B 1 1x

(فهرست الجزء التاسع من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

	صحيفه
كتاب الادب	٢
باب البر والصلة	٢
باب من احق الناس بحسن الصحبة	٣
باب لايجاهد الاباذن الابوين	٣
باب لايسب الرجل والديه	٤
باب اجابة دعاء من بر والديه	٤
باب عقوق الوالدين	٥
باب صلة الوالد المشرك	٧
باب صلة المرأة امها ولها زوج	٨
باب صلة الاخ المشرك	٨
باب فضل صلة الرحم	٨
باب اثم القاطع	٩
باب من بسط له فى الرزق بصلة الرحم	٩
باب من وصل وصله الله	١٠
باب يبل الرحم ببلالها	١١
باب ليس الواصل بالمكافى	١١
باب من وصل رحمه فى الشرك ثم اسلم	١٢
باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به اوقبلها اومازحها	١٢
باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته	١٣
باب جعل الله الرحمة مائة جزء	١٥
باب قتل الولد خشية أن يأكل معه	١٦
باب وضع الصبى فى الحجر	١٦
باب وضع الصبى على الفخذ	١٦
باب حسن العهد من الايمان	١٧
باب فضل من يعول يتيما	١٧
باب الساعى على الارملة	١٧
باب الساعى على المسكين	١٨
باب رحمة الناس بالبهائم	١٨
باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ الخ	١٩
باب اثم من لايأمن جاره بوائقه	٢٠
باب لاتحقرن جارة لجارتها	٢٠
باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره	٢٠
باب حق الجوار فى قرب الابواب	٢١
باب كل معروف صدقة	٢١

	صحيفه
باب طيب الكلام	٢٢
باب الرفق فى الامر كله	٢٢
باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا	٢٣
باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الخ	٢٣
باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا	٢٤
باب حسن الخلق والسخاء ومايكره من البخل	٢٥
باب كيف يكون الرجل فى اهله	٢٧
باب المقة من الله	٢٧
باب الحب فى الله	٢٨
باب قول الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله فاولئك هم الظالمون	٢٨
باب ماينهى من السباب	٢٩
باب مايجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير	٣٢
باب الغيبة وقول الله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا الخ	٣٢
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار	٣٤
باب مايجوز من اغتياب اهل الفساد والريب	٣٤
باب النميمة من الكبائر	٣٤
باب مايكره من النميمة وقوله هماز مشاء بنميم وويل لكل همزة لمزة	٣٥
باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور	٣٥
باب ماقيل فى ذى الوجهين	٣٦
باب من اخبر صاحبه بمايقال فيه	٣٦
باب مايكره من التمادح	٣٦
باب من اثنى على اخيه بمايعلم	٣٧
باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ	٣٧
باب ماينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد	٣٨
باب ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولاتجسسوا	٣٩
باب مايكون من الظن	٤٠
باب ستر المؤمن على نفسه	٤٠

	صحيفه
باب الكبر	٤١
باب الهجرة	٤١
باب ما يجوز من الهجران لمن عصى	٤٣
باب هل يزور صاحبه كل يوم او بكرة وعشيا	٤٤
باب الزيارة ومن زار قوما فطعم عندهم	٤٤
باب من تجمل للوفود	٤٥
باب الاخاء والحلف	٤٥
باب التبسم والضحك	٤٥
باب قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب	٤٩
باب فى الهدى الصالح	٥٠
باب الصبر على الاذى وقول الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب	٥١
باب من لم يواجه الناس بالعتاب	٥٢
باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال	٥٢
باب من لم ير اكفار من قال ذلك متأولا او جاهلا	٥٣
باب ما يجوز من الغضب والشدة لامر الله	٥٤
باب الحذر من الغضب	٥٦
باب الحياء	٥٨
باب اذا لم تستح فاصنع ما شئت	٥٩
باب ما لا يستحى من الحق للتفقه فى الدين	٥٩
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا	٦٠
باب الانبساط الى الناس	٦٢
باب المداراة مع الناس	٦٢
باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين	٦٣
باب حق الضيف	٦٥
باب اكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه	٦٥
باب صنع الطعام والتكلف للضيف	٦٧
باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيق	٦٨
باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تاكل	٦٩
باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر بالكلام والسؤال	٦٩
باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره وقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الخ	٧٠
باب هجاء المشركين	٧٥
باب ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن	٧٦
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وعقرى حلقى	٧٧
باب ما جاء فى زعموا	٧٨
باب ما جاء فى قول الرجل ويلك	٧٨
باب علامة حب الله عز وجل	٨١
باب قول الرجل للرجل اخسأ	٨٣
باب قول الرجل مرحبا	٨٤
باب ما يدعى الناس بآبائهم	٨٥
باب لا يقل خبثت نفسى	٨٥
باب لا تسبوا الدهر	٨٦
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم انما الكرم قلب المؤمن	٨٦
باب قول الرجل فداك أبى وامى	٨٧
باب قول الرجل جعلنى الله فداك	٨٧
باب احب الاسماء الى الله عز وجل	٨٨
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى	٨٨
باب اسم الحزن	٨٩
باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه	٨٩
باب من سمى باسماء الانبياء	٩٠
باب تسمية الوليد	٩٢
باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا	٩٢
باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل	٩٣
باب التكنى بأبى تراب وان كانت له كنية اخرى	٩٣
باب أبغض الاسماء الى الله	٩٤
باب كنية المشرك	٩٥
باب المعاريض مندوحة عن الكذب	٩٦
باب قول الرجل للشئ ليس بشئ وهو ينوى انه ليس بحق	٩٧
باب رفع البصر الى السماء وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت	٩٨
باب نكت العود فى الماء والطين	٩٩
باب الرجل ينكت الشئ بيده فى الارض	٩٩

الباب	صحيفه
باب التكبير والتسبيح عند التعجب	١٠٠
باب النهي عن الخذف	١٠٠
باب الحمد للعاطس	١٠١
باب مشروعية تشميت العاطس اذا حمد الله	١٠١
باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب	١٠٢
باب اذا عطس كيف يشمت	١٠٣
باب لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله	١٠٣
باب اذا تثاوب فليضع يده على فيه	١٠٤
باب الاستئذان	١٠٤
باب بدء السلام	١٠٤
باب قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ	١٠٦
باب السلام اسم من أسماء الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها اوردوها	١٠٨
باب تسليم القليل على الكثير	١٠٨
باب تسليم الراكب على الماشي	١٠٩
باب تسليم الماشي على القاعد	١٠٩
باب تسليم الصغير على الكبير	١٠٩
باب افشاء السلام	١١٠
باب السلام للمعرفة وغير المعرفة	١١١
باب آية الحجاب	١١١
باب الاستئذان من اجل البصر	١١٢
باب زنا الجوارح دون الفرج	١١٣
باب التسليم والاستئذان ثلاثا	١١٣
باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن	١١٤
باب التسليم على الصبيان	١١٥
باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال	١١٥
باب اذا قال من ذا فقال انا	١١٦
باب من رد فقال عليك السلام	١١٦
باب اذا قال فلان يقرئك السلام	١١٨
باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين	١١٨
باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى يتبين توبته والى متى تتبين توبة العاصي	١١٩
باب كيف يرد على اهل الذمة السلام	١٢٠

الباب	صحيفه
باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين امره	١٢١
باب كيف يكتب الكتاب الى اهل الكتاب	١٢٢
باب بمن يبدأ في الكتاب	١٢٢
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم	١٢٢
باب المصافحة	١٢٣
باب الاخذ باليدين	١٢٤
باب المعانقة وقول الرجل كيف اصبحت	١٢٥
باب من أجاب بلبيك وسعديك	١٢٦
باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	١٢٧
باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الخ	١٢٧
باب من قام من مجلسه او بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس	١٢٨
باب الاحتباء باليد وهو القرفصاء	١٢٨
باب من اتكأ بين يدي أصحابه	١٢٨
باب من أسرع في مشيه لحاجة اوقصد	١٢٩
باب السرير	١٢٩
باب من ألقي له وسادة	١٢٩
باب القائلة بعد الجمعة	١٣٠
باب القائلة في المسجد	١٣٠
باب من زار قوما فقال عندهم	١٣٠
باب الجلوس كيفما تيسر	١٣٢
باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات اخبر به	١٣٢
باب الاستلقاء	١٣٣
باب لا يتناجى اثنان دون الثالث وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا الخ	١٣٣
باب حفظ السر	١٣٤
باب اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة	١٣٤
باب طول النجوى	١٣٥
باب لا تترك النار في البيت عند النوم	١٣٥
باب اغلاق الابواب بالليل	١٣٦
باب الختان بعد الكبر ونتف الابط	١٣٦
باب كل لهو باطل اذا شغله عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك الخ	١٣٧
باب ما جاء في البناء	١٣٨

كتاب

صحيفه

كتاب الدعوات ١٣٩
باب افضل الاستغفار وقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الخ ١٤٠
باب استغفار النبى صلى الله عليه وسلم
فى اليوم والليلة ١٤٢
باب التوبة ١٤٢
باب الضجع على الشق الايمن ١٤٤
باب اذا بات طاهرا ١٤٥
باب مايقول اذا نام ١٤٥
باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن ١٤٦
باب النوم على الشق الايمن ١٤٧
باب الدعاء اذا انتبه بالليل ١٤٧
باب التكبير والتسبيح عند المنام ١٤٨
باب التعوذ والقراءة عند المنام ١٤٨
باب ١٥٠
باب الدعاء نصف الليل ١٥٠
باب الدعاء عند الخلاء ١٥١
باب مايقول اذا اصبح ١٥١
باب الدعاء فى الصلاة ١٥٢
باب الدعاء بعد الصلاة ١٥٣
باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص
أخاه بالدعاء دون نفسه ١٥٥
باب مايكره من السجع فى الدعاء ١٥٧
باب ليعزم المسئلة فانه لا مكره له ١٥٨
باب يستجاب للعبد مالم يعجل ١٥٨
باب رفع الايدى فى الدعاء ١٥٩
باب الدعاء غير مستقبل القبلة ١٥٩
باب الدعاء مستقبل القبلة ١٥٩
باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه
بطول العمر وبكثرة ماله ١٦٠
باب الدعاء عند الكرب ١٦٠
باب التعوذ من جهد البلاء ١٦١
باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم
الرفيق الاعلى ١٦١
باب الدعاء بالموت والحياة ١٦٢
باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم ١٦٢
باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ١٦٣
باب هل يصلى على غير النبى صلى الله عليه

صحيفه

وسلم وقول الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم ١٦٥
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته
فاجعله له زكاة ورحمة ١٦٦
باب التعوذ من الفتن ١٦٧
باب التعوذ من غلبة الرجال ١٦٧
باب التعوذ من عذاب القبر ١٦٨
باب التعوذ من البخل ١٦٨
باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ١٦٩
باب التعوذ من المأثم والمغرم ١٦٩
باب الاستعاذة من الجبن والكسل ١٧٠
باب التعوذ من البخل ١٧٠
باب التعوذ من أرذل العمر ١٧٠
باب الدعاء برفع الوباء والوجع ١٧١
باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة
الدنيا وفتنة النار ١٧٢
باب الاستعاذة من فتنة الغنى ١٧٢
باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة ١٧٣
باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة ١٧٣
باب الدعاء عند الاستخارة ١٧٣
باب الدعاء اذا علا عقبة ١٧٥
باب الدعاء اذا هبط واديا ١٧٥
باب الدعاء اذا أراد سفرا اورجع ١٧٥
باب الدعاء للمتزوج ١٧٦
باب مايقول اذا أتى اهله ١٧٧
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا
فى الدنيا حسنة ١٧٧
باب التعوذ من فتنة الدنيا ١٧٧
باب تكرير الدعاء ١٧٨
باب الدعاء على المشركين ١٧٨
باب الدعاء للمشركين ١٨٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفرلى ماقدمت وما أخرت ١٨٠
باب الدعاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة ١٨١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب
لنا فى اليهود ولا يستجاب لهم فينا ١٨١
باب التامين ١٨١
باب فضل التهليل ١٨٢

	صحيفه
باب فضل التسبيح	١٨٤
باب فضل ذكر الله عز وجل	١٨٥
باب قول لا حول ولا قوة الا بالله	١٨٦
باب لله مائة اسم غير واحد	١٨٧
باب الموعظة ساعة بعد ساعة	١٨٩
كتاب الرقاق	١٨٩
باب مثل الدنيا فى الآخرة	١٩٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل	١٩١
باب فى الامل وطوله	١٩١
باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله اليه فى العمر	١٩٣
باب العمل الذى يبتغى به وجه الله	١٩٥
باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها	١٩٥
باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا الخ	١٩٩
باب ذهاب الصالحين	١٩٩
باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة	٢٠٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة	٢٠٢
باب ما قدم من ماله فهو خير له	٢٠٤
باب المكثرون هم المقلون وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الخ	٢٠٤
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى مثل أحد ذهبا	٢٠٥
باب الغنى غنى النفس وقول الله تعالى أيحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين الخ	٢٠٦
باب فضل الفقر	٢٠٧
باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا	٢٠٩
باب القصد والمداومة على العمل	٢١٣
باب الرجاء مع الخوف	٢١٥
باب الصبر على محارم الله	٢١٦
باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه	٢١٧
باب ما يكره من قيل وقال	٢١٨
باب حفظ اللسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد	٢١٨
باب البكاء من خشية الله	٢٢٠
باب فضل الخوف من الله	٢٢١
باب الانتهاء عن المعاصى	٢٢٢
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا	٢٢٣
باب حجبت النار بالشهوات	٢٢٤
باب الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله	٢٢٤
باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه	٢٢٥
باب من هم بحسنة او بسيئة	٢٢٥
باب ما يتقى من محقرات الذنوب	٢٢٦
باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها	٢٢٧
باب العزلة راحة من خلاط السوء	٢٢٧
باب رفع الامانة	٢٢٨
باب الرياء والسمعة	٢٣٠
باب من جاهد نفسه فى طاعة الله	٢٣١
باب التواضع	٢٣١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين	٢٣٣
باب	٢٣٦
باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٢٣٧
باب سكرات الموت	٢٣٨
باب نفخ الصور	٢٤٠
باب يقبض الله الارض	٢٤١
باب كيف الحشر	٢٤٣
باب قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم أزفت الآزفة اقتربت الساعة	٢٤٧
باب قول الله تعالى ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين	٢٤٨
باب القصاص يوم القيامة وهى الحاقة	٢٤٩
باب من نوقش الحساب عذب	٢٥١
باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب	٢٥٣
باب صفة الجنة والنار	٢٥٥
باب الصراط جسر جهنم	٢٦٥
باب فى الحوض	٢٦٩

صحيفه

كتاب القدر ٢٧٦
باب جف القلم على علم الله ٢٧٨
باب الله اعلم بما كانوا عاملين ٢٧٩
باب وكان امر الله قدرا مقدورا ٢٨١
باب العمل بالخواتيم ٢٨٣
باب القاء النذر العبد الى القدر ٢٨٤
باب لا حول ولا قوة الا بالله ٢٨٤
باب المعصوم من عصم الله ٢٨٥
باب وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ٢٨٥
باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ٢٨٧
باب تحاج آدم وموسى عند الله ٢٨٧
باب لا مانع لما أعطى الله ٢٨٨
باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء
القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من
شر ما خلق ٢٨٩
باب يحول بين المرء وقلبه ٢٨٩
باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ٢٩٠
باب وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لو أن الله
هدانى لكنت من المتقين ٢٩١
كتاب الايمان والنذور وقول الله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الخ ٢٩١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم وايم الله ٢٩٥
باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم ٢٩٥
باب لا تحلفوا بآبائكم ٣٠١
باب لا يحلف باللات والعزى ولا يحلف
بالطواغيت ٣٠٣
باب من حلف على الشىء وان لم يحلف ٣٠٤
باب من حلف بملة سوى الاسلام ٣٠٤
باب لا يقول ماشاء الله وشئت ٣٠٥
باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم ٣٠٦
باب اذا قال اشهد بالله اوشهدت بالله ٣٠٧
باب عهد الله عز وجل ٣٠٨
باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٣٠٨
باب قول الرجل لعمر الله ٣٠٩
باب لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الخ ٣١٠
باب اذا حنث ناسيا فى الايمان وقول الله
تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ٣١٠
باب اليمين الغموس ولا تتخذوا ايمانكم دخلا

صحيفه

بينكم الخ ٣١٤
باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد
الله وأيمانهم ثمنا قليلا الخ ٣١٥
باب اليمين فيما لا يملك وفى المعصية وفى الغضب ٣١٧
باب اذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى اوقرأ
اوسبح اوكبر أوحمد أوهلل فهو على نيته ٣١٩
باب من حلف أن لا يدخل على اهله شهرا
وكان الشهر تسعا وعشرين ٣٢٠
باب اذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمرا بخبز
وما يكون منه الادم ٣٢١
باب النية فى الايمان ٣٢٢
باب اذا اهدى ماله على وجه النذر والتوبة ٣٢٣
باب اذا حرم طعامه وقوله تعالى يا أيها النبى
لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة
أزواجك الخ ٣٢٤
باب الوفاء بالنذر وقوله يوفون بالنذر ٣٢٤
باب اثم من لا يفى بالنذر ٣٢٦
باب النذر فى الطاعة وما أنفقتم من نفقة
أو نذرتم من نذر الخ ٣٢٦
باب من مات وعليه نذر ٣٢٧
باب النذر فيما لا يملك وفى معصية ٣٢٧
باب من نذر أن يصوم اياما فوافق النحر
او الفطر ٣٢٨
باب هل يدخل فى الايمان والنذور الارض
والغنم والزروع والامتعة ٣٢٩
باب كفارات الايمان ٣٣٠
باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة
أيمانكم الخ ٣٣١
باب من أعان المعسر فى الكفارة ٣٣١
باب يعطى فى الكفارة عشرة مساكين قريبا كان
او بعيدا ٣٣٢
باب صاع المدينة ومد النبى صلى الله عليه
وسلم وبركته الخ ٣٣٢
باب قول الله تعالى او تحرير رقبة وأى الرقاب
ازكى ٣٣٣
باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب فى الكفارة
وعتق ولد الزنا ٣٣٤
باب اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر ٣٣٤

	صحيفه
باب اذا اعتق فى الكفارة لمن يكون ولاؤه	٣٣٤
باب الاستثناء فى الايمان	٣٣٤
باب الكفارة قبل الحنث وبعده	٣٣٦
باب تعليم الفرائض	٣٤٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لانورث ما تركنا صدقة	٣٤٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله	٣٤٣
باب ميراث الولد من أبيه وأمه	٣٤٣
باب ميراث البنات	٣٤٤
باب ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن	٣٤٥
باب ميراث ابنة ابن مع ابنة	٣٤٥
باب ميراث الجد مع الاب والاخوة	٣٤٦
باب ميراث الزوج مع الولد وغيره	٣٤٨
باب ميراث المرأة والزوج مع الولد وغيره	٣٤٨
باب ميراث الاخوات مع البنات عصبة	٣٤٩
باب ميراث الاخوات والاخوة	٣٤٩
باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الخ	٣٤٩
باب ابنى عم أحدهما أخ للام والآخر زوج	٣٥٠
باب ذوى الارحام	٣٥١
باب ميراث الملاعنة	٣٥٢
باب الولد للفراش حرة كانت اوأمة	٣٥٢
باب الولاء لمن اعتق وميراث اللقيط	٣٥٣
باب ميراث السائبة	٣٥٤
باب اثم من تبرأ من مواليه	٣٥٤
باب اذا أسلم على يديه وكان لايرى له ولاية	٣٥٥
باب مايرث النساء من الولاء	٣٥٦
باب مولى القوم من أنفسهم وابن الاخت منهم	٣٥٦
باب ميراث الاسير	٣٥٧
باب لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له	٣٥٧
باب ميراث العبد النصرانى ومكاتب النصرانى واثم من انتفى من ولده	٣٥٧
باب من ادعى اخا اوابن اخ	٣٥٨
باب من ادّعى الى غير أبيه	٣٥٨
باب اذا ادّعت المرأة ابنا	٣٥٨
باب القائف	٣٥٩
كتاب الحدود وما يحذر من الحدود	٣٦٠
باب لايشرب الخمر	٣٦٠
باب ماجاء فى ضرب شارب الخمر	٣٦٠
باب من أمر بضرب الحد فى البيت	٣٦١
باب الضرب بالجريد والنعال	٣٦٢
باب مايكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة	٣٦٤
باب السارق حين يسرق	٣٦٥
باب لعن السارق اذا لم يسم	٣٦٥
باب الحدود كفارة	٣٦٦
باب ظهر المؤمن حمى الا فى حد أوحق	٣٦٦
باب اقامة الحدود والانتقام لحرمات الله	٣٦٦
باب اقامة الحدود على الشريف والوضيع	٣٦٧
باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان	٣٦٧
باب قول الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما	٣٦٨
باب توبة السارق	٣٧٢

Biulo-RES Fol 18 B.I.1(9)

الجزء التاسع من كتاب ارشاد السارى
لشرح صحيح البخارى للعلامة
القسطلانى نفعنا الله به
آمين

ÉCOLE DES L.L.O.O. VIVANTES

DONS
№ 64.

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال فى فتح البارى حذف بعضهم البسملة

(كتاب الادب)

وهو الاخذ بمكارم الاخلاق أو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك أو الوقوف مع المستحسنات * (باب البر) للوالدين والاقربين وغيرهم (والصلة) للارحام قال القرطبى الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره وأجمعوا على أن صلة الرحم واجبة فى الجملة وأن قطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه * والبر عمل كل خير يفضى بصاحبه الى الجنة وحذف بعضهم لفظ البر والصلة وفى الفرع كشط بعد قوله باب وكتب بعده (ووصينا الانسان بوالديه) وزاد فى بعض النسخ حسنا والمراد آية العنكبوت والذى فى اليونينية بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الادب * باب قول الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه ولابى ذر والاصيلى زيادة حسنا ووصى حكمه حكم أمر فى معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا أو بايلاء والديه حسنا أى فعلا ذا حسن أو ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار أولهما أو افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال أولهما معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى (قال الوليد بن عيزار) وللاصيلى العيزار بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاى وبعد الالف راء ابن حريث العبدى (أخبرنى) بالافراد وهو من تقديم اسم الراوى على الصيغة وهو جائز وكان شعبة يستعمله كثيرا وليس فى نسخة الفرع لفظ أخبرنى وهو ثابت فى أصله (قال سمعت أبا عمرو) بفتح العين سعد بن أياس (الشيبانى) بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون فياء نسبة (يقول أخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ) بهمز فى اليونينية أى أشار (بيده الى دار عبد الله) بن

مسعود

مسعود رضى الله عنه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله عز وجل) مبتدأ وخبر والموضع معمول لقول مقدرا أى فقلت أى العمل وأحب أفعل تفضيل (قال) صلى الله عليه وسلم (الصلاة على وقتها قال) عبد الله ثم قلت يارسول الله (ثم أى) ولم يضبط فى الفرع كأصله الياء وكتب فوقها فى الفرع كذا قال الفاكهانى الصواب عدم تنوينه لانه موقوف عليه فى الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه اجماعا فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم بر الوالدين) بالاحسان اليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الاحسان الى صديقهما كما فى الصحيحين وقال سفيان بن عيينة فى قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكرهما وسقط قوله ثم لابى ذر (قال) عبد الله قلت (ثم أى قال) صلى الله عليه وسلم (الجهاد فى سبيل الله) عز وجل (قال) عبد الله (حدثنى) بالافراد (بهن) صلى الله عليه وسلم جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وفيه تقرير وتأكيد لما سبق وانه باشر السؤال وسمع الجواب (ولو استزدته) من هذا النوع وهو أفضل مراتب الاعمال أو من مطلق المسائل المحتاج اليها (لزادنى) ووقع فى باب الايمان أول الكتاب ان اطعام الطعام خير الاعمال واستشكل مع قوله هنا الصلاة على وقتها وأجيب بأن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين فأعلم كل قوم بما يحتاجون اليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الاوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره فقد كان الجهاد فى ابتداء الاسلام أفضل الاعمال لانها وسيلة الى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تظافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففى وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو ان أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق فالمراد من أفضل الاعمال فحذفت من وهى مرادة والمراد الاعمال البدنية فلا تعارض بين ذلك وبين حديث أبى هريرة أفضل الاعمال ايمان بالله * وهذا الحديث سبق فى الصلاة * هذا (باب) بالتنوين (من أحق الناس بحسن الصحبة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ولابى ذر حذف ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة) بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم ابن أخى عبد الله بن شبرمة الضبى الكوفى وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى وابن شبرمة بزيادة واو قال فى الفتح والصواب حذفها فان رواية ابن شبرمة قد علقها المصنف عقب رواية عمارة (عن أبى زرعة) هرم (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال جاء رجل) قيل هو معاوية بن حيدة (الى رسول الله) ولابوى ذر والوقت الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتى) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة ولابى ذر من أحق الناس بحسن صحابتى (قال) أحق الناس بحسن صحابتك (أمك قال) الرجل يارسول الله (ثم من قال أمك) ولابى ذر قال ثم أمك (قال) يارسول الله (ثم من قال أمك) ولابى ذر قال ثم أمك كرر الام ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) صلى الله عليه وسلم فى الرابعة (ثم أبوك) وفى تكرير ذكر الام ثلاثا اشارة الى أن الام تستحق على ولدها النصيب الاوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للاب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذى ذهب اليه الشافعية أن برهما يكون سواء * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وابن ماجه فى الوصايا (وقال ابن شبرمة) عبد الله قاضى الكوفة عم عمارة فيما وصله مسلم (ويحيى بن أيوب) حفيد أبى زرعة مما وصله المؤلف فى الادب المفرد وأحمد قالا (حدثنا أبو زرعة) بن عمرو بن جرير (مثله) أى مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لا يجاهد) بفتح الهاء فى الفرع وفوقها علامة الاصيلى وبكسرها لابى ذر (الا باذن الابوين) * وبه قال (حدثنا مسدد) بمهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بكسر العين المهملة (عن سفيان) الثورى (وشعبة) بن الحجاج (قالا حدثنا حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الاولى ابن أبى ثابت (ح) مهملة للتحويل (قال) المؤلف (وحدثنا محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدى لم يصب من ضعفه قال (أخبرنا سفيان) الثورى (عن حبيب) هو ابن أبى ثابت (عن أبى العباس) بالمهملتين والموحدة السائب الشاعر المكى (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصى رضى الله عنهما أنه (قال قال رجل) لم يسم ويحتمل أن يكون جاهمة بن العباس (للنبى صلى الله عليه وسلم أجاهد) بضم الهمزة (قال) صلى الله عليه وسلم له (ألك أبوان) لم يسمبا (قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام

ان كان لك أبوان (ففيهما فجاهد) أى ارجع فابلغ جهدك فى برهما والاحسان اليهما فان ذلك يكون لك مقام
قتال الكفار وهذا الحديث قد سبق فى باب الجهاد باذن الابوين من كتاب الجهاد * هذا (باب) بالتنوين
(لا يسب الرجل والديه) ولا أحدهما أى لا يكون سببا لذلك فالاسناد مجازى * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس)
هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى ونسبه لجده قال (حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه) سعد بن عبد الرحمن
ابن عوف (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاصى (رضى الله عنهما) أنه (قال
قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر) وللترمذى من الكبائر والاولى
تقتضى أن الكبائر متفاوتة بعضها اكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من اكبر الكبائر لانه
نوع من العقوق وهو اساءة فى مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما (أن يلعن الرجل والديه) ترجم بلفظ
السب وساقه بلفظ اللعن اشارة الى ما وقع فى بقية الحديث (قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو
استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (يسب الرجل) سقط لفظ
الرجل للاصيلى ولابى الوقت (أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه) زاد أبو ذر والاصيلى وأبو الوقت فيسب أمه
فبين انه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب فى لعن الوالدين من اكبر الكبائر
فالتصريح بلعنهما أشد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر * (باب
اجابة دعاء من بر والديه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم
أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة) الاسدى مولاهم أبو اسحاق
المدنى الثقة تكلم فيه بلا حجة (قال أخبرنى) بالافراد ولابى ذر أخبرنا (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر
رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (ثلاثة نفر) ممن كان قبلكم (يتماشون
أخذهم المطر فمالوا) وللاصيلى فأووا (الى غار فى الجبل) وللاصيلى فى جبل (فانحطت) بالحاء والطاء المشددة
المهملتين (على فم غارهم) ولابى ذر عن الكشميهنى على باب غارهم (صخرة من الجبل فاطبقت) بهمزة قطع
مفتوحة ولابى ذر عن الكشميهنى فتطابقت (عليهم) من أطبقت الشئ اذا غطيته (فقال بعضهم لبعض انظروا
أعمالا عملتموها لله صالحة) أى خالصة لوجهه لا رياء فيها ولا سمعة كما يدل عليه قوله بعد ابتغاء وجهك (فادعوا الله
بها لعله يفرجها) بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء كذا فى الفرع مصلحة على كشط لفتحة أوله وقال العينى
بكسر الراء قال وقال ابن التين وكذا قرأناه (فقال أحدهم اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران ولى صبية
صغار) بكسر الصاد جمع صبى (كنت أرعى عليهم) ضمن أرعى معنى الانفاق وعداه بعلى أى أنفق عليهم راعيا
الغنيمات (فاذا رحت عليهم) أى اذا رددت عليهم الماشية من المرعى الى موضع مبيتها فضمن رحت معنى رددت
(فحلبت) عطف على رحت وجواب فاذا قوله (بدأت بوالدى) بفتح الدال على التثنية حال كونى (أسقيهما)
أو أسقيهما استئناف بيان للعلة (قبل ولدى) بكسر الدال وتخفيف التحتية (وانه نأى) بتقديم النون على الهمزة
أى بعد (بى الشجر) التى ترعاه المواشى والشجر بالشين المعجمة والجيم ولابى ذر عن المستملى السحر بالسين والحاء
المهملتين قال فى الفتح والاول أولى فان فى الخبر أنه رجع بعد أن ناما فأقام ينتظر استيقاظهما الى الصباح حتى
انتبها من قبل أنفسهما وزاد المستملى يوما (فما أتيت) من المرعى (حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت) بفتح
اللام (كما كنت أحلب) بضم اللام (فجئت بالحلاب) بكسر الحاء المهملة أى الاناء الذى يحلب فيه أو باللبن المحلوب
(فقمت عند رؤسهما اكره أن أوقظهما) بضم الهمزة (من نومهما واكره أن ابدأ بالصبية) فى السقى (قبلهما
والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون يضجون ويصيحون
من الجوع (عند قدمى) بلفظ التثنية ولعل كان فى شرعهم تقديم نفقة الاصول على الفروع (فلم يزل ذلك دأبى
ودأبهم) أى دأب الوالدين والصبية (حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) بضم
الراء (لنا) فى هذه الصخرة (فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء ففرج الله) عز وجل بتخفيف الراء من
ففرج الله (لهم فرجة حتى يرون منها السماء) باثبات النون لابى ذر عن الحموى والمستملى وبحذفها له عن الكشميهنى
وسقط للاصيلى لفظ فرجة (وقال الثانى اللهم انه كانت لى ابنة عم) ولابى ذر بنت عم (أحبها) بضم الهمزة وكسر
الحاء المهملة (كأشد ما يحب الرجال النساء) ولابى ذر عن الكشميهنى الرجل بالافراد وأشد صفة مصدر محذوف

لعله بقى هنا كلام فتأمله

فلان فاطلبته أى اسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقال فى شرح المشكاة يجوز أن يضمن
فيه معنى الارسال أى أرسلت اليها طالبا انفسها (فأبت) أى فامتنعت (حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت
مائة دينار فلقيتها بها) بكسر القاف أى فلقيت ابنة عمى بالمائة دينار (فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق
الله ولا تفتح الخاتم) كناية عن البكارة (الا بحقه فقمت عنها) وهى أحب الناس الى (اللهم فان) قال فى شرح
المشكاة عطف على مقدر أى اللهم فعلت ذلك فان (كنت تعلم انى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك) وسقط قد للاصيلى
وأبى ذر (فافرج لنا منها) من الصخرة فرجة (ففرج) الله (لهم فرجة) ويجوز أن تكون اللهم مقحمة بين المعطوف
والمعطوف عليه لتأكيد الابتهال والتضرع الى الله تعالى فلا يقدر معطوف عليه ويدل عليه القرينة السابقة
واللاحقة وانما كرر اللهم فى هذه القرينة دون اختيها لان هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فانه ردع لهوى
النفس خوفا من الله تعالى ومقامه قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى
المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل فمن ترك
الزنا خوفا من الله مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين
(وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت اجيرا) واحدا (بفرق ارز) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى
والفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدا وثلاثة آصع عند أهل الحجاز (فلما قضى عمله
قال اعطنى حقى) بقطع الهمزة (فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا
وراعيها فجاءنى فقال اتق الله ولا تظلمنى وأعطنى حقى) بفتح الهمزة (فقلت اذهب الى ذلك البقر) بالتذكير
وللاصيلى وأبى ذر الى تلك البقر اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه (وراعيها فقال اتق الله ولا تهزأ بى) بهمزة ساكنة
مجزوما على النهى (فقلت انى لا اهزأ بك فخذ ذلك) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى تلك (البقر وراعيها فأخذه
فانطلق فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) لنا (ما بقى) من هذه الصخرة (ففرج الله) عز وجل
(عنهم) وسقط من قوله وقال الثانى الى آخره لابى ذر عن الحموى وقال بعد قوله يرون منها السماء وقص الحديث
بطوله * وهذا الحديث سبق فى باب اذا اشترى شيأ لغيره بغير اذنه من كتاب البيوع * هذا (باب) بالتنوين
يذكر فيه (عقوق الوالدين) وهو ايذاؤهما بأى نوع كان من انواع الاذى قل أو كثر نهيا عنه أو لم ينهيا عنه
أو مخالفتهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية فى الكل (من الكبائر قاله) عبد الله (بن عمرو) بفتح
العين فى الفرع وعزاه فى الفتح للاصيلى أى عبد الله بن عمرو بن العاصى ولابى ذر كما قال الحافظ ابن حجر عمر بضم
العين قال وبالفتح لابى ذر وفى بعض النسخ وهو المحفوظ ووصله المؤلف فى الايمان والنذور من رواية الشعبى
عن عبد الله بن عمرو بن العاصى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) بلفظ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) أبو محمد الطلحى من ولد طلحة بن عبيد الله
القرشى التيمى وقيل هو مولى آل طلحة بن عبيد الله وهو الكوفى الضخم وسعد بسكون العين وفى الفرع بكسرها
بعدها تحتية ولعله سبق قلم من ناسخه اذ ليس فى مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتحتية بعد الكسر نعم
سعيد بن حفص بالتحتية النفيلى بالنون والفاء مصغرا أبو عمرو الحرانى يروى عن زهير ومعقل بن عبيد الله وروى
عنه بقى بن مخلد والحسن بن سفيان وهو صدوق لكن اختلط فى آخر عمره لم يروعنه أحد من أصحاب الكتب
الستة الا النساءى فيما أعلم قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فالف فنون
ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التيمى مولاهم البصرى أبو معاوية ولم يروسعد بن حفص فى البخارى عن غيره
(عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن رافع الكاهلى (عن وراد) بفتح الواو والراء
المشددة كاتب المغيرة ومولاه (عن المغيرة) وللاصيلى زيادة ابن شعبة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (حرم عليكم عقوق الامهات) بضم العين المهملة من العق وهو القطع والشق
فهو شق عصا الطاعة للوالدين وذكر الامهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء أو لان عقوقهن فيه مزيد فى القبح أو
لعجزهن غالبا (ومنع) ما عليكم اعطاؤه ولابى ذر والاصيلى ومنعا وفى بعضها بدون ألف بالتنوين على اللغة
الربيعية (وهات) بكسر آخره فعل أمر من الايتاء والاصل آت فقلبت الهمزة هاء أى وحرم عليكم طلب ما ليس
لكم أخذه (و) حرم عليكم (وأد البنات) بفتح الواو وسكون الهمزة دفنهن فى القبر أحياء لما فيه من قطع النسل
الذى هو موجب خراب العالم قيل وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى (وكره) تعالى (لكم قيل وقال)

وهو ما يكون من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وكذا مما لا يصح ولا نعلم حقيقته وربما جر الى غيبة
أو نميمة أما من قال ما يصح وعرف حقيقته وأسنده الى ثقة صدوق ولم يجر الى منهى عنه فلا وجه لذمه ولابى
ذر عن الكشميهنى قيلا وقالا بالتنوين فيهما والاشهر عدمه فيهما وقول الجوهرى انهما اسمان مستدلا بأنه
يقال كثير القيل والقال بدخول الالف واللام عليهما متعقب بقول ابن دقيق العيد لو كانا اسمين بمعنى واحد
كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وقال فى التنقيح المشهور عند أهل اللغة فيهما انهما اسمان
معربان ويدخلهما الالف واللام والمشهور فى هذا الحديث بناؤهما على الفتح على انهما فعلان ماضيان فعلى
هذا يكون التقدير ونهى عن قول قيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر ولو روى بالتنوين لجاز قال فى المصابيح
لا حاجة الى ادعاء استتار ضمير فيهما بل هما فعلان ماضيان على رأى ابن مالك فى جواز جريان الاسناد الى
الكلمة فى أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثى وضرب فعل ماض ومن حرف جر ولا شك انهما مسند اليهما فى
التقدير اذ المعنى قيل وقال كرههما عليه الصلاة والسلام أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية وينكرون
أن يكون غير الاسم مسندا اليه كما هو مقرر فى محله انتهى (و) كره تعالى لكم (كثرة السؤال) له صلى الله عليه
وسلم عن المسائل التى لا حاجة اليها كما قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم أو المراد لا تسألوا فى العلم
سؤال امتحان ومراء وجدال أو لا تسألوا عن أحوال الناس (و) كره لكم ايضا (اضاعة المال) بانفاقه فى غير
ما أذن فيه شرعا لان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد وفى تبذيره تفويت لذلك والذى صححه النووى
أن صرفه فى الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التى لا تليق بحاله ليس بتبذير لان المال يتخذ لينتفع به
ويلتذ * وهذا الحديث سبق فى باب قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا من كتاب الزكاة وفى الاستقراض
ايضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحاق) بن شاهين بن الحارث الواسطى قال (حدثنا خالد)
هو ابن عبد الله الطحان (الواسطى عن الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة سعيد بن
اياس بن مسعود البصرى والجريرى نسبة الى جرير بن عباد (عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه) أبى بكرة
نفيع (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف حرف استفتاح وضع لتنبيه
المخاطب على ما يتكلم به من بعده (انبئكم) اخبركم (بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أى الفعلة
الكبيرة ونحوها وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها (قلنا) ولابى ذر فقلنا (بلى يا رسول الله) أخبرنا (قال)
صلى الله عليه وسلم أحدها (الاشراك بالله) عز وجل غيره فى العبادة والالوهية أو المراد مطلق الكفر على اى
نوع كان وهو المراد هنا وحينئذ فالتعبير بالاشراك لغلبته فى الوجود لا سيما فى بلاد العرب ولو أريد الاول لكان
محكوما بأنه أعظم أنواع الكفر ولا ريب أن التعطيل أقبح منه وأشد لانه نفى مطلق والاشراك اثبات (و) ثانيها
(عقوق الوالدين) معطوف على سابقه وهو مصدر عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وهو ضد البر
وأما العقوق المحرم شرعا فقال ابن عبد السلام لم أقف له على ضابط أعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما فى كل
ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقا وقالوا يحرم على الولد الجهاد بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع شئ
منه نعم فى فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال
الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة فى كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (وكان) عليه الصلاة
والسلام (متكئا فجلس) جملة من كان واسمها وخبرها (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور) من عطف التفسير
لان قول الزور أعم من أن يكون كفرا ومن أن يكون شهادة أو كذبا آخر من الكذبات أو من عطف الخاص على
العام تعظيما لهذا النوع لما يترتب عليه من المفاسد وقال الشيخ ابن دقيق العيد ينبغى أن يحمل قول الزور على
شهادة الزور فانا لو حملناه على الاطلاق لزم أن تكون الكذبة الواحدة مطلقا كبيرة وليس كذلك وان كانت مراتب
الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده (ألا وقول الزور وشهادة الزور) ذكرها مرتين لكن فى الفرع شطب
على الثانى وهو ألا الى آخره وعليه علامة السقوط لابوى الوقت وذر والاصيلى قال أبو بكرة (فما زال) عليه
الصلاة والسلام (يقولها) ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فيعود الضمير عليها الاغير (حتى قلت لا يسكت) وكرر
ألا تنبيها على استقباح الزور وكرره دون الاولين لان الناس يهون عليهم أمره فيظنون أنه دون سابقه فهول
صلى الله عليه وسلم أمره ونفر عنه حين كرره فحصل فى مبالغة النهى عنه ثلاثة أشياء الجلوس وكان متكئا
واستفتاحه بألا التى تفيد تنبيه المخاطب واقباله على سماعه وتكرير ذكره مرتين بل فى رواية ثلاثا ثم اكد

تاكيدا

تأكيدا ابعابقوله قول الزور وشهادة الزور وهما فى المعنى واحد كما مرّ لما فيه وقد قيل انه يؤخذ من قوله
ألا انبئكم باكبر الكبائر انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء وقال أبو اسحاق الاسفرايني
ليس فى الذنوب صغيرة بل كل مانهى عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وحكاه عياض عن المحققين وقال امام
الحرمين فى الارشاد والمرضى عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الافراد
ولو كان فى حق الملك لكان كبيرة والرب أعظم من عصى فكل ذنب بالاضافة الى مخالفته عظيم ولكن الذنوب
وان عظمت فهى متفاوتة فى رتبها وظن بعض الناس أن الخلاف لفظى فقال التحقيق أن للكبيرة اعتبارين
فبالنسبة الى مقايسة بعضها ببعض فهى تختلف قطعا وبالنسبة الى الآمر والناهى فكلها كبائر انتهى فحقق
رحمه الله المنقول عن الاشاعرة وبين انه لا يخالف ما قاله الجمهور وقال النووى اختلفوا فى ضبط الكبيرة اختلافا
كثيرا منتشرا فعن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقيل ما أوعد الله عليه بنار
فى الآخرة أو أوجب فيه حدا فى الدنيا انتهى وليس قوله اكبر الكبائر على ظاهره من الحصر بل من فيه مقدرة
فقد ثبت فى اشياء أخر أنها من اكبر الكبائر كقتل النفس والزنا بحليلة الجار واليمين الغموس وسوء الظن بالله
* والحديث مضى فى الشهادات فى باب ماقيل فى شهادة الزور * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن الوليد)
ابن عبد الحميد البسرى بضم الموحدة وسكون المهملة القرشى البصرى من ولد بسر بن أبى ارطاه الملقب
بحمدان قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله)
بضم العين (ابن ابى بكر) أى ابن أنس بن مالك (قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكبائر أو سئل) بضم السين وكسر الهمزة (عن الكبائر) بالشك من الراوى (فقال) عليه
الصلاة والسلام هى (الشرك بالله وقتل النفس) التى حرم الله قتلها الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم (وعقوق الوالدين فقال ألا انبئكم بأكبر الكبائر) اكبر افعل تفضيل استعمل هنا بالاضافة والتقدير
ألا أنبئكم بخصال اكبر الكبائر زاد فى الرواية السابقة فقلنا بلى (قال) عليه الصلاة والسلام هو (قول الزور
أو شهادة الزور) وضابط الزور وصف الشئ على خلاف ماهو به وقد يضاف الى القول فيشمل الكذب والباطل
وقد يضاف الى الشهادة فيختص بها وقد يضاف الى الفعل ومنه لابس ثوبى زور (قال شعبة) بن الحجاج بالسند
المذكور (وأكثر ظنى) بالمثلثة ولابى ذر والاصيلى واكبر بالموحدة (انه قال شهادة الزور) وقد وقع الجزم بذلك
فى رواية وهب بن جرير وعبد الملك بن ابراهيم فى الشهادات قال فيه وشهادة الزور ولم يشك ولمسلم من رواية ابن
الحارث عن شعبة وقول الزور ولم يشك أيضا وظاهر الحديث انه خص اكبر الكبائر بقول الزور ولكن الرواية
السابقة مؤذنة باشتراك الاربعة فى ذلك * والحديث سبق فى الشهادات * (باب) مشروعية (صلة الوالد المشرك)
من جهة ولده المؤمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى المكى قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة) قال (اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير قال (اخبرتنى) بتاء التأنيث
والافراد (اسماء ابنة) ولابى ذر والاصيلى بنت (ابى بكر) الصديق (رضى الله عنهما) انها (قالت اتتنى امى) قيلة
على الاصح بنت عبد العزى فى مدة صلح الحديبية زاد الامام أحمد وهى مشركة فى عهد قريش حال كونها (راغبة)
فى برى وصلتى أو راغبة عن الاسلام كارهة له ولابى ذر وهى راغبة (فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسألت
النبى صلى الله عليه وسلم آصلها) بمد الهمزة على الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) صليها (قال ابن
عيينة) سفيان (فانزل الله تعالى فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) وتمام الآية ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وهى رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا
المؤمنين ولم يقاتلوهم وقيل ان هذا كان فى أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بآية فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقيل المراد بذلك النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله فى برهم وقال اكثر
أهل التأويل هى محكمة واحتجوا بحديث اسماء بل قيل انها نزلت كما ذكر هنا عن سفيان وفى مسند أبى داود
الطيالسى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق طلق امرأته قيلة فى الجاهلية وهى ام أسماء
بنت أبى بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش
فأهدت الى أسماء بنت أبى بكر قرطا وأشياء فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية * وحديث الباب قد سبق فى باب الهدية للمشركين

من كتاب الهبة والله الموفق * (باب صلة المرأة امها ولها) أى وللمرأة التى تصل أمها زوج) * وبه قال (وقال
الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنى) بالافراد (هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير
(عن اسماء) بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها (قالت قدمت) أى على (امى وهى مشركة فى عهد قريش ومدتهم
اذ عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم) على الصلح وترك المقاتلة (مع أبيها) أى أبى ام أسماء وللاصيلى مع ابنها أى
ولدها قالت أسماء (فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاستفتت النبى
صلى الله عليه وسلم (فقالت ان امى قدمت) على (وهى راغبة) زاد أبو ذر والاصيلى أفأصلها (قال) صلى الله
عليه وسلم (نعم صلى امك) ومطابقته للترجمة ظاهرة اذا قلنا ان الضمير فى ولها راجع الى المرأة اذ اسماء كانت زوجة
للزبير وقت قدومها وان قلنا انه راجع الى الام فذلك باعتبار أن يراد بلفظ أبيها زوج ام أسماء ومثل هذا المجاز
شائع وكونه كالاب لاسماء ظاهر قاله فى الكواكب وقال ابن بطال فى الحديث من الفقه انه صلى الله عليه وسلم
أباح لاسماء أن تصل امها ولم يشترط فى ذلك مشاورة زوجها وأن للمرأة أن تتصرف فى مالها بدون اذن زوجها
* وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح
القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن
مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان أبا سفيان) صخر بن حرب (اخبره ان هرقل) بكسر
الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام قيصر ملك الروم (ارسل اليه) أى فى ركب من قريش وكانوا تجارا
فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش الحديث وفيه (فقال) أى هرقل
(فما يأمركم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) أبو سفيان (يأمرنا بالصلاة) المعهودة (والصدقة والعفاف) بفتح
العين الكف عن المحارم وخوارم المروءة (والصلة) * وهذا الحديث سبق فى أوائل البخارى وذكره هنا مختصرا
وغرضه هنا ذكر الصلة فيؤخذ منه الترجمة من عمومها واطلاقها * (باب صلة الاخ المشرك) بالاضافة
الى المفعول وطى ذكر الفاعل أى صلة المسلم لاخيه المشرك * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل)
التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر
(قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول رأى عمر) بن الخطاب (حلة سيراء) باضافة حلة لتاليها ولابى ذر
حلة بالتنوين والسيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (تباع فقال يارسول الله ابتع هذه)
الحلة (والبسها) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (يوم الجمعة واذا جاءك الوفود قال) ولابى ذر الوفد فقال
(انما يلبس هذه) من الرجال (من لا خلاق له) أى من لا نصيب له من الدين أو فى الآخرة وهذا اذا كان
مستحلا لذلك أو هو على سبيل التغليظ (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الفوقية (منها بحلل
فأرسل) عليه الصلاة والسلام (الى عمر بحلة فقال كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت) من انه انما يلبسها من
لا خلاق له (قال) عليه الصلاة والسلام (انى لم اعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) أى تعطيها غيرك
ولابى ذر عن الكشميهنى لتبيعها أو تكسوها (فأرسل بها عمر الى اخ له) من امه اسمه عثمان بن حكيم أو هو أخو
أخيه زيد بن الخطاب أمهما أسماء بنت وهب فهو من المجاز أو هو أخو عمر من الرضاعة ليبيعها أو يكسوها
لامرأته والا فالكفار مخاطبون بالفروع وكان عثمان المذكور (من اهل مكة) والارسال اليه (قبل أن يسلم)
والحديث سبق فى الهبة * (باب فضل صلة الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أى الاقارب وهم من بينه
وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ذا محرم أم لا * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى أمير المؤمنين فى الحديث (قال اخبرنى) بالافراد
(ابن عثمان) هو محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب التيمى قال (سمعت موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى
(عن ابى ايوب) خالد بن زيد الانصارى أنه (قال قيل يارسول الله اخبرنى) بالافراد (بعمل يدخلنى الجنة)
برحمة الله قال البخارى (ح حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى بواو العطف (عبد الرحمن) ولابى ذر عبد الرحمن
ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة النيسابورى قال (حدثنا بهز) ولابى ذر بهز بن أسد البصرى قال
(حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابن عثمان بن عبد الله بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء قال
القطان وغيره اسمه عمرو (وأبوه عثمان بن عبد الله) التيمى (انهما سمعا موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى (عن
ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه ان رجلا) قيل هو أبو أيوب وقيل غيره كما سبق أول الزكاة (قال يارسول الله

قال عياض رحمه الله في
أبا ذر رواه ارب بفتح الجميع
وهنا كما قدرناه فليحترز اه

اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم ماله ماله) استفهام كرره مرتين للتأكيد (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرب ماله) بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع اى له حاجة ولابى ذر عن الحموى والمستملى
أرب بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح الموحدة من ارب فى الشئ اذا صار ماهرا فيه فيكون معناه التعجب من حسن
فطنته والتهدى الى موضع حاجته (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة)
المكتوبة (وتؤتى الزكاة) المفروضة (وتصل الرحم) قال النووى اى تحسن الى اقاربك بما تيسر على حسب
حالك وحالهم من انفاق أو سلام او زيارة أو طاعة أو غير ذلك وكان السائل كان لا يصل رحمه فأمره بذلك
(ذرها) بفتح المعجمة وسكون الراء أى دع الراحلة تمشى الى منزلك اذ لم تبق لك حاجة فيما قصدته (قال كأنه) أى
الرجل (كان على راحلته) او كان النبى صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته والرجل آخذ بزمامها فقال
له صلى الله عليه وسلم بعد الجواب دع زمام الراحلة * وهذا الحديث سبق فى اول الزكاة * (باب اثم القاطع
للرحم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومى مولاهم المصرى قال
(حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
(ان محمد بن جبير بن مطعم قال ان) ولابى ذر اخبره أن (جبير بن مطعم اخبره انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح قاطع
رحم فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين * وهذا الحديث
أخرجه مسلم فى الادب وابو داود فى الزكاة والترمذى فى البر * (باب من بسط) بضم الموحدة وكسر المهملة
(له فى الرزق بصلة الرحم) أى بسبب صلة الرحم ولابى ذر لصلة الرحم باللام بدل الموحدة أى لاجل صلتها *
وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى احد الاعلام قال (حدثنا محمد بن معن) بفتح
الميم وسكون العين المهملة بعدها نون الغفارى (قال حدثنى) بالافراد (ابى) معن بن محمد بن معن بن نضلة
الغفارى (عن سعيد بن أبى سعيد) كيسان المقبرى (عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة (وان
ينسأ) بضم اوله وسكون ثانيه آخره همزة من النسأ وهو التأخير أى يؤخر (له فى اثره) أى أجله وسمى به
لانه يتبع العمر وأصله من اثر مشيه فى الارض فان من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لاقدامه فى الارض اثر
(فليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كأنه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة
والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الآخرة وصيانتها عن
الضياع فى غير ذلك او المراد بقاء ذكره الجميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه
بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى المعجم الصغير
للطبرانى عن أبى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه انسئ له فى اجله فقال ليس
زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده
او المراد بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة الا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له
أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما يقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
بالنسبة الى علم الله وما سبق به قدرته لا زيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو
مراد الحديث وقال الكلبى والضحاك فى الآية ان الذى يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم
فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله اكلت وشربت ودخلت
ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لأن علم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم
هو فى شان ومن ثم كادت اقوال المفسرين فيه لا تحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا
يطلع على غيبه احدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار
وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا * وبه قال (حدثنا يحيى ابن بكير)
المخزومى المصرى اسم أبيه عبد الله ونسبه الى جده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم
العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك) رضى

الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب أن يبسط له فى رزقه و) أن (ينسأ) اى يؤخر (له فى أثره)
اى فى اجله (فليصل رحمه) * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الادب والله اعلم * هذا (باب) بالتنوين (من وصل
رحمه (وصله الله) بأن يتعطف عليه بفضله * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (بشر بن محمد) المروزى
قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معاوية بن ابى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وتشديد الراء المكسورة
بعدها دال مهملة عبد الرحمن مولى هاشم المدنى (قال سمعت عمى سعيد بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة ابا
الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف المدنى اختلف فى ولائه لمن هو (يحدث عن أبى هريرة) رضى
الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله) عز وجل (خلق الخلق) جميعهم أو المكلفين ويحتمل أن يكون
بعد خلق السموات والارض وابرازها فى الوجود او بعد خلقها كتبها فى اللوح المحفوظ او بعد انتهاء خلق
ارواح بنى آدم عند قوله تعالى ألست بربكم لما اخرجهم من صلب آدم مثل الذر (حتى اذا فرغ من خلقه) أى
قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز قال الزجاج الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل
والآخر القصد للشئ تقول قد فرغت مما كنت فيه اى قد زال شغلى به وتقول سأتفرغ لفلان اى سأجعله
قصدى قال الطيبى فى حاشيته على الكشاف فهو محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم
استعيرت هذه العبارة للخالق جل جلاله وعز شأنه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله تعالى سنفرغ لكم مستعار من
قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والوجه الآخر منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره
تعالى امر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا
بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى
شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص
من المهام والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قوله وقع ذلك
فراغا الى طريق المثل (قالت الرحم) بلسان الحال أو بلسان المقال وعلى الثانى هل يخلق الله فيها حياة وعقلا
وحمله القاضى عياض على المجاز وانه من ضرب المثل لكن فى حديث عبد الله بن عمرو عند احمد أنها تكلمت بلسان
طلق ذلق وزاد فى سورة القتال قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة ايضا سبق ذكرها فى السورة
المذكورة وزاد ايضا فى السورة فقال مه فقالت (هذا مقام العائذ) اى قيامى هذا قيام المستجير (بك من
القطيعة قال) الله تعالى (نعم أما) بتخفيف الميم (ترضين أن أصل من وصلك) بأن اتعطف عليه وارحمه (واقطع
من قطعك) فلا ارحمه (قالت بلى يارب) رضيت ولابى ذر بلى وربى (قال) تعالى (فهو) أى قوله أصل من وصلك
الى آخره (لك) بكسر الكاف قال ابو هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان
توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) * وهذا الحديث مر فى تفسير سورة القتال * وبه قال (حدثنا
خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال مهملة ابو الهيثم البجلى الكوفى القطوانى
بفتح القاف والطاء المهملة قال (حدثنا سليمان) بن بلال ابو محمد مولى الصديق قال (حدثنا عبد الله بن دينار)
المدنى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان
الرحم شجنة من الرحمن) بكسر الشين المعجمة مصححا عليها فى الفرع وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول
وضمه قال فى الفتح رواية ولغة واصله عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهى طرق الاودية
ويقال الحديث شجون أى يدخل بعضه فى بعض وسقط قوله ان لابى ذر فالرحم رفع وقوله من الرحمن أى اشتق
اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وعند النسائى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا أنا الرحمن خلقت
الرحم بيدى وشققت لها اسما من اسمى والمعنى أنها اثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة
الله وليس المعنى أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله) تعالى زاد الاسماعيلى لها والفاء
عطف على محذوف أى فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك
قطعته) قال ابن أبى جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم
ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى
عرف أن ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول فى القطع وهو كناية عن حرمانه الاحسان * وهذا

الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن ابى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا سليمان بن بلال) مولى الصديق (قال أخبرنى) بالافراد (معاوية بن ابى مزرد) عبد الرحمن السابق فى هذا الباب (عن يزيد بن رومان) مولى الزبير المدنى القارى (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبى الى آخره لابى ذر (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرحم شجنة) بكسر الشين ولابى ذر ضمها معا عليهما فى الفرع ولم يقل هنا من الرحمن لان ذلك معلوم من الرواية السابقة (فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وفى ذلك تعظيم أمر الرحم وأن صلتها مندوب اليها وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه * (باب) بالتنوين (يبل الرحم) ولابى ذر تبل بضم الفوقية وفتح الموحدة الرحم (ببلالها) بكسر الموحدة الاولى وفتح الثانية وكسرها والبلال بمعنى البلل وهو النداوة واطلق ذلك على الصلة كما اطلق اليبس على القطيعة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والمهملة ابو عثمان الباهلى البصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اسماعيل بن ابى خالد) سعد البجلى الكوفى (عن قيس بن ابى حازم) عوف البجلى (ان عمرو بن العاص) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جهارا) يتعلق بالمفعول اى كان المسموع فى حال الجهر أو بالفاعل اى أقول ذلك جهارا (غير سر) تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرة واخفاه اخرى (يقول ان آل أبى) بحذف ما يضاف الى اداة الكنية ولابى ذر عن المستملى أبى فلان كناية عن اسم علم وجزم الدمياطى فى حواشيه بأن المراد آل ابى العاص بن امية وفى سراج المريدين لابن العربى آل ابى طالب وأيده فى الفتح بأنه فى مستخرج أبى نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخارى عن بيان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن عمرو بن العاص رفعه ان لبنى ابى طالب رحما الحديث (قال عمرو) هو ابن عباس شيخ البخارى فيه (فى كتاب محمد بن جعفر) يعنى غندرا شيخ عمرو فيه (بياض) بالرفع على الصواب أى موضع ابيض بغير كتابة وضعف الجر اذ يكون المعنى فى كتاب محمد ابن جعفر ان آل ابى بياض لانه لا يعرف فى العرب قبيلة يقال لها ابو بياض فضلا عن قريش وسياق الحديث يشعر بانهم من قبيلته صلى الله عليه وسلم وهى قريش (ليسوا باوليائى) قال فى الفتح وفى نسخة من رواية ابى ذر بأولياء والمراد كما قال السفاقسى من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابى على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما ولى الله) بتشديد الياء مضافا للياء المتكلم المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم اى من احسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تفتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال فى شرح المشكاة المعنى لا اوالى احدا بالقرابة وانما أحب الله لماله من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله واوالى من اوالى بالايمان والصلاح سواء كان من ذوى رحمى ام لا ولكن اراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم (زاد عنبسة بن عبد الواحد) بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة مفتوحة وهو موثق عندهم وليس له فى البخارى الا هذا الحديث كان يعد من الابدال (عن بيان) بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الالف نون ابن بشر بالشين المعجمة الاحمسى (عن قيس) هو ابن حازم (عن عمرو بن العاص) رضى الله عنه انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لهم) اى لآل ابى (رحم) قرابة (ابلها) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة (ببلالها) قال فى شرح المشكاة فيه مبالغة بما عرف واشتهر شبه الرحم بأرض اذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤى فى اثمارها اثر النضارة واثمرت المحبة والصفاء واذا تركت بغير سقى يبست واجدبت فلم تثمر الا العداوة والقطيعة (يعنى اصلها بصلتها) وهذا التفسير سقط من رواية النسفى ولابى ذر ببلاها بعد اللام الف همزة (قال ابو عبد الله) اى البخارى (ببلاها) اى بغير لام ثانية (كذا وقع وببلالها) اى باثبات اللام (اجود واصح وببلاها لا اعرف له وجها) قال فى الكواكب يحتمل أن يقال وجهه أن البلاء جاء بمعنى المعروف والنعمة وحيث كان الرحم مصرفها اضيف اليها بهذه الملابسة فكانه قال ابلها بمعروفها اللائق بها والله اعلم * وهذا الحديث اخرجه فى الايمان * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ليس الواصل) التعريف كائنه عليه فى الكواكب للجنس اى ليس حقيقة الواصل (بالمكافئ) صاحبه بمثل ما فعله اذ ذاك نوع معاوضة

* وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (والحسن بن عمرو) بفتح الحاء والعين الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف (وفطر) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء ابن خليفة الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف طاء مهملة المخزومى مولاهم الثلاثة (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (قال سفيان) الثورى بالسند السابق (لم يرفعه) أى الحديث (الاعمش) سليمان (الى النبى صلى الله عليه وسلم ورفعه الحسن وفطر) المذكوران (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح وهذا هو المحفوظ عن الثورى انه (قال ليس الواصل بالمكافى) أى الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن مصحعا عليه فى الفرع (الذى اذا قطعت) بفتحات ولابى ذر قطعت بضم اوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول (رحمه وصلها) أى الذى اذا منع أعطى والحاصل ثلاثة مواصل ومكافى وقاطع فالمواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافى الذى لا يزيد فى الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل * والحديث أخرجه أبو داود فى الزكاة والترمذى فى البر * (باب من وصل رحمه فى الشرك ثم أسلم) بعد هل يثاب عليه * وبه قال (حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب هو ابن أبى حمزة عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة ابن الزبير) ابن العوام (ان حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاى ابن خويلد الاسدى رضى الله عنه (اخبره انه قال يا رسول الله أرأيت امورا) أى أخبرنى عن امور (كنت اتحنث) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحتين آخره مثلثة اتعبد (بها فى الجاهلية من صلة) للرحم (وعتاقة) للرقيق (وصدقة هل لى) ولابى ذر هل كان لى (فيها من اجر) وسقط حرف الجر لابى ذر (قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت) أى يا حكيم (على ما سلف) منك فى ايام الجاهلية (من خير) قال المؤلف (ويقال ايضا عن ابى اليمان) الحكم بن نافع (اتحنت) بالمثناة الفوقية بدل المثلثة ولضعف المثناة عبر بصيغة التمريض قال فى المقدمة وهى رواية ابى زرعة الدمشقى عن أبى اليمان وعند المؤلف فى باب شراء المملوك الحربى من كتاب الزكاة عن ابى اليمان بلفظ اتحنث او أتحنت بالشك قال فى الفتح وكانه سمعه منه بالوجهين لكن قال السفاقسى بالمثناة لا اعلم له وجها (وقال معمر) هو ابن راشد فيما وصله المؤلف فى باب من تصدق فى الشرك ثم أسلم من كتاب الزكاة (وصالح) وهو ابن كيسان مما وصله مسلم (وابن المسافر) بالالف واللام والمشهور حذفهما وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى المصرى امير مصر فيما وصله الطبرانى فى الاوسط من طريق الليث بن سعد عنه (اتحنت) بالمثناة الفوقية ايضا وهى مصحح عليها فى الفرع (وقال ابن اسحاق) فى السيرة النبوية (التحنث) بالمثلثة (التبرر) بالفوقية والموحدة والراءين اولاهما مضمومة مشددة من البر (وتابعهم) اى تابع هؤلاء المذكورين ولابى ذر وتابعه بالافراد أى تابع ابن اسحاق (هشام عن أبيه) عروة على خصوص تفسير التحنث بالتبرر وحينئذ فرواية الافراد أرجح ووصل هذه المؤلف فى العتق من طريق ابى اسامة عنه * (باب من ترك صبية غيره حتى) اى الى أن (تلعب به) اى ببعض جسده (اوقبلها) للشفقة (اومازحها) اى مزح معها قصد التأنيس والممازحة المداعبة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى أبو محمد السلمى المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن خالد بن سعيد) بكسر العين (عن ابيه) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى الاموى (عن ام خالد) واسمها امة (بنت خالد بن سعيد) رضى الله عنها أنها (قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى) هو خالد بن سعيد (وعلى قميص اصفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه) بالسين المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخره هاء ساكنة وذكرها مرتين (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (وهى) اى سنه (يا) للغة (الحبشية حسنة قالت) ام خالد (فذهبت ألعب بخاتم النبوة) الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم (فزبرنى) بالزاى والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثم النون المكسورة اى نهرنى وزجرنى ومنعنى (أبى) من ذلك ثم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) اى اتركها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام (واخلقى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف أمر بالابلاء أى البسى الى أن يصير خلقا باليا وفى رواية واخلقى بضم اللام وبالفاء بدل القاف ونسبها فى المصابيح لابى ذر اى واكتسى خلفه يقال خلف الله لك واخلف (ثم) قال عليه الصلاة والسلام (أبلى واخلقى ثم)

قال (ابلى وأخلق) كررها ثلاثا (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (فبقيت) ام خالد (حتى ذكر) الراوى زمنا طويلا ولابى ذر عن الكشميهنى فبقى اى القميص دهرا ونسبها فى الفتح لابى على بن السكن لكنه قال ذكر دهرا بدل فبقى وفى المصابيح ذكر بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعدها راء مبنيا للمفعول اى عمرت حتى طال عمرها بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى الكواكب المعنى حتى صار القميص شيأ مذكورا عند الناس لخروج بقائه عن العادة قال فى الفتح وكأنه اى صاحب الكواكب قرأ ذكر بضم اوله لكنه لم يقع عندنا فى الرواية الا بالفتح وتعقبه العينى بأن المعنى على ذكر مبنيا للمفعول والا فلو كان مبنيا للفاعل فما يكون فاعله انتهى وفى رواية الكشميهنى حتى دكن دهرا بالدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة فى الفرع وضبطه فى الفتح بكسر الكاف اى صار أسود (يعنى من بقائها) من بقاء ام خالد أو الخميصة زمانا طويلا * ومطابقة الترجمة فى قولها فذهبت ألعب قال السفاقسى ليس فى حديث الباب للتقبيل ذكر فيحتمل أن يكون لما لم ينهها عن مس جسده صار كالتقبيل كذا قال فليتأمل * وهذا الحديث سبق فى الجهاد وهجرة الحبشة واللباس

* (باب) ذكر (رحمة الولد) أى رحمة الوالد ولده (و) ذكر (تقبيله ومعانقته وقال ثابت) هو ابن أسلم البنانى فيما وصله المؤلف فى الجنائز (عن أنس) رضى الله عنه (أخذ النبى صلى الله عليه وسلم) ولده (ابراهيم) رضى الله عنه (فقبله وشمه) وهذا التعليق ساقط للمستملى كما فى الفرع وقال الفتح ساقط لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء ابن ميمون الازدى قال (حدثنا ابن أبى يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب الضبى البصرى (عن ابن أبى نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن ولا يعرف اسم ابيه انه (قال كنت شاهدا لابن عمر) رضى الله عنه اى حاضرا عنده (وسأله رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفه (عن دم البعوض) زاد جرير بن حازم عن محمد بن أبى يعقوب عند الترمذى يصيب الجسد وفى المناقب من البخارى سمعت عبد الله بن عمر وساله عن المحرم قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قال الكرمانى فلعله سأل عنهما معا وقال فى الفتح وأطلق الراوى الذباب على البعوض لقرب شبهه منه وان كان فى البعوض معنى زائد أى ماذا يلزم المحرم اذا قتله (فقال) له ابن عمر (ممن) أى من أى البلاد (أنت فقال) الرجل (من أهل العراق قال) ابن عمر لمن حضره (انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن) ابنة (النبى صلى الله عليه وسلم) الحسين بن على (وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هما) أى الحسن والحسين رضى الله عنهما (ريحانتاى) بالتثنية ولابى ذر عن الحموى والمستملى ريحانى ولابى ذر أيضا عن الكشميهنى ريحانتى بزيادة تاء التانيث أى هما من رزق الله الذى رزقنيه (من الدنيا) أو أراد بالريحان المشموم أى انهما مما أكرمنى الله وحبانى به لان الاولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين

* وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن أبى بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم (ان عروة بن الزبير) بن العوام (أخبره أن عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتنى امرأة معها) ولابى ذر ومعها (ابنتان) لها قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمائهن (تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها) اياها (فقسمتها) بسكون المثناة الفوقية (بين ابنتيها) وفى رواية مسلم من طريق عراك بن مالك عن عائشة فأطعمتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها فيحتمل فى طريق الجمع أن قولها فى حديث عروة فلم تجد عندى غيرها أى فى أول الحال سوى واحدة فأعطيتها ثم وجدت ثنتين أو لم تجد عندى غير واحدة أخصها بها أو يحمل على التعدد (ثم قامت فخرجت) من عندى (فدخل) على (النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته) بخبرها (فقال) عليه الصلاة والسلام (من يلى) بالتحتية المفتوحة من الولاية (من هذه البنات شيأ) ولابى ذر عن الكشميهنى من بلى بموحدة مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشئ قال فى شرح المشكاة وهذه اشارة الى جنسهن وقال فى فتح البارى واختلف فى المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلى بما يصدر منهن وهل هو على العموم فى البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة الى ما يفعل به وقال النووى انما سماهن ابتلاء لان الناس يكرهونهن فى العادة قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا

وهو كظيم (فأحسن اليهن) فيه اشعار بان المراد من قوله من هذه أكثر من واحدة فالاشارة للجنس كما مر وفى
حديث ابن عباس عند الطبرانى فقال رجل من الاعراب واثنتين فقال واثنتين وفى حديث أبى هريرة قلنا
وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجه وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفى الطبرانى من حديث ابن عباس
فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن وفى رواية عبد الحميد فصبر عليهن (كن له سترا) أى حجابا (من النار) وفيه
تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور * والحديث أخرجه
مسلم فى الادب والترمذى فى البر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا الليث) بن سعد
الامام قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان (المقبرى) بضم الموحدة قال (حدثنا عمرو بن سليم) بفتح العين
وضم السين الانصارى قال (حدثنا أبو قتادة) الحارث بن ربعى الانصارى (قال خرج علينا النبى صلى الله عليه
وسلم وأمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (بنت أبى العاص) بن الربيع الاموى وهى ابنة زينب بنت النبى صلى
الله عليه وسلم (على عاتقه فصلى) فرضا وفى سنن أبى داود الظهر أو العصر وفى المعجم الكبير للطبرانى صلاة الصبح
(فاذا ركع وضع) بحذف المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى وضعها أى بالارض خشية أن تسقط (واذا رفع)
رأسه من الركوع (رفعها) من الارض وفى أبواب سترة المصلى من أوائل الصلاة فاذا سجد وضعها ولا منافاة
بينه وبين رواية الباب بل يحمل على انه كان يفعل ذلك فى الركوع والسجود ولابى داود من طريق المقبرى عن
عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها
فى مكانها وهذا صريح فى أن فعل الحمل والوضع كان منه لا منها * ومناسبة الحديث لما ترجم به من فعله صلى الله
عليه وسلم مع أمامة من الحمل المقتضى للشفقة والرحمة لابنة ابنته والحديث سبق فى باب من حمل جارية صغيرة من
كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى)
محمد بن مسلم انه قال (حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحسن بن على) بفتح الحاء ابن بنته فاطمة رضى الله عنهم (وعنده الاقرع بن حابس التميمى)
حال كونه (جالسا) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر جالس بالرفع وكان الاقرع من المؤلفة وحسن
اسلامه والواو فى وعنده للحال (فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) بفتح التحتية فى الاول وضمها فى الثانى والرفع والجزم فى اللفظين فالرفع
على الخبر قال القاضى عياض وعليه أكثر الرواة والجزم على أن من شرطية لكن قال السهيلى حمله على الخبر
أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لى عشرة من الولد أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم
ولو جعلت من شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولان الشرط
اذا كان بعده فعل منفى فاكثر ما ورد منفيا بلم لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر
جائزا كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * انتهى * وتعقبه صاحب المصابيح فقال تعليله انقطاع الكلام عما
قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت
من موصولة أو شرطية وتقديره الذى يفعل هذا الفعل ويأتى مثله على أن من شرطية أى من يفعل هذا الفعل
فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطا بما قبله ارتباطا ظاهرا * والرحمة من الخلق التعطف والرقة وهذا لا يجوز على الله
تعالى ومن الله تعالى الرضى عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضى عنه أو الانعام أو ارادة الخير لان الملك اذا
عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه والحاصل أن الاولى على الحقيقة والثانية على المجاز وقوله من
لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير * وفى الحديث أن تقبيل
الولد وغيره من المحارم وغيرهم انما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة
والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام عن)
أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال
الحافظ يحتمل أن يكون هو الاقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند
رجاله ثقات وفى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى باسناده عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على النبى
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال تقبلون) بحذف أداة

الاستفهام وللكشميهنى أتقبلون (الصبيان فما نقبلهم) وعند مسلم فقال نعم قال لكنا ما نقبل (فقال النبى صلى الله
عليه وسلم أو أملك لك) بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة نحو أومخرجى
هم (أن نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح الهمزة مفعول أملك أى لا أقدر أن أجعل الرحمة فى قلبك بعد أن نزعها
الله منه وقال الاشرف فيما نقله فى شرح المشكاة يروى أن بفتح الهمزة فهى مصدرية ويقدر مضاف أى لا أملك
لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وقال الشيخ نور الدين البصيرى ويحتمل أن يكون مفعول أملك محذوفا وأن نزع
فى موضع نصب على المفعول لاجله على انه تعليل للنفى المستفاد من الاستفهام الانكارى الابطالى والتقدير
لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لان نزعها الله منه أى انتفى ملكى لذلك لنزع الله اياها من قلبك انتهى * ويروى
بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك ردها لك
لكن قال الحافظ ابن حجر انها بفتح الهمزة فى الروايات كلها انتهى * وقول صاحب التنقيح والهمزة أى فى
أو أملك للاستفهام التوبيخى أى لا أملك لك تعقبه فى المصابيح بانها لو كانت للتوبيخ لاقتضت وقوع ما بعدها
لا نفيه أى نحو أتعبدون ما تنحتون أغير الله تدعون وانما هى هنا للانكار الابطالى المقتضى أن يكون ما بعدها
غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا فاستفهم ألربك البنات ولهم
البنون والمعنى هنا لا أملك لك جعل الرحمة فيك بعد أن نزعها الله من قلبك * وهذا الحديث من افراده * وبه
قال (حدثنا ابن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة
والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (زيد بن أسلم عن أبيه) أسلم مولى عمر (عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه) انه (قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى) من هوازن وللكشميهنى قدم
بضم القاف على صيغة المجهول بسبى بزيادة الجار (فاذا امرأة من السبى) لم يعرف ابن حجر اسمها (تحلب)
بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثديها) بالافراد والنصب مفعولا وفى نسخة قد تحلب ولابى ذر عن الكشميهنى
قد تحلب بفتح الحاء واللام مشددة ثديها بالافراد والرفع فاعلا أى سال منه اللبن ومنه سمى الحليب لتحلبه وقال
فى فتح البارى أى تهيأ لان يحلب قال ولغير الكشميهنى ثدييها بالتثنية (تسقى) بفوقية مفتوحة وسكون
المهملة وكسر القاف قال الحافظ ابن حجر وللكشميهنى بسقى بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح المهملة وسكون
القاف وتنوين التحتية قال وللباقين تسعى بفتح العين المهملة من السعى أى تمشى بسرعة تطلب ولدها الذى
فقدته (اذا وجدت صبيا فى السبى أخذته) أى فأرضعته ليخف عنها اللبن لكونها تضررت باجتماعه فوجدت
ابنها فأخذته (فألصقته ببطنها وأرضعته) ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم ولدها وقال العينى اذ وجدت كلمة
اذ ظرف ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة قال وفى بعض النسخ اذا أى بالالف لكن قال الحافظ ابن حجر
قوله اذا أى بالالف كذا للجميع (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أترون) بضم الفوقية أى أتظنون (هذه
المرأة طارحة ولدها) هذا (فى النار قلنا لا) تطرحه (وهى تقدر على أن لا تطرحه) أى لا تطرحه مكرهة أبدا
(فقال) صلى الله عليه وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد وللاسماعيلى والله (ارحم بعباده) المؤمنين (من
هذه) المرأة (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن أبى جمرة احتمال تعميمه حتى فى الحيوانات والحديث أخرجه مسلم
فى التوبة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (جعل الله الرحمة مائة جزء) ولابى ذر فى مائة جزء * وبه قال (حدثنا
٥٠ الحكم) بفتحتين ولابى ذر أبو اليمان الحكم (بن نافع البهرانى) بفتح الموحدة وسكون الهاء نسبة الى قبيلة
من قضاعة ينتهى نسبهم الى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهذه اللفظة ثابتة فى رواية أبى ذر قال (أخبرنا
شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (أخبرنا سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن حزن
الامام أبو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (أن أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى حديث سلمان عند مسلم ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق
السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث وخلق أى اخترع وأوجد والمراد بقوله كل
رحمة طباق الى آخره التعظيم والتكثير ولابى ذر فى مائة جزء بزيادة فى قال فى الكواكب هى ظرفية يتم المعنى
بدونها أو متعلقة بمحذوف وفيه نوع مبالغة حيث جعلها مظروفا لها يعنى بحيث لا يفوت منها شئ ورحمة
الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة بايصال الخير والقدرة صفة واحدة

والتعلق غير متناه فحصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عندنا وتكثيرا لما عنده سبحانه
وتعالى وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة أو الحقيقة فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هي محل
الرحمة فكانت كل رحمة بازاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان
أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فأمسك) تعالى (عنده تسعة وتسعين
جزءا) ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل في الارض جزءا واحدا)
القياس وأنزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض أو فيه تضمين فعل والغرض منه المبالغة يعني
انزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم (فمن
ذلك الجزء تتراحم الخلق) بالراء والحاء المهملة (حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاة (عن ولدها خشية
أن تصيبه) أي خشية الاصابة وفي رواية عطاء فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفي
حديث سلمان فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد أنه يكملها يوم القيامة
مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا * وهذا الحديث أخرجه مسلم * (باب قتل الولد) أي قتل الرجل ولده (خشية أن
يأكل معه) ولابي ذر عن المستملي والكشميهني باب بالتنوين أي الذنب أعظم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير)
بالمثلثة العبدي قال (أخبرنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن
عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة
وبعد التحتية الساكنة لام بالصرف وعدمه في اليونينية الهمداني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه
انه (قال قلت يا رسول الله اي الذنب أعظم قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد
الدال المهملة منونة أي شريكا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناد (وهو) أي والحال انه (خلقك
ثم قال) أي ابن مسعود ولابي ذر قلت ثم (أي قال) عليه الصلاة والسلام (ان تقتل ولدك خشية ان يأكل)
ولابي ذر عن الكشميهني أن يطعم (معك قال) ابن مسعود (ثم أي قال ان تزاني حليلة) بالحاء المهملة أي
زوجة (جارك) لان فيه اساءة على من يستحق الاحسان (وانزل الله تعالى تصديق قول النبي صلى الله عليه
وسلم) في سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون زاد أبو ذر الآية وهذا الحديث
سبق في تفسير سورة الفرقان من كتاب التفسير * (باب وضع الصبي في الحجر) شفقة وتعطفا عليه وسقط لابي ذر
لفظ باب فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان (عن هشام) أنه (قال أخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله
عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع صبيا) هو عبد الله بن الزبير كما عند الدارقطني أو الحسين بن علي كما عند
الحاكم (في حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الجيم حال كونه (يحنكه) بأن دلك حنكه بتمرة بعد أن
مضغها (فبال) الصبي (عليه) أي على ثوبه (فدعا) صلى الله عليه وسلم (بماء فاتبعه) أي اتبع البول بالماء * وهذا
الحديث قد سبق في باب بول الصبيان من كتاب الطهارة * (باب وضع الصبي على الفخذ) * وبه قال (حدثني)
بالافراد لابي ذر ولغيره بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عارم) بالعين المهملة وبعد الالف راء
مكسورة فميم محمد بن الفضل السدوسي وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا المعتمر بن
سليمان يحدث عن أبيه) سليمان بن طرخان التيمي أنه (قال سمعت أبا تميمة) بفتح الفوقية طريف بفتح المهملة وكسر
الزاء آخره فاء ابن مجالد بالجيم الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم (يحدث عن ابي عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدي)
بفتح النون وسكون الهاء (يحدثه) أي يحدث أبا تميمة (أبو عثمان) النهدي (عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما)
انه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه) بالمعجمتين (ويقعد الحسن) بن علي (على
فخذه الاخرى) بالتأنيث ولابي ذر الآخر بالتذكير واستشكل بأن أسامة اسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه
وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان
سنين وأجيب باحتمال أن يكون أقعد اسامة على فخذه لنحو مرض أصابه فمرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له
وجاء الحسن فأقعده على الآخر أو أن اقعادهما ليس في وقت واحد أو عبر عن اقعاده بحذاء فخذه لينظر في
مرضه بقوله فيقعدني على فخذه مبالغة في شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما) بسكون الميم على الجزم

أى صل خيرك اليهما (فانى أرحمهما) بضم الميم أى أرق لهما وأنعطف عليهما * والحديث سبق فى فضائل أسامة وفضائل الحسن (و) به قال البخارى (عن على) هو ابن المدينى انه (قال حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (قال التيمى) سليمان بن طرخان أبو المعتمر بالسند السابق (فوقع) أى لما حدثنى به أبو تميمة وقع (فى قلبى منه شئ) من شك هل سمعته من أبى تميمة عن أبى عثمان النهدى أو سمعته من أبى عثمان بغير واسطة (قلت) فى نفسى (حدثت) بفتح الحاء والدال كذا فى الفرع وأصله وفى نسخة حدثت بضم أوله وكسر ثانيه (به) بهذا الحديث (كذا وكذا) أى كثير (فلم أسمعه من أبى عثمان) النهدى (فنظرت) فى كتابى (فوجدته) أى الحديث (عندى مكتوبا) فيه (فيما سمعت) منه فزال الشك من عندى أى اعتمادا على خطه وان لم يتذكر وهذا هو الراجح فى الرواية قال فى فتح البارى فكأنه سمعه من أبى تميمة عن أبى عثمان ثم لقى أبا عثمان فسمعه منه أو كان سمعه من أبى عثمان فثبته فيه أبو تميمة * هذا (باب) بالتنوين (حسن العهد) وهو كما قال فى النهاية الحفاظ ورعاية الحرمة أو حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال كما قال الراغب (من الايمان) أى من كماله * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسماعيل) الهبارى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماغرت) ما نافية (على امرأة ماغرت) موصولة أى الذى غرت (على) أى من (خديجة) رضى الله عنها (ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى) صلى الله عليه وسلم (بثلاث سنين لما) أى لاجل ما (كنت أسمعه يذكرها) ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (ولقد أمره ربه) عز وجل (أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب) من لؤلؤ مجوف (وان كان) مخففة من الثقيلة أى وانه كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط ما بعد كان لابى ذر (ليذبح الشاة) بلام التأكيد (ثم يهدى) بضم التحتية (فى خلتها منها) أى من الشاة المذبوحة وزاد فى فضل خديجة ما يسعهن ولمسلم ثم يهديها الى خلائلها وفى الصحاح الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه فى الاصل مصدر قولك فلان خليل بين الخلة والحاصل أن ما كان من المصادر اسما يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وجوز بعضهم أن يكون هذا من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى ثم يهدى الى اهل خلتها فان قلت ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة أجيب بأن لفظ الترجمة ورد فى حديث عائشة عند الحاكم والبيهقى فى الشعب من طريق صالح بن رستم عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بأبى أنت وأمى يارسول الله فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال فقال ياعائشة انها كانت تأتينا زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان فاكتفى البخارى بالاشارة على عادته تشحيذا للاذهان تغمده الله بالرحمة والرضوان * (باب فضل من يعول يتيما) أى يربيه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى) البصرى (قال حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن أبى حازم) بالحاء المهملة والزاى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (أبى) أبو حازم سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) الساعدى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال أنا وكافل اليتيم) القائم بمصالحه (فى الجنة هكذا وقال) أى أشار (بأصبعيه) بالتثنية (السبابة) بالموحدتين بينهما ألف والاولى مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى السباحة بالحاء بدل الموحدة الثانية التى يشار بها فى تشهد الصلاة وسميت بالسبابة أيضا لانه يسب بها الشيطان حينئذ (والوسطى) زاد فى اللعان وفرج بينهما أى بين السبابة والوسطى قال ابن حجر وفيه اشارة الى أن بين درجة النبى صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير قوله بعثت أنا والساعة كهاتين . والحديث سبق فى الطلاق وأخرجه أيضا أبو داود والترمذى * (باب) فضل (الساعى على الارملة) بفتح الميم * وبه قال (حدثنا اسماعيل ابن عبد الله) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن صفوان بن سليم) بضم السين وفتح اللام مولى حميد بن عبد الرحمن المدنى التابعى (يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب هذا مرسل لان صفوان تابعى لكن لما قال يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم صار مسندا مجهولا لانه لم يذكر شيخه فيه اما للنسيان أو لغرض آخر ولا قدح بسببه (قال الساعى على الارملة) التى لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا أو هى التى فارقها زوجها غنية كانت أو فقيرة وقال ابن قتيبة سميت بذلك لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر

وذهاب الزاد بفقد الزوج (والمسكين) والساعى هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما قاله النووى قال فى شرح
المشكاة وانما كان معنى الساعى على الارملة ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم عداه بعلى مضمنا فيه معنى الانفاق
وقوله (كالمجاهد فى سبيل الله) أى فى الاجر (أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل) متهجدا والشك من الراوى
وتعيينه يأتى قريبا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن عبد الله الاويسى (قال حدثنى)
بالافراد (مالك) الامام (عن ثور بن زيد) بالمثلثة وزيد من الزيادة (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية بغير همز وكسر اللام المدنى (عن أبى الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم (مولى) عبد الله (بن مطيع عن أبى
هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق * (باب) فضل (الساعى
على المسكين) أى لاجل المسكين وهو الكاسب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا
مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحى (عن ثور بن زيد) الديلى (عن أبى الغيث) سالم (عن أبى هريرة رضى الله
عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم الساعى) الذى يذهب ويجئ فى تحصيل
ما ينفقه (على) المرأة (الارملة) بفتح الميم التى لا زوج لها (والمسكين) فى الثواب (كالمجاهد فى سبيل الله)
تعالى قال عبد الله القعنبى (وأحسبه) أى أحسب مالكا (قال يشك القعنبى) جملة معترضة بين القول
ومقوله وهو قوله (كالقائم) الليل متهجدا (لا يفتر) أى لا يضعف عن التهجد (وكالصائم) النهار (لا يفطر)
كقولهم نهاره صائم وليله قائم يريدون الديمومة والالف واللام فى قوله كالقائم وكالصائم غير معرفين ولذا وصف
كل واحد بجملة فعلية بعده كقوله * ولقد امر على اللئيم يسبنى * (باب رحمة الناس بالبهائم) كذا فى الفرع
وفى أصله وغيره وعليه الشراح بالواو بدل الموحدة وهو ظاهر من الاحاديث المسوقة فى الباب وليس فيها
ما يدل للاول * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن ابراهيم يعرف بأمه علية
قال (حدثنا أيوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (عن أبى
سليمان مالك بن الحويرث) الليثى نزيل البصرة فانه (قال أتينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة) جمع شاب
مثل كتبة وكاتب (متقاربون) فى السن (فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن) عليه الصلاة والسلام (انا اشتقنا
أهلنا) ولابى ذر الى أهلينا بزيادة حرف الجر والتحتية الساكنة بعد اللام (وسألنا) بفتح اللام (عمن تركنا فى
أهلنا) ولابى ذر فى أهلينا (فأخبرناه) بذلك (وكان رفيقا) بالفاء ثم القاف من الرفق ولابى ذر عن الكشميهنى
رقيقا بقافين من الرقة (رحيما فقال) لهم (ارجعوا الى أهليكم) من الجموع النادرة حيث يجمع على الاهلين
والاهلات والاهالى (فعلموهم) أى الشرع (ومروهم) بالمأمورات أو علموهم الصلاة وأمروهم بها (وصلوا
كما رأيتمونى أصلى واذا) بالواو ولابى ذر فاذا (حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم) ولابى ذر
وليؤمكم بالواو بدل ثم (أكبركم) سنا * والحديث قد مر فى باب الاذان للمسافرين اذا كانوا جماعة من كتاب
الصلاة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن
سمى) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (مولى أبى بكر) أى ابن عبد الرحمن المخزومى (عن أبى صالح)
ذكوان (السمان عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (رجل
لم يسم (يمشى بطريق اشتد) ولابى ذر واشتد (عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج) منها (فاذا
كلب يلهث) بالمثلثة يخرج لسانه من العطش (يأكل الثرى) بالمثلثة التراب الندى (من العطش) الشديد
الذى أصابه (فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب على المفعولية (من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل
البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه) أى بفمه (فسقى الكلب فشكر الله) عز وجل (له) ذلك أى جازاه عليه (فغفر له
قالوا يا رسول الله وان لنا فى) سقى (البهائم أجرا فقال) صلى الله عليه وسلم (فى) ولابى ذر عن الكشميهنى نعم فى
(كل ذات كبد رطبة) أى فى سقى كل حيوان (أجرا) والرطوبة كناية عن الحياة * وهذا الحديث سبق فى باب
فضل سقى الماء من الشرب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن أبا هريرة) رضى
الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة وقمنا معه فقال اعرابى) قيل هو ذو الخويصرة وقيل
الاقرع بن حابس (وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبى صلى الله عليه وسلم) من

الصلاة (قال للاعرابى لقد حجرت) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء ضيقت (واسعا) وخصصت ماهو عام (يريد) عليه الصلاة والسلام (رحمة الله) عزوجل التى وسعت كل شئ * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبى زائدة (عن عامر هو الشعبى) انه (قال سمعته يقول سمعت النعمان بن بشير) الانصارى رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين فى تراحمهم) بأن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال وأصله بدالين فأدغمت الاولى فى الثانية أى تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى (وتعاطفهم) بأن يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع أعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) دعا بعضه بعضا الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل أن مثل الجسد فى كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى للافهام * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه سقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مامن مسلم غرس غرسا فأكل) بلفظ الماضى كغرس ولابى ذر عن الكشميهنى يأكل (منه انسان أو دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد مادب على الارض أو من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة (الا كان له صدقة) ولابى ذر له به صدقة وان لم يقصد ذلك عينا * والحديث سبق فى المزارعة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (زيد بن وهب) أبو سليمان الهمدانى (قال سمعت جرير بن عبد الله) البجلى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لا يرحم) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعاهدهم بالاطعام والسقى والتخفيف فى الحمل وترك التعدى بالضرب فى الدنيا (لا يرحم) فى الآخرة ويرحم الاولى للفاعل والثانية للمفعول وعند الطبرانى من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وقال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أى لا يثاب الا من عمل صالحا وفى اطلاق رحمة العباد فى مقابلة رحمة الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على أن من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم فى فضائله صلى الله عليه وسلم * (باب) وفى نسخة كتاب (الوصاءة بالجار) بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدود لغة فى الوصية وكذا الوصاية بابدال الهمزة ياء وفى نسخة كتاب البر والصلة (وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بهما احسانا (الى قوله مختالا) تياها جهولا يتكبر على اكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه فلا يلتفت اليهم (فخورا) يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه وسقط لابى ذر قوله الى قوله مختالا فخورا وقال بعد قوله احسانا الآية والمراد من الآية ما فيها من الاحسان بالجار والجار ذى القربى الذى قرب جواره والجار الجنب الذى بعد جواره أو الجار الاول القريب النسب والآخر الاجنبى * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبى أويس قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (قال أخبرنى) بالافراد (أبو بكر بن محمد) أى ابن عمرو بن حزم (عن عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مازال جبريل) عليه السلام (يوصينى بالجار) مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها (حتى ظننت انه سيورثه) أى انه يأمرنى عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفى البخارى من حديث جابر بلفظ حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا وفى حديث جابر عن الطبرانى رفعه الجيران ثلاثة * جار له حق وهو المشرك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم * وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه فى الادب والترمذى فى البر * وبه قال (حدثنا محمد بن منهال) التيمى البصرى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصرى قال (حدثنا عمر بن

محمد) بضم العين (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) جده (رضى الله عنهما) انه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه) ويحصل امتثال
الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد
حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية * (باب
اثم من لا يأمن جاره بوايقه) بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بايقة وهى
الغائلة أى لا يامن جاره غوائله وشره (يوبقهن) من قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا قال أبو عبيد (يهلكهن
موبقا) من قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا (مهلكا) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن
عباس * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد
المقبرى) (عن ابى شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعى الصحابى رضى الله عنه (أن
النبى صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) بالتكرار ثلاثا أى ايمانا كاملا أوهو
فى حق المستحل أو أنه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو أنه خرج مخرج الزجر
والتغليظ (قيل ومن يارسول الله) أى ومن الذى لا يؤمن والواو فى ومن عطف على مقدر أى سمعنا قولك
وما سمعنا من هو أو الواو زائدة أو استئنافية قال فى الفتح ولاحمد من حديث ابن مسعود أنه السائل عن ذلك
قال وذكره المنذرى فى ترغيبه بلفظ قالوا يارسول الله لقد خاب وخسر من هو وعزاه للبخارى وحده ومارأيته
فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدى فى الجمع (قال) صلى الله عليه وسلم (الذى لا يأمن جاره بوايقه) بفتح التحتية
من يامن وفيه مع قوله لا يؤمن بالضم جناس التحريف والاول من الايمان والثانى من الامان وفى تكرير القسم
ثلاثا تأكيد حق الجار والحديث من افراده (تابعه) أى تابع عاصم بن على (شبابة) بفتح المعجمة وبموحدتين
بينهما ألف مخففا ابن سوار بفتح المهملة والواو وبعد الالف راء الفزارى فى روايته عن ابن أبى ذئب مما وصله
الاسماعيلى الاموى اسد السنة فى روايته عن ابن أبى ذئب أيضا (و) تابعه أيضا (أسد بن موسى) مما أخرجه
الطبرانى فى مكارم الاخلاق (وقال حميد بن الاسود) بضم الحاء المهملة مصغرا الكرابيسى وهذه الرواية
قال فى المقدمة لم أرها (و) قال (عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصرى مما وصله أحمد فى مسنده عنه
(وأبو بكر بن عياش) بالتحتية والمعجمة القارئ راوى عاصم (وشعيب بن اسحاق) الدمشقى قال الحافظ ابن
حجر لم أرها الاربعة (عن ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد (عن أبى هريرة)
رضى الله عنه وقد اختلف أصحاب ابن أبى ذئب فى صحابى هذا الحديث فقال سعيد المقبرى وشبابة وأسد بن
موسى عن أبى شريح وقال الاربعة حميد وعثمان وابن عياش وشعيب عن أبى هريرة فقال أحمد فيما روى
عنه من سمع من ابن أبى ذئب ببغداد يقول عن أبى شريح ومن سمع منه بالمدينة يقول أبو هريرة وصنيع
البخارى يقتضى تصحيح الوجهين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تحقرن) بكسر القاف (جارة لجارتها)
* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقى ثم التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا
سعيد هو المقبرى) بضم الموحدة وسقطت لفظة هو لابى ذر (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله
عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يانساء) الانفس (المسلمات) من اضافة الموصوف الى صفته
أو تقديره يافاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم وأفاضلهم (لا تحقرن جارة) أن تهدى
(لجارتها) شيئا (ولو) انها تهدى لها (فرسن شاة) بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء وهو مافوق حافرها وهو
كالقدم للانسان أى ولو كان المهدى مما لا ينتفع به غالبا ولتهد ما تيسر وان كان قليلا اذ هو خير من العدم
وخص النهى بالنساء لانهن موارد المودة والبغضاء ولانهن أسرع انفعالا فى كل منهما * وهذا الحديث أخرجه
مسلم فى الزكاة * هذا (باب) بالتنوين (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) * وبه قال (حدثنا قتيبة
ابن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم
الكوفى (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن أبى صالح)
ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله)
الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه مع سابقه
الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف أسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار

مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعي حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما اولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال الداودي فيما نقله عنه في المصابيح يعني يزيد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله وقال في الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله انه من باب مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (أو ليصمت) بضم الميم وقد تكسر أي ليسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ما شيء أحوج الى طول سجن من لسان ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وابن ماجه في الفتن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (سعيد المقبري عن أبي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة خويلد (العدوي) الخزاعي الكعبي الصحابي رضي الله عنه (قال سمعت اذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم) وفائدة قوله سمعت وأبصرت التوكيد (فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) نصب مفعول ثان ليكرم لانه في معنى الاعطاء أو بنزع الخافض أي بجائزته والجائزة العطاء (قيل وما جائزته يا رسول الله فقال) جائزته (يوم وليلة) وجاز وقوع الزمان خبرا عن الجثة اما باعتبار أن له حكم الظرف واما مضاف مقدر أي زمان جائزته يوم وليلة (والضيافة ثلاثة ايام) باليوم الاول أو ثلاثة بعده والاول أشبه قال الخطابي أي يتكلف له يوما وليلة فيتحفه ويزيده في البر على ما يحضره في سائر الايام وفي اليومين الاخيرين يقدم له ما حضر فاذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه (فما كان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة (فهو صدقة عليه) وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه لان كثيرا من الناس يأنفون غالبا من أكل الصدقة وفي مسلم الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة أي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوما وليلة أو أن قوله وجائزته بيان لحالة اخرى وهو أن المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاثة وتارة لا يقيم فهذا يعطى ما يجوز به قدر كفايته يوما وليلة ومنه حديث أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعونه وقوته الى بقية مباحث هذا في باب اكرام الضيف (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم وقال العوفي بكسرها بمعناه وهو القياس كضرب يضرب يعني أن المرء اذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم ولا مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح الى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على امور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية وأولهما يرجع الى الامر بالتخلي عن الرذيلة والثاني يرجع الى الامر بالتحلي بالفضيلة والحاصل أن من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير أو سكوتا عن الشر أو فعلا لما ينفع أو ترك لما يضر * (باب حق الجوار في قرب الابواب) فمن كان أقرب كان الحق له * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (أبو عمران) عبد الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون البصري (قال سمعت طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما اهدي) بضم الهمزة من الاهداء (قال) صلى الله عليه وسلم (الى أقربهما منك بابا) نصب على التمييز أي أشدهما قربا لانه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الابعد وروى عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف مرفوعا ألا ان أربعين دارا جار * وحديث الباب سبق في الشفعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كل معروف) يفعله الانسان أو يقوله من الخير مما ندب اليه الشارع أو نهى عنه يكتب له به (صدقة) * وبه قال (حدثنا علي بن عياش) بالتحتية والمعجمة الحمصي قال (حدثنا

أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثنى) بالافراد (محمد بن المنكدر) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء ابن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل معروف صدقة) وزاد الدارقطنى والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالى عن ابن المنكدر وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفى من دلوك فى اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى لكن قال شيخنا الحافظ السخاوى الذى رأيته فى الادب المفرد انما هو من طريق أبى غسان الذى أخرجه فى الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو فى مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه انتهى * وحديث الباب من افراد البخارى وأخرجه مسلم من حديث حذيفة والله أعلم * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سعيد بن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (ابن أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى) سقط لفظ الاشعرى لابى ذر (عن أبيه) أبى بردة (عن جده) أبى موسى انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم على كل مسلم) فى مكارم الاخلاق (صدقة) وليس ذلك فرضا اجماعا (قالوا فان لم يجد) ما يتصدق به (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعمل بيديه) بالتثنية (فينفع نفسه) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بانفاقه عليها او من تلزمه نفقته ويستغنى بذلك عن ذل السؤال لغيره (ويتصدق) فينفع غيره ويؤجر وقوله فيعمل فينفع ويتصدق بالرفع فى الثلاثة خبر بمعنى الامر قاله ابن مالك (قالوا فان لم يستطع) أى بأن عجز عن ذلك (أو لم يفعل) ذلك كسلا والشك من الراوى (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعين) بالقول أو الفعل أو بهما (ذا الحاجة الملهوف) أى المظلوم المستغيث يقال لهف الرجل اذا ظلم أو المحزون المكروب (قالوا فان لم يفعل) ذلك عجزا أو كسلا (قال) صلى الله عليه وسلم (فيأمر) ولابى ذر فليأمر (بالخير أو قال بالمعروف) بالشك من الراوى أيضا (قال فان لم يفعل قال) عليه الصلاة والسلام (فيمسك) ولابى ذر فليمسك (عن الشر فانه) أى الامساك عنه (له صدقة) يثاب عليها وتمسك به من قال ان الترك عمل وكسب للعبد خلافا لمن قال انه ليس بعمل * وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بقوته وعونه الى بقية مباحث ذلك فى الرقاق وسبق الحديث فى الزكاة * (باب طيب الكلام وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) كاعطاء المال لان اعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما فى قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف فى الصلح والجهاد * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة ابن عبد الرحمن (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة الطائى انه (قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها) تعليما لامته (وأشاح) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف أى اعرض (بوجهه) فعل الحذر من الشئ الكاره له كأنه صلى الله عليه وسلم كان يراها ويحذر وهجها فينحى وجهه الكريم عنها (ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه قال شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (اما مرتين فلا اشك) واما ثلاث مرات فأشك واما بفتح الهمزة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة نصف تمرة (فان لم يجد) أحدكم شق تمرة والذى فى اليونينية تجد بالفوقية (فبكلمة طيبة) وذكر الافراد بعد الجمع من باب الالتفات * والحديث سبق فى صفة النار * (باب) فضل (الرفق) بكسر الراء لين الجانب والاخذ بالاسهل (فى الامر كله) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبى الى آخره لابى ذر (قالت دخل رهط من اليهود) هو من الرجال ما دون العشرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بالمهملة وتخفيف الميم الموت (عليكم قالت عائشة) رضى الله عنها (ففهمتها فقلت) لهم (وعليكم السام واللعنه) سقطت الواو ولابى ذر (قالت فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء منصوب على

المصدرية يستوى فيه الواحد فأكثر والمذكر والمؤنث أى تأنى وارفقى (ياعائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله) ولمسلم من حديث أبى شريح بن هانئ عنها ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه (فقلت يارسول الله ولم تسمع ما قالوا) ولابى ذر أولم بهمزة الاستفهام وواو العطف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت) لهم (وعليكم) بواو العطف الساقطة لابى ذر واستشكل بأن العطف يقتضى التشريك وهو غير جائز وأجيب بأن المشاركة فى الموت أى نحن وأنتم كلنا نموت أو أن الواو للاستئناف لا للعطف أو تقديره وأقول عليكم ما تستحقونه وانما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الايحاش وأقرب الى الرفق * والحديث اخرجه مسلم فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى ولابى ذر قال حدثنا ثابت (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان اعرابيا بال فى المسجد فقاموا) أى الصحابة (اليه) لينالوا منه ضربا أو غيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (لاتزرموه) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم أى لا تقطعوا عليه بوله (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بدلو من ماء فصب عليه) بضم الصاد المهملة أى على محل البول * وسبق الحديث فى باب ترك النبى صلى الله عليه وسلم والناس الاعرابى حتى فرغ من بوله فى المسجد من كتاب الطهارة * (باب) فضل (تعاون المؤمنين بعضهم بعضا) بجر بعضهم بدلا من المؤمنين بدل بعض من كل ويجوز الضم أيضا وقول الكرمانى بعضا نصب بنزع الخافض أى للبعض تعقبه العينى بأن الاوجه أن يكون مفعول المصدر المضاف الى فاعله وهو لفظ التعاون لان المصدر يعمل عمل فعله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (بريد) بن عبد الله (بن أبى بردة) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله وسقط لابى ذر أبى بردة الاولى (قال أخبرنى) بالافراد (جدى أبو بردة) عامر (عن أبيه ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن) أى بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فالالف واللام فى المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه كقوله (ثم شبك بين اصابعه) أى شدا مثل هذا الشد (وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة) بالاضافة ولابى ذر أو طالب بالتنوين حاجة نصب مفعول والشك من الراوى واذ بسكون الذال المعجمة فى الفرع وفيه وفى اليونينية بغير رقم اذا بألف وقال فى الفتح كذا أى بالالف فى النسخ من رواية محمد الفريابى عن سفيان الثورى وفى تركيبه قلق ولعله كان الاصل كان اذا كان جالسا اذا جاءه رجل فحذف اختصارا أو سقط من الراوى لفظ اذا كان على انى تتبعت ألفاظ الحديث من الطرق فلم أره فى شئ منها بلفظ جالسا وتعقبه العينى بأنه لا قلق فى التركيب أصلا قال وآفة هذا ممن ظن أن جالسا خبر كان وليس كذلك وانما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسا حال وعند أبى نعيم من رواية اسحاق بن زريق عن الفريابى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أو طالب الحاجة (اقبل علينا بوجهه) الشريف (فقال اشفعوا) فى قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا) بسكون اللام فى الفرع وقال فى الكواكب الفاء للسببية التى ينصب بعدها الفعل المضارع واللام بالكسر بمعنى كى وجاز اجتماعهما لانهما لامر واحد أو هى زائدة على مذهب الاخفش كزيادتها فى قوله قوموا فلاصلى لكم أى اشفعوا كى تؤجروا ويحتمل أن تكون اللام لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة فكأنه قال اشفعوا تعرضوا بذلك للاجر وتكسر هذه اللام على أصل لام الامر ويجوز تسكينها تخفيفا لاجل الحركة التى قبلها ولكريمة مما فى الفتح تؤجروا بالجزم بحذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط وهو واضح وللنسائى اشفعوا تشفعوا (وليقض الله) بسكون اللام فى الفرع قال فى الفتح كذا فى هذه الرواية باللام وقال القرطبى لا يصح أن تكون لام الامر لان الله لا يؤمر ولا لام كى لانه ثبت فى الرواية بغير ياء ويحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أى اللهم اقض أو الامر هنا بمعنى الخبر أى ان عرض المحتاج حاجة على فاشفعوا له الى فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم أولا ويجرى الله (على لسان نبيه ما يشاء) من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها * والحديث اخرجه النسائى * (باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة) وهى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت فى أمر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق (يكن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هى خلاف

الشفاعة الحسنة (يكن له كفل منها) نصيب قال فى اللباب الظاهر أن من فى قوله هنا منها سببية أى كفل بسببها
ونصيب بسببها ويجوز أن تكون ابتدائية (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا من أقات على الشئ اقتدر عليه
أو حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها وسقط قوله ومن يشفع شفاعة سيئة الى آخره لابى ذر (كفل)
أى (نصيب) قاله أبو عبيدة زاد غيره الا أن استعماله فى الشر أكثر عكس النصيب وان كان قد استعمل الكفل
فى الخير (قال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى مما وصله ابن أبى حاتم (كفلين) من قوله تعالى يؤتكم كفلين
من رحمته أى (اجرين بـ) اللغة (الحبشية) الموافقة للعربية وأراد البخارى أن الكفل يطلق على النصيب
وعلى الاجر قال ابن عادل واغلبه استعمال الكفل فى الشر واستعمال النصيب فى الاجر غاير بينهما فى هذه
الآية الكريمة اذ أتى بالكفل مع السيئة والنصيب مع الحسنة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد
(محمد بن العلاء) بن كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) أبى بردة بن
عبد الله (عن) جده (ابى بردة) عامر (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة) ولابى ذر عن الكشميهنى أو صاحب حاجة
(قال) لمن حضره من أصحابه (اشفعوا) فى حاجته الى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم (وليقض الله) عز وجل
للحموى والمستملى ويقضى الله بغير لام واثبات الياء التحتية (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (ما شاء)
وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع * هذا
(باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف أى لا ذاتيا
ولا عرضيا * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران
الاعمش انه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة يقول (سمعت مسروقا) أى ابن الاجدع (قال قال عبد الله بن
عمرو) بفتح العين ابن العاص (ح) قال المؤلف (وحدثنا) بالواو ولابى ذر (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو
ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق بن سلمة) أبى وائل (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال
دخلنا على عبد الله بن عمرو) هو ابن العاص رضى الله عنهما (حين قدم مع معاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنه
(الى الكوفة) سنة احدى وأربعين (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا)
بتشديد الحاء المهملة والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون فى القول والفعل والصفة يقال
طويل فاحش اذا افرط فى الطول لكن استعماله فى القول أكثر (وقال) عبد الله بن عمرو (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من اخيركم) باثبات الهمزة بوزن افضلكم على الاصل الا انهم تركوه غالبا فيها وفى شر
ولابى ذر عن الحموى والمستملى من خيركم (احسنكم خلقا) بضمتين والروايتان بمعنى يقال فلان خير من فلان
أى أفضل منه وقال فى الفتح ووقع فى بعضها بلفظ متفاحشا والخلق ملكة تصدر بها الافعال بسهولة من غير
تفكر * والحديث مضى فى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد
ابن سلام) البيكندى قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن أيوب) السختيانى (عن عبد الله
ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ان يهود أتوا النبى) ولابى ذر أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا
السام) أى الموت (عليكم) وكان قتادة يرويه بالمد من السآمة وهى الملل أى تسأمون دينكم وقيل كانوا
يعنون أماتكم الله الساعة (فقالت عائشة) رضى الله عنها (عليكم) السام (ولعنكم الله وغضب الله عليكم
قال) صلى الله عليه وسلم (مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء (يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف) بتثليث
العين والضم أكثر وسكون النون وهو ضد الرفق (والفحش) التكلم بالقبيح (قالت) يا رسول الله (اولم تسمع
ما قالوا قال) صلى الله عليه وسلم (اولم تسمعى ما قلت) لهم قال فى المصابيح وفى بعض النسخ اولم تسمعين باثبات
النون على لغة من لم يجزم بها (رددت عليهم) دعاءهم (فيستجاب لى فيهم) لانه دعاء بحق (ولا يستجاب لهم فى)
لانه دعاء بالباطل والظلم وقوله فى بكسر الفاء وتشديد التحتية * والحديث سبق فى باب الرفق فى الامر كله *
وبه قال (حدثنا اصبغ) بن الفرج المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنا
ابو يحيى فليح بن سليمان) ولابى ذر هو فليح بن سليمان (عن هلال بن اسامة) هو هلال بن على وهلال ابن أبى
ميمون وهو هلال بن أسامة نسب الى جده (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم سبابا) بتشديد الموحدة (ولا فحاشا) بتشديد الحاء المهملة (ولا لعانا) بتشديد العين

قوله وقال فى الفتح الخ كذا بخطه ولعل محل هذه العبارة بعد قوله ولا متفحشا تأمل اه

ولابى

ولابى ذرولا فاحشا بدل فحاشا المشدد وفى الكواكب احتمال أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانه العبد عن رحمة الله واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهى تقتضى التكثير فهى أخص من فاعل ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم فاذا قلت زيد ليس بفحاش أى ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشا واذا قلت ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال ولا فحاشا والنبى صلى الله عليه وسلم لم يتصف بشئ مما ذكر أصلا لا بقليل ولا كثير أجيب بأن فعالا قد لا يراد بها الكثير كقول طرفة

ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد أنه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه آخر البيت الذى يدل على نفى الحل على كل حال أو هى للنسب أى ليس بذى فحش البتة وكذا باقيها كقول امرئ القيس

وليس بذى رمح فيطعننى به * وليس بذى سيف وليس بنبال

أى بذى نبل فينتفى أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشا (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاء له بالطاعة أى يصلى فيترب جبينه أو عليه بأن يسقط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه * وبه قال (حدثنا عمرو بن عيسى) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الضبعى البصرى ثقة مستقيم الحديث وليس له فى البخارى الا هذا وآخر فى الصلاة قال (حدثنا محمد بن سواء) بفتح المهملة وتخفيف الواو ممدود أبو الخطاب السدوسى المكفوف البصرى ثقة له فى البخارى هذا الحديث وآخر فى المناقب قال (حدثنا روح بن القاسم) بفتح الراء وسكون الواو أبو غياث التميمى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رجلا) قال عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات هو مخرمة بن نوفل والد المسور وقيل عيينة بن حصن الفزارى وكان يقال له الاحمق المطاع وفى حواشى نسخة الدمياطى من البخارى بخطه الجزم بأنه مخرمة (استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة) الجماعة أو القبيلة (وبئس ابن العشيرة) وكان يظهر الاسلام ويخفى الكفر فأراد صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله وهذا من أعلام النبوة لانه ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجئ به أسيرا الى أبى بكر رضى الله عنه (فلما جلس تطلق) بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف أى انشرح وهش (النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وانبسط اليه) لما جبل عليه من حسن الخلق وربما بذلك تألفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدى امته به فى اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره (فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا) تعنى قوله بئس أخو العشيرة الى آخره (ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتنى فحاشا) بالتشديد ولابى ذر عن الكشميهنى فاحشا بالتخفيف بدل التشديد (ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) أى قبيح كلامه لان المذكور كان من جفاة الاعراب وفيه أن من أطلع من حال شخص على شئ وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فى محذور ربما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وقد استشكل فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول واجيب بأنه لم يمدحه ولا اثنى عليه فى وجهه فلا مخالفة بينهما وقد قال الخطابى رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم فى امته بالامور التى يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم فى بعض انتهى وهذا ينبغى تقييده بما اذا لم يكن لغرض شرعى والا فلا يكون غيبة بل ينبغى ذكره على ما سبق * والحديث أخرجه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر * (باب حسن الخلق) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة وهما بمعنى فى الاصل لكن خص الذى بالفتح بالهيآت والصور المدركة بالبصر وخص الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (والسخاء) وهو اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وبذل ما يقتنى بغير عوض وعطفه على سابقه من عطف الخاص على العام (وما يكره من البخل) وهو منع ما يطلب مما يقتنى وشره ما كان طالبه مستحقا

ولاسيما ان كان من غير مال المسؤل وقوله ومايكره من البخل يشير الى أن بعض مايطلق عليه اسم البخل
قد لايكون مذموما (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى الايمان (كان النبى صلى الله عليه وسلم
أجود الناس وأجود مايكون) أى أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم حاصل (فى رمضان) لمجموع مافى بقية
الحديث من نزول القرآن والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهى مدارسة القرآن مع الوقت وهو شهر رمضان
(وقال) ولابى ذر عن الكشميهنى وكان (أبو ذر) جندب الغفارى مما وصله المؤلف بطوله فى المبعث النبوى
(لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال لاخيه) أنيس (اركب الى هذا الوادى) وادى مكة (فاسمع من
قوله) صلى الله عليه وسلم فأتى أنيس النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه (فرجع) أى ثم رجع فالفاء فصيحة
(فقال) لاخيه أبى ذر (رأيته) صلوات الله وسلامه عليه (يأمر بمكارم الاخلاق) جمع مكرمة بضم الراء وهى
الكرم أى الفضائل والمحاسن * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) الواسطى قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أى
ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى (عن ثابت) البنانى (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى
الله عليه وسلم أحسن الناس) خلقا وخلقا (وأجود الناس) أى أكثرهم اعطاء لما يقدر عليه (وأشجع الناس)
أى أكثرهم اقداما الى العدو فى الجهاد مع عدم الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع
لصفاء النفس الذى به جودة القريحة ونحوها وهذه الثلاث هى امهات الاخلاق (ولقد فزع) بكسر الزاى
أى خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتا فى الليل أن يهجم عليهم عدو (ذات ليلة) لفظ ذات مقحمة (فانطلق
الناس قبل الصوت) أى جهته (فاستقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت)
واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع (وهو يقول) لهم تأنيسا وتسكينا لروعهم (لن تراعوا لن تراعوا)
مرتين ولابى ذر لم تراعوا بالميم فيهما قال الكرمانى وغيره أى لاتراعوا جحد بمعنى النهى أى لاتفزعوا
وقال صاحب المصابيح فى قول التنقيح لم بمعنى لا ومعناه لاتفزعوا الا أعلم أحدا من النحاة قال بأن لم ترد بمعنى
لا الناهية فحرره (وهو) أى والحال انه صلى الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لابى طلحة) زيد بن سهل
الانصارى (عرى ما عليه سرج) تفسير لسابقه (فى عنقه سيف فقال لقد وجدته) أى الفرس (بحرا أو انه لبحر)
أى كالبحر فى سعة جريه * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى قال (حدثنا
سفيان) الثورى (عن ابن المنكدر) محمد أنه (قال سمعت جابرا رضى الله عنه يقول ما سئل النبى صلى الله
عليه وسلم عن شئ قط) أى ما طلب منه شئ قال الكرمانى من اموال الدنيا (فقال لا) قال الفرزدق

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت ففيه أنه لا ينطق
بالرد بل ان كان عنده وكان الاعطاء سائغا أعطى والا سكت * وحديث الباب أخرجه مسلم فى فضائل النبى
صلى الله عليه وسلم والترمذى فى الشمائل * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث
النخعى الكوفى قاضيها قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال حدثنى) بالافراد (شقيق)
هو ابن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى
الله عنه حال كونه (يحدثنا اذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف
(وانه) عليه الصلاة والسلام (كان يقول ان خياركم احاسنكم) ولابى ذر عن الكشميهنى احسنكم (اخلاقا)
وفى الرواية السابقة ان من خياركم باثبات من التبعيضية وهى مرادة هنا وفى حسن الخلق احاديث كثيرة يطول
ايرادها واختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب واستدل للاول بحديث ابن مسعود ان الله قسم
اخلاقكم كما قسم ارزاقكم رواه البخارى فى الادب المفرد وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك
ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله تعالى وقوته * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم
ابن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة
المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد)
الساعدى انه (قال جاءت امرأة) قال ابن حجر لم أعرف اسمها (الى النبى صلى الله عليه وسلم ببردة فقال
سهل) رضى الله عنه (للقوم) الحاضرين عنده (أتدرون) بهمزة الاستفهام (ما البردة فقال القوم هى شملة
فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها) أى لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية أو أنها جديدة لم يقطع هدبها

وفى تفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما يشتمل به لكن لما كثر استعمالهم لها اطلقوا عليها اسمها (فقالت يارسول الله اكسوك هذه) البردة (فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم) منها حال كونه (محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة) قال فى المقدمة هو عبد الرحمن بن عوف رواه الطبرانى فيما أفاده المحب الطبرى لكن لم يقف على ذلك فى معجم الطبرانى بل فيه من مسند سهل بن سعد نقلا عن قتيبة انه سعد بن أبى وقاص (فقال يارسول الله ما أحسن هذه) البردة بنصب أحسن على التعجب (فاكسنيها فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت) نفى للاحسان والذى خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد راوى الحديث كما بينه الطبرانى من وجه آخر عنه قال سهل فقلت له ما أحسنت (حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها) فيه استعمال ثانى الضميرين منفصلا على ما تقرر فى محله من الموضوعات النحوية (وقد عرفت أنه) عليه الصلاة والسلام (لا يسأل شيأ فيمنعه فقال) الرجل (رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن فيها) * والحديث سبق فى الجنائز فى باب من استعد الكفن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال أخبرنى) ولابى ذر حدثنى بالافراد فيهما (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا الحموى البصرى (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان) نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره أو أحوال الناس فى غلبة الفساد عليهم أو المراد قصر أعمار أهله أو تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم (وينقص العمل) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وينقص العلم (ويلقى) مبنى للمفعول ويطرح (الشح) وهو البخل مع الحرص بين الناس أو فى قلوبهم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال (وما الهرج قال) هو (القتل) هو (القتل) بالتكرير مرتين قال الخطابى هو بلسان الحبشة وقال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الفتن ومسلم فى القدر وأبو داود فى الفتن * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى انه (سمع سلام بن مسكين) بتشديد اللام النمرى بالنون (قال سمعت ثابتا) البنانى (يقول حدثنا أنس رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين) استشكل بما فى مسلم من طريق اسحاق بن أبى طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين واجيب بأنه خدمه تسع سنين وأشهرا وحينئذ ففى رواية عشر سنين جبر الكسر وفى رواية تسع الغاء (فما قال لى أف) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين ولابى ذر بفتحها وفيها أربعون لغة ذكرتها فى كتابى الكبير فى القرا آت الاربعة عشر وهو صوت يدل على التضجر (ولا لم صنعت) كذا وكذا (ولا ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أى هلا (صنعت) كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا فى الامور المتعلقة بحظ الانسان أما الامور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى * والحديث أخرجه مسلم *

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكون) حال (الرجل) اذا كان (فى أهله) * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد أنه (قال سألت عائشة) رضى الله عنها (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع) اذا كان (فى أهله قالت كان فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة) بكسر الميم وفتحها وصحح عليه فى الفرع وأنكر الاصمعى الكسر أى فى خدمة أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس * والحديث سبق فى أبواب صلاة الجماعة من كتاب الصلاة * (باب المقة) بكسر الميم وفتح القاف المخففة أى المحبة الثابتة (من الله) تعالى * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا أبو عاصم) شيخ البخارى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال أخبرنى) بالافراد (موسى بن عقبة) بضم العين المهملة واسكان القاف الاسدى مولى آل الزبير الفقيه الامام فى المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أحب الله عبدا) ولابى ذر العبد (نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه) بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء ولابى ذر فأحببه بسكون المهملة فموحدة مكسورة فأخرى

ساكنة بالفلك وفى حديث ثوبان عند أحمد والطبرانى فى الاوسط فيقول جبريل رحمة الله على فلان وتقول حملة
العرش (فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له
القبول فى) قلوب (أهل الارض) فيحبونه ويميلون اليه ويرضون عنه فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده ومحبة
الله لعبده ارادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وارادتهم الخير له لكونه مطيعا وسقط لابى ذر لفظ أهل
وفى حديث ثوبان فينادى جبريل فى أهل السموات السبع ثم يوضع له القبول فى الارض زاد الطبرانى
فى حديث ثوبان ثم يهبط الى الارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا * وحديث الباب سبق فى باب ذكر الملائكة من بدء الخلق * (باب الحب فى) ذات (الله)
من غير أن يشوبه رياء أو هوى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة)
ابن دعامة السدوسى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد أحد
حلاوة الايمان حتى يحب المرء) بالنصب (لا يحبه الا لله) قال الكرمانى فان قلت الحلاوة انما هى
فى المطعومات وأجاب بأنه شبه الايمان بالعسل بجامع ميل القلوب اليهما وأسند اليه ما هو من خواص
العسل فهو استعارة بالكناية (وحتى أن يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله)
عز وجل أى منه وفصل بين الاحب وكلمة من لان فى الظرف توسعة (وحتى يكون الله ورسوله أحب اليه
مما سواهما) قال البيضاوى انما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم
ايمان المرء حتى تمكن فى نفسه أن المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه
وسائط لها فان الرسول هو العطوف الحقيقى الساعى فى اصلاح شأنه واعلاء مكانه وذلك يقتضى أن يتوجه
بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه فان تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق لا يحوم
الريب حوله فيتيقن أن الموعود كالواقع وأن الاستقلال بما يؤول اليه الشئ كلابسته فيحسب مجالس الذكر
رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود الى الكفر الالقاء فى النار فيكره الالقاء فى النار وثنى الضمير
هنا فى قوله سواهما ورد على الخطيب ومن عصاهما فقد غوى وأمره بالافراد ايماء الى أن المعتبر هنا هو المجموع
المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر الخطيب بالافراد اشعارا بأن كل واحد من
العصيانين يستقل باستلزام الغواية فان قوله ومن عصى الله ورسوله من حيث ان العطف فى تقدير التكرير
والاصل فيه استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم فى قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن
عصى الرسول فقد غوى * وقد سبق شئ من ذلك عند ذكر الحديث فى باب الايمان وبالله المستعان * (باب قول
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله فأولئك هم الظالمون)
وسقط قوله عسى الى آخره لابى ذر وقال بعد من قوم الآية نهى عن السخرية وهى أن لا ينظر الانسان الى أخيه
المسلم بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن درجته والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء وهو
فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر لكن فعل ليس من ابنية التكسير الا عند الاخفش نحو ركب
وصحب واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية اذ لو كانت النساء داخلة فى قوم لم يقل ولا نساء وحقق
ذلك زهير فى قوله

وما أدرى ولست أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

فاختصاص القوم بالرجال فى الآية من عطف ولا نساء على قوم وفى الشعر من جعل أحد المتساويين يلى الهمزة
والآخر يلى ام وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن
يقصد افادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية قال فى الانتصاف لو عرف المؤمنين فقال
لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لعم ومراده أن التنكير يحصل أن كل جماعة منهية على التفصيل
وهو أوقع وقال الطيبى استغراق الجنس أيضا يراد منه التفصيل والمعرف بتعرف العهد الذهنى مفيد
للتفصيل أيضا كالنكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جنى مفاد نكرة الجنس
مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته انتهى وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام
مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهى والا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن
يعتقد كل واحد بأن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم

لهم

لهم بالسرائر والذى يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا
رآه رث الحال او ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق أى غير حاذق فى محادثته فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على
ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت
من كلب لخشيت ان أحول كلبا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم فيه وجهان أحدهما عيب الاخ الى الاخ فاذا عابه
فكأنه عاب نفسه والثانى انه اذا عابه وهو لا يخلو عن عيب فيعيبه به المعاب فيكون هو بعيبه حاملا لغيره على
عيبه فكأنه هو العائب نفسه واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تنابزوا ولا تدعوا بالالقاب السيئة التى يساء
بها الانسان بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن
يذكروا بالفسق وقيل أن يقول له يا يهودى يا فاسق بعد ما آمن وبعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين
الفسق الذى يحظره الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فأولئك هم الظالمون * وبه قال (حدثنا على) بن عبد الله
المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى
والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة القرشى أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يضحك الرجل مما
يخرج من الانفس) من الضراط لانه قد يكون بغير الاختيار ولانه أمر مشترك بين الكل (وقال) صلى الله عليه
وسلم (بم) ولابى ذر عن الكشميهنى لم باللام بدل الموحدة (يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل) أى كضرب
الفحل ولابى ذر أو العبد بالشك من الراوى (ثم لعله يعانقها وقال الثورى) سفيان مما وصله المؤلف فى النكاح
(ووهيب) بضم الواو ومصغرا ابن خالد البصرى مما وصله أيضا فى التفسير (وأبو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين
بينهما ألف آخره ميم مما وصله أحمد الثلاثة (عن هشام) بن عروة بلفظ (جلد العبد) بدل ضرب الفحل من غير
شك * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن هارون) ابو خالد السلمى
الواسطى أحد الاعلام قال (اخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه) محمد بن زيد (عن ابن عمر) جده (رضى الله
عنهما) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بمنى) فى حجة الوداع (اتدرون اى يوم هذا) برفع أى (قالوا الله
ورسوله اعلم) بذلك (قال فان هذا يوم حرام) حرم الله فيه القتال (اتدرون اى بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم
قال) هو (بلد حرام اتدرون) ولابى ذر قال اتدرون (أى شهر هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال) هو (شهر حرام)
وليس المراد بالحرام عين اليوم والبلد والشهر وانما المراد ما يقع فيها من القتال ومراده عليه الصلاة والسلام
أن يذكرهم حرمة ذلك وتقريرها فى نفوسهم ليبنى عليه ما أراد تقريره حيث (قال فان الله حرم عليكم دماءكم
وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (فى شهركم هذا) ذى الحجة (فى بلدكم هذا) مكة الا بحقها *
والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة ايام منى * (باب ما ينهى) عنه (من السباب) بكسر السين المهملة
وتخفيف الموحدة من باب التفاعل أو بمعنى السب أى من الشتم (واللعن) وهو التبعيد من رحمة الله تعالى *
وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه (قال
سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (يحدث عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباب المسلم) مصدر مضاف للمفعول أى شتمه والتكلم فى عرضه بما يعيبه ويؤلمه (فسوق) فجور
(وقتاله) أى مقاتلته (كفر) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الاسلام وانما المراد المبالغة فى التحذير
او المراد الكفر اللغوى الذى هو الستر كأنه بقتاله له ستر ماله عليه من حق الاعانة وكف الاذى أو المراد من
قاتل مستحلا * والحديث سبق فى باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله من كتاب الايمان (تابعه) أى تابع سليمان
ابن حرب (غندر) فيما وصله أحمد ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر (عن شعبة) بن الحجاج * وبه قال (حدثنا
أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المنقرى البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن
سعيد (عن الحسين) بن ذكوان المعلم (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء ابن حصيب الاسلمى
قاضى مرو قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (أن أبا الاسود)
ظالم بن عمرو (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ولابى ذر الدؤلى بضم الدال بعدها همزة مفتوحة
اول من تكلم بالنحو (حدثه عن أبى ذر) جندب بن جنادة (رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لا يرمى رجل رجلا بالفسوق) كأن يقول له يا فاسق (ولا يرميه بالكفر) كأن يقول له يا كافر (الا ارتدت عليه)

الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا (ان لم يكن صاحبه) المرمى (كذلك) وان كان موصوفا بذلك فلا يرتد اليه شئ
لكونه صدق فيما قاله فان صدق بذلك تعييره وشهرته بذلك وأذاه حرم عليه لانه مأمور بستره وتعليمه وموعظته
بالحسنى فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لانه قد يكون سببا لاغوائه واصراره على ذلك الفعل
كما فى طبع كثير من الناس من الانفة لاسيما ان كان الآمر دون المأمور فى الدرجة فان صدق نصحه أو نصح
غيره ببيان حاله جاز له ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوفى قال
(حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا
هلال بن على) وهو هلال بن أبى ميمون وهو هلال بن اسامة نسب الى جده (عن انس) رضى الله عنه انه (قال
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا لعانا ولا سبابا) بتشديد العين والموحدة فيهما أى
بالتكلف (كان يقول عند المعتبة) بفتح الميم والفوقية عند الموجدة والسخط (ماله) استفهام (ترب)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى تربت (جبينه) أى لا اصاب خيرا فهى دعاء عليه أو هى كلمة تقولها العرب
لا يريدون بها ذلك * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار البصرى قال (حدثنا عثمان بن
عمر) بن فارس البصرى قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة الامام أبى
نصر اليمامى الطائى أحد الاعلام (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (ان ثابت بن الضحاك)
الانصارى الاشهلى (وكان من اصحاب الشجرة) شجرة الرضوان بالحديبيه (حدثه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام) بتنوين ملة فغير صفة وعلى بمعنى الباء ويحتمل أن يكون التقدير من
حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والاول أول فى التعبير كأن يقول ان فعل
كذا فهو يهودى أو نصرانى (كاذبا فهو كما قال) الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ وكما قال فى محل الخبر أى فهو
كائن كما قال أو الكاف بمعنى مثل فتكون ما مع ما بعدها فى موضع جر بالاضافة أى فهو مثل قوله فتكون
ما مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف أى فهو كالذى قاله والمعنى فلته مثل قوله لان هذا
الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى ان كان فعل كذا والحاصل انه يحكم عليه
بالذى نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر أو هو محمول على من أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان
ارادة الكفر كفر فيكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل
فليس بيمين ولا يكفر به وان قال واللات والعزى وقصد التعظيم واعتقد فيهما من التعظيم ما يعتقده فى الله كفر
والا فلا قال فى الروضة وليقل لا اله الا الله محمد رسول الله أى لحديث الصحيح عن أبى هريرة مرفوعا من حلف
فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ففيه دليل على انه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل يأثم
وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ولم يوجب فى ماله شيأ وانما أمره بكلمة التوحيد
لان اليمين انما تكون بالمعبود فاذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار فى ذلك فأمره أن يتداركه بكلمة
التوحيد قاله البغوى فى شرح السنة (وليس على ابن آدم نذر) أى ليس عليه وفاء نذر (فيما لا يملك) كأن يقول
ان شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد أما لو قال نحو ان شفى الله مريضى فعلى عتق رقبة
ولا يملك شيأ فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك لانه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلا فهو يملكه بالقوة
وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم فى موضع الخبر وفيما يتعلق بنذر لانه مصدر أو يتعلق بصفة لنذر أى نذر ثابت
فيما لا يملك ولا يملك جملة فى محل صلة ما وما وصلتها فى محل جر بفى (ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم
القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخرة أعظم (ومن لعن مؤمنا فهو كقتله) فى التحريم
أو فى العقاب أو فى الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذى دل عليه
الفعل أى فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف فى لعن الكافر جملة بلا
تعيين أما لعن العاصى المعين فالمشهور فيه المنع ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مؤمنا) رماه (بكفر
فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المتسبب للشئ كفاعله * وبه قال (حدثنا عمر بن
حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى)
بالافراد (عدى بن ثابت) بالمثلثة الانصارى ثقة لكنه كان قاص الشيعة وامام مسجدهم بالكوفة (قال سمعت

سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة الخزاعي الكوفي (رجلا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم) انه (قال استب رجلان) لم يعرفهما ابن حجر (عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما
فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير) وفي حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأصحاب السنن حتى انه ليخيل أن
انفه ليتمزع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها الذهب عنه الذي يجد) ه من الغضب وفي
حديث معاذ انى لاعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم
(فانطلق اليه) أى الى الذى غضب (الرجل) الذى سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم الخ وفي مسلم
فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال في المقدمة لم اعرف اسمه وقال في الشرح في الرواية
المتقدمة فقالوا له فدلت هذه الرواية على أن الذى خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل كما بينته رواية أبي داود
ولفظه قال فجعل معاذ يأمره فأبى وجعل يزداد غضبا (فأخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعوذ بالله
من الشيطان فقال اترى) بضم الفوقية أى أتظن (بى باس) بالرفع مبتدأ خبره بى وهمزة اترى للاستفهام
الانكارى وللاصيلى اترى بأسا بالنصب مفعولا ثانيا لترى وهو أوجه (أمجنون انا) اى وهل بى من جنون
(اذهب) خطاب من الرجل للرجل الذى أمره بالتعوذ أى امض فى شغلك فتوهم لعدم معرفته أن الاستعاذة
مختصة بالمجانين ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان كما فى حديث عطية السعدى مرفوعا عند أبي داود
بلفظ ان الغضب من الشيطان أولعله كان منافقا أو كافرا أو غلب عليه الغضب حتى أخرجه عن الاعتدال
بحيث قال للناصح له ما قاله * وحديث الباب سبق فى باب صفة ابليس وجنوده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو
ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المشددة ابن
لاحق الامام أبو اسماعيل (عن حميد) الطويل وكان طوله فى يديه أنه (قال قال انس) رضى الله عنه (حدثنى)
بالافراد (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر الناس بليلة القدر)
أى بتعيينها ولابى ذر عن الكشميهنى ليخبر الناس ليلة القدر (فتلاحى) بفتح الحاء المهملة أى تنازع وتخاصم
(رجلان من المسلمين) عبد الله بن أبى حدرد وكعب بن مالك كما عند ابن دحية فى المسجد (قال النبى صلى الله
عليه وسلم خرجت لاخبركم) بليلة القدر (فتلاحى فلان وفلان وانها رفعت) من قلبى أى نسيتها (وعسى ان
يكون) رفعها (خيرا لكم) لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد فى التماسها وفى مسلم من حديث
أبى سعيد فى هذه القصة فجاء رجلان يحتقان بتشديد القاف أى يدعى كل منهما انه المحق معهما الشيطان
فنسيتها وقيل رفعت معرفتها للتلاحى قال الطيبى لعل مقدر المضاف ذهب الى أن رفع ليلة القدر مسبوق
بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن أن يقال ان المراد برفعها انها شرعت أن تقع فلما
تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله (فالتمسوها) أى اطلبوا ليلة القدر (فى) الليلة
(التاسعة) والعشرين من رمضان (و) فى الليلة (السابعة) بالموحدة والعشرين منه (و) فى الليلة (الخامسة)
والعشرين منه وقدم التاسعة بالفوقية على السابعة بالموحدة على ترتيب التدلى * والمطابقة فى قوله فتلاحى
وهو التنازع والتخاصم كما مر وذلك يفضى الى المسابة غالبا والحديث سبق فى الايمان والحج * وبه قال (حدثنا
عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن المعرور) بمهملات زاد
أبو ذر هو ابن سويد (عن أبى ذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه (قال) أى المعرور بن سويد (رأيت عليه) أى
على أبى ذر (بردا) بضم الموحدة وسكون الراء (وعلى غلامه بردا) أيضا قال فى المقدمة لم أعرف اسم الغلام
وقال فى الفتح فى كتاب الايمان يحتمل أنه أبو مراوح مولى أبى ذر (فقلت) له (لو أخذت هذا) البرد الذى على
غلامك (فلبسته) مع الذى عليك (كانت حلة) اذ الحلة لا تكون الا من ثوبين (واعطيته ثوبا آخر فقال) أبو ذر
(كان بينى وبين رجل) هو بلال المؤذن (كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها) أى تكلمت فى عرضها وفى رواية
فقلت له يا ابن السوداء (فذكرنى الى النبى) عداه بالى لتضمنه معنى الشكاية ولابى ذر عن الكشميهنى للنبى
(صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لى أساببت فلانا) بالاستفهام الانكارى التوبيخى (قلت نعم
قال أفنلت من) عرض (امه قلت نعم قال انك) فى نيلك من امه (امرؤ) رفع خبران وعين كلمته تابعة للامها
فى أحوالها الثلاثة (فيك جاهلية) أى اخلاق أهل الجاهلية والتنوين للتقليل قال أبو ذر رضى الله عنه

(قلت) يارسول الله فى جاهلية (على حين ساعتى هذه من كبر السن) وسقط لفظ حين لابى ذر الهروى (قال) صلى
الله عليه وسلم (نعم) وانما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك مع عظم درجته تحذيراله أن يفعل مثل ذلك مرة اخرى
(هم) الخدم سواء كانوا ارقاء أولا (اخوانكم) فى الاسلام أومن أولاد آدم (جعلهم الله تحت ايديكم) بالملك
او الاستئجار (فمن جعل الله اخاه تحت يده) بالافراد ولابى ذر يديه (فليطعمه) ندبا (مما يا كل وليلبسه) كذلك (مما
يلبس) فلا يلزمه أن يطعمه ولا يلبسه من طيبات الاطعمة وفاخر اللباس (ولا يكلفه) وجوبا (من العمل
مايغلبه) أى تعجز طاقته عنه (فان كلفه) من العمل (ما يغلبه فليعنه عليه) * والحديث سبق فى الايمان والعتق
* (باب مايجوز من ذكر) أوصاف (الناس نحو قولهم الطويل والقصير وقال النبى صلى الله عليه وسلم مايقول
ذواليدين) فذكره باللقب للتعريف وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف فى باب تشبيك الاصابع فى
المسجد بلفظ اكما يقول ولمسلم مايقول بلفظ الترجمة (و) فى جواز (مالا يراد به شين الرجل) كالاعرج والاعمش
بل تمييزه عن غيره وان أراد تنقيصه حرم وان كان مما يحب الملقب ولا اطراء فيه مما يدخل فى نهى الشرع فهو جائز
أو مستحب * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الحوضى قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم)
التسترى أبو سعيد قال حدثنا محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال صلى بنا النبى صلى
الله عليه وسلم) أى امنا وفى رواية لنا باللام بدل الموحدة (الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة) وكانت جذعا
من نخل (فى مقدم المسجد ووضع يده) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى يديه (عليها وفى القوم يومئذ أبو بكر
وعمر) رضى الله عنهما (فهابا ان يكلماه) فى سبب تسليمه من الركعتين وروى فهاباه باثبات المفعول وحذفه فأن
يكلماه بدل من ضمير المفعول فى هاباه وأن هى المصدرية الناصبة وعلامة النصب فى يكلماه حذف النون والجملة
كلها فى الحقيقة مفسرة لمعنى قوله وفى القوم أبو بكر وعمر لانه لولم يقل فهاباه لقيل فما منعهما وهما أقرب من
غيرهما وأدل عليه صلى الله عليه وسلم (وخرج) بلفظ الماضى وللحموى والمستملى ويخرج (سرعان الناس) بفتح
السين المهملة والراء أوائلهم جمع سريع وحكى المنذرى تجويز كسر السين وسكون الراء عن بعضهم وحكى ابن
سيده عن ثعلب انه اذا كان السرعان وصفا فى الناس فالتحريك أفصح من التسكين (فقالوا اقصرت الصلاة) بفتح
القاف وضم الصاد المهملة مبنيا للفاعل وبضم القاف وكسر الصاد للمفعول أى قال بعضهم لبعض لما رأوا من
فعله صلى الله عليه وسلم وأداة الاستفهام مقدرة (وفى القوم رجل) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء
بعدها موحدة فألف فقاف (كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين) لطولهما (فقال يانبى الله انسيت
الركعتين (ام قصرت) بفتح القاف وضم الصاد للفاعل وللمفعول أيضا (فقال) عليه الصلاة والسلام (لم انس)
فى ظنى (ولم تقصر) بفتح أوله وضم ثالثه أومبنيا للمفعول وأم حرف عطف متصلة لانها جاءت على شرطها من
تقدم الاستفهام والسؤال بأى والجواب بأحد الشيئين المستفهم عنهما أو الاشياء وجملة لم انس ولم تقصر محكية
بالقول وجزم انس بحذف الالف وتقصر بالسكون ولما كانت ام هنا المتصلة لم يحسن فى الجواب لا أونعم (قالوا
بل نسيت يارسول الله) لانه لما نفى الامرين وكان قد تقرر عندهم أن السهو غير جائز فى الامور البلاغية جزموا
بوقوع النسيان لا القصر وقوله بل بسكون اللام (قال صدق ذواليدين فقام فصلى ركعتين) بانيا على ماسبق
بعد أن تذكر أنه لم يتمها اذ لم يطل الفصل (ثم سلم ثم كبر فسجد) للسهو سجودا (مثل سجوده اوأطول) منه بالشك
من الراوى (ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر ثم وضع) رأسه فكبر فسجد سجودا (مثل سجوده أوأطول) منه
(ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر) * ومطابقة الحديث فى قوله يدعوه ذا اليدين لانه انما كان يعرف بذلك
والحديث سبق فى الصلاة * (باب) تحريم (الغيبة) بكسر المعجمة وهى ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته
بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو اشارة قال النووى وممن يستعمل التعريض فى ذلك كثير من الفقهاء فى التصانيف
وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى العلم أو بعض من ينسب الى الصلاح أو نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به
ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا وتحوه الا أن يكون ذلك نصحا لطالب شيأ لا يعلم عيبه ونحو ذلك (وقول
الله تعالى) بالجر عطفا على السابق (ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا وهل هى من الكبائر
أو الصغائر قال النووى فى الروضة تبعا للرافعى من الصغائر وتعقب بأن حد الكبيرة صادق عليها فهى
منها (ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على

الخش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريرى وجعل ماهو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن أحدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها انه لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتا ووجه المناسبة ان ادارة حنكه بالغيبة كالاكل وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حى وانتصب ميتا على الحال من اللحم أو من أخيه ولما قررهم بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أى فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكرهوا ماهو نظيره من الغيبة باستقامة الدين (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) التواب البليغ فى قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين وفى حديث أبى هريرة عند أبى يعلى مرفوعا من اكل لحم أخيه فى الدنيا قرب له لحمه فى الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح قال الحافظ ابن كثير غريب جدا وصح دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام وسامعها شريكه ما لم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه وقيل غيبة الخلق انما تكون بالغيبة عن الحق عافانا الله من المكاره بمنه وكرمه وسقط لابى ذر قوله أيحب الى آخره وقال بعد قوله بعضا الآية * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الحدانى بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف نون أو هو ابن جعفر البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان بن مهران انه (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يحدث عن طاوس) اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صاحبى (قبرين) عبر عن صاحبيهما بهما تسمية للحال باسم المحل (فقال) معطوف على مر أو على محذوف أى فوقف فقال (انهما) أى صاحبى القبرين ولم يسمهما (ليعذبان وما يعذبان فى كبير) قال ابن مالك فى هنا للتعليل أى لاجل كبير والنفى يحتمل أن يكون باعتبار اعتقاد المعذبين أو أنه ليس بكبير على النفس بل هو سهل والاحتراز عنه هين أو ليس بأكبر الكبائر وان كان كبيرا فالكبائر تتفاوت وحينئذ فيكون فيه تنبيه على التحرز من ارتكاب غيره والزجر عنه أو قاله قبل أن يطلع على انه من الكبائر فلما اطلع على ذلك قال بلى انه لكبير وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز وغيرها * (اما هذا) أى صاحب أحد القبرين (فكان لا يستتر من بوله) بمثناتين فوقيتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة أى يستتره بنون ساكنة بعدها زاى ثم هاء كما فى مسلم وأبى داود * ووجه دلالة لا يستتر على هذا المعنى أن المستتر عن الشئ يبعد عنه ويحتجب عنه فهو مجاز والحمل عليه اولى لان للبول بالنسبة الى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرح بهذه الخصوصية اولى * (وأما) صاحب (هذا) القبر الآخر (فكان يمشى) فى الناس متصفا (بالنميمة) بأن ينقل كلام بعضهم لبعض على جهة الافساد وقيل النميمة كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو غيرهما وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء فان قلت ليس فى الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة أجاب السفاقسى بأن الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب انتهى أو أشار الى ما فى بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة رواه البخارى فى الادب المفرد من حديث جابر وأحمد والطبرانى باسناد صحيح من حديث أبى بكرة ولفظهما وما يعذبان الا فى الغيبة وأحمد والطبرانى أيضا من حديث يعلى ابن شبابة بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بعسيب رطب) بفتح العين وكسر السين المهملتين سعف لم ينبت عليه خوص ورطب بفتح الراء وسكون الطاء المهملة (فشقه باثنين) الباء زائدة فى الحال والحال هنا مقدرة كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم وعند الدخول لا يكونون محلقين كما أن العصا عند شقها لا تكون نصفين (فغرس على هذا) القبر نصفا (واحدا وعلى هذا) القبر نصفا (واحدا ثم قال) عليه الصلاة والسلام بعد أن قالوا لم فعلت هذا يا رسول الله (لعله يخفف) ولابى ذر أن يخفف (عنهما) العذاب (ما لم ييبسا) وما ظرفية مصدرية أى مدة انتفاء يبسهما فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح فى قولهم جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج فقوله لم ييبسا فى موضع جر لان التقدير مدة دوام رطوبتهما فلو جاء الكلام لعله يخفف عنهما ما ييبسان لم يصح المعنى لان التأقيت يصير مقدرا بمدة اليبس وليس هو المراد لان سر

ذلك تسبيحهما مادامارطبين * وسبق الحديث فى الطهارة والجنائز مع مباحث غير ماذكرته هنا فليراجع * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أى بنو النجار فحذف الخبر * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (عن ابى أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الانصارى (الساعدى) رضى الله عنه انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أى قبائل الانصار كما قاله ابن قتيبة (بنو النجار) لمسارعتهم الى الاسلام كما اثنى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار * ومناسبة ايراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شئ من الغيبة من جهة أن المفضل عليهم يكرهون ذلك فيستثنى ذلك من عموم قوله ذكرك اخاك بما يكره اذ محل الزجر اذا لم يترتب عليه حكم شرعى فان ترتب فلا يكون غيبة ولو كرهه المحدث عنه قاله فى الفتح * والحديث سبق فى باب فضل دور الانصار * (باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب) بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة جمع ريبة وهى التهمة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (سمعت ابن المنكدر) محمدا وقال انه (سمع عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها اخبرته قالت استأذن رجل) اسمه عيينة بن حصن الفزارى أو هو مخرمة بن نوفل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى الدخول عليه (فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة او ابن العشيرة) وفى رواية معمر بئس أخو القوم وابن القوم (فلما دخل ألان له) لما جبل عليه صلوات الله وسلامه عليه (الكلام) استئلافا وليقتدى به فى المدارة قالت عائشة (قلت يارسول الله قلت الذى قلت) فى الرجل من انه بئس أخو العشيرة (ثم ألنت له الكلام قال) صلى الله عليه وسلم (أى عائشة ان شر الناس من تركه الناس أو) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بفتح الواو والدال المهملة المخففة بمعنى تركه فاللفظان مترادفان قال الجوهرى وقولهم دع ذا أى اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودعه على أصله قال فى المصابيح والحديث يرد عليه وقد قرئ خارج السبع ودعك بالتخفيف وقوله ان شر الناس استئناف كلام كالتعليل لتركه مواجهة عيينة بما ذكره وقال الزركشى قد ينازع فى تسمية هذا غيبة بل هو نصيحة ليحذر السامع وانما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولو واجهه بذلك لكان حسنا لكن حصل القول بدون مواجهة انتهى واجيب بأن المراد أن صورة الغيبة موجودة فيه وأن لم يتناول الغيبة المذمومة شرعا * والحديث مر عن قريب فى باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا * هذا (باب) بالتنوين (النميمة من) الذنوب (الكبائر) وهى نقل مكروه بقصد الافساد وضابطها كشف ما يكره من شئ بكل ما يفهم وهى ام الفتن وقد قيل ان النمام يفسد فى ساعة ما لا يفسده الساحر فى شهر وعلى سامعها ان جهل كونها نميمة أو نصحا أن يتوقف حتما فان تبين انها نميمة فعليه أن لا يصدق لفسقه بها ثم ينهاه عنها وينصحه ثم يبغضه فى الله ما لم يتب ولا يظن بأخيه الغائب سوءا ويحرم بحثه عنها وحكاية ما نقل اليه كيلا ينتشر التباغض ولا ينم على النمام فيصير نماما قال النووى وهذا اذا لم يكن فى النقل مصلحة شرعية والا فهو مستحب أو واجب كمن اطلع من شخص انه يريد أن يؤذى شخصا ظلما فحذره منه * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) محمد قال (اخبرنا عبيدة بن حميد) بفتح العين وكسر الموحدة وحميد بالتصغير ابن صهيب (أبو عبد الرحمن) الكوفى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة) أى بساتينها (فسمع صوت انسانين يعذبان فى قبورهما) على حد قوله تعالى فقد صغت قلوبكما (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعذبان وما يعذبان فى كبيرة) بالتأنيث ولابى ذر عن الكشميهنى فى كبير بالتذكير أى لا يعذبان فى أمر يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ولم يرد أن الامر فيهما هين فى أمر الدين ولذا قال (وانه لكبير) قال فى النهاية وكيف لا يكون كبيرا وهما يعذبان فيه (كان أحدهما لا يستتر من البول) أى لا يتنزه منه أو من الاستتار على ظاهره أى لا يحترز من كشف عورته والاول اوجه وان كان مجازا كما مر (وكان الآخر يمشى بالنميمة) ليفسد بين الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بجريدة) من جريد النخل وهى السعفة التى جرد عنها الخوص أى قشر (فكسرها بكسرتين) بكسر الكاف فى الثانية (أو ثنتين فجعل كسرة فى قبر هذا وكسرة) بكسر الكاف فيهما (فى قبر هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) قال النووى رحمه الله تعالى قال العلماء هو محمول على انه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة لهما فاجيب بالتخفيف عنهما الى أن ييبسا أو لكون الجريد يسبح مادام رطبا وليس لليابس تسبيح قال تعالى وان

من

من شئ الا يسبح بحمده قالوا معناه وان من شئ حى الا يسبح وحياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع وذهب المحققون الى انه على عمومه ثم اختلفوا هل يسبح حقيقة ام فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحا منزها بلسان حاله والمحققون على انه يسبح حقيقة قال الله تعالى وانّ منها لما يهبط من خشية الله واذا كان العقل لا يحيل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير اليه * والحديث سبق قريبا * (باب مايكره من النميمة) قال فى فتح البارى كأنه اشار الى أن بعض القول المنقول على جهة الافساد يجوز اذا كان المقول فيه كافرا مثلا كما يجوز التجسس فى بلاد الكفار ونقل مايضرهم (وقوله) تعالى (هماز مشاء بنميم و) قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) قال البخارى رحمه الله تعالى (يهمز ويلمز) أى (يعيب) بالعين المهملة فجعل معناهما واحدا ولابى ذر عن الكشميهنى ويغتاب بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف قال فى الفتح وأظنه تصحيفا ولابى الوقت يهمز ويلمز ويعيب واحد وقال ابن عباس همزة لمزة طعان مغتاب وقال الربيع بن أنس الهمزة يهمزه فى وجهه واللمزة من خلفه وقال قتادة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس وقال مجاهد الهمز بالعين واليد واللمز باللسان * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن همام) هو ابن الحارث النخعى الكوفى انه (قال كنا مع حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (فقيل له انّ رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (يرفع الحديث الى عثمان) بن عفان رضى الله عنه (فقال حذيفة) ولابى ذر والمستملى فقال له حذيفة (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) دخول الفائزين (قتات) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين اولاهما مشددة بينهما ألف من قت الحديث يقته قتا والرجل قتات أى نمام قال ابن الاعرابى هو الذى يسمع الحديث وينقله ووقع فى رواية أبى وائل عن حذيفة عند مسلم بلفظ نمام وقال القاضى عياض القتات والنمام واحد وفرق بعضهم بأنّ النمام الذى يحضر القصة وينقلها والقتات الذى يتسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه وهل الغيبة والنميمة متغايران أولا والراجح التغاير وأن بينهما عموما وخصوصا من وجه لانّ النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه والغيبة ذكره فى غيبته بما يكره فامتازت النميمة بقصد الافساد ولا يشترط ذلك فى الغيبة وامتازت الغيبة بكونها فى غيبة المقول فيه واشتركا فيما عدا ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر والنساءى فى التفسير * (باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أى الكذب أو البهتان أو شهادة الزور لانه من أعظم الحرمات وفى الصحيحين من حديث أبى بكرة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعند الامام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * ومناسبة هذا لسابقه من جهة أن القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب والكذب فيه أقبح كذا قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن القرشى المدنى (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد بن أبى سعيد كيسان (عن أبيه) كذا فى الفرع كأصله عن أبى ذر وسقط من غيرهما مما رأيته من الاصول (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لم يدع) أى من لم يترك (قول الزور والعمل به) أى بمقتضاه من الفواحش وما نهى الله عنه (والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) قال التوربشتى أى لا يبالى بعمله ذلك لانه أمسك عما أبيح له فى غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه فى سائر الاحايين وقال الطيبى لما دل قوله الصوم لى وأنا أجزى به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وأنه مما يبالى ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة فى أن يترك صاحبه الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالته عز وجل مع تلك المبالاة والاحتفال بالصوم بحالة من افتقر الى أمر لا غنى له ولا يتقوم الا به ثم ادخل المشبه به واستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام (قال أحمد) بن يونس المذكور لما حدثنى ابن أبى ذئب لم أتيقن اسناده من لفظه حتى (افهمنى رجل) كان معى فى المجلس (اسناده) وعند أبى داود قال أحمد فهمت اسناده من ابن أبى ذئب فأفهمنى الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه فمقتضى رواية البخارى أن المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الاسناد منه بخلاف رواية أبى داود فمقتضاها انه فهم متن الحديث من ابن أبى ذئب واسناده من

الرجل والحديث سبق فى الصوم * (باب ماقيل فى ذى الوجهين) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا
ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا) أبو صالح) ذكوان السمان (عن
أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تجد من شر الناس) ولابى ذر عن الحموى
والمستملى من أشر بزيادة الهمزة بلفظ أفعل وهى لغة فصيحة وله عن الكشميهنى من شرار بالجمع من غير همز وحمل
الناس على العموم أبلغ فى الذم من حمله على من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة وللاسماعيلى من طريق
أبى شهاب عن الاعمش بلفظ من شر خلق الله (يوم القيامة عند الله ذا الوجهين) بنصب ذا مفعول تجد (الذى
يأتى هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) ويظهر عند كل انه منهم ومخالف للآخرين مبغض لهم
وعند الاسماعيلى من طريق ابن نمير عن الاعمش الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وانما
كان شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل ويدخل الفساد بين الناس نعم لو أتى كل قوم بكلام
فيه صلاح واعتذر عن كل قوم للآخرين ونقل ماأمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا * والحديث أخرجه
فى الاحكام * (باب من اخبر صاحبه بما يقال فيه) للنصيحة مع تحرى الصدق وتجنب الاذى * وبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى
(عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) انه (قال قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم) يوم حنين (قسمة فقال رجل من الانصار) اسمه كما قال الواقدى معتب بن قشير المنافق (والله ما اراد محمد
بهذا) القسم الذى قسمه (وجه الله) وكان قد أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن
مثل ذلك وأعطى اناسا من اشراف العرب فآثرهم يومئذ فى القسمة قال ابن مسعود (فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته) بما قاله (فتمعر) بالعين المهملة المشددة (وجهه) أى تغير لونه ولابى ذر عن الكشميهنى فتمغر
بالغين المعجمة بدل المهملة أى صار بلون المغرة من شدة الغضب المجبول عليه البشر لكنه صلوات الله وسلامه عليه
صبر وحلم اقتداء بالانبياء قبله امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده (و) لذا (قال) ولابى ذر فقال (رحم الله
موسى) الكليم (لقد أوذى باكثر من هذا) الذى اوذيت به (فصبر) كقول قومه هو آدر ونحوه ومراد
البخارى جواز النقل على وجه النصيحة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن مسعود نقل مانقله بل غضب
من قول المنقول عنه ولم ينقل انه عاقبه لانه لم يطعن فى النبوة وأيضا فلا يثبت حكم بشهادة واحد ويفهم منه
أن الكبراء من الخواص قد يعز عليهم مايقال فيهم من الباطل لما فى فطر البشر الا أن أهل الفضل يتلقون ذلك
بالصبر الجميل اقتداء بالسلف ليتأسى بهم الخلق * والحديث سبق فى باب ماكان النبى صلى الله عليه وسلم
يعطى المؤلفة من الجهاد * (باب مايكره من التمادح) بين الناس بما فيه الاطراء ومجاوزة الحد * وبه قال
(حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة
البزار بزاى وبعد الالف راء وفى مسلم أبو جعفر محمد بن الصباح قال (حدثنا اسماعيل بن زكريا) الخلقانى بضم
الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف فألف فنون قال (حدثنا بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء
(ابن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن) جده (ابن ابى بردة) عامر ولابى ذر عن ابن أبى موسى بدل
قوله عن أبى بردة (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال سمع النبى
صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه) بضم التحتية وسكون الطاء المهملة ويبالغ (فى المدحة)
بكسر الميم وزيادة الضمير (فقال) صلى الله عليه وسلم (أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل) حين وصفتموه بما ليس
فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل والشك من الراوى
والرجلان قال فى الفتح لم أقف على اسمهما صريحا ولكن أخرج أحمد والبخارى فى الادب المفرد من
حديث محجن بن الادرع السلمى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فذكر حديثا قال فيه فدخل
المسجد فاذا رجل يصلى فقال لى من هذا فأثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال والذى أثنى
عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذو البجادين المزنى فقد ذكرت فى ترجمته فى الصحابة مايقرب من ذلك
* وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
(عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة نفيع (ان رجلا ذكر) بضم المعجمة (عند النبى صلى الله عليه
وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة

لايستحقها (قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك (يقوله) أى يقول صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا ان كان احدكم مادحا) أحدا (لامحالة) بفتح الميم أى لابد (فليقل احسب كذا وكذا ان كان يرى) بضم اوله أى يظن (انه) أى الممدوح (كذلك وحسيبه الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته والجملة اعتراض وقال شارح المشكاة هى من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل والمعنى فليقل احسب أن فلانا كذا ان كان يحسب ذلك منه والله يعلم سره لانه هو الذى يجازيه ان خيرا فخير وان شرا فشر اولا يقل اتيقن ولا اتحقق انه محسن جازما به (ولا يزكى) أحد (على الله احدا) منع له عن الجزم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يزكى بفتح الكاف مبنيا للمفعول على الله أحد بالرفع نائب الفاعل والمعنى لايقطع على عاقبة أحد ولا على مافى ضميره لان ذلك مغيب وقوله ولا يزكى خبر معناه النهى أى لاتزكوا أحدا على الله لانه أعلم بكم منكم (قال وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى بالسند السابق (عن خالد ويلك) بدل ويحك فى الرواية السابقة وويلك كلمة حزن وهلاك ولابى ذر فقال ويلك * والحديث ذكر فى الشهادات فيما سبق والله الموفق وبه المستعان * (باب من اثنى على اخيه) المسلم (بما يعلم) من الخير من غير اطراء ولا مبالغة مع الامن من اعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك (وقال سعد) هو ابن أبى وقاص مما سبق موصولا فى مناقب عبد الله بن سلام (ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) بالتخفيف واستشكل الحصر بما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم بشر العشرة بذلك كما هو معروف واجيب بأن سعدا لم يسمع ذلك منه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى الازار ماذكر) حيث قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (قال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (يارسول الله ان ازارى يسقط) أى يسترخى (من أحد شقيه) بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة (قال) صلى الله عليه وسلم (انك لست منهم) أى لست ممن يصنعه خيلاء فمدحه صلى الله عليه وسلم بما فيه والصديق بلاريب يؤمن منه الاعجاب والكبر ولا يدخل ذلك فى المنع كما لايخفى فيجوز الثناء على الانسان بما فيه من الفضل على وجه الاعلام ليقتدى به فيه * والحديث مر فى اللباس * (باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذى حق الى حقه (والاحسان) الى من اساء اليكم أو الفرض والندب لان الفرض لابد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب (وايتاء ذى القربى) واعطاء ذى القرابة وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح (والمنكر) ماتنكر العقول (والبغى) طلب التطول بالظلم والكبر (يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) تتعظون بمواعظ الله وسقط لابى ذر وايتاء ذى القربى الى آخره وقال بعد والاحسان الآية (وقوله) تعالى (انما بغيكم على انفسكم) أى ظلمكم يرجع عليكم لقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقوله عز وجل (ثم بغى عليه لينصرنه الله) عطف على سابقه أى من جازى بمثل مافعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره ولابى ذر ومن بغى بالواو بدل ثم والاولى هى الموافقة للتنزيل فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنف أو ممن بعده وزاد أبو ذر لفظ الآية (وترك اثارة الشر) أى وباب ترك تهييج الشر (على مسلم او كافر) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله ابن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت مكث النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الكاف وضمها (كذا وكذا) قال العينى اياما وقال فى المصابيح فسر هذا فى النسائى بشهرين وللاسماعيلى مما سبق فى الطب أربعين ليلة وعند أحمد ستة اشهر وفى موطأ مالك باسناد صحيح سنة وهو المعتمد وهذا فى حديث السحر الذى صنعه لبيد بن الاعصم (يخيل اليه انه يأتى) أى يباشر (اهله ولا يأتى) ولا يباشر (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقال) صلى الله عليه وسلم (لى ذات يوم) من اضافة المسمى الى اسمه (ياعائشة ان الله) عز وجل (افتانى فى امر) أى فى أمر التخييل (استفتيته فيه اتانى رجلان) هما جبريل وميكائيل كما عند ابن سعد فى رواية منقطعة (فجلس أحدهما عند رجلى) بتشديد التحتية على التثنية (والآخر) وهو جبريل (عند رأسى فقال الذى عند رجلى)

بالتثنية وهو ميكائيل (للذى عند رأسى مابال الرجل) يريد النبى صلى الله عليه وسلم وفى الطب ماوجع الرجل (قال مطبوب) قال الراوى عمّا ادرجه (يعنى مسحورا قال) ميكائيل لجبريل (ومن طبه قال لبيد بن اعصم) وكان ساحرا منافقا وفى مسلم انه كان كافرا (قال) أى ميكائيل (وفيم) سحره (قال) أى جبريل (فى جف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء مضافا لطلعة وتنوينها (ذكر) صفة لجف وهو وعاء الطلع (فى مشط ومشاطة تحت رعوفة) براء مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء وهو حجر يكون فى قعر البئر يقعد عليه المائح بالتحتية ليملأ دلو الماتح كذا نقل عن الحافظ أبى ذر وقيل غير ذلك كما مر (فى بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم) فى جماعة من أصحابه (فقال هذه البئر التى اريتها) بهمزة مضمومة فراء مكسورة (كأن رؤس نخلها) أى نخل البستان التى هى فيه (رؤس الشياطين) فى قبح منظرها (وكأن ماءها نقاعة الحناء) فى حمرة لونه ونقاعة بضم النون بعدها قاف والحناء ممدود أى انه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقى فيه (فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم) أى بصورة مافى الجف من المشط والمشاطة وماربط فيه (فأخرج) من البئر (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقلت يارسول الله فهلا تعنى) عائشة (تنشرت) بتشديد الشين المعجمة والنشرة الرقية التى بها يحل عقد الرجل عن مباشرة امرأته ولغير أبى ذر يعنى بالتحتية بدل الفوقية (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمّا الله) بتشديد الميم (فقد شفانى) منه (وأما انا فأكره أن اثير) بضم الهمزة بعدها مثلثة (على الناس شرًّا) باستخراجه من الجف لئلا يروه فيتعلموه ان أرادوا السحر (قالت) عائشة رضى الله عنها (ولبيد بن اعصم رجل من بنى زريق حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام معاهد (ليهود) ولابى ذر عن الكشميهنى لليهود بزيادة لام * ومطابقه الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث كما هو ملخص من قول الخطابى ان الله تعالى لما نهى عن البغى واعلم أن ضرر البغى انما هو راجع الى الباغى وضمن النصر لمن بغى عليه كان حق من بغى عليه أن يشكر الله على احسانه اليه بأن يعفو عمن بغى عليه وقد امتثل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلم يعاقب الذى كاده بالسحر مع قدرته على ذلك وقال فى الفتح ويحتمل أن تكون المطابقة من جهة انه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شر فسلك مسلك العدل فى أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر شئ من أثر الضرر الناشئ عن السحر وسلك مسلك الاحسان فى ترك عقوبة الجانى * والحديث سبق فى باب السحر من الطب والله الموفق والمعين *

(باب ما ينهى عن التحاسد) ولابى ذر عن الكشميهنى من التحاسد المذموم وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود وتكون للحاسد دونه (و) عن (التدابر) بضم الموحدة بأن يدبر كل واحد عن صاحبه بأن يعطيه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره (وقوله تعالى) ولابى ذر وقول الله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) أى اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير وفى الاستعاذة من هذه مع سابقتها بعد الاستعاذة من شر ماخلق اشعار بأن شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها وهو أول ذنب عصى الله به فى السماء من ابليس وفى الارض من قابيل وأقوى اسباب الحسد العداوة ومنها خوفه من تكبر غيره بنعمة فيتمنى زوالها عنه ليقع التساوى بينه وبينه ومنها حب الرياسة فمن تفرد بفن وأحب الرياسة صارت حالته اذا سمع فى أقصى العالم بنظيره احب موته أو زوال تلك النعمة عنه وآفاته كثيرة وربما حسد عالما فأحب خطأه فى دين الله وانكشافه أو بطلان علمه بخرس أو مرض فليتأمل مافيه من مشاركة اعداء الله بسخط قضائه وكراهة ماقسمه لعباده ومحبة زوالها عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد فالعجب من عاقل يسخط ربه بحسد يضره فى دينه ودنياه بلا فائدة بل ربما يريد الحاسد زوال نعمة المحسود فتزول عن الحاسد فيزداد المحسود نعمة الى نعمته والحاسد شقاوة على شقاوته نسأل الله العفو والعافية *

وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد السختيانى المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة وتشديد ميم همام بعد فتح (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اياكم والظن) أى اجتنبوه فلا تتهموا أحدا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها (فان الظن اكذب الحديث) فلا تحكموا بما يقع منه كما يحكم بنفس العلم لان أوائل الظنون خواطر لا يملك

دفعها والمرء انما يكلف بما يقدر عليه دون ما لا يملكه واستشكل تسمية الظن كذبا فان الكذب من صفات الاقوال وأجيب بأن المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولا أو فعلا أو المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم وفي بعض النسخ وهو رواية أبي ذر بتقديم الجيم على الحاء وأصلهما بالتاءين الفوقيتين فحذف من كل منهما احداهما تخفيفا قال الحربي فيما نقله عنه السفاقسي معناهما واحد وهو تطلب الاخبار فالثاني للتأكيد كما قاله ابن الانباري وقال الحافظ أبو ذر بالحاء الطالب لنفسه وبالجيم لغيره وقيل بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع حديثهم وقيل بالجيم البحث عن بواطن الامور وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين أو الاذن وقيل بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء الذي يطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وابصار الشيء خفية نعم لو تعين التجسس طريقا الى انقاذ نفس من الهلاك أو منع من زنا ونحوهما شرع كما لا يخفى (ولا تحاسدوا) باسقاط احدى التاءين والتحاسد هو أعم من أن يسعى في ازالة تلك النعمة عن مستحقها أم لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع في ذلك ولا اظهره ولا تسبب فيه فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه وفي حديث اسماعيل بن امية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب (ولا تباغضوا) بحذف احدى التاءين أي لا تتعاطوا اسباب البغض نعم اذا كان البغض لله وجب (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) حقيقته أن يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده وهو قوله (ولا تحاسدوا ولا تدابروا) قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لان المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر وقال امام الائمة مالك في موطئه لا أحسب التدابر الا الاعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) قال في شرح المشكاة اخوانا يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء وهذا الوجه أوقع يعني انتم مستوون في كونكم عبيد الله وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر مناف لحالكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متواصلين متآلفين (ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه) في الاسلام (فوق ثلاثة ايام) تخصيص الاخ بالذكر اشعار بالعلية ومفهومه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة فان هجرة أهل الاهواء والبدع دائمة على ممر الاوقات ما لم تظهر التوبة والرجوع الى الحق * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط في رواية أبي ذر (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه الشر اذا أبعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) يستحق صاحبه العقاب قال الفراء هو ظنك بأهل الخير سوءا فأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيرا من اتباع الظن ان اتباع بعض الظن كذب (ولا تجسسوا) أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي (قال اخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم) كلمة تحذير (والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا) وقد فهم من الآية السابقة وهذا الحديث الامر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقديم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال الظان أبحث لاتحقق قيل له ولا تجسسوا فان قال تحققته من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا (ولا تناجشوا) بالنون بعد الفوقية وبعد الالف جيم فشين معجمة مضمومة من النجش وهو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا * باب

مايكون) ولابى ذرعن الكشميهنى مايجوز (من الظن) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصارى مولاهم البصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اظن فلانا وفلانا) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تسميتهما (يعرفان من ديننا) دين الاسلام (شيأ قال الليث) بن سعد (كانا رجلين من المنافقين) فالظن فيهما ليس من الظن المنهى عنه لانه فى مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهى انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم فى دينه وعرضه فالنفى فى الحديث لظن النفى لا لنفى الظن * وفى الترجمة اثبات الظن فلا تنافى بينه وبين الترجمة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد (بهذا) الحديث المذكور (و) فيه (قالت) عائشة رضى الله عنها (دخل على) بتشديد الياء (النبى) رفع فاعل (صلى الله عليه وسلم يوما) نصب على الظرف (وقال يا عائشة ما اظن فلانا وفلانا) بنفى الظن (يعرفان ديننا الذى نحن عليه) وهو دين الاسلام * (باب ستر المؤمن على نفسه) اذا صدر منه ما يعاب * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن اخى ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم الزهرى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سالم بن عبد الله) ابن عمر بن الخطاب انه (قال سمعت اباهريرة) رضى الله عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتى) المسلمون (معافى) بضم الميم وفتح الفاء مقصورا اسم مفعول من العافية أى يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (الا المجاهرون) بكسر الهاء الا المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحى المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وقوله المجاهرون بالرفع وصحح عليه بالفرع وهو رواية النسفى وشرح عليها ابن بطال والسفاقسى وأجازه الكوفيون فى الاستثناء المنقطع وقال ابن مالك الاعلى هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال فى المصابيح هذا الباب الذى فتحه ابن مالك يؤدى الى جواز الرفع فى كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفى الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى انتهى وفى نسخة الا المجاهرين بالنصب وعزاها الحافظ ابن حجر لا كثر رواة البخارى ومستخرجى الاسماعيلى وأبى نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذى يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه فيحدث به (وان من المجانة) بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مخففة أى عدم المبالاة بالقول والفعل ولابى ذرعن الكشميهنى من الجهارة بدل المجانة وقد ضبب على المجانة فى الفرع وقال القاضى عياض انها تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن هو الذى يستهتر فى اموره وهو الذى لا يبالى بما قال وما قيل له وتعقبه فى فتح البارى فقال الذى يظهر رجحانه لان الكلام المذكور بعده لا يرتاب احد أنه من المجاهرة فليس فى اعادة ذكره كبير فائدة وأما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا فيكون الذى يظهر المعصية قد ارتكب محذورين اظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان (أن يعمل الرجل بالليل عملا) أى معصية (ثم يصبح) يدخل فى الصباح (وقد) أى والحال أن قد (ستره الله) ولابى ذرعن الكشميهنى وقد ستره الله عليه (فيقول) لغيره (يا فلان عملت) بضم التاء (البارحة) هى أقرب ليلة مضت من وقت القول وأصلها من برح اذا زال (كذا وكذا) من المعصية (وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) وفى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله عنها فمن ألم بشئ منها فليستتر بستر الله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاى المازنى البصرى (ان رجلا) لم يسم نعم فى الطبرانى ان سعيد بن جبير قال قلت لابن عمر حدثنى فذكر الحديث فيحتمل أن يكون هو الرجل المبهم (سأل ابن عمر) رضى الله عنه (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى) بالنون والجيم وهى المسارة التى تقع بين الله عزوجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة وأصل ذلك أن يخلو فى نجوة من الارض أو من النجاة وهو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليه أحد وأصله المصدر وقد يوصف به

فيقال هو نجوى وهم نجوى (قال) صلى الله عليه وسلم (يدنو) أى يقرب (احدكم من ربه) قرب كرامة وعلو منزلة (حتى يضع كنفه) بفتح الكاف والنون والفاء أى ستره (عليه فيقول) عز وجل له (عملت كذا وكذا) وفى رواية همام السابقة فى المظالم فيقول أتعرف ذنب كذا وكذا (فيقول نعم ويقول) عز وجل له (عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره) بذنوبه وفى رواية سعيد بن جبير المذكور فيلتفت يمنة ويسرة فيقول لا بأس عليك انك فى سترى لا يطلع على ذنوبك غيرى (ثم يقول انى سترت عليك) سيئاتك (فى الدنيا فانا) بالفاء ولابى ذر وأنا (اغفرها لك اليوم) زاد همام وسعيد وهشام فيعطى كتاب حسناته والمراد هنا الذنوب التى بين الله وبين عبده دون مظالم العباد * وسيكون لنا عودة الى مبحث ذلك مستوفى ان شاء تعالى بعون الله فى موضعه واستشكل ايراد هذا الحديث هنا لعدم المطابقة لان الترجمة لستر المؤمن على نفسه والذى فى الحديث ستر الله على المؤمن وأجيب بأن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه * والحديث سبق فى المظالم والتفسير ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد بعون الله * (باب) ذم (الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو ثمرة العجب وقد هلك بهما كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبر هو أن يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر ربا نها تعالى وبوعده ووعيده والتكبر منع الحق كمن ينصر باطلا رياء وازدراء لخلق الله فكل معجب أو متكبر بنعمة يأنف بمن هو فقير منها كفر للنعمة والرحمة وأنفع شئ لدفعه التفكر فى كونه لم يكن شيأ وليس أخس من العدم وحيث صار شيأ صار جمادا لا يحس وكان ايجاده من تراب وطين منتن ونطفة بمكان قذر فاوجد بسمع وبصر وعقل ليعرف به أوصافه وأخرجه تعالى ضعيفا عاجزا فرباه وقواه وعلمه الى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كالبول والغائط والسقم والعجز لا يملك ضرا ولا نفعا ولا شيأ ومع ذلك قد لا يشكر نعمه ولا يذكر عرض قبائحه وتفرده بقبر موحش عن محابه وأحبابه فيصير جيفة والاحداق سالت والالوان حالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان يأتيه فيقعده يسأله عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة أو النار مقعده ثم يقاسى أهوال القيامة ثم يصير الى النار ان لم يرحمه ربه ومن هذه حالته فمن اين يأتيه الكبر فالكبرياء والعظمة للرب القادر لا للعبد العاجز أشار اليه فى قوت الاحياء (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ثانى عطفه) أى مستكبرا فى نفسه عطفه) أى (رقبته) وقال غيره أى لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدى قال (اخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا معبد بن خالد القيسى) الجدلى بجيم ودال مهملة مفتوحتين الكوفى العابد (عن حارثة بن وهب الخزاعى) بتخفيف الزاى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألا) بالتخفيف (اخبركم بـ) أغلب (أهل الجنة) هم (كل ضعيف) أى ضعيف الحال لا ضعيف البدن (متضاعف) بألف بعد الضاد وكسر العين أى متواضع ولابى ذر عن الحموى والمستملى متضعف بتشديد العين من غير ألف ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله فى الدنيا أو متواضع متذلل خامل الذكر (لو أقسم) ولابى ذر لو يقسم (على الله) يمينا طمعا فى كرم الله بابراره (لأبره) وقيل لو دعاه لاجابه (ألا اخبركم بـ) أغلب (أهل النار) هم (كل عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام غليظ جاف (جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف معجمة المنوع أو المختال فى مشيته (مستكبر) بكسر الموحدة * والحديث سبق فى تفسير سورة ن (وقال محمد بن عيسى) بن أبى نجيح المعروف بابن الطباع بمهملة مفتوحة فوحدة مشددة فألف فعين مهملة أبو جعفر البغدادى نزيل أذنة بفتح الهمزة والمعجمة والنون الثقة العالم قال أبو داود كان يحفظ أربعين ألف حديث ويشبه أن يكون البخارى اخذ عنه مذاكرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير أبو معاوية الواسطى قال (اخبرنا حميد الطويل) قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه (قال كانت) ولابى ذر عن الكشميهنى أن كانت بفتح الهمزة فى اليونينية (الامة) غير الحرة (من اماء أهل المدينة) أى أى أمة كانت (لتأخذ) بلام التأكيد (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة زاد أحمد فى حاجتها وفى اخرى له فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمراد بالاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وفيه غاية تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم كثيرا * (باب) ذم (الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم وهى مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما واعراض كل واحد منهما عن الآخر عند اجتماعهما لا مفارقة الوطن (وقول رسول الله

ولابى ذر وقول النبى (صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ولابى ذر ثلاث ليال وهذا
وصله فى هذا الباب عن أبى ايوب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى
حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثنى) بالافراد (عوف بن مالك بن الطفيل) بالفاء
والطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (هو ابن الحارث) وسقط لابى ذر لفظ ابن
مالك ولفظ هو ابن الحارث كما فى الفرع وزاد فى الفتح والنسفى أيضا وعند الاسماعيلى من طريق على بن
المدينى من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى حدثنى عوف بن الطفيل بن الحارث وفى رواية معمر عنده
أيضا عوف بن الحارث بن الطفيل قال ابن المدينى والصواب عندى وهو المعروف عوف بن الحارث بن الطفيل
ابن سخبرة (وهو ابن اخى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لامها) أم رومان بنت عامر الكنانية (ان عائشة
رضى الله عنها (حدثت) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلى كما فى الفتح حدثته قال والاول أصح
ويؤيده أن فى رواية الاوزاعى أن عائشة بلغها (ان عبد الله بن الزبير) بن العوام (قال فى بيع أو عطاء اعطته
عائشة) وللاوزاعى عند الاسماعيلى فى دار لها باعتها فسخط عبد الله بن الزبير بيع تلك الدار فقال أما (والله
لتنتهين عائشة) عن بيع رباعها (اولا حجرن عليها) وفى مناقب قريش مما سبق من طريق عروة قال كانت
عائشة لا تمسك شيأ فما جاءها من رزق الله تصدقت قال فى الفتح وهذا لا يخالف الذى هنا لانه يحتمل أن تكون
باعت الرباع لتتصدق بثمنها (فقالت) عائشة (اهو) أى عبد الله (قال هذا) القول (قالوا نعم) قاله (قالت هو
أى الشان (لله على نذر أن لا اكلم ابن الزبير أبدا) وفى رواية الاوزاعى المذكورة بدل قوله أبدا حتى يفرق
الموت بينى وبينه قال السفاقسى قولها أن لا اكلمه تقديره على نذران كلمته (فاستشفع ابن الزبير اليها) بالمهاجرين
كما فى رواية عبد الله بن خالد عند البخارى فى الادب المفرد (حين طالت الهجرة) منها له أن تعفو عنه وتكلمه
ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى بدل حين والاول هو الصواب كما قاله فى الفتح (فقالت لا والله لا اشفع فيه
ابدا) بكسر الفاء المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى احدا بدل ابدا (ولا اتحنث) بالمثلثة (الى نذرى) أى
لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث فى نذرى أى يمينى منتهيا اليه (فلما طال ذلك) من هجرانها (على ابن الزبير كلم
المسور بن مخرمة) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح ميم مخرمة وسكون الخاء المعجمة (وعبد الرحمن بن
الاسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (وهما من بنى زهرة وقال لهما انشدكما) بفتح
الهمزة وضم المعجمة والمهملة اسألكما (بالله لما أدخلتمانى على عائشة) بتشديد الميم فى الفرع وتخفف وما زائدة
وهى بمعنى الا أى لا أطلب الا الادخال عليها ولابى ذر عن الكشميهنى الا بدل لما (فانها) أى الحال ولابى ذر
عن الكشميهنى فانه أى الشان (لا يحل لها أن تنذر) بكسر المعجمة وضمها (قطيعتى) أى قطع صلة رحمى لانه كان
ابن اختها وكانت تتولى تربيته غالبا وللاوزاعى فسألهما أن يشتملا عليه بأرديتهما (فأقبل به المسور وعبد
الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة) رضى الله عنها (فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم) وهى (لا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا
دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق) بالواو ولابى ذر فطفق (يناشدها) الله والرحم (ويبكى)
وفى رواية الاوزاعى فبكى اليها وبكت اليه وقبلها (وطفق) ولابى ذر فطفق (المسور وعبد الرحمن يناشدانها
الا ما كلمته وقبلت منه) بسكون الفوقية فيهما وبكسرها بعد سكون سابقها (ويقولان) لها (ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عما قد علمت) بكسر اللام وسكون الميم (من الهجرة فانه) وفى نسخة وانه بالواو بدل الفاء (لا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها والاعتبار بمضى الثلاث ملفقة فاذا ابتدئت مثلا من الظهر
يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء أو يلغى الكسر ويكون اولها من ابتداء اليوم أو الليلة لكن الاول
أحوط وقال النووى قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين اكثر من ثلاث ليال بالنص ويباح فى الثلاث بالمفهوم
وانما عفى عنه فى ذلك لان الآدمى مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض عنه
(فلما اكثروا على عائشة من التذكرة) أى من التذكير بما جاء فى فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ (والتحريج)
بحاء مهملة آخره جيم أى الوقوع فى الحرج لما ورد فى القطيعة من النهى (طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وفتح
المعجمة وكسر الكاف مشددة (وتبكى) ولابى ذر تذكرهما نذرها وتبكى (وتقول) لهما (انى نذرت) ان لا اكلمه

(والنذر

(والنذر شديد فلم يزل الابها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها) الذى يستر رأسها وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم واختلف فى النذر اذا خرج مخرج اليمين مثل ان قال ان كلمت فلانا فلله على عتق رقبة فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن الفعل فاذا فعل ذلك وجبت عليه كفارة اليمين كما ذهب اليه الشافعى واكثر السلف ويسمى نذر اللجاج قال المالكية انما ينعقد النذر اذا كان فى طاعة كلله على أن اعتق أو أصلى فان كان فى حرام أو مكروه أو مباح فلا وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة فى حق ابن الزبير رضى الله عنهما يفضى الى التهاجر وهو حرام او مكروه واجيب بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله لاحجرن عليها أمرا عظيما لما فيه من تنقيصها ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف الى ذلك من كونها ام المؤمنين وخالته اخت امه فكأنها رأت الذى صدر منه نوع عقوق فهو فى معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى الدمشقى الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن انس ابن مالك) رضى الله عنه سقط لابى ذر ابن مالك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) بأن تتعاطوا اسباب التباغض اولا تفعلوا الاهواء المضلة المقتضية للتباغض (ولا تحاسدوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه (ولا تدابروا) باسقاط احدى التاءين فى الثلاثة والتدابر التهاجر (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به اخوانا (ولا يحل لمسلم أن يهجر اخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها * والحديث سبق قريبا فى باب التحاسد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عطاء بن يزيد الليثى) المدنى نزيل الشام (عن ابى ايوب) خالد بن زيد (الانصارى) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يهجر أخاه) فى الاسلام (فوق ثلاث ليال) بأيامها وظاهره كما مر اباحة ذلك فى الثلاث لان الغالب أن ما جبل عليه الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير باخيه فيه اشعار بالعلية (يلتقيان) ولابى ذر عن الكشميهنى فيلتقيان بزيادة فاء فى اوله (فيعرض هذا) عن أخيه المسلم (ويعرض هذا) الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن يكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا (وخيرهما الذى يبدأ) اخاه (بالسلام) عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخير وعلى القول بأن الاولى حال فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل وزاد الطبرانى من طريق اخرى عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق الى الجنة ولابى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وقال فى المصابيح حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلا على فرع ذكروا أنه مستثنى من القاعدة المشهورة وهى ان الفرض أفضل من النفل وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسلام فانه سنة والرد واجب قال بعض الناس والابتداء أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذى يبدأ بالسلام واعلم انه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب وانما فيه أن المبتدئ خير من المجيب وهذا لان المبتدئ فعل حسنة وتسبب الى فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء فان الحديث ورد فى المسلمين يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا أو كان المبتدئ خيرا من حيث انه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث انه يسلم انتهى وقال الاكثرون تزول الهجرة بمجرد السلام ورده وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة الا بعوده الى الحال التى كان عليها اولا *

(باب ما يجوز من الهجران لمن عصى) لينتهى عن عصيانه (وقال كعب) هو ابن مالك الانصارى كما سبق موصولا فى حديثه الطويل فى اواخر المغازى (حين تخلف) فى غزوة تبوك (عن النبى صلى الله عليه وسلم ونهى النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) زاد فى غزوة تبوك ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس الحديث وسمى الاثنين فيه وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية (وذكر) أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان (خمسين ليلة) قال الطبرى وهذه القصة أصل فى هجران أهل المعاصى أى نحو الفاسق والمبتدع وانما لم يهجر الكافر مع كونه اشد جرما لان الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم

ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصى فانه ينزجر بذلك غالبا * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال
(اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن
عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف غضبك ورضاك قالت قلت)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى وقلت (وكيف تعرف ذاك) الغضب والرضى منى (يارسول الله قال) صلى الله
عليه وسلم (انك اذا كنت راضية قلت بلى) ولابى ذر لا (ورب محمد واذا كنت ساخطه قلت لا ورب ابراهيم
قالت قلت اجل) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام كنعم وزنا ومعنى الا أن نعم أحسن فى جواب الاستفهام
واجل احسن فى التصديق قاله الاخفش فان قلت الغضب على النبى صلى الله عليه وسلم معصية كبيرة اجيب
بأن الحامل لعائشة على ذلك انما هو الغيرة التى جبلت عليها النساء وهى لا تنشأ الا عن فرط المحبة فلما كان
غضبها ذلك لا يستلزم البغض اغتفر وقد دل قولها رضى الله عنها (لا اهجر الا اسمك) على أن قلبها مملوء بمحبته
صلى الله عليه وسلم * والحديث اخرجه مسلم فى الفضائل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يزور) الشخص
(صاحبه كل يوم أو) يزوره (بكرة) من طلوع الشمس الى زوالها (وعشيا) من الزوال الى العتمة وقد قيل الى
الفجر وسقطت الهمزة من قوله أو لابى ذر فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث زر غبا تزدد حبا المروى
عند الحاكم فى تاريخ نيسابور والخطيب فى تاريخ بغداد وغيرهما من طرق لان عمومه يقبل التخصيص فيحمل
على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة فلا تنقص كثرة زيارته من منزلته كالصديق الملاطف كما قال ابن بطال
لا تزيده كثرة الزيارة الا محبة بخلاف غيره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن
موسى) الفراء أبو اسحاق الرازى الصغير وسقط قوله ابن موسى لغير أبى ذر قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف
(عن معمر) هو ابن راشد (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام مما سبق موصولا فى باب الهجرة
الى المدينة وسقطت حاء التحويل من الفرع (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (قال ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (فأخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة) رضى الله عنها (زوج
النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج الى آخره لابى ذر أنها (قالت لم أعقل) بكسر القاف (أبوى) ابا بكر
وأم رومان (الا وهما يدينان الدين) بكسر الدال المهملة دين الاسلام (ولم يمر عليهما) على ابوى وفى نسخة
علينا (يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية ولابى ذر عن الكشميهنى
وعشيا وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى وليس فى الحديث ما يمنع أن ابا بكر رضى الله عنه كان يجىء الى النبى
صلى الله عليه وسلم فى النهار والليل اكثر مما كان صلى الله عليه وسلم يأتيه ولعل منزل أبى بكر كان بين منزل النبى
صلى الله عليه وسلم وبين المسجد فكان يمر به والمقصود المسجد (فبينما) بالميم ولابى ذر فبينا (نحن جلوس فى بيت
أبى بكر فى نحر الظهيرة) بالحاء المهملة الساكنة اول الزوال عند شدة الحر (قال قائل) قيل مولى ابى بكر
عامر بن فهيرة وفى الطبرانى اسماء بنت أبى بكر (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ساعة لم يكن يأتينا فيها
قال ابو بكر) رضى الله عنه (ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (فى هذه الساعة الا امر) حدث (قال) صلى الله
عليه وسلم بعد أن دخل (انى قد أذن لى) وسقط لفظ قد لابى ذر (بالخروج) الى المدينة ولابى ذر فى الخروج
بدل الباء الموحدة وفى فتح البارى ان هذا السياق كان سياق معمر قال وأما رواية عقيل فلفظه فى باب
الهجرة الى المدينة عن ابن شهاب اخبرنى عروة عن عائشة قالت لم اعقل الى آخره * (باب) مشروعية (الزيارة
ومن زار قوما فطعم) بكسر العين أى أكل (عندهم) ولو يسيرا اذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة (وزار سلمان
الفارسى (أبا الدرداء) عويمرا الانصارى (فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأكل عنده) وهذا طرف من
حديث أبى جحيفة السابق موصولا فى الصيام * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر بالافراد (محمد بن سلام
السلمى مولى البيكندى بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ودال مهملة مكسورة
قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن خالد الحذاء) بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة
ممدودا (عن انس بن سيرين) اخى محمد بن سيرين (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم زار أهل بيت فى) ولابى ذر من (الانصار) هم أهل بيت عتبان بن مالك (فطعم) اكل (عندهم طعاما فلما اراد
أن يخرج) ولابى ذر عن الكشميهنى اراد الخروج (أمر) عليه الصلاة والسلام (بمكان من البيت فنضح)

بضم النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة رش (له) بالماء (على بساط) أى حصير كما فى طريق اخرى
(فصلى) عليه الصلاة والسلام (عليه ودعالهم) أى لاهل البيت وفى الترمذى وحسنه وابن حبان وصححه
حديث أبى هريرة رفعه من عاد مريضا أو زار أخاه فى الله ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة
منزلا * والحديث سبق فى صلاة الضحى من كتاب الصلاة * (باب من تجمل) بالجيم والميم المشددة أى تحسن
بأحسن الثياب والزى الحسن المباح (للوفود) بضم الواو أى لاجل الجماعة الواردين عليه * وبه قال (حدثنا)
بالجمع ولابى ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الصمد قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد
الوارث (قال حدثنى) بالافراد أيضا (يحيى بن ابى اسحاق) الحضرمى البصرى (قال قال لى سالم بن عبد الله
ابن عمر (ما الاستبرق قلت ما غلظ من الديباج وخشن منه) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين ولابى ذر
عن الكشميهنى وحسن بالمهملتين وفى الفرع بهامشه لعله وثخن بالمثلثة والخاء المعجمة فليحرر (قال سمعت) أبى
(عبد الله) بن عمر (يقول رأى عمر) رضى الله عنه (على رجل) هو عطارد بن حاجب التميمى (حلة من استبرق
فأتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر هذه) الحلة (فالبسها) بهمزة وصل وفتح الموحدة (لوفد
الناس اذا قدموا عليك فقال) صلى الله عليه وسلم (انما يلبس الحرير) مستحلاله (من لا خلاق) أى نصيب (له)
فى الآخرة (فمضى فى) ولابى ذر من (ذلك ما مضى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اليه) الى عمر (بحلة) من
استبرق (فأتى) عمر (بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعثت الى بهذه) الحلة (وقد قلت فى مثلها ما قلت قال)
عليه الصلاة والسلام (انما بعثت اليك) بها (لتصيب بها مالا) بنحو البيع وثبت بها فى قوله لتصيب بها للحموى
والمستملى (فكان ابن عمر يكره العلم) بفتح العين واللام الحرير (فى الثوب لهذا الحديث) ورعا منه رضى الله
عنه * والحديث سبق فى اللباس فى باب الحرير للنساء * (باب الاخاء) بكسر الهمزة أى المؤاخاة (والحلف)
بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء العهد يكون بين القوم (وقال أبو جحيفة) بتقديم الجيم المضمومة
على المهملة المفتوحة وهب بن عبد الله السوائى نزيل الكوفة (آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان
الفارسى (و) بين (ابى الدرداء) عويمر الانصارى أى جعلهما أخوين * وهذا التعليق طرف من حديث سبق
فى باب الهجرة الى المدينة (وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبين
سعد بن الربيع) هو طرف من حديث سبق فى فضائل الانصار وذكر غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين
اصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط واخرى بين المهاجرين والانصار * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد
قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال لما قدم علينا
عبد الرحمن) بن عوف المدينة (فآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر
الموحدة الانصارى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لما جاءه عبد الرحمن وعليه أثر صفرة وقال له النبى صلى الله
عليه وسلم تزوجت قال نعم (أولم) أى اتخذ وليمة للعرس ندبا (ولو بشاة) * والحديث سبق تاما فى أوائل البيع
* وبه قال (حدثنا محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الدولابى
ابو جعفر البغدادى قال (حدثنا اسماعيل بن زكريا) بن مرة الخلقانى بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها
قاف الكوفى لقبه شقوصا بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف قال (حدثنا
عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس بن مالك) رضى الله عنه (أبلغك) بهمزة الاستفهام (أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الاسلام) لان الحلف للاتفاق والاسلام قد جمعهم وألف بين قلوبهم فلا حاجة
اليه وكانوا فى الجاهلية يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالما وعلى أخذ الثار من القبيلة بسبب قتل
واحد منها ونحو ذلك (فقال) أنس رضى الله عنه (قد حالف) أى آخى (النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش
و) بين (الانصار فى دارى) ان ينصروا المظلوم ويقيموا الدين فالمنفى معاهدة الجاهلية والمثبت ما عداها من
نصر المظلوم وغيره مما جاء به الشرع فلا تعارض وحديث لا حلف فى الاسلام أخرجه مسلم فى صحيحه عن جبير
ابن مطعم مرفوعا بلفظ لا حلف فى الاسلام وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة * وحديث
الباب سبق فى الكفالة * (باب) اباحة (التبسم) وهو ظهور الاسنان بلا صوت (والضحك) وهو ظهورها
مع صوت لا يسمع من بعد فان سمع من بعد فقهقهة (وقالت فاطمة) الزهراء (عليها السلام أسر الى النبى صلى

الله عليه وسلم) أى فى مرض موته أنى أول أهله لحوقا به (فضحكت) وهذا طرف من حديث سبق فى الوفاة
النبوية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله فى الجنائز (ان الله) عز وجل (هو أضحك وأبكى) لانه
المؤثر فى الوجود لا غيره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى)
محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رفاعة القرظى) بكسر الراء وتخفيف الفاء
والقرظى بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة نسبة الى قريظة بن الخزرج (طلق امرأته) تميمة بنت وهب
وقيل سهيمة بالسين وقيل اميمة بنت الحارث وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك (فبت) بالموحدة والفوقية
المشددة أى قطع (طلاقها) أى قطع عصمتها بأن طلقها ثلاثا (فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاى
وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فراء ابن باطا القرظى (فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول
الله انها كانت عند رفاعة) القرظى (فطلقها ثلاث تطليقات فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله
ما معه يارسول الله) من الفرج (الا مثل هذه الهدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (لهدبة اخذتها من)
طرف (جلبابها) الذى لم ينسج شبهه بهدب العين وهو شعر جفنها والتشبيه به اصغره أو لاسترخائه وعدم انتشاره
وهو الظاهر (قال وابو بكر) الصديق رضى الله عنه (جالس عند النبى صلى الله عليه وسلم وابن سعيد بن
العاص) خالد القرشى الاموى (جالس بباب الحجرة ليؤذن له) مبنى للمفعول فى الدخول (فطفق خالد) بن
سعيد المذكور (ينادى أبا بكر يا أبا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايزيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم) وهذا موضع الترجمة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (لعلك تريدين
أن ترجعى الى) عصمة (رفاعة لا) رجوع لك اليه (حتى تذوقى عسيلته) أى عسيلة عبد الرحمن بن الزبير
ويذوق عسيلتك اذا قدروا العسيلة الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وليس الانزال بشرط كما قرر
فى محله * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر بالافراد (ابراهيم) بن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) كان والياعلى الكوفة لعمر
ابن عبد العزيز (عن محمد بن سعد عن أبيه) سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه (قال استأذن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) من ازواجه (من قريش) عائشة وحفصة وام
سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن حال كونهن (يسألنه ويستكثرنه) أى يطلبن منه اكثر مما يعطيهن حال كونهن
(عالية اصواتهن) ولابى ذر عالية بالرفع على الصفة أو خبر مبتدأ محذوف أى هن رفيعة اصواتهن (على صوته)
يحتمل أن يكون ذلك قبل النهى عن رفع الصوت على صوته او كان ذلك من طبعهن (فلما استأذن عمر) رضى الله
عنه فى الدخول (تبادرن الحجاب) أى أسرعن اليه (فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل والنبى صلى الله
عليه وسلم يضحك) من فعلهن والواو للحال (فقال) له عمر (أضحك الله سنك يارسول الله) هو دعاء بالسرور
الذى هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك (بابى أنت وأمى) افديك (فقال) صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء
النسوة (اللاتى كن عندى) يرفعن اصواتهن (لما سمعن صوتك تبادرن) ولابى ذر فتبادرن (الحجاب فقال
انت أحق أن يهبن يارسول الله ثم اقبل) عمر (عليهن فقال يا عدوات انفسهن اتهبننى) بفتح الهمزة والفوقية
والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الاولى وكسر الثانية (ولم تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن) له (انك
أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالظاء المعجمة فيهما وصيغة أفعل ليست على بابها الحديث ليس بفظ
ولا غليظ وحينئذ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب ولا يشكل بقوله واغلظ عليهم
فالنفى بالنسبة لما جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفى بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى
الكفار والمنافقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء حدثنا
ماشئت وأعرض عن الانكار عليهن (يا ابن الخطاب) وقال الطيبى ايه استزادة منه فى طلب توقيره صلى الله
عليه وسلم وتعظيم حاله (والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا) بالجيم المشددة طريقا واسعا (الا سلك
فجا غير فجك) الذى تسلكه فرقا منك * والحديث سبق فى باب صفة ابليس وجنوده وفى مناقب عمر * وبه قال
(حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى بالموحدة وسكون الغين المعجمة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة

(عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن أبي العباس) السائب الشاعر المكي (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص للمستملي والكشميهني في رواية ابي ذر والاصيلي وأبي الوقت وابن عساكر عن عبد الله بن عمر بضم العين بن الخطاب وهو الصواب انه (قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف) في غزوتها (قال انا قافلون) أي راجعون (غدا ان شاء الله) ولابي ذر عن الكشميهني معا (فقال ناس من اصحاب رسول الله) ولابي ذر من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم لا نبرح أو نفتحها) بنصب حاء نفتحها بالفرع أي لا نفارق الى أن نفتحها قال السفاقسي بالرفع ضبطناه والصواب النصب لان أو اذا كانت بمعنى حتى أو الى نصبت وهي هنا كذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال) بهمزة وصل وغين معجمة (قال فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر فيهم) أي في المسلمين (الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله قال فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قولهم الاول وسكوتهم في الثاني (قال الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي شيخ المؤلف (حدثنا سفيان) بن عيينة الحديث (كله بالخبر) أي بلفظ الاخبار في جميع السند لا بلفظ العنعنة ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالخبر كله بتقديم الخبر على كله أي حدثنا بجميعه مستوفى وهذا وصله الحميدي في مسند عبد الله بن عمر من مسنده * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكي بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (أخبرنا) ولابي ذر (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل) اعرابي (النبي صلى الله فقال هلكت) أي فعلت ما هو سبب لهلاكي وذلك أني (وقعت على أهلي) أي وطئت امرأتي (في رمضان) وأنا صائم (قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (رقبة قال ليس لي) ما أعتق به رقبة (قال) له صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين) ظرف زمان مفعول على السعة بتقدير زمن شهرين ومتتابعين صفته (قال لا استطيع) ذلك (قال) عليه السلام (فأطعم ستين مسكينا قال لا اجد) ما أطعمهم (فأتي النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بعرق) بفتح العين المهملة والراء وتسكن (فيه تمر قال ابراهيم) بن سعد بالسند السابق (العرق) هو (المكتل) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية من الخوص وهو يجمع خمسة عشر صاعا وأخذ من ذلك أن اطعام كل مسكين مد لان الصاع اربعة أمداد وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعا الى ستين وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (فقال) صلى الله عليه وسلم (اين السائل) قال أنا قال (تصدق بها) أي الصيعان ولابي ذر عن الكشميهني بهذا أي التمر على المساكين (قال) ولابي ذر فقال (على افقر مني) متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام أي أتصدق به على أفقر مني أي على أحد أفقر مني فهو قائم مقام موصوفه وحذف همزة الاستفهام كثير والفعل لدلالة تصدق بها عليه (والله) ولابي ذر فوالله (ما بين لابتيها) تثنية لابة بتخفيف الموحدة من غير همز يريد الحرتين وهما أرض ذات حجارة سود وللمدينة حرتان هي بينهما (أهل بيت أفقر منا) أهل بيت مبتدأ والخبر في بين والعامل في وأفقر صفة للمبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف أي هم أفقر أهل بيت هذا على أن ما تميمية وان جعلتها حجازية فأهل بيت اسمها وأفقر خبرها والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل وذلك جائز في أفعل نحو قولك زيد عندك أفضل من عمرو ولا يبطل عمل ما بالفصل بمعمول الخبر نحو قولك ما عندي زيد قائما قاله ابن مالك وغيره كما في العدة لابن فرحون (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من حال الرجل لكونه جاء أولا هالكا ثم انتقل لطلب الطعام لنفسه وعياله أو من رحمة الله به وسعته عليه والضحك غير التبسم وأما قوله فتبسم ضاحكا فقال في الكشاف فتبسم شارعا في الضحك وقال أبو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف هي حال مقدرة أي فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك فانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير وأكثر ضحك الانبياء التبسم وسقط لابي ذر قوله النبي الى آخره (حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة وهي من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر أنها أقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ولو أريد الثاني لكان مبالغة في الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقيس لاشتهار النواجذ بأواخر الاسنان واليه الاشارة بقول الزمخشري والغرض المبالغة في وصف ما وجد من الضحك النبوي

قوله والخبر في بين والعامل في كذا في النسخ ولعل صوابه والخبر متعلق بين وهو العامل فيها تأمل اهـ

قاله الطيبي (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فأنتم اذا) جواب وجزاء أى ان لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذ وهذا على سبيل الانفاق على العيال اذ الكفارة انما هى على سبيل التراخى أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له * والحديث سبق فى باب المجامع فى رمضان من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) سقط الاويسى لابى ذر قال (حدثنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة عن) عمه (أنس بن مالك) انه (قال كنت أمشى مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعى وعليه رداء (نجرانى) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون منسوب الى بلد بين الحجاز واليمن (غليظ الحاشية فأدركه اعرابى) من أهل البادية (فجبذ بردائه) بجيم فموحدة فمعجمة مفتوحات (جبذة شديدة قال أنس فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيها (حاشية الرداء) ولمسلم من طريق همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته (من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لى) بضم الميم وسكون الراء وفى رواية الاوزاعى أعطنا (من مال الله الذى عندك فالتفت اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فضحك) زاده الله شرفا لديه (ثم أمر له بعطاء) * وفيه بيان حلمه وصبره على الاذى فى النفس والمال صلى الله عليه وسلم * والحديث مضى فى الخمس واللباس * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون التحتية بعدها راء هو محمد بن عبد الله بن نمير قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودى (عن اسماعيل) بن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه (قال ما حجبنى النبى صلى الله عليه وسلم) من دخولى على مجلسه المختص بالرجال (منذ اسلمت ولا رآنى الا تبسم فى وجهى) وفى المناقب الا ضحك (ولقد شكوت اليه أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) فى نفسه بفتح الميم وسكون الهاء * والحديث سبق فى الجهاد وفى فضل جرير * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان (عن هشام قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن زينب بنت ام سلمة) هند (عن) امها (ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم (ان ام سليم) بضم السين وفتح اللام الرميصاء بالصاد المهملة مصغرا وهى ام أنس وزوج أبى طلحة الانصارى (قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى من الحق) بسكون الحاء بوزن يستفعل وماضيه استحيا ولم يستعمل مجردا عن السين والتاء وقال الزمخشرى يقال منه حيى فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقا للفعل المجرد وقد جاء استفعل لاثنى عشر معنى للطلب نحو نستعين وللايجاد كاستعده وللتحول كاستأنس والجمهور فى يستحيى بياءين وعليه اكثر القراء وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحى يستحى فهو مستح مثل استقى يستقى وهى لغة تميم وبكر بن وائل أصله يستحيى بياءين نقلت حركة الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت احداهما للالتقاء والجمع مستحون ومستحين قاله الجوهرى ونقل بعضهم أن المحذوف هنا مختلف فيه فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثانى الى الفاء وهى الحاء ومن الحذف قوله

ألا يستحى منا الملوك ويتقى * محارمنا لا يتقى الدم بالدم

والمعنى ان الله لا يمتنع من أجل بيان الحق أى وأنا أيضا لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة اليه مما يستحيى النساء فى العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال والمستحيى يمتنع من فعل ما استحيى منه فالامتناع من لوازم الحياء فيطلق الحياء على الامتناع اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشىء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح ولا ريب أن هذا محال على الله تعالى (هل) ولابى ذر عن الكشميهنى فهل (على المرأة غسل) بفتح الغين المعجمة مصدر غسل يغسل وبالضم الاغتسال فيقرأ بالوجهين فى كل موضع يقال فيه وجب أو يستحب أو من سنة الغسل والفتح أشهر لكن قال النووى سألت ابن مالك فقال اذا اريد الاغتسال فالمختار ضمه ويجوز فتحه على ارادة انه يغسل يديه غسلا وقد يطلق الغسل بالضم على الماء كما فى حديث قيس بن سعد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فانه بالضم باجماع أهل الحديث والفقه وغيرهم لا بالكسر كما وقع لابن باطيش فى كتاب ألفاظ التهذيب وهو غلط كما نبه عليه النووى لان الغسل بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمى وسدر ونحوهما وعلى المرأة يتعلق بغسل أى فهل غسل على المرأة (اذا

احتلمت

احتلمت) وفى باب الغسل اذا هى احتلمت (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) اذا احتلمت فعليها الغسل والاحتلام افتعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو مايراه النائم فى نومه (اذا رأت الماء) أى المنى بعد استيقاظها من النوم (فضحكت ام سلمة) وهذا موضع الترجمة اذ وقع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (فقالت اتحتلم المرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم فبم شبه الولد) بفتح المعجمة والموحدة مضافا تاليه أى فبأى شئ وصل شبه الولد بالام ولابى ذر عن الكشميهنى فبم يشبه الولد * والحديث سبق فى باب اذا احتلمت المرأة فى ابواب الغسل من الطهارة * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنا عمرو) بفتح العين ابن الحارث (ان ابا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبى أمية المدنى (حدثه عن سليمان بن يسار) مولى ميمونة ام المؤمنين (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا) أى مجتمعا (قط ضاحكا) وهو منصوب على التميز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا أى ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك ولابى ذر عن الكشميهنى ضحكا أى مبالغا فى الضحك لم يترك منه شيأ (حتى أرى منه لهواته) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة التى بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (انما كان يتبسم) ولا تضاد بين هذا وحديث أبى هريرة من خبر الاعرابى انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه لان أبا هريرة اخبر بما شاهد ولا يلزم من قول عائشة ما رأيت أن لا يكون غيرها رأى والمثبت مقدم على النافى * والحديث سبق فى سورة الاحقاف * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) أبو عبد الله البنانى البصرى وليس هو محمد بن الحسن الملقب بمحبوب قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه وقال البخارى (وقال لى خليفة) بن خياط العصفرى (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) أى ابن أبى عروبة (عن قتادة عن أنس رضى الله عنه ان رجلا) اعرابيا (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب) على المنبر فى مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يارسول الله (قحط المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أى احتبس (فاستسق ربك) وفى الاستسقاء فادع الله أن يسقينا (فنظر) صلى الله عليه وسلم (الى السماء وما نرى من سحاب) مجتمع فيها (فاستسقى) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع مثعب أى مسايل الماء التى بالمدينة (فمازالت) تمطر (الى الجمعة المقبلة ما تقلع) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ما تكف (ثم قام ذلك الرجل) الذى قال قحط المطر (أو) رجل (غيره) بالشك (والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب) فى يوم الجمعة الاخرى (فقال) يارسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أى قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لان ذلك لا يطلق على كل موضع بل هو بأصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أى اللهم اجعلها حوالينا (ولا تجعلها) (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالى المدينة مواضع النبات والزرع لا فى نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالى المدينة من الطرق والا لم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أى يتفرق وفى الاستسقاء بلفظ يتقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر ما حوالينا) من أهل اليمين والشمال (ولا يمطر فيها شئ) فى المدينة (يريهم الله) عز وجل (كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم) عنده (واجابة دعوته) وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة * والحديث سبق فى باب الاستسقاء على المنبر * (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فى ايمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا والآية تدل على أن الاجماع حجة لانه أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (و) بيان (ما ينهى عن الكذب) * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) اخو أبى بكر بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الصدق

يهدى الى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أى يوصل الى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو
نقيض الكذب والصدق فى النية وهو الاخلاص فيراعى معنى الصدق فى مناجاته ولا يكن ممن قال وجهت
وجهى لله وهو غافل كاذب والصدق فى العزم على خير نواه أى يقوى عزمه انه اذا ولى مثلا لا يظلم والصدق
فى الوفاء بالعزم أى حال وقوع الولاية مثلا والصدق فى الاعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته والصدق
فى المقامات كالصدق فى الخوف والرجاء وغيرهما فمن اتصف بالستة كان صديقا أو ببعضها كان صادقا وقال
الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه فان انخرم شرط لم يكن صدقا بل يكون كذبا أو مترددا بينهما
على اعتبارين كقول المنافق محمد رسول الله فانه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال
كذب لمخالفة قوله لضميره (وان البر يهدى) يوصل (الى الجنة وان الرجل ليصدق) فى السر والعلانية ويتكرر
ذلك منه (حتى يكون صديقا) بكسر الصاد والدال المشددة وهو من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط
صدقه حتى يصدق قوله العمل فالتنكير للتعظيم والتفخيم أى بلغ فى الصدق الى غايته ونهايته حتى دخل فى
زمرتهم واستحق ثوابهم (وان الكذب يهدى) يوصل (الى الفجور) الذى هو ضد البر (وان الفجور يهدى)
يوصل (الى النار) قال تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم (وان الرجل ليكذب) ويتكرر ذلك منه
(حتى يكتب) بضم اوله مبنيا للمفعول (عند الله كذابا) أى يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملأ الاعلى
ويلقى ذلك فى قلوب أهل الارض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ولابى ذر عن الكشميهنى حتى
يكون بدل يكتب وعن ابن مسعود مما ذكره الامام مالك بلاغا لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى
قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الادب أيضا
* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن سلام) ولابى ذر محمد سلام قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر)
الانصارى (عن أبى سهيل) بضم السين المهملة (نافع بن مالك بن ابى عامر) الاصبحى (عن ابيه عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق) والنفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان
والنافقاء احدى جحرة اليربوع فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو جحره الذى يقصع فيه أى يدخل ضرب النافقاء
برأسه فانتفق أى خرج يقول نافق اليربوع أى أخذ فى نافقائه ومنه اشتقاق المنافق وهو الذى يدخل فى الشرع
من باب ويخرج من باب أيضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما أن اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء والآية
العلامة أى علامة المنافق (ثلاث اذا حدث كذب) فأخبر عن الشىء على خلاف ما هو به (واذا وعد أخلف)
فلم يف بما وعد به (واذا اؤتمن) امانة (خان) فلم يؤدها الى أهلها قال التوربشتى من اجتمعت فيه هذه الخصال
واستمرت احواله عليها فبالحرى أن يسمى منافقا وأما المؤمن المفتون بها فانه ان فعلها مرة تركها اخرى وان
اصر عليها زمانا اقلع عنها زمانا آخر وان وجدت فيه خلة عدمت منه اخرى وقال الخطابى هذا القول انما
خرج على سبيل الانذار للمرء المسلم والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال فتفضى به الى النفاق لا أنه منافق ان ندرت
منه هذه الخصال أو فعل شيأ منها من غير اعتياد * والحديث سبق فى باب علامة المنافق من كتاب الايمان * وبه
قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن حازم قال (حدثنا ابو رجاء)
بفتح الراء والجيم والهمز عمران العطاردى (عن سمرة بن جندب رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم رأيت) فى المنام ملكين على صورة (رجلين) ولابى ذر رأيت الليلة رجلين (أتيانى قالا الذى رأيته يشق
شدقه) بضم اوله وفتح المعجمة كذا اورده هنا مختصرا ومطولا فى الجنائز فقال رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا
بيدى وأخرجانى الى ارض مقدسة فاذا رجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل
بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق الحديث وفيه فقلت لهما
طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت قالا نعم أما الذى رأيته يشق شدقه (فكذاب يكذب بالكذبة) بفتح الكاف
وتكسر وسكون المعجمة (تحمل عنه) بضم الفوقية وفتح الميم (حتى تبلغ الآفاق) بمد الهمزة (فيصنع به) ما رأيت
من شق شدقه (الى يوم القيامة) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وانما جعل عذابه فى الفم لانه موضع المعصية
وقوله فكذاب بالفاء استشكل بأن الموصول الذى يدخل خبره الفاء يشترط أن يكون مبهما عاما وأجاب
ابن مالك بأنه نزل المعين المبهم منزلة العام اشارة الى اشتراك من يتصف بذلك فى العقاب المذكور * هذا (باب)

بالتنوين

بالتنوين (فى) بيان (الهدى الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة وسقط لابى ذر لفظ فى فباب مضاف الى الهدى
وفى حديث ابن عباس المروى فى الادب المفرد للمؤلف مرفوعا الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وكذا اخرجه الامام أحمد وأبو داود بسند حسن * وبه قال (حدثنا)
ولابى ذر بالافراد (اسحاق بن ابراهيم) قال فى الفتح هو ابن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة
(أحدثكم الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (سمعت شقيقا) أبا وائل (قال سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول
ان اشبه) ولابى ذر زيادة الناس (دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام حسن الحركة فى المشى والحديث
وغيرهما (وسمتا) بفتح السين المهملة وسكون الميم حسن النظر فى أمر الدين (وهديا) بفتح الهاء وسكون المهملة
وهو قريب من معنى الدل قال الكرمانى وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل (برسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد) عبد الله بن مسعود واللام فى لابن مفتوحة تاكيدا بعد التأكيد بان المكسورة
التى فى أول الحديث (من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه) أى الى بيته فاذا رجع (لاندرى مايصنع فى أهله
اذا خلا) بهم اذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهله ولم يذكر
جواب ابى اسامة فى آخر الحديث واجيب بأن السكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن وفى
مسند اسحاق بن راهويه انه قال فى آخره فأقر به ابو أسامة وقال نعم * وحديث الباب من افراده * وبه قال
(حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مخارق) بضم الميم وفتح
الخاء المعجمة وبعد الالف راء فقاف هو ابن عبد الله ويقال ابن خليفة الاحمسى انه (قال سمعت طارقا) هو ابن
شهاب الاحمسى (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود لا عبد الله بن عمر (ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد
الضلال زاد أبو نعيم فى مستخرجه من طريق خليفة عن ابى الوليد هشام بن عبد الملك وشر الامور محدثاتها
وان ماتوعدون لآت وما أنتم بمعجزين * والحديث ورد موقوفا فى كثير من الطرق وفى بعضها مرفوعا من
حديث جابر عند مسلم وأبى داود وغيرهما بألفاظ مختلفة وحديث الباب من افراده * (باب) فضيلة (الصبر) أى
حبس النفس عن المجازاة (على الاذى) قولا وفعلا ولابى ذر فى الاذى (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على
المجرور السابق (انما يوفى الصابرون) على تحمل المشاق من تجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد
الخير (اجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال مالك
ابن انس هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها وقد ذكر الله تعالى الصبر فى خمسة وتسعين موضعا من القرآن وفى
الصحيحين حديث ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقاومة باعث
الهوى قاله فى قوت الاحياء وفى البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى والصبى والمجنون فيه مثابان اذ كسبهما التوجع
ولا صبر عليهما فتأثير البلاء بلا صبر فى التفكير غالبا ومع الصبر فزيد الاجر وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * وبه
قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) انه (قال حدثنى)
بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمى) بضم
السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم) انه (قال ليس أحد او ليس شئ) بالشك من الراوى (اصبر) افعل تفضيل من الصبر أى احلم (على
اذى سمعه من الله) عز وجل قال الكرمانى صلة لقوله أصبر وأصبر بمعنى احلم كما مر يعنى حبس العقوبة عن
مستحقها الى زمان آخر يعنى تأخيرها (انهم ليدعون له) تعالى (ولدا) بيان لسابقه واللام فى ليدعون للتأكيد
والساكنة أى ينسبون اليه ماهو منزه عنه (وانه) تعالى (ليعافيهم) فى انفسهم (ويرزقهم) صفة فعل من
افعاله تعالى فهو من صفات فعله ولان رازقا يقتضى مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل مالم يكن
ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق يعنى انه تعالى سيرزق اذا
خلق المرزوقين * وهذا الحديث اخرجه البخارى أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة والنساءى فى النعوت
* وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
(قال سمعت شقيقا) أبا وائل بن مسلمة (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قسم النبى صلى الله عليه

وسلم) يوم حنين (قسمة كبعض ما كان يقسم) فى غيرها من المغازى من تنفيل المؤلفة (فقال رجل من الانصار)
اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدى (والله انها القسمة ما اريد بها وجه الله) قال ابن مسعود (قلت اما انا)
بفتح الهمزة وتشديد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى ام بتخفيف الميم وحذف الالف بعدها (لاقولن) ولابى ذر
عن الحموى والمستملى اما بتخفيف الميم واثبات الالف بعدها حرف تنبيه لاقولن (للنبى صلى الله عليه وسلم)
مقالته (فأتيته وهو فى اصحابه فساررته) بذلك (فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب
حتى وددت انى لم اكن اخبرته) بذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (قد أوذى موسى) عليه السلام (بأكثر من
ذلك) الذى قاله الرجل الانصارى (فصبر) اشار الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا والمراد براءته عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب وأذى موسى عليه السلام هو
حديث المومسة التى أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون
اولاتهامهم اياه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى أوقولهم آدر * وهذا الحديث سبق
فى احاديث الانبياء ويأتى ان شاء الله تعالى فى الدعوات وأخرجه مسلم فى الزكاة * (باب من لم يواجه الناس
بالعتاب) حياء منهم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش)
سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) قال الحافظ ابن حجر هو ابن صبيح ابو الضحى ووهم من زعم انه ابن عمران
البطين (عن مسروق) ابى عائشه بن الاجدع أحد الاعلام انه قال (قالت عائشة) رضى الله عنها (صنع النبى
صلى الله عليه وسلم شيأ) لم أقف على معرفته (فرخص فيه فتنزه عنه قوم) فاحترزوا عنه ولم يعرف الحافظ ابن
حجر أعيان القوم المذكورين (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشئ أصنعه) ولم يقل ما بالك يا فلان على المواجهة (فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فجمع بين
القوة العلمية والعملية * والحديث اخرجه فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والنسائى
فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك
المروزى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر انه قال (سمعت
عبد الله هو ابن أبى عتبة) بضم العين وسكون الفوقية (مولى انس عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه
(قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد حياء) الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء)
بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها (فى خدرها)
بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أى فى سترها وهو من باب التفهيم لان البكر فى الخلوة يشتد
حياؤها لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها (فاذا رأى) صلى الله عليه وسلم (شيأ يكرهه عرفناه فى وجهه)
لتغيره بسبب ذلك * والحديث سبق فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من
كفر) بتشديد الفاء ولابى ذر من اكفر (اخاه) المسلم دعاه كافرا أو نسبه الى الكفر (بغير تأويل)
فى تكفيره (فهو) أى الذى اكفره (كما قال) لاخيه جواب الشرط فى قوله من كفر أى رجع عليه * وبه
قال (حدثنا محمد) هو ابن يحيى الذهلى (واحمد بن سعيد) أى ابن صخر الدارمى قال فى الفتح جزم بذلك
أبو نصر الكلاباذى وقال فى الكواكب قال الغسانى محمد هو ابن بشار باعجام الشين أو ابن المثنى
ضد المفرد واحمد بن سعيد الدارمى بالدال المهملة والراء (قالا حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس
العبدى البصرى قال (اخبرنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) ابى نصر اليمانى الطائى
مولاهم أحد الاعلام (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر قال الرجل لاخيه كافر باسقاط
حرف النداء وبالتنوين (فقد باء) بالموحدة والمد رجع (به) بالكفر (احدهما) لانه ان كان القائل صادقا
فى نفس الامر فالمرمى كافر وان كان كاذبا فقد جعل الرامى الايمان كفرا ومن جعل الايمان كفرا فقد كفر كذا
حمله البخارى على تحقق الكفر على احدهما بمقتضى الترجمة ولذا ترجم عليه مقيدا بغير تأويل وحمله بعضهم
على الزجر والتغليظ فيكون ظاهره غير مراد * والحديث من افراده (وقال عكرمة بن عمار) بتشديد الميم فيما
وصله الحارث بن ابى اسامة وأبو نعيم فى مستخرجه (عن يحيى) بن ابى كثير (عن عبد الله بن يزيد) من الزيادة
مولى الاسود المخزومى وليس له فى البخارى سوى هذا وآخر موصولا فى التفسير انه (سمع أبا سلمة) بن عبد

الرحمن بن عوف انه (سمع اباهريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا اسماعيل) ابن عبدالله بن ابى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قال لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر باسقاط اداة النداء والتنوين (فقد باء) رجع (بها) بالكلمة أو بالخصلة (احدهما) قيل المراد بأحدهما القائل خاصة وهذا على مذهبهم فى استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء كقول الرجل لمن اراد أن يكذبه والله ان أحدنا لكاذب ويريد خصمه على التعيين وحمله بعضهم على المستحل لذلك اذ المسلم لا يكفر بالمعصية أو المراد رجع عليه التكفير اذ كأنه كفر نفسه لانه كفر من هو مثله أو المراد أن ذلك يؤول به الى الكفر لان المعاصى بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء مصغرا ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبدالله بن زيد الجرمى (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة بن ثعلبة الانصارى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف بملة غير) ملة (الاسلام) كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودى (كاذبا فهو كما قال) كاذب لا كافر لانه ما تعمد بالكذب الذى حلف عليه التزام الملة التى حلف بها بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له وأما من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق فهو لتصحيح براءته من تلك الملة مثل أن يقول هو يهودى ان أكل اليوم ولم يأكل فيه فلم يتوجه عليه اثم لعقد نيته على نفيها النفى شرطها لكنه لا يبرأ من الملامة لمخالفة حديث من كان حالفا فليحلف بالله نعم يكفر ان أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر (ومن قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم) فعذابه من جنس عمله (ولعن المؤمن كقتله) لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة (ومن رمى مؤمنا بكفر) كأن قال له يا كافر (فهو) أى الرمى (كقتله) فى التحريم أو فى التألم ووجه المشابهة أن النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المتسبب للشئ كفاعله * والحديث سبق فى الجنائز * (باب من لم ير اكفار من قال ذلك) القول السابق فى الترجمة المتقدمة حال كونه (متأولا) بأن ظنه كذا (او) قاله حال كونه (جاهلا) بحكم ذلك القول أو المقول فيه (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لحاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة ولابى ذر زيادة ابن ابى بلتعة مما سبق موصولا فى سورة الممتحنة لما ظن نفاقه بكتابه الى أهل مكة يخبرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم يغزوهم (انه منافق) وللحموى والمستملى انه نافق بصيغة الماضى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لعمر (وما يدريك لعل الله قد اطلع الى) ولابى ذر عن الكشميهنى على (أهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال قد غفرت لكم) ومعنى الترجى راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) الواسطى بفتح العين المهملة والموحدة المخففة كما ذكره الحافظ الدارقطنى وابن ماكولا وأبو على الغسانى والحافظ عبد الغنى روى عنه البخارى هنا وفى كتاب الاعتصام قال (اخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هارون قال (اخبرنا سليم) بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان الهذلى البصرى قال (حدثنا عمرو بن دينار) قال (حدثنا جابر بن عبدالله) الانصارى (ان معاذ بن جبل رضى الله عنه كان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأتى قومه) بنى سلمة (فيصلى بهم الصلاة) التى صلاها مع النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر صلاة وكانت صلاة العشاء ولابى داود والنسائى صلاة المغرب لكن قال البيهقى رواية العشاء أصح (فقرأ بهم البقرة) ولمسلم فافتتح سورة البقرة (قال) جابر (فتجوز رجل) هو حزم ابن ابى بن كعب كما عند أبى داود وابن حبان وعند الخطيب هو سليم بن الحارث ولابن الاثير حرام بن ملحان أى خفف (فصلى) منفردا (صلاة خفيفة) بأن يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (فبلغ ذلك معاذا فقال انه منافق) قال ذلك متأولا ظانا أن التارك للجماعة منافق (فبلغ ذلك الرجل فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل بأيدينا ونسقى بنواضحنا) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة البعير الذى يسقى عليه (وان معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت) فى صلاتى (فزعم انى منافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان أنت) قال له ذلك (ثلاثا) أى منفر عن الجماعة والهمزة للاستفهام الانكارى (اقرأ) اذا كنت اماما (والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما) من قصار المفصل * والحديث سبق فى الصلاة فى باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق) بن راهويه كما عند ابن

السكن وجزم به فى الفتح وقال الكلاباذى ابن منصور قال (اخبرنا أبو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولانى الحمصى من شيوخ البخارى قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال فى حلفه) بفتح الحاء وكسر اللام ناسيا أو جاهلا (باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) لانه فعل صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (فليتصدق) بما تيسر * والحديث سبق فى تفسير سورة النجم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الفهمى الامام ولابى ذر الليث (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه ادرك) أباه (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فى ركب وهو يحلف بأبيه) الواو للحال (فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام للتنبيه (ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى بها غيره (فمن كان حالفا فليحلف بالله والا فليصمت) ولابى ذر عن الكشميهنى أو ليصمت بضم الميم فيهما ليسكت قال فى الفتح وفى بعض طرق الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهى كان معذورا فلذا اقتصر صلى الله عليه وسلم على نهيه ولم يؤاخذه لانه تأول أن حق أبيه عليه يقتضى انه يستحق أن يحلف به فبين له عليه الصلاة والسلام الحكم وقال فى المصابيح وجه المطابقة أن عمر رضى الله عنه لما حلف بأبيه الخطاب ولم يكن الخطاب مؤمنا والحلف فيه تعظيم للمحلوف به فلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيما له لكن عذره بالتاويل فتأمله فان فيه بحثا على ما يظهر انتهى * والحديث سبق فى سورة النجم * (باب ما يجوز من الغضب والشدة لامر الله) عز وجل (وقال الله تعالى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ أو باقامة الحدود عليهم (واغلظ عليهم) على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان) بفتح التحتية والمهملة والراء اللخمى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن القاسم) بن محمد ابن ابى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت دخل على) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم وفى البيت قرام) بكسر القاف وتخفيف الراء ستر (فيه صور) بضم المهملة وفتح الواو جمع صورة أى صور حيوانات (فتلون) أى تغير (وجهه) الشريف غضبا لله تعالى (ثم تناول الستر) وهو القرام المذكور (فهتكه) أى جذبه فقطعه (وقالت) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله عليه وسلم من أشد) ولابى ذر ان من أشد (الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) لانهم يصورون الصور لتعبد أو لانها صور ما كانوا يعبدونه فهم كفرة والكفرة أشد الناس عذابا * والحديث سبق فى اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل بن أبى خالد) الكوفى الحافظ انه قال (حدثنا قيس بن ابى حازم) البجلى التابعى الكبير (عن أبى مسعود) عقبة بن عامر البدرى (رضى الله عنه) انه (قال أتى رجل) اسمه حزم بن ابى بن كعب اوسليم (النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لاتأخر عن) حضور الجماعة فى (صلاة الغداة) وهى الصبح (من أجل فلان) معاذ أو ابى بن كعب (مما يطيل بنا) الباء فى بنا باء التعدية ومن فى من اجل لابتداء الغاية أى ابتداء تأخرى لاجل اطالة فلان وفلان كناية عن العلم قال ابن الحاجب وفلان وفلانة كناية عن اسماء الاناسى وهى اعلام والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لا يمنع الا مع العلمية ولانه يمتنع دخول الالف واللام عليه انتهى وفلانة كما قال ممتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا (قال) أبو مسعود (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) غضب غضبا (أشد غضبا فى موعظة منه) أى أشد من غضبه صلى الله عليه وسلم (يومئذ) وأشد لا ينصرف للوزن والصفة وقط بفتح القاف وضم الطاء مشددة ظرف زمان لاستغراق ما مضى يختص بالنفى ولا يجوز دخولها على فعل الحال ولحن من قال لا أفعله قط وقال ابن مالك فى شواهد التوضيح قد تستعمل قط غير مسبوقة بنفى وهو مما خفى على كثير من النحويين لان المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضى بعد نفى نحو ما فعلته قط وقد جاء فى حديث حارثة بن وهب صلى بنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اكثرما كنا قط قال فى العمدة ويحتمل أن يكون الكلام بمعنى النفى والتقدير
ونحن ما كنا قط اكثرمنا يومئذ (قال) أبو مسعود (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس ان منكم منفرين)
للناس عن حضور الجماعة (فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز) أى فليخفف وما زائدة للتأكيد (فان فيهم) فى
الناس (المريض و) الشيخ (الكبير وذا الحاجة) أى صاحبها الذى يخشى فواتها لو طول فيصير ملتفتا لحاجته
فيتضرر اما بفواتها أو بترك الخشوع والخضوع * والحديث سبق فى صلاة الجماعة * وبه قال (حدثنا موسى
ابن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم مصغرا ابن اسماء (عن نافع) مولى
ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه) وعن أبيه انه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يصلى
رأى فى) جدار (قبلة المسجد نخامة) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف ميم ما يخرج من الصدر
أو النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من المعدة (فحكها) بالكاف أى النخامة (بيده فتغيظ) لله تعالى (ثم قال
ان احدكم اذا كان فى الصلاة فان الله حيال وجهه) بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية أى مقابل وجهه
والله تعالى منزه عن الجهة والمكان فليس المراد ظاهر اللفظ اذ هو محال فيجب تأويله فقيل هو على التشبيه أى
كأن الله فى مقابلة وجهه وقيل غير ذلك مما يليق بالمقام العالى (فلا يتنخمن) أحدكم (حيال وجهه فى الصلاة)
* والحديث سبق فى حك البصاق من كتاب الصلاة والمطابقة هنا بينه وبين الترجمة فى قوله فتغيظ * وبه قال
(حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) المدنى الانصارى الزرقى
قال (اخبرنا ربيعة بن ابى عبد الرحمن) فروخ مولى آل المنكدر أبو عثمان فقيه المدينة صاحب الرأى (عن يزيد)
من الزيادة (مولى المنبعث) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدنى (عن زيد
ابن خالد الجهنى) أبى عبد الرحمن أو أبى زرعة أو أبى طلحة شهد الحديبية رضى الله عنه (ان رجلا سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو عمير أبو مالك رواه الاسماعيلى وأبو موسى فى الذيل من طريقه وفى الاوسط
للطبرانى انه زيد بن خالد الجهنى وفى رواية سفيان الثورى عن ربيعة عند المصنف جاء اعرابى وعند ابن
بشكوال انه بلال وتعقب بأنه لا يقال له اعرابى ولكن الحديث فى أبى داود وفى رواية صحيحة جئت أنا ورجل
معى فيفسر الاعرابى بغير أبى مالك ويحتمل انه وزيد بن خالد سألا عن ذلك وكذا بلال وفى معجم البغوى وغيره
بسند جيد من طريق عقبة بن سويد عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن اللقطة) قال فى
المقدمة وهو اولى ما فسر به المبهم الذى فى الصحيح (فقال) صلى الله عليه وسلم (عرفها سنة) ظرف أى فى سنة
(ثم اعرف وكاءها) بكسر الواو وبالهمز ممدودا خيطها الذى تشد به والفاعل ضمير الملتقط السائل بمعنى
اذا وجدتها (وعفاصها) بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة الوعاء الذى تكون فيه النفقة جلدا كان
أو غيره (ثم استنفق) بكسر الفاء وجزم القاف أى استمتع (بها) وتصرف فيها (فان جاء ربها) مالكها (فأدها
اليه قال) الرجل (يا رسول الله فضالة الغنم) ما حكمها (قال) صلى الله عليه وسلم (خذها فانما هى لك) ان
أخذتها (او لاخيك) يجدها فيأخذها أو مالكها (او للذئب) ان لم تأخذها أنت أو غيرك أو مالكها والمراد
التحريض على أخذها حفظا لحق صاحبها (قال) الرجل (يا رسول الله فضالة الابل) ما حكمها (قال) زيد بن
خالد (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه) من شدة الغضب (أو احمر وجهه) بالشك من
الراوى (ثم قال مالك ولها) استفهام انكارى مبتدأ والخبر فى المجرور أى ما كائن لك ولها معطوف على مالك
أى لم تأخذها وهى مستقلة بعيشتها (معها حذاؤها) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة (وسقاؤها) بكسر
السين المهملة ممدودا وهذا من المجاز عبر صلى الله عليه وسلم للرجل بما يفهم منه المنع من أخذها لاجل الحفظ
والسقاء وهو خفها وكرشها مع صبرها (حتى يلقاها ربها) مالكها فهى لا تحتاج الى حفظ لانها محفوظة بما خلق
الله فيها من القوة والمنعة وما يسر لها من الاكل والشرب * والحديث سبق فى اللقطة (وقال المكى) بن
ابراهيم شيخ المؤلف فيما وصله الامام أحمد والدارمى فى مسنديهما والمكى اسم له لا نسبة لمكة (حدثنا عبد
الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبى هند الفزارى (ح) قال البخارى (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى
بالواو (محمد بن زياد) الزيادى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر
قال (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبى هند (قال حدثنى) بالافراد (سالم أبو النضر) بالضاد المعجمة
الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة (عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة

وسعد بكسر العين المدنى (عن زيد بن ثابت) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال احتجر) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء ولابى ذر عن الكشميهنى احتجز بالزاى بدل الراء (رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية مصغرا وللكشميهنى حجيرة بفتح الحاء وكسر الجيم أى حوط موضعا من المسجد بحصير يستره ليصلى فيه ولا يمر عليه أحد ومعنى التى بالزاى بناء حاجزا أى مانعة بينه وبين الناس (مخصفة) بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف قال ابن بطال يقال خصفت على نفسى ثوبا أى جمعت بين طرفيه بعود أو خيط وفى نسخة بخصفة بموحدة بدل الميم وتخفيف الصاد (أو حصيرا) بالشك من الراوى وهما بمعنى واحد زاد فى باب صلاة الليل فى رمضان (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فتتبع) بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة (اليه رجال) من التتبع وهو الطلب أى طلبوا موضعه (وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا) بالحاء والصاد المهملتين والموحدة رموا (الباب) بالحصباء وهى الحصاة الصغيرة تنبيها له لظنهم انه نسى (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد لكونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بالاشارة منه لكونه لم يخرج اليهم بل بالغوا وحصبوا بابه أو لكونه تأخر اشفاقا عليهم لئلا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال بكم) أى متلبسا بكم (صنيعكم) أى مصنوعكم وهو صلاتهم (حتى ظننت) أى خفت (انه سيكتب) أى سيفرض (عليكم فعليكم بالصلاة فى بيوتكم فان خير صلاة المرء فى بيته الا الصلاة المكتوبة) المفروضة وما شرع جماعة * والحديث سبق فى باب صلاة الليل من كتاب الصلاة * (باب الحذر من الغضب) وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لارادة الانتقام (لقول الله تعالى) فى سورة شورى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) أى الكبائر من هذا الجنس والكبيرة ما توعد عليه وقرأ حمزة والكسائى كبير كقدير ونقل الزمخشرى عن ابن عباس أن الاثم هو الشرك وتعقب بأنه تقدم ذكر الايمان وهو يقتضى عدم الشرك ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والمشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (واذا ما غضبوا) من امور دنياهم (هم يغفرون) أى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب أى يحلمون ويكظمون الغيظ وخص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا خصه الله بهذا اللفظ واذا نصب يغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة عطف على الصلة وهو يجتنبون (والذين) ولابى ذر وقوله عز وجل الذين (ينفقون فى السراء والضراء) فى حال اليسر والعسر وسواء كانوا فى سرور أو حزن وسواء سرهم ذلك الانفاق بأن كان على وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلافه فانهم لا يتركونه (والكاظمين الغيظ) أى الممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وقال ابن الاثير كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وفى حديث سهل بن سعد عن أبيه عند أبى داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى أى الحور شاء وروى عن عائشة مما ذكره فى الكشاف ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء قال فى فتوح الغيب جعلت رضى الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على أن الغيظ مرض لانه عرض نفسانى يجده الانسان عند غليان دم قلبه تريد أن المتقى اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفى أى لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (والعافين عن الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وفى شعب البيهقى عن عمرو بن الحصين مرفوعا اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا (والله يحب المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون أو للعهد كالاشارة اليهم والاحسان أن تحسن الى المسئ فان الاحسان الى المحسن مكافأة والآية كما فى اللباب من اقوى الدلائل على أن الله تعالى يعفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الاكرمين والعفو الغفور الحليم الآمر بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذلك لممتنع فى العقول وقد سقط فى رواية أبى ذر قوله والعافين الى آخرها وقال بعد قوله والكاظمين الغيظ الآية واستدل البخارى رحمه الله بالآيتين للعذر

من

من الغضب لكن قال فى فتح البارى انه ليس فيهما مايدل على ذلك الا أنه لما ضم من يكظم غيظه الى من يجتنب الفواحش كان ذلك اشارة الى المقصود وتعقبه فى عمدة القارى بأن فى كل من الآيتين دلالة عليه لان الاولى تمدح الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا كان مدحا يكون ضده ذما ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من الغضب المذموم وأما الآية الثانية ففى مدح المتقين الموصوفين بهذه الاوصاف فدل على أن ضدها مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عن الغضب فدل على التحذير منه والله الموفق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقى التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) فلا يغضب والصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو من ابنية المبالغة وكل ماجاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى اعدائه وشر خصومه ولذا قيل اعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك وهذا من الالفاظ التى نقلت عن موضوعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه وفى حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ماتعدون الصرعة فيكم قالوا الذى لا يصرعه الرجال وعند البزار بسند حسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ماهذا قالوا فلان مايصارع أحدا الا صرعه قال أفلا ادلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن عدى بن ثابت) الانصارى انه قال (حدثنا سليمان بن صرد) بضم السين وصرد بضم الصاد وفتح الراء الخزاعى الكوفى الصحابى رضى الله عنه (قال استب رجلان) لم يسميا أى تشاتما (عند النبى صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه) يشتمه حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (قد احمر وجهه) من شدة الغضب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد) من الغضب (لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لان الشيطان هو الذى يزين للانسان الغضب فالاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده (فقالوا) أى الصحابة (للرجل) وفى سنن أبى داود أنه معاذ بن جبل (ألا تسمع مايقول النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون) لم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ولعله كما قال النووى من المنافقين أو من جفاة الاعراب * والحديث سبق فى صفة ابليس وفى باب السباب واللعن وفيه أن الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار مافى كظم الغيظ من الفضل ومافى عاقبة الغضب من الوعيد وأن يستحضر أن لا فاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لانه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه وهو خلاف العبودية ولعل هذا هو السر فى أمر الذى غضب بالاستعاذة لانه اذا توجه الى ربه حينئذ بالاستعاذة امكنه استحضار ماذكر والله الموفق * وبه قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمى بكسر الزاى والميم المشددة قال (اخبرنا ابو بكر هو ابن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوى عاصم أحد القراء السبعة (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال) صلى الله عليه وسلم له (لا تغضب) زاد الطبرانى من حديث سعد بن عبد الله الثقفى ولك الجنة (فردد مرارا قال لا تغضب) زاد فى رواية ثلاثا قال الخطابى أى اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع فى الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان اراد لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لانه نهاه عن شئ جبل عليه ولا حيلة له فى دفعه وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم على مالا يحصى بالعد وقد بين ذلك مانقله فى الفتح وأشار اليه فى قوت الاحياء

مع زيادة وهو أن الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة فى الانسان فمهما قصد أو نوزع فى غرض ما اشتعلت
نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكى لون ما وراءها وهذا اذا غضب على
من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب
فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير
الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى
لو رأى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله فى الظاهر
وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لانه يولد الحقد فى القلب والحسد واضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم
ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل اول شئ يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة
تغير باطنه وهذا كله اثره فى الجسد وأما اثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذى يستحيى منه العاقل
ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضا فى الفعل بالضرب والقتل وان فات بهرب المغضوب
عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما اغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب
من ليس له فى ذلك جريمة وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة ضدها بلا اسراف فاقمع اسباب الغضب من
الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه فاذا غضبت تثبت
ثم تفكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن تفزعا أخبر به تعالى ان الله مع المحسنين أو اعف ولا تقابل فتقابل
وأطع الله فيمن اساء اليك وأنه فضلك يمنح بحسن خلقك حبك وأرغم الشيطان بالمبالغة فى الاحسان فانه متى
علم الشيطان منك انه كلما وسوس اليك بجفاء بادرت الوفاء صار اكثر كيده انه لا يأتيك كى يمنعك مخالفته ومتى
ضرورت عدولك بما ضره ديتك فبنفسك بدأت فاختر لنفسك ما يحلو وبالله التوفيق والمستعان * والحديث
اخرجه الترمذى فى البر * (باب) فضل (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به
ويذم وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق * وبه قال (حدثنا آدم) بن
ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى السوار) بفتح السين المهملة والواو
المشددة وبعد الالف راء حسان بن حريث بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرا (العدوى قال سمعت عمران
ابن حصين) الخزاعى أبا نجيد أسلم مع أبى هريرة رضى الله عنهما (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى
الا بخير) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان كما فى الحديث الآخر لان الايمان ينقسم
الى ائتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه وعند الطبرانى من وجه آخر عن عمران بن حصين الحياء من الايمان
والايمان فى الجنة فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل من الايمان اجيب بأنه قد يكون غريزة وقد يكون
تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على
فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (فقال
بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرا العدوى البصرى التابعى الجليل (مكتوب
فى الحكمة) قال فى الكواكب هى العلم الذى يبحث فيه عن احوال حقائق الموجودات وقيل العلم المتقن
الوافى (ان من الحياء وقارا) حلما ورزانة (وان من الحياء سكينة) دعة وسكونا ولابى ذر عن الكشميهنى
السكينة بزيادة الالف واللام (فقال له عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن صحيفتك)
وفى رواية أبى قتادة العدوى عن عمران ان منه سكينة ووقارا لله ومنه ضعف وهذه الزيادة متعينة ولاجلها
غضب عمران كما قاله فى الفتح وقال فى الكواكب انما غضب لان الحجة انما هى فى سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا فيما يروى عن كتب الحكمة لانه لا يدرى ما فى حقيقتها ولا يعرف صدقها وقال القرطبى انما أنكر عليه
من حيث انه ساقه فى معرض من يعارض كلام النبوة بكلام غيره وقيل لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها
والا فليس فى ذكر السكينة والوقار ما ينافى كونه خيرا وفى رواية أبى قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال
ألا أرانى احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه قال الحافظ ابن حجر وقد ذكر مسلم فى مقدمة
صحيحه لبشير بن كعب هذا قصة مع ابن عباس تشعر بأنه كان يتساهل فى الاخذ عن كل من لقيه انتهى قلت ولفظ
مسلم عن مجاهد قال جاء بشير العدوى الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالى لا اراك تسمع لحديثى احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته
ابصارنا واصغينا اليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف وقوله فجعل
لا يأذن لحديثه بفتح الذال المعجمة أى لا يسمع ولا يصغى وقوله مرة أى وقتا ويعنى به قبل ظهور الكذب والصعب
والذلول فى الابل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المرغوب فيه أى سلك الناس كل مسلك
مما يحمد ويذم وهيهات أى بعدت استقامتكم أو بعد أن يوثق بحديثكم * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس)
هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة) بفتح اللام الماجشون
قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) انه (قال
مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل) زاد فى الايمان من الانصار ولم يعرف اسمه ولا اسم أخيه الحافظ ابن
حجر (وهو يعاتب اخاه) فى النسب أو فى الاسلام (فى) شأن (الحياء) حال كونه (يقول انك لتستحيى) بكسر الحاء
وتحتية واحدة والذى فى اليونينية بسكون الحاء وتحتيتين وللحموى والمستملى تستحيى باسقاط اللام وسكون
الحاء وتحتيتين (حتى كانه يقول قد أضر بك) الحياء وكانه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه
فعاتبه اخوه على ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أى اتركه على هذا الخلق السنى ثم زاده فى
ذلك ترغيبا بقوله (فان الحياء من الايمان) أى شعبة منه فمن للتبعيض * وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح
الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى الحافظ قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى
(عن مولى انس) هو ابن مالك الانصارى (قال ابو عبد الله) البخارى (اسمه عبد الله بن أبى عتبة) بضم العين
وسكون الفوقية وقيل عبيد الله بالتصغير وقيل عبد الرحمن قال (سمعت ابا سعيد) الخدرى رضى الله عنه (يقول
كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر (فى خدرها)
بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة فى سترها المعد لها فى جانب البيت * والحديث مضى فى باب من لم يواجه الناس
بالعتاب قريبا وفى باب صفته صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا لم تستحى) بكسر الحاء
(فاصنع ما شئت) * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعى واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال
(حدثنا زهير) أبو خيثمة بن معاوية الحافظ الجعفى الكوفى قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى بن
حراش) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح
الراء وبعد الالف معجمة أبى مريم العبسى الكوفى العابد المخضرم قال (حدثنا ابو مسعود) عقبة بن عامر
البدرى (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس) بالرفع والعائد الى ما محذوف أى مما ادركه
الناس (من كلام النبوة الاولى) بسكون الواو وبعد الهمزة المضمومة أى من شرائع الانبياء السابقين مما اتفقوا
عليه ولم ينسخ ولم يبدل للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالاولون والآخرون من الانبياء على منهاج
واحد فى استحسانه (اذا لم تستحى) بكسر الحاء أى اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح (فاصنع) وفى احاديث
بنى اسرائيل فافعل (ما شئت) ما تأمرك به النفس من الهوى أو اذا أردت فعلا ولم يكن مما يستحيى من فعله شرعا
فافعل ما شئت فالامر للاباحة وعلى الاول للتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أو بمعنى الخبر أى اذا لم يكن لك
حياء يمنعك من القبيح صنعت ما شئت * والحديث سبق فى بنى اسرائيل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان
(ما لا يستحيى من الحق للتفقه فى الدين) وهذا يخصص قوله فى الحديث السابق الحياء خير كله اذ الحياء فى
السؤال عن الدين لا يجوز فهو مذموم كما لا يخفى وقوله يستحيى مبنى للمفعول * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن
أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن زينب ابنة)
ولابى ذر بنت (ابى سلمة) عبد الله (عن ام سلمة) هند بنت ابى امية زوج النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله
عنها) انها (قالت جاءت ام سليم) بضم السين وفتح اللام ام أنس بن مالك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى) بكسر الحاء (من الحق) أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منا قالته
اعتذارا عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لاسيما بحضرة الرسالة أى ان الله تعالى بين لنا أن الحق
ليس مما يستحيى منه وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأت الضرورة اليه (فهل) يجب (على المرأة غسل) بغير

زيادة من (اذا احتلمت) بغير زيادة هي أي وطئت في منامها (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يجب عليها الغسل (اذا رأت الماء) أي المني موجودا فالرؤية علمية تتعدى الى مفعولين الثاني مقدر كما مر أو غير ذلك قال أبو حيان وحذف أحد مفعولي رأى وأخواتها عزيز وقد قيل في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم أي البخل خيرا والظاهر أن الرؤية هنا بصرية فتتعدى الى واحد وينبني على ذلك أن المرأة اذا علمت انها انزلت ولم تر ماء لا غسل عليها * والحديث سبق في الغسل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثلثة السدوسي قاضي الكوفة من جلة العلماء والزهاد (قال سمعت ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات) بتشديد المثناة الفوقية الاخيرة مرفوعا لا يتناثر ولا يحتك بعض اوراقها ببعض فتسقط (فقال القوم) وفيهم العمران (هي شجرة كذا هي شجرة كذا) قال ابن عمر (فأردت أن أقول هي النخلة وأنا غلام شاب) وفي رواية مجاهد فأردت أن أقول هي النخلة فاذا أنا اصغر القوم وله في الاطعمة فاذا أنا عاشر عشرة أنا احدثهم (فاستحييت فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (هي النخلة) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر باسناد صحيح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة ما أتاك منها نفعك ففيه الايضاح بالمقصود بأوجز عبارة وأحسن اشارة وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا قطع رأسها ماتت وأنها لا تحمل حتى تلقح وأن اطلعها رائحة كرائحة مني الآدمي أو لانها تعشق أو لانها تشرب من أعلاها فكلها كما قال في الفتح ضعيفة * وسبق الحديث في كتاب العلم * (وعن شعبة) بن الحجاج بالاسناد السابق انه قال (حدثنا خبيب ابن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) عمه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) فيه قال ابن عمر (فحدثت به) أبي (عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الي من كذا وكذا) أي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى ووجه تمني عمر ما طبع الانسان عليه من محبة الخير لنسله ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره ليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا مرحوم) بالحاء المهملة ابن عبد العزيز البصري العطار قال (سمعت ثابتا) البناني (انه سمع انسا رضي الله عنه يقول جاءت امرأة) لم أعرف اسمها (الى النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها) ليتزوجها (فقالت) يا رسول الله (هل لك حاجة في) أن تتزوجني (فقالت ابنته) أي ابنة انس أمينة بضم الهمزة وفتح الميم وبعد التحتية الساكنة نون مصغرا (ما اقل حياءها فقال أنس (هي خير منك عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسها) ليتزوجها وتصير من امهات المؤمنين * ومطابقة الحديث للترجمة من هنا اذ المرأة لم تستحي فيما سألته لما ذكر من ارادتها قربها من الرسول صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (يحب التخفيف واليسر على الناس) ذكره في الموطأ من طريق الزهري عن عروة عن عائشة في حديث صلاة الضحى ولفظه وكان يحب ما خف على الناس * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحاق) هو ابن ابراهيم بن راهويه كما جزم به أبو نعيم وهو رواية ابن السكن أو ابن منصور وتردد الكلاباذي بينه وبين ابن راهويه وتبعه أبو علي الجياني قال (حدثنا النضر) بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل قال (اخبرنا شعبة) ابن الحجاج (عن سعيد بن ابي بردة عن أبيه) أبي بردة عامر بن أبي موسى (عن جده) أبي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري انه (قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل) الى اليمن قبل حجة الوداع (قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا) الناس بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (ولا تنفرا) هم بذكر التخويف وأنواع الوعيد وفائدة قوله ولا تعسرا التصريح باللازم تأكيدا ولان المقام مقام اطناب لا ايجاز وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطي (وتطاوعا) أي توافقا في الامور (قال ابو موسى) الاشعري (يا رسول الله انا بأرض) أي أرض اليمن (يصنع فيها) ولابي ذر عن المستملي بها (شراب من العسل يقال له البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة (وشراب من الشعير يقال له المزر) بكسر الميم وسكون الزاي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام) * والحديث سبق في آخر المغازي * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي التياح) بفتح الفوقية وتشديد

التحتية وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي البصري انه (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا) أمر بالتيسير لينشطوا والمراد به فيما كان من النوافل شاقا لئلا يفضي
بصاحبه الى الملل فيتركه أصلا وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعدا للعاجز والفطر في الفرض
لمن سافر فشق عليه (ولا تعسروا) في الامور (وسكنوا) أمر بالتسكين (ولا تنفروا) هو كالتفسير لسابقه
والسكون ضد النفور كما أن ضد البشارة النذارة والمراد تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء
وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطيف ليقبل وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لان الشيء اذا
كان في ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده
* والحديث مضى في العلم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة * وبه قال (حدثنا عبد الله
ابن مسلمة) القعنبي الحارثي (عن مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير
(عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية
المكسورة (بين أمرين) من امور الدنيا (قط الا أخذ أيسرهما ما لم يكن) ايسرهما (اثما) أي يفضي الى الاثم
(فان كان) الايسر (اثما كان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس منه) كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد
فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة
(في شيء قط) كعفوه عن الذي جبذه بردائه حتى أثر في كتفه (الا أن تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح
الفوقية والهاء لكن اذا انتهكت (حرمة الله فينتقم) ممن ارتكب ذلك (بها) أي بسببها (لله) عز وجل لا لنفسه
* والحديث سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي
قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق أحد الاعلام (عن الازرق بن قيس) الحارثي
البصري انه (قال كنا على شاطئ نهر بالاهواز) موضع بخوزستان بين العراق وفارس (قد نضب) بفتح النون
والضاد المعجمة بعدها موحدة ذهب (عنه الماء فجاء أبو برزة) نضلة بن عبيد (الاسلمي) الصحابي (على فرس
فصلى وخلى فرسه) تركها (فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فخلى صلاته
واتبعها (حتى ادركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته) أي أداها (وفينا رجل له رأي) فاسد بالتنوين للتحقير
وكان يرى رأي الخوارج لا يرى ما يرى المسلمون من الدين (فاقبل يقول) وفي اواخر الصلاة فجعل رجل من
الخوارج يقول انظروا الى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس فأقبل فقال ما عنفني أحد منذ فارقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان منزلي متراخ) بالخاء المعجمة متباعد (فلو صليت وتركت) الفرس بحذف المفعول
ولابي ذر وتركته (لم آت أهلي الى الليل وذكر أنه صحب) ولابي ذر عن المستملي انه قد صحب (النبي صلى الله عليه
وسلم فرأى) بالفاء ولابي ذر عن المستملي والحموي ورأى (من تيسيره) صلى الله عليه وسلم كثيرا ما حمله على فعله
ذلك اذ لا يجوز له أن يفعله من تلقاء نفسه دون أن يشاهد مثله منه صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق في باب
اذا انفلتت الدابة في الصلاة من اواخر الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)
هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام فيما
وصله الذهلي (حدثني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد
(عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (اخبره أن اعرابيا) اسمه
ذو الخويصرة اليماني (بال في المسجد) النبوي (فثار) بالمثلثة فهاج (اليه الناس ليقعوا به) ليؤذوه (فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه) اتركوه يبول في موضعه لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولو أقاموه في اثنائه
لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (وأهريقوا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الهاء ولابي ذر
وهريقوا بحذف الهمزة وفتح الهاء أي صبوا (على بوله ذنوبا من ماء) بفتح الذال المعجمة الدلو الملآن (او سجلا
من ماء) بفتح السين المهملة وسكون الجيم دلوا فيه الماء قل أو كثر (فانما بعثتم) حال كونكم (ميسرين ولم تبعثوا)
حال كونكم (معسرين) أسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانه صلى الله عليه وسلم هو المبعوث حقيقة
لكنهم لما كانوا مبلغين عنه أطلق عليهم ذلك واكد السابق وهو قوله ميسرين بنفي ضده في قوله ولم تبعثوا
معسرين تنبيها على المبالغة في التيسير * والحديث سبق في باب صب الماء على البول في المسجد من الطهارة

* (باب) جواز (الانبساط الى) ولابى ذر عن الكشميهنى مع (الناس وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (خالط الناس ودينك لا تكلمنه) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح ودينك بالنصب فى الفرع أى لا تكلمن دينك ويجوز الرفع مبتدأ خبره لا تكلمنه أى خالط الناس لكن بشرط أن لا يحصل فى دينك خلل وهذا الاثر وصله الطبرانى فى الكبير بلفظ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه بضم الميم وزايلوهم (و) جواز (الدعابة) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الالف موحدة الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره (مع الاهل) من غير افراط ولا مداومة اذ ربما يؤول ذلك الى القسوة والايذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار نعم قد تكون الدعابة مستحبة كأن تكون لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو التياح) يزيد بن حميد الضبعى (قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ان كان النبى صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح (حتى يقول لاخ لى) من امى (صغير) وهو ابن أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى (يا ابا عمير) بضم العين مصغرا (ما فعل النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل أى ما شأنه وحاله قال النووى وفى الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع * والحديث أخرجه مسلم فى الصلاة والاستئذان وفضائل النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذى فى الصلاة وفى البر والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين بينهما ألف آخره ميم قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كنت ألعب بالبنات عند النبى صلى الله عليه وسلم) أى بالتماثيل المسماة بلعب البنات وعند أبى عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات وهن اللعب وعند أبى داود والنسائى من وجه آخر عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث فى هتكه الستر الذى نصبته على بابها قالت فكشف الستر على بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتى قالت ورأى فرسا مربوطا له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها اجنحة فضحك فهذا صريح فى أن المراد باللعب غير الآدميات خلافا لمن زعم ان معنى الحديث اللعب مع البنات أى الجوارى والباء هنا بمعنى مع واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور وبه جزم القاضى عياض ونقله عن الجمهور وانهم اجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن قالت عائشة رضى الله عنها (وكان لى صواحب) أى جوار من اقرانى (يلعبن معى) بهن (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل) على الحجرة (يتقمعن) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة بوزن يتفعلن ولابى ذر عن الحموى والمستملى باسقاط التحتية وللكشميهنى كما فى الفتح ينقمعن بنون ساكنة بعد التحتية وكسر الميم أى يتغيبن (منه) صلى الله عليه وسلم ويدخلن وراء الستر وأصله من قمع الثمرة أى يدخلن فى الستر كما تدخل الثمرة فى قمعها (فيسربهن) بسين مهملة مفتوحة وراء مشددة مكسورة بعدها موحدة أى يبعثهن ويرسلهن (الى فيلعبن معى) * والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل * (باب) استحباب (المداراة مع الناس) وهى لين الكلام وترك الاغلاظ فى القول وهى من اخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرمة أن المداراة الرفق بالجاهل فى التعليم والفاسق فى النهى عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب (ويذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (عن أبى الدرداء) عويمر بن مالك مما وصله ابن أبى الدنيا وابراهيم الحربى فى غريب الحديث والدينورى فى المجالسة من طريق أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى الدرداء (انا لنكشر) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء أى نضحك ونتبسم (فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم) بلام التأكيد وبالعين من اللعن ولابى ذر عن الكشميهنى لتقليهم

بقاف

بقاف ساكنة بعد الفوقية ثم لام مكسورة فتحتية ساكنة من القلى وهو البغض * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد أنه (حدثه) أى أن ابن المنكدر حدث سفيان (عن عروة بن الزبير) ولغير أبى ذر عن ابن المنكدر حدثه عروة بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها (اخبرته انه استأذن) فى الدخول (على النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى (رجل) هو عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى وكان يقال له الاحمق المطاع أو هو مخرمة بن نوفل (فقال) صلى الله عليه وسلم (ايذنوا له) فى الدخول (فبئس ابن العشيرة او بئس اخو العشيرة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما والشك من الراوى والعشيرة الجماعة أو القبيلة أو الادنى الى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده (فلما دخل) الرجل (ألان) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الحموى والمستملى لان (له الكلام) ولابى ذر فى الكلام قالت عائشة (فقلت له (يارسول الله قلت ماقلت) فى هذا الرجل (ثم) لما دخل (ألنت له فى القول فقال اى عائشة) أى يا عائشة (ان شر الناس منزلة عند الله) يوم القيامة (من تركه او) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وقد كان الرجل من جفاة الاعراب وقوله ودعه بتخفيف الدال قال المازرى ذكر بعض النحاة أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه والنبى صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وقد نطق بالمصدر فى قوله لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات وماضيه فى هذا الحديث وأجاب القاضى عياض بأن المراد بقولهم أماتوا أى تركوا استعماله الا نادرا قال ولفظ اماتوا يدل عليه ويؤيد ذلك انه لم ينقل فى الحديث الا هذين الحديثين مع شك الراوى فى حديث الباب مع كثرة استعمال تركه ولم ينقل عن أحد من النحاة انه لا يجوز وقال فى فتح البارى والنكتة فى ايراد هذا الحديث هنا التلميح الى ماوقع فى بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحارث بن أبى أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة رضى الله عنها وفيه فقال انه منافق اداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره وعند ابن عدى من حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مداراة الناس صدقة وكذا اخرجه الطبرانى فى الاوسط وفى سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدى ارجو أنه لا بأس به وأخرجه ابن أبى عاصم فى آداب الحكماء بسند أحسن منه * وفى حديث أبى هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف لكن قال شيخنا الحافظ السخاوى لفظ رواية البزار التودد الى الناس وهو باللفظ الذى نقله فى فتح البارى فى رواية مرسلة وعند العسكرى وغيره بل وفى رواية متصلة عند البيهقى فى الشعب وبين انها منكرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى قال (اخبرنا ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام قال (اخبرنا ايوب) السختيانى (عن عبد الله بن أبى مليكة) اسمه زهير وعبد الله هذا تابعى فحديثه مرسل (ان النبى صلى الله عليه وسلم أهديت له) بضم الهمزة وسكون الهاء (اقبية) جمع قباء (من ديباج) فارسى معرب أى ثوب يتخذ من ابريسم (مزررة بالذهب فقسمها) أى الاقبية (فى) أى بين (أناس من اصحابه وعزل منها) ثوبا (واحدا لمخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة لاجل مخرمة والد المسور وكان مخرمة غائبا (فلما جاء قال) له صلى الله عليه وسلم (خبأت) ولابى ذر عن الكشميهنى قد خبأت (هذا) القباء (لك قال) أى اشار (أيوب) السختيانى بالسند السابق (بثوبه) يستحضر فعله صلى الله عليه وسلم عند كلامه مخرمة (انه) ولابى ذر وانه (يريه) أى يرى مخرمة (اياه) أى الثوب الذى خبأه له ليطيب قلبه به (وكان فى خلقه) أى مخرمة (شئ) من الشدة فلذا كان فى لسانه بذاءة (ورواه) أى الحديث (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف فى باب قسمة الامام مايقدم عليه (عن ايوب) السختيانى عن عبد الله بن أبى مليكة أن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث (وقال حاتم بن وردان) البصرى مما وصله البخارى فى شهادة الاعمى وأمره ونكاحه من الشهادات (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن المسور) بن مخرمة (قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم اقبية) الحديث ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق الاخير الاعلام بوصله وأن روايتى ابن علية وحماد وان كانت صورتهما الارسال لكن الحديث فى الاصل موصول والله الموفق والمعين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لايلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال معاوية) بن ابى سفيان صخر بن حرب (لا حكيم) بالكاف المكسورة بوزن عظيم فى الفرع (الاذو) أى صاحب (تجربة) وهذا لفظ ابى سعيد مرفوعا أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ولابى ذر عن الحموى والمستملى لا حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام

الا بتجربة ولابى ذرعن الكشميهنى الاذى تجربة والحلم التأنى فى الامور المقلقة والمعنى ان المرء لا يوصف بالحلم حتى يجرب الامور وقيل المعنى لا يكون حليما كاملا الا من وقع فى زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل وقال ابن الاثير معناه لا يحصل الحلم حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها وقيل المراد أن من جرب الامور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الاذى ليدفع به ما هو اكبر منه وقال الطيبى ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذى التجربة للاشارة الى أن غير الحليم بخلافه فان الحليم الذى ليس له تجربة قد يعثر فى مواضع لا ينبغى له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب وهذا الاثر وصله ابن أبى شيبة فى مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال معاوية لا حلم الا بالتجارب وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق على بن مسهر عن هشام عن أبيه قال كنت جالسا عند معاوية فقال لا حليم الا ذو تجربة قالها ثلاثا وأخرج من حديث أبى سعيد مرفوعا لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان ومر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد البلخى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذى بالذال المعجمة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين) وقوله يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر أى ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر وروى بكسر الغين بلفظ النهى فيتحقق فيه معنى النهى على هذه الرواية قاله الخطابى قال السفاقسى بعد ذكره له وكذا قرأناه انتهى أى لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه لكن قال التوربشتى أرى أن الحديث لم يبلغ الخطابى على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم منّ على أبى عزة الشاعر الجمحى وشرط عليه أن لا يجلب عليه فلما بلغ مأمنه عاد الى ما كان فأسر مرة أخرى فأمر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس فى المن عليه فقال لا يلدغ المؤمن الحديث ونقل النووى عن القاضى عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو أنه صلى الله عليه وسلم اسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسر يوم أحد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثانى وأجاب فى شرح المشكاة بأنه يوجه بأن يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعنى ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يغضب لله ويذب عن دين الله أن يخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فانته عن حديث الحلم وامض لشأنه فى الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقا غير محمود كما أن الجود كذلك فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب اليه مع الاولياء والغلظة مع الاعداء قال تعالى فى وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا أن القول بالنهى اولى والمقام له ادعى وسلوك ما ذهب اليه أبو سليمان الخطابى رحمه الله اوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى وهذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم وأول ما قاله لابى عزة المذكور وأما قول السفاقسى وهذا مثل قديم تمثل به صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل بالامثال القديمة وأصل ذلك أن رجلا أدخل يده فى جحر لصيد أو غيره فلدغته حية فى يده فضربته العرب مثلا فقالوا لا يدخل الرجل يده فى جحر فيلدغ منه مرة ثانية فتعقبه فى المصابيح بأنه اذا كان المثل العربى على الصورة التى حكاها فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يورده كذلك حتى يقال انه تمثل به نعم اورد كلاما بمعناه وانظر فرق ما بين كلامه عليه الصلاة والسلام وبين لفظ المثل المذكور فطلاوة البلاغة على لفظه عليه الصلاة والسلام وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة الله وأزكى التسليم (تنبيه) قال شيخنا فى الاحاديث المشتهرة وسبقه الى الاشارة لنحوه شيخه فى فتح البارى حديث لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين اخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكرى كلهم من حديث عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى

هريرة

هريرة به مرفوعا لكن ليس عند ابن ماجه والعسكرى واحد وهو عند مسلم أيضا من طريق ابن اخى ابن شهاب الزهرى عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهرى سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهرى لاتعد لمثلها فقال الزهرى يا أمير المؤمنين حدثنى سعيد وذكره بلفظ لايلسع المؤمن من جحر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهرى وهو الصواب وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهرى فقال عن سالم عن ابن عمر بلفظ لايلدغ المؤمن من جحر مرتين أخرجه القضاعى وتابعه صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى لكن صالح وزمعة ضعيفان وفى الباب عن عمرو بن عوف المزنى عند الطبرانى فى الكبير والاوسط واليه الاشارة بقول يعقوب فى قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل * (باب) بيان (حق الضيف) * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الدال المهملتين قال (حدثنا حسين) المعلم (عن يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه انه (قال دخل على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (ألم أخبر) بهمزة الاستفهام وأخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة مبنيا للمفعول (انك تقوم الليل) أى فى الليل (وتصوم النهار قلت بلى) يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء (فان لجسدك عليك حقا) فترفق به ولا تتعبه حتى يعجز عن القيام بالفرائض (وان لعينك) بالافراد (عليك حقا) من النوم (وان لزورك) بفتح الزاى وسكون الواو اضيفك (عليك حقا) وهذا موضع الترجمة (وان لزوجك عليك حقا وانك) بكسر الهمزة (عسى أن يطول بك عمر) بضمتين فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك وخير العمل ماداوم عليه صاحبه وان قل (وان من حسبك) بسكون السين المهملة أى من كفايتك (أن تصوم من كل شهر ثلاثة ايام) لم يعينها (فان بكل حسنة عشر أمثالها فذلك) أى صيام الثلاث من كل شهر هو (الدهر كله) فى ثواب صيامه (قال) عبد الله بن عمرو (فشددت) على نفسى (فشدد على) بتشديد التحتية وشدد بضم الشين المعجمة مبنيا للمفعول (فقلت) يارسول الله (فانى اطيق غير ذلك) اكثر منه (قال فصم من كل جمعة ثلاثة ايام) لم يعينها (قال فشددت) على نفسى (فشدد على قلت انى اطيق غير ذلك) باسقاط الفاء قبل قاف قلت ولفظة انى (قال) عليه الصلاة والسلام (فصم صوم نبى الله داود قلت وما صوم نبى الله داود قال نصف الدهر) بأن تصوم يوما وتفطر يوما * والحديث سبق فى الصوم *

(باب) استحباب (اكرام الضيف) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى اكرام المضيف (و) استحباب (خدمته اياه بنفسه) من عطف الخاص على العام اذ الاكرام اعم من أن يكون بالنفس أو بآحد (وقوله) بالجر عطفا على السابق (ضيف ابراهيم المكرمين قال ابو عبد الله) المؤلف يقال فى المفرد (هو زور و) فى الجمع (هؤلاء زور) فيستوى فيه الجمع والمفرد (و) كذا (ضيف ومعناه اضيافه وزواره لانها مصدر مثل قوم رضى وعدل) يعنى مرضيون وعدول فالمعنى جمع واللفظ مفرد (ويقال ماء غور وبئر غور وماآن غور ومياه غور) فهو وصف بالمصدر (ويقال الغور الغائر) الذى (لاتناله الدلاء كل شئ غرت فيه فهو مغارة تزاور تميل من الزور والازور الاميل) ومنه زاره اذا مال اليه وكان اضياف ابراهيم اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم أو لانهم كانوا فى حسبانه كذلك وقوله المكرمين أى عند الله كقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى وثبت قوله قال ابو عبد الله الى آخره للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى) بضم الموحدة واسم أبى سعيد كيسان (عن أبى شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد بن عمرو بن صخر (الكعبى) بفتح الكاف وكسر الموحدة الخزاعى اسلم قبل الفتح وتوفى بالمدينة رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته (فليكرم ضيفه جائزته) بالرفع فى الفرع مبتدأ خبره (يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام) أى تكلف يوم وليلة أو اتحاف يوم وليلة هذا ان قلنا ان اليوم والليلة من جملة ايام الضيافة الثلاثة وان قلنا بأنهما خارجان عنها فيقدر زيادة يوم وليلة بعد

الضيافة وبالنصب على انه بدل الاشتمال أى فليكرم جائزة ضيفه يوما وليلة بنصب يوما على الظرفية قاله السهيلى فيما حكاه الزركشى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبى شريح الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة انتهى قال فى المصابيح ويشبه اختلافهم فى أن يوم الجائزة وليلتها داخلان فى ايام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها ما وقع لهم من التردد فى قوله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان الحديث وفى لفظ من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى يوضع فى القبر فله قيراطان فلو اتبعها حتى توضع فى القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شئ من القيراطين اذ يحتمل أن يكون القيراط الثانى المزيد مرتبا على وجود الصلاة قبله ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد وأما احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع فى القبر وان لم يصل فهو هنا بعيد وأما احتمال أن من صلى واتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قراريط فرتب على هذا الاحتمال ونقل القاضى تاج الدين أن الشيخ أبا الحسن ابن القزوينى سال أبا نصر بن الصباغ عن هذا فقال لا يحصل لمن صلى واتبع الا قيراطان واستدل بقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام قال فاليومان من جملة الاربعة بلا شك انتهى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبى شريح الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة (فما بعد ذلك) مما يحضره له بعد ثلاثة ايام (فهو صدقة) استدل به على أن الذى قبلها واجب لان المراد بتسميته صدقة التنفير عنه لان كثيرا من الناس خصوصا الاغنياء يأنفون غالبا من أكل الصدقة واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته والجائزة تفضل واحسان ليست واجبة وعليه عامة الفقهاء وتأولوا الاحاديث انها كانت فى أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة (ولا يحل له) أى للضيف (أن يثوى) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو وأن يقيم (عنده) عند من اضافه (حتى يحرجه) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم من الحرج وهو الضيق ولمسلم حتى يؤثمه أى يوقعه فى الاثم لانه قد يغتابه لطول اقامته أو يعرض له بما يؤذيه أو يظن به ظنا سيئا ويستفاد من قوله حتى يحرجه انه اذا ارتفع الحرج جازت الاقامة بعد بأن يختار المضيف اقامة الضيف أو يغلب على ظن الضيف أن المضيف لا يكره ذلك * والحديث سبق فى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام بسنده السابق (مثله) أى مثل الحديث السابق (وزاد) ابن أبى اويس (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا او ليصمت) بضم الميم من باب نصر ينصر أو بكسرها من باب ضرب يضرب أى ليسكت * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى الجعفى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فى حديث أبى هريرة من طريق الاعمش عن أبى صالح فليحسن الى جاره وقد جاء تفسير الاكرام والاحسان الى الجار وترك أذاه فى عدة احاديث رواها الطبرانى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ فى الثواب من حديث معاذ بن جبل قالوا يا رسول الله ما حق الجار قال ان استقرضك اقرضته وان استعانك اعنته وان مرض عدته وان احتاج اعطيته وان افتقر عدت عليه واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهدله وان لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال فى الفتح ألفاظهم متقاربة والسياق اكثره لعمرو بن شعيب وفى حديث بهز بن حكيم وان اعور سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا تاما (فليكرم ضيفه) بأن يزيد فى قراه على ما كان يفعل فى عياله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا او ليصمت) وفى حديث أبى امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد فليقل خيرا ليغنم أو ليسكت عن شر ليسلم وفى معنى الامر بالصمت احاديث كثيرة كحديث ابن مسعود عند

الطبراني قلت يارسول الله أي الايمان أفضل الحديث وفيه أن يسلم المسلمون من لسانك وفي حديث البراء عند أحمد وصححه ابن حبان مرفوعا فكف لسانك الامن خير وحديث ابن عمر عند الترمذي من صمت نجا وعنده من حديث ابن عمر كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب اسأل الله العافية * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد بن ابي حبيب) المصري (عن ابي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة اليزني (عن عقبة بن عامر) الجهني (رضي الله عنه أنه قال قلنا يارسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا) بنونين وفتح اوله أي لا يضيفوننا (فماترى فيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا) ذلك منهم (فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله ضيف ابراهيم المكرمين كما مر أن الضيف مصدر يستوي فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وأن يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال أحمد بالوجوب على أهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة أو المراد خذوا من اعراضهم أو هو محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر بهم من المسلمين وضعف هذا * وسبق مزيد لهذا في كتاب المظالم في باب قصاص المظلوم اذا وجد مال ظالمه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) أبو جعفر الجعفي الحافظ المسندي قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) اختلف في حد الرحم التي يجب صلتها فقيل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام وأولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح ونحوه وجوز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم أدناك أدناك (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (او ليصمت) أي يسكت عن سوء ليسلم وهذا من جوامع الكلم وجواهر الحكم التي لا يعرف أحد ما في بحار معانيها الا من أمده بفيض مدده وذلك أن القول كله اما خير أو شر أو آيل الى أحدهما فيدخل في الخير كل مطلوب من الاحوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف انواعه ودخل فيه ما يؤول اليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول اليه فأمر عند ارادة الخوض فيه بالصمت ولا ريب أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الكذب والغيبة وتزكية النفس والخوض في الباطل ولذلك حلاوة في القلب وعليه بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض في ذلك قل ما يقدر على أن يزم لسانه ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن الحساب في الآخرة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال عليه الصلاة والسلام املك عليك لسانك أي اجعله مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته وأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك * (باب صنع الطعام والتكلف) لمن قدر عليه (للضيف) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا جعفر بن عون) بالنون أبو جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي قال (حدثنا ابو العميس) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغرا عتبة بن عبد الله المسعودي الكوفي (عن عون بن ابي جحيفة) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغرا وهب (عن أبيه) أنه (قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسي (وأبي الدرداء) عويمر (فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء) زوجة أبي الدرداء واسمها خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بنت ابي حدرد الاسلمية صحابية بنت صحابي وليست هي زوجته ام الدرداء هجيمة التابعية (متبذلة) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة أي لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة المهنة وزنا ومعنى أي انها تاركة للباس الزينة (فقال لها ما شأنك) متبذلة يا ام الدرداء (قالت اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة في) نساء (الدنيا فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما) وقربه اليه ليأكل (فقال) ابو الدرداء لسلمان (كل فاني صائم قال) سلمان لابي الدرداء (ما انا بآكل) من طعامك شيئا (حتى تأكل) منه وغرضه بذلك صرف ابي الدرداء عما يصنعه من الجهد في العبادة وغير ذلك مما تضرر بت

منه ام الدرداء زوجته (فأكل) أبو الدرداء معه (فلما كان الليل) أى فى اوله (ذهب ابو الدرداء يقوم) يتهجد (فقال) له سلمان (نم فنام ثم ذهب) ابو الدرداء (يقوم فقال) له سلمان (نم فلما كان آخر الليل) وعند الترمذى فلما كان عند الصبح وللدارقطنى فلما كان فى وجه الصبح ولابى ذر من آخر الليل (قال سلمان) له (قم الآن قال) وللطبرانى فقاما فتوضأا (فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولنفسك) ولابى ذر عن الكشميهنى وان لنفسك (عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط) بهمزة قطع (كل ذى حق حقه فاتى) أبو الدرداء (النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى قاله سلمان (له) صلى الله عليه وسلم (فقال) له (النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) وعند الدارقطنى ثم خرجا الى المصلى فدنا أبو الدرداء ليخبر النبى بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان ففى هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بأنه علم بطريق الوحى مادار بينهما وليس ذلك فى رواية محمد بن بشار فيحتمل انه كاشفهما بذلك اولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان وعند الطبرانى من وجه آخر عن محمد بن سيرين مرسلا قال كان أبو الدرداء يحيى ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان افقه منك وفيه تعيين الليلة التى بات سلمان فيها عند أبى الدرداء (ابو جحيفة وهب السوائى) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (يقال) له (وهب الخير) وقوله ابو جحيفة الى آخره سقط لابى ذر قال فى فتح البارى ووقع فى التكلف للضيف حديث سلمان نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكلف للضيف أخرجه أحمد والحاكم وفيه قصة سلمان مع ضيفه حيث طلب منه زيادة على ماقدم له فرهن مطهرته بسبب ذلك ثم قال الرجل لما فرغ الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال له سلمان لوقنعت ما كانت مطهرتى مرهونة انتهى وقد كان سلمان اذا دخل عليه رجل دعا بما حضر خبزا وملحا وقال لولا انا نهينا أن يتكلف بعضنا لتكلفت لك * (باب) بيان (مايكره من الغضب) الذى هو غليان دم القلب للانتقام (و) مايكره من (الجزع) الذى هو نقيض الصبر (عند الضيف) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى بالمهملة قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى اياس (الجريرى) بضم الجيم مصغرا (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى بفتح النون (عن عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق (رضى الله عنهما ان ابا بكر تضيف رهطا) ثلاثة أى جعلهم اضيافا له (فقال لعبد الرحمن) ابنه (دونك) أى الزم (اضيافك فانى منطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فافرغ) بهمزة وصل (من قراهم) بكسر القاف من ضيافتهم (قبل أن اجىء) من عند النبى صلى الله عليه وسلم (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده) من الطعام (فقال) لهم (اطعموا) بهمزة وصل وفتح العين (فقالوا أين رب منزلنا) أى صاحبه يعنون أبا بكر رضى الله عنه (قال) لهم عبد الرحمن (اطعموا قالوا ما نحن بآكلين حتى يجىء رب منزلنا قال) لهم (اقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (عنا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عنى (قراكم فانه) أى أبا بكر (ان جاء ولم تطعموا) بفتح الاول والثالث (لنلقين منه) الاذى ومانكره (فأبوا) فامتنعوا ان يأكلوا (فعرفت أنه يجد) أى يغضب (على فلما جاء) أبو بكر رضى الله عنه (تنحيت عنه) أى جعلت نفسى فى ناحية بعيدة عنه (فقال) ولابى ذر قال (ما صنعتم) بالاضياف (فأخبروه) انهم أبوا أن يأكلوا الا أن حضر (فقال يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (ثم قال) ثانيا (يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (فقال) فى الثالثة (يا غنثر) بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء اى يا جاهل أو يا لئيم (اقسمت عليك ان كنت تسمع صوتى لما) بتشديد الميم أى الا (جئت) كما عند سيبويه أى لا أطلب منك الا مجيئك ولابى ذر عن الكشميهنى اجبته (فخرجت فقلت) له (سل اضيافك) فسألهم (فقالوا) ولابى ذر قالوا (صدق أتانا به) أى بالقرى فلم نقبل (قال) أبو بكر (فانما انتظرتمونى والله لا اطعمه الليلة) لانه اشتد عليه تأخير عشائهم (فقال الآخرون) بفتح الخاء المعجمة (والله لا نطعمه حتى تطعمه قال) أبو بكر رضى الله عنه (لم ار فى الشر كالليلة) أى لم أر ليلة مثل هذه الليلة فى الشر (ويلكم) لم يقصد بها الدعاء عليهم (ما انتم) استفهام (لم لا) ولابى ذر الا (تقبلون عنا قراكم هات) يا عبد الرحمن (طعامك فجاءه) به ولابى ذر فجاء به (فوضع) أبو بكر رضى الله عنه (يده) فيه (فقال بسم الله) الحالة (الاولى) وهى حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم فى تلك الليلة (للشيطان)

أو اللقمة الاولى التى أحنث نفسه بها وأكل وقال فى المصابيح لا شك أن احنائه نفسه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على برّه المفضى الى ضيق صدر الضيف وحصول الوحشة له والقلق فكيف يكون ما هو خير منسوبا للشيطان فالظاهر هو القول الاول (فأكل) أبو بكر رضى الله عنه استمالة لقلوبهم (وأكلوا) أى الاضياف وقال ابن بطال الاولى يعنى اللقمة الاولى ترغيم للشيطان لانه الذى حمله على الحلف وباللقمة الاولى وقع الحنث فيها * (باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل * فيه) أى فى الباب (حديث ابى جحيفة) وهب السوائى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بفتح النون وبالزاى المعروف بالزمن قال (حدثنا ابن ابى عدى) هو محمد بن أبى عدى واسمه ابراهيم البصرى (عن سليمان) بن طرخان التيمى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى انه (قال قال عبد الرحمن بن ابى بكر) الصديق (رضى الله عنهما جاء أبو بكر بضيف له او بأضياف له) ثلاثة بالشك من الراوى وفى رواية او أضياف باسقاط الجار (فأمسى عند النبى صلى الله عليه وسلم) حتى صلى العشاء (فلما جاء) أبو بكر (قالت امى) ام رومان ولابى ذر قالت له امى (احتبست عن ضيفك او أضيافك) ولابى ذر عن المستملى أو عن اضيافك (الليلة قال) أبو بكر لام رومان (اوما عشيتهم) استفهام (فقالت) له (عرضنا عليه) على الضيف الطعام (او عليهم) على الاضياف (فأبو) امتنعوا من الاكل (اوفأبى) فامتنع الضيف (فغضب أبو بكر) لذلك (فسب) أى شتم لظنه انهم فرطوا فى حق ضيفه (وجدع) بالجيم المفتوحة والدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة دعا بقطع الانف أو الاذن أو الشفة ولابى ذر عن الكشميهنى وجزع (وحلف لا يطعمه) أى لا يأكله قال عبد الرحمن (فاختبأت انا فرقا منه (فقال يا غنثر) يا لئيم أو يا ثقيل (فحلفت المرأة) ام عبد الرحمن (لا تطعمه حتى يطعمه) أبو بكر (فحلف الضيف او الاضياف أن لا يطعمه او يطعموه حتى يطعمه) أبو بكر ولابى ذر حتى تطعموه بالفوقية والجمع أى أبو بكر وزوجته وابنه (فقال أبو بكر كأن هذه) الحالة أو اليمين (من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الاربا) زاد الطعام ولابى ذر الا ربت أى اللقمة (من اسفلها أكثر منها) من اللقمة المرفوعة (فقال) أبو بكر لام رومان (يا اخت بنى فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة وهو غنم بن مالك بن كنانة وأم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس فنسبها الى بنى فراس لكونهم أشهر من بنى الحارث فالمعنى يا اخت القوم المنتسبين الى بنى فراس (ما هذا) استفهام عن الزيادة الحاصلة فى الطعام (فقالت وقرة عينى) محمد صلى الله عليه وسلم ولعله كان قبل النهى عن الحلف بغير الله (انها الآن لاكثر منها قبل ان نأكل) بالنون منها (فأكلوا وبعث بها) بالجفنة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها) وهذه كرامة من آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت على يد أبى بكر رضى الله عنه * (باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر) فى السن (بالكلام والسؤال) اذا تساويا فى الفضل والا فيقدم الفاضل * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدى الواشحى بشين معجمة فحاء مهملة قاضى مكة ثقة حافظ قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى الازرق وسقط لفظ هو لابى ذر (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن بشير ابن يسار) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة فى الاول وفتح التحتية والسين المهملة المخففة فى الثانى الحارثى (مولى الانصار عن رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم الانصارى الحارثى الاوسى المدنى (وسهل بن أبى حثمة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وأبو حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عامر بن ساعدة الانصارى الحارثى رضى الله عنهما (انهما حدثاه) ولابى الوقت أو حدثا (ان عبد الله بن سهل) الانصارى أخا عبد الرحمن بن سهل (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (ابن مسعود أتيا خيبر) فى اصحاب لهما يمتارون تمرا (فتفرقا) أى عبد الله بن سهل ومحيصة (فى النخل فقتل عبد الله بن سهل) فوجده محيصة فى عين مطروحا قد كسرت عنقه وهو يتشحط فى دمه (فجاء عبد الرحمن بن سهل) أخو عبد الله المقتول (وحويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (محيصة ابنا مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فتكلموا) أى الثلاثة (فى امر صاحبهم) عبد الله المقتول (فبدأ عبد الرحمن) أخوه بالكلام (وكان أصغر القوم فقال النبى) ولابى ذر فقال له النبى (صلى الله عليه وسلم كبر الكبر) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين

الموحدة جمع الاكبر أى قدم الاكبر سنا للتكلم لتحقق صورة القصة وكيفيتها الا أنه يدعيها اذ حقيقة الدعوى انما هى لاخيه عبد الرحمن (قال يحيى) بن سعيد الانصارى (ليلى الكلام) ولابى ذر يعنى ليلى الكلام (الاكبر سنا) (فتكلما فى أمر صاحبهم) وفى الجهاد فسكت يعنى عبد الرحمن فتكلما يعنى حويصة ومحيصة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتستحقون قتيلكم) أى ديته (او قال صاحبكم بأيمان خمسين) رجلا (منكم قالوا يارسول الله أمر لم نره) فكيف نحلف عليه (قال) صلى الله عليه وسلم (فتبريكم) بتشديد الراء المكسورة أى تخلصكم والذى فى اليونينية فتبريكم بسكون الباء الموحدة (يهود) من اليمين (فى ايمان خمسين) رجلا (منهم) وتبرأ اليكم من دعواكم (قالوا يارسول الله قوم كفار) كيف نأخذ أيمانهم والحاصل انه صلى الله عليه وسلم بدأ بالمدعين فى الايمان فلما نكلوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (فوداهم) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين اعطاهم ديته ولابى ذر ففداهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة من عنده أو من بيت المال ولابى ذر عن الكشميهنى من قتله بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة (قال سهل) هو ابن أبى حثمة المذكور (فأدركت ناقة من تلك الابل) التى وداها النبى صلى الله عليه وسلم فى ديته (فدخلت مربدا لهم) بفتح الميم فى اليونينية وفى غيرها بكسرها وفتح الموحدة أى الموضع الذى تجتمع فيه الابل (فركضتنى) أى رفستنى (برجلها) قال ذلك ليبين ضبطه للحديث ضبطا شافيا بليغا (قال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم والترمذى والنسائى (حدثنى) بالافراد (يحيى) بن سعيد الانصارى (عن بشير) هو ابن يسار المذكور (عن سهل) هو ابن ابى حثمة (قال يحيى) بن سعيد الانصارى (حسبت انه) أى بشيرا (قال) عن سهل (مع رافع بن خديج * وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله مسلم والنسائى (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن بشير عن سهل وحده) لم يقل ورافع بن خديج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن عبيد الله) بضم العين انه قال (حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمن عنده من اصحابه (أخبرونى) وعند الاسماعيلى انبئونى (بشجرة) ولابى ذر شجرة باسقاط الجار والنصب (مثلها) بفتح الميم والمثلثة كقوله (مثل المسلم) فى النفع العام فى جميع الاحوال (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) أقته الله لاثمارها (باذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه (ولا تحت) بالبناء للفاعل والمفعول (ورقها) برفع القاف ونصبها فى اليونينية قال ابن عمر (فوقع فى نفسى النخلة) ولابى ذر أنها النخلة (فكرهت أن اتكلم وثم) بفتح المثلثة وهناك (أبو بكر وعمر) رضى الله عنهما هيبة منهما وتوقيرا (فلما لم يتكلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة فلما خرجت مع أبى قلت يا أبتاه) بسكون الهاء فى الفرع كأصله وفى غيرهما بالضم (وقع فى نفسى النخلة) ولابى ذر عن الكشميهنى انها النخلة (قال ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان احب الى من كذا وكذا) فى الرواية الاخرى من حمر النعم (قال) ابن عمر قلت يا ابتاه (ما منعنى الا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت) ذلك لذلك قال فى الفتح وكأن البخارى أشار بايراده هذا الحديث هنا الى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوى أما لو كان عند الصغير ما ليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لان عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبى بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم انتهى والحاصل أن الصغير اذا تخصص بعلم جاز له أن يتقدم به ولا يعد ذلك سوء أدب ولا تنقيصا لحق الكبير ولذا قال عمر لو كنت قلتها كان احب الى * وهذا الحديث قد سبق فى مواضع * (باب ما يجوز) أن ينشد (من الشعر) وهو الكلام المقفى الموزون قصدا والتقييد بالقصد مخرج ما وقع موزونا اتفاقا فلا يسمى شعرا (و) ما يجوز من (الرجز) بفتح الراء والجيم بعدها زاى وهو نوع من الشعر عند الاكثر فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام واحتج القائل بأنه ليس بشعر بأنه يقال فيه راجز لا شاعر وسمى رجزا لتقارب اجزائه واضطراب اللسان به يقال رجز البعير اذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (و) ما يجوز من (الحداء) بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين يمد ويقصر سوق الابل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبا وأول من حدا الابل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فى ابل لمضر فقصر فضربه مضر على يده فأوجعه فقال يايداه يايداه وكان حسن الصوت فأسرعت الابل لما سمعته فى السير فكان ذلك مبدأ الحداء رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس

مرسلا وأورده البزار موصولا عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض ويلحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد فى المهد (و) بيان (ما يكره) انشاده (منه) من الشعر والجائز من الشعر مالم يكثر منه فى المسجد وخلا عن الهجو وعن الاغراق فى المدح والكذب المحض فالتغزل بعين لا يسوغ (وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاوون) أى لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون أى السفهاء او الراوون أو الشياطين أو المشركون وسمى الثعلبى من شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب ومسافع بن عمرو وأمية بن أبى الصلت قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (ألم تر) ولابى ذر وقوله ألم تر (أنهم فى كل واد) من الكلام (يهيمون) خبر أن أى فى كل فن من الكذب يتحدثون أو فى كل لغو وباطل يخوضون كما يأتى قريبا عن ابن عباس ان شاء الله تعالى والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبى مصرعات * وبت افض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله الحد عنى بقوله (وانهم يقولون مالا يفعلون) حيث وصفهم بالكذب والخلف فى الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك (وذكروا الله كثيرا) يعنى كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أى ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (اى منقلب ينقلبون) وابهامه قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا وقوله أى نصب بينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أى ينقلبون أى انقلاب وسياق الآية الى آخر السورة ثابت فى رواية كريمة والاصيلى ووقع فى رواية أبى ذر بعد قوله الغاوون أن قال الى آخر السورة ثم قال وقوله وانهم وذكروا الى آخر السورة كذا فى الفرع وأصله وفيه أيضا على قوله وانهم الى آخر السورة علامة السقوط لابى ذر أيضا وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى ووقع فى رواية أبى ذر بين قوله يهيمون وبين قوله وانهم يقولون لفظ وقوله وهى زيادة لا يحتاج اليها (قال ابن عباس) فى تفسير قوله فى كل واد يهيمون فيما وصله ابن أبى حاتم والطبرى (فى كل لغو يخوضون) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى امية (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابو بكر بن عبد الرحمن) بن الحارث بن هشام المخزومى (ان مروان بن الحكم) بن أبى العاص بن أمية أبا عبد الملك الاموى المدنى ولى الخلافة فى آخر سنة اربع وستين ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو احدى وستون لا تثبت له صحبة (اخبره أن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ولد على عهده صلى الله عليه وسلم (اخبره أن أبى بن كعب) سيد القراء الانصارى الخزرجى (اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة) أى قولا صادقا مطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه واذا كان فى الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التى تنفع الناس فيجوز انشاده بلا ريب * والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاسود بن قيس) العبدى ويقال البجلى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون ابن عبد الله بن سفيان البجلى الصحابى (يقول بينما) بالميم (النبى صلى الله عليه وسلم يمشى) وفى رواية ابن عيينة عن الاسود عن جندب كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار وفى رواية ابن شعبة عن

الاسود عند الطيالسى وأحمد خرج الى الصلاة (اذ أصابه حجر فعثر) بفتح العين المهملة والمثلثة أى سقط (فدميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وفتح التحتية (اصبعه فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول عبد الله ابن رواحة (هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت) بكسر التاء الفوقية فى آخر القسمين على وفق الشعر وقال الكرمانى والتاء فى الرجز مكسورة وفى الحديث ساكنة وقال غيره ان النبى صلى الله عليه وسلم تعمد اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر ورد بأنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل وفى الثانى زحاف جائز قال القاضى عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقال فى شرح المشكاة قوله دميت صفة اصبع أى ما أنت يا أصبع موصوفة بشئ من الاشياء الا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسليا لها أى تثبتى على نفسك فانك ما ابتليت بشئ من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان فى سبيل الله ورضاه وقد ذكر ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس أن جعفر بن أبى طالب لما قتل فى غزوة مونة بعد أن قتل زيد بن حارثة وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز وجعل يقول هل أنت الا اصبع الى آخره وزاد

يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذى حياض الموت قد صليت * وما تمنيتى فقد لقيت * ان تفعلى فعلهما هديت *

والصحيح انه يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يتمثل بالشعر وينشده حاكياله عن غيره * والحديث مضى فى الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة ولابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن بشار قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى قال (حدثنا ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر) ولمسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك ان اصدق بيت وذلك من وصف المعانى بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف ثم يصاغ منه افعل باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به فيقال شعرى أشعر من شعره وخوفى اخوف من خوفه (كلمة لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن ربيعة بن عامر العامرى الصحابى من فحول الشعراء (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شئ) مبتدأ مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (ما خلا الله باطل) خبر المبتدأ أى فان مضمحل وانما كان اصدق لانه موافق لاصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان (وكاد) أى قارب (امية بن أبى الصلت أن يسلم) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام أى فى شعره وكان من شعراء الجاهلية وأدرك مبادى الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق للايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتعبد فى الجاهلية وأكثر فى شعره من التوحيد وكان غواصا على المعانى معتنيا بالحقائق ولذا استحسن صلى الله عليه وسلم شعره واستزاد من انشاده ففى مسلم عن عمرو بن الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة عن أبيه قال ردفت النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر أمية شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم وهيه كلمة استزادة منونة وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه حدثنا وأصلها ايه فأبدل من الهمزة هاء * والحديث سبق فى ايام الجاهلية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفى قال (حدثنا حاتم بن اسماعيل) بالحاء المهملة الكوفى (عن يزيد بن أبى عبيد) مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) رضى الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير (لعامر بن الاكوع) وهو عامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمى المعروف بابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان ويقال أخوه (ألا تسمعنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف ولابى ذر عن الكشميهنى هنياتك بتحتية مشددة مفتوحة بدلا من الهاء الثانية أى من كلماتك أو من اراجيزك (قال) سلمة بن الاكوع (وكان عامر) أى ابن الاكوع (رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم) حال كونه (يقول) قال فى الاساس حدا الابل حدوا وهو حادى الابل وهم حداتها وحدا بها حداء اذا غنى لها وقال فى الفتح يؤخذ منه جميع الترجمة لاشتماله على الشعر والرجز والحداء ويؤخذ منه أن الرجز من جملة الشعر وقول السفاقسى ان قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) ليس بشعر ولا رجز لانه ليس بموزون ليس كذلك بل هو رجز موزون وانما زيد فى اوله سبب

خفيف ويسمى الخزم بالمعجمتين وقال فى الكواكب الموزون لاهم وقوله لولا أنت ما اهتدينا كقوله وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (ولا تصدقنا ولا صلينا * فاغفر فداء لك) بكسر الفاء والمد مرفوع منون فى الفرع قال المازرى لا يقال لله فداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر أن يحل به دون ذلك الآخر ويفديه فهو مجاز عن الرضى كأنه قال نفسى مبذولة لرضاك أو وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام وقوله (ما اقتفينا *) ما اتبعنا اثره وقال ابن بطال المعنى اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب وفداء لك دعاء أى افدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا كأنه قال اغفر لنا وافدنا فداء لك أى من عندك فلا تعاقبنا به وحاصله انه جعل اللام للتبيين مثل هيت لك (وثبت الاقدام ان لاقينا *) العدو كقوله تعالى وثبت اقدامنا وانصرنا (والقين سكينة علينا *) مثل قوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (انا اذا صيح بنا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة أى اذا دعينا للقتال (أتينا *) من الاتيان (وبالصياح) بالصوت العالى والاستغاثة (عولوا علينا *) لا بالشجاعة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السابق قالوا عامر بن الاكوع فقال) صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وجبت) له الشهادة (يا نبى الله) لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو لاحد بالرحمة يخصه بها الا استشهد (لولا) هلا (أمتعتنا) ابقيته لنا لنتمتع (به) ولغير أبى ذر لو أمتعتنا (قال) سلمة (فأتينا) اهل (خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فأصابتنا (مخمصة) مجاعة (شديدة ثم ان الله) تعالى (فتحها عليهم) حصونا حصونا (فلما امسى الناس اليوم) ولابى ذر عن الكشميهنى مساء اليوم (الذى فتحت عليهم اوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شئ توقدون قالوا) نوقدها (على لحم قال) صلى الله عليه وسلم (على اى لحم) أى على أى انواع اللحوم (قالوا على لحم حمر انسية) بكسر الهمزة وسكون النون وللكشميهنى الحمر ولابى ذر الانسية باثبات ال فيهما وفتح نون الانسية والهمزة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهرقوها) بفتح الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحتية بينهما فى الفرع وأصله ولابى ذر هريقوها باسقاط الهمزة وفتح الهاء واثبات تحتية ساكنة بعد الراء ففى الرواية الاولى الهاء زائدة وفى الاخرى منقلبة عن الهمزة أى صبوها (واكسروها فقال رجل) لم يسم أو هو عمر (يا رسول الله او) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون واثبات التحتية بعد الراء (ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (او ذاك) بسكون الواو أى الغسل (فلما تصاف القوم) للقتال (كان سيف عامر) أى ابن الاكوع (فيه قصر) بكسر القاف وفتح الصاد (فتناول به يهوديا) وفى غزوة خيبر ساق يهودى (ليضربه ويرجع) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فرجع بالفاء ولفظ الماضى (ذباب سيفه) أى طرفه الاعلى اوحده (فأصاب ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا) رجعوا من خيبر (قال سلمة) بن الاكوع (رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا) بالشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة مكسورة فموحدة متغير اللون (فقال لى ما لك) متغيرا (فقلت فدى لك ابى وامى زعموا ان عامرا حبط عمله) بكسر الموحدة لكونه قتل نفسه (قال) صلى الله عليه وسلم (من قاله قلت قاله فلان وفلان وفلان) ثلاثا (وأسيد بن الحضير) بضم الهمزة والحضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ولابى ذر حضير (الانصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين) اجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله (وجمع) صلى الله عليه وسلم (بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد) بكسر الهاء فيهما (قل عربى نشأ) بالنون والشين المعجمة والهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى مشى بالميم والمعجمة والقصر (بها) بالمدينة أو الحرب أو الارض (مثله) أى مثل عامر * والحديث سبق فى غزوة خيبر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن علية قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (عن انس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن ام سليم) ام أنس وفى رواية حماد بن زيد فى باب المعاريض انه كان فى سفر ومن طريق شعبة عند الاسماعيلى والنسائى وكان معهم سائق وحادى وفى رواية وهيب وأنجشة غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن (فقال ويحك يا انجشة) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيا يكنى ابا مارية (رويدك سوقا) ولابى ذر عن الحموى سوقك (بالقوارير) وسقط من الفرع التنكزى لفظ سوقك

وسوقا على اثباته الشراح وهو الذى فى اليونينية ورويدك مصدر والكاف فى موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد حدوك اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى ارود أى امهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية واختار أبو البقاء الوجه الاول والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضى وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر اليها ولا تقبل الجبر أى لا تحسن صوتك فربما يقع فى قلوبهن فكفه عن ذلك وقيل اراد أن الابل اذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط واذا مشت رويدا امن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لان القوارير أسرع شئ تكسرا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء فى السير مالم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء وقال فى شرح المشكاة هى استعارة لان المشبه به غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها (قال ابو قلابة) عبد الله الجرمى بالسند السابق (فتكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه) ثبت لفظ بها لابى ذر (قوله سوقك بالقوارير) قال فى الكواكب فان قلت هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تعاب وأجاب بأنه لعله نظر الى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا بين الاقوام وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر والحق انه كلام فى غاية الحسن والسلامة عن العيوب ولا يلزم فى الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتها بل يكفى الجلاء الحاصل من القرائن كما فى المبحث فالعيب فى العائب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

قال ويحتمل أن يكون قصد أبى قلابة أن هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها قال وهذا هو اللائق بمنصب ابى قلابة وقال الداودى هذا قاله أبو قلابة لاهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل * ومطابقة الاحاديث لما ترجم عليه ظاهرة فان قلت قد نفى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يكون شاعرا وفى الاحاديث انه أنشد الشعر واستنشده اجيب بأن المنفى فى الآية انشاء الشعر لا انشاده ولا يقال لمن قاله متمثلا أو جرى على لسانه موزونا من غير قصد أنه شاعر وقد دل غير ما حديث على جواز وقوع الكلام منه منظوما من غير قصد الى ذلك ولا يسمى مثل ذلك شعرا ولا القائل به شاعرا وقد وقع كثير من ذلك فى القرآن العظيم لكن غالبه اشطار أبيات والقليل منه وقع وزن بيت تام وللعلامة الشهاب ابى الطيب الحجازى قلائد النحور فى جواهر البحور ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز مما جاء على أوزان البحور اتفاقا * فمن ذلك قوله مما هو من البحر الطويل

ايا من طويل الليل بالنوم قصروا * انيبوا وكونوا من اناس به تاهوا
وان شئتم تحيوا أميتوا نفوسكم * ولا تقتلوا النفس التى حرم الله

ومن البحر الوافر

صدور الجيش يظفركم اله * بوافر سهمكم بالكافرين
ويخزهم وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنين

ومن الكامل

مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا كم جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم وبقية مما ترك

ومن الرمل

ايها الارمل ان رمت عفافا * فتزوج من نساء خيرات
مسلمات مؤمنات قانتات * تائبات عابدات سائحات

ومن مجزوء الرمل

اسعدوا المرمل تجزوا * ذاك اولى ما تعدون

لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

ومن السريع

يا أهل دين الله بشراكم * اقر مولاكم به عينكم
اذا انزل الله على المصطفى * اليوم اكملت لكم دينكم

ومن الخفيف

لا تدع اليتيم يوما وكن في * شأنه كله رؤفا رحيما
ارأيت الذى يكذب بالدين * فذلك الذى يدع اليتيما

ومن المضارع

وضارع اهيل خير * تنل من رب يقينا
جنانا من غرفات * وهم فيها خالدون

ومن المجتث

اجنث قلبي بذنبي * والله خيرا يريد
وكيف اخشى ذنوبى * وهو الغفور الودود

وفى فتح البارى جملة من الآيات من هذا المعنى وكان الاولى بى ترك ذلك لكن جرى القلم بما حكم والله اسال الرشاد الى طريق السداد وأن يختم لى بالاسلام والسنة فى عافية بلا محنة وأن يفرج كربى * (باب) استحباب (هجاء المشركين) أى ذمهم فى الشعر والهجاء والهجو بمعنى يقال هجونه بالواو ولا يقال هجيته بالياء * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت استأذن حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى الخزرجى ثم النجارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغرا خزرجية أيضا ادركت الاسلام فأسلمت وبايعت قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم ايام النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين) ذمهم فى شعره (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنسبى) أى فكيف تهجوهم ونسبى فيهم فربما يصيبنى شئ من الهجو (فقال حسان لاسلنك منهم) لاتلطفن فى تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو (كما تسل الشعرة من العجين) فانها لا يبقى عليها منه شئ وذلك بأن يهجوهم بأفعالهم وبما يختص عاره بهم * والحديث مر فى المغازى وأخرجه مسلم فى الفضائل (وعن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بالسند السابق أنه (قال ذهبت اسب حسان) بن ثابت (عند عائشة) رضى الله عنها لموافقته لاهل الافك (فقالت لا تسبه فانه كان ينافح) بضم التحتية وفتح النون وبعد الالف فاء فخاء مهملة يدافع ويخاصم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم على اشعارهم * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالغين المعجمة ابن الفرج أبو عبد الله المصرى وهو من افراده قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن وهب) المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان الهيثم بن أبى سنان) المدنى (اخبره انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه (فى قصصه) بفتح القاف والصاد الاسم وبكسر القاف جمع قصة والقص فى الاصل البيان (يذكر النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث) بالمثلثة أى الفحش (يعنى) أبو هريرة (بذلك ابن رواحة) وهو عبد الله بن رواحة بفتح الراء والواو وبعد الالف حاء مهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الانصارى الخزرجى الشاعر المشهور وليس له عقب من السابقين الاولين من الانصار وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها الى أن استشهد بمؤتة (قال) يمدح النبى صلى الله عليه وسلم (فينا) ولابى ذر وفينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتلو كتابه *) القرآن (اذا انشق معروف من الفجر ساطع *) مرتفع صفة لمعروف أى انه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر (أرانا الهدى بعد العمى) بعد الضلالة (فقلوبنا * به

قوله ارأيت الخ لا يتزن الا بحذف اللام من فذلك او الياء من الذى وهو غير التلاوة وكذلك قوله فى الكامل يأتيكم التابوت الخ لا يتزن الا باسكان الياء والتلاوة بفتحها تأمل اه

صلى الله عليه وسلم (موقنات ان ما قال) من امور الغيب (واقع * يبيت) حال كونه (يجافى) يرفع (جنبه عن فراشه *) كناية عن تهجده (اذا استثقلت بالمشركين) ولغير الكشميهنى بالكافرين (المضاجع *) وهذه الابيات من البحر الطويل * والحديث سبق فى باب فضل من تعار من الليل من التهجد (تابعه) أى تابع يونس (عقيل) بضم العين ابن خالد فى روايته (عن الزهرى) محمد بن مسلم فيما وصله الطبرانى فى الكبير (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (والاعرج) عبد الرحمن بن هرمز كلاهما (عن أبى هريرة) فيما وصله البخارى فى تاريخه الصغير والطبرانى أيضا * وبه قال (حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى ح) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (وحدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (اخى) أبو بكر واسمه عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد ابن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق التيمى القرشى وابو عتيق كنية جده محمد (عن ابن شهاب) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع حسان بن ثابت الانصارى) رضى الله عنه حال كونه (يستشهد أبا هريرة) رضى الله عنه يطلب منه الاخبار (فيقول يا ابا هريرة نشدتك بالله) بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف ولابى ذر عن الحموى والمستملى نشدتك الله باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة والنصب أى اقسمت عليك بالله (هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان اجب) دافعا أو أجب الكفار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ هجوه وأصحابه ولما كان الهجو فى المشركين والطعن فى انسابهم مظنة الفحش فى الكلام وبذاذة اللسان وذلك يؤدى أن يتكلم بما يكون عليه لا له احتاج للتأييد من الله وأن يطهره من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ايده) قوه (بروح القدس) جبريل عليه السلام (قال أبو هريرة نعم) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك * والحديث سبق فى باب الشعر فى المسجد من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة ابن الحجاج (عن عدى بن ثابت) الانصارى (عن البراء) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان) بن ثابت (اهجهم) بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (أو قال) صلى الله عليه وسلم (هاجهم) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء بالشك من الراوى (وجبريل معك) بالتأييد والمعاونة * والحديث سبق فى بدء الخلق * (باب ما يكره أن يكون الغالب) بالنصب كما فى الفرع خبر كان (على الانسان الشعر) بالرفع اسمها ويجوز العكس (حتى يصده) أى الشعر (عن ذكر الله والعلم والقرآن) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبدى الكوفى قال (اخبرنا حنظلة) بن أبى سفيان الجمحى القرشى (عن سالم) هو ابن عبد الله (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لان يمتلئ) بلام التأكيد وأن المصدرية فى موضع رفع على الابتداء (جوف أحدكم قيحا) نصب على التمييز والقيح المدة لا يخالطها دم وخبر المبتدأ قوله (خير له من أن يمتلئ شعرا) ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقا أما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا افراط فيه وحمله ابن بطال على الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو عبيد بأن الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت كان كفرا قال والوجه عندى أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما اذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه بممتلئ من الشعر نعم أخرج أبو يعلى الموصلى عن جابر مرفوعا لان يمتلئ جوف احدكم قيحا أودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به وفى سنده راو لم يعرف وأخرجه الطحاوى وابن عدى من رواية الكلبى عن ابى صالح عن أبى هريرة مثل حديث الباب قال فقالت عائشة لم يحفظ انما قال أن يمتلئ شعرا هجيت به قال فى الفتح وابن الكلبى واهى الحديث وشيخه أبو صالح ليس هو السمان المتفق على تخريجه فى الصحيح عن ابى هريرة بل هو آخر ضعيف يقال له باذان فلم تثبت هذه الزيادة وقال السهيلى ان قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهى بمن يمتلئ جوفه من شعر هجى به صلى الله عليه وسلم فليس فى الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل فى النهى رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به فى اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذى ذموا به النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت ابا صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف رجل قيحا يريه) ظاهره كما فى بهجة النفوس أن المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره أو المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان أهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب شئ منه وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما فى الجوف من الكبد والرئة وعند الطحاوى والطبرانى من حديث عوف بن مالك لان يمتلئ جوف أحدكم من عانته الى لهاته قيحا يتخضخض خير له من أن يمتلئ شعرا وسنده حسن ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة ولابى ذر عن الكشميهنى حتى يريه بزيادة حتى ونسبها بعضهم للاصيلى فعلى حذف حتى مرفوع وعلى ثبوتها بالنصب وذكر ابن الجوزى أن جماعة من المبتدئين يقرؤنها بالنصب مع اسقاط حتى جريا على المألوف وهو غلط اذ ليس هنا ما ينصب وقال الزركشى رواه الاصيلى بالنصب على بدل الفعل من الفعل وأجرى اعراب يمتلئ على يريه ومعناه كما فى الصحاح يأكله وقيل معناه أن القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بأن الرئة مهموزة العين وأجيب بأنه لا يلزم من كون الاصل مهموزا أن لا يستعمل مسهلا قال فى الفتح ووقع فى حديث أبى سعيد عند مسلم لهذا الحديث سبب ولفظه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا (خير من) ولابى ذر عن الكشميهنى له من (أن يمتلئ شعرا) وهذا الزجر انما هو لمن أقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة وألحق أبو عبد الله بن أبى جمرة بامتلاء الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلا ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم * والحديث أخرجه مسلم فى الطب وابن ماجه فى الادب * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم تربت) أى افتقرت (يمينك) أو هى كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء أو يراد بها المبالغة فى المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (وعقرى) أى عقرها الله (حلقى) أصابها وجع فى حلقها * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها انها (قالت ان أفلح أخا أبى القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة عم عائشة من الرضاعة وفى رواية لمسلم أفلح بن أبى قعيس وكذا عند البغوى من وجه آخر (استأذن) أن يدخل (علىّ) بتشديد التحتية (بعد ما نزل) ولابى ذر بعد ما أنزل (الحجاب فقلت والله لا آذن له) أن يدخل علىّ (حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (فان أخا أبى القعيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى) بالفوقية الساكنة قبل النون (امرأة ابى القعيس) قال فى الفتح لم أعرف اسمها (فدخل علىّ) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) له (يا رسول الله ان الرجل) أخا أبى القعيس (ليس هو) الذى (ارضعنى ولكن أرضعتنى امرأته قال) صلى الله عليه وسلم (ايذنى له) فى الدخول عليك (فانه عمك) من الرضاعة (تربت يمينك) فأثبت صلى الله عليه وسلم عمومة الرضاع وألحقها بالنسب * ومطابقة الحديث لبعض الترجمة ظاهرة لا خفاء فيها والحديث سبق فى النكاح * (قال عروة) بن الزبير بالسند السابق (فبذلك) أى بسبب ما ذكر فى هذا الحديث (كانت عائشة) رضى الله عنها (تقول حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب) ومبحث هذا سبق * وبه قال (حدثنا ادم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة الكندى مولاهم فقيه الكوفة (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد النخعى الكوفى (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينفر) بكسر الفاء يرجع من الحج (فرأى صفية) بنت حيى (على باب خبائها) بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف فهمزة ممدودا أى خيمتها (كئيبة) من الكآبة أى سيئة الحال (حزينة لانها حاضت) ولم تطف طواف الوداع فظنت أنه كطواف الزيارة فى تمام الحج وانه لا يجوز تركه مع العذر وظن صلى الله عليه وسلم انها لم تطف طواف الزيارة (فقال) لها (عقرى حلقى) على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورا وحقهما التنوين ليكونا مصدرين أى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا وهو دعاء لكنه (لغة قريش) يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلم بمثله على سبيل التلطف وضبطه أبو عبيد فى غريب الحديث بالقصر وبالتنوين وذكر فى الامثال انه فى كلام العرب بالمد وفى كلام المحدثين بالقصر ولابى ذر عن المستملى لفظة بالفاء والمعجمة منونا بدل قوله لغة ولابى ذر لقريش

(انك لحابستنا) عن الرحلة الى المدينة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مستفهما (أ كنت أفضت يوم النحر يعنى) عليه الصلاة والسلام (الطواف) للزيارة (قالت نعم) أفضت (قال) عليه الصلاة والسلام (فانفرى اذا) بالتنوين لان حجك قد تم * والحديث سبق فى باب اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت من كتاب الحج وبالله المستعان على التكميل والتوفيق للصواب * (باب ما جاء فى زعموا) فى حديث ابى قلابة عند أحمد وأبى داود باسناد رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا قال قيل لابى مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى زعموا قال بئس مطية الرجل وفى المثل زعموا مطية الكذب والاصل فيها أن تقال فى الامر الذى لا يعلم حقيقته فمن اكثر الحديث بما لا يتحقق حقيقته لم يؤمن عليه الكذب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى ولابى ذر عن المستملى ابن يوسف بدل قوله ابن مسلمة وعبد الله بن يوسف هو أبو محمد الدمشقى ثم التنيسى الحافظ (عن مالك) الامام (عن أبى النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبى أمية (مولى عمر بن عبيد الله) المدنى (ان أبا مرة) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى ام هانئ) فاختة (بنت أبى طالب أخبره انه سمع ام هانئ بنت أبى طالب) رضى الله عنها (تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) بمكة (فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال مرحبا بام هانئ) أى لاقت رحبا وسعة (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بفتح الغين ولابى ذر بضمها (قام فصلى ثمانى ركعات) حال كونه (ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف) من صلاته (قلت يا رسول الله زعم ابن أمى) على بن أبى طالب وهى شقيقته لكنها خصت الام لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية وقولها زعم أى قال ومثله قول سيبويه فى كتابه فى اشياء يرتضيها زعم الخليل والحاصل انها قد تطلق ويراد بها القول وقد اطلقت ذلك ام هانئ فى حق على ولم ينكر عليها النبى صلى الله عليه وسلم (انه قاتل) بالتنوين اسم فاعل بمعنى الاستقبال (رجلا) ففيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل (قد أجرته) بالراء أى امنته هو (فلان بن هبيرة) ويجوز النصب قيل اسمه الحارث ابن هشام المخزومى أو عبد الله بن أبى ربيعة أو زهير بن أبى أمية كما عند الزبير بن بكار فى النسب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت) أمنا من آمنت (يا أم هانئ) فليس لعلى قتله (قالت ام هانئ وذلك) أى صلاته الثمان ركعات ولابى ذر عن الكشميهنى وذلك باللام (ضحى) أى وقت ضحى * والحديث سبق فى باب الصلاة فى الثوب الواحد ملتحفا به من كتاب الصلاة * (باب ما جاء فى قول الرجل) لغيره (ويلك) كلمة عذاب نصب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه أو على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وقيل أصلها وى كلمة تأوه فلما كثر قولهم وى لفلان وصلوها باللام وقدروا أنها منها فاعربوها * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى بن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) ناقة تنحر بمكة يعنى أنها هدى تساق الى الحرم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها ويلك) بتكرير ذلك ثلاثا وقال له ويلك تأديبا له لاجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه أو لم يرد بها موضوعها الاصلى بل جرت على لسانه فى المخاطبة من غير قصد وقيل غير ذلك كما مر فى الحج * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) زاد مسلم مقلدة (فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة) أى هدى (قال اركبها ويلك) قالها (فى) المرة (الثانية او فى) المرة (الثالثة) بالشك من الراوى * والحديث سبق فى الحج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن أنس بن مالك) سقط ابن مالك لابى ذر وقال حماد أيضا (وايوب) السختيانى وفى بعض النسخ (ح) للتحويل وأيوب (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان معه غلام له اسود) اللون حبشيا حسن الصوت بالحداء (يقال له انجشة يحدو) ببعض أمهات المؤمنين ومعهن أم أنس أم سليم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك) بالحاء المهملة كلمة رحمة

نصب باضمار فعل كانه قال ألزمه الله ويحا ولابى ذر عن الحموى ويلك كلمة عذاب كما مر وقال الترمذى انهما
بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد لكن عند الخرائطى فى مساوى الاخلاق بسند واه عن عائشة أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لها فى قصة لا تجزعى من الويح فانها كلمة رحمة ولكن اجزعى من الويل (يا أنجشة رويدك
بالقوارير) أى ارفق بالنساء فى السير لئلا يسقطن من شدة الاسراع * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا
موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
(عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف نفيع بن الحارث أنه (قال أثنى
رجل على رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفهما (عند النبى صلى الله عليه وسلم) خيرا (فقال) عليه الصلاة
والسلام له (ويلك قطعت عنق أخيك) بثنائك عليه لانه أوقعه فى الاعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه وقطع
العنق مجاز عن القتل فهما مشترك فى الهلاك الا أن هذا دينى قال له صلى الله عليه وسلم ويلك الى آخره
(ثلاثا) ثم قال صلى الله عليه وسلم (من كان منكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة وتخفيف اللام
لابد (فليقل احسب فلانا) كذا وكذا (والله حسيبه) محاسبه على عمله (ولا ازكى) بهمزة مضمومة (على الله
أحدا) أى لا أشهد على الله جازما أنه عنده كذا وكذا لانه لا يعرف باطنه أو لا يقطع به لان عاقبة أمره لا يعلمها
الا الله والجملتان اعتراض وقوله (ان كان يعلم) متعلق بقوله فليقل * والحديث سبق فى الشهادات وفى باب
ما يكره من التمادح * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن ابراهيم) بن ميمون أبو سعيد المعروف بدحيم
ابن اليتيم قال (حدثنا الوليد) بن مسلم أبو العباس الدمشقى (عن الاوزاعى) عبد الرحمن (عن الزهرى) محمد
ابن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والضحاك) بن شراحيل ويقال شرحبيل المشرقى بكسر الميم
وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها قاف الهمدانى ومشرق بطن من همدان (عن أبى سعيد) سعد بن مالك
(الخدرى) رضى الله عنه انه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما) بكسر القاف
مصححا عليه فى الفرع كاصله وسكون السين المهملة وكان تبرا بعثه على بن أبى طالب (فقال ذو الخويصرة) بضم
الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغرا نافع أو حرقوص بن زهير (رجل من بنى تميم يا رسول الله
اعدل) فى القسمة (قال) صلى الله عليه وسلم (ويلك) دعا عليه (من يعدل اذا لم أعدل فقال عمر) رضى الله عنه
يا رسول الله (ايذن لى فلاضرب عنقه) بكسر اللام والجزم جواب الشرط ولابى ذر فلاضرب بالنصب فالفاء
سببية بنصب بعدها المضارع (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تضرب عنقه (ان له اصحابا) يصومون النهار
ويقومون الليل (يحقر) بفتح أوله وكسر القاف (أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون)
يخرجون سريعا (من الدين) الاسلامى من غير حظ ينالهم منه أو المراد بالدين الطاعة للامام (كمروق السهم من
الرمية) الصيد المرمى ولشدة سرعة خروج السهم من الرمية لقوة ساعد الرامى لا يعلق بالسهم من جسد الصيد
شئ (ينظر) مبنى للمفعول (الى نصله) أى الى حديده (فلا يوجد فيه) فى النصل (شئ) من دم الصيد ولا غيره
(ثم) ولابى ذر و (ينظر الى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية وهى القدح أى عود السهم
(فلا يوجد فيه شئ) من الدم ولا غيره (ثم ينظر الى قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى ريشه (فلا يوجد
فيه شئ سبق) ولابى ذر قد سبق أى السهم (الفرث) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة ما يجتمع فى الكرش
(والدم) فلم يظهر أثرهما فيه كما أن هؤلاء لا يتعلقون من الاسلام بشئ (يخرجون على حين فرقة) بكسر الحاء
المهملة وسكون التحتية بعدها نون وفرقة بضم الفاء أى على زمان افتراق ولابى ذر عن الكشميهنى على خير
فرقة بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة راء أى أفضل فرقة بكسر الفاء طائفة (من الناس) على بن
أبى طالب وأصحابه (آيتهم) بمد الهمزة علامتهم (رجل) اسمه نافع أو ذو الخويصرة (احدى يديه) بالتحتية أوله
تثنية يد (مثل ثدى المرأة) بالمثلثة وسكون الدال المهملة (او) قال (مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد
المعجمة وفتح العين المهملة القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره
راء أيضا وأصله تتدردر فحذفت احدى التاءين تخفيفا أى تتحرك (قال أبو سعيد) الخدرى بالسند السابق
(اشهد لسمعته) أى الحديث (من النبى صلى الله عليه وسلم وأشهد أنى كنت مع على) رضى الله عنه (حين
قاتلهم) بالنهروان بقرب المدائن (فالتمس) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أى طلب الرجل المذكور (فى القتلى)
فوجد (فأتى به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول الى على فاذا هو (على النعت الذى نعت النبى صلى الله عليه وسلم)

قوله شئ ثبت هنا فى الفروع
المعتمدة بعد قوله شئ ما لفظه
(ثم ينظر الى رصافه فلا
يوجد فيه شئ) والرصاف
جمع الرصفة بالراء والمهملة
والفاء عصبة تلوى فوق
مدخل النصل اه كرمانى

أى على الوصف الذى وصفه به والفرق بين الصفة والنعت أن النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير والصفة
بالافعال نحو ضارب وخارج وحينئذ لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف وقيل النعت ما كان لشئ خاص
كالعرج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة مالم تكن لشئ مخصوص كالعظيم والكريم
فلذلك قال أبو سعيد هنا على نعت النبى صلى الله عليه وسلم فافهم فان فيه دقة وقال الجوهرى والمجد الشيرازى
الصفة كالعلم والسواد وأما النحويون فلا يريدون بالصفة هذا لان الصفة عندهم هى النعت والنعت هو اسم
الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع اليهما من طريق المعنى * والحديث سبق فى علامات
النبوة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك
المروزى قال (اخبرنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن
حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا) قيل هو سلمة بن صخر أو سلمان بن
صخر أو اعرابى (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت) أى فعلت ما هو سبب هلاكى
(قال) صلى الله عليه وسلم (ويحك) مالك (قال وقعت على أهلى) أى جامعت زوجتى (فى رمضان قال) صلى الله
عليه وسلم (اعتق رقبة قال ما أجدها قال) صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال)
صلى الله عليه وسلم (فأطعم ستين مسكينا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر العين أعم من الفقير (قال ما أجد) وفى
حديث ابن عمر قال والذى بعثك بالحق ما أشبع أهلى (فأتى) بضم الهمزة النبى صلى الله عليه وسلم (بعرق) بفتح
العين والراء بعدها قاف والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعا (فقال) صلى الله عليه وسلم (خذه فتصدق به)
أى بالتمر الذى فيه (فقال يارسول الله اعلى غير أهلى فوالذى نفسى بيده ما بين طنبى) بطاء مهملة ونون
مضمومتين وموحدة مفتوحة تثنية طنب واحد اطناب الخيمة فاستعاره للطرف وللناحية وقال فى الكواكب
شبه المدينة بفسطاط مضروب وحزتيها بالطنبين أراد ما بين لابتى (المدينة أحوج) ولابى ذر عن الكشميهنى
أفقر (منى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه) تعجبا وهى وسط الاسنان ولا منافاة بين قوله فى
الرواية الاخرى نواجذه لظهورها عند الضحك وقد يطلق كل منهما على الآخر (قال) ولابى ذر وقال (خذه)
وله عن الكشميهنى ثم قال أطعمه أهلك أى من تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أقاربك * والحديث سبق فى
الصيام (تابعه) أى تابع الاوزاعى (يونس) بن يزيد الايلى فى روايته (عن الزهرى) محمد بن مسلم فيما وصله
البيهقى وقال ويحك وماذاك (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر لهشام بن عبد الملك فى روايته
(عن الزهرى) وقال (ويلك) بدل ويحك وهذا وصله الطحاوى من طريق الليث حدثنى عبد الرحمن فذكره *
وبه قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى الدمشقى ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال (حدثنا الوليد)
ابن مسلم الدمشقى قال (حدثنا أبو عمرو) بفتح العين عبد الرحمن (الاوزاعى) بالزاى قال (حدثنى) بالافراد
(ابن شهاب) محمد بن مسلم (الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى) المدنى نزيل الشام (عن أبى سعيد الخدرى
رضى الله عنه أن اعرابيا قال يارسول الله أخبرنى عن الهجرة) وفى باب الهجرة الى المدينة ان اعرابيا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة أى أن يبايعه على الاقامة بالمدينة ولم يكن الاعرابى من أهل مكة
الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك ان شأن الهجرة) أى القيام بحقها
(شديد) لا يقدر عليه (فهل لك من ابل قال نعم قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تؤدى صدقتها) زكاتها (قال نعم
قال فاعمل من وراء البحار) من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيما فى بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام
وان كنت أبعد من المدينة والقرية يقال لها البحرة لاتساعها وقال فى الفتح ووقع فى رواية الكشميهنى من وراء
التجار بفوقية ثم جيم قال وهو تصحيف (فان الله لن يترك) بكسر الفوقية أى لن ينقصك (من) ثواب (عملك شيئا)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى لم يترك بالجازم بدل الناصب وسكون الراء للجزم وفى رواية ذكرها فى الفتح لن يترك
بفتح التحتية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية * والحديث سبق فى الزكاة والهجرة * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى قال (حدثنا خالد بن الحارث) الهجيمى بالجيم أبو عثمان المصرى
الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم البصرى كان سفيان
الثورى يقول هو أمير المؤمنين فى الحديث (عن واقد بن محمد بن زيد) بالقاف والدال المهملة ابن عبد الله بن

عمر بن الخطاب العدوى المدنى انه (قال سمعت أبى) محمد بن زيد (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال ويلكم أو ويحكم قال شعبة) بن الحجاج (شك هو) أى شيخه واقد بن محمد هل قال صلى الله
عليه وسلم ويلكم أو ويحكم (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) لا تكن أفعالكم تشبه أفعال
الكفار فى ضرب رقاب المسلمين مستحلين (وقال النضر) بالمعجمة الساكنة ابن شميل بضم المعجمة (عن شعبة) بن
الحجاج بالسند السابق (ويحكم) بالحاء ولم يشك (وقال عمر بن محمد) بضم العين أخو واقد المذكور مما وصله فى
أواخر المغازى من طريق ابن وهب عن عمر (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده ابن عمر (ويلكم
او ويحكم) كقول أخيه واقد قال فى الفتح فدل على أن الشك فيه من محمد بن زيد أو ممن فوقه والله أعلم * وبه
قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم القيسى البصرى الكلابى قال (حدثنا همام) هو ابن
يحيى العوذى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه (ان رجلا من أهل البادية) قال فى المقدمة لم
أعرف اسمه لكن فى الدارقطنى مايدل على انه ذو الخويصرة اليمانى وهو الذى بال فى المسجد (أتى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قائمة) برفع قائمة على انه خبر الساعة فمتى ظرف متعلق به وبنصبه
على الحال من الضمير المستكن فى متى اذ هو على هذا التقدير خبر عن الساعة فهو ظرف مستقر ولما كان سؤال
الرجل يحتمل أن يكون على وجه التعنت وأن يكون على وجه الخوف فامتحنه النبى صلى الله عليه وسلم حيث
(قال) له (ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها) زاد مسلم من طريق معمر عن الزهرى عن أنس من كبير
عمل أحمد عليه نفسى (الا انى أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (انك مع من أحببت) لما امتحنه
وظهر من جوابه ايمانه ألحقه بمن ذكر وليس المراد بالمعية التساوى فانها تقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل
والمفضول وذلك لا يجوز بل المراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان
لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك قال أنس (فقلنا) ولابى ذر
عن الكشميهنى فقالوا (ونحن كذلك) نكون مع من احببنا (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم ففرحنا) بذلك (يومئذ
فرحا شديدا) وحق لهم ذلك (فمر غلام للمغيرة) بن شعبة الثقفى واسم الغلام محمد كما فى مسلم وقيل سعد كما عند
الباوردى فى الصحابة وعند ابن منده سعد الدوسى وفى مسلم انه غلام من ازدشنوءة قال فى الفتح فيحتمل
التعدد أو اسم الغلام سعد ويدعى محمدا أو بالعكس ودوس من ازدشنوءة فيحتمل أن يكون حالف الانصار قال
أنس (وكان) الغلام (من أقرانى) مثلى فى السن (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان أخر هذا) الغلام بأن لم يمت فى
صغره (فلن يدركه الهرم) بنصب يدركه بلن ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم يدركه بالجزم بلم وأسند الادراك
للهرم اشارة الى أن الاجل كالقاصد للشخص (حتى تقوم الساعة) أى ساعة الحاضرين عنده صلى الله عليه
وسلم قال الداودى لانهم كانوا اعرابا فلو قال لهم لا أدرى لارتابوا فكلمهم بالمعاريض وفى مسلم عن عائشة
كان الاعراب اذا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان
منهم سنا فيقول ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وهذه الرواية كما قال القاضى عياض
رواية واضحة يفسر بها كل ماورد من الالفاظ المشكلة فى غيرها أو المراد المبالغة فى تقريبها الا التحديد بانها
تقوم عند بلوغ المذكور الهرم وفى رواية الباوردى المذكورة بدل قوله حتى تقوم الساعة لا يبقى منكم عين
تطرف وبهذا كما فى الفتح يتضح المراد (واختصره) أى هذا الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة
قال (سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولم يسق لفظه بل
احال به على رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس وساقها أحمد فى مسنده عن محمد بن جعفر بلفظ جاء اعرابى الى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة قال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت
ولم يقل مازاده همام فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام الى آخره بل اختصره كما قال
المؤلف ومطابقة الاحاديث للترجمة ظاهرة وفيها ما اختلف الرواة فى لفظه هل هو ويل أو ويح وفيها ما جزم فيه
بأحدهما ومجموعها يدل على أن كلا منهما مرجعه ذلك أى انه يعرف ان كان المراد الذم أو غيره من السياق لان
فى بعضها الجزم بويل وليس حمله على العذاب بظاهر والحاصل أن الاصل فى كل منهما ما ذكر وقد يستعمل
أحدهما موضع الآخر * (باب) بيان (علامة حب الله) ولابى ذر الحب فى الله (عز وجل لقوله تعالى ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) محبة العبد لله ايثاره طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وعن الحسن فيما أخرجه ابن أبي حاتم قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فأنزل هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما خص به وقال في الكواكب يحتمل أن يراد بالترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبته لله فهو المحبوب أو المحبة بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شيء من الرياء والآية مساعدة للاولين اذ اتباع الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع وللثانية لانها سببية له * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري الفرضي قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أو هو عبد الله بن قيس أبو موسى الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من أحب) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده لان النية الاصل والعمل تابع لها وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات * والحديث أخرجه مسلم في الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان ابن مهران (عن أبي وائل) شقيق أنه (قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو أبو ذر رواه أحمد من حديثه أو أبو موسى كما قال في المقدمة (فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم) في العمل والفضل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء) رجل أو امرأة (مع من أحب) في الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته (تابعه) أي تابع جرير بن عبد الحميد (جرير بن حازم) البصري فيما وصله أبو نعيم في كتاب المحبين (و) تابعه أيضا (سليمان ابن قرم) بفتح القاف وسكون الراء فيما وصله مسلم (و) كذا تابعه (أبو عوانة) الوضاح فيما وصله أبو عوانة يعقوب في صحيحه فيما رواه الثلاثة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق (عن عبد الله) ولم ينسبه كل من أبي نعيم في كتاب المحبين ولا من بعده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان ولابي ذر حدثنا الاعمش (عن أبي وائل عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه كذا صرح به أبو نعيم بأن عبد الله هو أبو موسى قال في فتح الباري وهذا يؤيد قول بندار ان عبد الله حيث لم ينسبه فالمراد به في هذا الحديث أبو موسى وان من نسبه ظن انه ابن مسعود لكثرة مجيء ذلك على هذه الصورة في رواية أبي وائل ولكنه هنا خرج عن القاعدة وتبين برواية من صرح بأنه أبو موسى الاشعري أن المراد بعبد الله عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الاشعري ولم أر من صرح في روايته عن الاعمش بأنه عبد الله بن مسعود الا ما وقع في رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعني السابقة في هذا الباب عند البخاري عن قتيبة عنه (قال) أي أبو موسى (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم) بالالف بعد الميم المشددة وهي ابلغ من لم فان النفي بلما ابلغ لانه يستمر الى الحال كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

فيؤخذ منه هنا أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق وقال في الكواكب وفي كلمة لما اشعار بأنه يتوقع اللحوق يعني هو قاصد لذلك ساع في تحصيل تلك المرتبة له وعند مسلم ولما يلحق بعملهم وفي حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم (قال) صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) اذ لكل امرئ ما نوى قال في الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرق هذا الحديث في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية أكثرهم بهذا اللفظ يعني المرء مع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (تابعه) أي تابع سفيان الثوري (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين (ومحمد بن عبيد) بضم العين ابن نمير كلاهما عن الاعمش فيما وصله مسلم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال (أخبرنا أبي) عثمان بن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة وفتح عين عمرو (عن

سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة واسمه رافع الكوفي (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة) قائمة (يا رسول الله) قال في الفتح الرجل هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وحديثه في ذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم انه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فانهما وان اشتركا في معنى الجواب وهو ان المرء مع من أحب فقد اختلف سؤالهما فان كلا من أبي موسى وأبي ذر انما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم وهذا سأل متى الساعة (قال) صلى الله عليه وسلم (ما اعددت لها) قال في شرح المشكاة سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وأيان مرساها فقيل له فيم أنت من ذكراها وانما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسائها من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المرضية فأجاب حيث (قال ما أعددت لها من كثير صلاة) بالمثلثة (ولا صوم) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا صيام (ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) أي ملحق بهم وداخل في زمرتهم وزاد أبو نعيم الاصبهاني من طريق سلام بن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس ولك ما احتسبت

* (باب) بيان (قول الرجل للرجل اخسأ) بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة زجر وابعاد لمن قال أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله تعالى أي اسكت سكوت ذل وهوان * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء اخرى العطاردي قال (سمعت ابا رجاء) بالجيم عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردي مشهور بكنيته قال (سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لابن صياد بالتحتية المشددة (قد خبأت لك خبيئا) ولأبي ذر خبأ أي اضمرت لك في صدري وكان صلى الله عليه وسلم قد أضمر له في صدره الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين كما عند الامام أحمد (فما هو قال) ابن صياد هو (الدخ) أراد أن يقول الدخان فلم يستطع أن يتمها على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من اوليائهم من الجن (قال) صلى الله عليه وسلم له (اخسأ) وهي كلمة يزجر بها الكلب ويطرد أي اسكت صاغرا مطرودا * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد ابن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (أخبره أن) أباه (عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) دون العشرة (من أصحابه) رضي الله عنهم (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (ابن صياد) لما ذكر أن عينه ممسوحة والاخرى ناتئة فأشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال (حتى وجده يلعب مع الغلمان في أطم) بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة حصن (بني مغالة) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة مخففة قبيلة من الانصار (وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر) أي ابن صياد (حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال) له (أتشهد أني رسول الله فنظر اليه) ابن صياد (فقال أشهد أنك رسول الاميين) العرب (ثم قال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أتشهد أني رسول الله فرضه) بالضاد المعجمة المشددة فدفعه (النبي صلى الله عليه وسلم) حتى وقع فتكسر يقال رض الشيء فهو رضيض ومرضوض وقال الخطابي الصواب بالصاد المهملة أي قبض عليه بثوبه فضم بعضه الى بعض (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (آمنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد) ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرسالة (ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي خلط عليك شيطانك ما يلقي اليك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خبأت) أي أضمرت (لك خبيئا) شيأ في صدري ولأبي ذر خبأ بسكون الموحدة واسقاط التحتية وعند الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان خبأ له سورة الدخان وكأنه اطلق السورة وأراد بعضها (قال) ابن صياد (هو الدخ) فنطق ببعض الكلمة (قال) له صلى الله عليه وسلم (اخسأ) بهمزة وصل (فلن تعدو قدرك) بالفوقية في تعدو فقدرك منصوب به أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان كلمة واحدة من جمل كثيرة أو بالتحتية فرفوع أي لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالانبياء ولا من قبل الالهام وانما قال ابن صياد هو الدخ بما ألقاه الشيطان اما لان النبي صلى

الله عليه وسلم تكلم بذلك بينه و بين نفسه فسمعه الشيطان أو حدث به بعض اصحابه (قال عمر) رضى الله عنه
(يارسول الله لتأذن لى فيه اضرب عنقه) بالجزم فى اضرب مصححا عليه فى الفرع كاصله جواب الطلب (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو) الدجال ولابى ذر عن الكشميهنى ان يكنه بوصل الضمير وعلى رواية
الفصل فهو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع اياه أى ان يكن اياه (لاتسلط عليه) لان الذى
يقتله انما هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه (وان لم يكن هو) بفصل الضمير ووصله كامر (فلا خير لك فى قتله)
ولم يأذن فى قتله مع ادعائه النبوة لانه كان غير بالغ أو لانه كان فى أيام مهادنة اليهود أو كان يرجو اسلامه (قال
سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بالاسناد المتقدم (فسمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أى بعد انطلاقه هو وعمر فى رهط (وابى بن كعب الانصارى) سقط الانصارى لابى ذر حال
كونهما (يؤمان) يقصدان (النخل التى فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق) بكسر
الفاء جعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى) يخفى نفسه (بجذوع النخل) بالذال المعجمة حتى لا يراه (وهو)
أى والحال انه (يختل) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يستغفل (أن يسمع من ابن
صياد شيأ) من كلامه الذى يقوله فى خلوته (قبل أن يراه) ابن صياد كى يعلم هو وأصحابه أهو كاهن أو ساحر (وابن
صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة) كساء له خمل (له فيها) فى القطيفة (رمرمة) براءين مهملتين وميمين صوت
خفى (اوزمزمة) بزايين معجمتين وميمين أيضا ومعناهما واحد أو صوت تديره العلوج فى خياشيمها وحلوقها
من غير استعمال لسان ولا شفة فيفهم بعضها عن بعض والشك من الراوى (فرأت ام ابن صياد النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد أى صاف وهو اسمه هذا محمد) صلى الله عليه وسلم (فتناهى)
عما كان فيه وسكت (ابن صياد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته) أمه بحيث انه لا يعلم بى (بين) لكم
باختلاف كلماته ما يهون عليكم شأنه أو بين ما فى نفسه (قال سالم) بالسند المذكور أولا (قال عبد الله) بن عمر
(قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى انذركموه
وما من نبى الا وقد أنذر قومه) ولابى ذر أنذره قومه باثبات الضمير (لقد أنذره نوح قومه) خصه بعد التعميم
لان نوحا أبو البشر الثانى وذريته هم الباقون فى الدنيا (ولكنى) بالتحتية بعد النون وسقطت الواو ولابى ذر
وللكشميهنى ولكن بحذف التحتية (ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون) بالخبر الصدق (انه اعور)
عين اليمنى (وان الله ليس بأعور) واختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى انه تاب من ذلك القول
ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى تراه الناس وقيل لهم اشهدوا وكان ابن عمر
وجابر يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال
وان دخل مكة وفى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى
انه مات بالمدينة وصلى عليه قاله الخطابى (قال أبو عبد الله) المؤلف (خسأت الكلب) أى (بعدته) بتشديد
العين المهملة (خاسئين) أى (مبعدين) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين قاله أبو عبيدة وهو ثابت فى
رواية المستملى والكشميهنى * (باب قول الرجل) لآخر (مرحبا) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء ولابى ذر
عن المستملى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله
عليه وسلم لفاطمة عليها السلام مرحبا بابنتى) أى لاقيت رحبا وسعة وهذا طرف من حديث وصله فى علامات
النبوة (وقالت ام هانئ) فاختة بنت أبى طالب فيما سبق موصولا فى باب ما جاء فى زعموا (جئت الى النبى
صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ الى لابى ذر (فقال مرحبا بام هانئ) بالموحدة قبل الهمزة ولابى ذر عن
الكشميهنى يا أم هانئ منادى مضاف * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة قال (حدثنا عبد
الوارث) بن سعيد الثقفى قال (حدثنا أبو التياح) يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن ابى جمرة) بالجيم
والراء نصر بن عمران الضبعى البصرى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما قدم وفد عبد القيس)
ابن افصى بن دعمى وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (على النبى صلى الله عليه وسلم) وكانوا أربعة عشر
رجلا (قال) لهم (مرحبا بالوفد الذين جاؤا) حال كونهم (غير خزايا) غير اذلاء ومرحبا نصب على المصدرية
بفعل مضمر اى صادفوا رحبا بالضم أى سعة (ولا ندامى) جمع نادم على غير قياس أو ندمان لغة فى نادم فجمعه

المذكور على القياس (فقالوا يارسول الله انا حى من ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (وبيننا وبينك مضر) وفى
الايمان هذا الحى من كفار مضر (وانا لا تصل اليك الا فى الشهر الحرام) لحرمة القتال فيه عندهم (فمرنا بأمر
فصل) بالصاد المهملة يفصل بين الحق والباطل (ندخل به) بسببه (الجنة) اذا قبله الله برحمته (وندعو به من
بفتح الميم أى الذى استقر (وراءنا) أى خلفنا من قومنا (فقال) صلى الله عليه وسلم الذى آمركم به (اربع
و) الذى أنهاكم عنه (اربع اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) المفروضتين (وصوم رمضان) ولابى ذر وصوموا
رمضان (وأعطوا) بهمزة قطع (خمس ما غنمتم) لانهم كانوا أصحاب غنائم (ولا تشربوا) ما انتبذ (فى الدباء)
اليقطين (والحنتم) الجرار الخضر (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والمزفت) المطلى بالزفت لانه
يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى
عن شرب كل مسكر * والحديث سبق فى الايمان فى باب أداء الخمس من الايمان * (باب ما يدعى الناس
بآبائهم) أى دعاء الداعى الناس باسماء آبائهم يوم القيامة فما مصدرية والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل
محذوف * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم
العين العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال
ان الغادر) الناقض للعهد الغير الوافى به وثبت لفظ ان لابى ذر (يرفع) بضم أوله ولابى ذر عن الكشميهنى
ينصب (له لواء) علم (يوم القيامة) ليعرف به (يقال هذه غدرة) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة
(فلان بن فلان) باسمه واسم أبيه لانه أشد فى التعريف وأبلغ فى التمييز وفيه رد على من قال انه لا يدعى الناس
يوم القيامة الا بامهاتهم سترا على آبائهم قاله الخطابى ثم روى ذلك فى حديث ابن عباس عند الطبرانى لكن
بسند ضعيف جدا * والحديث أخرجه مسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد
الرحمن الحارثى أحد الاعلام (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام دار الهجرة (عن عبد الله بن دينار)
المدنى مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له
لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) قال فى بهجة النفوس الغدر على عمومه فى الجليل والحقير
وفيه أن لصاحب كل ذنب من الذنوب التى يريد اظهارها علامة يعرف بها صاحبها ويؤيده قوله تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم وظاهر الحديث أن لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته
والحكمة فى نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا بضد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب أن تكون
عقوبته بالشهرة ونصب اللواء أشهر الاشياء عند العرب انتهى وقال غيره وفيه العمل بظواهر الامور قال
فى فتح البارى وهو يقتضى حمل الآباء على من كان ينسب اليه فى الدنيا لا على من هو فى نفس الامر وهو المعتمد
* هذا (باب) بالتنوين (لا يقل) أحدكم (خبثت نفسى) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالمثلثة * وبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة ابن الزبير (عن
عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل
لقست نفسى) بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة وهى بمعنى خبثت لكنه صلى الله عليه وسلم
كره لفظ الخبث واختار اللفظ السالم من البشاعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به
ويكره الاسم القبيح ويغيره قال فى المصابيح ان صح هذا قدح فى قولهم انه يجوز فى كل لفظين مترادفين أن يوضع
أحدهما مكان الآخر * والحديث أخرجه مسلم فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا
عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن يونس)
ابن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبى امامة) أسعد (بن سهل عن أبيه) سهل بن حنيف
الانصارى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى)
وعند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ جاشت بجيم وشين معجمة بدل خبثت ومعناها غثت بغين
معجمة ثم مثلثة وهو يرجع الى معنى خبثت وهذا النهى محمول على الادب لا على الايجاب وكذلك الامر بقول
لقست فان عبر بما يؤدى معناه كفى ولكن ترك الاولى (تابعه) أى تابع يونس بن زيد (عقيل) بضم العين وفتح
القاف بالسند المذكور والمتن ووصلها الطبرانى من طريق نافع بن زيد عن عقيل بضم العين وفتح القاف بالسند
المذكور والمتن وهذه المتابعة ساقطة لابى ذر * والحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا وكذا أبو داود

وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين (لا تسبوا الدهر) رواه مسلم بهذا اللفظ وزاد فان
الله هو الدهر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى مولاهم المصرى واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده
لشهرته به قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن زيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
انه قال (اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله) تعالى (يسب بنو آدم الدهر) الليل والنهار بأن يقولوا نحو يا بؤس الدهر أو يا خيبة
الدهر لانهم كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك النفس وينكرون ملك الملك وقبضه
الارواح بأمر الله ويضيفون كل حادث يحدث الى الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وهذا
مذهب الدهرية من الكفار والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن فى كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى
ما كان عليه ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو
العرب واليه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الاله الحق جل وعز ولكنهم كانوا ينزهون أن تنسب
اليه المكاره ويضيفونها الى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر وفى تفسير سورة الجاثية قال الله تعالى يؤذينى
ابن آدم يسب الدهر (وأنا الدهر) أى خالقه أو المدبر للامور أو مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله (بيدى الليل
والنهار) وعند أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبى هريرة لا تسبوا الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الايام
والليالى أجددها وابليها وآتى بملوك بعد ملوك فاذا سب ابن آدم الدهر على انه فاعل هذه الامور عاد السب الى
الله لانه هو الفاعل والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الامور فالمعنى أنا مصرف الدهر فحذف اختصار اللفظ
واتساعا فى المعنى * والمطابقة بين الحديث والترجمة فى قوله يسب بنو آدم الدهر لان المعنى فى الحقيقة يرجع
الى لا تسبوا الدهر وصرح بذلك فى مسلم والحديث أخرجه مسلم أيضا * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى
بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى قال
(حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن
عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تسموا العنب الكرم) بفتح
الكاف وسكون الراء لانه يتخذ منه الخمر فيكره تسميته به لان فيها تقريرا لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها
(ولا تقولوا خيبة الدهر) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد
الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه أو متوجعا منه أو هو دعاء عليه بالخيبة وعند مسلم من طريق
العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة وادهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب
وهو من اضافة المصدر الى الفاعل (فان الله هو الدهر) أى الفاعل لما يحدث فيه قال فى بهجة النفوس لا يخفى
أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما
من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شئ فى ذلك انتهى وقال جماعة من المحققين من نسب شيئا من
الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك
لتشبهه بأهل الكفر فى الاطلاق وقال القاضى عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله وهو
غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديث الباب عن أبى هريرة (انما
الكرم قلب المؤمن) يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم
وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر فى قوله انما الكرم على ظاهره وانما المعنى ان الاحق باسم الكرم قلب
المؤمن ولم يرد أن غيره لا يسمى كرما (وقد قال) النبى صلى الله عليه وسلم (انما المفلس الذى يفلس يوم القيامة)
رواه الترمذى لكن بلفظ أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه
ثم طرح فى النار وليس المراد أن من يفلس فى الدنيا لا يسمى مفلسا وذلك (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث
أبى هريرة السابق (انما الصرعة الذى يملك نفسه عند الغضب) و(كقوله لا ملك) بضم الميم وسكون اللام (الا الله)
ولا صريح فى النفى والا فى الاثبات فيقتضى الحصر ولابى ذر عن الكشميهنى لا ملك الا الله تعالى بفتح الميم

وكسر اللام (فوصفه بانتهاء الملك) بضم الميم وهو عبارة عن انقطاع الملك عنده أى لا ملك بعده فالملك الحقيقى لله تعالى وقد يطلق على غيره مجازا كما قال (ثم ذكر الملوك أيضا فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) وهو جمع ملك * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون) الواو عاطفة على محذوف أى لا يقولون الكرم قلب المؤمن ويقولون (الكرم) شجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف الخبر ويجوز أن يكون خبرا أى يقولون شجر العنب الكرم (انما الكرم قلب المؤمن) لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام وليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم وفى حديث سمرة عند البزار والطبرانى مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن فى الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الخليقة وانكم تدعون الحائط من العنب الكرم الحديث وقال ابن الانبارى انهم سموا العنب كرما لان الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر بمكارم الاخلاق حتى قال شاعرهم * والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلذا نهى تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن الذى يتقى شربها ويرى الكرم فى تركها أحق بهذا الاسم الحسن * والحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا *

(باب قول الرجل) لغيره (فداك) بفتح الفاء والقصر (ابى وامى فيه) أى فى هذا القول مارواه (الزبير) بن العوام (عن النبى صلى الله عليه وسلم) السابق موصولا فى مناقبه بلفظ جعلت أنا وعمر بن أبى سلمة يوم الاحزاب فى النساء الحديث وفيه قول الزبير فلما رجعت جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبى وأمى أى تفدى بهما وسقط قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ابن الهاد الليثى المدنى (عن على رضى الله عنه) انه (قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى يفدى بفتح أوله وسكون الفاء (أحدا غير سعد) هو ابن أبى وقاص رضى الله عنه (سمعته يقول) له (ارم) قريشا بالنبل (فداك أبى وامى) وهذا لا ينافى سماع غيره فى غيره فقد صح انه فدى الزبير كما مر لكنه لا يرد على على رضى الله عنه لانه انما نفى سماعه لنفى تفديته غير سعد (اظنه) أى صدور هذا كان (يوم) غزوة (أحد) وذلك فى المغازى يوم أحد بالجزم من غير شك * والحديث قد سبق فى المغازى والجهاد * (باب) جواز قول الرجل لمن يحبه من عالم أو غيره (جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء والمد (وقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى الهجرة من حديث أبى سعيد (للنبى صلى الله عليه وسلم) لما قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (فديناك بآبائنا وامهاتنا) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن المفضل) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة والمفضل بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصرى قال (حدثنا يحيى بن ابى اسحاق) مولى الحضارمة (عن أنس بن مالك انه أقبل هو وأبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى عن عسفان الى المدينة (مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم صفية) بنت حيى أم المؤمنين حال كونه (مردفها) ولابى ذر مردفها بالرفع خبر مبتدأ محذوف (على راحلته فلما كانوا) ولابى ذر عن الكشميهنى كان (ببعض الطريق عثرت الناقة) بفتح العين المهملة والمثلثة (فصرع) بضم الصاد المهملة أى سقط (النبى صلى الله عليه وسلم والمرأة) صفية (وان) بفتح الهمزة (أبا طلحة قال) أنس (احسب اقتحم عن بعيره) بالقاف الساكنة والحاء المهملة رمى نفسه من غير روية (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله جعلنى فداءك) بكسر الفاء والهمزة (هل أصابك من شئ قال) صلى الله عليه وسلم (لا ولكن عليك بالمرأة) صفية فاحفظها وانظر فى أمرها (فألقى ابو طلحة) رضى الله عنه (ثوبه على وجهه) حتى لا يرى صفية ولابى ذر عن الحموى والمستملى فألوى بثوبه (فقصد قصدها) أى نحا نحوها ومشى الى جهتها (فألقى ثوبه عليها) ليسترها به (فقامت المرأة) صفية (فشد لهما على راحلتهما فركبا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصفية (فساروا) أى النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه (حتى اذا كانوا بظهر المدينة) أى بظاهرها (او قال اشرفوا) بالشين المعجمة

والقضاء (على المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم آيبون) جمع آيب راجعون الى الله (تائبون) راجعون عما هو مذموم شرعا الى ما هو محمود قاله تعليما لامته او تواضعا (عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها) أى هذه الكلمات (حتى دخل المدينة) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله جعلنى الله فداءك على ما لا يخفى وفيه دليل على جواز ذلك اذ لو كان غير سائغ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائله ولا علمه قيل لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسوغ ذلك لغيره لان نفسه الشريفة أعز من أنفس القائلين وآبائهم وأجيب بأن الاصل عدم الخصوصية وفى حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك أبوك وفى حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فداكم أبى وأمى وحديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك للانصار رواها ابن أبى عاصم وأما ما رواه مبارك بن فضالة عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاك قال كيف تجدك جعلنى الله فداءك قال ما تركت اعرابيتك بعد فقال الطبرى لا حجة فيه على المنع لانه لا يقاوم تلك الاحاديث فى الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه اشارة الى انه ترك الاولى فى القول للمريض اما بالتأنيس والملاطفة واما بالدعاء والتوجع * والحديث سبق فى الجهاد *

(باب) بيان (احب الاسماء الى الله عز وجل) * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل) لم أقف على اسمه (منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (ابا القاسم ولا كرامة) نصب أى لا نكرمك كرامة (فأخبر) بفتح الهمزة والموحدة الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قال فى الفتح انها للاكثر فأخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبي (فقال) صلى الله عليه وسلم له (سم ابنك عبد الرحمن) وفى حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان أحب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا أحب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى ووصف للانسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت افراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان *

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا) أبناءكم (باسمى) محمدا أو أحمد (ولا تكنوا) بسكون الكاف وفتح الفوقية وضم النون ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة على حذف احدى التاءين (بكنيتى) بالياء قال فى الفتح وللاصيلى بكنوتى بالواو بدل التحتية وهى بمعناها تقول كنيته وكنوته بمعنى والكنية ما أوله أب أو أم كأبى القاسم وأبى عبد الله وأم الخير والاسم ما عرى عنه (قاله) بالهاء أى ما سبق ولابى الوقت قال باسقاط الضمير ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيه (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى البيوع وصفة النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين المهملة ابن مسرهد بن مسربل الاسدى الحافظ البصرى أبو الحسن قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطى الطحان أحد الاعلام يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات بوزنه فضة قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى أبو هذيل الكوفى (عن سالم) هو ابن أبى الجعد (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال ولد لرجل منا) لم أعرف اسمه (غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيه) بفتح النون وسكون الكاف بأبى القاسم (حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم) عن حكم ذلك فسألوه (فقال سموا باسمى ولا تكنوا) بسكون الكاف وضم النون ولابى ذر تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتى) أبى القاسم والحديث مر فى الخمس * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ايوب) السختيانى (عن ابن سيرين) محمد أنه قال (سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه يقول (قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكنوا) باسكان الكاف ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتى) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما) يقول (ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم) بفتح السين والميم المشددة ولابى ذر فأسماه بزيادة همزة مفتوحة وسكون السين (فقالوا) له (لا نكنيك بأبى القاسم) بفتح النون وسكون الكاف (ولا ننعمك عينا) بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة أى لا نقر عينك بذلك

(فأتى) الرجل (النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى قالوه (له) ولابى ذر عن الكشميهنى فذكروا (فقال) له النبى صلى الله عليه وسلم (أسم ابنك عبد الرحمن) بهمزة قطع وسكون السين وقد اختلف فى التكنى بأبى القاسم فقيل لايجوز مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو أحمد أولم يكن لظاهر الحديث وذلك لانه لما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى مايوحى اليه وينزلهم منازلهم التى يستحقونها فى الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه فى هذا المعنى منع أن يكنى به غيره لهذا المعنى قال البيضاوى هذا اذا أريد به المعنى المذكور وأما لو كنى به أحد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل له التعليل المذكور * الثانى أن هذا كان فى بدء الامر ثم نسخ فيجوز التكنى به اليوم لكل أحد مطلقا اسمه محمد أو غيره وعلته التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه نهيه عنه فى حديث أنس المروى فى البيع من البخارى عقب ما سمع رجلا يقول يا أبا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال لم أعنك قال القاضى عياض وهذا مذهب جمهور السلف وفقهاء الامصار * الثالث انه ليس بمنسوخ وانما كان النهى للتنزيه والادب لا للتحريم * الرابع أن النهى عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باسمه صلى الله عليه وسلم لحديث جابر من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى رواه أبو داود وهو كقولهم اشرب اللبن ولا تأكل السمك أى حين شربه فيكون النهى عن الجمع بينهما * الخامس المنع من التسمية بمحمد مطلقا لحديث أنس تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم رواه البزار وأبو يعلى بسند لين وكتب عمر الى أهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبى وانما فعل ذلك اعظاما لاسم النبى صلى الله عليه وسلم لئلا ينتهك وكان سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب يا محمد فعل الله بك وفعل فدعاه وقال لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك فغير اسمه لكن ورد ما يدل على أن عمر رضى الله عنه رجع عن ذلك وكره مالك التسمية باسماء الملائكة كجبريل * (باب) ذكر (اسم الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بعدها نون ضد السهل واستعمل فى الخلق يقال فى فلان حزونة أى فى خلقه غلظ وقساوة * وبه قال (حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدى المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام اليمانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابن المسيب) سعيد التابعى الكبير (عن أبيه) المسيب ممن بايع تحت الشجرة (ان اباه) حزن ابن أبى وهب القرشى المخزومى من المهاجرين (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (ما اسمك قال حزن قال أنت سهل) وعند الاسماعيلى بل اسمك سهل (قال لا اغير اسما سمانيه ابى) وفى رواية أحمد بن صالح عند أحمد فقال لا السهل يوطأ ويمتهن وجمع بينهما فى الفتح بأنه قال كلا منهما فنقل بعض الرواة ما لم ينقله الآخر (قال ابن المسيب فما زالت الحزونة) أى الصعوبة (فينا بعد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعده أى بعد قول جده ذلك والمعنى كما قال السفاقسى امتناع التسهيل فيما يريدونه أو الصعوبة فى أخلاقهم قال الداودى الا أن سعيدا افضى به ذلك الى الغضب فى الله * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى (ومحمود) هو ابن غيلان (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابيه) المسيب (عن جده) حزن (بهذا) الحديث السابق قال فى الكواكب والامر بتغيير الاسم أى من حزن الى سهل لم يكن على وجه الوجوب لان الاسماء لم يسم بها لوجود معانيها فى المسمى وانما هو للتمييز ولو كان للوجوب لم يسغ له أن يثبت عليه وأن لا يغيره نعم الاولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير القبيح اليه وكذلك الاولى أن لا يسمى بما معناه التزكية والمذمة بل يسمى بما كان صدقا وحقا كعبد الله ونحوه * (باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثنى) بالافراد (ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدى (قال اتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بالمنذر) بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة (ابن ابى اسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء مالك بن ربيعة الساعدى الانصارى (الى النبى صلى الله عليه وسلم حين ولد) ليحنكه ويبارك عليه (فوضعه) صلى الله عليه وسلم (على فخذه) بالذال المعجمة اكراما لابيه (وابو اسيد) والده (جالس

فلهى) بفتح الهاء فى الفرع كأصله وهى لغة طىّ وبكسرها بوزن علم وهى اللغة المشهورة أى اشتغل (النبى صلى
الله عليه وسلم بشئ بين يديه) عن الصبى فقدمه (فأمر أبو اسيد بابنه فاحتمل) بضم الفوقية وكسر الميم (فرفع
من فخذ النبى صلى الله عليه وسلم فاستفاق النبى صلى الله عليه وسلم) هو استفعل من أفاق اذا رجع الى ما كان
قد شغل عنه وعاد الى نفسه فلم ير الصبى (فقال اين الصبى فقال) أبوه (ابو اسيد قلبناه) بفتح القاف وتخفيف
اللام بعدها موحدة ولابى ذر عن الكشميهنى أقلبناه بزيادة همزة قبل القاف قال السفاقسى والصواب حذفها
لكن اثبتها غيره لغة أى رددناه الى المنزل (يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على
تعيينه فكأنه كان سماه اسما ليس مستحسنا فسكت عن تعيينه أو سماه فنسيه بعض الرواة (قال) صلى الله عليه
وسلم ليس هذا الاسم الذى سميته به اسمه الذى يليق به (ولكن) ولابى ذر قال لا ولكن (اسمه المنذر فسماه)
عليه الصلاة والسلام (يومئذ المنذر) تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به قال الداودى ومثله قول الطيبى لعله عليه
الصلاة والسلام تفاءل به ولمح الى معنى التفقه فى الدين فى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله
ولينذروا قومهم وسقطت الواو من قوله ولكن فى رواية أبى ذر * ومطابقته للترجمة واضحة والحديث أخرجه
مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا محمد بن جعفر) غندر (عن
شعبة) بن الحجاج (عن عطاء بن ابى ميمونة) مولى أنس بن مالك (عن ابى رافع) نفيع المدنى ثم البصرى (عن ابى
هريرة) رضى الله عنه (ان زينب) هى بنت جحش أمّ المؤمنين كما فى مسلم وأبى داود أو هى زينب بنت أم سلمة
ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه فى تفسير سورة الحجرات من طريقها (كان اسمها برّة) بفتح
الموحدة والراء المشددة (فقيل تزكى نفسها) لانّ لفظ برّة مشتق من البر (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث أمّ المؤمنين رواه مسلم وأبو داود والبخارى فى الادب المفرد
عن ابن عباس بلفظ كان اسم جويرية برّة فحوّل النبى صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية كره أن يقال
خرج من عند برّة * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا ابراهيم
ابن موسى) بن يزيد الفرّاء الرازى الصغير قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (ان
ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (عبد الحميد بن جبير بن شيبة) بفتح الشين
المعجمة والموحدة بينهما تحتية سا كنة ابن عثمان الحجبى (قال جلست الى سعيد بن المسيب فحدثنى) بالافراد (أنّ
جده حزنا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم فى الباب السابق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن
أبيه ان أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فرواه موصولا عن أبيه عن جده ورواه هنا عن جده مرسلا فأسقط
أباه وقاعدة البخارى أن الاختلاف فى الوصل والارسال لا يقدح المرسل فى الموصول اذا كان الذى وصل
أحفظ من الذى أرسل كما هنا فان الزهرى أحفظ من عبد الحميد والقاعدة عند امامنا الشافعى أن المرسل اذا
جاء موصولا من وجه آخر تبين صحة مخرج المرسل (فقال) صلى الله عليه وسلم لحزن (ما اسمك قال اسمى حزن قال
بل انت سهل قال ما انا بمغير اسما سمانيه ابى قال ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد) وفى الحديث أن التغيير
ليس على وجه المنع من التسمى بالقبيح بل على وجه الاختيار فيجوز تسمية الرجل القبيح بحسن والفاسد بصالح
لانه صلى الله عليه وسلم لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه الى سهل بذلك ولو كان ذلك لازما لما أقرّه على قوله
ما أنا بمغير اسما سمانيه أبى والله الموفق للصواب * والحديث سبق قبل هذا الباب * (باب من سمى) ابنه أو غيره
(بأسماء الانبياء) عليهم الصلاة والسلام كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (وقال انس) فيما سبق موصولا فى
الجنائز (قبل النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم يعنى ابنه) وهذا التعليق ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى غيرها
* وبه قال (حدثنا ابن نمير) بضم النون وفتح الميم هو محمد بن عبد الله بن نمير فنسبه لجده قال (حدثنا محمد بن بشر)
بكسر الموحدة وسكون المعجمة العبدى قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد البجلى قال (قلت لابن ابى اوفى) بفتح
الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء عبد الله الصحابى ابن الصحابى واسم أبى أوفى علقمة (رأيت ابراهيم) أى هل
رأيت ابراهيم (ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال) نعم رأيته وعند ابن منده والاسماعيلى قال نعم كان اشبه الناس
به لكنه (مات صغيرا) ثم ذكر السبب فقال (ولو قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة (أن يكون بعد محمد
صلى الله عليه وسلم نبى عاش ابنه) ابراهيم (ولكن لا نبى بعده) لانه خاتم النبيين وعند ابن ماجه من حديث ابن

عباس لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا فى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا وفى اسناده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطى وهو ضعيف ومن طريقه أخرجه ابن منده فى المعرفة وقال انه غريب وعند أحمد وابن منده من طريق السدى عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا لكنه لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى وقد توارد عليه جماعة من الصحابة وأما استنكار ابن عبد البر حديث أنس حيث قال بعد ايراده فى التمهيد لا أدرى ما هذا فقد ولد لنوح غير نبى ولو لم يلد النبى الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى وكانه سلف النووى رضى الله عنه فى قوله فى تهذيب الاسماء واللغات وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة وغيرها وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تأويله فأنكره وقال فى الفتح ويحتمل أن لا يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى أن يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم * والحديث أخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى بن ثابت) الانصارى أنه (قال سمعت البراء) بن عازب رضى الله عنه (قال لما مات ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة تتم ارضاعه (فى الجنة) لانه لما مات كان ابن ستة عشر شهرا رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرا رواه أحمد فى مسنده عن عائشة وقيل عاش سبعين يوما حكاه البيهقى وكانت وفاته فى ربيع الاول وقيل فى رمضان وقيل فى ذى الحجة وهذا القول الثالث باطل على القول بأنه مات سنة عشر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حجة الوداع الا ان كان مات فى آخر ذى الحجة وعلى القول بأنه عاش سبعين يوما يكون مات سنة ثمان والله أعلم * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمى أبى الهذيل الكوفى (عن سالم بن أبى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الاشجعى مولاهم الكوفى (عن جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنه وسقط قوله ابن عبد الله الانصارى لابى ذر أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم سموا باسمى) محمدا أو أحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (بكنيتى) أبى القاسم ولابى ذر عن الكشميهنى بكنوتى بالواو بدل الياء ومعناهما واحد (فانما انا قاسم أقسم بينكم) مال الله أى وغيرى ليس بهذه المنزلة فالكنية انما تكون بسبب وصف صحيح فى المكنى به والحصر هنا ليس بحصر مطلق بل بالحصر المقيد * ومباحث الحديث سبقت قريبا فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سموا باسمى (ورواه) أى الحديث (أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله فى البيوع وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم من طريق حميد عن أنس بلفظ سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو موسى التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سموا) أبناءكم (باسمى ولا تكتنوا) بسكون الكاف ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مشددة وأصله تتكنوا فحذفت احدى التاءين (بكنيتى) ولابى ذر عن الكشميهنى بكنوتى بالواو (ومن رآنى) أى رأى مثال صورتى (فى المنام فقد رآنى) قال فى شرح المشكاة الشرط والجزاء اتحدا فدل على التناهى فى المبالغة أى من رآنى فقد رأى حقيقتى على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى وقال غيره فقد رآنى ليس بجزاء الشرط حقيقة بل لازمه نحو فليستبشر فانه قد رآنى والحق أن ما رآه مثال حقيقة روحه المقدسة التى هى محل النبوة وما رآه من الشكل ليس هو روح النبى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق (فان الشيطان لا يتمثل) لا يتصور (صورتى) هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم ولابى ذر عن الكشميهنى فى صورتى * وبقية المباحث المتعلقة بهذا تأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب التعبير وقوله ومن رآنى الخ حديث آخر أخرجه مع سابقه ولاحقه بالاسناد

السابق (ومن) ولابى ذر فمن بالفاء بدل الواو (كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده) أى فليتخذ موضعا لمقامه
(من النار) وتقدم فى كتاب العلم شئ من مباحثه والله الموفق * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن دكين أبو
كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح
الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة (ابن ابى بردة عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر
وقيل الحارث (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس رضى الله عنه أنه (قال ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله
عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه) أى دلك سقف فمه (بتمرة) بعد أن مضغها عقب تسميته ابراهيم كاسم خليل الله
(ودعا له بالبركة ودفعه الى) بتشديد التحتية (وكان) ابراهيم هذا (أكبر ولد أبى موسى) قال فى الفتح وهذا
يشعر بأن أبا موسى كنى قبل أن يولد له والا فلو كان الامر على ذلك لكنى بابنه ابراهيم المذكور ولم ينقل انه كان
يكنى أبا ابراهيم * والحديث مر فى العقيقة * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال
(حدثنا زائدة حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبى قال (سمعت المغيرة بن
شعبة) الثقفى شهد الحديبية وولى الكوفة غير مرة رضى الله عنه (قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم)
ابن النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر كما جزم به الواقدى وقال يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول
(رواه) أى هذا الحديث (أبو بكرة) نفيع (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى الكسوف
لكن ليس فيه يوم مات ابراهيم وفى هذه الاحاديث جواز التسمية بأسماء الانبياء وقد ثبت عن سعيد بن المسيب
انه قال أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء الانبياء * (باب) حكم (تسمية الوليد) بفتح الواو وكسر اللام بعدها
تحتية ساكنة فدال مهملة * وبه قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو نعيم الفضل بن دكين) سقط لابى ذر الفضل
ابن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد) أى ابن المسيب
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال لما) بتشديد الميم (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة قال)
بعد قوله سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد (اللهم أنج الوليد) بقطع همزة أنج مفتوحة مجزوم بالطلب وكسر
للساكنين (ابن الوليد) بن المغيرة المخزومى (و) أنج (سلمة بن هشام) أخا أبى جهل بن هشام (و) أنج (عياش بن
ابى ربيعة) أخا أبى جهل لامه (و) أنج (المستضعفين بمكة من المؤمنين) من عطف العام على الخاص وسقط قوله
من المؤمنين من اليونينية (اللهم اشدد) بهمزة وصل (وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم همزة أى
اشدد بأسك أو عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) بن نزار بن سعد بن عدنان (اللهم اجعلها) أى الوطأة
أو الايام أو السنين وقد نصوا على جواز عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة اذا كان مخبرا عنه بخبر يفسره كقوله
ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن فيه من هذا القبيل أى واجعل السنين (عليهم سنين كسنى يوسف) الصديق عليه
الصلاة والسلام فى القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء * وموضع الترجمة قوله الوليد بن الوليد على ما لا يخفى وأما
حديث ابن مسعود عند الطبرانى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى الرجل عبده أو ولده حربا أو برة
أو وليدا فسنده ضعيف جدا وفى حديث معاذ بن جبل عند الطبرانى أيضا قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر حديثا فيه قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده
ضعيف جدا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على
الامة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل * وحديث الباب مر فى باب يهوى بالتكبير من كتاب الصلاة * (باب من دعا
صاحبه فنقص من اسمه حرفا) بتخفيف قاف فنقص (وقال ابو حازم) سلمان الاشجعى الكوفى مما وصله المؤلف
فى الاطعمة (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لى النبى) ولابى ذر عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم
يا أباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء وفى اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث الى التكبير
والتذكير فهو وان كان نقصانا من اللفظ ففيه زيادة فى المعنى قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا أبو اليمان)
الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنى) بالافراد
(أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وباسقاط هاء التأنيث
على الترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف

او كان

أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يا فاطم ويا جارى ويا شا ومنه قوله يا شاء ادجنى بحذف تاء التانيث للترخيم وأما ماليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم الا بشرط أن يكون رباعيا فأ كثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معدى كرب يا معدى (قلت) ولابى ذر قالت (وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو) صلى الله عليه وسلم (يرى مالا نرى) ولابى ذر أرى بالهمز بدل النون والرؤية أمر يخلقه الله فى الرائى فان خلقها فيه رأى والا فلا فلذا اختص بها صلى الله عليه وسلم فى رؤية جبريل حينئذ دون عائشة * والحديث مر فى المناقب * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا أيوب) هو السختيانى (عن ابى قلابة) عبد الله ابن زيد (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال كانت ام سليم) هى أم أنس (فى الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر (وانجشة) الحبشى (غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن) بالنساء (فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يا انجش) باسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك سوقك بالقوارير) أى لا تعجل فى سوق النساء فانهن كالقوارير فى سرعة الانفعال والتأثر * والحديث مر فى باب ما يجوز من الشعر * (باب) جواز (الكنية للصبى) وسقط باب لغير أبى ذر فالكنية رفع (و) جواز الكنية (قبل أن يولد للرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى قبل أن يلد الرجل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن عبد المجيد الثقفى (عن أبى التياح) يزيد بن حميد (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) بضم الخاء المعجمة وقال هذا توطئة لقوله (وكان لى أخ) من أمه أم سليم (يقال له أبو عمير) بضم العين وفتح الميم ابن أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد وقيل اسمه حفص كما عند ابن الجوزى فى الكنايات على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كان لابى طلحة ابن يشتكى فخرج أبو طلحة فى بعض حاجاته فقبض الصبى الحديث وهذا هو الصبى المقبوض قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما فى ليلتكما فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبى طلحة فبورك فيه وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (قال احسبه) أظنه (فطيم) بالرفع صفة لقوله لى أخ وأحسبه اعتراض بين الصفة والموصوف أى مفطوم بمعنى فصل رضاعه ولابى ذر فطيما بالنصب مفعولا ثانيا لاحسب (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (اذا جاء) الى أم سليم (قال) لابى عمير يمازحه (يا أبا عمير ما فعل النغير) تصغير نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة (كان يلعب) أى يتلهى (به) أبو عمير وكان قد مات وحزن عليه والنغر طائر يشبه العصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائر أحمر المنقار وفى رواية ربعى فقالت أم سليم ماتت صعوته التى كان يلعب بها فقال النبى يا أبا عمير ما فعل النغير قال أنس (فربما حضر) النبى صلى الله عليه وسلم (الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط) بكسر الموحدة (الذى تحته فيكنس وينضح) مبنيان للمفعول والنضح بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة الرش بالماء (ثم يقوم) عليه السلام (ونقوم خلفه فيصلى بنا) * وفى الحديث جواز تكنية الصغير والحديث مطابق للجزء الاول من الترجمة وقول صاحب الفتح والركن الثانى مأخوذ بالالحاق بطريق الاولى تعقبه فى عمدة القارى فقال هذا كلام غير موجه لان جواز التكنى للصبى لا يستلزم جواز التكنى للرجل قبل أن يولد له فكيف يصح الالحاق به فضلا عن الاولوية والظاهر انه لم يظفر بحديث على شرطه مطابق للجزء الثانى فلذلك لم يذكر له شيئا وقال ابن بطال بناء اللقب والكنية انما هو على معنى التكرمة والتفاؤل له أن يكون أبا وأن يكون له ابن واذا جاز للصبى فى صغره فالرجل قبل أن يولد له أولى بذلك انتهى * وفى حديث صهيب عند أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم أن عمر قال له مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كنانى وعن علقمة عن ابن مسعود عند الطبرانى بسند صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن وقال بعضهم بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الالقاب * وحديث الباب فيه فوائد جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية فى جزء مفرد وسبقه الى ذلك أبو حاتم الرازى أحد أئمة الحديث ثم الترمذى فى الشمائل ثم الخطابى * (باب) جواز (التكنى بأبى تراب وان كانت له كنية اخرى) سابقة قبل ذلك * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام البجلى الكوفى قال (حدثنا سليمان)

ابن بلال قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري انه (قال
ان كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه اليه لابو تراب) ان مخففة من الثقيلة ولفظ كانت زائد كقوله *
وجيران لنا كانوا كرام * وأحب منصوب اسم ان وان كانت مخففة لان تخفيفها لا يوجب الغاءها قاله في
الكواكب وانث كانت باعتبار الكنية وقال السفاقسي أنث على تأنيث الاسماء مثل وجاءت كل نفس
وفيه اطلاق الاسم على الكنية واللام في لابو تراب للتأكيد (وان كان ليفرح) بلام التأكيد أيضا وان
مخففة من الثقيلة أيضا والضمير لعلي (أن يدعى بها) بضم أوله وفتح العين أن ينادى بها ولابي الوقت أن يدعاها
وللحموي والمستملي أن يدعوها بضم العين بعدها واو وفيهاء أي يذكرها وفي الفتح عن رواية النسفي أن ندعوها
بنون بدل الياء أي نذكرها (وما سماه أبو تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم) برفع أبو على الحكاية وصوب
النصب السفاقسي على المفعولية وهو ظاهر نعم قيل ان في بعض النسخ بالنصب كذلك وسبب تكنيته بها أنه
(غاضب يوما فاطمة) زوجته رضي الله عنها (فخرج) من عندها خشية أن يبدر منه في حالة الغيظ ما لا يليق
بجناب فاطمة فحسم مادة الكلام الى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما (فاضطجع الى الجدار الى المسجد)
كذا في رواية النسفي كما قال في الفتح ولابي ذر عن الحموي والمستملي الى الجدار في المسجد بلفظ في بدل الى
الثاني وللكشميهني في جدار المسجد (فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه) بسكون الفوقية مخففا كذا في فرع
اليونينية كهي قال في الفتح قوله يتبعه بتشديد المثناة من الاتباع وقال العيني ويروى من الثلاثي ولابي ذر
عن الكشميهني يبتغيه بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة من الابتغاء أي يطلبه (فقال هو ذا) أي علي
(مضطجع في الجدار فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه قد (امتلأ ظهره ترابا فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا أبا تراب) فاشتق له النبي صلى الله عليه وسلم من حالته هذه الكنية
قال الخليل يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما اجلس وتعقبه ابن دحية بحديث الموطأ حيث قال للقائم
اجلس وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم لانه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه
وداعبه بالكنية المذكورة ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده ففيه استحباب الرفق بالاصهار
وترك معاتبتهم ابقاء لمودتهم وفيه أيضا ان أهل الفضل قد يقع بينهم وبين أزواجهم ما جبل الله عليه البشر من
الغضب وليس ذلك بعيب وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية فان عليا كانت كنيته أبا الحسن * (باب
أبغض الاسماء الى الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي
حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله
عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم اخنى) بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة
فنون مفتوحة بعدها ألف مقصورا أي أفحش من الخنا وهو الفحش ولابي ذر عن المستملي اخنع بالعين المهملة
بدل الالف أي أذل وأوضع (الاسماء) وفي مسلم عن أبي هريرة من وجه بلفظ أبغض وفي لفظ أخبث الاسماء
(يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الاملاك) بكسر اللام والاملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح وجمع مليك
ولابي ذر بملك الاملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أو سمي بذلك فرضي به واستمر عليه وذلك لان هذا من
صفات الحق جل جلاله وذلك لا يليق بمخلوق والعباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية قال في المصابيح
فان قلت كيف جاز جعل رجل خبرا عن اخنى الاسماء وأجاب بأنه على حذف مضاف أي اسم رجل تسمى ملك
الاملاك انتهى وزاد في شرح المشكاة أن يراد بالاسم المسمى مجازا أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهنا اذا كان
الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى واذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى * والحديث
من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابي الزناد) عبد الله
ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (رواية) نصب على التمييز أي
من حيث الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه (قال اخنع اسم) بالعين أي أشد ذلا (عند الله) وفي الرواية
السابقة يوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع أن حكمه في الدنيا كذلك للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من
انزال الهوان وحلول العقاب (وقال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (غير مرة اخنع الاسماء) بالعين (عند الله
رجل تسمى بملك الاملاك) بكسر اللام زاد ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لا مالك الا الله وهو استئناف لبيان

تعليل

تعليل تحريم التسمية بهذا الاسم فنفى جنس الملك بالكلية لان المالك الحقيقى ليس الا هو ومالكية الغير عارية مستردة الى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله فى رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبد الله فيكون له الخزى والنكال (قال سفيان) أيضا (يقول غيره) أى غير أبى الزناد (تفسيره) بالفارسية أى ملك الاملاك (شاهان) بشين معجمة مفتوحة فألف فهاء مفتوحة فألف فنون ساكنة (شاه) بشين معجمة فألف فهاء ساكنة وليست هاء تانيث وعند أحمد قال سفيان مثل شاهان شاه وزاد الاسماعيلى من رواية محمد بن الصباح عن سفيان مثل ملك الصين وقد كانت التسمية بذلك كثرت فى ذلك الزمان فنبه سفيان على أن الاسم الذى ورد الخبر بذمه لا ينحصر فى ملك الاملاك بل كل ما أدى الى معناه بأى لسان كان فهو مراد بالذم وزعم بعضهم أن الصواب شاه شاهان بالتقديم والتأخير وليس كذلك لان قاعدة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا ارادوا قاضى القضاة بلسانهم قالوا موبذان موبذ فموبذ هو القاضى وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك ويؤخذ من الحديث تحريم التسمى بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما فى معناه كأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الامراء وهل يلحق به من تسمى بأقضى القضاة فقال الزمخشرى فى كشافه عند قوله تعالى أحكم الحاكمين بالمنع من أن يلقب بأقضى القضاة وتعقبه ابن المنير بحديث أقضاكم على وقد وجدت التسمية بقاضى القضاة فى العصر القديم من عهد أبى يوسف صاحب الامام أبى حنيفة رحمهما الله وكان الماوردى يلقب بأقضى القضاة مع منعه من تلقيب الملك الذى كان فى زمانه بملك الملوك وقال العينى يمتنع أن يقال أقضى القضاة لان معناه أحكم الحاكمين وهذا أبلغ من قاضى القضاة لانه أفعل التفضيل قال ومن جهل أهل زماننا من مسطرى سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضى الكبير قاضى القضاة * (باب) حكم (كنية المشرك * وقال مسور) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن مخرمة وصله البخارى فى أواخر كتاب النكاح فى باب ذب الرجل عن ابنته (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن (الا أن يريد ابن ابى طالب) أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم الحديث فذكر أبا طالب المشرك بكنيته فى غيبته وكان اسمه عبد مناف * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بواو العطف على السند السابق (اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان اسامة بن زيد رضى الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة) كساء (فدكية) بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف والتحتية المشددة نسبة لقرية قرب المدينة تسمى فدك ولابى ذر على قطيفة فدكية (واسامة) بن زيد (وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة فى) منازل (بنى حارث بن الخزرج) بغير ألف ولام فى حارث (قبل وقعة بدر فسارا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة (حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن ابى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونة (ابن سلول) برفع ابن صفة لعبد لان سلول أم عبد الله وهى بفتح السين المهملة (وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابى) بضم التحتية وسكون السين المهملة أى قبل أن يظهر اسلامه ولم يسلم قط (فاذا فى المجلس اخلاط) بالخاء المعجمة الساكنة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة وجر عبدة بدلا مما قبله (واليهود) عطف على عبدة أو على المشركين (وفى المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى المجلس بدل وفى المسلمين (عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة الخزرجى الانصارى الشاعر (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين المهملة والجيمين بينهما ألف مخففا أى غبارها (خمر) بفتح الخاء المعجمة والميم المشددة بعدها راء غطى (ابن ابى) عبد الله (انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا) بالموحدة بعد المعجمة أى لا تثيروا علينا الغبار (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن ابى ابن سلول) للنبى صلى الله عليه وسلم (أيها المرء لا شئ) (احسن مما تقول) بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة أفعل تفضيل اسم لا وخبرها شئ المقدر ٣ (ان كان حقا) ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا ولابى ذر عن الكشميهنى لا أحسن بضم الهمزة وكسر

٣ قوله وخبرها شئ المقدر انظره فان صنيعه يقتضى انه اسمها والوصف بعده نعته فكان الاولى تقديره مؤخرا بعد الاسم وأما قوله ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا الخ ففى هذه العبارة من الركاكة والخلل ما لا يخفى فكان عليه أن يقول فى الحل وقوله (ان كان حقا) قيد فيما قبله ويجوز أن يكون شرطا منقطعا عنه وجوابه قوله (فلا تؤذنا) وتؤذ مجزوم بحذف حرف العلة فتأمل اه

السين ماتقول باسقاط الميم الاولى (فلاتؤذنا) مجزوم بحذف حرف العلة وعلى القول بأن ان كان حقا شرط
فجزاؤه فلاتؤذنا (به) بقولك (في مجالسنا) بالجمع (فمن جاءك فاقصص عليه قال عبد الله بن رواحة) رضي الله
عنه (بلى يارسول الله فاغشنا) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة زاد أبوذر عن الكشميهني به أى بقولك (في
مجالسنا) بالجمع (فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون) بالتحتية ثم الفوقية
ثم المثلثة المفتوحات أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة وفي اليونينية بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة
يسكتهم (حتى سكتوا) بالفوقية من السكوت وللحموى والمستملى سكنوا بالنون بدل الفوقية (ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة) يعوده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى سعد) وفي تفسير آل عمران ياسعد (ألم تسمع ما قال أبو حباب) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الاولى المخففة
(يريد) صلى الله عليه وسلم (عبد الله بن ابى) وهذا موضع الترجمة لان عبد الله لم يكن يظهر الاسلام فذكره النبي
صلى الله عليه وسلم بكنيته في غيبته (قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة اى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
يا (رسول الله بأبى أنت) أى مفدى بأبى (اعف عنه واصفح فو) الله (الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله
بالحق الذى أنزل عليك) بفتح الهمزة والزاى (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة
البلدة وهى المدينة النبوية ولابى ذر عن الكشميهني البحيرة بضم الموحدة مصغرا (على أن يتوجوه) بتاج الملك
و يعصبوه بالعصابة ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعصابة أى بعصابة الملك (فلما رد الله ذلك) الذى اصطلحوا
عليه (بالحق الذى أعطاك شرق) غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى اعطاك (فذلك) الحق الذى (فعل به
مارأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه) رضى الله عنهم (يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله
تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (الآية وقال) تعالى (ود كثير من أهل
الكتاب) الآية (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول فى العفو عنهم ما أمره الله به) والتأويل تفسير
مايؤول اليه الشئ (حتى أذن) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال
(فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش) جمع صنديد
وهو السيد الشجاع (فقفل) بالفاء أى رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه) من بدر (منصورين
على الكفار (غانمين معهم اسارى) بضم الهمزة (من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن ابى) بالتنوين
(ابن سلول) برفع ابن (ومن معه من المشركين عبدة الاوثان) لما رأوا نصر المسلمين ومغنمهم (هذا أمر قد توجه)
أى ظهر وجهه (فبايعوا) بكسر التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) بفتح اللام ولابى
ذر وأسلموا بالواو وكسر اللام * والحديث مر فى تفسير سورة آل عمران * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل
التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن عبد
الله بن الحارث بن نوفل عن عباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه انه (قال يارسول الله هل نفعت أبا طالب
بشئ فانه كان يحوطك) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة يحفظك ويرعاك
(ويغضب لك) لاجلك (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) نفعته (هو فى ضحضاح) بضادين معجمتين وحاءين
مهملتين (من نار) موضع قريب القعر خفيف العذاب (لولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار) أى
فى الطبق الذى فى قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض * وفى
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم سمع تكنية أبى طالب من العباس فأقره وقد جوز واذكر الكافر
بكنيته اذا كان لا يعرف الا بها كما فى أبى طالب أو كان على سبيل التألف رجاء اسلامهم او تحصيل منفعة منهم
لا على سبيل التكريم فانا مأمورون بالاغلاظ عليهم وأما ذكر أبى لهب بالكنية دون اسمه عبد العزى فقيل
لاجتناب نسبته الى عبودية الصنم وقيل للاشارة الى أنه سيصلى نارا ذات لهب * والحديث سبق فى ذكر أبى
طالب * هذا (باب) بالتنوين (المعاريض) من التعريض خلاف التصريح (مندوحة) بفتح الميم
وسكون النون وضم الدال وبالحاء المهملتين أى فى المعاريض من الاتساع ما يغنى (عن الكذب وقال
اسحاق) بن عبد الله بن أبى طلحة زيد الانصارى مما سبق موصولا فى الجنائز (سمعت انسا) رضى الله عنه

بقول

يقول (مات ابن لابى طلحة فقال كيف الغلام) وكان جاهلا بموته (قالت ام سليم) أمّ الغلام (هدأ نفسه) بفتح الهاء والدال المهملة بعدها همزة ونفسه بفتح الفاء واحد الانفاس أى سكن نفسه وانقطع بالموت (وأرجو أن يكون قد استراح) من بلاء الدنيا وألم أمراضها (وظنّ) أبو طلحة (انها صادقة) باعتبار ما فهمه من كلامها لانّ مفهومه أن الصبىّ تعافى لانّ النفس اذا سكن اشعر بالنوم والعليل اذا نام اشعر بزوال مرضه أو خفته فالمرأة صادقة باعتبار مرادها وأمّا خبرها بذلك فهو غير مطابق للامر الذى فهمه أبو طلحة فمن ثم قال الراوى وظنّ انها صادقة ومثل ذلك لا يسمى كذبا على الحقيقة بل مندوحة عن الكذب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير له فحدا الحادى) انجشة الحبشى والحدو سوق الابل والغناء لها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفق يا انجشة ويحك بالقوارير) متعلق بقوله ارفق ولابى ذر ويحك القوارير باسقاط الجار ونصب القوارير أى النساء فهو من المعاريض وهى التورية بالشئ عن الشئ كما مر معناه * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ابن زيد (عن ثابت) البنانى (عن أنس و) عن حماد بن زيد عن (أيوب) السختيانى (عن ابى قلابة) عبد الله ابن زيد (عن انس رضى الله عنه انّ النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر وكان غلام يحدو بهنّ) أى بالنساء (يقال له انجشة فقال النبى صلى الله عليه وسلم رويدك) نصب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أى الزم رويدك أو المصدر أى ارود رويدك أى امهل (يا أنجشة سوقك) نصب على الظرفية أى فى سوقك (بالقوارير قال ابو قلابة) بالسند (يعنى) بالقوارير (النساء) * وبه قال (حدثنا اسحاق اخبرنا حبان) قال فى المقدمة قال أبو على الجيانى لم أجد اسحاق هذا منسوبا عن أحد من رواة الكتاب ولعله اسحاق بن منصور فانّ مسلما قد روى فى صحيحه عن حبان بن بلال قال الحافظ ابن حجر رحمه الله رأيته فى رواية أبى على محمد بن عمر الشبوى فى باب البيعان بالخيار قد قال فيه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا حبان فهذه قرينة تقوى ما ظنه أبو على انتهى وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه (قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم حاد) بالتنوين من غير تحتية (يقال له انجشة وكان حسن الصوت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم) وقد سمعه يحدو بالنساء (رويدك يا انجشة لا تكسر القوارير) بجزم تكسر على النهى كسر للساكنين (قال قتادة) بالسند (يعنى) بالقوارير (ضعفة النساء) لسرعة التأثر فيهنّ * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الاولى المهملتين ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه (قال حدثنى) بالافراد (قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال كان بالمدينة فزع) بفتح الفاء والزاى بعدها مهملة خوف فاستغاثوا (فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا) اسمه مندوب (لابى طلحة) زيد بن سهل زوج أم سليم واستبرأ الخبر (فقال) صلى الله عليه وسلم لما رجع (ما رأينا من شئ) يقتضى فزعا (وان وجدناه) أى الفرس (لبحرا) بلام التأكيد وان مخففة من الثقيلة وبحرا المفعول الثانى لوجدنا وشبه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه قال فى فتح البارى وكانّ البخارى استشهد بحديثى انس لجواز التعريض والجامع بين التعريض وبين ما دلا عليه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما وقال ابن المنير فى شرح التراجم حديث القوارير والفرس ليسا من المعاريض بل من المجاز فكانّ البخارى لما رأى ذلك جائزا قال فالمعاريض التى هى حقيقة أولى بالجواز انتهى ومحل جواز استعمال المعاريض اذا كانت فيما يخلص من الظلم أو يحصل الحق وأمّا استعمالها فى ابطال حق أو تحصيل باطل فلا يجوز * والحديث سبق فى الجهاد * (باب قول الرجل للشئ) الموجود (ليس بشئ وهو) أى والحال أنه (ينوى أنه ليس بحق وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى كتاب الطهارة (قال النبى صلى الله عليه وسلم للقبرين يعذبان) بفتح الذال المعجمة المشددة (بلا كبير) نفى (وانه لكبير) اثبات فكانه قال لشئ ليس بشئ وهذا التعليق ثابت لابوى الوقت وذر ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن سلام) السلمى مولاهم البخارى البيكندى قال (اخبرنا مخلد بن يزيد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة ويزيد من الزيادة الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج)

عبد الملك بن عبد العزيز (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (أخبرنى) بالافراد (يحيى بن عروة) بن الزبير ابن العوام (أنه سمع) أباه (عروة يقول قالت عائشة) رضى الله عنها (سأل اناس) ذكر فى مسلم ممن سأل معاوية ابن الحكم السلمى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يدعى علم الاخبار المستقبلة (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ) فيما يتعاطونه من علم الغيب أى ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه كما يعتمد قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخبر عن الوحى (قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون أحيانا بالشئ) من الغيب (يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها) بكسر الطاء فى الفرع مصلحة والمشهور فتحها وفى اليونينية كشط الحفضة ولم يضبط الطاء أى يأخذها (الجنى) بسرعة (فيقرها) بفتح التحتية وضم القاف مصححا عليها فى الفرع كأصله وبتشديد الراء أى يصوت بها (فى اذن وليه) الكاهن (قر الدجاجة) بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين الدمشقى وابن مالك وغيرهما وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته ويروى بالزاى بدل الدال واختارها التوربشتى ورد رواية الدال قال فى شرح المشكاة لا ارتياب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى أذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى فى اذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها فى أذن صواحبها كما نشاهد الديكة اذا وجدت شيئا فتقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح فى الاستعارة قال ويؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن الصلاح ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف الى قر الزجاجة بالزاى (فيخلطون فيها) فى الكلمة التى سمعها استراقا من الوحى (اكثر من مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس * والحديث مر فى باب الكهانة من الطب * (باب) جواز (رفع البصر الى السماء وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا امساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل فى حساب الخلق وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والارض باعتبار أن هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون فى البوادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهى أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهى النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها أعجب من غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجره الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت فى البرارى مما لا يرعاه سائر البهائم وغرض البخارى من هذه الآية ذكر السماء ليبص على جواز رفع البصر اليها وأما النهى عن رفع البصر الى السماء فى الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها اذ المصلى يناجى ربه (وقال ايوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء) وصله أحمد وهو طرف من حديث أوله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى الحديث وفيه فرفع بصره الى السماء وقال الرفيق الاعلى وهو عند البخارى فى الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن أيوب بلفظ فرفع رأسه الى السماء وهذا التعليق ثبت فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا ابن بكير) ولابى ذر يحيى بن بكير قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (يقول اخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى) احتبس بعد نزول اقرأ باسم ربك ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فبينما) بالميم وفى اليونينية باسقاطها (أنا أمشى) وجواب بينما (سمعت صوتا من السماء) فى أثناء أوقات المشى فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل (قاعد على كرسى بين السماء والارض) الحديث *

وسبق فى بدء الوحى أول الكتاب * وبه قال (حدثنا ابن ابى مريم) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال
(حدثنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى قال (أخبرنى) بالافراد (شريك) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الله
ابن أبى نمر (عن كريب) بضم الكاف ابن أبى مسلم مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال
بت فى بيت ميمونة) أم المؤمنين خالته رضى الله عنها (والنبى صلى الله عليه وسلم عندها) فى نوبتها (فلما كان
ثلث الليل الآخر) بمد الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى الاخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (أو بعضه)
شك من الراوى (قعد) صلى الله عليه وسلم (ينظر الى السماء فقرأ) عشر آيات من سورة آل عمران (ان فى خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (لاولى
الالباب) لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث فى الجواهر يدل على
حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا يخلو عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على
محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على
حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها رواه
ويحكى أن فى بنى اسرائيل من اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة
فرطت منك فى مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت الا من ذاك
* والحديث مر فى أبواب الوتر وتفسير سورة آل عمران ومطابقته للترجمة لاخفاء فيها وسقط لابى ذر واختلاف
الليل والنهار الخ وقال بعد قوله والارض الآية * (باب) ذكر (نكت العود) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة
فوقية يقال نكت فى الارض اذا ضرب فأثر فيها ولابى ذر من نكت العود (فى الماء والطين) * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن غياث) بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة
البصرى قال (حدثنا ابو عثمان) عبد الرحمن بن مل (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله
عنه (أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة) فى بستان من بساتينها وكان فيه بئر
أريس كما فى الرواية الاخرى (وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين) ويحتمل أن يكون
هذا العود هو المخصرة التى كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها ولابى ذر عن الكشميهنى فى الماء والطين
(فجاء رجل يستفتح) يطلب أن يفتح له باب الحائط ليدخل فيه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) بعد أن استأذنه
(افتح) زاد أبو ذر عن الكشميهنى له (وبشره بالجنة فذهبت فاذا أبو بكر) الصديق ولابى ذر عن الكشميهنى
فاذا هو أبو بكر (ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال) صلى الله عليه وسلم (افتح له وبشره بالجنة
فاذا) هو (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان) صلى الله عليه
وسلم (متكئا فجلس فقال افتح) زاد أبو ذر له (وبشره بالجنة على بلوى) غير منون أى مع بلوى (تصيبه) هى قتله
فى الدار (أو تكون فذهبت فاذا) هو (عثمان ففتحت) ولابى ذر فقمت ففتحت (له وبشرته بالجنة فأخبرته)
بالفاء ولابى ذر وأخبرته (بالذى قال) صلى الله عليه وسلم على بلوى تصيبه (قال) عثمان (الله المستعان)
أى على مرارة الصبر على ما انذر به صلى الله عليه وسلم من البلاء * وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
حيث وقع ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى والنكت بالعصا يقع كثيرا عند التفكر
فى شئ لكن لا يسوغ استعماله الا فيما لا يضر فلو ضر بجدار أو غيره منع * والحديث مر فى المناقب والله الموفق
* (باب) ذكر (الرجل ينكت الشئ بيده فى الارض) ينكت بالفوقية * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى
بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن ابى عدى) محمد واسم أبى عدى ابراهيم
البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) هو الاعمش لا التيمى (ومنصور) هو ابن المعتمر (عن سعد
ابن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى الكوفى ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن)
عبد الله بن حبيب (السلمى) المقرى الكوفى (عن على رضى الله عنه) أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى جنازة) فى البقيع (فجعل ينكت الارض) بالفوقية ولابى ذر فى الارض (بعود) وفى الجنائز فقعد وقعدنا
حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته وهذا الفعل يقع غالبا ممن يتفكر فى شئ يريد استحضار معانيه
(فقال ليس منكم من احد الا وقد فرغ) بضم الفاء وكسر الراء (من مقعده من الجنة والنار) ومن بيانية (فقالوا)
وفى الجنائز فقال رجل وفسر بعلى وبسراقة بن جعشم وبعمر (أفلا نتكل) نعتمد زاد فى الجنائز على كتابنا وندع

هكذا بيض له المؤلف ويؤخذ من تفسير ابن كثير أن الراوى هو عبد بن حميد وابن حبان اهـ

العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة وأمّا من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير
الى عمل أهل الشقاوة (قال) صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل) من أهل السعادة والشقاوة (ميسر) أى لما
خلق له (فأمّا من اعطى واتقى الآية) واستدل بذلك على امكان معرفة الشقى من السعيد فى الدنيا لان العمل
علامة على الجزاء فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى * (باب التكبير والتسبيح عند التعجب) * وبه
قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه
قال (حدثتنى) بالفوقية بعد المثلثة مع الافراد (هند بنت الحارث) الفراسية بكسر الفاء وبالسين المهملة بعد
الراء والالف (أنّ امّ سلمة) هند بنت أبى أمية أمّ المؤمنين (رضى الله عنها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه
وسلم) ليلة (فقال سبحان الله ماذا انزل من الخزائن) أى خزائن الرحمة (وماذا انزل من الفتن) من العذاب
وقيل المراد بالخزائن اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على أمّته من الاموال بالغنائم من البلاد التى
يفتحونها وان الفتن تنشأ عن ذلك وقوله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابى ذر من الفتنة بالافراد (من
يوقظ صواحب الجريد) صلى الله عليه وسلم (به ازواجه) رضى الله عنهن (حتى يصلين رب كاسية) عرفتها
(فى الدنيا) أثوابا رقيقة لا تمنع ادراك البشرة (عارية) معاقبة (فى الآخرة) بفضيحة التعرى (وقال ابن ابى
ثور) بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور مما وصله المؤلف فى العلم (عن ابن عباس عن عمر) رضى الله
عنهم أنه (قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم طلقت نساءك) باسقاط اداة الاستفهام (قال لا) لم أطلقهن قال عمر
(قلت) متعجبا (الله اكبر) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب قال البخارى (ح وحدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى)
بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
(عن على بن الحسين) بضم الحاء وفتح السين زين العابدين (انّ صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه
وسلم اخبرته انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونها (تزوره وهو) أى والحال أنه (معتكف فى
المسجد فى العشر الغوابر) بفتح الغين المعجمة والواو بعد الالف موحدة فراء البواقى (من رمضان) وتطلق
الغوابر على المواضى وهو من الاضداد (فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب) تنصرف الى بيتها
(فقام معها النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد الذى عند مسكن أمّ سلمة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم مرّ بهما رجلان من الانصار) لم يسميا (فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا)
بفتح النون والفاء والذال المعجمة مضيا (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما) بكسر الراء
وسكون السين المهملة هينتكما (انما هى صفية بنت حيى قالا سبحان الله يا رسول الله) أى تنزه الله أن يكون
رسوله متهما بما لا ينبغى أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله (وكبر عليهما) بضم الموحدة أى
عظم وشق (ما قال) وسقط لغير أبى ذر قوله ما قال (قال) صلى الله عليه وسلم (انّ الشيطان يجرى) بالجيم والراء
(من ابن آدم) ولابى ذر يبلغ من الانسان (مبلغ الدم) أى كمبلغ الدم ووجه التشبيه كما فى الكواكب عدم
المفارقة وكمال الاتصال (وانى خشيت) عليكما (أن يقذف) الشيطان (فى قلوبكما) شيئا تهلكان بسببه وأشار
المصنف بسياق ما ذكره هنا الى الرد على من منع استعمال ذلك عند التعجب وقد وردت أحاديث كثيرة
صحيحة فى قول سبحان الله عند التعجب وقد وقع حديث صفية هذا مؤخرا فى رواية غير أبى ذر آخر هذا الحديث
كما ترى والله أعلم * وقد سبق فى الاعتكاف فى باب هل يخرج المعتكف لحوائجه وفى صفة ابليس وفى الخمس
* (باب) بيان (النهى عن الخذف) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء وهو رمى الحصى بالاصابع *
وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبه) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سمعت عقبة
ابن صهبان) بضم العين وسكون القاف فى الاول وضم الصاد المهملة وسكون الهاء فى الثانى (الازدى) بفتح
الهمزة وسكون الزاى والدال مهملة نسبة الى أزد بن الغوث قبيلة (يحدث عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم
وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (المزنى) نسبة الى مزينة بنت كلب قبيلة كبيرة أنه (قال نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن الخذف) قال ابن بطال هو الرمى بالسبابة والابهام (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه لا يقتل
الصيد) بل ربما تلف لغير مأكلة وذلك منهى عنه (ولا ينكأ العدو) بالهمز وفتح أوله وللاربعة ولا ينكى بغير
همز مع كسر الكاف وقال القاضى عياض فى مشارقه الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهى لغة

والاشهر يشكى أى بغير همز مع كسر الكاف ومعناه المبالغة فى الاذى (وانه يفقا العين) أى يقلعها (ويكسر السن) والغرض النهى عن أذى المسلمين وهو من آداب الاسلام * والحديث مر فى الصيد وغيره * (باب مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى أن العطاس يدفع الاذى عن الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه تنشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالحق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع * وبه قال (حدثنا محمد ابن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا سليمان) بن طرخان التيمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال عطس) بفتح الطاء المهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أى ازلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له أن لا يكون فى حاله من يشمت به أو انه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان وفى اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال أبو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه أفصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى فى اللفظين بديع وذلك أن العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكأنه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنها عن خروجها عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى ينتفع بها اذا سلمت وقوام الآدمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر انتهى وفى اليونينية لابى ذر عن الحموى فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة انتهى وفى الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان من حديث أبى هريرة عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما أشرف من الآخر وأن الشريف لم يحمد الله فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يا رسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم اشمته ولابى ذر عن الكشميهنى لم يحمد بحذف الجلالة * وفى حديث أبى هريرة المذكور ان هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك أيضا والسائل هو العاطس الذى لم يحمد الله كما سيأتى ان شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريبا بعد ثلاثة أبواب بعون الله وقوته * وفى الحديث مشروعية الحمد وقوله فى حديث أبى هريرة الآتى ان شاء الله تعالى بعد باب فليقل الحمد لله ظاهر فى الوجوب لكن نقل النووى الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة انه لا يزيد على الحمد لله كما فى حديث أبى هريرة المذكور وفى حديث أبى مالك الاشعرى رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله فى حديث على عند النسائى وحديث ابن عمر عند الترمذى والبزار والطبرانى * وفى حديث ابن مسعود فى الادب المفرد للبخارى يقول الحمد لله رب العالمين وعن على موقوفا مما رواه فى الادب المفرد برجال ثقات من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن على مرفوعا بلفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما فى الادب المفرد والطبرانى بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما أخرجه أبو جعفر الطبرى فى التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا على تسع عشرة درجة * (تنبيه) * قال الحافظ ابن حجر لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه * والحديث أخرجه مسلم فى آخر الكتاب وأبو داود فى الادب والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الادب * (باب مشروعية تشميت العاطس اذا حمد الله فيه) أى فى تشميت العاطس حديث رواه (أبو هريرة) رضى الله عنه

قوله على تسع عشرة درجة لعله على ذلك أى العاطس الاول تسع عشرة الخ وليحرر لفظ الحديث اهـ

وهذا ثابت لابى ذر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن
الاشعث) باللام والمعجمة آخره مثلثة ولابى ذر أشعث (بن سليم) بضم السين مصغرا ابى الشعثاء المحاربى انه
(قال سمعت معاوية بن سويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزنى (عن
البراء) بن عازب (رضى الله عنه) انه (قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع) بالموحدة
بعد السين فيهما (أمرنا بعيادة المريض) أى زيارته سواء كان مسلما أو ذميا قريبا كان للعائد أو جارا له وفاء
بصلة الرحم وحق الجوار (واتباع الجنازة) بكسر الجيم فى الفرع بالمشى خلفها وبه قال الحنفية وعند
الشافعية الافضل المشى أمامها وحملوا قوله اتباع الجنازة على الاخذ فى طريقها والسعى لاجلها وانما ألجأهم
لذلك حديث ابن عمر عند أبى داود أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة
(وتشميت العاطس) أى اذا حمد الله كما قال فى حديث الباب التالى فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم
سمعه أن يشمته وهو كقوله أمرنا ظاهر فى الوجوب بل عند البخارى من حديث أبى هريرة خمس تجب على
المسلم للمسلم فذكر فيها التشميت وهو عند مسلم أيضا وقال به جمهور أهل الظاهر وقال أبو عبد الله فى بهجة
النفوس قال جماعة من علمائنا أى المالكية انه فرض عين وقواه ابن القيم فى حواشى السنن بأنه جاء بلفظ
الوجوب الصريح وبلفظ الحق الدال عليه وبصيغة الامر التى هى حقيقة فيه وبقول الصحابى أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ولا ريب أن الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الاشياء وقال
قوم هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض ورجحه أبو الوليد بن رشد وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة وقال
الشافعية مستحب على الكفاية وقد خص من عموم الامر من لم يحمد كما يأتى ان شاء الله تعالى والكافر كما فى
أبى داود وصححه الحاكم عن أبى موسى ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول
يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث ففى حديث
أبى هريرة عند البخارى فى الادب المفرد قال يشمته واحدة وثنتين وثلاثة فما كان بعد ذلك فهو زكام وروى
مرفوعا عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه مرفوعا أخرجه فى الموطأ وهل يقول لمن تتابع عطاسه أنت مزكوم
فى الثانية أو فى الثالثة أو الرابعة أقوال والصحيح فى الثالثة ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لان الذى بك
مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن فيدعى له بالعافية وكذا يخص من العموم من كره
التشميت ويطرد ذلك فى السلام والعيادة وفيه تفصيل لابن دقيق العيد فلا يمتنع الا ممن خاف منه ضررا كعادة
سلاطين مصر لا يشمت أحدهم اذا عطس ولا يسلم عليه اذا دخل عليه وكذا عند الخطبة يوم الجمعة لان التشميت
يخل بالانصات المأمور به ومن عطس وهو يجامع أو فى الخلاء فيؤخر ثم يحمد ويشمته من سمعه (واجابة
الداعى) الى وليمة النكاح الا لمانع شرعى كفرش حرير (ورد السلام ونصر المظلوم) سواء كان مسلما أو ذميا
بالقول أو بالفعل (وابرار المقسم) بميم مضمومة وكسر السين أى تصديق من أقسم عليك وهو أن تفعل ما سأله
الملتمس وأقسم عليه أن يفعله ولابى ذر عن الكشميهنى القسم باسقاط الميم وفتحتين (ونهانا عن سبع عن)
لبس (خاتم الذهب او قال حلقة الذهب) بسكون اللام والشك من الراوى (وعن لبس الحرير) للرجال وسقط لفظ
لبس لابى ذر (والديباج) المتخذ من الابريسم (والسندس) مارق من الديباج (والمياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر
الميم مفعلة من الوثار وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهى من مراكب العجم تعمل من حرير او ديباج
وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بنحو قطن يجعلها الراكب تحته على السرج فان كانت من حرير أو ديباج
حرمت والمناهى سبعة ذكر منها خمسة وأسقط منها القسى وآنية الفضة وسبقا فى اللباس * والحديث مضى فى
الجنائز والمظالم واللباس والطب والنكاح ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى النذور * (باب ما يستحب
من العطاس) بضم العين (وما يكره من التثاوب) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز فى الفرع وأصله قال فى
الكواكب وهو بالهمز على الاصح وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس *
وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية العسقلانى أصله خراسانى يكنى أبا الحسن
ونشأ ببغداد قال (حدثنا ابن أبى ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب واسمه هشام
ابن سعد المدنى قال (حدثنا سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان المدنى مولى أم شريك (عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس) الذى لا ينشأ عن زكام لانه

علم محر

يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (ويكره التثاوب) لانه يكون عن غلبة امتلاء البدن والاكثار من الاكل والتخليط فيه فيؤدى الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الافعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان الى ما ينشأ عن سببهما (فاذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته) احتج به من قال بالوجوب وسبق ما فيه فى الباب قبله (واما التثاوب فانما هو من الشيطان) لانه الذى يزين للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المآكل (فليرده) الذى يتثاوب (ما استطاع) اما بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين (فاذا قال ها) هى حكاية صوت المتثاوب (ضحك منه الشيطان) فرحا بتشويه صورته * والحديث سبق فى بدء الخلق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عطس أحد كيف يشمت) بفتح الميم المشددة على صيغة المجهول * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) أبو غسان النهدى الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المدنى نزيل بغداد قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن دينار) المدنى العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن مولى ابن عمر (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) وعند أبى داود عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز المذكور بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال (وليقل له اخوه) فى الاسلام (او صاحبه) شك من الراوى (يرحمك الله) يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة وأن يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق العيد قال فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له فى المستقبل بسبب حصولها له فى الحال لكونها دفعت ما يضره وفى الحديث انه يخصه بالدعاء وفى شعب الايمان للبيهقى وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن أبى هريرة رفعه لما خلق الله آدم عطس فألهمه الله أن قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك وأخرج الطبرى عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم وأخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عمر بنحوه وفى الادب المفرد بسند صحيح عن أبى جمرة بالجيم عن ابن عباس اذا شمت يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يقتضى أن السنة لا تتأدى الا بالمخاطبة وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغنى عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال له يرحمك الله يا سيدنا فجمع الامرين وهو حسن (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) له جوابا عن التشميت (يهديكم الله ويصلح بالكم) حالكم أو شأنكم قال فى الكواكب اعلم أن الشارع انما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن فى دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهى نعمة وكيف لا وهى جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك يغير الوضع الشخصى لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل انها زلزلة البدن أريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعى له كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أن يكافئه بأكثر منها فلهذا أمر بالدعوتين الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية لصلاح حاله فى الدنيا وهو اصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلتين وعلى هذا اقس أحكام الشريعة وآدابها انتهى وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وهذا أخرجه الطبرى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعى الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثانى أولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما أحسن الا للذمى * والحديث أخرجه أبو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين (لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله) بفتح ميم يشمت على صيغة المجهول وسقط باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) العسقلانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (التيمى) أبو المعتمر نزل البصرة (قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول عطس) بفتح الطاء (رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل) العاطس الذى لم يشمت (يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتنى قال ان هذا حمد الله ولم تحمد الله) وفى الطبرانى من حديث سهل ان الرجلين هما عامر بن الطفيل بن مالك وابن أخيه وكان عامر قدم المدينة ووقع بينه وبين ثابت بن قيس بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم كلام ثم عطس ابن أخيه فحمد فشمته النبى صلى الله عليه وسلم ثم عطس عامر فلم يحمد فلم يشمته فسأله ومات عامر هذا كافرا فكيف يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله فيحتمل كما قال فى الفتح أن يكون قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطبه المسلمون وأشار المصنف

رحمه الله بهذه الترجمة الى أن الحكم عام وليس مخصوصا بالرجل الذى وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد الامر بذلك فيما أخرجه مسلم من حديث أبى موسى بلفظ اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهل هذا النهى للتحريم أو التنزيه الجمهور على انه للتنزيه قال النووى يستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته * لطيفة * أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبى داود صاحب السنن انه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة ان أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ذكره فى الفتح * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا تثاوب) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى تثاءب بالهمز (فليضع يده على فيه) ليغطى بها ما انفتح منه حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك ويحصل ذلك بنحو الثوب أيضا مما يحصل به الغرض * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى التيمى مولاهم قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن أبيه) كيسان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب) بالهمز مصححا عليه فى الفرع وأصله وقد أنكر الجوهرى كونه بالواو فقال تقول تثاءبت على تفاعلت ولا تقل تثاوبت وقال غير واحد انهما لغتان وبالهمز والمد أشهر (فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله) أى حقا فى حسن الآداب ومكارم الاخلاق (واما التثاوب) بالواو (فانما هو من الشيطان) قال ابن العربى كل فعل مكروه نسبه الشرع الى الشيطان لانه بواسطته وذلك بالامتلاء من الاكل الناشئ عنه التكاسل وهو بواسطة الشيطان (فاذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع) أى يأخذ فى أسباب رده وليس المراد أنه يملك دفعه لان الذى وقع لا يرد حقيقة أو المعنى اذا أراد أن يتثاوب (فان احدكم اذا تثاءب) بالهمز مصححا عليه فى الفرع (ضحك منه الشيطان) حقيقة أو مجازا عن الرضى به والاصل الاول اذ لا ضرورة تدعو الى العدول عن الحقيقة وفى مسلم من حديث أبى سعيد فان الشيطان يدخل وهذا يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وان كان يجرى من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرا لله تعالى والمتثاوب فى تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لان من شأن من دخل فى شئ أن يكون متمكنا منه * وفى حديث أبى سعيد المقبرى عن أبيه عند ابن ماجه اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه ويعوى بالعين المهملة فشبه المتثاوب الذى يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فان الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوى والمتثاوب اذا أفرط فى التثاوب شابهه ومن ثم تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة ولم يتعرض لاى اليدين يضعها ووقع فى صحيح أبى عوانة انه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعنى راويه عن أبى سعيد عن أبيه يده اليسرى على فيه وهو محتمل لارادة التعليم خوف ارادة وضع اليمنى بخصوصها وفى حديث أبى هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه التثاوب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاوب أحدكم فليكظم ما استطاع فقيد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوى فى التشويش على المصلى فى صلاته ويحتمل أن تكون كراهته فى الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك أن لا يكره فى غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه مطلقا وبذلك صرح النووى

*(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاستئذان) وهو طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة * (باب بدو السلام) بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبالواو من غير همز ولابى ذر بدء بالهمز بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام وأشار بالترجمة للسلام مع الاستئذان الى انه لا يؤذن لمن لم يسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى الباب التالى مبحثه * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) البيكندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد البصرى (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم أى خلقه تاما مستويا (طوله ستون ذراعا) لم يتغير عن حاله ولا كان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم رجلا حتى تم طوله فلم يتنقل من الاطوار كذريته وفيه كما قال ابن بطال ابطال قول الدهرية انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ولا نطفة

الامن انسان وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان اوله قصة الذى ضرب عبده فنهاه النبى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته رواه   وللبخارى فى الادب المفرد

هكذا بياض فى اكثر النسخ
وفى بعضها رواه أبو داود
اه

وأحمد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعا لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك
فان الله خلق آدم على صورته وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك وقيل الضمير لله لما فى بعض الطرق على
صورة الرحمن اى على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ
وقال التوربشتى وأهل الحق فى ذلك على طبقتين * احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه واحالة
العلم الى علم الله تعالى الذى أحاط بكل شئ علما وهذا اسلم الطريقتين * والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة
تكريم وتشريف وذلك أن الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشا كلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة
ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة وقال الطيبى تأويل الخطابى فى هذا المقام حسن يجب المصير اليه لان قوله
طوله بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال
وطول القامة وانما خص الطول منها لانه لم يكن متعارفا بين الناس وقال القرطبى كأن من رواه على صورة
الرحمن أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط فى ذلك وقوله ستون ذراعا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع
المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل أحد بربعه فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة
فى جنب طول جسده (فلما خلقه قال) ولابى ذر خلقه الله قال (اذهب فسلم على اولئك النفر) عدة من الرجال
من ثلاثة الى عشرة وقال فى شرح المشكاة وتخصيص السلام بالذكر لانه فتح باب المودات وتأليف القلوب
المؤدى الى استكمال الايمان كما ورد لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الى قوله أفشوا السلام
والسلام هو اسم الله فالمعنى اسم الله عليك أى أنت فى حفظه وقيل السلامة أى السلامة مستعلية عليك
ملازمة لك ولابى ذر نفر (من الملائكة جلوس) قال فى الفتح ولم أقف على تعيينهم (فاستمع) بالفوقية وكسر
الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فاسمع باسقاط الفوقية وفتح الميم (ما يحيونك) بالحاء المهملة بين التحتيتين ولابى
ذر كما فى الفتح يجيبونك بالجيم المكسورة والتحتية الساكنة بعدها موحدة من الجواب (فانها) اى الكلمات
التى يحيون أو يجيبون بها (تحيتك وتحية ذريتك) المسلمين شرعا لكن فى حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم
اليهود على شئ ما حسدوكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وهو يدل على انه شرع لهذه
الامة دونهم (فقال) لهم آدم (السلام عليكم) واستدل بهذا على أن هذه الصيغة هى المشروعة لابتداء السلام
لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك فلو حذف اللام جاز قال تعالى سلام عليكم لكن اللام أولى لانها للتفخيم وقال
النووى ولو قال وعليكم السلام بالواو لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لانها لا تصلح للابتداء قاله المتولى فلو
اسقط الواو اجزأ ويجب الجواب لانه سلام وكرهه الغزالى فى الاحياء وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق
العيد أن المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الجواز لحصول مسمى السلام
(فقالوا) له الملائكة (السلام عليك) استدل به على جواز أن يقع الرد باللفظ الذى ابتدأ به كما مر ويأتى مزيد
لذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى عليك السلام (ورحمة الله فزادوه) الملائكة (ورحمة الله)
وهو مستحب اتفاقا فلو زاد المبتدئ رحمة الله استحب أن يزاد وبركاته ولو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة فى الرد
وكذا لو زاد المبتدئ على بركاته هل يشرع له ذلك عن ابن عباس مما فى الموطأ قال انتهى السلام الى البركة وعن
ابن عمر الجواز ففى الموطأ عنه انه زاد فى الجواب والغاديات والرائحات وفى الادب المفرد عن سالم مولى ابن عمر
أنه أتى ابن عمر مرة فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدته وبركاته فرد وزادنى وطيب
صلواته واتفقوا على وجوب الرد على الكفاية قال الحليمى وانما كان الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا
ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه (فكل من يدخل الجنة) هو
مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته فالفاء فصيحة ولابى ذر والاصيلى يعنى الجنة قال فى الفتح
وكأن لفظ الجنة سقط فزيد فيه يعنى (على صورة آدم) خبر المبتدأ الذى هو فكل من (فلم يزل الخلق ينقص
من طوله وجماله (بعد) أى بعد آدم (حتى الآن) فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه أبوهم من الحسن
والجمال وطول القامة قيل وقوله فلم يزل الخ هو معنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه

أسفل سافلين قيل ان فى الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية وعورض باحتمال أن يكون بغير اللسان
١ العربى ثم لما خاق العرب ترجم بلسانهم * والحديث سبق فى بدء الخلق وأخرجه مسلم * (باب قول الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها وهذا مما أدب الله تعالى
به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأ به وأخرج البيهقى
فى الشعب بسند صحيح عن ابراهيم النخعى قال فى مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن
ابراهيم قال فى مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا واخرجه اسماعيل بن اسحاق فى أحكام القرآن
عن ابن عباس واستشكله وأجيب بأن ابن عباس بناه على قراءته التى تلقاها عن أبى بن كعب وأما اتفاق
الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة
أبى من الاحرف التى تركت القراءة بها والاستئناس فى الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس
الشئ اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أى تستعلموا ايطاق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما
فى حديث أبى أيوب عند ابن أبى حاتم بسند ضعيف قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم
الرجل بتسبيحة أو تكبيرة و يتنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال الاستئناس هو
الاستئذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقى
معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان تطلعوا
عليها (وتسلموا على أهلها) بأن تقولوا السلام عليكم ءأدخل ثلاث مرات فان أذن والا رجع وهل يقدم السلام
أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان وأخرج أبو داود وابن أبى شيبة بسند جيد عن ربعى بن حراش حدثنى
رجل أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال ءألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال
قل السلام عليكم ءألج الحديث وصححه الدارقطنى وعن الماوردى ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل
قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية
والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم
يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف واحد (لعلكم تذكرون) أى قيل لكم هذا لكى تذكروا وتتعظوا
وتعملوا بما أمرتم به فى باب الاستئذان وينبغى للمستأذن أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن
يمينه أو يساره لحديث انس عن أبى داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل
الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الدور لم
يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود (فان لم تجدوا فيها) فى البيوت (احدا) من الآذنين (فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم او فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها
الا باذن أهلها لان التصرف فى ملك الغير لابد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها
قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب
لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما ادى اليها من قرع
الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابى عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أزكى لكم) أى
الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او أنفع وأنمى خيرا (والله بما تعملون
عليم) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فوفى جزاءه عليه (ليس عليكم جناح أن
تدخلوا) فى أن تدخلوا (بيوتا غير مسكونة) استثنى من البيوت التى يجب الاستئذان على داخلها ما ليس
بمسكون منها كالخانات والربط (فيها متاع لكم) أى منفعة كاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع
وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد للذين يدخلون الدور والخربات
الخالية من اهل الريب وسقط فى رواية الاصيلى من قوله ذلكم خير لكم الى قوله متاع لكم وقال فى فتح البارى
وساق البخارى فى رواية كريمة والاصيلى الآيات الثلاث اه ولابى ذر كما فى الفرع وأصله باب قوله لاتدخلوا
بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون (وقال سعيد بن ابى الحسن) البصرى التابعى (للحسن) البصرى اخيه
(ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال) الحسن لاخيه سعيد (اصرف بصرك) عنهن يدل له (قول الله

ولابى ذرعن الكشميهنى يقول الله (عزوجل) ولابى ذرتعالى (قل للمؤمنين يغضوامن ابصارهم) من للتبعيض والمرادغض البصر عمايحرم (ويحفظوافروجهم) عن الزنا (وقال قتادة) فيما أخرجه ابن أبى حاتم فى قوله ويحفظوافروجهم قال (عمالايحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) فلايحل للمرأة أن تنظرمن الاجنبى الى مابين سرته وركبته وان اشتهت غضت بصرهارأسا ولاتنظر الى المرأة الاالى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا اولى بها وقدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الاشارة الى أن اصل مشروعية الاستئذان الاحترازمن وقوع النظر الى مالايريد صاحب المنزل النظر اليه لودخل بلااذن وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات وسقط جميع ذلك من رواية النسفى فقال بعد قوله حتى تستأنسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوامن أبصارهم الآية وقل للمؤمنات يغضضن * (خائنة الاعين من النظر الى مانهى عنه) بضم نون نهى والكريمة مانهى الله عنه وسقط لابى ذرلفظ من وعن ابن عباس مما عند ابن ابى حاتم فى قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هوالرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمربه اويدخل بيتاهى فيه فاذا فطن له غض بصره وقدعلم الله تعالى انه يودّأن لواطلع على فرجها واذاقدرعليها زنى بها (وقال الزهرى) محمدبن مسلم بن شهاب (فى النظر الى التى لم تحض من النساء) ولابى ذرعن الكشميهنى الى مالايحل من النساء (لايصلح النظر الى شئ منهن ممن يشتهى النظر اليه) ولابى ذرعن الكشميهنى اليهن (وان كانت صغيرة وكره عطاء) هوابن ابى رباح مما وصله ابن ابى شيبة (النظر الى الجوارى يبعن) ولابى ذرالتى يبعن (بمكة الاأن يريد أن يشترى) منهن فيسوغ وهذا الاثروسابقه سقطا للنسفى * وبه قال (حدثنا ابواليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هوابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمدبن مسلم أنه (قال اخبرنى) بالافراد (سليمان بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة قال (اخبرنى) بالافراد (عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس) أركبه (يوم النحر خلفه على عجزراحلته) فى حجة الوداع وعجز بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدهازاى اى مؤخرها (وكان الفضل) رضى الله عنه (رجلاوضيئا) من الوضاءة وهى الجمال والحسن (فوقف النبى صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم) بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة مشهورة (وضيئة) لحسنها وجمالها (تستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق الفضل) فجعل الفضل (ينظر اليها وأعجبه حسنها فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر اليها فأخلف) عليه الصلاة والسلام (بيده) بهمزة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وبعد اللام فاء اى مدها الى خلفه (فأخذبذقن الفضل) بفتح الذال المعجمة والقاف (فعدل) بتخفيف الدال (وجهه عن النظر اليها) حين علم بادامة نظره اليها انه أعجبه حسنها فخشى عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر الى الاجنبيات (فقالت يارسول الله ان فريضة الله فى الحج على عباده ادركت أبى شيخا كبيرا لايستطيع أن يستوى على الراحلة) اى وجب عليه الحج بأن أسلم وهو بهذه الصفة وزاد فى حديث ابى هريرة عند ابن خزيمة وان شددته على الراحلة خشيت أن اقتله (فهل يقضى) يجزى (عنه) الحج (ان احج عنه) نيابة (قال نعم) يجزى * وفى الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امنت الفتنة لم يمتنع لانه لم يحوّل وجه الفضل حتى أدمن النظر اليها الاعجابه بها فخشى عليه الفتنة * والحديث سبق فى الحج فى باب الحج عمن لايستطيع الثبوت على الراحلة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذرحدثنى (عبدالله بن محمد المسندى) قال (اخبرنا ابوعامر) عبدالملك العقدى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن محمد التميمى الخراسانى (عن زيد بن اسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبى سعيد) سعد ابن مالك (الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم) للتحذير (والجلوس) بالنصب (بالطرقات) ولابى ذرعن الكشميهنى فى الطرقات (فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بد) فراق منها (نتحدث فيها) فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والاولى اذلوفهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة قاله القاضى عياض (فقال اذ) بسكون المعجمة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا (ابيتم) بالموحدة امتنعتم (الاالمجالس) بفتح اللام مصدرميمى الاالجلوس فى مجالسكم وفى اليونينية بكسر اللام

قوله فلا يحل للمرأة أن تنظر الخ فيه نظر يعلم بمراجعة كتب الفقه اه

(فأعطوا) بهمزة قطع (الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال) حق الطريق (غض البصر) عن كل محرّم (وكف الاذى) عن الخلق (وردّ السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) مع القدرة عليهما وزاد عمر فى حديثه عند أبى داود وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال وفى حديث ابى طلحة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وعند البزار وأعينوا على الحمولة والبراء عند الترمذى اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام وسهل بن حنيف عند الطبرانى ذكر الله كثيرا ووحشى بن حرب عند الطبرانى واهدوا الاغبياء وأعينوا المظلوم * وحديث الباب سبق فى المظالم ومناسبته لما ترجم به هنا الاخفاء بها * هذا (باب) بالتنوين (السلام اسم من اسماء الله تعالى واذا حييتم) أى سلم عليكم فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام (بتحية) هى تفعلة من حيي يحيي تحية (فحيوا بأحسن منها) أى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله كما مرّ (اوردّوها) اوأجيبوها بمثلها فردّ السلام جوابه بمثله لأن المجيب يردّ قول المسلم ففيه حذف مضاف اى ردّوا مثلها * وروى ما من مسلم يمرّ على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردّون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردّت عليه الملائكة وسقط لابى ذر أوردّوها * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة ابو وائل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال كنا اذا صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم قلنا) فى التشهد (السلام على الله قبل عباده) اى قبل السلام على عباده (السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان) ولابى ذر زيادة وفلان وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند ابن ماجه يعنون الملائكة وللاسماعيلى من رواية على بن مسهر فنعدّ الملائكة (فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى فرغ من الصلاة (أقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام) قال النووى السلام اسم من أسماء الله يعنى السالم من النقائص ويقال المسلم اولياءه وقيل المسلم عليهم انتهى فهو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة وقد ثبت فى القرآن فى أسمائه تعالى السلام المؤمن وفى الادب المفرد من حديث انس بسند حسن السلام من أسماء الله وضعه الله فى الارض فأفشوه بينكم وأخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا والبيهقى فى شعبه من حديث أبى هريرة مرفوعا بسند ضعيف وعن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة اخرجه البيهقى فى الشعب والظاهر أن البخارى أخذ بعض الحديث لما لم يجد شيئا صريحا على شرطه فجعله ترجمة وأورد ما يؤدّى معناه على شرطه وهو حديث التشهد قال فى شرح المشكاة ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون مسالما لاهل الاسلام ساعيا فى ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه اولم يعرفه (فاذا جلس احدكم فى الصلاة فليقل التحيات لله) جمع تحية وهى الملك الحقيقى التام (والصلوات) قيل المراد الصلوات المعهودات فى الشرع فيقدر واجبة لله وان اريد بها رحمته التى تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) أى الكلمات الطيبات وهى ذكر الله تعالى كلها مستحقة لله (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) السلام مبتدأ وعليك فى موضع خبره وبه يتعلق حرف الجرّ والالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليك ولك اومعناه التسليم أو التعوّذ أى الله معك أى متوليك وكفيل بك أو معناه الانقياد لكن قال الشيخ تقى الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدّى السلام لبعض هذه المعانى بعلى انتهى قال ابن فرحون ويحتمل أن يكون السلام عليك مبتدأ خبره محذوف أى السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجرّ بالسلام لانّ فيه معنى الفعل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اعاد حرف الجرّ ليصح العطف على الضمير المجرور (فانه اذا قال ذلك) أى وعلى عباد الله الصالحين (اصاب كل عبد صالح فى السماء والارض) اعتراض بين قوله الصالحين وبين قوله (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ثم يتخير) المصلى (بعد من الكلام) من الدعاء (ماشاء) * والحديث سبق فى باب التشهد من الصلاة * (باب تسليم القليل) من الناس (على الكثير) منهم الشامل للواحد بالنسبة الى الاثنين فاكثر والاثنين بالنسبة

الى الثلاثة فاكثر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى المجاور بمكة وسقط أبو الحسن لابى ذر قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يسلم الصغير) بلفظ الخبر ومعناه الامر كما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الامر (على الكبير) ندبا للتوقير والتعظيم (و) يسلم (المار على القاعد) بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا قاله النووى (و) يسلم (القليل على الكثير) وهو من باب التواضع لان حق الكثير أعظم فان قلت المناسب أن يسلم الكثير على القليل لان الغالب أن القليل يخاف من الكثير أجاب فى الكواكب بأن الغالب فى المسلمين امن بعضهم من بعض فلوحظ جانب التواضع الذى هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل من الكلام ومقتضى اللفظ انتهى وقال الماوردى من الشافعية لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم بسلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدئ أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام فى حق جميع من سمعه واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان احدهما الا انهم جمع واحد والثانى نعم * والحديث اخرجه الترمذى فى الاستئذان

* (باب تسليم الراكب) ولابى ذر عن الكشميهنى باب بالتنوين يسلم الراكب (على الماشى) بلفظ المضارع ورفع الراكب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد) ولابى ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاصح قال (اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام ابن يزيد الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال اخبرنى) بالافراد (زياد) بكسر الزاى وتخفيف التحتية ابن سعد الخراسانى ثم المكى (انه سمع ثابتا) هو ابن عياض الاحنف الاعرج العدوى (مولى عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب أخى عمر بن الخطاب وليس لثابت فى البخارى غير هذا الحديث وآخر فى المصراة من كتاب البيوع (انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم) أى ليسلم (الراكب على الماشى) قال فى شرح المشكاة وانما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من أحدهما فى الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو للتعظيم لان السلام انما يقصد به أحد امرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قاله الماوردى وقال ابن بطال تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى التواضع وقال المازرى لان للراكب مزية على الماشى فعوض الماشى بأن يبدأه الراكب احتياطا على الراكب من الزهو (والماشى) يسلم (على القاعد) للايذان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على الكثير) كالاثنين فاكثر على ما سبق فى الباب قبله لفضيلة الجماعة ولان الجماعة لو ابتدؤا على الواحد لزهى فاحتيط له ولم يذكر فى الرواية المذكورة فى الباب السابق تسليم الراكب على الماشى ولا فى رواية هذا الباب الصغير على الكبير كما ذكره فى رواية همام فكان كلا منهما حفظ ما لم يحفظه الآخر واشتمل الحديثان على أربعة اجتمعت فى رواية الحسن عن أبى هريرة فيما رواه الترمذى قاله فى الفتح * والحديث أخرجه مسلم فى الادب

* (باب تسليم الماشى على القاعد) ولابى ذر باب بالتنوين يسلم بصيغة المضارع * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا ابن جريج) عبد الملك (قال اخبرنى) بالافراد (زياد) هو ابن سعد (ان ثابتا) هو ابن عياض (اخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد) وأما ما حكاه أبو على الجيانى ان فى رواية الاصيلى عن الجرجانى عن عبد الرحمن بن يزيد بزيادة تحتية فى أوله فقال الحافظ ابن حجر انه وهم (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الراكب على الماشى و) يسلم (الماشى على القاعد و) يسلم (القليل على الكثير) وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالا فقال فان قلت اذا كان المشاة كثيرا والقاعدون قليلا فباعتبار المشى السلام على الماشى وباعتبار القلة على القاعد فهما متعارضان فما حكمه وأجاب بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين التقيا معا فأيهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجح ظاهر أمر الماشى وكذا الراكب فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه * (باب تسليم الصغير على الكبير) ولابى ذر

باب بالتنوين يسلم بلفظ المضارع فالصغير رفع (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أبو سعيد الخراسانى من أئمة الاسلام لكن فيه ارجاء وثبت قوله ابن طهمان لابى ذر (عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم) الزهرى مولاهم المدنى الامام القدوة ومن يستسقى بذكره (عن عطاء بن يسار الهلالى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم قال فى الفتح وكانه لمراعاة حق السن فانه معتبر فى أمور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى كأن يكون الاصغر أعلم مثلا لم أر فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان أو راكبا صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل * وفى حديث فضالة بن عبيد عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه النسائى وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان أو ماشيان قال المازرى يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين أجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى أعلاهما قدرا فى الدين فيبدأ الذى دونه وهذا الثانى اظهر كما لا نظر الى من يكون أعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا أن يكون سلطانا يخشى منه (و) يسلم (القليل على الكثير) لفضل الجماعة كما مر وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد وأبو نعيم والبيهقى وقول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة رده الحافظ ابن حجر بأنه غلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فانه مات قبل مولد البخارى بست وعشرين سنة * (باب افشاء السلام) أى اظهاره بين الناس ليحيوا سنته وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الشيبانى) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الالف نون أبى اسحاق سليمان بن فيروز الكوفى الحافظ (عن اشعث بن ابى الشعثاء) سليم بن اسود (عن معاوية بن سويد بن مقرن) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (عن البراء بن عازب رضى الله عنهما) وسقط ابن عازب لابى ذر انه (قال أمرنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم بسبع) أى بسبع خصال أو نحو ذلك فحذف مميز العدد (بعيادة المريض) مصدر مضاف الى مفعوله كاللواحق (واتباع الجنائز) افتعال من تبع يتبع (وتشميت العاطس) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بأن يقول له يرحمك الله اذا حمد (ونصر الضعيف) وفى باب تشميت العاطس ونصر المظلوم أى اغاثته ومنعه من الظالم (وعون المظلوم) قال فى الفتح الذى يظهر أن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم (وافشاء السلام) انتشاره واظهاره وأقله كما قال النووى أن يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة قال ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر وقد أخرج المؤلف فى الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فأسمع فانها تحية من عند الله لكن يستثنى من رفع الصوت ما اذا كان بحضرة نيام فقد كان صلى الله عليه وسلم يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان رواه مسلم فى صحيحه من حديث المقداد ومن فوائد افشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وفى مسلم عن أبى هريرة الا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم (و) من المأمورات وهو سابعها الفظا (ابرار المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من اقسم أى ابرار يمين المقسم والمراد بالامر هنا المطلق فى الايجاب والندب لان بعضها ايجاب وبعضها ندب وليس ذلك من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لان ذاك انما هو فى صيغة افعل أما لفظ الامر فيطلق عليهما حقيقة على المرجح لانه حقيقة فى القول المخصوص (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن الشرب فى) اناء (الفضة) والذهب من باب أولى والتعبير بالشرب خرج مخرج الغالب (ونهانا) ولابى ذر ونهى (عن تختم الذهب) لبسا وكذا اتخاذا (وعن ركوب المياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية من غير همز وطاء فى السروج يكون من الحرير والديباج (وعن لبس الحرير والديباج) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير والقسى بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب مضلعة بالحرير تعمل

بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر وقيل غير ذلك مما سبق فى موضعه (والاستبرق) بهمزة
قطع مكسورة قال أبو البقاء أصل استبرق فعل على استفعل فلما سمى به قطعت همزته وهو غليظ الديباج وكل
ذلك سبق غير مرة * والحديث سبق فى الجنائز واللباس والادب والطب والاشربة وأخرجه فى النذور * (باب)
مشروعية (السلام للمعرفة وغير المعرفة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الاصل الدمشقى
قال (حدثنا الليث) بن سعد الفهمى الامام قال (حدثنى) بالافراد (يزيد) بن أبى حبيب (عن أبى الخير) مرثد
ابن عبد الله اليزنى (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاصى رضى الله عنهما (ان رجلا)
لم يسم أو هو أبو ذر (سأل النبى صلى الله عليه وسلم اى) خصال (الاسلام خير قال تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ)
بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) أى من المسلمين للتأنيس
ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لان
أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف اسلامه سلم والا
فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وسقط لابى ذر لفظ على من قوله وعلى من لم تعرف * والحديث
سبق فى كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى)
محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى) المدنى نزيل الشام (عن أبى ايوب) خالد بن زيد الانصارى (رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث) أى ثلاث ليال
بأيامهن (يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا) بيان لكيفية الهجران أى فيعرض كل منهما على الآخر يقال صد
عنه ويصد صدودا أى أعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه (وخيرهما الذى يبدأ بالسلام) لانه فعل
حسنة وتسبب فى فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكره
الشارع من الهجر والجفاء وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبرانى والبيهقى فى شعبه ان من أشراط
الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه وأن لا يسلم الا على من يعرفه * والحديث سبق فى باب الهجرة من كتاب
الادب (وذكر سفيان) بن عيينة بالسند السابق (انه سمعه) أى الحديث (منه) أى من الزهرى (ثلاث مرات
* باب) ذكر نزول (آية الحجاب) فى أمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال ولابى ذر عن
الكشميهنى علامة الحجاب بدل آية الحجاب * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى نزيل مصر قال
(حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم
الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (أنس بن مالك) رضى الله عنه (انه قال كان ابن عشر سنين مقدم رسول
الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) أى وقت قدومه (المدينة) قال (فخدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرا) من السنين (حياته) أى بقية حياته الى أن مات (وكنت أعلم الناس بشأن) سبب نزول (الحجاب
حين أنزل) بضم الهمزة (وقد كان ابى بن كعب يسألنى عنه) أى عن سبب نزوله (وكان اول ما نزل فى مبتنى)
بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون من الابتناء أى زفاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب
ابنة) ولابى ذر بنت (جحش) الاسدية (اصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا) نعت يستوى فيه الرجل
والمرأة ما داما فى اعراسهما (فدعا) صلى الله عليه وسلم (القوم) لوليمته وجاؤا (فأصابوا) فأكلوا (من الطعام ثم
خرجوا وبقى منهم رهط) ثلاثة لم يسموا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى الحجرة (فأطالوا المكث فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج) من الحجرة ليخرجوا (وخرجت معه كى يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة) رضى الله عنها وفى تفسير سورة الاحزاب من غير هذا الوجه
فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف
وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة (ثم
ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم
يتفرقوا فرجع رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أن
قد خرجوا فرجع ورجعت فاذا هم قد خرجوا فأنزل) بضم الهمزة (آية الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبى الآية وسقط للحموى والمستملى لفظ آية (فضرب) عليه الصلاة والسلام (بينى وبينه سترا)
والحديث مضى فى تفسير سورة الاحزاب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا

معتمر قال أبي) سليمان التيمى (حدثنا أبو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة فزاى لاحق بن حميد
(عن أنس رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب) بنت جحش (دخل القوم) حجرتها
بعد أن دعاهم لوليمتها (فطعموا) من الخبز واللحم (ثم جلسوا يتحدثون فاخذ) أى جعل وشرع صلى الله عليه وسلم
(كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا (فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام) ثبت لفظ ذلك للاصيلى (فلما قام قام من قام من
القوم وقعد بقية القوم وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة وكسرها مصححا عليها فى الفرع (جاء ليدخل
فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا) لما فهموا المراد (فانطلقوا فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى دخل)
الحجرة (فذهبت أدخل فالقى الحجاب) أى الستر (بينى وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الآية) الى آخرها (قال أبو عبد الله) البخارى (فيه) أى الحديث (من الفقه انه لم يستأذنهم) أى لم
يستأذن القوم الذين تخلفوا (حين قام وخرج) فلا يحتاج فى القيام والخروج الى اذن الاضياف (وفيه انه
تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا) ففيه جواز التعريض بذلك وقول البخارى هذا ثابت فى رواية أبى الوقت
وأبى ذر عن المستملى وسقط للباقين قال فى الفتح وهو أولى فانه أفرد لذلك ترجمة تأتى بعد اثنين وعشرين بابا ان شاء
الله تعالى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى مستخرجه قال
(اخبرنا يعقوب بن ابراهيم) ثبت ابن ابراهيم لابى ذر قال (حدثنا أبى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن
العوام (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط زوج النبي الى آخره لابى ذر (قالت كان
عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (احجب نساءك) فانه يدخل
عليك البر والفاجر (قالت فلم يفعل) صلى الله عليه وسلم (وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن) للبراز
للبول والغائط (ليلا الى ليل قبل المناصع) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المناصع موضع معروف بالمدينة
(فخرجت) ولابى ذر فخرجت (سودة بنت زمعة) القرشية أم المؤمنين رضى الله عنها ليلة من الليالى وثبت بنت
زمعة فى رواية أبى ذر (وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو فى المجلس فقال) لها (عرفتك) ولابى ذر
عن الحموى والمستملى عرفناك (يا سودة حرصا) نصب مفعولا له لقوله عرفتك (على أن ينزل الحجاب قالت) عائشة
(فانزل الله عز وجل آية الحجاب) سقط لفظ آية لابى ذر واستشكل بانه ثبت أن قصة زينب كانت سببا لنزول آية
الحجاب فتعارضا وأجيب بان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فوقعت القصة المتعلقة بزينب فنزلت
الآية فكان كل من الامرين سببا لنزولها أو أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده أو أن بعض الرواة
ضم قصة الى اخرى وقد سبق موافقات عمر رضى الله عنه فى سورة الاحزاب * هذا (باب) بالتنوين (الاستئذان)
شرع (من أجل البصر) لان المستأذن لو دخل بغير اذن لرأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه * وبه
قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم ليس فيه
التصريح بأن سفيان سمعه نعم اخرج الحديث مسلم والترمذى من طرق عن سفيان وفيها عن الزهرى ورواه
الحميدى وابن أبى عمر فى مسنديهما فقالا حدثنا الزهرى قال سفيان (حفظته) أى الحديث من الزهرى (كما
انك ههنا) أى حفظا ظاهرا كالمحسوس من غير شك ولا شبهة فيه (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه
انه (قال اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبى العاصى بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة
الساكنة ثقب مستدير (فى حجر النبي) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع ولابى ذر عن الكشميهنى فى حجرة
النبي (صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء
بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهرى شئ كالمسلة يكون مع الماشطة تصلح بها قرون النساء
والمدرى يذكر ويؤنث (يحك به رأسه فقال) صلى الله عليه وسلم له (لو أعلم انك تنظر) أى الى ولابى ذر عن
الحموى والمستملى تنتظر بوزن تفتعل والاول أوجه (لطعنت به) بالمدرى (فى عينك انما جعل الاستئذان)
بضم الجيم وكسر العين أى شرع الاستئذان فى الدخول (من اجل البصر) لئلا يقع على عورة أهل البيت
ويطلع على أحوالهم * والحديث سبق فى باب الامتشاط من كتاب اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم
الميم وفتح السين والدال الاولى المشددة المهملات ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام
أبو اسماعيل الازدى اضر وكان يحفظ حديثه كالماء (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى بكر عن)

جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان رجلا اطلع من بعض حجر النبى صلى الله عليه
وسلم) بضم الحاء وفتح الجيم بلفظ الجمع (فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص) بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح القاف بعدها مهملة نصل سهم اذا كان طويلا غير عريض (أو) قال (بمشاقص) بلفظ الجمع والشك من
الراوى قال أنس (فكأنى انظر اليه) صلى الله عليه وسلم (يختل الرجل) بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر
الفوقية بعدها لام يأتيه من حيث لا يشعر (ليطعنه) بضم العين فى عينه وهو غافل * والحديث أخرجه المؤلف
أيضا فى الديات ومسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب * (باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج)
* وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن طاوس) عبد
الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال) وسقط لفظ قال لابى ذر (لم أر
شيأ أشبه باللمم من قول أبى هريرة) رضى الله عنه بفتح اللام المشددة والميم الاولى أى بالصغائر كالنظرة والقبلة
واللمسة والغمزة وأصل اللمم ماقل وصغر وقيل أن يلم بشئ من غير أن يركبه يقال ألم بكذا أى قاربه ولم يخالطه
وقال سعيد بن المسيب ماألم على القلب أى خطر واقتصر البخارى من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا
القدر موقوفا على أبى هريرة ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه فقال (وحدثنى)
بالافراد وسقطت الواو لغير أبى ذر (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الرزاق) بن همام
قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه
(قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) ولابى ذر عن الكشميهنى من قول أبى هريرة (عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله كتب) قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نصيبه مما قدر عليه (من الزنا ادرك
ذلك لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة لا حيلة له فى التخلص من ادراك ما كتب عليه ولا بد له منه
(فزنا العين) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى العينين (النظر) بشهوة (وزنا اللسان المنطق) بالميم ولابى
ذر عن الكشميهنى النطق أى فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له وفى حديث أبى الضحى عن ابن مسعود عند
ابن جرير قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى (والنفس تمنى)
بحذف احدى التاءين ولابى ذر عن الكشميهنى تتمنى باثباتها (وتشتهى) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا
لانه يدعو الى الزنا الحقيقى ولذا قال (والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه) ولابى ذر عن الكشميهنى أو يكذبه
واستدل به من قال انه اذا قال لرجل زنت يدك أو رجلك لا يكون قذفا فلا حد وبه قال أشهب من أئمة المالكية
وفى الروضة اذا قال زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب وقال ابن القاسم يحد ووجه بأن الافعال
من فاعلها تضاف الى الايدى قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكأنه اذا قال زنت يدك
وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يتبعض وقال فى الكواكب فان قلت التصديق والتكذيب من صفات الاخبار فما
معناهما هنا وأجاب بأنه لما كان التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الحكم بعدمها فكأنه
هو الموقع أو الواقع فهو تشبيه أو لما كان الايقاع مستلزما للحكم بهما عادة فهو كناية * (باب) استحباب (التسليم
والاستئذان ثلاثا) سواء اجتمعا أو انفردا * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن منصور الكوسج الحافظ قال
(أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) أى ابن عبد الله بن أنس
واختلف فيه فوثقه العجلى والترمذى وقال أبو زرعة وابن معين ليس بشئ وقال النسائى ليس بالقوى قال ابن
حجر لعله أراد فى بعض حديثه وقد تقرر أن البخارى حيث يخرج لبعض من فيه مقال لا يخرج شيأ مما أنكر عليه
وقول ابن معين ليس بشئ أراد به فى حديث بعينه سئل عنه والرجل اذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح الا
مفسرا بأمر قادح وذلك غير موجود فى عبد الله بن المثنى هذا وقال ابن حبان لما ذكره فى الثقات ربما أخطأ
والذى أنكر عليه انما هو من روايته عن غير عمه ثمامة وانما أخرج له عن عمه هذا الحديث قال (حدثنا ثمامة
ابن عبد الله) بضم المثلثة وتخفيف الميم الاولى ابن أنس بن مالك قاضى البصرة وهو عم عبد الله بن المثنى (عن
جده أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم) على أناس (سلم) عليهم (ثلاثا) أى ثلاث
مرات وهذه الصيغة كما قال فى الكواكب تشعر بالاستمرار عند الاصوليين وتعقب بأن صيغة كان بمجردها
لا تقتضى مداومة ولا تكثيرا فاذا اشرط جوابه سلم وقال الاسماعيلى يشبه أن يكون ذلك كان اذا سلم سلام

الاستئذان على مارواه أبو موسى وغيره أى التالى لهذا الحديث وأما أن يزالمار مسلما فالمعروف عدم التكرار
والظاهر أن البخارى فهم هذا المعنى بعينه فأورد هذا الحديث مقرونا بحديث أبى موسى فى قصته مع عمر لكن
يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضا اذا خشى أن لا يسمع سلامه وقد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم
يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وهل اذا سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فقال مالك يزيد حتى يتحقق وقال الجمهور انه
لا يزيد عملا بالحديث (واذا تكلم بكلمة) بجملة مفيدة (اعادها ثلاثا) زاد فى كتاب العلم حتى تفهم وللترمذى
والحاكم حتى تعقل عنه * والحديث سبق فى باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم فى كتاب العلم وقدم هنا السلام على
الكلام كالحديث الاول من الباب المسوق فى العلم وعكس فى الحديث الثانى منه فقدم الكلام على السلام
وقد نبهت هنالك على أن الحديث الاول من الباب المذكور ساقط فى رواية ابن عساكر وأبى ذر * وبه قال
(حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد
الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء الكندى (عن بسر بن سعيد)
بكسر العين و بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المدنى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله
عنه انه (قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى واذ كلمة
مفاجأة (كأنه مذعور) يقال ذعرته أى افزعته (فقال استأذنت على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ثلاثا)
وكان قد أرسل اليه أن يأتيه كما فى مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان (فلم يؤذن لى) بضم التحتية وفتح المعجمة وكأنه
كان مشغولا (فرجعت) وفى البيوع ففزع عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقيل انه رجع
وعند مسلم من رواية بكر بن الاشج عن بسر استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئت
اليوم فدخلت عليه فأخبرته انى جئت أمس (فقال) ولابى ذر قال (مامنعك) أن تأتينا (قلت استأذنت
ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت و) قد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع
فقال) عمر رضى الله عنه (والله لتقيمن عليه) أى على ماروية (بينة) ولغير أبى ذر ببينة وزاد مسلم والا اوجعتك
فقال أبو موسى (أمنكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم) فيشهد
عند عمر بذلك (فقال ابى بن كعب) سقط ابن كعب لابى ذر (والله لا يقوم معك) الى عمر يشهد عنده بذلك (الا
أصغر القوم وفى رواية بكر بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد قال (فكنت) بالفاء
ولابى ذر وكنت (أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك) وفيه دليل على أن
العلم الخاص قد يخفى على الاكابر فيعلمه من دونهم ألا ترى أن عمر رضى الله عنه خفى عليه علم الاستئذان ثلاثا
وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما قال ابن دقيق العيد وذلك يصد فى وجه من يطلق من المقلدين اذا
استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحا لعلمه فلان مثلا فان ذلك اذا خفى على أكابر الصحابة فهو على غيرهم
أولى وقول عمر رضى الله عنه لتقيمن عليه بينة يتعلق به من يرى اعتبار العدد وليس قول عمر ذلك رد الخبر
الواحد بل خاف مسارعة الناس الى القول على النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المبتدعون
والكذابون فأراد رضى الله عنه سد الباب لا شكا فى الرواية وفى الموطأ أن عمر قال لابى موسى أما انى لا أتهمك
ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب أخرجه مسلم
فى الاستئذان وأبو داود فى الادب (وقال ابن المبارك) عبد الله مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (اخبرنى)
بالافراد (ابن عيينة) سفيان قال (حدثنى) بالافراد أيضا (يزيد بن خصيفة) وثبت ابن خصيفة لابى ذر (عن
بسر) ولابى ذر زيادة ابن سعيد انه قال (سمعت أبا سعيد) الخدرى بهذا الحديث وغرضه من سياق هذا
التعليق بيان سماع بسر له من أبى سعيد والله الموفق والمعين لا اله غيره * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا *
دعى الرجل) الى منزل (فجاء هل يستأذن) قبل أن يدخل أم لا (قال) ولابى ذر وقال (سعيد) هو ابن أبى عروبة
ولابى ذر عن الكشميهنى شعبة أى ابن الحجاج قال فى الفتح والاول هو المحفوظ (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى
رافع) نفيع البصرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال هو) أى الدعاء
(اذنه) فلا يحتاج الى تجديده * وهذا التعليق وصله المؤلف فى الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى بن
عبد الاعلى عن سعيد بن أبى عروبة وزاد أبو داود الى طعام ثم قال لم يسمع قتادة من أبى رافع كذا فى رواية

اللؤلؤى عن أبى داود قال فى الفتح وقد ثبت سماعه منه فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى فى كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمى عن قتادة أن أبا رافع حدثه * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر ابن ذر) بضم العين فى الاول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمدانى (وحدثنا) وفى نسخة ح للتحويل وحدثنا ولابى ذر وحدثنى بالافراد (محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر ابن ذر) المذكور قال (أخبرنا مجاهد) هو ابن جبر (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) منزله (فوجد لبنا فى قدح فقال أبا هر) بكسر الهاء وتشديد الراء منونة زاد فى الرقاق قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أهل الصفة) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصحابة رضى الله عنهم (فادعهم الى) بتشديد الياء (قال) أبو هريرة رضى الله عنه (فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) بالدخول (فأذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فدخلوا) الحديث ويأتى بتمامه ان شاء الله تعالى فى باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا من كتاب الرقاق واستشكل قوله فاستأذنوا مع قوله فى السابق هو اذنه اذ ظاهره التعارض وأجيب بأنه يختلف بطول العهد وقصره فان طال العهد بين الطلب والمجىء احتاج الى استئناف الاذن والافلا وقيده السفاقسى بمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لاجله قال والاستئذان على كل حال أحوط * (باب) مشروعية (التسليم على الصبيان) وسقط لفظ باب لابى ذر فالتسليم مرفوع * وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهرى البغدادى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سيار) بفتح السين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف راء أبى الحكم بن وردان العنزى الواسطى (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة نسبة الى بنانة امرأة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه مر على صبيان) قال ابن حجر لم أقف على أسمائهم (فسلم عليهم وقال كان) ولابى ذر قال وكان (النبى صلى الله عليه وسلم يفعله) أى السلام على الصبيان تدريبا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبى وضيئا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع ولو سلم على صبى لم يجب عليه الرد لان الصبى ليس من أهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبى فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم الصبى على البالغ وجب عليه الرد * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان وكذا الترمذى وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة * (باب) مشروعية (تسليم الرجال على النساء و) تسليم (النساء على الرجال) عند أمن الفتنة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا ابن أبى حازم) عبد العزيز (عن أبيه) أبى حازم واسمه سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين وسكون الهاء ابن سعد الساعدى الانصارى انه (قال كنا نفرح يوم الجمعة) ولابى ذر عن الكشميهنى بيوم الجمعة بزيادة الجار قال أبو حازم (قلت لسهل) مستفهما (ولم) كنتم تفرحون به (قال كانت لنا عجوز) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها (ترسل الى بضاعة) بضم الموحدة وحكى كسرها وفتح المعجمة المخففة وبعد الالف عين مهملة (قال ابن مسلمة) عبد الله شيخ المؤلف مفسر البضاعة (نخل) بستان (بالمدينة) ولغير أبى ذر نخل بالجر عطف بيان لبضاعة أو بدلا منها وقال غير ابن مسلمة ان بضاعة دور بنى ساعدة وبها بئر مشهورة (فتأخذ) العجوز (من أصول السلق) بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف (فتطرحه فى قدر) بكسر القاف وسكون المهملة ولابى ذر عن الكشميهنى فى القدر (وتكركر) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضا تطحن (حبات من شعير) والكركرة كما قال الخطابى الطحن والجش وأصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحى فى الطحن مرة بعد أخرى (فاذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها) وسقطت الواو من ونسلم لابى ذر (فتقدمه) أى الطعام المذكور (الينا فنفرح من أجله) أى الطعام (وما كنا نقيل) بفتح النون وكسر القاف من القيلولة أى نستريح نصف النهار (ولا نتغدى) بالغين المعجمة أى لانا كل أول النهار (الا بعد) صلاة (الجمعة) * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة من باب الجمعة * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لى (يا عائشة هذا جبريل) عليه السلام (يقرأ) بفتح أوله وثالثه (عليك السلام قالت قلت وعليه السلام

ورحمة الله) وقد كان جبريل عليه السلام يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية وحينئذ فتحصل المطابقة بين الترجمة والحديث ويزول الاشكال (ترى مالا نرى تريد) عائشة رضى الله عنها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة والجهر واستثنوا المحرم فيجوز زوالها السلام على محرمها وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدّا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا * (تابعه) أى تابع معمرا (شعيب) هو ابن أبى حمزة فى روايته عن الزهرى فى قول عائشة ورحمة الله وهذه المتابعة وصلها البخارى فى الرقاق (وقال يونس) بن يزيد مما وصله فى المناقب (والنعمان) بن راشد مما وصله الطبرانى فى الكبير كلاهما (عن الزهرى وبركاته) * وحديث الباب سبق فى بدء الخلق وفضل عائشة والادب ويأتى ان شاء الله تعالى فى الرقاق بعون الله * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) صاحب المنزل لمن طرق الباب (من ذا) الذى يطرق (فقال أنا) ما حكمه وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله الهدير التيمى المدنى (قال سمعت جابرا) ولابى ذر جابر بن عبد الله (رضى الله عنه يقول أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى) لابى الشحم اليهودى وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند الاسماعيلى فضربت ولمسلم استأذنت ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذى يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو يستاذن (فقلت) له (أنا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) أى لفظة انا ولابى داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد أن عرف أن ثم ضاربا فأخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان أيضا وأبو داود فى الادب والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الادب * (باب من ردّ) على المسلم (فقال عليك السلام) بغير واو العطف والافراد وتأخير السلام عن قوله عليك (وقالت عائشة) رضى الله عنها لما قال لها النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو وقد مر موصولا فى الباب السابق (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى بدء السلام (ردّ الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) الكوسج قال (اخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم الهمدانى أبو هشام الكوفى قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص العمرى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان (المقبرى) بضم الموحدة (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) هو خلاد بن رافع (دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ناحية المسجد فصلى) أى ركعتين كما عند النسائى من رواية داود بن قيس ففيه كما فى الفتح اشعار بأنه صلى نفلا والاقرب انها تحية المسجد (ثم جاء) أصله جيأ تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا (فسلم عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام) بالواو والافراد وتأخير السلام وهذا الغرض من الترجمة (ارجع فصل) أمر من رجع ويأتى لازما ومتعديا فمن اللازم هذا ومن المتعدى قوله تعالى فان رجعك الله لكن مصدر اللازم رجوعا ومصدر المتعدى رجعا وعند ابن أبى شيبة من رواية محمد بن عجلان فقال أعد صلاتك (فانك لم تصل) صلاة صحيحة نفى للحقيقة الشرعية ولا شك فى انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها أو لم تصل صلاة كاملة اذا كان بسبب الطمأنينة وهى سنة عند قوم (فرجع فصلى ثم جاء فسلم) على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال) الرجل (فى الثانية او فى التى بعدها علمنى يا رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء) بهمزة قطع وعند النسائى من رواية اسحاق بن أبى طلحة انها لن تتم صلاة أحدكم حتى يتم الوضوء كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) ما ههنا موصولة أو موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن قاله ابن فرحون وهو محمول على الفاتحة بأدلة أخرى على اشتراط قراءتها أو على من لم يحفظ

الفاتحة فانه يقرأ ما تيسر من غيرها (ثم اركع حتى تطمئن راكعا) حتى هنا مقدرة بالى أن وراكعا نصب على الحال من الضمير فى تطمئن (ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) نصب على الحال كسابقها من ضمائر الافعال قبلها (ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها) أكد الصلاة بكلها لانها اركان متعددة و يحتمل أن يريد بقوله فى صلاتك جنس جميع الصلوات على اختلاف اوقاتها واسمائها (وقال أبو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله فى كتاب الايمان والنذور (فى اللفظ (الاخير) وهو حتى تطمئن جالسا (حتى تستوى قائما) وأراد المؤلف بهذا الاشارة الى أن راوى الاولى خولف وأن الثانية عنده أرجح * وبه قال (حدثنا ابن بشار) بالمعجمة محمد قال (حدثنى) بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد) المقبرى (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) كذا ساقه هنا مختصرا وأورده فى الصلاة بتمامه واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لانه لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة فدل على اعتبارها وأمره بها فدل على وجوبها قال فى العمدة ولا علقة لمن منع وجوب الطمأنينة بجعل الطمأنينة غاية فى الركوع والسجود وغيرهما مما ذكر فى الحديث فى الدلالة على دعواه فان الغاية فى دخولها أقوال مشهورة فمن يقول الغاية لا تدخل مطلقا ولو كانت من جنس ماقبلها كامامنا الشافعى وغيره ينبغى أن يقول الطمأنينة ليست واجبة لانا نقول هذه مغالطة وبيانه من وجوه * أحدها انه قيد بالحال وهو راكعا وساجدا وجالسا فالغاية داخلة قطعا بصريح التقييد لفظا بالحال * الثانى انه لو لم يقيده بالحال كان داخلا باللازم لانه أمر مغيى بفعل آخر من المأمور فلا بد من وجوده لتحقق الغاية * الثالث أن الغاية هنا صدق الطمأنينة وانما تصدق بوجودها انتهى وقد سبق فى الصلاة مزيد مباحث للحديث والغرض هنا ما يتعلق بالترجمة وغرض البخارى أن رد السلام ثبت بتقديم السلام على عليك فيقال فى الابتداء والرد السلام عليك لان السلام اسم الله فينبغى أن لا يقدم عليه شئ وعن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجز وثبت ايضا تأخيره فيقول عليك السلام وبلفظ الافراد وقال بعضهم لا يقتصر على الافراد بل يأتى بصيغة الجمع ففى الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لى أبى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده وسنده صحيح ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفى الرد بالافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن كما نبه عليه الشيخ تقى الدين وقال آخرون لا يحذف الواو فى الرد بل يجيب بواو العطف فيقول وعليك وقال قوم يكفى فى الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام قال النووى الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وأقل السلام أن يقول السلام عليكم فان قال السلام عليك حصل ايضا واما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فاذا حذف الواو اجزأه واتفقوا على انه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان وقال الواحدى فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى بالالف واللام أولى ولو تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة او احدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وابو سعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان احدهما بعد الآخر كان جوابا وان كان دفعة واحدة لم يكن جوابا قال وهو الصواب فاذا قال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا ولو قال بغير واو فقطع الواحدى بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين انتهى فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم اجيب بأنه لا بد للمعرف باللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فان قيل بالاول كان المراد الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على اولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك وان قيل بالثانى كان من جنس السلام الذى يعرف كل واحد من المسلمين أنه هو فيكون تعريضا للفرق بين توارد السلامين معا وبين ترتيب أحدهما على الآخر وذلك أنه اذا توارداكان الاشارة منهما الى احد المعنيين

المذكورين فلا يحصل الرد واذا تأخر كان المشار اليه ماتلفظ به المبتدئ فيصح الرد وكانه قال السلام الذى
وجهته الى قدرددته عليك وقد ذهب الى مثل هذا الفرق فى التعريف والتنكير الزمخشرى فى سورة مريم
فى قول عيسى والسلام على وقد جرت عادة بعضهم بالسلام عند المفارقة فهل يجب الرد أم لا قال القاضى
حسين والمتولى يستحب لانه دعاء ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وانكره الشاشى
وقال السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا
هو الصحيح * تنبيه * اذا سلم على اصم فيتلفظ بالسلام لقدرته عليه ويشير باليد ليحصل الافهام ويستحق الجواب
فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب ولو سلم عليه أصم فيتلفظ بالرد ويشير باليد ولو سلم على أخرس وأشار الاخرس
باليد سقط الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه اخرس بالاشارة يستحق الجواب ولو سلم على
صبى لا يجب على الصبى الرد لانه ليس من أهل الفرض ولو سلم الصبى على البالغ وجب الرد على الصحيح ولو سلم
بالغ على جماعة فيهم صبى فرد الصبى وحده لا يسقط به عن الباقين واذا سلم عليه انسان ثم لقيه عن قرب سن له أن
يسلم عليه ثانيا وثالثا فأكثر لحديث المسىء صلاته ويكره السلام اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول
والجماع ونحوهما ولو سلم لا يستحق جوابا وكذا ان كان ناعسا أو نائما أو مصليا أو فى حال الاذان والاقامة
أو فى حمام أو نحو ذلك أو فى فمه لقمة يأكلها ولو سلم على أجنبية جميلة يخاف الافتتان بها ولو سلم عليها لم يجز لها
رد الجواب ولا تسلم هى عليه فان سلمت لا يرد عليها فان أجابها كره له انتهى ملخصا من اذكار النووى * هذا
(باب) بالتنوين (اذا قال) شخص لآخر (فلان يقرئك السلام) بضم التحتية من اقرأ ولابى ذر عن
الكشميهنى يقرأ عليك السلام بفتح التحتية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا)
ابن أبى زائدة الكوفى (قال سمعت عامرا) الشعبى (يقول حدثنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف
(أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها) يا عائشة (ان جبريل يقرئك السلام)
بضم التحتية ولابى ذر يقرأ بفتحها عليك السلام قال النووى يعنى يقرأ السلام عليك وقال غيره كانه حين يبلغه
سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده (قالت وعليه السلام ورحمة الله) ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خديجة
عن جبريل سلام الله تعالى عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام رواه الطبرانى
وزاد النسائى من حديث انس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ففيه استحباب الرد على المبلغ
وفى النسائى عن رجل من بنى تميم انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام
قال الحافظ ابن حجر لم أر فى شئ من طرق حديث عائشة انها ردت على النبى صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير
واجب وقال النووى فى هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه امانة وعورض
بأنه بالوديعة اشبه والتحقيق أن الرسول ان التزمه اشبه الامانة والا فوديعة والوديع اذا لم يقبل لم يلزمه شئ قال
وفيه ان من أتاه شخص بسلام شخص او فى ورقة وجب الرد على الفور * والحديث سبق قريبا * (باب) حكم
(التسليم فى مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الرازى الصغير
قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن
عروة بن الزبير) أنه (قال أخبرنى) بالافراد (أسامة بن زيد) رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب
حمارا عليه اكاف) بكسر الهمزة كالبرذعة ونحوها لذوات الحوافر (تحته قطيفة) بفتح القاف كساء له خمل
(فدكية) بالفاء والدال المهملة نسبة الى فدك بفتحتين مدينة بعيدة عن المدينة بيومين (وأردف وراءه اسامة
ابن زيد وهو يعود سعد بن عبادة) من مرض كان به (فى بنى الحارث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر فى
مجلس فيه اخلاط) ناس مختلطون (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود) بالجر عطفا على سابقه
(وفيهم عبد الله بن أبى) بضم الهمزة والتنوين (ابن سلول) بفتح المهملة اسم امه فلا ينصرف (وفى المجلس
عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والحاء المهملة (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) غبارها الذى تثيره (خمر)
غطى (عبد الله بن أبى انفه برداته ثم قال) عبد الله بن أبى (لا تغبروا) بالموحدة لا تثيروا الغبار (علينا فسلم عليهم
النبى صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى ابن سلول للنبى
صلى الله عليه وسلم (أيها المرء لا) شئ (أحسن من هذا) الذى تدعو اليه (ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا)

به (فى مجالسنا وارجع) بالواو ولابى ذرعن الحموى والمستملى ارجع (الى رحلك) بالحاء المهملة منزلك (فمن جاءك منا فاقصص عليه قال ابن رواحة) ولابى الوقت قال عبد الله بن رواحة (اغشنا) بالغين والشين المفتوحة المعجمتين أى باشرنا به يارسول الله (فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود) لذلك (حتى هموا) قصدوا (أن يتواثبوا) بالمثلثة بعدها موحدة يتحاربوا ويتضاربوا (فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يخفضهم) يسكتهم حتى سكتوا (ثم ركب) صلى الله عليه وسلم (دابته) فسار (حتى دخل على سعد بن عبادة) لعيادته (فقال أى سعد الم تسمع ما) ولابى ذر الى ما (قال أبو حباب) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (يريد) عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن أبى قال كذا وكذا قال) سعد (اعف عنه يارسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذى أعطاك) من الرسالة (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون المهملة ولابى ذرعن الحموى والمستملى البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة القرية والعرب تسمى القرى البحار وقال الجوهرى البحرة دون الوادى والمراد طيبة (على أن يتوجوه) أى عبد الله بن أبى بتاج الملك (فيعصبونه) بالفاء والنون ولابى ذر فيعصبوه (بالعصابة) حقيقة أوكناية عن جعله ملكا وهما متلازمان للملكية (فلما رد الله ذلك) الذى اصطلحوا عليه (بالحق الذى اعطاك شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء غص ابن أبى (بذلك الحق (فذلك) الحق الذى (فعل به مارأيت) من فعله (فعفا عنه النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث * وسبق بأتم من هذا قريبا والغرض منه قوله انه مرّفى مجلس فيه اخلاط المسلمين والمشركين واليهود وانه سلم عليهم صلى الله عليه وسلم ولم يرد أنه خص المسلمين باللفظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف فى حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففى مسلم من حديث أبى هريرة لاتبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى أضيق الطرق وفى النسائى عن أبى بصرة الغفارى بفتح الموحدة أنه صلى الله عليه وسلم قال انى راكب غدا الى يهود فلا تبدؤهم بالسلام وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند الطبرى من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين وقول ابراهيم لابيه سلام عليك والمعتمد الاول وأنّ النهى للتحريم واجيب بأنه ليس المراد بسلام ابراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير هو كما قال الله تعالى فى صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمعنى قول ابراهيم لابيه سلام عليك أى امان فلا ينالك منى مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الابوّة انتهى لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضى خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسائغ كما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربى عن مالك اذا ابتدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربى لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة وهى اعلام الكافر بأنه ليس أهلا للابتداء بالسلام * وحديث الباب سبق فى الادب وغيره * (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا) اكتسبه (ومن لم يرد سلامه) وهو مذهب الجمهور نعم ان خاف ترتب مفسدة فى دين أودنيا ان لم يسلم سلم كذا قال النووى قال ابن العربى وينوى أن السلام اسم من اسماء الله فكأنه قال الله رقيب عليهم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصى من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد سلامه (حتى يتبين توبته) تأديباله (والى متى تتبين توبة العاصى) المعتمد أنّ ذلك ليس فيه حد محدود وليس يظهر ذلك من يومه ولا ساعته بل حتى يمرّ عليه مايدل لذلك (وقال عبد الله بن عمرو) بفتح العين مما وصله فى الادب المفرد (لاتسلموا على شربة الخمر) بفتح المعجمة والراء والموحدة واعترضه السفاقسى بأنّ اللغويين لم يجمعوه كذلك بل شارب وشرب كصاحب وصحب وأجيب بأنهم قالوا فسقة وكذبة فى جمع فاسق وكاذب وعند سعيد بن منصور عن ابن عمر لاتسلموا على من يشرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا لكن سنده ضعيف وهو عند ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا * وبه قال (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبد الرحمن بن عبد الله) ولابى ذر زيادة بن كعب (أنّ عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك) حال كونه (يحدث حين تخلف عن تبوك) أى عن غزوتها (ونهى رسول الله صلى الله

قوله فلا يردّ على أحد الخ
هكذا فى النسخ والظاهر
أنّ أصل العبارة فلا يرد
على أحد منهم سلامه أو
فلا يرد عليه أحد سلامه
تأمّل اه

عليه وسلم) المسلمين (عن كلامنا وآتى) بمد الهمزة وكسر الفوقية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف على جملة من الكلام حذفها الراوي له كذا أو لغرض الاختصار والاتيان بالمراد منه (فأسلم عليه فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام) على" (أم لا) لانه لم يكن يديم النظر اليه من كثرة حيائه (حتى كملت) بفتح الميم (خمسون ليلة) من حين نهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا (واذن) بمد الهمزة وفتح المعجمة أعلم وللكشميهني" واذن بالقصر وكسر المعجمة (النبي" صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر) الحديث وسبق بتمامه في المغازي والغرض منه ما ترجم له وهو ترك السلام تاديبا وترك الرد أيضا وهو ما يخص به عموم الامر بافشاء السلام * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يرد) بضم التحتية وفتح الراء (على أهل الذمة) بالمعجمة اليهود والنصارى (السلام) ولابي ذر كيف الرد بالسلام * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري") محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (أن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) ولم يعرف الحافظ ابن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنه قال أخرج الطبراني" بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال السام عليك يا محمد فان كان محفوظا احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر السلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى الجماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاهم به في قوة مشاركته في النطق والسام بالمهملة" والالف الساكنة وتخفيف الميم الموت وألفه منقلبة عن واو قالت عائشة (ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) أطلقت اللعنة عليهم اما لانها ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة واما لانها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة) وزعم بعضهم ان أصله مه زيدت فيه لا (فان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا) بفتح واو أولم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت وعليكم) باثبات الواو والجمع دون لفظ السلام والمعنى وعليكم أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت فهو عطف على قولهم أو الواو للاستئناف أي وعليكم ما تستحقونه من الذم ومباحث ذلك في التالي لهذا وقال النووي" اتفقوا على الرد على أهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال لهم عليكم فقط أو وعليكم * والحديث سبق في كتاب الادب في باب لم يكن النبي" صلى الله عليه وسلم فاحشا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي" قال (أخبرنا مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل) في الرد (وعليك) بالافراد فيهما وباثبات الواو في الثاني وسقطت عند جميع رواة الموطأ نعم أخرجه المؤلف في استتابة المرتدين من طريق يحيي القطان عن مالك والثوري" جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو ولكن وقع في رواية السرخسي" وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو وأيضا وهو عند النسائي" من طريق ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بغير واو وبصيغة الجمع وقال النووي" وقد جاءت الاحاديث في مسلم بالحذف والاثبات والاكثر بالاثبات ويحتمل أن تكون للعطف وأن تكون للاستئناف كما مر واختار بعضهم الحذف لان العطف يقتضي التشريك وتقريره أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال النووي" والصواب أن الحذف والاثبات جائزان والاثبات أجود ولا مفسدة فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه وقال البيضاوي" في العطف شيء مقدر أي وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون وليس عطفا على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال فقل عليك بغير واو وقد روي بالواو أيضا قال الطيبي" سواء عطف على عليكم أو على الجملة من حيث هي لان المعنى يدور مع ارادة المتكلم فاذا أردت الاشتراك كان ذلك وان لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود كأنه قيل حصل منهم ذلك ومنى هذا قال ابن الحاجب حروف العطف هي الحروف التي يشترك بها بين المتبوع والتابع في الاعراب فاذا وقعت بعدها المفردات فلا اشكال واذا وقعت الجمل بعدها فان كانت من الجمل التي هي صالحة لمعمول ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولك أصبح زيد قائما وعمرو قاعدا وشبهه وان كانت الجمل معطوفة على غير ذلك كقوله قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين

حتى كانه قال حصل قيام زيد وخروج عمرو وبهذا يتبين ان معنى الواو على ما ذكرناه من تقدير حصول الامرين ثم كلامه هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعطفت احداهما على الاخرى واذا عطفت على الخبر نظرا الى عطف الجملة على الجملة لا على الاشتراك جاز أيضا قال ابن جنى فى قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان ان قوله والسماء رفعها عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته وقال ابن الحاجب فى الامالى فى قوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون الرفع فيه وجهان أحدهما أن يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم فى العطف والآخر أن تكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التى قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وقال فى الشرح الرفع على الاشتراك أو على الابتداء بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها فى عامل واحد اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال ذكره فى شرح المشكاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطى السلمى حافظ بغداد قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبى بكر بن انس حدثنا انس بن مالك) يعنى جده (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب) اليهود والنصارى (فقولوا) لهم فى الرد (وعليكم) وروى هذا الحديث بأتم منه عن قتادة عن انس من طريق شعبة عند مسلم وأبى داود والنسائى بلفظ ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وفى مسلم من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت اولم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فنجاب فيهم ولا يجابون فينا وقال بعضهم يقول فى الرد عليهم السلام بكسر السين واعترضه أبو عمر بأنه لم يشرع لنا سب أهل الذمة والحديث من افراده * (باب من نظر فى كتاب من يحذر) مبنى للمفعول (على المسلمين) منه (ليستبين امره) * وبه قال (حدثنا يوسف بن بهلول) بضم الموحدة وسكون الهاء التميمى الكوفى قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودى قال (حدثنى) بالافراد (حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على رضى الله عنه) أنه (قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (الغنوى) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وسبق فى الجهاد بدل قوله هنا أبا مرثد المقداد ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما اذ التخصيص بالذكر لا ينفى الغير (وكلنا فارس فقال انطلقوا) بكسر اللام (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها امرأة من المشركين) اسمها سارة (معها صحيفة من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين) أى الى اناس من المشركين ممن بمكة كما فى رواية سورة الممتحنة (قال) على رضى الله عنه (فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا) لها (أين الكتاب الذى معك قالت ما معى كتاب فأنخنا بها) جملها (فابتغينا) فطلبنا الكتاب (فى رحلها) بالحاء المهملة فى متاعها (فما وجدنا شيئا قال صاحباى) الزبير وأبو مرثد (ما نرى كتابا قال) على (قلت لقد علمت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (أو لأجردنك) من ثيابك (قال) على رضى الله عنه (فلما رأت الجد منى) بكسر الجيم وتشديد المهملة (اهوت بيدها الى حجزتها) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب) فان قلت سبق فى باب الجاسوس من كتاب الجهاد أنها اخرجته من عقاصها أى شعرها وهنا قال من حجزتها اجيب بأنه ربما كان فى الحجزة أولا فأخرجته وأخفته فى العقاص فأخرج منها ثانيا أو بالعكس (قال فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لحاطب (ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال ما بى الا أن اكون مؤمنا بالله ورسول) بكسر الهمزة وتشديد اللام على الاستئناف وللكشميهنى ألا بفتح الهمزة (وما غيرت) دينى يريد أنه لم يرتد عن الاسلام (ولا بدلت) بتشديد المهملة (اردت أن تكون لى عند القوم يد) منة ونعمة (يدفع الله بها عن اهلى ومالى) الذى بمكة (وليس من اصحابك) احد له (هنالك) أهل أو مال (الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق فلا تقولوا له الا خيرا قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى

فأضرب عنقه) بالنصب والفاء اوله وللكشميهنى اضرب باسقاط الفاء والجزم (قال) على رضى الله عنه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر) الذين شاهدوا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) بالمغفرة فى الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حد أو حق استوفى منه فى الدنيا (قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم) وقول عمر رضى الله عنه مع قوله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا خيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبى صلى الله عليه وسلم قاله السفاقسى ويحتمل أن يكون عمر لشدته فى أمر الله حمل النهى على ظاهره من منع القول السيء له ولم ير ذلك مانعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذى ارتكبه فبين صلى الله عليه وسلم أنه صادق فى اعتذاره وأن الله عفا عنه * وفيه جواز النظر فى كتاب الغير اذا كان طريقا الى دفع مفسدة هى أكبر من مفسدة النظر لحديث ابن عباس المروى عند أبى داود بسند ضعيف من نظر فى كتاب اخيه بغير اذنه فكأنما ينظر فى النار انما هو فى حق من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له والحاصل أنه يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع المفسدة كما مر والحديث مر مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكتب الكتاب الى أهل الكتاب) اليهود والنصارى وسقط لفظ الكتاب الاول لابى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى (ابو الحسن) قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان ابا سفيان) صخر (بن حرب اخبره ان هرقل) لقيه قيصر (ارسل اليه) حال كونه (فى) أى مع (نفر من قريش وكانوا تجارا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (بالشام فأتوه فذكر الحديث) السابق فى اول هذا الجامع وفى مواضع اخر الى أن (قال ثم دعا) هرقل من يأتيه (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم) أهل (الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد) الحديث الى آخره وليس المراد منه التحية لانه لم يسلم فليس هو ممن اتبع الهدى فهو سلام مقيد لا تمسك به لمن اجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة * وفيه جواز كتابة البسملة الى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (بمن يبدأ فى الكتاب) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة أى بنفسه أو بالمكتوب اليه (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله المؤلف فى الادب المفرد (حدثنى) بالافراد (جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عبد الرحمن بن هرمز) الاعرج (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل) سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار الى أجل فقال ائتنى بكفيل قال الله فأعطاه الالف فلما بلغ الاجل وأراد الخروج اليه وحبسه الريح (اخذ خشبة فنقرها) أى حفرها (فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه) الذى اقرضه وهو النجاشى كما مر فى الكفالة (وقال عمر بن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه) أنه (سمع اباهريرة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن أبى هريرة يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم نجر خشبة) بالنون والجيم المفتوحتين والراء ولابى ذر عن الكشميهنى نقر خشبة بالقاف (فجعل المال) وهو الالف دينار (فى جوفها وكتب اليه صحيفة من فلان الى فلان) فقدم الكاتب اسمه على المكتوب له ولعل البخارى خص سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه وهو على قاعدته فى الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا لم ينكر ولا سيما اذا ذكر فى مقام المدح لفاعله وعند أبى داود من طريق ابن سيرين عن أبى العلاء بن الحضرمى عن العلاء أنه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قاضى المدينة (عن ابى امامة بن سهل بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء الانصارى (عن ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (أن اهل قريظة) بضم القاف وفتح الراء بالظاء المعجمة قبيلة من يهود (نزلوا) من حصنهم بعد أن حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم (على حكم سعد) هو ابن معاذ (فارسل النبى صلى الله عليه وسلم اليه) وكان وجعا لما رمى فى اكحله (فجاء فقال) صلى الله عليه وسلم للانصار خاصة أو لجميع من حضر من المهاجرين معهم (قوموا الى سيدكم او قال خيركم) توقيرا واكراما

فقيه اكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا اليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرا من انفجار عرقه قاله التوربشتى قال ولو أراد الاكرام لقال لسيدكم باللام بدل الى وأجاب الطيبى بأن الى فى هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل قوموا واذهبوا اليه تلقيا وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله الى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك الا لكونه شريفا كريما على القدر انتهى نعم فى مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها فى قصة غزوة بنى قريظة وقصة سعد بن معاذ فلما طلع قال النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فأنزلوه * وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش فى الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد منع قوم القيام تمسكا بحديث أبى امامة خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض وأجيب بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف وفى حديث عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وعند أبى داود عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وسئل مالك عن المرأة تبالغ فى اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقى فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وأجاب الخطابى عن قوله من أحب أن يقام له أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر وقال غيره ان المنهى عنه أن يقام عليه وهو جالس وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره القيام له لما خرج تعظيما له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل انتهى وفى حديث انس عند الطبرانى وقال انما هلك من كان قبلكم فانهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود وعن أبى الوليد بن راشد أن القيام يكون على اربعة اوجه محظور لمن يريد أن يقام له تكبرا وتعظيما على القائمين له ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعاظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة وجائز على سبيل الاحترام والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة ومندوب لمن قدم من سفره فرحا بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو الحاكم فى محل ولايته كما دل عليه قصة سعد فانه لما استقدمه النبى صلى الله عليه وسلم حاكما فى بنى قريظة فرآه مقبلا قال قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون أنفذ لحكمه فأما اتخاذه ديدنا فمن شعار العجم وقد جاء فى السنن أنه لم يكن أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق * ومباحث المسألة فيها طول يخرج عن الغرض ولشيخ الاسلام النووى جزء فى ذلك ولابى عبد الله بن الحاج فى ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل والشك فى قوله أو قال خيركم من الراوى (فقعد) سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال) له يا سعد (هؤلاء) أهل قريظة (نزلوا) من حصنهم (على حكمك قال) سعد (فانى احكم) فيهم (أن تقتل مقاتلتهم) أى الطائفة المقاتلة من الرجال (وتسبى ذراريهم) بالمعجمة وتشديد التحتية وتخفف جمع ذرية أى النساء والصبيان (فقال) له صلى الله عليه وسلم (لقد حكمت) فيهم (بما حكم به الملك) جل وعلا بكسر اللام وهو الله وروى بفتحها أى بحكم جبريل الذى جاء به من عند الله (قال أبو عبد الله) المؤلف رحمه الله (أفهمنى بعض أصحابى) قال فى فتح البارى يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدى فانه اخرجه فى الطبقات (عن أبى الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى شيخ المؤلف فى هذا الحديث بسنده (من قول ابى سعيد) الخدرى من اول الحديث (الى) قوله فيه على (حكمك) وقال فى الكواكب أى قال البخارى سمعت أنا من أبى الوليد على حكمك وبعض الاصحاب نقلوا عنه الى بحرف الانتهاء بدل حرف الاستعلاء * والحديث مضى فى الجهاد وفضل سعد فى المغازى * (باب) مشروعية (المصافحة) وهى الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (علمنى النبى صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه) وصله المؤلف فى الباب الذى بعد وسقط هذا لابى ذر (وقال كعب بن مالك) فى قصة تخلفه عن تبوك (دخلت المسجد) أى بعد أن تيب عليه (فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى) بتشديد الياء (طلحة بن عبيد الله) حال كونه (يهرول حتى صافحنى وهنانى) بتوبة الله على وهذا قطعة من حديث سبق موصولا فى غزوة تبوك

٭ وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد الله البصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى
(عن قتادة) بن دعامة أنه (قال قلت لانس) رضى الله عنه (أكانت المصافحة فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
قال نعم) وعن أبى امامة عند الترمذى بسند فيه ضعف تمام تحيتكم بينكم المصافحة وفى الادب المفرد بسند
صحيح عن انس رفعه قد أقبل أهل اليمن وهم اول من جاء بالمصافحة وفى حديث انس قيل يارسول الله الرجل
يلقى اخاه أينحنى له قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم اخرجه الترمذى وقال حسن وعن البراء عند أبى
داود والترمذى رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السنى
وتكاشرا بود ونصيحة وفى رواية لابى داود وحمدا الله واستغفراه فالمصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقى كما قاله
النووى لكن يستثنى من ذلك المرأة الاجنبية والامرد الحسن ٭ والحديث اخرجه الترمذى فى الاستئذان
٭ وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله
المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح البصرى
(قال حدثنى) بالافراد أيضا (أبو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون
الهاء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة أنه (سمع جده عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة بن
عثمان من بنى تيم بن مرة (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ) بمد الهمزة (بيد عمر بن الخطاب)
الحديث اقتصر منه على الغرض هنا لان الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا وساقه بتمامه
فى الايمان والنذور ٭ (باب الاخذ باليدين) بالتثنية ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالافراد ولما كان الاخذ
باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة افرده بهذا الباب (وصافح حماد بن زيد بن المبارك) عبد الله
المروزى (بيديه) بالتثنية وصله فى تاريخ بخارى من طريق اسحاق بن احمد بن خلف ٭ وبه قال (حدثنا
ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سيف) بسين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء ابن سليمان أو ابن
أبى سليمان المخزومى (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يقول حدثنى) بالافراد (عبد الله بن سخبرة) بفتح المهملة
والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة الازدى
الكوفى (قال سمعت ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (يقول علمنى رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله
عليه وسلم وكفى بين كفيه) بالتثنية وهو الاخذ باليدين فطابق الترجمة والجملة حالية من ضمير المفعول فى علمنى
معترضة بين الفاعل والمفعول الثانى وهو قوله (التشهد) وعند ابن أبى شيبة بتقديم التشهد على الجملة الحالية
(كما يعلمنى السورة) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أى يعلمنى التشهد تعليما مثل تعليم السورة
واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الاضمار
على طريق الاتساع تقديره يعلمنى التعليم مثل ما يعلمنى السورة (من القرآن) من للتبعيض أو لبيان الجنس
لان كل سورة منه قرآن ويتعلق حرف الجر بحال من السورة أى السورة كائنة من القرآن (التحيات لله)
جمع تحية تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية الدائمة والتحيات مبتدأ ولله خبر والجملة الى آخرها
محكية بدلا من التشهد أعنى مفعول علمنى أو مفعولا بفعل مقدر على الحكاية يدل عليه ما قبله أى علمنى
التحيات لله الى آخره أى هذا اللفظ أو يقدر قال قبل التحيات لله فتكون الجملة الى آخر الحديث معمولة
للقول المقدر (والصلوات) قيل المعهودات فى الشرع فيقدر واجبة لله وان اريد بها رحمته التى تفضل بها
على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) بحرف العطف وقدم الله عليهما
فيحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات ويحتمل أن تكون الصلوات مبتدأ وخبرها محذوف والطيبات
عطف عليها والواو الاولى لعطف الجملة على الجملة التى قبلها ولابى ذر بحذف الواو من والطيبات فتكون صفة
للصلوات (السلام عليك ايها النبى) بالالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود (ورحمة الله وبركاته) معطوفان
على السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله) جملة فى محل نصب أو جر على تقدير
الباء أى بأن لا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير منصوب محذوف والجملة بعدها خبرها والتقدير أشهد
أنه لا اله الا الله (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) عطف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى
مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجرى رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه انا رسول
رب العالمين (وهو) صلى الله عليه وسلم (بين ظهرانينا) بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون اخرى

بالتثنية أى ظهرى المتقدم والمتأخر اى كائن بيننا فزيدت الالف والنون للتأكيد (فلما قبض) توفى صلى الله عليه وسلم (قلنا السلام) قال البخارى (يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة وفى الحديث الاخذ باليد وهو مبالغة فى المصافحة وهو مستحب واختلف فى تقبيل اليد فانكره مالك وأجازه آخرون وحملوا انكار مالك له على ما اذا كان على وجه التكبر فان كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف فجائز بل مستحب وفى حديث اسامة بن شريك عند أبى داود بسند قوى قال قمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وفى حديث بريدة عنده فى قصة الاعرابى والشجرة فقال يارسول الله ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة فى الدنيا كره وقال المتولى لا يجوز وللحافظ أبى بكر بن المقرى جزء فى تقبيل اليد وفى الغرض جمع كتاب حافل فى السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة أعاننى الله عليه فى عافية * والحديث سبق فى الصلاة * (باب) حكم (المعانقة) وهى مفاعلة من عانق الرجل الرجل اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه وليس فى حديث الباب ذكر للمعانقة نعم سبق ذكرها فى البيوع فى معانقته صلى الله عليه وسلم للحسن فيحتمل كما نقله ابن بطال عن المهلب انه قصد أن يسوقه هنا فلم يستحضر له غير السند السابق وليس من عادته غالبا اعادة السند الواحد فأدركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك فصار ما ترجم له بالمعانقة خاليا من الحديث وبعده باب قول الرجل كيف فظن الكاتب الاول لما لم يجد بينهما حديثا أن الباب معقود لهما فجمعهما لكن لفظ المعانقة والواو بعدها انما ثبت لابى ذر عن الكشميهنى وسقط لغيره وفى نسخة الحافظ عبد المؤمن الدمياطى مضروب عليهما وعلى هذا فلا اشكال كما لا يخفى (وقول الرجل) بالجر عطفا على السابق لآخر (كيف اصبحت) * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به فى الفتح أو ابن منصور كما قاله الكرمانى بلفظ لعله قال (اخبرنا بشر بن شعيب) بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنى) بالافراد (أبى) شعيب بن أبى حمزة دينار القرشى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب) أى ابن مالك الانصارى (ان عبد الله بن العباس) رضى الله عنهما (اخبره ان عليا يعنى ابن أبى طالب) رضى الله عنه (خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله قال اخبرنى عبد الله بن كعب الى هنا لابى ذر قال البخارى (ح وحدثنا) باثبات واو العطف على السابق لابى ذر (احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى الثقة الحافظ قال (حدثنا عنبسة) بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء تأنيث ابن خالد الايلى قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى وقد ثبت سماع الزهرى من عبد الله بن كعب كما مر فى الوفاة النبوية (ان عبد الله بن عباس اخبره أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس) له (يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا) بالهمز فى الفرع كأصله قال ثابت هذا على لغة أهل الحجاز يقولون برأت من المرض وتميم يقولون بريت بالكسر يعنى بغير همز كما روى باريا بغير همز فيصح أن يكون على اللغتين جميعا (فأخذ بيده) بيد على (العباس فقال) له (ألا تراه) صلى الله عليه وسلم أى ميتا أى فيه علامة الموت أو الضمير للشأن لان الرؤية ليست بصرية (أنت والله بعد الثلاث) ولابى ذر بعد ثلاث أى بعد ثلاثة ايام (عبد العصا) أى تصير مأمور الغير بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (والله انى لأرى) بضم الهمزة لأظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى) على صيغة المجهول (فى وجعه) هذا (وانى لاعرف فى وجوه بنى عبد المطلب الموت) أى علامته (فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الامر) أى الخلافة بعده (فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا آمرناه) قال السفاقسى آمرناه بمد الهمزة أى شاورناه قال والمشهور القصر أى طلبنا منه وفيه أن الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء قال فى الفتح ولعله اراد أن يؤكد عليه فى السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك (فأوصى بنا) الخليفة بعده (قال على والله لئن سألناها) أى الخلافة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعنا) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى والمستملى فمنعناها أى الخلافة (لا يعطيناها الناس أبدا وانى لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا) ولم يقع فى الحديث أن اثنين تلاقيا فقال احدهما للآخر كيف اصبحت بل فيه أن من حضر عند بابه صلى الله عليه وسلم سأل عليا لما خرج من عند

النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله عليه الصلاة والسلام فأخبر بقوله باريا ثم اخرج البخاري في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال بخير وأما المعانقة ففي حديث أبي ذر من طريق رجل من عنزة لم يسم قال قلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال مالقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت اخبرت أنه ارسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت أجود وأجود رواه الامام أحمد ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وفي الاوسط للطبراني من حديث أنس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا * وفي حديث عائشة لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وعن أبي الهيثم بن التيهان ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله رواه قاسم بن اصبغ وسنده ضعيف وأما حديث طاوس عن ابن عباس لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الذهبي في ميزانه هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم * وحديث الباب سبق في اواخر المغازي في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم * (باب من اجاب) من ناداه أو سأله (بلبيك) أي أنا مقيم على طاعتك (وسعديك) اسعادا لك بعد اسعاد * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا همام) بالتشديد ابن يحيى البصري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك (عن معاذ) هو ابن جبل رضي الله عنه انه (قال أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يارسول الله (ثم قال مثله ثلاثا) تاكيدا للاهتمام بما يخبر به ثم قال (هل تدري ما حق الله على العباد) قال معاذ (قلت لا) وفي باب ارداف الرجل خلف الرجل من اواخر اللباس قلت الله ورسوله اعلم (قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يارسول الله (قال هل تدري ما حق العباد على الله) عز وجل هو من باب المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء أو لانه لما وعد به تعالى ووعده الصدق صار حقا من هذه الجهة (اذا فعلوا ذلك) الحق الذي له تعالى عليهم المفسر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ زاد في رواية الباب المذكورة فقلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله (أن لا يعذبهم) أي هو أن لا يعذبهم * ومطابقة الحديث لما ترجم له لا خفاء فيها * وبه قال (حدثنا هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس عن معاذ بهذا) الحديث السابق * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي هاجر ففاتته رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام قال (حدثنا والله ابو ذر) جندب الغفاري (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وذكر زيد القسم تأكيدا ومبالغة دفعا لما قيل له ان الراوي لهذا الحديث أبو الدرداء لا أبو ذر كما يشعر به آخر الحديث (قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء) ارض ذات حجارة سود بها (استقبلنا احد) بفتح اللام مسندا الى أحد وأحد رفع على الفاعلية جبل بالمدينة وللاصيلي استقبلنا بسكون اللام مسندا الى ضمير المتكلمين وأحدا نصب على المفعولية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر ما أحب ان أحدا) الجبل المذكور (لي ذهبا) نصب على التمييز (تأتي علي) بتشديد التحتية (ليلة او ثلاث) بالشك من الراوي (عندي منه دينار) ولابي ذر دينارا بالنصب (الا ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد ولابي ذر بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعي والاستثناء مفرغ وللاصيلي لا ارصده بكسر الصاد أي لا اعده (لدين) صفة لدينار (الا أن اقول به) أي اصرفه (في عباد الله) أي انفقه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يمينا وشمالا وقداما (وأرانا) ابو ذر (بيده) ذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يارسول الله قال الاكثرون) مالا (هم الاقلون) ثوابا (الا من قال) صرف المال في عباده (هكذا وهكذا ثم قال لي) الزم (مكانك لا تبرح) منه (يا أبا ذر حتى ارجع) اليك (فانطلق) صلى الله عليه وسلم (حتى غاب عني فسمعت صوتا تخشيت) ولابي ذر عن الحموي فتخوفت (أن يكون عرض) مبني للمفعول مصححا عليه في الفرع كأصله (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ظهر عليه أو أصابه آفة (فاردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمكثت) فلما جاء صلى الله عليه وسلم (قلت يارسول الله سمعت صوتا تخشيت) بالمعجمتين أي خفت ولابي ذر عن الحموي حسبت بالحاء والسين

المهملتين والموحدة (أن يكون عرض لك) بضم العين (ثم ذكرت قولك) لا تبرح (فقمت) أى فوقفت أو فأقمت
موضعى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك) الذى سمعت (جبريل أتانى فأخبرنى انه من مات من امتى
لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة) قال ابو ذر (قلت يا رسول الله) يدخل الجنة (وان زنى وان سرق قال) صلى الله
عليه وسلم يدخلها (وان زنى وان سرق) قال الاعمش بالاسناد السابق (قلت لزيد) أى ابن وهب المذكور (انه
بلغنى انه) أى راوى الحديث (ابو الدرداء فقال) زيد (اشهد لحدثنيه) أى الحديث المذكور (ابو ذر) جندب
(بالربذة) وادخل اللام فى لحدثنيه لان الشهادة فى حكم القسم (قال الاعمش) سليمان بن مهران بالسند المذكور
(وحدثنى) بالواو والافراد (ابو صالح) ذكوان السمان (عن ابى الدرداء) عويمر (نحوه) أى نحو الحديث
الماضى (وقال ابو شهاب) عبد ربه الحناط بالمهملتين والنون المشددة مما سبق موصولا فى الاستقراض
(عن الاعمش) أى عن زيد بن وهب عن أبى ذر (يمكث عندى فوق ثلاث) بدل قوله تأتى على ليلة أو ثلاث
عندى منه دينار * والحديث سبق فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه)
خبر معناه النهى * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن ابى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام
(عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه
ثم يجلس فيه) وفى رواية الليث عند مسلم بلفظ النهى المؤكد بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه
الا بدليل وزاد ابن جريج عن نافع مما فى كتاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان
عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص
كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها واما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه
يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى
كآكل الثوم النىء اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن
ولان الناس فى المباح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن استحق شيأ فأخذ منه بغير حق فهو غصب
والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس * والحديث سبق فى الجمعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى
(اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس) توسعوا فيه وقرأ عاصم فى المجالس بالجمع اعتبارا بأن لكل واحد مجلسا
والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال نزلت يوم جمعة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار
فجاء اناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارجلهم
ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم
يا فلان وأنت يا فلان وأجلسهم فى اماكنهم فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم
الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا
يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة وعن ابن
عباس هى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن كانوا يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع بعضهم
لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت والظاهر أن الحكم يطرد فى مجالس الطاعات وان كان السبب خاصا (فافسحوا)
فوسعوا (يفسح الله لكم) يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة لان الجزاء من جنس العمل وهو يطلق فى كل
ما يبتغى للناس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك (واذا قيل انشزوا) انهضوا للتوسعة على المقبلين
أو انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه أو انهضوا الى الصلاة والجهاد
وأعمال الخير (فانشزوا فانهضوا) فى المجلس للتفسح لان مزيد التوسعة على الواردين يقع الى فوق فيتسع
الموضع امروا اولا بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه (الآية) وبقيتها يرفع الله الذين آمنوا منكم أى بامتثال
أوامره واوامر رسوله والذين أوتوا العلم أى والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير قال صاحب
الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا فى القرب
من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة
لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم يستوجبون رفع المجالس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك
ما لهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله يريد أنه من باب ملائكته وجبريل وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية

قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية لترغيبكم في العلم وسقط من قوله يفسح الله لكم الى آخرها لابي ذر * وبه قال
(حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمي الكوفي نزيل مكة قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبيد الله)
بضم العين هو العمري (عن نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى) نهي تحريم
(ان يقام الرجل من مجلسه) اذا كان في موضع مباح (ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا او توسعوا) هو عطف
تفسيري وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل افسحوا او توسعوا قال في الكواكب
وتفسحوا امر فكيف يكون الامر استدراكا من الخبر وأجاب بأنه يقدر لفظ قال بعد لكن أو يقال نهى أن
يقيم في تقدير لا يقيمن ويحتمل أن لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر انتهى وأشار مسلم الى أن قوله
ولكن ليقل تفرد بها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وأن ابن
جريج زاد قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها (وكان ابن عمر) رضي الله عنهما بالسند السابق (يكره أن يقوم
الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) بضم التحتية مصححا عليها في الفرع كأصله وكسر اللام من يجلس قال ابن
حجر الحافظ في روايتنا بالفتح وضبطه أبو جعفر الغرناطي بالضم على وزان يقام وفي الادب المفرد عن قبيصة
عن الثوري وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال
أن يكون الذي قام لاجله استحى منه فقام عن غير طيب قلب فسد الباب ليسلم من هذا * (باب من قام من مجلسه
أو بيته ولم يستأذن اصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس) * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بن شقيق البصري
قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابى) سليمان بن طرخان البصري (يذكر عن ابى مجلز) بكسر الميم وسكون
الجيم وفتح اللام بعدها زاي لاحق بن حميد السدوسي البصري (عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال
لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش دعا الناس طعموا) بكسر العين من
وليمته (ثم جلسوا يتحدثون قال) أنس (فأخذ) صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا استحيا أن
يقول لهم ذلك (فلم يقوموا فلما رأى ذلك) صلى الله عليه وسلم (قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة
وان النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا قال) أنس (فجئت فأخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل) حجرته قال أنس (فذهبت ادخل) معه (فأرخى
الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله ان ذلكم
كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما وفيه انه لا ينبغي لاحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التي دخل لها
ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده ويظهر التثاقل به * والحديث سبق قريبا في باب آية الحجاب
وسورة الاحزاب * (باب) حكم (الاحتباء) بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف
مهموز (باليد وهو) أي الاحتباء ولابي ذر عن الكشميهني وهي أي صفة الاحتباء (القرفصاء) بضم القاف
والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي
بيديه فيضعهما على ساقيه وقال ابن فارس وغيره الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه وقيل القرفصاء
الاعتماد على عقبيه ومس أليتيه بالارض * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن ابي غالب)
الواسطي نزيل بغداد القومسي بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم فمهملة قال (اخبرنا ابراهيم بن
المنذر) بكسر المعجمة (الحزامي) بكسر الحاء المهملة وبالزاي قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام
آخره مهملة مصغرا الاسلمي المدني (عن ابيه) فليح بن سليمان المدني (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما)
انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها (محتبيا
بيده) بالافراد (هكذا) زاد في الجزء السادس من فوائد أبي محمد بن صاعد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره
موضع الرسغ وفي حديث أبي هريرة عند البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه
فأقامهما واحتبى بيديه وفي حديث أبي سعيد عند أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى
بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه * (باب من اتكأ بين يدي اصحابه) قال الخطابي كل معتمد على شيء متمكن منه
فهو متكئ (وقال خباب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية ابن الارت الصحابي مما مر
موصولا في علامات النبوة (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة) ولابي ذر عن الحموي
والكشميهني ببرده بالهاء (قلت ألا تدعو الله فقعد) * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا

بشر

بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق البصري قال (حدثنا
الجريري) بضم الجيم وفتح الراء سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه) أبي بكرة نفيع رضي الله
عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف استفتاحية (أخبركم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة
(قالوا بلى) اخبرنا (يا رسول الله قال) هو (الاشراك بالله) عز وجل بأن يتخذ معه آلها آخر أو مطلق الكفر فالجار
والمجرور متعلق بالمصدر (وعقوق الوالدين) ضد برهما وعطفه على سابقه تعظيم الامر الوالدين وتغليظا على
العاق * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر) المذكور بسنده (مثله) أي مثل الحديث
السابق وقال (وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس) اهتماما وتعظيما لقبح ما سيقوله (فقال ألا) بالتخفيف
(وقول الزور) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أي
قول الزور (حتى قلنا) أي الى أن قلنا (ليته سكت) لما حصل لهم من الخوف * والحديث سبق في الادب وساقه
هنا من طريقين اقوله فيه وكان متكئا فجلس وفي حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة قال ايكم ابن عبد المطلب
فقالوا ذلك الابيض المتكئ وفي حديث سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة رواه
الدارمي وصححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان وفيه كما قاله المهلب أنه يجوز للعالم والامام الاتكاء في مجلسه
بحضرة جلسائه لاستراحة أو ألم في بعض اعضائه * (باب من اسرع في مشيه) بفتح الميم في الفرع (لحاجه)
أي لاجل سبب من الاسباب (او قصد) أي لامر مقصود * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل
البصري (عن عمر بن سعيد) بضم العين في الاول وبكسرها في الثاني القرشي النوفلي المكي (عن ابن أبي
مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (أن عقبة بن الحارث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف (حدثه قال صلى النبي
صلى الله عليه وسلم العصر فأسرع) في مشيه بعد فراغه من الصلاة (ثم دخل البيت) زاد في الصلاة في باب من
صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى انهم قد عجبوا من سرعته فقال
ذكرت شيأ من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمه وفي باب من أحب تعجيل الصدقة من الزكاة فلم يلبث
أن خرج فقلت أو قيل له فقال كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن ابيته فقسمته وفي قوله ففزع
الناس من سرعته اشعار بأن مشيه لغير حاجة كان على هينته ففيه أن الاسراع في المشي ان كان لحاجة
فلا بأس به والا فلا نعم روى عن ابن عمر أنه كان يسرع المشي ويقول هو أبعد من الزهو وأسرع في الحاجة
اخرجه ابن المبارك في الاستئذان * (باب) حكم اتخاذ (السرير) قال الراغب انه مأخوذ من السرور لانه
في الغالب يكون لاهل النعمة وقد يعبر به عن الملك * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن
عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان الكوفي (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن
عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير) بسكون سين وسط
في الفرع ولم يضبطها في اليونينية وقال السفاقسي قرأناه بسكون السين المهملة والمشهور في اللغة فتحها قال
في الصحاح يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع
صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فهو بالتحريك (وأنا مضطجعة) جملة حالية (بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة
فأكره أن اقوم فأستقبله) بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب (فانسل) بقطع الهمزة والرفع (انسلالا *
باب من ألقى) بضم الهمزة (له وسادة) رفع نائب عن الفاعل والوسادة ما يتكأ عليه * وبه قال (حدثنا) ولابي
ذر بالافراد (اسحاق) بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) الطحان قال البخاري (ح وحدثني) بالواو
والافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما ابن اوس السلمي من شيوخ
البخاري قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن ابي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي
أنه (قال أخبرني) بالافراد (ابو المليح) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عامر وقيل زيد
ابن اسامة الهذلي (قال) يخاطب اباقلابة (دخلت مع ابيك زيد) الجرمي (على عبد الله بن عمرو) بفتح العين
ابن العاصي (فحدثنا) بفتح المثلثة (أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر) بضم المعجمة (له صومي فدخل علي)
بتشديد التحتية صلى الله عليه وسلم (فألقيت له) صلى الله عليه وسلم (وسادة من أدم) جلد (حشوها ليف) هو
ما يخرج في اصول سعف النخل تحشى به الوسائد وتفتل منه الحبال (فجلس) صلى الله عليه وسلم (على الارض)

تواضعا (وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لى اما) بتخفيف الميم (يكفيك من كل شهر ثلاثة ايام) نصومها برفع
ثلاثة (قلت يارسول الله) اطيق اكثر من ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم صم (خمسا) أى خمسة أيام (قلت
يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (سبعا) أى سبعة ايام (قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (تسعا
قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (احدى عشرة قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال لاصوم فوق
صوم داود شطر الدهر) بنصب شطر على الاختصاص (صيام يوم وافطار يوم) بالرفع فى صيام وافطار بتقدير
هو ولابى ذر بالنصب على الاختصاص * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (يحيى بن جعفر) أى ابن اعين أبو
زكريا البخارى البيكندى قال (حدثنا يزيد) هو ابن هارون الواسطى (عن شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن
مقسم الضبى بالضاد المعجمة والموحدة (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (انه قدم الشام ح)
قال البخارى (وحدثنا) بالواو (ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن
مقسم (عن ابراهيم) النخعى ورأيت فى حاشية الفرع مانصه من قوله عن ابراهيم عن علقمة الى قوله عن ابراهيم
كل هذا مكتوب فى حاشية اليونينية وفى آخره صح بالسواد مشعر بأنه من الاصل كما هنا وتحته مكتوب قال أبو ذر
زائد هذا فليعلم وكذا رأيته فى اليونينية (قال ذهب علقمة) بن قيس (الى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال
اللهم ارزقنى جليسا) زاد فى مناقب عمار صالحا (فقعد) علقمة (الى أبى الدرداء) عويمر (فقال ابو الدرداء)
لعلقمة (ممن انت قال) علقمة (من اهل الكوفة قال) ابو الدرداء (أليس فيكم صاحب السر) أى سر النفاق
لانه صلى الله عليه وسلم عين له اسماء المنافقين ولم يطلع غيره عليها كما قال (الذى كان لا يعلمه غيره يعنى حذيفة) بن
اليمان (أليس فيكم أو كان فيكم الذى أجاره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان) لانه دعا له
بأمانه من الشيطان وقال انه طيب مطيب والشك فى قوله أو كان فيكم من شعبة (يعنى عمارا أوليس) بالواو
المفتوحة (فيكم صاحب السواك والوساد) بكسر الواو ولابى ذر عن الكشميهنى والوسادة بتاء التأنيث (يعنى
ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (كيف كان عبد الله) بن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى قال) علقمة يقرأ
عبد الله بن مسعود (والذكر والانثى) بدون وماخلق وكان أبو الدرداء يقرأ كذلك وأهل الشام يناظرونه على
القراءة المتواترة وهى وماخلق الذكر والانثى ويشككونه فى قراءته الشاذة (فقال) أبو الدرداء (مازال هؤلاء
حتى كادوا يشككونى) ولابى ذر يشككوننى (وقد سمعتها) أى بدون وماخلق (من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) كما يقرأها ابن مسعود * والحديث سبق فى مناقب عمار والغرض منه هنا قوله والوساد والمراد أن ابن
مسعود كان يتولى أمر سواكه صلى الله عليه وسلم ووساده ويتعاهد خدمته فى ذلك بالاصلاح وغيره والله الموفق
والمعين لا اله سواه * (باب القائلة بعد) صلاة (الجمعة) بأن يستريح بالنوم أو غيره وسقط لفظ باب لابى ذر فلفظ
القائلة رفع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (سفيان)
الثورى (عن أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال كنا نقيل) ننام (ونتغدى) بالغين
المعجمة والدال المهملة (بعد) صلاة (الجمعة) وفيه اشعار بأن هذا كان عادتهم * والحديث سبق فى اواخر الجمعة
* (باب) حكم (القائلة فى المسجد) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم
عن) ابيه (ابى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال ما كان لعلى) رضى الله عنه (اسم
احب اليه من ابى تراب وان كان ليفرح به) باسم ابى تراب وان مخففة من الثقيلة وسقط لفظ به لابى ذر (اذا
دعى بها) بالكنية (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا فى البيت فقال)
لفاطمة رضى الله عنها (اين ابن عمك فقالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج) حسما لمادة الكلام ولان يسكن
سورة غضبهما (فلم يقل) بفتح التحتية وكسر القاف أى فلم ينم (عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان
انظر اين هو فجاء فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال
أن عليا (مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه) بكسر المعجمة (فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه
عنه وهو يقول قم) يا (اباتراب قم) يا (اباتراب) مرتين * والحديث مر قريبا فى باب التكنى بأبى تراب قبل كتاب
الاستئذان * (باب من زار قوما فقال) أى نام (عندهم) نصف النهار * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى
أبو رجاء قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى (الانصارى) قاضى البصرة روى عنه المؤلف كثيرا بلا واسطة
(قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف

الميم ابن عبد الله بن أنس بن مالك وهو عم عبد الله بن المثنى (عن انس) رضى الله عنه وهو جد ثمامة وسقط
لابى ذر عن أنس كما فى الفرع وأصله (ان ام سليم) الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد الانصارية وهى
ام انس وعلى رواية أبى ذر باسقاط انس يكون الحديث مرسلا لان ثمامة لم يدرك جدة أبيه ام سليم قال فى الفتح
لكن دل قوله فى اواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة اوصى الى أن يجعل فى حنوطه على أن ثمامة حمله عن
انس فليس مرسلا ولا من مسند أم سليم بل من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية ابن السنى
عن محمد بن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمامة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم فهذا يشعر بأن
انسا انما حمله عن امه انتهى قلت والظاهر أن الحافظ ابن حجر لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبى ذر أو لم يصح عنده
فلذا جعل الحديث من مسند أنس بطريق المفهوم كما قرره ونقلته عنه نعم ثبت عن انس فى كل ما رأيته من
النسخ الصحيحة وعليه شرح العينى وبه صرح المزى فى اطرافه فقال فى مسند أنس ما نصه ثمامة بن انس بن
مالك الانصارى عن جده انس قال حدثت أن ام سليم كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا فاذا قام
اخذت عرقه الحديث اخرجه البخارى فى الاستئذان عن قتيبة عن محمد بن عبد الله الانصارى عن أبيه
عنه به انتهى وقد وقع ما يشعر بأن انسا حمله عن امه أيضا فى مسلم من رواية أبى قلابة عن انس عن ام سليم
(كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا) بكسر النون وفتح المهملة (فيقيل) فينام (عندها على ذلك النطع
قال) انس (فاذا نام) ولابى ذر فاذا قام (النبى صلى الله عليه وسلم اخذت) ام سليم (من عرقه) وكان كثير
العرق (و) ما تناثر من (شعره) عند الترجل (فجمعته) مع عرقه (فى قارورة) من زجاج (ثم جمعته فى سك) بضم
السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب وليس المراد انها كانت تأخذ من شعره (وهو نائم) وعند ابن سعد
بسند صحيح عن ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به ام
سليم فجعلته فى سكها قالت ام سليم وكان يجىء ويقيل عندى على نطع فجعلت اسلت العرق ففيه انها لما أخذت
العرق وقت قيلولته اضافته الى الشعر الذى عندها لا انها اخذت من شعره لما نام وفى رواية ثابت عن أنس
عند مسلم دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت ام سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق
فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا اذ هو من أطيب الطيب
(قال) ثمامة (فلما حضر أنس بن مالك الوفاة اوصى ان) ولابى ذر أوصى الى أن (يجعل فى حنوطه) بفتح
الحاء المهملة وهو الطيب الذى يصنع للميت خاصة وفيه الكافور يجعل فى اكفانه (من ذلك السك) الذى فيه
من عرقه وشعره (قال فجعل) بضم الجيم (فى حنوطه) كما أوصى تبركا به وعوذة من المكاره * والحديث من
افراده * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن اسحاق
ابن عبد الله بن ابى طلحة عن) عمه (انس بن مالك رضى الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب الى قباء) بالمد والصرف (يدخل على ام حرام) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الرميصاء (بنت ملحان)
بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون خالة انس (فتطعمه وكانت تحت عبادة بن
الصامت) ظاهره انها كانت اذ ذاك زوجته لكن سبق فى باب غزو المرأة فى البحر من طريق أبى طوالة عن انس
أن تزوج عبادة لها بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عندها وفى مسلم فتزوج بها عبادة بعد وجمع بأن المراد بقوله
هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك (فدخل) صلى الله عليه وسلم عليها (يوما فأطعمته)
لم أقف على تعيين ما اكل عندها (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقت القائلة (ثم استيقظ) حال كونه
(يضحك) اعجابا وفرحا بما رأى من المنزلة الرفيعة (قالت) ام حرام (فقلت ما يضحكك يا رسول الله فقال ناس
من امتى عرضوا على) بتشديد التحتية (غزاة فى سبيل الله) عز وجل (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح المثلثة
والموحدة والجيم هوله أو معظمه أو وسطه ولمسلم يركبون ظهر البحر أى يركبون السفن التى تجرى على ظهره
ولما كان جرى السفن غالبا انما يكون فى وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب (ملوكا)
نصب قال فى العمدة بنزع الخافض أى مثل ملوك ولابى ذر ملوك بالرفع أى هم ملوك (على الاسرة) فى الجنة
ورؤياه صلى الله عليه وسلم وحى وقال الله تعالى فى صفة أهل الجنة على سرر متقابلين (او قال مثل الملوك على
الاسرة شك) ولابى ذر بشك بلفظ المضارع (اسحاق) بن عبد الله بن ابى طلحة المذكور قال فى الفتح والاتيان

بالقتيل فى معظم طرق الحديث يدل على انه رأى مايؤول اليه امرهم لا انهم نالوا ذلك فى تلك الحالة أو موضع التشبيه انهم فيماهم فيه من النعيم الذى اثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه بالمحسوس ابلغ فى نفس السامع (قلت) ولابى ذر فقلت يارسول الله (ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا) لى فقال اللهم اجعلها منهم وفى رواية حماد بن زيد فى الجهاد فقال أنت منهم (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ) حال كونه (يضحك) اعجابا وفرحا بمارآه من النعيم (فقلت مايضحكك يارسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج) ظهر (هذا البحر ملوكا على الاسرة او) قال (مثل الملوك على الاسرة فقلت) يارسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين) زاد أبو عوانة من طريق الدراوردى عن أبى طوالة ولست من الآخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى باب ماقيل فى قتال الروم أنه قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى الثانية يغزون قيصر فيدل على أن الثانية انما غزت فى البر (فركبت البحر) ام حرام (زمان) ولابى ذر فى زمان امرة (معاوية) بن أبى سفيان على الشام فى خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) أى ماتت وفى رواية الليث فى الجهاد فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت لها دابة لتركبها فصرعت عنها فماتت وفى الحديث جواز ركوب البحر الملح وكان عمر يمنع منه ثم اذن فيه عثمان قال ابن العربى ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم اذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر أنه انما منع من ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال اذ يعسر الاحتراز من ذلك وخص اصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما الكبار التى يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج ومشروعية القائلة لما فيها من الاعانة على قيام الليل وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو الاخبار بما سيقع فوقع كما قال * والحديث سبق فى الجهاد * (باب الجلوس كيفما تيسر) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لبستين) بكسر اللام (وعن بيعتين) بفتح الموحدة (اشتمال الصماء) بتشديد الميم بعد الصاد المهملة وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب واشتمال جر بدلا من سابقه كقوله (والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شئ والملامسة) بضم الميم والخفض عطفا على سابقه وهو لمس الرجل ثوب الآخر بيده (والمنابذة) بالذال المعجمة وهى أن ينبذ الرجل الى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر * ومطابقة الحديث لما ترجم من حيث انه خص النهى بحالتين فيفهم منه أن ماعداهما ليس منهيا عنه لان الاصل عدم النهى فالاصل الجواز ثم نقل ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هى جلسة مهلكة لكن عورض بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة (تابعه) أى تابع سفيان بن عيينة فى روايته عن الزهرى (معمر) هو ابن راشد مما وصله المؤلف فى البيوع (ومحمد بن ابى حفص) بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة البصرى مما وصله ابن عدى (وعبد الله ابن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام الخزاعى المكى مما وصله الذهلى فى الزهريات كما جزم به فى المقدمة وقال فى الشرح اظنها فيها الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم * (باب من ناجى) أى خاطب غيره وتحدث معه (بين يدى الناس ولم يخبر) احدا (بسر صاحبه فاذا مات اخبربه) الغير * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى (عن ابى عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى أنه قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء بعدها راء فألف فسين مهملة ابن يحيى المكتب الكوفى (عن عامر) أى ابن شراحيل الشعبى (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه قال (حدثتنى) بتاء التأنيث والافراد (عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها أنها (قالت انا كنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم) ورضى عنهن (عنده) فى مرض موته (جميعا لم تغادر) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الالف مهملة مفتوحة فراء مبنيا للمجهول لم تترك (منا واحدة فاقبلت فاطمة) ابنته (عليها السلام تمشى لا) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا (والله ما تخفى مشيتها) بفتح الميم وكسرها مصححا على الفتح (من مشية رسول

الله صلى الله عليه وسلم) بكسرها بوزن فعلة وهى للتنوع أى كان مشيها مثل مشيه (فلما رآها) صلى الله عليه
وسلم (رحب) بتشديد المهملة (قال مرحبا) ولابى ذر وقال مرحبا (يا بنتى ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله)
بالشك من الراوى (ثم سارها) بتشديد الراء أى كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى) صلى الله عليه وسلم
(حزنها سارها الثانية اذا) ولابى ذر فاذا (هى تضحك) قالت عائشة رضى الله عنها (فقلت لها انا من بين نسائه
خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها
عما) بالالف بعد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى عم (سارك) باسقاط الالف (قالت ما كنت لافشى) بضم الهمزة
(على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى) صلى الله عليه وسلم (قلت لها عزمت) اقسمت (عليك بمالى
عليك من الحق) والباء فى بمالى للقسم (لما) بفتح اللام وتشديد الميم مصححا على كل منهما فى الفرع كأصله بمعنى
الا (اخبرتنى) وهى لغة مشهورة فى هذيل تقول اقسمت عليك لما فعلت كذا أى الا فعلت قاله الاخفش
ولابى ذر عن الحموى والمستملى أخبرتينى باثبات التحتية بعد الفوقية (قالت) فاطمة رضى الله عنها (اما الآن
فنعم) اخبرك قالت عائشة (فأخبرتنى قالت) فاطمة رضى الله عنها (اما حين سارنى فى الامر الاول فانه اخبرنى
ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضنى به) هذا (العام مرتين ولا أرى) بفتح الهمزة
(الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف انا لك) بكسر الكاف (قالت فبكيت بكائى الذى رأيت)
بكسر الفوقية (فلما رأى جزعى) عدم صبرى (سارنى الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء
المؤمنين) ولابى ذر عن الكشميهنى المؤمنات (او سيدة نساء هذه الامة) * (باب) جواز (الاستلقاء) وهو
الاضطجاع على القفا ووضع الظهر على الارض سواء كان معه نوم أم لا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله)
المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال اخبرنى) بالافراد
(عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة المازنى الانصارى (عن عمه) عبد الله زيد الانصارى رضى الله
عنه انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد) حال كونه (مستلقيا) على قفاه حال كونه
(واضعا احدى رجليه على الاخرى) فيه كما قال الخطابى أن النهى الوارد فى مسلم عن ذلك منسوخ أو محمول
على انه حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك ورجح الثانى اذ النسخ لا يثبت بالاحتمال وعلى
هذا فيجمع بينهما بما ذكر وجزم به البغوى والبيهقى وغيرهما والظاهر أن فعله صلى الله عليه وسلم كان لبيان
الجواز وكان فى وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم
بالوقار التام وعند البيهقى عن محمد بن نوفل انه رأى اسامة بن زيد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطجعا احدى رجليه على الاخرى * والحديث سبق فى أبواب المساجد وفى آخر اللباس وأخرجه مسلم
فى اللباس أيضا وأبو داود والترمذى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يتناجى اثنان دون الثالث) الا باذنه
وسقط باب لابى ذر (وقوله تعالى) ولابى ذر وقال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا) بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين
والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيه الرسول) أى اذا تناجيتم
فلا تشبهوا باليهود والمنافقين فى تناجيهم بالشر وهو من التجوز بلفظ المراد عن الارادة المعنى اذا أردتم
التناجى ومنه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أى اذا أراد قضاء أمر ومنه وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط وفيه مجاز من وجهين أحدهما التعبير بالحكم عن
الارادة والثانى التعبير بالماضى عن المستقبل (وتناجوا بالبر) بأداء الفرائض والطاعات (والتقوى الى قوله
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى يكلون أمرهم الى الله ويستعيذون به من الشيطان وسقط لابى ذر
قوله بالاثم والعدوان الى فليتوكل (وقوله) تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أى اذا أردتم
مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) أى قبل نجواكم وهى استعارة ممن له يدان كقول عمر رضى الله عنه
من أفضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل
حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) فى دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان
الله غفور رحيم) فى ترخيص المناجاة من غير صدقة وقد نسخ وجوب ذلك عنهم وقيل انه لم يعمل بها قبل نسخها
الا على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال معمر عن قتادة ما كانت الا ساعة من نهار وعن ابن عباس لما أكثر

المسلمون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فقال لهم اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فضن كثير من الناس وكفوا عن المسائل فأنزل الله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق (الى قوله والله خبير بما تعملون) ولابى ذر فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون وأشار بالآيتين الاوليين الى أن التناجى الجائز مقيد بأن لا يكون فى الاثم والعدوان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى) قال (اخبرنا مالك) الامام قال البخارى (ح وحدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الاصبحى الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله ابن عمر (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كأصله ولابى ذر ثلاثة بالنصب وصحح عليه أيضا خبر كان والاول على انها تامة ونسب فى فتح البارى وتبعه العينى الرفع لحديث مسلم ولعله لم يقف عليه فى رواية البخارى (فلا يتناجى) بألف لفظا مقصورة ثابتة فى الكتابة تحتية وتسقط فى الدرج للساكنين بلفظ الخبر ومعناه النهى وللكشميهنى فلا يتناج باسقاطها بلفظ النهى ومعناه (اثنان دون الثالث) لانه ربما يتوهم انهما يريدان به غائلة وفى مسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه * (باب حفظ السر) وهو ترك افشائه لانه أمانة وحفظها واجب وعند ابن أبى شيبة من حديث جابر مرفوعا اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة وعند عبد الرزاق من مرسل أبى بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحد أن يفشى على صاحبه ما يكره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد آخره حاء مهملتين بينهما موحدة مشددة فألف العطار البصرى قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابى) سليمان بن طرخان التيمى (قال سمعت انس ابن مالك) رضى الله عنه يقول (اسر الى) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم سرا فما اخبرت به احدا بعده) أى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (ولقد سألتنى ام سليم) عن ذلك (فما اخبرتها به) وفى مسلم عن ثابت عن أنس فبعثنى فى حاجة فأبطأت على امى فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انه سر قالت لا تخبر بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا الحديث قال بعضهم كان هذا السر يختص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه وفى الفتح انقسام كتمان السر بعد صاحبه الى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو ما اذا كان على صاحبه منه ضرر وغضاضة وقد يجب ذكره كحق عليه كأن يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه * والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة) بتشديد الراء (والمناجاة) مع بعض دون بعض لعدم التوهم الحاصل بين الثلاثة وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (عثمان) بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة) بالنصب مصححا عليه فى الفرع كأصله (فلا يتناجى رجلان دون الآخر) بالياء والالف بعد جيم يتناجى فى الفرع كأصله ولابى ذر عن الكشميهنى فلا يتناج بجيم فقط من غير شئ بعدها (حتى تختلطوا بالناس) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة فى الفرع مصلحة على كشط بالتحتية أى حتى يختلط الثلاثة بغيرهم وهو أعم من أن يكون واحدا فأكثر (أجل) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا اجل قد فضلكم بحذف من أى من أجل (أن يحزنه) بضم التحتية وكسر الزاى وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن والعلة ظاهرة لان الواحد اذا بقى فردا وتناجى من عداه دونه احزنه ذلك اما لظنه احتقارهم اياه عن أن يدخلوه فى نجواهم واما لانه قد يقع فى نفسه أن سرهم فى مضرته وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لانه قد نهى أن يترك واحدا لان المعنى فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه ألحق به فى الحكم * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى

(عن ابى حمزة) بالمهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال قسم النبى صلى الله عليه وسلم يوما قسمة) هو يوم حنين فآثر ناسا فأعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا (فقال رجل من الانصار) هو معتب (ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى به قال ابن مسعود (قلت اما) بالتخفيف وهى ثابتة للحموى والمستملى (والله لآتين النبى صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو فى ملأ) من الناس (فساررته) بقول الرجل (فغضب حتى احمر وجهه) من شدة غضبه لله (ثم قال رحمة الله على موسى) أى الكليم (اوذى) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (باكثر من هذا) الذى اوذيت (فصبر) * والغرض من الحديث قوله فأتيته وهو فى ملأ فساررته لان فيه دلالة على أن أصل المنع يرتفع اذا بقى جماعة لا يتأذون بالسرار نعم اذا أذن من بقى ارتفع المنع وظاهر الاطلاق انه لا فرق فى المنع بين السفر والحضر وهو قول الجمهور وخص ذلك بعضهم بالسفر فى الموضع الذى لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما فى الحضر والعمارة فلا بأس وقيل ان هذا كان فى أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم والصحيح بقاء الحكم والتعميم والله أعلم * (باب طول النجوى) قال فى اللباب النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذهم نجوى أى متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان * وسقط لفظ باب لابى ذر (واذهم نجوى) ولابى ذر وقوله واذهم نجوى هو (مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) وقال الازهرى أى هم ذو نجوى وهذا كله ثابت فى رواية المستملى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن انس رضى الله عنه) انه (قال اقيمت الصلاة) أى صلاة العشاء كما فى مسلم (ورجل يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يتحدث معه ولم أعرف اسم الرجل (فما زال يناجيه حتى نام اصحابه) رضى الله عنهم وعند اسحاق بن راهويه فى مسنده حتى نعس بعض القوم (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فصلى) * والحديث سبق فى باب الامام تعرض له الحاجة بعد الاقامة بلفظ حتى نام القوم كذا فى الفرع وسائر ما وقفت عليه من الاصول وفى النسخة التى شرح عليها الحافظ ابن حجر فى الباب المذكور فى الصلاة حتى نام بعض القوم وقال فى هذا الباب فيحمل حديث الاطلاق أى فى حديث هذا الباب على ذلك أى المقيد فى ذلك الباب والله الموفق للصواب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تترك النار) بضم الفوقية مبنيا للمفعول والنار رفع نائب عن الفاعل أى لا يترك أحد (فى البيت عند النوم) * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار) على أى صفة كانت كالسراج وغيره (فى بيوتكم حين تنامون) قيد به لحصول الغفلة به غالبا نعم اذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس * والحديث أخرجه مسلم فى الاشربة وأبو داود فى الادب والترمذى فى الاطعمة وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابى بردة) عامر وقيل الحارث (عن) ابيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) انه (قال احترق بيت بالمدينة) الشريفة (على اهله) لم أقف على تسميتهم (من الليل فحدث) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول (بشأنهم النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار انما هى عدو لكم) أى لانها كما قال ابن العربى تنافى ابداننا وأموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة فأطلق عليها العداوة لوجود معناها (فاذا نمتم فأطفئوها عنكم) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن كثير) زاد أبو ذر هو ابن شنظير بكسر المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد الظاء مثناة تحتية ساكنة فراء الازدى البصرى (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنية) أى غطوها (وأجيفوا) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة أى أغلقوا (الابواب وأطفئوا المصابيح) التى لا يؤمن معها الاحراق (فان الفويسقة) بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف الفأرة المأمور بقتلها فى الحل والحرم والفسق الخروج عن الاستقامة وسميت بذلك على الاستعارة

خلفها وقيل لانها عمدت الى حبال السفينة فقطعتها وليس فى الحيوان أفسد منها لا تأتى على حقير ولا جليل الا أهلكته وأتلفته (ربما جرت الفتيلة) التى فى نحو السراج (فأحرقت اهل البيت) وفى حديث يزيد بن أبى نعيم عند الطحاوى انه سأل أبا سعيد الخدرى لم سميت الفأرة الفويسقة قال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وعن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فأطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ففيه بيان سبب الامر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهى النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى قال النووى وهذا الامر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التى علل بها صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع (فائدة) ذكر أصحاب الكلام فى الطبائع أن الله تعالى جمع فى النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهى تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلى الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضئ ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شئ سواه وليس له غنى عنها فى حال من الاحوال ولذا عظمها المجوس * والحديث سبق فى كتاب بدء الخلق وأخرجه أبو داود فى الاشربة والترمذى فى الاستئذان * (باب) مشروعية (اغلاق الابواب) بهمزة مكسورة ولابى ذر غلق الابواب (بالليل) باسقاط الهمزة فى لغة قليلة * وبه قال (حدثنا حسان بن ابى عباد) بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فى الاول وفتح العين والموحدة المشددة فى الثانى واسمه حسان أيضا البصرى ثم المكى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن عطاء) هو ابن أبى رباح ولابى ذر حدثنا عطاء (عن جابر) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم أطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم) اذ هو الغفلة فربما سقط منها شئ على متاع البيت أو جرت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق (وغلقوا) بفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى وأغلقوا (الابواب) حراسة للانفس والاموال من اهل الفساد ولاسيما الشيطان (وأوكئوا الاسقية) أى اربطوا فم القرب وشدوه صيانة من الشيطان فانه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء واحترازا من الوباء الذى ينزل فى ليلة من السنة من السماء كما روى وقيل انها فى كانون الاول (وخمروا الطعام والشراب) بالخاء المعجمة أى غطوهما (قال همام) هو ابن يحيى السابق (وأحسبه) أى أظن عطاء (قال) وخمروا الطعام والشراب (ولو بعود) زاد أبو ذر عن الكشميهنى يعرضه أى أحدكم عليهما * (باب) ذكر مشروعية (الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة والختان بكسر الخاء المعجمة قطع القلفة التى تغطى الحشفة فى فرج الرجل وقطع بعض الجلدة التى فى أعلى فرج المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة وختان المرأة خفضا بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ساكنة (و) ذكر مشروعية (نتف الابط) * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بالقاف والزاى والعين المهملة المفتوحات المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الفطرة) أى خصال الفطرة التى هى سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أمرنا بالاقتداء بهم (خمس الختان) وهو واجب عند الشافعية وقال مالك وأبو حنيفة سنة (و) ثانيها (الاستحداد) وهو حلق شعر العانة (و) ثالثها (نتف) شعر (الابط و) رابعها (قص الشارب و) خامسها (تقليم الاظفار) وسبق فى اواخر اللباس مبحث ذلك والغرض منه هنا ذكر الختان وهو واجب والاربعة الاخرى سنة والمراد بالفطرة السنة التى هى الطريقة الاعم من المندوب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب بن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة)

رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم) خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام (بعد ثمانين سنة) من مولده (واختتن بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة (مخففة) بعدها واو وميم (قال ابو عبد الله) البخارى (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا المغيرة) بن عبد الله الحزامى بالحاء المهملة المكسورة والزاى المخففة المدنى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان الحديث (وقال بالقدوم وهو موضع مشدد) داله وسقط لغير أبى ذر وهو موضع مشدد وفى المتفق للجوزقى بسند صحيح عند عبد الرزاق قال القدوم قرية وفى تاريخ أبى العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن أبى عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم قال فقلت ليحيى ما القدوم قال الفأس وقال ابن القيم الاكثر أن القدوم الذى اختتن به ابراهيم هو الآلة ويقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا وقيل قدوم كانت قرية عند حلب وقيل كانت مجلس ابراهيم وقال المهلب بالتخفيف الآلة وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق لابراهيم صلى الله عليه وسلم الامران يعنى انه اختتن بالآلة وفى الموضع وفى الموطأ من رواية أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة موقوفا عليه ان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وهو فى فوائد ابن السماك من طريق أبى اويس عن أبى الزناد بهذا السند مرفوعا لكن أبو أويس فيه لين وأكثر الروايات أنه اختتن وهو ابن ثمانين لحديث الباب وجمع فى الفتح بينهما على تقدير تساوى الحديثين فى الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين سنة من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشام وان الرواية الاخرى وهى ابن مائة وعشرين أى من مولده وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها مائة الا عشرين أو بالعكس وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر كما لا يخفى والذى ينبغى المبادرة به عند بلوغ السن الذى يؤمر فيه الصبى بالصلاة وثبت لابى ذر قوله قال أبو عبد الله وقوله وهو موضع مشدد * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة البغدادى قال (اخبرنا عباد بن موسى) بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة الختلى بضم الخاء المعجمة وتشديد الفوقية المفتوحة بعدها لام من شيوخ المؤلف قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الانصارى الزرقى (عن اسرائيل ابن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن سعيد بن جبير) انه (قال سئل ابن عباس) رضى الله عنهما (مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من انت حين قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ) يوم قبض (مختون قال) ابو اسحاق أو اسرائيل أو من دونه (وكانوا لا يختنون الرجل) بفتح التحتية وكسر الفوقية أى كانت عادتهم لا يختنون الصبى (حتى يدرك) الحلم (وقال ابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الاودى الكوفى فيما وصله الاسماعيلى (عن ابيه) ادريس (عن ابى اسحاق) السبيعى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (قبض النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ختين) بفتح المعجمة وكسر الفوقية والصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة فيكون ادرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع والختان انما يجب بعد البلوغ ويندب قبله * ووجه مناسبة الترجمة لكتاب الاستئذان كما قال الكرمانى أن الختان يستدعى الاجتماع فى المنازل غالبا * هذا (باب) بالتنوين (كل لهو باطل اذا شغله) أى شغل اللاهى به (عن طاعة الله) ولو كان مأذونا فيه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكر فى معانى القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدا (و) حكم (من قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (وقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد ابن جبير وقال الحسن انزلت فى الغناء والمزامير وعند الامام أحمد عن وكيع قال حدثنا خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن هو أبو عبد الرحمن مرفوعا لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام ورواه ابن أبى شيبة بالسند المذكور الى القاسم عن أبى امامة مرفوعا بلفظ أحمد وزاد وفيه انزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ورواه الترمذى من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام فى مثل هذا انزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية وقال حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه قال وسألت البخارى عن اسناد

هذا الحديث فقال على بن يزيد ذاهب الحديث ووثق عبيد الله والقاسم بن عبد الرحمن ورواه ابن ماجه فى التجارات من حديث عبيد الله الافريقى عن أبى امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن ورواه الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر اليها حرام وثمنها من ثمن الكلب وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به ورواه البيهقى عن أبى امامة من طريق ابن زحر مثل رواية الامام أحمد وفى معجم الطبرانى الكبير من حديث أبى امامة الباهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع رجل بعقيرته غناء الا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يسكت متى سكت وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وفى ذلك الزجر الشديد للاشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالالحان وآلات الطرب واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه (ليضل) أى ليصد الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام والقرآن وسقط لابى ذر قوله ليضل عن سبيل الله وقال بدلها الآية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى ابن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى الامام المشهور (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى الاموى مولاهم (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عوف الزهرى المدنى (أن اباهريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم) بغير الله (فقال فى حلفه) يمينه (باللات) بالموحدة أوله (والعزى) كما يحلف المشركون (فليقل لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد شابه الكفار حيث حلف بآلهتهم فكفارته كلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (اقامرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (فليتصدق) بما يطلق عليه اسم الصدقة فانه يكفر عنه اثم دعائه صاحبه الى القمار المحرم اتفاقا وفيه أن القمار من جملة اللهو * ووجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان كما قاله فى الكواكب أن الداعى الى القمار لا ينبغى أن يؤذن له فى دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل * والحديث سبق فى تفسير سورة النجم * (باب ما جاء فى البناء) من اباحة ومنع (قال ابو هريرة) رضى الله عنه مما سبق موصولا فى كتاب الايمان (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى سؤال جبريل اياه متى الساعة قال (من اشراط الساعة) أى علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها (اذا تطاول رعاء البهم فى البنيان) بكسر الراء وبعد الالف همزة ممدودا والبهم بفتح الموحدة وسكون الهاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى رعاة بضم الراء وبعد الالف هاء تأنيث أى وقت تفاخرهم فى طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل اذا تكبر قال فى الفتح وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث الى ذم التطاول فى البنيان وفى الاستدلال بذلك نظر وقد ورد فى ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبى الدنيا بسند ضعيف مع كونه موقوفا من رواية عمارة بن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودى يا فاسق الى أين تذهب وفى ذمه مطلقا حديث خباب رفعه يؤجر الرجل فى نفقته كلها الا التراب أو قال البناء صححه الترمذى وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلا خير فيه وفى المعجم الاوسط من حديث أبى بشير الانصارى اذا أراد الله بعبد سوءا أنفق ماله فى البنيان وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لابد منه للتوطن وما يكن من البرد والحر * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسحاق هو ابن سعيد) بكسر العين ابن عمرو بن سعيد بن العاصى الاموى القرشى (عن) أبيه (سعيد عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال رأيتنى) بضم الفوقية أى رأيت نفسى (مع النبى صلى الله عليه وسلم) فى زمنه (بنيت بيدى بيتا يكننى) بضم التحتية والنون الاولى المشددة بينهما كاف مكسورة من أكن أى يقينى (من المطر ويظلنى من الشمس ما أعاننى عليه) أى على بنائه (احد من خلق الله) عز وجل تأكيد لقوله بنيت بيدى * والحديث أخرجه ابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (قال ابن عمر) عبد الله رضى الله عنهما (والله ما وضعت لبنة على لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما ويجوز الكسر ثم السكون (ولا غرست نخلة منذ قبض النبى صلى الله

عليه وسلم قال سفيان) بن عيينة (فذكرته) أى الحديث (لبعض اهله) أى أهل ابن عمر ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته (قال والله لقد بنى) ابن عمر زاد أبو ذر عن الكشميهنى بيتا (قال سفيان قلت) لبعض أهله (فلعله قال) ما وضعت لبنة على لبنة (قبل ان يبنى) البيت الذى بناه بيده وهو اعتذار حسن من سفيان رحمه الله تعالى * هذا آخر كتاب الاستئذان ولله الحمد والمنة فرغ فى رابع عشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الدعوات) بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أى سألته (قوله) بالرفع على الاستئناف ولابى ذر وقول الله تعالى بالجر عطفا على السابق (ادعونى استجب لكم) لما كان من اشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع أمر الله تعالى به فضلا وكرما وتكفل لهم بالاجابة وعن سفيان الثورى فيما رواه ابن أبى حاتم انه كان يقول يا من أحب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله ويا من أبغض عباده اليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يارب وفى معناه قال القائل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

وفى حديث أنس بن مالك عند أبى يعلى فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلىّ الاجابة * وفى حديث النعمان بن بشير عند الامام أحمد مرفوعا ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم الآية ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه * وفى حديث أبى هريرة مرفوعا من لم يدع الله غضب الله عليه رواه أحمد منفردا به باسناد لا بأس به وقيل المراد بقوله ادعونى استجب لكم الامر بالعبادة بدليل قوله بعد (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين ذليلين والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وأجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر فلا يصار اليه الا بدليل وقال العلامة تقى الدين السبكى الاولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر انتهى وتخلف الدعاء عن الاجابة انما هو لفقد شرطه وفى قوله تعالى ادعونى استجب لكم اشارة الى أن من دعا الله وفى قلبه ذرة من الاعتماد على ماله او جاهه أو أصدقائه أو اجتهاده فهو فى الحقيقة ما دعا الله الا باللسان وأما القلب فانه يعول فى تحصيل ذلك المطلوب على غير الله وأما اذا دعا الله تعالى فى وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله فالظاهر انه يستجاب له واستشكل حديث من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين المقتضى لافضلية ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه وأجيب بأن العقل اذا كان مستغرقا فى الثناء كان أفضل من الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغراق فى معرفة جلال الله أفضل من الجنة أما اذا لم يحصل الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء اولى لان الدعاء يشتمل على معرفة عز الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء ورجح بعضهم تركه استسلاما للقضاء وقيل ان دعا لغيره فحسن وان خص نفسه فلا وقيل ان وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا وسقط لابى ذر قوله ان الذين يستكبرون الى آخره وقال بدله الآية (ولكل نبىّ) ولابى ذر باب بالتنوين لكل نبىّ (دعوة مستجابة) * وبه قال (حدثنا اسماعيل) ابن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى أبو عبد الله المدنى امام دار الهجرة (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبىّ دعوة يدعو) ولابى ذر دعوة مستجابة يدعو (بها) أى بهذه الدعوة على امته مقطوع فيها بالاجابة وما عداها على رجاء الاجابة (واريد أن اختبئ) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أى ادخر (دعوتى) المقطوع باجابتها (شفاعة لامتى فى الآخرة) فى اهم اوقات حاجاتهم وهذا من كمال شفقته على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر فى أحوالهم جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا دائما أبدا * والحديث من افراده (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمى ولغير أبى ذر وقال لى خليفة هو ابن خياط قال معتمر (سمعت ابى) سليمان (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لكل نبىّ سأل سؤلا) بضم السين وسكون الهمزة مطلوبا (أو قال لكل نبىّ دعوة) فى حق امته والشك من الراوى (قد دعا بها فاستجيب) له فى الدنيا وفى نسخة فاستجيبت بزيادة

تاء التأنيث الساكنة آخره (فجعلت دعوتى) المجابة بجزما (شفاعة لامتى يوم القيامة) قال ابن الجوزى رحمه الله هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم حيث اختار أن تكون فيما يبقى ومن كثرة كرمه أن آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره أن جعلها للمذنبين لكونهم احوج اليها من الطائعين * والحديث رواه مسلم موصولا *

(باب) بيان (افضل الاستغفار) الاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب وسقط لفظ باب لابى ذر فأفضل رفع والافضل الاكثر ثوابا عند الله فالثواب للمستغفر لا للاستغفار فهو نحو مكة أفضل من المدينة أى ثواب العابد فيها أفضل من ثواب العابد فى المدينة فالمراد المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره قاله فى الكواكب (وقوله تعالى) بالجر عطفا على المجرور قبله (استغفروا ربكم) أى سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان (أنه كان غفارا) لم يزل غفار الذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر قال

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أو فيه اضمار أى يرسل ماء السماء (عليكم مدرارا) يحتمل أن يكون حالا من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث فتقول رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام وأن يكون نعتا لمصدر محذوف أى ارسالا مدرارا وجزم يرسل جوابا للامر ومعنى مدرارا ذا غيث كثير (ويمددكم بأموال وبنين) يزدكم اموالا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وفى هذه الآية دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر قال الشعبى خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر ذلك وشكا رجل الى الحسن الجدوبة فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله أن يرزقنى ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه آخر جفاف بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له فى ذلك فقال ما قلت من عندى شيأ ان الله تعالى يقول فى سورة نوح استغفروا ربكم الى آخر ذلك وسياق الآية الى آخر قوله أنهارا لغير رواية أبى ذر وله الى قوله غفارا ثم قال الآية *

(والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا (او ظلموا انفسهم) باكتساب أى ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هى الصغيرة كالقبلة واللمسة والنظرة وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا انفسهم قولا (ذكروا الله) بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله او عقابه فهو من باب حذف المضاف أو ذكروا العرض الاكبر على الله (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها وهذا حقيقة التوبة فأما الاستغفار باللسان فلا أثر له فى ازالة الذنب وقوله لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم (ومن يغفر الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير فى يغفر والاستفهام بمعنى النفى والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بأن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه أعظم وفى اسناد غفران الذنوب الى نفسه المقدسة سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب الوعد الذى لا خلف له (ولم يصروا على ما فعلوا) جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم الاصرار عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الاول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم (وهم يعلمون) حال من فاعل استغفروا أو من فاعل يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لانه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون ان

أن الله يتوب على من تاب اوتركه أولى أو أنها معصية أو أن الاصرار ضار أو أنهم ان استغفروا غفر لهم وسقط لابى ذر من قوله ذكروا الله الخ وقال الآية بدل ذلك * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو ابن ابى الحجاج التيمى المقعد المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمى أبو سهل المروزى قاضيها (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح المعجمة (العدوى) ولابى ذر قال حدثنى بالافراد بشير بن كعب العدوى (قال حدثنى) بالافراد (شداد بن أوس) الانصارى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (سيد الاستغفار) ترجم البخارى بالافضلية والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما فى الفتح أشار الى أن المراد بالسيادة الافضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور كهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها (ان تقول) بصيغة المخاطب فى الفرع وقال فى الفتح أن يقول العبد وثبت فى رواية أحمد والنساءى ان سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا فى الفرع وأصله أنت مرة واحدة وقال الحافظ ابن حجر أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (وأنا عبدك) قال فى شرح المشكاة يجوز أن تكون حالا مؤكدة وأن تكون مقدرة أى انا عابدلك كقوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله (وانا على عهدك ووعدك) اى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذى أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيأ وأدى ما افترض عليه انه يدخله الجنة (اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودا أعترف (لك بنعمتك على وأبوء بذنبى) اعترف به او أحمله برغمى فلا استطيع صرفه عنى ولابى ذر عن الكشميهنى وابوء لك بذنبى (اغفرلى) ولابى ذر فاغفرلى بزيادة فاء (فانه لا يغفر الذنوب الا انت) قال فى شرح المشكاة اعترف اولا بأنه انعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس انتهى قال فى الفتح ويحتمل أن يكون قوله وابوء لك بذنبى اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لانه عد ما قصر فيه من اداء النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) اى الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من اهل الجنة) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لان الغالب أن المؤمن بحقيتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى او أن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله فى الكواكب (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من اهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه وقال فى بهجة النفوس من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يتساويان والذى يظهر أن اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى انتهى وقال فى الكواكب لا شك أن فى الحديث ذكر الله تعالى بأكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بأنقص الحالات وهى اقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من

المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقيضها وهو الشكر انتهى * والحديث أخرجه النسائى فى الاستعاذة وفى اليوم والليلة * (باب) مقدار (استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (قال قال ابو هريرة) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب) زاد ابو ذر عن الكشميهنى اليه (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) اى أفعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية أو تعليما منه لامته او من ترك الاولى او قاله تواضعا اوانه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقى فى معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ماقبلها دونها استغفر منها لكن قال فى الفتح ان هذا مفرع على أن العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وفى حديث انس انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة وقوله فى حديث الباب اكثر مبهم يحتمل أن يفسر بحديث ابى هريرة لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى حديث الاغر عند مسلم مرفوعا انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ذكروا فى الغين وجوها ذكرت منها جملة فى كتابى المواهب واحق من يعبر عن هذا اويعرب كما قال فى شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابى حفص السهروردى لا ينبغى أن يعتقد أن الغين نقص فى حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال او تتمة كمال وهذا سر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو أن الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق العين ادراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات فى الكرة الجلدية على مذهب أخر فكيفما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت اغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها لخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبى صلى الله عليه وسلم معترضة لان تصدأ بالاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته سترا لها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وأنفاسها فصح أن الغين وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال ايضا ان روح النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل فى الترقى الى مقامات القرب مستتبعة للقلب فى رقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء أن حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطا النفس تقصر عن مدى الروح والقلب فى العروج والولوج فى حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح فى معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة وحيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقى الروح الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذ لم تف قواها فى سرعة اللحوق لها وهذا من اعز مقول فى هذا المعنى واحسن مشروح فيه * (باب التوبة) سقط لفظ باب لابى ذر فالتوبة رفع وهى فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه أن يتداركه من الاعمال بالاعمال بالاعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم وزاد عبد الله بن المبارك وان يعمد الى البدن الذى رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما اذاقها لذة المعصية انتهى * والتوبة اهم قواعد الاسلام وهى اول مقامات سالكى الآخرة وبها سعادة الابد (قال) ولابى ذر وقال (قتادة) فيما وصله عبد بن حميد

في تفسير قوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) اى (الصادقة الناصحة) وقيل هي التي لا عود بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع وقيل الخالصة وقال الحسن النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وسقط توبوا الى الله لابي ذر * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف مهملة الصغير لا الكبير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمارة بن عمير) بضم العين فيهما والثاني مصغر التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة الكوفي (عن الحارث بن سويد) التيمي أيضا التابعي الكبير كالسابقين لكن اوّلهما صغير من صغارهم والذي بعده من أوساطهم قال (حدثنا عبد الله بن مسعود) وسقط لغير أبي ذر ابن مسعود رضي الله عنه (حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال) وهو الحديث الموقوف (ان المؤمن يرى ذنوبه) مفعول يرى الثاني محذوف اى كالجبال بدليل قوله في الآخرة كذباب مرّ أو هو قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) لقوة ايمانه وشدة خوفه فلا يأمن العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) بالمعجمة الطير المعروف (مرّ على أنفه) فلا يبالي به لاعتقاده عدم حصول كبير ضرر بسببه (فقال به) بالذباب (هكذا) أي نحاه بيده او دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالفاجر لقلة علمه يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الاول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها (قال أبو شهاب) الحناط المذكور بالسند السابق في تفسير قوله فقال به اى (بيده فوق انفه) والتعبير بالذباب لكونه اخف الطير وأحقره ولانه يدفع بالاقل وبالانف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين وباليد تأكيد للخفة (ثم) قال ابن مسعود (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله) بلام التأكيد المفتوحة (أفرح) أرضى (بتوبة عبده) واقبل لها والفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا وانما كان غير جائز عليه تعالى لانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور وانما معناه الرضى والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الاعمال والاخبار عن فضل الله وأثبتوا هذه الصفات له تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان أحدهما أن التشبيه مركب عقلي من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي غاية الرضى ونهايته وانما أبرز ذلك في صورة التشبيه تقرير المعنى الرضى في نفس السامع وتصوير المعناه وثانيهما تمثيلي وهو أن يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حاله بحيث لم يحتمل منها شيء والحاصل أن اطلاق الفرح في حقه تعالى مجاز عن رضاه وقد يعبر عن الشيء بسببه او عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن اعطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح وزاد الاسماعيلي بعد قوله عبده المؤمن وكذا عند مسلم ولابي ذر لله افرح بتوبة العبد (من رجل نزل منزلا) بكسر الزاي في الثاني (وبه) اى بالمنزل وعند الاسماعيلي بدوية بموحدة مكسورة فدال مفتوحة فواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فهاء تأنيث وهو كذا عند مسلم والسين اى مفقرة (مهلكة) بفتح الميم واللام تهلك سالكها او من حصل فيها وفي بعض النسخ كما في الفتح مهلكة بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعي اى تهلك هي من حصل بها وفي مسلم في ارض دوية مهلكة (ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج في طلبها (حتى اشتد) ولابي ذر حتى اذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب قاله في الفتح وفي رواية أبي معاوية حتى اذا أدركه الموت (قال أرجع الى مكاني) بقطع الهمزة الذي كنت فيه فأنام (فرجع) اليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد أن استيقظ (فاذا راحلته عنده) عليها زاده طعامه وشرابه كذا في رواية عند مسلم (تابعه) اى تابع اباشهاب الحناط (أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري فيما وصله الاسماعيلي (و) تابعه

ايضا (جرير) بفتح الجيم فيما وصله البزار (عن الاعمش) سليمان بن مهران (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة فيما وصله مسلم (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمارة) بن عمير قال (سمعت الحارث بن سويد) يعنى عن ابن مسعود بالحديثين ومراده كما فى الفتح ان هؤلاء الثلاثة وافقوا أباشهاب فى اسناد هذا الحديث الأول الاولين عنعناه (وقال شعبة) بن الحجاج (وابو مسلم) بضم الميم وسكون المهملة زاد أبوذر عن المستملى اسمه عبيد الله بضم العين ابن سعيد بن مسلم كوفى قائد الاعمش سليمان وقد ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة اخرج له البخارى وقال فى تاريخه فى حديثه نظر (عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحارث ابن سويد) اى عن ابن مسعود ففيه أن شعبة وابامسلم خالفا اباشهاب الحناط ومن وافقه فى تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمى (وقال ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن عمير (عن الاسود) بن يزيد النخعى (عن عبد الله) اى ابن مسعود وغرض المؤلف الاعلام بأن ابامعاوية خالف الجميع فجعل الحديث عن الاعمش عن عمارة بن عمير (وعن ابراهيم التيمى) جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود بن يزيد وعند ابراهيم التيمى (عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعنى ابن مسعود وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد قال فى الفتح ورواية ابى معاوية لم اقف عليها فى شئ من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ثم قال وفى الجملة فقد اختلف فيه على عمارة فى شيخه هل هو الحارث بن سويد او الاسود واختلف على الاعمش فى شيخه هل هو عمارة أو ابراهيم التيمى والراجح من الاختلاف كله ما قاله ابو شهاب ومن تبعه ولذا اقتصر عليه مسلم وصدر به البخارى كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته فى الاسناد للاشارة الى أن مثل هذا الاختلاف غير قادح والله اعلم * تنبيه * قوله حدثنا عبد الله حديثين احدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه اى نفس ابن مسعود ولم يصرح بالمرفوع قال النووى قالوا المرفوع لله افرح الخ والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثانى هو المرفوع قال الحافظ ابن حجر وهو كذلك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور كما قال الجيانى ولفظه يحتمل أن يكون ابن منصور فان مسلما اخرج عن اسحاق بن منصور عن حبان حديثا غير هذا وقواه الحافظ ابن حجر بما فى باب البيعان بالخيار فى رواية ابن على بن شبويه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا حبان فذكر حديثا غير هذا قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد المهملة ابن هلال الباهلى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (ح وحدثنا) ولابى ذر وحدثنى بالافراد (هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله) بهمزة وصل (أفرح) ارضى (بتوبة عبده) وهو من باب التمثيل كما مر وهو أن يشبه الحال الحاصلة بتنجيز الرضى والاقبال على العبد التائب بحال من كان فى المفازة على الصورة المذكورة فى الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به وفى مسلم من رواية أبى هريرة وغيره لله افرح بتوبة عبده المؤمن (من احدكم سقط على بعيره) اى صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به (وقد أضله) ذهب منه بغير قصده (فى ارض فلاة) بالاضافة اى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب قال فى الفتح الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحاق بن ابى طلحة عن انس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها فنام فبينما هو كذلك اذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح وفيه كما قال القاضى عياض أن مثل هذا اصدر فى حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث والله تعالى بمنه وكرمه يعافينا من كل مكروه * (باب) استحباب (الضجع) بفتح المعجمة وسكون الجيم (على الشق الايمن) بكسر الشين المعجمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عالم اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى

تأمل قوله وتشديد المهملة ولعل صوابه بتشديد الموحدة او التحتية والله اعلم بالصواب

صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر (ثم اضطجع على شقه الايمن) لانه كان يحب التيمن (حتى يجىء المؤذن فيوذنه) بسكون الواو وكسر الذال المعجمة مخففة يعلمه بصلاة الصبح قال فى الكواكب فان قلت ما وجه تعلق هذا بكتاب الدعوات وأجاب بأنه يعلم من سائر الاحاديث انه كان عليه الصلاة والسلام يدعو عند الاضطجاع وقال فى الفتح وذكر المصنف هذا الباب والذى بعده توطئة لما يذكره بعدهما من القول عند النوم انتهى * والحديث أخرجه فى أبواب الوتر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه الشخص (اذا بات طاهرا) ولابى ذر زيادة وفضله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت منصورا) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى وآخره هاء تأنيث الكوفى قال (حدثنى) بالافراد (البراء بن عازب رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله) ولابى ذر والاصيلى قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك) بفتح الجيم اذا أردت أن تأتى موضع نومك (فتوضأ وضوءك) كوضوئك (للصلاة) والامر للندب لئلا يأتيه الموت بغتة فيكون على هيئة كاملة قال مجاهد قال لى ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه رواه عبد الرزاق بسند رجاله ثقات الا يحيى القتات وهو صدوق فيه كلام ولتصدق رؤياه وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة جانبك (الايمن) لانه أسرع للاستيقاظ لتعلق القلب الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم (وقل اللهم أسلمت نفسى اليك) ولابى ذر وجهى بدل نفسى قيل ذاتى أى جعلت نفسى منقادة لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا على دفع ما يضرها عنها (وفوضت أمرى اليك) أى توكلت عليك فى أمرى كله لتكفينى همه وتتولى صلاحه (وألجأت ظهرى اليك) أى اعتمدت فى أمورى عليك لتعيننى على ما ينفعنى لان من استند الى شىء تقوى به (رهبة) خوفا من أليم عقابك (ورغبة اليك) أى طمعا فى رفدك وثوابك وهما متعلقان بالالجاء وأسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة على طريق الاكتفاء (لا ملجأ) بالهمز أى لا مهرب (ولا منجا) بالقصر لا مخلص (منك الا اليك) ويجوز همز منجأ للازدواج وأن يترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر وقال فى الكواكب فى أواخر الوضوء هذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان فى منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجا الا اليك (آمنت بكتابك) القرآن (الذى أنزلته) على رسولك صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن الايمان بجميع كتب الله المنزلة (وبنبيك) محمد (الذى أرسلته) والايمان به مستلزم للايمان بكل الانبياء (فان مت) زاد فى الوضوء من ليلتك (مت على الفطرة) أى دين الاسلام قال الشيخ أكمل الدين الحنفى فى شرحه لمشارق الانوار فان قلت اذا مات الانسان على اسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيأ فقد مات على الفطرة لا محالة فما فائدة ذكر هؤلاء الكلمات أجيب بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين الصالحين وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين ورد بأنه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين وأجيب بأنه لا يلزم ذلك بل ان مات القائلون فهم على فطرة المقربين وغيرهم لهم فطرة غيرهم انتهى وعند أحمد من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة بنى له بيت فى الجنة بدل قوله مات على الفطرة (واجعلهن) أى الكلمات ولابى ذر فاجعلهن بالفاء بدل الواو (آخر ما تقول) تلك الليلة قال البراء (فقلت استذكرهن) أى الكلمات (وبرسولك الذى أرسلته) (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تقل وبرسولك بل قل (وبنبيك الذى أرسلته) لانه ذكر ودعاء فينبغى أن يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تعلقت بتلك الحروف أولعله أوحى اليه بها فتعين أداؤها بلفظها * والحديث سبق فى آخر كتاب الوضوء قبل الغسل (باب ما يقول) الشخص (اذا نام) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة مهملة ابن عقبة الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية وحراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة (عن حذيفة) رضى الله عنه ولابى ذر زيادة ابن اليمان انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال باسمك) بوصل الهمزة (أموت وأحيى) بفتح الهمزة أى بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت أموت وباسمك المحيى أحيى اذ معانى الاسماء الحسنى ثابتة له

تعالى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا قام) من النوم (قال الحمد لله الذى أحيانا
بعد ما اماتنا) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها انتهى قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها أى يسلب ماهى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها أى يتوفى الانفس
التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك
وقيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى أنفس التمييز فالتى تتوفى فى المنام هى نفس التمييز لا نفس الحياة لان
نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت
والاخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض
روحه (واليه) تعالى (النشور) الاحياء للبعث يوم القيامة فان قيل ما سبب الشكر على الانتباه من النوم أجاب
فى شرح المشكاة بأن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضى الله عنه وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه
وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرا لنيل هذه
النعمة وزوال ذلك المانع (تنشرها) بالفوقية المضمومة اوله أى (تخرجها) كذا فى الفرع وأصله وهو ثابت فى
رواية الحموى والذى فى القرآن ننشرها بالنون ورواه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد * والحديث
أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد وأبو داود فى الادب والترمذى وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابن
ماجه فى الدعاء * وبه قال (حدثنا سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة وسعد فى الفرع بسكون العين والذى
فى اليونينية وهو الصواب سعيد بكسرها ثم تحتية البصرى (ومحمد بن عرعرة) بفتح فسكون ففتح مهملات (قالا
حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (سمع) ولابى ذر سمعت (البراء بن عازب
رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا) زاد أحمد من الانصار وقال البخارى (وحدثنا آدم) بن
أبى اياس قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (حدثنا أبو اسحاق) عمرو بن عبد الله (الهمدانى) بفتح الهاء
وسكون الميم بعدها دال مهملة السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه ولابى ذر عن الحموى عن أبى اسحاق
سمعت البراء بن عازب قال فى الفتح والاول أصوب والالكان موافقا للرواية الاولى من كل وجه (ان النبى صلى
الله عليه وسلم أوصى رجلا) هو البراء راوى الحديث (فقال اذا أردت مضجعك فقل اللهم أسلمت نفسى اليك)
جعلتها منقادة لك (وفوضت أمرى اليك) لتتولى صلاحه (ووجهت وجهى) أى ذاتى (اليك) وهذه ليست
فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا (والجأت) اسندت (ظهرى اليك) قال فى شرح المشكاة فى قوله اسلمت نفسى
اليك اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى اليك الى أن ذاته مخلصة
له تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره والجأت بعد
قوله وفوضت تفويض اموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره (رغبة ورهبة اليك) منصوبان على
المفعول له على طريقة اللف والنشر أى فوضت أمرى اليك رغبة والجأت ظهرى من المكاره والشدائد اليك
رهبة منك لانه (لا ملجأ ولا منجا) بالقصر فيهما فى الفرع كاصله للازدواج (منك) الى أحد (الا اليك آمنت بكتابك)
القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر الكتب السماوية (الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت فان مت) من ليلتك
(مت على الفطرة) الاسلامية * وسبق هذا الحديث قريبا وفى الوضوء * (باب) استحباب (وضع اليد اليمنى
تحت الخد الايمن) ولابى ذر اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه لكن رأيت فى حاشية الفرع كأصله قال ابن سيده فى
المحكم قال اللحيانى وهو مذكر لا غير وسقط لابى ذر قوله اليمنى من قوله اليد اليمنى * وبه قال (حدثنى) بالافراد
ولابى ذر حدثنا (موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله (عن عبد
الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه) انه
(قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) صلة لاخذ على طريق الاستعارة
لان لكل أحد حظا منه وهو السكون والنوم فكأنه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا (وضع يده) زاد أحمد من طريق شريك عن عبد الملك بن عمير
اليمنى (تحت خده) وبهذه الزيادة يحصل الغرض من الترجمة وجرى المؤلف على عادته فى الاشارة الى ما وقع

فى بعض طرق الحديث (ثم يقول اللهم باسمك) بذكر اسمك (أموت وأحيى) بفتح الهمزة (واذا استيقظ قال الحمد
لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) اى ردّ انفسنا بعد ان قبضها عن التصرف بالنوم والنوم أخو الموت (واليه
النشور) الاحياء بعد الاماتة والبعث يوم القيامة * والحديث سبق قريبا * (باب) استحباب (النوم على الشق
الايمن) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصرى
قال (حدثنا العلاء بن المسيب) بفتح التحتية ابن رافع الاسدى (قال حدثنى) بالافراد (ابى) المسيب بن رافع
الكاهلى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنهما انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر
الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (نام على شقه الايمن) بكسر الشين المعجمة (ثم قال اللهم أسلمت نفسى) ذاتى
(اليك ووجهت وجهى) قصدى (اليك وفوضت أمرى اليك) اذ لا قدرة لى على صلاحه (والجأت ظهرى اليك)
أى توكلت عليك واعتمدتك فى أمرى كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده (رغبة) طمعا فى ثوابك
(ورهبة اليك) خوفا من عقابك وأخرج النساءى وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة
عن البراء بن عازب رهبة منك ورغبة اليك (لا ملجأ) بالهمز (ولا منجا) بغير همز وفتح الميم فيهما (منك الا اليك
آمنت بكتابك الذى انزلت) اسم جنس شامل لكل كتاب سماوى (ونبيك) ولابى ذر وبنبيك (الذى ارسلت)
وفى رواية أبى زيد المروزى أرسلته وأنزلته بزيادة الضمير فيهما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن
ثم مات تحت ليلته) قال فى شرح المشكاة فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته
أو المعنى بالتحت أنه مات تحت نازل ينزل عليه فى ليلته (مات على الفطرة) أى على الدين القويم ملة ابراهيم
فانه عليه الصلاة والسلام اسلم واستسلم وقال جماعة دين الاسلام وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة كقوله
تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الكرمانى وهذا الذكر مشتمل على الايمان بكل ما يجب به
الايمان اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبوات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات ويدل عليه
الوجه ومن الصفات ويدل عليه الامور ومن الافعال ويدل عليه اسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله
والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد
(استرهبوهم) فى سورة الاعراف هو (من الرهبة) وهى الخوف (ملكوت) تفسيره (ملك) بضم الميم وسكون
اللام (مثل رهبوت) بفتح الميم والمثلثة مصححا عليه فى اليونينية (خير من رحموت) فى الوزن (تقول ترهب
خير من أن ترحم) بفتح الاول والثالث فيهما كذا فى الفرع وأصله بفتح المثناة الفوقية فيهما مصلحا على كشط
وفى غيرهما بضمها أى لان ترهب خير من أن ترحم وسقط قوله استرهبوهم الخ لابى ذر كذا فى الفرع وأصله
وقال فى الفرع وقال الحافظ وقع فى مستخرج أبى نعيم فى هذا الفرع ما نصه استرهبوهم الخ ولم أره لغيره هنا
وقال العينى هذا لم يقع فى بعض النسخ وليس لذكره مناسبة هنا وانما وقع هذا فى مستخرج أبى نعيم * (باب)
استحباب (الدعاء اذا انتبه بالليل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من الليل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله)
المدينى قال (حدثنا ابن مهدى) بفتح الميم عبد الرحمن (عن سفيان) الثورى (عن سلمة) بن كهيل (عن
كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال بت عند ميمونة) بنت الحارث الهلالية
أم المؤمنين خالة ابن عباس رضى الله عنهم (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فأتى حاجته غسل) ولابى ذر فغسل
(وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها) بكسر الشين المعجمة وبعد النون ألف فقاف رباطها
(ثم توضأ وضوءا بين وضوءين) بضم الواو ولابى ذر بفتحهما من غير تقتير ولا تبذير كما فسره بقوله (لم يكثر) بأن
اكتفى بأقل من الثلاث فى الغسل (وقد أبلغ) أوصل الماء الى ما يجب ايصاله اليه (فصلى فقمت فتمطيت) بالمثناة
التحتية الساكنة وأصله تمطط أى تمدد وقيل هو من المطا وهو الظهر لان المتمطى يمد مطاه أى ظهره (كراهية
أن يرى) صلى الله عليه وسلم (أنى كنت أنقيه) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة
كذا فى الفرع مصلحة على كشط ولابى ذر فى هامشه كأصله أرقبه براء ساكنة بعد همزة مفتوحة وبعد القاف
موحدة ولم يرقم عليه فى اليونينية وفى الفتح أتقيه بمثناة فوقية مشددة وقاف مكسورة كذا للنسفى وطائفة
وقال الخطابى أى أرتقبه وفى رواية أتنقبه بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش
وفى رواية القابسى أبغيه بموحدة ساكنة بعدها غين معجمة مكسورة ثم تحتية أى أطلبه قال والاكثر أرقبه

وهى أوجه (فتوضأت فقام) صلى الله عليه وسلم (يصلى فقمت عن يساره فأخذ بأذنى فأدارنى عن يمينه فتتامت) بمثناتين تفاعل وهو لايجىء الالازما أى تكاملت (صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان) عليه الصلاة والسلام (اذا نام نفخ فآذنه) بالمد أى أعلمه (بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ) لانه تنام عينه ولا ينام قلبه ليعى الوحى اذا أوحى اليه فى منامه (وكان يقول فى) جملة (دعائه اللهم اجعل فى قلبى نورا) يكشف لى عن المعلومات (وفى بصرى نورا) يكشف المبصرات (وفى سمعى نورا) مظهرا للمسموعات (وعن يمينى نورا وعن يسارى) ولابى ذر عن الكشميهنى وعن شمالى (نورا) وخص القلب والبصر والسمع بفى الظرفية لان القلب مقر الفكرة فى آلاء الله والبصر مسارح آيات الله المصونة والاسماع مراسى أنوار وحى الله ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه قاله الطيبى (وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا) ثم أجمل مافصله بقوله (واجعل لى نورا) فذلكة لذلك وتوكيدا له وقد سأل صلى الله عليه وسلم النور فى أعضائه وجهاته ليزداد فى افعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لامحالة أو هو تعليم لامته وقال الشيخ اكمل الدين أما النور الذى عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على مايطلبه من النور الذى بين يديه والذى عن يساره نور الوقاية والذى خلفه فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما أن المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأما النور الذى فوقه فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله ماترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل للجمع بين الامرين وقوله واجعل لى نورا يجوز أنه صلى الله عليه وسلم أراد نورا عظيما جامعا للانوار كلها يعنى التى ذكرها هنا والتى لم يذكرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وغير ذلك وتحقيق هذا المقام يقتضى بسطا يخرج عن غرض الاختصار (قال كريب) مولى ابن عباس بالسند المذكور (وسبع) من الكلمات أو الانوار (فى التابوت) الصدر الذى هو وعاء القلب تشبيها بالتابوت الذى يحرز فيه المتاع أو التابوت الذى كان لبنى اسرائيل فيه السكينة أو الصندوق أى سبع مكتوبة عند كريب لم يحفظها ذلك الوقت أو المراد بالتابوت حينئذ أن السبعة بجسد الانسان لابالمعانى كالجهات الست قال كريب أو سلمة بن كهيل (فلقيت رجلا من ولد العباس هو على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم (فحدثنى بهن فذكر عصبى) بفتح العين والصاد المهملتين ثم موحدة أطناب المفاصل (ولحمى ودمى وشعرى وبشرى) ظاهر جلده الشريف (وذكر خصلتين) أى العظم والمخ كما قاله السفاقسى والداودى وقال فى الكواكب لعلهما الشحم والعظم وفى مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرة ونسيت مابقى فذكر مافى رواية الثورى وزاد فى لسانى نورا بعد قوله فى قلبى وقال فى آخره واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا وعند الترمذى وقال غريب من طريق داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم انى أسألك رحمة من عندك الحديث وفيه اللهم اجعل لى نورا فى قبرى ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال فى آخره اللهم أعظم لى نورا وأعطنى نورا واجعلنى نورا وعند ابن أبى عاصم فى كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب فى آخر الحديث وهب لى نورا على نور * والحديث أخرجه مسلم فى الصلاة وفى الطهارة وأبو داود فى الادب والنسائى فى الصلاة وابن ماجه فى الطهارة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت سليمان بن أبى مسلم) الاحول (عن طاوس) هو ابن كيسان (عن ابن عباس) انه قال (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد) حال من الضمير فى قام (قال) فى موضع نصب خبر كان أى كان صلى الله عليه وسلم عند قيامه متهجدا يقول (اللهم لك الحمد) وفى رواية مالك عن أبى الزبير عن طاوس اذا قام الى الصلاة من جوف الليل وظاهر السياق انه كان يقوله اول مايقوم الى الصلاة والتهجد التيقظ من النوم والهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم والحمد الوصف بالجميل على التفضيل والالف واللام فيه للاستغراق (أنت نور السموات والارض) منورهما (و) منور (من فيهن) بنور هدايتك

وعبر بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن) المدبر لهم فى جميع أحوالهم فلا يتصور وجوده وجود الا به (ولك الحمد أنت الحق) أى المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه (ووعدك حق) ثابت لا يدخله شك فى وقوعه وتحققه ولابى ذر الحق بالتعريف (وقولك حق) أى مدلوله ثابت وفى رواية أبى ذر بالتعريف كالسابقة (ولقاؤك) بعد الموت فى القيامة (حق والجنة حق والنار حق والساعة) وهو قيامها (حق) فلا بد منه وهو مما يجب الايمان به فمنكره كافر ثبتنا الله على ذلك وعلى تصديق كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (والنبيون حق) لا يجوز انكار واحد منهم (ومحمد حق) عطفه عليهم ايذانا بالتغاير اذ أنه فائق عليهم بخصوصيات اختص بها دونهم وجرده عن ذاته كانه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه مبالغة فى اثبات نبوته وهذه كلها وسائل قدمت لتحقيق المطلوب من قوله (اللهم لك اسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وعليك توكلت) أى فوضت الامر اليك قاطعا النظر عن الاسباب العادية (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (واليك أنبت) رجعت مقبلا بالقلب عليك (وبك) بما أعطيتنى من البرهان والبيان (خاصمت) الخصم المعاند وقمعته بالحجة والسيف (واليك حاكمت) كل من جحد (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) اخفيت وأظهرت أو ما تحرك به لسانى أو حدثت به نفسى قال ذلك مع القطع له بالمغفرة تواضعا وتعظيما لله تعالى وتعليما وارشادا للامة (أنت المقدم) لى فى البعث فى القيامة (وأنت المؤخر) لى فى البعث فى الدنيا (لا اله الا أنت او لا اله غيرك) ولابى ذر عن الكشميهنى باسقاط الالف من أو * والحديث سبق فى أول التهجد فى آخر كتاب الصلاة *

(باب) استحباب (التكبير والتسبيح) وكذا التحميد للشخص (عند المنام) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (عن على) أى ابن أبى طالب رضى الله عنه (ان فاطمة عليها السلام شكت) بالتخفيف (ما تلقى فى يدها من الرحى) من اثر ادارة الرحى وهى بالقصر لطحن البر والشعير (فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) جارية تخدمها ويطلق على الذكر وكان قد بلغها انه جاءه رقيق كما فى النفقات من طريق يحيى القطان عن شعبة (فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة) رضى الله عنها (فلما جاء أخبرته) عائشة رضى الله عنها (قال) على رضى الله عنه (فجاءنا) صلى الله عليه وسلم (وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت اقوم فقال مكانك) الزمه وفى اليونينية كشط نصبة الكاف ولم يضبطها نعم فى آل ملك كسرها فليتأمل (فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه) بالتثنية (على صدرى) زاد مسلم هنا انى اخبرت انك جئت تطلبين فما حاجتك قالت بلغنى انه قدم عليك خدم فأحببت أن تعطينى خادما يكفينى الخبز والعجن فانه قد شق على (فقال ألا) بالتخفيف وفتح الهمزة (ادلكما على ما هو خير لكما من خادم) فى الآخرة أو أنه يحصل لكما بسبب ذلك قوة تقدران بها على الخدمة اكثر مما يقدر الخادم عليه قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل (اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) بالشك من الراوى سليمان بن حرب كما فى الفتح (فكبرا ثلاثا وثلاثين) مرة (وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا) التكبير وما بعده اذا قلتماه فى الوقت المذكور (خير لكما من خادم) فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما للاجر وآثر أهل الصفة لوقفهم انفسهم على سماع العلم المقتضى لعدم التكسب وقال الطيبى وهذا من باب تلقى المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بأن الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والتجافى من دار الغرور * (وعن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (عن خالد) الحذاء (عن ابن سيرين) محمد موقوفا عليه أنه (قال التسبيح اربع وثلاثون) ووقع فى مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على أن الاربع للتكبير أرجح * والحديث سبق فى باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الخمس *

(باب التعوذ والقراءة عند المنام) مصدر ميمى ولابى ذر عند النوم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الكلاعى الدمشقى ثم التنيسى الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (نفث فى يديه) بالمثلثة نفخ كالذى يبصق فقيل لا بصاق فيه فان كان فهو التفل وقيل هما بمعنى ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى يده بالافراد (وقرأ بالمعوذات) بكسر الواو المشددة وبالذال

المعجمة قل هو الله أحد والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبا (ومسح بهما) بيديه (جسده) ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضي الترتيب * والحديث مر في آخر فضائل القرآن * هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو ساقط لبعضهم * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس مشهور بجده قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفي قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بضم العين العمري قال (حدثني) بالافراد (سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه) أبي سعيد كيسان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم) بقصر همزة اوى (الى فراشه) أتى اليه لينام عليه (فلينفض) بضم الفاء (فراشه) قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) طرفه الذي يلي جسده وحكمة ذلك لعله لقرطبي يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوي وانما أمرنا بالنفض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرماني ولينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل في يده مكروه ان كان شيء هناك (فانه لا يدري ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه) أي بك استعين على وضع جنبي وعلى رفعه فالباء للاستعانة (ان امسكت نفسي) توفيتها (فارحمها وان ارسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولابوي الوقت وذر به عبادك الصالحين وعند النسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها (تابعه) أي تابع زهير بن معاوية (ابو ضمرة) أنس بن عياض فيما وصله في الادب المفرد ومسلم في صحيحه (واسماعيل بن زكريا) أبو زياد الكوفي مما وصله الحارث بن أبي اسامة في مسنده كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري السابق في ادخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة (وقال يحيى) بن سعيد القطان مما وصله النسائي (وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل فيما وصله مسدد في مسنده الكبير كلاهما (عن عبيد الله) العمري (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) بدون الواسطة بين سعيد وأبي هريرة (ورواه) أي الحديث المذكور (مالك) امام دار الهجرة فيما وصله المؤلف في التوحيد (وابن عجلان) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه فيما وصله أحمد وغيره كلاهما (عن سعيد) المقبري (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) من غير واسطة أيضا * وفي حديث الباب ثلاثة من التابعين على نسق واحد وأخرجه مسلم في الدعوات وأبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة * (باب) فضل (الدعاء نصف الليل) على غيره الى طلوع الفجر لتخصيصه بالتنزل الالهي والتفضل باجابة الدعاء وغيره * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي عبد الله) سلمان (الاغر) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء الجهني المدني (وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بالفوقية بعد التحتية وفتح الزاي المشددة وللكشميهني ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا) هذا من المتشابهات وحظ السلف من الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا ونقله البيهقي وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث ومنهم من أول على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنهم من افرط في التأويل حتى كاد أن يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وما يكون بعيدا مهجورا فأول في بعض وفوض في آخر ونقل هذا عن مالك قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ونقل عن مالك انه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أي اتباعه بأمره ومنهم من أوله على الاستعارة والمعنى الاقبال على الداعي باللطف والاجابة وقد سبق في التهجد من اواخر كتاب الصلاة مباحثه ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله غير ذلك في كتاب التوحيد وقال البيضاوي لما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع اخفض منه فالمراد دنو رحمته أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام

التى تقتضى الرحمة والرأفة (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بكسر المعجمة والرفع صفة لثلث لانه وقت خلوة ومناجاة وتضرع وخلو النفس من خواطر الدنيا وشواغلها * وساق المؤلف الترجمة بلفظ نصف الليل والحديث مصرح أن التنزل ثلث الليل فيحتمل أنه جرى على عادته بالاشارة الى حديث أحمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة بلفظ ينزل الله الى سماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر وأخرجه الدارقطنى عن الاغر عن أبى هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وقد اختلفت الروايات فى تعيين الوقت على ستة الثلث الاخير كما هنا أو الثلث الاول أو الاطلاق فيحمل المطلق على المقيد والذى بأو ان كان للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وان كان للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان والاوقات باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم أو يكون النزول يقع فى الثلث الاول والقول يقع فى النصف وفى الثلث الثانى أو أنه يقع فى جميع الاوقات التى وردت به ويحمل على انه اعلم بأحدها فى وقت فأخبر به ثم بالآخر فى آخر فأخبر به فنقلت الصحابة ذلك عنه (يقول) ولابى ذر فيقول (من يدعونى فاستجيب له) فأجيب دعاءه (من يسألنى فأعطيه) سؤله (من يستغفرنى فأغفر له) ذنوبه وقوله فأستجيب وفأعطيه وفأغفر نصب على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أى فأنا أغفر فأنا استجيب فأنا أعطيه وفى الحديث ان الدعاء فى هذا الوقت مجاب ولا يعكر عليه تخلفه عن بعض الداعين فقد يكون للخلل فى شرط من شروط الدعاء كالاحتراز فى المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعى أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو تحصل الاجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لامر يريده الله تعالى * والحديث سبق فى باب التهجد ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب التوحيد

* (باب الدعاء عند) ارادة دخول (الخلاء) وهو بفتح الخاء المعجمة ممدودا وأصله المكان الخالى كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم غلب فى الكنيف * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) اراد دخوله (قال اللهم انى اعوذ بك) استجير بك والباء فى بك للالصاق وهو الصاق معنوى لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الرب سبحانه بالاستعاذة (من الخبث والخبائث) بضم الموحدة وبالمثلثة فيهما يريد ذكران الشياطين واناثهم ويروى بسكون الموحدة وذكر الخطابى التسكين فى اغاليط المحدثين ويراد به الكفر والخبائث الشياطين وقيل الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط استعاذ من شر الاول وضرر الآخرين وقال التوربشتى الخبث ساكن الباء مصدر خبث الشئ يخبث خبثا وفى ايراد الخطابى هذا اللفظ فى جملة الالفاظ التى يرويها الرواة ملحونة نظر لان الخبث اذا جمع يجوز أن تسكن الباء للتخفيف كما يفعل فى سبل وسبل ونظائرها من الجموع وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر ولا يسع من أحد مخالفته الا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه اولى لئلا يشتبه بالخبث الذى هو المصدر ومن للتبعيض والتقدير من كيدهم وشرهم أو للابتداء اذا فسر بذكور الجن واناثهم وخص الخلاء لان الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى واستعاذته صلى الله عليه وسلم لاظهار العبودية وتعليم الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله * والحديث سبق فى الطهارة * (باب ما يقول) الشخص (اذا اصبح) * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين بعد الدال المهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد ابن زريع) بضم الزاى وفتح الراء أبو معاوية البصرى قال (حدثنا حسين) بضم الحاء وفتح السين ابن ذكوان المعلم البصرى قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة العدوى (عن شداد بن اوس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سيد الاستغفار) أى أفضله وأعظمه نفعا (اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك) الذى عاهدتك عليه (ووعدك) الذى واعدتك من الايمان بك والاخلاص (ما استطعت ابوء) اعترف (لك بنعمتك وأبوء) اعترف (لك بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال) ذلك (حين يمسى فمات دخل الجنة او) قال (كان من اهل الجنة) من غير أن يدخل النار (واذا قال) ذلك (حين يصبح فمات من يومه مثله) * وسبق الحديث قريبا فى باب افضل الاستغفار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن

قوله فى الزمان والاوقات هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها فى الزيادة والاوقات وكلاهما لا يخلو عن شئ ولعل الانسب بما بعده أن يكون أصل العبارة فى الزمان والمكان تأمل اه

دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم (عن ربعي بن حراش) بكسر
الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الالف شين معجمة
(عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم
اموت واحيي) بفتح الهمزة قال القرطبي فيه أن الاسم عين المسمى فهو كقوله سبح اسم ربك الاعلى أى سبح
ربك انتهى والمعنى نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فالاسم يكون بمعنى التسمية وقال
الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال
آخرون المعنى نزه ربك فالاسم صلة لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقد سمى الله تعالى نفسه
بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك
المحيي أحيا وباسمك المميت أموت وقال بعضهم المحيي من أحيى قلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم
بلطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة (و) كان صلى
الله عليه وسلم (اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا) اطلق الموت على النوم لما بينهما
من الشبه بجامع ما بينهما من عدم الادراك والانتفاع بما شرع من القربات فحمد الله تعالى شكرا على رد
ذلك لينال ذلك وهذا اصدر منه صلى الله عليه وسلم على جهة العبودية والتعليم (واليه النشور) الاحياء للبعث
أو المرجع فى نيل الثواب مما نكتسبه فى حياتنا هذه * والحديث مر فى باب ما يقول اذا نام * وبه قال (حدثنا
عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن
منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) أبى مريم العبسى الكوفى ثقة عابد مخضرم (عن خرشة بن الحر)
بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة والحر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة الفزارى بالفاء والزاى
بعدها راء مكسورة (عن ابى ذر) جندب الغفارى (رضى الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال اللهم باسمك اموت و) باسمك (احيي فاذا استيقظ) فاذا بالفاء هنا وفى
السابق بالواو بدلها (قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور) ولم يحصل فى حديث حذيفة الماضى
وحديث أبى ذر هذا اختلاف فى المتن الا فى الفاء والواو كما ذكرته وقد ظهر أن لربعي فيه طريقين وقد وافق أبا
حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوى فيما أخرجه الاسماعيلى وأبو نعيم فى مستخرجيه من طريقه وفى الباب
احاديث اخر * (باب الدعاء فى الصلاة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا) ولابى ذر
حدثنا (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (يزيد) بن أبى حبيب (عن ابى الخير) مرثد بن عبد الله
اليزنى المصرى (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصى رضى الله عنهما (عن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه (أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى) قال ابن فرحون أى حفظنى (دعاء) مفعول ثان لعلم (أدعو به فى
صلاتى) جملة فى محل نصب صفة لدعاء والعائد قوله به والضمير يعود على دعاء وفى صلاتى متعلق بأدعو لا بعلمنى
لفساد المعنى (قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا) بملابسة ما يوجب عقوبتها
أو نقص حظها وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والنفس المراد بها هنا الذات المشتملة على الروح
وان كان بين العلماء خلاف فى أن النفس الروح أو غيرها حتى قيل ان فيها ألف قول وظلما مصدر
وكثيرا بالمثلثة نعت له لا بالمنعوت (ولا يغفر الذنوب الا أنت) فليس لى حيلة فى دفعها فأنا المفتقر اليك المضطر
الموعود بالاجابة (فاغفر لى مغفرة من عندك) الفاء للسببية واغفر لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء والايجاب
للنفى وفائدة قوله من عندك وان كان الكل من عند الله أن فضل الله ومغفرته لا فى مقابلة عمل ولا بايجاب على
الله وتفيد العندية معنى القرب فى المنزلة (وارحمنى) عطف على سابقه (انك انت الغفور) فعول بمعنى فاعل
(الرحيم) بمعنى راحم وفى الكلام لف ونشر مرتب لان طلب المغفرة بقوله اغفر لى وطلب الرحمة بقوله ارحمنى
فالتقدير اغفر لى انك أنت الغفور وارحمنى انك أنت الرحيم وفى الكلام حذف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير
ولا يغفر الذنوب الا أنت ولا يرحم العباد الا أنت فحذف ولا يرحم العباد الا أنت لدلالة وارحمنى ويحتمل أن
يكون التقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى ولا يرحم العباد الا أنت فارحمنى * وهذا الدعاء من أحسن
الادعية لا سيما فى ترتيبه فان فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله اللهم ثم الاعتراف بالذنب فى قوله

ظلمت نفسى ثم الاعتراف بالتوحيد الى غير ذلك مما لا يخفى مع ما اشتمل عليه من التأكيد بقوله انك أنت الغفور الرحيم بكلمة ان وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة (تنبيه) الامر فى قوله صلى الله عليه وسلم قل يقتضى جواز الدعاء به فى الصلاة من غير تعيين محله لكنه يخصص بالموضع اللائق بالدعاء وعينه بعضهم فى السجود لحديث فأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء وعينه آخرون بعد التشهد لحديث ثم ليتخير بعد ذلك فى المسألة وهذا الاخير رجحه ابن دقيق العيد ويؤيده أن الائمة كالبخارى والنساءى والبيهقى وغيرهم احتجوا بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وقال النووى انه استدلال صحيح وقال الفاكهانى الجمع بينهما فى المحلين أولى * وحديث الباب سبق فى اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة (وقال عمرو) بفتح العين ولابى ذر عمرو بن الحارث فيما وصله البخاوى فى التوحيد (عن يزيد) بن حبيب (عن ابى الخير) مرثد (انه سمع عبد الله ابن عمرو) أى ابن العاص (قال ابو بكر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم) وثبت قوله انه لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا على) هو ابن سلمة اللبقى بفتح اللام والموحدة بعدها قاف مكسورة كما قاله الكلاباذى قال (حدثنا مالك بن سعير) بضم السين وفتح العين المهملتين وبعد التحتية الساكنة راء ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضى الله عنها (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انزلت فى الدعاء) وقال به ابن عباس فيما رواه عنه عكرمة وقال به مجاهد وسعيد بن جبير ومكحول وعروة بن الزبير وقال آخرون ولا تجهر بصلاتك أى بقراءة صلاتك على حذف مضاف لانه يلتبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وسبق فى تفسير سورة الاسراء حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا فنزلت الآية وحديث عائشة ظاهره العموم فى الصلاة وخارجها لكن روى حديثها هذا ابن خزيمة والحاكم وزاد فيه فى التشهد فهو مخصص لاطلاقه كما مر فى آخر الاسراء والله أعلم * وبه قال (حدثنا عثمان ابن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن ابى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى اخو أبى بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال كنا نقول فى الصلاة السلام على الله) زاد يحيى فى روايته عند المؤلف فى باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من عباده وأخرجه أبو داود عن مسدد شيخ البخارى فقال قبل عباده (السلام على فلان) مرة وفى الصلاة على فلان وفلان وفى ابن ماجه يعنون الملائكة (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم) لفظ ذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (ان الله هو السلام) فكل سلام منه وهو مالكه ومعطيه وقال الخطابى المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فان السلام منه واليه يعود ويرجع الامر فى اضافته اليه انه ذو السلام من كل آفة وعيب (فاذا قعد أحدكم فى تشهد (الصلاة) فى وسطها وآخرها (فليقل التحيات لله) أى أنواع التعظيم له (الى قوله الصالحين) القائمين بما يجب عليهم من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاتهم (فاذا قالها) أى وعلى عباد الله الصالحين (اصاب كل عبد لله فى السماء والارض صالح) بالجر صفة لعبد (اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير من الثناء) على الله (ما شاء) وفى كتاب الصلاة فى باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من الدعاء بدل قوله هنا من الثناء * والحديث سبق فى الصلاة * (باب) مشروعية (الدعاء بعد الصلاة) المكتوبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (اخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هارون بن زاذان السلمى مولاهم الواسطى أحد الاعلام قال (اخبرنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن عمر أبو بشر اليشكرى الحافظ (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (قالوا) أى فقراء المهاجرين وسمى منهم النساءى فى اليوم والليلة ابا الدرداء من طريق أبى عمر الضبى وأبى صالح كلاهما عن أبى الدرداء بلفظ قلت يا رسول الله وأبو داود والطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن أبى هريرة أباذر وأخرجه الامام أحمد وابن خزيمة وابن ماجه من حديث أبى ذر نفسه (يا رسول الله ذهب اهل الدثور) بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور أيضا الدروس يقال دثر كقعد الرسم وتداثر والدثور بالفتح الرجل الخامل النووم وفى رواية عبيد الله العمرى عن سمى فى الصلاة ذهب أهل الدثور من الاموال

(بالدرجات والنعيم المقيم) الذى لا انقطاع له والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس وعلوم ومعارف وغيرها
والباء فى بالدرجات بمعنى المصاحبة أى ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم فى الدنيا والآخرة
ومضوا بها ولم يتركوا للناس شيأ فما حالنا (قال) صلى الله عليه وسلم (كيف ذاك) استفهام والكاف للخطاب
وحقها فى خطاب الجماعة ذاكم بالكاف والميم ولكنه اراد خطاب واحد منهم لان الكلام قد يكون من واحد
لمصلحة جماعة (قال) أحد الفقراء من المهاجرين ولابى ذر عن الكشميهنى قالوا (صلوا كما صلينا) أى كانوا
يصلون كما نصلى وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسى ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون
حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الاضمار على طريق الاتساع أى يصلون الصلاة فى حال كونها
مثل ما نصلى (وجاهدوا) فى سبيل الله (كما جاهدنا وأنفقوا من فضول اموالهم) أى من زيادتها صدقات
ومبرات (وليست لنا اموال) ننفق منها كما أنفقوا (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا اخبركم) الاحرف عرض
والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام الا أن الاستفهام له الصدر وقيل الفاء زائدة
مؤكدة وقيل يقدر فى مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيعطف عليه والمعنى هنا اذا قلتم ذلك فأعلمكم
(بأمر تدركون) أى به (من كان قبلكم) من هذه الامة المحمدية لان فضل هذه الامة على غيرها من الامم ثابت
وان لم يذكروا هذا الذكر (وتسبقون) به (من جاء بعدكم) من أهل الاموال (ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم) زاد
أبو ذر به (الا من جاء بمثله) بمثل ما جئتم به (تسبحون فى دبر كل صلاة) مكتوبة (عشرا) بعد السلام اجماعا فليس
المراد بدبرها اقرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم قال ابن الاعرابى دبر الشئ بالضم والفتح وقال المطرزى
فى اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف فى اللغة وأما الدبر
الذى هو الجارحة فبالضم والمراد بالدبر فى الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة
قالوا الا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر أوقات الشئ الفراغ منه فيطابق تفسيرهم (وتحمدون عشرا
وتكبرون عشرا تابعه) أى تابع ورقاء (عبيد الله بن عمر) العمرى فيما رواه مسلم فى روايته (عن سمى) عن أبى
صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه وهذه المتابعة فى اسناد الحديث وأصله لا فى العدد المذكور وقد خالف
ورقاء غيره فى قوله عشرا قال فى فتح البارى لم أقف فى شئ من طرق حديث أبى هريرة على من تابع ورقاء على
ذلك لا عن سمى ولا عن غيره ثم قال وجدت لرواية العشر شواهد منها عن على عند أحمد وعن سعد بن أبى وقاص
عند النسائى وعن عبد الله بن عمرو عنده وعند أبى داود والترمذى وعن ام سلمة عند البزار وعن ام مالك
الانصارية عند الطبرانى وفى حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يقولوا كل ذكر
منها خمسا وعشرين ويزيدوا فيها لا اله الا الله خمسا وعشرين أخرجه النسائى وفى حديث ابن عمر عند البزار
باسناد فيه ضعف احدى عشرة احدى عشرة وسبق فى باب الذكر بعد الصلاة بلفظ تسبحون وتحمدون
وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وجمع البغوى فى شرح السنة بين هذا الاختلاف باحتمال أن يكون
ذلك صدر فى أوقات متعددة أولها عشرا ثم احدى عشرة الخ ويحتمل أن يكون على سبيل التخيير (ورواه) أى
حديث الباب (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد (عن سمى و) عن (رجاء بن حيوة) بفتح الراء
والجيم ممدودا وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وبعدها هاء تأنيث وهذا وصله مسلم قال
حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله العمرى كلاهما عن أبى صالح به ووصله
الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن أبى صالح عن أبى
هريرة وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين (ورواه)
أيضا (جرير) أى ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدى المكى (عن ابى صالح)
السمان (عن ابى الدرداء) عويمر الانصارى فيما وصله أبو يعلى فى مسنده لكن فى سماع أبى صالح من أبى الدرداء
نظر (ورواه) أيضا (سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن ابيه) أبى صالح ذكوان السمان (عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم لكن قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل
احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون وأخرجه النسائى من رواية الليث عن
ابن عجلان عن سهيل بهذا الاسناد وقال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين

تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه وهذا
اختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قاله في الفتح * وحديث الباب
سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن
منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ابن رافع) الكاهلي (عن وراد) بفتح الواو
والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه أنه (قال كتب المغيرة الى معاوية بن أبي
سفيان) لما كتب له معاوية اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة) مكتوبة ولابي ذر عن الحموي والمستملي صلاته (اذا سلم) منها (لا اله الا الله
وحده لا شريك له) تأكيد لسابقه مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (له الملك وله الحمد) زاد الطبراني من
طريق آخر عن المغيرة يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) هذا معدود من
العمومات التي لم يطرقها تخصيص ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبني على أن لفظة
شئ تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنة المنع (اللهم لا مانع) يمنع من
كل أحد (لما أعطيت) أي لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل أحد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع
بخلاف قوله (ولا معطي لما منعت) فانه لا يحتاج الى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطي واستشكل
لان اسم لا اذا كان شبيها بالمضاف يعرب فالوجه ترك التنوين وأجيب بأن الفارسي حكى لغة باجراء الشبيه
بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيا وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وتركه وقال تركه أحسن (ولا ينفع
ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد الذي ينبغي أن يضمن ينفع معنى يمنع أو ما يقاربه ولا يعود
منك الى الجد على الوجه الذي يقال فيه حظي منك كثير أو قليل بمعنى عنايتك بي أو رعايتك لي فان ذلك نافع
قال ابن فرحون وانما قال ذلك لان العناية من الله تعالى تنفع ولابد وأما الجد الثاني فانه فاعل ينفع أي لا ينفع
صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير
وقد سوغ الزمخشري ذلك وكذا اختار كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي
المأوى انتهى والجمهور على أن الجد معناه الحظ والغنى أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظه وانما ينفعه
العمل الصالح وقيل أراد بالجد أبا الاب وأبا الام أي لا ينفع احدا نسبه وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد
أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وانما ينفعه رحمتك * (وقال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (عن
منصور) أي ابن المعتمر (قال سمعت المسيب) بن رافع ووصله أحمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به بلفظ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث * وحديث الباب سبق
في الصلاة * (باب) ذكر (قول الله تعالى وصل عليهم) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم (و) ذكر (من خص
أخاه) المسلم أو من النسب (بالدعاء دون نفسه) فيه رد لما في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ابدأ بنفسك (وقال
أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في غزوة أوطاس (قال النبي صلى الله
عليه وسلم) لما قال له أبو موسى ان أبا عامر قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لي ودعا صلى الله عليه وسلم
بماء فتوضأ به ثم رفع يديه (اللهم اغفر لعبيد) بالتنوين (أبي عامر) وهو عم أبي موسى وفيه فقلت ولي فاستغفر
فقال (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس) الاشعري (ذنبه) وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن أبي عبيد) أبي خالد (مولى سلمة) بن
الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر
قال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) لم يعرف اسمه لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة (أيا عامر) وفي نسخة أي
عامر (لو أسمعتنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وبعد التحتية الساكنة هاء اخرى جمع هنيهة ولابي ذر
والاصيلي هنياتك بتشديد التحتية بعد النون من غير هاء ثانية من اراجيزك القصار (فنزل) عامر (يحدو بهم
يذكر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف المكسورة (تالله لولا الله ما اهتدينا *) يقول ذلك وما بعده من
المصاريع الاخرى نحو ولا تصدقنا ولا صلينا قال يحيى القطان (وذكر) يزيد بن أبي عبيد (شعرا غير هذا ولكني
لم احفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق) للابل (قالوا عامر بن الاكوع قال) رسول الله

صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله) وكانوا قد عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم ما استرحم لانسان قط فى غزاة يخصه
الا استشهد (وقال) ولابى ذر فقال (رجل من القوم) وهو عمر بن الخطاب (يا رسول الله لولا) هلا (متعتنا به)
أى وجبت له الجنة بدعائك وهلا تركته لنا (فلما صاف) المسلمون (القوم قاتلوهم فأصيب عامر) الحادى
(بقائمة سيف نفسه) لانه كان قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضربه فرجع ذباب السيف فأصاب عين ركبة
نفسه (فمات) رضى الله عنه (فلما امسوا) مساء اليوم الذى فتحت عليهم خيبر (أوقدوا نارا كثيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النار على أى شئ توقدون قالوا) نوقدها (على) لحم (حمر انسية فقال)
صلى الله عليه وسلم (أهريقوا) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء أى أريقوا (ما فيها واكسروها) بتشديد السين
المهملة ولابى ذر هريقوا باسقاط الهمزة وفتح الهاء وأكسروها بهمزة قطع مفتوحة (قال رجل) لم يسم أو هو
عمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا رسول الله) ولابى ذر يا نبى الله (ألا) بالتخفيف (نهريق) بضم النون وفتح الهاء
أى نريق (ما فيها ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (أو ذاك) باسكان الواو وفى الفرع حرف عطف والمعطوف
عليه محذوف أى افعلوا الاراقة والغسل ولا تكسروا القدور لانها تطهر بالغسل وقال فى التنقيح أو ذاك بفتح
الواو على معنى التقرير * والحديث سبق فى غزوة خيبر وغيرها * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم (قال
حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابى ذر هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة بعدها هاء
تأنيث انه (قال سمعت ابن ابى اوفى) عبد الله الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه رجل بصدقة) بزكاة ماله ولابى ذر عن الحموى والمستملى بصدقته (قال اللهم صل على آل
فلان) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وفيه مشروعية الدعاء لدافع الزكاة والجمهور على
سنية ذلك خلافا لمن أخذ بظاهر الامر وسقط لابى ذر لفظ آل (فأتاه أبى) ابو أوفى علقمة بصدقته (فقال اللهم
صل على آل ابى اوفى) أى عليه نفسه فآل مقحم أو عليه وعلى اتباعه ولا يحسن هذا من غيره صلى الله عليه
وسلم اذ هو معدود من خصائصه نعم تجوز الصلاة لنا على غير الانبياء تبعا والمراد بالصلاة هنا معناها اللغوى
وهو الدعاء * والحديث سبق فى الزكاة والله أعلم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (عن اسماعيل) بن ابى خالد الاحمسى الكوفى (عن قيس) هو ابن أبى حازم انه (قال سمعت جريرا) بفتح
الجيم وكسر الراء ابن عبد الله الاحمسى الكوفى البجلى (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا)
بالتخفيف (تريحنى) بالراء والحاء المهملتين من الاراحة (من ذى الخلصة) بالخاء المعجمة واللام والصاد المهملة
المفتوحات (وهو نصب) بضم النون والصاد المهملة صنم أو حجر (كانوا يعبدونه) من دون الله (يسمى الكعبة
اليمانية) بالتخفيف ولابى ذر عن الكشميهنى كعبة اليمانية (قلت يا رسول الله انى رجل لا اثبت على الخيل) أى
اسقط لعدم اعتيادى ركوبها أو كان يخاف السقوط عنها حالة جريها (فصك) بالصاد المهملة المفتوحة فضرب
صلى الله عليه وسلم (فى صدرى وقال اللهم ثبته) فدعا له صلى الله عليه وسلم بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا
(واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) فى نفسه (قال) جرير (فخرجت فى خمسين) زاد أبو ذر عن الكشميهنى
فارسا (من احمس من قومى) قال على بن المدينى (وربما قال سفيان) بن عيينة (فانطلقت فى عصبة) ما بين عشرة
الى أربعين رجلا (من قومى) احمس (فأتيتها) أى ذا الخلصة (فأحرقتها) وكان ذلك أول ما استجيب من دعائه له
صلى الله عليه وسلم وذلك انه عمل فى ذلك هو والخمسون ما لا يعمله خمسة آلاف (ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله والله ما اتيتك حتى تركتها) أى ذا الخلصة (مثل الجمل الاجرب) أى المطلى بالقطران
فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق (فدعا) صلى الله عليه وسلم (لاحمس وخيلها) وفى المغازى
فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع)
أبو زيد الهروى البصرى وكان يتجر فى الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة
السدوسى انه (قال سمعت أنسا) رضى الله عنه (قال قالت) امى (أم سليم) رضى الله عنها (للنبى صلى الله
عليه وسلم) يا رسول الله (أنس خادمك) ادع له (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر) بهمزة مفتوحة وكسر
المثلثة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكثر ماله وكان له بالبصرة بستان يثمر فى السنة مرتين وكان فيه
ريحان يجىء منه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدا وقيل انه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته اكثر

من سبعين نفسا وطال عمره فقيل عاش تسعا وتسعين سنة وقيل مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل مائة وسبعا وفى صحيح مسلم قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون على نحو المائة * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد ونسبه لجده أبى شيبة ابراهيم لشهرته به قال (حدثنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة آخره هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن زيد الانصارى (يقرأ فى المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرنى كذا وكذا آية اسقطتها) أى نسيتها بعد تبليغها (فى سورة كذا وكذا) قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على تعيين الآيات المذكورة * والحديث سبق فى فضائل القرآن وأخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنى) بالافراد (سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما) بفتح القاف وسكون السين غنائم حنين فآثر ناسا فى القسمة أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى ناسا من العرب استئلافا لهم (فقال رجل) اسمه معتب بن قشير المنافق كما عند الواحدى (ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله) بضم همزة اريد مبنيا للمفعول قال ابن مسعود رضى الله عنه (فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم) بذلك (فغضب حتى رأيت الغضب) أى أثره (فى وجهه) وفى باب الصبر على الاذى من كتاب الادب وتغير وجهه (وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا) الذى قاله هذا الرجل (فصبر) وأشار بقوله لقد أوذى بأكثر من هذا الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التى راودها قارون على قذفه بنفسها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون او اتهامهم اياه بقتل هارون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم هو آدر وفى الحديث ان أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك فيتلقونه بالحلم كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم اقتداء بموسى عليه السلام والمراد من الحديث هنا قوله يرحم الله موسى نخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد جزأى الترجمة والله أعلم *

(باب ما يكره من السجع فى الدعاء) وهو بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة كلام مقفى من غير مراعاة وزن * وبه قال (حدثنا يحيى بن محمد بن السكن) بفتح المهملة والكاف بعدها نون ابن حبيب القرشى البزار بالموحدة والمعجمة البصرى نزيل بغداد قال (حدثنا حبان بن هلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة (ابو حبيب) الباهلى قال (حدثنا هارون) بن موسى (المقرئ) بالهمز النحوى قال (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة البصرى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال) آمرا امر ارشاد (حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت) امتنعت (فمرتين) فى كل جمعة (فان اكثرت فثلاث مرار) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر مرات (ولا تمل الناس هذا القرآن) بضم الفوقية وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة من الاملال وهى السآمة والناس نصب على المفعولية وهو كالبيان لحكمة الامر بعدم الاكثار والقرآن مفعول ثان أو بنزع الخافض أى لا تملهم عن القرآن (ولا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالفاء (ألفينك) بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح التحتية وتشديد النون المؤكدة أى لا اصادفنك ولا اجدنك (تأتى القوم وهم) والحال انهم (فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم) بضم الفوقية وكسر الميم والرفع ويجوز النصب بتقدير فأن تملهم (ولكن أنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد اسكت مع الاصغاء (فاذا امروك) التمسوا منك أن تقص عليهم وتحدثهم (فحدثهم وهم) والحال أنهم (يشتهونه فانظر) بالفاء ولابى ذر وانظر (السجع من الدعاء) المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه أو المستكره من السجع أو الاستكثار منه (فاجتنبه) ولا تشغل فكرك به لما ذكر (فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك) ولفظة الا ثابتة فى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى كما فى الفرع وأصله فتكون ساقطة عند الكشميهنى وحينئذ فيكون موافقا لما عند الاسماعيلى عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخارى باسناده فيه حيث قال لا يفعلون ذلك باسقاط

الا وذلك واضح كما لا يخفى وفسره فى غير رواية أبى ذر على وجه اثبات لفظ الا بقوله (يعنى لا يفعلون الا ذلك
الاجتناب) وقوله يعنى ساقط لابى ذر قال فى الاحياء المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة
والذلة فان وقع من غير قصد فلا بأس به وفى الالفاظ النبوية كثير من ذلك كقوله اللهم منزل الكتاب مجرى
السحاب هازم الاحزاب وكقوله صدق وعده وأعز جنده وقوله اعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع
وقلب لا يخشع * هذا (باب) بالتنوين (ليعزم) الشخص (المسألة) لربه تعالى (فانه لا مكره له) بكسر الراء *
وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن علية قال (اخبرنا عبد العزيز) بن صهيب
(عن انس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسألة) أى
فليقطع بالسؤال ولا يحمد الدعاء بدل المسألة (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطنى) بقطع الهمزة أى فلا يشك
فى القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وان كان مأمورا فى جميع ما يريد فعله بمشيئة الله
(فانه لا مستكره له) بكسر الراء فينبغى الاجتهاد فى الدعاء وأن يكون الداعى على رجاء الاجابة ولا يقنط من
رحمة الله تعالى فانه يدعو كريما ويلح فيه ولا يستثنى بل يدعو دعاء البائس الفقير وفى الترمذى وقال حديث
غريب عن أبى هريرة مرفوعا ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل
لاه قال التوربشتى أى كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون فيها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب
المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء وآدابه حتى تكون الاجابة على القلب اغلب من الرد أو المراد ادعوه
معتقدين وقوع الاجابة لان الداعى اذا لم يكن متحققا فى الرجاء لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا
لم يكن الرجاء خالصا والداعى مخلصا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل *
والحديث اخرجه مسلم فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب
الحارثى القعنبى (عن مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن
هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لى ان شئت
اللهم ارحمنى ان شئت) لان هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وقوله ان شئت
ثبت فى رواية أبى ذر عن الحموى فى الاولى وأما فى الثانية فثابت اتفاقا وزاد فى رواية همام عن أبى هريرة
فى كتاب التوحيد اللهم ارزقنى ان شئت (ليعزم المسألة) ولا يقل ان شئت كالمستثنى فلو قال ذلك للتبرك
لا للاستثناء فلا يكره (فانه لا مكره له) تعالى وهل النهى للتحريم أو للتنزيه خلاف وحمله النووى على الثانى *
والحديث أخرجه أبو داود فى الصلاة والترمذى فى الدعوات * هذا (باب) بالتنوين (يستجاب للعبد) دعاؤه
(مالم يعجل) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب)
الزهرى (عن ابى عبيد) بضم العين وتنوين الدال (مولى ابن ازهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاى ساكنة
آخره راء عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم
مالم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال فى الكواكب يستجاب من الاستجابة بمعنى الاجابة قال
الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وقوله لاحدكم أى يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد
العموم على الاصح (يقول) بيان لقوله مالم يعجل ولابى ذر مما فى الفتح فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم
يستجب لى) بضم التحتية وفتح الجيم وفى رواية أبى ادريس الخولانى عن أبى هريرة عند مسلم والترمذى لا يزال
يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم ومالم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت
فلم ار يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر اذا أعيى وتعب
وتكرار دعوت للاستمرار أى دعوت مرارا كثيرة قال المظهرى من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان
الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغى للمؤمن ان يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت
وقتها فان لكل شئ وقتا واما لانه لم يقدر فى الازل قبول دعائه فى الدنيا ليعطى عوضه فى الآخرة واما أن يؤخر
القبول ليلح ويبالغ فى ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح فى الدعاء مع ما فى ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار
الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم
الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه فى تضاعيف

دعاء

دعاء الموحدين ويخالط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفى حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيأ من غيره أن يمد كفه اليه فالداعى يبسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذى هو اعلى الاعضاء وأولاها فمنه يسرى الى سائر الاعضاء * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا وأبو داود فى الصلاة والترمذى وابن ماجه فى الدعاء * (باب) مشروعية (رفع الايدى فى الدعاء) وسقط لفظ باب لابى ذر (وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى غزوة حنين (دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه) فى قصة قتل أبى عامر عم أبى موسى (ورأيت بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى غزوة بنى جذيمة بجيم ومعجمة بوزن عظيمة (رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه اللهم) ولابى ذر عن الكشميهنى وقال اللهم (انى ابرأ اليك مما صنع خالد) أى ابن الوليد رضى الله عنه من قتله لهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا الى دين الاسلام ولم يحسنوا أن يقولوا اذلك ولم يتثبت فى امرهم ولم يروا أنه صلى الله عليه وسلم أوجب عليه القود لانه متأول (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله (وقال الاويسى) عبد العزيز بن عبد الله (حدثنى) بالافراد (محمد بن جعفر) اى ابن ابى كثير (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (وشريك) بفتح الشين المعجمة ابن ابى نمر أنهما (سمعا انسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) * وهذا طرف من حديث سبق فى الاستسقاء معلقا ووصله أبو نعيم وفى حديث أبى هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخارى فى الادب وفى حديث عائشة عند مسلم انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفى الباب احاديث كثيرة يطول سردها وفيها رد على القائل بعدم الرفع الا فى الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء واجيب بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان فى حذو الوجه مثلا وفى الدعاء الى المنكبين ويكون رؤية بياض ابطيه فى الاستسقاء ابلغ منها فى غيره أو أن الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان السماء * (باب الدعاء) حال كون الداعى (غير مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) بالحاء المهملة البنانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل) اعرابى (فقال يا رسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء) الفاء هى الفصيحة الدالة على محذوف أى فدعا فاستجاب الله دعاءه فتغيمت السماء (ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى منزله) من كثرة المطر ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الى المنزل (فلم نزل نمطر) بضم النون وفتح الطاء من الجمعة (الى الجمعة المقبلة) والذى فى الفرع وأصله فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما (فقام ذلك الرجل او غيره فقال) يا رسول الله (ادع الله أن يصرفه) أى المطر (عنا فقد غرقنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم) أنزل المطر (حوالينا ولا) تنزله (علينا فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر) بضم اوله وكسر ثالثه السحاب (أهل المدينة) نصب ولابى ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيا للمفعول وأهل رفع * ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا فى المرتين استدار * والحديث سبق فى الاستسقاء على المنبر * (باب الدعاء) حال كون الداعى (مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين المازنى الانصارى (عن عباد بن تميم) بفتح العين وتشديد الموحدة الانصارى المازنى (عن عبد الله بن زيد) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) بفتح اللام المشددة (يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه) فقدم الدعاء قبل الاستقبال وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث لكن قال الاسماعيلى يحتمل أن البخارى أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ويحتمل انه أشار كعادته

لما ورد فى بعض طرق الحديث مما سبق فى كتاب الاستسقاء أنه لما اراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وقد ورد فى استقبال القبلة عند الدعاء من فعله صلى الله عليه وسلم عدة احاديث * (باب) ذكر (دعوة) وفى نسخة دعاء (النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه) انس بن مالك رضى الله عنه (بطول العمر وبكثرة ماله) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبى الاسود حميد قال (حدثنا حرمى) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة السدوسى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قالت امى) ام سليم الرميصاء (يارسول الله خادمك انس ادع الله له) سقط انس لابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته) زاد مسلم من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فى آخر هذا الحديث قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون على نحو المائة اليوم وثبت فى الصحيح انه كان فى الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر فى حديث الباب وكأن المؤلف اشار لما فى بعض طرق الحديث عن أنس قال قالت ام سليم خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له رواه البخارى فى الادب المفرد وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن اذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما اموالكم وأولادكم فتنة ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لانس لخيف عليه * (باب) ذكر (الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو مايدهم الانسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى الفراهيدى بالفاء البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر (عن ابى العالية) رفيع الرياحى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبى العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء والزاى وبالموحدة أى هجم عليه أو غلبه (يقول لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وسقط لغير أبى ذر لفظ يقول (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لانه أعظم خلق الله مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء وضبطه الداودى فيما نقله عنه ابن التين السفاقسى بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال أبو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله اولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو فى قوله ورب العرش لابى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن ابى عبد الله) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ فى آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور مايدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها هذا الحديث وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من اشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها اشار اليه فى زاد المعاد وقال فى الكواكب فان قلت هذا ذكر لا دعاء قلت هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته

افضل

أفضل ما أعطى السائلين * ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربي لا اشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذى من حديث اسماء بنت عميس قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب ولابن أبي الدنيا كتاب الفرج بعد الشدة فائق فى معناه (وقال وهب) بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملى وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبو ذر الهروى الصواب وهب يعنى بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) السدوسى (مثله) أى مثل الحديث السابق وأشار المؤلف بهذا التعليق الى رد قول القائل ان قتادة لم يسمع من أبي العالية الا أربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر فى الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندى رجال مرضيون لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة فى هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة لاسيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه * (باب التعوذ) بالله (من جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنى) بالافراد (سمى) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمن (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضى الله عنه انه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعبدا وتواضعا وتعليما لامته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التى يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشيء والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) ما يسوء الانسان ويوقعه فى المكروه ولفظ السوء ينصرف الى المقضى عليه دون القضاء وهو كما قال النووى شامل للسوء فى الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون فى الخاتمة اسأل الله تعالى العافية واسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لى وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا الى المحل الاسنى بمنه وكرمه (و) من (شماتة الاعداء) وهى فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (الحديث مذكور فيه (ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسى (لا ادرى ايتهن هى) وقد أخرج الاسماعيلى الحديث من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فبين فيه أن الخصلة المزيدة هى شماتة الاعداء ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن خفى عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى القدر ومسلم فى الدعوات والنسائى فى الاستعاذة * (باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم) عند موته بقوله (اللهم الرفيق الاعلى) قال فى فتح البارى وتبعه العينى وفى رواية الاكثرين باب بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) نسبه لجده عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء واسم أبيه محمد (قال حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (الليث) بن سعد امام المصريين صاحب المكارم العظيمة (قال حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب) أحد الاعلام وسيد التابعين (وعروة بن الزبير) بن العوام الاسدى المدنى ولد فى اوائل خلافة عثمان وتوفى سنة أربع وتسعين على الصحيح (فى رجال من أهل العلم) أى اخبراه فى جملة طائفة أخرى أخبروه أيضا بذلك أو فى حضور طائفة مستمعين له وقال فى الفتح لم أقف على تعيين أحد منهم صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة وابن أبي مليكة وذكوان مولى عائشة وأبى سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيحتمل أن يكون الزهرى عناهم أو بعضهم (ان عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح ان يقبض نبى قط) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى لم يقبض بلم الجازمة ويقبض بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول فيهما (حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) على صيغة المجهول بين الموت والحياة (فلما نزل به) بفتح النون والزاى فى الفرع كأصله حضره الموت (ورأسه) والحال أن رأسه (على فخذى) بالمعجمتين

(غشى عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء أى رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى
بنصب الرفيق أى اخترت الرفيق الاعلى وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط قيل وهو الذى
جاء مبينا فى الحديث من قوله مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل هم
المقربون من الملائكة وقيل ليس الاعلى من الصفات الموضحة فلا يتوهم أن ثمة رفيقا ليس بأعلى بل هو من
الصفات المادحة من باب قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا قالت عائشة (قلت اذا لا يختارنا وعلمت أنه
الحديث الذى كان يحدثنا) به (وهو صحيح) تعنى قوله لن يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير (قالت
فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى) * والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الرقاق وسبق فى مواضع
وأخرجه مسلم فى الفضائل * (باب) ذكر كراهية (الدعاء بالموت والحياة) اذا كانت الحياة شرا للداعى * وبه
قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد (عن قيس
ابن أبى حازم انه (قال اتيت خبابا) بالخاء المعجمة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف موحدة اخرى ابن
الارت (وقد اكتوى سبعا) لوجع كان به (قال) وللكشميهنى وقال (لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا
أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسى * والحديث مر فى الطب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد
ابن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد أنه (قال حدثنى) بالافراد
(قيس) هو ابن أبى حازم (قال اتيت خبابا وقد اكتوى سبعا فى بطنه) لم يقل فى الاولى فى بطنه فلذا اورد هذا
الحديث أيضا (فسمعته يقول لولا ان النبى) وفى نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت
لدعوت به) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام وتشديدها محمد قال
(اخبرنا اسماعيل بن علية) بضم العين وفتح اللام والتحتية المشددة هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدى
مولاهم البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم) مخاطبا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين عموما (لا يتمنين) بنون التأكيد الثقيلة (أحد
منكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى احدكم (الموت لضر) أى لاجل مرض أو غيره (نزل به فان كان) من نزل به
الضر (لابد متمنيا للموت فليقل اللهم) بقطع الهمزة كهمزة (أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت
الوفاة خيرا لى) وقوله لا يتمنين نهى خرج فى صورة النفى للتأكيد وانما نهى عن ذلك لانه فى معنى التبرم عن
قضاء الله فى أمر منفعته عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان التمنى خوف فساد الدين ساغ له ذلك وقوله فليقل
ليس للوجوب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا والترمذى
فى الجنائز والنسائى فى الطب والله اسأل أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى اثواب عافيته ويقبضنى على
الاسلام والسنة من غير فتنة ولا محنة فى طيبة الطيبة وأن يرضى عنى ويصلح لى دينى ودنياى وآخرتى والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا * (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح
رؤسهم وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى العقيقة (ولد لى غلام)
ولابى ذر عن الكشميهنى مولود (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) معطوف على محذوف ذكره فى العقيقة
ولفظه ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له (بالبركة) * وبه قال
(حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية ابن اسماعيل
المدنى أبو اسماعيل الحافظ الحارثى مولاهم (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (ابن عبد الرحمن)
ويدعى الجعيد بن اوس وقد ينسب الى جده انه (قال سمعت السائب بن يزيد) بن سعيد الكندى صحابى صغير له
احاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة رضى الله عنهم
(يقول ذهبت بى خالتى) لم تسم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختى) علبة بنت
شريح (وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى مريض قال السائب (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسى) بيده (ودعا لى
بالبركة) وهذا من غرض بعض الترجمة (ثم توضأ) صلى الله عليه وسلم (فشربت من وضوئه) بفتح الواو من الماء
المتقاطر من اعضائه المقدسة (ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه) الذى كان يعرف به عند أهل الكتاب (بين
كتفيه) بالتثنية الى جهة كتفه الايسر (مثل زر الحجلة) بكسر الميم وسكون المثلثة مفعول نظرت وزر بكسر

الزاى وتشديد الراء والحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم واحدة الحجال بيوت تزين لها عرى وأزرار * والحديث سبق فى باب خاتم النبوة قبل المبعث وفى باب استعمال وضوء الناس من كتاب الطهارة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله أحد الاعلام قال (حدثنا سعيد بن أيوب) الخزاعى مولاهم المصرى أبو يحيى بن مقلاص (عن ابى عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بن معبد ابن عبد الله بن هشام القرشى المصرى (انه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام) التيمى من بنى تيم بن مرة (من السوق او الى السوق) بالشك من الراوى وفى باب الشركة فى الطعام الى السوق بالجزم من غير شك (فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير) عبد الله (وابن عمر) عبد الله (فيقولان) له (اشركنا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الراء فى الطعام الذى اشتريته (فان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة) وذلك أن امه زينب بنت حميد ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له كما فى رواية الباب المذكور (فيشركهم) بفتح التحتية والراء لابى ذر وبالضم ثم الكسر لغيره وعبر بالجمع باعتبار أن اقل الجمع اثنان (فربما اصاب) ابن هشام من الربح (الراحلة كما هى) أى بتمامها (فيبعث بها الى المنزل) ببركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له * وفى الحديث ما ترجم له من الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم كما فى رواية باب الشركة المذكور واجابة دعائه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى ابى محمد أو ابى الحارث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصارى الخزرجى المدنى (وهو الذى مج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام) ابن خمس سنين (من) ماء (بئرهم) التى فى دارهم وكان فعله لذلك صلى الله عليه وسلم للتبريك على عادته الشريفة مع أولاد أصحابه والدعابة معهم لطفا ورحمة وتشريعا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا * والحديث مر فى العلم وغيره * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى المروزى الحافظ ابو عبد الرحمن قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فأتى بصبى) لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذى وهو ابن ام قيس أو الحسن أو الحسين كما فى الاوسط للطبرانى (فبال) الصبى (على ثوبه) صلى الله عليه وسلم (فدعا بماء فأتبعه اياه) بقطع الهمزة وسكون الفوقية صبه عليه حتى غمره من غير اسالة بدليل قوله (ولم يغسله) * وسبق الحديث فى الوضوء * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن ثعلبة) بفتح المثلثة والعين المهملة الساكنة الصحابى (ابن صعير) بضم الصاد وفتح العين المهملتين الصحابى أيضا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح عينه) سبق معلقا فى غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهرى مسح وجهه عام الفتح (انه رأى سعد بن ابى وقاص يوتر بركعة) واحدة وحمل الطحاوى هذا ومثله على أن الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك فى دعوى ذلك الا بالنهى عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شئ ولا يخفى مطابقة الحديث لما ترجم له والله الموفق

* (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) الصلاة لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أى ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى أستجب لكم فقيل أطيعونى أثبكم وقيل سلونى أعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انى بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى الرواية الاخرى امرت أن استغفر لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك واذا علم هذا فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلى والمصلى له والمصلى عليه * وقد سبق نقل البخارى فى تفسير سورة الاحزاب عن أبى العالية أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له ورجح القرافى المالكى أن الصلاة من الله المغفرة وقال الامام فخر الدين والآمدى انها الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن الاعرابى الصلاة من الله الرحمة ومن الادميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود

والدعاء والتسبيح ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه * وبه قال (حدثنا آدم)
ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين
المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة فقيه الكوفة فى عصره (قال سمعت عبد الرحمن بن ابى ليلى)
بفتح اللامين مقصورا الانصارى عالم الكوفة (قال لقينى كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها
راء مفتوحة فهاء تأنيث المدنى الانصارى بالحلف من اصحاب الشجرة وعند الطبرى من طريق المحاربى عن
مالك بن مغول أن ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال) لى (ألا) بالتخفيف وتكون للعرض والتحضيض
والفرق بينه وبين العرض أن العرض معه لين بخلاف التحضيض فانه بحيث فقوله هنا ألا (اهدى) بضم الهمزة
(لك هدية) عرض والهدية اسم مصدر والمصدر اهداء لانه من اهدى والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه
تودد او اكراما وزاد فيه بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوى بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل فى
الاجسام لاسيما والهدية فيها انقل من مكان الى آخر وقد يستعمل فى المعانى كالعلوم والادعية مجازا لما يشترك كان
فيه من قصد الموادة والتواصل فى ايصال ذلك اليه وفى رواية شبابة وعفان عن شعبة عند الخلعى فى فوائده قلت
بلى (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هى أن فتكون معمولة أو بتقدير فعل أى اهدى
لك أن (النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله) عطف على خرج وجملة يا رسول الله معمولة للقول
وقوله قلنا بصيغة الجمع يحتمل انه اراد نفسه وغيره من الصحابة ممن كان حاضرا قال فى الفتح وقد وقفت من تعيين
من باشر السؤال على جماعة منهم أبى بن كعب عند الطبرانى وبشير بن سعد والد النعمان فى حديث ابن مسعود
عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصارى عند النسائى وطلحة بن عبيد الله عند الطبرى وحديث أبى هريرة
عند الشافعى وعبد الرحمن بن بشير عند اسماعيل القاضى فى كتاب فضل الصلاة فان ثبت أن السائل كان متعددا
فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة فى التعبير بصيغة الجمع الاشارة الى أن السؤال لا يختص به بل يريد
نفسه ومن يوافقه على ذلك ولا يقال هو من باب التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهره من الجمع هو
المعتمد لما ذكر وعند البيهقى والخلعى من طريق الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن
ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يا رسول الله (قد علمنا
كيف نسلم عليك) بما علمتنا من أن نقول السلام عليك أيها النبى وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام
عليك فى الآية (فكيف نصلى عليك) أى فعلمنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك (قال) صلى الله عليه وسلم
(فقولوا) والامر هنا للوجوب اتفاقا فانهم اختلف هل يتعدد أم لا فقيل فى العمر مرة واحدة وقيل فى كل تشهد
يعقبه سلام قاله الشافعى وفيه مباحث سبقت فى سورة الاحزاب وقيل تجب كلما ذكر لحديث رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى كتابى المواهب اللدنية من ذلك ما يكفى ويشفى ولابى ذر فقال قولوا
(اللهم صل على محمد) قال الحليمى أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته
وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود ولما كان البشر عاجزا عن أن
يبلغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا أن نحيل أمر ذلك على الله تعالى بأن نقول اللهم صل على محمد أى
لانك أنت العالم بما يليق به من ذلك (وعلى آل محمد) من حرمت عليه الصدقة (كما صليت على ال ابراهيم)
وعند البيهقى من وجه آخر عن آدم بن أبى اياس شيخ المؤلف على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم قال فى الفتح
والحق أن ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت فى أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة
مالم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ماجد وصفان بنيا للمبالغة (اللهم بارك على محمد) أى أثبت له
وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على
ال ابراهيم انك حميد مجيد) قال فى شرح المشكاة هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أى
انك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كريم الاحسان الى
جميع عبادك الصالحين ومن محامدك واحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبى الرحمة
وآله وللحافظ أبى الحسن بن الفضل المقدسى جزء جمع فيه طرق حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن

بجرة * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزه) بالحاء المهملة والزاى ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحاق القرشى الاسدى الزبيرى المدنى والد مصعب بن ابراهيم قال (حدثنا ابن ابى حازم) عبد العزيز واسم أبى حازم سلمة بن دينار المدنى (والدراوردى) بفتح الدال المهملة والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة عبد العزيز بن محمد (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قلنا يارسول الله هذا السلام عليك) أى قد عرفناه (فكيف نصلى) أى عليك (قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط على فى آل فى الموضعين واثبات ابراهيم فى الموضعين نعم الذى فى اليونينية فى قوله وبارك على محمد وعلى آل محمد باثبات على بخلاف الحديث الاول فأسقطها فى الموضعين وسبق أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظه الآخر فلا حاجة الى القول بأن ذكر الآل مقحم على رواية الحديث الاول كما لايخفى فان قلت لم قال كما صليت على ابراهيم ولم يقل على موسى اجاب المرجانى بأن موسى كان التجلى له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل كان التجلى له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلى بالجمال فلذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن نصلى عليه كما صلى الله على ابراهيم لنسأل له التجلى بالجمال وهذا لايقتضى التسوية بينه وبين الخليل فى الوصف الذى هو التجلى بالجمال فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا فى وصف التجلى بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته * هذا (باب) بالتنوين (هل يصلى) بفتح اللام (على غير النبى صلى الله عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا أو تبعا (وقول الله) ولابى ذر وقوله (تعالى) لنبيه عليه الصلاة والسلام (وصل عليهم) أى اعطف عليهم بالدعاء لهم (ان صلواتك سكن لهم) يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها ولغير أبى ذر صلاتك بالتوحيد وفتح التاء نصب بأن وبها قرأ حفص وحمزة والكسائى قيل وهى اكثر من الصلوات لان المصدر بلفظه يدل على الكثرة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) الجملى بالجيم أحد الاعلام (عن ابن ابى اوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها فاء مفتوحة مقصورة عبد الله الاسلمى له صحبة أنه (قال كان اذا أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته) المفروضة (قال اللهم صل عليه) أى اغفرله وارحمه (فأتاه أبى) أبو أوفى (بصدقته) المفروضة وللحموى والمستملى بصدقة (فقال) عليه الصلاة والسلام (اللهم صل على آل ابى أوفى) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وفى حديث قيس بن سعد بن عبادة أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة رواه أبو داود والنسائى وسنده جيد وتمسك بذلك من جوز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وهو مقتضى صنيع المصنف رحمه الله تعالى لانه صدر بالآية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لاتجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وقال آخرون تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وأجابوا عن حديث ابن أبى اوفى ونحوه بأن الله ورسوله أن يخصا من شاآ بما شاآ وليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلاة بالنبى صلى الله عليه وسلم فعند ابن أبى شيبة بسند صحيح من طريق عثمان ابن حكيم عن عكرمة عنه ما اعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى القول به عن مالك وقال ماتعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال القاضى عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لايجوز أن يصلى الا على محمد وهذا غير معروف من مذهب مالك وانما قال اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به وعند الترمذى والحاكم من حديث على فى الذى يحفظ القرآن وصل على وعلى سائر النبيين وعند اسماعيل القاضى بسند ضعيف من حديث أبى هريرة رفعه صلوا على انبياء الله وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وازواج النبى صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن عبد الله

ابن أبى بكر عن ابيه) أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى (عن عمرو بن سليم) بفتح العين (الزرقى) بضم الزاى وفتح الراء وكسر القاف أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا عبد الرحمن (الساعدى) رضى الله عنه (انهم) أى الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) بضم الذال المعجمة نسله وعند عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وآل ثابتة فى الموضعين وهم ابراهيم وذريته من اسماعيل واسحاق كما جزم به غير واحد وان ثبت أن ابراهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون دون من عداهم (انك حميد) محمود بتجميل النعم (مجيد) ظاهر الكرم بتأجيل النقم ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد واستشكل قوله كما صليت على ابراهيم بأن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم وآل ابراهيم وقضيته كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام بأن المشبه أصل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله أى المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم انتهى وهذا غير متأت فى هذه الرواية فانه اقتصر فيها على ابراهيم فقط دون آله بالنسبة الى الصلاة وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأجوبة اخرى منها انه تشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا القدر بالقدر وهذا كما اختاروا فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اذ المراد أصل الصيام لا كميته ووقته ومنها أن هذه الصلاة الامر بها للتكرار بالنسبة الى كل صلاة فى حق كل مصل فاذا اقتصر فى حق كل مصل على حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان الحاصل للنبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة لا ينتهى اليها الاحصاء وأورد ابن دقيق العيد هنا سؤالا فقال التشبيه حاصل بالنسبة الى أصل هذه الصلاة والفرد منها فاذن الاشكال وارد وأجاب بأن الاشكال انما يرد على تقدير أن الامر ليس للتكرار وهو هنا للتكرار بالاتفاق فالمطلوب من المجموع مقدار ما لا يحصى من الصلوات بالنسبة الى المقدار الحاصل لابراهيم عليه صلوات الله وسلامه

* (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) *

وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته) الفاء جزائية والشرط محذوف يدل عليه السياق أى ان كنت سببت مؤمنا وفى مسلم من طريق ابن اخى ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته ومن طريق أبى صالح عن أبى هريرة اللهم انما انا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته ومن طريق الاعرج عن أبى هريرة مثل رواية ابن اخى ابن شهاب قال فأى مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته ومن طريق سالم عن أبى هريرة اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته ومن حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته (فاجعل ذلك) السب أو غيره مما ذكر (له قربة) تقربه بها (اليك يوم القيامة) وفى رواية ابن أخى الزهرى فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فاجعلها له زكاة ورحمة وفى رواية الاعرج فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفى حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرا وفى حديث أنس عند مسلم أيضا انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من امتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وقوله ليس لها بأهل أى عندك فى باطن أمره لا فى ظاهر ما يظهر منه حين دعائى عليه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس فى البواطن الى الله تعالى وفى الحديث كمال شفقته على امته وجميل خلقه صلى الله

عليه وسلم وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه وأماتنا على محبته وسنته * والحديث أخرجه مسلم في الادب *
(باب التعوذ من الفتن) جمع فتنة وهي اسم للامتحان والاختبار * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث
ابن سخبرة الحوضي الازدي البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس
رضي الله عنه) أنه قال (سألوا) أي الصحابة (رسول الله) وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي سئل بضم
السين مبنيا للمفعول رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسألة) بحاء مهملة ساكنة وفتح الفاء
وسكون الواو ألحوا عليه فيها (فغضب) عليه الصلاة والسلام لتعنتهم وتكلفهم بما لا حاجة لهم به (فصعد)
بكسر العين المهملة رقي (المنبر فقال لا تسألوني) بحذف نون الوقاية ولابي ذر لا تسألونني (اليوم عن شئ) من
الغيب (الا بينته لكم) قال انس (فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل) حاضر من الصحابة (لاف رأسه
في ثوبه يبكي) بألف بعد لام ففاء مشددة مرفوعة ولابي ذر وابن عساكر لافا بالنصب أي حال كونه لافا وفي
تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالخاء المعجمة المفتوحة والنون المكسورة صوت مرتفع من الانف
بالبكاء (فاذا رجل كان اذا لاحى) بالحاء المهملة المفتوحة أي خاصم (الرجال يدعى) بضم التحتية وسكون
الدال وفتح العين المهملتين ينسب (لغير أبيه فقال يا رسول الله من ابي قال) عليه الصلاة والسلام له أبوك
(حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة المخففة وبعد الالف فاء وعند أحمد عن أبي هريرة فقال عبد الله
ابن حذافة من أبي يا رسول الله فقال حذافة بن قيس وقيل الرجل هو خارجة اخو عبد الله والمعروف السابق
(ثم انشأ عمر) بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى بوجهه صلى الله عليه وسلم من اثر الغضب (فقال) شفقة على
المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) قال في الكواكب أي رضينا بما عندنا
من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من الفتن) جمع فتنة (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت) بضم المهملة
وكسر الواو المشددة (لي الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين صورتا له صلى الله عليه وسلم (وراء الحائط) أي
حائط محرابه الشريف كانطباع الصورة في المرآة فرأى جميع ما فيهما لا يقال الانطباع انما يكون في الاجسام
الصقيلة لان ذلك شرط عادي فيجوز انخراق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (وكان قتادة) بن دعامة
السدوسي (يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء) قال الخليل وسيبويه
وجمهور البصريين أصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم
تصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام
فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية في قوله (ان تبد لكم تسؤكم) صفة لاشياء في محل جر
وكذا الشرطية المعطوفة أيضا * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في الفتن وسبق مختصرا في كتاب العلم
وأخرجه مسلم في الفضائل * (باب التعوذ من غلبة الرجال) أي قهرهم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)
البلخي وسقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) المدني ابن أبي كثير الانصاري الزرقي (عن
عمرو بن ابي عمرو) بفتح العين فيهما واسم الثاني ميسرة (مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب) بفتح المهملتين
بينهما نون ساكنة آخره باء موحدة المخزومي القرشي (انه سمع انس بن مالك) رضي الله عنه (يقول قال
رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم ام أنس
(التمس لنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لي (غلاما من غلمانكم يخدمني) بالرفع أي هو يخدمني (فخرج بي
ابو طلحة) حال كونه (يردفني وراءه) على الدابة (فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما خرج الى
غزوة خيبر (كلما نزل فكنت اسمعه يكثر أن يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم و) من (الحزن) بفتح المهملة
والزاي وفرق بينهما لان الهم انما يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (و) من (العجز) بسكون الجيم
وأصله التأخر عن الشئ مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشئ وللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشئ استعمل
في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) هو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه والداعية اليه
(والبخل) هو ضد الكرم (والجبن) ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح المعجمة واللام والدين بفتح الدال المهملة
ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وذلك حيث لا يجد منه وفاء ولا سيما مع المطالبة (وغلبة الرجال)
تسلطهم واستيلائهم هرجا ومرجا وذلك كغلبة القوام قاله الكرماني وعن بعضهم قهر الرجال هو جود

السلطان (فلم أزل أخدمه) صلى الله عليه وسلم (حتى اقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيى قد حازها) بالحاء
المهملة والزاى بينهما ألف أخذها لنفسه من الغنيمة (فكنت اراه) بفتح الهمزة انظر اليه (يحوى) بضم التحتية
وفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها تحتية ساكنة أى يجمع ويدور (وراءه بعباءة) هى ضرب من
الاكسية (او كساء) بالمد بالشك من الراوى نحو سنام الراحلة (ثم يردفها) أى صفية (وراءه) وانما كان
يحوى لها خشية أن تسقط (حتى اذا كنا بالصهباء) بالصاد المهملة والموحدة المفتوحتين بينهما هاء ساكنة
ممدودا اسم موضع وحلت صفية بطهرها من الحيض (صنع حيسا) بحاء وسين مهملتين بينهما تحتية ساكنة
طعاما من تمر وأقط وسمن (فى نطع ثم ارسلنى فدعوت رجالا فاكلوا وكان ذلك بناءه بها) زفافه بصفية (ثم اقبل)
الى المدينة (حتى بدا) ظهر ولابى ذر حتى اذا بدا (له احد) بضم الهمزة والمهملة (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا
جبيل) بالتصغير ولابى ذر جبل (يحبنا) حقيقة أو مجازا أو أهله والمراد بهم أهل المدينة (ونحبه فلما اشرف
على المدينة قال اللهم انى احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة) فى حرمة الصيد لا فى الجزاء ونحوه ومثل
نصب بنزع الخافض (اللهم بارك لهم) لاهل المدينة (فى مدهم وصاعهم) * وسبق الحديث فى باب من غزا بصبى
من كتاب الجهاد * (باب التعوذ من عذاب القبر) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير بن عيسى قال
(حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف مولى آل الزبير (قال سمعت
ام خالد) اسمها أمة بتخفيف الميم (بنت خالد) أى ابن سعيد الاموية الصحابية ولدت بالحبشة (قال) موسى
(ولم اسمع احدا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعليما لامته
(من عذاب القبر) العذاب اسم للعقوبة والمصدر التعذيب فهو مضاف الى الفاعل على طريق المجاز
او الاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير فى أى يتعوذ من عذاب فى القبر وفيه اثبات عذاب
القبر فالايمان به واجب * (باب التعوذ من البخل) قال الواحدى البخل فى كلام العرب عبارة عن منع الاحسان
وفى الشرع منع الواجب والباب مع تاليه ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى ساقط لغيره وهو الوجه لانه ذكره
قريبا بعد ثلاثة ابواب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد
الملك) بن عمير بن سويد بن حارثة الكوفى (عن مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين ابن سعد
ابن أبى وقاص (قال كان سعد) أى ابن أبى وقاص (يأمر) ولابى ذر عن الكشميهنى يأمرنا (بخمس ويذكرهن
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بهن اللهم انى اعوذ بك من البخل) ضد الكرم وأعوذ لفظه لفظ الخبر
ومعناه الدعاء قالوا وفى ذلك تحقيق الطلب كما قيل فى غفر الله لك بلفظ الماضى والباء للالصاق وهو الصاق
معنوى لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة قال الامام
فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فما الحكمة فى انه جاء اعوذ بالله
ولم يسمع بالله أعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول فى الكلام تفنن
وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لا يليق لانه لا يكون الا حالة خوف
وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهى فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل (وأعوذ بك أن ارد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى ارذل العمر) اخسه
يعنى الهرم والخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) بفتنة الدنيا يعنى (فتنة الدجال) قال الكرمانى ان قوله يعنى
فتنة الدجال من زيادات شعبة بن الحجاج ورده فى فتح البارى بما فى حديث الاسماعيلى انه من كلام عبد الملك بن
عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه
* والحديث اخرجه المؤلف أيضا والنسائى فى الاستعاذة واليوم والليلة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر
حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن
ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت دخلت على
عجوزان) بالتثنية لم يسميا (من عجز يهود المدينة) بضم العين والجيم جمع عجوز كعمود وعمد ويجمع
أيضا على عجائز والعجوز المرأة المسنة ولا يقال عجوزة بهاء التأنيث أو هى لغة رديئة (فقالتا لى ان اهل
القبور يعذبون فى قبورهم فكذبتهما ولم انعم) بضم الهمزة وكسر العين بينهما نون ساكنة أى ولم احسن

(ان

(ان اصدقهما فخرجتا) من عندي (ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان عجوزين) من يهود المدينة دخلتا على (وذكرت له) ماقالتا والراء فى ذكرت ساكنة وعند الاسماعيلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبى شيبة دخلتا على فزعمتا أنّ أهل القبور يعذبون فى قبورهم (فقال) صلى الله عليه وسلم (صدقتا انهم) أى أهل القبور المعذبين (يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها) والعذاب ليس مسموعا فالمسموع صوت المعذب أو بعض العذاب مسموع كالضرب قاله الكرمانى (فما رأيته) عليه الصلاة والسلام (بعد فى صلاة الاتعوذ) بلفظ الماضى ولابى ذر عن الكشميهنى الايتعوذ (من عذاب القبر) وقوله عجوزان بالتثنية لا ينافى قوله فى الحديث المروى فى الجنائز أن يهودية دخلت عليها لاحتمال أن احداهما تكلمت وأقرتها الاخرى على ذلك فنسبت عائشة القول اليهما مجازا والافراد يحمل على المتكلمة * (باب التعوذ من فتنة المحيا والممات) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا المعتمر قال سمعت ابى) سليمان بن طرخان (قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا لامته وتعليما لهم صفة المهم من الادعية (اللهم انى اعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل والفتور والتوانى عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابى ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم) وهو أقصى الكبر (واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (و) فتنة (الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والافأصل السؤال واقع لامحالة فلايدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحيا والممات مصدران مجروران بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر * والحديث سبق فى الجهاد بهذا الاسناد والمتن * (باب التعوذ من المأثم) بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة (والمغرم) بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما لامته أو عبودية منه (اللهم انى اعوذ بك من الكسل) وهو الفتور عن الشئ مع القدرة على عمله ايثار الراحة البدن على التعب (و) من (الهرم) وهو الزيادة فى كبر السن المؤدية الى ضعف الاعضاء (والمأثم) مايوجب الاثم (والمغرم) أى الدين فيما لايجوز (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو مايترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة للثانى وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (واعوذ بك من فتنة الفقر) كأن يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال فى الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر فى الغنى ولم يذكره فى الفقر ونحوه وأجاب بأنه تصريح بما فيه من الشر وأن مضرته اكثر من مضرة غيره أو تغليظا على الاغنياء حتى لايغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى أن صورة اخواته لاخير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا انتهى وتعقبه فى الفتح بأن هذا كله غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى أن لفظة شر فى الاصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة القبر ويأتى بعد أبواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن أبى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين والتقييد فى الغنى والفقر بالشر لابد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج مافيه من الخير سواء قل أم كثر انتهى وتعقبه العينى فقال هذا غفلة منه حيث يدعى اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال وأما قوله وسيأتى بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرمانى أن يقول يحتمل أن يكون لفظ شر فى فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على انه لم ينف مجئ لفظ شر فى غير الغنى ولايلزمه هذا لانه فى بيان هذا الموضع الذى وقع هنا خاصة انتهى قال الحافظ ابن حجر فى انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أى الذى قاله العينى تغنى العارف عن التشاغل بالرد عليه

(واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب
وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن أعيدت تأكيد العظمها وكثرة شرها أولكونها تقع في محيا
اناس مخصوصين وهم الذين في زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل أحد فتغايرا (اللهم اغسل عنى خطاياى) جمع
خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام وفي باب ما يقول بعد التكبير في أوائل
صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتي ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول
الطهارة الكاملة الا بها تبيانا لانواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب الا بها أي طهرني من الخطايا بأنواع
مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة
والاحداث وقال الطيبي ويمكن أن يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول أنواع الرحمة بعد
المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من
باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أي أغسل خطاياي بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح
النون وتشديد القاف (قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ ونقيت بفتح المثناة
الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها (وباعد) أبعد (بيني وبين خطاياي كما باعدت)
أي كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) أي حل بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية * وسبق الحديث في
صفة الصلاة * (باب الاستعاذة من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (و) الاستعاذة من (الكسل) بفتح
الكاف والمهملة (كسالى) بضم الكاف (وكسالى) بفتحها (واحد) وبالاول قرأ الجمهور وبالآخر قرأ
الاعرج وهو لغة تميم وهذا ثابت هنا لابي ذر وأبي الوقت عن المستملي * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم
واللام بينهما معجمة ساكنة القطواني الكوفي قال (حدثنا سليمان) بن بلال (قال حدثني) بالافراد (عمرو بن أبي
عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (قال سمعت أنسا) ولابي ذر أنس بن مالك (قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الحاء المهملة والزاي (والعجز والكسل)
قال الزركشي قال صاحب تثقيف اللسان العجز ما لا يستطيعه الانسان والكسل أن يترك الشيء ويتراخى عنه
وان كان يستطيعه (و) أعوذ بك من (الجبن) وهو الخور من تعاطي الحرب ونحوها خوفا على المهجة (و) أعوذ
بك من (البخل) ضد الكرم (و) أعوذ بك من (ضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (و) من (غلبة الرجال)
تسلطهم * والحديث سبق قريبا * (باب التعوذ من البخل) بسكون الخاء المعجمة (البخل) بضم الموحدة وسكون
المعجمة (والبخل) بفتحهما (واحد) في المعنى وبالثاني قرأ حمزة والكسائي (مثل الحزن) بضم الحاء وسكون
الزاي (والحزن) بفتحهما وزنا وهذا ثابت في رواية المستملي هنا وقد تكرر ذم البخل في الحديث وصح خصلتان
لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال سلمان اذا مات البخيل قالت الارض والحفظة اللهم احجب هذا
العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن
المثنى) العنزي قال (حدثني) بالافراد (غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن
عمير) الكوفي (عن مصعب بن سعد عن) أبيه (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) انه (كان يأمر بهؤلاء الخمس
ويحدثهن) ولابي ذر عن الكشميهني ويخبر بهن (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهي (اللهم اني أعوذ بك من
البخل) بأي شيء من الخير سواء كان مالا أو علما (واعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة (واعوذ بك أن) ولابي ذر
عن الحموي من أن (ارد الى ارذل العمر) بالذال المعجمة الهرم الشديد (واعوذ بك من فتنة الدنيا) سبق قريبا
انها الدجال وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا (واعوذ بك من
عذاب القبر) من اضافة المظروف الى ظرفه وسبق * (باب التعوذ من ارذل العمر أراذلنا) في قوله تعالى الا
الذين هم أراذلنا أي (أسقاطنا) وللمستملي والكشميهني سقاطنا بضم السين وتشديد القاف تقول قوم سقطى
واسقاط وسقاط والساقط اللئيم في حسبه ونسبه * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة
المنقري المقعد البصري الحافظ قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصري (عن عبد العزيز بن صهيب)
البناني الاعمى (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال
كونه (يقول اللهم اني اعوذ بك من الكسل) سقط من أصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل

(واعوذبك من الجبن واعوذبك من الهرم واعوذبك من البخل) وليس فى هذا الحديث ماترجم به لكنه كما قال فى الفتح أشار بذلك الى أن المراد بأرذل العمر فى حديث سعد بن أبى وقاص السابق فى الباب قبله الهرم الذى فى هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر قال فى شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشئ الردىء الذى لا ينتفع به فينبغى أن يستعاذ منه * (باب الدعاء برفع الوباء) بفتح الواو والموحدة والمد مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز (و) برفع (الوجع) الشامل لكل مرض وهو من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة) طيبة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت أوبأ أرض الله ووعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قالت عائشة دخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة (كما حببت الينا مكة أو اشد) حبا من حبنا المكة (وانقل حماها الى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة ميقات مصر وكانت مسكن يهود فنقلت اليها (اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا) يريد كثرة الاقوات من الثمار والغلات * والحديث سبق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قال اخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد) بسكون العين (ان اباه) سعد بن أبى وقاص (قال عادنى) بالدال المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من شكوى) بغير تنوين مرض (اشفيت) بالمعجمة الساكنة وبعد الفاء تحتية ساكنة أشرفت (منه على الموت) ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من الشكوى واتفق أصحاب الزهرى على أن ذلك كان فى حجة الوداع الا ابن عيينة فقال فى فتح مكة أخرجه الترمذى وغيره من طريقه واتفق الحفاظ على انه وهم فيه نعم ورد عند أحمد والبزار والطبرانى والبخارى فى تاريخه وابن سعد من حديث عمرو بن القارى مايدل لرواية ابن عيينة ويمكن الجمع بينهما بالتعدد مرتين مرة فى عام الفتح وأخرى فى حجة الوداع (فقلت يارسول الله بلغ بى ماترى من الوجع وانا ذو مال ولا يرثنى) من أرباب الفروض أو من الاولاد (الا ابنة) ولابى ذر بنت (لى واحدة) تكنى أم الحكم الكبرى (أفأتصدق بثلثى مالى) بفتح المثلثة الثانية وسكون التحتية والتعبير بقوله أفأتصدق يحتمل التنجيز والتعليق بخلاف افاوصى لكن المخرج متحد فيحمل على التعليق جمعا بين الروايتين (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت) يارسول الله (فبشطره) أى فبنصفه (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث) كاف وهو (كثير) بالمثلثة (انك أن تذر) بفتح الهمزة والذال المعجمة أن تدع (ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى تدعهم (عالة) بالعين المهملة وتخفيف اللام فقراء (يتكففون) يسألون (الناس) بأكفهم أو يسألون مايكف عنهم الجوع (وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله) تعالى (الا اجرت) أى عليها والجملة عطف على قوله انك أن تذر وهو علة للنهى عن الوصية باكثر من الثلث كأنه قيل لا تفعل لانك ان مت وتذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء وان عشت وتصدقت بما بقى من الثلث وأنفقت على عيالك يكن خير لك (حتى ما تجعل فى فى امرأتك) فى فمها قال سعد (قلت يارسول الله أخلف بعد أصحابى) بضم همزة أخلف ٣ وفوقها مدة فى اليونينية (قال) عليه الصلاة والسلام (انك لن تخلف) بفتح اللام المشددة كالسابق بعد أصحابك (فتعمل) نصب عطفا على سابقه (عملا) صالحا (تبتغى به وجه الله) تعالى (الا ازددت) أى بالعمل الصالح (درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام) من المسلمين (ويضر) بفتح الضاد (بك آخرون) من المشركين (اللهم أمض) بقطع الهمزة أى أتمم (لاصحابى هجرتهم) من

٣ قوله وفوقها مدة فى اليونينية وجد بخطه هنا أيضا مانصه فى اليونينية آخلف مصلح على ألف أخلف قطعة ورفعة فوقها وفوقهما مدة اه

مكة الى المدينة (ولا تردهم على اعقابهم) بترك هجرتهم قال ابراهيم بن سعد فيما قال الزهرى (لكن البائس) الذى عليه أثر البؤس وهو الفقر والحاجة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (قال سعد رثى) بفتح الراء والمثلثة بلفظ الماضى أى تحزن وتوجع (له النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم من أن توفى) فى حجة الوداع (بمكة) التى هاجر منها وحرم ثواب الهجرة وقوله قال سعد رثى له النبى صلى الله عليه وسلم صريح فى وصل قوله لكن البائس فلا يكون مدرجا من قول الزهرى كما ادعاه ابن الجوزى وغيره * وفى الحديث جواز اخبار المريض بشدة مرضه وقوة ألمه اذا لم يقترن به ما يمنع كعدم الرضى وغير ذلك مما لا يخفى * وسبق الحديث فى كتاب الوصايا * (باب الاستعاذة من ارذل العمر) وسبق قبل باب باب التعوذ من أرذل العمر (ومن فتنة الدنيا وفتنة النار) ولابى ذر عن الكشميهنى وعذاب النار بدل قوله وفتنة النار * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا الحسين) بضم الحاء ابن على الجعفى الزاهد المشهور (عن زائدة) بن قدامة الكوفى (عن عبد الملك) بن عمير (عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابى ذر (عن أبيه) سعد ابن أبى وقاص انه (قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشادا لامته (اللهم انى اعوذ بك) استجير وأعتصم وأصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو وتخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثانى سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا فى نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه فى النقص استعاذ منهما لما لا يخفى (واعوذ بك من أن أرد الى ارذل العمر) الى أسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل أن يعلم وهو أسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (واعوذ بك من فتنة الدنيا) وأعظمها فتنة الدجال (و) من (عذاب القبر) مافيه من الاهوال والشدائد * وبه قال (حدثنا يحيى بن موسى) البلخى المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى أحد الاعلام (قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم) المفسر بأرذل العمر فيما مر (و) أعوذ بك من (المغرم) مصدر وضع موضع الاسم يراد به مغرم الذنوب والمعاصى وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز قال بعضهم ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه فأما دين احتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا يستعاذ منه (والمأثم) الامر الذى يأثم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (اللهم انى اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار) بسؤال الخزنة على سبيل التوبيخ (وفتنة القبر) بسؤال منكر ونكير مع الخوف وهذه ثابتة هنا لابى ذر ساقطة لغيره (و) من (عذاب القبر و) من (شر فتنة الغنى) من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال فى المعاصى وما اشبه ذلك (وشر فتنة القبر) باثبات لفظ شر وسبق أن هذه ثابتة فى رواية أبى ذر بعد قوله وفتنة النار (ومن شر فتنة المسيح الدجال) سمى مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة فعيلا بمعنى مفعول أو لانه يمسح الارض يقطعها فى أيام معلومة بمعنى فاعل (اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد) بفتح الموحدة والراء حب الغمام قال فى الكواكب العادة انه اذا أريد المبالغة فى الغسل يغسل بالماء الحار لا بالبارد قال الخطابى هذه أمثال لم يرد بها اعيانها بل التأكيد فى التطهير والمبالغة فى محوها والثلج والبرد ماآن مقصوران على الطهارة لم تمسهما الايدى ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ضرب المثل بهما اوكد فى المراد (ونق قلبى من الخطايا كما ينقى) بضم التحتية وفتح القاف المشددة مبنيا للمفعول (الثوب الابيض من الدنس) أى الوسخ (وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب) والحديث سبق قريبا * (باب الاستعاذة من فتنة الغنى) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا سلام بن ابى مطيع) بتشديد اللام الخزاعى البصرى (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول القول مقدر أى يقول اللهم (انى أعوذ بك من فتنة النار) أى من فتنة تؤدى الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدى الى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال فى المعاصى كالطمع فى مال الغير وغير ذلك مما سيذكر فى الباب اللاحق (وأعوذ بك من فتنة الفقر) (وأعوذ بك من

فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان * (باب التعوذ من فتنة الفقر) * وبه قال (حدثنا محمد) بن سلام قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (أبو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (هشام بن عروة) سقط لابى ذر ابن عروة (عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر فى الغنى والفقر كما مر التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذى يخاف من فتنته كحسد الغنى والتذلل له بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم انى اعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم انى اعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم * باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) ثبت هذا الباب مع ترجمته فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط للحموى والصواب كما قال الحافظ ابن حجر اثباته * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) بضم المعجمة وسكون النون وفتح المهملة آخره راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن انس عن ام سليم) وهى أم أنس رضى الله عنهم (انها قالت يارسول الله انس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) فكان أكثر الصحابة أولادا قاله النووى وقال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبى صفرة (وبارك له فيما أعطيته) هذا أعم من المال والولد فيتناول العلم والدين وعند الترمذى باسناد رجاله ثقات انه كان له بستان تأتى منه فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك (وعن هشام بن زيد) أى ابن أنس أى بالسند المذكور الى قتادة قالوا وعطف عليه قال (سمعت انس بن مالك مثله) أى الحديث السابق وأخرجه الاسماعيلى من رواية حجاج ابن محمد عن شعبة عن قتادة عن هشام بن زيد جميعا عن أنس ولابى ذر عنه بزيادة الموحدة فغندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا هو عند الترمذى عن محمد بن بشار عن غندر وقال حسن صحيح وكذا عند الامام أحمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه المؤلف فى باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمى بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمى أم سليم فظاهره انه من مسند أنس وهذا الاختلاف لا يضر فان أنسا حضر ذلك والحديث سبق قريبا * (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) ثبت الباب وما بعده لابى ذر * وبه قال (حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع) الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى أنه (قال سمعت أنسا رضى الله عنه قال قالت ام سليم) رضى الله عنها أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فيه دليل لتفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه يختص بدعائه صلى الله عليه وسلم وانه بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر وفيه استحباب انه اذا دعا بشىء يتعلق بالدنيا أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة * (باب الدعاء عند الاستخارة) أى طلب الخيرة بكسر الخاء وفتح التحتية بوزن العنبة اسم من قولك اختار الله له وقال فى النهاية الاستخارة طلب الخير فى الشىء وهى استفعال من الخير ضد الشر فالمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى أحدهما * وبه قال (حدثنا مطرف ابن عبد الله) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء (ابو مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين الاصم مولى ميمونة بنت الحارث قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابى الموال) بفتح الميم وتخفيف الواو وبعد الالف لام من غير ياء جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه ووثقه ابن معين وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن جابر رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها) خصه فى بهجة النفوس بغير الواجب والمستحب فلا يستخار فى فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار فى تركهما فانحصر الامر فى المباح والمستحب اذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه وألحق به فى الفتح الواجب

قوله اذا هم بالامر هكذا فى نسخ الشرح والذى فى نسخة صحيحة من المتن اذا هم أحدكم بالامر فليحرر اه

والمستحب المخير وفيما اذا كان موسعا قال ويتناول العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم
(كالسورة) كما يعلمنا السورة (من القرآن) قال فى البهجة التشبيه فى تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة
والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه (اذا هم) فيه حذف تقديره يقول اذا هم (بالامر) قال الشيخ عبد الله
ابن أبى جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة
الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر فقوله اذا هم يشير الى أول ما يرد على القلب (فليركع ركعتين) أى من
غير الفريضة فى غير وقت كراهة (ثم يقول) دعاء الاستخارة فيظهر له اذ ذاك ببركة الصلاة والدعاء ما هو خير
بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير له اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه
وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما
يقصد التصميم على فعله والا لو استخار فى كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته انتهى وقوله فليركع
جواب اذا المتضمن معنى الشرط ولذا دخلت فيه الفاء واحترز بقوله فى الرواية الاخرى من غير الفريضة عن
صلاة الصبح مثلا وذكر النووى انه يقرأ فيهما بسورة الكافرون والاخلاص لكن قال الحافظ زين الدين
العراقى لم أقف لذلك على دليل ولعله ألحقهما بركعتى الفجر قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص
والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك قال ومن المناسب أن يقرأ مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة والاكمل أن يقرأ فى كل منهما السورة
والآية الاوليين فى الاولى والاخريين فى الثانية وهل يقدم الدعاء على الصلاة الظاهر لا للاتيان بثم المقتضية
للترتيب فى قوله ثم يقول (اللهم انى استخيرك بعلمك) أطلب منك الخيرة (وأستقدرك بقدرتك) أى أطلب منك أن
تجعل لى على ذلك قدرة أو أطلب منك أن تقدره لى اذ المراد بالتقدير التيسير والباء فى بعلمك وبقدرتك للتعليل
أى لانك أعلم ولانك قادر أو للاستعانة كقوله بسم الله مجراها أو للاستعطاف كقوله رب بما أنعمت على (وأسألك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر) الا بك (وتعلم ولا أعلم) الا بك فيما فيه خيرتى فالقدرة والعلم لك وحدك
ليس للعبد الا ما قدرته له (وانت علام الغيوب) فيه لف ونشر غير مرتب (اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر
خير لى) قال فى الكواكب فان قلت كلمة ان للشك ولا يجوز الشك فى كون الله عالما وأجاب بأن الشك فى أن
العلم يتعلق بالخير أو الشر لا فى أصل العلم وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى تعلم هذا الامر خيرا لى (فى دينى
ومعاشى) بالشين المعجمة وفتح الميم حياتى أو ما يعاش فيه وفى الاوسط للطبرانى عن ابن مسعود فى دينى ودنياى
وعنده من حديث أبى أيوب دنياى وآخرتى (وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاقدره لى) بوصل
الهمزة وضم الدال وتكسر أى اجعله مقدورا لى أو قدره أو يسره (وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه) حتى لا يبقى قلبى بعد صرفه
عنى متعلقا به ثم عمم الطلب بقوله (واقدر لى الخير حيث كان) ثم ختم بقوله (ثم رضنى) بتشديد المعجمة لان رضى الله
ورضى العبد متلازمان بل رضى العبد مسبوق برضى الله وهو جماع كل خير واليسير منه خير من الجنان ولابى
ذر عن الكشميهنى ثم أرضنى (به) بالهمزة قبل الراء والذى فى اليونينية لابى ذر عن الكشميهنى ورضنى أى
اجعلنى به راضيا (ويسمى حاجته) أى ينطق بها بعد الدعاء أو يستحضرها بقلبه عند الدعاء أى فليدع مسميا
حاجته فالجملة حالية والشك فى قوله أو قال فى الموضعين من الراوى قال فى الكواكب ولا يخرج الداعى به عن
العهدة حتى يكون جازما بأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدعو به ثلاث مرات يقول تارة فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى وأخرى فى عاجلى وآجلى وثالثة فى دينى وعاجلى وآجلى انتهى وينبغى أن يفتتح الدعاء
ويختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يستخير الله سبعا ففى حديث أنس عن ابن
السنى اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذى يسبق فى قلبك فان الخير فيه لكن سنده واه جدا
وليشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة يسر الله له أسبابها او كانت عاقبتها محمودة وقد أورد المحاملى فى اللباب
حديثا لابى أيوب الانصارى فى استخارة التزويج عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اكتم الخطبة ثم توضأ
فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم انك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة وتسميها

باسم لي

باسمهما خيرالى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقضهالى أوقال اقدرهالى وان كان غيرها خيرالى منهافى دينى ودنياى
وآخرتى فاصرفها عنى أى فلانة المسماة وفى نسخة فاقضهالى أوقال قدرها واقسمهالى أى غيرفلانة * (باب
الدعاء عند الوضوء) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذربالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين والمد أبوكريب
الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن)
جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى
الله عنه أنه (قال) كما سبق معناه فى المغازى لما رمى رجل جشمى أبا عامر يعنى عمه فى ركبته بسهم فأثبته وأنه
قال له يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لى ثم مات (دعا النبى صلى الله عليه وسلم)
حين بلغه ذلك (بماء فتوضأ ثم) ولابى ذرعن الكشميهنى فتوضأ به ثم (رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد) بضم
العين وفتح الموحدة (ابى عامر) الاشعرى قال أبو موسى (ورأيت بياض ابطيه) صلى الله عليه وسلم (فقال
اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لما قبله لان الخلق أعم والحديث مر فى غزوة
اوطاس وساقه هنا مختصرا * (باب الدعاء اذا علا) صعد الانسان (عقبة) بفتح العين والقاف * وبه قال
(حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحى الازدى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن
درهم أحد الائمة الاعلام (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى)
الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه
(فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى فرفعنا أصواتنا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا)
بالوصل وفتح الموحدة (على انفسكم) أى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى الجهد (فانكم لا تدعون اصم) قال
الكرمانى ويروى أصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبته لقوله (ولا غائبا ولكن) بتخفيف النون (تدعون سميعا
بصيرا) كالتعليل لقوله لا تدعون أصم وفى الجهاد انه معكم انه سميع قريب قال أبو موسى (ثم اتى) صلى الله
عليه وسلم (على) بتشديد التحتية (وانا اقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال) لى (يا عبد الله بن قيس
قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال ألا أدلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة) بالشك من
الراوى قال فى الكواكب أى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن أعين الناس وقال فى شرح المشكاة
هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان
الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان
الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة
الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من
شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ومن الدليل
على انها دالة على التوحيد الخفى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى ألا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها فى
نفسه والدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم انه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل له
ماذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال (لا حول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر انتهى فان قلت
ما مناسبة الحديث للترجمة فانه ترجم بالدعاء والذى فى الحديث التكبير أجيب باحتمال أن يكون أخذه من
قوله فيه فانكم لا تدعون أصم * (باب الدعاء اذا هبط) نزل (واديا فيه) أى فى الباب (حديث جابر) الانصارى
(رضى الله عنه) السابق فى باب التسبيح اذا هبط واديا من كتاب الجهاد بلفظ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان
عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا
واذا نزلنا سبحنا هذا آخر الحديث وحكمة التكبير عند الصعود الاستشعار بكبرياء الله تعالى عندما يقع
البصر على الامكنة العالية والتسبيح عند الهبوط استنباط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت لينجو من
بطن الاودية كما نجا يونس من بطن الحوت وقيل غير ذلك مما ذكرته فى الباب المذكور وهذا الباب والترجمة
وقوله فيه حديث جابر رضى الله عنه ثابتة فى رواية المستملى والكشميهنى ساقطة لغيرهما * (باب الدعاء اذا
اراد) الانسان (سفرا او رجع) منه (فيه) أى فى الباب (يحيى بن ابى اسحاق) الحضرمى (عن انس) مما وصله فى
الجهاد فى باب ما يقول اذا رجع من الغزو وفيه فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون

وثبت الباب ومابعده الى هنا فى رواية أبى ذر عن الحموى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن عبدالله بن عمر) سقط لابى ذر لفظ عبدالله (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) رجع (من غزوة أو حج أو عمرة) أو غيرها من الاسفار (يكبر على كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء مكان عال (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول) عقب التكبير وهو على الشرف أو بعده (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) بمد الهمزة أى نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) قاله تعليما الامته أو تواضعا منه عليه الصلاة والسلام نحن (عابدون لربنا حامدون) له وقوله لربنا متعلق بعابدون أو بحامدون أو بهما أو بالثلاثة السابقة أو بالاربعة على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا لحربه عليه الصلاة والسلام (وحده) أفنى السبب فناء فى المسبب قال تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يذكر المؤلف الدعاء اذا أراد سفرا ولعله يشير الى نحو ما وقع عند مسلم فى رواية على بن عبدالله الازدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا الحديث وفيه واذا رجع قال آيبون تائبون ولا اختصاص للحج والعمرة والغزو عند الجمهور بل يشرع ذلك فى كل سفر * (باب الدعاء للمتزوج) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) البنانى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذى استعمله عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو مركبة استبعد الثانى بأنه لا يكاد يوجد اسم مركب على أربعة أحرف أى ماشأنك (أو) قال (مه) بفتح الميم وسكون الهاء فما استفهامية قلبت ألفها هاء والشك من الراوى (قال) عبد الرحمن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس ولو كما قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى * والحديث سبق فى البيع والنكاح وغيرهما * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل المشهور بعارم قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبدالله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه أنه (قال هلك ابى وترك سبع او تسع بنات) لم أقف على أسمائهن (فتزوجت امرأة فقال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر) استفهام محذوف الاداة (قلت نعم) يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (بكرا) استفهام محذوف الاداة منصوب بتقدير تزوجت ولابى ذر أبكرا (أم) تزوجت (ثيبا قلت ثيبا) كذا فى اليونينية بالنصب وفى نسخة بالرفع أى التى تزوجتها ثيب قال فى الفتح قيل كان الاحسن النصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا لكن لا يمتنع أن يكون منصوبا فكتب بغير الالف على تلك اللغة (قال) صلى الله عليه وسلم (هلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك) كذا فى الفرع وقال العينى كابن حجر أو تضاحكها بالشك من الراوى كذا وجدته فى نسخة أخرى معتمدة وهو الذى فى اليونينية والتلاعب هل هو من اللعب أو من اللعاب سبق فى محله (قلت) يارسول الله (هلك ابى فترك) بالفاء ولابى ذر وترك (سبع او تسع بنات فكرهت أن اجيئهن بمثلهن) صغيرة لا تجربة لها بالامور (فتزوجت امرأة) قد جربت الامور وعرفتها (تقوم عليهن) وتصلح شأنهن (قال) صلوات الله عليه وسلامه (فبارك الله عليك) دعاء بالبركة واستعلائها عليه وهى النماء والزيادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك فان قلت قال لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر عليك فهل بينهما فرق أجيب بأن المراد بالاول اختصاصه بالبركة فى زوجته كما مر أن اللام فيه للاختصاص والثانى شمول البركة له فى جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا ويحتمل أن يكون قوله فبارك الله عليك خبرا والفاء سببية أى بسبب تزوجك الثيب كما ذكرت يبارك لك وعليك (لم يقل ابن عيينة

سفيان

قوله أفنى السبب الخ قد سبقت هذه العبارة فى شرح هذا الحديث فى صحيفة ٢٦٥ من الجزء السادس الا انها كانت محرفة فى جميع النسخ المقابل عليها على كثرتها حتى احوجتنا الى الكتابة عليها هناك بما يصححها حسب الامكان وما هنا هو الصواب ولا يحتاج معه الى الكتابة السابقة اهـ

سفيان فيما سبق موصولا فى المغازى والنفقات (و) لا (محمد بن مسلم) الطائفى فيما سبق أيضا فى المغازى فى روايتهما (عن عمرو) أى ابن دينار عن جابر (بارك الله عليك * باب ما يقول) الرجل (اذا أتى أهله) اذا أراد أن يجامع امرأته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبى الجعد (عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا ابن أبى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم اذا أراد أن يأتى أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) وأطلق ما على من يعقل لانها بمعنى شئ كقوله والله أعلم بما وضعت (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد فى ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره فى دينه أو بدنه (ابدا) * والحديث سبق فى باب ما يقول الرجل اذا أتى أهله من كتاب النكاح * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس رضى الله عنه انه (قال كان اكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا) وللكشميهنى اللهم ربنا آتنا (فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) الجار فى قوله فى الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على انه حال من حسنة لانه كان فى الاصل صفة لها فلما تقدم عليها انتصب حالا والواو فى قوله وفى الآخرة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على فى الدنيا باعادة العامل وحسنة عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فاكثر على شيئين فاكثر تقول اعلم الله زيدا عمرا فاضلا و بكرا خالدا صالحا اللهم الا أن ينوب عن عاملين ففيها خلاف وتفصيل مذكور فى محله واختلف فى الحسنتين فعن الحسن مما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح العلم والعبادة فى الدنيا وعنه عند عبد الرزاق الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وعن قتادة العافية فى الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظى الزوجة الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقيل الحسنة فى الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وفى الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين انه لو قيل آتنا فى الدنيا الحسنة وفى الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات لكنه نكر فى محل الاثبات فلا يتناول الا حسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة وهذا بناء منه على أن المفرد المعرف بالالف واللام يعم وقد اختار فى المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل آتنا الحسنة فى الدنيا والحسنة فى الآخرة لكان متناولا لكل الاقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا وأجاب بأن قال انا بينا انه ليس للداعى أن يقول اللهم أعطنى كذا وكذا بل يجب أن يقول اللهم ان كان كذا وكذا مصلحة لى موافقة لقضائك وقدرك فأعطنى ذلك فلو قال اللهم أعطنى الحسنة فى الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب الى رعاية الادب (وقنا عذاب النار) قنا مما حذفت منه فاؤه ولامه لانه من وقى يقى وقاية أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة وأما حذف لامه فلان الامر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم وجزمه بحذف حرف العلة فكذلك الامر منه فوزن قنا عنا والاصل اوقنا فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت والمعنى احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء * وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة البقرة * (باب التعوذ من فتنة الدنيا) سقط لفظ باب لابى ذر فالتعوذ رفع * وبه قال (حدثنا فروة بن أبى المغراء) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا وفروة بفتح الفاء وسكون الراء أبو القاسم الكندى الكوفى قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة (ابن) ولابى ذر هو ابن (حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا الضبى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة مصغرا (عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه) سعد بسكون العين (رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات) أى الخمس (كما تعلم الكتابة) بضم الفوقية وفتح العين واللام المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى الكتاب

باسقاط هاء التانيث وهى (اللهم انى أعوذبك من البخل) الذى هو ضد الكرم (وأعوذبك من الجبن) الذى هو
ضد الشجاعة (وأعوذبك أن) ولابى ذر من أن (نردّ) بالنون وفى باب الاستعاذة من أرذل العمر من أن أردّ
بالهمزة بدل النون (الى ارذل العمر) وهو الهرم المؤدى الى الخرف (وأعوذبك من فتنة الدنيا) فتنة المسيح
الدجال أو أعمّ (و) من (عذاب القبر) * وسبق الحديث قريبا فى الباب المذكور * (باب تكرير الدعاء) مرة بعد
أخرى لاظهار الفقر والحاجة الى الرب تعالى وخضوعا وتذللا له * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابراهيم
ابن المنذر) الحزامى المدنى أحد الاعلام قال (حدثنا انس بن عياض) أبو حمزة (عن هشام عن ابيه) عروة بن
الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طب) بضم الطاء المهملة وتشديد
الموحدة سحر (حتى انه ليخيل اليه) مبنى للمفعول واللام للتأكيد أى يظهر له من نشاطه وسابق عادته (انه
قد صنع الشئ وما صنعه) أى جامع نساءه وما جامعهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك ولم
يكن ذلك الا فى أمر زوجاته فلا ضرر فيه على نبوته اذ هو معصوم (وانه) عليه الصلاة والسلام (دعا ربه) عز
وجل وفى كتاب الطب من طريق أبى اسامة عن هشام بن عروة دعا الله ودعاه (ثم قال اشعرت) اعلمت (ان الله
تعالى (افتانى) ولابى ذر عن الكشميهنى قد أفتانى (فيما استفتيته فيه فقالت عائشة) رضى الله عنها (فما) بالفاء
ولابى ذر وما (ذاك يا رسول الله قال جاءنى رجلان) أى ملكان فى صفة رجلين (فجلس أحدهما) وهو جبريل
(عند رأسى والآخر) وهو ميكائيل (عند رجلىّ) بتشديد التحتية على التثنية (فقال احدهما لصاحبه) وفى
الرواية المذكورة فقال الذى عند رأسى للآخر وعند الحميدى فقال الذى عند رجلىّ للذى عند رأسى قال
الحافظ ابن حجر وكأنها أصوب (ما وجع الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (قال مطبوب) أى مسحور
(قال من طبه) من سحره (قال) سحره (لبيد بن الاعصم) بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الصاد المهملتين
وزاد فى الرواية المذكورة رجل من بنى زريق حليف ليهود وكان منافقا (قال فيماذا) سحره (قال فى مشط
الآلة المعروفة (ومشاطة) بضم الميم وبالطاء ما يخرج من الشعر بالمشط وفى رواية ابن جريج عن آل عروة عن
عروة فى الطب فى مشاقة بالقاف (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء واضافتها التاليها وعاء طلع النخل وقيده
فى أخرى بذكر (قال فأين هو قال فى ذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (وذروان بئر فى بنى زريق
قالت) عائشة رضى الله عنها (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى اناس من أصحابه فنظر اليها وعليها نخل
(ثم رجع الى عائشة) رضى الله عنها (فقال) لها (والله لكأنّ ماءها) يعنى البئر (نقاعة الحناء) بضم النون
بعدها قاف أى فى حمرة لونه (ولكأنّ نخلها) أى نخل البستان الذى هى فيه (رؤس الشياطين) فى بشاعة
منظرها وخبثها ويحتمل أن يراد برؤس الشياطين رؤس الحيات اذ العرب تسمى بعض الحيات شيطانا (قالت
عائشة رضى الله عنها (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله
فهلا أخرجته) أى الجف (قال) عليه الصلاة والسلام (أما أنا) بتشديد الميم (فقد شفانى الله) منه (وكرهت
ان اثير على الناس شرا) باستخراجه فيتعلمونه ويضرون به المسلمين (زاد عيسى بن يونس) بن ابى اسحاق السبيعى
على الحديث المذكور مما وصله فى الطب (والليث بن سعد) مما سبق فى بدء الخلق كلاهما (عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت سحر النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
بضم السين مبنيا للمفعول (فدعا ودعا) بتكرير دعا مرتين (وساق الحديث) الى آخره ولم يذكر فى رواية أنس بن
عياض المسوقة فى هذا الباب تكرير الدعاء وفى رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم فى هذا الحديث فدعا
ثم دعا ثم دعا وبالتكرير تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * (باب الدعاء على المشركين) قيد هذه الترجمة فى
الجهاد بالهزيمة والزلزلة والتبويب هنا ثابت لابى ذر عن المستملى (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه
مما سبق موصولا فى الاستسقاء (قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعنى عليهم) على كفار قريش (بسبع) من
السنين مقحطة (كسبع يوسف) عليه السلام (وقال) صلى الله عليه وسلم مما رواه عنه ابن مسعود رضى الله
عنه وسبق موصولا فى آخر كتاب الطهارة فى قصة سلا الجزور (اللهم عليك بابى جهل) دعا عليه بالهلاك (وقال
ابن عمر) رضى الله عنهما مما سبق موصولا فى غزوة أحد وتفسير سورة آل عمران (دعا النبى صلى الله عليه وسلم
فى القنوت (فى الصلاة اللهم العن فلانا وفلانا حتى أنزل الله عز وجل) ولابى ذر تعالى (ليس لك من الامر شئ)

اسم

اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانها صفة مقدمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام محمد قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل واسم أبيه سعيد أو هرمز أو كثير البجلى الاحمسى الكوفى انه (قال سمعت ابن ابى أوفى) عبد الله واسم أبى أوفى علقمة وهو بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة وهما صحابيان (رضى الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب) الذين اجتمعوا يوم الخندق بالهزيمة والزلزلة (فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب) أى سريع حسابه أو أتى مجيء الحساب سريع (اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم) أى اجعل أمرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت فاستجاب الله تعالى دعاءه عليهم فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها فهزمهم * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة المخففة البصرى قال (حدثنا هشام الدستوائى ولابى ذر هشام بن أبى عبد الله (عن يحيى) بن أبى كثير (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت) قبل أن يسجد يقول (اللهم أنج) بقطع الهمزة (عياش بن أبى ربيعة) اخا أبى جهل لامه (اللهم أنج الوليد بن الوليد) بن المغيرة اخا خالد بن الوليد (اللهم أنج سلمة بن هشام) اخا أبى جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص (اللهم اشدد وطأتك) عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) القبيلة المشهورة التى منها جميع بطون قريش وغيرهم (اللهم اجعلها) أى وطأتك (سنين) مجدبة ولابى ذر عن المستملى عليهم سنين (كسنى يوسف) المذكورة فى سورته * والحديث سبق فى النساء وغيرها * وبه قال (حدثنا الحسن ابن الربيع) البجلى الكوفى قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء) لانهم كانوا اكثر دراسة للقرآن من غيرهم وكانوا سبعين الى أهل نجد ليدعوهم الى الاسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل فى جماعة فقتلوهم وهو معنى قوله (فأصيبوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وجد) بفتح الواو والجيم حزن (على شئ ما وجد) ما حزن (عليهم فقنت شهرا فى صلاة الفجر ويقول ان عصية) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولابى ذر عن الكشميهنى عصت الله (ورسوله) * والحديث سبق فى الوتر والمغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان) ولابى ذر عن الكشميهنى كانت (اليهود يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم يقولون) ولابى ذر تقول (السام) يعنون الموت (عليك ففطنت عائشة رضى الله عنها الى قولهم فقالت عليكم السام واللعنة) وفى رواية باب كيف الرد ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم واسكان الهاء أى رفقا (يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقالت يا نبى الله أولم) بفتح الواو (تسمع ما يقولون قال اولم تسمعى أنى أرد) ولابى ذر أنى أرد (ذلك عليهم فأقول وعليكم) بواو العطف واسقاط لفظ السام وسقطت الواو لابى ذر * وسبق الحديث فى السلام * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ (قال حدثنا الانصارى) هو محمد بن عبد الله قاضى البصرة شيخ البخارى روى عنه بالواسطة (قال حدثنا هشام بن حسان) الازدى مولاهم الحافظ قال (حدثنا محمد بن سيرين) أبو بكر أحد الاعلام قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى بن عمرو وقيل عبيدة بن قيس الكوفى أحد الائمة أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قال (حدثنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق) وهى غزوة الاحزاب (فقال ملأ الله قبورهم) أمواتا (وبيوتهم) أحياء (نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن الصلاة الوسطى (حتى غابت الشمس وهى صلاة العصر) وفى مسلم من رواية أبى اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وأخرج أيضا من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهذا ظاهر فى أن قوله وهى صلاة العصر من نفس الحديث وهو يرد على قوله فى الكواكب انه هنا مدرج فى الخبر من قول بعض الرواة على ما لا يخفى وهشام بن حسان وان تكلم فيه من قبل حفظه فقد صرح غير واحد بأنه ثبت فى محمد بن سيرين حتى قال سعيد

ابن أبي عروبة ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام بن حسان وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة
في محمد بن سيرين * والحديث سبق في غزوة الخندق * (باب الدعاء للمشركين) زاد في الجهاد بالهدى ليتألفهم
وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن
ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قدم الطفيل بن عمرو)
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام وعين عمرو مفتوحة الدوسي (على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله ان دوسا) بفتح الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة وهي قبيلة أبي هريرة
(قد عصت) أي عصت الله (وأبت) امتنعت عن الاسلام (فادع الله عليها فظن الناس انه) صلى الله عليه وسلم
(يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا) للاسلام (وأت بهم) مسلمين وكان الطفيل قدم مكة وأسلم وقال يارسول الله
اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فلما قدم على أهله دعا أباه وصاحبته الى الاسلام
فأجاباه ثم دعا دوسا فابطؤا عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه قد غلبني على دوس
الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم قال فرجعت اليهم
فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين
او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لنا مع المسلمين وقد استشكل قوله باب الدعاء
على المشركين وباب الدعاء للمشركين وأجيب بأنه باعتبار حالين فالدعاء عليهم لتماديهم على كفرهم وايذائهم
للمسلمين والدعاء لهم بالهداية ليتألفهم للاسلام * والحديث سبق في الجهاد * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم)
عبودية وتعليما لامته (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن
بشار) بندار قال (حدثنا عبد الملك بن صباح) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة المصري
قال أبو حاتم الرازي صالح وهي من ألفاظ التوثيق لكنها في الرتبة الاخيرة عنده فيكتب حديثه للاعتبار
وحينئذ فليس عبد الملك هذا من شرط الصحيح وأجيب بان اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على انه أرفع رتبة
من ذلك لاسيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات وليس لعبد الملك في الصحيح الا هذا الموضع قاله في الفتح
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) السبيعي (عن ابن أبي موسى) أبي بردة (عن أبيه) أبي موسى
عبد الله بن قيس (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء رب اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجهلي)
ضد العلم (واسرافي) مجاوزتي الحد (في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي) جمع خطيئة
(وعمدي) ضد السهو (وجهلي) ضد العلم كما مر (وهزلي) ضد الجد وعطف العمد على الخطأ من عطف الخاص
على العام باعتبار أن الخطيئة أعم من التعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بأن تحمل الخطيئة على
ما وقع على سبيل الخطأ وفي مسلم اغفر لي هزلي وجدي قال في الفتح وهو أنسب وهو بالكسر ضد الهزل (وكل
ذلك عندي) موجود أو ممكن كالتذييل للسابق أي أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله صلى الله عليه
وسلم تواضعا وهضما لنفسه أو عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل
النبوة (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت وما أعلنت
أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء عند ذلك (وأنت على كل شئ
قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شئ متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة
والاستطاعة وهل يطلق الشئ على المعدوم والمستحيل خلاف * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات (وقال
عبيد الله بن معاذ) بضم العين مصغرا ومعاذ بضم الميم آخره معجمة العنبري التميمي البصري شيخ المؤلف
(وحدثنا أبي) معاذ وسقطت الواو لابي ذر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) السبيعي
(عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه) أبي موسى (عن النبي صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهني
هنا بنحوه أي بنحو الحديث السابق * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن المثنى)
العنزي الزمن قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عبد المجيد) بفتح الميم بعدها جيم الحنفي البصري
قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (أبو اسحاق) هو
السبيعي جد اسرائيل (عن أبي بكر بن أبي موسى و) أخيه (أبي بردة) بن أبي موسى (أحسبه عن) أبيهما

(ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه وسقط الاشعرى لابى ذر (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت اعلم به منى اللهم اغفرلى هزلى وجدى) بكسر الجيم (وخطأى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وخطاى بغير همز (وعمدى وكل ذلك) المذكور (عندى) قاله على سبيل التواضع والشكر لربه لما أنه علم انه قد غفر له * (باب الدعاء فى الساعة التى) ترجى اجابة الدعاء فيها (فى يوم الجمعة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) هو ابن علية قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فى الجمعة) ولابى ذر فى يوم الجمعة (ساعة لا يوافقها مسلم) أو مسلمة (وهو قائم يصلى يسأل خيرا) ثلاثة احوال متداخلة أو مترادفة ولابى ذر عن الكشميهنى يسأل الله خيرا (الا أعطاه) وقيد بالخير ليخرج نحو الدعاء باثم أو قطيعة رحم (وقال) أى اشار عليه الصلاة والسلام (بيده) الا انها ساعة لطيفة (قلنا يقللها) أى الساعة (يزهدها) بضم التحتية وفتح الزاى وتشديد الهاء المكسورة تأكيد اذ معناه يقللها أيضا واختلف فى تعيينها فقيل ساعة الصلاة وقيل آخر ساعة عند الغروب وسبق مزيد لذلك فى كتاب الجمعة والحاصل انه اختلف فى ذلك على اكثر من اربعين قولا كليلة القدر وفى حديث أبى سلمة عند أحمد وصححه ابن خزيمة ان اباهريرة رضى الله عنه سأل عن ساعة الجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت اعلمها ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر قال فى الفتح ففى هذا الحديث اشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم فالله أعلم والحكمة فى اخفائها استمرار الطاعة فى يومها * والحديث سبق فى الصلاة وأخرجه النساءى فيه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا) الدعاء (فى اليهود) لانا لا ندعو عليهم الا بالحق (ولا يستجاب لهم فينا) لانهم يدعون علينا بالظلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى مليكة (عن عائشة رضى الله عنها ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بغير همزة (عليك قال) صلى الله عليه وسلم لهم (وعليكم) بواو التشريك أى وعليكم الموت اذ كل احد يموت او هى للاستئناف أى عليكم ما تستحقونه من الذم (فقالت عائشة) رضى الله عنها لهم (السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق) فالزميه (واياك والعنف) وهو ضد الرفق فاحذريه والعين مثلثة (او الفحش) بالشك ولابى ذر والفحش باسقاط الالف من او (قالت) يا رسول الله (اولم تسمع) بفتح الواو (ما قالوا قال) عليه الصلاة والسلام (اولم) بفتح الواو أيضا (تسمعى ما قلت رددت عليهم) قولهم (فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى) بتشديد التحتية * والحديث سبق فى الاستئذان وفى باب الدعاء على المشركين * (باب التأمين) وهو قول آمين عقب الدعاء ومعناها اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة كذلك يكون فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليس باسم فعل بل هو من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة والثانى أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى لانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر فمن الاول قوله

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى ابلغها ألفين آمينا

وقال آخر

يارب لا تسلبنى حبها ابدا * ويرحم عبدا قال آمينا

ومن الثانى قوله

تباعد منى فطحل اذ رأيته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وفطحل بفتح الفاء والحاء المهملة بينهما طاء مهملة ساكنة اسم رجل وقيل الممدود اسم اعجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وقال النووى فى تهذيبه قال عطية العوفى آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية وقال جماعة ان أمين المقصورة لم تجئ عن العرب والبيت الذى ينشد مقصورا لا يصح على هذا الوجه وانما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهرى لكنه روى عن الحسن البصرى وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من ام اذا قصد أى نحن قاصدون نحوك وعند أبى داود من حديث ابى زهير النمرى قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح فى الدعاء فقال أوجب ان ختم فقيل

بأى شئ قال بآمين فأتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر فكان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة فآمين طابع الدعاء وخاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كما أن خاتم الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وهو الفساد كذلك الختم فى الدعاء يمنعه من الفساد الذى هو الخيبة كما فى مسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا دعا احدكم لا يقل اللهم اغفر لى ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أى فى الاجابة وقال عبد الرحمن بن زيد آمين كنز من كنوز الجنة وقال غيره آمين درجة فى الجنة تجب لقائلها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (حدثناه) أى الحديث (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أمّن القارئ) الامام فى الصلاة أو أعم (فأمّنوا فان الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) فى الصفة كالخشوع أو فى الوقت (غفر له ما تقدم من ذنبه) الذى بينه وبين الله تعالى وفى حديث حبيب بن مسلمة الفهرى عند الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم الا اجابهم الله تعالى * وحديث الباب سبق فى الصلاة * (باب فضل التهليل) اعلم أن العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التى تبنى عليها اركان الدين وانظر الى العارفين وأرباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وما ذاك الا لما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابى بكر بن عبد الرحمن المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله) قيل التقدير لا اله لنا أو فى الوجود قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وهذا أنكره بعض المتكلمين على النحويين بأن نفى الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا نفيت مقيدة كان دالا على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد أما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر انتهى وقال أبو حيان لا اله مبنى مع لا فى موضع رفع على الابتداء وبنى الاسم مع لا لتضمنه معنى من او للتركيب الزجاج هو معرب منصوب بها او على البناء فالخبر مقدر قال ابو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين فى تقديرهم الخبر فى لا اله الا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقى الدين قال وأجاب ابو عبد الله محمد بن أبى الفضل المرسى فى رى الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله فى موضع المبتدأ على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ أو للا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد وأما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للالاهية فليس بشئ لان نفى الماهية هو نفى الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم فى كلمة الشهادة الا الله هو فى موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للا لان لا لا تعمل فى المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدأ وليس للا فلا يصح أيضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدأ وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقسى قد أجاز الشلوبين فى تقييد له على المفصل أن الخبر للمبتدأ يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة النفى ثم أكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله (وحده لا شريك له) مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة وتؤول بمنفردا لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد) بضم الميم (وهو على كل شئ قدير) جملة حالية أيضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من ضمير المجرور فى له وما بعد ذلك معطوفات (فى يوم مائة مرة كانت له عدل) بفتح العين أى مثل ثواب اعتاق (عشر رقاب) بسكون الشين (وكتبت) بالتأنيث وللكشميهنى كما فى الفتح واليونينية وكتب (له) بالقول المذكور (مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء أى حصنا (من الشيطان يومه ذلك) بنصب يوم على الظرفية (حتى يمسى ولم يأت احد بأفضل مما جاء) وفى رواية عبد الله بن يوسف فى باب صفة ابليس مما جاء به (الا رجل عمل اكثر منه) الاستثناء منقطع أى لكن رجل عمل

اكثر مما عمل فانه يزيد عليه أو الاستثناء متصل بتأويل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال
(حدثنا عبد الملك بن عمرو) بفتح العين أبو عامر العقدى قال (حدثنا عمر بن ابى زائدة) بضم العين واسم أبى
زائدة خالد أو ميسرة وهو أخو زكريا بن أبى زائدة الهمدانى (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى التابعى
الصغير (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى التابعى الكبير المخضرم أنه (قال من قال عشرا) أى لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل) وعند
مسلم كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل صفة رقبة أى حصل له من الثواب مالو اشترى ولدا من اولاد
اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وانما خصه لانه اشرف الناس (قال عمر بن ابى زائدة) بالسند السابق
وعمر بضم العين وسقط لابى ذر ابن أبى زائدة حدثنا أبو اسحاق (وحدثنا عبد الله بن ابى السفر) بفتح المهملة
والفاء واسمه سعيد بن محمد الثورى الهمدانى الكوفى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن ربيع بن خثيم)
بضم الخاء وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة فميم ولابى ذر عن الربيع بن خثيم (مثله) أى مثل رواية أبى اسحاق
(فقلت للربيع) بن خثيم (ممن سمعته فقال من عمرو بن ميمون) الاودى (فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته
فقال من ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (فأتيت ابن ابى ليلى فقلت) له (ممن سمعته فقال من ابى ايوب) خالد
(الانصارى) الخزرجى (يحدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم) وحاصله أن عمر بن أبى زائدة اسنده عن شيخين
أحدهما أبو اسحاق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثانى عن عبد الله بن أبى السفر عن الشعبى عن الربيع
ابن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبى ليلى عن أبى ايوب مرفوعا (وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه) يوسف
ابن اسحاق (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو السبيعى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عمرو بن ميمون) الاودى
(عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب) الانصارى (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم) سقط عن النبى الخ
لابى ذر وأفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابى اسحاق وأفادت أيضا زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبى
ليلى وأبى ايوب فى السند (وقال موسى) بن اسماعيل المنقرى التبوذكى شيخ المؤلف مما وصله أبو بكر بن أبى
خيثمة فى تاريخه (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد (عن داود) بن أبى هند دينار القشيرى البصرى
(عن عامر) الشعبى (عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب) خالد الانصارى رضى الله عنه (عن النبى صلى
الله عليه وسلم) ولفظ رواية ابن أبى خيثمة كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة انفس من ولد اسماعيل (وقال
اسماعيل) بن أبى خالد الاحمسى البجلى (عن الشعبى) عامر (عن الربيع) بن خثيم (قوله) أى انه موقوف
قال فى الفتح واقتصار البخارى على هذا القدر يوهم انه خالف داود فى وصله وليس كذلك وانما أراد أنه جاء
فى هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله قال وقد وقع لنا ذلك واضحا فى زيادات الزهد لابن
المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزى قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت اسماعيل بن أبى خالد
يحدث عن عامر الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب
فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فلقيت
عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم (وقال آدم) بن أبى اياس شيخ
المؤلف وعند الدارقطنى حدثنا آدم بدل قوله وقال آدم (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك بن
ميسرة) الهلالى الكوفى الزراد (سمعت هلال بن يساف) بفتح التحتية والمهملة مخففة وبعد الالف فاء
الاشجعى (عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون) كلاهما (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (قوله) أى
من قوله موقوفا عليه وعند النسائى من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بسنده السابق هنا عن ابن مسعود قال
لان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الى من أنه اعتق أربع رقاب وزاد من طريق
منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود بيده الخير وقال فى آخره كان له
عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل (وقال الاعمش) سليمان بن مهران مما وصله النسائى من طريق وكيع
عنه (وحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى مما وصله محمد بن الفضل
فى كتاب الدعاء له كلاهما (عن هلال) هو ابن يساف (عن الربيع) بن خثيم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله
عنه (قوله) أى من قوله ولفظ الاول عند النسائى عن عبد الله بن مسعود قال من قال لا اله الا الله وفيه

كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل ولفظ ابن الفضل قال عبد الله من قال اول النهار لا اله الا الله وفيه
كن له كعدل أربع رقاب محررين من ولد اسماعيل وقد وقع قوله قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي
السفر عقب رواية أبي اسحاق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن أبي
معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب وأما في رواية أبي ذر فتأخرت بعد رواية الاعمش وحصين فصار ذلك
مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب كما قاله في الفتح (ورواه) أي الحديث المذكور (ابو محمد الحضرمي) بفتح
الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ولا يعرف اسمه وكان خادما لابي ايوب وقال المزي اسمه افلح مولى أبي ايوب
وقال الدارقطني لا يعرف الا في هذا الحديث وليس له في الصحيح غيره وقد وصله أحمد والطبراني من طريق
سعيد بن أبي اياس الجريري عن أبي الورد ثمامة بن حزن القشيري عن أبي محمد الحضرمي (عن ابي ايوب)
الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال فيه (كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل)
اعني وهذا كان كمن الخ ثابت في رواية أبي ذر كما في الفرع وأصله ولفظ رواية الامام أحمد والطبراني قال
أبو أيوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال يا أبا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله قال
ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات
والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي
الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد أنت سمعتها من أبي ايوب قال الله لسمعته من أبي ايوب * ورواه الامام أحمد
أيضا من طريق عبد الله بن يعيش عن أبي ايوب رفعه من قال اذا اصلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات
كن له كعدل أربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات
وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن قال الحافظ ابن حجر
واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر أربعة ويجمع
بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة كقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة
فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من ولد اسماعيل يكون
مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالافراد
في حديث أبي ايوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما مر (قال ابو عبد الله) البخاري (والصحيح قول عمرو) بفتح العين
(قال الحافظ ابو ذر الهروي صوابه عمر) بضم العين (وهو ابن ابي زائدة) وفي اليونينية عقب قول أبي ذر
(قلت وعلى الصواب ذكره ابو عبد الله البخاري في الاصل) أي لما قال قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله
ابن أبي السفر (كما تراه) في محله المذكور (لا عمرو) بفتح العين قال في فتح الباري وعند أبي زيد المروزي في روايته
الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن ابي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط
الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن أبي زائدة عن أبي اسحاق على رواية غيره عنه وقوله قال أبو
عبد الله الخ ثبت لابي ذر عن المستملي وهو في الفرع كاصله على هامشه مخرج له في الفرع بعد قوله وقال ابراهيم
ابن يوسف عن ابيه الخ قبل قوله وقال موسى حدثنا وهيب ولم يخرج له في اليونينية * (باب فضل التسبيح) يعني
قول سبحان الله وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء
اللازمة للاضافة وقد يفردوا اذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله

اقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر

وجاء منونا كقوله

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودي والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقي على حاله وان نكر أعرب منصرفا وهذا
البيت يساعد على كونه مصدر الاسم مصدر لوروده منصرفا ولقائل القول الاول أن يجيب عنه بأن هذا نكرة
لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره
وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول أي سبحت الله
ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل
نقص * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن سمي) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن
المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من

قال سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى سبحان الله متلبسا بحمدى له من اجل توفيقه لى للتسبيح (فى يوم
مائة مرة) متفرقة بعضها اول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصا فى أوله (حطت عنه خطاياه)
التى بينه وبين الله (وان كانت مثل زبد البحر) وهذا وامثاله نحو ماطلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن
الكثرة وقد يشعر هذا بأن التسبيح أفضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر أضعاف اضعاف المائة
المذكورة فى مقابلة التهليل وأجيب بأن ماجعل فى مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح
وتكفير الخطايا اذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير
جميع الخطايا عموما بعد ماذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده حديث أفضل الذكر التهليل وأنه أفضل
ماقاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه
ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل
والتنزيه ينشأ عنه * والحديث أخرجه الترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب
التسبيح * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائى بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا
ابن فضيل) تصغير فضل محمد الضبى (عن عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن ابى زرعة) هرم
ابن عمرو بن جرير البجلى الكوفى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال كلمتان
خفيفتان) أى كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام والخفة مستعارة من السهولة (على اللسان ثقيلتان)
حقيقة (فى الميزان) لان الاعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور (حبيبتان) أى محبوبتان
(الى الرحمن) أى يحب قائلهما فيجزل له من مكارمه مايليق بفضله وخص لفظ الرحمن اشارة الى بيان سعة رحمته
حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) كذا هنا بتقديم
سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه * ومباحث هذا الحديث
من الاعراب والبديع والمعانى وغير ذلك من اللطائف والاسرار الشريفة تأتى ان شاء الله تعالى بعون الله
وتوفيقه فى آخر الكتاب * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور وآخر الكتاب ومسلم فى الدعوات
والترمذى فيه أيضا والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح * (باب فضل ذكر الله عز وجل) *
باللسان بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة
والاستغفار وقراءة القرآن بل هى أفضل والحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار
الذاكر لمعنى الذكر أم لا المنقول على انه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لا يقصد به
غير معناه والاكمل أن يتفق الذكر بالقلب واللسان وأكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم
المذكور ونفى النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين
بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضاء
ذكره فى الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ
قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن سامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابى بردة)
بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) انه
(قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر) زاد أبو ذر بعد هذه ربه (مثل الحى
والميت) بفتح الميم والمثلثة فى مثل فى الموضعين شبه الذاكر بالحى الذى يزين ظاهره بنور الحياة واشراقها فيه
وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة
وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر فى حظيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره
وباطل باطنه قاله فى شرح المشكاة * والحديث رواه مسلم عن أبى كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخارى فيه
بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت وكذا
اخرجه الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه عن أبى يعلى عن أبى كريب فلعل البخارى رواه بالمعنى فان الذى
يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وارادة الحال * وبه قال (حدثنا
قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن

ابى صالح) ذكوان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) زاد الاسماعلى وابن حبان ومسلم فضلا بسكون الضاد وضم الفاء جمع فاضل كنزل ونازل وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد أى زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقيل فى ضبطها غير ذلك وهذه اللفظة ليست فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات ولمسلم سيارة فضلا (يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) ولمسلم من رواية سهيل يتبغون مجالس الذكر (فاذا وجدوا قوما يذكرون الله) عز وجل (تنادوا هلموا) أى تعالوا (الى حاجتكم قال فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطوفون ويدورون حولهم (بأجنحتهم الى السماء الدنيا) قال المظهرى الباء للتعدية يعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبى الظاهر أنها للاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذى ينتهى الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة ولابى ذر عن الكشميهنى الى سماء الدنيا (قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم) أى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين ولابى ذر عن الكشميهنى اعلم بهم أى بالذاكرين والجملة حالية قال فى شرح المشكاة والاحسن أن تكون معترضة أو تتميما صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤل التعريض بالملائكة وبقولهم فى بنى آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الخ (ما يقول عبادى قالوا يقولون) ولابى ذر قال تقول أى الملائكة (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله (ويمجدونك) بالجيم وزاد فى رواية سهيل ويهللونك وفى حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك (قال فيقول) عز وجل (هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول) تعالى (كيف) ولغير أبى ذر وكيف (لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا) وزاد أبو ذر عن الكشميهنى وتحميدا (وأكثر لك تسبيحا) وزاد الاسماعيلى وأشد لك ذكرا (قال يقول فما يسألونى) ولابى ذر فيقول فما يسألوننى بزيادة الفاء والنون (قال يسألونك الجنة قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول) ولابى ذر فيقول (فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال) تعالى (فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله ما) ولابى ذر لا والله يارب ما (رأوها قال يقول) تعالى (فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة) وهذا كله فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بنى آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا فى عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة فى عالم الشهادة من غير صارف (قال فيقول) تعالى (فأشهدكم انى قد غفرت لهم) زاد فى رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) وفى رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد قال وله قد غفرت قال فى شرح المشكاة قوله انما مر مشكل لان انما توجب حصر ما بعدها فى آخر الكلام كما تقول انما يجىء زيد أو انما زيد يجىء ولم يصرح هنا غير كلمة واحدة وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضى تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمار دون غيره وليس كذلك وأجاب بأن فى التركيب الاول تقديما وتأخيرا أى انما فلان مر أى ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقبه يعنى ما ذكر الله تعالى ثم قال فان قلت لم لم يجعل الضمير فى مر بارزا ليكون الحصر فيه وأجاب بأنه لو أريد هذا لوجب الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف المقصود وان المرور منحصر فى فلان لا يتعدى الى غيره وهو خلف وفى التركيب الثانى الواو للعطف وهو يقتضى معطوفا عليه أى قد غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تأكيدا وتقريرا (قال) تعالى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وسقط لفظ بهم لابى ذر يعنى ان مجالستهم مؤثرة فى الجليس ولمسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أى هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب وفى هذه العبارة مبالغة فى نفى الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء أبلغ فى حصول المقصود (رواه) أى الحديث المذكور (شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران بسنده المذكور (ولم يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم هكذا وصله أحمد (ورواه سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن ابيه) أبى صالح السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم

وأحمد * (باب) فضل (قول لا حول ولا قوة الا بالله) فى اعرابه ونحوه مما تكررت فيه لا النافية للجنس مع اسمها
الوجوه الخمسة المقررة فى كتب العربية فتح الاول وفى الثانى وهو اسم لا الثانية ثلاثة اوجه الفتح بناء والنصب
والرفع اعرابا فالفتح على انه ركب مع لا كالاول والرفع على اهمال لا الثانية أو اعمالها عمل ليس والنصب على
العطف على محل اسم لا الاولى واهمال الثانية ورفع الاول فيمتنع النصب فى الثانى ويجوز فيه الفتح بناء باعمال
لا الثانية أو الرفع باهمالها أو اعمالها عمل ليس فيه فهى خمسة فتح الاول والثانى معا ورفعهما معا وفتح الاول
ورفع الثانى وعكسه وفتح الاول ونصب الثانى * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى قال
اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا سليمان) بن طرخان (التيمى) البصرى (عن ابى عثمان) عبد
الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه انه (قال اخذ النبى صلى الله عليه وسلم) يمشى
(فى عقبة اوقال فى ثنية) أى عقبة والشك من الراوى فى أى اللفظين قال وسقط لفظ فى لابى ذر (قال)
أبو موسى (فلما علا عليها) على العقبة أو الثنية (رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله اكبر قال) أبو موسى
(ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) فى اعرابه الوجوه الخمسة
فى نحو لا حول ولا قوة وزاد فى اخرى فانكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب الى احدكم
من عنق راحلته (ثم قال يا ابا موسى او) قال (يا عبد الله) هو اسم ابى موسى (ألا) بالتخفيف (أدلك على كلمة
من كنز الجنة) أى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال أبو موسى (قلت بلى) يارسول الله (قال
لا حول ولا قوة الا بالله) والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة ويأتى ان شاء الله تعالى بقوة الله ومعونته
فى كتاب القدر * هذا (باب) بالتنوين (لله) عز وجل (مائة اسم غير واحد) بالتذكير ولابى ذر واحدة بالتأنيث
باعتبار معنى التسمية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه)
أى الحديث (من ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد
(عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه حال كونه (رواية) أى عن النبى صلى الله
عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا لمسلم عن عمرو الناقد عن سفيان وللمؤلف
فى التوحيد من رواية شعيب عن أبى الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لله) عز وجل (تسعة
وتسعون اسما) بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ قدم خبره (مائة) رفع على البدل (الا واحدا) بالتذكير
ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية
أو الصفة أو الكلمة والحكمة فى الاتيان بهذه الجملة بعد السابقة أن يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى
الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خط الاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب قوله مائة
الا واحدا تأكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة (لا يحفظها) لا يقرأها (احد عن
ظهر قلبه) والحفظ يستلزم التكرار أى تكرار مجموعها وفى الشروط من أحصاها أى ضبطها أو علمها أو قام بحقها
وعمل بمقتضاها بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تضمنته من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها
(الا دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه وتنبيها على أنه وان لم يقع فهو فى حكم الواقع لانه
كائن لا محالة (وهو) تعالى (وتر) بفتح الواو وكسرها أى فرد ومعناه فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له
فى ذاته (يحب الوتر) من كل شئ أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى أى يثيب على العمل الذى أتى به
وترا ويقبله من عامله لما فيه من التنبيه على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه أدعى الى معانى
التوحيد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا وكذا الترمذى لكن من حديث ابن عمر وسردها
ثم قال هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى
من غير وجه عن أبى هريرة ولا يعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى باسناد آخر
عن أبى هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح انتهى ولم يتفرد به صفوان فأخرجه البيهقى من طريق
موسى بن ايوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا وسرد الترمذى للاسماء معروف محفوظ وقد أخرج الحديث
الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح فخالف فى عدة اسماء فقال القائم الدائم بدل القابض
الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم وعند ابن حبان عن
الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع وعند ابن خزيمة فى رواية صفوان أيضا الحاكم بدل الحكم

قوله فى اعرابه الخ فيه نظر لا يخفى اه

والقريب بدل الرقيب والولى بدل الوال والأحد بدل المغنى وعند البيهقى وابن منده من طريق موسى بن
ايوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة ووقع بين رواية زهير عن موسى بن عقبة عن
الاعرج عن أبى هريرة عند أبى الشيخ وابن ماجه وابن أبى عاصم والحاكم وبين رواية صفوان عن الوليد
مخالفة فى ثلاثة وعشرين اسما فليس فى رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصى المقتدر
المقدم المؤخر البر المنتقم الغنى النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك
ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافى القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادى بالدال القديم
البار بتشديد الراء الوفى البرهان الشديد الواقى بالقاف القدير الحافظ العادل العلى العالم الأحد الابد الوتر
ذو القوة * ولم يقع فى شىء من طرق الحديث سرد الاسماء الا فى رواية الوليد بن مسلم عند الترمذى وفى رواية
زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه والطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد
فى سرد الاسماء والزيادة والنقص * ووقع سرد الاسماء أيضا فى طريق ثالثة عند الحاكم فى مستدركه وجعفر
الفريابى فى الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة واختلف العلماء
فى سرد الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج فى الخبر من بعض الرواة فذهب الى الاخير جماعة مستدلين بخلو
أكثر الروايات عنه مع الاختلاف والاضطراب قال البيهقى ويحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة
فى الطريقين معا ولذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولذا ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذى بعد أن
أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان
وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد
روى باسناد آخر عن أبى هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح وقال الداودى لم يثبت أن النبى صلى
عليه وسلم عين الاسماء المذكورة وليس المراد من الحديث حصر الاسماء فى التسعة والتسعين ففى حديث ابن
مسعود عند أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من
خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك قال القرطبى ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله
لا تتناهى وهل الاقتصار على العدد المذكور معقول او تعبد لا يعقل معناه وقيل ان اسماءه تعالى مائة استأثر
تعالى بواحد منها وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم السهيلى
بأنها مائة على عدد درج الجنة والذى يكمل المائة الله واستدل بهذا الحديث على أن الاسم عين المسمى
أو غيره وهى مسألة مشهورة سبق القول فيها أول هذا المجموع ويأتى ان شاء الله تعالى مزيد لذلك فى محله
بعون الله * واختلف هل الاسماء الحسنى توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد أن يشتق من الافعال الثابتة لله
اسما الا اذا ورد نص به فى الكتاب والسنة فقال الامام فخر الدين المشهور عن اصحابنا انها توقيفية وقال
القاضى أبو بكر والغزالى الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى
فى كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب والسنة والاجماع فكل
اسم ورد فى هذه الاصول وجب اطلاقه فى وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه فى وصفه وان صح معناه
وقال الزجاج لا ينبغى لاحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوى لا يا جليد
وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز
أن يقال يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز
عندى يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قلت ما ورد فى شرح السنة عن أبى أمية قال انه رأى الذى بظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعنى اعالجه فانى طبيب فقال أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو اذن منه
صلى الله عليه وسلم فى تسمية الله تعالى بالطبيب فالجواب لا لوقوعه مقابلا لقوله فانى طبيب مشاكلة وطباقا
للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وهل يجوز تفضيل بعض اسماء الله
تعالى على بعض فمنع من ذلك أبو جعفر الطبرى وأبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى لما
يؤدى ذلك الى اعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم
وان اسماء الله تعالى عظيمة وقال ابن حبان الاعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعى بها وقيل الاعظم كل

اسم دعا العبد ربه به مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله فانه يستجاب له وقيل الاسم الاعظم ما استأثر الله به وأثبته آخرون معينا واختلفوا فيه فقيل هو لفظة هو نقله الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف وقيل الله وقيل الله الرحمن الرحيم وقيل الرحمن الرحيم الحى القيوم وقيل الحى القيوم وقيل الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام رآه رجل مكتوبا فى الكواكب فى السماء وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقيل رب رب وقيل دعوة ذى النون لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل هو الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم نقله الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الاعظم فعلمه فى النوم وقيل هو مخفى فى الاسماء الحسنى وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضى عياض انتهى ملخصا من الفتح وبالله التوفيق * (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) خوف السآمة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (شقيق) ابو وائل بن سلمة (قال كنا ننتظر عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (اذ جاء يزيد بن معاوية) العبسى الكوفى التابعى وليس له فى الصحيحين ذكر الا فى هذا الموضع (فقلنا) له (ألا) بالتخفيف (تجلس) يا يزيد (قال لا ولكن ادخل) منزل ابن مسعود (فأخرج اليكم صاحبكم) عبد الله بن مسعود (والا) أى وان لم أخرجه (جئت انا فجلست) معكم وفى مسلم من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (فخرج عبد الله) بن مسعود (وهو آخذ بيده) يزيد (فقام علينا فقال) جوابا لقولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم كما مر فى العلم (اما) بالتخفيف (انى اخبر) بفتح الهمزة والموحدة (بمكانكم ولكنه يمنعنى من الخروج اليكم) للموعظة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا) بالخاء المعجمة يتعهدنا (بالموعظة فى الايام) يعنى يذكرنا أياما ويتركنا أياما (كراهية السآمة علينا) أى أن تقع منا السآمة رفقا منه صلى الله عليه وسلم بنا وحسنا فى التوصل الى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط فان التعليم بالتدريج أدعى الى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق * هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مؤلفه أحمد القسطلانى بعد صلاة العشاء فى الليلة المسفر صباحها عن يوم الاربعاء ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة اعانه الله على اتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(كتاب الرقاق) *٢

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذى فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلظة قال فى الكواكب أى كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال لكثير الحياء رق وجهه أى استحيى وقال الراغب متى كانت الرقة فى جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت فى نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائى فى سننه الكبرى بقولهم كتاب الرقائق وكذا فى نسخة معتمدة من رواية النسفى عن البخارى والمعنى واحد وسميت احاديث الباب بذلك لان فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقا ويحدث فيه الرقة * (الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة) كذا لابى ذر عن الحموى وسقط عنده عن الكشميهنى والمستملى الصحة والفراغ ولابى الوقت كما فى الفتح باب لا عيش الا عيش الآخرة ولكريمة عن الكشميهنى ماجاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وزاد فى الفرع كاصله باب ماجاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وفيهما أيضا باب لا عيش الا عيش الآخرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الفتح كاليونينية تقديم البسملة على الكتاب * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) التميمى البلخى كذا للاكثر بالالف فى أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخارى قال (اخبرنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين (هو) أى سعيد (ابن ابى هند) الفزارى مولى سمرة بن جندب (عن ابيه) سعيد بن أبى هند (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وزاد الدارجى من نعم الله (مغبون فيهما) أى فى النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) فى البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح المعجمة

وسكون الموحدة النقص فى البيع و بتحريكها فى الرأى أى ضعف الرأى قال فى الكواكب فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما فيهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته اوليس له رأى فى ذلك البتة فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر فى نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولم يكن الا الهرم * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق وابن ماجه فى الرقائق (قال عباس) بالموحدة المشددة آخره مهملة ابن عبد العظيم (العنبرى) البصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهرى (عن عبد الله بن سعيد ابن ابى هند) ولابى ذر هو ابن أبى هند (عن ابيه) سعيد السابق أنه قال (سمعت ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق ورواه ابن ماجه عن العباس العنبرى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المفتوحتين بندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بن اياس المزنى (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى) ولابى ذر عن المستملى أن النبى (صلى الله عليه وسلم قال) عند حفر الخندق متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فأصلح الانصار والمهاجره *) بكسر الجيم وسكون الهاء كهاء الآخره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فيم العجلى قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا (ابن سليمان) النميرى بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار قال (حدثنا سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق) ولغير أبى الوقت فى الخندق (وهو يحفر) بكسر الفاء فيه (ونحن ننقل التراب) زاد فى مناقب الانصار على اكتادنا وفسر ثم بما بين الكاهل الى الظهر (ويمر) صلى الله عليه وسلم من المرور ولابى ذر عن الحموى والمستملى وبصر (بنا فقال اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فاغفر للانصار والمهاجره *) الرواية الاولى فأصلح الانصار وهذه فاغفر وفى أخرى فأكرم ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير والتنغيص وسرعة الزوال * والحديث سبق فى مناقب الانصار (تابعه سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وهذا ثابت فى رواية غير أبى ذر ساقط منها ويحتاج كما قال صاحب التلويح فيما نقله عنه فى عمدة القارى الى نظر طويل قال غيره انه ليس بموجود فى نسخ البخارى قال فينبغى اسقاطه انتهى * (باب مثل الدنيا فى الآخرة) الجار والمجرور يتعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة فى بمعنى الى كقوله تعالى فردوا أيديهم فى أفواههم والخبر محذوف تقديره كمثل لا شئ وفى حديث المستورد المروى فى مسلم مرفوعا ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع قال الطيبى أى مثل الدنيا فى جنب الآخرة وهو تمثيل على سبيل التقريب والا فأين المناسبة بين المتناهى وغير المتناهى (وقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب) كلعب الصبيان (ولهو) كلهو الفتيان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكاثر) كتكاثر الدهقان (فى الاموال والاولاد) أى مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقال العماد بن كثير أى أعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذى نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم احرص شئ عليها وأميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر نضرا ثم يصير يبسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء والانسان كذلك يكون فى أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهى المنظر ثم انه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة

قوله الدهقان هكذا فى النسخ ونقل عن العلامة الامير انه قال فى ذلك ما اظنه الا تحريفا عن الدهقان أى التاجر كما قال * اخرجت من كيس دهقان * أى تاجر اه

يعجز عن المشى اليسير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها والآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيهما من الخيرات فقال (وفى الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون المصرى يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل فى غيرها وسقط من قوله وزينة الخ فى رواية أبى ذر وقال عقب قوله ولهو الى قوله متاع الغرور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة) بلام التأكيد (فى سبيل الله) شامل للجهاد وغيره (او روحة) للتنويع لا للشك (خير من الدنيا وما فيها * باب

قول النبى صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) سقط لابى ذر أو عابر سبيل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو المنذر الطفاوى) بضم الطاء المهملة بعدها فاء فألف فواو فتحتية نسبة الى بنى طفاوة او موضع بالبصرة (عن سليمان الاعمش) سقط سليمان لابى ذر وأنه قال (حدثنى) بالافراد (مجاهد) هو ابن جبر المفسر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) سقط عبد الله لابى ذر أنه (قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى) بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية مجمع العضد والكتف قال فى الفتح وضبط فى بعض الاصول بمنكبىّ بلفظ التثنية (فقال كن فى الدنيا كأنك غريب) قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن يسليه خال عن الاهل والعيال والعلائق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق ولما شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن ترقى وأضرب عنه بقوله (او عابر سبيل) لان الغريب قد يسكن فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينه وبينها اودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع الطريق فهل له أن يقيم لحظة او يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء) أى سر دائما ولا تفتر عن السير ساعة فانك ان قصرت فى السير انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك الاودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله (وخذ من) زمن (صحتك لمرضك) وفى رواية ليث بن أبى سليم عن مجاهد عند أحمد والترمذى استمك أى سر سيرك القصد فى حال صحتك بل لا تقتنع به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حال المرض والضعف او اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير فى المرض لا نجبر بذلك وفى قوله (ومن حياتك لموتك) اشارة الى أخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعنى لا تقعد فى المرض عن السير كل القعود بل ما امكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح والا خبت وخسرت وزاد ليث فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا أى هل يقال لك شقى أم سعيد أوهل يقال لك حى او ميت وفى حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن اجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فى ذلك أن يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

والحديث أخرجه الترمذى * هذا (باب) بالتنوين (فى الامل وطوله) بفتح الهمزة والميم وهو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال امل خيره يأمله املا وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمنى وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم سببه والتمنى بخلافه وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تمناه والرجاء تعلق القلب بمحبوب ليحصل فى المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى أن التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول كالامل الا للعالم

فى العلم فلولا طول امله ما صنف ولا الف وفى الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع فى عمل من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقوله تعالى (فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز أن يكون مصدرا من قولك غررت فلانا غرورا وشبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغى للانسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (بزحزحه) أى (بباعده) بكسر العين يعنى أن معنى قوله فمن زحزح بوعد واصل الزحزحة الازالة ومن ازيل عن شئ فقد بوعد منه وهذا ثابت هنا لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط لابى ذر من قوله وما الحياة الدنيا الى آخر قوله الغرور (وقوله) تعالى (ذرهم) أمر اهانة أى اقطع طمعك من ارعوائهم ودع عنك النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم فهى خلاقهم ولا خلاق لهم فى الآخرة (ويلههم الامل) يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة (فسوف يعلمون) اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على أن ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر فتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وسقط لابى ذر ويلههم الخ وقال بعد قوله ويتمتعوا الآية (وقال على) رضى الله عنه من قوله موقوفا ولابى ذر على ابن أبى طالب (ارتحلت الدنيا) حال كونها (مدبرة وارتحلت الآخرة) حال كونها (مقبلة ولكل واحدة منهما) من الآخرة والدنيا ولابى ذر عن المستملى منها (بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل) قال فى الكواكب فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير فى والا وجب نصب عمل واجاب بأنه جعله نفس العمل مبالغة كقولهم أبو حنيفة فقه ونهاره صائم (ولا حساب) فيه (وغدا حساب) بالرفع (ولا عمل) فيه أى فانه على أن اسم ان ضمير شأن حذف وهو عندهم قليل او هو على حذف مضاف اما من الاول واما من الثانى أى فان حال اليوم عمل ولا حساب او فان اليوم يوم عمل ولا حساب وهذا رواه ابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسماعيل بن أبى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن أبى شيبة مهاجرا العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق أبى مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال على ان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث وقال بعض الحكماء مما أخذه من قول على هذا الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا يحيى بن سعيد) القطان وسقط لغير أبى ذر ابن سعيد (عن سفيان) انه (قال حدثنى) بالافراد (أبى) سعيد بن مسروق الثورى (عن منذر) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة بعدها راء ابن يعلى الثورى الكوفى (عن ربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثورى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) مستوى الزوايا (وخط خطا فى الوسط خارجا منه) أى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء مصححا عليها فى الفرع وأصله وتكسر وبضم الطاء الاولى وتفتح وهى عن أبى الوقت فى نسخة أى خطوطا (صغارا الى) جانب (هذا) الخط (الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) وصورته التى تنزل سياق لفظ الحديث عليها هكذا

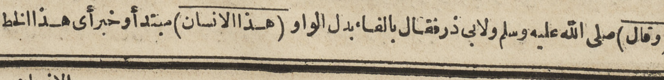

(وقال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (هذا الانسان) مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو

هكذا فى جميع النسخ التى رأيناها ولعل صوابه هكذا

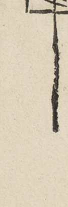

الانسان على سبيل التمثيل (وهذا اجله محيط به) اشارة الى المربع (او) قال صلى الله عليه وسلم (قد أحاط به) بالشك من الراوى (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط الخط المربع (أمله وهذه الخطط) بضم الخاء والطاء الاولى ولابى ذر عن الحموى والمستملى الخطوط (الصغار) أى الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من أسفله اومن أسفله واعلاه (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الآفات العارضة له كمرض أوفقد مال اوغيرهما والمراد بالخطوط المثال لاعدد مخصوص معين (فان اخطأه) أى فان تجاوز عنه (هذا) العرض وسلم منه ولابى ذر اخطأ بحذف الضمير وله عن الحموى والمستملى هذه بالتأنيث (نهشه) بالشين المعجمة أصابه وأخذه (هذا وان اخطأه هذا) العرض (نهشه) أخذه (هذا) العرض الآخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل أن الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل وسقط لابى الوقت الهاء من اخطأه فى الموضعين وعبر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاخذ والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنساءى فى الرقاق وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا مسلم) الفراهيدى بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة) زيد بن سهل الانصارى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل) الذى يؤمله الانسان (وهذا أجله) والخط الآخر الانسان والخطوط الأخر الآفات التى تعرض له (فبينما) بالميم (هو كذلك) طالب لأمله البعيد (اذ جاءه الخط) الاوسط (الاقرب) وهو الاجل المحيط به اذ لاشك أن الخط المحيط هو أقرب من الخط الخارج عنه وعند البيهقى فى الزهد من وجه آخر عن اسحاق خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمنى وذلك الخط الامل بينما يؤمل اذ جاءه الموت وعند الترمذى من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أجله أى ان اجله أقرب اليه من أمله * والحديث أخرجه النساءى فى الرقاق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من بلغ) من العمر (ستين سنة فقد أعذر الله) عزوجل (اليه فى العمر) وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة أى أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى فى الاجل لفعلت ما أمرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى أن الله تعالى لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به (لقوله) عزوجل (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) توبيخ من الله أى فيقول الله تعالى لهم ذلك توبيخا قال الزجاج أى أولم نعمركم العمر الذى يتذكر فيه من تذكر وقال أبو البركات النسفى يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم أن تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أما اللفظ فلأنها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز أن يكون النفى من معموله وأيضا فان الضمير فى فيه يرجع الى غير مذكور وأما المعنى فلأن قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكير فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفى تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفى التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم أن لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله أولم نعمركم انتهى وقوله أولم نعمركم متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ فى المتطاول أعظم واختلف فى مقدار العمر المراد هنا فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منبه أربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عزوجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح كما سيأتى فى حديث أبى هريرة اول احاديث هذا الباب وعن ابن عباس مما رواه ابن مردويه سبعون سنة فالانسان لا يزال فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك فى النقص والهرم

اذا بلغ الفتى ستين عاما * فقد ذهب المسرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله الى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على اعمار هذه الامة فعند أبى يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبى هريرة معترك المنايا ما بين ستين وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف وفى حديث أبى هريرة مرفوعا اعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من

يجوز ذلك رواه الترمذى فى كتاب الزهد (وجاءكم النذير) زاد أبو ذر يعنى الشيب وهو مروى عن ابن عباس وغيره وقال السدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد السلام بن مطهر) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحة ابن حسام أبو ظفر الازدى البصرى قال (حدثنا عمر بن على) بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمى البصرى (عن معن بن محمد) بفتح الميم وسكون العين المهملة (الغفارى) بكسر الغين المعجمة نسبة الى غفار وعمر بن على مدلس وقد رواه عن معن بالعنعنة لكن اخرج الحديث أحمد بن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بنى غفار عن سعيد فصرح فيه بالسماع والمبهم هو معن بن محمد الغفارى (عن سعيد بن أبى سعيد) ذكوان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط المقبرى لابى ذر (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال) كذا لابى ذر ولغيره فقال بفاء قبل القاف (اعذر الله الى امرئ أخر أجله) أى اطال حياته (حتى بلغه ستين سنة) أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر وقال التوربشتى ومنه قولهم اعذر من أنذر أى أتى بالعذر واظهره وهو مجاز عن القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى فيه أن الله لم يترك له شيأ فى الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهى سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغى له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابى الفرج بن الجوزى الحافظ جزأ لطيفا سماه تنبيه الغمر بمواسم العمر ذكر فيه أنها خمسة الاول من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثانى الى نهاية شبابه خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر قال وقد يتقدم ماذكرنا من التسنين ويتاخر (تابعه) أى تابع معن بن محمد (ابو حازم) سلمة بن دينار مما رواه النساءى عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم (و) تابع معنا أيضا (ابن عجلان) محمد فيما رواه الطبرانى فى الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان كلاهما (عن المقبرى) أبى سعيد ذكوان عن أبى هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد) الاموى نزل مكة قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب) المرء (الكبير) أى الشيخ (شابا) قويا (فى اثنتين) أى خصلتين (فى حب الدنيا) المال (و) محبة (طول الامل) أى العمر كما فسرا فى الحديث اللاحق وأشار الى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال فى المصابيح فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة فى شابا والتوسيع فى قوله فى اثنتين الى آخره اذ هو عبارة عن أن يأتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله

اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

والحديث أخرجه مسلم فى الزكاة والنساءى فى الرقائق (قال الليث) ولابى ذر قال ليث بن سعد الامام مما وصله الاسماعيلى من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (و) قال (ابن وهب) عبد الله مما وصله مسلم عن حرملة عنه (عن يونس) أيضا (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد) هو ابن المسيب (وابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف ولفظ الاول كلفظ حديث الباب الا أنه قال المال بدل الدنيا ولفظ الآخر قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال واخرجه البيهقى من

وجه آخر عن أبي هريرة وزاد في اوله ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) وسقط ابن مالك لغير أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم) بفتح الموحدة أي يطعن في السن (ويكبر) بفتح الموحدة أيضا في الفرع فيهما كأصله وتضم أي ويعظم فعبر عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم (معه اثنان في حب المال وطول العمر) وفي رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين أن احب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لانه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته له في دوامه * والكرى عند الصباح يطيب *

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر

(رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة عن أنس بنحوه واخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان وأراد المؤلف بايراد هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره * (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله) بضم التحتية وفتح الغين المعجمة أي يطلب به ذات الله عز وجل لا الرياء والسمعة (فيه سعد) بسكون العين أي في الباب حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الجنائز في باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة وفيه فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال انك ان تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) الانصاري (وزعم محمود أنه) أي قال محمود أنه (عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالعين المهملة والقاف المفتوحتين (وقال وعقل مجة مجها) بفتح الميم والجيم المشددة فيهما (من دلو كانت في دارهم) وسقط لابي ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل دارهم وشرب ماء ومج من ذلك الماء مجة على وجهه (قال سمعت عتبان بن مالك الانصاري) بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية (ثم أحد بني سالم) بالنصب عطفا على الانصاري (قال غدا) بالغين المعجمة (على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) بعد دخوله المنزل وصلاته فيه والسؤال أن يتأخر حتى يطعم وسؤاله عليه الصلاة والسلام عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك (لن يوافي) أي لن يأتي (عبد يوم القيامة) حال كونه (يقول لا اله الا الله يبتغي به) بالقول ولابي ذر عن الكشميهني بها بكلمة لا اله الا الله (وجه الله) عز وجل أي ذاته المقدسة (الا حرم الله عليه النار) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدني نزيل الاسكندرية (عن عمرو) بن أبي عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب (عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء) أي ثواب (اذا قبضت صفيه) أي روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافي كالولد والاخ وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا ثم احتسبه) أي صبر راجيا الثواب من الله (الا الجنة) متعلق بقوله ما لعبدي المؤمن * والحديث من افراده * (باب ما يحذر) بضم التحتية وسكون المهملة ولابي ذر يحذر بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة (من زهرة الدنيا) بسكون الهاء وفتحها بهجتها ونضارتها وحسنها (و) من (التنافس) أي الرغبة (فيها) * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) الاويسي (قال حدثني) بالافراد (اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن) عمه (موسى بن عقبة) انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (حدثني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (اخبره ان عمرو بن عوف) بالفاء الانصاري (وهو حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (لبني عامر بن لؤي كان) عمرو بن عوف (شهد بدرا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اباعبيدة بن الجراح) زاد أبوذر عن الكشميهني
الى البحرين البلد المشهور (يأتى بجزيتها) أى بجزية أهلها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل
البحرين وأمّر عليهم) بتشديد الميم (العلاء بن الحضرمى) عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت
سنة تسع من الهجرة (فقدم أبو عبيدة) بن الجراح سنة عشر (بمال من البحرين) وكان مائة ألف وثمانين ألف
درهم وقيل ثمانين ألفا (فسمعت الانصار بقدومه فوافته) بفاء بين بينهما واو وفاء ف ولابى ذر عن المستملى
والكشميهنى فوافت بحذف الضمير وهما من الموافاة ولابى ذر عن الحموى فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية
(صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام (تعرضوا له فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم) وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر (حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم أبى عبيدة
وانه جاء بشئ) من الدراهم (قالوا أجل) نعم (يارسول الله قال فأبشروا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (وأمّلوا)
بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة (ما يسرّكم فوالله ما الفقر اخشى عليكم) بنصب الفقر بتقدير ما اخشى الفقر
وحذف لان اخشى عليكم مفسر له ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر أخشاه عليكم قال فى الفتح والاول هو
الراجح وقال فى التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج الى ضمير يعود عليه وانما يجوز ذلك فى الشعر انتهى وتعقبه فى
المصابيح فقال ضعف ذلك مذهب كوفى قال فى التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين وقال فى شرح المشكاة
فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده فى المال
فأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه وان كان لهم فى الشفقة عليهم كالاب لكن حاله فى أمر المال يخالف حال
الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده كما قال
(ولكن اخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها) بحذف
احدى التاءين فيهما أى فترغبوا فيها كما رغبوا فيها (وتلهيكم) عن الآخرة (كما ألهتهم) عنها فان قلت تقديم

قوله فيهما فيه نظر فان حذف احدى التاءين انما هو فى الاول لانه مضارع دون الثانى لانه فعل ماض اه

المفعول هنا يؤذن بأن الكلام فى المفعول لا فى الفعل كقولك ما زيدا ضربت فلا يصح أن يعقب المنفى باثبات
ضده فتقول ولكن اكرمته لان المقام يأباه اذا الكلام فى المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلا لا فى الفعل هل هو اكرام
او اهانة والحديث قد وقع فى الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفى فقال ولكن اخشى عليكم أن تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يتأتى هذا فالجواب أن المنظور اليه فى الاستدراك هو المنافسة
فى الدنيا عند بسطها عليهم فكأنه قال ما الفقر أخشى عليكم ولكن المنافسة فى الدنيا فلم يقع الاستدراك الا فى
المفعول كقولك ما زيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضد الفعل المنفى أولا بحسب الوضع
وانما اختلفا بالمتعلق فذكره لا يضر لانه فى الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل قاله فى المصابيح *
والحديث فيه ثلاثة من التابعين على نسق موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان المسور وعمرو وكلهم مدنيون
وسبق فى الجزية والموادعة مع أهل الذمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال
(حدثنا الليث) ولابى ذر ليث بن سعد (عن يزيد بن أبى حبيب) سويد الازدى عالم أهل مصر (عن أبى الخير)
مرثد بن عبد الله (عن عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (ان رسول الله) ولابى ذر أن النبى (صلى الله عليه
وسلم خرج يوما وصلى على أهل) وقعة (احد) الذين استشهدوا بها (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة
الميت بعد ثمانى سنين (ثم انصرف الى المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال انى فرطكم) ولابى ذر فرط
لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين سابقكم الى الحوض أهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الوارد ليصلح له
الحياض والدلاء والارشية وغيرها من امور الاستقاء (وأنا شهيد عليكم) بأعمالكم (وانى والله لانظر الى حوضى
الآن) نظرا حقيقيا بطريق الكشف (وانى قد اعطيت مفاتيح) بالتحتية بعد الفوقية ولابى ذر مفاتح (خزائن
الارض او مفاتيح الارض) يريد ما فتح على امته من الملك والخزائن بعده والشك من الراوى (وانى والله ما اخاف
عليكم أن تشركوا) بالله (بعدى ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) أى فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى
ولكن أخاف بحذف التحتية من لكنى * والحديث سبق فى الجنائز فى باب الصلاة على الشهيد * وبه قال
(حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) الفقيه
العمرى (عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد) ولابى ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله) عزوجل بضم الياء من الاخراج (لكم من بركات الارض قيل) يارسول الله (وما بركات الارض قال زهرة الدنيا) بفتح الزاى وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيرى والزهرة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والنبات والزرع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقائه (فقال له رجل) لم أعرف اسمه (هل يأتى الخير بالشر) أى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة والاستفهام للارشاد (فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى ظننت (انه ينزل عليه الوحى ثم جعل يمسح عن جبينه) العرق من ثقل الوحى (فقال) عليه الصلاة والسلام (اين السائل قال انا) يارسول الله (قال ابو سعيد) الخدرى (لقد حمدناه) أى حمدنا الرجل (حين طلع ذلك) أى ظهر ولابى ذر عن الكشميهنى اطلع لذلك وفى رواية هلال وكأنه حمده وظاهره أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه اغضبه ثم حمدوه لما رأوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم (قال) صلى الله عليه وسلم (لا يأتى الخير الا بالخير) وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع (ان هذا المال خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى الحياة بالمال او العيشة به خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق او المراد التشبيه أى المال كالبقلة الخضرة الحلوة او أنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وان كل ما انبت الربيع) أى الجدول وهو النهر الصغير واسناد الانبات اليه مجاز اذ المنبت حقيقة هو الله تعالى (يقتل حبطا) بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة المنونة انتفاخ بطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا أصابت مرعى طيبا فأمعنت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت (او يلم) بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل (الا) بتشديد اللام (آكلة الخضرة) من بهيمة الانعام وشبه بها لانها التى ألف المخاطبون أحوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلا تحبه الماشية وتستلذ منه فتستكثر منه قال فى المصابيح ان الاستثناء منقطع أى لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكل الخضرة ولم يلم بقتلها وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل له على تقدير عدم الثنيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكأنه يقول ان شيأ مما ينبت يقتل حبطا او يلم وهذا لا يشمل مأكول آكلة الخضرة ظاهرا لانه نكرة فى سياق الاثبات نعم فى هذا اللفظ الثابت فى الطريق المذكورة هنا وهو قوله وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم يتأتى جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى فى عموم المستثنى منه وليس المستثنى فى الحقيقة هو الآكلة نفسها والا كان منقطعا وانما المستثنى محذوف تقديره مأكول آكلة الخضرة فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه انتهى ولابى ذر عن الكشميهنى الخضر بغير هاء وله عن الحموى والمستملى الخضرة بضم الخاء وسكون الضاد وفى بعض النسخ ألا بتخفيف اللام وفتح الهمزة على أنها استفتاحية كأنه قال الا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا شأنها (اكلت) ولابى ذر عن الكشميهنى تأكل (حتى اذا امتدت خاصرتاها) بالتثنية أى جنباها أى امتلأت شبعا وعظم جنباها ولابى ذر عن الكشميهنى خاصرتها بالافراد (استقبلت الشمس) فتحمى فيسهل خروج ما ثقل عليها مما أكلته (فاجترت) بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت ما ادخلته فى كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه (وثلطت) بالمثلثة واللام والطاء المهملة المفتوحات وضبط السفاقسى اللام بالكسر ألقت ما فى بطنها من السرقين رقيقا (وبالت) فاستراحت بما ألقته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك (ثم عادت فأكلت) وهذا بخلاف ما لم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا (وان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق (من اخذه بحقه ووضعه فى حقه) بأن اخرج منه حقه الواجب شرعا كالزكاة (فنعم المعونة هو) لصاحبه على اكتساب الثواب ان عمل فيه بالحق (ومن اخذه) ولابى ذر عن الحموى وان أخذه (بغير حقه) بأن جمعه من الحرام او من غير احتياج اليه (كان كالذى) والذى فى اليونينية حذف الكاف من قوله كالذى (يأكل ولا يشبع) أى كذى الجوع الكاذب بسبب سقم

الاخذ ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا وكان مآله الى الهلاك قال ابن المنير فى هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة فى الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمته فى النفوس حتى أدى الى المبالغة فى البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه أشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه أشارة الى ادراكها المصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضى منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع فهى ثمانية * والحديث سبق فى باب الصدقة على اليتامى من كتاب الزكاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت ابا جمرة) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة نصر بن عمران الضبعى (قال حدثنى) بالافراد (زهدم بن مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة فميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم قرنى) المراد الصحابة (ثم الذين يلونهم) يقربون منهم وهم التابعون زاد الكشميهنى والمستملى ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة للحموى (قال عمران) بن الحصين رضى الله عنه بالسند المذكور (فما ادرى قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله) خيركم قرنى (مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون) أى يتحملون الشهادة من غير تحميل او يؤدونها من غير أن يطلب ذلك منهم (ويخونون ولا يؤتمنون) لخيانتهم الظاهرة (وينذرون) بفتح أوله وضم المعجمة وكسرها (ولا يفون) بنذرهم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يوفون بضم التحتية وبعدها واو ساكنة (ويظهر فيهم السمن) بسبب توسعهم فى المآكل والمشارب وعند الترمذى من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجىء قوم يتسمنون ويحبون السمن * والحديث سبق فى الشهادات ومناقب الصحابة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة وبعد الميم زاى محمد ابن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس السلمانى بفتح السين وسكون اللام (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خير الناس) أهل (قرنى ثم الذين يلونهم) يقربون منهم (ثم الذين يلونهم) بالنون فى الذين ولابى ذر عن الحموى والمستملى ثم الذى باسقاطها واتفقوا فى هذه على اسقاط الثالثة فى الرواية السابقة للكشميهنى والمستملى (ثم يجىء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم) بالافراد فيهما وفتح همزة أيمانهم والمعنى ان ذلك يقع فى حالين فيحلفون تارة قبل أن يشهدوا ويشهدون تارة قبل أن يحلفوا حرصا على ترويج شهادتهم وقال ابن الجوزى المراد أنهم لا يتورعون ويستهينون بأمر الشهادة واليمين ولابى ذر شهاداتهم بالجمع * والحديث سبق فى الشهادات أيضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن موسى) بن عبد ربه المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد الكوفى الحافظ (عن قيس) هو ابن أبى حازم البجلى أنه (قال سمعت خبابا) بالخاء المعجمة المفتوحة والموحدة المشددة ابن الارت (وقد اكتوى يومئذ سبعا فى بطنه) من مرض كان به (وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت) على نفسى (ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا) أى ماتوا (ولم تنقصهم الدنيا بشىء) من اجورهم فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم فى الآخرة (وانا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) أى البنيان * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) ابن أبى خالد أنه (قال حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال اتيت خبابا) أى ابن الارت (وهو يبنى حائطا له فقال ان اصحابنا) رضى الله عنهم (الذين مضوا) درجوا بالوفاة (لم تنقصهم الدنيا

شيأ) قال فى الكواكب أى لم تدخل الدنيا فيهم نقصا بوجه من الوجوه أى لم يشتغلوا بجمع المال بحيث
يلزم فى كمالهم نقصان (وانا اصبنا من بعدهم شيأ لانجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) ولابى ذر عن
الكشميهنى الا فى التراب أى البنيان بقرينة البناء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى (عن سفيان
ابن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن خباب رضى الله عنه) أنه (قال هاجرنا
مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم) وزاد أبو ذر قصه بفتح القاف والصاد المهملة وبعدها
ضمير أى قص الراوى الحديث المذكور بتمامه فى أول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى
لم يأخذ من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير الحديث ويأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى باب فضل الفقر بعون الله
تعالى * (باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة
الدنيا) فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند
الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله غنى
عن عبادتك وعن تعذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة وفعل بأبيكم آدم ما فعل وأنتم تعاملونه
معاملة من لا علم له بأحواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته
ومغاضبته فى سركم وجهركم فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوى العزيز أن يجعلنا اعداء الشيطان وأن يرزقنا
اتباع كتابه والاقتفاء برسوله صلى الله عليه وسلم انه على ما يشاء قدير ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه
الذى يؤمه فى دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير)
والسعر (جمعه سعر) بضمتين وسقط لابى ذر فلا تغرنكم الى آخر قوله السعير وقال بعد قوله حق الآية الى قوله
السعير (قال مجاهد) مما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (الغرور) بفتح الغين
(الشيطان) قال الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما أريده والغرة غفلة فى يقظة والغرار غفلة مع غفوة
واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشئ ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب أثر كسره وقيل
اطوه على غره وغره كذا غرورا قال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من
مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم
الغرور بالضم الاباطيل وثبت قوله قال مجاهد الخ للكشميهنى وسقط لغيره * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص)
بسكون العين الطلحى مولاهم الكوفى المعروف بالضخم (قال حدثنا شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن
ابو معاوية النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث (القرشى) قال (اخبرنى) بالافراد
(معاذ بن عبد الرحمن) بن عثمان التيمى (ان ابن ابان) ولابى ذر أن حمران بن ابان بضم الحاء المهملة وسكون الميم
مولى عثمان بن عفان اشتراه فى زمن أبى بكر الصديق (اخبره) أى اخبر معاذ بن عبد الرحمن (قال اتيت عثمان)
ولابى ذر عثمان بن عفان رضى الله عنه (بطهور) بفتح الطاء بماء يتطهر به (وهو جالس على المقاعد) موضع
بالمدينة (فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ) بلفظ الماضى ولابى ذر يتوضأ
(وهو فى هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ) وضوأ (مثل هذا الوضوء) وسبق فى الطهارة بلفظ من
توضأ نحو وضوئى هذا ونحو ان قدرت بمعنى قريب فتكون ظرفا على التوسع فى المكان أى قارب فعلى فعله بمعنى
أن من قاربته فقد قاربك وان قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوز أيضا لانه لا يقدر أحد على مثل وضوء النبى صلى الله
عليه وسلم من كل وجه لا فى نيته ولا فى اخلاصه ولا فى علمه بكمال طهارته واستيعاب غسل اعضائه والنحو لغة
القصد والمثل تقول هذا نحو زيد أى مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتا لمصدر محذوف أى توضأ وضوأ
مثل وضوئى واختار سيبويه أن تكون حالا لان حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز الا فى مواضع معدودة
وتقدير الحال هنا من محذوف أى توضأ الوضوء مثل وضوئى فان قدرت نحو بمعنى قريبا كانت ظرفا ويكون
قربا مجازيا وفى ورود الرواية هنا بلفظ مثل رد على نافيها (ثم اتى المسجد فركع ركعتين) ولمسلم من طريق
نافع بن جبير عن حمران ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس او فى المسجد وفى رواية هشام بن عروة
عن أبيه عن حمران عنده أيضا فيصلى صلاة وفى أخرى له عنه فيصلى الصلاة المكتوبة (ثم جلس غفر له
ما تقدم من ذنبه) وفى مسلم رواية هشام الا غفر له ما بينها وبين الصلاة التى تليها أى التى سبقتها وأصرح منه

رواية أبي صخر عن حمران عند مسلم أيضا فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن (قال) عثمان (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا) لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه او أن المكفر بالصلاة الصغائر فلا تغتروا وتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر * والمطابقة في قوله لا تغتروا واخرج الحديث مسلم في الطهارة والنسائي في الصلاة * (باب ذهاب الصالحين) بالموت (ويقال الذهاب) بكسر المعجمة (المطر) قال في المحكم والذهبة المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع ذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل وقوله ويقال الذهاب المطر ثابت لابي ذر عن الحموي فقط * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيباني البصري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة ابن بشر بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة الاحمسي (عن قيس بن ابي حازم) بالمهملة وبعد الالف زاي (عن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة ألف فسين مهملة ابن مالك (الاسلمي) ممن بايع تحت الشجرة أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون) عند الاسماعيلي يقبض الصالحون أي تقبض أرواحهم (الاول فالاول ويبقى حفالة) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة (كحفالة الشعير أو التمر) الردىء من كل او ما يتساقط من قشورهما او ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل وأو للشك او للتنويع (لا يباليهم الله) بتحتية ساكنة بعد اللام (بالة) بتخفيف اللام أي لا يرفع الله لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر باليت وأصله بالية فحذفت لامه قيل لكراهة ياء قبلها كسرة فيما كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة في كل ما لا يحتفل به لكن قال في المصابيح لا يحسن التعليل بمجرد هذا ولو أضيف اليه ما قاله بعض المتأخرين من أن المعنى على حذف لام الكلمة فيه لشذوذ فاعلة في المصادر فخولوه بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ لكان حسنا (قال ابو عبد الله) البخاري (يقال حفالة) بالفاء (وحثالة) بالمثلثة بدلها يعني بمعنى واحد وهذا ساقط في رواية أبي ذر واستنبط من الحديث جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفا * وسبق الحديث في المغازي * (باب ما يتقى) بضم التحتية وفتح الفوقية المشددة والقاف (من فتنة المال وقول الله) ولابي ذر وقوله (تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما * وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى ابن يوسف) الزمي بكسر الزاي والميم المشددة الخراساني نزيل بغداد ويقال له ابن أبي كريمة فقيل هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته قال (اخبرنا ابو بكر) هو ابن عياش بالشين المعجمة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم تعس) بفتح الفوقية وكسر العين المهملة وبعدها سين مهملة أيضا وتفتح العين هلك (عبد الدينار) وهو طالبه وخادمه والحريص على جمعه وقال في شرح المشكاة قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا (و) تعس عبد (الدرهم و) عبد (القطيفة) الدثار الذي له خمل (و) عبد (الخميصة) بالخاء المعجمة والصاد المهملة المفتوحتين الكساء الاسود المربع (ان اعطي) بضم الهمزة وكسر الطاء (رضي وان لم يعط لم يرض) قال تعالى فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة الحرص على ذلك وجعله عبدها لشغفه وحرصه فمن كان عبد الهواء لم يصدق في حقه اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر أن الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم فلا محل لها من الاعراب * والحديث سبق في الجهاد في باب الحراسة في الغزو واخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل البصري (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبي رباح أنه (قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال) تثنية وادي وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال * قرقر قمر الواد بالشاهق * والجمع الاودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سري واسرية للنهر وفي حديث ابن

الزبير المذكور هنا لو أن ابن آدم اعطى واديا من ذهب (لابتغى) بالغين المعجمة لطلب (ثالثا) وفى حديث ابن الزبير أحب اليه ثانيا (ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال لايشبع من الدنيا حتى يموت (ويتوب الله على من تاب) من المعصية ورجع عنها أى يوفقه للتوبة اويرجع عليه من التشديد الى التوفيق اويرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد واخرجه مسلم فى الزكاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام وفى اليونينية محمد بن المثنى ألحق بن المثنى بين محمد وبين قوله اخبرنا بكتابة رفيعة (قال اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك (قال سمعت عطاء) هو ابن أبى رباح (يقول سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت رسول الله) ولابى ذر نبى الله (صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لابن آدم مثل واد) بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام ولابى ذر عن الكشميهنى ملء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال فى الصحاح هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (مالا) وفى حديث زيد بن أرقم عند أحمد من ذهب وفضة (لأحب أن له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب) قال الطيبى وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من تراب الا التراب (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (فلا أدرى من القرآن) المنسوخ تلاوته (هو) أى الحديث المذكور (أم لا) * ومبحث ذلك يأتى فى هذا الباب ان شاء الله تعالى * (قال) عطاء بالسند السابق (وسمعت ابن الزبير) عبد الله (يقول ذلك) الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا أدرى من القرآن هو أم لا وقال فى الكواكب ويحتمل أن يراد به قول لا أدرى أيضا (على المنبر) بمكة المشرفة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل) بفتح المعجمة وكسر المهملة أى مغسول الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو حنظلة بن أبى عامر الاوسى وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وعبد الرحمن من صغار التابعين (عن عباس ابن سهل بن سعد) بسكون العين والهاء وعباس بالموحدة المشددة آخره مهملة انه (قال سمعت ابن الزبير) عبد الله (على المنبر بمكة) ولابى ذر على منبر مكة (فى خطبته يقول يا ايها الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لو أن ابن ادم اعطى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (واديا ملء) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا ولابى ذر ملآن (من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطى ثانيا احب اليه ثالثا ولا يسد جوف) وفى رواية أبى عاصم عن ابن جريج السابقة فى هذا الباب ولا يملأ جوف (ابن آدم الا التراب) قال النووى معناه أنه لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره * وهذا الحديث خرج على حكم غالب بنى آدم فى الحرص على الدنيا ويؤيده قوله (ويتوب الله على من تاب) وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين المهملة ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله) ولابى ذر أن النبى (صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم واديا من ذهب احب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لأحب (أن يكون له واديان) أى من ذهب (ولن يملأ) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا يملأ (فاه) أى فمه (الا التراب) عبر فى الاولى والثالثة بالجوف وفى الثانية بالعين وفى الاخيرة بفاه وعند الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس وعند أحمد من حديث أبى واقد بالبطن قال فى الكواكب ليس المراد الحقيقة فى عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار فى التراب اذ غيره يملأه أيضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن فى الكلام انتهى قال فى الفتح وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات وأراد البطن من باب اطلاق الكل وارادة البعض ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول الى الجوف وأما العين فلأنها الاصل فى الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن فى أكثر

الروايات لان اكثر مايطلب المال لتحصيل المستلذات واكثرها تكرارا الاكل والشرب (ويتوب الله على من تاب) قال فى شرح المشكاة يمكن أن يقال معناه أن بنى آدم مجبولون على حب المال والسعى فى طلبه وأن لايشبع منه الامن عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ماهم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أضاف الشح الى النفس دلالة على انه غريزة فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فأولئك هم المفلحون وها هنا نكتة دقيقة فان فى ذكر بنى آدم تلويحا الى انه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن ازالته بان يمطر الله سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد الاحرصا وتهالكا على جمع المال قال وموقع قوله ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعنى ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله عليه فحقيق أن لايكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر انتهى * وفى الحديث ذم الحرص والشره ولذا آثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضى باليسير قال البخارى بالسند السابق اليه (وقال لنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى وهذا ظاهره الوصل وليس للتعليق وان قيل انه للاجازة أو للمناولة أو للمذاكرة لان ذلك فى حكم الموصول نعم الذى يظهر بالاستقراء من صنيع المؤلف انه لايأتى بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أو فى السند من ليس على شرطه فى الاحتجاج قاله فى الفتح (حدثنا حماد بن سلمة) بفتحتين (عن ثابت) البنانى (عن انس عن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصارى رضى الله عنه انه (قال كنا نرى) بفتح النون أى نعتقد ولابى ذر نرى بضمها أى نظن (هذا) الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى واديا ثالثا كما عند الاسماعيلى (من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر) السورة التى هى بمعنى الحديث فيما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذى يقطع ذلك ولابد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه ليس قرآنا وقيل انه كان قرآنا فلما نزلت ألهاكم التكاثر نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة) التاء للمبالغة او باعتبار أنواع المال او صفة لمحذوف كالبقلة (وقال الله) ولابى ذر وقوله (تعالى زين للناس حب الشهوات) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين بأن نسبة ذلك الى الله تعالى لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذى أوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك أشار بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك اليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير والى الشيطان باعتبار ما أقدره الله تعالى عليه من التسلط على الآدمى بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقرأ مجاهد زين للناس مبنيا للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف فى قوله والله يؤيد بنصره من يشاء أو ضمير الشيطان أضمر وان لم يجر له ذكر لانه أصل ذلك فذكر هذه الاشياء مؤذن بذكره وأضاف المصدر لمفعوله فى حب الشهوات وهى جمع شهوة بسكون العين فحركت فى الجمع ولايجوز التسكين الا فى ضرورة كقوله

وحامل زفرات الضحى فاطقتها * ومالى بزفرات العشى يدان

بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به اسم المفعول أى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكأن المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل أيضا يدل عليه لان كل ما كان لذيذا ونافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسمانى وروحانى فالجسمانى حاصل لكل أحد فى أول الامر فلاجرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية (من النساء) والاماء داخلة فيها (والبنين)

جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد الذكور لانهم المشتهون فى الطباع والمعدون
فى الدفاع وقدم النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم والفتنة بهن أشد ولله تعالى فى ايجاد
حب الزوجة والولد فى قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل (والقناطير) جمع
قنطار وهو المال الكثير أو سبعون ألف دينار أو سبعة آلاف دينار أو مائة وعشرون رطلا أو مائة رطل أو ألف
ومائتا أوقية (المقنطرة) مفعللة من القنطار وهو للتأكيد كقولهم ألوف مؤلفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة
الكثيرة بعضها فوق بعض وقال وقيل المدفونة (من الذهب والفضة) وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشياء
فمالكهما كالمالك لجميع الاشياء (والخيل المسومة) المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها (والانعام)
جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (والحرث) مصدر واقع موقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع كما جمعت اخواته
(ذلك) المذكور (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فى الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواعا من الفصاحة
والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعله لها نفس الشهوات مبالغة فى التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم
فذكر أولا النساء لانهن أكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفى البنين
فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حرام وحلال غالبا
والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده
وقدمت على الاموال لانها أحب الى المرء من ماله وأما تقديم المال على الولد فى بعض المواضع فانما ذلك فى
سياق امتنان وانعام أو نصرة ومعاونة لان الرجال تستمال بالاموال ثم ذكر تمام اللذة وهو المركوب البهى من
بين سائر الحيوانات ثم أتى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر ما به
قوامهم وحياة بنيتهم وهو الزرع والثمار ومنها الاتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والزينة
محبوبة فى الطباع ومنها التجنيس فى القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة فى قوله الذهب والفضة
لانهما صارا متقابلين فى غالب العرف وغير ذلك وسقط لابى ذر قوله والقناطير الخ (قال) ولابى ذر وقال (عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنه فى الآية المذكورة (اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته) باثبات الضمير ولابى ذر
بما زينت (لنا) فى آية زين للناس حب الشهوات ثم لما رأى أن فتنة المال مسلطة على من فتحه الله عليه لتزيين
الله تعالى له دعا الله تعالى بقوله (اللهم انى اسألك ان أنفقه فى حقه) لان من أخذ المال من حقه ووضعه فى حقه
فقد سلم من فتنته * وهذا الاثر وصله الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق اسماعيل بن أبى اويس عن مالك عن
يحيى بن سعيد هو الانصارى ان عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطى
ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلى كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضى الله عنه وحمد الله
عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح الله من هذا على
قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال فحدثنى زيد بن أسلم انه بقى من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال
له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتنى فارغا فآذنى به فلما رآه فارغا بسط شيأ فى حش نخلة
ثم جاءه به فى مكتل فصبه فكأنه استكثره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ
منها ثم قال لا نستطيع الا أن نحب ما زينت لنا فقنى شره وارزقنى أن أنفقه فى حقه فما قام حتى ما بقى منه شئ *
وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم
(يقول اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (وسعيد بن المسيب) كلاهما (عن حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة
وفتح الزاى الاسدى انه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانى ثم سألته فاعطانى ثم سألته فأعطانى)
بتكرير لفظ الاعطاء ثلاثا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (هذا المال) قال ابن المدينى (وربما قال سفيان) بن
عيينة (قال) حكيم قال (لى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حكيم) بالرفع من غير تنوين منادى مفرد قال
فى الفتح وظاهر السياق أن حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان
نحو الخمسين سنة وانما المراد أن سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أى النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا المال
ومرة بلفظ قال لى يا حكيم (ان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه كالفاكهة (خضرة) فى المنظر (حلوة)
فى الذوق (فمن أخذه بطيب نفس) من غير حرص عليه او بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن أخذه

باشراف نفس) بالشين المعجمة بان تعرض له بنحو بسط اليد (لم يبارك له فيه وكان كالذى) به الجوع الكاذب (يأكل ولا يشبع) كلما ازداد اكلا ازداد جوعا (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة او المتعففة (خير من اليد السفلى) الآخذة * والحديث سبق فى الوصايا والخمس * (باب ماقدم) الانسان المكلف فى حال صحته وحرصه (من ماله) فى وجوه الخيرات وأنواع القربات (فهو) خير (له) عند الله من تركه بعد موته * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمر بن حفص) قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد بن شريك (التيمى) تيم الرباب يكنى أبا اسماء الكوفى العابد الثقة الا انه يرسل ويدلس (عن الحارث بن سويد) التيمى الكوفى انه قال (قال عبد الله) ابن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) قال فى الفتح يعنى أن الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك فى حياته حقيقة ونسبته للوارث فى حيات المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة (قالوا يارسول الله مامنا أحد الا ماله أحب اليه) من مال وارثه (قال) عليه الصلاة والسلام (فان ماله) الذى يضاف اليه فى الحياة (ماقدم) بأن انفقه فى وجوه الخيرات (ومال) بالرفع فى اليونينية وغيرها (وارثه ماأخر) بعد موته ولم ينفقه فى وجوهه وفيه الحث على تقديم مايمكن تقديمه من المال فى وجوه المبرات وأنواع القربات لينتفع به فى الآخرة * هذا (باب) بالتنوين (المكثرون) من المال (هم المقلون) فى الثواب ولابى ذر عن الكشميهنى هم الاقلون (وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون) نوصل اليهم اجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو مايرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها) وحبط فى الآخرة ماصنعوا او صنيعهم أى لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة وانما أرادوا به الدنيا وقد وفى لهم ماأرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لاثواب له وسقط لابى ذر قوله نوف اليهم الخ وقال قبلها الآيتين * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة الاسدى المكى ثم الكوفى من صغار التابعين (عن زيد بن وهب) أبى سليمان الهمدانى (عن ابى ذر) جندب بن جنادة الغفارى (رضى الله عنه) انه (قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده وليس) سقط لابى ذر الواو من وليس (معه انسان) هو توكيد لقوله وحده (قال فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد قال) أبو ذر (فجعلت امشى فى ظل القمر) أى فى المكان الذى ليس للقمر فيه ضوء ليختفى شخصه وانما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ له صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه (فالتفت) صلى الله عليه وسلم (فرآنى فقال من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يتميزه (قلت) ولابى ذر فقلت أنا (أبو ذر جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء ممدودا (قال يا أباذر تعاله) بهاء السكت ولابى ذر عن الحموى والمستملى تعال باسقاطها (قال فمشيت معه) صلى الله عليه وسلم (ساعة فقال ان المكثرين) من المال (هم المقلون) من الاجر (يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا) مالا (فنفح) بالفاء المخففة بعدها حاء مهملة (فيه) أى أعطى (يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه) فى المال (خيرا قال) أبو ذر (فمشيت معه) صلى الله عليه وسلم (ساعة فقال لى اجلس هاهنا قال) أبو ذر (فأجلسنى) صلى الله عليه وسلم (فى قاع) أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال (حوله حجارة فقال لى اجلس هاهنا حتى ارجع اليك قال) أبو ذر (فانطلق) عليه الصلاة والسلام (فى الحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (حتى لاأراه) بفتح الهمزة (فلبث) بكسر الموحدة (عنى فأطال اللبث) بفتح اللام وضمها (ثم انى سمعته) عليه الصلاة والسلام (وهو مقبل) بكسر الموحدة والواو للحال كهى فى قوله (وهو يقول وان سرق وان زنى قال) أبو ذر (فلما جاء) صلى الله عليه وسلم (لم اصبر حتى قلت يانبى الله جعلنى الله فداءك) بالهمز (من تكلم) بضم الفوقية وكسر اللام أنت اوبفتحهما وكذا الميم أى من تكلم معك (فى جانب الحرة ماسمعت أحدا يرجع) ولابى ذر عن الكشميهنى يرد (اليك شيأ قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) باللام ولابى ذر ذاك باسقاطها أى الذى سمعته (جبريل عليه السلام عرض) أى ظهر (لى فى جانب الحرة قال) لى (بشر أمتك انه

من مات) منهم (لايشرك بالله) عزوجل (شيأ دخل الجنة) جواب الشرط (قلت) ولابى ذر فقلت (ياجبريل وان سرق وان زنى) دخل الجنة (قال) جبريل (نعم) أى كان مصيره الى الجنة وان ناله عقوبة (قال) عليه الصلاة والسلام (قلت) ياجبريل وسقط لابى ذر قال قلت (وان سرق وان زنى قال) جبريل (نعم قلت) ياجبريل (وان سرق وان زنى قال نعم) كذا لابى ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وللمستملى ثلاثا وزاد بعد الثالثة وان شرب الخمر * والحديث سبق بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى الايمان والنسائى فى اليوم والليلة (قال النضر) بن شميل (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (وحدثنا) وسقطت الواو لابى ذر (حبيب بن ابى ثابت والاعمش) سليمان (وعبد العزيز بن رفيع) قالوا (حدثنا زيد بن وهب بهذا) الحديث فصرح الثلاثة بالتحديث عن زيد بن وهب فأمن تدليس الاولين على انه لو روى من رواية شعبة بغير تصريح لأمن فيه من التدليس لانه كان لايحدث عن شيوخه الابما لاتدليس فيه ولابى ذر عن زيد بن وهب وقوله بهذا أى الحديث المذكور واعترضه الاسماعيلى بأنه ليس فى حديث شعبة قصة المكثرين والمقلين وانما فيه قصة من مات لايشرك بالله شيأ وأجيب بأنه واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل مشتمل على ثلاثة اشياء مايسرنى أن لى أحدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لايشرك بالله شيأ دخل الجنة فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا افرد فقول البخارى بهذا أى بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه العينى بأن الاطلاق فى موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا أى بأصل الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا تكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى (حديث ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى الدرداء) عويمر بن مالك (مرسل لايصح انما اردنا) ذكره (للمعرفة) بحاله (والصحيح حديث ابى ذر) قال صاحب التلويح فيه نظر فان النسائى أخرجه بسند صحيح على شرط مسلم (قيل لابى عبد الله) البخارى (حديث عطاء بن يسار) أى المروى عند النسائى من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار (عن ابى الدرداء) بلفظ انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان زنى وان سرق فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء (قال) أبو عبد الله البخارى هو (مرسل ايضا لايصح والصحيح حديث ابى ذر) لانه من المسانيد (وقال) أى البخارى (اضربوا على حديث ابى الدرداء) لانه من المراسيل قال الحافظ ابن حجر قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره والطبرانى فى معجمه والبيهقى فى شعبه قال البيهقى حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وان كان فيه بعض معناه (هذا) الحديث المروى عن أبى الدرداء (اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت) مات الميت من باب المجاز باعتبار مايؤول فان الميت لايموت بل الحى هو الذى يموت وقد سقط قوله قال أبو عبد الله حديث أبى صالح الى آخر قوله اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت لابى ذر كاكثر الاصول وذكره الحافظ ابن حجر عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت ذلك فى نسخة الصغانى * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى مثل احد) ولابى ذر أن لى أحدا (ذهبا) وفى فتح البارى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم مايسرنى أن عندى مثل أحد هذا ذهبا وقال لم ار لفظ هذا فى رواية الاكثر لكنه ثابت فى لفظ الخبر الاول

* وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) البورانى بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون البجلى أبو على الكوفى قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن الاعمش) سليمان (عن زيد بن وهب) الجهنى أنه (قال قال ابو ذر) جندب بن جنادة الغفارى رضى الله عنه (كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة فاستقبلنا) بفتح اللام (احد) الجبل المعروف (فقال) صلى الله عليه وسلم (ياابا ذر قلت) ولابى ذر فقلت (لبيك يارسول الله قال مايسرنى ان عندى مثل احد هذا ذهبا تمضى على) بالتشديد ليلة (ثالثة وعندى منه دينار) الواو للحال (الا شيأ) استثناء من دينار ولابى ذر شىء بالرفع (ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد أو بضم الهمزة وكسر الصاد أعده واحفظه (لدين) بفتح الدال المهملة صاحبه غير حاضر فيأخذه اذا حضر أو لوفاء دين مؤجل اذا حل وفيته وللحموى والمستملى لدينى (الا أن اقول به) استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفى محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق

فمادام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم كراهية حصول شئ آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الانفاق قاله فى الفتح وقوله أقول به أى اصرفه وانفقه (فى عباد الله عزوجل) (هكذا وهكذا وهكذا) بالتكرار ثلاثا صفة لمصدر محذوف أى اشارة اشارة مثل هذه الاشارة (عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) اقتصر على هذه الثلاثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هى الاصل وفى الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه الا أن أقول به هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده فكرر لفظ هكذا أربعا فعم الجهات الاربع (ثم مشى فقال) ولابى ذر ثم قال (ان الا كثرين) مالا (هم الاقلون) ثوابا (يوم القيامة الا من قال) صرف المال فى مصرفه (هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) وقيل المراد بالاخير الوصية وقيل ليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه (وقليل ماهم) ما زائدة مؤكدة للقلة او موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم مبتدأ وقدم الخبر للمبالغة فى الاختصاص (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لى) الزم (مكانك لا تبرح) تأكيد (حتى آتيك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطلق فى سواد الليل حتى توارى) غاب شخصه الشريف عنى (فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض) ولابى ذر أن يكون أحد عرض (للنبى صلى الله عليه وسلم) بسوء (فأردت أن آتيه فذكرت قوله لى لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح) من مكانى (حتى اتانى قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت) عليك (فذكرت له) ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (وهل سمعته قلت نعم) يارسول الله (قال ذاك) الذى سمعته يخاطبنى هو (جبريل اتانى فقال) لى (من مات من امتك لا يشرك بالله عزوجل شيأ دخل الجنة) هو جواب الشرط (قلت) ياجبريل (وان زنى وان سرق يدخل) الجنة (قال وان زنى وان سرق) يدخلها أى اذا تاب عند الموت كما حمله المؤلف فيما مضى فى اللباس وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة اعم من أن يكون ابتداء او بعد المجازاة على المعصية للجمع بين الادلة وفيه رد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد فى النار ولم يتكرر هنا قوله وان زنى وان سرق كما تكرر فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد وأشار فى الرواية السابقة فى الباب الذى قبل هذا بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه يؤدى الى خلل فى العقل الذى شرف به الانسان على البهائم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (احمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فموحدة ثانية الحبطى بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم البصرى الثقة الصدوق قال (حدثنا ابى) شبيب بن سعيد (عن يونس) ابن يزيد الايلى (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات (حدثنى) بالافراد (يونس) المذكور ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق أن يقوى رواية أحمد بن شبيب فقد ضعفه ابن عبد البر تبعا لابى الفتح الازدى لكن الازدى غير مرضى فلا يتبع فى ذلك وشبيب وثقه ابن المدينى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود أنه قال (قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لى مثل أحد) الجبل (ذهبا) وجواب لو قوله (لسرنى) باللام قبل السين (أن لا تمر على) ولابى ذر أن لا تمر بى (ثلاث ليال وعندى منه شئ الا شيأ) بالنصب ولابى ذر الا شئ بالرفع فالنصب لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص والرفع لان المستثنى منه فى سياق النفى ووقع تفسير الشئ فى رواية بالدينار (ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة او بضم ثم كسر أى اعده (لدين) بفتح الدال وفيه الحث على الانفاق فى وجوه الخيرات وانه صلى الله عليه وسلم كان فى اعلى درجات الزهد فى الدنيا بحيث انه لا يحب أن يبقى فى يده شئ من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما الارصاد لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده فى رواية همام عن أبى هريرة الآتية ان شاء الله تعالى فى كتاب التمنى بقوله اجد من يقبله * والحديث مضى فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الغنى غنى النفس) بكسر الغين المعجمة مقصورا سواء كان المتصف به قليل المال او كثيره (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقال الله تعالى (أيحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين) ما بمعنى الذى وخبر أن نسارع لهم فى الخيرات والعائد من خبر أن الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به والمعنى أن هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم فى المعاصى وهم يحسبونه

مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة فى مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصلح له فى الدين وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم فى الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك لقوله ايحسبون أى بل هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا فى ذلك انه استدراج (الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون) وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبتدا بها هنا والآيات التى بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتى قبلها معترضة فى وصف المؤمنين وقوله مشفقون أى خائفون وقوله والذين هم بآيات ربهم أى بكتبه كلها يؤمنون ولا يفرقون وقوله والذين يؤتون ما آتوا أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم وخبر ان الذين أولئك يسارعون فى الخيرات أى يرغبون فى الطاعات فيبادرونها والكتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أى ما يستقبلون من الاعمال كما (قال ابن عيينة) سفيان فى تفسيره (لم يعملوها لا بد من أن يعملوها) قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وفى حديث ابن مسعود فو الذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى قال (حدثنا ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة راوى قراءة عاصم أحد القراء السبعة قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان ابن عاصم الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين وقال أبو عبيد الامتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وقال فى المشارق مما نقله عنه فى التنقيح قال ابن فارس فى المقابس وذكر هذا الحديث انما سمعناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما العرض بفتح الراء فما يصيبه الانسان من حظه فى الدنيا قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه انتهى أى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من اين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه (ولكن) بتشديد النون ولابى ذر بتخفيفها (الغنى) الحقيقى المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما أوتيت وقنعها به ورضاها وعدم حرصها على الازدياد والالحاح فى الطلب لانها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر ذامّه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كأنه فقير من المال لكونه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن فى ذلك الا عدم رضاه بما قضاه الله لكفاه فان قلت ما وجه مناسبة الآيات للحديث قال فى الفتح لان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بل ربما كان وبالا عليه * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد *

(باب فضل الفقر) سقط لفظ باب لابى ذر ففضل مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) ابن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدى) رضى الله عنه (أنه قال مر رجل) لم يسم (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لرجل عنده جالس) هو أبو ذر الغفارى كما رواه ابن حبان فى صحيحه من طريقه وفى باب الاكفاء فى الدين من كتاب النكاح ما تقولون فى هذا وهو خطاب لجماعة فيجمع بأن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه (ما رأيك فى هذا) الرجل المار (فقال) المسؤول هذا (رجل من اشراف الناس هذا والله حرى) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية جدير أو حقيق وزنا ومعنى (ان خطب) امرأة (ان ينكح) بضم اوله وفتح الكاف أى تجاب خطبته (وان شفع) فى احد (ان يشفع) بضم

اوله وتشديد الفاء المفتوحة تقبل شفاعته (قال) سهل (فسكت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) وزاد ابراهيم بن حمزة فى روايته فى النكاح وان قال أن يسمع (ثم مر رجل) قيل هو جعيل بن سراقة كما فى مسند الفريابى ولابى ذر عن الكشميهنى رجل آخر (فقال له) أى للرجل المسئول اولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا) الرجل المار (فقال يارسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى) جدير (ان خطب امرأة ان لا ينكح وان شفع) فى احد (ان لا يشفع) فيه (وان قال أن لا يسمع لقوله) لفقره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) الرجل الفقير (خير من ملء الارض من مثل هذا) الرجل الغنى زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون وثبت من فى قوله من مثل هذا فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى * والحديث سبق فى النكاح * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير ونسب الى أحد أجداده حميد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان (قال سمعت اباوائل) شقيق بن سلمة (قال عدنا خبابا) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت من مرض (فقال هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم) الى المدينة بأمره او باذنه والمراد بالمعية الاشتراك فى حكم الهجرة اذلم يكن معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعامر بن فهيرة (نريد وجه الله) أى ما عنده تعالى من الثواب لا الدنيا (فوقع اجرنا) أى اثابتنا وجزاؤنا (على الله تعالى) فضلا منه سبحانه (فمنا) من الذين هاجروا (من مضى) مات (لم يأخذ من اجره) من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح (شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد) شهيدا قتله عبد الله بن قميئة (وترك نمرة) فلم نجد مانكفنه به سواها (فاذا غطينا) بها (رأسه بدت) ظهرت (رجلاه واذا غطينا) بها (رجله) بالافراد والذى فى اليونينية رجليه بالتثنية (بدا رأسه) لقصرها (فأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نغطى رأسه) بطرفها (ونجعل على رجليه) بالتثنية وزاد أبو ذر شيأ (من الاذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازى المعروف ومن أهل الهجرة من عاش الى أن فتح عليهم الفتوح وهم أقسام منهم من اعرض عنه وواسى به المحاويج أولا فأولا وهم قليل ومنهم أبو ذر ومنهم من تبسط فى بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسرارى والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين الاخيرين اشار خباب بقوله (ومنا) أى من المهاجرين (من اينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والعين المهملة انتهت وادركت (له ثمرته فهو يهدبها) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وتضم يقطفها * وفى الحديث فضيلة مصعب بن عمير وأنه لم ينقص له من ثوابه فى الآخرة شئ وقد كان مصعب بمكة فى ثروة ونعمة فلما هاجر صار فى قلة * وهذا الحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاى وكسر الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية بوزن عظيم العطاردى البصرى قال (حدثنا ابو رجاء) بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تيم العطاردى (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اطلعت فى الجنة) بتشديد الطاء أى أشرفت ليلة الاسراء (فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار) أشرفت عليها (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار * والحديث قد سبق فى باب كفران العشير فى أول الكتاب وفى بدء الخلق ويأتى ان شاء الله تعالى فى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا بعون الله وتوفيقه (تابعه) اى تابع ابا رجاء (ايوب) السختيانى فيما وصله النساى (وعوف) بالفاء الاعرابى فيما وصله البخارى فى النكاح (وقال صخر) هو ابن جويرية فيما وصله النساى (وحماد بن نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصرى فيما وصله النساى أيضا (عن ابى رجاء) عمران بن تيم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال

(حدثنا سعيد بن أبي عروبة) بفتح العين المهملة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال
لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) بكسر الخاء المعجمة هو ما يؤكل عليه الطعام وهو من
دأب المترفين وصنع الجبابرة المنعمين لئلا يفتقروا الى التطأطؤ عند الاكل (وما أكل خبزا مرققا) ملينا محسنا
كخبز الحوارى (حتى مات) زهدا في الدنيا وتركا للتنعم * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي
في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي شيبة) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم
قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها)
انها (قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي) بفتح الراء وتشديد الفاء مكسورة خشب يرفع عن
الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وقال في الصحاح شبه الطاق في الحائط (من شيء يأكله
ذو كبد) شامل لكل حيوان (الا شطر شعير) بعض شعير أو نصف وسق منه (في رف لي فأكلت منه حتى طال
علي) بتشديد التحتية (فكلته) بكسر الكاف (ففني) قال الكرماني فان قلت سبق في البيع كيلوا طعامكم يبارك
لكم فيه وتعقيب لفظ فني بعد كلته هنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة واجاب بأن البركة عند البيع وعدمها
عند النفقة او المراد أن يكيله بشرط أن يبقى الباقي مجهولا وقال غيره لان الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل
تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب وأما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره وقال
القرطبي سبب رفع النماء والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة
بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة
وفي الحديث فضل الفقر من المال واختلف في التفضيل بين الغني والفقير وكثر النزاع في ذلك وقال الداودي
السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل
وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم أيهما
أفضل عند الله وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان
حديث أهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر
الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء
الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار
الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في الغنى وقال بعضهم اختلف هل التقلل من
المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب
او التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي
قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا
والبعد عن زهرتها وقال أحمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر
كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * (باب) بالتنوين (كيف كان عيش
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه) في حياته (وتخليهم من) التبسط في (الدنيا) وشهواتها وملاذها * وبه قال
(حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (أبو نعيم) الفضل بن دكين (بنحو) بالتنوين (من نصف هذا الحديث) قال
في التنقيح هذا الموضع من عقد الكتاب فانه لم يذكر من حدثه بالنصف الآخر ويمكن أن يقال اعتمد على السند
الآخر الذي تقدم له في كتاب الاستئذان انتهى ويأتي ما في ذلك آخر الكلام على الحديث قال (حدثنا عمر بن
ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن زرارة الهمداني بسكون الميم المرهبي الكوفي قال (حدثنا مجاهد)
هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير والعلم
ان أبا هريرة رضي الله عنه (كان يقول آلله) بحذف حرف الجر ومد الهمزة وجر الهاء في الفرع كأصله مصححا
عليها قال في الفتح كذا للاكثر بالحذف وفي روايتنا بالخفض وعن أبي ذر بما رأيته بهامش الفرع كأصله
الهمزة بمنزلة واو القسم انتهى وجوز بعضهم النصب بل قال السفاقسي انه رواه به وقال ابن جني اذا حذف
حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر

فيقول الله لاقوم من وذلك لكثرة مايستعملونه وفى بعض الاصول الله باسقاط الاداة والرفع وفى رواية روح
ابن عبادة عن عمر بن ذر عند أحمد والله (الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض) أى لالصق بطنى
بالارض (من الجوع) او هو كناية عن سقوطه على الارض مغشيا كما صرح به فى الاطعمة فلقيت عمر فاستقرأته
آية فمشيت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع (وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) لتقليل
حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لان البطن اذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان
أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقا فى طول الكف او اكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه وتشد بعصابة
فتعدل القامة بعض الاعتدال (ولقد قعدت يوما على طريقهم) أى النبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه
(الذى يخرجون منه) من منازلهم الى المسجد (فمر أبو بكر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل
(ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) بالشين المعجمة والموحدة من الاشباع ولابى ذر عن الكشميهنى الا ليستتبعنى
بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فأخرى ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون مكسورة أى
يطلب منى أن اتبعه ليطعمنى (فمر) بى (ولم يفعل) أى الاشباع او الاستتباع (ثم مر بى عمر) رضى الله عنه (فسألته
عن آية من كتاب الله) عز وجل (ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) من الاشباع او ليستتبعنى من الاستتباع كما مر
عن الكشميهنى (فمر فلم) بالفاء ولابى ذر ولم (يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف
مافى نفسى) من الجوع والاحتياج الى مايسد الرمق ومافى وجهى من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه مافى
نفسه واستدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف مابه لان التبسم يكون للتعجب ولايناس من
يتبسم اليه وحال أبى هريرة لم تكن معجبة فترجح الحمل على الايناس قاله فى الفتح (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (أباهر)
باسقاط اداة الندء وكسر الهاء وتشديد الراء برد المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر ولابى ذر يا أباهر (قلت
لبيك يا رسول الله قال الحق) بفتح الحاء أى اتبع (ومضى) عليه الصلاة والسلام (فتبعته) ولابى ذر فاتبعته
(فدخل) زاد على بن مسهر عند الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه الى أهله (فاستأذن) بهمزة وصل وفتح النون
بلفظ الماضى فى الفرع وغيره وقال فى الفتح فأستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه
بذلك مبالغة فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع ولابن مسهر فاستأذنت (فأذن لى فدخل)
كذا الرواية بتكرار دخل قال فى الكواكب الثانى تكرار للاول أو دخل الاول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان
يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال فى الفتح اما تكرار لوجود الفصل او التفات ولعلى بن مسهر فدخلت قال
فى الفتح وهى واضحة (فوجد) صلى الله عليه وسلم فى منزله (لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك
فلان أو فلانة) بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه ولابى ذر عن الكشميهنى اهدته بالتأنيث ثم (قال) عليه
الصلاة والسلام (اباهر) باسقاط اداة النداء (قلت لبيك يا رسول الله) ولابى ذر رسول الله باسقاط يا (قال الحق)
أى انطلق (الى اهل الصفة فادعهم لى قال) أى أبو هريرة (واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون الى) ولابى
ذر عن الحموى والمستملى على (اهل ولا مال ولا على احد) تعميم بعد تخصيص شامل للاقارب وغيرهم وعند ابن
سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط كان أهل الصفة ناسا فقراء لامنازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد
لامأوى لهم غيره (اذا اتته) صلى الله عليه وسلم (صدقة بعث بها اليهم) يخصهم بها (ولم يتناول منها شيأ واذا اتته
هدية ارسل اليهم) ليحضروا عنده (واصاب منها واشركهم فيها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل
الصدقة قال أبو هريرة (فساءنى ذلك) أى قوله ادعهم لى (فقلت) فى نفسى هذا قليل (وماهذا اللبن) أى وماقدر
هذا اللبن (فى أهل الصفة) والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل أو نحوه ولعلى بن مسهر واين يقع هذا اللبن
من أهل الصفة وانا ورسول الله (كنت احق انا ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها) زاد روح يومى وليلتى
وسقط لابى ذر لفظ انا (فاذا جاء) من أمرنى بطلبه ولابى ذر عن الكشميهنى جاؤا (امرنى) عليه الصلاة والسلام
(فكنت انا اعطيهم) فكنت عطف على جزاء فاذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند
نفسه قاله فى الكواكب وانما كان أبو هريرة يفعل ذلك لانه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم (وماعسى
أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الى بعد أن يكتفوا منه وقال فى الكواكب وماعسى أى قائلا فى نفسى

وماعسى والظاهر أن كلمة عسى مقحمة (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) فى الدخول (فأذن لهم) صلى الله عليه وسلم (واخذوا مجالسهم من البيت) أى وجلس كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به قال فى الفتح ولم اقف على عددهم اذذاك (قال) عليه الصلاة والسلام (ياأباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء (قلت لبيك يارسول الله قال خذ) أى هذا القدح (فأعطهم) بهمزة قطع القدح الذى فيه اللبن (فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل) بضم همزة أعطيه (فيشرب حتى يروى) بفتح الواو (ثم يردّ على القدح فأعطيه الرجل) الذى يليه ولابى ذرّ عن الكشميهنى ثم اعطيه الرجل (فيشرب حتى يروى ثم يردّ على القدح فيشرب حتى يروى ثم يردّ على القدح) بتكرار فيشرب ثلاثا وسقط قوله حتى يروى ثم يرد على القدح هذه فى رواية أبى ذر وقال فى الكواكب فان قلت الرجل الثانى معرفة معادة فتكون هى الاول بعينه على القاعدة النحوية لكن المراد غيره وأجاب أن ذلك حيث لاقرينة ولفظ (حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) قرينة المغايرة لانه يدل على انه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (فأخذ القدح) وقد بقيت فيه فضلة (فوضعه على يده) الكريمة (فنظر الى) بتشديد التحتية (فتبسم) اشارة الى انه لم يفته شئ مما كان يظن فواته من اللبن (فقال أباهر) بحذف أداة النداء ولابى ذرعن الحموى ياأباهر (قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله) عزوجل على البركة وظهور المعجزة فى اللبن المذكور حيث روى القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) الله (وشرب الفضلة) وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيها كما قال فى الفتح اشعار بأنه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقى بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم * وفى الحديث فوائد كثيرة لاتخفى على المتأمل والله الموفق * تنبيه * قوله فى السند حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث استشكل من حيث انه يستلزم أن يكون النصف بلا اسناد غير موصول اذ النصف المذكور مبهم لايدرى أهو الاول او الثانى واحتمال كون القدر المسموع له منه هو المذكور فى كتاب الاستئذان فى باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن بلفظ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا عمر بن ذر اخبرنا مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فقال أباهريرة الحق أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا عورض بأنه ليس ثلث الحديث ولاربعه فضلا عن نصفه وقول الحافظ زين الدين العراقى فى نكته على ابن الصلاح ان القدر المذكور فى الاستئذان بعض الحديث المذكور فى الرقاق هو القول المعتبر المحرز قال ويكون البخارى حدث به عن أبى نعيم بطريق الوجادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبى نعيم انتهى وقال الحافظ ابن حجر او سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبى نعيم انتهى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد انه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبى حازم (قال سمعت سعدا) بسكون العين ابن أبى وقاص رضى الله عنه (يقول انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله) عزوجل واللام فى الاول للتأكيد (ورأيتنا) بضم التاء الفوقية أى ورأيت انفسنا (نغزو) فى سبيل الله عزوجل (ومالنا طعام الا ورق الحبلة) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة مصححا عليها فى الفرع وتضم أيضا ثمر السلم او ثمر عامة العضاه وهو بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة آخره هاء شجر الشوك كالطلح والعوسج (وهذا السمر) بفتح السين المهملة وضم الميم شجره وفى مسلم من حديث عتبة بن غزوان لقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (وان احدنا ليضع) الذى يخرج منه عند التغوط مثل البعر (كما تضع الشاة) زاد الترمذى من طريق بيان عن قيس والبعير (ماله خلط) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه بسبب قشف العيش (ثم اصبحت بنو أسد تعزرنى) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاى المشددة بعدها راء فنون فتحتية تقومنى بالتعليم (على) احكام (الاسلام خبت) من الخيبة وهى الخسران (اذا) بالتنوين (وضل) أى ضاع (سعيى) فيما مضى حيث تعلمنى بنو أسد أحكام الدين مع سابقتى فى الاسلام وقدم صحبتى وبنو أسد أى ابن خزيمة

ابن مدركة بن الياس بن مضر وكان بنو أسد ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن أسلامه وسكن معظمهم الكوفة ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عزله * والحديث سبق في فضل سعد وفي الاطعمة وأخرجه مسلم في آخر الكتاب * وبه قال (حدثني) ولابي ذر بالجمع (عثمان) بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد النخعي (عن عائشة) رضي عنها انها (قالت ماشبع آل محمد) وفي رواية الاعمش عن منصور ماشبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكسر الموحدة من شبع (منذ قدم المدينة من طعام بر) من الاضافة البيانية (ثلاث ليال) بأيامهن (تباعا) بكسر الفوقية بعدها موحدة متتابعة متوالية (حتى قبض) بضم القاف أي توفي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم وله من رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عنها ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وانما كان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم للايثار أو لكراهة الشبع وكان يفعل ذلك مع امكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه عزوجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فاختار الجوع يوما والشبع يوما للتضرع والشكر * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحاق ابن ابراهيم بن عبد الرحمن) البغوي يقال له لؤلؤ قال (حدثنا اسحاق) بن يوسف بن يعقوب (هو الازرق) بتقديم الزاي على الراء (عن مسعر بن كدام) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين بعدها راء وكدام بكسر الكاف بعدها دال مهملة مخففة العامري (عن هلال) هو ابن حميد ولابي ذر زيادة الوزان الكوفي (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ما اكل آل محمد) وعند أحمد بن منيع عن اسحاق الازرق بالسند المذكور ماشبع محمد (صلى الله عليه وسلم اكلتين) بفتح الهمزة (في يوم الا احداهما تمر) ولابي ذر تمرا بالنصب قال في المصابيح اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا والا جعل أحداهما تمرا * والحديث أخرجه مسلم * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (أحمد بن رجاء) بفتح الراء والجيم والمد هو أحمد بن عبد الله بن أيوب بن رجاء الهروي ولابي ذر أحمد بن أبي رجاء قال (حدثنا النضر) هو ابن شميل بالشين المعجمة المضمومة مصغرا (عن هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم) بفتح الهمزة والدال المهملة جلد مدبوغ (وحشوه من ليف) بالواو وسقط لابي ذر لفظ من فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة القيسي البصري الحافظ المسند قال (حدثنا همام بن يحيي) العوذي الحافظ قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة (قال كنا نأتي انس بن مالك) رضي الله عنه (وخبازه) لم يعرف اسمه (قائم) عنده (وقال) انس (كلوا فما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا) قال في النهاية مرققا هو الارغفة الواسعة الرقيقة (حتى لحق بالله) عزوجل (ولا رأى شاة سميطا بعينه قط) بافراد بعينه والسميط مانزع صوفه ثم شوي لانه من مأكل المترفين * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد أبو موسى العنزي الزمن البصري قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان قال (حدثنا هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان يأتي علينا الشهر مانوقد فيه نارا انما) ولابي ذر وانما (هو) أي طعامنا (التمر والماء الا أن نؤتى) بضم نون الجماعة مبنيا للمفعول (باللحيم) بضم اللام مصغرا اشارة الى قلته وللكشميهني باللحم مكبرا والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي) قال (حدثني) بالافراد (ابن أبي حازم) عبد العزيز (عن أبيه) أبي حازم سلمة بن دينار (عن يزيد بن رومان) بضم الراء الاسدي مولى آل الزبير بن العوام (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضي الله عنها (انها قالت لعروة) بن الزبير وامه اسماء بنت أبي بكر اخت عائشة يا (ابن اختي) بحذف اداة النداء أي يا ابن اختي كما سبق (ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين) والمراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث وعند ابن سعد في رواية سعيد عن أبي هريرة كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال (وما أوقدت) بضم الهمزة وكسر القاف (في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار) قال ابن

الزبير (فقلت) لعائشه (ما كان يعيشكم) بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه كذا اذا أقام عيشه
قال ابن أبي دواد وساله أبوه ما الذي اعاشك فاجابه اعاشني بعدك وادمبقل آكل من حوذانه وأنسل أي ما كان
طعامكم (قالت الاسودان التمر والماء) نعتتهما نعتا واحدا تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم اشهرهما
(الا انه) الضمير للشأن (قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) لم أعرف اسماءهم (كان لهم
منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وهي الناقة (وكانوا يمنحون) يعطون (رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ألبانهم فيسقيناه) أي اللبن الذي يعطونه * والحديث سبق في الهبة وهو ساقط هنا من رواية أبي ذر * وبه قال
(حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة
مصغرا (عن أبيه) فضيل بن غزوان الضبي الكوفي (عن عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف
راء ابن القعقاع (عن أبي زرعة) هرم بفتح الهاء ابن عمرو بن جرير (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال
رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا) ولمسلم والترمذي والنسائي اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا قال في الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك
اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف
وفيه كما قال في الكواكب فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة *
والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق * (باب) استحباب (القصد) بفتح
القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة (والمداومة على العمل) الصالح وان قل * وبه قال
(حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (أخبرنا) ولابي ذر بالافراد (أبي) عثمان
(عن شعبة) بن الحجاج (عن اشعث) بالمعجمة والمثلثة بينهما مهملة مفتوحة (قال سمعت ابي) ابا الشعثاء سليم بن
الاسود المحاربي (قال سمعت مسروقا) هو ابن الاجدع (قال سألت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان احب
الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم) الذي يستمر عليه عامله (قال) مسروق (قلت) لها (فأي حين)
ولابي ذر عن الحموي والمستملي في أي حين (كان يقوم) صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل (قالت كان يقوم)
من النوم (اذا سمع الصارخ) وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا وقال ابن بطال عند ثلث الليل * وسبق
الحديث في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام
(عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) رضي الله عنها (انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) هو تفسير للحديث الذي سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس واسمه
عبد الرحمن قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي) بفتح النون وكسر الجيم المشددة لن يخلص (احدا منكم عمله)
فاعل (قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا أن يتغمدني الله) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أي
أن يسترني الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى وقال الرافعي في اماليه لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في
العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة
المفتوحة وكسر الدال المهملة الاولى اقصدوا السداد أي الصواب ولمسلم من رواية بسر بن سعيد عن أبي هريرة
ولكن سددوا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو
أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من
الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (وقاربوا) لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي
بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل (واغدوا) بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة سيروا من أول النهار
(وروحوا) سيروا من أول النصف الثاني من النهار (وشيء) بالرفع في الفرع كأصله مصححا عليه وقال في الفتح
وشيئا بالنصب بفعل محذوف أي افعلوا شيئا (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم
سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء أي الزموا الطريق الوسط
المعتدل (تبلغوا) المنزل الذي هو مقصدكم والقصد الثاني تأكيد وقد شبه المتعبدين بالمسافرين لان العابد

كالمسافر الى محل اقامته وهو الجنة وكأنه قال لا تستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم
وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا انفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم * والحديث من افراده * وبه قال
(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة) بسكون القاف
الاسدى المدنى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سددوا) بمهملات (وقاربوا) لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (واعلموا ان) ولابى ذر عن الكشميهنى
أنه (لن يدخل) بضم أوله من الادخال (احدكم) بالنصب مفعول قوله (عمله الجنة) نصب على الظرفية
(وان احب الاعمال ادومها الى الله) عز وجل (وان قل) أى ان كثر وان قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية
وهى الاتيان بذلك فى كل شهر أو كل يوم بقدر ما يطلق عليه اسم المداومة عرفا لا شمول الازمنة اذ هو غير مقدور
* والحديث أخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى الرقائق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا
(محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن
ابن عوف الزهرى قاضى المدينة (عن) عمه (ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت
سئل النبى صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول ولم أعرف اسم السائل (أى الاعمال احب الى الله
قال ادومها وان قل) فان قلت المسئول عنه احب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد
بأدوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا أجيب باحتمال أن يكون هذا السؤال وقع بعد قوله فى الحديث السابق فى
الصلاة والحج وفى بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال
البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجرا لكن ليس فيه مداومة قاله فى الفتح * (وقال)
عليه الصلاة والسلام بالسند السابق (اكلفوا) بهمزة وصل وفتح اللام فى الفرع وتضم (من الاعمال) كالصلاة
والصيام وغيرهما من العبادات ولابى ذر عن المستملى من العمل (ما تطيقون) ما مصدرية أى قدر طاقتكم او
موصولة أى الذى تطيقونه أى ابلغوا بالعمل غايته التى تطيقونها مع الدوام من غير عجز فى المستقبل ولا ريب أن
المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر تردده الى باب الطاعة فى كل وقت فيجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم
الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء *
وبه قال (حدثنى) بالافراد (عثمان بن أبى شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور)
هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن) خاله (علقمة) بن قيس أنه (قال سألت ام المؤمنين عائشة) رضى الله
عنها (قلت) ولابى ذر فقلت (يا ام المؤمنين كيف كان عمل النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيأ من الايام)
بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها فى غيره (قالت لا) وهذا لا يعارضه قولها ان أكثر صيامه كان فى شعبان لانه كانه
يوعك كثيرا او يكثر السفر فيفطر بعض الايام التى كان يصومها ولا يتمكن من قضاء ذلك الا فى شعبان فصيامه فيه
بحسب الصورة أكثر من صيامه فى غيره (كان عمله) عليه الصلاة والسلام (ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية أى دائما والديمة فى الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل فى غيره وأصلها الواو ولانها
من الدوام فانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء وقال فى المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم أن سحائب نفعه على
الخلق مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن امته
وقد شبهت عمله فى دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر (وايكم يستطيع) فى العبادة (ما كان النبى صلى الله عليه
وسلم يستطيع) من الهيئة او الكيفية من الخشوع والخضوع والاخبات والاخلاص * والحديث سبق
فى الصوم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن الزبرقان) بكسر الزاى والراء بينهما
موحدة ساكنة وبعد القاف ألف فنون الاهوازى أبو همام وثقه الدارقطنى وابن المدينى وليس له فى
البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قال (حدثنا موسى بن عقبة) المدنى (عن أبى سلمة بن عبد
الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سددوا) أى اقصدوا
السداد وهو الصواب (وقاربوا) أى اقصدوا الامور التى لا غلو فيها ولا تقصير (وأبشروا) بالثواب على
العمل وان قل وهمزة أبشروا قطع (فانه لا يدخل) بضم التحتية وكسر المعجمة (احدا الجنة عمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بمغفرة) منه (ورحمة) قال الرافعى فيه أن العامل

قوله مفعول قوله الخ
كذا بخطه والاولى أن
يقول وقوله عمله فاعل
والجنة نصب الخ وقوله
احب الاعمال ادومها
الى الله كذا فى نسخ
الشارح والذى فى نسخة
من المتن احب الاعمال
الى الله ادومها وهى
اظهر اه

لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل احدا الجنة عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واجيب بأن اصل الدخول انما هو برحمة الله واقتسام المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال اجيب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد بذلك اصل الدخول وفي كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك والله الموفق والمعين (قال) علي بن عبد الله المديني (اظنه عن أبي النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن أبي امية المدني التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة) رضي الله عنها وكان ابن المديني جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر بخلاف الطريق الاولى فانها بلا واسطة لكن ظهر من وجه آخر أن لا واسطة ويدل له قوله (وقال عفان) بن مسلم الصفار أي فيما رواه عنه المؤلف مذاكرة (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن موسى بن عقبة) أنه (قال سمعت اباسلمة) ابن عبد الرحمن نصرح وهيب عن موسى بالسماع بقوله سمعت أباسلمة وهذا هو النكتة في ايراد هذه الرواية المعلقة وهي موصولة عند أحمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (سددوا وأبشروا) بالجنة قال ابن حزم معنى الامر بالسداد أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك الى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم مر على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا فهذا يحتمل أن يكون سببا لقوله سددوا الى آخره (وقال مجاهد) هو ابن جبر (سدادا) بفتح السين المهملة القول المعتدل الكافي كذا عند الفريابي والطبراني من طريق أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا وعند الطبراني عن قتادة سديدا عدلا يعني في منطقه وفي عمله وعند ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله (سديدا) قال (صدقا) وهذا ساقط هنا لابي ذر نعم ثبت في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال اظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا صدقا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامي المدني أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثني) بالافراد (ابي) فليح بن سليمان (عن هلال بن علي) وهو هلال ابن أبي ميمونة (عن انس بن مالك رضي الله عنه قال) أي هلال (سمعته) أي انسا (يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا) اماما (يوما الصلاة) أي صلاة الظهر (ثم رقي المنبر) بفتح الراء وكسر القاف أي صعد وزنا ومعنى (فأشار بيده قبل قبلة المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها (فقال قد أريت) بضم الهمزة (الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين) أي مصورتين (في قبل هذا الجدار) بضم القاف والموحدة أي قدامه ولابي ذر عن الكشميهني هذا الحائط أي جدار المسجد أو حائطه (فلم ار) يوما (كاليوم) أي كهذا اليوم (في الخير والشر فلم أر) يوما (كاليوم في الخير والشر) وكرر فلم ار كاليوم مرتين للتأكيد * وفي الحديث تنبيه المصلي على أن يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا شاغلين له عن الافكار الحادثة عن تذكير الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * والحديث سبق في باب رفع البصر الى الامام من كتاب الصلاة وأحاديث هذا الباب أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض والله الموفق * (باب) استحباب (الرجاء مع الخوف) فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما * يفضي الرجاء الى المكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم وقد روينا عن أبي علي الروذباري أنه قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت انتهى فتى استقام العبد في أحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك

على وجه الشبه بينهما وبين جناحى الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك
لانه ينظر تارة الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو وقيل يجب أن يزيد خوف العالم على رجائه
لان خوفه يزجره عن المناهى ويحمله على الاوامر ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى
السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد وهو تعليق القلب بمحبوب من
جلب نفع او دفع ضرر سيحصل فى المستقبل وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل والفرق بينه
وبين التمنى وهو طلب مالا مطمع فى وقوعه كليت الشباب يعود أن التمنى يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه
طريق الجهد والجد فى الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك فالتمنى معلول والرجاء محمود ومن
علامته حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجى من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك
المهلكات وانتظر من فضل الله أن ينجيه من الآفات فأما المنهمك فى الشهوات منتظرا للمغفرة فاسم المغرور به
أليق وعليه اصدق وأما الخوف فهو فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد فى المخلوقات
كتفكره فى تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله عز وجل فى كتابه من اهلاك من
خالفه وما اعده له فى الآخرة وقال القشيرى الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لان العبد انما يخاف أن يحل به
مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل (وقال سفيان) بن عيينة (ما فى القرآن آية أشد
على من) قوله تعالى (لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن وذلك
لما فيها من التكليف من العمل باحكامها * ووجه المناسبة للترجمة أن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه
الكتاب الذى أنزل عليه لم يحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)
سقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل الاسكندرية (عن عمرو بن
ابى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب التابعى الصغير (عن سعيد بن أبى سعيد) بكسر العين فيهما (المقبرى عن
ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (خلق الرحمة
يوم خلقها مائة رحمة) أى مائة نوع او مائة جزء (فأمسك عنده) تعالى منها (تسعا وتسعين
رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة) والرحمة فى الاصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلى وهذا من صفات
الآدميين فهو من البارى تعالى مؤول وللمتكلمين فى تاويل ما لا تسوغ نسبته الى الله تعالى على حقيقته
اللغوية وجهان الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات
الافعال كالرحمة فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين
فى بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر فهنا يتعين تاويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة
عند الاشعرى فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تأويلها بالارادة لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة
فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم لانك لو حملتها
على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشئ من نفسه وكأنك قلت لا عاصم الا العاصم فتكون الرحمة
الارادة والعصمة على بابها بمعنى المنع من المكروهات كانه قال لا يمنع من المحذور الا من أراد السلامة (فلو يعلم
الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس) لم يقنط (من الجنة) بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغطى
عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وعبر بالمضارع فى قوله يعلم دون الماضى أشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع
لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى وقال الكرمانى لو هنا لانتفاء الثانى وقال فلو بالفاء
اشارة الى ترتيب ما بعدها على ماقبلها واستشكل التركيب فى قوله بكل الذى لان كل اذا اضيفت
الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد
واجيب بأنه وقع فى بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء فى الاصل او نزلت
الاجزاء منزلة الافراد مبالغة (ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله) عز وجل (من العذاب لم يأمن من النار) *
ومطابقة الحديث للترجمة من جهة انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف * (باب الصبر
على محارم الله) عز وجل والصبر على المواظبة على فعل الواجبات والصبر حبس النفس على المكروه
وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقال ذو النون الصبر التباعد

قوله وقال الكرمانى لو هنا لانتفاء الثانى هو ساقط من اغلب النسخ وفى بعضها ما يفيد انه حاشية بخط المؤلف * وقوله الصبر على محارم الله هكذا فى نسخ وفى بعضها عن محارم * الله اه

عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (انما) ولابى ذر وقول الله عز وجل انما (يوفى الصابرون) على تجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير (اجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أى موفرا وذكر فى القرآن فى خمسة وتسعين موضعا (وقال عمر) بن الخطاب (وجدنا خير عيشنا بالصبر) ولابى ذر عن الكشميهنى الصبر باسقاط الخافض والنصب * وهذا وصله أحمد فى كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن عمر * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء بن يزيد الليثى) سقط الليثى لغير أبى ذر (ان ابا سعيد) سعد بن مالك زاد أبو ذر الخدرى (اخبره ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابى ذر ناسا باسقاطها (من الانصار) قال فى الفتح لم اقف على أسمائهم وقد سبق فى الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى أن منهم ابا سعيد (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله) وللحموى والمستملى فلم يسأل (أحد منهم الا اعطاه حتى نفد ما عنده) بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة فرغ (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم حين نفد كل شئ انفق) بفتحات (بيديه) بالتثنية ولابى ذر بيده بالافراد (ما يكن عندى من خير) أى مال (لا أدخره عنكم) بتشديد الدال على الادغام أى اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ولابى ذر ما يكون بالواو وفا موصولة وعلى الاولى شرطية (وانه من يستعف) بتشديد الفاء يكف عن الحرام والسؤال (يعفه الله) بتشديد الفاء يرزقه الله العفة بأن يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويخلق فى قلبه الغنى ولابى ذر عن الكشميهنى مما فى الفرع يستعف بسكون العين بعدها فاء خفيفة من الاستعفاء وفى الفتح وتبعه العينى عن الكشميهنى يستعفف بزيادة فاء أخرى وكذا هو فى اليونينية (ومن يتصبر) يتكلف الصبر (يصبره الله) بالجزم فيهما يرزقه الله الصبر (ومن يستغن) أى يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) أى يرزقه الغنى عن الناس (ولن تعطوا) بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (عطاء خيرا وأوسع من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى * والحديث سبق فى الزكاة وأخرجه مسلم والنسائى * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمى الكوفى سكن مكة قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام الكوفى قال (حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف (قال سمعت المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى حتى ترم) بكسر الراء وتخفيف الميم من ورم يرم مثل ورث يرث وهو على خلاف القياس وقياسه تورم بفتح الراء واثبات الواو مثل وجل يوجل (او تنتفخ قدماه) بالشك من الراوى وهما بمعنى (فيقال له) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى حديث عائشة أنها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك فظهر أن القائل عائشة (فيقول افلا) أى أأترك قيامى وتهجدى لما غفر لى فلا (اكون عبدا شكورا) من ابنية المبالغة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم صبر على الطاعة حتى تورمت قدماه والصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها وعن على رضى الله عنه من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخى من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله فى قلبه حلاوة أبدا وما أحسن قول ابن عطاء

سأصبر كى ترضى وأتلف حسرة * وحسبى أن ترضى ويتلفنى صبرى

والحديث سبق فى كتاب التهجد * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله) يكل أمره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (فهو حسبه) كافيه فى الدارين جميع ما اهمه (قال) ولابى ذر وقال (الربيع بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعى الكبير فيما وصله الطبرانى وابن أبى حاتم فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال (من كل ما ضاق على الناس) وقال العينى أراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو كما قال الحافظ ابن حجر ابن منصور قال وغلط من قال انه ابن ابراهيم قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء فى الاول وضم العين وتخفيف الموحدة فى الثانى القيسى الحافظ البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (سمعت حصين بن عبد الرحمن)

قوله بفتحات لعل مراده فتح الهمزة والفاء والقاف دون النون فانها ساكنة اهـ

بضم الخاء وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي (قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون ألفا بغير حساب) زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم او أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال (هم الذين لا يسترقون) بسكون الراء أي لا يسترقون مطلقا او لا يسترقون برقى الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادتهم قبل الاسلام (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو وكالة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعني عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا أن التوكل من لوازم الايمان فينتفي بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان وليس المراد من التوكل ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما يراد من التوكل وقد كان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة * والحديث سبق في الطب مطولا وفي احاديث الانبياء مختصرا * (باب ما يكره من قيل وقال) بفتحهما في الفرع كأصله * وبه قال (حدثنا) وللكشميهني وقال (علي بن مسلم) الطوسي ثم البغدادي قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي قال (اخبرنا غير واحد منهم مغيرة) بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة الضبي (وفلان) هو مجالد بن سعيد كما في صحيح ابن خزيمة (ورجل ثالث ايضا) داود بن أبي هند كما في صحيح ابن حبان او زكريا بن أبي زائدة او اسماعيل بن ابي خالد كما في الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة عن زكريا بن أبي زائدة ومجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (كاتب المغيرة بن شعبة ومولاه (ان معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنهما (كتب الى المغيرة) بن شعبة رضي الله عنه (ان اكتب الي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة) أي أمر المغيرة ورادا فقال له اكتب كما عند ابن حبان (اني) بكسر الهمزة كما في اليونينية (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول عند انصرافه من الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات) سقط ثلاث مرات لابي ذر (قال وكان) صلى الله عليه وسلم (ينهى عن قيل وقال) بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وأصل قال قول بفتحتين تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وأصل قيل قول بضم القاف وكسر الواو ونقلت حركة الواو الى القاف بعد سلب حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو حكاية اقاويل الناس قال فلان كذا وقيل لفلان كذا او قيل كذا وكذا ولابي ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان يقال قال قولا وقيلا وقالا أي نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال في المصابيح وعلى انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما في هذا التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذي هو من خصائص الاسماء قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما في مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه أحد من الحذاق (و) نهى عن (كثرة السؤال) عن المسائل التي لا حاجة اليها (واضاعة المال) في غير محله وحقه (ومنع) أي منع ما شرع اعطاؤه (وهات) أي طلب ما منع أخذه شرعا (وعقوق الامهات ووأد البنات) بالهمزة الساكنة دفنهن بالحياة * والحديث سبق في الصلاة والاعتصام والقدر والدعوات (وعن هشيم) الواسطي المذكور بالسند السابق انه قال (اخبرنا عبد الملك بن عمير) بضم العين الكوفي (قال سمعت ورادا) كاتب المغيرة (يحدث هذا الحديث) السابق (عن المغيرة) بن شعبة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وظاهره انه كلفظ الحديث السابق وكذا هو عند الاسماعيلي * (باب) مشروعية (حفظ اللسان) عن النطق بما لا يسوغ شرعا قال ابن مسعود رضي الله عنه ما شئ أحوج الى طول سجن من اللسان

وقال بعضهم اللسان حية مسكنها الفم (وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان) وسقط لغير أبي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم وقال ومن كان (يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بكسر الميم في اليونينية وتضم أي ليسكت وهذا قد وصله في هذا الباب (وقوله) ولأبي ذر وقول الله (تعالى ما يلفظ) ابن آدم (من قول) ما يتكلم به وما يرمي به من فيه (الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وهل يكتب كل شئ ظاهر الآية العموم وقال به الحسن وقتادة أو انما يكتب ما فيه ثواب أو عقاب وبه قال ابن عباس ثم روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاملك ما شئت أقل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله من جعلك حسيب نفسك * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (محمد بن أبي بكر المقدمي) بفتح الدال المهملة المشددة نسبة الى أحد أجداده قال (حدثنا عمر بن علي) بضم العين وفتح الميم وهو عم محمد الراوي عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع حيث قال انه (سمع أبا حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال من يضمن لي) بجزم يضمن (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان في جانبي الفم النابت عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد اللسان وما ينطق به (وما بين رجليه) وهو الفرج (أضمن له الجنة) بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أي من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة وقال الطيبي أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم عما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة وأراد أن يؤكد الوعد تأكيدا بليغا فأبرزه في صورة التمثيل ليشير بأنه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه بما وجب عليه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له بأداء حقه وأدخل المشبه في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة انتهى وخص اللسان والفرج لانهما أعظم البلاء على الانسان في الدنيا فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر * والحديث أخرجه أيضا في المحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثني) بالافراد ولأبي ذر بالجمع (عبد العزيز ابن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهري العوفي أبو اسحق المدني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم ليسكت عن الشر (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) وفي مسلم فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أي يزد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام قال (حدثنا سعيد المقبري عن أبي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد (الخزاعي) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة العدوي رضي الله عنه (قال سمع أذناي ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته) بالرفع في الفرع كأصله قال في المصابيح على أنه مبتدأ حذف خبره أي منها جائزته ويكون هذا على رأي من يرى أن الجائزة داخلة في الضيافة لا خارجة عنها وقال الحافظ

ابن حجر رحمه الله والامام العينى كالكرمانى المعنى أعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع
فالمعنى متوجه عليكم جائزته (قيل) يارسول الله (ماجائزته قال) صلى الله عليه وسلم (يوم) أى زمان جائزته يوم
(وليلة) ولا بدّ من تقدير هذا المضاف اذ لايجوز أن يكون الزمان خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد
الضيافة وهو أن يقرى ثلاثة أيام ثم يعطى مايجوز به مسافة ثلاثة أيام اوقوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة
للاولى أى برّه والطافه يوم وليلة وفى اليومين الاخيرين يكون كالقوم يقدم له ماحضر وسبق مافى ذلك

(قال) صلى الله عليه وسلم (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أوليسكت) عن الشر وما يجرّ اليه * والحديث سبق فى الادب * وبه قال (حدثنى) بالافراد
ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى الاسدى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع أيضا
(ابن ابى حازم) عبد العزيز بن سلمة بن دينار قال الحافظ وقع عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق اسماعيل
القاضى عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه أن عبد العزيز بن أبى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردى
حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردى وعلى الاول
لااشكال وعلى الثانى يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين سواء أو أن المذكور ليس هو لفظ المحذوف وان المعنى
عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاول أن البخارى اخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن
ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردى وهو فى باب فضل الصلاة انتهى من الفتح (عن يزيد) من
الزيادة ابن عبد الله المعروف بابن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى (عن عيسى بن طلحة بن عبد الله التيمى) وثبت
ابن عبد الله فى رواية أبى ذر (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان العبد ليتكلم) ولابى ذر يتكلم باسقاط اللام (بالكلمة) أى بالكلام فهو من اطلاق الكلمة على الكلام
(ماتبين) لايتدبر ما (فيها) ولا يتفكر فى قبحها ومايترتب عليها ولابى ذر عن الكشميهنى مايتقى بدل ماتبين ولفظ فيها
ثابت للحموى والكشميهنى (يزل) بفتح التحتية وكسر الزاى بعدها لام مشددة (بها) بتلك الكلمة (فى النار أبعد
مابين المشرق) قال فى الكواكب لفظ بين يقتضى دخوله على المتعدد والمشرق متعدد لان مشرق الصيف غير
مشرق الشتاء وبينهما بعد كثير أو اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل سرابيل تقيكم الحر وزاد مسلم
والاسماعيلى من رواية بكر بن نصر عن يزيد بن الهاد والمغرب * ورجال الاسناد مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين
فى نسق واحد وأخرجه مسلم فى والترمذى فى الزهد وقال حسن غريب والنساءى فى الرقائق هكذا بيض له المؤلف وهو فى اواخر صحيح مسلم فى اواخر الزهد اه
وفى رواية أبى ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفى *
وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء المروزى انه
(سمع أبا النضر) بالضاد المعجمة هاشم بن أبى القاسم التميمى الخراسانى قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله
يعنى ابن دينار) سقط لابى ذر يعنى ابن دينار (عن ابيه) عبد الله (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان العبد ليتكلم بالكلمة) بالكلام المفهم المفيد (من
رضوان الله) مايرضى الله (لايلقى) بضم التحتية وكسر القاف (لها) للكلمة (بالا) أى قلبا (يرفع الله) له (بها
درجات) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم اوتفريج كربة ولابى ذر عن الكشميهنى يرفعه الله بها درجات (وان
العبد ليتكلم بالكلمة) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم اوالمراد أنه يتكلم بكلمة خنا اويعرض بمسلم بكبيرة
اوبمجون اواستخفاف بشريعة وان كان غير معتقد أو غير ذلك (من سخط الله) أى مالايرضى الله تعالى به ومن
سخط الله حال من الكلمة اوصفة لان اللام جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية اماحال من
ضمير العبد المستكن فى ليتكلم اوصفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله فى المصابيح (لايلقى لها بالا) أى يتكلم بها
على غفلة من غير تثبت ولاتأمل (يهوى) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (بها فى جهنم) قال ابن عبد البر
هى كلمة السوء عند السلطان الجائر وقال ابن عبد السلام هى الكلمة التى لايعرف حسنها من قبحها فيحرم
على الانسان أن يتكلم بما لايعرف حسنه من قبحه * (باب) فضل (البكاء من خشية الله) عز وجل *
وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة بندار قال (حدثنا يحيى) بن سعيد
القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن)

بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الخزرجي (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سبعة يظلهم الله) عز وجل أى فى ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور منهم (رجل ذكر الله) زاد فى الزكاة خاليا وهو يحتمل أن يكون المعنى خاليا من الناس او من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان فى ملا (ففاضت) اى سالت (عيناه) زاد الجوزقى من خشية الله وأسند الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا واقتصر من الحديث ههنا على موضع الحاجة منه وقد سبق فى الزكاة وغيرها تاما وقد ورد فى البكاء أحاديث منها حديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله رواه أحمد وصححه الحاكم ورواه النسائى أيضا * (باب) فضل (الخوف من الله) عز وجل وسبق تعريفه قريبا * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال كان رجل ممن كان قبلكم) من بنى اسرائيل (يسىء الظن بعمله) فى صحيح ابن حبان من طريق ربعى بن حراش أنه كان نباشا للقبور يسرق اكفان الموتى وعند أبى عوانة من حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق أنه آخر أهل الجنة دخولا فيكون آخر من يخرج من النار وفى المصابيح أنه كان يقول أجرنى من النار مقتصرا على ذلك (فقال لاهله) وفى الآتية بنيه (اذا أنا مت فخذونى فذرونى) بفتح الدال المعجمة وتشديد الراء ثلاثى مضاعف من التذرية وبضمها من الذر وهو التفريق (فى البحر فى يوم صائف) حار بحاء مهملة فألف فراء مشددة (ففعلوا به) ذلك (فجمعه الله) عز وجل (ثم قال) تعالى له (ما حملك على الذى صنعت قال ما حملنى عليه الا مخافتك فغفر له) * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية مفتوحة فميم مكسورة فراء قال (سمعت ابى) سليمان التيمى يقول (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى العوذى أبى نهار البصرى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك ولابى ذر زيادة الخدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (ذكر رجلا) لم يسم (فيمن كان سلف) أى من بنى اسرائيل (أو) قال فى زمن من كان (قبلكم) بالشك من الراوى عن قتادة (آتاه الله مالا وولدا) بعد آتاه (يعنى اعطاه) الله وزاد أبو ذر عن الكشميهنى مالا قال فى الفتح ولا معنى لاعادة مالا بعد فردها (قال فلما حضر) بضم الحاء المهملة أى حضره اوان الموت (قال لبنيه اى أب كنت لكم) بنصب أى خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام ۹ وسقط لفظ لكم لغير أبى ذر (قالوا) كنت (خير أب) ويجوز الرفع أى انت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء (عند الله خيرا فسرها قتادة) بن دعامة أى (لم يدخر) عند الله خيرا (وان يقدم على الله) بفتح التحتية وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية (يعذبه) بالجزم أيضا جزاؤه (فانظروا فاذا مت فاحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى) بالحاء المهملة والقاف (او قال فاسهكونى) بالهاء والكاف بدلهما بالشك من الراوى قيل والسحق الدق ناعما والسهك دونه (ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى (اذا كان ريح عاصف فأذرونى) بقطع الهمزة المفتوحة فى الفرع كأصله من الثلاثى المزيد أى طيرونى (فيها فأخذ مواثيقهم) عهودهم (على) أن يفعلوا به (ذلك) أى الذى قال لهم (وربى) أى قال لمن أوصاه قل وربى لافعلن ذلك أو هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح خبره وفى مسلم ففعلوا به ذلك وربى فتعين أنه قسم من المخبر (ففعلوا) به ما قال لهم (فقال الله) تعالى له (كن فاذا رجل قائم) مبتدأ وخبر وجاز وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع فى الطريق قاله ابن مالك (ثم قال) الله تعالى له (اى عبدى ما حملك على ما فعلت) من أمر بنيك باحراقك وتذريتك (قال) حملنى عليه (مخافتك او فرق) بفتح الراء خوف (منك) شك الراوى أى اللفظين قال (فما تلافاه) بالفاء أى تداركه (أن رحمه الله) سقطت الجلالة لابى ذر واستشكل اعرابه اذ مفهومه عكس المقصود وأجيب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية واداة ۹ الاستفهام محذوفة لقيام القرينة

* هكذا بياض بالاصل

۹ قوله الاستفهام كذا فى النسخ وصوابه الاستثناء بدليل ما بعده اهـ

كما هو رأى السهيلى أى فما تداركه الا بأن رحمه قال سليمان التيمى أو قتادة (فحدثت اباعثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (فقال سمعت سلمان) الفارسى أى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث (غير أنه زاد فأذرونى فى البحر) بهمزة قطع مفتوحة ولابى ذر فاذرونى بهمزة وصل يقال ذرت الريح التراب وغيره ذروا وأذرته وذرته أطارته وأذهبته وقال فى المشارق يقال ذريت الشئ وذروته ذريا وذروا وأذريت أيضا رباعى وذريت بالتشديد اذا بددته وفرقته وقيل اذا طرحته مقابل الريح كذلك (أو كما حدث) شك الراوى يريد أنه بمعنى حديث أبى سعيد لا بلفظه كله (وقال معاذ) هو ابن معاذ التيمى فيما وصله مسلم (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (سمعت عقبة) بن عبد الغافر قال (سمعت اباسعيد) زاد أبو ذر الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق فى بنى اسرائيل ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله تعالى فى التوحيد وأخرجه مسلم فى التوبة * (باب) وجوب (الانتهاء عن المعاصى) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين ممدودا ابن كريب الكوفى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله بن ابى بردة) اسمه عامر أو الحارث (عن) جده (ابى بردة عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب (ومثل ما بعثنى الله) عز وجل أى به الحكم فالعائد محذوف (كمثل رجل اتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم انى (رأيت الجيش) المعهود (بعينى) بتشديد التحتية بالتثنية ولابى ذر عن الكشميهنى بعينى بالافراد كذا فى الفرع وأصله وقال الحافظ ابن حجر وبعينى بالتثنية للكشميهنى (وانى انا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى قيل الاصل فيه أن رجلا لقى جيشا فسلبوه وأسروه فانقلب الى قومه فقال انى رأيت الجيش وسلبونى فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم أن الرجل اذا رأى الغارة فجأتهم وأراد انذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم أن قد فجأهم أمر مهم ثم صار مثلا لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما فى الفرع وبالقصر فيهما او بمد الاولى وقصر الثانية تخفيفا ولابى ذر فالنجاة بهاء التانيث بعد الالف وبالنصب فى الكل على الاغراء أى اطلبوا النجاء أو النجاة بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فاطاعته طائفة) ولابى ذر فأطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم (فادلجوا) بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة ساروا أول الليل أو كله (على مهلهم) بفتحتين بالسكينة والتأنى وفى الفرع كأصله بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال فى الفتح انه ليس مرادا هنا (فنجوا) من العدو ولابى ذر فادلجوا بالوصل وتشديد المهملة ساروا آخر الليل لكن قال فى الفتح انه لا يناسب هذا المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أتاهم صباحا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فالف فحاء مهملة استأصلهم أى اهلكهم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (انه حدثه) حدث أبا الزناد (انه سمع اباهريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس) المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين ولضرب الامثال فى ابراز خفيات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق تأثير ظاهر واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس العجيبة الشأن فى دعائى اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادى على الباطل (كمثل رجل) كحال رجل (استوقد) أوقد (نارا) المثل فى الثلاث بفتح الميم والمثلثة ووقود النار سطوعها وهى جوهر لطيف مضئ حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا (فلما أضاءت ما حوله) الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وأضاءت متعدية فما موصولة مفعول به أى أضاءت النار

قوله فانقلب هكذا فى نسخة وفى أخرى فانقلت اهـ

ماحول المستوقد ويجوز أن تكون غير متعدية فيسند الفعل الى ما على تأويل أضاءت الاماكن التى حول المستوقد أو يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ماحوله على الظرفية أى أضاءت النار فى الامكنة التى حول المستوقد وانما أضاء اشراق النار فى حولها لا هى نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة قاله فى فتوح الغيب وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف معجمة دواب مثل البعوض فى الاصل واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج بسبب ضعف أبصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء ولا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التى تقع فى النار) كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (يقعن فيها فجعل الرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى وجعل بالواو بدل الفاء (ينزعهن) بنون قبل الزاى وفى رواية يزعهن باسقاط النون من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه (ويغلبنه) بسكون الغين المعجمة والموحدة (فيقتحمن فيها) فيدخلن فى النار (فانا آخذ بحجزكم) بضم الحاء المعجمة وبحجزكم بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاى جمع حجزة وهى معقد الازار قيل صوابه بحجزهم بالهاء لان السابق انما مثلى ومثل الناس وأجيب بانه التفات من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين فى وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى أن الصواب خلافه وفيه التفات من الغيبة فى قوله ومثل الناس الى الخطاب فى قوله وأنا آخذ بحجزكم (عن) المعاصى التى هى سبب للولوج فى (النار) فهو من وضع المسبب موضع السبب (وهم) التفات من الخطاب فى قوله بحجزكم الى الغيبة ولابى ذر عن الكشميهنى وأنتم (يقتحمون) يدخلون (فيها) قال فى شرح المشكاة تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه كما فى الصحيح ألا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ماحول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش التى تقتحمن فى النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ماهو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفى قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجزة صاحبه الذى كان يهوى فى مهواة مهلكة انتهى * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان مختصرا

* وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبى زائدة (عن عامر) الشعبى أنه قال (سمعت عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم) الكامل (من سلم المسلمون) والمسلمات (من لسانه ويده) الا فى حد أو تعزير أو تأديب مع انضمام باقى الصفات التى هى أركان الاسلام وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من اخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان سلطنة الافعال انما تظهر بها (والمهاجر) أى المهاجر حقيقة (من هجر) ترك (مانهى الله عنه) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وفيه تطييب قلب من لم يهاجر الى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة أو قاله تنبيها للمهاجر أن لا يتكل على مجرد الهجرة ويقصر فى العمل * والحديث سبق فى الايمان * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح الباء *

الفضيحة المشددة (ان اباهريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم) من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو قوله (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فكل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن انس) الانصارى قاضى البصرة (عن) أبيه (انس) أى ابن مالك (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال الشيخ أبو حامد هذا الحديث من الاسرار التى أودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكرلهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحى بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك انتهى * وفى الحديث كما قال فى الكواكب من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر * هذا (باب) بالتنوين (حجبت النار بالشهوات) فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا وغيره مما منع الشرع منه كان ذلك سببا لوقوعه فى النار أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام بن أنس ابن مالك الاصبحى أبو عبد الله المدنى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات) المستلذة مما منع الشارع من تعاطيه بالاصالة كالخمر والزنا والملاهى واما لكون فعله يستلزم ترك شئ من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح خشية أن يوقع فى المحرم والمعنى لا يوصل الى النار الا بتعاطى الشهوات اذ هى محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ذلك ابن العربى هذا المتعاطى للشهوات الاعمى عن التقوى الذى قد أخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التى هى فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذى يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (وحجبت الجنة بالمكاره) مما أمر المكلف به كمجاهدة نفسه فى العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسئ والصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها واجتناب المنهيات وأطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ولمسلم حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة فى الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات * وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته فى ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشقت عليها * والحديث من افراده وليس هو فى الموطأ * هذا (باب) بالتنوين (الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) وهو السير الذى يدخل فيه أصبع الرجل ويطلق أيضا على كل سير وقى به القدم من الارض (والنار مثل ذلك) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن مسعود) النهدى بفتح النون أبو حذيفة البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم) اذا أطاع ربه (من شراك نعله والنار) اذا عصاه (مثل ذلك) فلا يزهدن فى قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله به ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى أسأل الله تعالى العافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بفتح النون بعدها زاى البصرى المعروف بالزمن قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين مصغرا (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أصدق بيت قاله الشاعر) لبيد بن ربيعة العامرى ثم الكلابى ثم الجعفرى يكنى أبا عقيل ذكره البخارى وابن أبى خيثمة وغيرهما فى الصحابة سكن الكوفة ومات بها فى خلافة عثمان وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر (ألا كل شئ ما خلا الله) أى ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية (باطل) أى هالك وكل شئ

قوله ومثل ذلك ابن العربى هذا الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل ومثل ذلك ابن العربى حيث شبه هذا الخ بدليل قوله بعد بالطائر اهـ

سوى الله جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار وأطلق البيت وأراد به البعض فان الذى
ذكره هنا نصفه وهو المصراع الاول أو المراد هو ومصراعه الآخر وهو وكل نعيم لا محالة زائل وفى رواية شريك
عند مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كل شئ ما خلا الله فى الدنيا الذى
لا يؤل الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع كونها أقرب اليه من
شراك نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة فى أمر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها أقرب اليه من
شراك نعله قاله فى عمدة القارى وقال انه من الفيض الالهى الذى وقع فى خاطره وقال فى فتح البارى مناسبة
الحديث الثانى للترجمة خفية وكأن الترجمة لما تضمنت ما فى الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت
والزجر عن المعصية ولو قلت تضمنت أن من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة فى أمر من أمور الدنيا وكل ما فى الدنيا
باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل أن يؤثر الفانى على الباقى * والحديث سبق فى أيام الجاهلية
* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لينظر) أى الانسان (الى من هو أسفل منه) من الناس فى الدنيا (ولا ينظر
الى من هو فوقه) فيها ليشكر الله على ما أنعم به عليه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى)
بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن
ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه) بضم
الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة (فى المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة ويحتمل أن يدخل فيه الاولاد
والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال فى الفتح ورأيته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق
بضم المعجمة واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) فيهما وأسفل بفتح اللام مصححا عليها فى الفرع ويجوز الرفع
وزاد مسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وفى حديث عبد الله بن
الشخير رفعه أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لا تزدروا نعمة الله عليكم رواه الحاكم والازدراء
الاحتقار والانتقاص ولا ريب أن الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه فدواؤه أن ينظر
الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقال ابن بطال لا يكون أحد على حالة سيئة من الدنيا الا يجد
من أهلها ما هو أسوأ حالا منه فاذا تأمل ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير
امر اوجبه فيعظم اغتباطه بذلك ثم ينظر الى من هو فوقه فى الدين فيقتدى به فيه وفى نسخة عمرو بن أبى شعيب
عن أبيه عن جده رفعه خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله
على ما فضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به * (باب من هم بحسنة او بسيئة) * وبه قال
(حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقرى بكسر الميم وفتح القاف
بينهما نون ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا جعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال
مهملتين ولابى ذر جعد بن دينار (ابو عثمان) الرازى التابعى الصغير قال (حدثنا ابو رجاء) عثمان بن تميم
(العطاردى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل) مما تلقاه بلا
واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح أنه (قال قال ان الله) عز وجل (كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما
فى علمه على وفق الواقع او أمر الحفظة أن تكتب ذلك (ثم بين) أى فصل (ذلك) الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات
والسيئات بقوله (فمن هم بحسنة) زاد خريم بن فاتك فى حديثه المرفوع المروى فى سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم
الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها
(له) أى للذى هم (عنده) تعالى (حسنة كاملة) لا نقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد ولا
يقال ان التعبير بكاملة يدل على أنها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير
بمن فعله والتضعيف مختص بالعامل قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والمجئ بها هو العمل بها والعندية
هنا للشرف ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وقيل انما تكتب الحسنة بمجرد
الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره
حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أو لا ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى
هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر

أن لا يكتب له حسنة أصلا لاسيما ان عمل بخلافها كأن هم أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فان
قلت كيف اطلع الملك على قلب الذى يهم به العبد أجيب بأن الله تعالى يطلعه على ذلك أو يخلق له علما يدرك به
ذلك ويدل للاول حديث أبى عمران الجونى عند ابن أبى الدنيا قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول
يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة (فان هو هم
بها) بالحسنة وسقط لفظ هو لابى ذر (فعملها) بكسر الميم ولابى ذر وعملها بالواو بدل الفاء (كتبها الله) قدرها
او أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى عملها (عنده) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) قال تعالى من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ما وعد به من الاضعاف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد مثل (الى
اضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف
ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل ونقل صاحب فتوح الغيب عن الزجاج أنه قال المعنى غامض
لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شئ لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر أمثالها أو سبعمائة
أو اضعافا كثيرة فمعناه أن جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير وفى النفوس
قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات الا الفضل (ومن هم بسيئة فلم يعملها) بفتح الميم خوفا من الله تعالى
كما فى حديث أبى هريرة من طريق الاعرج الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (كتبها الله) عز وجل قدرها
او أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى هم بها (عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ولا مضاعفة الى العشر * وحديث ابن
عباس هذا مطلق قيد بحديث أبى هريرة أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر
أو يحمل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع
القدرة فان حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا وذهب القاضى الباقلانى وغيره الى أن من عزم على
المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه يأثم وحمل الاحاديث الواردة فى العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر
الذى يمر بالقلب ولا يستقر قال الماوردى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص
الشافعى ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم بلفظ فأنا أغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر أن المراد بالعمل هنا
عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى لاتفاقهم
على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التى هم أن يعملها
كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص
الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا
لهم عذاب أليم * والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب
عليه فى الدنيا بنحو الهم والغم ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب واستثنى قوم ممن قال بعدم
المؤاخذة على الهم بالمعصية ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم
لان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وانتهاك حرمة الحرم بالمعصية
يستلزم انتهاك حرمة الله على ما لا يخفى فصارت المعصية فى الحرم أشد من المعصية فى غيره ومن هم بالمعصية
قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية
مع الذهول عن قصد الاستخفاف انتهى ملخصا من الفتح (فان هو هم بها) أى بالسيئة وثبت لفظ هو لابى ذر عن
الحموى والمستملى (فعملها) بكسر الميم (كتبها الله له) للذى عملها (سيئة واحدة) من غير تضعيف ولمسلم من
حديث أبى ذر فجزاؤه بمثلها أو يغفر له وله فى آخر حديث ابن عباس أو يمحها أى يمحها بالفضل أو بالتوبة أو
بالاستغفار أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة واستثنى بعضهم وقوع المعصية فى حرم مكة لتعظيمها والجمهور على
التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم * وفى الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا
ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات * والحديث أخرجه مسلم فى
الايمان والنسائى فى النعوت والرقائق * (باب ما يتقى) بضم أوله وفتح ثالثه أى ما يجتنب (من محقرات
الذنوب) بفتح القاف المشددة وهى التى يحتقرها فاعلها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك
الطيالسى قال (حدثنا مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون

الازدى (عن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان قال فى المقدمة هو ابن جرير وقال فى الفتح هو ابن جامع والسند كله بصريون انتهى ومافى المقدمة هو الصواب فان ابن جامع وهو المحاربى كوفى قاضيها يروى عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدى المعولى بصرى يروى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال انكم لتعملون) بلام التأكيد (اعمالا هى ادق) بفتح الهمزة والدال المهملة وتشديد القاف افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال أى أحقر وأهون (فى اعينكم من الشعر) بفتح المعجمة والمهملة (ان كنا نعد) ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعد واللام وهو رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى قال ابن مالك جاز استعمال ان المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية عند الامن من الالتباس وللكشميهنى نعدها أى الاعمال ولغيره كما قال فى الفتح انه للاكثر لنعدها (على عهد النبى) أى زمنه وأيامه ولابى ذر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم الموبقات) بموحدة وقاف وللكشميهنى من الموبقات (قال ابو عبد الله) البخارى (يعنى بذلك) أى بالموبقات (المهلكات) بكسر اللام وسقط لفظ بذلك لابى ذر قال الكرمانى ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له فى ذلك فقال انى اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وعن أبى أيوب الانصارى ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا اخرجه اسد بن موسى فى الزهد *

هذا (باب) بالتنوين (الاعمال بالخواتيم) جمع خاتمة أى الاعمال التى يختم بها عمل الانسان عند موته (وما يخاف منها) بضم التحتية وفتح المعجمة * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بالتحتية والمعجمة (الالهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء ألف فنون (الحمصى) بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط قوله الالهانى ومابعده لغير أبى ذر قال (حدثنا ابو غسان) بفتح المعجمة والمهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه أنه (قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم) وهو فى غزوة خيبر (الى رجل) اسمه قزمان بقاف مضمومة فزاى ساكنة فميم فألف فنون (يقاتل المشركين) من يهود خيبر (وكان من اعظم المسلمين غناء عنهم) بفتح الغين المعجمة وبعد النون ألف فهمزة كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه (فقال) صلى الله عليه وسلم (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل (فتبعه رجل) اسمه اكثم بن أبى الجون (فلم يزل على ذلك) من قتال المشركين (حتى جرح) بضم الجيم مبنيا للمفعول جرحا شديدا ووجد ألمه (فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه) طرفه (فوضعه بين ثدييه فتحامل) اتكأ (عليه حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) فقتل نفسه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى) يظن (الناس عمل أهل الجنة وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة) فيه أن ظاهر الاعمال من السيئات والحسنات امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى العاقبة الى ماسبق به القضاء وجرى به القدر فى البداية (وانما الاعمال بخواتيمها) هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وفيه أن العمل السابق لا عبرة به وانما المعتبر العمل الذى ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصى الله خوفا أن يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فرب متكل هو مغرور فان العبد لا يدرى ماذا يصيبه فى العاقبة * والحديث سبق فى الجهاد فى باب لا يقال فلان شهيد ويأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله وتوفيقه *

هذا (باب) بالتنوين (العزلة) أى الانفراد (راحة من خلاط السوء) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام جمع خليط وهو جمع مستغرب والسوء بفتح السين * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء بن يزيد) الليثى (ان ابا سعيد) سعد بن مالك الخدرى (حدثه قال قيل يارسول الله وقال محمد بن يوسف) الفريابى (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (جاء) ولابى ذر قال جاء (اعرابى) لم أقف على اسمه ولا يقال انه أبو ذر اذ لا يحسن أن يقال انه اعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الناس خير قال) صلى الله عليه وسلم خيرهم (رجل جاهد)

فى سبيل الله (بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة فيهما طريق فى الجبل (يعبد ربه فيه (ويدع الناس) يتركهم (من شره) زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة حتى يأتيه اليقين (تابعه) أى تابع شعيبا (الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامى فيما رواه مسلم (وسليمان ابن كثير) العبدى فيما رواه أبو داود (والنعمان) بن راشد الجزرى فيما وصله أحمد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى عن عطاء) هو ابن يزيد (او) عن (عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأو للشك (عن أبى سعيد) الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال يشك أحمد وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بغير شك (وقال يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وابن مسافر) عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر فيما وصله الذهلى فى الزهريات (ويحيى بن سعيد) الانصارى فيما وصله الذهلى أيضا (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عطاء) أى ابن يزيد (عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى لعله أبو سعيد الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ورفع النون عبد العزيز بن عبد الله (عن عبد الرحمن بن ابى صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة (عن ابيه) عبد الله بن أبى صعصعة (عن ابى سعيد) ولابى الوقت زيادة الخدرى (انه سمعه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يأتى على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم) فيه حذف تقديره يكون فيه خير الخ وسقط لفظ الرجل لابى ذر (يتبع) بسكون الفوقية (بها) بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء رؤس الجبال (ومواقع القطر) بطون الاودية اذ هما أماكن الرعى (يفر بدينه) بسبب دينه (من الفتن) وفى قوله يأتى على الناس زمان الخ اشارة الى أن خيرية العزلة تكون فى آخر الزمان أما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا وأما بعده فتختلف باختلاف الاحوال كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى بعون الله فى كتاب الفتن وقد قال أبو القاسم القشيرى رحمه الله الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره انتهى * وفى العزلة فوائد * التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وعتبهم عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ويحصل بالمخالطة غالبا الغيبة والرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل قال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة انتهى وانما كان ذلك لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وردّها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح نعم قد تجب الخلطة لتحصيل علم أو عمل * (باب رفع الامانة) من الناس حتى يكون الامين كالمعدوم أو معدوما * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة وتخفيف النون العوفى قال (حدثنا فليح بن سليمان) العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على) ويقال له هلال بن ابى ميمونة وهلال بن ابى هلال وقد يظن ثلاثة وهو واحد وهو من صغار التابعين (عن عطاء بن يسار) مولى ميمونة بنت الحارث (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة وهو جواب عن سؤال الاعرابى حيث قال متى الساعة كما فى الحديث المذكور فى أول كتاب العلم (قال) الاعرابى (كيف اضاعتها يا رسول الله قال) عليه الصلاة والسلام (اذا اسند) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر النون أى فوض (الامر) المتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء وغيرها (الى غير أهله) قال فى الكواكب أتى بالى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد أى فوض المناصب كما مر (فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أى اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة * والحديث سبق فى أول العلم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) الثورى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن زيد بن وهب) الجهنى هاجر ففاتته رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بأيام انه قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه

(قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) فى ذكر نزول الامانة وفى ذكر رفعها (رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا أنّ الامانة) التى هى ضد الخيانة أو هى التكاليف (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الاصل (ثم علموا) بفتح العين وكسر اللام المخففة بعد نزولها فى أصل قلوبهم (من القرآن ثم علموا من السنة) أى أنّ الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة والظاهر أنّ المراد من الامانة التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده والعهد الذى أخذه عليهم وقال صاحب التحرير المراد بها هنا الامانة المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال فى فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل ما لم يطق حمله هذه الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيي السنة عرض الله الامانة على أعيان السموات والارض والجبال فقال لهنّ أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان أحسنتنّ جوزيتنّ وان عصيتنّ عوقبتنّ قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وان كان هذا العرض تخييرا لا الزاما أو شبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره المطاع كالانبياء وأفراد المؤمنين وعلى هذا فعنى فأبين أن يحملنها انها بعد ما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدّت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخان انه كان ظلوما جهولا وقال الزجاج أعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة أى أدتها وكل من خان الامانة فقد احتملها (وحدثنا) صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أى الامانة (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة) بضم الفوقية وفتح الموحدة (من قلبه فيظل أثرها) بالرفع (مثل اثر الوكت) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة فى الشئ من غير لونه أو هو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض) الامانة (فيبقى اثرها مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التى تخرج فى الايدى عند كثرة العمل بنحو الفاس (كجمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلا أى مرتفعا وقال أبو عبيد منتبرا منقطعا (وليس فيه شئ) والمعنى أنّ الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط اعتبارا بالعضو وثم فى قوله ثم ينام النومة للتراخى فى الرتبة وهى نقيضة ثم فى قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أحدهم (يؤدى الامانة فيقال انّ فى بنى فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) ذكر الايمان لانّ الامانة لازمة الايمان وليس المراد هنا أنّ الامانة هى الايمان قال حذيفة (ولقد أتى على زمان وما) ولابى ذر ولا (ابالى ايكم بايعت) أى مبايعة البيع والشراء (لئن كان مسلما ردّه علىّ الاسلام) بتشديد ياء علىّ وسقط علىّ لغير أبى ذر ولابى ذر عن المستملى بالاسلام (وان كان نصرانيا ردّه علىّ ساعيه) واليه الذى أقيم عليه بالامانة فينصفنى منه ويستخرج حقى منه أو المراد الذى يتولى قبض الجزية يعنى انه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بأمانته فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الامانة (فأما اليوم) فذهبت الامانة فلست اثق اليوم بأحد أأتمنه (فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا) أى افرادا من الناس قلائل وذكر النصرانى على سبيل التمثيل والا فاليهودى أيضا كذلك كما صرح به فى مسلم * والحديث أخرجه بسنده ومتنه فى كتاب الفتن وأخرجه مسلم فى الايمان وكذا ابن ماجه * (قال الفربرى) محمد ابن يوسف (قال ابو جعفر) محمد بن حاتم وراق المؤلف أى الذى يكتب له كتبه (حدثت اباعبدالله) محمد بن

اسماعيل البخارى وحذف ماحدثه به لعدم احتياجه له اذذاك (فقال) البخارى (سمعت اباأحمد بن عاصم) البلخى (يقول سمعت اباعبيد) بضم العين هو القاسم بن سلام (يقول قال الاصمعى) عبد الملك بن قريب (وأبو عمرو) بفتح العين ابن العلاء القارى (وغيرهما) هو سفيان الثورى كما عند الاسماعيلى (جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شئ) كذافسروه لكنهم اختلفوا فعند أبى عمرو بكسر الجيم وعند الاصمعى بفتحها (والوكت اثر الشئ اليسير منه والمجل اثر العمل فى الكف اذا غلظ) وهذا كلام أبى عبيد أيضا وهذا ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله أنّ) اباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس) فى أحكام الدين سواء لافضل فيها الشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع (كالابل المائة) التى (لاتكاد تجد فيها راحلة) وهى التى ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أى كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها أو المعنى أنّ الناس كثير والمرضى منهم قليل او المعنى أنّ الزاهد فى الدنيا الكامل فيه الراغب فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل والعرب تقول للمائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل أى مائة بعير ولفلان ابلان أى مائتان ولما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهور الاستعمال فى المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بنى فلان ابلا مائة * ومناسبة الحديث للترجمة من حيث انّ الناس كثيرون والمرضى منهم قليل كالراحلة فى المائة من الابل وغير المرضى هو من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس الامانة بالفرائض * والحديث بهذا السند من افراده ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهرى بلفظ تجدون الناس كابل مائة لاتجدون فيها راحلة * (باب) ذم (الرياء) وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة ألف فهمزة اظهار العبودية للناس ليحمدوه والمرائى العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (والسمعة) بضم السين المهملة وسكون الميم وهى التنويه بالعمل ليسمعه الناس فتعلق الرياء البصر والسمعة السمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء ابن يحيى الحضرمى من علماء الكوفة قال البخارى (وحدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن سلمة) بن كهيل أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها ابن عبد الله البجلى (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم) قال سلمة بن كهيل (ولم اسمع احدا من الصحابة (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم غيره) غير جندب أو مراده كما قال الكرمانى ولم يبق من الصحابة حينئذ غيره فى ذلك المكان لكن تعقبه فى الفتح بأنه كان بالكوفة حينئذ أبو جحيفة السوائى وعبد الله بن أبى أوفى وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئا (فدنوت) قربت (منه فسمعته يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما قال الحافظ المنذرى أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال فى المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل أى من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره أى من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فانّ الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة (و) كذلك (من يرائى يرائى الله به) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيهما فلا يظفر من ريائه الا بفضيحته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ من ذلك ولابن المبارك فى الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفى حديث جابر عند الطبرانى من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل فى آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة * وليعلم أنّ الرياء يكون بالبدن كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع * والهيئة كابقاء أثر السجود * والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدا *

والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراءى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا * وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة اعطى الحكم للاقوى فيحتمل الوجهين فى اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوى كافضائه الى الاحترام أو شبهه فهو مذموم وان كان لغرض أخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء فى أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة اظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه * والحديث أخرجه مسلم فى آخر الكتاب وابن ماجه فى الزهد والله الموفق * (باب) فضل (من جاهد نفسه فى طاعة الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ابن الاسود القيسى البصرى ويقال له هداب بفتح أوله وتشديد ثانيه قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس بن مالك عن معاذ بن جبل رضى الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم ولابى ذر بينا باسقاطها (انا رديف النبى صلى الله عليه وسلم) راكب خلفه (ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل بالحاء المهملة الساكنة العود الذى يستند اليه الراكب من خلفه وذكره للمبالغة فى شدة قربه ليكون أوقع فى نفس سامعه انه ضبطه وفى رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فيحتمل أن يكون المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بأنه كان على حمار (فقال) لى (يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله) لبيك بالتثنية أى اجابة بعد اجابة وهو نصب على المصدر (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد منصوب أيضا كلبيك ولابى ذر رسول الله بحذف أداة النداء (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء كالثانية (ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك) بتكرار ندائه ثلاثا للتأكيد (قال) صلى الله عليه وسلم لى (هل تدرى ما حق الله عز وجل) أى ما يستحقه تعالى (على عباده) مما حتمه عليهم (قلت الله ورسوله اعلم قال) صلوات الله عليه وسلامه (حق الله) عز وجل (على عباده أن يعبدوه) بأن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به شيئا) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أى يعبدونه فى حال عدم الاشراك به (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء أيضا (قال هل تدرى ما حق العباد على الله) تعالى الذى وعدهم به من الثواب والجزاء المتحقق الثابت وقوعه اذ لا خلف لوعده (اذا فعلوه) أى المذكور من العبادة وعدم الاشراك (قلت الله ورسوله اعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم) وفى رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفى رواية أبى عثمان يدخلهم الجنة أى لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر والمناهى وأتوا بالمأمورات * والحديث هنا رواه همام عن أنس عن معاذ فهو من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائى عن قتادة فقال عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من مسند أنس قال فى الفتح والمعتمد الاول وهو من الاحاديث التى أخرجها البخارى فى ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهى قليلة جدا فى كتابه وأضاف اليه فى الاستئذان موسى بن اسماعيل وقد تتبع بعضهم ما أخرجه فى موضع واحد فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفى بعضها تصرف فى المتن بالاختصار منه * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن فيه مجاهدة النفس بالتوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى أى علم أن له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى المردى أى زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى مناهجنا الحميدة واملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات قال أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة * والحديث سبق فى اللباس * (باب) فضل (التواضع) بضم المعجمة وهو من الضعة بكسر أوله وهى الهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال الجنيد هو

خفض الجناح ولين الجانب وفى حديث أبى سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى أعلى عليين أخرجه
ابن ماجه وصححه ابن حبان وفى حديث أبى هريرة عند مسلم والترمذى مرفوعا وما تواضع أحد لله الا رفعه
وفى حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم
وأبو داود * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد النهدى الكوفى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى وفتح
الهاء ابن معاوية قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضى الله عنه) انه (قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم
ناقة قال) البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذى قال (اخبرنا الفزارى)
بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية (وابو خالد الاحمر) سليمان بن حيان
بالمهملة والتحتية المشددة الازدى كلاهما (عن حميد الطويل عن انس) رضى الله عنه أنه (قال كانت ناقة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ممدود وصف للمشقوقة
الاذن لكن ناقته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكنه صار لقبا لها (وكانت لا تسبق) بضم
الفوقية وفتح الموحدة (فجاء اعرابى على قعود له) بفتح القاف بكر له من الابل امكن ظهره من الركوب
(فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء) بضم السين والعضباء رفع (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان حقا على الله) بتشديد النون (ان لا يرفع شيئا) ولابى ذر أن لا يرفع مبنيا للمفعول شئ (من الدنيا
الا وضعه) وفى بعض طرق الحديث عند النساءى حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا الا وضعه وبه
تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة اذ فيه الحض على التواضع وذم الترفع * وحديث الباب سبق فى باب
ناقة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عثمان بن
كرامة) بفتح الكاف وتخفيف الراء العجلى بكسر العين المهملة وسكون الجيم الكوفى وثبت ابن كرامة لابى ذر
قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان بن بلال)
أبو أيوب التميمى قال (حدثنى) بالافراد (شريك بن عبد الله بن ابى نمر) بفتح النون وكسر الميم القرشى (عن
عطاء) هو ابن يسار (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) عز
وجل (قال من عادى لى وليا) فعيلا بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى
يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى
يكون الولى وليا بحسب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء
والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع
عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيرى والمراد بكون الولى محفوظا أن يحفظه الله تعالى من تماديه
فى الزلل والخطأ ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان فى ولايته وقوله لى هو فى
الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية أحمد من آذى لى وليا (فقد آذنته) بمد الهمزة وفتح
المعجمة وسكون النون أى أعلمته (بالحرب) أى اعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فالمراد لازمه
وفيه تهديد شديد لان من حاربه أهلكه قال الفاكهانى وهو من المجاز البليغ لان من كره من أحب الله خالف
الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت ضده فى جانب الموالاة فمن
والى أولياء الله أكرمه الله ولابى ذر عن الكشميهنى بحرب باسقاط الالف واللام (وما تقرب الى عبدى)
ولابى ذر عن الكشميهنى عبد بحذف التحتية (بشئ احب الى) بفتح أحب صفة لقوله بشئ فهو مفتوح فى موضع
جر وبالرفع بتقدير هو أحب الى (مما افترضته عليه) سواء كان عينا أو كفاية وظاهر قوله افترضته الاختصاص
بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه (وما يزال) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى
والمستملى وما زال عبدى (يتقرب الى بالنوافل) مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى احبه فاذا أحببته كنت)
ولابى ذر حتى حببته فكنت (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها) بضم الطاء فى اليونينية
وبكسرها فى غيرها (ورجله التى يمشى بها) وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عند أحمد والبيهقى
فى الزهد وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به * وفى حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات

التى يستعين بها ولذا وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى قاله العوفى أو أن سمعه بمعنى مسموعه
لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة
كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يمد يده الا فيما فيه رضاى ورجله كذلك قاله
الفاكهانى وقال الاتحادية انه على حقيقته وان الحق عين العبد محتجين بمجىء جبريل فى صورة دحية وللشيخ
قطب الدين القسطلانى كتاب بديع فى الرد على أصحاب هذه المقالة اثابه الله وعن أبى عثمان الجيرى أحد أئمة
الصوفية مما أسنده عنه البيهقى فى الزهد قال معنى الحديث كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع
وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى (وان سألنى) زاد عبد الواحد عبدى (لاعطينه) ما سأل (وائن
استعاذنى) بالنون بعد الذال المعجمة فى الفرع كأصله وبالموحدة فى غيرهما (لاعيذنه) أى مما يخاف * وفى
حديث أبى امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد واذا استنصرنى نصرته * وفى حديث حذيفة عند الطبرانى
ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة (وما ترددت عن
شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) أى ما رددت رسلى فى شئ أنا فاعله كترديدى اياهم فى نفس المؤمن كما فى
قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى وأضاف تعالى ذلك
لنفسه لان ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الالم العظيم (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها
همزة ففوقية وقال الجنيد الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى انى أكره له الموت لان
الموت يورده الى رحمة الله تعالى ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحصل الا بألم عظيم جدا
والله تعالى يكره أذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها
تؤدى الى أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى أسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم
حتى لو تأتى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد اذا
كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه أن
يفعله لمنفعته اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم
به على شرف الولى عنده ورفعة درجته * وهذا الحديث فى سنده خالد بن مخلد القطوانى قال الذهبى فى الميزان
قال أبو داود صدوق وقال أحمد له مناكير وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن سعد منكر الحديث
مفرط التشيع وذكره ابن عدى ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها ومما انفرد به ما رواه البخارى فى صحيحه
عن ابن كرامة عنه وذكر حديث الباب من عادى لى وليا الخ ثم قال فهذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع
الصحيح لعدوه فى منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا
بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخارى ولا أظنه فى مسند أحمد انتهى وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال انه ليس
فى مسند أحمد جزما واطلاق انه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود وبأن شريكا شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا لكن
للحديث طرق يدل مجموعها على أن له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا وأبو نعيم فى
الحلية والبيهقى فى الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدى أنه تفرد به
وقد قال البخارى انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبرانى من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال لم يروه
عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبى امامة أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الزهد بسند ضعيف ومنها
عن على عند الاسماعيلى فى مسند على وعن ابن عباس أخرجه الطبرانى وسنده ضعيف وعن أنس أخرجه
أبو يعلى والبزار والطبرانى وفى سنده ضعف وعن حذيفة أخرجه الطبرانى مختصرا وسنده حسن غريب وعن
معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية مختصرا وسنده ضعيف أيضا وعن وهب بن منبه مقطوعا
أخرجه أحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية انتهى * ومناسبة الحديث للترجمة تستفاد من لازم قوله من عادى لى
وليا لانه يقتضى الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا تتأتى الا بغاية التواضع
اذ منهم الاشعث الاغبر الذى لا يؤبه له أو أن التقرب بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتذلل له تعالى

* (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالنصب (كهاتين) أى كما بين هاتين الاصبعين السبابة
والوسطى وقوله تعالى (وما أمر الساعة) أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته (الا كلمح البصر) الا

كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (اوهو أقرب) أوأمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك
الحركة بل فى الآن الذى تبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة ومايوجد دفعة كان فى آن وأو للتخيير بمعنى
بل قاله البيضاوى كالزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن الاضراب على قسمين وكلاهما لايصح هنا أما أحدهما
بأن يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد فهذا يستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثانى
أن يكون انتقالا من شئ الى شئ من غير ابطال لذلك الشئ السابق وهذا مستحيل هنا أيضا للتنافى الذى بين
الاخبار بكونه مثل لمح البصر فى السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وقيل المعنى ان قيام
الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه هو كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه (ان
الله على كل شئ قدير) وسقط لابى ذر قوله أوهو أقرب الى آخره وقال بعد قوله الا كلمح البصر الآية * وبه قال
(حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة
والمهملة محمد بن مطرف قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء والزاى سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدى
الانصارى انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) بضم الموحدة (أنا والساعة) بالرفع فى الفرع
كأصله قال القاضى عياض عطف على الضمير المجهول فى بعثت وقال أبو البقاء العكبرى فى اعراب المسند
بالنصب والواو بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو فى موضع المرفوع
لانها لم توجد بعد وأجيب بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة فى تحقق مجيئها وأجاز غيره الوجهين بل جزم القاضى
عياض بأن الرفع أحسن للأمر والمعنى بعثت ويوم القيامة (هكذا) ولابى ذر عن الكشميهنى كهاتين (ويشير)
صلى الله عليه وسلم (باصبعيه) السبابة والوسطى (فيمد بهما) ليميزهما عن سائر الاصابع ولابى ذر فيمدهما باسقاط
الموحدة وفى رواية سفيان عن أبى حازم فى اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفى رواية أبى ضمرة عن
أبى حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال ما مثلى ومثل الساعة الا كفرسى
رهان وعند أحمد والطبرانى بسند حسن فى حديث بريدة بعثت أنا والساعة ان كادت لتسبقنى * وبه قال
(حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى وزاد غير أبى ذر هو الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة
قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم ابن حازم الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة)
ابن دعامة (وأبى التياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددتين وبعد الالف حاء مهملة يزيد من الزيادة الضبعى
بالضاد المعجمة المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة كلاهما (عن أنس) رضى الله عنه (عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت والساعة) أى معها ولابى ذر أنا والساعة (كهاتين) وفى مسلم من
طريق خالد بن الحارث عن شعبة هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى ولمسلم أيضا من طريق غندر عن شعبة عن
قتادة قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله
قتادة أى من قبل نفسه قال القاضى البيضاوى معنى الحديث أن نسبة تقدم بعثته صلى الله عليه وسلم على
قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال التوربشتى ويحتمل وجها آخر وهو أن يكون
المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احداهما عن الاخرى كما أن السبابة لا تفترق عن الوسطى وقال
الطيبى قوله كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف
والمعنى بعثت أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احداهما على الاخرى ومعنى النصب لا يستقيم على هذا
انتهى * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفتن * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن يوسف)
أبو زكريا الزمى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة (عن
ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بعثت أنا والساعة) بالرفع فى اليونينية (كهاتين يعنى
اصبعين) وعند الطبرى عن هناد بن السرى عن أبى بكر بن عياش وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعنى
اصبعين (تابعه) أى تابع أبا بكر (اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى (عن ابى حصين) يعنى سندا ومتنا
وقد وصلها الاسماعيلى قال الكرمانى قيل هو اشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تقارب ما بينهما طولا وفضل
الوسطى على السبابة لانها أطول منها بشئ يسير فالوجه الاول بالنظر الى العرض والثانى بالنظر الى الطول وقيل

قوله واو للتخيير الخ لعل الاولى فللاضراب الخ ليلائم ما بعده اه

قوله بالضاد المعجمة المفتوحة الخ صوابه كما فى التقريب واللب بضم المعجمة وفتح الموحدة اه

أى ليس بينه و بين الساعة نبى غيره مع التقريب لحينها انتهى والذى يتجه القول بأنه اشارة الى قرب ما بينهما
ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى وقال السفاقسى قيل قوله كما
بين السبابة والوسطى أى فى الطول وقال فى المفهم على رواية نصب والساعة يكون التشبيه وقع بالانضمام
وعلى الرفع بالتفاوت وفى تذكرة القرطبى المعنى تقريب أمر الساعة قال ولا منافاة بينه و بين قوله فى الحديث
الآخر ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبينها نبى كما ليس بين السبابة
والوسطى اصبع أخرى ولا يلزم منه علم وقتها بعينه نعم سياقه يفيد قربها وأن اشراطها متتابعة وقال الضحاك
أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى
وان جملتها سبعة آلاف سنة كما قال ابن جرير فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس من طريق يحيى بن يعقوب عن
حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة بالموحدة بعدها عين
مهملة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ويحيى هو القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو
فقيه الكوفة وفيه مقال وفى حديث أبى داود والله لا يعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات لكن
رجح البخارى وقفه وعند أبى داود أيضا مرفوعا الارجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم وفسره
بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول لكن
الحديث وان كان رواته موثقين الا أن فيه انقطاعا وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه
ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف
سبعها وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا
سبع امد مجهول وفى الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى
مغرب الشمس وعند أحمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس
على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه قال فى
الفتح وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب
ولا يراد حقيقة المقدار فيه والثانى أن يحمل على ظاهره فيكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس
النهار تقريبا وقال صاحب الكشف ان الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ
الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وان النبى صلى الله عليه وسلم
بعث فى آخر الالف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة و ينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث
فى الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين
أربعين سنة فهذه المائتا سنة لا بد منها والباقى الآن من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس
من مغربها ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل
الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التى قبل ظهور المهدى ولا بقى يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما
يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الالف
ان لم يتأخر الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على رأس الالف مكثت الدنيا بعده أكثر من نحو مائتى سنة المائتين
المشار اليهما والباقى ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو وان تأخر الدجال عن
رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا واستدل بأحاديث
ضعيفة على عادته قال انه اعتمد عليها فى أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى
آخر الالف السادسة منها حديث الضحاك بن زمل الجهنى قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وفيه فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا فى
آخرها ألفا رواه البيهقى فى دلائله فقوله وأنا فى آخرها ألفا أى معظم المدة فى الالف السابعة ليطابق أن بعثته
صلى الله عليه وسلم فى أواخر الالف السادسة ولو كان بعث أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى
كالدجال وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شىء من ذلك فدل على
أن الباقى من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة انتهى قلت قال الحافظ ابن حجر ان سند هذا الحديث ضعيف

جدا وأخرجه ابن السكن فى الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف فى الصحابة وابن قتيبة فى
غريب الحديث وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن الاثير ألفاظه مصنوعة وقد أخبر معمر فى
الجامع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال معمر و بلغنى عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة قال الدنيا من أولها الى آخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لايدرى كم مضى ولا كم بقى الا الله تعالى
* تنبيه * وأما ما اشتهر على الالسنة من أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يمكث فى قبره ألف سنة فباطل لا أصل له
كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديرينى فى الدرر الملتقطة فى المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن علماء
أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار انتهى ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديد اما أن يكون
لا أصل له أو لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى البداية بعد أن ذكر حديث ألا ان مثل آجالكم فى آجال
الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ما مضى كالشئ اليسير لكن
لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة
ما بقى بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات
والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله به دون احد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربى لا يجليها
لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فالخوض فى ذلك لا يجدى نفعا ولا يأتى
بطائل والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق ولابى ذر عن الكشميهنى
باب طلوع الشمس من مغربها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة
قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان المدنى (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال فى الكواكب فان
قلت أهل الهيئة بينوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها خلاف ما هى عليه قلت
قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع فى انطباق منطقة البروج على معدل النهار
بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا اه (فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون فذلك) باللام ولابى ذر
عن الكشميهنى فذاك (حين لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانا (لم تكن آمنت
من قبل) صفة نفسا (أو كسبت فى ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا وسقط لابى ذر قوله لم تكن آمنت الخ وقال بعد قوله ايمانها
الآية وفى صحيح مسلم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة قال فى الفتح والذى يترجح من مجموع الاخبار أن
خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة فى معظم الارض وينتهى ذلك بموت عيسى
عليه السلام وأن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى
وينتهى ذلك بقيام الساعة وفى مسلم من طريق أبى زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رفعه أول الآيات
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب
وقال الحاكم أبو عبد الله الذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة فى ذلك اليوم أو الذى
يقرب منه قال الحافظ ابن حجر والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج
الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار
تحشر الناس كما سبق فى حديث أنس فى بدء الخلق فى مسائل عبد الله بن سلام وفى حديث عائشة المروى عند
عبد بن حميد والطبرانى بسند صحيح من طريق عامر الشعبى عنها اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام
وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجسام على الاعمال وهذا وان كان موقوفا فحكمه الرفع
(ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بياء تحتية بعد الموحدة فى الفرع وباسقاطها فى
اليونينية وهو الظاهر والواو فى وقد للحال (فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة ذات الدر من النوق (فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه) بفتح المثناة التحتية فى الفرع كأصله مصححا عليه وفى الفتح بضمها يقال لاط حوضه
اذا مدره أى جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء (فلا يسقى

فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) ولابى ذر وقد رفع أحدكم أكلته بضم الهمزة لقمته (الى فيه فلا يطعمها) بفتح اوله وثالثه والمراد أن قيام الساعة يكون بغتة * وهذا الحديث مختصر من حديث يأتى ان شاء الله تعالى اواخر كتاب الفتن بعون الله وقوته * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (من احب لقاء الله احب الله لقاءه) * وبه قال (حدثنا حجاج) بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وبعد الالف جيم أخرى ابن المنهال قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس) هو ابن مالك الصحابى رضى الله عنه (عن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال الخطابى محبة اللقاء ايثار العبد الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوه منها الرؤية ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أى بالبعث ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت انتهى وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه وقال فى الكواكب فان قلت الشرط ليس سببا للجزاء بل الامر بالعكس قلت مثله يؤول بالاخبار أى من احب لقاء الله اخبره الله بأن الله احب لقاءه وكذلك الكراهة وقال فى الفتح وفى قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد فى الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقال ابن الصائغ فى شرح المشارق يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فأقامه مقام الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول والفاعل الضمير أو للموصوف لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى أن يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا (قالت عائشة او بعض ازواجه) صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن بأو للشك وجزم سعد بن هشام فى روايته عن عائشة بأنها هى التى قالت ذلك ولم يتردد (انا لنكره الموت) ظاهره أن المراد بلقاء الله فى الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله فى الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه (قال) عليه الصلاة والسلام (ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ولابى ذر ذلك (ولكنّ المؤمن) بتشديد نون لكنّ ولابى ذر ولكن المؤمن بالتخفيف ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة المشددة (فليس شئ احب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة أى مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله) عز وجل (وأحب الله لقاءه) وفى حديث حميد عن انس المروى عند أحمد والنسائى والبزار ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شئ احب اليه من أن يكون قد لقى الله فأحب الله لقاءه وفى رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثنى فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب رواه احمد بسند قوى وابهام الصحابى لا يضر (وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أولهما وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما أمامه) مما يستقبل (كره) بكسر الراء ولابى ذر فكره (لقاء الله) عز وجل (وكره الله) عز وجل (لقاءه) وفى حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض الله له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الدعوات والترمذى فى الزهد والجنائز والنسائى فيها (اختصره) أى الحديث (ابو داود) سليمان الطيالسى مما أخرجه الترمذى موصولا عن محمود بن غيلان عنه (وعمرو) بفتح العين ابن مرزوق مما أخرجه الطبرانى فى الكبير موصولا عن أبى مسلم الكجى ويوسف بن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو (عن شعبة) بن الحجاج حيث اقتصر على أصل الحديث ولم يقل فقالت عائشة الخ (وقال سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة مما وصله مسلم (عن قتادة) بن دعامة (عن زرارة) بضم الزاى وتكرير

قوله وقال ابن الصائغ الى قوله ولكن تقديرا هذه العبارة لا يخفى ما فيها من الركاكة وهى ساقطة من أغلب النسخ اه

الراء بينهما ألف آخره هاء تأنيث ابن أبي اوفى العامري (عن سعد) بسكون العين ابن هشام الانصاري ابن عم انس بن مالك (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد ابن العلاء) أبو كريب الهمداني الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبي بردة (عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء الحارث أو عامر (عن) جده (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله) عزوجل (احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لاتدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلاتدخل تحت النهي بل هي مستحبة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن بكير) الحافظ ابو زكريا المخزومي مولاهم المصري نسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير) بن العوام (في) جملة (رجال من أهل العلم) أخر رووا ذلك (ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنها وسقط قوله زوج النبي الخ لابي ذر انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) بضم اوله مبنيا للمفعول كيقبض أي يخير بين الحياة والموت (فلما نزل به) الموت (ورأسه على فخذي) بكسر الخاء والذال المعجمتين وجواب لما قوله (غشي) بضم الغين المعجمة (عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أي رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم) اختار أو أريد (الرفيق الاعلى) أي مرافقة الملائكة أو الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قالت عائشة (قلت اذا) يعني حينئذ (لايختارنا) بالنصب أي حين اختار مرافقة أهل السماء لايبتغي أن يختار مرافقتنا من أهل الارض وبالرفع (وعرفت أنه) أي الامر الذي حصل له هو (الحديث الذي كان يحدثنا به) وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يخير (قالت) عائشة (فكانت تلك) الكلمة التي هي قوله اللهم الرفيق الاعلى (آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله) بالرفع في اليونينية وبالنصب في غيرها على الاختصاص أي اعني قوله (اللهم الرفيق الاعلى) ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك والحديث سبق في الدعوات * (باب سكرات الموت) جمع سكرة وهي شدته الذاهبة بالعقل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدني قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي اسحق أحد الاعلام (عن عمر بن سعيد) بضم العين في الاولى وكسرها في الثانية ابن أبي حسين المكي انه (قال اخبرني) بالافراد (ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة واسمه زهير (أن ابا عمرو) بفتح العين (ذكوان) بفتح الذال المعجمة (مولى عائشة اخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه) في مرض موته (ركوة) بفتح الراء اناء صغير من جلد متخذ للشرب (او علبة) بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس في المجمل (فيها ماء يشك) بلفظ المضارع ولابي ذر شك بلفظ الماضي (عمر) بن سعيد المذكور هل قال ركوة أو علبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (يدخل يديه في الماء فيمسح بهما) بالتثنية فيهما وللحموي والمستملي يده فيمسح بها (وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات) نصب بالكسرة أي شدائد وكان ذلك تكميلا لفضائله ورفعة لدرجاته (ثم نصب) عليه الصلاة والسلام (يده) بالافراد (فجعل يقول في الرفيق) اي أدخلني في جملة الرفيق (الاعلى) أي اخترت الموت (حتى قبض ومالت يده) وقد وصف الله تعالى شدة الموت في أربع آيات وجاءت سكرة الموت بالحق ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا اذا بلغت التراقي وفي حديث جابر بن عبد الله عند ابن أبي شيبة في سننه مرفوعا ان طائفة من بني اسرائيل اتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع لهم رجل رأسه من قبره اسود اللون خلاشئ بين عينيه من أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني مرارة الموت الى الآن وفي الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعا والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من ألف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكأس التي طعمها

اكره وأبشع * وحديث الباب مختصر من حديث مرّ فى المغازى وزاد أبو ذر والوقت عن المستملى قال أبو عبد الله أى البخارى العلبة متخذة من الخشب والركوة من الادم وقال اللغوى أبو هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل فى كتابه التلخيص مما وجدته فى التذكرة والعلبة قدح الاعراب مثل العس يتخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب وقيل أسفله جلد وأعلاه خشب مدوّر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (صدقة ابن الفضل المروزى قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت كان رجال من الاعراب) لم أعرف اسماءهم (جفاة) بالجيم والنصب فى اليونينية خبر كان ولابى ذر حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس وقال فى الفتح بالجيم للاكثر لان سكان البوادى يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبا (يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة) تقوم (فكان) عليه الصلاة والسلام (ينظر الى اصغرهم) احدثهم سنا كما فى مسلم بمعناه وفى مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفى أخرى له وعنده غلام من ازدشنوءة وفى أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى قال فى الفتح ولا تغاير فى ذلك وطريق الجمع انه كان من ازدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من أقرانى فى رواية له من أترابى يريد فى السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (ان يعش هذا) الاحدث سنا (لا يدركه الهرم) بجزم يدركه جواب الشرط (حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام) هو ابن عروة راوى الحديث بالسند السابق اليه (يعنى) بقوله ساعتكم (موتهم) لان ساعة كل انسان موته فهى الساعة الصغرى لا الكبرى التى هى بعث الناس للمحاسبة ولا الوسطى التى هى موت أهل القرن الواحد وقال الداودى مما نقله فى الفتح هذا الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا أدرى ابتداء مع ماهم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان فى قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذى ينقرضون فيه ولو كان الايمان تمكن فى قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال فى الكواكب هذا الجواب من باب اسلوب الحكيم أى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذى يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان أحدكم لا يدرى من الذى يسبق الآخر * والحديث من افراده ومطابقته للترجمة غير ظاهرة ثم قيل يحتمل أن تكون من قوله موتهم لان كل موت فيه سكرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن محمد بن عمرو ابن حلحلة) بفتح العين وحلحلة بحاءين مهملتين مفتوحتين ولامين أولاهما ساكنة (عن معبد بن كعب بن مالك) بفتح ميم معبد وسكون عينه بعدها موحدة الانصارى (عن ابى قتادة) الحارث (بن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة (الانصارى انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ عليه بجنازة) بضم ميم مرّ وتشديد رائها (فقال مستريح ومستراح منه) قال فى النهاية يقال أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء انتهى والواو فى قوله ومستراح بمعنى أو فهى تنويعية أى لا يخلو ابن آدم عن هذين المعنيين فلا يختص بصاحب الجنازة (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفى رواية الدارقطنى اعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم (العبد المؤمن) التقى خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله) عز وجل قال مسروق ما غبطت شيأ لشئ كمؤمن فى لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا وعطف الاذى من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) الكافر أو العاصى (يستريح منه العباد) لما يأتى به من المنكر لانهم ان انكروا عليه آذاهم وان تركوه اثموا اولما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) بما يأتى به من المعاصى فانه يحصل به الجدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل أولما يقع له من غصبها ومنعها من حقها (والشجر) لقلعه اياها غصبا أو غصب ثمرها وفى شرح المشكاة وأما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيى به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار لكن اسناد الراحة اليها مجاز اذ الراحة انما هى لمالكها (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره فى علفها وسقيها * والحديث أخرجه مسلم والنساءى فى الجنائز * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبد ربه بن سعيد) الانصارى

(عن محمد بن عمرو بن حلحلة) أنه قال (حدثني) بالافراد (ابن كعب) هو معبد بن كعب بن مالك (عن ابي
قتادة) الحرث بن ربعي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لما مرّ عليه بجنازة (مستريح ومستراح
منه المؤمن يستريح) أي من نصب الدنيا كما مرّ وقد أورده مختصرا لم يذكر السؤال والجواب فان قلت ما وجه
مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة أجيب بأن الميت لا يعدو أحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه
وكل منهما يجوز أن يشتد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك
بتقواه ولا فجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هو
خاتمته (تنبيه) وقع هنا في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة الحموي والمستملي والكشميهني يحيى وهو ابن سعيد
عن عبد ربه بن سعيد وفي مسلم عن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن ابي هند قال الغساني عبد ربه بن سعيد وهم
والصواب المحفوظ عبد الله وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته عبد الله بن سعيد هو ابن أبي
هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قاله في الفتح وقال ان التصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري
والله الموفق * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد
الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم) بفتح عين عمرو وحاء حزم المهملة وسكون الزاي انه (سمع انس بن مالك) رضي
الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت) بسكون الفوقية وفتح الموحدة ولابي ذر يتبع
بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وله عن الكشميهني المؤمن وعن المستملي المرء بدل قوله الميت وهذه هي
المشهورة (ثلاثة فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد يتبعه اهله) حقيقة (وماله) كرقيقه (وعمله) غالبا فرب
ميت لا يتبعه أهل ولا مال (فيرجع اهله وماله) اذا انقضى أمر الحزن عليه سواء اقاموا بعد الدفن ام لا (ويبقى
عمله) فيدخل معه القبر وفي حديث البراء بن عازب عند أحمد ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن
الريح فيقول ابشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول انا عملك الصالح وقال في حق الكافر ويأتيه رجل
قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث * قيل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يتبع الميت لان كل
ميت يقاسي سكرة الموت كما سبق والحديث أخرجه مسلم والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق والجنائز
* وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي يقال له عارم قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب)
السختياني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات احدكم عرض عليه) بضم العين وكسر الراء (مقعده) ولابي ذر عن الحموي والمستملي على مقعده من
باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض والاولى هي الاصل وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى
ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك التنعيم أو التعذيب (غدوة) بضم الغين المعجمة اول النهار
(وعشيا) آخره بالنسبة الى أهل الدنيا ولابي ذر وعشية (اما النار واما الجنة) بكسر الهمزة فيهما
(فيقال) له (هذا مقعدك حتى تبعث) زاد الكشميهني اليه وحينئذ فيزداد المؤمن غبطة وسرورا والكافر
حسرة وثبورا اسأل الله العفو والعافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني
(علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهري البغدادي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج
(عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا) أي وصلوا (الى) جزاء (ما قدموا) من
أعمالهم من الخير والشر * ومناسبة الحديث هنا لكونه في أمر الاموات الذين ذاقوا سكرات الموت ومضى
في آخر الجنائز في باب ما ينهى عن سب الاموات * (باب نفخ الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وليس
هو جمع صورة كما زعم بعضهم أي ينفخ في الصور الموتى والتنزيل يدل عليه قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى ولم يقل
فيها فعلم انه ليس جمع صورة (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه
(الصور) من قوله تعالى ونفخ في الصور هو (كهيئة البوق) الذي يزمر به وقال مجاهد أيضا (زجرة) أي
من قوله فانما هي زجرة واحدة أي (صيحة) وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها
عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية (وقال ابن عباس) رضي الله
عنهما فيما وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة (الناقور) من قوله تعالى فاذا نقر في الناقور
هو (الصور) أي نفخ فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب

الصوت وقال ابن عباس أيضا مما وصله ابن أبي حاتم والطبرى فى قوله تعالى فى سورة النازعات يوم ترجف (الراجفة) هى (النفخة الاولى) لموت الخلق (والرادفة) هى (النفخة الثانية) للصعق والبعث وقال فى شرح المشكاة الراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية واختار ابن العربى انها ثلاث * نفخة الفزع لقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية * ونفخة الصعق والبعث لقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واستدل لابن العربى بما فى حديث الصور الطويل من قوله ثم ينفخ فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع أهل السماء والارض بحيث تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبرى لكن سنده ضعيف ومضطرب وصحح القرطبى انهما نفختان فقط فالاوليان عائدتان الى واحدة فزعوا الى أن صعقوا وفى مسلم عن عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمع أحد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل ينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح بانهما نفختان فقط * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أبو اسحق المدنى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وعبد الرحمن) بن هرمز (الاعرج انهما حدثاه ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين) الملائكة والانس والجن (فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين قال) أبو هريرة (فغضب المسلم عند ذلك) القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وسلم (فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى) أى لا تفضلونى (على موسى) قاله تواضعا وارداعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدى الى العصبية المفضية الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون فى مهواة الغى والمعنى لا تخيرونى بحيث يؤدى الى الخصومة أو لا تفضلونى عليه فى العمل فلعله اكثر عملا منى والثواب بفضل الله لا بالعمل (فان الناس يصعقون) بفتح العين يغشى عليهم (يوم القيامة) من نفخة البعث (فاكون اول) وللكشميهنى فى أول (من يفيق) من الصعق (فاذا موسى) عليه الصلاة والسلام (باطش) بكسر الطاء (بجانب العرش فلا ادرى اكان موسى فيمن صعق) بكسر العين (فافاق قبلى) بالتحتية بعد اللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى قبل لعله قال ذلك قبل أن يعلم انه أول من تنشق عنه الارض (او كان ممن استثنى الله) عز وجل الانبياء أو موسى أو الشهداء أو الموتى كلهم لانهم لا احساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أو الاربعة وحملة العرش او الملائكة كلهم قال ابن حزم فى الملل لانهم أرواح لا ارواح فيها فلا يموتون أصلا أو الولدان الذين فى الجنة والحور العين أو خزان الجنة والنار وما فيهما من الحيات والعقارب وقال البيهقى استضعف أهل النظر أكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانهما لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء * والحديث سبق فى باب ما يذكر فى الاشخاص * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون اول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فما أدرى اكان فيمن صعق) وتمامه أم لا كما أورده الاسماعيلى ولا يلزم من فضل موسى من هذه الجهة أفضليته مطلقا (رواه) أى أصل الحديث المذكور (ابو سعيد) الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما سبق موصولا فى كتاب الاشخاص * هذا (باب) بالتنوين (يقبض الله) عز وجل (الارض) زاد أبو ذر يوم القيامة (رواه) أى قوله يقبض الله الارض (نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) مما وصله فى التوحيد وهو ثابت هنا فى رواية المستملى كما فى الفرع كأصله وقال فى الفتح هذا التعليق سقط *

هذا فى رواية بعض شيوخ أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك
المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن
المسيب) بن حزن الامام أبو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم) انه (قال يقبض الله الارض) يوم القيامة أى يضم بعضها الى بعض ويبيدها (ويطوى
السماء) أى يذهبها او يفنيها (بيمينه) بقدرته قال البيضاوى عبر بذلك عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة
ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال
العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول
جل وعلا (أنا الملك) بكسر اللام أى ذو الملك على الاطلاق (اين ملوك الارض) العبد اذا وصف بالملك فوصف
الملك فى حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك فاذا الاملك ولا مالك الا هو وكل ملك فى الدنيا ملكه
عارية منه تعالى مستعار مردود اليه واليه الاشارة بقوله فى المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم
سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك والملك عادت وردت الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى أين ملوك
الارض هو عند انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم
فى التوبة والنسائى فى البعث والتفسير وابن ماجه فى السنة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد
الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحرث
الامام مولى بنى فهم وهو من نظراء مالك قيل كان مغله فى العام ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة (عن
خالد) هو ابن يزيد من الزيادة الجمحى بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة (عن سعيد بن ابى هلال) الليثى
مولاهم أبى العلاء المدنى (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمرى (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة
الهلالى القاص مولى ميمونة (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
تكون الارض) أى أرض الدنيا (يوم القيامة خبزة واحدة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاى
بعدها هاء تأنيث وهى الطلمة بضم الطاء المهملة وسكون اللام التى توضع فى الملة بفتح الميم واللام المشددة
الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال النووى ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم
انتهى وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك فى الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة مهما أمكن
وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وقد أخرج الطبرى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض
خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق أبى معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس ونحوه
للبيهقى بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب
ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى
يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابن برجان فى كتاب
الارشاد له كما نقله عنه القرطبى فى تذكرته (يتكفأها) بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها
همزة أى يقلبها او يميلها (الجبار) تعالى (بيده) بقدرته من هاهنا الى هاهنا (كما يكفأ) بفتح التحتية وسكون
الكاف يقلب (احدكم خبزته) من يد الى يد بعد أن يجعلها فى الملة بعد ايقاد النار فيها حتى تستوى (فى السفر)
بفتح المهملة والفاء (نزلا) بضم النون والزاى واسكانها مصدر فى موضع الحال (لاهل الجنة) يأكلونها فى
الموقف قبل دخولها أو بعده (فاتى رجل من اليهود) لم أعرف اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى ذر
عن الكشميهنى فأتاه رجل من اليهود (فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا) بالتخفيف (اخبرك) بضم الهمزة
وكسر الموحدة (بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (بلى) أخبرنى (قال) اليهودى (تكون
الارض خبزة واحدة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت)
ظهرت (نواجذه) اذ أعجبه اخبار اليهودى عن كتابهم بنظير ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحى وقد
كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال
المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الانياب (ثم قال) اليهودى وللكشميهنى فقال
(ألا اخبرك) يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (بادامهم) بكسر الهمزة الذى يأكلون به الخبز (قال ادامهم بالام) بفتح

الموحدة من غير همز (لام) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (ونون) بلفظ حرف الهجاء التالى للميم منونة مرفوعة (قالوا) أى الصحابة (وما) تفسير (هذا قال) اليهودى بالام (ثور ونون) أى حوت كما حكى النووى اتفاق العلماء عليه قال وأما بالام ففى معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودى ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها (يأكل من زائدة كبدهما) القطعة المنفردة المتعلقة بكبدهما وهى أطيبه (سبعون ألفا) الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل أو لم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضى عياض * والحديث أخرجه مسلم فى التوبة * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحى مولاهم قال (أخبرنا محمد ابن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقول يحشر الناس) بضم التحتية من يحشر مبنيا للمفعول أى يحشر الله الناس (يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ليس بياضها بالناصع أو تضرب الى الحمرة قليلا أو خالصة البياض أو شديدته والاول هو المعتمد (كقرصة) خبز (نقى) سالم دقيقه من الغش والنخال (قال سهل) هو ابن سعد المذكور بالسند السابق (أو غيره) بالشك قال فى الفتح ولم أقف على اسم الغير (ليس فيها) أى فى الارض المذكورة (معلم) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة علامة (لاحد) يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شىء من العلامات التى يهتدى بها فى الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبرى فى تفاسيرهم والبيهقى فى الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف نعم أخرجه البيهقى من طريق آخر مرفوعا لكنه قال الموقوف أصح وعند الطبرى من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدل الله الارض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن على موقوفا نحوه ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الارض يعنى أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها والحكمة فى ذلك كما فى بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده انتهى * والحديث أخرجه مسلم فى التوبة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع * وبه قال (حدثنا معلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (ابن أسد) البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان اليمانى (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يحشر الناس) قبيل الساعة الى الشام (على ثلاث طرائق) أى فرق فرقة (راغبين راهبين) بغير واو وفى الفرع كأصله فى راهبين وقال فى الفتح وراهبين بالواو وفى مسلم بغير واو وهذه الفرقة هى التى اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير) باثبات الواو فى الاربعة فى فرع اليونينية كهى وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الاول فقط وفى رواية مسلم والاسماعيلى بالواو فى الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اكتفاء بما ذكر (ويحشر) بالتحتية ولابى ذر بالفوقية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهى الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبى لقوله ويحشر بقيتهم النار فان النار هى الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال الى النار ولقوله (تقيل) من القيلولة أى تستريح (معهم حيث قالوا وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) فانها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير فى تقيل راجع الى النار الحاشرة

وهو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله انتهى ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهى التى تخرج من عدن وعلى المجازية وهى الفتنة اذ لا تنافى بينهما وفى حديث حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية له تطرد الناس الى حشرهم وفى حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذى والنساءى بسند قوى وعند أحمد بسند لا بأس به حديث ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وفى حديث أبى ذر عند أحمد والنساءى والبيهقى حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه انهم سألوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أى يشترى الناقة المسنة لاجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق باحوال الدنيا لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بانه مؤول على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشترى الشارف الواحدة بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا فى انه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها فى الشوارف ومال الحليمى وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالى وذهب اليه التوربشتى فى شرح المصابيح له وأشبع الكلام فى تقريره بما يطول ذكره * والحديث أخرجه مسلم فى باب يحشر الناس على طرائق * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) أبو جعفر الحافظ الجعفى المسندى قال (حدثنا يونس بن محمد البغدادى) المؤدب الحافظ قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف اسمه (قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر) ماشيا يوم القيامة (على وجهه) وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم وسقط لابى ذر لفظ كيف فصيرا استفهاما حذف اداته وعند الحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم وحكمته المعاقبة على عدم سجوده لله تعالى فى الدنيا فيسحب على وجهه أو يمشى عليه اظهارا لهوانه فى ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقا (قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة (على وجهه يوم القيامة) وفى مسند أحمد من حديث أبى هريرة أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقوله قادرا نصب فى الفرع مصحح عليه وهو خبر أليس وأعربه الطيبى بالرفع خبر الذى واسم ليس ضمير الشان (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (بلى وعزة ربنا) قادر على ذلك * والحديث سبق فى التفسير وأخرجه مسلم فى التوبة والنساءى فى التفسير * وبه قال (حدثنا على) هو ابن المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (سمعت سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة يقول (سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقو الله) عز وجل فى الموقف بعد البعث حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث أبى سعيد المروى عند أبى داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها لكن جمع بينهما بانهم يخرجون من القبور بأثوابهم التى دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة وحمله بعضهم على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى (مشاة) بضم الميم بعدها معجمة غير راكبين (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر (قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق (هذا) الحديث (مما نعد) بنون مفتوحة وضم العين ولابن عساكر يعد بتحتية

مضمومة وفتح العين (انّ ابن عباس) رضى الله عنهما (سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم) وقد ضبطه غندر فقال انه عشرة أحاديث وعن أبى داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة وقال الحافظ ابن حجر انها تزيد على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا على ما هو فى حكم السماع كحكايته حضور شئ فعل بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) أى ابن دينار (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يخطب على المنبر يقول انكم ملاقو الله) أصله ملاقون فسقطت النون لاضافته للاسم الشريف (حفاة عراة غرلا) وسقطت فى رواية قتيبة هذه مشاة وثبتت عنه فى مسلم لكنه لم يقل على المنبر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابن عساكر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدى قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعى ولابن عساكر يعنى ابن النعمان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال) فى خطبته (انكم محشورون) بميم مفتوحة اسم مفعول من حشر ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى تحشرون بفوقية مضمومة مبنيا للمفعول من المضارع (حفاة عراة) زاد أبو ذر غرلا ولم يقل هنا أيضا مشاة قال ابن عبد البر يحشر الآدمى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شئ يرد اليه حتى الاقلف (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) بأن نجمع اجزاءه المتبددة أو نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما ايجادا عن العدم والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء فان قلت سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى يوجدكم من العدم كما مر فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أجاب الطيبى بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا القاءه فى النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل لانه لم يكن فى الارض أخوف لله منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه واختار هذا الاخير الحليمى وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة رفعه أول من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلى ليعلم الناس فضله عليهم وقول أبى العباس القرطبى يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل فى عموم خطاب نفسه تعقبه فى التذكرة بحديث على عند ابن المبارك فى الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش انتهى ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا على ما لا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها واذا بدئ الخليل بالكسوة وثنى بنبينا صلى الله عليه وسلم أتى نبينا بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسى مع الخليل قاله الحليمى (وانه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة جهنم (فأقول يارب) هؤلاء (أصيحابى) بضم الهمزة مصغرا خبر مبتدأ محذوف أى هؤلاء كما مر ولابى ذر وابن عساكر أصحابى أى أمتى أمة الدعوة (فيقول الله عز وجل انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن مريم (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا (ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال فيقال انهم لم) وللكشميهنى لن (يزالوا مرتدين على أعقابهم) زاد فى ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله البخارى عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبى بكر فقاتلهم أبو بكر يعنى حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلى ويحتمل أن يكونوا منافقين وقال البيضاوى ليس قوله مرتدين نصا فى كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد انهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) الدارمى البصرى قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمى البصرى قال (حدثنا حاتم بن أبى صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة مسلم القشيرى يكنى أبا موسى (عن عبد الله بن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه زهير المكى قال (حدثنى) بالافراد (القاسم بن محمد بن ابى بكر)

الصديق التيمى (ان عائشة) رضى الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة
غرلا) جمع أغرل وهو الاقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر قال
أبو هلال العسكرى لا تلتقى اللام مع الراء فى كلمة الا فى أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من
الحجارة والغرلة وزاد غيره هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذى يستدير بعنقه (قالت عائشة) رضى الله عنها
(فقلت يارسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم الى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا
أجابها (فقال الامر أشد من أن يهمهم ذاك) بغير لام وكسر الكاف وضم تحتية يهمهم وكسر الهاء من الرباعى
وجوز السفاقسى الفتح ثم الضم من همه الشئ اذا آذاه قال فى الفتح والاول أولى وعند الترمذى والحاكم من
طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظى قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه
الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ شأن يغنيه وزاد لا ينظر الرجال
الى النساء ولا النساء الى الرجال * والحديث أخرجه مسلم فى صفة الحشر والنسائى فى الجنائز والتفسير
وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن
جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين
الاودى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد
ابن المثنى نحوا من أربعين رجلا (فى قبة) من ادم كما عند الاسماعيلى وغيره (فقال) عليه الصلاة والسلام
(اترضون) بهمزة الاستفهام (أن تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ترضون) بغير همزة الاستفهام ولابى ذر
والاصيلى وابن عساكر أترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال اترضون أن تكونوا شطر اهل الجنة)
أى نصف أهلها (قلنا نعم) وسقط قوله قال اترضون أن تكونوا شطر الى آخره لابى ذر وابن عساكر والاصيلى
قال السفاقسى ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم
وعند أحمد وابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على
الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ربع
أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى (قال) صلى الله عليه وسلم
(والذى نفس محمد بيده انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم
فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء) بالهمز (فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر)
وفى رواية أبى أحمد الجرجانى عن الفربرى الابيض بدل الاحمر * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى النذور
ومسلم فى الايمان والترمذى فى صفة الجنة وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال
(حدثنى) بالافراد (اخى) عبد الحميد أبو بكر (عن سليمان) بن بلال (عن ثور) بالمثلثة المفتوحة ابن زيد الديلى
(عن ابى الغيث) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (ان النبى) ولابى ذر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اول من يدعى) بضم أوله وفتح ثالثه
أى يطلب (يوم القيامة آدم) عليه السلام (فتراأى ذريته) كذا فى الفرع كأصله مكتوبة بالقين بعد الراء
مصححا عليه قال فى الفتح وهو بمثناة واحدة ومدة ثم همزة مفتوحة ممالة وأصله فتترا أى فحذفت احدى التائين
وترا أى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر وللاسماعيلى من طريق الدراوردى عن
ثور فتترا أى له ذريته على الاصل (فيقال) لهم (هذا ابوكم آدم فيقول) آدم (لبيك رب وسعديك فيقول) الله
تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء فعل امر (بعث جهنم من ذريتك) أى الذين استحقوا أن يبعثوا اليها
من جملة الناس وميزهم وابعثهم الى النار وخص آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من
أهل الشقاء كما فى حديث المعراج انه عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث وظاهر هذا كما قال فى الفتح أن
خطاب آدم بذلك أول شئ يقع يوم القيامة (فيقول) آدم (يارب كم اخرج) بضم الهمزة وكسر الراء منهم (فيقول)
الله عز وجل (اخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء (من كل مائة) من الناس (تسعة وتسعين) نفسا (فقالوا) أى
الصحابة (يارسول الله اذا اخذ منا) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال)
صلى الله عليه وسلم (ان أمتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) قال السفاقسى اطلق الشعرة وليس

المراد حقيقة الواحد لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه * ومطابقة الحديث للترجمة يحتمل أن تكون من جهة أن الذى تضمنه انما يكون بعد الحشر يوم القيامة ورواته كلهم مدنيون وهو من افراده * (باب قوله عز وجل ان) ولابى ذر باب بالتنوين ان (زلزلة الساعة) أى تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الاشياء فيها فأضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من أشراطها (شئ عظيم) هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله (اقتربت الساعة) قال الزجاج يعنى الساعة التى تقوم فيها القيامة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وابن عساكر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله) عز وجل وسقط لابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم فى مستخرجه قال فى الفتح وفى رواية باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى مسلم عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير بسند البخارى فيه (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) فى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالشر أيضا بتقديره كالخير (قال يقول أخرج بعث النار) ميزهم من الناس (قال) آدم سمعت يارب وأطعت (وما بعث النار) فالواو عاطفة على محذوف أى وما مقدار مبعوث النار (قال) الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالمتأخر من الالف واحد ولا معارضة بينه وبين الرواية الاولى من كل مائة تسعة وتسعين لان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين هو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين قاله صاحب الكواكب وتعقبه صاحب الفتح فقال مقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبى هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير أن لا ينظر الى العدد أصلا بل القدر المشترك منهما ما ذكره من تقليل العدد ثم أجاب بحمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد او حمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثانى بخصوص هذه الامة ويقربه قوله فى حديث أبى هريرة اذا أخذ منا واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة لكن قيل فى حديث ابن عباس انما أنتم جزء من ألف جزء ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا انتهى (فذاك) بدون لام (حين) أى الوقت الذى من شدة هوله (يشيب) فيه (الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكرى) بفتح السين وسكون الكاف كأنهم سكرى (وما هم بسكرى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) ولابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما وبها قرأ غير حمزة والكسائى فى الحج وهذا وقع على سبيل الفرض أو التمثيل والتقدير ان الحال ينتهى الى انه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت أو يحمل على الحقيقة فان كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم حل بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل (فاشتد ذلك عليهم) على الصحابة فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل) الذى يبقى من الالف (قال) صلى الله عليه وسلم (ابشروا) قال الطيبى يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا للخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج الف) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كأصله بتقدير فانه فحذفت الهاء وهى ضمير الشأن والجملة

الاسمية بعده خبران ولابى ذر ألفا بالنصب اسم ان (ومنكم رجل) وظاهر قوله فان من يأجوج ومأجوج ألف بزيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل كما فى الفتح أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا الا واحدا وأما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم رجل أو ومنكم رجل مخرج وقال القرطبى قوله من يأجوج ومأجوج ألف أى منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعنى من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله كما فى الفتح أن الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد أشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال فى الفتح ووقع فى بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا بالنصب فيهما قلت وكذا هو فى المصابيح كالتنقيح وقال الزركشى انه مفعول بأخرج المذكور فى أول الحديث أى فانه يخرج منكم كذا قال البدر الدمامينى ومراده أنه مفعول بفعل يدل عليه أخرج المذكور أولا اذ لا يتصور أن يكون مفعولا بنفس ذلك الفعل ففى عبارته تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا الوجه يقتضى حذف الضمير المنصوب بان وهو عندهم قليل وابن الحاجب صرح بضعفه مع انه لا داعى الى ارتكابه وانما الاعراب الظاهر فيه أن يكون رجلا اسم ان ومنكم خبرها متعلق بيخرج أى فان رجلا يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على منكم وألفا معطوف على رجلا ثم قال فان قلت انما يقدر متعلق الظرف والجار والمجرور المخبر بهما مثلا كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته كونا خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه وأجاب بأن تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهم لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا فلو كان المقام يقتضى تقدير خاص لقدرناه ألا ترى أنه لو قيل زيد على الفرس لقدرت راكب وهو أمس من تقدير حاصل ولا يتردد فى جوازه مثله من له ممارسة بفن العربية قال ويروى ألف بالرفع ومنكم رجلا بالنصب وهى رواية الاصيلى ووجهها أن يكون ألف رفعا على اسم ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعد مضى الخبر ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة بان انتهى (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى فى يده) ولابى ذر بيده (انى لاطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وسبق فى حديث ابن مسعود أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة وحملوه على تعدد القصة (قال) أبو سعيد (فحمدنا الله) تعالى على ذلك (وكبرنا) وفيه دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده) ولغير أبى ذر فى يده (انى لاطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة) نصف أهلها (ان مثلكم) بفتح الميم والمثلثة (فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو الرقمة) بفتح الراء وسكون القاف ولابى ذر أو كالرقمة وهى قطعة بيضاء أو شئ مستدير لا شعر فيه يكون (فى ذراع الحمار) * والحديث سبق فى قصة يأجوج ومأجوج * (باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فيسألون عما فعلوا فى الدنيا فان من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الافعال (ليوم عظيم) يوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) لفصل القضاء بين يدى ربهم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين روى أن ابن عمر قرأ سورة التطفيف حتى بلغ هذه الآية فبكى بكاء شديدا ولم يقرأ ما بعدها ويوم نصب بمبعوثون (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما وسقطت الواو لابى ذر فى تفسير قوله تعالى (وتقطعت بهم الاسباب قال) أى (الوصلات) بضم الواو والصاد المهملة وفتحها وسكونها التى كانت بينهم من الاتباع (فى الدنيا) أخرجه موصولا عبد بن حميد وابن أبى حاتم بسند ضعيف عنه بلفظ المودة ثم أخرجه بلفظ التواصل والمواصلة عبد وابن أبى حاتم أيضا لكن من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم فى الدنيا ولعبد من طريق سفيان عن قتادة قال الاسباب المواصلة التى كانت بينهم فى الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وأصل السبب الحبل لان كل ما يتوصل به الى شئ يسمى سببا * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن اسحق بن أبى اسحق السبيعى الكوفى أحد الاعلام فى الحفظ والعبادة قال (حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال فى قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم

هكذا بالاصل

أحدهم فى رشحه) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها حاء مهملة فى عرق نفسه من شدة الخوف (الى انصاف اذنيه) قال فى الكواكب هو كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ويمكن الفرق بانه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان انتهى وشبهه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيأ فشيأ * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى الزهد والتفسير والنساءى فى وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة الديلى (عن أبى الغيث) سالم مولى عبيد الله بن مطيع (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس) بفتح الراء (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (حتى يذهب عرقهم) يجرى سائحا (فى) وجه (الارض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف أو الذراع الملكى وللاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا (ويلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وظاهره استواء الناس فى وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم أن الجماعة اذا وقفوا فى ماء على أرض مستوية تفاوتوا فى ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأن الاشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية مايصل الماء ولا ينفى أن يصل الى دون ذلك ففى حديث عقبة بن عامر مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه الحاكم وظاهر قوله الناس التعميم لكن فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسى من ذهب وتظلل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن أبى جمرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان مما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك فى الزهد قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبى من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم وفى رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحنى ولو الى النار * وحديث الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها ومن كل مكروه بمنه وكرمه * (باب) كيفية (القصاص) بكسر القاف (يوم القيامة وهى) أى يوم القيامة (الحاقة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة) بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف فى الكل (واحد) فى المعنى قاله الفراء فى معانى القرآن وقال غيره الحاقة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو تقع حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى (والقارعة) من أسماء يوم القيامة أيضا لانها تقرع القلوب بأهوالها (و) كذا من أسمائها (الغاشية) لانها تغشى الناس بشدائدها (والصاخة) مأخوذة من قوله صخ فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا (والتغابن غبن) بسكون الموحدة (أهل الجنة أهل النار) لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار ومن أسمائها أيضا يوم الحسرة ويوم التلاق الى غير ذلك مما جمعه الغزالى والقرطبى فبلغ نحو الثمانين اسما * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا ابى حفص بن غياث) قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة (قال سمعت عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم اول مايقضى بين الناس) بضم التحتية يوم القيامة (بالدماء) التى جرت بينهم فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وابن عساكر فى نسخة فى الدماء بلفظ فى بدل الموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهى حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المصلحة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد قال بعض المحققين ولا ينبغى أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الاولية مخصوصة بما يقع فيه

*

الحكم بين الناس وأن تكون عامة فى أولية ما يقضى فيه مطلقا ومما يقوّى الاول حديث أبى هريرة المروى فى السنن الاربعة مرفوعا انّ أوّل ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته الحديث وقد جمع النسائى فى روايته فى حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أوّل ما يحاسب العبد عليه صلاته وأوّل ما يقضى بين الناس فى الدماء * ورجال حديث الباب كلهم كوفيون وأخرجه المؤلف أيضا فى الديات ومسلم فى الحدود والترمذى فى الديات والنسائى فى المحاربة وابن ماجه فى الديات * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابى هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة) بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذى فى اليونينية وهو الاشهر وهو اسم لما أخذه المرء بغير حق (لاخيه) المسلم ولابى ذر عن الكشميهنى من أخيه (فليتحلله منها) أى ليسأله ان يجعله فى حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة (فانه) اى الشان (ليس ثم) بفتح المثلثة اى ليس هناك يعنى يوم القيامة (دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من) اصل ثواب (حسناته) ما يوازى العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم وما زاد مما تفضل الله به من مضاعفة الحسنة الى عشرة الى ما شاء الله فانه يبقى لصاحبه (فان لم يكن له) للظالم (حسنات اخذ) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من) عقوبة (سيئات أخيه فطرحت عليه) وفى حديث ابن مسعود عند أبى نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادى عليه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة * وحديث الباب أخرجه الترمذى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وابن عساكر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة والراء والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء مصغرا أبو معاوية البصرى وقرأ يزيد هذه الآية (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) من حقد كان فى القلب أى ان كان لاحدهم فى الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم أى طهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات فى الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التواد والتحابب وذكر هذه الآية بين رجال الاسناد ليبين انّ متن الحديث كالتفسير لها (قال) يزيد بن زريع (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى المتوكل) على بن داود (الناجى) بالنون وبعد الالف جيم مكسورة نسبة الى بنى ناجية بن سامة بن لؤى قبيلة (انّ ابا سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الاسماعيلى من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال (يخلص المؤمنون من النار) بفتح التحتية وضم اللام من يخلص أى ينجون من السقوط فيها بعد ما يجوزون الصراط (فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل انها من تتمة الصراط وانها طرفه الذى يلى الجنة قال القرطبى وهؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم وقال فى الفتح ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول الراجح قال وخرج من هذا صنفان من دخل الجنة بغير حساب ومن أوبقه عمله من الموحدين وأما الناجون فقد يكون عليهم تبعات فيخلصون ولهم حسنات توازنها أو تزيد عليها (فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا) بضم التحتية وفتح القاف من يقص مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الكشميهنى فيقتص بضم التحتية وسكون القاف وزيادة فوقية مفتوحة بعدها كذا فى الفرع بضم التحتية وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى بفتحها فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى أو من أقامه فى ذلك وفى رواية شيبان عن قتادة السابقة فى المظالم فيقتص بعضهم من بعض (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب (ونقوا) بضم النون والقاف المشددة من التنقية وأصله نقيوا استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى سابقتها بعد حذف حركتها وقال الجوهرى التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا او ادخل واو العطف بين المفسر والمفسر والمراد التخليص من التبعات فاذا خلصوا منها (أذن لهم) بضم الهمزة وكسر

المعجمة (فى دخول الجنة) وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل أى حقد كامن فى قلوبهم بل ألقى الله فيها التواد والتحاب (فو) الله (الذى نفس محمد بيده لاحدهم) بفتح اللام للتأكيد وأحد مبتدأ خبره قوله (اهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله) الذى كان (فى الدنيا) قال فى شرح المشكاة فيما قرأته فيه هدى لا يتعدى بالباء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى اللصوق أى الصق بمنزله هاديا اليه قال وفى معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار أى يهديهم فى الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها وأما ما أخرجه عبد الله بن المبارك فى الزهد وصححه الحاكم عن عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا * وحديث الباب مر فى المظالم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من نوقش الحساب عذب) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام الكوفى (عن عثمان ابن الاسود) بن موسى المكى (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من) مبتدأ (نوقش) بضم أوله وكسر القاف صلته (الحساب) نصب بنزع الخافض (عذب) بضم أوله وكسر المعجمة خبر المبتدأ أى من استقصى فى محاسبته وحوقق عذب فى النار جزاء على سيئاته وأصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها (قالت) عائشة (قلت) يا رسول الله (أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أى سهلا هينا بان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف وتفتح أى الحساب المذكور فى الآية (العرض) أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة * والحديث مر فى العلم فى باب من سمع شيأ فراجعه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر أبو حفص الباهلى قال (حدثنا يحيى) هو القطان ولابى ذر يحيى بن سعيد (عن عثمان بن الاسود) المكى مولى بنى جمح وهو السابق قريبا انه قال (سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (قال سمعت عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وتقدم فى تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يذكر متنه نعم ذكره الاسماعيلى من رواية أبى بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء (وتابعه) سقطت الواو ولابى ذر أى تابع عثمان بن الاسود (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (ومحمد ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام أبو عثمان المكى فيما وصله عنهما أبو عوانة فى صحيحه (و) تابعه أيضا (ايوب) السختيانى فيما وصله المؤلف فى التفسير لكنه لم يذكر لفظه نعم أخرجها أبو عوانة فى صحيحه عن اسماعيل القاضى عن سليمان شيخ البخارى فيه بلفظ من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله فأين قول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب (و) تابعه أيضا (صالح بن رستم) بضم الراء والفوقية بينهما سين مهملة ساكنة آخره ميم أبو عامر الخزاز بمعجمات فيما وصله اسحاق بن راهويه فى مسنده عن النضر بن شميل عنه الاربعة (عن ابن ابى مليكة عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق بن منصور) الكوسج المروزى قال (حدثنا روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى قال (حدثنا حاتم بن ابى صغيرة) بالحاء المهملة بعدها ألف ففوقية وصغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث أبو يونس البصرى واسم أبى صغيرة مسلم وهو جده لامه وقيل زوج أمه قال (حدثنا عبد الله بن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبى مليكة زهير التيمى المدنى أدرك ثلاثين من الصحابة قال (حدثنى) بالافراد (القاسم) بن محمد أى ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال (حدثتنى عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (فأما من أوتى كتابه بيمينه) أى كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) اى سهلا من غير تعسير أى لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك) ولابى ذر ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما المذكور فى الآية (العرض وليس

أحد يناقش الحساب) أى فى الحساب (يوم القيامة الاعذب) قال القاضى عياض عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف والتوبيخ تعذيب والثانى انه يفضى الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الامن عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها اهـ وتعقب الاول بان قوله من نوقش الحساب عذب لايدل على ان المناقشة او الحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فان الجزاء لابد وأن يكون مسببا عن الشرط وأجيب بان التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء وقال بعضهم لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لايعذب وأجيب بان المراد بالحساب فى الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا معاذ بن هشام) قال (حدثنى) بالافراد (ابى) هشام الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى) ولابى ذر حدثنا أنس بن مالك أن النبى (صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر كان يقول ولفظ رواية هشام هذه أخرجه مسلم والاسماعيلى من طرق يقال للكافر والباقى مثل الآتية قال البخارى (ح وحدثنى) بالافراد (محمد بن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسى البصرى البحرانى بالموحدة والحاء المهملة قال (حدثنا روح بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء) بضم التحتية (بالكافر يوم القيامة فيقال له) أى فيقول الله له (ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت) بهمزة الاستفهام (تفتدى به) بالفاء من النار (فيقول نعم) يارب (فيقال له) زاد مسلم كذبت (قد كنت سئلت) بضم السين (ماهو ايسر من ذلك) وهو التوحيد كما سيأتى بعد باب ان شاء الله تعالى * والحديث سبق فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الاعمش سليمان قال (حدثنى) بالافراد (خيثمة) بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما ياء ساكنة ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة الطائى رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وسيكلمه الله) عزوجل والواو عطف على محذوف تقديره الا سيخاطبه وسيكلمه ولابى ذر الا سيكلمه الله (يوم القيامة ليس بين الله وبينه) ولابى ذر ليس بينه وبينه (ترجمان) بضم الفوقانية وفتحها وضم الجيم يفسر الكلام بآخر وسبق فى الزكاة ثم ليقفن أحدكم بين يدى الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فيقولن بلى (ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه) بضم القاف وتشديد الدال أى أمامه (ثم ينظر بين يديه) ولمسلم فينظر أيمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ماقدم قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال صاحب الفتح أو يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها للنجاة من النار (فتستقبله النار) لانها تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لابد له من المرور على الصراط (فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة) أى فليفعل قال المظهرى يعنى اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة وقال الطيبى ويحتمل أن يراد اذا عرفتم انه لا ينفعكم فى ذلك اليوم شئ من الاعمال غير الصالحة وأن أمامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة * والحديث مر فى الزكاة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق اليه (حدثنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بن عبد الرحمن (عن عدى بن حاتم) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن حاتم أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم اعرض) عن النار لما ذكرها كأنه ينظر اليها (وأشاح) بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة قال الخليل أشاح بوجهه عن الشئ نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد فى الامر والمقبل فى خطابه قال الحافظ ابن حجر فيصح أخذ هذه المعانى كلها أى حذر النار كأنه ينظر اليها أو جد على الوصية باتقائها واقبل على أصحابه فى خطابه بعد أن اعرض عن النار (ثم قال اتقوا النار ثم اعرض وأشاح) قال صلى الله عليه وسلم ذلك وفعله (ثلاثا) ووقع هنا تكرير ثم ثلاثا (حتى ظننا أنه) عليه السلام (ينظر اليها) أى الى النار

(ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة) من كسب طيب (فمن لم يجد) ما يتصدق به (فبكلمة طيبة) كالدلالة على هدى
والصلح بين اثنين وفصل بين متنازعين وحل مشكل وكشف غامض وتسكين غضب قاله ابن هبيرة فيما نقله في
الفتح * وفي الحديث فوائد لا تخفى والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين (يدخل الجنة) من هذه الامة المحمدية *
(سبعون ألفا بغير حساب) * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة المنقري قال (حدثنا ابن فضيل)
بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة محمد واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطي السلمي الكوفي أبو الهذيل (وحدثني) بالواو والافراد ولابي ذر قال أبو
عبد الله أي البخاري وحدثني (اسيد بن زيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبو محمد الجمال بالجيم مولى على
ابن صالح القرشي الكوفي وهو من أفراد البخاري ضعيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع ولقد قرنه
بعمران بن ميسرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير الواسطي (عن حصين) بضم الحاء
وهو ابن عبد الرحمن أنه (قال كنت عند سعيد بن جبير) الوالبي (فقال حدثني) بالافراد (ابن عباس) رضي
الله عنهما (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول (على الامم) بالرفع وتشديد ياء
على أي ليلة الاسراء كما عند الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم بموحدة فمثلثة بوزن جعفر في
روايته عن حصين بن عبد الرحمن وهو يدل على تعداد الاسراء وأنه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة (فاخذ
النبي) بخاء وذال معجمتين مفتوحتين بلفظ الفعل الماضي والنبي رفع فاعل ولابي ذر عن الحموي والمستملي
فاجد بجيم مكسورة فدال مهملة بلفظ المضارع النبي نصب مفعول (يمر معه الامة) أي العدد الكثير (والنبي
يمر معه النفر) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولغير الكشميهني والنبي معه النفر
(والنبي يمر معه العشرة) بفتح الشين ولابي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة تحتية ساكنة القبيلة
(والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده) وسقط لابي ذر لفظ يمر (فنظرت فاذا سواد كثير) شخص يرى من بعيد
ووصفه بالكثرة اشارة الى أن المراد الجنس لا الواحد وزاد في رواية حصين بن نمير السابقة في الطب سد الافق
وهو ناحية السماء (قلت يا جبريل هؤلاء امتي قال لا) في رواية حصين بن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقال
هذا موسى في قومه (ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير) زاد في رواية سعيد بن منصور فقيل لي انظر
الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي أنظر الى الافق الآخر مثله وفي رواية أحمد فرأيت أمتي قد
ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم (قال) جبريل (هؤلاء امتك) زاد في رواية أحمد فقيل أرضيت يا محمد
قلت نعم يا رب (وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم) ولسعيد بن منصور ومعهم بدل قدامهم (لا حساب عليهم ولا عذاب)
والمراد بالمعية المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك
فأريد الزيادة في تكثير أمته باضافة السبعين ألفا اليهم (قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن
السبب (قال) جبريل (كانوا لا يكتوون ولا يسترقون) بغير القرآن كعزائم أهل الجاهلية (ولا يتطيرون)
ولا يتشاءمون بالطيور (وعلى ربهم يتوكلون) وقيل ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل اذ البرء فيهما
متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فانه محقق كالاكل والشرب فلا يقدح وأجيب بان أكثر أنواع
الطب موهوم والرقى باسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا في التوكل
قدح فيه الدعاء اذ لا فرق وفي حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهني مرفوعا وعدني ربي
أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب واني لارجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من
أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة اذ مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم انهم أفضل من غيرهم
بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفي حديث
أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال وسألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي زمرة هم
سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي امامة رفعه
وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث
حثيات من حثيات ربي * وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد من السبعين
ألفا سبعين ألفا لكن في سنده راو ضعيف الحفظ وآخر لم يسم وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه عن

عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آتيا أتانى من ربى فبشرنى أن الله يدخل من أمتى سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتانى فبشرنى أن الله يدخل من أمتى مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتانى فبشرنى أن الله يدخل من أمتى مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمتى قال اكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلى قال الكلاباذى المراد بالامة أولا أمة الاجابة وبقوله آخرا أمتى أمة الاتباع فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (عكاشة بن محصن) بضم العين المهملة وفتح الكاف مشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون ابن حرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بنى اسد بن خزيمة وكان عكاشة من السابقين (فقال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلنى منهم قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر) هو سعد بن عبادة كما عند الخطيب فى المبهمات واستبعد هذا من جهة جلالة سعد بن عبادة (قال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلنى منهم قال) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها) بالصفات التى هى التوكل وسابقه (عكاشة) أو أراد بذلك حسم المادة اذ لو أجاب الثانى لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحى ولم يوح اليه فى غيره أو أن الساعة التى سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت وهذا أولى من قول انه كان منافقا لان الاصل فى الصحابة عدم النفاق وأيضا فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح وفى حديث جابر عند الحاكم والبيهقى فى الشعب رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد أن يعذب * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال حدثنى) بالافراد (سعيد بن المسيب) أبو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (ان اباهريرة) رضى الله عنه (حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من) ولابى ذر يدخل الجنة من (امتى زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) ليلة أربعة عشر (وقال ابو هريرة) رضى الله عنه وسقطت واو وقال لابى ذر بالسند المذكور (فقام عكاشة بن محصن الاسدى يرفع نمرة عليه) كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر (فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال) ولابى ذر فقال (اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال) صلى الله عليه وسلم (سبقك عكاشة) أى بها وفى التقييد بقوله من أمتى اخراج غير هذه الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفى دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء والشهداء والصديقين والصالحين * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى المدنى امام سكن عسقلان قال (حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتى سبعون ألفا او) قال (سبعمائة ألف شك) ابو حازم (فى احدهما) فى حال كونهم (متماسكين آخذ بعضهم ببعض) على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا أو معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض (حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة) غاية للتماسك والاخذ بالايدى (ووجوههم) بواو الحال مصححا عليها بالفرع كأصله (على ضوء القمر) ولابى ذر عن الكشميهنى على صورة القمر (ليلة البدر) عند تمامه * والحديث مر فى ذكر الجنة من بدء الخلق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان أنه قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا دخل) ولابى ذر قال يدخل (اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم) لم أقف على اسمه

يقول (يا اهل النار لاموت ويا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (خلود) بالرفع والتنوين مصدر أو جمع
خالد أى الشأن أو هذا الحال خلود أى مستمر أو أنتم خالدون فى الجنة * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار
* وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد
الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود) ولابى ذر عن الكشميهنى يا أهل الجنة خلود (لاموت ولاهل النار) يا أهل
النار (خلود لاموت) زاد الاسماعيلى فيه * (باب صفة الجنة والنار) الجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة
والجنة البستان والعرب تسمى النخيل جنة قال زهير كأن عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا
فهى من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة وهى المرة الواحدة من
مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك الخدرى
رضى الله عنه مما سبق موصولا فى باب يقبض الله الارض يوم القيامة (قال النبى صلى الله عليه وسلم اول طعام
يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت) ولابى ذر كبد الحوت وزيادة الكبد هى قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهى
ألذ الاطعمة وأهنأها * (عدن) فى قوله جنات عدن أى (خلد) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو دوام
البقاء يقال (عدنت بارض) أى (اقمت) بها (ومنه المعدن) الذى يستخرج منه الجواهر كالذهب والفضة
والنحاس والحديد (فى معدن صدق) بكسر دال معدن أى (فى منبت صدق) بكسر الموحدة ولابى ذر فى مقعد
بالقاف والعين بدل معدن والصواب الاول قال فى الفتح وكأن سبب الوهم انه لما رأى ان الكلام فى صفة
الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما فى آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن
صدق ثم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم)
بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة ابن الجهم أبو عمرو العبدى البصرى المؤذن بجامعها قال (حدثنا
عوف) بالفاء وفتح العين ابن أبى جميلة الاعرابى (عن ابى رجاء) بالجيم عمران العطاردى (عن عمران) بن
الحصين رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اطلعت) بتشديد الطاء (فى الجنة) ليلة الاسراء
أو فى المنام (فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قال الطيبى ضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه
الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لكفاه مفعول واحد (واطلعت فى النار) فى صلاة الكسوف
فهو غير وقت رؤية الجنة قال فى الفتح ووهم من وحد هما قال وقال الداودى ان ذلك ليلة الاسراء وحين
خسفت الشمس كذا قال (فرأيت اكثر اهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا
والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن * والحديث رواته كلهم بصريون وسبق فى صفة
الجنة من بدء الخلق وفى النكاح * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن ابراهيم
ابن علية الامام قال (اخبرنا سليمان) بن طرخان أبو المعتمر (التيمى عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى
(عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قمت على باب الجنة فكان
عامة من دخلها المساكين) وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وضبط فى اليونينية
المساكين بفتح النون وهو سهو على ما لا يخفى (واصحاب الجد) بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى (محبوسون)
ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء لاجل الحساب وكان ذلك عند القنطرة التى يتعاقبون فيها بعد الجواز
على الصراط (غير ان اصحاب النار قد أمر بهم الى النار) وغير بمعنى لكن والمراد الكفار أى يساق الكفار الى
النار ويقف المؤمنون فى العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم (وقمت على باب النار
فاذا عامة من دخلها النساء) * وهذا الحديث والذى قبله مسطوران بهامش الفرع لارقم عليهما وقال فى الفتح
انهما سقطا من كثير من النسخ ومن مستخرجى الاسماعيلى وأبى نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمان
ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما ثابتان فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة * وبه قال (حدثنا معاذ بن
اسد) المروزى كاتب ابن المبارك قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا عمر بن محمد بن زيد) بضم العين
(عن ابيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (انه حدثه عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت) الذى هو عرض

قوله ولو كان الاطلاع الخ فيه نظر ولعل الصواب أن يقول ولو كانت رأيت بمعنى أبصرت الخ فتدبر اهـ

قوله وهو سهو لعل السهو فى الحكم عليه بالسهو اذ لا مانع منه تأمل اهـ

من الاعراض مجسما كما فى تفسير سورة مريم فى هيئة كبش أملح قال التوربشتى ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه ببصائرهم والمعانى اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور فى القلوب وتستقر فى النفوس ثم ان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية فلذا جىء بالموت فى هيئة كبش (حتى يجعل بين الجنة والنار) وفى الترمذى من حديث أبى هريرة فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار (ثم يذبح) لم يذكر الذابح فقيل فيما نقله القرطبى عن بعض الصوفية انه يحيى بن زكريا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف قال فى الفتح وهو فى تفسير اسماعيل بن أبى زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل انه جبريل عليه السلام قال فى المصابيح على تقدير كونه يحيى ففى اختصاصه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذلك لطيفة وهى مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف بالروح الامين وليس فى الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان فى ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح من غير طرق الموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين (ثم ينادى مناد) لم أعرف اسمه (يا اهل الجنة لاموت يا) وللكشميهنى ويا (اهل النار لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) بضم الحاء المهملة وسكون الزاى فيهما ولابى ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاى فيهما * والحديث أخرجه مسلم فى صفة أهل الجنة والنار * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا مالك بن انس) الاصبحى امام دار الهجرة وسقط ابن أنس لابى ذر (عن زيد بن اسلم) العدوى مولى عمر أبى عبد الله وأبى اسامة المدنى (عن عطاء بن يسار) الهلالى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول) ولابى ذر ان الله تبارك وتعالى يقول (لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقولون (لبيك ربنا وسعديك فيقول) جل وعلا (هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول) سبحانه وتعالى (أنا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واى شئ افضل من ذلك فيقول) جل جلاله (احل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أى أنزل (عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا) وفى حديث جابر عند البزار قال رضوانى اكبر قال فى الفتح وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم انتهى وهذا معنى ما قاله فى الكشاف وقال الطيبى أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى ونكر رضوان فى التنزيل ارادة التقليل ليدل على أن شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنان وما فيها قال صاحب المفتاح والانسب أن يحمل على التعظيم واكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله اى ورضوان عظيم يليق أن ينسب الى من اسمه الله معطى الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهى اكبر أصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث أضافه الى نفسه وابرزه فى صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الاعظم * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة الجنة والنسائى فى النعوت * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) الجعفى البخارى يقال انه مولى المؤلف ويعرف بالمسندى قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدى يعرف بابن الكرمانى المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادى قال (حدثنا ابو اسحاق) ابراهيم بن محمد الفزارى (عن حميد) بضم الحاء المهملة ابن أبى حميد الطويل البصرى اختلف فى اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس توفى وهو قائم يصلى انه (قال سمعت انسا) رضى الله عنه (يقول اصيب) بضم الهمزة (حارثة) بحاء مهملة ومثلثة ابن سراقة بن الحرث الانصارى (يوم) وقعة (بدر وهو غلام فجاءت امه) الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة

قوله قال صاحب المفتاح كذا بخطه بغير ضمير والذى فى الطيبى قاله بالضمير وعلى هذا فقوله والانسب الخ من بقية عبارة الطيبى اهـ

منى فان يك فى الجنة أصبر وأحتسب) بالجزم فيهما (وان تكن الاخرى) بالفوقية وثبوت النون أى وان لم
يكن فى الجنة (ترى ما اصنع) من الحزن الشديد وترى باشباع الراء وبعدها تحتية فى الكتابة ولابى ذر عن
الكشميهنى تر بغير تحتية مع القصر مجزوم (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية
بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق (اوهبلت) بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر
الموحدة وسكون اللام أى أفقدت عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة (اوجنة واحدة هى)
بهمزة وواو العطف على مقدر أيضا (انها جنان كثيرة) فى الجنة (وانه) أى حارثة (لفى) ولابى ذر عن الكشميهنى
فى (جنة الفردوس) وهى أعلاها درجة والفردوس البستان الذى فيه الكروم والاشجار والجمع فراديس *
والحديث سبق بسنده ومتنه فى باب فضل من شهد بدرا من المغازى * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى
قال (اخبرنا الفضل بن موسى) السينانى بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما ألف أبو عبد الله
المروزى قال (اخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة هو ابن غزوان كما نسبه ابن السكن فى روايته وليس هو
الفضيل بن عياض وان وقع فى رواية أبى الحسن القابسى عن أبى زيد المروزى لان ابن عياض لا رواية له عن
أبى حازم راوى هذا الحديث ولا ادركه كما قاله أبو على الجيانى (عن أبى حازم) سلمان الاشجعى الكوفى مولى
عزة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما بين منكبى الكافر) بفتح الميم
وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف (مسيرة ثلاثة ايام للراكب
المسرع) ليعظم عذابه ويضاعف ألمه وفى مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن
موسى بسنده المذكور هنا خمسة أيام وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار فى النار حتى
ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وفى الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبى هريرة ضرس
الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وحكمه الرفع لانه لا مجال للرأى فيه
والاخبار فى ذلك كثيرة لا نطيل بسردها * وحديث هذا الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها بوجهه
الكريم ومطابقته لما ترجم به البخارى هنا للجزء الثانى من كون منكبى الكافر هذا المقدار فى النار اذ هو نوع
وصف من أوصافها باعتبار ذكر المحل وارادة الحال (قال) المؤلف بالسند السابق اليه (وقال اسحاق بن
ابراهيم) بن راهويه (اخبرنا المغيرة بن سلمة) المخزومى البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن
خالد بن عجلان الباهلى مولاهم أبو بكر البصرى (عن ابى حازم) هو سلمة بن دينار الاعرج المدنى القاص
مولى الاسود بن سفيان وأما أبو حازم فى الحديث السابق فهو سلمان الاشجعى وهما مدنيان تابعيان ثقتان
لكن سلمة أصغر من سلمان (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)
انه (قال ان فى الجنة لشجرة) بلام التأكيد وفى الترمذى من حديث اسماء بنت يزيد انها سدرة المنتهى
(يسير الراكب فى ظلها) فى ذراها وناحيتها (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أغصانها (قال
ابو حازم) سلمة بن دينار بالسند المذكور (فحدثت به) بالحديث المذكور (النعمان بن أبى عياش) بالتحتية
والمعجمة الزرقى التابعى المدنى (فقال حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة وبالافراد فيهما (ابو سعيد)
الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب) الفرس
(الجواد) بفتح الجيم والواو المخففة لانه يجود بالركض يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد
وقيل الجياد الطويلة الاعناق من الجيد ولابى ذر الجواد بالرفع صفة لراكب (المضمر) بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة والميم المشددة الذى يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى أربعين ليلة ولابى ذر أو المضمر بزيادة أو
(السريع) فى جريه (مائة عام ما يقطعها) والجواد وما بعده نصب فى الفرع كاصله فالاول منصوب باسم الفاعل
والمضمر اسم مفعول منصوب صفة للجواد وكذا السريع وقال فى الفتح والجواد وما بعده فى روايتنا بالرفع صفة
للراكب وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقال فى المصابيح وعند الاصيلى برفعها * وبه قال
(حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد العزيز عن) أبيه (أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد)
الساعدى رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتى سبعون) زاد أبو ذر
ألفا (او) قال (سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم) سلمة بن دينار (ايهما) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى سبعون

ألفا أو سبعمائة ألف (قال) سهل بن سعد (متماسكون آخذ بعضهم بعضا) معترضين صفا واحدا (لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم) وتقدير معترضين صفا واحدا مزيل لما استشكل من قوله لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لان دخول الاول موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير معترضين الخ دور معية لكنه لا محذور فيه كما قاله فى الكواكب وفيه اشارة الى سعة الباب الذى يدخلون منه (وجوههم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة أى انهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر (ليلة البدر) عند تمامه وهى ليلة أربعة عشر ولابى ذر عن الكشميهنى على ضوء القمر * والحديث سبق فى الباب السابق قبل هذا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا عبد العزيز عن ابيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان أهل الجنة ليتراأون) بفتح اللام والتحتية والفوقية والهمزة لينظرون (الغرف فى الجنة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون (كما تتراأون) أنتم فى الدنيا (الكوكب) زاد الاسماعيلى الدرى (فى السماء قال) عبد العزيز قال (ابى) أبو حازم (فحدثت النعمان) ولابى ذر فحدثت به النعمان (بن ابى عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقى (فقال اشهد) والله (لسمعت أبا سعيد) الخدرى رضى الله عنه (يحدث) ولابى ذر عن الكشميهنى يحدثه أى الحديث المذكور (ويزيد فيه كما تراأون) بفوقية واحدة مفتوحة والهمزة (الكوكب الغارب) بتقديم الراء على الموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى الغابر بتأخير الراء من الغبور يقال غبر الشئ غبورا بقى قال الازهرى الغابر من الاضداد يطلق على الماضى والباقى والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقى ومن معنى الباقى قوله فى الحديث انه اعتكف العشر الغوابر من رمضان أى البواقى وقال فى المطالع الغابر البعيد أو الذاهب الماضى كما فى الرواية الاخرى الغارب والمعنى هنا كما تراأون الكوكب الباقى (فى الافق) وهو طرف السماء (الشرقى والغربى) بعد انتشار ضوء الفجر فانما ينتشر فى ذلك الوقت الكوكب المضىء وضبطه بعضهم الغائر بتحتية مهموزة بين الالف والراء من الغور يريد انحطاطه فى الجانب الغربى وروى العازب بالعين المهملة والزاى ومعناه البعيد فى الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وفائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم بالغابر فى الافق كما قال فى شرح المشكاة الايذان بأنه من باب التمثيل منتزع من عدة امور متوهمة فى المشبه شبه رؤية الرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى الكوكب المستضىء الباقى فى جانب الغرب والشرق فى الاستضاءة مع البعد والرفعة فلو قال الغائر بالهمز لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغور اللهم الا أن يؤول بالمستشرف على الغور كما فى قوله تعالى فاذا بلغن أجلهن أى شارفن بلوغ الاجل لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يصح اذا اعتبرته على طريقة علفتها تبنا وماء باردا أى طالعا فى الافق من المشرق وغائرا فى المغرب قال وذكر الشرق والغرب ولم يقل فى السماء أو فى كبدها لبيان الرفعة وشدة البعد * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى عمران) عبد الملك ابن حبيب الجونى بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة انه (قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه) سقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة) بكسر لام لأهون وقيل ان اهون اهل النار هذا هو أبو طالب (لو أن لك ما فى الارض من شىء أكنت)

٢ بهمزة الاستفهام الاستخبارى وفتح التاء ولابى ذر بضمها (تفتدى به) بالفاء من العذاب (فيقول نعم فيقول الله تعالى (اردت منك اهون) أى أسهل (من هذا وانت فى صلب آدم) حين اخذت الميثاق (أن لا تشرك بى شيأ فأبيت) فامتنعت حين ابرزتك الى الدنيا (الا أن تشرك بى) الاستثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى أى ما اخترت الا الشرك وظاهر قوله اردت منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادى وأتيت بالشرك وأجيب بأن الارادة هنا بمعنى الامر أى أمرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبى والاظهر أن تحمل الارادة هنا على أخذ الميثاق فى آية واذ اخذ ربك من بنى آدم لقرينة وأنت فى صلب آدم ويحمل الاباء على نقض العهد * والحديث سبق فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة من خلق آدم وفى باب من نوقش الحساب * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى الحافظ عارم قال

(حدثنا حماد) هو ابن زيد بن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار بالشفاعة) بحذف الفاعل قال فى الفتح وثبت فى رواية أبى ذر عن السرخسى يخرج قوم ولمسلم عن ابى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد يخرج الله قوما من النار بالشفاعة (كأنهم الثعارير) بمثلثة مفتوحة فعين مهملة وبعد الالف راءان بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم أوله كعصفور وصغار القثاء شبهوا بها لان القثاء تنمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قال حماد (قلت لعمرو (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى وما (الثعارير قال) عمرو (الضغابيس) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين وبعد الالف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهى صغار القثاء واحدتها ضغبوس وقيل هو نبت ينبت فى اصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل وقال أبو عبيد ويقال الشعارير بالشين المعجمة بدل المثلثة قال فى الفتح وكأن هذا هو السبب فى قول الراوى (وكان) عمرو (قد سقط فمه) أى سقطت اسنانه فنطق بها مثلثة وهى شين معجمة قال الكرمانى ولذا لقب بالاثرم بالمثلثة وفتح الراء اذ الثرم انكسار الاسنان انتهى وهذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا وأما فى أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتى ان شاء الله بعد وقال حماد أيضا (فقلت لعمرو بن دينار أبا محمد) بحذف اداة النداء ولابى ذر عن الكشميهنى يا أبا محمد (سمعت) بهمزة الاستفهام المقدرة أى اسمعت (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار) قوم (قال نعم) سمعته يقول ذلك وفيه ابطال مذهب المعتزلة القائلين بنفى الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بأنها فى الكفار وقد تواترت الاحاديث فى اثباتها * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث القيسى البصرى الحافظ هداب قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ألف فميم ابن يحيى العوذى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه ولابى ذر عن أنس (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوائح السموم (فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين) بالتحتيتين بعد الميم ولابى ذر بتحتية واحدة وفى حديث جابر عند ابن حبان والبيهقى فيكتب فى رقابهم عتقاء الله من النار فيسمون فيها الجهنميين وقول بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا يعارضه ما فى مسلم من حديث أبى سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم * وحديث الباب أخرجه أيضا المؤلف فى التوحيد * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد الباهلى مولاهم الكرابيسى الحافظ قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن ابيه) يحيى بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم المازنى (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة) أى فيها وعبر بالمضارع العارى عن سين الاستقبال المتمحض للحال لتحقق وقوع الادخال (و) يدخل (اهل النار النار) ثم بعد دخولهم فيها (يقول الله) تبارك وتعالى للملائكة (من كان فى قلبه) زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة) أى مقدار حبة حاصلة (من خردل) حاصل (من ايمان) بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفى لالان الايمان يبعض ما يجب الايمان به كاف لانه علم من عرف الشرع أن المراد الحقيقة المعهودة والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والمراد أنه يجعل عمل العبد وهو عرض فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى ثم يوزن او تمثل الاعمال جواهر (فأخرجوه) من النار (فيخرجون) منها حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة احترقوا (وعادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم فحما (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (فى نهر الحياة) بالفوقية بعد الالف ونهر الحياة هو الذى من غمس فيه حيى (فينبتون) بضم الموحدة ثانيا (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بذر العشب أو البقلة الحمقاء لانها تنبت سريعا (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية آخره لام فعيل

قوله بالمضارع الخ كذا بخطه وصوابه بالماضى اهـ

بمعنى مفعول وهو ماجاءبه من طين أو غثاء وغيره فاذا كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم اليهم بعد احراق النار لها (أو قال حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية كذا في الفرع أي معظم جرى السيل واشتداده وقال الكرماني الحمأة بالفتح وسكون الميم وبكسرها وبالهمز الطين الاسود المنتن والشك من الراوي (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تروا) خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية (أنها تنبت) ولابي ذر عن الحموي والمستملي تخرج حال كونها (صفراء) تسر الناظرين وحال كونها (ملتوية) أي منعطفة وهذا مما يزيد الرياحين حسنا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبحترا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة وقال النووي لسرعة نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون أصفر ملتويا ثم بعد ذلك تشتد قوته * والحديث مضى في باب تفاضل أهل الايمان من كتاب الايمان وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي (قال سمعت أبا اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال سمعت النعمان) بن بشير الانصاري رضي الله عنه يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل) في مسلم انه أبو طالب واللام بالفتح للتأكيد (توضع في اخمص قدميه) بضم الفوقية من توضع وفتح الهمزة والميم والصاد مهملة من اخمص وقدميه بالتثنية باطن قدميه الذي لا يصل الى الارض عند المشي (جمرة) في كل قدم (يغلي) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منها) من الجمرة (دماغه) وفي مسلم من رواية الاعمش عن أبي اسحاق من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه بالتثنية * والحديث أخرجه مسلم في الايمان والترمذي في صفة جهنم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن رجاء) الغداني البصري قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي اسحاق) عمرو السبيعي (عن النعمان بن بشير) الانصاري رضي الله عنه انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما في مسلم وسبق (على اخمص قدميه) بالتثنية (جمرتان يغلي منهما دماغه) من حرارتهما (كما يغلي المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر من النحاس أو من أي صنف كان (والقمقم) بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو اناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسي معرب ولابي ذر والاصيلي بالقمقم بالموحدة بدل واو العطف وصوب القاضي عياض كونه بالواو لا بالموحدة وقال غيره يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع وعند الاسماعيلي كما يغلي المرجل أو القمقم بالشك وقال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه وسند هذا المتن أعلى من سند السابق لكن في العالي عنعنة أبي اسحاق السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع فانجبر مافاته من العلو الحسي بالعلو المعنوي * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي الاعمى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) الطائي الجواد ابن الجواد الصحابي الشهير رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النار فأشاح) بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها ألف فحاء مهملة (بوجهه) صرفه أو حذر منها كأنه ينظر اليها (فتعوذ منها ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار) بالتصدق (ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة (فمن لم يجد) صدقة فبكلمة طيبة * وسبق الحديث في باب من نوقش الحساب عذب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي أبو اسحاق الزبيري بالراء المدني قال (حدثنا ابن ابي حازم) هو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة ابن دينار (والدراوردي) بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة عبد العزيز بن محمد ودراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد) بن عبد الله بن الهاد (عن عبد الله

قوله ثم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعوذ منها هكذا في المتون المعتمدة وسقط من قلم الشارح اه

ابن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بعدها ألف الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر) ولابى ذر يقول وذكر (عنده عمه ابو طالب) عبد مناف شقيق
عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل) بالرفع
والنصب (فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه) بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين
أولاهما ساكنة مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار (يغلى منه) من الضحضاح
ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من النار (ام دماغه) أصله ومابه قوامه أوجلدة رقيقة تحيط بالدماغ
واستشكل قوله عليه الصلاة والسلام تنفعه شفاعتى مع قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بان منفعة
الآية بالاخراج من النار وفى الحديث بالتخفيف أويخص عموم الآية بالحديث أوأن أباطالب لما بالغ فى اكرام
النبى صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزى بالتخفيف وأطلق على ذلك شفاعة أوأن جزاء الكافر من العذاب
يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن يضع الله عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لاثوابا
للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورا لكنهم قد يتفاوتون فمن كانت له حسنات من عتق أو
مواساة مسلم ليس كمن ليس له ذلك فيحتمل أن يجازى بالتخفيف بمقدار ما عمل لكنه معارض بقوله تعالى ولا يخفف
عنهم من عذابها * والحديث سبق فى باب قصة أبى طالب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة) ولابى ذر عن المستملى جمع الله بلفظ الماضى والاول هو
المعتمد وفى حديث أبى هريرة يجمع الله الناس الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم
البصر وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها (فيقولون) من الضجر والجزع مما هم فيه (لو استشفعنا على)
بالعين ضمن استشفع معنى الاستعانة يعنى لو استعنا على (ربنا) لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهى انضمام
الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفى رواية هشام الدستوائى السابقة فى سورة البقرة الى ربنا (حتى
يريحنا) بالحاء المهملة من الاراحة أى يخلصنا (من مكاننا) ومافيه من الاهوال ولو هى المتضمنة للتمنى والطلب
فلا تحتاج الى جواب أوجوابها محذوف (فيأتون آدم) عليه السلام وقدموه لانه الاول (فيقولون) له بعثا له
على أن يشفع لهم (انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد همام فى روايته الآتية ان شاء الله
تعالى فى كتاب التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ ووضع شئ موضع أشياء أى المسميات كقوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها أى أسماء المسميات (وامر الملائكة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وأمر ملائكته
(فسجدوا لك) سجود خضوع لا سجود عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى يريحنا من مكاننا هذا (فيقول) آدم
(لست هناكم) بضم الهاء وتخفيف النون أى لست فى المكان والمنزل الذى تحسبوننى يريد به مقام الشفاعة
(ويذكر خطيئته) التى أصابها وهى اكله من الشجرة التى نهى عنها قاله تواضعا واعتذارا عن التقاعد عن الاجابة
واعلاما بأنها لم تكن له (ويقول) لهم (ائتوا نوحا) عليه السلام وسقط ويقول لابى ذر (اول رسول بعثه الله)
اى بعد آدم وشيث وادريس أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا نعم كان آدم مرسلا وأنزل على شيث الصحف
وهو من علامة الارسال أو رسالة آدم لبنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ورسالة نوح للكفار ليدعوهم الى
التوحيد (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) وهى سؤاله ربه ماليس له به علم وهو قوله رب ان
ابنى من أهلى (ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) زاد
مسلم التى أصاب فيستحيى من ربه وفى رواية همام انى كذبت ثلاث كذبات وزاد سفيان قوله انى سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم وقوله لامرأته أخبريه انى أخوك وهذه الثلاثة من المعاريض الا انها لما كانت صورتها صورة
الكذب أشفق منها (ائتوا موسى الذى كلمه الله) ولابى ذر عن الحموى والمستملى كلم الله (فيأتونه فيقول) لهم
(لست هناكم) وسقط لابى ذر قوله فيقول لست هناكم (فيذكر خطيئته) وهى أنه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها
(ائتوا عيسى فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) ولم يذكر ذنبا لكن وقع فى رواية أبى نضرة عن أبى سعيد انى
عبدت من دون الله رواه مسلم (ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وفى كشف علوم الآخرة للغزالى ان بين اتيان
أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى ونبى قال فى الفتح ولم أقف لذلك على أصل ولقد اكثر

فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشئ منها انتهى وتعقبه العينى بان جلالة قدر الغزالى تنافى ماذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفى وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما بكل ماورد حتى يدعى هذه الدعوى انتهى وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان جلالة الغزالى لا تنافى انه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها و يكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك فى الاحياء فى نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف هو بأن بضاعته فى الحديث مزجاة قال ابن حجر ولم ادع انى احطت علما وانما نفيت اطلاعى واطلاقى فى الثانى محمول على تقييدى فى الاول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض يعنى العينى اطلع على شئ من ذلك يخالف قولى لابرزه وتبجح به انتهى وقد ألهم الله تعالى الناس سؤال آدم ومن بعده فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه بذلك اظهارا الفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين (فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ماوقع عن سهو وتأويل أو ما كان الاولى تركه أو أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتونى) زاد فى رواية سعيد بن ابى هلال المذكورة فى التوحيد فأقول أنا لها أنا لها (فاستأذن على ربى) زاد همام فى داره فيؤذن لى أى فى دخول الدار وهى الجنة وأضيفت اليه تعالى اضافة تشريف (فاذا رأيته) تعالى (وقعت) له حال كونى (ساجدا) وفى رواية أبى بكر عند أبى عوانة فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى (فيدعنى) فى السجود (ماشاء الله) زاد مسلم أن يدعنى وسقطت الجلالة الشريفة لابى ذر وفى حديث عبادة بن الصامت عند الطبرانى فاذا رأيته خررت له ساجدا شكرا له (ثم يقال ارفع) ولابى ذر ثم يقال لى ارفع (رأسك) وفى رواية النضر بن أنس عند أحمد فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك (سل تعطه) بغير واو ولا همز (قل يسمع) بغير واو وأيضا ثم الذى فى اليونينية وقل باثباتها (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى) وفى رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ولا يحمده أحد بعدى (ثم اشفع) فى الاراحة من كرب الموقف ثم فى الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ فى النار (فيحد لى) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يبين لى كل طور من أطوار الشفاعة (حدا) أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب قاله فى شرح المشكاة عن التوربشتى قال فى الفتح والذى يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفصيل مراتب المخرجين فى الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى هذا الحديث بعينه (ثم اخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم اعود فاقع) حال كونى (ساجدا مثله) أى مثل الاول (فى) المرة (الثالثة او الرابعة) بالشك من الراوى (حتى) أقول يارب (مابقى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى مايبقى (فى النار الا من حبسه) فيها (القرآن وكان) بالواو ولابى ذر فكان (قتادة) بن دعامة (يقول عند هذا) القول وهو من حبسه القرآن (اى وجب عليه الخلود) بنحو قول الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به * والحديث سبق فى أول سورة البقرة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن الحسن بن ذكوان) أبى سلمة البصرى صدوق يخطئ ورمى بالقدر لكنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته فى الرجال ومع ذلك فهو متابعة قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون) بفتح الميم المشددة (الجهنميين) فى حديث أبى سعيد فيخرجون كاللؤلؤ وفى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل * وحديث الباب أخرجه الترمذى فى صفة النار وأبو داود فى السنة وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) أى ابن أبى كثير الانصارى الزرقى أبو اسحاق القارى (عن حميد) الطويل البصرى مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضى الله عنه (ان ام حارثة) الربيع بالتصغير بنت النضر عمة أنس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحرث بن عدى الانصارى (اتت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر) وقال ابن منده يوم أحد والاول هو

المشهور المعتمد (اصابه غرب سهم) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافا للسهم ولابى ذر عن الكشميهنى سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة أى لا يدرى من رماه (فقالت يارسول الله قد علمت موقع حارثة) ولابى ذر عن الكشميهنى موضع حارثة (من قلبى فان كان فى الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال) صلى الله عليه وسلم (اهابلت) فى اليونينية بكسر الهاء ولابى ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الاداة (اجنة واحدة هى انها جنان كثيرة وانه فى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لفى (الفردوس الاعلى وقال) صلى الله عليه وسلم (غدوة) بفتح الغين (فى سبيل الله اوروحة) بفتح الراء (خير من الدنيا ومافيها ولقاب قوس احدكم) بلام مفتوحة للتأكيد والقاف بعدها ألف فموحدة أى قدر قوس احدكم (او موضع قدم من الجنة) ولابى ذر عن الكشميهنى قدمه بالاضافة وله عن الحموى والمستملى قده بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة أى مقدار سوطه لانه يقد أى يقطع طولا (خير من الدنيا ومافيها) من متاعها (ولو أن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت) بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة (الى الارض لاضاءت ما بينهما) بين السماء والارض (ولملأت ما بينهما ريحا) طيبة (ولنصيفها) بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه (يعنى الخمار) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم ماتغطى به رأسها (خير من الدنيا ومافيها) من متاعها وقيل النصيف المعجز وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ماتلويه المرأة على رأسها وقال الازهرى هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها وعند ابن أبى الدنيا من حديث ابن عباس ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قلت ما وجه الربط بين قوله غدوة فى سبيل الله أو روحة و بين قوله ولقاب قوس أحدكم الخ أجيب بان المراد أن ثواب غدوة فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها لان ثوابها الجنة نصيف امرأة منها خير من الدنيا ومافيها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى) بضم الهمزة وكسر الراء (مقعده) بالنصب مفعول أرى (من النار لو اساء) أى لو عمل فى الدنيا عملا سيئا بان كفر (ليزداد شكرا) واستشكل بان الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء وأجيب بان الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ أو المراد ليزداد فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه لان الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك (ولا يدخل النار احد) ولابى ذر عن الكشميهنى أحد النار (الا ارى مقعده من الجنة لو أحسن) لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام (ليكون عليه حسرة) زيادة على تعذيبه قال فى الفتح وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق أخرى عن أبى هريرة ان ذلك يقع عند المسئلة فى القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله وفى حديث أبى سعيد عند الامام أحمد يفتح له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له فى قبره * ومطابقة حديث الباب لما ترجم له من حيث كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الزرقى الانصارى ابو اسحاق القارى (عن عمرو) بفتح العين ابن أبى عمرو بفتح العين أيضا مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (عن سعيد بن ابى سعيد) بكسر العين فيهما واسم أبى سعيد كيسان (المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قلت يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة) قال فى فتح البارى لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم وأريد أن اختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة (فقال) صلى الله عليه وسلم والله (لقد ظننت يا ابا هريرة أن لا يسألنى) أن هى المخففة من الثقيلة (عن هذا الحديث احد اول منك) برفع أول صفة لاحد أو هو خبر مبتدأ محذوف أى هو أول وبفتحها لابى ذر على الظرفية وقال العينى على الحال (لما رأيت) للذى رأيته (من حرصك على الحديث) من بيانية أو لرؤيتى بعض حرصك فمن تبعيضية (اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا) من الشرك (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة نفسه مختارا طائعا وأسعد هنا هل هى على بابها من التفضيل أو هى بمعنى فعيل يعنى سعيد الناس

وعلى الاول فالمعنى اسعد ممن لم يكن فى هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قلبه اذ الاخلاص معدنه القلب ففائدته التأكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة أبلغ فى التأكيد تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عينى وسمعته أذنى والمراد بالشفاعة هنا بعض أنواعها وهى التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى فيقال له أخرج من فى قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من سبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد الحساب واستحقاق العذاب ثم يصيبهم لفح من النار ولا يسقطون فيها * والشفاعات كما قال عياض خمس * الاولى العظمى وهى لاراحة الناس من هول الموقف وهى مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم قال النووى قيل وهى المقام المحمود وقال الطبرانى قال اكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف لحديث ابن عباس المقام المحمود الشفاعة ولحديث أبى هريرة فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الشفاعة * الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا فى نبينا صلى الله عليه وسلم واستدل لها بقوله تعالى فى جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه أو الدليل عليها سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب * الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا * الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره * الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وأشار النووى فى روضته الى أن هذه من خصائصه * وزاد عياض سادسة وهى التخفيف عن أبى طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذى عن أبى هريرة رفعه من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فانى أشفع لمن مات بها قال فى الفتح وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاول وفى العروة الوثقى للقزوينى شفاعته لجماعة من الصلحاء فى التجاوز عن تقصيرهم ولعلها تندرج فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد صاحب الفتح الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة لحديث ابن عباس عند الطبرانى قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم على الارجح وشفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط قال فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى ملخصا * وحديث الباب سبق فى باب الحرص على الحديث فى كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى أخو أبى بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم) بلام التأكيد (آخر أهل النار خروجا منها) من النار نفسها أو من مروره على الصراط المنصوب عليها (وآخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا) بفتح الكاف وسكون الموحدة لكنه مضبب عليها فى الفرع وفى الهامش حبوا بالحاء المهملة وعليها علامة أبى ذر أى زحفا وزنا ومعنى وفى رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك (فيقول الله) عز وجل له (اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى) بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة (فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول) الله تعالى له (اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها او ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول) الرجل (تسخر منى) بفتح الفوقية والمعجمة استفهام محذوف الاداة ولابى ذر عن الكشميهنى بى بالموحدة والتحتية بدل منى (او) قال (تضحك منى) بالشك (وأنت الملك) بكسر اللام ولمسلم من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزئ على وأنت رب العالمين وهذا وارد منه على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط

لسانه دهشة وفرحا وجرى على عادته فى الدنيا من مخاطبة المخلوق ونحوه فى حديث التوبة قول الرجل عند
وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح أنت عبدى وأنا ربك قال عبد الله بن مسعود (فلقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك) أى تعجبا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه
(حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بنون فواو مفتوحتين و بعد الالف جيم مكسورة فذال معجمة فهاء جمع ناجذة
قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك قال الراوى نقلا عن الصحابة أو
عن غيرهم (وكان يقال ذلك) ولابى ذر وكان يقول ذلك بغير لام (ادنى) أقل (أهل الجنة منزلة) ذكر الكرمانى
أن هذه المقالة ليست من تتمة كلامه صلى الله عليه وسلم بل من كلام الراوى نقلا عن الصحابة أو غيرهم وقال فى
الفتح قائل وكان يقال الراوى كما قال الكرمانى وأما المقالة فهى من قوله صلى الله عليه وسلم كما فى أول حديث
أبى سعيد عند مسلم بلفظ أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق الحديث الى آخره
واعترضه العينى بانه لا يلزم من كونها فى آخر حديث ابن مسعود أن تكون من كلامه صلى الله عليه وسلم وأجاب
فى الانتقاض فقال ان أراد الاستلزام العقلى فليس مرادا هنا بل يكفى الظن القوى الناشئ عن الاستدلال لان
هذا الامر ليس مرجعه العقل والصحابى اذا لم يكن ينظر فى كتب أهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود
انحصر أنه نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة أم لا فبطل الاعتراض انتهى * ورواته
كلهم كوفيون * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة جهنم وابن ماجه فى
الزهد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن
عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى اللخمى حليف بنى عدى ويقال له الفرسى بفتح الفاء والراء ثم سين
مهملة نسبة الى فرس له سابق (عن عبد الله بن الحارث بن نوفل) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء غلام ابن
الحارث بن عبد المطلب الهاشمى أبى محمد المدنى أمير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولابيه
ولجده صحبة (عن العباس) بن عبد المطلب (رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب
بشئ) لم يذكر الجواب اختصارا وساقه فى كتاب الادب عن موسى بن اسماعيل عن أبى عوانة بهذا السند بلفظ
فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار *
* وسبق مبحثه والله الموفق وبه المستعان * هذا (باب) بالتنوين (الصراط جسر جهنم) بفتح الجيم وتكسر أى
منصوب عليها بالعبور المسلمين عليه الى الجنة قال أبو سعيد فيما رواه مسلم بلغنى أن الصراط أحد من السيف
وأدق من الشعرة وقال سعيد بن أبى هلال عند ابن منده بلغنى فذكره ووصله البيهقى عن أنس عن النبى صلى
الله عليه وسلم مجزوما به لكن فى سنده لين وفى مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك أن الصراط مثل السيف
وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل ابن عياض
قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف
مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضامر مهزول من خشية الله وهذا
معضل لا يثبت وعند ابن المبارك وابن أبى الدنيا عن سعيد بن أبى هلال بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على
بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو مرسل أو معضل فتأمل نفسك اذا صرت على الصراط
ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت
احدى رجليك عليه فأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثانى والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون
والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر الى ذلك فياله من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه
ومجازا ما أضيقه نسال الله السلامة والاعانة والعافية * رأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو أسود الرأس
واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى فى منامه كأن الناس قد حشروا واذا
بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك *
وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه
قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (وعطاء بن يزيد) الليثى (ان اباهريرة اخبرهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان المروزى الحافظ قال (حدثنا

عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد واللفظ لروايته (عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه (قال قال اناس) وفى التوحيد قلنا (يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف راء مشددة بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضاررون فاسكنت الراء الاولى وأدغمت فى الثانية أى هل تضرون أحدا أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة (فى) رؤية (الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون) بالراء المشددة أيضا (فى) رؤية (القمر ليلة البدر) عند تمام نوره (ليس دونه سحاب) يحجبه (قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه) اذ اتجلى لكم (يوم القيامة كذلك) بحيث لا يحجب بعضكم بعضا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر وقد روى ولا تضامون بالضاد المعجمة وتشديد الميم من الضم وهو الازدحام أيضا أى لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروى بتخفيف الميم من الضيم الذى هو الذل اى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وفى البخارى لا تضامون أو تضاهون بالهاء على الشك كما فى فضل صلاة الفجر ومعنى الذى بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا وفى باب فضل السجود من البخارى هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أى تجادلون فى ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهى الشك وروى بفتح أوله و بفتح الراء على حذف احدى التاءين وفى رواية البيهقى تتمارون باثباتهما والكاف فى قوله كذلك ليست لتشبيه المرئى وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح وهى فعل الرائى ومعناه انها رؤية يزاح عنها الشك وقال الصعلوكى فيما سمعه منه البيهقى فى تضامون المضموم الاول المشدد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا يضم بعضكم الى بعض فانه تعالى لا يرى فى جهة ومعناه على فتح أوله لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئى سبحانه وتعالى وخص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا فى الاستعمال (يجمع الله) عز وجل (الناس) الاولين والآخرين فى صعيد واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم وزاد فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذى فيطلع عليهم رب العالمين أى يعلمهم باطلاعه عليهم حينئذ (فيقول) جل وعلا (من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة (فيتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أيضا (من كان يعبد الشمس) الشمس (ويتبع من كان يعبد القمر) القمر (ويتبع من كان يعبد الطواغيت) الطواغيت جمع طاغوت بالمثناة الفوقية وهو الشيطان والصنم وصوب الطبرى انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه ومفعول يتبع محذوف فى الثلاثة واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم أو بان يساقوا الى النار قهرا (وتبقى هذه الامة) المحمدية أو أعم (فيها) بغير واو (منافقوها فيأتيهم الله) عز وجل اتيانا لا تكيفه عار عن الحركة والانتقال اذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالى عنه ربنا علوا كبيرا وطريقة السلف المشهورة فى هذا ونحوه أسلم والله تعالى بحقيقة المراد بذلك أعلم وقيل معناه هنا انه يشهدهم رؤيته اذ العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجىء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا أى يتجلى لهم تعالى حتى يروه (فى غير الصورة التى يعرفون) لاجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون أو ان ذلك ابتلاء والدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق فيها الجزاء فى بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذا الآخرة وان كانت دار جزاء فقد يقع فيها الابتلاء بدليل أن القبر وهو اول منازل الاخرة يجرى فيه الابتلاء بالسؤال وغيره وآثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار فى الجنة أو النار والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر والموقف آثار ذلك (فيقول) الله لهم (أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك) لانه أتاهم بصورة الآمر باتباع الباطل فلذا يقولون (هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه) بما سبق لنا من معرفته عز وجل انه لا يأمرنا بباطل وانه منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ورجح القاضى عياض أن فى قوله فيأتيهم الله محذوفا تقديره

فيأتيهم

فيأتيهم بعض ملائكة الله قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة انكروها لما فيها من سمة الحدوث الظاهرة لانه مخلوق وقال القرطبي هذا مقام الامتحان يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمراؤن مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بان أتاهم بصورة هائلة قال للجميع أنا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين وقال في المفهم وهذا لمن لا يكون له رسوخ العلماء ولا علمهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلا للانقلاب وأما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل أن يكون صدر من المنافقين وتعقب بانه لا يصح ولا يستقيم (فيأتيهم الله) فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين (في الصورة التي يعرفون) أي في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي عن صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية في اليونينية بتشديد ولا غيره أي أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك (ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثه (جسر جهنم) بفتح الجيم وكسرها وهو الصراط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز) زاد شعيب في روايته الماضية في فضل السجود يجوز بامته وقال النووي أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراط ويقطعه واذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا (ودعاء الرسل عليهم السلام (يومئذ اللهم سلم سلم) بتكرير سلم مرتين (وبه) بالصراط (كلاليب) معلقة مأمورة باخذ من أمرت به قال ابن العربي وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في حديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها انتهى والكلاليب المذكورة (مثل شوك السعدان) بفتح السين وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعد الالف نون جمع سعدانة نبات ذو شوك (اما) بالتخفيف (رأيتم شوك السعدان قالوا بلى) رأيناها ولابي ذر قالوا نعم (يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنها) أي الشوكة (لا يعلم) ولابي ذر عن الكشميهني انه بضمير الشان لا يعرف (قدر عظمها الا الله) بكسر العين وفتح المعجمة وقال السفاقسي ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول اشبه لانه مصدر لا يعلم قدر كبرها الا الله (فتخطف الناس باعمالهم) بسبب أعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى أن التشبيه لم يقع في مقدارهما قاله الزين ابن المنير (منهم الموبق) بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة بعدها قاف الهالك (بعمله) وهو الكافر (ومنهم المخردل) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما راء ساكنة وهو المؤمن العاصي قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي هنا المجردل بالجيم والجردلة الاشراف على السقوط ووهاها القاضي عياض ورجح ابن قرقول رواية الخاء المعجمة قال الهروي المعنى أن كلاليب النار تقطعه فيهوي في النار أو من الخردل أي تجعل أعضاءه كالخردل أو المخردل المصروع ورجحه السفاقسي وقال هو أنسب بسياق الخبر (ثم ينجو) من ذلك وعن أبي سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وفي حديث ابي سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالمهملة في مسلم وروي بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم وفيه مما ذكره في بهجة النفوس أن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين عباده) أي حل قضاؤه بهم (وأراد أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (من النار من أراد أن يخرج) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن يخرجه (ممن كان يشهد أن لا اله الا الله) وأن محمدا رسول الله ويدخله الجنة بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث عمران بن الحصين السابق أو ابراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي وأبي عوانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في التوحيد ويجمع

قوله شفعوا كذا بخطه فعل ماض اه

بانهم كلهم شفعوا * وفى حديث أبى بكرة عند ابن أبى عاصم والبيهقى مرفوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجى الله من يشاء برحمته ثم يؤذن فى الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون (أمر الله تعالى (الملائكة أن يخرجوهم) من النار (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) بجمع آثار (وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) بتوحيد أثر وهذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبى سعيد عند مسلم فاماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التى دل عليها خبر ابى سعيد وانّ الله منع النار أن تحرق اثر السجود وهل المراد اعضاء السجود السبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان او الجبهة خاصة قال النووى المختار الاول واستنبط صاحب بهجة النفوس منه أن كل من كان مسلما ولكنه لا يصلى لا يخرج اذ لا علامة له لكنه يحتمل أن يخرج فى القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما فى حديث ابى سعيد فى التوحيد وفى حديث معبد عن الحسن البصرى عن انس فى التوحيد فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى وجبروتى لاخرجنّ من قال لا اله الا الله قال البيضاوى أى أنا أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله وحمله فى الفتح على أن المراد ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت فى اخراج المذكورين فاجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته (فيخرجونهم) من النار حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة فى الفرع قال فى المطالع وهى لاكثرهم وعند أبى ذر والاصيلى امتحشوا بفتحهما يقال محشته النار وامتحش هو وقال يعقوب بن السكيت لا يقال محشته انما هو أمحشته والصحيح انهما لغتان والرباعى اكثر وامتحش غضبا أى احترق قال الداودى معناه انقبضوا واسودّوا انتهى وقال فى النهاية والمحش احتراق الجلد وظهور العظم (فيصب) بضم التحتية وفتح الصاد المهملة (عليهم ماء يقال له ماء الحياة) بتاء التأنيث فى آخره ضد الموت (فينبتون نبات الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أى ما يحمله وذلك أنّ الغثاء الذى يجىء به السيل تكون فيه الحبة فيقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة شبه بها لانها أسرع فى النبات من غيرها وفى السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء (ويبقى رجل مقبل) ولابى ذر عن الكشميهنى ويبقى رجل منهم مقبل (بوجهه على النار) وهو آخر أهل النار دخولا الجنة وفى حديث حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل انه كان نباشا وانه قال لاهله أحرقونى وفى غرائب مالك للدارقطنى من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلى انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والا آخر للآخر وفى نوادر الاصول للترمذى الحكيم من حديث أبى هريرة بسند واه ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة (فيقول يارب قد قشبنى) بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففا أى آذانى وأهلكنى (ريحها) أى النار (واحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمدّ قال فى الفتح كذا للاصيلى وكريمة ولابى ذر ذكاها بالقصر وهو الاشهر فى اللغة أى لهبها واشتعالها وشدّة وهجها (فاصرف وجهى عن النار) استشكل بانه ممن يمرّ على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة وأجيب بانه سأل أن يديم عليه صرف وجهه عنها (فلا يزال يدعو الله) تعالى أن يصرف وجهه عن النار (فيقول) تعالى له (لعلك ان أعطيتك) ذلك (أن تسألنى غيره) استفهام تقرير لانّ ذلك من عادة بنى آدم والترجى راجع الى المخاطب لا الى الرب تعالى (فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيصرف) الله تعالى (وجهه عن النار) قال فى الفتح فيصرف بضم أوّله على البناء للمجهول وفى رواية شعيب فيصرف الله وجهه عن النار قلت والاول هو الذى فى الفرع (ثم يقول بعد ذلك يارب قربنى الى باب الجنة فيقول) الله تعالى (أليس قد زعمت) وفى رواية شعيب السابقة فى فضل السجود أليس قد أعطيت العهد والميثاق (أن لا تسألنى غيره) أى غير صرف وجهك عن النار (ويلك ابن آدم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يا ابن آدم (ما أغدرك) بالغين المعجمة والدال المهملة فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فلا يزال يدعو) الله تعالى

(فيقول)

(فيقول) تعالى له (لعلى ان اعطيتك) بتحتية ثم فوقية ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان أعطك بضم الهمزة
(ذلك) الذى طلبته (تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطى الله) عزوجل (من عهود ومواثيق)
ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى وميثاق بالافراد (أن لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى مافيها) فى
رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها ومافيها من النضرة ورؤيته لها يحتمل أن تكون بعنى العلم بسطوع
ريحها الطيب وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له اذى لفح النار وهو من خارجها أولان جدارها شفاف فيرى
ظاهرها من باطنها كما روى فى غرفها (سكت ماشاء الله) عزوجل (أن يسكت ثم يقول) ولابى ذر عن الحموى
والمستملى ثم قال (رب ادخلنى الجنة ثم يقول) الله تعالى له (اوليس) بواو بعد الهمزة ولابى ذر أولست بالمثناة
الفوقية بعد السين (قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلنى اشقى خلقك)
ممن دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به الخاص ومراده انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه اشقاهم
ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها (فلا يزال يدعو حتى يضحك) الله عزوجل منه وهو مجاز عن لازمه
وهو الرضى (فاذا ضحك) رضى (منه اذن) بفتح الهمزة (له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل تمن) ولابى ذر قيل
له تمن (من كذا) أى من الجنس الفلانى وقال المظهرى من فيه للبيان يعنى تمن من كل جنس ماتشتهى منه قال
الطيبى ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل أن تكون من زائدة فى الاثبات على مذهب الاخفش (فيتمنى
ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الامانى) وفى رواية أبى سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة
أيام من أيام الدنيا وفى رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره كذا من كذا (فيقول) أى الله (هذا) وللكشميهنى
فيقول له هذا (لك ومثله معه قال ابو هريرة) بالسند السابق (وذلك الرجل) المذكور (آخر أهل الجنة
دخولا) الجنة (قال عطاء) بن يزيد الراوى (وابو سعيد الخدرى) سقط لابى ذر الخدرى (جالس مع أبى هريرة)
وهو يحدث بهذا الحديث (لا يغير عليه شيأ من حديثه) ولا يرده عليه (حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه
قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة حفظت مثله معه)
أى هذا لك ومثله معه وجمع القاضى عياض بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه
فحدث به ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث بالزيادة فسمعه أبو سعيد والله أعلم * والحديث أخرجه أيضا فى
التوحيد ومسلم فى الايمان والنسائى فى الصلاة والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (فى الحوض) الذى لنبينا
صلى الله عليه وسلم فى الآخرة قال فى الصحاح الحوض واحد الاحواض والحياض وحضت أحوض اتخذت
حوضا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شئ كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه وقال ابن قرقول
والحوض حيث تستقر المياه أى تجتمع لتشرب منها الابل واختلف فى حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل
الصراط أو بعده قال أبو الحسن القابسى الصحيح أن الحوض قبل قال القرطبى فى تذكرته والمعنى يقتضيه فان
الناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما فى البخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا بينا أنا قائم على
الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار الحديث ويأتى
ان شاء الله تعالى فى هذا الباب قال القرطبى فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل
الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز سلم من النار انتهى وقال آخرون انه
بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لاحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر
بذلك وفى حديث أنس عند الترمذى مايدل له ولفظه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى فقال أنا
فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فان
لم ألقك قال أنا عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ
أبدا لانه يدل على أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب
بالنار وأما حديث أبى هريرة السابق المستدل به على القبلية فاجيب عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض
بحيث يرونه ويرون فيدفعون فى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط فليتأمل وأما قول صاحب التذكرة
والصحيح أن له صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكلاهما يسمى
كوثرا متعقب بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب فى الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد

قوله فيرى ظاهرها من باطنها
كذا بخطه وعبارة الفتح
فيرى باطنها من ظاهرها
وهى أولى اه

منه وفى حديث أبى ذر عند مسلم أنّ الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد سبق أنّ الصراط جسر جهنم
وانه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض
والله أعلم وفى الترمذى عن سمرة رفعه انّ لكل نبىّ حوضا وأشار الى انه اختلف فى وصله وارساله وأن المرسل
أصح والمرسل أخرجه ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ لكل نبىّ
حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمّته ألا وانهم يتباهون أيهم اكثر تبعا وانى لارجو
أن اكون اكثرهم تبعا وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفى سنده لين وعند ابن
أبى الدنيا عن أبى سعيد رفعه وكل نبى يدعو أمّته ولكل نبىّ حوض الحديث وفى اسناده لين فالمختص به نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به
فى التنزيل (وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر) وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف فى
تفسيره فقيل نهر فى الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وقيل أولاده لانّ السورة نزلت ردّا على
من عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك مما ذكرته فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقال
انا اعطيناك بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك ليدل على أن هذا الاعطاء حصل فى الزمن الماضى ولم يقل أعطيناك
مكتفيا بنون العظمة بل قال انا أعطيناك ليشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره
وفى ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه وقد تواتر حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث
وكذلك أحاديث الحوض (وقال عبد الله بن زيد) المازنى مما وصله البخارى فى حديث طويل بغزوة حنين
(قال النبىّ صلى الله عليه وسلم اصبروا) أى على ما ترون بعدى من الاثرة (حتى تلقونى على الحوض) * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح (عن
سليمان) بن مهران الاعمش (عن شقيق) بالشين المعجمة المفتوحة والقافين بينهما تحتية ساكنة ابى وائل بن سلمة
(عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبىّ صلى الله عليه وسلم) انه قال (انا فرطكم) بفتح الفاء والراء
بعدها طاء مهملة (على الحوض) سابقكم اليه لاصلحه وأهيئه لكم فهنيئا لوارديه جعلنا الله منهم بوجهه
الكريم من غير عذاب انه كريم وهاب قال (وحدثنى) بالافراد ولابى ذر باسقاط الواو (عمرو بن على) أبو
حفص الباهلى الصيرفى الفلاس البصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة) بن مقسم الضبى انه (قال سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد
الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم) انه (قال انا فرطكم على الحوض) فيه بشارة
عظيمة لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا (وليرفعن) بفتح اللام وضم التحتية وسكون الراء وفتح الفاء والمهملة
وتشديد النون ليظهرن لى (رجال منكم) حتى أراهم ولابى ذر وليرفعن معى رجال منكم (ثم ليختلجن دونى)
بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم مبنيا للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة
مؤكدا بالنون الثقيلة أى يجتذبون ويقتطعون عنى (فاقول يا رب اصحابى) أى من أمّتى (فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصى (تابعه) أى الاعمش (عاصم) هو ابن أبى النجود الكوفى
أحد القراء السبعة (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود وهذا وصله الحارث بن أبى اسامة
فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم (وقال حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن
الواسطىّ (عن ابى وائل) شقيق (عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم) فخالف حصين الاعمش وعاصما
وهذا وصله مسلم من طريق حصين * وبه قال (حدثنا مسدّد) بالميم والمهملات ثانيها مشددا ابن مسرهد بن
مسربل البصرىّ الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر
العمرى انه قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم) انه (قال أمامكم) بفتح الهمزة قدامكم (حوض) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى حوضى بزيادة ياء
الاضافة (كما بين جرباء) بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود فى الفرع وقال أبو عبيد
البكرى وعياض بالقصر قال اليونينى وكذا رأيته فى أصل صحيح مقروء من رواية الحافظ أبى ذر ومن رواية
الاصيلى انتهى وصوّبه النووى فى شرح مسلم وقال انّ المدّ خطأ وهو فى البخارى بالمد وقال الرشاطى الجرباء

على لفظ تأنيث الاجرب قرية بالشام (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير فى نهايته هما يعنى جرباء وأذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وهذا الذى قاله ابن الاثير تعقبه الصلاح العلائى فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفتها الروايات الآتية لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسى فى جزئه فى الحوض ان فى سياق لفظها غلطا لاختصار وقع فى سياق الحديث من بعض الرواة ثم ساقه من حديث أبى هريرة وأخرجه من فوائد عبد الكريم الديرعاقولى بسند حسن الى أبى هريرة مرفوعا فى ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال الضياء فظهر بهذا انه وقع فى حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامى وبين جرباء وأذرح فسقط مقامى وبين وقال العلائى ثبت المقدر المحذوف عند الدارقطنى وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح انتهى وقد اختلفت الروايات فى ذلك ففى حديث ابن عمرو بفتح العين حوضى مسيرة شهر فى هذا الباب وحديث أنس فيه كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وحديث حارثة بن وهب فيه أيضا كما بين المدينة وصنعاء وفى حديث أبى هريرة أبعد من أيلة الى عدن وهى تسامت صنعاء وكلها متقاربة لانها كلها نحو شهر او تزيد أو تنقص وفى حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين أيلة الى الجحفة وفى حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة وكلها متقاربة ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد فى ذلك عند مسلم قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام فقيل فى الجمع ان هذه الاقوال صارت على وجه بانه صلى الله عليه وسلم خاطب أهل كل جهة بما يعرفون من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل أحد ممن خاطبه بما يعرفه من تلك الجهات وبانه ليس فى ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة فأخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلمه الله بالطويلة فاخبر بما تفضل الله به عليه باتساعه شيأ فشيأ فالاعتماد على أطولها وأما قول بعضهم الاختلاف انما هو بالنظر الى الطول والعرض فمردود بحديث ابن عمرو وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمله على السير المسرع والبطئ لكن فى حمله على أقلها وهو الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لاسيما مع ما سبق والله الموفق وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو ابن محمد) بفتح العين الناقد بالنون والقاف وهو شيخ مسلم بن الحجاج قال (اخبرنا) وفى اليونينية حدثنا (هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن خازم بالمعجمتين الواسطى حافظ بغداد قال (اخبرنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس (وعطاء بن السائب) الكوفى من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه ولذا أخرج له المؤلف هنا مقرونا بابى بشر (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه) من النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله تعالى به عليه (قال ابو بشر) جعفر بن أبى وحشية (قلت) ولابى ذر فقلت (لسعيد) هو ابن جبير (ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابى ذر ناسا بحذفها وسبق فى التفسير من ذكر الناس أبو اسحاق وقتادة (يزعمون أنه) أى الكوثر (نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه) وهذا كما سبق تأويل من سعيد جمع فيه بين حديثى عائشة وابن عباس فلا تنافى بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير * والحديث مر فى تفسير سورة الكوثر * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم الجمحى قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحى المكى الحافظ (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم أبى مليكة زهير التيمى المدنى أدرك ثلاثين من الصحابة انه (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصى رضى الله عنهما (قال النبى صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر) زاد مسلم من هذا الوجه زواياه سواء أى لا يزيد طوله على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث فى تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبا (ماؤه أبيض من اللبن) فيه حجة للكوفيين على اجازة أفعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من غير الثلاثى فقيل لان اللون الاصل فى أفعاله الزيادة على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت فى العادة وانما يتعجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد قالوا وانما

قوله وانما يتعجب الاولى أن يقول وانما يقع التفضيل فيما الخ لان الكلام فيه ولعله نقل هذه العبارة عمن ذكرها فى التعجب من غير تصرف تأمل اه

يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثى بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرجح وأشد قال الجوهرى تقول هذا أشد بياضا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز

جارية فى درعها الفضفاض * أبيض من أخت بنى اباض

قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه وأما قول الآخر طرفة

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى افعل الذى تصحبه من للمفاضلة وانما هو بمنزلة قولك هو أحسنهم وجها وأكرمهم أبا تريد حسنهم وجها وكريمهم أبا فكأنه قال فأنت مبيضهم سربالا فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله أبيض من المحكوم بشذوذه وقال النووى هى لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفى مسلم من رواية أبى ذر وابن مسعود وعند أحمد بلفظ أشد بياضا من اللبن (وريحه أطيب) ريحا (من المسك) وزاد مسلم من حديث أبى ذر وثوبان وأحلى من العسل وزاد أحمد من حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج (وكيزانه كنجوم السماء) أى فى الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب) بفتح الشين وكسر الراء (منها) من الكيزان ولابى ذر عن الكشميهنى من يشرب بلفظ المضارع والجزم على أن من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة ولابى ذر منه أى من الحوض (فلا يظمأ أبدا) وعند ابن أبى الدنيا عن النواس بن سمعان أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الحوض أيضا * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فراء المصرى (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (حدثنى) بالافراد (انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى كما بين أيلة) بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة بعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر (وصنعاء من اليمن) بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشام (وان فيه) أى الحوض (من الاباريق كعدد نجوم السماء) فيه أن الزهرى سمع انسا وهو يرد على من أعل الحديث بانه لم يسمع منه وقد ذكر ابن أبى عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة قاله فى الفتح * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى الازدى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنا) ولابى ذر باسقاط الواو (هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسى البصرى الحافظ المسند هداب قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة) قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (أنا اسير فى الجنة) ليلة الاسراء كما فى سورة الكوثر بلفظ عن أنس قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء (اذا أنا بنهر حافتاه) بالحاء المهملة وتخفيف الفاء جانباه (قباب الدر المجوف) بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة (قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا طينه) بالنون بعد التحتية (اوطيبه) بالموحدة (مسك اذفر) بالمعجمة الساكنة (شك هدبة) شيخ البخارى هل هو بالنون أو الموحدة ولم يشك أبو الوليد أنه بالنون وهو المعتمد وفى المبعث للبيهقى من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترابه مسك * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصرى قال (حدثنا عبد العزيز) بن صهيب البصرى (عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليردن) باللام المفتوحة للتأكيد وتثقيل النون (على) بتشديد الياء (ناس

من اصحابي) من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم جذبوا (دونى) بالقرب منى (فاقول اصحابي) بالتكبير ولابى ذر عن الحموى والمستملى اصيحابي بالتصغير (فيقول) وله عن الكشميهنى أصحابي بالتكبير فيقال (لاتدرى ما احدثوا بعدك) من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض * والحديث أخرجه مسلم فى المناقب * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى قال (حدثنا محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء أبو غسان الليثى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى) ولابى ذر عن الكشميهنى أنا (فرطكم) بفتحتين (على الحوض) الفرط الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض (من مر على) بتشديد الياء أى من مر به فمكن من شربه فشرب أو من مكن من المرور به (شرب) منه ولابى ذر يشرب بلفظ المضارع وزاد ابن أبى عاصم ومن صرف عنه لم يرد أبدا (ومن شرب) بكسر الراء منه (لم يظمأ) لم يعطش (ابدا ليردن على أقوام اعرفهم ويعرفونى) ولابى ذر ويعرفوننى بنونين (ثم يحال) بضم التحتية بعدها حاء مهملة مبنيا للمجهول (بينى وبينهم قال ابو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعنى النعمان بن ابى عياش) بالتحتية والمعجمة آخره الزرقى وأنا أحدث بهذا الحديث (فقال هكذا سمعت من سهل) استفهام حذفت منه الاداة قال أبو حازم (فقلت) له (نعم فقال) النعمان (اشهد على ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه وسقط لابى ذر الخدرى (لسمعته) بفتح اللام للتأكيد (وهو يزيد فيها) فى هذه المقالة قوله (فاقول انهم) أى الذين يحال بينى وبينهم (منى) من أمتى (فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك) من المعصية الموجبة لبعدهم عنك (فاقول سحقا سحقا) بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر أى بعدا بعدا وكررها ثنتين تأكيدا (لمن غير بعدى) أى دينه لانه لايقول فى العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بامرهم كما لايخفى (وقال ابن عباس فيما وصله ابن أبى حاتم عنه من رواية على بن أبى طلحة عنه (سحقا) أى (بعدا يقال سحيق) أى (بعيد) هو كلام أبى عبيدة فى تفسير قوله تعالى أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (سحقه وأسحقه أبعده) وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى وهو من كلام أبى عبيدة ايضا قال المؤلف (وقال احمد بن شبيب بن سعيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية (الحبطى) بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم مما وصله أبو عوانة عن أبى زرعة الرازى وأبى الحسن الميمونى قالا حدثنا أحمد بن شبيب قال (حدثنا ابى) شبيب (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (يوم القيامة رهط) من الرجال مادون العشرة أو الى الاربعين (من اصحابى فيجلون) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو أى يصرفون كذا لابى ذر عن المستملى وفى رواية الكشميهنى فيحلؤون بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة فواو أى يطردون (عن الحوض) وحكى السفاقسى عن بعضهم ضبطه بغير همز قال وهو فى الاصل مهموز فكأنه سهله (فاقول يارب اصحابى) بالتكبير (فيقول) الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى فيقال (انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر فى موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقولك قعدت جلوسا ورجعت القهقرى وهو الرجوع الى خلف فكأنك رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (انه كان يحدث عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن أبى هريرة كما فى الطريق الاولى وحاصله أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن أبى هريرة وقال ابن وهب عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لان أبا هريرة منهم (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (الحوض رجال من اصحابى فيحلؤون) بالحاء المهملة واللام المشددة والهمزة المضمومة بعدها واو ويطردون ولابى ذر فيجلون بالجيم والواو الساكنتين بينهما لام

مفتوحة يصرفون (عنه فأقول يارب أصحابي فيقول) الله تعالى (انك) ولابى ذر عن الكشميهنى انه (لاعلم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) قال ابن الاثير فى نهايته القهقرى المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر وقوله انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى قال الازهرى معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والقهقرى مصدر (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة الحمصى مما وصله الذهلى فى الزهريات (عن الزهرى) محمد بن مسلم بسنده (كان ابو هريرة) رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (فيجلون) بسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء الوطن وقال فى الفتح وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة قال وهو تصحيف والزهرى لم يسمع من أبى هريرة بل كان ابن ست أوسبع عند وفاة أبى هريرة وقال الذهبى كان الزهرى يروى عن أبى هريرة مرسلا وقال الحافظ ابن حجر قوله وقال شعيب عن الزهرى يعنى بسنده (وقال عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى يعنى عن الزهرى بسنده (فيحلؤون) بفتح الحاء المهملة واللام المشددة والهمز (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة وكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الشامى الحمصى فيما وصله الدارقطنى فى الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن محمد بن على) أى ابن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى المدنى أبى جعفر الباقر (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم وكان كاتب على بن أبى طالب واسم أبيه أسلم وفى الفرع كأصله مضبب على أبى من قوله أبى رافع وهى ثابتة فى غيره من الاصول التى وقفت عليها وكتب الرجال وذكر الجيانى أن فى رواية القابسى والاصيلى عن المقبرى عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب الزهرى روى فى هذا الحديث عن أبى هريرة بواسطتين وفى السابق بلا واسطة فالظاهر أن روايته عنه فى السابق على سبيل التعليق انتهى وقدمر مافيه والحاصل من رواية عقيل وشعيب المخالفة فى بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدى فى السند قال فى الفتح فيحمل على أنه كان عند الزهرى بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدى على أن شبيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر الحزامى) بالحاء المهملة والزاى الاسدى أحد الاعلام وثبت لابى ذر الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره حاء مهملة قال (حدثنا ابى) فليح بن سليمان العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (هلال) ولابى ذر هلال بن على وهو هلال بن أبى ميمونة وهو هلال بن أسامة نسبة لجده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالى أبى محمد المدنى مولى ميمونة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينا) بغير ميم (أنا قائم) بالقاف أى على الحوض (فاذا) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى نائم بالنون اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهنى بالقاف فى قائم أوجه ويحتمل أن توجه رواية النون أنه رأى فى المنام ماسيقع فى الآخرة أى بينا أنا نائم اذا (زمرة) بضم الزاى وسكون الميم أى جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك موكل بذلك لم يسم (من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) أى تعالوا قال النبى صلى الله عليه وسلم (فقلت أين) تذهب بهم (قال) الملك أذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم قال النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) له (وما شأنهم) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك (انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى) مقصور هو الرجوع الى خلف وفى العينى الرجوع على الدبر وحكى أبو عبيد عن أبى عمرو بن العلاء القهقرى الاحصار كذا رواه ابن دريد فى المصنف وفى رواية غير ابن دريد القهقرى قال ابو على وهو الصواب وقيل انه من باب القهر (ثم اذا زمرة) جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) تعالوا (قلت) له (اين) تذهب بهم (قال الى النار والله قلت) له (ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) هو رجوع مخصوص كما مر وقيل هو العدو الشديد (فلا أراه) بضم الهمزة فلا أظن أنه (يخلص) بالخاء المعجمة وضم اللام (منهم) بالميم والنون من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه من النار ولابى ذر فيهم بالفاء والتحتية (الامثل) بضم اللام (همل النعم) بفتح الهاء والميم ضوال الابل واحدها هامل أو الابل بلا راع ولا يقال ذلك فى الغنم يعنى أن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة وهذا يشعر بانهم صنفان كفار وعصاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد

ولابى

قوله وقوله انهم الخ هكذا فى النسخ وانظره فان هذا اللفظ ليس فى الحديث فليتأمل اه

قوله عن المقبرى وفى بعض النسخ عن المروزى اه

قوله قال النبى صلى الله عليه وسلم الخ الذى بخطه ذكر ذلك قبل قول المتن والله كما هو فى أغلب النسخ وهو يقتضى أن القسم من قول النبى صلى الله عليه وسلم وليحرر اه

قوله وفى رواية غير ابن دريد القهقرى الخ هكذا فى النسخ والظاهر ان فيه سقطا فتدبر اه

ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامى قال (حدثنا أنس بن عياض) الليثى أبو ضمرة المدنى (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ولابى ذر زيادة ابن عبد الرحمن (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) أى تقتطع منها أو تنقل اليها فتكون من رياضها (ومنبرى) الذى فى الدنيا يوضع بعينه يوم القيامة (على حوضى) أو أن المراد أن له عليه الصلاة والسلام فى القيامة منبرا على حوضه يدعو الناس عليه الى الحوض * والحديث سبق فى آخر الصلاة وآخر الحج وأخرجه مسلم فى الحج * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان قال (اخبرنى) بالافراد (ابى) عثمان بن جبلة بن أبى روّاد (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم والدال ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) قال فى المطالع الفرط الذى يتقدم الواردين فيهيء لهم ما يحتاجون اليه وهو فى هذه الاحاديث الثواب والشفاعة والنبى يتقدم أمته ليشفع لهم * والحديث سبق قريبا وأخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الجزرى بالجيم والزاى والراء الحرّانى سكن مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد) بن أبى حبيب أبى رجاء المصرى (عن ابى الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة (عن عقبة) بن عامر بن عبس أبى الاسود الجهنى (رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوما) الى البقيع (فصلى على اهل احد) الذين استشهدوا فى وقعته (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت لا الصلاة على الميت المعهودة (ثم انصرف) فصعد (على المنبر) كالمودّع للاحياء والاموات (فقال انى فرط لكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فرطكم سابقكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وانا شهيد عليكم) أشهد عليكم باعمالكم تعرض علىّ أعمالكم (وانى والله لانظر الى حوضى الآن) نظرا حقيقيا كشف لى عنه وقال السفاقسى النكتة فى ذكره عقب التحذير أى فى قوله وأنا شهيد عليكم الاشارة الى تحذيرهم من فعل ما يقتضى ابعادهم عن الحوض (وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض) بالشك من الراوى والمراد ما يفتح على أمته من الملك والكنوز من بعده (وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى) أى ما أخاف على جميعكم الاشراك بل على مجموعكم لان ذلك قد وقع من بعض (ولكنى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) فى الخزائن المذكورة أو فى الدنيا كما فى مسلم والتنافس الرغبة فى الشئ وأصله تتنافسوا فسقطت احدى التاءين * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بفتح المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء أبو روح البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلى بفتح الجيم والدال المهملة الكوفى (انه سمع حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى الصحابى نزيل مكة وهو أخو عبيد الله بضم العين ابن عمر بن الخطاب لامه رضى الله عنهم (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال) قدره (كما بين المدينة) طيبة (وصنعاء) سبق تقييده بصنعاء اليمن فيحمل هذا المطلق على المقيد (وزاد ابن أبى عدى) هو محمد بن ابراهيم بن أبى عدى البصرى مما وصله مسلم والاسماعيلى من طريقه (عن شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد عن حارثة) بن وهب رضى الله عنه أنه (سمع النبى صلى الله عليه وسلم قوله) ولابى ذر قال (حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد) بوزن المستفعل بكسر الراء ابن شداد بن عمرو القرشى الفهرى الصحابى ابن الصحابى رضى الله عنهما (الم تسمعه) صلى الله عليه وسلم (قال الاوانى) قال الكرمانى فيه تكون كذا وكذا (قال) حارثة (لا قال المستورد ترى) بضم الفوقية وفتح الراء (فيه الآنية مثل الكواكب) كثرة وضياء يعنى أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع وان لم يصرح به اذ سياقه يدل على رفعه وفى حديث أحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء أبو محمد المصرى (عن نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحى المكى أنه (قال حدثنى) بالافراد (ابن أبى مليكة) عبد الله (عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم انى على الحوض) يوم

القيامة (حتى انظر) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى حتى أن أنظر (من يرد علىّ) بتشديد الياء (منكم وسيؤخذ ناس من دونى) بالقرب منى (فاقول يارب منى ومن امتى فيقال) له (هل شعرت) هل علمت (ما عملوا بعدك والله مابرحوا) مازالوا (يرجعون على اعقابهم) مرتدين (فكان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا) وقوله فكان ابن أبى مليكة الى آخره موصول بالسند وفيه اشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعا وقال أبو عبيدة مفسرا لقوله تعالى (اعقابكم) ولغير أبى ذر أعقابهم بالهاء (تنكصون) أى (ترجعون على العقب) بكسر القاف قال فى التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى وفى حديث كعب بن عجرة عند الترمذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدى فمن غشيهم فى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد علىّ الحوض ومن غشى أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض الحديث * اللهم لا تمكر بنا عند الخاتمة يا كريم واجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب القدر) زاد أبو ذر عن المستملى فقال باب بالتنوين فى القدر وهو بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب فيما رأيته فى فتوح الغيب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه ويذكر أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال اشكل علىّ قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاقيه وقال أهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم أوجد منها ما سبق فى علمه فلا محدث فى العالم العلوىّ والسفلىّ الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة وقال ابن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبىّ مرسل ولا ملك مقرب قيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسىّ قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (انبأنى) بالافراد من الانباء (سليمان الاعمش) الكوفى (قال سمعت زيد بن وهب) الجهنىّ أبا سليمان الكوفى مخضرم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) المخبر بالقول الحق (المصدوق) الذى صدقه الله وعده والجملة كما قال فى شرح المشكاة الاولى أن تكون اعتراضية لا حالية لبعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعه هنا (قال ان احدكم) فى اليونينية مضبوطة أن بفتح الهمزة وقبلها قال مخرجة مصحح عليها فالله أعلم هل الضبط قبل تخريج قال أم بعده كذا رأيته فى الفرع كأصله وقال أبو البقاء لا يجوز الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووىّ فى شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية ووجه أبى البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز فى مثل

(وقوله ويذكر الخ ذكر المؤلف هذا الاشكال هنا بدون جواب وسيأتى له ذكره مع جوابه فى باب جف القلم على علم الله اه)

قوله تعالى أيعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القرّاء على أنها بالفتح لكن تعقبه الخويي بان الرواية جاءت بالفتح
والكسر فلا معنى للردّ قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بان
الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح وأما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه
وبمعناه اهـ من فتح البارى وهذا مبنىّ على حذف قال وعلى تقدير حذفها فى الرواية فهى مقدرة اذ لا يتم المعنى
بدونها ولابى ذر عن الكشميهنى ان خلق أحدكم أى ما يخلق منه أحدكم (يجمع) بضم أوله وسكون الجيم وفتح الميم
أى يحزن (فى بطن امّه) قال فى النهاية ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم أى تمكث النطفة فى الرحم
(أربعين يوما) تتخمر فيها حتى تتهيأ للخلق وقال القرطبى أبو العباس المراد أن المنىّ يقع فى الرحم حين انزعاجه
بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرّقا فيجمعه فى محل الولادة من الرحم وفى رواية آدم فى التوحيد ان خلق
أحدكم يجمع فى بطن أمّه أربعين يوما أو أربعين ليلة بالشك وزاد أبو عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة
نطفة بين قوله أحدكم وبين قوله أربعين فبين أن الذى يجمع هو النطفة والنطفة المنىّ فاذا لاقى منىّ الرجل منىّ
المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك جنينا هيأ أسباب ذلك لانّ فى رحم المرأة قوّتين قوّة انبساط عند
منىّ الرجل حتى ينتشر فى جسدها وقوّة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنىّ
ثقيلا بطبعه وفى منىّ الرجل قوّة الفعل وفى منىّ المرأة قوّة الانفعال فعند الامتزاج يصير منىّ الرجل كالانفحة
للبن وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود أنّ النطفة اذا
وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوما ثم
تنزل دما فى الرحم قال فى شرح المشكاة والصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق
واكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم أن يردّ عليهم انتهى وفيه أن ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وعند أبى
عوانة ثنتان وأربعون وعند الفريابى من طريق محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن الحرث خمسة وأربعين ليلة
(ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا تحوّل من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء وسمى بذلك للرطوبة التى فيه
وتعلقه بما مرّ به (مثل ذلك) الزمان وهو الاربعون (ثم يكون) يصير (مضغة) بضم الميم وسكون المعجمة قطعة لحم
قدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمان وهو أربعون (ثم) فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه
(يبعث الله ملكا) موكلا بالرحم وعند الفريابى من رواية أبى الزبير أتى ملك الارحام ولابى ذر عن الكشميهنى
يبعث بضم أوله مبنيا للمفعول اليه ملك لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح كما أمر بذلك وفى
حديث علىّ عند ابن أبى حاتم اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح واسناد النفخ الى
الملك مجاز عقلىّ لانّ ذلك من افعال الله كالخلق (فيؤمر باربع) بالتذكير ولابى ذر عن الحموى والمستملى باربعة
والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتأنيثه أى يؤمر بكتابة أربعة أشياء من أحوال الجنين (برزقه) أى غذائه
حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا وكل ما ساقه الله تعالى اليه فيتناول العلم ونحوه (واجله) طويل أو قصير (وشقىّ)
باعتبار ما يختم له (اوسعيد) كذلك وكل من اللفظين مرفوع مصحح عليه بالفرع كاصله خبر مبتدأ محذوف ويجوز
الجرّ وتعقب العينى الرفع فقال ليس كذلك لانه معطوف على المجرور السابق وقال فى شرح المشكاة كان حق
الظاهر أن يقول تكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك لانّ الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما
(فوالله انّ احدكم اوالرجل) بالشك من الراوى (يعمل بعمل أهل النار) من المعاصى والباء فى بعمل زائدة
للتأكيد أى يعمل عمل أهل النار أو ضمن يعمل معنى يتلبس اى يتلبس بعمل أهل النار (حتى ما يكون)
نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل وجوّز بعضهم كون حتى ابتدائية فيكون رفع وهو الذى فى
اليونينية (بينه وبينها غير باع اوذراع) برفع غير (فيسبق عليه) ما تضمنه (الكتاب) بفاء التعقيب المقتضية
لعدم المهلة وضمن يسبق معنى يغلب وعليه فى موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقعا عليه (فيعمل
بعمل أهل الجنة فيدخلها) والمعنى أنه يتعارض عمله فى اقتضاء الشقاوة والمكتوب فى اقتضاء السعادة فيتحقق
مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لانّ السابق يحصل مراده دون المسبوق (وانّ الرجل) ولم يقل انّ
أحدكم أو الرجل على الشك كما سبق (ليعمل) بلام التأكيد (بعمل اهل الجنة) من الطاعات (حتى ما يكون
بينه وبينها) أى الجنة (غير ذراع) برفع غير (اوذراعين) ولابى ذر أو باع بدل ذراعين والباع قدر مدّ اليدين

(فيسبق عليه الكتاب) أى مكتوب الله وهو القضاء الازلى (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال) ولابوى ذر والوقت وقال (آدم) بن أبى اياس مما وصله فى التوحيد (الا ذراع) فلم يشك ولابى ذر عن المستملى والحموى الاباع بدل ذراع والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسى الغرغرة التى جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا على الاسلام فلم يقصد تعميم أحوال المكلفين بل أورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه وفى مسلم من حديث أبى هريرة وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة وعند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة سبعين سنة وعنده أيضا عن عائشة مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب فى الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان قبل موته تحوّل فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث وفيه أن فى تقدير الاعمال ماهو سابق ولاحق فالسابق مافى علم الله تعالى واللاحق مايقدّر على الجنين فى بطن أمّه كما فى هذا الحديث وهذا هو الذى يقبل النسخ * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى بكر بن انس عن) جدّه (انس بن مالك رضى الله عنه) سقط لابى ذر ابن أنس وابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال وكل الله) عز وجل بتشديد الكاف (بالرحم ملكا) وفى الحديث السابق ثم يبعث الله ملكا (فيقول) عند نزول النطفة فى الرحم التماسا لاتمام الخلقة (اى) بسكون الياء أى يا (رب) هذه (نطفة أى رب) هذه (علقة اى رب) هذه (مضغة) ويجوز النصب فيها على اضمار فعل أى خلقت أو صار والمراد أنه يقول كل كلمة من ذلك فى الوقت الذى يصير فيه كذلك فبين قوله أى رب نطفة وقوله علقة أربعون يوما كقوله يارب مضغة لا فى وقت واحد اذ لا تكون النطفة علقة مضغة فى ساعة واحدة * وحديث ابن مسعود السابق يدل على أنّ الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة أطوار كل طور منها فى أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاثة من غير تقييد بمدّة فى سورة الحج وزاد فى سورة المؤمنين بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أنّ تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح (فاذا أراد الله) عز وجل (ان يقضى خلقها) أى يأذن فيها أو يتمها (قال اى) ولابوى ذر والوقت يا (رب ذكر) ولابى ذر أذكر (ام انثى) وفى حديث حذيفة ابن أسيد عند مسلم اذا مرّ بالنطفة ثلاث وأربعون وفى نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال أذكر أم انثى فيقضى ربك مايشاء ويكتب الملك وعند الفريابى عن حذيفة بن أسيد اذا وقعت النطفة فى الرحم ثم استقرت أربعين ليلة فيجىء ملك الرحم فيدخل فيصوّر له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أى رب ذكر أو أنثى الحديث وهذا كما قال عياض ليس على ظاهره لانّ التصوير انما يقع فى آخر الاربعين الثالثة فالمعنى فى قوله فصوّرها كتب الله ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك أذكر أم أنثى (اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب) بصيغة المبنى للمفعول أى فيكتب الملك (كذلك) المذكور من الشقاء والسعادة والرزق والاجل على جبهته أو رأسه مثلا وهو (فى بطن امّه) وفى الحديث ان خلق السمع والبصر يقع والجنين فى بطن امّه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيهما وأمّا الادراك فالذى يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وقال المظهرى انّ الله تعالى يحوّل الانسان فى بطن امّه حالة بعد حالة مع أنه تعالى قادر على أن يخلقه فى لمحة وذلك أن فى التحويل فوائد وعبرا منها أنه لو خلقه دفعة لشق على الامّ لانها لم تكن معتادة لذلك فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدّة ثم علقة مدّة وهلمّ جرّا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة متزينا بالفهم والفطانة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لانّ من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح فيه وحشره فى المحشر للحساب والجزاء * هذا (باب) بالتنوين فى فرع اليونينية كهى قال الحافظ ابن حجر خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب وتعقبه العينى فقال هذا قول من لم يمس شيأ من الاعراب والتنوين يكون فى المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينوّن والتقدير هذا باب يذكر فيه (جف القلم على علم الله) عز وجل وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان الكرمانى قد جوّز فى كل مالم *

يكن مضافا التنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد وقد اكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى النحاة
وغيرهم فى تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع وتنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير وقول
الشارح باب هو بالتنوين لايستلزم نفى التقدير وقد سلم العينى" هذا المقدر فقال فى باب المحارين قوله باب
بالتنوين لايكون الا بالتقدير لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده لاينون انتهى وجفاف القلم كناية عن
الفراغ من الكتابة فهو كما قال الطيبى من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم
عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد وقوله على علمه أى حكمه لان معلومه لا بد أن يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم
بوقوعه وفى حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمى عنه مرفوعا ان الله
عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله والقائل أقول هو عبد الله بن عمر كما عند أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمى
ويذكر أن عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو فى شان
وقوله جف القلم فقال هى شؤن يبديها لاشؤن يبتديها فقام اليه وقبل رأسه (وقوله) تعالى (وأضله الله على علم)
حال من الجلالة أى كائنا على علم منه أو حال من المفعول أى أضله وهو عالم وهذا اشنع له فعلى الاول المعنى
أضله الله تعالى على علمه فى الازل وهو حكمه عند ظهوره وعلى الثانى أضله بعد أن اعلمه وبين له فلم يقبل (وقال
ابو هريرة) رضى الله عنه مما وصله المؤلف فى أوائل النكاح (قال لى النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت
لاق) وعند الطبرانى من حديث ابن عباس واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفى حديث الحسن بن على" عند
الفريابى رفع الكتاب وجف القلم (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (لها
سابقون) من قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون مما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن
أبى طلحة عنه أى (سبقت لهم السعادة) أى يرغبون فى الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير
الله قال الكرمانى فان قلت تفسير ابن عباس يدل على أن السعادة سابقة والآية على أن السعادة مسبوقة
وأجاب بان معنى الآية أنهم سبقوا الاجل السعادة لأنهم سبقوا السعادة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا يزيد) من الزيادة (الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة والكاف رفع
صفة ليزيد لقب به قيل لكبر لحيته وهو بالفارسية ويقال انه بلغ من طول لحيته الى أن دخلت فيها عقرب ومكثت
ثلاثة أيام لايدرى بها ورجح فى الفتح قول أبى حاتم الرازى أنه كان غيورا فقيل له ارشك بالفارسية فضى عليه
الرشك وقال الكرمانى هو بالفارسية القمل الصغير الملتصق باصول شعر اللحية (قال سمعت مطرف بن عبد الله)
بكسر الراء المشددة (ابن الشخير) بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين (يحدث عن عمران بن حصين)
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قال قال رجل) هو عمران بن حصين كما بينه مسدد فى مسنده (يا رسول الله
ايعرف) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء (اهل الجنة من أهل النار) أى أيميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله
وقدره (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم قال) عمران يا رسول الله (فلم يعمل العاملون) أى اذا سبق القلم بذلك فلا
يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال) صلى الله عليه وسلم (كل يعمل لما) للذى (خلق له) بضم
الخاء وكسر اللام (ولما) بالواو المفتوحة وفى الفتح أو لما (يسر له) بضم أوله وكسر السين المهملة المشددة
ولابى ذر عن الحموى" والمستملى ييسر له بتحتيتين وفتح السين فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة فان
عمله امارة الى ما يؤول اليه أمره غالبا وربك يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يسأل عما يفعل
لا اله الا هو عليه توكلت وبوجهه الكريم استجير من عذابه الاليم واسأله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا
فى التوحيد ومسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين (الله اعلم بما *
كانوا) أى اولاد المشركين (عاملين) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد
ابن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى
وحشية اياس اليشكرى الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال سئل النبى صلى
الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة (عن اولاد المشركين) أى أيدخلون الجنة (فقال الله اعلم بما كانوا

عاملين) فيه اشعار بالتوقف أى انه علم أنهم لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم ضرورة أنهم غير مكلفين وقيل قال ذلك قبل أن يعلم أنهم من أهل الجنة وفى حديث عائشة عند أبى داود وأحمد أنها قالت قلت يارسول الله ذرارى المسلمين الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة أيضا سألت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ففيه التصريح بالسائل * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال واخبرنى) بالافراد والعطف على محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال وأخبرنى (عطاء بن يزيد) الليثى (انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه (يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين) بفتح الذال المعجمة والراء وبعد الالف راء أخرى مكسورة وتشديد التحتية وتخفف أى أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله اعلم بما كانوا عاملين) أى ان الله يعلم ما لا يكون أن لو كان كيف يكون فاحرى ان يعلم ما يكون وما قدره وقضاه فى كونه وهذا يقوى مذهب أهل السنة أن القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه أحدا من خلقه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) ولابى ذر اسحاق بن ابراهيم قال فى فتح البارى هو ابن راهويه واعترضه العينى فقال جوز الكلاباذى أن يكون ابن ابراهيم بن نصر السعدى واسحاق بن ابراهيم الحنظلى واسحاق بن ابراهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه من أين وأجاب فى انتقاض الاعتراض بانه من القرينة الظاهرة فى قوله أخبرنا فانه لا يقول حدثنا كما أن اسحاق بن منصور الكوسج يقول حدثنا ولا يقول أخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة) الاسلامية ففيه القابلية للدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار دينا غيره وما من مولود مبتدأ ويولد خبره لان من الاستغراقية فى سياق النفى تفيد العموم كقولك ما أحد خير منك والتقدير هنا ما من مولود يولد على أمر من الامور الا على الفطرة (فابواه يهودانه) يجعلانه يهوديا اذا كانا من اليهود (وينصرانه) يجعلانه نصرانيا اذا كانا من النصارى والفاء فى فأبواه للتعقيب أو للسبب أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه (كما) حال من الضمير المنصوب فى يهودانه مثلا أى يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة كما (تنتجون البهيمة) سليمة بضم الفوقية الاولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وضم الجيم من الانتاج يقال أنتجت الناقة اذا أعنتها على النتاج وقال فى المغرب نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء أو كما صفة مصدر محذوف أى يغيرانه تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهودانه وينصرانه تنازعا فى كما على التقديرين (هل تجدون فيها) فى البهيمة (من جدعاء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة الاطراف أو أحدها فى موضع الحال على التقديرين اى بهيمة سليمة مقولا فى حقها هذا القول وفيه نوع من التأكيد يعنى أن كل من نظر اليها قال هذا القول لسلامتها (حتى تكونوا انتم تجدعونها) بفتح الفوقية والدال المهملة بينهما جيم ساكنة أى تقطعون أطرافها أو شيأ منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد أن ظهوره بلغ فى الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله أن العالم اما عالم الغيب أو عالم الشهادة فاذا نزل الحديث على عالم الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأبى عن الباطل والتمييز بين الخطا والصواب حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده استمر على ما هو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام اذ كان باعتبار النظر الى عالم الغيب وانكار موسى عليه كان باعتبار عالم الشهادة وظاهر الشرع فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفى الغائب امسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المكتسب بالارادة والفعل انتهى ملخصا من شرح المشكاة (قالوا يارسول الله أفرأيت) أى أخبرنا من اطلاق السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة أى قد رأيت ذلك فاخبرنا (من يموت وهو صغير) لم يبلغ الحلم أيدخل الجنة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) قال

البيضاوى فيه اشارة الى أن الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال والالزم أن يكون ذرارى المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة ولا من أهل النار بل الموجب لهما اللطف الربانى والخذلان الالهى المقدر لهما فى الازل فالاولى فيهما التوقف وعدم الجزم بشئ فان أعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى أمر الآخرة من الثواب والعقاب وقال النووى أجمع من يعتبر به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعى لجنازة صبى من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وأجابوا عن هذا بأنه لعله صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة وأما اطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الاكثرون على أنهم فى النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح انهم من أهل الجنة * والحديث سبق فى الجنائز وفيه أو يمجسانه وأخرجه مسلم فى القدر والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين فى اليونينية أى فى قوله تعالى (وكان أمر الله) الذى يريد أن يكونه (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا لا محيد عنه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة) فى باب الشروط التى لا تحل فى النكاح من كتابه لا يحل لامرأة تسأل (طلاق أختها) من نسب أو رضاع أو دين أو فى البشرية فيعم لكن عند ابن حبان عن أبى هريرة لا تسأل المرأة طلاق اختها فان المسلمة أخت المسلمة (لتستفرغ صحفتها) تجعلها فارغة لتفوز بحظها (ولتنكح) باسكان اللام والجزم أى ولتنكح هذه المرأة من خطبها وقال الطيبى ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهى أى لا تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المرأة أن تسأل الرجل طلاق زوجته لينكحها ويصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة مجازا ولتنكح الزوج المذكور من غير أن تشترط طلاق التى قبلها (فان لها) للتى تسأل طلاق أختها (ما قدر لها) أى لن يعدو ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيأ وقال أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها فى رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء أجابها أم لم يجبها * والحديث سبق فى النكاح * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) أبو غسان النهدى الحافظ قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحاق (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن أسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنه انه (قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) هى زينب كما عند ابن أبى شيبة ولم يسم الرسول (وعنده سعد) هو ابن عبادة (وأبى بن كعب ومعاذ) هو ابن جبل (أن ابنها) على بن أبى العاص بن الربيع (يجود بنفسه) اى فى سياق الموت واستشكل كونه على بن أبى العاص مع قوله فى آخر الحديث كما فى الجنائز فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى بان المذكور عاش الى ان ناهز الحلم فلا يقال فيه صبى عرفا فيحتمل أن يكون عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم فعند البلاذرى فى الانساب انه لما توفى وضعه النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء او هو محسن لما عند البزار من حديث ابى هريرة لما ثقل ابن لفاطمة فبعثت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث الباب وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز (فبعث) صلى الله عليه وسلم (اليها) يقرئها السلام ويقول (لله ما أخذ ولله ما أعطى) أى الذى أراد أن يأخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له أو ما مصدرية أى لله الاخذ والاعطاء (كل بأجل فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمرا للغائب المؤنث أو الحاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب وهى قراءة رويس قال الزمخشرى وهى الاصل والقياس وقال أبو حيان انها لغة قليلة يعنى أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة افعل وبهذا الاصل قرأ أبى فافرحوا موافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية وهى أن الامر باللام يكثر فى الغائب والمخاطب المبنى للمفعول مثال الاول ليقم زيد وكالآية الكريمة ومثال الثانى لتعن بحاجتى لا ان كان مبنيا

للفاعل كقراءة رويس هذه بل الكثير في هذا النوع الامر بصيغة افعل نحو قم يازيد وقوموا وكذلك يضعف الامر باللام للمتكلم وحده أو ومعه غيره نحو لاقم تأمر نفسك بالقيام ومثال الثاني لنقم أي نحن وكذلك النهي والمراد بالاحتساب أن تجعل الولد في حسابه لله فتقول انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما أخذ ولله ما أعطى * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (حدثنا) وفي اليونينية أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (عبد الله بن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية أخرى فزاي (الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة (أن) بفتح الهمزة (أبا سعيد الخدري) رضي الله عنه (أخبره انه بينما) بالميم ولابي ذر عن الكشميهني بينا (هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار) هو أبو صرمة بن قيس أو هو أبو سعيد كما عند المصنف في المغازي او مجدي بن عمرو الضمري كما عند ابن منده في المعرفة (فقال يا رسول الله انا نصيب) في المغازي (سبيا) أي جواري مسبيات (ونحب المال كيف ترى في العزل) وهو أن يجامع فاذا قارب الانزال نزع وأنزل خارج الفرج وهو مكروه عندنا لانه طريق الى قطع النسل ولذا ورد العزل الوأد الخفي نعم قال أصحابنا لا يحرم في مملوكته ولا زوجته الأمة سواء رضيت أم لا لان عليه ضررا في مملوكته بأن يصيرها أم ولد لا يجوز بيعها وفي زوجته الرقيقة يصير ولده رقيقا تبعا لامه أما زوجته الحرة فان أذنت فيه لم يحرم والا فوجهان أصحهما لا يحرم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أوانكم بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها (تفعلون) ولابي ذر لتفعلون (ذلك) العزل (لا عليكم أن لا تفعلوا) ولابي ذر أن تفعلوا أي لا بأس عليكم أن تفعلوا ولا مزيدة فيجوز العزل او غير زائدة فهو نهي عنه وقال لا لما سألوه وقوله عليكم أن لا تفعلوا كلام مستأنف مؤكد له (فانه ليست نسمة) بفتح النون والمهملة والميم نفس (كتب الله عز وجل) أي قدر (ان تخرج) من العدم الى الوجود (الا هي كائنة) * وبه قال (حدثنا موسى بن مسعود) أبو حذيفة النهدي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة) بن اليمان (رضي الله عنه) انه (قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها) في الخطبة (شيئا) هو كائن من الامور المقدرة (الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله) ولمسلم من رواية جرير عن الاعمش حفظه من حفظه ونسيه من نسيه (ان كنت) هي المخففة من الثقيلة (لارى الشئ قد نسيت) بفتح همزة لارى وحذف المفعول من نسيت ولابي ذر عن الكشميهني نسيته ثم أتذكره (فأعرف) ولابي ذر فاعرفه (ما) وفي نسخة كما (يعرف الرجل) أي الرجل فحذف المفعول وفي رواية باثباته (اذا غاب عنه فرآه فعرفه) وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه أي الذي كان غاب عنه فنسي صورته ثم اذا رآه عرفه * والحديث أخرجه مسلم في العتق وابو داود * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وبسكونها في الاول السلمي الكوفي (عن) ضمرة (أبي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب التابعي الكبير (السلمي) بضم السين وفتح اللام (عن علي رضي الله عنه) انه (قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الجنائز في موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا في جنازة في بقيع الفرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (ومعه عود ينكت) بفتح التحتية وسكون النون وبعد الكاف المضمومة مثناة فوقية أي يضرب به (في الارض) كما هي عادة من يتفكر في شئ يهمه (وقال) بالواو وسقطت لابي ذر وفي الجنائز ثم قال (ما منكم من أحد) وزاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة (الا قد كتب مقعده) موضع قعوده (من النار أو من الجنة) فاو للتنويع أو بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وفي رواية سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وفي حديث ابن عمر عند المؤلف الدلالة على ان لكل أحد مقعدين (فقال رجل من القوم) في مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم (ألا) بالتخفيف (نتكل) أي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تتركوا العمل بل (اعملوا) امتثالا لامر المولى وعبودية له ولقوله تعالى وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون (فكل ميسر) بفتح السين المشددة زاد فى رواية شعبة عن الاعمش السابقة فى سورة الليل لما خلق له (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى الآية) قال الخطابى رحمه الله ان قول الصحابى هذا مطالبة بامر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سابق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام أن يتخذه حجة لنفسه فى ترك العمل فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا أمرين محكمين لا يعطل أحدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة فى حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة فى حق العبودية وهى أمارة ومخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه أن يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم أن كلا ميسر لما خلق له وأن عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها * والحديث سبق فى باب موعظة المحدث عند القبر من الجنائز ولما كان ظاهر هذا الحديث يقتضى اعتبار العمل الظاهر أردفه بما يدل على ان الاعتبار بالخاتمة فقال * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (العمل بالخواتيم) جمع خاتمة * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر) أى فتح معظمها لانه لم يحضر وقعتها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أى عن رجل منافق (ممن معه يدعى الاسلام) اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء (هذا من أهل النار) لنفاقه أو لانه سيرتد ويقتل نفسه مستحلا لذلك (فلما حضر القتال) لم يضبط اللام فى اليونينية ثم ضبطها فى المغازى بالرفع مصححا عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية أى فلما حضر الرجل القتال (قاتل الرجل من أشد القتال) ولفظ من ساقط فى المغازى (وكثرت) بالواو وضم المثلثة ولابى ذر عن المستملى فكثرت (به الجراح) بكسر الجيم (فاثبتته) فأثخنته وجعلته ساكنا غير متحرك (فجاء رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الذى) ولابى ذر أرأيت الرجل الذى (تحدثت) بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة ففوقية ولابى ذر عن الكشميهنى تحدث بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة (انه من أهل النار قاتل فى سبيل الله) عزوجل (من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبى صلى الله عليه وسلم (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (انه من أهل النار فكاد) أى قارب (بعض المسلمين يرتاب) يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم (فبينما) بالميم (هو على ذلك اذ وجد الرجل) قزمان المذكور (ألم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما) نشابة (فانتحر) نحر (بها) نفسه (فاشتد) أسرع (رجال من المسلمين) المشى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان) الذى قلت انه من أهل النار (فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن) بتشديد المعجمة المكسورة أى أعلم الناس انه (لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد) بلام التأكيد (هذا الدين بالرجل الفاجر) أل للجنس فيعم كل فاجر أو المراد الرجل الذى قتل نفسه وهو قزمان * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل) ولابى ذر زيادة ابن سعد الانصارى رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه قزمان (من أعظم المسلمين غناء) بفتح الغين المعجمة والنون والمد يقال أغنى عنه أى أجزأ وناب (عن المسلمين فى غزوة غزاها مع النبى صلى الله عليه وسلم) هى غزوة خيبر (فنظر النبى صلى الله عليه وسلم) اليه (فقال من أحب أن ينظر الى الرجل) ولابى ذر الى رجل (من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل أى قزمان (فاتبعه رجل من القوم) اسمه ٩ اكثم ابن أبى الجون الخزاعى (وهو) أى الرجل (على تلك الحال من أشد الناس على المشركين) قتالا (حتى جرح

قوله المأمور بها وفى بعض النسخ المأذون فيها اه *

٩ قوله اكثم بن أبى الجون هكذا فى النسخ بالمثناة الفوقية وزيادة كلمة أبى بين ابن والجون والذى فى القاموس فى ك ث م بالمثلثة ما نصه والاكثم الواسع البطن والشبعان والطريق الواسع وابن الجون صحابى وابن صيفى أحد حكامهم ويحيى بن اكثم القاضى العلامة معروف اه وقال فى ك ت م بالمثناة الفوقية ورجل اكتم عظيم البطن أو شبعان اه

فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه) طرفه (بين ثدييه) بالتثنية (حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة سيفه مع قوله فى السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قصتان متغايرتان فى موطنين لرجلين أو أنهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا (فأقبل الرجل) أكثم بن أبى الجون الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال أشهد أنك رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وماذاك قال قلت) بفتح التاء (لفلان) أى عن فلان (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر اليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت أنه لايموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم) أى اعتبار الاعمال بالخواتيم * والحديث مر فى الجهاد * (باب القاء النذر العبد الى القدر) بنصب العبد على انه مفعول بالمصدر المضاف الى الفاعل ولابى ذر عن الحموى والمستملى القاء العبد النذر بالرفع على أنه فاعل بالمصدر المضاف الى المفعول * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن عبد الله بن مرة) الهمدانى الخارفى بمعجمة وراء مكسورة وفاء الكوفى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم) نهى تنزيه لا تحريم (عن النذر) اى عن عقد النذر أو التزام النذر (قال) ولابى الوقت وقال (انه لا يرد شيأ) أى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ والمعنى لا تنذروا على انكم تصرفون به ما قدر عليكم أو تدركون به شيأ لم يقدره الله لكم (انما) وللكشميهنى وانما (يستخرج به) بالنذر (من البخيل) لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل مالولاه لم يكن يريد أن يخرجه وفى قوله يستخرج دلالة على وجوب الوفاء به واستشكل كونه نهى عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول وأجيب بأن المنهى عنه النذر الذى يعتقد أنه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر وأما اذا نذروا اعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور ومسلم وأبو داود والنسائى فى النذور وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى أبو محمد المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يأت ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته) صفة لقوله بشئ ويأت بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من أتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى (ولكن) بالتخفيف (يلقيه) من الالقاء (القدر) أى الى النذر ولا مطابقة بين هذا وبين الترجمة كما لا يخفى فالظاهر كما قاله فى الكواكب أن الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذى يلقى بالحقيقة الى النذر كما فى الحديث فكان الاولى أن يقول بلقيه القدر بالقاف الى النذر بالنون ليطابق الحديث وأجاب بأنهما متصادقان اذ الذى يلقى بالحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر نعم فى رواية الكشميهنى فى متن الحديث مما ذكره فى الفتح يلقيه النذر بالنون والذال المعجمة وبها تحصل المطابقة ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه (وقد قدرته له أستخرج) بلفظ المتكلم من المضارع (به من البخيل) الباء فى به باء الآلة قاله ابن فرحون فى اعراب العمدة والحديث من افراده * (باب) بغير تنوين فى الفرع كأصله للاضافة الى قوله (لا حول ولا قوة الا بالله) وقال فى الفتح بالتنوين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن مقاتل أبو الحسن) الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى غزوة خيبر كما سبق فى المغازى (فجعلنا لا نصعد شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء موضعا عاليا (ولا نعلو اشرفا ولا نهبط فى واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال) ابو موسى (فدنا) أى قرب (منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم) بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة أرفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم (فانكم

لاتدعون

قوله نهى تنزيه لا تحريم لعل الانسب بقوله فيما بعد وأجيب بأن المنهى عنه الخ أن يقول نهى تحريم لا تنزيه كما هو مصلح فى بعض النسخ تأمل اه

قوله قال لايات الخ هكذا فى نسخ المتن والشرح وفى بعض نسخ الشارح زيادة قال تعالى بين الاسطر معلما عليها بين قوله قال وقوله لايات وهى أنسب ببقية الحديث وقوله قد قدرته فى بعض النسخ قد قدرله فليحرر اه *

لاتدعون اصم ولاغائبا) قال الكرمانى وتبعه العينى اصما ولعله باعتبار التناسب واطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى النداء اذا الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له (انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال) صلى الله عليه وسلم لابى موسى (يا عبد الله بن قيس ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) من باب اطلاق الكلمة على الكلام (هى من كنوز الجنة) أى من ذخائر الجنة وقال النووى أى أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة (لاحول ولاقوة الابالله) أى لاتحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولاقوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهى كما قال النووى كلمة استسلام وتفويض يشير الى أن العبد لايملك لنفسه شيأ وانه لاقدرة له على دفع ضرر ولاقوة له على جلب خير الا بقدرة الله تعالى وارادته * والحديث أخرجه فى آخر كتاب الدعوات * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (المعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول (عاصم) فى قوله تعالى لاعاصم اليوم أى (مانع) كذا فسره عكرمة فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم بن أبان عنه (قال مجاهد) هو ابن جبر (سدا) بالف بعد الدال المنونة أى من غير تشديد فى الفرع كأصله وقال فى الفتح بالتشديد والالف أى (عن الحق يترددون فى الضلالة) وهذا وصله ابن أبى حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيته فى بعض النسخ سدى بتحتية بعد الدال مخففا وعليها شرح الكرمانى قال فى الفتح فزعم الكرمانى انه وقع هنا أيحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملا مترددا فى الضلالة ولم أرفى شئ من نسخ البخارى الا اللفظ الذى أوردته ولم أرفى شئ من التفاسير التى تساق بالاسانيد لمجاهد فى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى كلاما ولم أر قوله فى الضلالة فى شئ من المنقول بالسند عن مجاهد انتهى وتعقبه العينى فقال هذا الكلام ينقض آخره أوله لانه قال أولا ورأيته فى بعض نسخ البخارى سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم أرفى شئ من نسخ البخارى الا الذى أوردته ومع هذا فانه لم يطلع على جميع النسخ اذلم يطلع الا على النسخ التى فى مدينته وأما النسخ التى فى كرمان وبلخ وخراسان فلا وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن الذى نفى رؤيته قول الكرمانى قوله وقال أيحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملا مترددا فى الضلالة وأما الذى ذكر أنه رآه فى بعض النسخ فهو مجرد لفظ سدى بالتخفيف وبالتحتية آخره فأين التناقض (دساها) من قوله تعالى وقد خاب من دساها قال مجاهد فيما رواه الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه (اغواها) قال

وأنت الذى دسست عمرا فأصبحت * حلائله منه أرامل ضيعا

وأصله دسسها من التدسيس فكثرت الامثال فأبدل من ثالثها حرف علة والتدسية الاخفاء يعنى أخفى الفجور وقال ابن الاعرابى وقد خاب من دساها أى دس نفسه فى جملة الصالحين وليس منهم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال حدثنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما استخلف) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام (خليفة الا له بطانتان بطانة) بكسر بطانة فيهما اسم جنس يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار فى ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة قال

أولئك خلصانى نعم وبطانتى * وهم عيبتى من دون كل قريب

فبطانة (تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة (والمعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول أى من عصمه الله بأن حماه من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر اليه * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاحكام والنسائى فى البيعة والسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وحرام) ولابوى الوقت وذر وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى أى وممتنع (على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون) قال فى الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على

الكافرين أى منعهما منهم وأبى أن يكونا لهم ومعنى أهلكناها عزمنا على اهلاكها أوقدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصوّر أن يرجعوا وينيبوا الى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون انتهى والظاهر كما قال بعضهم أن المعنى وحرام على قرية أهلكناها عدم رجوعهم الينا فى القيامة فتكون الآية واردة فى تقرير أمر البعث والتفخيم لشأنه وهذا يتعين المصير اليه لأوجه * أحدها انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف غيره مما يدّعى فيه زيادة لا وكونه فى طائفة مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع أو بمعنى واجب كما قيل فى قوله

وانّ حراما لا أرى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على عمرو

الثانى أن سياق الآية قبلها وبعدها وارد فى أمر البعث وهو قوله كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت * الثالث أن حملها على الرجوع الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيامة أكثر فائدة فان الكفار ينكرونه فأكدوفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى فى سورة هود (انه لن يؤمن من قومك الامن قد آمن) اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وقوله تعالى (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الامن اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لانّ الله أخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك الامن قد آمن ودخول ذلك فى أبواب القدر ظاهر فانه يقتضى سبق علم بما يقع من العبد (وقال منصور بن النعمان) اليشكرى بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف البصرى وفى حاشية الفرع كأصله صوابه منصور بن المعتمر قال وفى حاشية أصل أبى ذر صوابه منصور بن النعمان وكذا فى أصل الاصيلى وابن عساكر وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (عن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنهما (وحرم) بكسر الحاء وسكون الراء (بالحبشية) أى (وجب) أخرجه عبد بن حميد من طريق عطاء عن عكرمة عنه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابوى ذر والوقت بالجمع (محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أبو حامد المروزى الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم) بفتح اللام والميم الاولى وأصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ من غير أن يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال جرير

بنفسى من تجنبه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام

وقال آخر

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

واللمم صغار الذنوب أى ما رأيت شيأ أشبه بصغار الذنوب (مما قال أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انّ الله) عز وجل (كتب على ابن آدم حظه) نصيبه (من الزنا) بالقصر ومن بيانية (ادرك ذلك) أصاب (ذلك) المكتوب عليه (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة لا بدّ له منه لانّ ما كتبه الله لا بدّ أن يقع وكتب يحتمل أن يراد به أثبت أى أثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق فيه العينين والاذن والقلب وهى التى تجد لذة الزنا ويحتمل أن يراد به قدر أى قدّر فى الازل أن يجرى على ابن آدم الزنا فاذا اقدّر فى الازل ادرك ذلك لا محالة (فزنا العين النظر) الى ما لا يحل للناظر (وزنا اللسان المنطق) بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى النطق بلا ميم وضم النون وسكون الطاء وقال ابن مسعود العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان وزناهما اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشى (والنفس تمنى) فعل مضارع أصله تتمنى حذفت منه احدى التاءين (وتشتهى والفرج يصدق ذلك) النظر والتمنى بأن يقع فى الزنا بالوطء (ويكذبه) بأن يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى ولابى ذر أو يكذبه وسمى ما ذكر من نظر العين وغيره زنا لانها مقدّمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب للفرج لانه منشأه ومكانه وقال فى شرح المشكاة شبه صورة حال الانسان من ارسال الطرف الذى هو رائد القلب الى النظر الى المحارم واصغائه بالاذن الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمنى ثم استدعائه منه قضاء ما يشتهى ويتمنى باستعمال الرجلين فى المشى واليدين فى البطش والفرج فى تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه

القلب حقق متمناه فاذا امتنع من ذلك خيبه فيه بحال رجل يخبره صاحبه بما يزينه له ويغويه عليه فهو اما يصدقه ويمضى على ما أراده منه أو يكذبه ثم استعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل أو الاسناد فى قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه مجازى لان الحقيقى هو أن يسند للانسان فاسند الى الفرج لانه مصدر الفعل والسبب القوى (وقال شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدتين بينهما ألف مع التخفيف ابن سوار بفتح المهملة والواو المشددة (حدثنا ورقاء) بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود ابن عمر أبو بشر الحافظ (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح كأن طاوسا سمع من ابن عباس عن أبى هريرة أو سمعه من أبى هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس قال ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الزنا ودواعيه مكتوبة مقدرة على العبد غير خارجة عن سابق القدر * (باب) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) أى اختبارا وامتحانا ولذا ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رأيتها استبعادا منهم لها ويمكن أن يكون هاهنا من باب المشاكلة أوهى أنه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية أو أراه مصارع القوم بوقعة بدر فى منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان * وبه قال (حدثنا الحميدى) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال فى تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة أسرى به) أى فى طريقه (الى بيت المقدس) هذا من البخارى كما فى اليونينية وغيرها كما عند سعيد بن منصور (قال) ابن عباس (والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم) فان قلت ليس فى القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم أجيب بأن المعنى والشجرة الملعون آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن أهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهى فى أصل الجحيم فى أبعد مكان من الرحمة * ومطابقة الحديث لما ترجم له خفية لكن قال السفاقسى وجه دخول هذا الحديث فى كتاب القدر الاشارة الى أن الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس فى ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار كخزنتها وحياتها وعقاربها وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا * والحديث مر فى تفسير سورة الاسراء وأخرجه الترمذى والنسائى فى التفسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تحاج) بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم وأصله تحاجج بجيمين أدغمت أولاهما فى الاخرى (آدم وموسى) عليهما الصلاة والسلام (عند الله) عز وجل والعندية للاختصاص والتشريف لا عندية مكان كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من عمرو) بفتح العين ابن دينار وعند الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن انه قال (سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال احتج آدم وموسى) صلى الله عليهما وسلم أى تحاجا وتناظرا وفى رواية همام عند مسلم تحاج كما فى الترجمة وهى أوضح (فقال له) أى لآدم (موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا) أى أوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان (وأخرجتنا) أى كنت سببا لاخراجنا (من الجنة) دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء والجملة مبينة للسابقة ومفسرة لما أجمل (قال له) موسى (آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه) أى جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك وقوله بكلامه فيه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا الآية (وخط لك) ألواح التوراة (بيده) بقدرته (أتلومنى على أمر قدر الله على) بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى قدره الله

على" (قبل أن يخلقنى بأربعين سنة) أى ما بين قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى نفخ الروح فيه أو هى
مدة لبثه طينا الى أن نفخت فيه الروح ففى مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان أربعين سنة أو المراد
اظهاره للملائكة وفى رواية أبى صالح السمان عند الترمذى وابن خزيمة من طريق الاعمش فتلومنى على شئ
كتبه الله على" قبل خلقى وفى حديث أبى سعيد عند البزار أتلومنى على أمر قدره الله تعالى على قبل أن يخلق
السموات والارض وجمع بحمل المقيد بالاربعين على ما يتعلق بالكتابة والا آخر على ما يتعلق بالعلم (فحج آدم)
بالرفع على الفاعلية (موسى) نصب مفعولا (فحج آدم موسى) قالها (ثلاثا) والملفوظ به هنا ثنتان اى غلبه
بالحجة بأن الزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من الله تعالى لابد من امضائه
والجملة مقررة لما سبق وتأكيد له وتثبيت للانفس على توطين هذا الاعتقاد أى ان الله أثبته فى ام الكتاب
قبل كونى وحكم بأنه كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى
الاصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله تعالى من وراء الاستار وهذه
المحاجة لم تكن فى عالم الاسباب الذى لا يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب وانما كانت فى العالم
العلوى" عند ملتقى الارواح واللوم انما يتوجه على المكلف ما دام فى دار التكليف أما بعدها فأمره الى الله
تعالى لاسيما وقد وقع ذلك بعد أن تاب الله عليه فلذا عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق فالتائب لا يلام على
ما تيب عليه منه ولاسيما اذا انتقل عن دار التكليف واختلف فى وقت هذه المحاجة فقيل يحتمل انه فى زمان موسى
فأحيى الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله روحه كما أرى النبى" صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج أرواح الانبياء أو أراه الله له فى المنام ورؤيا الانبياء وحى أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا
فى البرزخ اول ما مات موسى فالتقت أرواحهما فى السماء وبذلك جزم ابن عبد البر" والقابسى" أو أن ذلك
لم يقع بعد وانما يقع فى الآخرة والتعبير عنه فى الحديث بلفظ الماضى لتحقق وقوعه * والحديث أخرجه مسلم
فى القدر أيضا وأبو داود فى السنة والنسائى" فى التفسير وابن ماجه فى السنة أيضا (قال سفيان) بن عيينة
ولابى الوقت وقال سفيان بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن
ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى" صلى الله عليه وسلم مثله)
أى مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لا مانع لما اعطى الله) * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر
السين المهملة وتخفيف النون العوقى" قال (حدثنا فليح) بضم الفاء عبد الملك بن سليمان قال (حدثنا عبدة)
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة (ابن أبى لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدى" الكوفى" سكن دمشق
(عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه انه (قال كتب معاوية) بن أبى سفيان
(الى المغيرة) بن شعبة (اكتب الىّ) بتشديد الياء (ما) ولابى ذر بما (سمعت النبى" صلى الله عليه وسلم يقول
خلف الصلاة) المكتوبة (فأملى علىّ المغيرة) بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة وعلىّ بتشديد الياء (قال
سمعت النبى" صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ذكره بعد
استفادة الحصر من الذى قبله وهو لا اله الا الله تأكيد مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (اللهم" لا مانع لما
اعطيت) أى لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل" أحد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع (ولا معطى لما منعت)
ما موصول وجملة اعطيت صلتها والعائد محذوف أى لما أعطيته وقال فى العدة ولا مانع اسم نكرة مبنى" مع
لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور أو الخبر محذوف وجوبا على لغة بنى تميم ووافقهم كثير من الحجازيين فيتعلق
حرف الجر بمانع قيل فيجب نصبه وتنوينه لانه مطوّل والرواية على بنائه من غير تنوين فيتمحل له بأن يعلق بخبر
لمانع محذوف أى لا مانع لنا لما اعطيت فيتعلق بالكون المقدر لا بمانع كما قيل فى قوله تعالى لا غالب لكم
اليوم ويحتمل أن يكون أصله لا مانعا بالتنوين ثم حذف التنوين بعد أن أبدل منه ألف ثم حذفت الالف
فصار على صورة المبنى" ويجوز أن يكون لما اعطيت فى محل صفة لمانع والخبر محذوف ويحتمل أن يقدر لا مانع
لما اعطيت يمنع فيتعلق بيمنع ويكون يمنع خبرا على احدى اللغتين واختار الزمخشرى" فى قوله تعالى لا تثريب
عليكم اليوم أن اليوم معمول بتثريب وردّ عليه أبو حيان لاجل الفصل بين المصدر ومعموله بعليكم وهو
اما خبر أو صفة وأيا ما كان فلا يجوز وكان يلزم تنوين تثريب (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم فيهما على

المشهور ومنك يتعلق بينفع أى لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وقال في الكواكب ومن هى البدلية أى المحظوظ لا ينفعه بدلك أى بدل طاعتك * والحديث سبق فى الصلاة والدعوات (وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله الامام أحمد ومسلم (أخبرنى) بالافراد (عبدة ابن أبى لبابة (أن ورادا) مولى المغيرة (أخبره بهذا) الحديث قال عبدة (ثم وفدت) بالفاء من الوفود (بعد الى معاوية) لما كان بالشام (فسمعته يأمر الناس بذلك القول) وهو لا اله الا الله الى آخره ومراد المؤلف من سياق هذا التعليق التصريح بأن ورادا أخبره عبدة لانه رواه فى الرواية السابقة بالعنعنة * (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق) أى الصبح أو الخلق أو هو واد فى جهنم أو جب فيها (من شر ما خلق) الشيطان خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا أشر منه وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل عام أى من شر كل ذى شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على أن الله تعالى خالق كل شئ ففيها الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة منه مخلوقا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر على ازالة ما استعيذ به منه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعوذوا بالله من جهد البلاء) بفتح الجيم وسكون الهاء الحالة التى يختار عليها الموت أو قلة المال وكثرة العيال (ودرك الشقاء) بفتح الدال المهملة والراء اللحاق والشقاء بفتح الشين المعجمة والقاف ممدود الشدة والعسر (وسوء القضاء) أى المقضى (وشماتة الاعداء) وهو فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * والحديث سبق فى باب التعوذ من جهد البلاء من كتاب الدعوات * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) قال الواحدى حكاية عن ابن عباس والضحاك يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله والشقى من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن) أبيه (عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال كثيرا) نصب صفة لمصدر محذوف أى يحلف حلفا كثيرا (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف) أى يريد أن يحلف من ألفاظ الحلف (لا) أفعل أو لا أترك (و) حق (مقلب القلوب) وهو الله عز وجل قال فى الفتح وكأن البخارى أشار الى تفسير الحيلولة التى فى الآية بالتقلب الذى فى الحديث أشار الى ذلك الراغب وقال المراد أنه يلقى فى قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك وحقيقة القلوب لا تتقلب فالمراد تقلب أعراضها وأحوالها من الارادة وغيرها وقال ابن بطال الآية نص فى أن الله تعالى خلق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذى أمره به فلا يكتسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا فى المؤمن بعكسه فتضمنت الآية أنه خالق جميع أفعال العبد خيرها وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب العبد عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه انتهى * والحديث أخرجه أيضا فى التوحيد والايمان والنذور والترمذى فى الايمان والنسائى   وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا على بن حفص) المروزى (وبشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى المروزى (قالا أخبرنا عبد الله ابن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم) هو ابن ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن صياد) قد (خبأت لك خبيئا) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ولابى ذر خبأ بسكون الموحدة من غير تحتية (قال) ابن صياد هو (الدخ) بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة أراد أن يقول الدخان فلم يستطع أن يقول ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) النبى

هكذا بيض له المؤلف والذى فى الاطراف فى الايمان اهـ

صلى الله عليه وسلم له خطاب زجر واهانة (اخسأ) بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة أى اسكت صاغرا مطرودا (فلن تعدو قدرك) بالعين المهملة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله (ائذن لى فاضرب عنقه قال) صلى الله عليه وسلم (دعه) اتركه (ان يكن هو) الدجال (فلا تطيقه) لانه ان كان سبق فى علم الله تعالى أنه يخرج ويفعل ما يفعل فان الله تعالى لا يقدرك على قتل من سبق فى علمه انه سيحيى الى أن يفعل ما يفعل اذلو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفى الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن (وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله) ويكن هو بالضمير المنفصل فى الموضعين ولابى ذر عن الحموى والمستملى يكنه بالضمير المتصل واختار الاول ابن مالك فى التسهيل والثانى فى الخلاصة فعلى الاول لفظ هو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة وقول الزركشى فى التنقيح ان يكنه استدل به ابن مالك على اتصال الضمير اذا وقع خبرا لكان لكن فى رواية ان يكن هو فلا دليل فيه تعقبه فى المصابيح فقال هذا من أعجب ما يسمع كيف تكون الرواية الثانية مقتضية لعدم الدليل فى الرواية الاولى والفرض أن الضمير المنفصل المرفوع فى الثانية تأكيد للضمير المستكن فى يكن وهو اسم كان وخبرها محذوف أى ان يكن هو الدجال والضمير المتصل فى الرواية الاخرى خبر كان فبهذا وقع الاستدلال فى محل النزاع وهو هل الاولى فى خبر كان اذا وقع ضميرا أن يكون متصلا أو منفصلا فهذا الحديث شاهد لاختيار الاتصال وأما ان يكن هو فليست من محل النزاع فى شئ اذ ليس الضمير فيها خبر كان قطعا * والحديث سبق فى باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز *

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) أى (قضى) لنا من خير أوشر كما قدر فى الازل وكتب فى اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب عبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذى يصيبنا نعده نعمة لا نقمة * (قال مجاهد) فى تفسير قوله تعالى ما أنتم عليه (بفاتنين) أى ما أنتم (بمضلين الا من كتب الله) عليه فى السابقة (انه يصلى الجحيم) أى يدخل النار وهذا وصله عبد بن حميد بمعناه * وقال مجاهد أيضا فى تفسير قوله تعالى والذى (قدر فهدى) أى (قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقيل قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس والسدى ومقاتل والكلبى فى قوله فهدى قال عرف خلقه كيف يأتى الذكر الانثى كما قال فى طه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الذكر للانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يقال ان الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح العينين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم فى بعض البساتين على الرازيانج لا تخطئها فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض أمر ثابت واسع فسبحان ربى الاعلى وبحمده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه (الحنظلى) بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى حنظلة بن مالك قال (أخبرنا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (حدثنا داود بن أبى الفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية المروزى ثم البصرى واسم أبى الفرات عمرو (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء الاسلمى قاضى مرو (عن يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم والعين المهملة ساكنة قاضى مرو أيضا (أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون) وهو بثر مؤلمة جدا تخرج فى الآباط والمراق غالبا مع اسوداد حواليه وخفقان فى القلب (فقال) صلى الله عليه وسلم (كان) أى الطاعون (عذابا يبعثه الله) عزوجل (على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين) أى سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل أجر الشهداء (ما من عبد يكون فى بلد) بفتح اللام وفى نسخة باليونينية بلدة بسكونها وهاء تأنيث آخره (يكون فيه) فى البلد أو فيها (ويمكث فيه) أوفيها (لا) ولابى ذر عن الكشميهنى فلا (يخرج من البلدة) أو البلد حال كونه (صابرا) على ما يصيبه (محتسبا) أجره عند الله (يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له) وقدره فى الازل (الا كان له مثل أجر شهيد) وان لم يصبه طعن وهذا

هو المراد من الحديث هنا وقد سبق فى كتاب الطب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) اللام فى لنهتدى لتوكيد النفى وأن وما فى حيزها فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب لولا مدلول عليه بقوله وما كنا تقديره لولا هدايته لنا موجودة لشقينا أو ما كنا مهتدين وقد دلت على أن المهتدى من هداه الله وأن من لم يهده الله لم يهتد ومذهب المعتزلة أن كل ما فعله الله فى حق الانبياء والاولياء من أنواع الهداية والارشاد فقد فعله فى حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعى نفسه واختيار نفسه فكان يجب عليه أن يحمد نفسه لانه هو الذى حصل لنفسه الايمان وهو الذى أوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا أن الهادى ليس الا الله تعالى وقوله تعالى (لو أن الله هدانى) أعطانى الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى وهذا الكافر أعرف بالهداية من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل أن عند الله لطفا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعدما تمكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذهب أهل السنة أن الله تعالى أقدر العباد على اكتساب ما أراد منهم من ايمان وكفر وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (أخبرنا جرير) بفتح الجيم (هو ابن حازم) بالحاء المهملة والزاى (عن أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنهما أنه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب) من حفر الخندق (وهو يقول) رجزا من كلام عبد الله بن رواحة (والله لولا الله ما اهتدينا) وهذا موضع الترجمة (ولا صمنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا) العدو (والمشركون قد بغوا علينا) أى ظلموا (اذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة أى الفرار * والحديث أخرجه فى الجهاد

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الايمان) بفتح الهمزة جمع يمين واليمين خلاف اليسار وأطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى ألية وحلفا وفى الشرع تحقيق الأمر المحتمل أو توكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والا فيزاد أو ما أقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق أو العتق وهو ما فيه حث أو منع أو تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بأن سبق لسانه الى ما لم يقصده بها أو الى لفظها كقوله فى حال غضبه أو صلة كلام لا والله تارة وبلى والله أخرى وبالمحتمل غيره كقوله والله لأموتن أو لا أصعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحنث فيه بذاته بخلاف والله لأصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (و) كتاب (النذور) جمع نذر وهو مصدر نذر بفتح الذال المعجمة ينذر بضمها وكسرها والنذر فى اللغة الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع وزاد بعضهم مقصودة وقيل ايجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر ومنهم من قال أن يلزم نفسه بشئ تبرعا من عبادة أو صدقة أو نحوهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يعصى الله فلا يعصه فانما سماه نذرا باعتبار الصورة كما قال فى الخمر وبائعها مع بطلان البيع ولذا قال فى الحديث الآخر لا نذر فى معصية * (قول الله تعالى) بالرفع وفى نسخة باب قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) مصدر لغا يلغو لغوا والباء فيه متعلقة بيؤاخذكم ومعناها السببية واللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى الايمان قال امامنا الشافعى وغيره هو قول الرجل فى عرض حديثه لا والله وبلى والله من غير قصد لها وقيل هو أن يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يظهر انه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه أحدكم (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف (فكفارته) اى فكفارة الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أو فكفارة نكثه فتكون ما موصولة اسمية وهو على حذف مضاف كما قدره الزمخشرى والكفارة الفعلة التى من شأنها أن تستر الخطيئة

(اطعام عشرة مساكين) اطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو أن يملك كل واحد منهم مدا من حب من غالب قوت بلده (من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم) عطف على اطعام والمراد ما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كعرقية ومنديل ولو ملبوسا لم تذهب قوته ولو لم يصلح للمدفوع اليه كقميص صغير وعمامته وازاره وسراويله لكبير وكحرير لرجل لا نحو خف مما لا يسمى كسوة كدرع من حديد ونحوه (أو تحرير رقبة) عطف على اطعام وهو مصدر مضاف لمفعوله أى أو اعتاق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب وأو للتخيير (فمن لم يجد) احدى الثلاث أو كان غير رشيد (فصيام ثلاثة أيام) ولو مفرقة (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا أو فلا تحلفوا أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه وسقط لابى ذر قوله ولكن يؤاخذكم الخ وقال الآية الى قوله لعلكم تشكرون * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) بكسر الفوقية (أبو الحسن) المروزى المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (أن أبا بكر) الصديق رضى الله عنه (لم يكن يحنث) أى لم يكن من شانه أن يحنث (فى يمين قط) سبق فى تفسير المائدة حديث ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث فرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الترمذى فى العلل المفرد وقال سألت محمدا يعنى البخارى عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (حتى أنزل الله) عز وجل فى كتابه العزيز (كفارة اليمين) أى آيتها وهى قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الى آخرها (وقال لا أحلف على يمين) أى محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة وفى مسلم لا أحلف على أمر (فرأيت غيرها خيرا منها) الرؤية هنا علمية وغيرها مفعولها الاول وخيرا الثانى ومنها متعلق بخيرا وأعاد الضمير مؤنثا مع كون المحلوف مذكرا باعتبار المذكور لفظا وهو اليمين والمعنى لا أحلف على أمر فظهر لى بالعلم أو بغلبة الظن أن غير المحلوف عليه خير منه (الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) عن حكمها وما يترتب عليها من الاثم قيل هذا قاله الصديق رضى الله عنه لما حلف لا ينفع مسطح بن اثاثة بنافعة بعد ما قال فى عائشة ما قال وانزل الله براءتها وطابت نفوس المؤمنين وتاب الله على من كان خاض فى حديث الافك وأنزل الله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الآية أى لا يحلف اولو الفضل منكم أن لا يصلوا قراباتهم المساكين المهاجرين فرجع الصديق الى مسطح ما كان يصله به من النفقة * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل) عارم السدوسى قال (حدثنا جرير بن حازم) الازدى قال (حدثنا الحسن) البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره النبى صلى الله عليه وسلم قال البخارى له صحبة وكان اسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان وغيرها فى خلافة عثمان ثم نزل البصرة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث رضى الله عنه أنه (قال قال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة مصدر أمر ولا ناهية وتسأل مجزوم بالنهى والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لا تسأل الولاية (فانك ان أوتيتها) الفاء للعطف (عن مسألة) وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ومنه قول النابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

أى أن الامارة أمر شاق لا يخرج من عهدتها الا افراد من الرجال فلا تسألها عن تشرف نفس فانك ان سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى (وان أوتيتها من) ولابى ذر عن الكشميهنى وانك ان اوتيتها عن (غير مسألة أعنت عليها) وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بمسألة أى بسبب مسألة قال امرؤ القيس

تصد وتبدى عن اسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل

اى باسيل (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير) ظاهره

قوله الفاء للعطف لعل الاولى أن يقول للتعليل تأمل اه

تقدم

تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه والرواية السابقة تأخيره ومذهب امامنا الشافعى ومالك والجمهور جواز التقديم على الحنث لكن يستحب كونه بعده واستثنى الشافعى التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان واستثنى بعض أصحابه حنث المعصية كأن حلف لا يزنى لما فى التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور على الاجزاء لان اليمين لا يحرّم ولا يحلل ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب من المالكية التقديم لنا قوله فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير فان قيل الواو لا تدل على الترتيب أجيب برواية أبى داود والنساءى فكفر عن يمينك ثم ائت الذى هو خير فان قلت ما مناسبة هذه الجملة للسابقة أجيب بان الممتنع من الامارة قد يؤدّى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الاحكام وفى الكفارات ومسلم فى الايمان وأبو داود فى الخراج والترمذى فى الايمان وأخرج النساءى قصة الامارة فى القضاء والسير وقصة اليمين فى الايمان * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد عارم بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الازرق أحد الاعلام (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وفتح جيم جرير الازدى البصرى من صغار التابعين (عن أبى بردة) بضم الموحدة اسمه الحارث أو عامر (عن أبيه) أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى انه (قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط) رجال دون العشرة (من الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى الاشعر بن أدد بن يشجب وقيل له الاشعر لان أمّه ولدته أشعر (أستحمله) أى أطلب منه ما يحملنا من الابل ويحمل أثقالنا لاجل غزوة تبوك (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا احملكم وما عندى ما أحملكم عليه قال) أبو موسى (ثم لبثنا ما شاء الله أن نلبث ثم أتى) بضم الهمزة أى النبى صلى الله عليه وسلم (بثلاث ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة ما بين الثلاث الى العشرة وقال أبو عبيد هى من الاناث فلذا قال بثلاث ذود ولم يقل بثلاثة ذود (غرّ الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء جمع أغرّ وهو الابيض الحسن والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة بالكسر والضم وذروة كل شئ أعلاه والمراد هنا الاسنمة (فحملنا) بفتح الفاء والحاء والميم واللام (عليها فلما انطلقنا قلنا أو قال بعضنا والله لا يبارك لنا) فيها (أتينا النبى صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام (فارجعوا بنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكره) بضم النون وكسر الكاف مشددة بيمينه (فأتيناه) فذكرناه (فقال ما أنا حملتكم بل الله) عز وجل (حملكم) أى انما أعطيتكم من مال الله أو بأمر الله لانه كان يعطى بالوحى (وانى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير) منها (أو أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) أى لا أحلف على موجب يمين لان اليمين توجبه والموجب هو الذى انعقد عليه الحلف وخبر ان جملة لا أحلف وجواب القسم محذوف سدّ مسدّه خبر ان ويحتمل أن يكون لا أحلف جواب القسم وخبر ان القسم وجوابه وان شاء الله جملة معترضة لا محل لها وقدم استثناء المشيئة وكان موضعه عقب جواب القسم وذلك أن جواب القسم جاء بلا وعقبه الاستثناء بالا فلو تأخر استثناء المشيئة حتى يجىء الكلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير ان شاء الله لاحتمل أن يرجع الى قوله أتيت أو الى قوله هو خير فلما قدمه انتفى هذا التخيل وأيضا ففى تقديمه اهتمام به لانه استثناء مأمور به شرعا وينبغى أن يبادر بالمأمور به والتعليق بالمشيئة هنا الظاهر أنه للتبرك والا فحقيقته ترفع القسم المقصود هنا لتأكيد الحكم وتقريره وهل يحكم على اليمين المقيدة بتعليق المشيئة اذا قصد بها التعليق أنها منعقدة أو لم تنعقد أصلا فيه خلاف لاصحابنا وقوله أو أتيت اما شك من الراوى فى تقديم أتيت على كفرت والعكس واما تنويع من الشارع صلى الله عليه وسلم اشارة الى جواز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى كفارات الايمان وسبق مطولا فى كتاب الخمس وأخرجه مسلم فى الايمان وكذا أبو داود والنساءى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى مستخرجه أو هو ابن نصر قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام بن منبه) الصنعانى انه (قال هذا ما حدثنا أبو هريرة) رضى الله عنه ولابى ذر به أبو هريرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال نحن الآخرون) المتأخرون وجودا فى الدنيا (السابقون) الامم (يوم القيامة)

حسابا ودخولا للجنة (فقال) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان)
بفتح اللام وهى لتأكيد القسم (يلج) بفتح التحتية واللام والجيم المشددة من اللجاج وهو الاصرار على الشئ
مطلقا أى لان يتمادى (أحدكم بيمينه) الذى حلفه (فى) أمر بسبب (أهله) وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن
معصية (آثم له) بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة أشد اثما للحالف المتمادى (عند الله من أن) يحنث و(يعطى
كفارته التى افترض) بها (الله) عزوجل (عليه) فينبغى له أن يحنث ويفعل ذلك ويكفر فان تورع عن ارتكاب
الحنث خشية الاثم اخطأ بادامة الضرر على أهله لان الاثم فى اللجاج أكثر منه فى الحنث على زعمه أو توهمه
وقال ابن المنير وهذا من جوامع الكلم وبدائعه ووجهه انه انما تحرجوا من الحنث والحلف بعد الوعد المؤكد
باليمين وكان القياس يقتضى أن يقال لجاج أحدكم آثم له من الحنث ولكن النبى صلى الله عليه وسلم عدل عن
ذلك الى ما هو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين اللجاج أفخم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع
الذى اعتقد أنه تحرج من الاثم وانما تحرج من الطاعة والصدقة والاحسان وكلها تجتمع فى الكفارة ولهذا
عظم شانها بقوله التى افترض الله عليه واذا صح أن الكفارة خيرله ومن لوازمها الحنث صح أن الحنث خيرله
لأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله أى لان يصمم أحدكم فى قطيعة أهله ورحمه بسبب يمينه التى حلفها على ترك
برهم آثم له عند الله من كذا انتهى * وفى الحديث ان الحنث فى اليمين أفضل من التمادى اذا كان فى الحنث
مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على ارتكاب معصية كترك واجب عينى وفعل حرام
عصى بحلفه ولزمه حنث وكفارة اذا لم يكن له طريق سواه والافلا كما لو حلف لا ينفق على زوجته فان له طريقا
بأن يعطيها من صداقها أو يقرضها ثم يبريها لان الغرض حاصل مع بقاء التعظيم وان حلف على ترك مباح
أو فعله كدخول دار وأكل طعام ولبس ثوب سن ترك حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله ثم ان تعلق بتركه أو فعله
غرض دينى كان حلف أن لا يمس طيبا ولا يلبس ناعما فقيل يمين مكروهة وقيل يمين طاعة اتباعا
للسلف فى خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف أحوال الناس وقصودهم وفراغهم قال الرافعى والنووى
وهو الاصوب وان حلف على ترك مندوب كسنة ظهر أو فعل مكروه كالالتفات فى الصلاة سن حنثه وعليه
الكفارة أو على فعل مندوب أو ترك مكروه كره حنثه وعليه بالحنث كفارة * ومناسبة الحديث لما ترجم له
فى قوله لان يلج الخ وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث سبق من غير هذا الوجه
عن أبى هريرة فى أول كتاب الجمعة وقد كرر البخارى هذا القدر فى بعض الاحاديث التى أخرجها من صحيفة
همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث فى النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق يعنى ابن ابراهيم) وسقط
لابى ذر يعنى ابن ابراهيم وقال فى الفتح جزم أبو على الغسانى بأنه ابن منصور وصنيع أبى نعيم فى مستخرجه
يقتضى انه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله وقال العينى وأما النسخة التى فيها يعنى ابن ابراهيم فما أزالت الابهام
لان فى مشايخ البخارى اسحاق بن ابراهيم بن نصر واسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن واسحاق بن ابراهيم
الصواف واسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه فالصواب انه ابن منصور قال (حدثنا يحيى بن صالح)
الوحاظى بتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف ظاء مشالة معجمة وقد حدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب
الصلاة وبواسطة فى كتاب الحج وغيره قال (حدثنا معاوية) بن سلام بتشديد اللام الحبشى الاسود (عن يحيى)
ابن أبى كثير بالمثلثة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من استلج) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم لام مفتوحتين ثم جيم مشددة استفعل من اللجاج
أى من استدام (فى اهله بيمين) حلفه فى أمر يتعلق بهم يضرهم به (فهو) أى استدامته على اليمين مع تضرر أهله
(أعظم اثما) من حنثه (ليبر) بكسر اللام وفتح التحتية بعدها موحدة فراء مشددة واللام للامر بلفظ أمر
الغائب من البر أى ليترك اللجاج ويفعل المحلوف عليه ويبر (يعنى) بالبر (الكفارة) عن اليمين الذى حلفه ويفعل
المحلوف عليه اذ الاضرار بالاهل أعظم اثما من حنث اليمين وذكر الاهل فى الحديثين خرج مخرج الغالب
والافالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ليس بفتح اللام وسكون
التحتية بعدها سين مهملة تغنى الكفارة بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة والكفارة رفع

قوله وقصودهم وفراغهم
كذا فى أغلب النسخ
وفى بعضها وقصورهم
وفراغهم وعلى كل
فهو محتاج للتأمل اه

أى ان الكفارة لا تغنى عن ذلك وهو خلاف المراد فالاولى أوضح وقيل فى توجيه هذه الاخيرة ان المفضل عليه
محذوف والمعنى أن الاستلجاج أعظم اثما من الحنث والجملة استئنافية والمراد أن ذلك الاثم لا تغنى عنه كفارة
وقال ابن حزم لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا فى أهله بل صورته أن يحلف
أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحنث ويلج فى ذلك فيضرهم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا
مستلج بيمينه فى أهله آثم ومعنى قوله لا تغنى الكفارة أن الكفارة لا تحبط عنه اثم اساءته الى أهله ولو كانت واجبة
عليه وانما هى متعلقة باليمين التى حلفها قال ابن الجوزى قوله ليس تغنى الكفارة كأنه أشار به الى أن اثمه
فى قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم)
فى يمينه (وايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى
أو يمينى أو لازم لى وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر وهمزتها همزة وصل وقد تقطع ونحاة الكوفة يقولون
انها جمع يمين وغيرهم يقولون هى اسم موضوع للقسم وقال المالكية والحنفية انها يمين وقال الشافعية ان نوى
اليمين انعقد وان نوى غير اليمين لم ينعقد يمينا وان أطلق فوجهان أصحهما لا ينعقد وعن أحمد روايتان أصحهما
الانعقاد وحكى الغزالى فى معناها وجهين أحدهما انه كقوله بالله والثانى وهو الراجح انه كقوله أحلف بالله *
وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى (عن اسماعيل بن جعفر) وفى نسخة باليونينية حدثنا اسماعيل
ابن جعفر المدنى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثا) وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته صلى الله عليه وسلم وأنفذه أبو بكر رضى الله عنه
بعده (وأمر عليهم) بتشديد الميم جعل عليهم أميرا (أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى امرته) بكسر الهمزة
وسكون الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فى امارته وكان أشدهم فى ذلك كلاما عياش بن أبى ربيعة المخزومى
فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكان فيهم أبو بكر وعمر فسمع عمر ذلك فأخبر النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فى امرته) بضم العين
وفتحها فى الفرع كأصله قيل وهما لغتان (فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه) زيد بن حارثة (من قبل) فى غزوة
موتة (وايم الله) أى أحلف بالله (ان كان) زيد (لخليقا) بفتح اللام والخاء المعجمة وبالقاف لجديرا (للامارة)
بكسر الهمزة (وان كان لمن أحب الناس الى) بتشديد الياء (وان هذا) اسامة ابنه (لمن أحب
الناس الى بعده) * والحديث سبق فى مناقب زيد * هذا (باب) بالتنوين (كيف كانت يمين النبى صلى الله
عليه وسلم) التى كان يواظب على القسم بها أو يكثر (وقال سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص مما وصله المؤلف
فى مناقب عمر رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم) ايها يا ابن الخطاب (والذى نفسى بيده) أى قدرته
وتصريفه ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (وقال أبو قتادة) الحارث بن ربعى الانصارى
مما سبق موصولا فى باب من لم يخمس الاسلاب من كتاب الخمس (قال أبو بكر) رضى الله عنه (عند النبى صلى
الله عليه وسلم) عام حنين (لاها الله) بالوصل أى لا والله (اذا) بالتنوين جواب وجزاء أى لا والله اذا صدق
لا يكون كذا وتمامه لا يعمد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فأعطه الحديث * وسبق فى الباب المذكور
قال البخارى (يقال والله) بالواو (وبالله) بالموحدة (وتالله) بالفوقية يريد أنها حروف قسم فالاولان يدخلان
على كل ما يقسم به والثالث لا يدخل الا على الجلالة الشريفة نعم سمع شاذا ترب الكعبة وتالرحمن ونقل
الماوردى ان أصل حروف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة
هى الاصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل من الواو وقواه ابن الرفعة بأن الباء تعمل فى الضمير بخلاف الواو
ولو قال الله مثلا بتثليث آخره أو تسكينه لافعلن كذا فكناية ان نوى بها اليمين فيمين والا فلا واللحن لا يمنع الانعقاد
ولو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فيمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله
جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا فى صيغة الماضى أو مستقبلا فى المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه
* وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى (عن سفيان) الثورى (عن موسى بن عقبة) بضم العين
وسكون القاف (عن سالم عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم) التى

يحلف بها (لا ومقلب القلوب) بالاعراض والاحوال قال الراغب تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن رأى الى رأى والتقليب الصرف وسمى قلب الانسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى يختص بها من الروح والعلم والشجاعة وقال القاضى أبو بكر بن العربى القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل به ملكا يأمره بالخير وشيطانا يأمره بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مصيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث من أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله تعالى فحنث ولا نزاع فى أصل ذلك وانما اختلف فى أى صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق أنها مختصة بالصفة التى لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب * والحديث سبق فى باب يحول بين المرء وقلبه * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا هلك) أى مات (قيصر) وهو هرقل ملك الروم (فلا قيصر بعده) يملك مثل ما ملك (واذا هلك) أى مات (كسرى) انوشروان بن هرمز ملك الفرس (فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده) أى بقدرته يصرفها كيف يشاء أو الذى أعبده وهذا موضع الترجمة (لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل وفيه علم من أعلام النبوة اذ وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب أن أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) فى العراق (واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) فى الشام وهذا قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوب أصحابه من قريش وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين لانهم كانوا يأتونهما للتجارة فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما فأما كسرى فقد مزق الله ملكه بدعائه صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه ولم يبق له بقية وزال ملكه من جميع الارض وأما قيصر فانه لما ورد عليه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم أكرمه ووضعه فى المسك فدعا له صلى الله عليه وسلم أن يثبت الله ملكه فثبت ملكه فى الروم وانقطع عن الشام (والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل بفتح قاف تنفقن أى ما لهما المدفون أو الذى جمع واذخر وقد وقع ذلك كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم * قال أهل التاريخ كان فى القصر الابيض لكسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات غير أن رستم لما مر منهزما حمل معه نصف ما كان فى بيوت الاموال وترك النصف فنقله المسلمون فأصاب الفارس اثنى عشر ألفا * والحديث سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم) من أمور الآخرة وشدة أهوالها وما أعد فى النار لمن دخلها وما فى الجنة من الثواب (لبكيتم) بكاء (كثيرا ولضحكتم) ضحكا (قليلا) جواب القسم الساد مسد جواب لو لبكيتم الخ وفيه كما فى الفتح دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية قد يطلع الله تعالى غيره عليها من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وأما تفاصيلها فمما اختص به صلى الله عليه وسلم فجمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يكن لغيره زاده الله تعالى شرفا فان قلت الخطاب اما أن يكون للمؤمنين خاصة أو عاما فان كان الاول فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار فعاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها فمدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور نسبة شئ يسير الى شئ لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثانى فليس للكافر ما يوجب الضحك أصلا أجيب بأن الخطاب للمؤمنين وخرج فى مقام ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة * والحديث سبق فى الرقاق * وبه قال (حدثنا يحيى ابن سليمان) الجعفى قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة آخره هاء تانيث ابن شريح قال (حدثنى) بالافراد (أبو عقيل) بفتح

العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (انه سمع جده عبد الله بن هشام) رضى الله عنه القرشى التيمى له ولابيه صحبة قال البغوى سكن المدينة (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فقال له عمر يا رسول الله) والله (لأنت أحب الى) بتشديد الياء واللام لتأكيد القسم المقدر (من كل شئ الا من نفسى) ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع (فقال النبى صلى الله عليه وسلم له لا) يكمل ايمانك (والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له) صلى الله عليه وسلم (عمر) رضى الله عنه لما علم أن النبى صلى الله عليه وسلم هو السبب فى نجاة نفسه من الهلكات (فانه الآن والله) يا رسول الله (لأنت أحب الى من نفسى) فاخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الاسباب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (الآن) عرفت فنطقت بما يجب عليك (يا عمر) * وهذا الحديث ذكره فى مناقب عمر بعين هذا السند لكنه اقتصر منه على قوله وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقط وهو مما انفرد البخارى باخراجه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة (ابن مسعود عن أبى هريرة) رضى الله عنه (وزيد بن خالد) الجهنى المدنى من مشاهير الصحابة رضى الله عنه (أنهما أخبراه أن رجلين لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله) تعالى (وقال الآخر وهو أفقههما) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وانما كان أفقه لحسن أدبه باستئذانه أولا أو أفقه فى هذه القصة لوصفها على وجهها أو كان أكثر فقها فى ذاته (أجل) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام مخففة أى نعم (يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله) عز وجل (وائذن لى أن أتكلم قال) له صلى الله عليه وسلم (تكلم) عما فى نفسك (قال ان ابنى كان عسيفا) بالعين المفتوحة والسين المكسورة المهملتين وبعد التحتية الساكنة فاء فعيل بمعنى مفعول (على هذا) وعلى بمعنى اللام أى أجيرا لهذا أو بمعنى عند أى أجيرا عند هذا أو أجيرا على خدمة هذا فحذف المضاف (قال مالك) الامام رحمه الله (والعسيف الاجير زنى بامرأته فأخبرونى) أى العلماء (أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية) ثمن للبدلية زاد أبو ذر عن الكشميهنى لى (ثم انى سألت أهل العلم) كان يفتى فى الزمن النبوى الخلفاء الاربعة وأبى ومعاذ وزيد بن ثابت الانصاريون فيما ذكره العذرى بلاغا (فاخبرونى أن ما على ابنى) ما موصول بمعنى الذى والصلة على ابنى أى الذى استقر على ابنى (جلد مائة وتغريب عام) أى ولاء لمسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن (وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتخفيف الميم وهى ساقطة للكشميهنى (والذى) أى وحق الذى (نفسى بيده) فالذى مع صلته وعائده مقسم به وجواب القسم (لاقضين بينكما بكتاب الله) أى بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فى القرآن (أما غنمك وجاريتك فرد عليك) أى فمردودة فاطلق المصدر على المفعول نحو ثوب نسج اليمن أى منسوج اليمن (وجلد ابنه) بالنصب على المفعولية وفى نسخة وجلد بضم الجيم مبنيا للمفعول ابنه رفع نائب عن الفاعل (مائة وغربه عاما وأمر) بضم الهمزة (أنيس) بضم الهمزة وفتح النون والرفع نائب عن الفاعل ابن الضحاك (الاسلمى) صفة ولابى ذر وأمر بفتح الهمزة انيسا نصب على المفعولية الاسلمى (أن يأتى امرأة الآخر) فيعلمها بان هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو (فان اعترفت) بالزنا (رجمها) لانها محصنة وللكشميهنى فارجمها فذهب اليها انيس فسالها (فاعترفت) به فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك (فرجمها) أى فامر برجمها فرجمت * وفيه أن مطلق الاعتراف يوجب الحد وهو مذهب مالك والشافعى لقوله صلى الله عليه وسلم لانيس فان اعترفت فارجمها فعلق الرجم على مجرد الاعتراف وانما كرره على ماعز كما فى حديثه لانه شك فى عقله ولهذا قال له أبك جنون وقال الحنفية لا يجب الا بالاعتراف فى أربعة مجالس وقال أحمد أربع فى مجلس أو مجالس والغرض من حديث الباب قوله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لاقضين ويأتى ان شاء الله تعالى فى الحدود وقد ذكره المؤلف فى مواضع كثيرة مختصرا فى الصلح والاحكام والوكالة والشروط والشهادات وغيرها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع

(عبد الله بن محمد) الجعفى المسندى قال (حدثنا وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ابن جرير بن حازم الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى أمير المؤمنين فى الحديث (عن محمد بن أبى يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب الضبى ونسبه لجده (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبعد الراء تاء تأنيث الثقفى (عن أبيه) أبى بكرة نفيع بن الحارث بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها عين مهملة ابن كلدة بفتحتين أسلم بالطائف ثم نزل البصرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال أرأيتم) أى اخبرونى (ان كان أسلم) بن افصى (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاى (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة نون الاربعة قبائل مشهورة (خيرا من تميم وعامر بن صعصعة) وفى أوائل المبعث من بنى تميم وبنى عامر (وغطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء (واسد) وخبران قوله (خابوا) بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة (وخسروا) والضمير كما قال فى الكواكب راجع الى الاربعة الاقرب وهم تميم الخ (قالوا نعم) خابوا وخسروا وفى أوائل المبعث أن القائل هو الاقرع بن حابس (فقال والذى نفسى بيده انهم) أى أسلم وغفار ومزينة وجهينة (خير منهم) أى من تميم ومن بعدهم والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون فى المفضولين فرد أفضل من فرد الافضلين * والحديث سبق فى المبعث * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن ابى حميد) بضم الحاء المهملة قيل اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر (الساعدى) رضى الله عنه (انه اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا) هو عبد الله بن اللتبية بضم اللام وسكون الفوقية وكسر الموحدة وتشديد التحتية على الصدقة (فجاءه) صلى الله عليه وسلم (العامل) ابن اللتبية (حين فرغ من عمله) فحاسبه صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هذا الكم وهذا اهدى لى فقال) صلى الله عليه وسلم (له افلا قعدت فى بيت ابيك وامك فنظرت أيهدى) بهمزة الاستفهام وضم التحتية وفتح الدال المهملة (لك أم لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى لى أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا فو الذى نفس محمد بيده) وهذا موضع الترجمة (لا يغل) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام لا يخون (أحدكم منها) من الصدقة (شيأ الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه ان كان) الذى غله (بعيرا جاء به) حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة ممدودا صفة لبعير أى صوت (وان كانت) المغلولة (بقرة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وصوت (وان كانت شاة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (فقد بلغت) ما أمرت به (فقال أبو حميد) الساعدى رضى الله عنه (ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده) بالافراد (حتى انا لننظر الى عفرة ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وبالراء بياضهما المشوب بالسمرة (قال أبو حميد) الساعدى رضى الله عنه بالسند المذكور (وقد سمع ذلك) الحديث (معى زيد بن ثابت) أبو سعيد الانصارى كاتب الوحى (من النبى صلى الله عليه وسلم فسلوه) بفتح السين من غير همز * والحديث سبق فى باب من لم يقبل الهدية لعلة من كتاب الهبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحاق الرازى المعروف بالصغير قال (أخبرنا هشام هو ابن يوسف) الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم) من أهوال يوم القيامة (لبكيتم) بفتح الكاف (كثيرا ولضحكتم قليلا) وكل من كان لله أعرف كان أخوف * وسبق متن الحديث عن عائشة رضى الله عنها فى هذا الباب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث النخعى الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن المعرور) بفتح الميم وسكون العين المهملة وراءين مهملتين بينهما واو ساكنة ابن سويد الاسدى (عن أبى ذر) جندب بن جنادة الانصارى رضى الله عنه انه (قال انتهيت اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فى ظل الكعبة) كذا فى اليونينية وفى نسخة وهو فى ظل الكعبة يقول (هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة) مرتين وهذا موضع الترجمة قال

أبوذر (قلت ماشأنى) ماحالى (ايرى) بضم التحتيه (فىّ) بتشديد الياء (شئ) ايظن فى نفسى شئ يوجب
الاخسرية وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى ايرى بالتحتيه المفتوحة يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فىّ
بتشديد الياء شيأ (ماشأنى) ماحالى (فجلست اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فما استطعت أن اسكت
وتغشانى) بفتح الغين والشين المشددة المعجمتين (ماشاء الله فقلت من هم بأبى انت وامى) مفدى (يارسول الله
قال) صلى الله عليه وسلم (الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات أى الا من انفق ماله
أماما ويمينا وشمالا على المستحقين فعبر عن الفعل بالقول * والحديث أخرجه البخارى مقطعا فى الزكاة بلفظ
انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده أو والذى لا اله غيره او كما حلف مامن رجل يكون
له ابل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة الحديث * وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى وقال
حسن صحيح * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو
الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان) بن داود عليهما السلام (لاطوفنّ) والله لاطوفنّ (الليلة على
تسعين امرأة) أى لاجامعهنّ وتسعين بفوقية قبل السين وفى رواية فى كتاب الانبياء سبعين بموحدة بعد السين
وفى مسلم ستون ويروى مائة ولا منافاة لانه مفهوم عدد (كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله) عز وجل
وفى رواية أخرى فتحمل كل واحدة وتلد غلاما فارسا يقاتل فى سبيل الله وحينئذ فيكون فى هذه الرواية
حذف أو لا حذف فيها ويكون قوله فتأتى مسببا عن الطوفان لانه مسبب عن الحمل والحمل عن الوطء وسبب
السبب سبب وان كان بواسطة وجزم بذلك لغلبة رجائه لقصد الاجر (فقال له صاحبه) قرينه أو الملك (ان شاء
الله) ولابى ذر قل ان شاء الله (فلم يقل ان شاء الله) نسيانا (فطاف عليهنّ) جامعهنّ (جميعا فلم تحمل منهنّ
الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين بنصف ولد وعبر بالرجل بالنظر الى ما يؤول اليه قيل انه الجسد
الذى ذكره الله أنه ألقى على كرسيه (وأيم الذى نفس محمد بيده) فيه جواز اضافة أيم الى غير لفظ الجلالة ولكنه
نادر (لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله) عز وجل حال كونهم (فرسانا أجمعون) تأكيد لضمير الجمع فى قوله
لجاهدوا وقد أنسى الله تعالى سليمان عليه السلام الاستثناء ليمضى قدره السابق * والحديث سبق فى الجهاد
فى باب من طلب الولد للجهاد وباب قول الله ووهبنا لداود سليمان فى كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا محمد) قال
الغسانى هو ابن سلام قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء الساكنة والصاد المهملتين بينهما واو مفتوحة سلام
بالتشديد ابن سليم (عن أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه انه (قال
اهدى) بضم الهمزة (الى النبى صلى الله عليه وسلم سرقة) بفتح السين المهملة والراء والقاف وبالرفع مفعول
ناب عن فاعله قطعة (من حرير) أبيض جيد وفى المناقب من طريق شعبة عن أبى اسحاق اهديت للنبى صلى الله
عليه وسلم حلة حرير وفى حديث أنس فى الهبة اهداها له اكيدر دومة (فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون
من حسنها ولينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (أتعجبون منها قالوا نعم يا رسول الله قال والذى نفسى
بيده لمناديل سعد) بسكون العين ابن معاذ بن النعمان الاشهلى سيد الاوس رضى الله عنه (فى الجنة خير منها)
من سرقة الحرير وللكشميهنى من هذا ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك استمالة لقلب سعد أو أن المتعجبين من
الانصار فقال لهم منديل سيدكم خير منه وفيه منقبة له لا تخفى * وقد سبق الحديث فى الهبة والمناقب واللباس
(لم يقل شعبة) بن الحجاج فيما رواه فى المناقب (و) كذا (اسرائيل) فيما رواه فى اللباس كلاهما (عن أبى اسحاق)
عمرو السبيعى (والذى نفسى بيده) فانفرد أبو الاحوص فى روايته عن أبى اسحاق السبيعى بها * وبه قال (حدثنا
يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف اسم جده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد بن مسلم انه قال (حدثنى
بالافراد (عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة) بضم عين عتبة وسكون
الفوقية القرشية ام معاوية بن أبى سفيان أسلمت يوم الفتح رضى الله عنها (قالت يا رسول الله ما كان مما على ظهر
الارض أهل أخباء) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وتخفيف الموحدة ممدودا (أو خباء) بكسر الخاء بالشك
هل هو بصيغة الجمع أو الافراد والخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف لا من شعر ويكون على عمودين

أوثلاثة (احب) نصب خبر كان (الى) بتشديد الياء (من أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة وسقط لفظ من فى نسخة وعليها ضرب فى اليونينية (من أهل أخبائك) بفتح الهمزة (أوخبائك) باسقاطها (شك يحيى ابن بكير شيخ البخارى" (ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أوخباء أحب الى" أن) ولابى ذرعن الكشميهنى" من أن (يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين (من أهل أخبائك) بالخاء المعجمة والموحدة كالسابق وفى اليونينية هذه أحبائك بالمهملة والتحتية (أوخبائك) بالشك كذلك وأن فى الموضعين مصدرية أى من ذلهم ومن عزهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا) ستزيدين من ذلك (والذى نفس محمد بيده) لان الايمان اذا تمكن فى القلب زاد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أووأنا أيضا بالنسبة اليك مثل ذلك والاول أوجه قالت يارسول الله ان أباسفيان) بن حرب تعنى زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة" المشددة وبفتح الميم وتخفيف السين وهو أصح عند أهل العربية والاول أشهر عند المحدثين أى بخيل يمسك مافى يده لايخرجه لاحد قال القرطبى" وبخله انما هو بالنسبة الى امرأته وولده لامطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لانه يرى غيرهم أحوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا دلالة فى هذا الحديث على بخله مطلقا (فهل على" بتشديد الياء (حرج) اثم (أن أطعم) بضم الهمزة وكسر العين (من الذى له قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرج عليك (الا) بالتشديد أن تطعمى من ماله (بالمعروف) أى القدر الذى عرف بالعادة أنه كفاية ويفسر المعروف فى كل موضع بحسبه ولابى ذر لا بالمعروف فتكون الباء متعلقة بالانفاق لا بالنفى * والحديث مرّ فى باب نفقة المرأة اذا غاب عنها زوجها من كتاب النفقات * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (أحمد بن عثمان الاودى الكوفى" قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ومسلمة بفتح الميمين الكوفى" قال (حدثنا ابراهيم عن أبيه) يوسف بن اسحاق (عن) جده (أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى" انه (قال سمعت عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى" المخضرم (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ففاء أى مسند (ظهره الى قبة من أدم) جلد (يمان) أصله يمنى فقدم احدى الياءين على النون وقلب ألفا فصار مثل قاض ولابى ذر يمانى على الاصل (اذ قال لاصحابه أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى) فيه أن بلى يجاب بها فى الاستفهام كما فى مسلم أنت الذى لقيتنى بمكة فقال له المجيب بلى ولكن هذا عندهم قليل فلا يقاس عليه (قال أفلم ترضوا) ولابى ذر أفلا ترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا بلى قال عليه الصلاة والسلام (فوالذى نفس محمد بيده) ولابى ذر عن الكشميهنى" فى يده فى تصريفه (انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) ذكر ذلك بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم * والحديث سبق فى باب كيف الحشر من الرقاق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى" (عن مالك) الامام الاعظم (عن عبد الرحمن عن أبيه) عبد الله بن أبى صعصعة (عن أبى سعيد) الخدرى" رضى الله عنه (أن رجلا) هو أبو سعيد نفسه (سمع رجلا) هو قتادة بن النعمان (يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح) أبو سعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى سمعه من قتادة (له وكان الرجل) بالهمز وتشديد النون (يتقالها) بتشديد اللام يعتقد أنها قليلة فى العمل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن) لانه قصص وأخبار وصفات لله تعالى وسورة الاخلاص متمحضة لله تعالى وصفاته فهى ثلثه فقارئها له ثواب قراءة ثلث القرآن وقراءة الثلث لها عشرة أمثالها والثواب بقدر النصب والفضل لله وظاهر الاحاديث أن من قرأها حصل له ثواب مثل من قرأ ثلث القرآن وفى باب فضل قل هو الله أحد بعد التفسير الاشارة لذلك * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) هو ابن راهويه قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن هلال الباهلى" قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى" قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه أنه سمع النبى" صلى الله عليه وسلم يقول اتموا الركوع والسجود فوالذى نفسى بيده انى لاراكم) بفتح الهمزة (من بعد) أى من وراء (ظهرى اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم) أى اذا ركعتم واذا سجدتم فما زائدة فيهما والرؤية هنا رؤية ادراك وهى لاتتوقف على وجود آلتها التى هى العين ولا شعاع ولا مقابلة" وهذا بالنسبة الى القديم العالى أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه على

الحاسة والمقابلة والشعاع ومن ثم كان خرق عادة فى حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها * وفى المواهب اللدنية مما جمعته ما يكفى ويشفى والحديث سبق فى الصلاة * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (حدثنا وهب بن جرير) الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام ابن زيد عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن امرأة من الانصار) قال فى الفتح لم أقف على اسمها (أتت النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونها (معها أولاد لها) لم يعرف ابن حجر أسماءهم ولابى ذر عن الكشميهنى أولادها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لاحب الناس الى) بتشديد الياء (قالها ثلاث مرار) قال فى الكواكب الخطاب فى قوله انكم لجنس المرأة وأولادها يعنى الانصار وهو عام مخصص بدلائل أخر فلا يلزم منه أن يكون الانصار افضل من المهاجرين عموما ومن العمرين خصوصا * والحديث سبق فى فضل الانصار * هذا (باب) بالتنوين قوله صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بآبائكم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن نافع) أبى عبد الله الفقيه (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (وهو يسير فى ركب) راكبى الابل عشرة فصاعدا حال كونه (يحلف بأبيه) الخطاب (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألا) بالتخفيف (ان الله) عز وجل (ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) وفى مصنف ابن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفى لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل يتقوى بشواهد وأما قوله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه ان صدق فقال ابن عبد البر ان هذه اللفظة منكرة غير محفوظة تردها الآثار الصحاح وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لاسيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما ليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره وفى مسلم مرفوعا ان رجلا سأله أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لا نبئنك أو لاحدثنك وأحسن الاجوبة ما قاله البيهقى وارتضاها النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف أو أن فى الكلام حذفا أى أفلح ورب أبيه قاله البيهقى أيضا (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) بضم الميم ومن شرطية فى موضع رفع بالابتداء وكان واسمها وخبرها فى محل الخبر والمعنى من كان مريدا للحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وحكمته أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة انما هى لله تعالى وحده وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه ينعقد بما اختص الله تعالى به ولو مشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كوالله ورب العالمين والحى الذى لا يموت ومن نفسى بيده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما فى الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لانها تستعمل فى غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفى غيره سواء كالموجود والعالم والحى ان أراده تعالى بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو أطلق لانها لما أطلقت عليهما سواء أشبهت الكنايات وبصفته الذاتية كعظمته وعزته وكبريائه وكلامه ومشيئته وعلمه وقدرته وحقه الا أن يريد بالحق العبادات أو بعلمه وقدرته المعلوم والمقدور وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن فى الحلف لكن قال الشافعية يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الا فى طاعة من فعل واجب أو مندوب وترك حرام أو مكروه فطاعة وفى دعوى عند حاكم وفى حاجة كتوكيد كلام كقوله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يمل الله حتى تملوا أو تعظيم أمر كقوله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلا يكره فيهما * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء مولى الانصار المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قال ابن عمر سمعت عمر) رضى الله عنه (يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) جملة ينهاكم فى محل خبر ان وأن مصدرية فى محل نصب أو جر بتقدير حرف الجر أى ينهاكم عن أن تحلفوا الاول للخليل والكسائى والثانى لسيبويه

(*) قوله قوله صلى الله عليه وسلم لعله سقط قبله يذكر فيه كما هى عادته اه

وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء فى النهى وفى حديث ابن عمر عند الترمذى وقال حسن وصححه الحاكم أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للمبالغة فى الزجر والتغليظ وهل النهى للتحريم أو التنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية انه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه (قال عمر) رضى الله عنه (فوالله ما حلفت بها) أى بأبى (منذ سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) ومنذ ظرف مضاف الى الجملة بتقدير زمان أى ما حلفت بها منذ زمن سماعى للنهى عنها حال كونى (ذاكرا) أى عامدا (ولا آثرا) بهمزة ممدودة فمثلثة مكسورة أى حاكيا عن غيرى أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى واستشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكى عن غيره لا يسمى حالفا وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أى ولا ذكرتها آثرا عن غيرى أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت أو معناه يرجع الى معنى التفاخر بالآباء والاكرام لهم فكأنه قال ما حلفت بآبائى ذاكرا لمآثرهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح فى تفسير قوله تعالى (أو أثارة من علم) وفى نسخة أو اثرة باسقاط الالف بعد المثلثة وفى هامش الفرع كأصله قرئ بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما أى (يأثر علما) بضم المثلثة واختلف فى معنى هذه اللفظة ومحصل ما ذكر فى ذلك ثلاثة أقوال أحدها البقية والاصل أثرت الشئ آثره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثانى من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهى العلامة (تابعه) أى تابع يونس (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد مما رواه أبو نعيم فى مستخرجه على مسلم (والزبيدى) محمد بن الوليد مما وصله النسائى (واسحق) بن يحيى (الكلبى) الحمصى مما هى فى مشيخته المروية من طريق أبى بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله الحميدى فى مسنده (ومعمر) هو ابن راشد مما وصله أبو داود كلاهما (عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر) انه (سمع النبى صلى الله عليه وسلم عمر) * وفى هذا الحديث الزجر عن الحلف بغير الله وانما خص فى حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور أو خص لكونه كان غالبا عليهم لقوله فى الرواية الاخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والاصنام لم تنعقد يمينه قال الطبرى من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لاقدامه على ما نهى عنه ولا كفارة فى ذلك ثم استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث به لانه صلى الله عليه وسلم أحد ركنى الشهادة الذى لا تتم الا به ولله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق قال

ويقبح من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاك

* وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول) ولابى ذر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) قال المهلب كانت العرب فى الجاهلية تحلف بآبائهم وآلهتهم فأراد الله تعالى أن ينسخ من قلوبهم وألسنتهم ذكر كل شئ سواه ويبقى ذكره تعالى لانه الحق المعبود * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف وفتح الموحدة عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم) بن عاصم (التميمى) البصرى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم ميم بوزن جعفر ابن مضرب الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء أبى مسلم البصرى أنه (قال كان بين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة من قضاعة (وبين الاشعريين ود) بضم الواو وتشديد المهملة محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف المعجمة والمد (فكنا عند أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقرب اليه طعام فيه لحم دجاج) ليأكل منه (وعنده رجل من بنى تيم الله

أحمر) اللون (كأنه من الموالى) وتيم بفتح الفوقية وسكون التحتية حى من بنى بكر وثبت لفظ بنى لابى ذرعن الحموى والمستملى (فدعاه) أبو موسى (الى الطعام فقال انى رأيته) يعنى جنس الدجاج (يأكل شيأ) قذرا (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهت أكله (فحلفت أن لا آكله) وفى الترمذى عن قتادة عن زهدم قال دخلت على أبى موسى وهو يأكل دجاجا فقال ادن فكل فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله ففيه أن الرجل المبهم هو زهدم نفسه (فقال) له أبو موسى (قم فلاحدثنك) بنون التأكيد أى فوالله لاحدثنك (عن ذاك) ولابى ذر عن ذلك باللام (انى أتيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى نفر) جماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى العشرة (من الاشعريين نستحمله) نطلب منه ابلا تحملنا وأثقالنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم) زاد أبو ذر عليه (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة فاتى (بنهب ابل) باضافة نهب لتاليه أى من غنيمة (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنا فقال أين النفر الاشعريون) فحضرنا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة مجرور بالاضافة من الابل ما بين الثلاث الى العشر (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء والغر بالغين المعجمة المضمومة وتشديد الراء بيض الاسنمة (فلما انطلقنا) من عنده بها (قلنا ما صنعنا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) وللكشميهنى أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتحات (تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) أى طلبنا غفلته فى يمينه الذى حلف لا يحملنا (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلى الله عليه وسلم (فقلنا له) يا رسول الله وسقط لابى ذر لفظ له (انا أتيناك لتحملنا فحلفت أن لا تحملنا وما عندك ما تحملنا فقال انى لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا أحلف على يمين) على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة قال فى المصابيح الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يحلف على عدم حملانهم مطلقا لان مكارم أخلاقه ورأفته ورحمته بالمؤمنين تأبى ذلك والذى يظهر لى أن قوله وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى لشئ أحملكم عليه أى انه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه فيكون قوله انى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها الى اخره تأسيس قاعدة فى الايمان لانه ذكر ذلك لبيان أنه حنث فى يمينه وانه يكفرها انتهى وفيه بحث يأتى ان شاء الله تعالى فى باب اليمين فيما لا يملك * ومطابقة الحديث للترجمة قال الكرمانى من حيث انه صلى الله عليه وسلم حلف فى هذه القصة مرتين أولا عند الغضب ومرة عند الرضى ولم يحلف الا بالله فدل على أن الحلف انما هو بالله على الحالتين وستكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعون الله الى بقية مباحث هذا الحديث فى كفارات الايمان وغيرها * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يحلف) بضم أوله وفتح ثالثه (باللات) بتشديد اللام (والعزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاى المفتوحة (ولا يحلف بالطواغيت) بالمثناة الفوقية جمع طاغوت صنم وقيل شيطان وأصله طغيوت قدمت الياء على الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والالف واللام فى اللات زائدة لازمة فأما قوله الى لاتها فحذفت للاضافة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة واختلف فى تاء اللات فقيل أصل وأصله من لات يليت فألفها عن ياء وقيل زائدة وهى من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وهو اسم صنم كان لثقيف بالطائف وقيل بعكاظ والعزى فعلى من العز وهى تانيث الاعز كالفضلى والافضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد فبعث صلى الله عليه وسلم اليها خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد اهانك * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) أبو عبد الرحمن قاضى صنعاء قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بكسر اللام (باللات والعزى) بموحدة فى الاولى وواو فى الثانية ولابى ذر بواو بدل الموحدة أى فى الاولى كيمين المشركين (فليقل لا اله الا الله) قال فى شرح المشارق

لان الحلف انما هو بالله فاذا حلف باللات والعزى فقد ساوى الكفار فى ذلك فأمر أن يتدارك ذلك بكلمة
التوحيد كذا فى بعض الشروح ومقتضاه أنه يكفر بذلك وهو كذلك ان كان حلفه به لكونه معبودا ويكون
الامر للوجوب وان كان لغير ذلك كما يقول الرجل وحياتك لا فعلن كذا فأمره صلى الله عليه وسلم انما يكون
لتشبهه بمن يعبدها وهل يكفر بذلك فيباح دمه وتبين امرأته ويبطل حجه فيه كلام انتهى (ومن قال لصاحبه
تعال) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر (فليتصدق) ندبا بشئ تكفيرا للخطيئة التى قالها ودعا اليها لانه
وافق الكفار فى لعبهم ويتأكد ذلك فى حق من لعب بطريق الاولى * والحديث سبق فى تفسير سورة النجم
بلفظ الاسناد والمتن وسبق أيضا فى الادب والاستئذان * (باب من حلف على الشئ) يفعله أولا يفعله حالف
على ذلك (وان لم يحلف) بضم التحتية وفتح اللام المشددة مبنيا للمجهول * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد
قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله رضى الله عنهما (أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصطنع) أى أمر أن يصنع له (خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل) ولابى ذر فجعل (فصه)
بفتح الفاء أفصح وبالصاد المهملة (فى باطن كفه فصنع الناس) زاد أبو ذر عن الكشميهنى خواتيم أى من ذهب
(ثم انه) صلى الله عليه وسلم (جلس على المنبر فنزعه) جملة جلس فى موضع خبر ان وجملة نزعه معطوفة على التى
قبلها (فقال) عطف أو فى موضع الحال أى جلس وقد قال فيكون قوله قبل جلوسه أو مع جلوسه ومعمول
القول (انى كنت ألبس هذا الخاتم واجعل فصه من داخل) أى من داخل كفى (فرمى) صلى الله عليه وسلم (به)
بالخاتم ولم يستعمله (ثم قال والله لا ألبسه أبدا) لانه حرم يومئذ (فنبذ الناس) فطرحوا (خواتيمهم) وأراد صلى
الله عليه وسلم بحلفه تأكيد الكراهة فى نفوس أصحابه وغيرهم ممن بعدهم وقال المهلب انما كان صلى الله عليه
وسلم يحلف فى تضاعيف كلامه وكثير من فتواه متبرعا بذلك لنسخ ما كانت عليه الجاهلية فى الحلف بآبائهم
وآلهتهم ليعرفهم أن لا محلوف به سوى الله تعالى وليتدربوا على ذلك حتى ينسوا ما كانوا عليه من الحلف بغيره
تعالى وقال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يعنى على
أحد التاويلات فيها لئلا يتخيل أن الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهى فأشار الى أن النهى يختص بما ليس
فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم كالذى ورد فى حديث الباب فى منع لبس خاتم الذهب انتهى واطلاق
بعض الشافعية كراهية الحلف من غير استحلاف فيما لم يكن طاعة ينبغى أن يقال فيما لم يكن مصلحة بدل قوله
طاعة كما لا يخفى * والحديث سبق فى كتاب اللباس * (باب من حلف بملة) بكسر الميم وتشديد
اللام دين وشريعة (سوى الاسلام) ولغير أبى ذر سوى ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية
والصابئة وأهل الاديان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة هل يكفر الحالف بذلك أم لا
(وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فى الحديث السابق قبل (من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله
ولم ينسبه) صلى الله عليه وسلم (الى الكفر) لانه اقتصر على الامر بقول لا اله الا الله ولو كان ذلك يقتضى
الكفر لأمره بتمام الشهادتين * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة
واللام المشددة العمى أبو الهيثم الحافظ أخو بهز قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصرى
(عن أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبد الله بن زيد الجرمى (عن
ثابت بن الضحاك) الانصارى وهو ممن بايع تحت الشجرة رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
من حلف بغير ملة الاسلام) كأن يقول ان فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام أو من
النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام وعلى بمعنى الباء أو التقدير من حلف على شئ
يمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء وفى كتاب الجنائز من البخارى من طريق خالد الحذاء عن
أبى قلابة من حلف بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا وجواب الشرط قوله (فهو كما قال) وهو مبتدأ وكما قال
فى موضع الخبر أى فهو كائن كما قال وظاهره انه يكفر بذلك ويحتمل أن يكون المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد
لا الحكم كأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال والتحقيق انه لا تنعقد يمينه ولا يكفر ان قصد تبعيد
نفسه عن الفعل أو أطلق كما اقتضاه كلام النووى فى الاذكار وليقل لا اله الا الله ويستغفر ولا كفارة عليه وهل
يحرم ذلك عليه أو يكره تنزيها المشهور الثانى وان قصد الرضا بذلك اذا فعله فهو كافر فى الحال وقوله كاذبا
متعمدا استفاد منه أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه

لم يكفر وان قاله معتقد اليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر وان قاله لمجرد التعظيم لها باعتبار ما كان قبل النسخ فلا يكفر (ومن قتل نفسه بشئ) ولمسلم بحديدة (عذب به) بذلك الذى قتل نفسه به (فى نار جهنم) قال الشيخ تقى الدين وهو من باب مجانسة العقوبات الاخروية للجنايات الدنيوية وفيه أن جناية الانسان على نفسه كجنايته على غيره فى الاثم لان نفسه ليست له ملكا مطلقا بل هى لله فلا يتصرف فيها الا فيما اذن فيه (ولعن المؤمن) بان يدعو عليه باللعن (كقتله) فى التحريم أو العقاب وأبدى الشيخ تقى الدين فى ذلك سؤالا وهو أن يقال اما أن يكون كقتله فى أحكام الدنيا أو فى أحكام الآخرة لاسبيل الى الاول لان قتله يوجب القصاص ولعنه لا يوجب ذلك وأما أحكام الآخرة فاما أن يراد التساوى فى الاثم أو فى العقاب وكلاهما مشكل لان الاثم يتفاوت بتفاوت مفسدة الفعل وليس اذهاب الروح فى المفسدة كمفسدة الاذى باللعن وكذلك العقاب يتفاوت بحسب تفاوت الجرائم وقال المازرى فيما نقله عنه القاضى عياض الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وهو تشبيه واقع لان اللعنة قطع عن الرحمة والموت قطع عن التصرف قال القاضى عياض وقيل لعنه يقتضى قصد اخراجه من المسلمين ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه وبعده باجابة لعنه وهو كمن قتل فى الدنيا وقطعت عنه منافعه فيها وقيل معناه استواؤهما فى التحريم قال فى المصابيح هذا يحتاج الى تخليص ونظر فأما ما حكاه عن المازرى من أن الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وكذلك ما حكاه من أن معناه استواؤهما فى التحريم فهذا يحتمل أمرين أحدهما أن يقع التشبيه والاستواء فى أصل التحريم والاثم والثانى أن يقع فى مقدار الاثم فأما الاول فلا ينبغى أن يحمل عليه لان كل معصية قلت أو عظمت فهى مشابهة ومساوية للقتل فى أصل التحريم ولا يبقى فى الحديث كبير فائدة مع أن المفهوم منه تعظيم أمر اللعنة بتشبيهها بالقتل وأما الثانى فقد بينا ما فيه من الاشكال وهو التفاوت فى المفسدة بين ازهاق الروح وبين الاذى باللعنة وأما ما حكاه المازرى من أن اللعنة قطع الرحمة والموت قطع التصرف فالكلام عليه من وجهين أحدهما أن نقول اللعنة قد تطلق على نفس الابعاد الذى هو فعل الله وعلى هذا يقع فيه التشبيه والثانى أن تطلق اللعنة على فعل اللاعن وهو طلبه لذلك الابعاد فقوله لعنه الله مثلا ليس بقطع عن الرحمة بنفسه مالم تتصل به اجابة فيكون حينئذ سببا الى قطع التصرف ويكون نظيره التسبب الى القتل غير أنهما يفترقان فى أن التسبب الى القتل بمباشرة مقدمات تفضى الى الموت بمطرد العادة فلو كانت مباشرة اللعنة مفضية الى الابعاد الذى هو اللعن دائما لاستوى اللعن مع مباشرة مقدمات القتل أو زاد عليها وبهذا يتبين لك الايراد على ما حكاه القاضى من أن لعنه له يقتضى قصد اخراجه عن جماعة المسلمين كما لو قتله فان قصد اخراجه لا يستلزم اخراجه كما تستلزم مقدمات القتل وكذلك أيضا ما حكاه من أن لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه انما يحصل ذلك باجابة الدعوة وقد لا يجاب فى كثير من الاوقات فلا يحصل انقطاعه عن منافعه كما يحصل بقتله ولا استواء القصد الى القطع بطلب الاجابة مع مباشرة مقدمات القتل المفضية اليه فى مطرد العادة والذى يمكن أن يقرر به ظاهر الحديث فى استوائهما فى الاثم أنا نقول لا نسلم أن مفسدة اللعنة مجرد أذاه بل فيها مع ذلك تعريضه لاجابة الدعوة فيه بموافقة ساعة لا يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه كما دل عليه الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أموالكم ولا تدعوا على أولادكم لا توافقوا ساعة الحديث واذا كان عرضه باللعنة لذلك ووقعت الاجابة وابعاده من رحمة الله كان ذلك أعظم من قتله لان القتل تفويت الحياة الفانية قطعا والابعاد من رحمة الله أعظم ضررا بما لا يحصى وقد يكون أعظم الضررين على سبيل الاحتمال مساويا أو مقاربا لاخفهما على سبيل التحقيق ومقادير المصالح والمفاسد واعدادهما أمر لا سبيل للبشر الى الاطلاع على حقائقه انتهى وزاد فى الادب من البخارى من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ولمسلم ومن حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة

(ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقول) الشخص فى كلامه (ماشاء الله وشئت) بفتح التاء فى الفرع كأصله وفى غيرهما بضمها على صيغة المتكلم من الماضى وانما منع من ذلك لان فيه تشريكا فى مشيئة الله تعالى وهى منفردة بالله سبحانه وتعالى بالحقيقة واذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وفى حديث النسائى وابن ماجه من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف أحدكم فلا يقل

ماشاء الله وشئت ولكن يقول ماشاء الله ثم شئت قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك (وهل يقول) الشخص (انا بالله ثم بك) نعم يجوز لان ثم اقتضت سبقية مشيئة الله على مشيئة غيره (وقال عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم مما وصله فى ذكر بنى اسرائيل فقال حدثنا أحمد بن اسحاق حدثنا عمرو بن عاصم قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى قال (حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة) اسمه زيد الانصارى وثبت ابن أبى طلحة لغير أبى ذر قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابى عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم واسمه عمرو الانصارى قاضى أهل المدينة (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (حدثه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة فى بنى اسرائيل) أبرص وأقرع وأعمى لم يسموا (اراد الله) عز وجل (ان يبتليهم) أى يختبرهم (فبعث ملكا فأتى الابرص) الذى ابيض جسده بعد مسح الملك فذهب عنه البرص وأعطى لونا حسنا وجلدا وابلا أو بقرا (فقال) له (انى رجل مسكين (تقطعت بى الحبال) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة مخففة جمع حبل أى الاسباب التى يقطعها فى طلب الرزق ولابى ذر عن الكشميهنى الجبال بالجيم وهو تصحيف (فلا بلاغ) فلا كفاية (لى الا بالله) الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال (ثم بك فذكر الحديث) السابق بتمامه وقال المهلب انما أراد البخارى أن قوله ماشاء الله ثم شئت جائز استدلالا بقوله أنا بالله ثم بك وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعى أنه كان لا يرى بأسا أن يقول ماشاء الله ثم شئت وكان يقول أعوذ بالله وبك ويجيز أعوذ بالله ثم بك * هذا (باب قول الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم) أى حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف مطولا فى كتاب التعبير بلفظ ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبير أبى بكر لها وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم فأخبرنى يارسول الله أصبت أم اخطأت فقال أصبت بعضا واخطأت بعضا (قال ابو بكر) رضى الله عنه (فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى اخطأت فى) تعبير (الرؤيا) لم يشدد فى اليونينية نون لتحدثنى (قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) وقوله هنا فى الرؤيا من كلام البخارى اشارة الى ما اختصره من الحديث والغرض منه قوله لا تقسم اشارة الى الرد على من قال ان من قال اقسمت انعقد يمينا وقد أمر صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم فلو كانت اقسمت يمينا لابر أبا بكر حين قالها وقال فى الكواكب انما يندب ابرار المقسم عند عدم المانع فكان له صلى الله عليه وسلم مانع منه وقيل كان فى بيانه مفاسد كما يأتى ان شاء الله تعالى فى التعبير بعونه الله تعالى وقال الشافعية لو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فهو يمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا فى صيغة الماضى أو مستقبلا فى المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه وأما قوله لغيره أقسم عليك بالله أو اسألك بالله لتفعلن كذا فيمين ان أراد يمين نفسه فيسن للمخاطب ابراره فيها بخلاف ما اذا لم يردها ويحمل على الشفاعة فى فعله * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة العامرى السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن اشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة بعدها مثلثة ابن أبى الشعثاء سليم بن الاسود الكوفى (عن معاوية بن سويد) بضم السين المهملة وفتح الواو (ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون الكوفى وسقط ابن مقرن لابى ذر (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم ح) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) الملقب بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضى الله عنه) أنه (قال امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم) بكسر السين وضم الميم فى الفرع اسم فاعل أى بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا وقيل السين مفتوحة أى الاقسام والمصدر قد يأتى للمفعول مثل أدخلته مدخلا بمعنى الادخال * وهذا طرف من حديث أورده البخارى فى اللباس والاستئذان والجنائز والمظالم والطب والنذور والنكاح والاشربة * وبه قال

قوله وكان يقول الخ كذا بخطه والذى فى الفتح وكان * يكره الخ اه

(حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا) ولابى ذر أخبرنى بالافراد (عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى الحافظ قال (سمعت اباعثمان) عبد الرحمن النهدى (يحدث عن اسامة) بن زيد رضى الله عنهما (أن ابنة) اسمها زينب ولابى ذر عن الكشميهنى أن بنتا (لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد) وسقط لابى ذر ابن زيد وكان الاصل أن يقول وأنا معه لكنه من باب التجريد (وسعد) بسكون العين ابن عبادة الخزرجى (وأبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصارى وفى نسخة الحافظ أبى ذر وابى بفتح الهمزة وكسر الموحدة مضافا الى ياء المتكلم أو أبى بضم الهمزة وفتح الموحدة على الشك والصواب الثانى من غير شك (ان ابنى) هو على بن أبى العاص بن الربيع أو عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنته صلى الله عليه وسلم أو هو محسن بن فاطمة الزهراء أو هى امامة بنت زينب لابى العاص بن الربيع ومبحث ذلك سبق فى الجنائز (قد احتضر) بضم الفوقية أى حضره الموت وسقط لفظ قد لابى ذر (فاشهدنا) بهمزة وصل وفتح الهاء (فأرسل) صلى الله عليه وسلم (يقرأ) بفتح الياء عليها (السلام ويقول ان لله ما اخذ) أى الذى أراد أن يأخذه (وما اعطى وكل شئ عنده مسمى) أى بأجل مسمى أى مؤجل مقدر (فلتصبر وتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب من ربها ليحتسب لها ذلك من عملها الصالح (فأرسلت اليه تقسم عليه) ليأتينها (فقام) صلى الله عليه وسلم (وقمنا معه فلما قعد رفع اليه) الصبى أو الصبية (فأقعده) صلى الله عليه وسلم (فى حجره ونفس الصبى) أو الصبية (تقعقع) بحذف احدى التاءين أى تضطرب وتتحرك (ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالبكاء (فقال سعد) أى ابن عبادة (ما هذا) البكاء (يا رسول الله) وأنت تنهى عنه وهو استفهام عن الحكمة لا انكار (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا) البكاء ولابى ذر هذه الدمعة (رحمة يضعها الله فى قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله) عز وجل (من عباده الرحماء) نصب على أن ما كافة * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد) زاد فى الجنائز من حديث أنس لم يبلغوا الحنث (تمسه النار الا تحلة القسم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة أى تحليلها قال فى الكواكب والمراد بالقسم ما هو مقدر فى قوله تعالى وان منكم الا واردها أى والله ما منكم والمستثنى منه تمسه لانه فى حكم البدل من لا يموت فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة الا بقدر الورود * والحديث مر فى الجنائز * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلى القيسى الكوفى القاص أنه قال (سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا) بالتخفيف (ادلكم على اهل الجنة) هم (كل ضعيف) فقير (متضعف) بكسر العين أى متواضع وبالفتح ضبطها الدمياطى وقال النووى انه رواية الاكثرين أى يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله فى الدنيا ولم يضبطه فى اليونينية ولا فى الفرع وكتب فوقه كذا وفى علوم الحديث للحاكم عن ابن خزيمة أنه سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال الذى يبرئ نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة (لو أقسم على الله لابره) أى لو حلف على شئ أن يقع طمعا فى كرم الله بابراره لابره وأوقعه لاجله (وأهل النار) هم (كل جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف ظاء معجمة الكثير اللحم الغليظ الرقبة المختال فى مشيته (عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام فظ غليظ أو شديد الخصومة أو الجموع المنوع (مستكبر) عن الحق * والحديث سبق فى تفسير سورة ن من التفسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) الشخص (اشهد بالله او شهدت بالله) لافعلن كذا أو لا افعل كذا هل يكون يمينا نعم هو يمين عند الحنفية والحنابلة ولو لم يقل بالله لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك فى اليمين وعند الشافعية اذا لم يرد بالمضارع الوعد بالحلف وبالماضى الاخبار عن حلف ماض فان أراد ذلك لم يكن يمينا فان لم يذكر الله تعالى يعنى اسمه أو صفته فليس بيمين لفقد المحلوف به واجيب عن اية المنافقين بانها

ليست صريحة لاحتمال أن يكونوا حلفوا مع ذلك * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين أبو محمد الطلحى الكوفى قال (حدثنا شيبان) بفتح المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة ولم يعين السائل (اى الناس خير قال) اهل (قرنى) الذين أنا فيهم (ثم) أهل القرن (الذين يلونهم ثم) اهل القرن (الذين يلونهم) مرتين (ثم يجىء قوم تسبق شهادة احدهم) برفع شهادة على الفاعلية (يمينه) نصب على المفعولية (و) تسبق (يمينه) رفع (شهادته) نصب قال القاضى البيضاوى أى يحرصون على الشهادات مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون ويحتمل أن يكون مثلا فى سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما والتسرع فيهما حتى لا يدرى بأيهما يبتدئ وكأنهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال الطحاوى أى يكثرون الايمان فى كل شىء حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال بعضهم أى يحلف على تصديق شهادته وقال النووى واحتج به المالكية فى رد شهادة من حلف معها والجمهور على انها لا ترد * والحديث مضى فى الشهادات والرقاق * (قال ابراهيم) النخعى بالسند السابق (وكان اصحابنا) أى مشايخنا (ينهونا) ولابى ذر ينهوننا بنونين بعد الواو (ونحن غلمان) وفى الفضائل ونحن صغار (أن نحلف بالشهادة والعهد) أى عن أن يقول أحدنا أشهد بالله أو على عهد الله ما كان كذا حتى لا يكون لهم ذلك عادة فيحلفون فى كل ما يصلح وما لا يصلح * (باب عهد الله عز وجل) أى قول الشخص على عهد الله لا فعلن كذا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم ابى عدى ابراهيم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف على يمين) على محلوف يمين ويحتمل أن تكون على بمعنى الباء كقوله تعالى حقيق على بتشديد الياء (كاذبة) صفة ليمين (ليقتطع ليأخذ (بها مال رجل مسلم) او ذمى أو معاهد ونحوه أو امرأة (أو قال اخيه) فى الاسلام أو الذمة والشك من الراوى بغير حق بل بمجرد يمينه المحكوم بها فى ظاهر الشرع وجواب من قوله (لقى الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وهو اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبى وغضابى والغضب من المخلوقين هو شىء يداخل قلوبهم و يكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل أن يراد به آثاره ولوازمه كالعذاب فيكون من صفات الافعال أو هو على ارادة الانتقام فيكون من صفات الذات (فأنزل الله) عز وجل (تصديقه ان الذين يشترون بعهد الله) المصدر مضاف الى الفاعل أى بما عهد الله اليهم أو الى المفعول أى ان الذين يستبدلون بما عاهدوا عليه من الايمان (قال سليمان) بن مهران الاعمش (فى حديثه فمر الاشعث بن قيس) الكندى وعبد الله يحدثهم (فقال ما يحدثكم عبد الله) بن مسعود (قالوا له) كان يحدثنا بكذا وكذا (فقال الاشعث نزلت فى) بتشديد الياء هذه الآية (وفى صاحب لى فى بئر كانت بيننا) وفى حديث الاشعث بن قيس قال كان بينى وبين رجل خصومة فى بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مسلم فى أرض باليمن ولا يمتنع أن تكون المخاصمة فى المجموع فمرة ذكرت الارض لان البئر داخلة فيها ومرة ذكرت البئر لان البئر هى المقصودة لسقى الارض * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله بعهد الله فمن حلف بالعهد فحنث لزمته كفارة عند مالك والكوفيين وأحمد وقال الشافعى لا يكون يمينا الا ان نواه قاله ابن المنذر * والحديث سبق فى كتاب الشرب فى باب الخصومة فى البئر * (باب الحلف بعزة الله) عز وجل (وصفاته) كالخالق والسميع والبصير والعليم (وكلماته) ولابى ذر وكلامه كالقرآن أو بما أنزل الله وفيه عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات اعم من العزة والكلام والايمان تنقسم الى صريح وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وهل تلتحق الكناية بالصريح فلا تحتاج الى قصد أم لا والراجح أن صفات الذات منها ما يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية اذا تعلق به حق آدمى وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته (وقال ابن

عباس) مما وصله المؤلف فى التوحيد (كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بعزتك) استدل به على الحلف بعزة الله لانه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ الا بالله أو بصفة من صفاته كذا قال فى الفتح وقال ابن المنير فى حاشيته أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتنعقد اليمين بها (وقال أبو هريرة) مما سبق فى صفات الحشر من كتاب الرقاق (عن النبى صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يا رب اصرف وجهى عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها) ذكره صلى الله عليه وسلم مقررا له فيكون حجة فى الحلف به (وقال أبو سعيد) الخدرى رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله) عز وجل (لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب) النبى صلى الله عليه وسلم (وعزتك لا غنى لى عن بركتك) بكسر المعجمة وفتح النون مقصورا أى لا استغناء أو لا بد ولابى ذر عن الحموى والمستملى لا غناء بفتح الغين المعجمة والمد والاول أولى لان معنى الممدود الكفاية يقال ما عند فلان غناء أى لا يغتنى به * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن النحوى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط ابن مالك لابى ذر أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول) بلسان القال مستفهمة (هل من مزيد) فى أى لا أسع غير ما امتلأت به أو هل من زيادة فأزاد (حتى يضع رب العزة) جل وعلا (فيها قدمه) هو من المتشابه وقيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وتقدمت لفلان فيه قدم أى تقدم من خير أو شر وقيل وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد وقيل أراد به تسكين فورتها كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمى (فتقول) جهنم اذا وضع فيها قدمه (قط قط) بسكون الطاء بن وكسرهما مع التخفيف فيهما والتكرار للتأكيد أى حسب حسب قد اكتفيت (وعزتك ويزوى) بضم التحتية وسكون الزاى وفتح الواو ويجمع ويقبض (بعضها الى بعض رواه) أى الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى وأصل روايته فى تفسير سورة ق وأشار بذلك الى أن الرواية الموصولة عن أنس بالعنعنة لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدليس الا ما صرحوا فيه بالتحديث * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى التفسير والنسائى فى النعوت * (باب قول الرجل لعمر الله) لافعلن كذا العمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ومثله لايمن الله ولافعلن جواب القسم وتقديره لعمرك قسمى أو يمينى والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا أنهم التزموا الفتح فى القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرى ولعمرك وله أحكام منها أنه متى اقترن بلام الابتداء لزم فيه الرفع بالابتداء وحذف خبره لسد جواب القسم مسده ومنها أنه يصير صريحا فى القسم أى يتعين فيه بخلاف غيره نحو عهد الله وميثاقه ومنها أنه يلزم فتح عينه فان لم يقترن به لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر نحو عمر الله لافعلن ويجوز حينئذ فى الجلالة الشريفة وجهان النصب والرفع فالنصب على أنه مصدر مضاف لفاعله وفى ذلك معنيان أحدهما أن الاصل أسألك بتعميرك الله أى بوصفك الله تعالى بالبقاء ثم حذف زوائد المصدر والثانى أن المعنى عبادتك الله والعمر العبادة وأما الرفع فعلى أنه مضاف لمفعوله قال الفارسى معناه عمرك الله تعميرا وجاز أيضا ضم عينه وينشد بالوجهين قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

ويجوز دخول باء الجر نحو بعمرك لافعلن قال

رقى بعمركم لا تهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها وزعم بعضهم أنه لا يضاف الى الله تعالى وقد سمعت قال الشاعر اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

وقد اختلف هل تنعقد بها اليمين فعن المالكية والحنفية تنعقد لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبنى اليمين بذلك وقال الشافعى لا يكون يمينا الا بالنية لانه يطلق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق

ما أوجبه الله وعن أحمد فى الراجح كالشافعى وأجيب عن الآية بأن لله أن يقسم من خلقه بما يشاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم (لعمرك) أى (لعيشك) والحياة والعيش واحد * وبه قال (حدثنا الاويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية مشددة عبد العزيز المدنى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا حجاج بن منهال) الانماطى قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم مصغرا قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الاربعة يحدثون (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك) بكسر الهمزة (ما قالوا فبرأها الله تعالى بما أنزله فى سورة النور (وكل) من الاربعة عروة ومن بعده (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث) زاد أبو ذر عن الكشميهنى وفيه أى فى الحديث المروى طويلا فى المغازى (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر) طلب من يعذره (من عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن سلول أى من ينصف منه (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما (فقال لسعد بن عبادة) سيد الخزرج (لعمر الله لنقتلنه) بالنون المفتوحة وسكون القاف ولام التأكيد والنون المشددة * والحديث سبق فى المغازى والتفسير والغرض منه قول أسيد لعمر الله لنقتلنه * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى فى سورة البقرة (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) ما يجرى على اللسان من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتمسك الشافعى رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة فى اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال فى آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد به العقد الذى يضاد الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا أن المراد من ذلك العقد هو عقد القلب وأيضا ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ماهى وبينها فى آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين أن المؤاخذة هى الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الآيتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل من كل واحدة منهما أن كل يمين ذكرت على سبيل الجد وربط القلب بها فالكفارة فيها ويمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها (والله غفور حليم) حيث لم يؤاخذكم باللغو فى أيمانكم وسقط لابى ذر من قوله ولكن الخ وقال الآية * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام) انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها قالت فى قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو) زاد أبو ذر فى أيمانكم (قال قالت أنزلت فى قوله لا والله وبلى والله) وبه تمسك الشافعى أيضا لكونها شهدت التنزيل فهى أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بأنها نزلت فى قوله لا والله وبلى والله وقد صرح برفعه عن عائشة فى حديثها المروى فى سنن أبى داود من طريق ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل فى يمينه كلا والله وبلى والله وأشار أبو داود الى أنه اختلف على عطاء وعلى ابراهيم فى رفعه ووقفه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حنث) بكسر النون وبالمثلثة الحالف حال كونه (ناسيا فى الايمان) هل تجب عليه الكفارة أولا (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى وسقطت الواو لابى ذر (وقال) تعالى (لا تؤاخذنى بما نسيت) بالذى نسيته أو بنسيانى اذ لا مؤاخذة على الناسى * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) السلمى بضم السين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف المهملة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا زرارة بن أوفى) بضم الزاى وتخفيف الراء وأوفى بالفاء وفتح الهمزة العامرى قاضى البصرة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم وسبق فى العتق من رواية سفيان

عن مسعر بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بدل قوله هنا يرفعه (قال ان الله) عز وجل (تجاوز لامتي عما وسوست أو) قال (حدثت به أنفسها) بالنصب للاكثر وبالرفع لبعضهم أي بغير اختيارها كقوله تعالى ونعلم ماتوسوس به نفسه (مالم تعمل به) بالذي وسوست أو حدثت (أو تكلم) بفتح الميم بلفظ الماضي وقال الكرماني وتبعه العيني بالجزم قال وأراد أن الوجود الذهني لا أثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات فان قلت ليس في الحديث ذكر النسيان الذي ترجم به أجيب بأن مراد البخاري الحاق مايترتب على النسيان بالتجاوز لانه من متعلقات عمل القلب وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ مالم تعمل يشعر بأن كل شئ في الصدر لا تؤاخذ به سواء توطن أو لم يتوطن وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها لقوله تجاوز لامتي واختصاصها بذلك * والحديث سبق في الطلاق والعتاق * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة المؤذن البصري (أو) حدثنا (محمد) هو ابن يحيى الذهلي (عنه) عن عثمان بن الهيثم وكل من عثمان بن الهيثم ومحمد الذهلي شيخ البخاري وكذا وقع مثل هذا في باب الذريرة أواخر كتاب اللباس (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال سمعت ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (يقول حدثني) بالافراد (عيسى بن طلحة) بن عبيد الله بضم العين التيمي (أن عبد الله بن عمرو بن العاص) رضي الله عنهما (حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (هو يخطب يوم النحر) بمنى على ناقته (اذ قام اليه رجل) لم يسم (فقال كنت أحسب يارسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) أي حلقت قبل أن أنحر نحرت قبل أن أرمي كما في مسلم من رواية يحيى بن سعيد الاموي عن ابن جريج (ثم قام آخر فقال يارسول الله كنت أحسب كذا وكذا لهؤلاء) لاجل هؤلاء (الثلاث) الحلق والنحر والرمي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لكل من الرجلين (افعل ولا حرج) لا اثم ولا فدية في التقديم والتأخير (لهن) لاجل هؤلاء الثلاث (كلهن يومئذ فما سئل) صلى الله عليه وسلم (يومئذ عن شئ) من الرمي والنحر والحلق قدم ولا أخر (الا قال افعل افعل) كذا بالتكرار مرتين لابي ذر عن الحموي وسقط الثاني لغيره أي افعل ذلك التقديم والتأخير (ولا حرج) عليك مطلقا * والحديث سبق في العلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج وكذا هو في باب الفتيا على الدابة عند الجمرة من كتاب الحج * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي قال (حدثنا أبو بكر) ولابي ذر أبو بكر بن عياش بالمثناة التحتية والشين المعجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة مشهور بكنيته والاصح انها اسمه ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة أبي عبد الله الاسدي المكي سكن الكوفة (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال رجل) لم يسم (للنبي صلى الله عليه وسلم زرت) أي طفت طواف الزيارة (قبل ان أرمي) الجمرة (قال) عليه الصلاة والسلام (لا حرج) لا اثم عليك (قال آخر) لم يسم (حلقت) شعر رأسي (قبل أن أذبح) هديي (قال لا حرج) عليك (قال آخر) ثالث لم يسم (ذبحت) هديي (قبل أن أرمي) الجمرة (قال لا حرج) عليك * والحديث سبق بالحج * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزي قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) العمري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رجلا) اسمه خلاد بن رافع (دخل المسجد يصلي) ولابي ذر عن الكشميهني فصلى بالفاء بدل التحتية (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد فجاء) الرجل (فسلم عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال له) بعد ما رد عليه السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) نفي للحقيقة الشرعية ولا شك في انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها وفي رواية أعد صلاتك (فرجع) الرجل (فصلى ثم سلم) عليه صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك) السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) فرجع فصلى ثم (قال) الرجل (في الثالثة فأعلمني) بقطع الهمزة ولابي ذر عن الكشميهني في الثانية أو الثالثة فأعلمني أي يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء) بهمزة قطع مفتوحة (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (واقرأ بما تيسر معك من القرآن) ما موصولة ومعك متعلق بتيسر أو بحال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ

لانه لا يجب عليه ولا يستحب له أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت (ثم اركع حتى) الى أن (تطمئن) أى تسكن حال كونك (راكعا ثم ارفع رأسك حتى تعتدل) حال كونك (قائما ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن) حال كونك (جالسا ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى) حال كونك (قائما ثم افعل ذلك) المذكور من التكبير وما بعده (فى صلاتك كلها) فرضا ونفلا على اختلاف أوقاتها وأسمائها أو أكد الصلاة بكل لانها أركان متعددة * والحديث سبق فى باب وجوب القراءة للامام والمأموم وليس فيه مطابقة لما ترجم له هنا نعم فى باب وجوب القراءة والذى يعمك بالحق ما أحسن غيره فبذا تحصل المطابقة وأورد المصنف هذه الرواية هنا العارية عن هذه الزيادة تشحيذا للاذهان رحمه الله تعالى ما أدق نظره * وبه قال (حدثنا فروة بن أبى المغراء) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة والراء ممدود الكندى الكوفى قال (حدثنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت هزم) بضم الهاء وكسر الزاى (المشركون يوم) وقعة (أحد هزيمة تعرف فيهم فصرخ ابليس) يخاطب المسلمين (أى عباد الله) احذروا (أخراكم) الذين من ورائكم فاقتلوهم أراد أن يقتل المسلمون بعضهم بعضا ولابى ذر آخركم (فرجعت أولاهم) لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم فاقتتلت (هى وأخراهم فنظر حذيفة بن اليمان فاذا هو بأبيه) اليمان يقتله المسلمون ظنونه من المشركين (فقال) حذيفة لهم هذا (أبى) هذا (أبى) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله ما انحجزوا) بالنون الساكنة والحاء المهملة والجيم المفتوحتين والزاى المضمومة كذا فى اليونينية وفى غيرها ما احتجزوا بفوقية بين الحاء والجيم من غير نون أى ما انفصلوا عنه (حتى قتلوه) وعند ابن اسحق وأما اليمان فاختلفت أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة قتلتم أبى قالوا والله ما عرفناه (فقال حذيفة) معتذرا عنهم (غفر الله لكم قال عروة) بن الزبير (فوالله مازالت فى حذيفة منها) من قتله أبيه (بقية حتى لقى الله) عز وجل أى بقية من حزن وتحسر من قتل أبيه كذا قرره الكرمانى ولابى ذر عن الحموى والمستملى بقية خير بالاضافة الى خير الساقطة من الرواية الاخرى أى استمر الخير فيه من الدعاء والاستغفار لقاتل أبيه واعترض فى الفتح على الكرمانى فى تفسيره بقية بالحزن والتحسر فقال انه وهم سبقه غيره اليه وان الصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ غفر الله لكم فاستمر ذلك الخير فيه الى أن مات وتعقبه العينى فقال ان نسبة الكرمانى الى الوهم وهم لان الكرمانى انما فسره على رواية الكشميهنى والاقرب فيها ما فسره لانه تحسر على قتل أبيه على يد المسلمين غاية التحسر وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأنه لم ينكر انه تحسر وانما أنكر تفسير خير بالتحسر * قيل مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الذين قتلوا اليمان لجهلهم فجعل الجهل هنا كالنسيان فمن ثم ناسب دخول الحديث هنا مع أن فيه اليمين وهو قول حذيفة فوالله * والحديث سبق فى باب ذكر حذيفة فى آخر المناقب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنى) بالافراد (عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء الاعرابى (عن خلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف سين مهملة ابن عمرو الهجرى (ومحمد) هو ابن سيرين كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكل) حال كونه (ناسيا وهو) أى والحال أنه (صائم فليتم صومه) الفاء جواب الشرط واللام لام الامر وهى بعد الواو والفاء ساكنة ويتم من أتم مضاعف الآخر مفتوح ويجوز كسره على التقاء الساكنين وتسميته صوما والاصل الحقيقة الشرعية دليل على عدم القضاء (فانما أطعمه الله) عز وجل (وسقاه) فليس له مدخل بوجه بخلاف المتعمد وفيه دلالة على عدم تكليف الناسى * ومر الحديث فى باب الصائم اذا أكل أو شرب من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا آدم بن أبى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية عبد الرحمن العسقلانى الخراسانى الاصل قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن ابن الحرث بن أبى ذئب (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن عبد الله بن بحينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون فهاء تأنيث اسم أمه واسم أبيه مالك بن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة الازدى حليف بنى المطلب رضى الله عنه أنه (قال

قوله حذيفة كذا بخطه وصوابه عائشة أو عروة كما فى المتن اه

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) الظهر (فقام فى الركعتين الاولين قبل أن يجلس) معطوف على صلى وفى فى قوله فى الركعتين بمعنى من كقوله ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال ويحتمل أن تكون على بابها أى قام فى جلوس الركعتين قبل أن يتمهما والأولين بضم الهمزة وسكون الواو وتحتيتين (فضى) صلى الله عليه وسلم (فى صلاته فلما قضى صلاته) أى قارب ذلك والا فالتسليمة الأولى من نفس الصلاة عند الجمهور وكذا الثانية على المرجح عندنا وقرينة المجاز قوله (انتظر الناس تسليمه فكبر وسجد) بالواو ولابى ذر فسجد بالفاء للسهو (قبل أن يسلم ثم رفع رأسه) من السجود (ثم كبر وسجد) ثانيا (ثم رفع رأسه) من السجود (وسلم) * ومطابقة الحديث من حيث ان فيه ترك القعدة الأولى ناسيا * والحديث مرّ فى سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه انه (سمع عبد العزيز بن عبد الصمد) العمى بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة وسقط لفظ انه اختصارا على عادتهم قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها قال منصور) هو ابن المعتمر المذكور (لا ادرى ابراهيم) النخعى (وهم) بفتح الواو وكسر الهاء أى غلط وسها فى الزيادة والنقصان (ام علقمة) بن قيس وهم وجزم فى رواية جرير عن منصور المذكورة فى ابواب القبلة بأن ابراهيم هو الذى تردد ولفظه قال قال ابراهيم لا أدرى زاد أو نقص (قال قيل) له لما سلم (يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت) بهمزة الاستفهام الاخبارى (قال) صلى الله عليه وسلم (وماذاك قالوا صليت كذا وكذا) كناية عما وقع اما زائد على المعهود أو ناقص منه (قال) ابن مسعود (فسجد بهم سجدتين) لما تذكر أنه نسى (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (هاتان السجدتان لمن لا يدرى زاد فى صلاته أم نقص فيتحرى) باثبات الياء خطا ولابى ذر فيتحر (الصواب) باسقاطها أى يجتهد فى تحقيق الحق بأن يأخذ بالاقل (فيتم) بضم الميم مشددة ولابى ذر مفتوحة ولابى الوقت ثم يتم (ما بقى) عليه (ثم يسجد سجدتين) للسهو ندبا * قيل والمطابقة بين الحديث والترجمة من قوله أنسيت ولا يخفى ما فيه وقيل ذكر هذا الحديث استطرادا بعد الحديث السابق وقال فى الكواكب بعد قوله وهم أى فى الزيادة والنقصان لفظ اقصرت صريح فى انه نقص ولكنه وهم من الراوى والصواب ما تقدم فى الصلاة بلفظ احدث فى الصلاة شئ قال وماذاك قالوا صليت كذا الخ وقال فى باب سجود السهو عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة أم نسيت قال ويحتمل أن يجاب بأن المراد من القصر لازمه وهو التغيير فكأنه قال اغيرت الصلاة عن وضعها * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة وفى باب سجود السهو * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (فقال حدثنا أبى بن كعب) حذف مقول سعيد ابن جبير وهو ثابت فى تفسير سورة الكهف وغيرها بلفظ قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنى ابى بن كعب (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) كذا لابى ذر عن الحموى والمستملى وله عن الكشميهنى يقول (لا تؤاخذنى) فيه حذف أيضا كثير يطول ذكره وتقديره يقول فى تفسير قوله تعالى لا تؤاخذنى (بما نسيت) أى من وصيتك (ولا ترهقنى من أمرى عسرا) لا تضايقنى بهذا القدر فتعسر مصاحبتك (قال) ولابى ذر فقال أى النبى صلى الله عليه وسلم (كانت الاولى من موسى نسيانا) أى عند انكار خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر فى قوله فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا وانما واخذه بالنسيان مع عدم المؤاخذة به شرعا عملا بعموم شرطه فلما اعتذر بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث فى هذه الترجمة قاله فى فتح البارى (قال ابو عبد الله) البخارى بالسند السابق اليه وسقط ذلك لابى ذر (كتب الى) بتشديد الياء (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار ولابى ذر كتب الى من محمد بن بشار فزاد لفظة من وقد أورده بصيغة المكاتبة ولعله لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم فى العيدين وغيره ولم يقع له صيغة المكاتبة فى صحيحه الجامع عن أحد من مشايخه الا فى هذا الموضع نعم أخرج بصيغة المكاتبة كثيرا من رواية

التابعى عن الصحابى ومن رواية غير التابعى عن التابعى ونحو ذلك وقد ذكرت حكم المكاتبة ومبحثها
فى الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وقد أخرج الحديث أبو نعيم من رواية الحسين بن محمد قال حدثنا محمد
ابن بشار بندار قال (حدثنا معاذ بن معاذ) التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال (حدثنا ابن عون) بفتح
العين المهملة وسكون الواو محمد (عن الشعبى) عامر بن شراحيل انه (قال قال البراء بن عازب) رضى الله عنهما
(وكان عندهم ضيف لهم) باثبات الواو وقبل كان وعند الاسماعيلى باسقاطها (فأمر اهله أن يذبحوا قبل أن
يرجع) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قبل أن يرجعهم بفتح الياء أى قبل أن يرجع اليهم وظاهره أن ذلك وقع
للبراء لكن المشهور أن ذلك لخاله أبى بردة بن نيار كما فى الاضاحى من طريق زبيد عن الشعبى عن البراء قال
فى الكواكب أبو بردة هو خاله وكانوا أهل بيت واحد فتارة نسب الى نفسه وأخرى الى خاله (ليأكل ضيفهم
فذبحوا قبل الصلاة) أى قبل صلاة العيد (فذكروا ذلك) الذبح قبل الصلاة (للنبى صلى الله عليه وسلم فامره
أن يعيد الذبح فقال يارسول الله عندى عناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون انثى من أولاد المعز
(جذع) بفتح الجيم والمعجمة طعنت فى السنة الثالثة صفة لعناق (عناق ابن) بالاضافة بدل من عناق الاول (هى
خير من شاتى لحم) بالتثنية زاد فى رواية فرخص له فى ذلك وفى رواية الاسماعيلى قال البراء يارسول الله وهذا
صريح فى أن القصة وقعت للبراء قال ابن حجر فلولا اتحاد المخرج لامكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متحد
من رواية الشعبى عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبى فكأنه وقع فى هذه الرواية اختصار وحذف
ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله فى سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسبت كلها اليه تجوزا (وكان
ابن عون) محمد الراوى (يقف فى هذا المكان عن حديث الشعبى) عامر (ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا
الحديث ويقف فى هذا المكان) أى يترك تكملته (ويقول) ولابى ذر فيقول (لا ادرى ابلغت الرخصة) وهى
قوله صلى الله عليه وسلم ضح بالعناق الذى عندك (غيره ام لا) أى غير البراء (رواه ايوب) السختيانى (عن ابن
سيرين) محمد (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وهذا وصله المؤلف فى أوائل الاضاحى
ومطابقة الحديث للترجمة لم افقهها والله الموفق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى البصرى قاضى
مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم
الجيم وفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه (قال شهدت النبى صلى الله
عليه وسلم صلى يوم عيد) أى عيد الاضحى (ثم خطب ثم قال من ذبح) أى قبل الصلاة (فليبدل مكانها) بضم
التحتية وفتح الموحدة وتشديد الدال كذا فى اليونينية وفى نسخة فليبدل بسكون الموحدة وتخفيف الدال
أى فليذبح غيرها (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة (فليذبح) بعدها (بسم الله) وهذا ثابت فى رواية أبى ذر
* ومناسبة الحديث والذى قبله للترجمة قال الكرمانى وتبعه العينى وابن حجر الاشارة الى التسوية بين الجاهل
بالحكم والناسى فى وقت الذبح فليتأمل * (باب) حكم (اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وضم الميم وبعد *
الواو الساكنة سين مهملة فعول بمعنى فاعل لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار وقول الله تعالى فى سورة
النحل (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) دخلا مفعول ثان لتتخذوا والدخل الفساد والدغل وقال الواحدى
الغش والخيانة وقيل ما أدخل فى الشئ على فساد (فتزل قدم) أى فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد
ثبوتها وتذوقوا السوء) فى الدنيا (بما صددتم) بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين (ولكم عذاب
عظيم) فى الآخرة قال فى الكشاف وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق
بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة قال ابو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة
يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد
كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما اسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى وأعتدت
لهن متكأ وآتت افرد متكأ لما كان لوحظ فى قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جاء مرادا به الجمعية أو على
الكثير فى الوجه الثانى لجمع المتكأ وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر

فانى رايت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائنا

أى رأيت كل ضامر ولذلك افرد الضمير فى يموت ويفنى ولما كان المعنى لا يتخذ كل واحد واحد منكم جاء
فتزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا السوء مراعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا

ان

قوله فى السنة الثالثة كذا بخطه وصوابه الثانية اه

ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك بافراد قدم وبجمع الضمير في تذوقوا وتعقبه تلميذه شهاب الدين السمين فقال بهذا التقرير الذي ذكره يفوت المعنى الجزل الذي اقتنصه الزمخشري من تنكير قدم وافرادها وأما البيت المذكور فان النحويين خرجوه على أن المعنى يموت من ثم ومن ذكر فأفرد الضمير لذلك لا لما ذكر انتهى ولم يذكر في غير رواية أبي ذر الآية كلها بل الى قوله بعد ثبوتها كذا في الفرع وأصله وقال في الفتح وساق في رواية كريمة الى عظيم (دخلا) قال قتادة أي (مكرا وخيانة) أخرجه عبد الرزاق ومناسبة الآية لليمين الغموس وورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزي المجاور بمكة قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (النضر) بالضاد المعجمة الساكنة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى المكتب (قال سمعت الشعبي) عامر المحدث (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الكبائر) جمع كبيرة وهي ما توعد عليها (الاشراك بالله) باتخاذ اله غيره (وعقوق الوالدين) بعصيان أمرهما وترك خدمتهما (وقتل النفس) التي حرم الله الا بالحق (واليمين الغموس) بأن يحلف على الماضي متعمدا للكذب كأن يقول والله ما فعلت كذا اوفعلت كذا نفيا واثباتا وهو يعلم أنه ما فعله اوفعله او الغموس أن يحلف كاذبا ليذهب بمال أحد ويأتي ان شاء الله تعالى عد الكبائر ومباحثها في كتاب الحدود بعون الله تعالى * والحديث أخرجه أيضا في الديات واستتابة المرتدين والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي القصاص والمحاربة * (باب قول الله تعالى) في سورة آل عمران (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم) لانصيب لهم (في الآخرة) ونعيمها وهذا مشروط بالاجماع بعدم التوبة فان تاب سقط الوعيد (ولا يكلمهم الله) كلاما يسرهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) نظر رحمة ولا ينيلهم خيرا وليس المراد منه النظر بتقليب الحدقة الى المرئي تعالى الله عن ذلك (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة أو لا يثني عليهم كما يثني على أوليائه كثناء المزكي للشاهد والتزكية من الله قد تكون على ألسنة الملائكة كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد تكون بغير واسطة اما في الدنيا كما قال تعالى التائبون العابدون واما في الآخرة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم * ثم لما بين تعالى حرمانهم مما ذكر من الثواب بين كونهم في العقاب فقال (ولهم عذاب أليم) مؤلم كذا في رواية كريمة سياق الآية الى آخرها وقال في رواية أبي ذر ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية واستفيد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف العهد عليه (وقوله) ولابي ذر وقول الله تعالى (جل ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) فعلة بمعنى المفعولة كالقبضة والغرفة أي لا تجعلوه معترضا للحلف من قولهم فلان عرضة لكذا أي معترض قال كعب

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقال حسان هم الانصار عرضتها اللقاء وهما بمعنى معترض لكذا او اسم لما تعرضه على الشيء فيكون من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا والمعنى على هذا النهي أن يحلفوا بالله على انهم لا يبرون ولا يتقون ويقولون لا نقدر نفعل ذلك لاجل حلفنا أو من العرضة وهي القوة والشدة يقال جمل عرضة للسفر أي قوي عليه وقال الزبير فهذي لايام الحروب وهذه * للهوى وهذي عرضة لارتحالنا أي قوة وعدة أي لا تجعلوا اليمين بالله قوة لانفسكم في الامتناع من البر وقوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز أن تكون اللام تعليلية ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل أيمانكم عرضة لان تبروا وفي ذلك نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به وذلك لانه من اكثر ذكر شيء في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له يقول الرجل قد جعلتني عرضة للوم قال الشاعر ولا تجعليني عرضة للوائم وقد ذم الله من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا أيمانكم وكان الخلق يمدحون بالاقلال من الحلف والحكمة في الامر بتقليل الايمان أن من حلف في كل

قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين فى قلبه وقع فلا يؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وأيضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله تعالى كان اكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى اجل واعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم وسقط لابى ذر من قوله أن تبروا الى آخر الآية (وقوله جل ذكره ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا (ان ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون) وقوله تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) هى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) بعد توثيقها باسم الله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا وفى رواية أبى ذر ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال فى الفتح وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ووقع فى رواية النسفى بعد قوله عز وجل عرضة لايمانكم ما نصه وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) ابو سلمة التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن الاعمش) سليمان الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على) موجب (يمين صبر) باضافة يمين لصبر مصححا عليها فى الفرع كاصله لما بينهما من الملابسة والاكثر على تنوين يمين فيكون صبر صفة له مصدر بمعنى المفعول أى مصبورة كما فى الرواية الاخرى على يمين مصبورة فيكون على التجوز بوصف اليمين بذلك لان اليمين الصبر هى التى يلزم الحاكم الخصم بها والمصبور فى الحقيقة الحالف لا اليمين أو المراد أن الحالف هو الذى صبر نفسه وحبسها على هذا الامر العظيم الذى لا يصبر أحد عليه فالحالف هو الصابر واليمين مصبورة أى مصبور عليها وزاد المؤلف فى الاشخاص من رواية ابى معاوية وفى الشرب من رواية أبى حمزة كلاهما عن الاعمش هو فيها فاجر لكن رواية أبى معاوية هو عليها فاجر وكان فيها حذفا تقديره هو فى الاقدام عليها كاذب حال كونه (يقتطع بها) بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) أو ذمى ونحوه وفى صحيح مسلم حق امرئ مسلم بيمينه (لقى الله وهو عليه غضبان) جواب من وغضبان لا ينصرف لزيادة الالف والنون أى فيعامله معاملة المغضوب عليه فيعذبه (فأنزل الله) عز وجل (تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) ليس فى رواية أبى ذر الى آخر الآية وفى مسلم والترمذى عن أبى وائل عن عبد الله من طريق جامع بن أبى راشد وعبد الملك بن اعين مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره أن الآية نزلت قبل * وسبق فى تفسير سورة آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا فيحتمل انها نزلت فى الامرين معا (فدخل الاشعث بن قيس) المكان الذى كانوا فيه (فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (فقالوا) ولابى ذر فقالوا (كذا وكذا قال) الاشعث (فى) بتشديد التحتية (انزلت) هذه الآية (كانت) وللحموى والمستملى كان (لى بئر فى أرض ابن عم لى) اسمه معدان وقيل جرير بن الاسود الكندى ولقبه الجفشيش بفتح الجيم وسكون الفاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة وفى رواية أبى معاوية كان بينى وبين رجل من اليهود ارض فجحدنى ولا تضاد بين قوله ابن عم لى وقوله من اليهود لان جماعة من أهل اليمن كانوا تهودوا وقد ذكر أنه اسلم فيقال انما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فادعيت عليه (فقال) لى صلى الله عليه وسلم (بينتك أو يمينه) بالرفع فيهما اما فاعل بفعل مقدر أى تحضر بينتك تشهد لك أو تحقق يمينه فيمينه خبر مبتدأ محذوف أولك يمينه فيكون مبتدأ والخبر فى الجار والمجرور ويحتمل أن يكون بينتك خبر مبتدأ محذوف أى الواجب بينتك أو يمينه ان لم يكن لك بينة قال الاشعث (فقلت اذا يحلف عليها) على البئر (يا رسول الله) واذا حرف جواب ينصب الفعل المضارع بشروط ثلاثة أن يكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ما قبلها كما تقول فى جواب من قال ازورك اذا أكرمك بالنصب فان اعتمد ما بعدها على ما قبلها رفعت نحو قولك انا اذا اكرمك الثانى أن يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا افرح تريد الحالة التى أنت فيها الثالث أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل

ماعدا القسم والنداء والافان دخل عليها حرف عطف جاز فى الفعل الرفع والنصب والرفع اكثر نحو قوله
تعالى واذا لا يلبثون خلفك الاقليلا والفعل هنا فى الحديث ان اريد به الحال فهو مرفوع وان اريد به
الاستقبال فهو منصوب وكلاهما فى الفرع كاصله والرفع رواية غير ابى ذر وفى رواية ابى معاوية اذا يحلف
ويذهب بمالى وفى رواية ابى معاوية قال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودى احلف وفى رواية أبى حمزة فقال لى
شهودك قلت مالى شهود قال فيمينه وفى رواية أبى وائل من طريق ولده علقمة فانطلق ليحلف (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر) بالاضافة أو بالتنوين كما مر (وهو) أى والحال أنه (فيها فاجر) أى
كاذب وقيد به ليخرج الجاهل والناسى والمكره (يقتطع بها) أى بسبب يمينه (مال امرئ مسلم) ويقتطع يفتعل
من القطع كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور (لقى الله) تعالى (يوم القيامة وهو
عليه غضبان) وفى الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره اذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان لكن لم يقع
فى الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبى على أن الوصف والتحديد ليسا بلازمين لذاتهما بل
يكفى فى صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به قال فى الفتح ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف
فى الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوى عنه بانه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا
بدليله فاذا ثبت حمل على انه ذكر فى الحديث ولم ينقله الراوى * وسبق كثير من فوائد هذا الحديث فى الشرب
والاشخاص ويأتى فى الاحكام ان شاء الله تعالى * (باب) حكم (اليمين فيما لا يملك) الحالف (و) اليمين
(فى المعصية و) اليمين (فى) حالة (الغضب) وسقط لابى ذر لفظة فى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا
(محمد بن العلاء) بفتح العين المهملة والمد ابن كريب أبو كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد
ابن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء
عامر أو الحرث (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال ارسلنى اصحابى)
الاشعريون (الى النبى صلى الله عليه وسلم) عند ارادة غزوة تبوك (اساله الحملان) بضم الحاء المهملة وسكون
الميم أى أن يحملنا على ابل (فقال والله لا احملكم على شئ) زاد فى باب الكفارة وما عندى ما احملكم وكذا هو
فى باب لا تحلفوا بآبائكم كما سبق (ووافقته) عليه الصلاة والسلام (وهو غضبان) وفى غزوة تبوك وهو غضبان
ولا اشعر ورجعت حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد
فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا
أى عبد الله بن قيس فاجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فلما أتيته) صلى الله عليه وسلم
(قال انطلق الى اصحابك فقل) لهم (ان الله) عز وجل (او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم) وفى غزوة
تبوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة ابعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى
اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة الحديث بتمامه فى المغازى
بالسند المذكور هنا وقد فهم ابن بطال رحمه الله تعالى عن البخارى أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل
ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة ونحو ذلك كأن حلف على أن لا يهب أو لا يتصدق أو لا يعتق وهو فى هذه
الحالة لا يملك شيأ من ذلك ثم حصل له فوهب أو تصدق أو اعتق فعند جماعة الفقهاء تلزمه الكفارة كما فى قصة
الاشعريين ولو حلف أن لا يهب أو لا يتصدق ما دام معدما وجعل العدم علة لامتناعه من ذلك ثم حصل له مال
بعد ذلك لم تلزمه كفارة ان وهب أو تصدق لانه انما أوقع يمينه على حالة العدم لا على حالة الوجود ولو حلف أن
يعتق ما لا يملكه ان ملكه فى المستقبل فقال مالك ان عين أحدا أو قبيلة أو جنسا لزمه العتق وان قال كل مملوك
أملكه أبدا حر لم يلزمه عتق وكذلك فى الطلاق ان عين قبيلة أو بلدة او صفة تلزمه الحنث وان لم يعين لم يلزمه
وقال أبو حنيفة وأصحابه يلزمه الطلاق والعتق عمم أو خصص وقال الشافعى لا يلزمه لا ما خص ولا ما عم ويأتى
مزيد بحث لهذا الحديث ان شاء الله تعالى فى آخر هذا الباب بعون الله تعالى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز) بن
عبد الله الاويسى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن
كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى بالسند السابق أول هذا
المجموع اليه (وحدثنا الحجاج) بن منهال قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا

يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام نسبة الى مدينة ايلة على ساحل بحر القلزم (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) المخزومى (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الفقيه الاعمى (عن حديث عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عز وجل (مما قالوا) بما انزله فى التنزيل (كل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة من الحديث) قطعة منه (فأنزل الله) عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك) والافك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء والمراد ما افك به على عائشة رضى الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وقوله منكم أى من المسلمين (العشر الآيات كلها فى براءتى فقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه (وكان ينفق على مسطح لقرابته منه) وكان ابن خالته (والله لا انفق على مسطح شيأ أبدا) سقط أبدا لغير أبى ذر (بعد الذى قال لعائشة) عن عائشة من الافك (فأنزل الله) عز وجل (ولا يأتل) ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية (اولو الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا (اولى القربى الآية) كذا رأيته فى الفرع القربى وفى هامشه ما نصه فى اليونينية مكتوب القربة وليس عليها تمريض ولا ضبة ومضبوطة بفتح التاء المنقلبة عن الهاء فالله اعلم أنه سهو فليحرر انتهى قلت وكذا رأيته فى اليونينية وهذا المخالف للتلاوة وفى كثير من الاصول القربى كالتنزيل وهو الصواب (قال ابو بكر) رضى الله عنه (بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق) ها (عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا) وهذا موضع الترجمة لان الصديق رضى الله عنه كان حالفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهى عن الحلف على فعل المعصية أولى والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل خوضه فى الافك * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين وسكون العين بينهما عبد الله بن عمرو المقعد التميمى المنقرى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم التميمى ويقال الكليبى بنون بعد التحتية (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة ابن مضرب الجرمى أنه (قال كنا عند أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من الاشعريين فوافقته) بالقاف بعد الفاء (وهو غضبان فاستحملناه) طلبنا منه أن يحملنا واثقالنا على ابل لغزوة تبوك (فحلف) صلى الله عليه وسلم (ان لا يحملنا ثم قال) أى بعد أن أتى بنهب ابل من غنيمة وأمر لهم بخمس ذود وانطلقوا فقالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ورجعوا اليه وذكروا له ذلك وقال انى لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم (والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أى على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة وقوله وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة ووافق انه حلف على شئ ليس عنده وقال ابن المنير لم يذكر البخارى فى الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا أن يريد يمين أبى بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هى عقوبة له على ما ارتكبه من المعصية بالقذف ولكن يمكن أن يكون حلف على خلاف الاولى فاذا نهى عن ذلك حتى احنث نفسه وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على المعصية يكون أولى قال ولهذا يقضى بحنث من حلف على معصية من قبل أن يفعلها فالحديث مطابق للترجمة قال ابن بطال لانه صلى الله عليه وسلم حلف حين لم يملك ظهرا يحملهم عليه فلما طرأ الملك حملهم قال ابن المنير وفهم ابن بطال عن البخارى انه نحا لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة والظاهر من قصد البخارى غير هذا وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم وراجعوه فى يمينه قال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين أن يمينه انما انعقدت فيما يملكه فلو حملهم على ما يملكه لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون عليه الصلاة والسلام قد حنث فى يمينه وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسى وكفرت عن يمينى قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شئ يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك قال ولا خلاف أن من حلف على شئ وليس فى ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشئ مثل قوله

والله لئن ركبت هذا البعير لافعلن كذا لبعير لا يملكه فلو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ولو قال والله لا وهبتك هذا الطعام وهو لغيره فملكه فوهبه له فانه يحنث ولا يجرى فيه الخلاف الذى جرى فى تعليق الطلاق على الملك وان كان ظاهر ترجمة البخارى أن من حلف على ما لا يملك مطلقا نوى أو لم ينو ثم ملكه لم يلزمه اليمين انتهى قال فى فتح البارى وليس ما قاله ابن بطال ببعيد بل هو أظهر أى مما قاله ابن المنير وذلك أن الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا أنه حلف وانه فعل خلاف ما حلف أنه لا يفعله فلذلك لما أمر لهم بالحملان بعد قالوا اتغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وظنوا أنه نسى حلفه الماضى فأجابهم بأنه لم ينس ولكن الذى فعله خير مما حلف عليه وانه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذى حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) شخص (والله لا اتكلم اليوم) مثلا (فصلى) فرضا أو نفلا (او قرأ) القرآن (أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل) قال لا اله الا الله (فهو على نيته) فان قصد الكلام العرفى لا يحنث وان قصد التعميم حنث فان لم ينو فالجمهور على عدم الحنث قال فى الروضة حلف لا يتكلم حنث بترديد الشعر على نفسه لان الشعر كلام ولا يحنث بالتسبيح والتهليل والدعاء على الصحيح لان اسم الكلام عند الاطلاق ينصرف الى كلام الآدميين فى محاوراتهم وقيل يحنث لانه يباح للجنب فهو كسائر الكلام ولا يحنث بقراءة القرآن وقال القفال فى شرح التلخيص لو قرأ التوراة الموجودة اليوم لم يحنث لانا نشك فى أن الذى قرأه مبدل أم لا انتهى وعن الحنفية يحنث وقال ابن المنير معنى قول البخارى فهو على نيته أى العرفية قال ويحتمل أن يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله فى نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمت زيدا او لاسلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام فسلم المأموم التسليمة التى يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التى يرد بها على الامام فلا يحنث أيضا الا انها ليست مما ينويه الناس عرفا وفيه الخلاف انتهى وقال النووى ولو صلى الحالف خلف المحلوف عليه فسبح لسهوه أو فتح عليه القراءة لم يحنث ولو قرأ آية فهم المحلوف عليه منها مقصوده فان قصد القراءة لم يحنث والا فيحنث (وقال النبى صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) أخرجه النسائى موصولا من حديث أبى هريرة وغرض البخارى من سياق هذا التعليق بيان أن الاذكار ونحوها كلام فيحنث بها (وقال أبو سفيان) صخر بن حرب مما سبق موصولا فى حديث هرقل فى اوائل الصحيح (كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لفظ كلمة من باب اطلاق البعض على الكل (وقال مجاهد) فيما وصله عبد ابن حميد من طريق منصور بن المعتمر عنه موقوفا (كلمة التقوى لا اله الا الله) فسماها كلمة مع اشتمالها على كلمات * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن أبيه) المسيب بن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى المخزومى أنه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له (قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب من موضع لا اله الا الله ويجوز الرفع بتقدير هو (احاج) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة أصله احاجج أى اظهر (لك بها) الحجة (عند الله) يوم القيامة فيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام * والحديث سبق فى قصة أبى طالب فى آخر فضائل الصحابة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى الضبى مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفى قال (حدثنا عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين وعينين مهملتين أولاهما ساكنة ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة الضبى بالمعجمة والموحدة المشددة الكوفى (عن أبى زرعة) هرم البجلى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان) للين حروفهما (ثقيلتان فى الميزان) حقيقة اذ الاعمال عند اهل السنة تجسم حينئذ وفيه تحريض وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع انها تثقل فى الميزان ثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها (حبيبتان الى الرحمن) محبوبتان أى يحب قائلهما فيجزل له من الثواب ما يليق بكرمه (سبحان الله وبحمده) اى انزه الله تعالى تنزيها عما لا يليق به سبحانه وتعالى متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح (سبحان الله العظيم) ذكر أولا لفظ الجلالة الذى هو

اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى ثم وصفه بالعظيم الذى هو شامل لسلب
مالا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة المطلقة الكاملة مستلزمة لعدم الشريك والتجسيم ونحوه وللعلم بكل
المعلومات والقدرة على كل المقدورات الى غير ذلك والا لم يكن عظيما مطلقا وكرر التسبيح للاشعار بتنزيهه على
الاطلاق وتأتى بقية مباحث ذلك ان شاء الله تعالى فى آخر الكتاب بعون الله ومنه وكرمه * وسبق الحديث
فى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقرى البصرى التبوذكى قال (حدثنا
عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن شقيق) بفتح الشين وكسر القاف أبى وائل بن سلمة (عن
عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت) انا (اخرى) قال
صلى الله عليه وسلم (من مات يجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا ونظيرا وشريكا (ادخل
النار) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة أى وخلد فيها (وقلت) أنا كلمة (اخرى من مات لا يجعل لله ندا ادخل
الجنة) وان دخل النار لذنب فدخوله الجنة محقق لا بد منه وانما قال ابن مسعود ذلك لانه اذا انتفى الشرك
انتفى دخول النار بسببه * والحديث سبق فى الجنائز وفيه كما سبق اطلاق الكلمة على الكلام * (باب) حكم
(من حلف ان لا يدخل على اهله) زوجته أو أعم (شهرا) وهو فى أول جزء منه (وكان الشهر تسعا وعشرين) ثم
دخل فانه لا يحنث اتفاقا فان كان حلفه فى اثناء الشهر ونقص هل يجب تلفيق الشهر ثلاثين أو يكتفى بتسع
وعشرين الجمهور على الاول * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن اويس قال (حدثنا
سليمان بن بلال) المدنى (عن حميد) الطويل البصرى مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال
آلى) بمد الهمزة المفتوحة وفتح اللام مخففة (رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه) أى حلف لا يدخل عليهن
شهرا (وكانت انفكت رجله) الكريمة (فأقام فى مشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء بعدها
موحدة مفتوحة غرفة (تسعا وعشرين ليلة) بأيامها (ثم نزل) عليه الصلاة والسلام من المشربة وفى حديث
أم سلمة فى الصوم فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا او هو بالمعجمة أى ذهب أول النهار (فقالوا) وفى مسلم فقالت
عائشة (يا رسول الله آليت) أى حلفت أن لا تدخل علينا (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) يوما *
والحديث سبق فى الصوم والايلاء * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يشرب نبيذا)
بالذال المعجمة متخذا من تمر أو زبيب أو نحوهما بأن وضع عليه ماء وترك حتى خرجت حلاوته اسكر أم لا (فشرب
طلاء) بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام وبالمد ولابى ذر عن الكشميهنى الطلاء بالتعريف ما طبخ من عصير العنب
زاد الحنفية وذهب ثلثه فان ذهب نصفه فهو المنصف وان طبخ أدنى طبخ فهو الباذق (او) شرب (سكرا) بفتح
المهملة والكاف خمرا معتصرا من العنب هكذا رواه الاثبات ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف يريد
حالة السكر فيجعلون التحريم للسكر لا لنفس المسكر فيبيحون قليله الذى لا يسكر والمشهور الاول (او) شرب
(عصيرا) ما عصر من العنب (لم يحنث فى قول بعض الناس) أى أبى حنيفة وأصحابه (وليست) بالفوقية بعد
السين ولابى ذر عن الحموى والمستملى وليس (هذه) المذكورات الطلاء والسكر والعصير (بأنبذة عنده) عند أبى
حنيفة وأصحابه لان النبيذ فى الحقيقة ما نبذ فى الماء ونقع فيه ومنه سمى المنبوذ منبوذا لانه نبذ أى طرح
واعترضه العينى بأنه يحتاج الى دليل ظاهر أن هذا نقل عن أبى حنيفة ولئن سلمنا ذلك فمعناه أن كل واحد من الثلاثة
يسمى باسم خاص كما مر وان كان يطلق عليها اسم النبيذ فى الاصل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع
(على) هو ابن عبد الله المدينى أنه (سمع عبد العزيز بن أبى حازم) بالحاء المهملة والزاى يقول (اخبرنى) بالافراد
(أبى) أبو حازم سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى الانصارى (ان
أبا اسيد) بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدى البدرى (صاحب النبى صلى الله عليه وسلم) قال انه
(اعرس) بهمزة مفتوحة وسكون المهملة وبعد الراء سين مهملة أيضا أى لما اتخذ عروسا ولابى ذر عن الكشميهنى
عرس بتشديد الراء من غير همز (فدعا النبى صلى الله عليه وسلم) أى واصحابه (لعرسه فكانت العروس) أى
الزوجة (خادمهم) بغير مثناة فوقية يطلق على الذكر والانثى والعروس هى أم اسيد بنت وهب بن سلامة
(فقال سهل) الساعدى (للقوم) الذين حدثهم (هل تدرون ما سقته) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى
ماذا سقته (قال انقعت له تمرا فى تور) بفتح المثناة الفوقية اناء من صفر أو حجر (من الليل حتى اصبح

عليه فسقته) صلى الله عليه وسلم (اياه) أى نقيع التمر وفيه الرد على بعض الناس لانه يقتضى تسمية ماقرب عهده بالانتباذ نبيذا وان حل شربه فالنقيع فى حكم النبيذ الذى لم يبلغ السكر والعصير من العنب الذى بلغ حد السكر فى معنى نبيذ التمر الذى بلغ حد السكر والحاصل أن كل شئ يسمى فى العرف نبيذا يحنث به الا أن ينوى شيئا بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينعقد فيكون دبسا وربا فلا يسمى نبيذا اصلا وقد يستمر مائعا ويسكر كثيره فيسمى فى العرف نبيذا وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر * والحديث سبق فى باب الانتباذ من الاشربة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا اسماعيل بن أبى خالد) سعد أو هرمز البجلى (عن الشعبى) عامر (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سودة) بنت زمعة بن قيس (زوج النبى صلى الله عليه وسلم) أنها (قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها) بفتح الميم وسكون السين المهملة جلدها (ثم مازلنا ننبذ) تنقع (فيه التمر (حتى صارت) ولابى ذر صار (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة ولم يكونوا ينبذون الا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم النبيذ * والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (أن لا يأتدم فأكل تمرا بخبز) هل يكون مؤتدما فيحنث ام لا (و) باب (ما يكون منه الادم) بضم الهمزة وسكون المهملة ولغير أبى الوقت من الادم * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) أبو أحمد البخارى البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الرحمن بن عابس) بموحدة مكسورة وسين مهملة (عن أبيه) عابس بن ربيعة النخعى (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم) مأكول بالادم (ثلاثة ايام) متوالية (حتى لحق بالله) أى توفى صلى الله عليه وسلم قال فى الكواكب فان قلت كيف دل الحديث على الترجمة وأجاب بأنه لما كان التمر غالب الاوقات موجودا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اشباعى منه علم أنه ليس أكل الخبز به ائتداما وأوذكر هذا الحديث فى هذا الباب بأدنى ملابسة وهو لفظ المأدوم ولم يذكر غيره لانه لم يجد حديثا على شرطه يدل على الترجمة أو يكون من جملة تصرفات النقلة على الوجه الذى ذكروه فهى ثلاثة وتعقبه فى الفتح بأن الثالث بعيد جدا والاول مباين لمراد البخارى والثانى هو المراد لكن بأن ينضم اليه ماذكره ابن المنير وهو أنه قال مقصود البخارى الرد على من زعم انه لا يقال ائتدم الا اذا أكل بما اصطبغ أى بالصاد والطاء المهملتين والموحدة والغين المعجمة أى ائتدم به قال ومناسبته لحديث عائشة أن المعلوم أنها أرادت نفى الادام مطلقا بقرينة ماهو معروف من شظف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وتعقبه العينى فقال لم يبين أى فى الفتح المراد ماهو والحديث لا يدل أصلا على رد الزاعم بهذا لان لفظ مأدوم أعم من أن يكون الادام فيه ما يصطبغ به أو لا يصطبغ به * والحديث مر فى الاطعمة بأتم من هذا (وقال ابن كثير) محمد أبو عبد الله العبدى البصرى شيخ المؤلف (اخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا عبد الرحمن عن ابيه) عابس (أنه قال لعائشة) رضى الله عنها (بهذا) وأشار المؤلف بهذا الحديث الى أن عابسا لقى عائشة وسألها الرفع ما يتوهم فى العنعنة فى الطريق التى قبلها من الانقطاع * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة أنه سمع) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال قال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (لام سليم) زوجته أم أنس (لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع) وفى مسلم فوجدته قد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض اصحابه فقالوا من الجوع (فهل عندك من شئ فقالت نعم فأخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا) بكسر الخاء المعجمة أى نصيفا (لها فلفت الخبز ببعضه) ببعض الخمار (ثم أرسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت) بالخبز (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال) لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا) ولابى الوقت قال أى انس فانطلقوا (وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته) بمجيئهم (فقال أبو طلحة) لامى (يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس) ولابى ذر عن الكشميهنى والناس وليس (عندنا من الطعام ما نطعمهم) أى قدر ما يكفيهم (فقالت) أم سليم (الله ورسوله أعلم) بقدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة ولو لم يعلم بالمصلحة ما فعل ذلك (فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخلا) على أم سليم (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها (هلمى) بفتح الهاء وضم اللام وكسر الميم مشددة هات (ياام سليم ماعندك فأتت بذلك الخبز) الذى
كانت أرسلته مع أنس (قال) أنس (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففت) بفتح الفاء الاولى
وضم الثانية وتشديد الفوقية (وعصرت ام سليم عكة لها) من جلد فيها سمن (فآدمته) بمد الهمزة المفتوحة
جعلته اداما للمفتوت بأن خلطت ماحصل من السمن بالخبز المفتوت (ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماشاء الله ان يقول) وعند أحمد قال بسم الله اللهم أعظم فيه البركة (ثم قال) لابى طلحة (ائذن لعشرة) أى من
أصحابه بالدخول لان الاناء الذى فيه الطعام لايتحلق عليه أكثر من عشرة الابعسر وضرر (فأذن لهم فاكلوا
حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكل القوم) ولابى ذرفاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال
ائذن لعشرة فاكل القوم (كلهم وشبعوا والقوم سبعون أوثمانون رجلا) بالشك من الراوى وعند مسلم من
رواية سعد بن سعيد ثم أخذ مابقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ولايخفى أن المراد من الحديث هنا قوله
فامر بالخبز ففت وعصرت ام سليم عكة لها فآدمته وفى حديث أبى داود والترمذى بسند حسن عن يوسف
ابن عبد الله بن سلام رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام
هذه قال ابن المنير قصة أم سليم هذه ظاهرة المناسبة لان السمن اليسير الذى فضل فى قعر العكة لاتصطبغ به
الاقراص التى فتتها وانما غايته أن يصير فى الخبز من طعم السمن فاشبه مااذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه
أن كل شئ يسمى عند الاطلاق اداما فان الحالف أن لايأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور *
والحديث علم من أعلام النبوة وفيه منقبة لام سليم وسبق فى علامات النبوة * (باب النية فى الايمان) بفتح
الهمزة لابالكسر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد
الثقفى (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصارى (يقول اخبرنى) بالتوحيد (محمد بن ابراهيم) التيمى (انه سمع
علقمة بن وقاص الليثى يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنية) بالافراد وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع
وأصلها نوية فقلبت الواو ياء ثم ادغمت فى الياء بعدها وجملة انما فى محل مفعول بالقول وجملة سمعت مثلها
لقول وسمع من الافعال الصوتية ان تعلق بالاصوات تعدى الى مفعول واحد وان تعلق بالذوات تعدى الى
اثنين الثانى جملة مصدرة بفعل مضارع من الافعال الصوتية هذا اختيار الفارسى ومن وافقه واختار ابن
مالك ومن وافقه أن تكون الجملة الفعلية فى محل حال ان كان المتقدم معرفة كما وقع هنا أو صفة ان كان المتقدم
نكرة قالوا ولايجوز سمعت زيدا يضرب أخاك وان تعدى الى ذات لعدم المسموع نعم قد يجوز بتقدير سمعت صوت
ضرب زيد وقد ألممت بشئ من هذا المبحث أول الكتاب وذكرته هنا لبعد العهد به والالف واللام فى الاعمال
للعهد أى العبادات المفتقرة الى نية فيخرج من ذلك نحو ازالة النجاسة والمتروكات كلها والاعمال مبتدأ بتقدير
مضاف أى انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذى يتعلق به حرف الجر والباء فى بالنية للتسبب أى انما
الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ويحتمل أن تكون للالصاق لان كل عمل تلتصق به نيته (وانما لامرئ) رجل
أو امرأة (مانوى) وفى رواية لكل امرئ وما موصولة بمعنى الذى وجملة نوى صلة لامحل لها والعائد ضمير
مفعول محذوف تقديره مانواه وانما حذف لانه ضمير منصوب متصل بالفعل ليس فى الصلة ضمير غيره ويجوز أن
تكون ما موصوفة فيكون التقدير وانما لامرئ جزاء شئ نواه فترجع الصلة صفة والعائد على حاله ويجوز أن
تكون مصدرية حرفا على المختار فلا تحتاج الى عائد على الصحيح والتقدير لكل امرئ جزاء نيته والفاعل المقدر
فى نوى ضمير مرفوع متصل مستتر تقديره لكل امرئ الذى نواه هو (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر
والى رسوله من شرطية موضعها رفع بالابتداء وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط وخبرها فى فعلها وقيل
فى جوابها وقيل حيث كان الضمير العائد وقيل فى فعلها وجوابها معا وكان ناقصة إسمها هجرته اى من تبين
او ظهر فى الوجود أن هجرته لله والى لانتهاء الغاية اى الى رضى الله ورسوله (فهجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر
والى رسوله الفاء سببية وهى جواب الشرط وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية فلا بد من الفاء او اذا
كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقاعدة الشرط وجوابه اختلافهما فيكون

الجزاء غير الشرط نحو من اطاع اثيب ومن عصى عوقب ووقع هنا جملة الشرط هي جملة الجزاء بعينها فهي بمثابة قولك من أكل أكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد لانه من تحصيل الحاصل وأجيب بانه وان اتحدا في اللفظ لم يتحدا في المعنى والتقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا فهجرته الى الله ورسوله ثوابا واجرا قال ابن مالك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة ولو مت مت على غير الفطرة وجاز ذلك لتوقف الفائدة على الفضلة ومنه قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم فلولا قوله في الاول على غير الفطرة وفي الثاني لانفسكم ما صح ولم يكن في الكلام فائدة (ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فهجرته جواب الشرط ولم يقل فهجرته الى دنيا كما قال في الشرط والجزاء الاول اشارة الى تحقير الدنيا قال في الفتح ومناسبة ذكر الحديث هنا أن اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وان لم يكن في اللفظ ما يقتضي ذلك فمن حلف أن لا يدخل دار زيد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد في منزله دون غيره فلا يحنث اذا دخل بعد شهر أو سنة في الاولى ولا اذا كلمه في دار أخرى في الثانية ولو حلفه الحاكم على حق ادعى عليه به انعقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا فان حلف بغير استحلاف حاكم نفعته التورية لكنه ان ابطل بها حق غيره أثم وان لم يحنث ولو حلف بالطلاق نفعته التورية وان حلفه الحاكم لان الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك قاله النووي والحديث سبق في مواضع * ولما فرغ من ذكر الايمان شرع يذكر أبواب النذور فقال * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اهدى) شخص (ماله) اى تصدق به (على وجه النذر والتوبة) بالمثناة الفوقية والموحدة المفتوحتين بينهما واو ساكنة وللكشميهني والقربة بالقاف المضمومة والراء الساكنة بدل الفوقية والواو والجواب محذوف تقديره هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه والنذر بالذال المعجمة هو لغة الوعد بشرط أو التزام ما ليس بلازم أو الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة لم تتعين وأركانه صيغة ومنذور وناذر وشرطه في الناذر اسلام واختيار ونفوذ تصرف فيما ينذره فيصح من السكران لا من الكافر لعدم أهليته للقربة ولا من مكره ولا ممن لا ينفذ تصرفه وفي الصيغة لفظ يشعر بالالتزام كلله على كذا أو على كذا كعتق وصوم وصلاة فلا يصح الا بالنية كسائر العقود وفي المنذور كونه قربة لم تتعين نفلا كانت أو فرض كفاية لم يتعين كعتق وعيادة فلو نذر غير القربة من واجب عيني كصلاة الظهر مثلا أو معصية كشرب خمر أو مكروه كصوم الدهر لمن خاف به الضرر أو فوت حق أو مباح كقيام وقعود سواء نذر فعله أو تركه لم يصح نذره ولم يلزمه بمخالفته كفارة والنذر ضربان نذر لجاج وهو التمادي في الخصومة ويسمى نذر اللجاج والغضب بأن يمنع نفسه او غيرها من شئ او يحث عليه او يحقق خبرا غضبا بالتزام قربة كان كلمته او ان لم اكلمه او ان لم يكن الامر كما قلته فعلى كذا وفيه عند وجود الصفة ما التزمه او كفارة يمين ونذر تبرر بأن يلتزم قربة بلا تعليق كعلى كذا او كقول من شفي من مرضه لله على كذا لما انعم الله على من شفائي من مرضى او يتعلق بحدوث نعمة او ذهاب نقمة كان شفى الله مريضى فعلى كذا فيلزمه ذلك حالا ان لم يعلقه او عند وجود الصفة ان علقه * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى أبو الخطاب المدنى ولابى ذر كما في اليونينية اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك (وكان عبد الله (قائد كعب) أبيه (من) بين (بنيه حين عمى) وكان بنوه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك في حديثه) الطويل في قصة تخلفه عن غزوة تبوك المسوق هنا مختصرا (وعلى الثلاثة الذين خلفوا فقال في آخر حديثه ان من) شكر (توبتى أن انخلع) أى أن اعرى (من مالى) كما يعرى الانسان اذا خلع ثوبه (صدقة الى الله ورسوله) الى بمعنى اللام أى صدقة خالصة لله ورسوله أو تتعلق بصفة مقدرة أى صدقة واصلة الى الله أى الى ثوابه وجزائه والى رسوله أى الى رضاه وحكمه وتصرفه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمسك) بكسر المهملة (عليك بعض مالك فهو خير لك) في سنن أبى داود من توبتى الى الله أن اخرج من مالى كله الى الله والى رسوله صدقة قال لا قلت فثلثه قال نعم والضمير عائد على المصدر المستفاد من أمسك اى امساكك بعض مالك خير لك من ان تتضرر بالفقر والفاء في فهو جواب شرط مقدر أى ان تمسك فهو

خبرك واستشكل ايراد هذا الحديث فى النذور لان كعبا لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه والانخلاع الذى ذكره ليس بظاهر فى صدور النذر منه وانما الظاهر أنه يؤكد امر توبته بالتصدق بجميع ماله شكر الله تعالى على ما انعم به عليه وأجيب بان المناسبة للترجمة أن معنى الترجمة أن من اهدى أو تصدق بجميع ماله اذا تاب من ذنب اواذا نذر هل ينفذ ذلك اذا نجزه او علقه وقصة كعب هذه منطبقة على التنجيز لكنه لم يصدر منه تنجيز وانما استشار فاشير عليه بامساك البعض واختلف فى هذه المسالة فقيل يلزمه الثلث اذا نذر التصدق بجميع ماله وقيل يلزمه جميع ماله وقيل ان علقه بصفة فالقياس اخراجه كله قاله أبو حنيفة وقيل ان كان نذر تبرر كان شفى الله مريضى لزمه كله وان كان لجاجا وغضبا فهو بالخيار بين أن يفى بذلك كله أو يكفر كفارة يمين وهو قول الشافعى * هذا

(باب) بالتنوين (اذا حرم) شخص (طعامه) ولابى ذر طعاما كأن يقول طعام كذا حرام على أو نذرت لله او لله على أن لا آكل كذا او لا اشرب كذا وهذا من نذر اللجاج والراجح عدم الانعقاد الا ان قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين (وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) من شرب العسل او مارية القبطية (تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم) قال فى فتوح الغيب تبتغى اما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد فى قوله لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثانى عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم كأنه لما قيل له لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب تبتغى مرضاة ازواجك وفيه تكرير الانكار والتفسير الاول اعنى التفسير هو التفسير لما جمع من التفخيم والتعظيم ولذلك أردفه بقوله والله غفور رحيم جبرا له فان قلت تحريم ما احل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما احل الله لك اجيب بأن المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الانتفاع لا اعتقاد كونه حراما بعد ما احله الله (قد فرض الله لكم) أى بين الله لكم (تحلة ايمانكم) بالكفارة اوشرع لكم الاستثناء فى أيمانكم وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث وسقط لابى ذر من قوله والله غفور رحيم الى آخره (وقوله) تعالى (لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال أى لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) أى ابن الصباح الزعفرانى قال (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال زعم عطاء) هو ابن أبى رباح (انه سمع عبيد بن عمير) بالتصغير فيهما الليثى (يقول سمعت عائشة) رضى الله عنها (تزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند) أم المؤمنين (زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (أن أيتنا) ولابى ذر أن بتخفيف النون أيتنا بالرفع (دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم) (فلتقل له انى اجد منك ريح مغافير) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فراء صمغ له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط (أكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة (فدخل على احداهما) قال ابن حجر لم أقف على تعيينها ويحتمل أن تكون حفصة (فقالت ذلك له) أى انى اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير (فقال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما اكلت مغافير وكان يكره الرائحة الخبيثة (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا أيها النبى لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله) خطاب (لعائشة وحفصة) على طريق الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب (واذ أسر النبى الى بعض ازواجه) حفصة (حديثا) سقط قوله حديثا من اليونينية وثبت فى غيرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا) أى الحديث المسر كان ذلك القول قال البخارى بالسند (وقال لى ابراهيم بن موسى) أبو اسحاق الرازى الصغير وسبق فى التفسير بلفظ حدثنا ابراهيم ابن موسى (عن هشام) أى ابن يوسف عن ابن جريج بالسند المذكور الى قوله (ولن اعود له) للشرب فزاد قوله (وقد حلفت) على عدم شرب العسل (فلا تخبرى بذلك أحدا) * وسبق الحديث فى الطلاق بعين هذا الاسناد والمتن * (باب) حكم (الوفاء بالنذر) أى فعله (وقوله) تعالى (يوفون بالنذر) أى بما أوجبوا على أنفسهم مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه

الله عليه اوفى ويؤخذ منه أن الوفاء بالنذر قربة للثناء على فاعله لكنه مخصوص بنذر التبرر * وبه قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وفتح الحاء المهملة المخففة وبعد الالف ظاء معجمة مكسورة قال (حدثنا فليح ابن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة قال (حدثنا سعيد بن الحارث) الانصارى قاضى المدينة (أنه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول اولم ينهوا عن النذر) بضم التحتية وفتح الهاء وفيه حذف ذكره الحاكم فى المستدرك من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلى من طريق أبى عامر العقدى ومن طريق أبى دواد واللفظ له قالا حدثنا فليح عن سعيد بن الحارث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بنى كعب بن عمرو فقال يا أبا عبد الرحمن ان ابنى كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسى لئن الله سلم ابنى ليمشين الى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول فقال بن عمر أولم ينهوا عن النذر ثم قال (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقدم شيئا) من قدر الله ومشيئته (ولا يؤخر) بحذف ضمير النصب أى لا يؤخره (وانما يستخرج بالنذر من البخيل) أى لا يأتى بهذه القربة تطوعا ابتداء بل مقابلة لشفاء المريض ونحوه ذكره النووى وغيره والحديث من افراده وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) ابن صفوان الكوفى سكن مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه قال (اخبرنا عبد الله ابن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الخارفى بالخاء المعجمة والراء والفاء الهمدانى بسكون الميم الكوفى (عن عبد الله ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر) أى عن عقد النذر (وقال انه لا يرد شيئا) تعليل للنهى وصرح فى هذا الحديث بالنهى بخلاف السابق وهل النهى للتحريم على الاصل أولا فهم من تأوله على الكراهة لانه لو كان المراد به التحريم ابطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لانه بالنهى للتحريم يصير معصية فلا يلزم وأيضا فلو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد فاعله لكنه ورد النهى عنه تعظيما لشأنه لئلا يستهان به فيفرط فى الوفاء به وحمله القرطبى على التحريم فى حق من يخاف عليه أن يعتقد أن النذر يوجب ذلك الغرض أو أن الله تعالى يفعله لذلك قال والاول يقارب الكفر والثانى خطأ صراح وأما من لا يعتقد ذلك فهو محمول على التنزيه فيكون مكروها وهو ما نص عليه الشافعى لكن قال القاضى حسين والمتولى والغزالى والرافعى انه قربة لقوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر الآية ولانه وسيلة الى القربة فيكون قربة قال فى الفتح وذهب أكثر الشافعية ونقله أبو على السنجى عن نص الشافعى الى انه مكروه لثبوت النهى عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربى الى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بانه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القربة وانما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزم وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية فى انها كراهة تحريم وتوقف بعضهم فى صحتها انتهى والذى رأيته فى شرح مختصر الشيخ خليل للشيخ بهرام المالكى أن النذر المطلق وهو الذى يوجبه الانسان على نفسه ابتداء شكرا لله تعالى مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما اذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو نحو ذلك فمكروه قال فى المدونة مخافة التفريط فى الوفاء به واختلف فى النذر المعلق على شرط كقوله ان شفى الله مريضى أو نجانى من كذا أو رزقنى كذا فعلى المشى الى مكة أو صدقة كذا أو نحو ذلك هل هو مكروه واليه ذهب الباجى وابن شاس وغيرهما أولا واليه ذهب صاحب البيان انتهى وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهى الوارد عليه وبين نذر التبرر اذ هو كما مر وسيلة الى طاعة واذا كانت وسيلة الطاعة طاعة فيشكل القول بالكراهة على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك أن الناذر لما لم ينذر القربة الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التى تقدح فى نية المتقرب ويشير الى هذا التاويل قوله انه لا يرد شيئا (ولكنه يستخرج به) أى بالنذر (من البخيل) ما لم يكن يريد أن يخرجه * والحديث مضى فى القدر * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى ابن آدم النذر بشئ) بنصب ابن على المفعولية والنذر بالرفع على الفاعلية (لم يكن قدرته) بضم القاف مبنيا للمفعول والجملة صفة لقوله بشئ وفى نسخة بغير الفرع وعليها شرح فى فتح البارى وهى فى اليونينية لابى ذر لم أكن قدرته قال وهذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته الى الله تعالى (ولكن يلقيه

النذر الى القدر قد قدر له) بضم القاف وكسر المهملة المشددة مبنيا للمفعول ولابى ذر قدرته له
(فيستخرج الله به) بالنذر (من البخيل) فيه التفات على رواية لم أكن قدرته اذ كان نسق الكلام أن يقال
فاستخرج به ليوافق قوله قدرته (فيؤتى) بكسر المثناة الفوقية ولابى ذر فيؤتينى وله عن الحموى والمستملى
يؤتينى بحذف الفاء وله أيضا عن الكشميهنى يؤتنى بحذف الياء للجزم بدل من قوله يكن المجزوم بلم أى
يعطنى (عليه) أى على ذلك الامر الذى بسببه نذر كالشفاء (مالم يكن يؤتى) يعطى (عليه من قبل) أى من قبل
النذر * (باب اثم من لايفى بالنذر) قال فى الفتح وسقط لغير أبى ذر لفظ اثم * وبه قال (حدثنا مسدد)
هو ابن مسرهد (عن يحيى) القطان ولابى ذر عن يحيى بن سعيد (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنى)
بالافراد (أبو جمرة) بالجيم والراء المفتوحتين بينهما ميم ساكنة نصر بن عمران قال (حدثنا زهدم بن
مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر
الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعى أسلم مع أبى هريرة وكانت الملائكة تسلم
عليه رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم) اهل (قرنى) الذين أنا فيهم وهم
الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين (قال عمران) بن حصين رضى
الله عنه (لا ادرى ذكر) عليه الصلاة والسلام (ثنتين اوثلاثا) ولابى ذر اثنتين أو ثلاثة (بعد قرنه ثم يجىء قوم
ينذرون) بفتح أوله وكسر المعجمة وضمها (ولا يفون) بفتح التحتية بالنذر ولابى ذر عن الكشميهنى يوفون
بضم أوله وواو قبل الفاء (ويخونون ولا يؤتمنون) لانهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك
(ويشهدون ولا يستشهدون) أى يتحملون الشهادة بدون التحميل أو يؤدونها بدون الطلب (ويظهر فيهم
السمن) بكسر المهملة وفتح الميم يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف أو يجمعون الاموال أو يغفلون عن أمر
الدين أو هو على حقيقته فى معناه لكن اذا كان مكتسبا لا خلقيا * والحديث سبق فى الشهادات وفضائل
الصحابة والرقاق * (باب) حكم (النذر فى الطاعة) وقوله تعالى (وما انفقتم من نفقة) فى سبيل الله أو فى سبيل
الشيطان (او نذرتم من نذر) فى طاعة الله او فى معصيته (فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه والجملة
جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو زائدة فى الخبر ان كانت موصولة ووحد الضمير فى قوله يعلمه والسابق
شيآن النفقة والنذر لان العطف بأو وهى لاحد الشيئين تقول زيدا أو عمرا أكرمته ولا يجوز اكرمتهما بل يجوز
أن تراعى الاول نحو زيد او هند منطلق او الثانى نحو زيد او هند منطلقة والآية من هذا ولا يجوز أن تقول
منطلقان (وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون اموالهم فى المعاصى او ينذرون فى المعاصى
او لا يفون بالنذور (من انصار) من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه وسقط لابى ذر قوله فان الله يعلمه الى آخر
الآية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة (عن طلحة بن عبد الملك)
الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى
الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من نذر أن يطيع الله) عز وجل كأن يصلى الظهر مثلا فى أول
وقته أو يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات البدنية والمالية (فليطعه) بالجزم جواب
الشرط والامر للوجوب ومقتضاه أن المستحب ينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر (ومن نذر أن
يعصيه) ولابى ذر أن يعصى الله كشرب الخمر (فلا يعصه) والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره
ومن نذر أن يعصيه حرم عليه الوفاء بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات
وأما المعاصى فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر * والحديث أخرجه أبو داود فى النذر
وكذا الترمذى والنسائى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا نذر) شخص
(او حلف ان لا يكلم انسانا فى الجاهلية) قبل الاسلام (ثم اسلم) الناذر هل يجب عليه الوفاء اولا * وبه قال
(حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا عبيد الله بن
عمر) بضم العين فيهما العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر أن) أباه (عمر) رضى الله عنهما (قال
يارسول الله انى نذرت فى الجاهلية) أى الحال التى كنت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع
الدين وغير ذلك (أن اعتكف) اى الاعتكاف (ليلة) لا يعارضه رواية يوما لان اليوم يطلق على مطلق الزمان

ليلا كان أونهارا أوأن النذر كان ليوم وليلة ولكن يكتفى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر فرواية يوم أى بليلته ورواية ليلة أى مع يومها فعلى الاول يكون حجة على من شرط الصوم فى الاعتكاف لان الليل ليس محلا للصوم (فى المسجد الحرام) حول الكعبة ولم يكن اذ ذاك جدار يحوط عليها (قال) صلى الله عليه وسلم له (اوف بنذرك) بفتح الهمزة وهذا تمسك به من قال بصحة نذر الكافر ومن منع وهو الصحيح يحمل الحديث على انه صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعتكاف الا تشبيها بما نذر لا عين ما نذر وتسميته بالنذر من مجاز التشبيه أو من مجاز الحذف * والحديث سبق فى آخر الاعتكاف وسبق فى غزوة حنين تعيين زمن سؤال عمر ولفظه لما قفلنا من حنين سأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف وفى فرض الخمس قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين * (باب) حكم (من مات وعليه نذر) هل يقضى عنه أم لا (وامر ابن عمر) رضى الله عنهما (امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء) بالصرف (فقال) لها (صلى عنها وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (نحوه) أى نحو قول ابن عمر مما وصله مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته انها كانت جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها واخرجه ابن أبى شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة ان امرأة نذرت أن تعتكف عشرة ايام فماتت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكفى عن أمك لكن فى الموطأ قال مالك انه بلغه أن ابن عمر كان يقول لا يصلى أحد عن أحد ولا يصوم احد عن احد وأخرج النساءى نحوه عن ابن عباس وجمع بأن الاثبات فى حق من مات والنفى فى حق الحى * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن عتبة (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان سعد بن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (استفتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على امه) عمرة (فتوفيت قبل ان تقضيه) والنذر المذكور قيل كان صياما وقيل كان عتقا وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا أو كان معينا عند سعد (فأفتاه) صلى الله عليه وسلم (ان يقضيه عنها) قال الزهرى (فكانت سنة بعد) أى صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية وهو أعم من أن يكون وجوبا أو ندبا كذا قاله فى الفتح تبعا للكرمانى قال العينى معنى التركيب ليس كذلك وانما معناه فكانت فتوى النبى صلى الله عليه وسلم سنة يعمل بها بعد افتائه صلى الله عليه وسلم بذلك والضمير فى كانت يرجع الى الفتوى بدليل قوله فأفتاه وهو من قبيل قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى أى فان العدل يدل عليه قوله اعدلوا والجمهور على أن من مات وعليه نذر مالى انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر فى مرض الموت فيكون من الثلث ويحتمل أن يكون سعد قضى نذر أمه من تركتها ان كان ماليا أو تبرع به * والحديث يأتى فى الحيل أيضا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى أنه (قال سمعت سعيد بن جبير) يحدث (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال اتى رجل) هو عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه (النبى صلى الله عليه وسلم فقال له) يارسول الله (ان اختى) لم تسم (نذرت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد نذرت (ان تحج وانها ماتت) ولم تف بنذرها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين) لمخلوق (اكنت قاضيه) عنها (قال نعم قال فاقض الله) حقه (فهو احق بالقضاء) من الخلق وسبق فى باب الحج عن الميت بلفظ ان امرأة قالت ان أمى نذرت الخ ولا منافاة لاحتمال وقوع الامرين معا كما قاله الكرمانى وسبق ذلك فى الباب المذكور * (باب) حكم (النذر فيما لا يملك) الناذر (و) حكم النذر (فى معصية) ولابى ذر عن المستملى ولا فى معصية * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد البصرى (عن مالك) الامام (عن طلحة بن عبد الملك) الايلى (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله) عز وجل (فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به ولا يلزمه الكفارة فلو نذر صوم العيد لا يجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ذهب مالك والشافعى فأما اذا نذر مطلقا كأن قال على نذر ولم يسم شيئا فعليه كفارة اليمين

وكذا ان نذر شيئا لم يطقه * ومطابقة الحديث للترجمة فى الجزء الثانى لا فى الاول وقيل يؤخذ وسبق الحديث
قريبا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل
المصرى (عن ثابت) البنانى ولابى ذر حدثنى بالافراد ثابت (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) أنه (قال) لشيخ قيل هو أبو اسرائيل كما نقله مغلطاى عن الخطيب (ان الله لغنى عن تعذيب هذا نفسه
ورآه يمشى بين ابنيه) لم يسميا قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشى فأمره أن يركب لعجزه عن المشى (وقال
الفزارى) بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية مما وصله فى الحج (عن حميد
الطويل أنه قال (حدثنى) بالافراد (ثابت) البنانى (عن انس) رضى الله عنه وأشار بهذا الى أن حميدا
صرح بالتحديث كما فى رواية أبى ذر فى الطريق الاولى * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل (عن ابن جريج)
عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام
أبو عبد الرحمن اليمانى من أبناء الفرس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى
رجلا يطوف بالكعبة) وآخر يقوده (بزمام اوغيره) أو غير زمام (فقطعه) والشك من الراوى * وبه قال (حدثنا
ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير (قال اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك
(اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (سليمان الاحول ان طاوسا اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم مر وهو) أى والحال أنه (يطوف بالكعبة بانسان) حال كونه (يقود انسانا بخزامة
فى انفه) بكسر الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة حلقة من شعر أو وبر تجعل فى الحاجز الذى بين منخرى البعير يشد
بها الزمام ليسهل انقياده اذا كان صعبا ولم يسم واحد من الانسانين المذكورين ويحتمل أن يكونا بشرا
وابنه طلقا كما فى الطبرانى كما سبق فى باب الكلام فى الطواف من الحج (فقطعها) أى الخزامة (النبى صلى الله
عليه وسلم بيده ثم امره) أى القائد (ان يقوده بيده) فان قلت ما المطابقة بين هذا الحديث والترجمة أجيب بأن
فى رواية النسائى من وجه آخر عن ابن جريج التصريح بأنه نذر ذلك * والحديث سبق فى الحج وذكره هنا من
وجهين الاول بعلو والثانى بنزول كما ترى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقرى قال (حدثنا
وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن
عباس) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) أى يوم الجمعة كما عند الخطيب
فى المبهمات وجواب بينا قوله (اذا هو برجل قائم) زاد أبو داود فى الشمس (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنه)
أى عن اسمه أو عن حاله (فقالوا) هو (أبو اسرائيل) قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير بتحتية ثم
مهملة مصغر أيضا وقيل قيصر بقاف وصاد مهملة باسم ملك الروم وقيل بالسين المهملة مصغر أيضا وقيل بغير
راء فى آخره وزاد الخطيب فى مبهماته فقال انه رجل من قريش وقال ابن الاثير فى الصحابة كغيره انه انصارى قال
فى الفتح والاول أولى يعنى كونه قريشا ولا يشاركه أحد من الصحابة فى كنيته (نذر أن يقوم ولا يقعد
ولا يستظل) من الشمس (ولا يتكلم ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مروه) أى مر أبا اسرائيل ولابى داود
مروه (فليتكلم وليستظل) من الشمس (وليقعد وليتم صومه) لانه قربة بخلاف البواقى والظاهر أنه صلى الله
عليه وسلم علم منه أن الصوم لا يشق عليه * والحديث أخرجه أبو داود فى الايمان وابن ماجه فى الكفارات
(قال عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم)
مرسلا لم يذكر ابن عباس قال فى الفتح تمسك بهذا من يرى أن الثقات اذا اختلفوا فى الوصل والارسال يرجح
قول من وصل لما معه من زيادة العلم لان وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب
وصححه البخارى مع ذلك والذى عرفناه بالاستقراء من صنيع البخارى أنه لا يعمل فى هذه الصورة بقاعدة
مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استووا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من وصله اكثر ممن ارسله قال
الاسماعيلى وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبى جعفر وارسله مع عبد الوهاب خالد الواسطى قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله وخالد متقن وفى عاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيرجح الوصل وقد جاء الحديث
المذكور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن ابيه عن ابى اسرائيل * (باب)
حكم (من نذر ان يصوم اياما) معينة (فوافق النحر او الفطر) هل يجوز له الصيام او البدل او الكفارة *

* وبه (قال حدثنا محمد بن ابى بكر) بن على بن عطاء بن مقدم (المقدمى) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة
المشددة الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون مصغرا أبو سليمان البصرى
قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حكيم بن ابى حرة) بضم
الحاء المهملة وفتح الراء المشددة (الاسلمى) المدنى وأبو حرة لا يعرف اسمه وليس له فى البخارى الا هذا الحديث
أورده متابعة لزياد بن جبير فى الطريق التى بعد (انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) حال كونه (سئل) بضم
السين وكسر الهمزة مبنيا للمفعول لم يسم السائل فيحتمل أن يكون رجلا وأن يكون امرأة (عن رجل نذر أن
لا يأتى عليه يوم الا صام فوافق يوم اضحى) بفتح الهمزة (او فطر) تحتمل أو الشك أو التقسيم (فقال) ابن عمر رضى
الله عنهما (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) قدوة (لم يكن) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصوم يوم
الاضحى و) لا يوم (الفطر ولا يرى) صلى الله عليه وسلم (صيامهما) وقال فى الكواكب قوله لا نرى بلفظ المتكلم
فيكون من جملة مقول عبد الله أى المخبر به عنه صلى الله عليه وسلم وفى بعضها يرى بلفظ الغائب وفاعله عبد الله
وقائله حكيم قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية يوسف بن يعقوب القاضى بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما فتعين الاحتمال الاول يعنى انه من مقول ابن عمر انتهى
وقد أجمعوا على انه لا يجوز صوم يوم عيد الفطر ولا عيد النحر لا تطوعا ولا نذرا ولو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور
وعند الحنابلة روايتان فى وجوب القضاء وقال أبو حنيفة لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن مسلمة) القعنبى أحد الاعلام قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة مصغرا
البصرى (عن يونس) بن عبيد أحد أئمة البصرة (عن زياد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن حية بالتحتية
المشددة ابن مسعود بن معتب البصرى انه (قال كنت مع ابن عمر) رضى الله عنهما (فسأله رجل) لم يسم
(فقال نذرت ان أصوم كل يوم ثلاثاء او أربعاء ما عشت) بكسر الموحدة فى اربعاء والمد مع الهمزة لا ينصرف
كسابقه لالف التأنيث فيهما كحمراء ويجمعان على ثلاثاوات واربعاوات ويوم بغير تنوين لاضافته لما بعده
(فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال) ابن عمر (امر الله) عز وجل (بوفاء النذر) حيث قال تعالى وليوفوا
نذورهم (ونهينا) بضم النون وكسر الهاء (أن نصوم) هذا اليوم (يوم النحر) وفى باب صوم يوم النحر من كتاب
الصيام ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم (فأعاد عليه) أى فأعاد الرجل السؤال على ابن عمر
(فقال مثله) أى مثل القول الاول (لا يزيد عليه) وعامنه حيث توقف فى الجزم بأحد الجوابين لتعارض
الدليلين عنده لكن سياق الكلام يقتضى ترجيحه للمنع * وبقية مبحث ذلك سبقت فى الصيام من الباب
المذكور * هذا (باب) بالتنوين (هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزروع) بلفظ الجمع ولابى ذر
والزرع (والامتعة وقال ابن عمر قال عمر) رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم
اصبت ارضا) وكان بها النخل وعند أحمد من رواية أيوب ان عمر أصاب من يهود بنى حارثة ارضا يقال لها ثمغ بفتح
المثلثة وسكون الميم بعدها غين معجمة ارض تلقاء المدينة (لم اصب مالا قط انفس) اجود (منه) والنفيس الجيد
المغتبط به وسمى نفيسا لانه يأخذ بالنفس وفيه اطلاق المال على الارض فيطلق على كل متمول كما هو المعروف من
كلام العرب قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخص شيأ دون شئ وقال بعضهم هو العين كالذهب
والفضة وقيل غير ذلك (قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بعد أن قال له فكيف تأمرنى به) كما فى الوصايا (ان شئت
حبست) بالتخفيف وفى اليونينية بالتشديد أى وقفت (اصلها وتصدقت بها) أى بثمرها (وقال ابو طلحة) زيد بن
سهل الانصارى رضى الله عنه مما وصله أيضا فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم احب اموالى الى) بتشديد
الياء (بيرحاء) بفتح الموحدة وسكون التحتية وضم الراء وفتحها بالصرف ولابى ذر بعدمه وفيها لغات أخرى
كثيرة سبقت فى الزكاة وهذا الاسم (لحائط له) فاللام للتبيين كهى فى نحو هيت لك والحائط البستان (مستقبلة
المسجد) انث باعتبار البقعة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام
الائمة (عن ثور بن زيد) بالمثلثة (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية (عن أبى الغيث) سالم (مولى ابن
مطيع) بضم الميم وكسر الطاء المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) لم يحضر أبو هريرة غزوة خيبر الا بعد الفتح (فلم نغنم ذهبا

ولافضة الا الاموال والثياب والمتاع) كذا فى الفرع وأصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والثياب باثبات الواو وكالذى بعده وقال فى الفتح الا الاموال المتاع والثياب كذا للاكثر اى بحذف الواو من المتاع قال ولابن القاسم والقعنبى والمتاع بالعطف قال وقال بعضهم فى تنزيل ذلك على لغة دوس اى القائلين ان المال غير العين كالعروض والثياب نظر لانه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على انه منها الا أن يكون منقطعا فتكون الا بمعنى لكن كذا قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التى فى قوله فلم نغنم فنفى أن يكونوا غنموا واثبت انهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب (فأهدى رجل من بنى الضبيب) بضاد مضمومة معجمة وبائين موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (يقال له رفاعة بن زيد) بكسر الراء وتخفيف الفاء ابن وهب الجذامى ثم الضبيبى ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وكان اسود (فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح واو فوجه وقال العينى كالكرمانى بالبناء للمجهول وفى غزوة خيبر من المغازى ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى وادى القرى) بضم القاف وفتح الراء مقصورا موضع بقرب المدينة (حتى اذا كان بوادى القرى بينما) بميم بلا فاء (مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سهم عائر) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فراء لا يدرى راميه (فأصابه فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة) وفى المغازى هنيا له الشهادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة) بفتح الشين المعجمة وسكون الميم الكساء (التى اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم) وانما غلها (لتشتعل) بنفسها (عليه نارا) تعذيبا له لغلوله أو انها سبب لعذابه فى النار (فلما سمع ذلك الناس جاء رجل) لم اعرف اسمه (بشراك او شراكين) بكسر الشين فيهما سير أو سيرين يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (شراك من نار او شراكان من نار) * والحديث مر فى المغازى

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب كفارات الايمان) سقط لابى ذر لفظ باب وثبت للكشميهنى والحموى كتاب الخ ولابى ذر عن المستملى كتاب الكفارات جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه يستر الحق ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون (وقول الله تعالى فكفارته) أى فكفارة معقود الايمان (اطعام عشرة مساكين) باعطاء كل مسكين مدا من جنس الفطرة او مسمى كسوة مما يعتاد لبسه كمقنعة ومنديل أو اعتاق رقبة مؤمنة فان عجز عن كل من الثلاثة لزمه صوم ثلاثة ايام ولو مفرقة (وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم) به كعب بن عجرة كما فى الحديث اللاحق (حين نزلت ففدية من صيام) أى اذا حلق رأسه وهو محرم فعليه صيام ثلاثة ايام (او صدقة) على ستة مساكين نصف صاع من بر (او نسك) شاة مصدر أو جمع نسيكة (ويذكر عن ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله سفيان الثورى فى تفسيره عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عباس (وعطاء) هو ابن أبى رباح مما وصله الطبرى أيضا من طريق ابن جريج (وعكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبرى أيضا من طريق داود بن أبى هند عنه (ما كان فى القرآن أو أو) بفتح الهمزة وسكون الواو فيهما نحو قوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة او نسك (فصاحبه بالخيار وقد خير النبى صلى الله عليه وسلم كعبا فى الفدية) على ما يأتى ان شاء الله تعالى الآن * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابو شهاب) عبد ربه بن نافع الاصغر الحناط بالمهملة والنون الاسدى ويقال له الهذلى البصرى (عن ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو عبد الله واسم جده ارطبان الانصارى (عن مجاهد) أى ابن جبر (عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) بفتح اللامين الانصارى المدنى ثم الكوفى (عن كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء رضى الله عنه انه (قال اتيته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادن) أى اقرب (فدنوت فقال ايؤذيك) ولابى ذر أتؤذيك بالفوقية بدل التحتية (هوامك) بتشديد الميم للساكنين جمع هامة بالتشديد تطلق على كل ما يدب من الحيوان كالقمل وشبهه وكان القمل يتناثر على وجهه (قلت) ولابى ذر فقلت (نعم قال) احلق رأسك وعليك (فدية) مرفوع مبتدأ خبره محذوف اى عليك فدية او خبر مبتدأ محذوف أى فالواجب عليك فدية (من صيام او صدقة او نسك) * قال ابو شهاب بالسند

الاول (واخبرنى) بالافراد (ابن عون) عبد الله (عن ايوب) السختيانى انه (قال الصيام ثلاثة ايام والنسك شاة
والمساكين ستة) اى اطعام ستة مساكين قال ابن بطال وانما ذكر البخارى حديث كعب هنا من أجل التخيير
فانها وردت فى كفارة اليمين كما وردت فى كفارة الاذى وقال ابن المنير يحتمل أن يكون البخارى ادخل حديث
كعب هنا موافقة لمن قال ان الاطعام نصف صاع فى الكفارة كالفدية فنبه على حمل المطلق على المقيد لان النبى
صلى الله عليه وسلم نص فى الفدية على انها نصف صاع ولم يثبت عنه نص فى قدر طعام الكفارة وهذا من انصاف
البخارى لانه كثيرا ما يخالف الكوفيين الا أن يظهر الحق معهم انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فيه التخيير كما فى كفارة الايمان * والحديث سبق فى الحج * (باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم)
ما تحللونها به وهو الكفارة (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت
نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم *
(متى تجب الكفارة على الغنى والفقير) ولابى ذر باب متى تجب الكفارة على الغنى والفقير وقول الله تعالى
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الى قوله العليم الحكيم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا
سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال) سفيان بن عيينة (سمعته من فيه) اى من فم الزهرى اى
ليس معنعنا موهما للتدليس (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه
(قال جاء رجل) قيل هو سلمة بن صخر البياضى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) اى فعلت ما هو سبب
لهلاكى (قال صلى الله عليه وسلم) له (ما) ولابى ذر وما (شانك قال وقعت على امرأتى فى رمضان) اى وطئتها
كما فى حديث آخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تستطيع تعتق) بضم الفوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أن
تعتق (رقبة قال لا) استطيع (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا)
استطيع (قال) عليه الصلاة والسلام (فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا قال) صلى الله عليه
وسلم له (اجلس) فجلس (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق) بفتح العين المهملة والراء (فيه تمر والعرق المكتل
الضخم) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية يسع خمسة عشر صاعا (قال) صلى الله عليه وسلم له (خذ هذا)
العرق بتمره (فتصدق به) بالتمر (قال) اتصدق به (على) شخص (افقر منا) ولابى ذر منى (فضحك النبى صلى الله
عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة آخر الاسنان او هى الاضراس تعجبا من حاله ثم (قال)
صلى الله عليه وسلم له (اطعمه عيالك) وفى الحديث أن كفارة الوقاع مرتبة اعتاق ثم صوم ثم اطعام وتجب
نيتها بأن ينوى الاعتاق وكذا باقيها عن الكفارة لتتميز عن غيرها كنذر فلا يكفى الاعتاق الواجب عليه مثلا
وان لم يكن عليه غيرها ومراد البخارى كما قال ابن المنير التنبيه على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما أن كفارة
المواقع فى نهار رمضان انما كانت باقتحام الذنب واشار الى أن الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبى
صلى الله عليه وسلم علم فقره واعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو اعطى الفقير ما يقضى به دينه قال ولعله كانه
على احتجاج الكوفيين بالفدية نبه هنا على ما احتج به من خالفهم من الحاقها بكفارة المواقع وانها مد لكل
مسكين انتهى ومذهب الشافعى أن له تقديم الكفارة بلا صوم على أحد سببيها لانه حق مالى تعلق بسببين
فجاز تقديمها على أحدهما كالزكاة فتقدم على الحنث ولو كان حراما كالحنث بترك واجب او فعل حرام وعلى
عود فى ظهار كأن ظاهر من رجعية ثم كفر ثم راجعها وكأن طلق رجعيا عقب ظهاره ثم كفر ثم راجع أما
الصوم فلا يقدم لانه عبادة بدنية فلا تقدم على وقت وجوبها بغير حاجة كصوم رمضان * والحديث سبق
فى الصوم * (باب من اعان المعسر فى الكفارة) الواجبة عليه * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) البصرى قال
(حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى قال (حدثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن
حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال جاء رجل) اسمه كما سبق سلمة بن صخر
أو هو سلمان بن صخر أو هما واقعتان سبق ذلك فى الصيام (الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم
فقال هلكت) وفى بعض الطرق واهلكت (فقال) صلى الله عليه وسلم له (وماذاك) الذى اهلكك قال وقعت
بأهلى) جامعت امرأتى (فى) نهار (رمضان قال) عليه الصلاة والسلام (تجد رقبة) تعتقها استفهام محذوف
الاداة والمراد الوجود الشرعى فيدخل فيه القدرة بالشراء (قال لا) اجد (قال فهل) ولابى ذر فهل

قوله فجلس كذا بخطه
أنها من الشرح وهى
ثابتة فى المتون المعتمدة
وليحرر اه

(تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا) وعند البزار من رواية ابن اسحاق وهل لقيت مالقيت الامن
الصوم (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا) وهل هذه الخصال على الترتيب او التخيير قال
البيضاوى رتب الثانى بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثانى فدل على عدم التخيير مع كونها
فى معرض البيان وجواب السؤال فتنزل منزلة الشرط وقال مالك بالتخيير (قال فجاء رجل من الانصار) لم اقف
على اسمه (بعرق والعرق) بفتح العين المهملة والراء آخره قاف (المكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية بينهما كاف
ساكنة (فيه تمر فقال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب بهذا) التمر (فتصدق به قال) ولابى ذر عن الكشميهنى
فقال (على) ولابى ذر أعلى أى اتصدق به على أحد (أحوج منا يارسول الله والذى بعثك بالحق مابين لابتيها
اهل بيت احوج منها) ولابتيها بغير همز تثنية لابة يريد الحرتين او ضاذات حجارة سود والمدينة بينهما وزاد
فى الرواية السابقة قريبا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (ثم قال اذهب فأطعمه اهلك) بقطع
همزة فأطعمه أى أطعم مافى المكتل من التمر من تلزمك نفقته اوزوجك او مطلق اقاربك * ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه فى نهار رمضان كذلك يجوز اعانة المعسر بالكفارة عن
يمينه اذا حنث فيه وقد قيل ان هذا الحديث استنبط منه بعضهم ألف مسألة واكثر * هذا (باب) بالتنوين
(يعطى) الشخص الذى وجبت عليه الكفارة (فى الكفارة) اذا كانت عن يمين (عشرة مساكين) كما فى القرآن
(قريبا كان) المسكين (او بعيدا) فالتذكير فى قريبا وبعيدا باعتبار لفظ مسكين ولذا قال كان دون كانت ولا كانوا
اولان فعيلا يستوى فيه التذكير والتأنيث كما فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين * وبه قال (حدثنا عبد الله
ابن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بالتصغير ابن عبد
الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال جاء رجل) من بنى بياضة اسمه سلمة بن صخر أو اعرابى (الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (هلكت) وفى رواية عائشة فى الصوم انه احترق واطلق ذلك لاعتقاده أن
مرتكب الاثم يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان (قال) صلى الله عليه وسلم (وماشأنك قال وقعت على امرأتى)
جامعتها (فى) نهار (رمضان قال) ولابى ذر فقال (هل تجد ماتعتق) بضم الفوقية (رقبة قال لا قال فهل
تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا) سقط قوله قال فهل الى آخره (قال فهل تستطيع أن تطعم ستين
مسكينا قال لا اجد) قال ابو هريرة (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال خذ هذا) التمر (فتصدق
به) على ستين مسكينا (فقال اعلى) أى اتصدق به على أحد (افقر منا مابين لابتيها) حرتى المدينة (افقر منا ثم
قال) صلى الله عليه وسلم (خذه) أى التمر (فأطعمه اهلك) قال ابن المنير ليس فى الحديث الا قوله أطعمه اهلك
لكن اذا جاز اعطاء الاقرباء فالبعداء اجوز وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع فى الصيام فى اجازة الصرف
الى الاقرباء انتهى وهو على رأى من حمل قوله أطعمه اهلك على انه فى الكفارة وأما من حمله على انه اعطاه التمر
المذكور فى الحديث لينفقه على اهله وتستمر الكفارة فى ذمته الى أن يحصل له اليسار فلا يتجه الالحاق وكذا
على قول من يقول بالاسقاط عن المعسر مطلقا قاله فى الفتح وفى رواية ابن اسحاق خذها وكلها وأنفقها على
عيالك أى لاعن الكفارة بل هى تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وكان ذلك من مال الصدقة وأما حديث
على فكله انت وعيالك فقد كفر الله عنك فضعيف لايحتج به وقد ورد الامر بالقضاء كما فى حديث عند
البيهقى * (باب) بيان (صاع المدينة) الذى يجب الاخراج به فى الواجبات لان التشريع وقع اولا على ذلك (و)
بيان (مد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته) أى المد او كل منهما والمراد بركته صلى الله عليه وسلم فى دعائه حيث
دعا اللهم بارك لهم فى مكيالهم ومدهم وصاعهم (وماتوارث اهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) * وبه قال
(حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى قال (حدثنا
القاسم بن مالك المزنى) بضم الميم وفتح الزاى وكسر النون قال (حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن) بضم الجيم وفتح
العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الكندى (عن السائب بن يزيد) الكندى ويقال الليثى
ويقال الازدى المدنى انه (قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم
فزيد فيه) فى الصاع (فى زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال فيما نقله فى الفتح هذا يدل على أن مدهم
حين حدث به السائب كان اربعة ارطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة ارطال

وثلث

قوله سقط قوله قال الخ
اى لابى ذر كما فى الفروع
المعتمدة اه

وثلث وهو الصاع بدليل أن مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه اربعة امداد ثم قال وأما مقدار ما زيد
فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز فلا نعلمه وانما الحديث يدل على أن مدهم ثلاثة امداد بمده انتهى قال الحافظ ابن
حجر ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكنه لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك انتهى والمد
كما مر رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة اسباع درهم وحينئذ فيكون الصاع
ستمائة درهم وخمسة وثمانين وخمسة اسباع درهم كما صححه النووى وعند أبى حنيفة أن الصاع ثمانية ارطال
لنا ما نقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم اعرف بمثل ذلك كما قال مالك مستدلا به على أبى يوسف فى مناظرته له
بحضرة الرشيد فرجع أبو يوسف فى ذلك اليه * والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الاعتصام واخرجه النسائى
فى الزكاة * وبه قال (حدثنا منذر بن الوليد الجارودى) بالجيم قال (حدثنا ابو قتيبة وهو سلم) بفتح السين
المهملة وسكون اللام الشعيرى بفتح المعجمة وكسر المهملة البصرى أصله من خراسان قال (حدثنا مالك)
امام الائمة ابن انس الاصبحى (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال كان ابن عمر) رضى الله عنه (يعطى زكاة رمضان)
أى صدقة الفطر منه (بمد النبى صلى الله عليه وسلم) وهو رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون
درهما وأربعة اسباع درهم كما مر (المد الاول) بالجر صفة لازمة لمد النبى صلى الله عليه وسلم وأراد نافع بذلك
أنه كان لا يعطى بالمد الذى احدثه هشام وهو اكبر من مد النبى صلى الله عليه وسلم بثلثى مد اذ مد هشام رطلان
والصاع منه ثمانية ارطال (وفى كفارة اليمين بمد النبى صلى الله عليه وسلم) لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم
الا مد واحد * (قال ابو قتيبة) سلم المذكور بالسند السابق (قال لنا مالك) الامام (مدنا) المدنى وان كان
دون مد هشام فى القدر فانه (اعظم من مدكم) فى البركة الحاصلة فيه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم (ولا نرى
الفضل الا فى مد النبى صلى الله عليه وسلم) وان كان مد هشام أفضل بحسب الوزن قال أبو قتيبة سلم أيضا
(وقال لى مالك) الامام (لو جاءكم امير فضرب مدا أصغر من مد النبى صلى الله عليه وسلم بأى شىء كنتم تعطون)
الفطرة والكفارة قال أبو قتيبة (قلت) له (كنا نعطى) ذلك (بمد النبى صلى الله عليه وسلم قال) مالك (افلا ترى
أن الامر انما يعود الى مد النبى صلى الله عليه وسلم) لانه اذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو
الهشامى وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وان لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول اولى لانه
الذى تحققت شرعيته لنقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا الى قول
مالك كما مر * والحديث من افراده وهو غريب ما رواه عن مالك الا أبو قتيبة ولا عنه الا المنذر * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن يوسف) التنيسى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن
مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أى أهل المدينة (فى مكيالهم
وصاعهم ومدهم) البركة بمعنى النماء والزيادة قال الامام أبو زكريا النووى الظاهر أن المراد البركة فى نفس
المكيل بالمدينة بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها قلت وقد رأيت من ذلك فى سنة خمس وتسعين
وثمانمائة العجب العجاب فالله تعالى بوجهه الكريم يردنى اليها ردا جميلا ويجعل وفاتى بها على الكتاب والسنة
فى عافية بلا محنة ويعتق رقبتى من النار بمنه وكرمه * هذا (باب قول الله تعالى) فى آية كفارة اليمين من سورة
المائدة (او تحرير رقبة) قال الحنفية مؤمنة أو كافرة لاطلاق النص الا فى كفارة القتل فان الله قيد الرقبة
فيها بالايمان وشرط الشافعى رحمه الله الايمان لجميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع فى نهار
رمضان حملا للمطلق على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فى موضع فقال وأشهدوا ذوى عدل
منكم واطلق فى موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط فى جميعها حملا للمطلق على المقيد
كذلك هذا (واى الرقاب ازكى) فيه ايماء الى حديث أبى ذر السابق فى اوائل العتق قلت فأى الرقاب أفضل
قال أعلاها ثمنا وانفسها عند أهلها وكان المؤلف أشار بذلك الى موافقة الحنفية لان أفعل التفضيل يقتضى
الاشتراك فى أصل الحكم وقال ابن المنير لم يترجم على عتق الرقبة فى الكفارة لانه لم يجد نصا فى اشتراط الايمان
فى كفارة الايمان فأورد الترجمة محتملة وذكر أن الفضل والمزية لعتق المؤمنة فنبه على مجال النظر فلقائل
أن يقول اذا تفاوت العتق وكان افضله عتق المؤمنة ووجب علينا عتق الرقبة فى اليمين كان الاخذ بالافضل أحوط
للذمة والا كان المكفر بغير المؤمن على شك فى براءة الذمة قال وهذا اوضح من الاستشهاد بحمل المطلق على

المقيد فى كفارة القتل لظهور الفرق بالتغليظ هنالك * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا
داود بن رشيد) بضم الراء وفتح الشين المعجمة البغدادى قال (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشى الاموى
الدمشقى (عن ابى غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة (محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وكسر الراء المشدده (عن زيد بن اسلم) أبى اسامة العدوى مولى عمر بن الخطاب (عن على بن حسين)
بضم الحاء ابن على بن أبى طالب المعروف بزين العابدين (عن سعيد ابن مرجانة) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الجيم
وبعد الالف نون اسم امه واسم أبيه عبد الله العامرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) انه (قال من اعتق رقبة مسلمة) وفى العتق ايما رجل اعتق امرأ مسلما (اعتق الله بكل عضو منه عضوا
من النار) سقط منه الثانية هنا وفى مسلم عضوا منه من النار (حتى فرجه بفرجه) حتى هنا عاطفة بمنزلة الواو
الا أنها تفارقها من ثلاثة اوجه أحدها أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط أن يكون ظاهرا لا مضمرا وأن يكون
اما بعضا من جمع قبلها كقدم الحاج حتى المشاة أو جزأ من كل نحو اكلت السمكة حتى رأسها أو كجزء نحو أعجبتنى
الجارية حتى حديثها ويمتنع حتى ولدها والذى يضبط ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء وتمتنع
حيث يمتنع ولذا يمتنع ضربت الرجلين حتى أفضلهما وانما جاز حتى نعله ألقاها لان الصحيفة والزاد فى معنى التى
ما يثقله وأن يكون غاية لما قبلها اما فى زيادة أو نقص فالاول نحو مات الناس حتى الانبياء والثانى نحو زارك
الناس حتى الحجامون قاله فى المغنى والشروط الثلاثة موجودة فى هذا الحديث فقوله رقبة ظاهر منصوب
وقوله فرجه جزء مما قبله وهو غاية لما قبلها وخص الفرج بالذكر لانه محل أكثر الكبائر بعد الشرك * والحديث
سبق فى اوائل العتق * (باب) حكم (عتق المدبر وام الولد والمكاتب فى الكفارة و) حكم (عتق ولد الزنا وقال
طاوس) هو ابن كيسان (يجزئ المدبر وام الولد) وهذا وصله ابن أبى شيبة من طريقه بلفظ يجزئ عتق المدبر
فى الكفارة وام الولد فى الظهار انتهى وقال مالك لا يجزئ فى الكفارة مدبر ولا ام ولد ولا معلق عتقه لانه ثبت
لهم عقد حرية لا سبيل الى رفعه والواجب فى الكفارة تحرير رقبة وهو قول الكوفيين وقال الشافعى يجزئ
عتق المدبر وعند البيهقى بسند صحيح عن الزهرى أخبرنى أبو حسن مولى عبد الله بن الحارث وكان
من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستفتيه فى غلام لها ابن زنية تعتقه فى رقبة
كانت عليها فقال لا أراه يجزئك سمعت عمر يقول لان احمل على نعلين فى سبيل الله أحب الى من أن اعتق
ابن زنية لكن فى الموطأ عن أبى هريرة أنه افتى بعتق ولد الزنا وعن ابن عمر أنه اعتق ابن زنا وقال الجمهور يجزئ
عتقه وكرهه على وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبى شيبة عنهم بأسانيد لينة * وبه قال (حدثنا
ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى عارم قال (اخبرنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن
دينار (عن جابر) أى ابن عبد الله الانصارى (أن رجلا من الانصار) هو أبو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب
أى علق عتقه بموته (ولم يكن له مال غيره فبلغ) ذلك (النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم
ابن النحام) بضم النون وفتح العين المهملة والنحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة (بثمانمائة درهم) قال
عمرو بن دينار وكان بيعه صلى الله عليه وسلم له بحكم ولايته على الرعية والنظر فى مصالحهم (فسمعت جابر بن
عبد الله) الانصارى (يقول) كان المدبر (عبدا قبطيا) بكسر القاف وسكون الموحدة نسبة الى قبط مصر
(مات عام اول) بفتح اللام على البناء وهو من أضافة الموصوف لصفته وله نظائر والبصريون يقدرونه عام
الزمن الاول أو نحوه ووجه المطابقة قال الكرمانى لانه اذا جاز بيع المدبر جاز اعتقاه وقاس الباقى عليه *
والحديث أخرجه أيضا فى الاكراه وسبق فى البيع والعتق وأخرجه مسلم فى الايمان والنذور * هذا
(باب) بالتنوين (اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر) أى فى الكفارة وهذا الباب وترجمته ثبتا فى رواية أبى ذر
عن المستملى وحده من غير ذكر آية ولا حديث ويحتمل أنه لم يجد حديثا فى الباب على شرطه أو غير ذلك
وحكم الباب أنه اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر عن الكفارة فان كان موسرا اجزأه وضمن لشريكه حصته
بخلاف ما اذا كان معسرا وهو قول أبى يوسف ومحمد والشافعى وقال أبو حنيفة لا يجزيه مطلقا ومباحث
المسألة فى كتب الفقه فلتراجع * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اعتق) شخص (فى الكفارة) رقيقا
(لمن يكون ولاؤه) بفتح الواو والمد وهو فى الشرع عصوبة سببها زوال الملك عن الرقيق بالحرية * وبه قال

حدثنا

(حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بن عتيبة بضم العين مصغرا (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها (انها ارادت ان تشتري بريرة) بفتح الموحدة (فاشترطوا) أي أهلها (عليها) على عائشة (الولاء) أي أن يكون الولاء لهم (فذكرت عائشة (ذلك) الاشتراط (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اشتريها) فأعتقيها (انما) ولابي ذر فانما (الولاء لمن اعتق) يستفاد من التعبير بانما اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فمن اعتق من به رق ولو بكتابة أو تدبير أو سراية فولاؤه له ولعصبته بنفسه لقوله هنا انما الولاء لمن اعتق وقيس عليه غيره ويقدم منهم بفوائده من الارث وولاية التزويج الاقرب فالاقرب كما في النسب وفي صحيح ابن حبان وصححه الحاكم الولاء لحمة كلحمة النسب ويدخل في قوله انما الولاء لمن اعتق مالو أعتق العبد المشترك فانه ان كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته ولا فرق بين ان يعتقه مجانا أو عن الكفارة وعن أبي حنيفة لا يجزئه عتق المشترك عن الكفارة * والحديث سبق في الطلاق وغيره ويأتي ان شاء الله تعالى في الفرائض وأخرجه النساءي في الزكاة والطلاق والفرائض (باب) بيان أحكام (الاستثناء في الايمان) والمراد به هنا التعليق على المشيئة كأن يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله أولا افعل كذا ان شاء الله أو الا أن يشاء الله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية الازدي (عن ابي بردة بن ابي موسى عن) أبيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه أنه (قال اتيت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم في رهط) قال أبو عبيد مادون العشرة (من الاشعريين استحمله) أي اطلب منه ما يحملنا وأثقالنا لغزوة تبوك (فقال والله) ولابي ذر عن الكشميهني لا والله (لا احملكم ما) ولابي ذر وما (عندي ما احملكم عليه (ثم لبثنا) بكسر الموحدة مكثنا (ماشاء الله) عز وجل (فأتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية صلى الله عليه وسلم (بابل) وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي بشائل بشين معجمة وبعد الالف همزة فلام قطيع من الابل (فأمر لنا) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة ذود) بالاضافة وفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة من الثلاث الى العشر من النوق وسبق في المغازي بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال أنه أمر لهم أولا بثلاث ذود ثم زادهم اثنين ولابي ذر بثلاث ذود وهو الصواب لان الذود مؤنث والتذكير باعتبار لفظ ذود (فلما انطلقنا) بها (قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لا يحملنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن لا يحملنا (فحملنا) بفتحات زاد فيما سبق تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا نفلح أبدا (فقال ابو موسى فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له) سقط لابي ذر لفظ له (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما انا حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما احملكم عليه قاله المازري (اني والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا احلف على يمين) وان شاء الله معترض والقسمية خبران وقوله على يمين أي محلوف يمين (فأرى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) زاد الحموي والمستملي بعد قوله هو خير وكفرت فكرر لفظ التكفير واثباته في الاول قد يفيد جواز تقديم الكفارة على الحنث * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني والله ان شاء الله لكن قال أبو موسى المديني في كتابه الثمين في استثناء اليمين فيما نقله في فتح الباري لم يقع قوله ان شاء الله في اكثر الطرق لحديث أبي موسى قال الحافظ ابن حجر وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس في حديث أبي موسى يمين وليس كما ظن بل هي ثابتة في الاصول وانما أراد البخاري بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة قال وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور الى أنه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر واشترط في الاستثناء أن يتصل بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام اجنبي ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثني مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النفسي في مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى أنه

بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر باخراج الطاعن فيه انتهى وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس انه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسى أن يقول فى حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده أن ذلك رافعا لحنث اليمين ومسقطا للكفارة قال ابن كثير وهذا الذى قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه أنه لا يحنث أحد فى يمينه وأن لا تتصور الكفارة التى أوجبها الله تعالى على الحالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به فى قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسى أن يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد أن الحالف اذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ما عقده باليمين ينحل وحاصله حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله فى حديث الباب فليكفر عن يمينه فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال فليستثن لانه اسهل من التكفير * والحديث سبق فى النذور * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بالسند السابق (وقال) فيه (الا كفرت يمينى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن يمينى (واتيت الذى هو خير) بتقديم كفرت (او اتيت الذى هو خير وكفرت) بتأخيرها فزيادة الترديد فى هذه الطريق فى تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضا وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام بن حجير) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بعدها راء المكى (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام ابو عبد الرحمن اليمانى أنه (سمع اباهريرة) رضى الله عنه (قال قال سليمان) بن داود عليهما السلام والله (لاطوفن الليلة) جواب القسم والنون للتأكيد وفى بعض طرق الحديث التصريح بالقسم والليلة نصب على الظرفية (على تسعين امرأة) يقال طاف به يعنى ألم به وقاربه يعنى لاجامعهن (كل) بالتنوين مشددا أى منهن (تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد (غلاما يشأ فيتعلم الفروسية و (يقاتل فى سبيل الله) عز وجل (فقال له صاحبه) الملك أو قرينه أو صاحبه من البشر أو وزيره من الانس أو من الجن (قال سفيان) بن عيينة (يعنى الملك قل ان شاء الله فنسى) بفتح النون مخففا لسابق القدر أن يقول ان شاء الله (فطاف بهن) أى جامعهن (فلم تأت امرأة منهن بولد الا واحدة بشق غلام) بكسر الشين المعجمة وفى رواية للبخارى الا واحد ساقط احد شقيه (فقال ابو هريرة) رضى الله عنه بالاسناد السابق (يرويه) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه (قال لو قال) سليمان (ان شاء الله لم يحنث) قيل هذا خاص بسليمان وانه لو قالها لحصل مقصوده وليس المراد أن كل من قالها وقع له ما أراد فقد قال موسى عليه السلام فى قصة الخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا ولم يصبر (وكان) قوله ان شاء الله (دركا فى حاجته) بفتح الدال المهملة والراء أى لحاقا لها وهو تأكيد لقوله لم يحنث ولابى ذر له فى حاجته (وقال) أبو هريرة (مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استثنى) بدل قوله فى الرواية الاولى ان شاء الله فاللفظ مختلف والمعنى واحد وجواب لو محذوف أى لو استثنى لم يحنث قال سفيان بن عيينة بالسند المذكور (وحدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (مثل حديث ابى هريرة) الذى ساقه من طريق طاوس عن أبى هريرة ففيه أن لسفيان فيه سندين الى أبى هريرة هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الاعرج والحديث سبق فى الجهاد وغيره لكن بغير هذا السند *

(باب) جواز (الكفارة قبل الحنث وبعده) * وبه قال (حدثنا على بن حجر) بحاء مهملة مضمومة فجيم ساكنة فراء السعدى قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المعروف بامه علية (عن ايوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم (التميمى عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم (الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء أنه (قال كنا عند ابى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى رضى الله عنه (وكان بيننا وبين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء والحى بالفتح ولغير أبى ذر بالكسر (اخاء) بكسر الهمزة فى اوله وفتح الخاء المعجمة والمد أى صداقة (ومعروف)

أى احسان ولابى ذرعن الكشميهنى "وكان بيننا وبينهم هذا الحى" فزاد الضمير وقدمه على مايعود عليه وقال
فى الكواكب فان قلت الظاهر أن يقال بينه يعنى أباموسى أى لان زهدما من جرم فلو كان من الاشعريين
لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب فى باب لا تحلفوا بآبائكم حيث قال كان بين هذا الحى وبين
الاشعريين ود وأجاب باحتمال أنه جعل نفسه من أتباع أبى موسى كواحد من الاشاعرة فأراد بقوله بيننا
أباموسى وأتباعه وكأنه مولى أى لم يكن من العرب الخلص (قال) زهدم (فقدم طعام) بين يدى أبى موسى
ولابى ذرعن الحموى والمستملى طعامه أى طعام أبى موسى (قال وقدم فى طعامه لحم دجاج قال وفى القوم
رجل من بنى تيم الله) قبيلة معروفة من قضاعة (احمر كأنه مولى) قال الحافظ ابن حجر فى المقدمة لم اعرف اسمه
وقد قيل انه زهدم الراوى (قال فلم يدن) أى فلم يقرب من الطعام (فقال له ابو موسى) الاشعرى (ادن) اقرب
(فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه) أى من جنس الدجاج (قال) الرجل (انى رأيته
يأكل شيأ) قذرا (قذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهته (فحلفت أن لا اطعمه ابدا فقال) أبو موسى للرجل
(ادن) اقرب (اخبرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (عن ذلك) أى عن الطريق فى حل اليمين (اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين استحمله) اطلب منه ما يحملنا وأثقالنا الغزوة العسرة
(وهو يقسم نعما من نعم الصدقة) بفتح النون والعين المهملة فيهما (قال ايوب) السختيانى بالسند السابق
(أحسبه) أى أحسب القاسم التميمى (قال وهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (غضبان قال والله لا احملكم
وما عندى ما احملكم) زاد الكشميهنى عليه (قال) أبو موسى (فانطلقنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنهب ابل) باضافة نهب لما بعده من غنيمة وفى رواية أبى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التى حملهم
عليها من سعد فيجمع باحتمال أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها ذلك فاشتراه منه صلى الله عليه وسلم
وحملهم عليه (فقيل اين هؤلاء الاشعريون أين هؤلاء الاشعريون) بالتكرار مرتين فى رواية أبى ذر وفى رواية
أبى يزيد فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك (فأتينا فأمر لنا) عليه الصلاة والسلام (بخمس ذود) بالاضافة وفى المغازى بستة ابعرة
وذكر القليل لا ينفى الكثير (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء أى الاسنمة (قال فاندفعنا) أى سرنا
مسرعين (فقلت لاصحابى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم ارسل الينا فحملنا)
بفتحات (نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمينه) أى أخذنا منه ما أعطانا فى حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره بها (لا نفلح ابدا ارجعوا بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلنذكره) بسكون اللام والجزم (يمينه فرجعنا) اليه (فقلنا يا رسول الله اتيناك
نستحملك فحلفت أن لا تحملنا ثم حملتنا فظننا او فعرفنا) بالشك من الراوى (أنك نسيت يمينك) ولابى يعلى
من رواية مطر عن زهدم فكرهنا أن تنسيكها فقال والله انى مانسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى
اخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه الا قوله قال والله مانسيتها (قال انطلقوا فانما حملكم الله) عز وجل فيه ازالة
المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال (انى والله
ان شاء الله لا احلف على يمين) أى على محلوف يمين كما مر فأطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شأنه
أن يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين ففى النسائى "اذا حلفت بيمين ورجح
الاول بقوله (فأرى غيرها خيرا منها) لان الضمير فى غيرها لا يصح عوده على اليمين واجيب بأنه يعود على معناها
المجازى للملابسة أيضا وقال فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله احلف أى اعقد شيأ بالعزم والنية وقوله
على يمين تأكيد لعقده واعلام بأنها ليست لغوا قال فى شرح المشكاة ويؤيده رواية النسائى ما على الارض
يمين احلف عليها الحديث قال فقوله احلف عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى لا احلف يمينا جزما لا لغو فيها
ثم يظهر لى امر آخر يكون فعله خيرا من المضى فى اليمين المذكور (الا اتيت الذى هو خير وتحللتها) أى كفرتها
واختلف هل كفر صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر فى قصة حلفه على شرب العسل
او على غشيان مارية فعن الحسن البصرى انه لم يكفر اصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليما
للامة وتعقب بحديث الترمذى عن عمر فى قصة حلفه على العسل او مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين

قوله وكأنه الخ هكذا
فى نسخ الشارح ولعله
مقدم من تأخير فليتأمل
اه

وهذا ظاهر فى أنه كفروان كان ليس نصا فى ردّ ما ادّعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفى تفسير القرطبى عن زيد بن اسلم انه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل انه صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فى تحريم مارية وقد اختلف لفظ الحديث فقدم لفظ الكفارة مرة وأخرها اخرى لكن بحرف الواو الذى لا يوجب ترتيبا نعم ورد فى بعض الطرق بلفظ ثم التى تقتضى الترتيب عند أبى داود والنسائى فى حديث الباب ولفظ أبى داود من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن فكفر عن يمينك ثم ائت الذى هو خير وفى حديث عائشة عند الحاكم بلفظ ثم وفى حديث ام سلمة عند الطبرانى نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير واذا علم هذا فليعلم أن للكفارة ثلاث حالات احداها قبل الحلف فلا تجزى اتفاقا ثانيتها بعد الحلف والحنث فتجزى اتفاقا ثالثتها بعد الحلف وقبل الحنث فاختلف فيها فقال مالك وسائر فقهاء الامصار الا أبا حنيفة تجزى قبله لكن استثنى الشافعى الصيام فقال لا يجزى الا بعد الحنث لان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة واحتج للحنفية بانها لما لم تجب صارت كالتطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب وبقوله تعالى ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم فان المراد اذا حلفتم فحنثتم واجاب المخالفون بأن التقدير فاذا اردتم الحنث والخلاف كما قال القاضى عياض مبنى على أن الكفارة لحل اليمين او لتكفير مأثمها بالحنث فعند الجمهور انها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين فلذلك تجزى قبل وبعد نعم استحب مالك والشافعى تأخيرها * والحديث مرّ فى مواضع كثيرة كالخمس والمغازى والذبائح ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى التوحيد (تابعه) أى تابع اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف فى فرض الخمس (عن ايوب) السختيانى (عن ابى قلابة) عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم بن عاصم الكليبى) بضم الكاف وفتح اللام قال فى الفتح وهذه المتابعة وقعت فى الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبى قلابة مضموما الى القاسم قال والبخارى لم يدرك حمادا فالحديث من المعلقات * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (عن ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) الجرمى (والقاسم التميمى عن زهدم بهذا) الحديث السابق (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن القاسم) التميمى (عن زهدم بهذا) الحديث أيضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى النيسابورى الحافظ المشهور قال (حدثنا عثمان بن عمر بن فارس) بضم عين عمر البصرى قال (اخبرنا ابن عون) عبد الله (عن الحسن) البصرى (عن عبد الرحمن بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم القرشى سكن البصرة ومات بالكوفة رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة الامرة (فانك ان اعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وضم همزة اعطيتها واعنت أى وكلت الى نفسك وعجزت (واذا حلفت على يمين) محلوف يمين (فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك) والحديث سبق فى اول كتاب الايمان والنذور (تابعه) أى تابع عثمان بن عمر فيما وصله أبو عوانة والحاكم والبيهقى (اشهل) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وبعدها لام الجمحى مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم مصرى ولابى ذر اشهل بن حاتم (عن بن عون) عبد الله (وتابعه) أى تابع عبد الله بن عون (يونس) بن عبيد بن دينار العبدى البصرى مما وصله المؤلف فى كتاب الاحكام فى باب من سأل الامارة وكل اليها (وسماك ابن عطية) بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف كاف ابن عطية المريدى من أهل البصرة مما وصله مسلم (وسماك بن حرب) أبو المغيرة الكوفى مما وصله عبد الله ابن الامام أحمد فى زياداته والطبرانى فى الكبير (وحميد) بضم الحاء ابن أبى حميد الطويل مما وصله مسلم (وقتادة) بن دعامة مما وصله مسلم (ومنصور) هو ابن المعتمر مما وصله مسلم أيضا (وهشام) هو بن حسان القردوسى مما وصله أبو نعيم فى مستخرج مسلم (والربيع) هو ابن مسلم الجمحى البصرى كما جزم به الدمياطى وقال ابن حجر الحافظ والذى يغلب على ظنى انه صبيح ثم ذكر عدة احاديث من طرق تدل له ووقع فى نسخة من رواية ابى ذر وهو مكتوب فى فرع اليونينية وحميد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحميد وقتادة بالواو كما سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الفرائض) أى مسائل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة أى مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة التقدير وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا للوارث ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض والعالم به فرضى * وفى الحديث افرضكم زيد أى اعلمكم بهذا النوع وعلم الفرائض كما نقل عن أصحاب الشافعى * ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم النسب وعلم الحساب والانصباء المقدرة فى كتاب الله تعالى ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفه ونصف نصفه (وقول الله تعالى يوصيكم الله) يعهد اليكم ويامركم (فى اولادكم) فى شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله (للذكر مثل حظ الانثيين) أى للذكر منهم أى من أولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقوله السمن منوان بدرهم وبدأ بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده أشد التعلقات وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى فى حظهم حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل مايدلون به والمراد به حال الاجتماع أى اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما أن لهما سهمين وأما فى حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله (فان كن نساء) أى فان كانت الاولاد نساء خلصا يعنى بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) خبر ثان لكان اوصفة لنساء أى نساء زائدات على ثنتين (فلهن ثلثا ماترك) أى الميت (وان كانت واحدة فلها النصف) أى وان كانت المولودة منفردة وفى الآية دلالة على أن المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم أن للذكر فى حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل * والضمير فى قوله (ولابويه) للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر (لكل * واحد منهما السدس) بدل من ابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على السوية وعلى خلافها ولو قيل لكل * واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان (مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو انثى (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) مما ترك والمعنى وورثه أبواه فحسب لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث مايبقى بعد اخراج نصيب الزوج لاثلث ماترك لان الاب أقوى من الام فى الارث بدليل أن له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كاملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وأبوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى أن يكون للانثى مثل حظ الذكرين (فان كان له) أى للميت (اخوة فلامه السدس) اخوة اعم من أن يكونوا ذكورا او اناثا او بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا فهو من باب التغليب والجمهور على أن الاخوة وان كانوا بلفظ الجمع يقعون على الاثنين فيحجب الاخوان أيضا الام من الثلث الى السدس خلافا لابن عباس ولا يحجب الاخ الواحد (من بعد وصية) متعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية (يوصى بها او دين) واستشكل بأن الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة واجيب بأن او لاتدل على الترتيب فتقدير من بعد وصية يوصى بها او دين من بعد أحد هذين الشيئين الوصية او الدين ولما كانت الوصية تشبه الميراث لانها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين قدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين (آباؤكم) مبتدأ (وأبناؤكم) عطف عليه والخبر (لاتدرون) وقوله (ايهم) مبتدأ خبره (اقرب لكم) والجملة نصب بتدرون (نفعا) تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وانتم لاتدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير والجملة اعتراض مؤكدة لاموضع لها من الاعراب (فريضة) نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا (من الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيما) فى كل مافرض وقسم من المواريث وغيرها (ولكم نصف ماترك ازواجكم) أى زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) ابن او بنت (فان كان لهن ولد) منكم او من غيركم

(فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين) والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث
الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين (وان كان رجل) يعنى الميت (يورث) أى يورث
منه صفة لرجل (كلالة) خبر كان أى وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير
فى يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو فى الاصل
مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعيائه (او امرأة)
عطف على رجل (وله اخ او اخت) أى لأم (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك) من واحد
(فهم شركاء فى الثلث) لانهم يستحقون بقرابة الام وهى لا ترث أكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على
الانثى (من بعد وصية يوصى بها او دين) وكررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثانى
الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة (غير مضار) حال أى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بأن يوصى
زيادة على الثلث او لوارث (وصية من الله) مصدر مؤكد أى يوصيكم بذلك وصية (والله عليم) بمن جار أو عدل
فى وصيته (حليم) على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وسقط فى رواية أبى ذر من قوله للذكر الخ وقال بعد قوله فى أولادكم
الى قوله وصية من الله والله عليم حليم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (عن محمد بن المنكدر) الهدير التيمى المدنى الحافظ أنه (سمع) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال
سمعت (جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (يقول مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر)
رضى الله عنه (وهما ماشيان) الواو فيه للحال (فاتانى) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى فاتيانى أى
النبى صلى الله عليه وسلم النبى وأبو بكر (وقد اغمى على) بتشديد الياء (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصب على) بتشديد الياء (وضوءه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (فأفقت) من اغماى (فقلت يا رسول الله كيف
اصنع فى مالى كيف اقضى) بفتح الهمزة وكسر الضاد المعجمة (فى مالى فلم يجبنى بشئ حتى نزلت آية المواريث)
بالجمع ولابى ذر الميراث بالافراد وهى يوصيكم الله فى اولادكم الى الآخر وزاد مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان
ابن عيينة فى آخر الحديث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وهذه الزيادة مدرجة فى الحديث وحديث
الباب سبق فى الطب * (باب تعليم الفرائض وقال عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (تعلموا) أى العلم
فيدخل فيه علم الفرائض (قبل الظانين يعنى الذين يتكلمون بالظن) ويحتمل أن يكون مراد عقبة بقوله تعلموا علم
الفرائض المخصوص لشدة الاهتمام به وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا تعلموا الفرائض وعلموها
الناس فأنى امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان فى الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما
اخرجه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الحاكم وعند الترمذى من حديث أبى هريرة تعلموا الفرائض
فانها نصف العلم وانه اول ما ينزع من امتى قيل لان للانسان حالتين حالة حياة وحالة موت والفرائض تتعلق
بأحكام الموت * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقرى البصرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا
وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى قال (حدثنا ابن طاووس) عبد الله (عن ابيه) طاووس
اليمانى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن) أى احذروا
الظن المنهى عنه الذى لا يستند الى أصل او الظن السوء بالمسلمين لا ما يتعلق بالاحكام (فان الظن اكذب
الحديث) واستشكل بان الكذب لا يقبل الزيادة والنقصان فكيف عبر بأفعل التفضيل واجيب بأن معناه الظن
اكثر كذبا من سائر الاحاديث فان قلت الظن ليس بحديث أجيب بانه حديث نفسانى والمعنى الحديث الذى
منشأه الظن اكثر كذبا من غيره (ولا تجسسوا) بالجيم ما تطلبه لغيرك والاول
ما تطلبه لنفسك او بالجيم البحث عن بواطن الامور واكثر ما يقال فى الشر او بالجيم فى الخير وبالحاء فى الشر
او معناهما واحد وهو تطلب الاخبار (ولا تباغضوا ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين فيهما أى لا تقاطعوا
ولا تهاجروا (وكونوا عباد الله اخوانا) ومطابقة هذا الحديث لاثر عقبة ظاهرة والحديث سبق فى باب لا يخطب
على خطبة اخيه من كتاب النكاح * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث) أى معاشر الانبياء (ما تركنا
صدقة) ما موصول وتركنا صلته وصدقة بالرفع خبر ما او يقدر فيه هو أى الذى تركناه هو صدقة * وبه قال (حدثنا)

عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما
عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (أن
فاطمة) الزهراء البتول (والعباس) بن عبد المطلب (عليهما السلام اتيا أبا بكر) الصديق رضى الله عنه بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلتمسان) يطلبان منه (ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ
يطلبان) منه (ارضيهما من فدك) بفتح الفاء والدال المهملة بالصرف وعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث
مراحل (وسهمهما) ولابى ذر عن الكشميهنى وسهمه بالافراد (من خيبر) بعدم الصرف مما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فقال لهما أبو بكر) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث) بضم
النون وفتح الراء مخففة وعند النسائى من حديث الزبير انا معاشر الانبياء لا نورث (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر
ما الموصول كما مر وجوز بعضهم النصب وفيه بحث سبق فى الخمس فلا نطيل به فليراجع وفى العلل للدارقطنى من
رواية ام هانئ عن فاطمة عليها السلام عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الانبياء لا يورثون والحكمة فى أن
لا يورثوا أن الله بعثهم مبلغين رسالته وأمرهم أن لا يأخذوا على ذلك أجرا قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا
وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت الحكمة أن لا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم وأما قوله تعالى
وورث سليمان داود فحملوه على العلم والحكمة وكذا قول زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى (انما يأكل آل محمد)
عليه الصلاة والسلام (من) بعض (هذا المال) بقدر حاجتهم وما بقى منه للمصالح وليس المراد أنهم لا يأكلون
الا منه ومن للتبعيض (قال ابو بكر والله لا أدع) لا أترك (امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه)
فى المال (الا صنعته قال فهجرته فاطمة) رضى الله عنها أى هجرت أبا بكر رضى الله عنه (فلم تكلمه حتى ماتت)
قريبا من ذلك بنحو ستة أشهر وليس المراد الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه بل المراد أنها انقبضت عن
لقيائه قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الخمس * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن ابان) بفتح الهمزة
والموحدة المخففة وبعد الالف نون أبو اسحاق الوراق الازدى قال (اخبرنا ابن المبارك) عبد الله المروزى (عن
يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا) هو (صدقة) قال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه أن من قال دارى
مثلا صدقة لا تورث انها تكون حبسا ولا يحتاج الى التصريح بالوقف والحبس قال فى الفتح وهو حسن لكن
هل يكون ذلك صريحا أو كناية يحتاج الى نية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا ونسبه
لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى
(عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (مالك بن اوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال
المهملتين والمثلثة قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا من حديثه) أى من حديث مالك بن
اوس (ذلك) الآتى ذكره (فانطلقت حتى دخلت عليه) أى على مالك بن اوس حتى اسمع منه بلا واسطة
(فسألته) عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى ادخل على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فأتاه حاجبه يرفى)
بفتح الياء التحتية وسكون الراء وفتح الفاء بعدها تحتية خطا ولابى ذر بالالف بدل التحتية بغير همز فى الفرع
كأصله وقال العينى كالكرمانى بالهمز وغيره وقال الحافظ ابن حجر وبالهمز رويناه من طريق أبى ذر (فقال)
له (هل لك) رغبة (فى) دخول (عثمان) بن عفان عليك (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير) بن العوام (وسعد)
بسكون العين ابن أبى وقاص وزاد النسائى على الاربعة طلحة بن عبيد الله (قال نعم فاذن لهم) فدخلوا فسلموا
وجلسوا (ثم قال) يرفى لعمر رضى الله عنه (هل لك) رغبة (فى على) أى ابن أبى طالب (وعباس) أى ابن
عبد المطلب (قال نعم) فاذن لهما فدخلا فسلما فجلسا (قال عباس) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا) أى
على زاد فى الخمس وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بنى النضير فقال الرهط عثمان
واصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر (قال) عمر (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين
المعجمة أى أسألكم (بالله الذى باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بلا عمد (والارض) على الماء تحت اقدامكم
(هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة) بالرفع خبر الموصول (يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه) الزكية وكذا غيره لقوله فى الحديث الآخر انا معاشر الانبياء لا نورث فليس ذلك

من الخصائص وقيل ان قول عمر يريد نفسه أشاربه الى أن النون فى قوله لانورث للمتكلم خاصة لا للجميع
وحكى ابن عبد البر أن للعلماء فى ذلك قولين وأن الاكثر على أن الانبياء لا يورثون واخرج الطبرى من طريق
اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله تعالى حكاية عن زكريا وانى خفت الموالى قال العصبة وفى قوله فهب
لى من لدنك وليا يرثنى قال يرث مالى ويرث من آل يعقوب النبوة ومن طريق قتادة عن الحسن نحوه لكن لم يذكر
المال ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن رفعه مرسلا رحم الله أخى زكريا ما كان عليه من يرث ماله فيكون
ذلك مما خصه الله به ويؤيده قول عمر يريد نفسه أى يريد اختصاصه بذلك (فقال الرهط) عثمان واصحابه (قد قال)
عليه الصلاة والسلام (ذلك فاقبل) عمر رضى الله عنه (على على وعباس) رضى الله عنهما (فقال هل تعلمان
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك) أى لا نورث ما تركناه صدقة (قالا قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك
قال عمر فانى احدثكم عن هذا الامر ان الله) تعالى (قد كان خص رسوله) ولابى ذر قد خص لرسوله (صلى الله
عليه وسلم فى هذا الفىء) أى الغنيمة (بشىء لم يعطه أحدا غيره) حيث خصصه كله به أو حيث حلل له الغنيمة ولم
تحل لغيره من الانبياء (فقال عز وجل ما أفاء الله على رسوله الى قوله قدير فكانت) بنو النضير وخيبر وفدك
(خالصة) ولابى ذر عن الحموى خاصة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لاحد فيها غيره (والله) ولابى ذر
ووالله (ما احتازها) بحاء مهملة وزاى مفتوحة من الحيازة ما جمعها (دونكم ولا استأثر) ما تفرد (بها عليكم
لقد اعطاكموه) أى الفىء ولابى ذر عن الكشميهنى أعطاكموها أى أموال الفىء (وبثها) بالموحدة والمثلثة
المفتوحتين فرقها (فيكم حتى بقى منها هذا المال) الذى تطلبان حصتكما منه (فكان النبى صلى الله عليه وسلم
ينفق على اهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل) بفتح الميم والعين بينهما جيم ساكنة أى يصرفه
مصرف (مال الله) أى مما هو فى جهة مصالح المسلمين (فعمل بذلك) بغير لام ولابى ذر فعمل بذلك (رسول الله
صلى الله عليه وسلم حياته انشدكم بالله) بحرف الجر (هل تعلمون ذلك قالوا) . أى عثمان واصحابه (نعم) نعلمه
(ثم قال) عمر (لعلى وعباس) رضى الله عنهم (انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم) قال عمر (فتوفى الله
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضى الله عنه (أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها)
أى الخالصة (فعمل) فيها (بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيها (ثم توفى الله) عز وجل (أبا بكر
فقلت أنا ولى ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابى ذر ولى الثانية (فقبضتها سنتين أعمل فيها ما) بغير
موحدة (عمل) فيها (رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر) رضى الله عنه (ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة) متفقان
لا نزاع بينكما (وامركما جميع جئتنى) يا عباس (تسألنى نصيبك من ابن اخيك) صلى الله عليه وسلم (واتانى هذا)
على (يسألنى نصيب امرأته) فاطمة رضى الله عنها (من أبيها) صلوات الله وسلامه عليه (فقلت) لكما
(ان شئتما دفعتها اليكما بذلك) أى بأن تعملا فيها كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (فتلتمسان)
بحذف اداة الاستفهام أى أفتطلبان (منى قضاء غير ذلك فوالله الذى) ولابى ذر عن الكشميهنى فوالذى
(باذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما) عنها (فادفعاها الى)
بتشديد الياء (فانا اكفيكماها) بفتح الهمزة فان قلت اذا كان على وعباس اخذاها على الشرط المذكور
فكيف يطلبان بعد ذلك من عمر أجيب بانهما اعتقدا أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه وأما
مخاصمتهما فلم تكن فى الميراث بل طلبا أن تقسم بينهما ليستقل كل منهما بالتصرف فيما يصير اليه فمنعهما
عمر لان القسمة انما تقع فى الاملاك وربما تطاول الزمان فيظن أنه ملكهما قاله الكرمانى وسبق مزيد
لذلك فى فرض الخمس * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك)
الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة)
رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم) بتحتية ثم فوقية مفتوحتين بينهما قاف ساكنة
ولابى ذر عن الكشميهنى لا يقسم باسقاط الفوقية (ورثتى دينارا) ولا غيره وميم يقتسم على الروايتين
رفع خبر أى ليس يقتسم ورواه بعضهم بالجزم كانه نهاهم ان خلف شيئا لا يقسم بعده فلا تعارض بين هذا
وبين ما تقدم فى الوصايا من حديث عمرو بن الحرث الخزاعى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ويحتمل أن يكون الخبر بمعنى النهى فيتحد معنى الروايتين ويستفاد من رواية الرفع انه اخبر أنه

لايخلف شيأ مما جرت العادة بقسمته كالذهب والفضة وأن الذى يخلفه من غيرهما لا يقسم أيضا بطريق الارث بل يقسم منافعه لمن ذكر وقوله ورثتى أى بالقوة أى لوكنت ممن يورث أو المراد لا يقسم مال تركه لجهة الارث فأتى بلفظ ورثتى ليكون الحكم معللا بما به الاشتقاق وهو الارث فالمنفى اقتسامهم بالارث عنه قاله الشيخ تقى الدين السبكى (ماتركت بعد نفقة نسائى) قال السبكى ويدخل فيه كسوتهن وسائر اللوازم اى كالمساكن (ومؤنة عاملى) على الصدقات أو الخليفة بعدى أو الناظر فى الصدقات أو حافر قبره صلى الله عليه وسلم (فهو) أى المتروك بعد ماذكر (صدقة) والصدقة لاتحل لآله فان قلت ماوجه تخصيص النساء بالنفقة والمؤنة بالعامل وهل بينهما فرق أجاب الشيخ تقى الدين السبكى كما فى الفتح بأن المؤنة فى اللغة القيام بالكفاية والانفاق بذل القوت قال وهذا يقتضى أن النفقة دون المؤنة والسر فى التخصيص المذكور الاشارة الى أن ازواجه صلى الله عليه وسلم لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لابد لهن من القوت فاقتصر على مايدل عليه والعامل لما كان فى صورة الاجير فيحتاج الى مايكفيه اقتصر على مايدل عليه انتهى ملخصا والحديث سبق فى الوصايا والخمس * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن أن يبعثن عثمان) بن عفان (الى أبى بكر) رضى الله عنه (يسألنه ميراثهن) أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت عائشة أليس قال) ولابى ذر قد قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث ماتركنا صدقة) بالرفع كما مر وقيل ان الحكمة فى كونه لايورث حسم المادة فى تمنى الوارث موت المورث من أجل المال وقيل لكون النبى كالاب لامته فيكون ميراثه للجميع وهو معنى الصدقة العامة * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى المغازى وابو داود فى الخراج والنساءى فى الفرائض * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أنا أولى بالمؤمنين من انفسهم) أى أحق بهم فى كل شئ من امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها (فمن مات) منهم (وعليه دين) الواو للحال (ولم يترك) له (وفاء) أى مايفى بدينه (فعلينا قضاؤه) وهل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أو يجب على ولاة الامر بعده الراجح الاستمرار لكن وجوب الوفاء انما هو من مال المصالح قال ابن بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة لانه يستحق القدر الذى عليه فى بيت المال الا ان كان دينه اكثر من القدر الذى فى بيت المال مثلا (ومن ترك مالا فلورثته) وهذا بالاجماع ولابى ذر عن الكشميهنى فهو لورثته * والحديث أخرجه مسلم أيضا فى الفرائض * (باب ميراث الولد) ذكرا كان أو انثى ولدا أو ولد ولد وان سفل (من ابيه وامه وقال زيد بن ثابت) الانصارى المدنى رضى الله عنه مما وصله سعيد بن منصور (اذا ترك رجل أو امرأة بنتا فلها) أى للبنت (النصف) مما ترك أو تركت (وان كانتا اثنتين أو اكثر فلهن) الثلاث فاكثر والبنتين (الثلثان وان كان معهن) أى البنات أو البنتين اخ (ذكر) من أبيهن فلا فريضة لاحد منهم و (بدئ) بضم الموحدة وكسر الدال المهملة بعدها همزة (بمن شركهم) بفتح المعجمة وكسر الراء مخففة أى بمن شرك البنات والذكر فغلب التذكير على التأنيث ممن له فرض مسمى كالاب (فيؤتى) ولابى ذر فيعطى (فريضته فما بقى) بعد فرض الاب مثلا (فللذكر) اى يقسم بين الابن والبنات للذكر (مثل حظ الانثيين) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة (الفرائض) جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الانصباء المقدرة فى كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما كما مر (باهلها) المستحقين لها بنص القرآن أى اوجبوا الفرائض لاهلها واحكموا بها لهم وجاءت العبارة فى أعلى درجات الفصاحة وأسنى غايات البلاغة مع استعمال المجاز فيها لان المعنى نيطوها بهم وألصقوها بمستحقيها (فما)

شرطية فى موضع رفع على الابتداء والخبر قوله (بقى فهو لاولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة والفاء جواب الشرط ولابى ذر عن الكشميهنى فلاولى (رجل ذكر) اقرب فى النسب الى المورث دون الابعد والوصف بالذكورة مع أن الرجل لا يكون الا ذكرا للتوكيد وتعقب بان العرب انما تؤكد حيث يفيد فائدة اما تعيين المعنى فى النفس واما رفع توهم المجاز وليس موجودا هنا وقيل هذا التوكيد لمتعلق الحكم وهو الذكورة لان الرجل قد يراد به معنى النجدة والقوة فى الامر فقد حكى سيبويه مررت برجل رجل ابوه فلذا احتاج الكلام لزيادة التوكيد بذكر حتى لا يظن أن المراد به خصوص البالغ أو المراد به الاحتراز عن الخنثى وتعقب بانه لا يخرج عن كونه ذكرا أو انثى أو للتنبيه على أن الرجولية ليست هى المعتبرة بل مطلق الذكورة حتى يدخل الصغير قاله فى اساس البلاغة أو للتنبيه على سبب الاستحقاق بالعصوبة والترجيح فى الارث بكون الذكر له مثل حظ الانثيين لان الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقتال والقيام بالضيفان والعيال ونحو ذلك أو للتنبيه على نفى توهم اشتراك الانثى ولا يخفى بعده او أنه خرج مخرج الغالب ولا يخفى فساده لان الرجل ذكر لا أن الغالب فيه الذكورة * والحديث أخرجه مسلم فى الفرائض أيضا وكذا ابو داود والترمذى والنسائى * (باب ميراث البنات) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد ابن مسلم قال (اخبرنى) بالافراد (عامر بن سعد بن أبى وقاص) بسكون عين سعد (عن أبيه) سعد رضى الله عنه أنه (قال مرضت بمكة مرضا فاشفيت) بهمزة قطع مفتوحة وسكون المعجمة بعدها فاء أى فاشرفت (منه على الموت فاتانى النبى صلى الله عليه وسلم) فى عام حجة الوداع أو عام الفتح حال كونه (يعودنى) مضارع عاد المريض اذا زاره (فقلت) له (يارسول الله ان لى مالا كثيرا) بالمثلثة (وليس يرثنى الا ابنتى) ام الحكم الكبرى والحصر هنا حصر خاص فقد كان له ورثة بالتعصيب من بنى عمه فالتقدير ولا يرثنى بالفرض الا ابنتى فان كان له زوجة فالتقدير ولا يرثنى من الاولاد الا ابنتى (افأتصدق بثلثى مالى) الهمزة للاستفهام والفعل معها مستفهم عنه والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم فعارضها الاستفهام وله صدر الكلام ومبحثه سبق فى اوائل هذا الشرح فى او مخرجيهم وبثلثى يتعلق بأتصدق (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرف جواب وهى بمعناها تسد مسد الجملة أى لا تتصدق بكل الثلثين (قال) سعد (قلت) يارسول الله (فالشطر) بالرفع لابى ذر على الابتداء والخبر محذوف أى فالشطر أتصدق به وبالجر لغيره كما فى الفرع كأصله عطفا على قوله بثلثى وقال ابن فرحون كما فى قوله خير فى جواب كيف اصبحت وفى الحديث صلاة الرجل فى الجماعة وفى رواية جماعة تضعف على صلاته فى بيته خمس وعشرين ضعفا أى بخمس وعشرين وفيه أيضا ان لى جارين الى من اهدى فقال اقربهما منك بابا أى الى اقربهما وضبطه الزمخشرى فى الفائق بالنصب بفعل مضمر أى أوجب الشطر وقال السهيلى فى أماليه الخفض اظهر من النصب لان النصب باضمار فعل والخفض مردود على قوله بثلثى وقال فى العدة ولو روى بالنصب صح بتقدير أفأتصدق بالشطر ثم حذف حرف الجر والمراد بالشطر النصف (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت الثلث) بالرفع او الجر كما مر ويجوز النصب لكن المرجع الرواية (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث كبير) بالموحدة اجره (انك) بكسر الهمزة على الاستئناف والجملة معلل بها كما فى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ويجوز الفتح بتقدير حرف الجر أى لانك (ان تركت ولدك اغنياء خير من أن تتركهم عالة) بتخفيف اللام فقراء (يتكففون الناس) يسألونهم بأكفهم وهمزة ان تركت مكسورة على الشرطية وجزاء الشرط قوله خير أى فهو خير فيكون قد حذف المبتدأ مقرونا بالفاء وابقى الخبر (وانك لن تنفق نفقة) بمعنى منفقا اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق وزاد فى رواية تبتغى بها وجه الله أى ثوابه (الا اجرت عليها) بضم الهمزة وكسر الجيم فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله (حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك) تؤجر عليها (فقلت يارسول الله اخلف) بحذف همزة الاستفهام اى أابقى بمكة متخلفا (عن هجرتى) قاله اشفاقا من موته بمكة بعد أن هاجر منها وتركها لله فخاف أن يقدح ذلك فى هجرته أو فى ثوابها أو خاف من مجرد تخلفه عن اصحابه بسبب مرضه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لن تخلف بعدى فتعمل عملا تريد به وجه الله) عز وجل (الا ازددت به رفعة ودرجة) فتعمل منصوب عطفا على تخلف ويجوز أن يكون منصوبا باضمار أن فى جواب النفى لان الفاء فيها معنى السببية فالتقدير انك ان تخلف يكن ذلك التخلف سببا لفعل خير وهو زيادة الرفعة والدرجة ويحسن ذلك مع تقدير الشرط ويجوز أن يكون فى الكلام

شرط مقدر لانه لما سأل فقال أأخاف فتبطل هجرتى قال له صلى الله عليه وسلم انك ان تخلف بسبب المرض ويكون علما من أعلام النبوة ثم حذف ان تخلف وعطف عليه فتعمل عملا تريد به وجه الله الا ازددت به رفعة ودرجة ويدل على هذا الحذف قوله (ولعلك) ولابى ذر ولعلك (ان تخلف بعدى) بأن يطول عمرك (حتى) حرف غاية ونصب أى الى أن (ينتفع بك اقوام) بفتح التحتية وكسر الفاء (ويضر بك آخرون) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة وقوله ولعل وان كانت هنا بمعنى عسى لكن وقع ذلك يقينا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان سعدا رضى الله عنه عاش بعد ذلك نيفا واربعين سنة حتى فتح العراق وغيره وانتفع به اقوام فى دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم فانهم قتلوا وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت اموالهم قال الزهرى فيما رواه أبو داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد عنه (لكن) ولابى ذر ولكن (البائس) الشديد الفقر والحاجة (سعد بن خولة) والبائس مبتدأ وسعد بدل منه أو عطف بيان وابن خولة صفة لسعد وخبر المبتدأ محذوف أى اتوجع له أو يغفر الله له ثم فسر الراوى ما حذفه النبى صلى الله عليه وسلم فقال (يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح التحتية وسكون الراء وكسر المثلثة من يرثى له (ان مات بمكة) بفتح الهمزة وأن معمولة ليرثى على أن المحل مجرور بلام التعليل اى لاجل موته بالارض التى هاجر منها فهو مفعول له (قال سفيان وسعد بن خولة رجل من بنى عامر ابن لؤى) هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية بدرى توفى بمكة فى حجة الوداع فى الاصح والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا) بالجمع لابى ذر ولغيره بالافراد (محمود) ولابى ذر محمود بن غيلان المروزى قال (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة هاشم التميمى الملقب بقيصر قال (حدثنا ابو معاوية شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى (عن اشعث) بالشين المعجمة والعين المهملة والمثلثة ابن أبى الشعثاء (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى أنه (قال اتانا معاذ بن جبل) رضى الله عنه (باليمن معلما) بكسر اللام (واميرا فسألناه عن رجل توفى وترك ابنته واخته فاعطى الابنة النصف والاخت النصف) وهذا اجماع من العلماء وهو نص القرآن * والحديث أخرجه أبو داود فى الفرائض * (باب) بيان (ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن) للميت (وقال) سقطت الواو لابى ذر (زيد) هو ابن ثابت الانصارى مما وصله سعيد بن منصور (ولد الابناء بمنزلة الولد) للصلب (اذا لم يكن دونهم) أى بينهم وبين الميت (ولد) للصلب (ذكر) كذا فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى واحترز به عن الانثى (ذكرهم) أى ذكر ولد الابناء (كذكر الابناء) (وانثاهم) أى وانثى ولد الابناء (كانثاهم) كانثى الابناء (يرثون) أولاد الابناء (كما يرثون) الابناء (ويحجبون) من دونهم فى الطبقة (كما يحجبون) الاولاد من دونهم (ولا يرث ولد الابن مع الابن) تأكيد لما سبقه فان حجب ولد الابن مع الابن مفهوم من قوله اذا لم يكن دونهم الخ * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) أبو عمرو الفراهيدى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد بن عجلان البصرى قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض باهلها) أى أعطوها اهلها فأعطوا كل ذى فرض فرضه المسمى له فى الكتاب والسنة (فما بقى) بعد الفرائض (فلاولى رجل ذكر) أولى من الولى بسكون اللام وهو القرب أى فما بقى فلاقرب اقارب الميت اذا كان ذلك الاقرب رجلا ذكرا وسبق ما فيه قريبا وقيل الوصف بالذكورة اشعار بأنها المعتبر فى العصوبة لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان عليه اهل الجاهلية وعن بعض العلماء أن ذكر صفة اولى لا صفة رجل والاولى بمعنى القريب الاقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن فالاولى من حيث المعنى مضاف الى الميت ومن حيث اللفظ مضاف الى رجل وقد اشير بذكر الرجل الى جهة الاولوية كما يقال هو أخوك أخو الرخاء لا أخو الشدة والمقصود نفى الميراث عن الاولى الذى هو من جهة الام كالخال فافاد بوصف الاولى بذكر نفى الميراث عن النساء بالعصوبة من الاوليين للميت من جهة الصلب ذكره فى المصابيح وهو ملخص من كلام السهيلى وتعقب بما يطول ذكره والحديث سبق ذكره قريبا والله الموفق والمعين قال العينى وفائدة اعادته هنا الاشارة الى أن ولد الابناء بمنزلة الولد وانه روى هذا الحديث عن شيخين موسى بن اسماعيل عن وهيب والآخر مسلم بن ابراهيم عن وهيب أيضا * (باب) بيان (ميراث ابنة ابن) ولابى ذر ابنة الابن (مع) وجود (ابنة) ولابى ذر عن الكشميهنى مع بنت * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو قيس) عبد الرحمن بن ثروان

بفتح المثلثه وسكون الراء بعدها واو فألف فنون قال (سمعت هزيل بن شرحبيل) بضم الهاء وفتح الزاى وسكون التحتية بعدها لام وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها حاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام الاودى الكوفى المخضرم (قال) ولابى ذر يقول (سئل) بضم السين (ابو موسى) الاشعرى رضى الله تعالى عنه (عن ابنة) ولابى ذر عن بنت (وابنة ابن واخت فقال) مجيبا (للابنة) ولابى ذر للبنت (النصف وللاخت النصف وأئت ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه فسله وقال ذلك استثباتا (فسيتابعنى) على ذلك قاله ظنا منه لانه اجتهد فى ذلك (فسئل ابن مسعود وأخبر بقول ابى موسى) بضم سين سئل وضم همزة اخبر مبنيين للمفعول (فقال) مجيبا (لقد ضللت اذا) ان قلت بحرمان بنت الابن (وما انا من المهتدين) وما أنا من الهدى فى شئ (أقضى) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (فيها بما قضى النبى صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن) والذى فى اليونينية ولابنة ابن (السدس تكملة الثلثين وما بقى) وهو الثلث (فللاخت) قال هزيل (فأتينا أبا موسى) الاشعرى (فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألونى مادام هذا الحبر فيكم) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ورجح الجوهرى كسر الحاء وبه جزم الفراء وقال انه يسمى باسم الحبر الذى يكتب به وقال أبو عبيد الهروى هو العالم بتحبير الكلام وتحبير الكلام تحسينه وهو بالفتح فى رواية جميع المحدثين وأنكر الكسر أبو الهيثم ولا خلاف بين الفقهاء فيما رواه ابن مسعود وفى جواب أبى موسى هذا اشعار بانه رجع عما قاله * والحديث أخرجه ابو داود فى الفرائض وكذا الترمذى والنسائى وابن ماجه * (باب) بيان حكم *
(ميراث الجد) من قبل الاب (مع الاب والاخوة) الاشقاء ومن الاب (وقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه مما وصله الدارمى بسند على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى (وابن عباس) رضى الله عنهما مما أخرجه محمد بن نصر المروزى فى كتاب الفرائض من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس والدارمى بسند صحيح عن طاوس عنه (وابن الزبير) عبد الله مما سبق موصولا فى المناقب (الجد اب) أى حكمه حكمه عند عدمه فكما أن الاب يرث بالفرض مع وجود فرع ذكر وارث وفرضه السدس ويرث بتعصيب مع فقد فرع وارث ويرث بالفرض والتعصيب معا مع فرع انثى وارث فله السدس فرضا والباقى بعد فرضها يأخذه بالتعصيب كذلك الجد للاب الا فى مسائل وهى أن بنى العلات والاعيان يسقطون بالاب ولا يسقطون بالجد الا عند أبى حنيفة والام مع أحد الزوجين والاب تأخذ ثلث ما يبقى ومع الجد ثلث الجميع لانه لا يساويها فى الدرجة بخلاف الاب الا عند أبى يوسف فان عنده الجد كالاب وام الاب وان علت تسقط بالاب ولا تسقط بالجد لانها لم تدل به بخلافها فى الاب وان تساويا فى أن كلا منهما يسقط ام نفسه والمعتق اذا ترك أبا المعتق وابنه فسدس الولاء للاب والباقى للابن عند أبى يوسف وعندهما كله للابن ولو ترك ابن المعتق وجده فالولاء كله للابن (وقرأ ابن عباس) رضى الله عنهما مستدلا لقوله الجد أب قوله تعالى (يا بنى آدم) فاطلق على آدم أبا وهو جدنا الاعلى فاطلاقه على ابى الاب اولى وقوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب) فاطلق عليهم آباء وهم اجداد (ولم يذكر) بفتح التحتية بالبناء للفاعل وقال فى الفتح للمجهول قلت وهو الذى فى اليونينية (ان احدا خالف ابا بكر) رضى الله عنه فيما قاله ان الجد حكمه حكم الاب (فى زمانه واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم متوافرون) فيهم كثرة وهو اجماع سكوتى فيكون حجة ونقل أيضا ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله سعيد ابن منصور من طريق عطاء عنه (يرثنى ابن ابنى دون اخوتى ولا ارث انا ابن ابنى) أى فلم لا يرث الجد فهو رد على من حجب الجد بالاخوة أو المعنى فلم لا يرث الجد وحده دون الاخوة كما فى العكس فهو رد على من قال بالشركة بينهما وقال ابن عبد البر أى لما كان ابن الابن كالابن عند عدم الابن كان أبو الاب عند عدم الاب كالاب (ويذكر) بضم اوله للمجهول بصيغة التمريض (عن عمر) بن الخطاب (وعلى) هو ابن أبى طالب (وابن مسعود) عبد الله (وزيد) أى ابن ثابت رضى الله عنهم (أقاويل) بالرفع مفعول ناب عن الفاعل (مختلفة) فكان عمر يقاسم الجد مع الاخ والاخوين فاذا زادوا اعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس رواه الدارمى وأخرج البيهقى بسند صحيح أن عمر قضى أن الجد يقاسم الاخوة للاب والاخوة للام ما كانت المقاسمة خيرا له من الثلث فان كثرت الاخوة اعطى الجد الثلث وفى فوائد أبى جعفر الرازى بسند صحيح الى ابن عون عن محمد بن سيرين سألت عبيدة بن عمرو عن الجد فقال قد حفظت عن عمر فى الجد مائة قضية مختلفة لكن استبعد بعضهم هذا عن عمر وتاول البزار

صاحب المسند قوله قضية مختلفة على اختلاف حال من يرث مع الجد كان يكون أخ واحدا او كثر أو اخت واحدة او كثر ويرد هذا التأويل ما أخرجه يزيد بن هارون فى كتاب الفرائض عن عبيدة بن عمرو قال انى لاحفظ عن عمر فى الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضا وأما على فأخرج ابن أبى شيبة ومحمد بن نصر بسند صحيح عن الشعبى كتب ابن عباس الى على يسأله عن ستة اخوة وجد فكتب اليه أن اجعله كاحدهم وامح كتابى وعند ابن أبى شيبة عن على أنه أفتى فى جد وستة اخوة فاعطى الجد السدس وأما عبد الله بن مسعود فأخرج الدارمى بسند صحيح الى أبى اسحاق السبيعى قال دخلت على شريح وعنده عامر يعنى الشعبى فى فريضة امرأة منا تسمى العالية تركت زوجها وامها واخاها لابيها وجدها فذكر قصة وفيها أن ابن مسعود جعل للزوج ثلاثة اسهم النصف وللام ثلث ما بقى وهو السدس من رأس المال وللاخ سهما وللجد سهما وفى كتاب الفرائض لسفيان الثورى كان عمر وابن مسعود يكرهان أن يفضلا أبا على جد وأما زيد فروى عبد الرزاق من طريق ابراهيم قال كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة الى الثلث فاذا بلغ الثلث أعطاه اياه وللاخوة ما بقى ويقاسم الاخ للاب ثم يرد على أخيه ويقاسم بالاخوة من الاب مع الاخوة الاشقاء ولا يورث الاخوة للاب شيأ ولا يعطى أخا الام مع الجد شيأ قال ابن عبد البر تفرد زيد من بين الصحابة فى معادلته الجد بالاخوة للاب مع الاخوة الاشقاء وخالفه كثير من الفقهاء القائلين بقوله فى الفرائض فى ذلك لان الاخوة من الاب لا يرثون مع الاشقاء فلا معنى لادخالهم معهم لانه حيف على الجد فى المقاسمة قال وقد سأل ابن عباس زيدا عن ذلك فقال انما أقول فى ذلك برأيى كما تقول أنت برأيك انتهى وهو محجوب بالاب لادلائه به ويرث مع الابن وابن الابن وان سفل السدس فرضا ومع البنتين أو بنتى الابن وان سفل فصاعدا السدس فرضا وما بقى تعصيبا ولا ترث معه الاخوة والاخوات لام فان كانوا الام وأب أو لاب وليس معهم صاحب فرض فله الاحظ من مقاسمتهم وأخذ جميع الثلث فالقسمة لانه كالاخ فى ادلائه بالاب والثلث لانه اذا اجتمع مع الام أخذ ضعفها فله الثلثان ولها الثلث والاخوة لا ينقصونها عن السدس فوجب أن لا ينقصوا الجد عن ضعفه وهو الثلث ويعد الاخوة والاخوات لاب وام عليه الاخوة والاخوات لاب فى الحساب ولا يرث معهم الا اذا تمحض أولاد الابوين اناثا فما زاد على فرضهن لاولاد الاب فلو كان مع الجد شقيقة وأخ واخت لاب فتعد الشقيقة الاخ والاخت على الجد فتستوى له المقاسمة وثلث الباقى فله سهمان من ستة وتأخذ الشقيقة النصف ثلاثة يبقى واحد على ثلاثة لا يصح ولا يوافق تضرب ثلاثة فى ستة فتصح من ثمانية عشر فان كان معهم صاحب فرض فللجد الاحظ من المقاسمة وثلث الباقى وسدس التركة وقد لا يبقى بعد الفرض شئ كبنتين وام وزوج فيفرض للجد سدس ويزاد فى العول فتعول هذه المسئلة الى خمسة عشر وقد يبقى سدس كبنتين وام فيفوز الجد به لانه لا ينقص عنه اجماعا اذا ورث وتسقط الاخوة والاخوات فى هذه الاحوال الثلاث لاستغراق ذوى الفروض التركة وقد أجمعوا على أن الجد لا يرث مع وجود الاب ولا ينقص عن السدس الا فى الاكدرية وهى زوج وام واخت لغير ام وجد فللزوج النصف وللام الثلث وللجد السدس وللاخت النصف فتعول المسئلة من ستة الى تسعة ثم يقسم للجد والاخت نصيباهما وهما اربعة اثلاثا له الثلثان ولها الثلث فيضرب مخرجه فى التسعة فتصح المسئلة من سبعة وعشرين فللزوج تسعة وللام ستة وللاخت اربعة وللجد ثمانية وانما فرض للاخت مع الجد ولم يعصبها فيما بقى لنقصه بتعصيبها فيه عن السدس فرضه واقتسام فرضيهما كما تقدم بالتعصيب ولو كان بدل الاخت أخ سقط او اختان فللام السدس ولهما السدس الباقى وسميت الاكدرية لانها كدرت على زيد مذهبه لمخالفتها القواعد وقيل لان سائلها اسمه اكدر* وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (ألحقوا) بكسر الحاء المهملة (الفرائض بأهلها فما بقى فلاولى رجل ذكر) قال الطيبى أوقع الموصوف مع الصفة موقع العصبة كانه قيل فما بقى فهو لاقرب عصبة والعصبة يسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قاله المطرزى وغيره وسموا عصبة لانهم يعصبونه ويعتصب بهم أى يحيطون به ويشتد بهم والعصبة الاقارب من جهة الاب من لا مقدر له من الورثة ويدخل فيه من يرث بالفرض والتعصيب كالاب والجد من جهة التعصيب فيرث التركة أو ما فضل عن الفرض ان كان معه ذو فرض وجملة عصبات النسب الابن والاب ومن يدلى بهم ويقدم منهم

الابناء ثم بنوهم وان سفلوا ثم الاب ثم الجد والاخوة للابوين أو للاب وهم فى درجتهم وقال البغوى فى الحديث
دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان ووجه دخوله فى هذا الباب
أنه دل على أن الذى يبقى بعض الفرض يصرف لاقرب الناس الى الميت فكان الجد اقرب فيقدم وقال الكرمانى
فان قلت حق الترجمة أن يقال ميراث الجد مع الاخوة اذلا دخل لقوله مع الاب فيها قلت غرضه بيان مسئلة
اخرى وهى أن الجد لا يرث مع الاب وهو محجوب به كما يدل عليه قوله فلاولى رجل * والحديث سبق
قريبا * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج المنقرى
المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة عن ابن عباس)
رضى الله عنهما أنه (قال اما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (لو كنت متخذا من هذه الامة
خليلا) ارجع اليه فى الحاجات واعتمد عليه فى المهمات (لاتخذته) يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وانما
الذى الجأ اليه واعتمد فى كل الامور عليه هو الله تعالى (ولكن اخوة الاسلام افضل) فان قلت
كيف تكون اخوة الاسلام أفضل والخلة تستلزمها وتزيد عليها اجيب بأن المراد أن مودة الاسلام مع النبى
صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره والذى فى اليونينية خلة الاسلام أفضل (اوقال خير) شك من
الراوى (فانه) يعنى أبا بكر (انزله) أى انزل الجد (أبا) فى استحقاق الميراث (اوقال قضاه أبا) بالشك من
الراوى أى حكم بأنه كالاب * والحديث سبق فى باب الخوخة والممر فى المسجد وفى المناقب لكن ليس بلفظ أما
الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله فانه أنزله أبا نعم فى المناقب من طريق ايوب عن عبد الله بن أبى
مليكة قال كتب اهل الكوفة الى ابن الزبير فى الجد فقال أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته أنزله أبا يعنى أبا بكر * (باب ميراث الزوج مع الولد وغيره) من الوارثين * *
وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد أبو عبد الله الفريابى من اهل خراسان سكن قيسارية من ارض الشام
(عن ورقاء) بن كليب اليشكرى (عن ابن ابى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح يسار المكى (عن عطاء) هو ابن
ابى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان المال) المخلف عن الميت (للولد) ميراثا (وكانت الوصية)
فى اول الاسلام واجبة (للوالدين) على ما يراه الموصى (فنسخ الله) عز وجل (من ذلك) بآية الفرائض
(ما أحب) أى ما أراد (فجعل للذكر مثل حظ الانثيين) لفضله واختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من الجهاد
وغيره (وجعل للابوين) مع وجود الولد (لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة) مع وجود الولد (الثمن و)
عند عدمه (الربع وللزوج) عند عدم الولد (الشطر) وهو النصف (و) عند وجوده (الربع) قال ابن المنير
استشهاد البخارى بحديث ابن عباس هذا مع أن الدليل من الآية واضح اشارة منه الى تقرير سبب نزول
الآية وأنها على ظاهرها غير مؤولة ولا منسوخة انتهى وولد الابن وان نزل كالولد فى قوله تعالى ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد اجماعا أو لفظ الولد يشمله بناء على اعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ولو كان
للزوجة فرع غير وارث كرقيق أو وارث بعموم القرابة لا بخصوصها كفرع بنت فللزوج النصف أيضا واتفق
على أن الزوج لا يحجب حجب حرمان بل حجب نقصان * (باب حكم ميراث المرأة) أى الزوجة (والزوج مع الولد *
وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (قال حدثنا الليث) بن سعد الامام ذو المكارم والاخلاق
الحميدة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أنه قال
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان) بجيم مفتوحة ونونين بينهما تحتية ساكنة
بوزن عظيم حمل المرأة ما دام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره فان خرج حيا فهو ولد أو ميتا فهو سقط وقد يطلق
عليه جنين ولحيان بكسر اللام وفتحها وسكون المهملة بعدها تحتية واسم المرأة قيل مليكة بنت عويم أو عويمر
بالراء ضربتها امرأة يقال لها ام عفيفة بنت مروح بحجر أو بعمود فسطاط ضربة أو اكثر (سقط) جنينها
حال كونه (ميتا بغرة) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء (عبد أو امة) أو للتنويع لا للشك (ثم ان المرأة التى قضى)
صلى الله عليه وسلم (عليها) ولابى ذر عن الكشميهنى لها (بالغرة توفيت) وفى رواية بالديات من طريق يونس عن ابن
شهاب عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر
فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
ميراثها

[illegible]

قوله ام عفيفة بنت مروح
كذا بخطه والذى فى
التجريد ام عفيف بنت
مسروح امرأة حمل بن
مالك ومثله فى الاصابة
اه

ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) لا لعصبتها الذين عقلوا عنها فللزوج الربع ولبنيها
مابقى (و) قضى صلى الله عليه وسلم (ان العقل) أى الدية وهى الغرة (على عصبتها) لان الاجهاض كان منها
خطأ أو شبه عمد * ومباحث هذا الحديث تأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الديات بعون الله تعالى والحديث
أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى * (باب ميراث الاخوات) للابوين أو لاب (مع البنات عصبة)
كالاخوة حتى لو خلف بنتا وأختا فللبنت النصف وللاخت الباقى ولو خلف بنتين فصاعدا وأختا أو اخوات
فللبنات الثلثان والباقى للاخت أو الاخوات ولو كان معهن زوج فللبنتين الثلثان وللزوج الربع والباقى
للاخت أو الاخوات وقوله عصبة بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هن عصبة ويجوز النصب على الحال وضبب
فى الفرع كأصله على قوله عصبة * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى
قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى
(عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم الراوى عنه أنه (قال قضى فينا معاذ بن جبل) وهو فى اليمن (على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصلاة والسلام أرسله اليهم أميرا ومعلما (النصف للابنة والنصف) الباقى
(للاخت) قال شعبة (ثم قال سليمان) بن مهران الاعمش بالسند السابق (قضى فينا) أى معاذ (ولم يذكر)
قوله السابق (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحاصل أن سليمان الاعمش رواه باثبات قوله على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون له حكم الرفع على الراجح فى المسئلة كما مر فى الفصل الثالث من
مقدمة هذا الشرح وبحذف ذلك فيكون موقوفا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن عباس)
بفتح العين وعباس بالموحدة البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى
(عن أبى قيس) عبد الرحمن بن غزوان (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل أنه (قال قال عبد الله)
يعنى ابن مسعود فى ابنة وابنة ابن واخت (لاقضين فيها بقضاء النبى صلى الله عليه وسلم او قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس ومابقى) وهو الثلث (فللاخت) بالتعصيب وثبت لابى ذر
أو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم والحديث سبق قريبا * (باب ميراث الاخوات والاخوة) الاناث
والذكور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) بن جبلة الملقب بعبدان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن
المبارك المروزى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) أنه (قال سمعت جابرا) الانصارى
رضى الله عنه قال دخل على) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم) يعودنى (وانا مريض فدعا بوضوء)
بفتح الواو بماء يتوضأ به (فتوضأ ثم نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة رش (على) بتشديد الياء (من
وضوئه) الماء الذى توضأ به (فأفقت فقلت يارسول الله انما لى اخوات فنزلت آية الفرائض) ومطابقة الحديث
فى قوله انما لى اخوت فانه يقتضى أنه لم يكن له ولد واستنبط منه المؤلف الاخوة بطريق الاولى وقدم الاخوات
فى الذكر للتصريح بهن فى الحديث وأما الاخوة والاخوات من الابوين اذا انفردوا فكالاولاد الصلب للذكر
جميع المال وكذا للجماعة وللاخت الفردة النصف وللاختين فصاعدا الثلثان فان اجتمع الاخوة والاخوات
فللذكر مثل حظ الانثيين بنص القرآن وأما الاخوة والاخوات للاب عند انفرادهم فكالاخوة والاخوات
للابوين الا فى المشتركة وهى زوج وام واخوان لام واخوان لابوين المسئلة من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام
السدس سهم واحد وللاخوين من الام الثلث سهمان يشاركهما فيه الاخوان للابوين وأما الاخوة
والاخوات للام فللواحدة منهن السدس سواء كان ذكرا أو انثى وللاثنين فأكثر الثلث بينهم بالسوية سواء كانوا
ذكورا أو اناثا ولا يفضل الذكر منهم على الانثى * والحديث سبق فى أول الفرائض * هذا (باب) بالتنوين يذكر
فيه قوله تعالى (يستفتونك) أى يستخبرونك فى الكلالة والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فى
المسئلة فأفتانى افتاء وفتيا وهما اسمان وضعا موضع الافتاء ويقال افتيت فلانا فى رؤيا رآها قال تعالى يوسف ايها
الصديق أفتنا فى سبع بقرات ومعنى الافتاء اظهار المشكل (قل الله يفتيكم فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على
اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو اعمل الاول لاضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن كقوله تعالى هاؤم اقرؤا
كتابيه والكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد وهو قول جمهور اللغويين وقال به على وابن مسعود أو الذى لا
والد له فقط وهو قول عمر أو الذى لا ولد له فقط وهو قول بعضهم أو من لا يرثه أب ولا ام وعلى هذه الاقوال فالكلالة

اسم للميت وقيل الكلالة اسم للورثة ماعدا الابوين والولد قاله قطرب واختاره أبو بكر رضى الله عنه وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أى احاطوا به من جميع جهاته وفى المراسيل لابى داود عن أبى اسحق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن جاء رجل فقال يارسول الله ماالكلالة قال من لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة وفى مدارك التنزيل كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت (ان امرؤ هلك ليس له ولد) رفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله اخت) لاب وام أو لاب (فلها نصف ماترك) أى الميت والفاء جواب ان (وهو يرثها) جملة لامحل لها من الاعراب لاستئنافها وهى دالة على جواب الشرط وليست جوابا خلافا للكوفيين وأبى زيد والضميران فى قوله وهو يرثها عائدان على لفظ امرؤ واخت دون معناهما فهو من باب قوله

وكل اناس قاربوا قيد فحلهم * ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والهالك لايرث فالمعنى وامرؤ آخر غير الهالك يرث اخته الاخرى (ان لم يكن لها ولد) أى ابن أى أن الاخ يستغرق ميراث الاخت ان لم يكن للاخت ابن فان كان لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ مافضل عن فرض البنات وهذا فى الاخ للابوين أو للاب فأما الاخ من الام فانه لايستغرق الميراث ويسقط بالولد (فان كانتا) أى الاختان يدل عليه قوله وله اخت أى فان كانت الاختان (اثنتين) أى فصاعدا (فلهما) أو فلهن (الثلثان مما ترك) أى الميت (وان كانوا اخوة) أى وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة (رجالا ونساء) ذكورا واناثا (فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين) حذف منهم لدلالة المعنى عليه (يبين الله لكم) أى الحق فمفعول يبين محذوف (ان تضلوا) مفعول من اجله على حذف مضاف تقديره يبين الله لكم أمر الكلالة كراهة أن تضلوا فيها أى فى حكمها هذا تقدير المبرد وقال الكسائى والمبرد وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لاشائع ذائع كقوله

رأينا مارأى البصراء منها * فآلينا عليها أن تباعا

أى أن لاتباعا (والله بكل شئ عليم) يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده وسقط لابى ذر من قوله ان امرؤ الى الآخر وقال بعد قوله فى الكلالة الآية * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن البراء) بن عازب (رضى الله عنه) أنه (قال آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى بعد مانزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزل فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت فى الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفات اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما * وحديث الباب سبق فى المغازى * (باب) حكم امرأة توفيت عن (ابنى عم احدهما اخ للام والآخر زوج) وذلك أن يتزوج رجل امرأة فأتت منه بابن ثم تزوج اخرى فأتت منه بابن آخر ثم فارق الثانية فتزوجها أخوه فأتت منه ببنت فهى اخت الثانى لامه وابنة عمه فتزوجت هذه البنت الابن الاول وهو ابن عمها ثم ماتت عن ابنى عمها أحدهما أخوها لامها والآخر زوجها (وقال على) هو ابن أبى طالب مما وصله سعيد بن منصور (للزوج النصف وللاخ من الام السدس ومابقى) وهو الثلث (بينهما نصفان) بالسوية بالعصوبة فيكون للاول الثلثان بالفرض والتعصيب وللآخر الثلث بالفرض والتعصيب وقد وافق عليا زيد بن ثابت والجمهور وقال عمر وابن مسعود جميع المال يعنى الذى يبقى بعد نصيب الزوج للذى جمع القرابتين فله السدس بالفرض والثلث الباقى بالتعصيب قال فى الروضة ولو تركت ثلاثة بنى اعمام أحدهم زوج والثانى أخ لام فعلى المذهب للزوج النصف وللاخ للام السدس والباقى بينهم بالسوية وان رجحنا الاخ للام فللزوج النصف والباقى للاخ * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين ابن موسى وهو أيضا شيخ البخارى (عن اسرائيل)

ابن

ابن يونس بن اسحق السبيعى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بالمؤمنين من انفسهم) أى اتولى امورهم بعد وفاتهم (فمن مات) منهم (وترك مالا) الفاء فى فمن تفسيرية مفصلة لما اجمل من قوله انا اولى بالمؤمنين (فماله لموالى العصبة) الاضافة للبيان نحو شجر الاراك أى الموالى الذين هم عصبة (ومن ترك كلا) بفتح الكاف وتشديد اللام ثقلا كالدين والعيال (او ضياعا) بفتح الضاد المعجمة مصدر بمعنى الضائع كالطفل الذى لا شىء له (فأنا وليه) اقوم بمصالحه (فلادعى له) بلفظ أمر الغائب المجهول واللام مكسورة وقد تسكن مع الفاء والواو وغالبا فيهما واثبات الالف بعد العين جائز والاصل عدم الاشباع للجزم والمعنى فادعونى له اقوم بكله وضياعه قال فى الفتح والمراد بموالى العصبة بنو العم فسوى بينهم ولم يفضل أحدا على أحد فهو حجة للجمهور فى التسوية بين بنى العم (الكل العيال) كذا فى رواية المستملى كما فى الفرع وأصله وزاد فى الفتح وللكشميهنى قال واصله الثقل ثم استعمل فى كل أمر يصعب والعيال فرد من افراده * وبه قال (حدثنا امية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وتفتح وسكون المهملة البصرى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة (عن روح) بفتح الراء آخره مهملة ابن القاسم العنبرى (عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلاولى) بفتح الهمزة فلاقرب (رجل ذكر) ووصف الرجل بالذكر تنبيها على سبب استحقاقه وهو الذكورة التى هى سبب العصوبة وسبب الترجيح فى الارث ولذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته أن الرجال يلحقهم مؤن كثيرة كالقيام بالعيال والضيفان وارفاد القاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات الى غير ذلك * والحديث مر قريبا والله الموفق * (باب) حكم (ذوى الارحام) وهم كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبة واختلف هل يرثون أم لا وبالاول قال الكوفيون واحمد محتجين بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذووا الارحام هم اصناف جد وجدة ساقطان كابى ام وام أبى ام وان عليا واولاد بنات لصلب أو لابن من ذكور واناث وبنات اخوة لابوين أو لاب أو لام وأولاد أخوات كذلك وبنوا اخوة لام وعم لام أى أخو الاب لامه وبنات اعمام لابوين أو لاب أو لام وعمات واخوال وخالات ومدلون بهم أى بما عدا الاول اذ لم يبق فى الاول من يدلى به فمن انفرد منهم على القول بتوريثهم اذا لم يوجد أحد من ذوى الفروض الذين يرد عليهم حاز جميع المال ذكرا كان أو انثى وفى كيفية توريثهم مذهبان أحدهما وهو الاصح مذهب أهل التنزيل وهو أن ينزل كل منهم منزلة من يدلى به والثانى مذهب أهل القرابة وهو تقديم الاقرب منهم الى الميت ففى بنت بنت وبنت بنت ابن المال على الاول بينهما ارباعا وعلى الثانى لبنت البنت لقربها الى الميت * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة (حدثكم ادريس) بن يزيد من الزيادة ابن عبد الرحمن الاودى قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء بعدها فاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد أو ولكل مال (جعلنا موالى) ورّاثا يلونه ويحرزونه فالمضاف اليه محذوف وحذف البخارى تاليه وهو قوله مما ترك الوالدان والاقربون (والذين عاقدت ايمانكم) المعاقدة المحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد والمراد عقد الموالاة وهى مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضى الله عنهم (قال) أى ابن عباس (كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث الانصارى المهاجرى) برفع الانصارى على الفاعلية ونصب المهاجرى على المفعولية وفى سورة النساء بالعكس والمراد بيان الوراثة بينهما فى الجملة قاله فى الكواكب وقال فى الفتح والاولى أن يقرأ الانصارى بالنصب مفعول مقدم فتتحد الروايتان (دون ذوى رحمه) أى اقاربه (للاخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى قال) ابن عباس (نسختها والذين عاقدت ايمانكم) كذا فى جميع الاصول نسختها والذين عاقدت أيمانكم والصواب كما قاله ابن بطال أن المنسوخة والذين عاقدت ايمانكم والناسخة ولكل جعلنا موالى وكذا وقع فى الكفالة والتفسير من رواية الصلت بن محمد عن ابى اسامة فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت وقال ابن المنير فى الحاشية الضمير فى قوله نسختها عائد على

قوله الغائب هكذا فى النسخ وصوابه المتكلم كما لا يخفى اه

*

المواخاة لاعلى الآية والضمير فى نسختها وهو الفاعل المستتر يعود على قوله ولكل جعلنا موالى وقوله والذين
عاقدت أيمانكم بدل من الضمير واصل الكلام لما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت والذين عاقدت أيمانكم
وقال الكرمانى فاعل نسختها آية جعلنا والذين عاقدت منصوب باضمار أعنى انتهى والمراد بايراد الحديث هنا
أن قوله تعالى ولكل جعلنا نسخ حكم الميراث الذى دل عليه والذين عاقدت ايمانكم وقال ابن الجوزى مراد
الحديث المذكور أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار فكانوا يتوارثون بتلك
الاخوة ويرونها داخلة فى قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فلما نزل قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقى النصرة والرفادة وجواز الوصية لهم * والحديث أخرجه النسائى
وأبو داود جميعا فى الفرائض * (باب ميراث الملاعنة) بفتح العين فى الفرع كاصله وقال الحافظ ابن حجر بفتح العين
المهملة ويجوز كسرها وقال العينى بكسرها وهى التى وقع اللعان بينها وبين زوجها قال وقول بعضهم يعنى
الحافظ ابن حجر بالفتح ويجوز الكسر الامر بالعكس انتهى والمراد بيان ما ترثه من ولدها الذى لاعنت عليه *
وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة الحجازى قال
(حدثنا مالك) الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا) اسمه عويمر (لاعن
امرأته) خولة بنت قيس (فى زمن النبى) بغير ألف بعد الميم فى زمن ولابى ذر فى زمان النبى (صلى الله عليه وسلم
وانتفى من ولدها ففرق النبى صلى الله عليه وسلم بينهما) بين المتلاعنين (وألحق الولد بالمرأة) فترثه امه واخوته
منها فان فضل شئ فهو لبيت المال وهذا قول زيد بن ثابت وجمهور العلماء واكثر فقهاء الامصار قال الامام مالك
وعلى ذلك أدركت أهل العلم وعند أبى داود من مرسل مكحول ومن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال
جعل النبى صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها وعند اصحاب السنن الاربعة
وحسنه الترمذى وصححه الحاكم عن واثلة رفعه تحوز المرأة ثلاثة مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذى
لاعنت عليه وفيه عمر بن روبة بضم الراء وسكون الواو وبعدها موحدة مختلف فيه ووثقه احمد وله شاهد من
حديث ابن عمر عند ابن المنذر وفى اللعان من حديث سهل بن سعد ثم جرت السنة فى ميراثها أنها ترثه ويرث منها
ما فرض الله له * وحديث الباب سبق فى مواضع كالتفسير والملاعنة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولد
للفراش) بكسر الفاء أى لصاحب الفراش (حرة كانت) أى المستفرشة (او امة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن
يوسف) أبو محمد الدمشقى ثم التنيسى الكلاعى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب)
محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان عتبة) بضم العين وسكون
الفوقية وفتح الموحدة ابن أبى وقاص (عهد الى اخيه سعد) اختلف فى صحبته وجزم السفاقسى والدمياطى أنه
مات كافرا وقوله عهد بفتح العين وكسر الهاء أى اوصاه (أن ابن وليدة زمعة) بفتح الواو وكسر اللام أى جارية
زمعة بفتح الزاى وسكون الميم وقد تفتح ابن قيس ولم تسم الوليدة نعم ذكر مصعب الزبيرى وابن أخيه الزبيرى فى
نسب قريش أنها كانت أمة يمانية وأما ولدها فعبد الرحمن (منى) أى ابنى (فاقبضه اليك) بكسر الموحدة (فلما
كان عام الفتح) بنصب عام بتقدير فى وبالرفع اسم كان (اخذه سعد وقال) هذا (ابن أخى) عتبة (عهد الى فيه)
بتشديد الياء من الى (فقام عبد بن زمعة فقال) هو (اخى وابن وليدة ابى) اى جارية ابى زمعة (ولد على
فراشه) من امته المذكورة وقد كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت
الام أنه له لحق به ولم يقع الحاق ابن وليدة زمعة فى الجاهلية وقيل كانت موالى الولائد يخرجونهن للزنا ويضربون
عليهن الضرائب وكانت وليدة زمعة كذلك قال فى الفتح والذى يظهر من سياق القصة أنها كانت امة مستفرشة
لزمعة فزنى بها عتبة وكانت عادة الجاهلية فى مثل ذلك أن السيد ان استلحقه لحقه وان نفاه انتفى عنه وان ادعاه
غيره كان مرد ذلك الى السيد أو القافة فظهر بها حمل كان يظن أنه من عتبة فاختصما فيه (فتساوقا) أى تماشيا
وتلازما بحيث ان كلا منهما كان كالذى يسوق الآخر (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله) هذا
(ابن اخى قد كان) أخى عتبة (عهد الى فيه) أنه ابنه (فقال عبد بن زمعة) هو (اخى وابن وليدة ابى ولد على
فراشه) سقط قوله فقال سعد الخ لابى ذر (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو) أى الولد (لك يا عبد) بالضم وبفتح
(ابن زمعة) بنصب ابن أى هو اخوك اما بالاستلحاق واما بالقضاء بعلمه صلى الله عليه وسلم لان زمعة كان صهره

أوهولك ملكا لانه ابن وليدة أبيه من غيره لان زمعة لم يقربه ولا شهدت به القافة عليه والاصول تدفع قول ابنه فلم
يبق الا أنه عبد تبعا لامه قاله ابن جرير وقال الطحاوى معناه هو بيدك تدفع بها غيرك حتى يأتى صاحبه لا أنه ملك
لك بدليل أمر سودة بالاحتجاب ويؤيد الاول رواية البخارى فى المغازى هو لك فهو أخوك يا عبد لكن فى مسند
أحمد وسنن النسائى ليس لك بأخ لكن اعلها البيهقى وقال المنذرى انها زيادة غير ثابتة وقال البيهقى معنى قوله
ليس لك بأخ أى شبها فلا يخالف قوله لعبد هو أخوك وقال فى الفتح أو معنى قوله ليس لك بأخ بالنسبة للميراث
من زمعة لان زمعة مات كافرا وخلف عبد بن زمعة والولد المذكور وسودة فلا حق لسودة فى ارثه بل حازه عبد
قبل الاستلحاق فاذا استلحق الابن المذكور شاركه فى الارث دون سودة فلذا قال لعبد هو أخوك وقال لسودة
ليس لك بأخ (الولد للفراش) أى لصاحب الفراش فهو على حذف مضاف أى زوجا كان أو مولى حرة كانت
أو امة (وللعاهر) وللزانى (الحجر) أى لا حق له فى النسب كقولهم له التراب عبر به عن الخيبة أى لا شئ له وقيل
معناه وللزانى الرجم بالحجر واستبعد بأن ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن بخلاف حمله على الخيبة فانه على عمومه
وأيضا الحديث انما هو فى نفى الولد عنه لا فى رجمه (ثم قال) صلوات الله وسلامه عليه (لسودة بنت زمعة) ام
المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من عبد الرحمن استحبابا للاحتياط (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف
الميم أى لاجل ما رأى (من شبهه) البين (بعتبة فما رآها) عبد الرحمن (حتى لقى الله) عز وجل * وفى الحديث
أن الاستلحاق لا يختص بالاب بل للاخ أن يستلحق وهو قول الشافعية وجماعة بشرط أن يكون الاخ
حائزا أو يوافقه باقى الورثة وامكان كونه من المذكور وأن يكون يوافق على ذلك ان كان بالغا عاقلا وأن لا يكون
معروف الاب * والحديث سبق فى البيوع والوصايا والمغازى ويجىء فى الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله
وقوته وكرمه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن
شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) القرشى الجمحى مولاهم (انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه يقول (عن النبى
صلى الله عليه وسلم) انه (قال الولد لصاحب الفراش) كذا فى هذه الرواية وللحديث سبب غير قصة ابن زمعة
فقد أخرجه أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لما
فتحت مكة ان فلانا ابنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا دعوة فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش
وللعاهر الاثلب قيل ما الاثلب قال الحجر وقد دل حديث ابن زمعة على ان الامة تصير فراشا بالوطء فاذا اعترف
السيد بوطء امته أو ثبت ذلك بطريق شرعى ثم أتت بولد لمدة الامكان بعد الوطء لحقه من غير استلحاق
كما فى الزوجة لكن الزوجة تصير فراشا بمجرد العقد فلا يشترط فى الاستلحاق الا الامكان لانها تراد للوطء فجعل
العقد عليها كالوطء بخلاف الامة فانها تراد لمنافع اخرى فاشترط فى حقها الوطء هذا قول الجمهور وعن
الحنفية لا تصير الامة فراشا الا اذا ولدت من السيد ولدا ولحق به فمهما ولدت بعد ذلك لحقه الا أن ينفيه وعن
الحنابلة من اعترف بالوطء فأتت منه لمدة الامكان لحقه وان ولدت منه اولا فاستلحقه لم يلحقه ما بعده الا باقرار
مستأنف على الراجح عندهم ونقل عن الشافعى رحمة الله تعالى عليه أنه قال ان لقوله الولد للفراش معنيين
أحدهما مالم ينفه فاذا انفاه بما شرع له كاللعان انتفى عنه والثانى اذا تنازع رب الفراش والعاهر فالولد لرب
الفراش قال فى فتح البارى الثانى ينطبق على خصوص الواقعة والاول اعم قال وحديث الولد للفراش قال
ابن عبد البر من اصح ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن بضعة وعشرين نفسا من الصحابة
والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولاء لمن اعتق و) باب ذكر فيه (ميراث اللقيط) وهو صغير أو مجنون
منبوذ لا كافل له (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (اللقيط حر) لان غالب الناس أحرار الا أن تقام بينة
برقه متعرضة لسبب الملك كارث وشراء فلا يكفى مطلق الملك لانا لا نأمن أن يعتمد الشاهد ظاهر اليد وفارق
غيره كثوب ودار بأن أمر الرق خطر فاحتيط فيه وولاؤه لبيت المال عند مالك والشافعى وأحمد لحديث انما
الولاء لمن اعتق اذ مقتضاه أن من لم يعتق لا ولاء له اذ العتق يقتضى سبق ملك واللقيط من دار الاسلام لا يملكه
الملتقط وعن على اللقيط يوالى من شاء وبه قال الحنفية فان عقل الذى والاه عنه جناية لم يكن له أن ينقل عنه
ويرثه * وأثر عمر هذا سبق معلقا بتمامه فى أوائل الشهادات * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) أبو عمر الحوضى
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم)

النخعى (عن الاسود) بن يزيد والثلاثة تابعيون كوفيون (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت اشتريت
بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشتريها فان الولاء لمن اعتق) فلا ولاية
الملتقط كما مر وأما قول عمر رضى الله عنه لابى جميلة فى الذى التقطه اذهب فهو حر وعلينا نفقته ولك ولاؤه فمراده
أنت الذى تتولى تربيته والقيام بأمره فهى ولاية الاسلام لا ولاية العتق (واهدى) بضم الهمزة (لها) أى
لبريرة (شاة) سقط قوله شاة لابى ذر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أى لحم الشاة (لها صدقة ولنا هدية قال
الحكم) بن عتيبة بالسند السابق (وكان زوجها) مغيث (حرا) قال البخارى (وقول الحكم مرسل) ليس
بمسند الى عائشة راوية الخبر وقال الاسماعيلى هو مدرج (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما سبق
موصولا فى الطلاق فى باب خيار الامة تحت العبد (رأيته عبدا) وهذا اصح من السابق لانه حضر ذلك فيرجح
على قول من لم يحضره ولم يولد الحكم الا بعد ذلك بدهر طويل * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن
اويس ابن اخت امام الائمة مالك (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الاصبحى امام دار الهجرة (عن نافع عن ابن عمر)
رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما الولاء لمن اعتق) الولاء مبتدأ خبره لمن اعتق
أى كائن أو مستقر لمن اعتق ومن موصولة واعتق فى محل الصلة والعائد ضمير الفاعل * (باب ميراث السائبة)
بسين مهملة بعدها ألف فهمزة فموحدة بوزن فاعلة العبد الذى يقول له سيده لا ولاء لاحد عليك أو أنت سائبة
يريد بذلك عتقه وأن لا ولاء لاحد عليه وقد يقول له اعتقتك سائبة أو أنت حر سائبة ففى الصيغتين الاولين
يفتقر فى عتقه الى نية وفى الاخيرتين يعتق والجمهور على كراهته * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى
قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى قيس) عبد الرحمن بن ثروان بالمثلثة المفتوحة والراء الساكنة وبعد
الواو ألف فنون الاودى (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله
عنه زاد الاسماعيلى بسنده الى هزيل قال جاء رجل الى عبد الله فقال انى اعتقت عبدا لى سائبة فمات فترك
مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله (قال ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون) وزاد
الاسماعيلى أيضا وأنت ولى نعمته فلك ميراثه فان تأثمت أو تحرجت فى شئ فنحن نقبله ونجعله فى بيت المال وبهذا
الحكم فى السائبة قال الشافعى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكرى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (أن عائشة رضى
الله عنها اشترت بريرة لتعتقها) بضم الفوقية الاولى (واشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فقالت يا رسول الله
انى اشتريت بريرة لاعتقها وان اهلها يشترطون ولاءها فقال) صلى الله عليه وسلم (أعتقيها) بعد أن تشتريها (فانما
الولاء لمن اعتق) سواء كان سائبة أو غيرها (أو قال) عليه الصلاة والسلام لها (اعطى الثمن) بالشك من الراوى
(قال فاشترتها فأعتقتها قال وخيرت) بضم الخاء المعجمة لما عتقت ولابى ذر عن الحموى والمستملى نفسها أى
خيرت لما عتقت بين فسخ نكاحها وامضاء النكاح واختيار الزوج (فاختارت نفسها وقالت لو أعطيت) بضم
الهمزة وكسر الطاء المهملة أى لو اعطانى مغيث (كذا وكذا) من المال (ما كنت معه) أى ما كنت أصحبه
ولا اقمت عنده (قال الاسود) بن يزيد (وكان زوجها حرا) قال البخارى (قول الاسود) هذا (منقطع) أى
لم يصله بذكر عائشة فيه وفيه جواز اطلاق المنقطع فى موضع المرسل خلافا لما اشتهر فى الاستعمال من تخصيص
المنقطع بما يسقط منه من اثناء السند واحد الا فى صورة سقط الصحابى بين التابعى والنبى صلى الله عليه وسلم
فان ذلك يسمى المرسل (وقول ابن عباس) رضى الله عنهما (رأيته عبدا اصح) اذ كان حضر القصة وشاهدها
بخلاف الاسود فانه لم يدخل المدينة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب سبق فى مواضع كثيرة
والله الموفق والمعين * (باب اثم من تبرأ من مواليه) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال
(حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمى عن ابيه) يزيد بن شريك
ابن طارق التيمى أنه (قال قال على رضى الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه) وفى باب حرم المدينة من آخر كتاب الحج
ما عندنا شئ (الا كتاب الله) عز وجل (غير هذه الصحيفة) قال فى الكواكب غير حال او استثناء آخر وحرف
العطف مقدر كما قال الشافعى رحمة الله عليه التحيات المباركات الصلوات تقديره والصلوات (قال) يزيد بن شريك
(فأخرجها) أى الصحيفة (فاذا فيها اشياء) جمع شئ لا ينصرف * قال الكسائى لكثرة استعمالها (من الجراحات)

بكسر

* قوله قال الكسائى الخ عبارة الجوهرى وقال الكسائى اشياء افعال * مثل فرخ وافراخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها لانها اشبهت بفعلاء وهذا القول يدخل عليه أن لا يصرف ابناء واسماء اهـ

بكسر الجيم أى من أحكام الجراحات (واسنان الابل) بفتح همزة أسنان أى ابل الديات أو الزكاة أو أعم (قال) ولابى ذر وقال (وفيها المدينة) طيبة (حرم) بفتحتين محرمة (ما بين عير) بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها راء جبل بالمدينة (الى ثور) بفتح المثلثة قيل انه اسم جبل بها أيضا وان كان المشهور أنه بمكة وقيل الصحيح أن بدله أحد اى ما بين عير الى أحد ولابى ذر الى كذا بدل قوله الى ثور (فمن احدث فيها حدثا) مخالفا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة أى من نصر جانيا وآواه أو جاره من خصمه او حال بينه وبين أن يقتص منه (فعليه لعنة الله) أى البعد من الجنة التى هى دار الرحمة فى اول أمره لا مطلقا (و) لعنة (الملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه يوم القيامة صرف) فرض (ولا عدل) نفل أو بالعكس او غير ذلك مما سبق فى الحج (ومن والى) بفتح اللام اتخذ (قوما) موالى (بغير اذن مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على أنه الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية (منه يوم القيامة صرف ولا عدل) ولابى ذر لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (وذمة المسلمين واحدة) أى أمان المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة فيه (يسعى بها أدناهم) كالعبد والمرأة فاذا أمّن أحدهم حربيا لا يجوز لاحد أن ينقض ذمته (فمن أخفر) بخاء معجمة ساكنة وفتح الفاء (مسلما) أى نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوّأ مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه فى فتح البارى وفى الحديث أنه لا يجوز للمعتق أن يكتب فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له أن ينسب الى نسبه كالقرشى وقال غيره الاولى أن يفصح بذلك أيضا كأن يقول القرشى بالولاء او مولاهم قال وفيه أن من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) لانه حق ارث المعتق من العتيق وذلك لانه غير مقدور التسليم قاله فى الكواكب * هذا (باب) بالتنوين (اذا اسلم على يديه) وللفربرى والاكثر رجل وللكشميهنى الرجل بالتعريف والتنكير اولى والمعنى اذا أسلم رجل على يدى رجل (وكان الحسن) البصرى (لا يرى له) للذى اسلم على يديه (ولاية) بكسر الواو ولابى ذر بفتحها لغتان ولابى ذر عن الكشميهنى ولاء بفتح الواو والهمزة بدل الياء وبالمد وهذا الاثر وصله سفيان الثورى فى جامعه وأخرجه أبو بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن سفيان ورواه الدارمى عن أبى نعيم عن سفيان واخرج ابن أبى شيبة أيضا من طريق يونس عن الحسن لا يرثه الا ان شاء اوصى له بماله (وقال النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق) فخرج به من أسلم على يديه رجل لما فى الرواية الاخرى انما الولاء لمن اعتق كما لا يخفى وسبق موصولا قريبا (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (عن تميم) هو ابن اوس بن خارجة بن سواد اللخمى (الدارى) نسبة الى بنى الدار بن لخم وكان من اهل الشام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان من افاضل الصحابة وله مناقب وفى العزم افرادها بالتأليف أعاننى الله على ذلك على احسن المسالك (رفعه) بالحركات ولابى ذر رفعه بسكون الفاء وضم العين أى رفع تميم الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخارى فى تاريخه وأبو داود وابن أبى عاصم والطبرانى والباغندى فى مسند عمر بن عبد العزيز تأليفه كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال سمعت عبد الله بن موهب يحدّث عن عمر بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الدارى أنه قال قلت يا رسول الله ما السنة فى رجل يسلم على يدى رجل من المسلمين (قال هو اولى الناس بمحياه ومماته) قال البخارى رحمه الله (واختلفوا فى صحة هذا الخبر) قال بعضهم عن ابن موهب سمع تميما ولا يصح لقول النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق وقال الشافعى هذا الحديث ليس بثابت انما يرويه عبد العزيز بن عمر عن ابن موهب وابن موهب ليس بالمعروف ولا نعلمه لقى تميما ومثل هذا لا يثبت وقال الترمذى اسناده ليس بمتصل قال وادخل بعضهم بين ابن موهب وبين تميم قبيصة رواه يحيى بن حمزة وقيل انه تفرد فيه بذكر قبيصة ورواه أبو اسحق السبيعى بدون ذكر تميم أخرجه النسائى وقال ابن المنذر الحديث مضطرب هل هو عن ابن موهب عن تميم أو بينهما قبيصة وقال بعض الرواة فيه عن عبد الله بن موهب وبعضهم ابن موهب وعبد العزيز راويه ليس بالحافظ قال فى الفتح هو من رجال البخارى كما فى الاشربة لكنه ليس بالمكثر وأما ابن موهب فلم يدرك

تميما واشار النسائى الى أن الرواية التى وقع التصريح فيها بسماعه من تميم خطأ ولكنه وثقه بعضهم نعم صحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقى وقال انه حديث حسن صحيح المخرج ومتصل وجزم البخارى فى التاريخ بانه لا يصلح لمعارضة حديث انما الولاء لمن اعتق ويؤخذ منه أنه لو صح لما قاوم هذا الحديث وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم أو تؤول الاولوية فى قوله اولى الناس بمعنى النصر والمعاونة وما اشبه ذلك لا بالميراث ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه جنح الجمهور الى الثانى وبه جزم ابن القصار وقال أبو حنيفة واصحابه انه يستمران عقل عنه وان لم يعقل عنه فله أن يتحول عنه لغيره قاله فى فتح البارى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام الائمة (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها وسقط ام المؤمنين لابى ذر (ارادت أن تشترى جارية) هى بريرة (تعتقها) أى لان تعتقها وهو بضم الفوقية (فقال اهلها نبيعكها على ان ولاءها لنا فذكرت لرسول الله) أى ذكرت عائشة قولهم نبيعكها على أن ولاءها لنا ولابى ذر فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك) بكسر الكاف ولابى ذر عن الكشميهنى لا يمنعنك بالنون الثقيلة بعد العين (فانما الولاء لمن اعتق) اللام للاختصاص كما قاله الكرمانى يعنى أن الولاء مختص بمن اعتق وبذل المال فى اعتاقه قاله العينى ويجوز أن تكون للاستحقاق كهى فى قوله تعالى ويل للمطففين واستحقاق المعتق الولاء لا ينافى استحقاق غيره ويجوز أن تكون للصيرورة وصيرورة الولاء للمعتق لا تنافى صيرورته لغيره * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية أبى على بن شبويه عن الفربرى محمد بن سلام وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى محمد بن يوسف يعنى البيكندى قال (اخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) أى ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت اشتريت بريرة فاشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فذكرت ذلك) الاشتراط (للنبى) وتاء ذكرت ساكنة ففيه التفات أى ذكرت عائشة ذلك للنبى ولابى ذر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال اعتقيها فان الولاء لمن اعطى الورق) بفتح الواو وكسر الراء الفضة (قالت) عائشة (فأعتقتها قالت) عائشة أيضا (فدعاها) أى فدعا بريرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها من زوجها) بين المقام معه أو المفارقة (فقالت لو أعطانى كذا وكذا) من المال (ما بت عنده فاختارت) بالفاء ولابى ذر واختارت (نفسها) وزاد أبو ذر فى روايته قال وكان زوجها حرا وقد سبق قبل باب من وجه آخر أن القائل هو الاسود راويه عن عائشة وفى الباب الذى قبله أنه الحكم * (باب ما يرث النساء من الولاء) وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى الحافظ (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال ارادت عائشة) رضى الله عنها (ان تشترى بريرة) فاشترط اهلها أن يكون ولاؤها لهم (فقالت للنبى صلى الله عليه وسلم انهم يشترطون الولاء) لهم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لها (اشتريها فانما الولاء لمن اعتق) فيه دلالة على أن النساء اذا اعتقن يستحققن الولاء * وبه قال (حدثنا ابن سلام) بتخفيف اللام على الاشهر واسمه محمد قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أحد الاعلام (عن سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعطى الورق) الفضة ثمنا (وولى النعمة) بكسر اللام المخففة بالاعتاق بعد اعطاء الثمن لان ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لا تكون الا بالعتق والحديث كما قاله ابن بطال يقتضى أن الولاء لكل معتق ذكرا كان أو انثى وهو مجمع عليه وليس بين الفقهاء خلف أنه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو جره اليهن من اعتق بولادة أو عتق وأشار بقوله لمن اعطى الورق الى ان المراد بقوله لمن اعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لا لمن باشر العتق فقط وقوله وولى النعمة هو لفظ وكيع عن سفيان الثورى عن منصور تفرد بها الثورى كما نبه عليه فى الفتح والله الموفق والمعين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (مولى القوم) أى عتيقهم (من انفسهم) فى النسبة اليهم والميراث منه (وابن الاخت منهم) لانه ينسب الى بعضهم وهى امه فيرثهم توريث ذوى الارحام على القول به وثبت قوله منهم لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا معاوية ابن قرة) بضم القاف وفتح الراء المشددة ابن اياس بن هلال المدنى البصرى (وقتادة) بن دعامة السدوسى كلاهما

(عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مولى القوم من انفسهم أو كما قال) * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ابن اخت القوم منهم او) قال (من انفسهم) فى المعاونة والانتصار والبر والشفقة ونحو ذلك لا فى الميراث وتمسك به من قال بأن ذوى الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية وغيرهم والشك من الراوى وأورد الحديث هنا مختصرا وتاما فى مناقب قريش فى باب ابن اخت القوم منهم * (باب) حكم (ميراث الاسير) فى يد العدو وسواء عرف خبره ام لا (قال) أى البخارى (وكان شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحرث القاضى الكندى الكوفى (يورث الاسير) بفتح الواو وكسر الراء مشددة (فى ايدى العدو ويقول هو أحوج اليه) أى الى ميراثه وهذا وصله ابن أبى شيبة والدارمى (وقال عمر بن عبد العزيز) مما وصله عبد الرزاق لاسحاق بن راشد فيما كتب اليه (اجز) بهمزة مفتوحة فجيم مكسورة فزاى مجزوم بالامر (وصية الاسير) بنصب وصية على المفعولية (وعتاقه) بفتح العين وبعد القاف هاء ولابى ذر وعتاقته بفوقية بعد القاف (وما صنع فى ماله ما لم يتغير عن دينه) دين الاسلام الى غيره طائعا (فانما هو ماله يصنع فيه ما يشاء) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى ما شاء بلفظ الماضى * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى) هو ابن ثابت الانصارى (عن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمان الاشجعى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من ترك مالا) بعد وفاته (فلورثته ومن ترك كلا) بفتح الكاف واللام المشددة عيالا (فالينا) * وهذا الحديث يؤيد قول الجمهور ان الاسير اذا وجب له ميراث يوقف له لانه اذا كان مسلما دخل تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلورثته وعن سعيد بن المسيب انه لم يورث الاسير فى ايدى العدو * والحديث مر فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واذا اسلم) الكافر (قبل ان يقسم الميراث) المخلف عن أبيه او اخيه (فلا ميراث له) لان الاعتبار بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن حسين) المشهور بزين العابدين (عن عمر) بضم العين (ابن عثمان) بن عفان القرشى العدوى ولابى ذر عن عمرو بفتح العين بدل عمر بضمها وكلاهما ولد لعثمان واتفق الرواة عن الزهرى ان عمرو بن عثمان بفتح العين وسكون الميم الا أن مالكا وحده قال عمر بضم اوله وفتح الميم (عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر) وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق الى انه يرث منه لقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح وأجابوا عن حديث الاسلام يعلو بأن معناه فضل الاسلام وليس فيه تعرض للارث فلا يترك النص الصريح لذلك (ولا) يرث (الكافر المسلم) اجماعا ولا يرث نحو مرتد كيهودى تنصر أحدا اذ ليس بينه وبين أحد موالاة فى الدين لانه ترك دينا يقر عليه ولا يقر على دينه الذى انتقل اليه ولا يورث لذلك كزنديق وهو من لا يتدين بدين فلا يرث ولا يورث لذلك وأما المسلم من المرتد فقال مالك والشافعى لا يرث المسلم المرتد وقال أبو حنيفة والثورى يرثه لكن قال ابو حنيفة ما اكتسبه فى ردته لبيت المال وما اكتسبه فى الاسلام فهو لورثته المسلمين وأما الكافران فيتوارثان وان اختلفت ملتهما كيهودى ونصرانى او مجوسى او وثنى لان الملل فى البطلان كالملة الواحدة ومن به رق ولو مدبرا أو مكاتبا فلا يرث ولا يورث لنقصه ولانه لو ورث لملك واللازم باطل الا مبعضا فيورث ما ملكه بحريته لتمام ملكه عليه ولا شئ لسيده منه لاستيفاء حقه مما اكتسبه بالرقية ولا يرث قاتل من مقتوله وان لم يضمن بقتله لحديث ليس للقاتل شئ أى من الميراث رواه الترمذى بسند صحيح ولان الارث للموالاة والقاتل قطعها ومن فقد وقف ماله حتى تقوم بينة بموته أو يحكم بموته قاض بعد مضى مدة من ولادته لا يعيش فوقها ظنا فيعطى ماله من يرثه حينئذ * والحديث سبق فى المغازى والله اعلم * (باب ميراث العبد النصرانى ومكاتب النصرانى) ولابى ذر والمكاتب (واثم من انتفى من ولده) ولابى ذر باب من انتفى من ولده ومذهب العلماء أن العبد النصرانى اذا مات فماله لسيده بالرق لان ملك العبد غير صحيح فيستحقه السيد لا بطريق الميراث وأما المكاتب فان مات قبل اداء كتابته وكان فى ماله وفاء لباقى

قوله العدوى لعل صوابه الاموى كما يعلم بالوقوف على نسب سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه اهـ

كتابته أخذ ذلك فى كتابته فما فضل فلبيت المال وأما اثم من انتفى من ولده ففى حديث أبى هريرة مرفوعا عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم ايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفى سنده عبد الله بن يونس حجازى ما روى عنه سوى يزيد بن الهاد ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله اراد أن يلحق فيه ما هو على شرطه فاخترمته المنية قبل * (باب) حكم (من ادعى اخا أو ابن أخ) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت اختصم سعد بن أبى وقاص) مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى شهد المشاهد كلها وهو أحد العشرة (وعبد بن زمعة) بن قيس بن عبد شمس القرشى العامرى اخو سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضى الله عنهما (فى غلام) اسمه عبد الرحمن (فقال سعد هذا) الغلام عبد الرحمن (يارسول الله ابن اخى عتبة بن أبى وقاص) ذكره ابن منده فى الصحابة مستدلا بقول أخيه سعد هنا (عهد الى انه ابنه انظر الى شبهه) وليس فى ذلك ما يدل على اسلامه وقد اشتد انكار أبى نعيم على ابن منده فى ذلك وقال انه الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وما علمت له اسلاما انتهى وبالجملة فليس فى شئ من الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر والله اعلم (وقال عبد بن زمعة هذا أخى يارسول الله ولد على فراش أبى) زمعة (من وليدته) أى امته (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أى الغلام أخ (لك يا عبد) ولابى ذر يا عبد بن زمعة فألحقه عليه الصلاة والسلام به لما استلحقه لان اقراره قائم مقام الاب الميت فى حياته فيثبت نسبه وقال مالك وأبو حنيفة لا يثبت (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أى الخيبة (واحتجبى منه يا سودة بنت زمعة) تورعا واحتياطا (قالت فلم ير سودة) الغلام (قط) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد أى بعد قوله صلى الله عليه وسلم احتجبى منه ورأيت فى هامش فرع اليونينية وقال انه منقول منها هذا الباب فى نسخة أبى ذر قبل باب ميراث العبد النصرانى ويليه اعنى باب ميراث العبد النصرانى باب اثم من انتفى من ولده ورقم على باب من ادعى أخا أو ابن أخ علامة المستملى والكشميهنى انتهى * (باب من ادعى) أى انتسب (الى غير ابيه) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا خالد هو ابن عبد الله) الطحان الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (رضى الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو) أى والحال انه (يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك او هو محمول على الزجر والتغليظ للتنفير عنه واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا الى غير آبائهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو وأجيب بأن الجاهلية كانوا لا يستنكرون أن يتبنى الرجل غير أبيه الذى خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك فى أول الاسلام حتى نزل وما جعل ادعياءكم أبناءكم ونزل ادعوهم لآبائهم فغلب على بعضهم النسب الذى كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن نسبه الحقيقى فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما تعلق بمن انتسب الى غير أبيه على علم منه بأنه ليس أباه قال ابو عثمان النهدى (فذكرته) أى الحديث (لابى بكرة) نفيع (فقال وأنا سمعته اذناى) بفتح العين وسكون الفوقية (ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث تقدم فى غزوة حنين * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما موحدة مفتوحة (ابن الفرج) بالفاء والجيم الفقيه قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصرى (عن جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف كاف ابن مالك الغفارى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه) وانتسب لغيره (فهو كفر) ولابى ذر عن الكشميهنى فقد كفر أى كفر النعمة فليس المراد الكفر الذى يستحق عليه الخلود فى النار بل كفر حق ابيه اى ستر حقه أو المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك والا فكل حق شرعى اذا استر فستره كفر ولم يعبر فى كل ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به فى المواضع التى يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * والحديث سبق فى مناقب قريش * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا ادعت المرأة ابنا) بتشديد الدال المهملة من ادعت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان)

الحكم

الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن) عبد الرحمن ابن هرمز (الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان) لم يسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضا (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب) الذئب (بابنك وقالت) ولابى ذر فقالت (الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما) أى المرأتان وذكر باعتبار الشخصين ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتحاكمتا (الى داود عليه السلام فقضى به) بالولد الباقى (للكبرى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان فى يدها وعجزت عن اقامة البينة (فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه) بالقصة (فقال ائتونى بالسكين) بكسر السين وسميت سكينا لانها تسكن حركة الحيوان (اشقه) أى الولد (بينهما) نصفين وفى سنن النسائى الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (فقالت الصغرى) منهما له (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها) اى ابن الكبرى (فقضى به للصغرى) لجزعها الدال على عظيم شفقتها ولم يعمل باقرارها بأنه لصاحبتها واستشكل نقض سليمان حكم ابيه داود وأجيب بأنهما حكما بالوحى وحكم سليمان كان ناسخا او كان بالاجتهاد وجاز النقض لدليل اقوى وتعقب الاول بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة (قال ابو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (والله ان سمعت) بكسر الهمزة أى ما سمعت (بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية) بضم الميم وتكسر وتفتح وقيل لها مدية لانها تقطع مدى حياة الحيوان * والحديث سبق فى ترجمة سليمان من احاديث الانبياء * (باب) حكم (القائف) بالقاف وآخره فاء وهو الذى يعرف الشبه ويميز الاثر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا الليث) بن سعد امام المصريين (عن ابن شهاب) محمد الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علىّ) بتشديد الياء البيت حال كونه (مسرورا) حال كونه (تبرق) تضىء وتستنير من السرور (اسارير وجهه) وهى الخطوط التى فى الجبهة واحدها سرر وسرر وجمعها اسرار وأسرة وجمع الجمع اسارير (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألم ترى) حرف جزم ومعه همزة التقرير وترى مجزوم به بحذف النون والرؤية علمية وسدت أن فى قوله (ان مجززا) مسد مفعوليها ولذا فتحت أن ومجززا بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الاولى المشددة وتفتح اسم أن وسمى مجززا لانه كان يجز ناصية الاسير فى زمن الجاهلية ويطلقه وهو ابن الاعور ابن جعدة المدلجى (نظر آنفا) خبر أن وآنفا بالمد ويقصر ظرف زمان أى الساعة (الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد وقال ان هذه الاقدام بعضها من) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لمن (بعض) أى لكائنة من بعض او مخلوقة من بعض كقوله تعالى بعضكم من بعض أى مخلوقون من بعض وسبب سروره عليه الصلاة والسلام أن الجاهلية كانت تقدح فى نسب اسامة لكونه اسود شديد السواد لكون امه كانت سوداء وزيد أبيض من القطن فلما قال مجزز ما قال مع اختلاف اللون سر صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه كافا لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى النكاح وأبو داود فى الطلاق والترمذى فى الولاء والنسائى فى الطلاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أى يوما البيت وهو من اضافة المسمى الى اسمه او ذات مقحم (وهو مسرور فقال يا) ولابى ذر أى (عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجى) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم بعدها تحتية نسبة الى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة وكانت القيافة فيهم وفى بنى أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح فروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قائفا وقد كان قرشيا لا مدلجيا ولا اسديا (دخل علىّ) بتشديد الياء وسقط لغير أبى ذر علىّ (فرأى اسامة) زاد أبو ذر ابن زيد (وزيدا) أى ابن حارثة (وعليهما قطيفة) أى كساء (قد غطيا رؤسهما بها (وبدت اقدامهما) أى ظهرت (فقال ان هذه الاقدام بعضها) كائنة او مخلوقة (من بعض) * وفى الحديث العمل بالقافة لتقريره صلى الله عليه وسلم وهو مذهب مالك والشافعى واحمد وقال الحنفية الحكم بها باطل لانها حدس وذلك لا يجوز فى الشريعة وليس فى حديث الباب حجة فى اثبات الحكم بها لان اسامة كان قد ثبت نسبه قبل ذلك فلم يحتج الشارع فى اثبات ذلك الى قول أحد وانما تعجب من اصابة مجزز * ووجه ادخال هذا الحديث فى كتاب الفرائض الرد على من زعم أن القائف لا يعتبر بقوله فان من اعتبر قوله فعمل

يلزم منه حصول التوارث بين الملحق والملحق به

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحدود) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين يمنع اختلاط أحدهما بالآخر
وحد الزنا والخمر سمى به لكونه مانعا لمتعاطيه عن معاودة مثله مانعا لغيره أن يسلك مسلكه وفى رواية أبى ذر
تأخير البسملة عن لفظ كتاب (وما يحذر من الحدود) أى كتاب بيان أحكام الحدود وبيان ما يحذر من الحدود
ولابى ذر عن المستملى باب ما يحذر من الحدود وتطلق الحدود ويراد بها انفس المعاصى ولم يذكر البخارى هنا
حديثا * هذا (باب) بالتنوين (لا يشرب الخمر) بضم التحتية وفتح الراء مبنيا للمفعول والخمر رفع نائب الفاعل
وللمستملى فيما ذكره فى الفتح وهو فى اليونينية لابى ذر باب الزنا وشرب الخمر أى التحذير من تعاطيهما وسقط لابى
ذر لا يشرب الخمر (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى شيبة فى كتاب الايمان (ينزع منه) بضم
اوله وفتح الزاى والضمير فى منه للزانى (نور الايمان فى الزنا) ورواه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن
عباس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من زنى نزع الله منه نور الايمان من قلبه فان شاء أن يرده اليه رده
وفى حديث أبى هريرة مرفوعا عند أبى داود اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع
اليه الايمان ويحتمل أن يكون الذى يقبض منه الحياء المعبر عنه بالنور والحياء من الايمان * وبه قال (حدثنى)
بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى وبكير اسم جده
واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) بن الحرث بن هشام المخزومى (عن ابى هريرة) رضى
الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) اذا استحله مع العلم بتحريمه
او يسلب الايمان حال تلبسه بالكبيرة فاذا فارقها عاد اليه او هو من باب التغليظ للتنفير عنه او معناه نفى الكمال
والا فالمعصية لا تخرج المسلم عن الايمان خلافا للمعتزلة المكفرين بالذنب القائلين بتخليد العاصى فى النار
(ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) اذا استحله كما مر (ولا يسرق حين يسرق) ولابى ذر ولا يسرق
السارق حين يسرق (وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة) بضم النون مالا منهوبا جهرا قهرا ظلما لغيره (يرفع الناس اليه)
الى الناهب (فيها ابصارهم) لا يقدرون على دفعه ولو تضرعوا اليه (وهو مؤمن) او هو كناية عن عدم التستر
بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس فانه يكون فى خفية والانتهاب اشد لما فيه من مزيد
الجراءة وعدم المبالاة ولم يذكر الفاعل فى الشرب وما بعده ففيه كما قال ابن مالك حذف الفاعل لدلالة الكلام
عليه والتقدير ولا يشرب الشارب الخمر الخ ولا يرجع الضمير الى الزانى لئلا يختص به بل هو عام فى كل من شرب
وكذا فى الباقى وقد ذكر الفاعل فى لا يسرق فى رواية أبى ذر كما مر * والحديث أخرجه مسلم فى الاشربة وابن
ماجه فى الفتن (وعن ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة) بن عبد الرحمن بن
عوف كلاهما (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله) أى بمثل حديث أبى بكر عن
أبى هريرة رضى الله عنه هذا (الا النهبة) فليست فيه * (باب ما جاء فى ضرب شارب الخمر) * وبه قال (حدثنا
حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة
(عن انس) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم ح) للتحويل قال البخارى بالسند اليه (وحدثنا آدم)
ولابى ذر ابن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم ضرب) أى أمر بالضرب (فى الخمر بالجريد والنعال) الباء فى بالجريد باء الآلة والجريد سعف
النخل وسمى به لانه جرد عن الخوص (وجلد) أى امر بالجلد فيه (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه فى خلافته
(اربعين) جلدة وهذا لفظ طريق هشام عن قتادة وأما لفظ طريق شعبة فأخرجه البيهقى فى الخلافيات من
طريق جعفر بن محمد القلانسى عن آدم شيخ البخارى فيه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى برجل شرب الخمر
فضربه بجريدتين نحوا من أربعين ثم صنع ابو بكر مثل ذلك فلما كان عمر استشار الناس فقال له
عبد الرحمن بن عوف اخف الحدود ثمانون ففعله عمر * وأخرجه مسلم والنسائى أيضا من طريق محمد
بن جعفر عن شعبة مثل رواية آدم الا انه قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر أى فى خلافته استشار
الناس فقال عبد الرحمن بن عوف اخف الحدود ثمانون وأمر به عمر ولم يقل عن النبى صلى الله عليه

عليه وسلم أربعين نعم فى رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يضرب فى الخمر بالنعال والجريد أربعين
وقوله فى الرواية السابقة نحوا من أربعين قيل لابد من تأويله بأنه انما عبر بنحو لعدم التساوى فى الضرب والآلة
والا فالحدود انما تكون محدودة وكون الراوى حاكيا ذلك عن واقعة لا يلزم منه أن يكون تقريبا بل تحديدا
وان كان الراوى لم يحرر التحديد فيه فغايته أن يكون أربعين فوجب القول بأنها الحد لا سيما وانضم اليها
رواية مسلم السابقة ونحوها مما فيه الجزم بالاربعين ونحو قد تأتى بمعنى مثل وفى مسلم أيضا من طريق معاذ بن
هشام عن أبيه ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون فى جلد الخمر فقال
عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين والريف بكسر الراء كل ارض فيها
زرع ونخل أو ما قارب المياه من ارض العرب وغيرها أو ما فيه زرع وخصب أو هو الخصب والسعة فى المأكل
والمشرب وعند النسائى من طريق يزيد بن هارون عن شعبة فضربه بالنعال نحوا من أربعين ثم أتى به أبو بكر
فصنع به مثل ذلك ورواه همام عن قتادة بلفظ فأمر قريبا من عشرين رجلا فجلده كل رجل جلدتين بالجريد
أخرجه أحمد والبيهقى قال فى الفتح وبهذا يجمع بين ما اختلف فيه على شعبة وان جملة الضربات كانت نحو
اربعين بجريدتين فتكون الجملة ثمانين وفى مسلم من طريق حضين بحاء مهملة وضاد معجمة مصغرا ابن المنذر أن
عثمان امر عليا بجلد الوليد بن عقبة فى الخمر فقال لعبد الله بن جعفر اجلده فجلده فلما بلغ أربعين قال أمسك
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى
ففيه الجزم بانه صلى الله عليه وسلم جلد أربعين وسائر الاخبار ليس فيه عدد الا بعض الروايات عن أنس ففيه
نحو الاربعين والجمع بينهما أن عليا أطلق الاربعين فهو حجة على من ذكرها بلفظ التقريب فذهب الشافعية أن
حد الحر أربعون جلدة لما سبق وحد غيره ولو مبعضا عشرون على النصف من الحر كنظائره متوالية فى كل
من الاربعين والعشرين بحيث يحصل بها زجر وتنكيل فلا تفرق على الايام والساعات لعدم الايلام وللامام
زيادة على الحد ان رآه فيبلغ الحر ثمانين وغيره أربعين كما فعله عمر رضى الله عنه ورآه على رضى الله عنه قال لانه
اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وحد الافتراء ثمانون رواه الدارقطنى فجعل سبب السبب سببا
وأجرى على الاول ما اجرى على الآخر والزيادة على الحد تعازير لا حد والا لما جاز تركها واعترض بأن وضع
التعزير النقص عن الحد فكيف يساويه وأجيب بأن ذلك تعازير لان ذلك لجنايات تولدت من الشارب قال
الرافعى وليس شافيا فان الجناية لم تتحقق حتى يعزروا الجنايات التى تتولد من الخمر لا تنحصر فلتجز الزيادة على
الثمانين وقد منعوها قال وفى قصة تبليغ الصحابة الضرب ثمانين ألفاظ مشعرة بأن الكل حد وعليه فحد
الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بان يتحتم بعضه ويتعلق بعضه باجتهاد الامام ومذهب الحنفية
والمالكية أن الثمانين حد وكذا عند الحنابلة على الصحيح عندهم وقد اختلف النقل عن الصحابة فى التحديد
والتقدير فى الحد والذى تحصل من ذلك ستة أحدها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يجعل فى ذلك حدا معلوما
بل كان يقتصر على ضرب الشارب على ما يليق به الثانى انه أربعون بغير زيادة الثالث مثله لكن للامام أن يبلغ به
ثمانين وهل الزيادة من تمام الحد أو تعزير قولان الرابع انه ثمانون بغير زيادة عليها الخامس كذلك وتجوز الزيادة
تعزيرا السادس ان شرب فجلد ثلاث مرات فعاد فى الرابعة وجب قتله وقيل ان شرب اربعا فعاد فى الخامسة
وجب قتله وهو قول شاذ * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وكذا الترمذى وابن ماجه * (باب من أمر
بضرب الحد فى البيت) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن
ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله واسم ابى مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان (عن
عقبة بن الحارث) بن عامر بن نوفل أبى سروعة القرشى المكى وهو من افراد البخارى انه (قال جىء بالنعيمان)
بالتصغير (او بابن النعيمان) بالشك من الراوى وجىء بالبناء للمجهول وسبق فى الوكالة أن الذى جاء به
هو عقبة بن الحارث رضى الله عنه كما رواه الاسماعيلى ولفظه جئت بالنعيمان (شاربا) نصب على الحال أى
شاربا مسكرا أى متصفا بالسكر لانه حين جىء به لم يكن شاربا حقيقة بل كان سكران (فأمر النبى صلى الله عليه
وسلم من كان بالبيت) وفى نسخة من كان فى البيت (ان يضربوه قال) عقبة (فضربوه فكنت انا فيمن ضربه بالنعال)
بكسر النون * وفى الحديث جواز ضرب الحد فى البيوت سرا خلافا لمن منعه محتجا بظاهر ما روى عن عمر

فى قصة ولده عبد الرحمن ابى شحمة لما شرب بمصر فحده عمرو بن العاص فى البيت ان عمر أنكر عليه وأحضر ولده أبا شحمة وضربه الحد جهرا كما رواه ابن سعد وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطولا والجمهور على الاكتفاء وحملوا صنيع عمر على المبالغة فى تأديب ولده لا أن اقامة الحد لا تصح الا جهرا * والحديث سبق فى الوكالة * (باب الضرب بالجريد والنعال) فى شرب الخمر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا وهيب بن خالد) بضم الواو ابن عجلان الباهلى مولاهم ابو بكر البصرى (عن ايوب) السختيانى (عن عبد الله بن ابى مليكة) بضم الميم وفتح اللام وهو جده (عن عقبة بن الحارث) رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بنعيمان) بضم النون (او بابن نعيمان) بضم النون أيضا بالشك هل الذى اتى به نعيمان او ابنه ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالنعيمان أو بابن النعيمان بزيادة ألف ولام فيهما (وهو سكران) بعدم الصرف (فشق) ذلك (عليه) زاده الله شرفا لديه وعند النسائى فشق على النبى صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة (وأمر من فى البيت أن يضربوه) الحد (فضربوه بالجريد والنعال) قال عقبة (وكنت) بالواو ولابى ذر فكنت (فيمن ضربه) وفيه أن الحد يحصل بالضرب بالجريد والنعال وكذا بالعصا المعتدلة وأطراف الثياب بعد فتلها حتى تشتد اذ القصد الايلام وكذا بالسوط وتمسك به من قال بجواز اقامة الحد على السكران فى حال سكره والجمهور على خلافه وأولوا الحديث بأن المراد ذكر سبب الضرب لا أن ذلك الوصف استمر به فى حال ضربه لان المقصود بالضرب فى الحد الايلام ليحصل الردع به * وسبق فى الباب الذى قبل هذا أن فى كتاب الوكالة أن فى رواية للاسماعيلى جئت بالنعيمان من غير شك وكذا عند الزبير بن بكار وابن منده بغير شك أيضا وهو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة فقال يوما له لاغيظنك فجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا منا غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول أنا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا على غلامى فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلوها ثم قال دونكم هذا هو فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل فى رقبته وذهبوا به وجاء أبو بكر فاخبر به فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وروى انه جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها نعيمان ثم خرج الاعرابى فصاح به واعقرياه يا محمد فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجدوه فى دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيا فاشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله وأشار باصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على هذا قال الذين دلوك على يا رسول الله هم الذين أمروا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك وغرم ثمنها وكان يشرب الخمر فلما كثر ذلك منه قال له رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الفراهيدى البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى (عن انس) رضى الله عنه انه (قال جلد النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر) رضى الله عنه (اربعين) ولا منافاة بين قوله ضرب وجلد لان المراد من قوله جلد ضرب فأصاب جلده وليس المراد ضربه بالجلد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ابو ضمرة انس) أى ابن عياض (عن يزيد بن الهاد) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد نسبه الى جده الاعلى (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث بن خالد التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال اتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم برجل) يحتمل أن يكون هو النعيمان او عبد الله الذى كان يلقب حمارا والثانى اقرب (قد شرب) خمرا (قال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لانه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ (قال ابو هريرة رضى الله عنه

فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) اى بعد فتله للايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض القوم) قيل انه عمر رضى الله عنه (اخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) اى لا تدعوا عليه بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان وقال البيضاوى لا تدعوا عليه بهذا الدعاء فان الله اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان اولانه اذا سمع منكم انهمك فى المعاصى وحمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة فى اغوائه وتسويله * والحديث اخرجه أبو داود فى الحدود * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البصرى قال (حدثنا خالد بن الحارث) ابن عبيد بن سالم الهجيمى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى قال (سمعت عمير بن سعيد) بضم العين وفتح الميم فى الاول وكسر العين فى الثانى (النخعى قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فأجد فى نفسى) أى فأحزن عليه والفعلان بالنصب كذا فى الفرع ونص عليه فى الفتح وقال الكرمانى فيموت بالنصب فأجد بالرفع وقوله فيموت مسبب عن اقيم وأجد مسبب عن السبب والمسبب معا والاستثناء فى قوله (الا صاحب الخمر) منقطع فصاحب يجب نصبه الا عند تميم أى لكن أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ ويجوز أن يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا قاله فى شرح المشكاة وصاحب الخمر أى شارب الخمر (فانه لو مات وديته) بتخفيف الدال المهملة اعطيت ديته لمن يستحقها وعند النساءى وابن ماجه من رواية الشعبى عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر وقال فى المصابيح فان قلت لاشك أن الاستثناء المتقدم متصل وحكمه نقيض الحكم الثابت للمستثنى منه ضرورة أن الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس وحكم المستثنى منه عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس نقيضا للاول وأجاب بأنه يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره ولذلك يديه على تقدير موته فهو حينئذ جار على القاعدة والمعنى فانه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب مقامه (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) أى لم يقدر فيه حدا مضبوطا وقد اتفقوا على أن من وجب عليه حد فجلده الامام اوجلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل الدية وقيل قدر تفاوت ما بين الجلد بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذلك لو مات فيما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث انس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقواها برأى على لا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والحديث اخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود وابن ماجه * وبه قال (حدثنا مكى بن ابراهيم) البلخى (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين المهملة ابن عبد الرحمن التابعى الصغير (عن يزيد بن خصيفة) بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء الكوفى وهو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (عن السائب) بالهمزة بعد الالف (ابن يزيد) من الزيادة الكندى رضى الله عنه انه (قال كنا نؤتى) بضم النون وفتح الفوقية (بالشارب) الخمر (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد كان السائب صغيرا جدا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ابن ست سنين فيبعد أن يشارك من كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من ضرب الشارب فمراده بقوله كنا أى الصحابة رضى الله عنهم ويحتمل أن يحضر مع ابيه اوغيره فيشاركهم فى ذلك فيكون الاسناد على حقيقته (وامرة ابى بكر) بكسر الهمزة وسكون الميم اى خلافته رضى الله عنه (وصدرا من خلافة عمر) رضى الله عنه اوائل خلافته (فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا) فنضربه بها (حتى كان آخر امرة عمر) بنصب آخر لابى ذر وبالرفع لغيره (فجلد أربعين حتى اذا عتوا) بفتح العين المهملة والفوقية تجبروا وانهمكوا فى الطغيان وبالغوا فى الفساد فى شرب الخمر (وفسقوا) أى خرجوا عن الطاعة (جلد ثمانين)

سوطا زاد عبد الرزاق وقال هذا ادنى الحدود واستشكل قوله حتى كان آخر امرة عمر الخ هذا بما فى سنن ابى داود والنسائى من حديث عبد الرحمن بن ازهر فى قصة الشارب الذى ضربه النبى صلى الله عليه وسلم بحنين وفيه فلما كان عمر كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا فى الشرب وتحاقروا العقوبة قال وعنده المهاجرون والانصار فسألهم واجتمعوا على أن يضربه ثمانين فانه يدل على أن امر عمر بجلد ثمانين كان فى وسط امارته لان خالدا مات فى وسط خلافة عمر وظاهر قوله حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين أن التحديد بها انما وقع فى آخر خلافة عمر وليس كذلك لما فى قصة خالد المذكورة وأجيب بأن المراد بالغاية المذكورة استمرار الاربعين * (باب ما يكره من لعن شارب الخمر) بسكون العين والكراهة للتنزيه عند قصد محض السب وللتحريم عند قصد معناه الاصلى وهو الابعاد من رحمة الله (وانه) أى الشارب (ليس بخارج) بمعصيته بشربه (من الملة) الاسلامية فالنفى فى حديث لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن السابق نفى للكمال * وبه قال (حدثنا يحى بن بكير) بضم الموحدة ويحي هو ابن عبد الله بن بكير المصرى المخزومى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) ابن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (خالد بن يزيد) الجمحى (عن سعيد بن ابى هلال) بكسر العين الليثى المدنى (عن زيد بن اسلم عن ابيه) اسلم الحبشى مولى عمر بن الخطاب (عن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (أن رجلا كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم) أى زمنه (كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا) باسم الحيوان المعروف (وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر المهملة بأن يفعل أو يقول فى حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند أبى يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم بسند الباب ان رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه فما يزيد النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى وفى حديث عبد الله بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه فقال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لى فيقول ليس عندى فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه قال وقد وقع نحو هذا النعيمان فيما ذكره الزبير بن بكار فى كتاب الفكاهة والمزاح (وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب) أى بسبب شربه الشراب المسكر (فأتى) بضم الهمزة (به يوما) وقد شرب المسكر وكان فى غزوة خيبر كما قاله الواقدى (فأمر) صلى الله عليه وسلم (به فجلد) وللواقدى فأمر به فخفق بالنعال وحينئذ فيكون معنى فجلد أى ضرب ضربا أصاب جلده (فقال) ولابى ذر قال (رجل من القوم) وعند الواقدى فقال عمر رضى الله عنه (اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به) بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية أى ما اكثر اتيانه وللواقدى ما اكثر ما يضرب وفى رواية معمر ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت) أى الذى علمت (أنه) بفتح الهمزة أن واسمها الضمير وخبرها (يحب الله ورسوله) وأن مع اسمها وخبرها سد مسد مفعولى علمت لكونه مشتملا على المنسوب والمنسوب اليه والضمير فى انه يعود الى الموصول والموصول مع صلته خبر مبتدا محذوف تقديره هو الذى علمت والجملة جواب القسم قاله المظهرى قال الطيبى وفيه تعسف وقال صاحب المطالع ما موصولة وانه بكسر الهمزة مبتدأ وقيل بفتحها وهو مفعول علمت قال الطيبى فعلى هذا علمت بمعنى عرفت وانه خبر الموصول قال وجعل ما نافية اظهر لاقتضاء القسم أن يتلقى بحرف النفى وبان وباللام بخلاف الموصول ولان الجملة القسمية جىء بها مؤكدة لمعنى النهى مقررة للانكار ولابى ذر عن الكشميهنى الا أنه بزيادة الا وفتح همزة انه ولابى ذر انه بكسر الهمزة ورواية الكشميهنى مؤيدة لقول الطيبى ان جعلت ما نافية الخ كما قال بعد ذلك ويؤيده انه وقع فى شرح السنة فوالله ما علمت الا انه وفى رواية الواقدى فانه يحب الله ورسوله ولا اشكال فيها لانها جاءت تعليلا لقوله لا تفعل * وفى الحديث الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وأنه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم اخبر أن المذكور يحب الله ورسوله مع ما صدر منه وكراهة لعن شارب الخمر وقيل المنع فى حق من اقيم عليه الحد لان الحد كفر عنه الذنب وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى حق المجاهرين وصوب ابن المنير أن المنع مطلقا فى حق

المعين والجواز فى حق غير المعين لانه فى حق غير المعين زجر عن تعاطى ذلك الفعل واحتج الامام البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتعقبه بعضهم بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التاسى بهم ولئن سلمنا فليس فى الحديث تسميتها واجيب بأن الملك معصوم والتاسى بالمعصوم مشروع * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا على ابن عبد الله بن جعفر) المدينى قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة قال (حدثنا ابن الهاد) هو عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال اتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم بسكران) تقدم انه النعيمان أو ابن النعيمان بالتصغير فيهما وبالشك (فامر بضربه) ولابى ذر عن المستملى فقام ليضربه قال فى الفتح وهو تصحيف (فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل) قيل انه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ماله اخزاه الله) أى اذله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عون الشيطان على اخيكم) المسلم لان الله اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق قريبا فى باب الضرب بالجريد والنعال * وفى الحديث كما قال القرطبى أن السكر بمجرده موجب للحد لان الفاء للتعليل كقوله سها فسجد ولم يفصل هل سكر من ماء عنب أو غيره ولا هل شرب قليلا أو كثيرا ففيه حجة للجمهور على الكوفيين فى التفرقة * (باب السارق حين يسرق) بكسر الراء * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن على) بفتح العين أى ابن بحر الصيرفى قال (حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الكوفى قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى الكوفى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) ايمانا كاملا أو يحمل على المستحل مع العلم بالحرمة فى الشرع (ولا يسرق حين يسرق) فى يسرق ضمير مستتر مرفوع راجع الى السارق الدال عليه قوله يسرق بالالتزام لان يسرق يستلزم سارقا وحسن ذلك تقدم نظيره وهو لا يزنى الزانى وليس يرجع الى الزانى لفساد المعنى ولابى ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن) وسبق فى كتاب المظالم عن الفربرى أنه قال وجدت بخط أبى جعفر يعنى وراق البخارى قال أبو عبد الله البخارى تفسيره أن ينزع منه يريد نور الايمان انتهى والايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان ونوره الاعمال الصالحة واجتناب المناهى فاذا زنى أو شرب الخمر أو سرق ذهب نوره وبقى فى الظلمة فان تاب رجع اليه * والحديث مر فى المظالم والحدود وغيرهما * (باب) حكم (لعن السارق اذا لم يسم) أى لم يعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص ابن غياث) قال (حدثنى) بالافراد (ابى) حفص النخعى الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت اباصالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل أن يكون خبرا ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال فى شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل اعز شئ عنده فى أحقر شئ خذله الله حتى قطع (ويسرق الحبل) بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة الساكنة (فتقطع يده قال الاعمش) بالسند السابق (كانوا) أى الراوون لهذا الحديث (يرون) بفتح التحتية من الراى ولابى ذر بضمها من الظن (انه بيض الحديد) ولابى ذر عن الكشميهنى بيضة الحديد أى التى تكون على رأس المقاتل (والحبل كانوا يرون) بفتح أوله وضمه كما مر (انه) أى الحبل المذكور (منها) أى من الحبال (ما يسوى) بفتح التحتية والواو وبينهما سين مهملة ساكنة ولابى ذر ما يساوى بضم ففتح فألف فكسر (دراهم) قال فى الكواكب أى ثلاثة كأنه نظر الى أن اقل الجمع ثلاثة وتعقب الاعمش ابن قتيبة فقال قوله فى هذا الحديث ان البيضة بيضة الحديد التى تجعل فى الرأس فى الحرب وان الحبل من حبال السفن تأويل لا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب لان كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة وهذا ليس موضع تكثير لما يسرقه السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا اقبح الله فلانا عرض نفسه للضرب فى عقد جوهر وتعرض للعقوبة بالغلول فى جراب مسك وانما العادة فى مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد فى حبل رث أو فى كبة شعر أو رداء خلق وكل ما كان نحو ذلك كان أبلغ انتهى وتبعه الخطابى وعبارته

تأويل الاعمش هذا غير مطابق للحديث ومخرج الكلام وانما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول ان سرقة الشئ اليسير الذى لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذى لا قيمة له اذا تعاطاها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقهما حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل ان تملكه العادة ويتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته انتهى لكن أخرج ابن أبى شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على أنه قطع يد سارق فى بيضة حديد ثمنها ربع دينار قال فى الفتح رجاله ثقات مع انقطاعه ولعل هذا مستند التأويل الذى أشار اليه الاعمش وقال الكرمانى غرض الاعمش أنه لا قطع فى الشئ القليل بل النصاب كربع دينار * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود والنسائى فى القطع وابن ماجه فى الحدود * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحدود كفارة) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) غير منسوب وجزم أبو نعيم فى المستخرج أنه الفريابى أو هو البيكندى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى ادريس) عائذ الله بالذال المعجمة (الخولانى) بالخاء المعجمة (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال بايعونى) بكسر التحتية أى عاقدونى (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) حذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا وقرأ هذه الآية كلها) وهى قوله تعالى فى سورة الممتحنة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء (فاجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فعوقب به) أى بسببه (فهو) أى العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه فى الآخرة زاد الترمذى من حديث على وصححه فالله اكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة واستشكل بحديث أبى هريرة عند البزار وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا واجيب بأن حديث الباب أصح اسنادا وبأن الحاكم لا يخفى تساهله فى التصحيح وسبق فى كتاب الايمان مزيد بحث لذلك فليراجع (ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه ان شاء غفر له) بفضله (وان شاء عذبه) بعدله * والحديث سبق فى الايمان كما مر * هذا (باب) بالتنوين (ظهر المؤمن حمى) أى محمى محفوظ عن الايذاء (الا فى حد) وجب عليه (او حق) لآدمى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد الله) قال الحاكم هو الذهلى فيكون نسبه لجده واسم أبيه يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أو هو محمد بن عبد الله بن أبى الثلج بالمثلثة والجيم قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا عاصم بن محمد عن) اخيه (واقد بن محمد) بالقاف أنه قال (سمعت ابى) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) بمنى فى خطبته التى خطبها يوم النحر (ألا) بالتخفيف للتنبيه (اى شهر تعلمونه اعظم حرمة) برفع أى (قالوا ألا) بالتخفيف (شهرنا هذا) الحجة (قال) صلى الله عليه وسلم (ألا اى بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا بلدنا هذا) البلد الحرام (قال ألا أى يوم تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا) يوم النحر قال فى الكواكب فان قلت صح أن أفضل الايام يوم عرفة وأجاب بان المراد باليوم وقت اداء المناسك وهما فى حكم شئ واحد (قال) صلى الله عليه وسلم (فان الله تبارك وتعالى) سقط لابى ذر ما بعد الجلالة الشريفة (قد حرم دماءكم) ولابى ذر قد حرم عليكم دماءكم (وأموالكم وأعراضكم) بفتح الهمزة (الا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا) بالتخفيف (هل بلغت) قال ذلك (ثلاثا كل ذلك يجيبونه) أى الصحابة (ألا نعم) بلغت (قال) صلى الله عليه وسلم (ويحكم) بالحاء المهملة كلمة رحمة (او) قال (ويلكم) كلمة عذاب (لا ترجعن) بضم العين وبالنون الثقيلة خطاب للجماعة ولمسلم لا ترجعوا (بعدى) بعد موقفى هذا أو بعد وفاتى (كفارا) أى لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتل أو لا تكن أفعالكم أفعال الكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفارا * والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة أيام منى والله اعلم * (باب) وجوب (اقامة الحدود) وجوب (الانتقام لحرمات الله) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ما خير النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين امرين) من امور

الدنيا (الا اختار أيسرهما مالم يكن اثم) ولغير الكشميهنى مالم يأثم قال الكرمانى فان قلت كيف يخير النبى صلى الله عليه وسلم فى امرين احدهما اثم وأجاب بأن التخيير ان كان من الكفار فظاهر وان كان من الله والمسلمين فمعناه مالم يؤد الى اثم كالتخيير فى المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز انتهى ونحوه أجاب به ابن بطال والاقرب كما قال فى الفتح أن فاعل التخيير الآدمى وهو ظاهر وأمثلته كثيرة ولاسيما اذا صدر من كافر (فاذا كان الاثم كان ابعدهما) أى ابعد الامرين (منه) صلى الله عليه وسلم (والله ما انتقم) صلى الله عليه وسلم (لنفسه فى شئ يؤتى اليه قط) بضم التحتية وفتح الفوقية (حتى تنتهك) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة (حرمات الله) بارتكاب معاصيه (فينتقم لله) بالرفع أى فهو ينتقم ولابى ذر فينتقم بالنصب عطفا على تنتهك * والحديث سبق فى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم * (باب) وجوب (اقامة الحدود على الشريف والوضيع) * وبه قال (حدثنا بو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان اسامة) بن زيد (كلم النبى صلى الله عليه وسلم) للشفاعة (فى امرأة) اسمها فاطمة المخزومية وكانت سرقت حليا فقالوا من يكلم فيها النبى صلى الله عليه وسلم حتى لا تقطع يدها فلم يجسر أحد أن يكلمه فى ذلك فكلمه اسامة بن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم (انما هلك من كان قبلكم انهم) أى لانهم (كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف) فلا يقيمون عليه الحد ولابى ذر عن الكشميهنى ويتركون على الشريف أى يتركون اقامة الحد على الشريف (والذى نفسى بيده لو) فعلت (فاطمة) رضى الله عنها بنت النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولابى ذر عن الحموى والمستملى لو أن فاطمة (فعلت ذلك لقطعت يدها) * والحديث سبق فى بنى اسرائيل والمناقب وأخرجه أصحاب السنن الاربعة ومسلم * (باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان) * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمان) بفتح السين فى الاول وضمها فى الثانى البزاز بزايين اولاهما مشددة البغدادى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان قريشا) أى من أدرك ذلك منهم بمكة عام الفتح والنبى صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة مما فى مسلم وقريشا بالتنوين مصروفا على ارادة الحى ولو أريد القبيلة منع (اهمتهم المرأة) فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهى بنت أخى أبى سلمة بن عبد الاسد الصحابى الجليل الذى كان زوج ام سلمة ام المؤمنين قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة ووهم من زعم أن له صحبة (المخزومية) نسبة الى مخزوم بن يقظة بفتح التحتية والقاف بعدها ظاء معجمة مشالة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومخزوم أخو كلاب بن مرة الذى ينسب اليه بنو عبد مناف (التى سرقت) وفى ابن ماجه أنها سرقت قطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن سعد من مرسل حبيب بن أبى ثابت أنها سرقت حليا وجمع بينهما بان الحلى كان فى القطيفة وفى مسلم أنها كانت تستعير المتاع وتجحده لكن القطع بالسرقة لا بجحد المتاع خلافا للامام أحمد والجمهور على أن جحد المتاع ذكر للتعريف جمعا للروايات او رواية الجحد شاذة لا يعمل بها لمخالفتها الباقى ولذا لم يذكرها البخارى وانما انفرد بها مسلم ومعنى اهمتهم أى صيرتهم ذوى هم خوفا من لحوق العار وافتضاحهم بها بين القبائل وظنوا امكان الشفاعة فى مثل ذلك فلما جاء أهلها الى من يشفع لهم فيها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يشفع أن لا تقطع اما عفوا واما بفداء (ومن يجترى) بالجيم والهمز أى من يتجاسر (عليه) بطريق الادلال (الا اسامة) ولابى ذر الا اسامة بن زيد واسامة بالرفع على الفاعلية فيحتاج الى ضمير من جملة يجترئ يعود على من لان من مبتدأ والخبر الجملة فلا بد من ضمير يعود على المبتدأ وهو الضمير المجرور والتقدير وأى شخص يجترئ كما يجترئ اسامة عليه والمعنى لا يجترئ عليه منا أحد لهابته ولما لا تأخذه فى دين الله رأفة وما يجترئ عليه الا اسامة وعليه يتعلق بيجترئ ونظير هذا التركيب هنا قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله قال أبو البقاء من مبتدأ ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب غير الله لكن قال فى الدر جعله الجلالة فاعلا يقرب من الغلط فان الاستفهام هنا لا يراد به حقيقته انما يراد به النفى والوجه أن الجلالة بدل من الضمير ويصح أن يكون اسامة مرفوعا على أنه بدل من فاعل يجترئ وهو وجه الاعراب كما قال أبو البقاء ويجوز النصب على

الاستثناء ووقع فى حديث مسعود بن الاسود فجئنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا نحن نفديها باربعين اوقية فقال تطهر خير لها فلما سمعنا لين النبى صلى الله عليه وسلم اتينا اسامة وفى رواية يونس السابقة فى الفتح ففزع قومها الى اسامة وفى رواية أيوب بن موسى فى الشهادات فلم يجترئ أحد أن يكلمه الا اسامة (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء المهملة أى محبوبه ويجرى عليه اعراب اسامة ان كان مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوبا فنعته منصوب ويجوز البدل (فكلم) اسامة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (اتشفع) بهمزة الاستفهام وفيها معنى الانكار والجملة معمولة للقول وفى رواية يونس فكلمه فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع (فى) ترك (حد من حدود الله ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فخطب فقال يا ايها الناس انما ضل من قبلكم) وفى رواية أبى الوليد هلك وفى رواية سفيان عند النسائى انما هلك بنو اسرائيل ولابى ذر عن الكشميهنى من كان قبلكم (انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه فلا يحدونه (واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد) قال ابن دقيق العيد الظاهر أن هذا الحصر ليس عاما فان بنى اسرائيل كانت فيهم امور كثيرة تقتضى الاهلاك فيحمل ذلك على حصر مخصوص وهو الاهلاك بسبب المحاباة فى الحدود فلا ينحصر فى حد السرقة (وايم الله) مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى أو يمينى أولازم لى (لو أن فاطمة) رضى الله عنها (بنت محمد) صلى الله عليه وسلم (سرقت لقطع محمد يدها) وعند ابن ماجه عن محمد بن رمح شيخه فى هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعاذها الله من أن تسرق وكل مسلم ينبغى له أن يقول مثل هذا فينبغى أن لايذكر هذا الحديث فى الاستدلال ونحوه الابهذه الزيادة ووقع للشافعى رحمة الله عليه أنه لما ذكر هذا الحديث قال فذكر عضوا شريفا من امرأة شريفة فاستحسنوا ذلك منه لما فيه من الادب البالغ وفى قوله لقطع محمد يدها التجريد وانما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة بالذكر لانها اعز أهله عنده فأراد المبالغة فى تثبيت اقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة فى ذلك ولان اسم السارقة وافق اسمها رضى الله عنها فناسب أن يضرب المثل بها وزاد فى رواية يونس السابقة فى غزوة الفتح ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها وفى حديث ابن عمر عند النسائى قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وازد أبو داود فى تعليقه عن محمد بن عبد الرحمن فشهد عليها وزاد يونس أيضا قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وفى الحديث منع الشفاعة فى الحدود وهو مقيد فى الترجمة بما اذا رفع الى السلطان وفى مرسل حبيب بن أبى ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما شفع اتشفع فى حد فان الحدود اذا انتهت فليس لها متروك وعند الدارقطنى من حديث الزبير مرفوعا اشفعوا مالم يصل الى الوالى فاذا وصل الى الوالى فعفا فلا عفا الله عنه قال ابن عبد البر لا اعلم خلافا أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان وأن على السلطان اذا بلغته أن يقيمها * (باب قول الله تعالى والسارق والسارقة) ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا ايديهما) أى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم رواه الترمذى ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجراءة وهى فى الرجال أكثر وقدمت الزانية على الزانى لان داعية الزنا فى الاناث أكثر ولان الانثى سبب فى وقوع الزنا اذ لا يتأتى غالبا الا بطواعيتها وأتى بصيغة الجمع ثم التثنية اشارة الى ان المراد جنس السارق فلوحظ فيه المعنى فجمع والتثنية بالنظر الى الجنسين المتلفظ بهما وقال القرطبى أبو عبد الله اول من حكم بقطع السارق فى الجاهلية الوليد بن المغيرة وأمر الله تعالى بقطعه فى الاسلام فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام من الرجال الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الاسد من بنى مخزوم وقطع أبو بكر يد الفتى الذى سرق العقد وقطع عمر يد ابن سمرة أخى عبد الرحمن بن سمرة والسرقة بفتح السين وكسر الراء ويجوز اسكانها مع فتح السين وكسرها والاصل فى القطع بها قبل الاجماع الآية السابقة وأركان السرقة الموجبة للقطع سرقة وسارق ومسروق فأما السرقة فهى أخذ مال خفية ليس للآخذ أخذه من حرز مثله فلا يقطع مختلس ومنتهب وجاحد نحو وديعة وعند الترمذى مما صححه ليس على المختلس والمنتهب والخائن قطع وأما السارق فشرطه أن يكون ملتزما للاحكام عالما بالتحريم مختارا بغير اذن وأصالة

فلا يقطع حربي ولو معاهدا ولا صبي ومجنون ومكره ومأذون له واصل وجاهل بالتحريم قرب عهده بالاسلام أو بعد عن العلماء ويقطع مسلم وذمي بمال مسلم وذمي (و) أما المسروق فاختلف (في كم يقطع) فعند الشافعية في ربع دينار خالص أو قيمته وعند المالكية يقطع بسرقة طفل من حرز مثله بأن يكون في دار أهله أو بربع دينار ذهبا فصاعدا أو ثلاثة دراهم فضة فأكثر فان نقص فلا قطع وعند الحنفية عشرة دراهم او ما قيمته عشرة دراهم مضروبة وقال الحنابلة يقطع بجحد عارية وسرقة ملح وتراب وأحجار ولبن وكلأ وسرجين طاهر وثلج وصيد لا بسرقة ماء وسرجين نجس ويقطع طرار وهو الذي يبط الجيب وغيره ويأخذ منه او بعد سقوطه نصابا وبسرقة مجنون ونائم وأعجمي لا يميز ولو كان كبيرا (وقطع علي) رضي الله عنه (من الكف) وفي الفتح أن في نسخة من البخاري وقطع علي الكف باسقاط حرف الجر وعند الدارقطني موصولا ان عليا قطع من المفصل وذكر الشافعي رحمه الله في كتاب الاختلاف أن عليا كان يقطع من يد السارق الخنصر والبنصر والوسطى خاصة ويقول أستحي من الله أن اتركه بلا عمل وعند الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع السارق الذي سرق رداء صفوان من المفصل أي مفصل الكوع قال ابن الرفعة وادعى الماوردي انه فعل مجمع عليه والمعنى فيه أن البطش بالكف وما زاد من الذراع تابع ولذا يجب في الكف دية اليد وفيما زاد حكومة (وقال قتادة) فيما وصله الامام أحمد في تاريخه كما قاله مغلطاي في شرحه (في امرأة سرقت فقطعت شمالها ليس الا ذلك) فلا يقطع بعد ذلك يمينها والجمهور على أن اول شيء يقطع من السارق اليد اليمنى لقراءة ابن مسعود شاذة فاقطعوا أيمانهما والقراءة الشاذة كخبر الواحد في الاحتجاج بها فالقول باجزاء الشمال مطلقا شاذ كما هو ظاهر ما نقل هنا عن قتادة وفي الموطأ ان كان عمدا وجب القصاص على القاطع ووجب قطع اليمنى وان كان خطأ وجبت الدية وتجزئ عن السارق وكذا قال ابو حنيفة وعن الشافعية لو قال مستحق يمين للجاني الحر العاقل أخرجها فأخرج يسارا سواء كان عالما بها او بعدم اجزائها أم لا وقصد اباحتها فقطعها المستحق فهدرة سواء علم القاطع انها اليسار أم لا وقصد جعلها عنها ظانا اجزاءها او اخرجها دهشا وظناها اليمين او ظن القاطع الاجزاء فدية لليسار لانه لم يبذلها مجانا فلا قود لها التسليط مخرجها بجعلها عوضا في الاولى وللدهشة القريبة في مثل ذلك في الثانية بقسميها ويبقى قود اليمين في المسائل الثلاث لانه لم يستوفه ولا عفا عنه لكنه يؤخر حتى تندمل يساره الا في ظن القاطع الاجزاء عنها فلا قود لها بل يجب لها دية وهذا كله في القصاص فلو كان اخراج اليسار وقطعها في حد السرقة أجزأت عن اليمين اذا فعل المقطوع ذلك لدهشته اوظن اجزائها عن اليمين فلو قصد باخراجها اباحتها لم يقع حدا كذا استدركه القاضي حسين على الاصحاب وحمل اطلاقهم عليه وتبعه عليه في الوجيز والحاوي واطلاق الاصحاب يقتضي وقوعه حدا مطلقا لان القصد منه التنكيل وقد حصل بخلاف القصاص فان مبناه على المماثلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهري (عن عمرة) بنت عبد الرحمن الانصارية (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم تقطع اليد) السارقة (في) سرقة (ربع دينار) ذهبا (فصاعدا) نصب على الحال المؤكدة * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه في الحدود والنسائي في القطع (تابعه) ولابي ذر وتابعه أي تابع ابراهيم بن سعد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمي المصري مما وصله الذهلي في الزهريات (وابن اخي الزهري) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله أبو عوانة في صحيحه من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب عن عمه (ومعمر) بفتح الميمين ابن راشد مما وصله الامام احمد عن عبد الرزاق عنه الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن ابي اويس) واسم ابي اويس عبد الله بن عبد الله الاصبحي ابن اخت الامام مالك بن انس وصهره على ابنته (عن ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة بن الزبير) بن العوام (وعمرة) بنت عبد الرحمن كلاهما (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال تقطع يد السارق في ربع دينار) وهذا مما يحتج به للشافعية في التحديد بربع الدينار * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة البصري يقال له صاحب الاديم قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصري قال (حدثنا الحسين) بن ذكوان المعلم البصري (عن يحيى) ولابي ذر عن يحيى بن أبي كثير بالمثلثة (عن محمد بن عبد

الرحمن الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن) انها (حدثته أن عائشة رضى الله عنها حدثتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يقطع) بالتحتية ولابى ذر تقطع اليد بالفوقية وبزيادة اليد (فى ربع دينار) كذا رواه مختصرا وأخرجه أبوداود عن احمد بن صالح عن ابن وهب بلفظ القطع فى ربع دينار فصاعدا والنساءى من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس بلفظ يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وأخرجه الطحاوى من رواية جماعة عن عمرة موقوفا على عائشة قال ابن عيينة ورواية يحيى مشعرة بالرفع ورواية الزهرى صريحة فيه وهو أحفظهم وكان البخارى أراد الاستظهار لرواية الزهرى عن عمرة بموافقة محمد بن عبد الرحمن الانصارى عنها لما وقع فى رواية ابن عيينة عن الزهرى من الاختلاف فى لفظ المتن هل هو من قوله صلى الله عليه وسلم او من فعله وفى رواية يحيى بن يحيى وجماعة عن ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق فى ربع دينار فصاعدا ورواه الشافعى والحميدى وجماعة عن ابن عيينة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع اليد الحديث قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم العبسى الكوفى اخو أبى بكر بن أبى شيبة قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام) ولابى ذر زيادة ابن عروة (عن ابيه) عروة بن الزبير أنه (قال اخبرتنى) بتاء التأنيث والافراد (عائشة) رضى الله عنها (أن يد السارق لم تقطع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن مجن) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون مفعل من الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء مما يحاذره المستتر وكسرت ميمه لانه آلة فى ذلك قال عمر بن أبى ربيعة

فكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وفيه شاهد على حذف الهاء من ثلاثة لانه عدد شخوص فحمله على المعنى لانه أراد بالشخوص المرأة فأنث العدد لذلك وصف انه استتر بثلاث نسوة عن اعين الرقباء واستظهر فى محل التخلص منهم بهن الكاعب التى نهد ثديها والمعصر الداخلة فى عصر شبابها (حجفة) بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات عطف بيان للمجن وهى الدرقة وتكون من خشب او من عظم وتغلف بالجلد (اوترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملة هو كالحجفة الا انه يطابق فيه بين جلدين والشك من الراوى والغالب ان ثمنه لا ينقص عن ربع دينار * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا عثمان) هو ابن أبى شيبة قال (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) بن حميد الرؤاسى قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (مثله) أى مثل الحديث السابق عن عثمان * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا هشام بن عروة عن) ابيه (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت لم تكن تقطع يد السارق فى ادنى) أى فى اقل (من) سرقة (حجفة اوترس) بالشك (كل واحد منهما) من الحجفة والترس (ذو ثمن) رفع خبر المبتدأ الذى هو كل واحد والتنوين فى ثمن للتنكير أى ثمن يرغب فيه احترازا عن الشئ التافه وليس المراد ترسا بعينه ولا حجفة بعينها وانما المراد الجنس والقطع كان يقع فى كل شئ يبلغ قدر ثمن المجن سواء كان ثمن المجن كثيرا او قليلا والاعتماد انما هو على الاقل فيكون نصابا فلا تقطع فيما دونه (رواه) أى الحديث المذكور (وكيع) هو ابن الجراح الكوفى فيما رواه ابن أبى شيبة (وابن ادريس) عبد الله الاودى الكوفى فيما وصله الدارقطنى والبيهقى كلاهما (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (مرسلا) ولفظ الاول عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان السارق فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم يقطع فى ثمن المجن وكان المجن يومئذ له ثمن ولم يكن يقطع فى الشئ التافه والثانى مثل سياق أبى سلمة الاتى بعد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى سكن بغداد قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (قال هشام بن عروة اخبرنا) أى قال اخبرنا هشام بن عروة (عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت لم تقطع يد سارق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى ادنى) اقل (من ثمن المجن ترس) بيان (او حجفة) بتقديم الحاء المهملة على الجيم والفتح فيهما وتاليهما (وكان كل واحد منهما ذا ثمن) بنصب ذا فيما وقفت عليه من الاصول المعتمدة وهى مصلحة فى الفرع على كشط وقال فى فتح البارى انه كذا ثبت فى الاصول قال وأفاد الكرمانى انه وقع فى بعض النسخ وكان كل واحد منهما ذو ثمن بالرفع وخرجه على تقدير ضمير الشان فى كان انتهى قلت وظن العينى أن قول الحافظ ابن حجر ذلك فى رواية عبدة عن هشام فقال متعقبا له بما نصه وقال بعضهم وكان كل واحد منهما ذا ثمن

فزاد لفظ وكان ونصب ذا ثم قال كذا ثبت فى الاصول ثم قال وأفاد الكرمانى الخ ثم قال قلت هذا التصرف منهما مابعده أما قول هذا القائل كذا ثبت فى الاصول غير مسلم بل الذى ثبت فى الاصول هو العبارة التى ذكرتها يعنى لفظ رواية عبدة لانها على القاعدة السالمة عن الزيادة فيه المؤدية الى تقدير شئ قال وأما كلام الكرمانى بانه وقع فى بعض النسخ فغير مسلم أيضا لان مثل هذا الذى يحتاج فيه الى تأويل غالبا من النساخ الجهلة انتهى وهذا قول لان الحافظ ابن حجر انما قال ذلك فى رواية أبى اسامة لافى رواية عبدة ولفظه ورواية أبى اسامة عن هشام جامعة بين الروايتين المذكورتين اولا وقوله فيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن الخ وقد ذكر العينى رحمه الله رواية اسامة بلفظها على عادته وفيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن بالنصب كما مر ثم قال بعد تعريف الرواة وبقية الشرح وقد مرت عن قريب * والحديث رواه مسلم وقوله رواه وكيع وابن ادريس مؤخر عن طريق ابى اسامة عند غير أبى ذر * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك بن انس) الاصبحى امام الائمة (عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع) أمر بقطع يد سارق بحذف المفعول (فى) سرقة مجن حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وفى معناها السببية (ثمنه) مبتدأ خبره (ثلاثة دراهم) أى فضة وأدخل التاء فى ثلاثة لانه عدد مذكر وقال ابن حجر رحمه الله اورد هذا الحديث من حديث مالك قال ابن حزم لم يروه عن ابن عمر غير نافع وقال ابن عبد البر هو اصح حديث روى فى ذلك (تابعه محمد بن اسحاق) عن نافع فى قوله ثمنه وروايته موصولة عند الاسماعيلى من طريق عبد الله بن المبارك عن مالك ومحمد بن اسحاق وعبيد الله بن عمر ثلاثتهم عن نافع عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قطع فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم عن قتيبة ومحمد بن رمح عنه (حدثنى) بالافراد (نافع) كالجماعة لكنه قال (قيمته) بدل قولهم ثمنه وقيمة الشئ ما تنتهى اليه الرغبة فى شراء الشئ وهذه المتابعة وقول الليث الخ ثابتان لابى ذر هنا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو مصغر ابن اسماء الضبعى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم) أى امر بقطع يد سارق (فى) سرقة (مجن قيمته ثلاثة دراهم) وقد روى أن بلالا هو الذى باشر قطع يد فاطمة المخزومية فيحتمل انه كان موكلا بذلك ويحتمل غيره ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم باشر القطع بنفسه * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب انه (قال حدثنى) بالافراد (نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما انه (قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم) امر بقطع يد سارق (فى) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامى قال (حدثنا ابو ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم انس بن عياض قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم يد سارق فى) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) والثمن فى الاصل ما يقابل به الشئ فى عقد البيع وله ضابط فى الفقه مشهور وليس المراد به حقيقته بل ما ذكر فى الرواية الاخرى وهو القيمة وأطلق عليها ثمنا مجازا او لتساويهما فى ذلك الوقت او فى ظن الراوى او باعتبار الغلبة والدراهم جمع درهم بكسر الدال وفيه ثلاث لغات افصحها فتح الهاء والثانى كسرها والثالث درهام بزيادة ألف بعد الهاء قال الشاعر

لو أن عندى مائتى درهام * لجاز فى انفاقها خاتامى

واختلف فى القدر الذى يقطع به السارق على مذاهب فقيل فى كل قليل وكثير تافه وغير تافه ونقل عن ابن بنت الشافعى وقيل فى كل قليل وكثير الا فى التافه فلا وقيل لا يجب الا فى اربعين درهما او أربعة دنانير وقيل فى درهمين وقيل فيما زاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة وقيل فى ثلاثة دراهم ويقوم ما عداها بها وهو رواية عن احمد وحكاه الخطابى عن مالك وقيل مثله الا انه ان كان المسروق ذهبا فنصابه ربع دينار وان كان غيرهما فان بلغت قيمته ثلاثة دراهم قطع به والا لم يقطع ولو كان نصف دينار وهو قول مالك المعروف عند أصحابه وهو رواية عن أحمد وقيل مثله الا ان كان المسروق غيرهما قطع به اذا بلغت قيمته أحدهما وهو المشهور عن أحمد وقيل مثله لكن لا يكتفى بأحدهما اذا كانا غالبين فلو كان أحدهما غالبا فالمعول عليه وهو قول بعض المالكية وقيل ربع دينار

اوما بلغ قيمته من فضة اوعرض وهو مذهب الشافعية وقيل اربعة دراهم نقله القاضى عياض عن بعض الصحابة وقيل ثلث دينار وقيل خمسة دراهم وقيل عشرة دراهم أوما بلغ قيمتها من ذهب اوعرض وهو قول الحنفية وقيل دينار أو ما بلغ قيمته من فضة اوعرض وقيل ربع دينار فصاعدا من الذهب ويقطع فى القليل والكثير من الفضة والعروض واحتج له بأن التحديد فى الذهب ثبت صريحا فى حديث عائشة ولم يثبت التحديد صريحا فى غيره فبقى عموم الآية على حاله فيقطع فيما قل أوكثر الافى التافه وهو موافق للشافعى الافى قياس أحد النقدين على الآخر وأيده الشافعى بأن الصرف يومئذ كان موافقا لذلك واستدل بأن الدية على اهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الفضة اثنا عشر ألف درهم (تابعه محمد بن اسحاق وقال الليث حدثنى نافع قيمته) سبق هذا عقب حديث اسماعيل عن مالك عن نافع وانه ثابت عقبه لابى ذر وهو ساقط له هنا ثابت لغيره * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت اباصالح) ذكوان الزيات (قال سمعت اباهريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا اوالمراد منه الاهانة والخذلان كأنه لما استعمل اعز شئ عنده فى احقر شئ خذله الله حتى قطع (يسرق البيضة) من الحديد التى تبلغ قيمتها ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده ويسرق الحبل) الذى تبلغ قيمته ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده) ففيه اشارة الى ترجيح تأويل الاعمش السابق فى باب لعن السارق اذا لم يسم * باب توبة السارق) اذا تاب * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) الاويسى (قال حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (أن النبى صلى الله عليه وسلم قطع يد امرأة) أى أمر بقطع يدها واسمها فاطمة المخزومية كامر (قالت عائشة) رضى الله عنها بالسند المذكور (وكانت) رضى الله عنها (تأتى بعد ذلك) الى (فارفع حاجتها الى النبى صلى الله عليه وسلم فتابت) من السرقة (وحسنت توبتها) ووصف التوبة بالحسن يقتضى رفع الفسوق عنه وقبول شهادته * والحديث سبق فى الشهادات مطولا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى ادريس) عائذ الله بن عبد الله (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) قال ابو عبيد مادون العشرة وقيل الى ثلاثة (فقال صلى الله عليه وسلم (أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا) حذف المفعول ليعم (ولا تقتلوا اولادكم) يريد وأد البنات ولابى ذر ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم (ولا تأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه بين ايديكم وأرجلكم) أى من قبل أنفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما (ولا تعصونى) ولابى ذر ولا تعصوا (فى معروف) وهو ماعرف من الشارع حسنه نهيا وامرا (فمن وفى) بالتخفيف ويشدد أى ثبت على العهد (منكم فأجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة (ومن اصاب) منكم ايها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الشرك (فاخذ به) أى فعوقب به (فى الدنيا) بان اقيم عليه الحد (فهو) أى العقاب (كفارة له) فلا يعاقب عليه فى الآخرة (وطهور) يطهره الله به من دنس المعصية واذا وصف بالتطهير مع التوبة عاد الى ما كان عليه قبل فتقبل شهادته (ومن ستره الله فذلك) مفوض (الى الله ان شاء عذبه) بعدله (وان شاء غفر له) بفضله (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى (اذا تاب السارق بعد ما قطع) ولابى ذر عن الكشميهنى وقطعت (يده قبلت شهادته وكل محدود كذلك اذا تاب قبلت شهادته) ولابى ذر عن الكشميهنى وكذلك كل الحدود اذا تاب أصحابها قبلت شهادتهم وقول البخارى هذا ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى رواية غيره والله الموفق والمعين * تم الجزء التاسع

من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى

رحمه الله تعالى يتلوه ان شاء الله تعالى

الجزء العاشر أوله كتاب المحاربين

فهرست الجزء العاشر من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى

	صحيفه
كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة وقول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الخ	٢
باب لم يحسم النبى صلى الله عليه وسلم المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا	٣
باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا	٣
باب سمر النبى صلى الله عليه وسلم اعين المحاربين	٤
باب فضل من ترك الفواحش	٤
باب اثم الزناة وقول الله تعالى ولايزنون ولاتقربوا الزنا الخ	٥
باب رجم المحصن	٧
باب لايرجم المجنون ولا المجنونة	٨
باب للعاهر الحجر	٩
باب الرجم فى البلاط	١٠
باب الرجم بالمصلى	١٠
باب من أصاب ذنبا دون الحد فأخبر الامام فلاعقوبة عليه بعد التوبة اذا جاء مستفتيا	١١
باب اذا أقر بالحد ولم يبين هل للامام أن يستر عليه	١٢
باب هل يقول الامام للمقر لعلك لمست أو غمزت	١٢
باب سؤال الامام المقر هل احصنت	١٢
باب الاعتراف بالزنا	١٣
باب رجم الحبلى من الزنا اذا احصنت	١٥
باب البكران يجلدان وينفيان	٢١
باب نفى أهل المعاصى والمخنثين	٢٢
باب من أمر غير الامام باقامة الحد غائبا عنه	٢٢
باب قول الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الخ	٢٢
باب اذا زنت الامة	٢٣
باب لايثرب على الامة اذا زنت ولاتنفى	٢٤
باب احكام أهل الذمة واحصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام	٢٤
باب اذا رمى امرأته أو امرأة غيره بالزنا عند الحاكم والناس هل على الحاكم أن يبعث اليها الخ	٢٦
باب من أدب أهله أو غيره دون اذن السلطان	٢٦
باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله	٢٧
باب ماجاء فى التعريض	٢٧
باب كم التعزير والادب	٢٨
باب من اظهر الفاحشة واللطخ والتهمة بغير بينة	٣٠
باب رمى المحصنات وقول الله عزوجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الخ	٣١
باب قذف العبيد	٣٢
باب هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد غائبا عنه	٣٢
كتاب الديات	٣٣
باب قول الله تعالى ومن أحياها	٣٥
باب قول الله تعالى ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر الخ	٣٨
باب سؤال القاتل حتى يقر والاقرار فى الحدود	٣٨
باب اذا قتل بحجر أو بعصا	٣٩
باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس الخ	٣٩
باب من اقاد بالحجر	٤٠
باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين	٤٠
باب من طلب دم امرئ بغير حق	٤٢
باب العفو فى الخطا بعد الموت	٤٣
باب قول الله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الخ	٤٤
باب اذا أقر بالقتل مرة قتل به	٤٤
باب قتل الرجل بالمرأة	٤٤
باب القصاص بين الرجال والنساء فى الجراحات	٤٥
باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان	٤٥
باب اذا مات فى الزحام أو قتل	٤٦
باب اذا قتل نفسه خطأ فلادية له	٤٦
باب اذا عض رجلا فوقعت ثناياه	٤٧
باب السن بالسن	٤٨
باب دية الاصابع	٤٨
باب اذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم	٤٨
باب القسامة	٥٠
باب من اطلع فى بيت قوم ففقؤا عينه	٥٤
باب العاقلة	٥٦
باب جنين المرأة	٥٦
باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد	٥٨

	صحيفه
باب من استعان عبدا أو صبيا	٥٨
باب المعدن جبار والبئر جبار	٥٩
باب العجماء جبار	٦٠
باب اثم من قتل ذميا بغير جرم	٦٠
باب لا يقتل المسلم بالكافر	٦١
باب اذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب	٦١
كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم الخ	٦٢
باب حكم المرتد والمرتدة	٦٤
باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا الى الردة	٦٦
باب اذا عرض الذمى وغيره بسب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصرح نحو قوله السام عليك	٦٧
باب	٦٨
باب قتل الخوارج	٦٨
باب من ترك قتال الخوارج لتألف وأن لا ينفر الناس عنه	٧١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة	٧٣
باب ما جاء فى المتأولين	٧٣
كتاب الاكراه	٧٦
باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر	٧٨
باب فى بيع المكره ونحوه فى الحق وغيره	٧٩
باب لا يجوز نكاح المكره ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الخ	٨٠
باب اذا اكره حتى وهب عبدا أو باعه لم يجز	٨٠
باب من الاكراه كره وكره واحد	٨١
باب اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها فى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم	٨١
باب يمين الرجل لصاحبه انه اخوه اذا خاف عليه القتل أو نحوه وكذلك كل مكره يخاف الخ	٨٢
كتاب الحيل	٨٣
باب فى ترك الحيل	٨٣
باب فى الصلاة	٨٤
باب فى الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة	٨٥
باب الحيلة فى النكاح	٨٦

	صحيفه
باب ما يكره من الاحتيال فى البيوع ولا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ	٨٧
باب ما يكره من التناجش	٨٧
باب ما ينهى من الخداع فى البيوع	٨٨
باب ما ينهى عن الاحتيال للولى فى اليتيمة المرغوبة وأن لا يكمل صداقها	٨٨
باب اذا غصب جارية فزعم انها ماتت الخ	٨٨
باب	٨٩
باب فى النكاح	٩٠
باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر وما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك	٩١
باب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون	٩٢
باب فى الهبة والشفعة	٩٣
باب احتيال العامل ليهدى له	٩٤
باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة	٩٦
باب رؤيا الصالحين وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ	١٠٠
باب الرؤيا من الله	١٠٢
باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة	١٠٣
باب المبشرات	١٠٤
باب رؤيا يوسف وقوله تعالى اذ قال يوسف لابيه الخ	١٠٥
باب رؤيا ابراهيم وقوله تعالى فلما بلغ معه السعى الخ	١٠٦
باب التواطؤ على الرؤيا	١٠٦
باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك لقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان الخ	١٠٦
باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام	١٠٩
باب رؤيا الليل	١١٠
باب الرؤيا بالنهار	١١٢
باب رؤيا النساء	١١٢
باب الحلم من الشيطان فاذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله عز وجل	١١٣
باب اللبن	١١٣
باب اذا جرى اللبن فى اطرافه أو أظافيره	١١٤

صحيفه

باب القميص فى المنام ١١٤
باب جر القميص فى المنام ١١٤
باب الخضر فى المنام والروضة الخضراء ١١٥
باب كشف المرأة فى المنام ١١٦
باب ثياب الحرير فى المنام ١١٦
باب المفاتيح فى اليد ١١٦
باب التعليق بالعروة والحلقة ١١٧
باب عمود الفسطاط تحت وسادته ١١٧
باب الاستبرق ودخول الجنة فى المنام ١١٨
باب القيد فى المنام ١١٨
باب العين الجارية فى المنام ١١٩
باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس ١٢٠
باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ١٢٠
باب الاستراحة فى المنام ١٢١
باب القصر فى المنام ١٢١
باب الوضوء فى المنام ١٢٢
باب الطواف بالكعبة فى المنام ١٢٣
باب اذا اعطى فضله غيره فى النوم ١٢٣
باب الامن وذهاب الروع فى المنام ١٢٣
باب الاخذ على اليمين فى النوم ١٢٥
باب القدح فى النوم ١٢٥
باب اذا طار الشئ فى المنام ١٢٥
باب اذا رأى بقرا تنحر ١٢٦
باب النفخ فى المنام ١٢٧
باب اذا رأى انه اخرج الشئ من كورة فاسكنه موضعا آخر ١٢٧
باب المرأة السوداء ١٢٨
باب المرأة الثائرة الرأس ١٢٨
باب اذا هز سيفا فى المنام ١٢٨
باب من كذب فى حلمه ١٢٩
باب اذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها ١٣٠
باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب ١٣٠
باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ١٣٢
كتاب الفتن ١٣٥
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سترون بعدى امورا تنكرونها ١٣٧
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك امتى على يدى اغيلمة سفهاء ١٣٨

صحيفه

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب ١٣٩
باب لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه ١٤٠
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا ١٤٣
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ١٤٤
باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ١٤٧
باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما ١٤٨
باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة ١٤٩
باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم ١٥٠
باب اذا بقى فى حثالة من الناس ١٥٠
باب التعرب فى الفتنة ١٥١
باب التعوذ من الفتن ١٥٢
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق ١٥٣
باب الفتنة التى تموج كموج البحر ١٥٤
باب ١٥٧
باب ١٥٨
باب اذا انزل الله بقوم عذابا ١٥٩
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن على ان ابنى هذا السيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ١٦٠
باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه ١٦٢
باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور ١٦٤
باب خروج النار ١٦٥
باب ١٦٦
باب ذكر الدجال ١٦٩
باب لا يدخل الدجال المدينة ١٧٢
باب يأجوج ومأجوج ١٧٤
كتاب الاحكام ١٧٥
باب الامراء من قريش ١٧٦
باب اجر من قضى بالحكمة لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون ١٧٨
باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ١٧٨
باب من لم يسأل الامارة اعانه الله ١٨٠
باب من سأل الامارة وكل اليها ١٨٠

	صحيفه
باب مايكره من الحرص على الامارة	١٨٠
باب من استرعى رعية فلم ينصح	١٨١
باب من شاق شق الله عليه	١٨٢
باب القضاء والفتيا فى الطريق	١٨٣
باب ماذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له بوّاب	١٨٤
باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذى فوقه	١٨٤
باب هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان	١٨٥
باب من رأى للقاضى أن يحكم بعلمه فى أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة الخ	١٨٧
باب الشهادة على الخط المختوم ومايجوز من ذلك ومايضيق عليهم وكتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى القاضى الخ	١٨٨
باب متى يستوجب الرجل القضاء	١٩٠
باب رزق الحكام والعاملين عليها	١٩٢
باب من قضى ولاعن فى المسجد	١٩٣
باب من حكم فى المسجد حتى اذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام	١٩٤
باب موعظة الامام للخصوم	١٩٥
باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولايته القضاء	١٩٥
باب أمر الوالى اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولايتعاصيا	١٩٨
باب اجابة الحاكم الدعوة	١٩٨
باب هدايا العمال	١٩٨
باب استقضاء الموالى واستعمالهم	١٩٩
باب العرفاء للناس	٢٠٠
باب مايكره من ثناء السلطان واذا خرج قال غير ذلك	٢٠٠
باب القضاء على الغائب	٢٠١
باب من قضى له بحق اخيه فلا يأخذه فان قضاء الحاكم لايحل حراما ولايحرم حلالا	٢٠١
باب الحكم فى البئر ونحوها	٢٠٣
باب القضاء فى كثير المال وقليله	٢٠٤
باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم	٢٠٤
باب من لم يكترث بطعن من لايعلم فى الامراء حديثا	٢٠٤
باب الالد الخصم	٢٠٥

	صحيفه
باب اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد	٢٠٥
باب الامام يأتى قوما فيصلح بينهم	٢٠٦
باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا	٢٠٧
باب كتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى امنائه	٢٠٨
باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر فى الامور	٢٠٩
باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد	٢١٠
باب محاسبة الامام عماله	٢١١
باب بطانة الامام وأهل مشورته	٢١١
باب كيف يبايع الامام الناس	٢١٣
باب من بايع مرتين	٢١٥
باب بيعة الاعراب	٢١٥
باب بيعة الصغير	٢١٦
باب من بايع ثم استقال البيعة	٢١٦
باب من بايع رجلا لايبايعه الا للدنيا	٢١٧
باب بيعة النساء	٢١٧
باب من نكث بيعة وقوله تعالى ان الذين يبايعونك الخ	٢١٩
باب الاستخلاف	٢١٩
باب	٢٢٢
باب اخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة	٢٢٢
باب هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه	٢٢٣
كتاب التمنى	٢٢٣
باب ماجاء فى التمنى ومن تمنى الشهادة	٢٢٤
باب تمنى الخير وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو كان لى أحد ذهبا	٢٢٤
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت	٢٢٥
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا	٢٢٦
باب تمنى القرآن والعلم	٢٢٦
باب مايكره من التمنى ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض الخ	٢٢٦

	صحيفه
باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا	٢٢٨
باب كراهية التمنى لقاء العدو	٢٢٨
باب ما يجوز من اللو وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة	٢٢٨
باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق فى الاذان والصلاة والصوم والفرائض والاحكام لقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الخ	٢٣٢
باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده	٢٣٧
باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم	٢٣٨
باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد	٢٣٨
باب وصاة النبى صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم	٢٣٩
باب خبر المرأة الواحدة	٢٤٠
كتاب الاعتصام	٢٤١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم	٢٤٣
باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما	٢٤٤
باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم	٢٥٠
باب الاقتداء بأفعال النبى صلى الله عليه وسلم	٢٥٤
باب ما يكره من التعمق والتنازع فى العلم والغلو فى الدين والبدع الخ	٢٥٤
باب اثم من آوى محدثا	٢٦٠
باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس	٢٦٠
باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا أدرى أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى ولم يقل برأى ولا قياس	٢٦٢
باب تعليم النبى صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل	٢٦٣
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم	٢٦٣
باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا	٢٦٤
باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل	٢٦٤
باب ما جاء فى اجتهاد القضاة بما انزل الله تعالى	٢٦٥
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم	٢٦٦
باب اثم من دعا الى ضلالة أو سن سنة سيئة الخ	٢٦٧
باب ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم وما اجمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بها من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم الخ	٢٦٨
باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ	٢٧٥
باب قول الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا	٢٧٦
باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم	٢٧٧
باب اذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود	٢٧٨
باب أجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب أو اخطأ	٢٧٨
باب الحجة على من قال ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام	٢٧٩
باب من رأى ترك النكير من النبى صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول	٢٨١
باب الاحكام التى تعرف بالدلائل	٢٨٢
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ	٢٨٥
باب كراهية الخلاف	٢٨٦
باب نهى النبى صلى الله عليه وسلم على التحريم الا ما تعرف اباحته وكذلك أمره الخ	٢٨٧
كتاب التوحيد	٢٩٠
باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم	

	صحيفه
أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى	٢٩٠
باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى	٢٩٢
باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين	٢٩٤
باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا	٢٩٥
باب قول الله تعالى السلام المؤمن	٢٩٧
باب قول الله تعالى ملك الناس	٢٩٧
باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله الخ	٢٩٨
باب قول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق	٣٠٠
باب قول الله تعالى قل هو القادر	٣٠٢
باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم	٣٠٣
باب ان لله مائة اسم الا واحدا	٣٠٣
باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها	٣٠٤
باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله	٣٠٨
باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه	٣٠٩
باب قول الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه	٣١٠
باب قول الله تعالى ولتصنع على عينى تغذى وقوله جل ذكره تجرى بأعيننا	٣١١
باب قول الله هو الخالق البارئ المصور	٣١٢
باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى	٣١٢
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا شخص اغير من الله	٣١٦
باب قل أى شئ اكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيأ قل الله الخ	٣١٧
باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم	٣١٧
باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب	٣٢١
باب ما جاء فى قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين	٣٣٥
باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا	٣٣٦
باب ما جاء فى تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق	٣٣٧
باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين	٣٣٧
باب قول الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون	٣٣٩
باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الخ	٣٤٠
باب فى المشيئة والارادة	٣٤١
باب قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الخ	٣٤٧
باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة	٣٥٠
باب قول الله تعالى انزله بعلمه والملائكة يشهدون	٣٥١
باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله	٣٥٢
باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم	٣٥٨
باب قوله وكلم الله موسى تكليما	٣٦١
باب كلام الرب مع أهل الجنة	٣٦٥
باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ الخ	٣٦٦
باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا الخ	٣٦٧
باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الخ	٣٦٨
باب قول الله تعالى كل يوم هو فى شأن وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا	٣٦٩
باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك الخ	٣٧٠
باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به الخ	٣٧١
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار الخ	٣٧٢
باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ	٣٧٢
باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها وقول النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها الخ	٣٧٥
باب وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٣٧٥

	صحيفه
باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا	٣٧٦
باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه	٣٧٦
باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها	٣٧٧
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم	٣٧٨
باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران	٣٨٠
باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر	٣٨٠
باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والطور وكتاب مسطور	٣٨١
باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون	٣٨٢
باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم	٣٨٧
باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان أعمال بني آدم وقولهم يوزن	٣٨٩

هـــذا
الجزء العاشر من
شرح صحيح البخارى
للعلامــة
القسطلانى
نفعنا
الله
به

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المحاربين) بكسر الراء (من اهل الكفر والردة) زاد النسفي في روايته ومن يجب عليه الحد فى الزنا (وقول الله تعالى) بثبوت الواو والجر لابى ذر ولغيره قول الله تعالى بالحذف والرفع على الاستئناف (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) يحاربون الله أى يحاربون اولياءه كذا قرره الجمهور وقال الزمخشرى يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته أى المراد الاخبار بانهم يحاربون رسول الله وانما ذكر اسم الله تعالى تعظيما وتفخيما لمن يحارب (ويسعون فى الارض فسادا) مصدر واقع موقع الحال أى يسعون فى الارض مفسدين أو مفعول من اجله أى يحاربون ويسعون لاجل الفساد وخبر جزاء قوله (أن يقتلوا) وما عطف عليه أى قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال وهل يقتل ويصلب أو يصلب حيا وينزل ويطعن حتى يموت خلاف (أو تقطع أيديهم وأرجلهم) ان اخذوا المال ولم يقتلوا (من خلاف) حال من الايدى والارجل أى مختلفة فتقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) ينفوا من بلد الى آخر وفسر أبو حنيفة رحمة الله عليه النفى بالحبس وأو للتنويع أو للتخيير فالامام مخير بين هذه العقوبات فى قطع الطريق وسقط لابى ذر من قوله ويسعون الخ وقال بعد قوله ورسوله الآية والجمهور على أن هذه الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يسعى فى الارض بالفساد ويقطع الطريق وهو قول مالك والشافعى والكوفيين وقال الضحاك نزلت فى قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا وقال الكلبى نزلت فى قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم وأخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية ولهذا ذهب البخارى الى أن الآية نزلت فى أهل الكفر والردة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الاموى قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة قال (حدثنى) بالافراد أيضا (أبو قلابة) عبد الله بن زيد (الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم نفر)

من

من الثلاثة الى العشرة من الرجال (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة معروفة (فأسلموا
فاجتووا المدينة) بالجيم الساكنة وفتح الفوقية والواو الاولى وضم الثانية أى اصابهم الجوى وهو داء الجوف
اذا تطاول أو كرهوا الاقامة بها لسقم اصابهم (فأمرهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يأتوا ابل الصدقة
فيشربوا من أبوالها وألبانها) للتداوى (ففعلوا) الشرب المذكور (فصحوا) من ذلك الداء (فارتدوا)
عن الاسلام (وقتلوا رعاتها) أى رعاة الابل وسبق فى الوضوء وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم وأنه يسار
النوبى (واستاقوا) بحذف المفعول ولابى ذر واستاقوا الابل (فبعث) صلى الله عليه وسلم (فى آثارهم) بمد
الهمزة أى وراءهم الطلب عشرين اميرهم كرز فأدركوهم فأخذوا (فأتى بهم) النبى صلى الله عليه وسلم
اسارى (فقطع ايديهم وارجلهم) من خلاف (وسمل) بفتح المهملة والميم واللام فقأ (اعينهم) أى أمر صلى الله
عليه وسلم بذلك لأنه باشر ذلك بنفسه الزكية (ثم لم يحسمهم) بسكون الحاء وكسر السين المهملتين اى لم يكو
مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم (حتى ماتوا) وزاد عبد الرزاق فى آخر هذا الحديث قال فبلغنا أن هذه
الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وأخرج الطبرى من طريق ابن عبادة عن سعيد
ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس فى آخر قصة العرنيين قال فذكرلنا أن هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله وعند الاسماعيلى من طريق مروان بن معاوية عن معاوية بن أبى العباس عن أيوب
عن أبى قلابة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال هم
من عكل وفى الصحيحين انهم كانوا من عكل وعرينة * والحديث سبق فى باب ابوال الابل فى كتاب الوضوء
* هذا (باب) بالتنوين (لم يحسم النبى صلى الله عليه وسلم) لم يكو موضع القطع من (المحاربين من أهل الردة
حتى هلكوا) لانه أراد اهلاكهم فامامن قطع فى سرقة مثلا فانه يجب حسمه لانه لا يؤمن معه التلف غالبا
بنزف الدم قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا محمد بن الصلت) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية
(أبو يعلى) التوزى بفتح الفوقية وتشديد الواو وبعدها زاى قال (حدثنا الوليد) بن مسلم قال (حدثنى) ولابى ذر
أخبرنى بالافراد فيهما (الاوزاعى) عبد الرحمن (عن يحيى) بن أبى كثير (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن
انس) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع) أى امر بقطع ايدى (العرنيين) وأرجلهم لما قتلوا
راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (ولم يحسمهم) لم يكو مواضع القطع (حتى ماتوا)
والعرنيون منسوبون الى عرينة قبيلة * وسبق فى الباب الذى قبل هذا الباب انهم من عكل وفى المغازى ان
ناسا من عكل وعرينة وانما لم يحسمهم لانهم كانوا كفارا والله أعلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يسق)
بضم التحتية وفتح القاف مبنيا للمفعول (المرتدون) رفع نائب عن الفاعل (المحاربون) اى لم يسق النبى صلى الله
عليه وسلم المرتدين من المحاربين (حتى ماتوا) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى (عن وهيب)
بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس رضى الله
عنه) أنه (قال قدم رهط) رجال دون العشرة (من عكل) القبيلة المشهورة (على النبى صلى الله عليه وسلم)
سنة ست من الهجرة (كانوا فى الصفة) وهى السقيفة التى كانت فى المسجد النبوى يأوى اليها الغرباء وفقراء
المهاجرين (فاجتووا المدينة) استوخموها (فقال) قائل منهم وفى نسخة فقالوا (يا رسول الله ابغنا) بهمزة
قطع مفتوحة وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة اطلب لنا (رسلا) بكسر الراء وسكون السين المهملة لبنا
(فقال) ولابى ذر قال (ما اجد لكم الا أن تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر
قال فى الفتح فيه تجريد وسياق الكلام يقتضى أن يقول بابلى ولكنه كقول كبير القوم يقول لكم الامير
مثلا ومنه قول الخليفة يقول لكم أمير المؤمنين وتعقبه العينى بأنه التفات لا تجريد (فأتوها) أى أتى العكليون
الابل (فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا) من الداء (وسمنوا) بعد الهزال (وقتلوا) ولابى ذر عن
الكشميهنى فقتلوا (الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا الذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة
ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم الصريخ) بالصاد المهملة آخره خاء معجمة
والرفع على الفاعلية أى مستغيث (فبعث الطلب) بفتحتين جمع الطالب (فى آثارهم فما ترجل) بالراء والجيم
فما ارتفع (النهار حتى اتى بهم) الى النبى صلى الله عليه وسلم (فأمر بمسامير فأحميت) بالنار (فكحلهم بها

وقطع ايديهم وارجلهم وما حسمهم) بالحاء والسين المهملتين ما كوى مواضع القطع من ايديهم وأرجلهم لانهم
كانوا كفارا (ثم ألقوا فى الحرة) بفتح الحاء المهملة والراء المشددة ارض ذات حجارة سود (يستسقون) يطلبون
الماء يشربونه (فما سقوا حتى ماتوا) بضم السين المهملة والقاف لانهم كفار أو لكفرهم نعمة السقى التى انعشتهم
من المرض الذى كان بهم (قال أبو قلابة) عبد الله الجرمى بالسند السابق (سرقوا) الابل (وقتلوا) الراعى
(وحاربوا الله ورسوله) صلى الله عليه وسلم * (باب سمر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح السين المهملة وسكون الميم
مصدر مضاف لفاعله وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله (اعين المحاربين) نصب على المفعولية ولابى ذر باب
بالتنوين أى هذا باب يذكر فيه سمر النبى صلى الله عليه وسلم بفتح السين والميم بلفظ الماضى والنبى فاعله وتاليه
مفعوله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفى مولاهم قال (حدثنا
حماد) هو ابن زيد (عن ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن انس بن مالك) رضى الله عنه
(أن رهطا) بفتح الراء وسكون الهاء دون العشرة (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة مشهورة
(اوقال عرينة) بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية وفتح النون قبيلة أيضا ولابى ذر أو قال من عرينة
(ولا اعلمه الا قال من عكل قدموا المدينة) سنة ست فاستوخموها (فأمرلهم النبى صلى الله عليه وسلم بلقاح)
بكسر اللام بعدها قاف وبعد الالف حاء مهملة جمع لقحة وهى الناقة الحلوب وكانت خمس عشرة لقحة
(وامرهم أن يخرجوا) اليها (فيشربوا من أبوالها والبانها) ليتداووا بذلك من داء بطونهم (فشربوا) من
أبوالها وألبانها (حتى اذا برئوا) بكسر الراء وتفتح من ذلك الداء (قتلوا الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا
النعم) بفتح النون والعين واحد الانعام أى الابل (فبلغ النبى) ولابى ذر فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه وسلم
غدوة) بضم الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فبعث الطلب) أى سرية اميرها كرز بن جابر اطلبهم (فى اثرهم)
بكسر الهمزة وسكون المثلثة (فما ارتفع النهار حتى جىء بهم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى أتى بهم اليه صلى الله
عليه وسلم (فأمربهم فقطع أيديهم وأرجلهم) بفتح القاف والطاء وايديهم نصب على المفعولية وأرجلهم عطف
عليه ولابى ذر عن الكشميهنى فقطع بضم القاف وكسر الطاء أيديهم مفعول نائب عن فاعله وتاليه عطف عليه
(وسمر) بفتحتين وتخفيف الميم (اعينهم) نصب مفعول ولابى ذر وسمر بضم السين وكسر الميم مشددة اعينهم رفع
نائب الفاعل قال القاضى عياض سمر العين بالتخفيف كحلها بالمسمار الحديد المحمى وبالتشديد فى بعض النسخ
والاول اوجه (فألقوا) بضم الهمزة بعد الفاء (بالحرة) الارض المعروفة خارج المدينة حال كونهم (يستسقون
فلا يسقون) وقال فى الكواكب وكانت قصتهم قبل نزول الحدود والنهى عن المثلة وقيل ليس منسوخا
وانما فعل صلى الله عليه وسلم مافعل قصاصا وقيل النهى عن المثلة نهى تنزيه (قال أبو قلابة هؤلاء) أى العكليون
أو العرنيون (قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله * باب فضل من ترك الفواحش)
جمع فاحشة وهى كل ما اشتد قبحه من الذنوب فعلا أو قولا ويطلق فى الغالب على الزنا قال تعالى ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة * وبه قال (حدثنا محمد بن سلام) بالتخفيف ولابى ذر بالتشديد كذا نسبه فى الفرع كاصله
وقال فى الفتح حدثنا محمد غير منسوب فقال أبو على الغسانى وقع فى رواية الاصيلى محمد بن مقاتل وفى رواية
القابسى محمد بن سلام والاول هو الصواب لان محمد بن مقاتل معروف بالرواية عن عبد الله بن المبارك قال
الحافظ ابن حجر ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هذا الحديث الخاص عند ابن سلام والذى أشار اليه الجيانى
قاعدة فى تفسير من أبهم واستمر ابهامه فيكون كثرة أخذه وملازمته قرينة فى تعيينه أما اذا أورد التنصيص
عليه فلا وقد صرح أيضا بأنه محمد بن سلام أبو ذر فى روايته عن شيوخه الثلاثة وكذا هو فى معظم النسخ من
رواية كريمة وأبى الوقت قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما أبى حفص
ابن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الاولى الانصارى
المدنى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) أنه (قال سبعة) أى من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن أن يدخلن فيه شرعا والتقييد بالسبعة
لا مفهوم له فقد روى غيرها والذى تحصل من ذلك اثنان وتسعون سبقت الاشارة اليها فى الزكاة
وقوله سبعة مبتدأ خبره (يظلهم الله يوم القيامة فى ظله) أى ظل عرشه (يوم لا ظل الا ظله) ظل

العرش

قوله الغسانى هكذا فى النسخ
ولعله الجيانى الآتى فى عبارة ابن
حجر او الغسانى نسبة الى القبيلة
والجيانى نسبة الى البلدة مثلا
والمسمى واحد وليحرر اه

العرش احدها (امام عادل) يضع الشئ فى محله وعادل اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادل (و) ثانيها (شاب نشأ فى عبادة الله) زاد الجوزقى من رواية حماد بن زيد حتى توفى على ذلك لان عبادته اشق من غيره لغلبة شهوته (و) ثالثها (رجل ذكر الله فى خلاء) بفتح الخاء المعجمة فلام فألف فهمزة ممدودا فى موضع وحده اذ لا يكون ثم شائبة رياء وفى نسخة خاليا من الناس أو من الالتفات الى غير المذكور وان كان فى ملأ (ففاضت) بفاء بين فالف فضاد معجمة اى سالت (عيناه) من خشية الله كما زاده الجوزقى فى روايته او من الشوق اليه تعالى واسناد الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا (و) رابعها (رجل قلبه معلق فى المسجد) بالافراد ولابى ذر فى المساجد اى من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره اوقات الصلاة (و) خامسها (رجلان) تحابا (فى الله) اى بسببه لا لغرض دنيوى ولم يقل فى هذه الرواية اجتمعا عليه وتفرقا عليه (و) سادسها (رجل دعته) طلبته (امرأة ذات منصب) بفتح الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة صاحبة نسب شريف (وجمال الى نفسها) الى الزنا (قال) ولابى ذر فقال (انى اخاف الله) وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى (و) سابعها (رجل تصدق) بصدقة تطوعا (فأخفاها) ولابى ذر تصدق فأخفى (حتى لا تعلم شماله ما صنعت) وفى الزكاة وغيرها ما تنفق (يمينه) كأن يتصدق على الضعيف فى صورة المشترى منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوى نصف درهم فهى فى الصورة مبايعة وفى الحقيقة صدقة * والحديث سبق فى الصلاة والزكاة والرقاق * وبه قال (حدثنا محمد بن ابى بكر) المقدمى قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين الاول عم محمد الراوى عنه وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث (ح) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (خليفة) بن خياط واللفظ له قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين عمر قال (حدثنا ابو حازم) سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدى) رضى الله عنه أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم من توكل) اى من تكفل (لى ما بين رجليه) فرجه (وما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة منبت اللحية والاسنان وثنى باعتبار أن له اعلى واسفل اى لسانه اذا كثر بلاء الانسان من الفرج واللسان (توكلت) تكفلت (له بالجنة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الجنة باسقاط حرف الجر أى ضمنت له الجنة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من حفظ لسانه وفرجه يكون له فضل من ترك الفواحش أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب * (باب اثم الزناة) بضم الزاى جمع زان كعصاة جمع عاص (قول الله) بالرفع على الاستئناف ولابى ذر وقول الله (تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق فى سورة الفرقان (ولا يزنون) واولها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال القاضى ناصر الدين نفى عنهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده وقول الله تعالى فى سورة الاسراء (ولا تقربوا الزنا) بالقصر على الاكثر والمد لغة وهو نهى عن دواعى الزنا كاللمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهى عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وسقط لابى ذر وساء سبيلا * وبه قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (داود بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى ابو سليمان الباهلى البصرى قال (حدثنا همام) أبو يحيى البصرى (عن قتادة) بن دعامة انه قال (اخبرنا انس) هو ابن مالك رضى الله عنه (قال لاحدثنكم حديثا لا يحدثكموه احد بعدى) لانه كان آخر الصحابة موتا بالبصرة (سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة واما) بكسر الهمزة وتشديد الميم (قال) صلى الله عليه وسلم (من اشراط الساعة) أى من علاماتها (ان يرفع العلم) بموت العلماء (ويظهر الجهل) بفتح التحتية (ويشرب الخمر) بضم التحتية مبنيا للمفعول أى يكثر شربه (ويظهر الزنا) أى يفشو (ويقل الرجال) لكثرة القتل فيهم بسبب الفتن (ويكثر النساء حتى يكون للخمسين) بلامين أولاهما مكسورة ولابى ذر لخمسين (امرأة القيم الواحد) هل المراد بالخمسين الحقيقة او المجاز عن الكثرة سبق الالمام بذلك فى كتاب العلم ويحتمل أن يكون المراد بالقيم من يقوم عليهن سواء كن موطوءات أم لا أو أن يكون ذلك فى الزمان الذى لا يبقى فيه من يقول الله الله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ويظهر الزنا لان معناه أنه يشتهر بحيث لا يتكاتم به لكثرة من يتعاطاه والحديث من افراده *

وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بالنون المفتوحة والزاى البصرى المعروف بالزمن قال (اخبرنا اسحاق بن يوسف) الواسطى الازرق قال (اخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن) فيه نفى الايمان فى حالة ارتكاب الزنا ومقتضاه أنه يعود اليه الايمان بعد فراغه وهذا هو الظاهر أو أنه يعود اليه اذا أقلع الاقلاع الكلى فلو فرغ مصرا على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفى الايمان عنه مستمر ويؤيده قول ابن عباس الآتى فى هذا الباب ان شاء الله تعالى (ولا يسرق) السارق (حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) الشارب (حين يشرب) المسكر (وهو مؤمن ولا يقتل) القاتل مؤمنا بغير حق (وهو مؤمن قال عكرمة) بالسند السابق (قلت لابن عباس رضى الله عنهما (كيف ينزع) بضم التحتية وفتح الزاى (منه الايمان) عند ارتكابه الزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس (قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها) وفى حديث أبى داود والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد المقبرى أنه سمع أبا هريرة رفعه اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان وعند الحاكم من طريق ابن حجيرة أنه سمع أبا هريرة رفعه من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان قميصه عن رأسه (فان تاب) المرتكب من ذلك (عاد اليه) الايمان (هكذا وشبك بين اصابعه) واخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فاذا زايل رجع اليه الايمان ليس اذا تاب منه ولكن اذا تأخر عن العمل به ويؤيده أن المصر وان كان اثمه مستمرا لكن ليس اثمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلا وقال الطيبى يحتمل أن يكون الذى نقص من الايمان المذكور الحياء وهو المعبر عنه فى الحديث الآخر بالنور وقد سبق حديث الحياء من الايمان فيكون التقدير لا يزنى حين يزنى الخ وهو يستحى من الله لانه لو استحى منه وهو يعرف انه شاهد حاله لم يرتكب ذلك والى ذلك تصح اشارة ابن عباس بتشبيك اصابعه ثم اخراجها منها ثم اعادتها اليها * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ذكوان) بالذال المعجمة أبى صالح السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) كامل او محمول على المستحل مع العلم بالتحريم او هو خبر بمعنى النهى أو أنه شابه الكافر فى عمله وموقع التشبيه انه مثله فى جواز قتاله فى تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى الى قتله (ولا يسرق) السارق (حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) اى الخمر (حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة) على فاعلها (بعد) اى بعد ذلك وقد تضمن الحديث التحرى من ثلاثة امور هى اعظم اصول المفاسد واضدادها من اصول المصالح وهى استباحة الفروج المحرمة وما يؤدى الى اختلال العقل وخص الخمر بالذكر فى الرواية الاخرى لكونها اغلب الوجوه فى ذلك والسرقة لكونها اعلى الوجوه التى يؤخذ بها مال الغير بغير حق * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الفلاس قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) بن مهران الاعمش كلاهما (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم) عند الله وعن احد اى الذنب اكبر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا وشريكا (وهو خلقك) الواو للحال قال المظهرى اكبر الذنوب أن تدعو لله شريكا مع علمك بأنه لم يخلقك احد غير الله (قلت) يا رسول الله (ثم اى) بالتنوين عوضا عن المضاف اليه واصله ثم اى شئ من الذنوب اكبر بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تقتل ولدك من اجل أن يطعم معك) بفتح التحتية والعين ولغير الكشميهنى أن تقتل ولدك اجل باسقاط حرف الجر ونصب اجل على نزع الخافض ولا خلاف أن اكبر الذنوب بعد الكفر قتل النفس المسلمة بغير حق لا سيما قتل الولد خصوصا قتله خوف الاطعام فانه ذنب آخر ايضا لانه بفعله لا يرى الرزق من الله تعالى (قلت ثم اى) اعظم عند الله (قال ان تزانى حليلة جارك) بضم الفوقية وبعد الزاى الف وللمستملى والكشميهنى أن تزنى بحليلة جارك والحليلة بحاء مهملة زوجة جارك التى يحل له وطؤها والتى تحل معه فى فراشه فالزنا ذنب كبير خصوصا من ساكن جوارك والتجأ بأمانتك وثبت بينك

وبينه

وبينه حق الجوار وفى الحديث مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه فالزنا بزوجة الجار يكون زناوابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون اقبح واذا كان الذنب اقبح يكون الاثم اعظم * والحديث سبق فى التفسير ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (قال يحيى) بن سعيد القطان (وحدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (واصل) هو ابن حيان بالتحتية المشددة المعروف بالاحدب (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود أنه قال (قلت يارسول الله) فذكر (مثله) اى مثل الحديث السابق (قال عمرو) بفتح العين ابن على الفلاس (فذكرته) اى الحديث المذكور (لعبد الرحمن) بن مهدى (وكان) اى والحال أن عبد الرحمن كان (حدثنا بهذا الحديث (عن سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان (و) عن (منصور) اى ابن المعتمر (و) عن (واصل) الاحدب الثلاثة (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (قال) عبد الرحمن بن مهدى (دعه دعه) مرتين اى اترك هذا الاسناد الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة بين أبى وائل وبين عبد الله بن مسعود قال فى الفتح والحاصل أن الثورى حدث بهذا الحديث عن ثلاثة انفس حدثوه به عن أبى وائل فأما الاعمش ومنصور فأدخلا بين أبى وائل وبين ابن مسعود أبا ميسرة وأما واصل فحذفه فضبطه يحيى القطان عن سفيان هكذا مفصلا وأما عبد الرحمن فحدث به أولا بغير تفصيل فحمل رواية واصل على رواية منصور والاعمش فجمع الثلاثة وأدخل أبا ميسرة فى السند فلما ذكر له عمرو بن على أن يحيى فصله كأنه تردد فيه فاقتصر على التحديث به عن سفيان عن منصور والاعمش حسب وترك طريق واصل وهذا معنى قوله دعه دعه اى اتركه والضمير للطريق التى اختلفا فيها وهى رواية واصل وقد زاد الهيثم بن خلف فى روايته فيما أخرجه الاسماعيلى عنه عن عمرو بن على بعد قوله دعه فلم يذكر فيه واصلا بعد ذلك فعرف أن معنى قوله دعه اى اترك السند الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة وقال فى الكواكب حاصله أن أبا وائل وان كان قد روى كثيرا عن عبد الله فان هذا الحديث لم يروه عنه قال وليس المراد بذلك الطعن عليه لكن ظهر له ترجيح الرواية باسقاط الواسطة لموافقة الاكثرين والذى جنح اليه فى فتح البارى انه انما تركه لاجل التردد فيه فى كلام يطول ذكره والله الموفق والمعين * (باب رجم المحصن) اذا زنى والمحصن بفتح الصاد من الاحصان وهو من الثلاثة التى جئن نوادر يقال أحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب وألفج فهو ملفج وتكسر الصاد على القياس فمعنى المفتوح أحصن نفسه بالتزوج عن عمل الفاحشة والمحصن المتزوج والمراد به من جامع فى نكاح صحيح (وقال الحسن) البصرى ولابى ذر عن المستملى كما فى الفرع كأصله وقال فى الفتح عن الكشميهنى وحده وقال منصور بدل الحسن وزيفوه (من زنى باخته حده حد الزانى) ولابى ذر عن الكشميهنى حد الزنا اى كحد الزنا وهو الجلد وعند ابن ابى شيبة عن حفص بن غياث قال سألت عمرا ما كان الحسن يقول فيمن تزوج ذات محرم وهو يعلم قال عليه الحد * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء الحضرمى ابو يحيى الكوفى (قال سمعت الشعبى) عامر بن شراحيل (يحدث عن على رضى الله عنه حين رجم المرأة) شراحة الهمدانية بضم الشين المعجمة وتخفيف الراء بعدها حاء مهملة والهمدانية بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة (يوم الجمعة) فى رواية على بن الجعد أن عليا اتى بامرأة زنت فضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وكذا عند النساءى من طريق بهز بن أسد عن شعبة (وقال قد رجمتها بسنة رسول الله) ولابى ذر لسنة رسول الله بلام بدل الموحدة (صلى الله عليه وسلم) زاد على بن الجعد عن شعبة عن سلمة عند الاسماعيلى وجلدتها بكتاب الله وتمسك به من قال ان الزانى المحصن يجلد ثم يرجم واليه ذهب احمد فى رواية عنه وقال الجمهور لا يجمع بينهما وهو رواية عن احمد قال المرداوى فى تنقيح المقنع ولا يجلد قبل رجم وقد ثبت فى قصة ماعز أن النبى صلى الله عليه وسلم رجمه ولم يذكر الجلد قال امامنا الشافعى رحمه الله فدلت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب وقيل ان الجمع بين الجلد والرجم خاص بالشيخ والشيخة لحديث الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة * والحديث أخرجه النساءى فى الرجم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) هو ابن شاهين الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الشيبانى) بفتح الشين المعجمة سليمان أبى اسحاق بن أبى سليمان فيروز أنه قال (سألت عبد الله بن أبى اوفى) اسمه علقمة الاسلمى رضى الله عنه (هل رجم رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال نعم قلت قبل) نزول (سورة النور) يريد قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة (ام بعد) ولابى ذر عن الكشميهنى ام بعدها (قال) ابن أبى أوفى (لا ادرى) رجم قبل نزولها أم بعده وقد
قام الدليل على أن الرجم وقع بعد نزول سورة النور لان نزولها كان فى قصة الافك سنة اربع أو خمس أو ست
والرجم كان بعد ذلك لان أبا هريرة حضره وانما أسلم سنة سبع وابن عباس انما جاء مع امه الى المدينة سنة
تسع وفائدة هذا السؤل أن الرجم ان كان وقع قبلها فيحتمل أن يدعى نسخه بالتنصيص فيها على أن حد الزانى
الجلد وان كان بعدها فيستدل به على نسخ الجلد فى حق المحصن لكن عورض بأنه من نسخ الكتاب بالسنة وفيه
خلاف واجيب بأن الممنوع نسخ الكتاب بالسنة اذا جاءت من طريق الآحاد وأما السنة المشهورة فلا
وأيضا فلا نسخ وانما هو مخصص بغير المحصن * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر
اخبرنا (محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد
الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (ابو سلمة بن
عبد الرحمن) بن عوف (عن جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (ان رجلا من اسلم) اسمه ماعز بن
مالك الاسلمى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه انه) ولابى ذر عن الكشميهنى أن (قد زنى فشهد) أى
أقر (على نفسه) بالزنا (اربع شهادات فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجم وكان قد احصن) بالبناء
للمفعول فيهما ولابى ذر احصن بفتح الهمزة والصاد * والحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذى فى الحدود
والنساءى فى الجنائز * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يرجم) الرجل (المجنون و) لا المرأة (المجنونة)
اذا زنيا فى حالة الجنون اجماعا فلو طرأ الجنون بعده فالجمهور أنه لا يؤخر الى الافاقة لانه يراد به التلف فلا معنى
للتأخير بخلاف الجلد فانه يراد به الايلام فيؤخر (وقال على) هو ابن أبى طالب (لعمر) بن الخطاب رضى الله
عنهما وقد اتى بمجنونة وهى حبلى فأراد أن يرجمها (أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق) من جنونه
(وعن الصبى حتى يدرك) الحلم (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه وصله البغوى فى الجعديات موقوفا وهو
مرفوع حكما وهو عند أبى داود والنساءى وابن حبان مرفوعا عن ابن عباس مر على بن أبى طالب بمجنونة
بنى فلان قد زنت فأمر عمر برجمها فردها على وقال لعمر أما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع
القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ قال صدقت فخلى
عنها هذه رواية جرير بن حازم عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس عند أبى داود وسندها متصل لكن اعله
النساءى بأن جرير بن حازم حدث بمصر أحاديث غلط فيها لكن له شاهد من حديث أبى ادريس الخولانى
اخبرنى غير واحد من الصحابة منهم شداد بن اوس وثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم فى الحد
عن الصغير حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن المعتوه الهالك أخرجه الطبرانى
وقد اخذ العلماء بمقتضى ذلك لكن ذكر ابن حبان أن المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم دون الخير قال الحافظ
زين الدين العراقى هو ظاهر فى الصبى دون المجنون والنائم لأنهما فى حيز من ليس قابلا لصحة العبادة منه لزوال
الشعور فالذى ارتفع عن الصبى قلم المؤاخذة لا قلم الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة لما سألته ألهذا
حج قال نعم ولك اجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة)
ابن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين
(عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال اتى رجل) هو ماعز بن مالك (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فى المسجد) حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة التالية معطوفة على اتى (فناداه فقال يا رسول الله
انى زنيت فأعرض عنه) عليه الصلاة والسلام (حتى ردد عليه اربع مرات) بدالين اولاهما مشددة ولابى ذر
عن الكشميهنى حتى رد باسقاط الدال الثانية (فلما شهد) اقر (على نفسه اربع شهادات) ولابى ذر اربع مرات
وجواب لما قوله (دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال) له (ابك جنون) بهمزة الاستفهام وجنون مبتدأ
والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى
جنون (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل احصنت) تزوجت (قال نعم) أحصنت (فقال النبى صلى الله عليه وسلم

اذهبوا به) الباء للتعدية او الحال أى اذهبوا مصاحبين له (فارجموه) وقد تمسك بهذا الحنفية والحنابلة في اشتراط الاقرار أربع مرات وانه لا يكتفى بما دونها قياسا على الشهود وأجيب عن المالكية والشافعية فى عدم اشتراط ذلك بما فى حديث العسيف من قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يقل فان اعترفت أربع مرات وبحديث رجم الغامدية بالغين المعجمة والميم المكسورة بعدها دال مهملة اذ لم ينقل انه تكرر اقرارها وأما التكرار هنا فانما كان للاستثبات والتحقيق والاحتياط فى درء الحد بالشبه كقوله أبك جنون فانه من التثبت ليتحقق حاله ايضا فان الانسان غالبا لا يصر على اقرار ما يقتضى هلاكه من غير سؤال مع أن له طريقا الى سقوط الاثم بالتوبة وفى حديث أبى سعيد عند مسلم ثم سأل قومه فقالوا ما نعلم به بأسا الا انه اصاب شيأ يرى أنه لا يخرجه منه الا أن يقام فيه الحد وهذا مبالغة فى تحقيق حاله وفى صيانة دم المسلم فيبنى الامر عليه لا على مجرد اقراره بعدم الجنون فانه لو كان مجنونا لم يفد قوله انه ليس به جنون لان اقرار المجنون غير معتبر فهذه هى الحكمة فى سؤاله عنه قومه وقال القرطبى ان ذلك قاله لما ظهر عليه من الحال الذى يشبه حال المجنون وذلك انه دخل منتفش الشعر ليس عليه رداء يقول زنيت فطهرنى كما فى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة واسم المرأة التى زنى بها فاطمة فتاة هزال وقيل منيرة وفى طبقات ابن سعد مهيرة (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند السابق (فأخبرنى) بالافراد (من سمع جابر بن عبد الله) قال فى الفتح صرح يونس ومعمر فى روايتهما بأنه ابو سلمة بن عبد الرحمن فكان الحديث كان عند أبى سلمة عن أبى هريرة كما عند سعيد بن المسيب وعنده زيادة عليه عن جابر (قال فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى) مكان صلاة العيد والجنائز وخبر كان فى المجرور ومن بمعنى الذى وصلتها جملة رجمه والمعنى فى جماعة من رجمه وأعاد الضمير على لفظ من ولو أعاده على معناها لقال فيمن رجموه وفى الكلام تقديم وتأخير أى فرجمناه بالمصلى فكنت فيمن رجمه أو يقدر فكنت فيمن أراد حضور رجمه فرجمناه (فلما اذلقته الحجارة) بالذال المعجمة والقاف اصابته بحدها وبلغت منه الجهد حتى قلق وجواب لما قوله (هرب فادركناه بالحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة موضع ذى حجارة سود ظاهر المدينة (فرجمناه) زاد معمر فى روايته الآتية ان شاء الله تعالى قريبا حتى مات قال فى مقدمة الفتح والذى رجمه لما هرب فقتله عبد الله بن انيس وحكى الحاكم عن ابن جريج انه عمر وكان أبو بكر الصديق رأس الذين رجموه ذكره ابن سعد وفى حديث نعيم بن هزال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه اخرجه أبو داود وصححه الحاكم والترمذى وهو حجة للشافعى ومن وافقه أن الهارب من الرجم اذا كان بالاقرار يسقط عن نفسه الرجم وعند المالكية لا يترك اذا هرب بل يتبع ويرجم لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلزمهم ديته مع انهم قتلوه بعد هربه وأجيب بأنه لم يصرح بالرجوع وقد ثبت عليه الحد وعند أبى داود من حديث بريدة قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث أن ماعزا والغامدية لو رجعا لم يطلبهما * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الحدود والنسائى فى الرجم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (للعاهر) أى للزانى (الحجر) * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت اختصم سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (وابن زمعة) عبد فى ابن وليدة زمعة وكان عتبة عهد الى اخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن اخى عهد الى فيه فتساوقا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان اخى كان عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة) بضم عبد ونصب ابن (الولد للفراش) أى لصاحب الفراش (واحتجبى منه) من ابن وليدة زمعة واسمه عبد الرحمن (يا سودة) استحبابا للاحتياط وسودة هى بنت زمعة ام المؤمنين رضى الله عنها قال البخارى بالسند اليه (زاد لنا قتيبة) بن سعيد وسقط لفظ لنا لابى ذر وقال فى البيوع حدثنا قتيبة (عن الليث) بن سعد (وللعاهر الحجر) * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش) حرة كانت أو امة (وللعاهر الحجر) سبق فى الفرائض وغيرها أن المراد بقوله الحجر الخيبة أى لا حق له فى النسب وقيل معناه وللزانى الرجم بالحجر

وان استبعد بأن ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن لكن فى ترجمة البخارى هنا ايماء الى ترجيح القول بأنه الرجم
بالحجر فيكون المراد منه أن الرجم مشروع للزانى المحصن والله أعلم * والحديث سبق فى مواضع * (باب الرجم فى
البلاط) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى الفتح وتبعه فى العمدة عن المستملى بالبلاط بالموحدة بدل فى والباء ظرفية
ايضا موضع معروف عند باب المسجد النبوى وكان مفروشا بالبلاط وليس المراد الآلة التى يرجم بها * وبه قال
(حدثنا محمد بن عثمان) ولابى ذر زيادة ابن كرامة العجلى الكوفى وهو من افراده قال (حدثنا خالد بن مخلد)
بفتح الميم واللام المخففة بينهما خاء معجمة ساكنة القطوانى الكوفى احد مشايخ البخارى روى عنه هنا
بالواسطة (عن سليمان) بن بلال أنه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله
عنهما) أنه (قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بيهودى) لم يسم (ويهودية)
اسمها بسرة كما ذكره ابن العربى فى احكام القرآن (قد أحدثا جميعا) أى فعلا أمرا فاحشا وهو الزنا (فقال) صلى
الله عليه وسلم (لهم) أى لليهود (ما تجدون فى) التوراة (كتابكم قالوا ان احبارنا) بالحاء المهملة والموحدة اى
علماءنا (أحدثوا) ابتكروا (تحميم الوجه) أى تسويده بالفحم (والتجبية) بالفوقية المفتوحة والجيم الساكنة
والموحدة المكسورة هو الاركاب معكوسا وقيل أن يحمل الزانيان على حمار مخالفا بين وجوههما وقال
فى الفتح المعتمد ما قاله ابو عبيدة التجبية أن يضع اليدين على الركبتين وهو قائم فيصير كالراكع وقال الفارابى
جبى بفتح الجيم وتشديد الموحدة قام قيام الراكع وهو عريان (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (ادعهم
يا رسول الله بالتوراة فأتى بها) بضم الهمزة (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) المكتوبة
فى التوراة (وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك) عنها فرفعها (فاذا آية الرجم تحت يده
فأمر بهما رسول الله صلى الله عايه وسلم) أن يرجما (فرجما) بعد اخراجهما الى محل الرجم وانما فعل ذلك اقامة
للحجة عليهم واظهارا لما كتموه وبدلوه لا ليعرف الحكم ولا لتقليدهم (قال ابن عمر) رضى الله عنهما بالسند
السابق (فرجما عند البلاط) بين السوق والمسجد النبوى وفائدة ذكر البلاط الاشارة الى جواز الرجم من غير
حفيرة لأن المواضع المبلطة لم تحفر غالبا وأن الرجم يجوز فى الابنية ولا يختص بالمصلى ونحوه مما هو خارج
المدينة (فرأيت اليهودى اجنأ عليها) بفتح الهمزة والنون بينهما جيم ساكنة آخره همزة مفتوحة أى
اكب ولابى ذر أحنى بالحاء المهملة مقصورا ومعناهما واحد يعنى اكب عليها يقيها الحجارة * والحديث اخرجه
مسلم * (باب الرجم بالمصلى) أى عند مصلى العيد والجنائز وهى من جهة بقيع الغرقد * وبه قال (حدثنى)
بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمود) وللنسفى محمود بن غيلان وهو المروزى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام
ابن نافع الحميرى مولاهم ابو بكر الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى
رضى الله عنهما (أن رجلا من اسلم) اسمه ماعز بن مالك (جاء النبى صلى الله عليه وسلم فاعترف بالزنا فأعرض
عنه النبى صلى الله عليه وسلم حتى شهد) أقر (على نفسه) به (اربع مرات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
أبك جنون قال لا قال أحصنت) بمد الهمزة أى اتزوجت ودخلت بها واصبتها (قال نعم فأمر به) صلى الله
عليه وسلم (فرجم بالمصلى) أى عنده (فلما أذلقته) بالذال المعجمة والقاف أوجعته (الحجارة) أى حجارة الرمى
أل للعهد (فر) بالفاء المفتوحة والراء المشددة اى هرب (فأدرك) بضم الهمزة بالحرة (فرجم حتى مات فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم خيرا) أى ذكره بخير وفى حديث بريدة عند مسلم فكان الناس فيه فريقين قائل
يقول هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة افضل من توبة ماعز وفيه لقد تاب توبة لو قسمت على امة
لوسعتهم وفى حديث أبى عزيرة عند النسائى لقد رأيته بين انهار الجنة ينغمس قال يعنى يتنعم وفى حديث أبى
ذر عند أحمد قد غفر له وأدخله الجنة (وصلى) صلى الله عليه وسلم (عليه) خالف محمود بن غيلان عن
عبد الرزاق محمد بن يحيى الذهلى وجماعة عن عبد الرزاق فقالوا فى آخره لم يصل عليه (و) قال البخارى (لم يقل
يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله المؤلف فى باب رجم المحصن (وابن جريج) فيما وصله مسلم فى روايتهما
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (فصلى عليه) وزاد فى رواية المستملى وحده عن الفربرى سئل ابو عبد الله البخارى
هل قوله فصلى عليه يصح أم لا قال رواه معمر أى ابن راشد قيل للبخارى أيضا هل رواه غير معمر قال لا قال

الحافظ

الحافظ ابن حجر واعترض على البخارى فى جزمه بأن معمرا روى هذه الزيادة مع أن المنفرد بها انما هو محمود ابن غيلان عن عبد الرزاق وقد خالفه العدد الكثير من الحفاظ فصرحوا بأنه لم يصل عليه لكن ظهر لى أن البخارى قويت عنده رواية محمود بالشواهد فقد أخرج عبد الرزاق أيضا وهو فى السنن لابى قرة من وجه آخر عن أبى امامة بن سهل بن حنيف فى قصة ماعز قال فقيل يارسول الله أتصلى عليه قال لا فلما كان من الغد قال صلوا على صاحبكم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس قال الحافظ ابن حجر فهذا الخبر يجمع الاختلاف فتحمل رواية النفى على انه لم يصل عليه حين رجم ورواية الاثبات على أنه صلى فى اليوم الثانى وقد اختلف فى هذه المسألة فالمعروف عن مالك انه يكره للامام واهل الفضل الصلاة على المرجوم ردعا لاهل المعاصى وهو قول احمد وعن الشافعى لا يكره وهو قول الجمهور * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الحدود وأخرجه ابو داود والترمذى والنسائى * (باب من اصاب ذنبا دون الحد) أى ارتكب ذنبا لا حد له شرعا كالقبلة والغمزة (فاخبر الامام) به (فلا عقوبة عليه بعد التوبة اذا جاء) الى الامام حال كونه (مستفتيا) بسكون الفاء طالبا جواب ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى مستعتبا بالعين المهملة الساكنة بدل الفاء وبعد الفوقية موحدة بدل التحتية من الاستعتاب وهو طلب الرضى وازالة العتب وقال فى العمدة وللكشميهنى مستغيثا بالغين المعجمة المكسورة والمثلثة بعد التحتية من الاستغاثة وهى طلب الغوث وزاد فى الفتح عن الكشميهنى مستعينا بالسين المهملة والنون قبل الالف وفى نسخة مما فى الفرع كأصله مستقيلا بالقاف بدل الفوقية وبعدها تحتية فلام ألف أى طالبا للاقالة وغرض البخارى أن الصغيرة بالتوبة يسقط عنها التعزير (قال عطاء) هو ابن أبى رباح (لم يعاقبه النبى صلى الله عليه وسلم) أى لم يعاقب الذى أخبره انه وقع فى معصية بل امهله حتى صلى معه ثم اخبره ان صلاته كفرت ذنبه (وقال ابن جريج) عبد الملك (ولم يعاقب) النبى صلى الله عليه وسلم (الذى جامع) اهله (فى) نهار (رمضان) بل اعطاه ما يكفر به (ولم يعاقب عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (صاحب الظبى) قبيصة بن جابر اذا اصطاد ظبيا وهو محرم وانما امره بالجزاء ولم يعاقبه عليه وهذا وصله سعيد ابن منصور بسند صحيح عن قبيصة (وفيه) أى وفى معنى الحكم المذكور فى الترجمة (عن ابى عثمان) عبد الرحمن ابن مل النهدى (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر عن أبى مسعود قال الحافظ ابن حجر وهو غلط والصواب ابن مسعود وزاد أبو ذر عن الكشميهنى بعد قوله وسلم مثله وهى زيادة لا حاجة اليها لانه يصير ظاهره ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعاقب صاحب الظبى وهذا وصله المؤلف فى باب الصلاة كفارة فى أوائل كتاب المواقيت من رواية سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود بلفظ ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال يارسول الله ألى هذا قال لجميع امتى كلهم * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) اسمه سلمة بن صخر فيما رواه ابن أبى شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغنى وتعقب بأن سلمة هو المظاهر فى رمضان وانما أتى اهله فى الليل رأى خلخالها فى القمر قال الحافظ ابن حجر والسبب فى ظنهم أنه المحترق أن ظهاره من امرأته كان فى شهر رمضان وجامع ليلا كما هو صريح فى حديثه وأما المحترق ففى رواية أبى هريرة أنه اعرابى وانه جامع نهارا فتغايرا نعم اشتركا فى قدر الكفارة وفى الاتيان بالتمر وفى الاعطاء وفى قول كل منهما على افقر منا (وقع بامرأته فى) نهار (رمضان فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فقال) له (هل تجد رقبة) تعتقها (قال لا) اجدها (قال هل تستطيع صيام شهرين قال لا) استطيع (قال فاطعم ستين مسكينا وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله المؤلف فى التاريخ الصغير والطبرانى فى الاوسط (عن عمرو بن الحارث) بفتح العين ابن يعقوب أبى أيوب الانصارى مولاهم المصرى احد الاعلام (عن عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبى بكر التيمى ابى محمد الفقيه ابن الفقيه (عن محمد بن جعفر بن الزبير) بن العوام (عن عباد بن عبد الله بن الزبير) هو ابن عم محمد بن جعفر (عن عائشة) رضى الله عنها أنها قالت (اتى رجل) هو سلمة بن صخر ان صح (النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد) بطيبة فى رمضان (قال) ولابى ذر فقال (احترقت) أطلق على نفسه أنه احترق لاعتقاده أن مرتكب الاثم

يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان أو أنه يحترق يوم القيامة فجعل المتوقع كالواقع وعبر عنه بالماضي (قال)
صلى الله عليه وسلم له (مم ذاك) بغير لام (قال وقعت بامرأتي) وطئتها (في) نهار (رمضان قال) صلى الله عليه وسلم
(له تصدق) فيه اختصار اذ الكفارة مرتبة فان التصدق بعد الاعتاق والصيام (قال ما عندي شيء) أتصدق به
(فجلس) الرجل (فأتاه) صلى الله عليه وسلم (انسان) لم اعرف اسمه (يسوق حمارا ومعه طعام قال) ولابي ذر
عن الحموي والمستملي فقال (عبد الرحمن) بن القاسم (ما ادري ماهو) اي الطعام في رواية ابي هريرة التصريح
بانه تمر في مكتل (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين المحترق) اثبت له وصف الاحتراق اشارة الى أنه لو أصر
على ذلك لاستحق ذلك (فقال ها أناذا) يا رسول الله (قال خذ هذا) الطعام (فتصدق به) كفارة (قال على
احوج مني) استفهام محذوف الاداة (ما لاهلي طعام قال) صلى الله عليه وسلم (فكلوه) سقطت الهاء من
فكلوه لابي ذر (قال ابو عبد الله) المؤلف (الحديث الاول) المروي عن أبي عثمان النهدي (أبين قوله اطعم اهلك)
وسقط قوله قال ابو عبد الله الخ لابي ذر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اقر) شخص (بالحد) عند الامام
(ولم يبين) كأن قال اني اصبت ما يوجب الحد فاقمه علي (هل للامام أن يستر عليه) ام لا * وبه قال (حدثني)
بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد القدوس بن محمد) أي ابن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب بالحاءين المهملتين
والموحدتين البصري العطار من افراد المؤلف ليس له في البخاري غير هذا الحديث قال (حدثني) بالافراد
(عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم (الكلابي) بكسر الكاف وبالموحدة الحافظ قال (حدثنا همام بن
يحيى) العوذي الحافظ قال (حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن) عمه (انس بن مالك رضي الله عنه)
أنه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل) هو ابو اليسر بن عمرو واسمه كعب قاله في
المقدمة (فقال يا رسول الله اني اصبت) فعلا يوجب (حدا فاقمه علي قال) انس (ولم يسأله) النبي صلى الله
عليه وسلم (عنه) أي لم يستفسره لانه قد يدخل في التجسس المنهي عنه أو ايثارا للستر (قال) انس
(وحضرت الصلاة فصلى) الرجل (مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام
اليه الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله) أي ما حكم به تعالى في كتابه من الحد (قال
أليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك) أي ما يوجب حدك والشك من الراوي
ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع بالوحي على ان الله قد غفر له لكونها واقعة عين والا لكان يستفسره
عن الحد ويقيمه عليه قاله الخطابي وجزم النووي وجماعة أن الذنب الذي فعله كان من الصغائر بدليل قوله
انه كفرته الصلاة بناء على أن الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر لا الكبائر * هذا (باب) بالتنوين يذكر
فيه (هل يقول الامام للمقر) بالزنا (لعلك لمست) المرأة (أو غمزت) ها بعينك أو بيدك * وبه قال (حدثني)
بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع (عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم قال
(حدثنا أبي) جرير بن حازم بن زيد البصري (قال سمعت يعلى بن حكيم) الثقفي مولاهم البصري (عن عكرمة)
مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال لما اتى ماعز بن مالك) الاسلمي (النبي صلى
الله عليه وسلم) فقال انه زنى فأعرض عنه فاعاد عليه مرارا فسأل قومه أمجنون هو قالوا ليس به بأس
أخرجه احمد وابو داود عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس بسند على شرط البخاري (قال) صلى الله
عليه وسلم (له لعلك قبلت) المرأة فالمفعول محذوف للعلم به (او غمزت) ها بعينك او بيدك وعند الاسماعيلي بلفظ
لعلك قبلت او لمست (او نظرت) اليها فأطلق على كل ذلك زنا لكنه لا حد في ذلك (قال لا يا رسول الله قال) صلى
الله عليه وسلم (أنكتها) بهمزة استفهام فنون مكسورة فكاف ساكنة ففوقية فهاء فألف من النيك (لا يكني)
بفتح التحتية وسكون الكاف وكسر النون من الكناية أي انه ذكر هذا اللفظ صريحا ولم يكن عنه بلفظ آخر
كالجماع لان الحدود لا تثبت بالكنايات وفي حديث نعيم بن هزال عند أبي داود هل ضاجعتها قال نعم قال فهل
باشرتها قال نعم قال هل جامعتها قال نعم (قال) ابن عباس (فعند ذلك) الاقرار بصريح الزنا (امر) صلى الله
عليه وسلم (برجمه) وفيه جواز تلقين المقر في الحدود والتصريح بما يستحي من التلفظ به للحاجة الملجئة لذلك
* (باب سؤال الامام) الاعظم او نائبه (المقر) بالزنا (هل احصنت) اي تزوجت ووطئت * وبه قال
(حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء جده سعيد واسم ابيه كثير

ابو

ابو عثمان الانصارى البصرى الحافظ (قال حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عبد الرحمن بن خالد) امير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (وابى سلمة) عبد الرحمن بن عوف (أن اباهريرة) رضى الله عنه (قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الناس) ليس من اكابرهم ولا بالمشهور فيهم (وهو) أى والحال انه صلى الله عليه وسلم (فى المسجد فناداه يارسول الله انى زنيت يريد نفسه) ذكره ليبين انه لم يكن مستفتيا من جهة الغير بل مستند ذلك لنفسه (فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم فتنحى) بالحاء المهملة أى انتقل الرجل (لشق وجهه) بكسر الشين المعجمة للجانب (الذى اعرض قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة مقابلاله (فقال يارسول الله انى زنيت فأعرض) صلى الله عليه وسلم (عنه فجاء لشق وجه النبى صلى الله عليه وسلم الذى اعرض عنه فلما شهد على نفسه اربع شهادات) انه زنى وجواب لما قوله (دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون) الهمزة للاستفهام وجنون مبتدأ والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى جنون (يارسول الله فقال احصنت) استفهام حذفت منه الاداة (قال نعم) أحصنت (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (اذهبوا فارجموه) ولابى ذر اذهبوا به والباء باء التعدية ويحتمل الحال أى اذهبوا مصاحبين له فارجموه (قال ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (اخبرنى) بالافراد (من سمع جابرا) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن (قال) وفى نسخة يقول (فكنت فيمن رجمه) سبق أن سمع ان تعلقت بالذوات كما هنا تعدت الى مفعولين الثانى فعل مضارع من الافعال الصوتية وقيل هو فى محل حال ان كان الاول معرفة أو فى محل صفة ان كان نكرة وخبر كان فى المجرور ومن بمعنى الذى وصلتها جملة رجمه والمعنى فى جماعة من رجمه وأعاد على لفظ من ولو أعاد على معناها لقال فيمن رجموه (فرجمناه بالمصلى) أى عند مصلى الجنائز بالبقيع وفى الكلام تقديم وتأخير أى فرجمناه بالمصلى فكنت فيمن رجمه أو كنت فيمن اراد حضور رجمه فرجمناه (فلما أذلقته) بالذال المعجمة الساكنة والقاف اقلقته او أوجعته وقال النووى أى اصابته بحدها (الحجارة جمز) بفتح الجيم والميم والزاى وثب مسرعا وليس بالشديد العدو بل كالقفز وفى حديث أبى سعيد فاشتد واشتددنا خلفه (حتى أدركناه بالحرة) خارج المدينة (فرجمناه) زاد فى الرواية السابقة فى باب الرجم بالمصلى حتى مات وعند الترمذى من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابى هريرة فى قصة ماعز فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات وعند أبى داود والنسائى من رواية يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه فى هذه القصة وجد مس الحجارة فخرج يشتد فلقيه عبد الله بن انيس وقد عجز أصحابه فنزع له وظيف بعير فرماه به فقتله قال فى الفتح وظاهر هذا يخالف رواية أبى هريرة انهم ضربوه معه ويجمع بأن قوله فقتله اى كان سببا فى قتله * وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لماعز لانه استمر على طلب اقامة الحد عليه مع توبته ليتم تطهيره ولم يرجع عن اقراره مع أن الطبع البشرى يقتضى أن لا يستمر على الاقرار بما يقتضى ازهاق نفسه فجاهد نفسه على ذلك وقوى عليها وفيه التثبت فى ازهاق نفس المسلم والمبالغة فى صيانته لما وقع فى هذه القصة من ترديده والايماء اليه بالرجوع والاشارة الى قبول دعواه ان ادعى خطأ فى معنى الزنا ومباشرة دون الفرج مثلا وأن اقرار المجنون لاغ * (باب) بيان حكم (الاعتراف بالزنا) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من فى الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أى من فمه وعند الحميدى عن سفيان حدثنا الزهرى (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (انه سمع اباهريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (قالا كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم) وهو جالس فى المسجد (فقام رجل) اى من الاعراب كما فى الشروط ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه ولا على اسم خصمه (فقال) يارسول الله (انشدك الله) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة والدال المهملة اى اسألك الله اى بالله ومعنى السؤال هنا القسم كأنه قال أقسمت عليك بالله او معناه ذكرتك بتشديد الكاف وحينئذ فلا حاجة لتقدير حرف الجر فيه ولذا قال الفارسى أجروه مجرى ذكرتك واذا قلنا معناه سأل كان متعديا لمفعولين ليس ثانيهما المجرور بالباء لفظا او تقديرا كما يتوهمه كثير بل مفعوله الثانى ما يأتى بعده فاذا قلت انشدك الله أن تكرمنى فالمصدر المؤول من أن تكرمنى هو مفعوله الثانى وقس على

ذلك وان قلنا معناه ذكرتك الله فالمراد به الاقسام عليه به فهذان مفعولاه وحينئذ فما بعده على تقدير حرف جر
فاذا قيل نشدتك الله أن تكرمني كان معناه ذكرتك الله في اكرامي ثم ان العرب تأتي بعد هذا التركيب
بالامع أن صورة لفظه ايجاب ثم يأتون بعده بفعل ولا يستثني فيقولون انشدك الله الافعلت كذا وذلك لان
المعنى على النفي والحصر لحسن الاستثناء وأما وقوع الفعل بعد الافعلى تأويله بالمصدر وان لم يكن فيه حرف
مصدري لضرورة افتقار المعنى الى ذلك وهو من المواضع التي يقع فيها الفعل موقع الاسم كما قاله صاحب المفصل
قال وقد اوقع الفعل المتعدى موقع الاسم المستثنى في قوله انشدك الله الامافعلت وتعقب البرماوي بأن تقييده
بالفعل المتعدى لامعنى له قال أبو حيان فهو كلام يعنون به النفي المحصور فيه المفعول قال وقد صرح بما المصدرية
مع الفعل بعد الا يعني كما وقع في هذا الحديث بعد انشدك (الاما قضيت بيننا بكتاب الله) اي لا اسألك بالله الا
القضاء بيننا بكتاب الله قال في العدة وفي المسألة مذهبان آخران حكاهما أبو حيان أحدهما أن الا جواب
القسم لانها في الكلام على معنى الحصر فدخلت هنا لذلك المعنى كأنك قلت نشدتك بالله لا تفعل شيأ الا كذا
فحذف الجواب وترك ما يدل عليه والثاني قاله في البسيط ان الا ايضا جواب للقسم لكن على أن الاصل نشدتك
الله لتفعلن كذا ثم اوقعوا موقع المضارع الماضي ولم يدخلوا لام التوكيد لانها لاتدخل على الماضي فجعلوا بدلها
الا وحملوها عليها فتلخص أن الاستثناء في هذا التركيب مفرغ وقوله بكتاب الله اي بما تضمنه كتاب الله أو أن
المراد به حكم الله المكتوب على المكلفين من الحدود والاحكام اذ الرجم ليس في القرآن ويحتمل أن يراد به
القرآن وكان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا وانما سألا أن يحكم بينهما بحكم الله وهما يعلمان أنه لا يحكم الا بحكم
الله ليفصل بينهما بالحكم الصرف لا بالنصائح والترغيب فيما هو الاوفق بهما اذ للحاكم أن يفعل ولكن برضى
الخصمين (فقام خصمه وكان افقه منه) يحتمل كما قال الحافظ الزين العراقي أن يكون الراوي كان عارفا بهما قبل
أن يتحاكما فوصف الثاني بأنه افقه من الاول مطلقا أو في هذه القضية الخاصة او استدل بحسن أدبه في استئذانه
اولا وترك رفع صوته ان كان الاول رفعه والخصم في الاول مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم اطلق على
المخاصم وصار اسما له فلذا يطلق على الواحد والاثنين والاكثر بلفظ واحد مذكرا كان المخاصم او مؤنثا
لانه بمعنى ذو كذا على قول البصريين في رجل عدل ونحوه قال تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب
وربما ثني وجمع للتنبيه على فائدة تراد في الكلام نحو لا تخف خصمان ونحو ذلك (فقال) يا رسول الله (اقض
بيننا بكتاب الله وائذن لي) أي في أن اتكلم وفي رواية ابن أبي شيبة عن سفيان حتى اقول (قال) صلى الله عليه
وسلم (قل قال ان ابني كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبالفاء اجيرا (على هذا) أي عنده أو على بمعنى
اللام كقوله تعالى وان أسأتم فلها قاله الكرماني وتبعه العيني والبرماوي وهذا القول الخ من جملة كلام
الرجل أي الاول لا الخصم ولعله تمسك بقوله في الصلح فقال الاعرابي ان ابني بعد قوله في أول الحديث جاء
اعرابي وتعقبه في فتح الباري كما سبق في الصلح بأن هذه الزيادة شاذة والمحفوظ ما في سائر الطرق كما في رواية
سفيان هنا فالاختلاف فيه على ابن أبي ذئب (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها ولا اسم الابن
(فافتديت منه بمائة شاة وخادم) بمائة شاة يتعلق بافتديت ومنه أي من الرجم والشاة تذكر وتؤنث واصلها
شاهة لان تصغيرها شويهة وشويه والجمع شياه بالهاء تقول ثلاث شياه الى العشرة فاذا جاوزت فالتاء فاذا كثرت
قلت هذه شاء كثيرة بالهمز ومن للبدلية كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدل الآخرة (ثم سألت
رجالا من أهل العلم) قال في الفتح لم اقف على اسمائهم ولا على عددهم (فأخبروني أن على ابني جلد مائة) باضافة
جلد للاحقه كقوله (وتغريب عام وعلى امرأته الرجم) لاحصانها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم و) حق
(الذي نفسي بيده) فالذي مع صلته وعائده مقسم به ونفسي مبتدأ وبيده في محل الخبر وبه متعلق حرف الجر
وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره) بتشديد النون للتأكيد ولابي ذر بينكم بالجمع (المائة
شاة والخادم رد عليك) وفي الصلح الوليدة ولا تنافي بينهما لان الخادم يطلق على الذكر والانثى وقوله رد من
اطلاق المصدر على المفعول اى مردود نحو نسج اليمن أي منسوجه ولذلك كان بلفظ واحد للواحد والمتعدد
وقوله المائة شاة هو على مذهب الكوفيين والمعنى أنه يجب رد ذلك وفيه دليل على أن المأخوذ بالعقود
الفاسدة كما في هذا الصلح الفاسد لا يملك بل يجب رده على صاحبه قال في العدة وهو أجود مما استدل به

البخارى من حديث بلال اوه عين الربا لاتفعل فان ذلك الحديث ليس فيه أمر بالرد انما فيه النهى عن مثل هذا
(وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) وهذا يتضمن أن ابنه كان بكرا وانه اعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه
لا يقبل أو يكون اضمر اعترافه أى ان كان ابنك اعترف بالزنا فعليه جلد مائة وتغريب عام والسابق أوجه لانه
فى مقام الحكم وقرينة اعترافه حضوره مع أبيه كما فى الرواية الاخرى ان ابنى هذا وسكوته على مانسبه اليه
وفى رواية عمرو بن شعيب كان ابنى أجير الامرأة هذا وابنى لم يحصن فصرح بكونه بكرا وفيه التغريب للبكر
الزانى وبه تمسك الشافعية خلافا لابى حنيفة فلا يقول به لان ايجابه زيادة على النص والزيادة على النص بخبر
الواحد نسخ فلا يجوز (واغد يا انيس) بضم الهمزة وفتح النون آخره سين مهملة مصغرا ابن الضحاك الاسلمى
على الاصح (على امرأة هذا فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها) والمراد بالغدو والذهاب
كما يطلق الرواح على ذلك وليس المراد حقيقة الغدو وهو التبكير فى أول النهار كما لا يراد بالرواح التوجه نصف
النهار ويدل له رواية مالك ويونس وصالح بن كيسان وامر أنيسا الاسلمى أن يأتى امرأة الآخر وانما بعثه لاعلام
المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو الا أن تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد
القذف بل عليها حد الزنا وهو الرجم لانها كانت محصنة فذهب اليها أنيس فاعترفت به فأمر صلى الله عليه وسلم
برجمها فرجمت قال النووى كذا أوله العلماء من اصحابنا وغيرهم ولا بد منه لان ظاهره أنه بعث لطلب اقامة
حد الزنا وهو غير مراد لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر به الرجوع فيتعين التأويل المذكور
وفى الحديث انه يستحب للقاضى أن يصبر على قول أحد الخصمين احكم بيننا بالحق ونحوه اذا تعدى عليه
خصمه ونظير ذلك قوله تعالى حكاية عن قول الخصمين الذين دخلوا على داود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى قل رب احكم بالحق فى أن المراد التعريض بان خصمه على الباطل
وأن الحكم بالحق سيظهر باطله قال على بن المدينى (قلت لسفيان) بن عيينة (لم يقل) أى الرجل الذى قال
ان ابنى كان عسيفا فى كلامه (فأخبرونى أن على ابنى الرجم فقال) سفيان (شك فيها) أى فى سماعها وللمستملى
الشك فيها (من الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فربما قلتها وربما سكت) عنها * والحديث مضى فى الوكالة
والشروط والنذور وغيرها وأخرجه بقية الستة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا
سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) مصغرا ابن عبد الله بن عتبة (عن ابن عباس رضى
الله عنهما) أنه (قال قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لقد خشيت) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين خفت
(أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة
من الضلال (بترك فريضة انزلها الله) تعالى فى كتابه العزيز فى قوله والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة كما
روى من عدة متعاضدة انها كانت متلوة فنسخت تلاوتها وبقى حكمها معمولا به (ألا) بالتخفيف (وان الرجم
حق على من زنى وقد أحصن) بفتح الهمزة والصاد والواو فى وقد للحال (اذا قامت البينة) بزناه (وكان الحمل)
بالميم الساكنة ثابتا ولابى ذر الحبل بالموحدة المفتوحة بدل الميم (او الاعتراف) من الزانى أنه زنى (قال سفيان)
ابن عيينة بالسند السابق (كذا حفظت) جملة معترضة بين قوله أو الاعتراف وقوله (ألا) بالتخفيف (وقد رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده) وهذا من قول عمر رضى الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به فى
قوله وان الرجم حق الخ * (باب رجم الحبلى من الزنا) ولابى ذر فى الزنا (اذا أحصنت) بأن تزوجت واتفقوا على
انها لا ترجم الا بعد الوضع * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم
ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه
(قال كنت أقرئ) أى أعلم (رجالا من المهاجرين) القرآن (منهم عبد الرحمن بن عوف) ولم يعرف الحافظ
ابن حجر اسم أحد منهم غيره (فبينما) بالميم (أنا فى منزله بمنى) بالتنوين وكسر الميم (وهو عند عمر بن الخطاب) رضى
الله عنه (فى آخر حجة حجها) عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وجواب بينما قوله (اذ رجع الى) بتشديد
الياء (عبد الرحمن) بن عوف (فقال لو رأيت رجلا) قال فى الفتح لم أقف على اسمه (أتى أمير المؤمنين اليوم)
لرأيت عجبا فالجواب محذوف أو كلمة لو للتمنى فلا تحتاج الى الجواب (فقال يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان) لم يسم

(يقول لو قدمات عمر لقد بايعت فلانا) قال في المقدمة في مسند البزار والجعديات باسناد ضعيف ان المراد بالذى يبايع له طلحة بن عبيد الله ولم يسم القائل ولا الناقل قال ثم وجدته في الانساب للبلاذرى باسناد قوى من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى بالاسناد المذكور في الاصل ولفظه قال عمر بلغنى أن الزبير قال لو قدمات عمر لبايعنا عليا الحديث وهذا أصح وقال في الشرح قوله لقد بايعت فلانا هو طلحة بن عبيد الله أخرجه البزار من طريق أبى معشر عن زيد بن أسلم عن ابيه وعن عمر مولى غفرة بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قالا قدم على أبى بكر مال فذكر قصة طويلة في قسم الفئ ثم قال حتى اذا كان من آخر السنة التى حج فيها عمر قال بعض الناس لو قدمات أمير المؤمنين أقمنا فلانا يعنون طلحة بن عبيد الله ونقل ابن بطال عن المهلب أن الذى عنوا أنهم يبايعونه رجل من الانصار ولم يذكر مستنده وأبدى الكرمانى سؤالا هنا فقال فان قلت لو حرف لازم أن يدخل على الفعل وههنا دخل على الحرف وأجاب بأن قد ها هنا في تقدير الفعل اذ معناه لو تحقق موته او قد مقمهم (فوالله ما كانت بيعة ابى بكر الا فلتة) بفتح الفاء وسكون اللام بعدها فوقية ثم تاء تأنيث أى فجاءة أى من غير تدبر (فتمت) أى المبايعة بذلك (فغضب عمر) رضى الله عنه زاد ابن اسحاق عند ابن أبى شيبة غضبا ما رأيته غضب مثله منذ كان (ثم قال انى ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم) بالميم في اليونينية وفي غيرها بالنون (هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم امورهم) بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الصاد المهملة منصوب بحذف النون وفي رواية مالك يغتصبوهم بزيادة تاء الافتعال ويروى أن يغصبونهم بالنون بعد الواو وهى لغة كقوله تعالى أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح بالرفع وهو تشبيههم أن بما المصدرية فلا ينصبون بها اى الذين يقصدون امورا ليست من وظيفتهم ولا مرتبتهم فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب ولابى ذر عن الكشميهنى أن يعضبوهم بالعين المهملة والضاد المعجمة وفتح اوله (قال عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه (فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل) ذلك فيه جواز الاعتراض على الامام في الرأى اذا خشى من ذلك الفتنة واختلاف الكلمة (فان الموسم يجمع رعاع الناس) براء مفتوحة وعينين مهملتين بينهما الف الجهلة الاراذل أو الشباب منهم (وغوغاءهم) بغينين معجمتين مفتوحتين بينهما واو وساكنة ممدودا الكثير المختلط من الناس وقال في الفتح أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران ويطلق على السفلة المسرعين الى الشر (فانهم هم الذين يغلبون على قربك) بضم القاف وسكون الراء بعدها موحدة أى المكان الذى يقرب منك قال في الفتح ووقع في رواية الكشميهنى وابن زيد المروزى على قرنك بكسر القاف وبعد الراء نون بدل الموحدة قال وهو خطأ انتهى وعزاها في المصابيح للاصيلى وقال ان الاولى هى الظاهرة انتهى والذى في حاشية فرع اليونينية كاصلها معزو لابى ذر عن الكشميهنى قومك بالميم بدل النون وفي رواية ابن وهب عن مالك على مجلسك (حين تقوم في الناس) للخطبة لغلبتهم ولا يتركون المكان القريب اليك لاولى النهى من الناس (وانا اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة بعدها تحتية مكسورة مشددة ٣ من اطار الشئ اذا اطلقه ولابى ذر عن الحموى يطير بها بفتح التحتية وكسر الطاء وسكون التحتية (عنك كل مطير) وفي نسخة كل مطير بفتح الميم وكسر الطاء أى يحملونها على غير وجهها (وان لا يعوها) لا يعرفوا المراد منها (وان لا يضعوها على مواضعها) وقال في الكواكب وفي بعض الروايات وأن لا يضعونها باثبات النون قال وترك النصب جائز مع النواصب لكنه خلاف الافصح وفيه انه لا يوضع دقيق العلم الا عند أهل الفهم له والمعرفة بمواضعه دون العوام (فأمهل) بقطع الهمزة وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص) بضم اللام بعدها صاد مهملة مضمومة والذى في الفرع وأصله فتخلص بالنصب مصححا عليه اى تصل (باهل الفقه واشراف الناس فتقول) بالنصب وصحح عليه في الفرع كاصله (ماقلت) حال كونك (متمكنا) بكسر الكاف منه (فيعى اهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر) رضى الله عنه (اما) بتخفيف الميم والالف بعدها حرف استفتاح ولابى ذر عن الكشميهنى ام (والله) بحذف الالف (ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اقوم (بالمدينة) بحذف الضمير (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (فقدمنا المدينة) من مكة (في عقب ذى الحجة) بفتح العين وكسر القاف عند الاصيلى وعند غيره بضم فسكون والاول اولى لان الثانى يقال لما بعد التكملة والاول لما قرب منها يقال جاء عقب الشهر ٩ بالوجهين اذا جاء وقد بقيت منه بقية وجاء عقبه بضم العين اذا جاء

بعد

٣ قوله من أطار المناسب للضبط قبله أن يقول من طير بالتضعيف فان طار كما يتعدى بالهمزة يتعدى بالتضعيف تأمل اه

٩ قوله بالوجهين لعل الصواب حذفه كما هو مقتضى فرقه بين الضبطين بقوله لان الثانى الخ اللهم الا أن يراد بالوجهين كسر القاف وسكونها وان لم تدل عليه عبارته فان في المصباح ما يفيد أن كلمة عقب بكسر القاف وبسكونها للتخفيف أيضا تستعمل بمعنيين أحدهما المتابعة والموالاة يقال جاء في عقبه أى في اثره وثانيهما ادراك الجزء من المذكور معه يقال جاء في عقب رمضان اذا جاء وقد بقى منه بقية وأما العقب بضمتين والاسكان تخفيف فمعناه العاقبة وعاقبة كل شئ آخره فانظره مع قول الشارح وجاء عقبه بضم العين اذا جاء الخ فتأمل اه

بعد تمامه والواقع الاول لان قدوم عمر رضى الله عنه كان قبل أن ينسلخ ذو الحجة فى يوم الاربعاء (فلما كان
يوم الجمعة) برفع يوم أو بالنصب على الظرفية (عجلنا الرواح) بنون الجمع وللاصيلى وأبى ذر وأبى الوقت عجلت بتاء
المتكلم وللكشميهنى بالرواح وزاد سفيان فيما رواه البزار وجاءت الجمعة وذكرت ما حدثنى عبد الرحمن بن عوف
فهجرت الى المسجد (حين زاغت الشمس) زالت عند اشتداد الحر (حتى اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)
بضم النون وفتح الفاء أحد العشرة (جالسا الى ركن المنبر) وقوله حتى اجد بالنصب مصلحة على كشط فى
الفرع وكذا رأيت النصب فى اليونينية وقال فى الكواكب بالرفع قال ابن هشام لا يرتفع الفعل بعد حتى اذا
كان حالا ثم ان كانت حاليته بالنسبة الى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك وانت
فى حالة الدخول وان كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت محكية جاز نصبه اذا لم تقدر الحكاية نحو وزلزلوا
حتى يقول الرسول وقراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ ان الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا
(فجلست حوله) وفى رواية الاسماعيلى حذوه وفى رواية معمر فجلست الى جنبه (تمس ركبتى ركبته فلم انشب)
بفتح الهمزة والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره موحدة أى امكث (ان خرج عمر بن الخطاب) رضى الله عنه
بفتح همزة أن اى خرج من مكانه الى جهة المنبر (فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) ليستعد
ويحضر فهمه (ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف) وفى رواية مالك لم يقلها أحد (قط قبله فأنكر على)
بتشديد الياء استبعاد الذلك منه لأن الفرائض والسنن قد تقررت وزاد سفيان فغضب سعيد (وقال ما عسيت
أن يقول ما لم يقل قبله) وكان القياس كما نبه عليه الكرمانى وتبعه البرماوى أن يقول ما عسى أن يقول فكأنه
فى معنى رجوت وتوقعت (فجلس عمر) رضى الله عنه (على المنبر فلما سكت المؤذنون) بالفوقية بعد الكاف من
السكوت ضد النطق وضبطها الصغانى سكب بالموحدة بدل الفوقية أى أذنوا فاستعير السكب للافاضة فى
الكلام كما يقال أفرغ فى اذنى كلاما اى ألقى وصب (قام فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم
مقالة قد قدر لى) بضم القاف مبنيا للمفعول (أن اقولها لا ادرى لعلها بين يدى اجلى) بقرب وفاتى وهذا من
موافقات عمر رضى الله عنه التى جرت على لسانه فوقعت كما قال وفى رواية أبى معشر عند البزار أنه قال فى
خطبته هذه فرأيت رؤيا وما ذاك الا عند اقتراب اجلى رأيت ديكا نقرنى وفى مرسل سعيد بن المسيب مما فى
الموطأ أن عمر لما صدر من الحج دعا الله أن يقبضه اليه غير مضيع ولا مفرط وقال فى آخر القصة فما انسلخ ذو الحجة
حتى قتل عمر رضى الله عنه (فمن عقلها) بفتح العين المهملة والقاف (ووعاها) حفظها (فليحدث بها حيث
انتهت به راحلته) فيه الحض لاهل العلم والضبط على التبليغ والنشر فى الاسفار (ومن خشى أن لا يعقلها)
بكسر الشين والقاف (فلا احل) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (لاحد) كان الاصل أن يقول لا احل له ليرجع
بالضمير الى الموصول لكن لما كان القصد الربط قام عموم أحد مقام الضمير (أن يكذب على) بتشديد الياء (ان
الله) عز وجل (بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب) العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه قال ذلك توطئة لما سيقوله رفعا للريبة ودفعا للتهمة (فكان مما) ولابى ذر عن الكشميهنى فيما بالفاء
بدل الميم (انزل الله) فى الكتاب (آية الرجم) وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وآية بالنصب والرفع
فى اليونينية وقال الطيبى بالرفع اسم كان وخبرها من التبعيضية فى قوله مما ففيه تقديم الخبر على الاسم وهو كثير
(فقرأناها وعقلناها ووعيناها) ثم نسخ لفظها وبقى حكمها (فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى امر
برجم المحصنين (ورجمنا بعده فاخشى) فاخاف (ان) بكسر الهمزة (طال بالناس زمان ان يقول) بفتح الهمزة
(قائل) منهم (والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية (بترك فريضة أنزلها الله) تعالى فى كتابه فى
الآية المذكورة المنسوخة (والرجم فى كتاب الله حق) فى قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا بين النبى صلى الله عليه
وسلم ان المراد به رجم الثيب وجلد البكر ففى مسند احمد من حديث عبادة بن الصامت قال انزل الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما سرى عنه قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر
بالبكر الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفى سنة ورواه مسلم واصحاب السنن من طرق بلفظ خذوا
عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال

فى شرح المشكاة التكرير فى قوله خذوا عنى يدل على ظهور أمر قد خفى شانه وأبهم فان قوله قد جعل الله لهن
سبيلا مبهم فى التنزيل ولم يعلم ما تلك السبيل اى الحد الثابت فى حق المحصن وغيره وقوله البكر بالبكر بيان للمبهم
وتفصيل للمجمل مصداقا لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم وقد ذهب الامام احمد
الى القول بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم فى حق الثيب وذهب الجمهور الى أن الثيب الزانى
انما يرجم فقط من غير جلد لأنه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم فدل على أن
الجلد ليس بحتم بل هو منسوخ فعلم أن الرجم فى كتاب الله حق (على من زنى اذا احصن) بضم الهمزة أى تزوج
وكان بالغا عاقلا (من الرجال والنساء اذا قامت البينة) بالزنا بشرطها المقرر فى الفروع (او كان الحبل) بفتح
الحاء المهملة والموحدة أى وجدت المرأة الخلية من زوج اوسيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا اكراها (او كان
الاعتراف) أى الاقرار بالزنا والاستمرار عليه (ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله) عز وجل مما نسخت تلاوته
وبقى حكمه (أن لا ترغبوا عن آبائكم) فتنتسبوا الى غيرهم (فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم) ان استحللتموه
أو هو للتغليظ (اوان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم) بالشك فيما كان من القرآن (ألا) بالتخفيف حرف
استفتاح كلام غير السابق (ثم) وفى رواية مالك ألا و(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى) بضم
الفوقية وسكون المهملة لا تبالغوا فى مدحى بالباطل (كما أطرى) بضم الهمزة (عيسى ابن مريم) وفى رواية
سفيان كما أطرت النصارى عيسى فى جعله الها مع الله او ابن الله (وقولوا عبد الله ورسوله) وفى رواية مالك فانما
أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله ووجه ايراد عمر ذلك هنا أنه خاف على من لا قوة له فى الفهم أن يظن بشخص
استحقاقه الخلافة فيقوم فى ذلك مع ان المذكور لا يستحق فيظن به ما ليس فيه فيدخل فى النهى أو أن الذى وقع
منه فى مدح ابى بكر ليس من الاطراء المنهى عنه ولذا قال ليس فيكم مثل أبى بكر (ثم انه بلغنى أن قائلا منكم
يقول والله لو مات) ولابى ذر لو قد مات (عمر بايعت فلانا فلا يغترن) بتشديد الراء والنون (امرؤ ان يقول انما
كانت بيعة ابى بكر فلتة) اى فجأة من غير مشورة مع جميع من كان ينبغى أن يشاوروا وان أبا بكر ومن معه تفلتوا
فى ذهابهم الى الانصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم وقال ابن حبان انما كانت فلتة لأن ابتداءها كان من غير ملأ
كثير (وتمت ألا) بالتخفيف (وانها كانت كذلك) أى فلتة (ولكن الله) بتشديد النون أو تخفيفها (وقى)
بتخفيف القاف أى دفع (شرها وليس منكم) ولابى ذر فيكم (من تقطع الاعناق) أى اعناق الابل من كثرة
السير (اليه مثل ابى بكر) فى الفضل والتقدم لانه سبق كل سابق فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لابى بكر
رضى الله عنه من المبايعة له اولا فى الملأ اليسير ثم اجتماع الناس اليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من
استحقاقه لما اجتمع فيه من الصفات المحمودة من قوته فى الله ولين جانبه للمسلمين وحسن خلقه وورعه التام فلم
يحتاجوا فى امره الى نظر ولا الى مشاورة اخرى وليس غيره فى ذلك مثله (من بايع رجلا عن) ولابى ذر عن
الكشميهنى كما فى الفرع وأصله من (غير مشورة من المسلمين) بفتح الميم وضم الشين المعجمة وسكون الواو وبسكون
الشين وفتح الواو (فلا يبايع هو ولا الذى بايعه) بالموحدة وفتح الياء قبل العين فيهما كذا فى الفرع وأصله وفى فتح
البارى فلا يبايع بالموحدة وجاء بالمثناة الفوقية وهو اولى لقوله هو ولا الذى تابعه اى من الاتباع (تغرة أن
يقتلا) أى البايع والمبايع وقوله تغرة بمثناة فوقية مفتوحة وغين معجمة مكسورة وراء مشددة بعدها هاء تأنيث
مصدر غررته اذا ألقيته فى الغرر وقال فى المصابيح والذى يظهر لى فى اعرابه أن يكون تغرة حالا على المبالغة أو على
حذف مضاف أى ذا تغرة أى مخافة أن يقتلا فحذف المضاف الذى هو مخافة واقيم المضاف اليه مقامه وهو
تغرة والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل (وانه) بكسر الهمزة (قد كان من خبرنا)
بموحدة مفتوحة (حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الانصار خالفونا) بفتح الهمزة خبر كان وفى رواية ابى ذر
عن المستملى من خيرنا بالتحتية الساكنة بدل الموحدة يعنى ابا بكر رضى الله عنه ان الانصار بكسر الهمزة على انه
ابتداء كلام اخر وفى الفرع كأصله الا ان الانصار بكسر الهمزة وتشديد اللام وقال العينى انها بالتخفيف لافتتاح
الكلام ينبه المخاطب على ما يأتى وانها على رواية غير المستملى معترضة بين خبر كان واسمها وسقطت لفظة الا لابى
ذر كما فى الفرع وأصله (واجتمعوا بأسرهم) بأجمعهم (فى سقيفة بنى ساعدة) بفتح السين وكسر العين وفتح الدال
المهملات أى صفتهم وكانوا يجتمعون عندها لفصل القضايا وتدبير الامور (وخالف عنا على والزبير ومن معهما)

قوله خبر كان الصواب اسم كان
وخبرها هو قوله من خبرنا وهو
ظاهر اه

فلم

فلم يجتمعوا معنا عندها حينئذ (واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابى بكر يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء
من الانصار) وفى رواية جويرية عن مالك فبينا نحن فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا برجل ينادى من
وراء الجدار اخرج الى يا ابن الخطاب فقلت اليك انى مشغول قال اخرج الى انه قد حدث امر ان الانصار
اجتمعوا فأدركهم قبل أن يحدثوا امرا يكون بينكم فيه حرب فقلت لابى بكر انطلق (فانطلقنا نريدهم) زاد
جويرية فلقينا ابا عبيدة بن الجراح فأخذ ابو بكر بيده يمشى بينى وبينه (فلما دنونا) قربنا (منهم لقينا) بكسر القاف
وفتح الياء منهم (رجلان صالحان) عويم بن ساعدة ومعن بن عدى الانصارى كما سماهما المصنف فى غزوة بدر
وكذا رواه البزار فى مسند عمر قال فى المقدمة وفيه رد على من زعم أن عويم بن ساعدة مات فى حياته صلى الله
عليه وسلم (فذكرا ما تمالى) ولابى ذر ما تمالأ بالهمزة أى اتفق (عليه القوم) من أنهم يبايعون لسعد بن عبادة
(فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم) لا بعد
أن زائدة (اقضوا امركم) وفى رواية سفيان امهلوا حتى تقضوا امركم (فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم
فى سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل) بتشديد الميم الثانية مفتوحة اى متلفف بثوبه (بين ظهرانيهم) بفتح
الظاء المعجمة والنون فى وسطهم (فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا يوعك) بضم التحتية
وفتح العين المهملة أى يحصل له الوعك وهو حمى بنافض ولذا زمل فى ثوب (فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم) قال
فى المقدمة قيل هو ثابت بن شماس وهو الظاهر لانه خطيب الانصار (فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد
فنحن انصار الله) لدينه (وكتيبة الاسلام) بمثناة فوقية فموحدة وفتح الكاف بوزن عظيمة الجيش المجتمع (وانتم
معشر المهاجرين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى معاشر المهاجرين (رهط) من ثلاثة الى عشرة أى فأنتم قليل
بالنسبة الى الانصار (وقد دفت) بفتح الدال المهملة والفاء المشددة سارت (دافة) بزيادة ألف بين الدال
والفاء رفقة قليلة من مكة الينا من الفقر (من قومكم) ايها المهاجرون (فاذا هم يريدون أن يختزلونا) بفتح
التحتية وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقية وكسر الزاى بعدها لام يقطعونا (من اصلنا وان يحضنونا من الامر)
أى من الامارة ويستأثروا بها علينا ويحضنونا بالحاء المهملة الساكنة وضم الضاد المعجمة وتكسر ولابى ذر
عن المستملى أن يخرجونا قاله ابو عبيدة كذا فى الفرع وأصله أى يخرجونا مع قوله قاله ابو عبيدة يقال
حضنه واحتضنه عن الامر اخرجه فى ناحية عنه واستبد به أو حبسه عنه وفى رواية ابى على بن السكن
مما فى فتح البارى يحتصونا بمثناة فوقية قبل الصاد المهملة المشددة قال وللكشميهنى يحصونا باسقاط الفوقية
وهى بمعنى الاقتطاع والاستئصال قال عمر رضى الله عنه (فلما سكت) خطيب الانصار (اردت ان اتكلم
وكنت زورت) بفتح الزاى والواو المشددة بعدها راء ساكنة هيأت وحسنت ولابى ذر قد زورت (مقالة
اعجبتنى اريد) ولابى ذر عن الكشميهنى اردت (أن اقدمها بين يدى ابى بكر) قال الزهرى فيما رأيته فى اللامع
اراد عمر بالمقالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت (وكنت ادارى) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها تحتية
وللاصيلى اداري بالهمزة ادافع (منه بعض) ما يعتريه من (الحد) بالحاء المفتوحة والدال المشددة المهملتين
أى الحدة كالغضب ونحوه (فلما أردت أن اتكلم قال ابو بكر) رضى الله عنه (على رسلك) بكسر الراء وسكون
السين المهملة أى استعمل الرفق والتؤدة (فكرهت أن اغضبه) بضم الهمزة وسكون الغين وكسر الضاد
المعجمتين وبالموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى أن اعصيه بفتح الهمزة وبالعين والصاد المهملتين ثم التحتية (فتكلم
أبو بكر) رضى الله عنه (فكان هو احلم منى) احلم بالحاء المهملة الساكنة واللام المفتوحة من الحلم وهو
الطمأنينة عند الغضب (وأوقر) بالقاف من الوقار والتأنى فى الامور والرزانة عند التوجه الى المطالب
(والله ما ترك من كلمة اعجبتنى فى تزويرى الا قال فى بديهته مثلها أو أفضل) زاد الكشميهنى منها (حتى سكت
فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل) زاد ابن اسحاق فى روايته عن الزهرى انا والله يا معشر الانصار
ما ننكر فضلكم ولا بلاءكم فى الاسلام ولا حقكم الواجب علينا (ولن يعرف) بضم اوله مبنيا للمفعول (هذا
الامر) أى الخلافة (الا لهذا الحى من قريش هم) أى قريش ولابى ذر عن الكشميهنى هو أى الحى
(اوسط العرب) اعدلها وافضلها (نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا) بكسر المثناة
التحتية (ايهما شئتم) فان قلت كيف جاز لابى بكر أن يقول ذلك وقد جعله صلى الله عليه وسلم اماما فى الصلاة

وهى عمدة الاسلام أجيب بأنه قاله تواضعا وأدبا وعلما منه أن كلا منهما لايرى نفسه اهلا لذلك مع وجوده وانه
لايكون للمسلمين الا امام واحد قال عمر (فاخذ) ابو بكر (بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجراح وهو) أى أبو بكر
(جالس بيننا فلم اكره مما قال) أى ابو بكر (غيرها كان والله أن اقدم) بضم الهمزة وفتح الدال المشددة (فتضرب
عنقى لايقربنى) بضم اوله وفتح القاف (ذلك) الضرب لعنقى (من اثم) اى ضربا لااعصى الله به (احب الى)
بتشديد الياء (من أن اتأمر على قوم فيهم ابو بكر) رضى الله عنه (اللهم الا أن تسوّل) بكسر الواو المشددة أى
تزين (الى) بالهمزة وتشديد الياء ولابى ذر لى (نفسى عند الموت شيأ لا أجده الآن فقال قائل الانصار) حباب
ابن المنذر بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى البدرى ولابى ذر عن الكشميهنى من الانصار
(انا جذيلها المحكك) بضم الجيم وفتح الذال المعجمة مصغر الجذل بفتح الجيم وكسرها وسكون المعجمة وهو اصل
الشجر ويراد به هنا الجذع الذى تربط اليه الابل الجرباء وتنضم اليه لتحتك والتصغير للتعظيم والمحكك بضم الميم
وفتح الحاء وفتح الكاف الاولى مشددة اسم مفعول ووصفه بذلك لأنه صار أملس لكثرة ذلك يعنى انا نحن ممن
يستشفى به كما تستشفى الابل الجرباء بهذا الاحتكاك (وعذيقها) بالذال المعجمة والقاف مصغر عذق بفتح العين
وسكون المعجمة النخلة وبالكسر العرجون (المرجب) بضم الميم وفتح الراء والجيم المشددة بعدها موحدة اسم
مفعول من قولك رجبت النخلة ترجيبا اذا دعمتها ببناء أو غيره خشية عليها لكرامتها وطولها وكثرة حملها أن تقع
أو ينكسر شئ من اغصانها أو يسقط شئ من حملها وقيل هو ضم اعذاقها الى سعفها وشدها بالخوص لئلا
تنفضها الريح أو هو وضع الشوك حولها لئلا تصل اليها الايدى المتفرقة (منا) معشر الانصار (امير ومنكم امير
يا معشر قريش فكثر اللغط) بفتح اللام والغين المعجمة الصوت والجلبة (وارتفعت الاصوات حتى فرقت) بكسر
الراء خفت (من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر) ابايعك (فبسط يده) وأخرج النسائى من طريق عاصم
عن زر بن حبيش بسند حسن أن عمر قال يا معشر الانصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
ابا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم ابا بكر فقالوا نعوذ بالله أن نتقدم ابا بكر وعند الترمذى
وحسنه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى سعيد قال قال ابو بكر ألست احق الناس بهذا الامر ألست اول
من اسلم ألست صاحب كذا واخرج الذهلى فى الزهريات بسند صحيح عن ابن عباس عن عمر قال قلت يا معشر
الانصار ان أولى الناس بنبى الله ثانى اثنين اذ هما فى الغار ثم اخذت بيده (فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته
الانصار) بفوقية ساكنة بعد العين (ونزونا) بنون وزاى مفتوحتين وثبنا (على سعد بن عبادة
فقال قائل منهم) لم يسم (قتلتم سعد بن عبادة) أى صيرتموه بالخذلان وسلب القوة كالمقتول قال عمر (فقلت
قتل الله سعد بن عبادة) اخبار عما قدره الله تعالى من منعه الخلافة أو دعاء عليه لكونه لم ينصر الحق واستجيب
له فقيل انه تخلف عن البيعة وخرج الى الشام فوجد ميتا فى مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى
سمعوا قائلا يقول ولا يرونه

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

(قال عمر) رضى الله عنه (وانا) بكسر الهمزة وتشديد النون (والله ما وجدنا فيما حضرنا) بسكون الراء قال
الكرمانى وتبعه البرماوى والعينى أى من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من امر اقوى من مبايعة أبى
بكر) رضى الله عنه لان اهمال امر المبايعة كان يؤدى الى الفساد الكلى وأما دفنه صلى الله عليه وسلم فكان
العباس وعلى وطائفة مباشرين لذلك وقال فى الفتح فيما حضرنا بصيغة الفعل الماضى ومن امر فى موضع
المفعول أى حضرنا فى تلك الحالة امورا فما وجدنا منها اقوى من مبايعة أبى بكر والامور التى حضرت حينئذ
الاشتغال بالمشاورة واستيعاب من يكون اهلا لذلك قال وجعل بعض الشراح فيها الاشتغال بتجهيزه صلى الله
عليه وسلم مشكل بدفنه وهو محتمل لكن ليس فى سياق القصة اشعار به بل تعليل عمر يرشد الى الحصر فيما يتعلق
بالاستخلاف وهو قوله (خشينا) اى خفنا (ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما
بايعناهم) بالموحدة اوله وللكشميهنى تابعناهم بالمثناة الفوقية والموحدة قبل العين (على ما لانرضى واما نخالفهم
فيكون فساد) ولابى ذر والاصيلى فسادا بالنصب خبر كان (فمن بايع رجلا على غير مشورة) بضم المعجمة (من المسلمين
فلا يتابع) بضم التحتية وفتح الفوقية وبعد الالف موحدة والجزم على النهى وفى اليونينية بالرفع (هو ولا الذى

بايعه

بايعه) بالموحدة وبعد الالف تحتية (تغرة) بفتح الفوقية وكسر المعجمة وتشديد الراء مفتوحة بعدها هاء تانيث منونة مخافة (ان يقتلا) فلا يطمع احد أن يبايع وتتم له المبايعة كما وقع لابي بكر الصديق رضى الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به فى قوله اذا أحصن من الرجال والنساء اذا اقامت البينة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (البكران) بكسر الموحدة من الرجال والنساء وهما من لم يجامع فى نكاح صحيح اذا زنيا (يجلدان) خبر المبتدأ الذى هو البكران (وينفيان الزانية والزانى) مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف اى فيما فرض عليكم الزانية والزانى أى جلدهما أو الخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ودخلت الفاء فى فاجلدوا لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وتقديره التى زنت والذى زنى فاجلدوهما والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهو على الكل وقدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه والجلد حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى عليه تغريب الحول لسنة الحديث وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (فى دين الله) فى طاعته واقامة حدوده لتعطلوه أو تسامحوا فيه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يوم البعث فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ثلاثة أو أربعة عدد شهود الزنا زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) أى المناسب لكل منهما ماذكر لان المشاكلة علة الالفة (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك فى ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن على عادة الجاهلية فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وأنكحوا الايامى منكم وسقط لابى ذر من قوله ان كنتم تؤمنون الخ وقال بعد قوله فى دين الله الآية (قال ابن عيينة) سفيان فى تفسير قوله (رأفة اقامة الحدود) ولابى ذر فى اقامة الحد * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد بن درهم ابو غسان الكوفى قال (حدثنا عبد العزيز) بن سلمة قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن زيد بن خالد الجهنى) رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى) رجل أو امرأة (ولم يحصن) بضم اوله وفتح الصاد (جلد مائة) بنصب جلد على نزع الخافض (وتغريب عام) ولاء الى مسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن فأكثر ان رآه الامام لان عمر غرب الى الشام وعثمان الى مصر وعليا الى البصرة ولا يكفى تغريبه الى ما دون مسافة القصر اذ لا يتم الايحاش المذكور به لان الاخبار تتواصل اليه حينئذ وحكى ابن نصر فى كتاب الاجماع الاتفاق على نفى الزانى الا عند الكوفيين وعليه الجمهور وادعى الطحاوى أنه منسوخ واختلف القائلون بالتغريب فقال الشافعى بالتعميم للرجل والمرأة وفى قول له لا ينفى الرقيق وخص مالك النفى بالرجل وقيده بالحر وعن احمد روايتان واحتج من شرط الحرية بأن فى نفى العبد عقوبة لمالكه لمنعه منفعته مدة نفيه وتصرف الشرع يقتضى أن لا يعاقب غير الجانى * وهذا الحديث سبق فى الشهادات فى باب شهادة القاذف واختصر عبد العزيز من السند ذكر أبى هريرة ومن المتن سياق قصة العسيف واقتصر منها على ماذكره ويحتمل أن يكون ابن شهاب اختصره لما حدث به عبد العزيز قاله فى الفتح (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند السابق (واخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (غرب) وهذا منقطع لان عروة لم يسمع من عمر لكنه ثبت عن عمر من وجه آخر أخرجه النسائى والترمذى وصححه ابن خزيمة والحاكم من رواية عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب (ثم لم تزل) بفتح الفوقية والزاى (تلك السنة) بضم السين المهملة زاد عبد الرزاق فى روايته عن مالك حتى غرب مروان ثم ترك الناس ذلك * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومى سيد التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يحصن) بفتح الصاد مبنيا للمفعول (بنفى عام باقامة الحد عليه) أى متلبسا بها جامعا بينهما فالباء بمعنى مع وفى رواية النسائى أن ينفى عاما مع اقامة الحد عليه وكذا أخرجه الاسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن الليث والمراد

باقامة الحد ماذكر فى رواية عبد العزيز جلد المائة واطلق عليها الحد لكونها بنص القرآن وقد تمسك
بهذه الرواية من ذهب الى أن النفى تعزير وانه ليس جزءا من الحد واجيب بأن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد
وقع التصريح فى قصة العسيف من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم أن عليه جلد مائة وتغريب عام وهو
ظاهر فى كون الكل حده ولم يختلف على رواته فى لفظه فهو أرجح من حكاية الصحابى مع الاختلاف * وهذا
الحديث أخرجه النسائى فى الرجم * (باب نفى اهل المعاصى والمخنثين) بفتح الخاء المعجمة والنون * وبه
قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا يحيى) بن أبى كثير
(عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين
من الرجال) وهم المتشبهون فى كلامهم بالنساء تكسرا وتعطفا الا من يؤتى (و) لعن (المترجلات من النساء) اللاتى
يتشبهن بالرجال تكلفا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أخرجوهم من بيوتكم وأخرج) صلى الله عليه وسلم (فلانا)
هو انجشة العبد الحادى وعند ابى داود من طريق أبى هاشم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى
بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقال ما بال هذا قيل يتشبه بالنساء فامر به فنفى الى النقيع يعنى بالنون (واخرج
عمر) رضى الله عنه (فلانا) هو مانع بفوقية بعد الالف وقيل انه بالنون وسقط لغير أبى ذر عمر وحينئذ فالعامل
فى الاول والثانى النبى صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى هما يعنى اللذين اخرجهما صلى الله عليه وسلم مانع
وهيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها فوقية وفى كتاب المغربين لابى الحسن المداينى من طريق الوليد بن
سعيد قال سمع عمر قوما يقولون أبو ذؤيب احسن اهل المدينة فدعا به فقال انت لعمرى فاخرج من المدينة
فقال ان كنت مخرجى فالى البصرة حيث أخرجت ابن عمى نصر بن حجاج وساق قصة جعدة السلمى وانه كان
يخرج مع النساء الى البقيع ويتحدث اليهن حتى كتب بعض الغزاة الى عمر يشكو ذلك فأخرجه واذا ثبت
النفى فى حق من لم يقع منه كبيرة فوقوعه فيمن اتى بكبيرة أولى وعن مسلمة بن محارب عن اسماعيل بن مسلم ان
امية بن يزيد الاسدى ومولى مزينة كانا يحتكران الطعام بالمدينة فأخرجهما عمر رضى الله عنه * والحديث
سبق فى اللباس وأخرجه أبو داود فى الادب واخرجه الترمذى والنسائى أيضا * (باب من امر غير الامام)
الاوجه كما نبه عليه فى الكواكب أن يقول من أمره الامام (باقامة الحد) على مستحقه حال كون الغير
أو المقام عليه الحد (غائبا عنه) عن الامام وقول الكرمانى ان فى قول البخارى من أمر غير الامام
تجوزا قال البرماوى لا تجوز فيه اذ عادة البخارى التعميم فى المعنى فيقول باب من فعل كذا فيكون الفاعل
لذلك معينا اشارة الى أن الحكم عام فقوله من امر هو الامام وقوله غير الامام أى غيره فأقام الظاهر مقام المضمر
لانه لم يكن قد صرح به ولكن التركيب غير واضح * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا ابن
ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن
مسعود (عن أبى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (ان رجلا من الاعراب) لم يسم (جاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم وهو جالس) فى المسجد (فقال يا رسول الله اقض) أى بيننا (بكتاب الله) أى بحكم الله الذى
قضى به على المكلفين (فقام خصمه) لم يسم (فقال صدق اقض له يا رسول الله بكتاب الله ان ابنى كان عسيفا)
اجيرا (على هذا) أى له فعلى بمعنى اللام وهذا من قول الخصم لا من قول الاعرابى خلافا لما قرره الكرمانى
وتبعه العينى والبرماوى كما نبه عليه فى الفتح وسبق قريبا فى باب الاعتراف بالزنا (فزنى بامرأته فأخبرونى ان
على ابنى الرجم فافتديت) أى منه (بمائة من الغنم ووليدة) وفى باب الاعتراف بالزنا وخادم (ثم سألت اهل العلم
فزعموا) وفى الباب المذكور فأخبرونى (أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام) لانه كان بكرا واقر بالزنى (فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) الله (الذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله أما الغنم والوليدة فرد) فمردود
(عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وأما انت يا انيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (فاغد على امرأة
هذا) فاذهب اليها فان اعترفت بالزنا (فارجمها فغدا) فذهب (انيس) اليها فاعترفت بالزنا (فرجمها) لانها كانت
محصنة ولم يكن بعثه اليها لطلب اقامة حد الزنا لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر الرجوع عنه وانما
بعثه ليعلمها بأن الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به او تعفو عنه والله أعلم * والحديث أخرجه فى
مواضع كثيرة كالاحكام والوكالة والشروط وأخرجه بقية اصحاب الكتب الستة * (باب قول الله تعالى

ومن

ومن لم يستطع منكم طولا) غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة وهو مفعول يستطع (ان ينكح المحصنات المؤمنات) فى موضع نصب بطولا أو بفعل يقدر صفة له أى ومن لم يستطع منكم أن يعتلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله (فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) اماتكم المؤمنات وفى ظاهره حجة للشافعى حيث حرم نكاح الامة على من ملك صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا وجوزه ابو حنيفة وأول التقييد فى النص للاستحباب واستدل بأن الايمان ليس بشرط فى الحرائر اتفاقا مع التقييد به (والله اعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم فى الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه فمن حقكم أن تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف عنه ويؤيده (بعضكم من بعض) اى انتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلهن) أى اربابهن واعتبار اذنهن مطلقا لا اشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية فالسيد هو ولى امته لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولى عبده ليس له أن يتزوج بغير اذنه كما فى الحديث ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر أى زان وفى الحديث أيضا لا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها (وآتوهن اجورهن بالمعروف) وأدوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن مواليهن فكان أداؤها اليهن اداء الى الموالى لانهن وما فى ايديهن مال الموالى اذ التقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف (محصنات) عفائف حال من المفعول فى وآتوهن (غير مسافحات) زوان علانية (ولا متخذات أخدان) زوان سرا والاخدان الاخلاء فى السر (فاذا أحصن) بالتزويج (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر (من العذاب) من الحد وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف (ذلك) اى نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة (وان تصبروا) اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين (خير لكم والله غفور) لمن يصبر (رحيم) بان رخص له وسقط لابى ذر من قوله المؤمنات الى آخره وقال بعد المحصنات الآية وسقط أيضا للاصيلى من قوله والله اعلم الخ وقال بعد قوله من فتياتكم المؤمنات الى قوله وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم وزاد أبو ذر عن المستملى غير مسافحات زوانى ولا متخذات اخدان اخلاء وسبق ولم يذكر فى هذا الباب حديثا كما صرح به الاسماعيلى بل اقتصر على الآية اكتفاء بها عن الحديث المرفوع نعم ادخل ابن بطال فيه حديث أبى هريرة التالى لهذا الباب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا زنت الامة) ما حكمها وسقط الباب والترجمة للاصيلى وعليه شرح ابن بطال كما مر وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الدمشقى الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن عتبة (عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت) تحد أم لا (ولم تحصن) بفتح الصاد فى محل الحال من فاعل زنت وصحبت لم الواو على المختار عندهم وقد جاءت بغير واو فى قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وسئل مبنى لما لم يسم فاعله وسأل يتعدى بعن وتقييد حدها بالاحصان ليس بقيد وانما هو حكاية حال والمراد بالاحصان هنا ما هى عليه من عفة وحرية لا الاحصان بالتزويج لان حدها الجلد سواء تزوجت أم لا (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا) ولابى الوقت ان (زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها) انما أعاد الزنا فى الجواب غير مقيد بالاحصان للتنبيه على أنه لا اثر له وأن الموجب فى الامة مطلق الزنا والخطاب فى فاجلدوها لملاك الامة فيدل على أن السيد يقيم على عبده وأمته الحد ويسمع البينة عليهما وبه قال مالك والشافعى وأحمد والجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم خلافا لابى حنيفة فى آخرين واستثنى مالك القطع فى السرقة لان فى القطع مثلة فلا يؤمن السيد أن يريد أن يمثل بعبده فيخشى أن يتصل الامر بمن يعتقد أنه يعتق بذلك فيمنع من مباشرته القطع سدا للذريعة (ثم بيعوها) وأتى بثم لان الترتيب مطلوب لمن يريد التمسك بأمته الزانية وأما من يريد بيعها من اول مرة فله ذلك ولو فى قوله (ولو بضفير) شرطية بمعنى ان أى وان كان بضفير فيتعلق بضفير بخبر كان المقدرة وحذف كان بعد لو هذه كثير ويجوز أن يكون التقدير ولو تبيعونها بضفير فيتعلق حرف الجر بالفعل والضفير بالضاد المعجمة والفاء فعيل بمعنى مفعول وهو الحبل المضفور وعبر بالحبل للمبالغة فى التنفير عنها وعن مثلها لما فى ذلك

من الفساد والامر ببيعها للندب عند الشافعية والجمهور ولا يضر عطفه على الامر بالحد مع كونه للوجوب لان دلالة الاقتران ليست بحجة عند غير المزنى وأبى يوسف وزعم ابن الرفعة انه للوجوب ولكن نسخ (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى بالسند السابق (لا ادرى بعد الثالثة) وفى رواية أبعد بهمزة التسوية واصلها الاستفهام لكن لما كان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم وكذا المستفهم سميت بذلك أى لا أدرى هل يجلدها ثم يبيعها ولو بضفير بعد الزنية الثالثة (أو الرابعة) وفى الحديث أن الزنا عيب يرد به الرقيق للامر بالحط من قيمة المرقوق اذا وجد منه الزنا كما جزم به النووى وتوقف فيه ابن دقيق العيد لجواز أن يكون المقصود الامر بالبيع ولو انحطت القيمة فيكون ذلك متعلقا بأمر وجودى لا اخبارا عن حكم شرعى اذ ليس فى الحديث تصريح بالامر بالحط من القيمة انتهى * والحديث سبق فى البيع فى باب بيع العبد الزانى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يثرب على الامة) بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة كذا لابى ذر بكسرها ولغيره بفتحها أى لا يعنفها ولا يوبخها (اذا زنت ولا تنفى) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفاء صيانة لحق مالكها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبرى عن أبيه) كيسان مولى بنى ليث (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه) أى كيسان (سمعه) أى سمع أبا هريرة (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا زنت الامة فتبين) أى تحقق (زناها) وثبت (فليجلدها) أى سيدها الحد الواجب المعروف من صريح الآية فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (ولا يثرب) أى لا يعيرها قال البيضاوى كان تأديب الزنا قبل مشروعية الحد التثريب وحده فامرهم بالحد ونهاهم عن الاقتصار على التثريب وقيل المراد به النهى عن التثريب بعد الجلد فانه كفارة لما ارتكبته فلا يجمع عليها العقوبة بالحد والتعيير (ثم ان زنت) أى الثانية (فليجلدها ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فليبعها) ندبا (ولو بحبل من شعر) قيد بالشعر لانه كان الاكثر فى حبالهم واستنبط من قوله فليبعها عدم النفى لان المقصود من النفى الابعاد عن الوطن الذى وقعت فيه المعصية وهو حاصل بالبيع (تابعه) أى تابع الليث (اسماعيل بن امية عن سعيد) المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى المتن فقط لا فى السند لانه نقص منه قوله عن ابيه ورواية اسماعيل وصلها النسائى من طريق بشر بن المفضل عن اسماعيل بن أمية ولفظه مثل لفظ الليث الا أنه قال ان عادت فزنت فليبعها والباقى سواء * وحديث الباب سبق فى البيوع والله أعلم * (باب) بيان (احكام اهل الذمة) اليهود والنصارى (و) بيان (احصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام) بأنفسهم وجاء بهم غيرهم للدعوى عليهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقرى البصرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال (حدثنا الشيبانى) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون فتحتية سليمان ابن أبى سليمان فيروز الكوفى قال (سألت عبد الله بن ابى اوفى) واسمه علقمة بن خالد الاسلمى (عن الرجم) أى عن حكم رجم من ثبت انه زنى وهو محصن (فقال رجم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اقبل) نزول آية سورة (النور) الزانية والزانى (أم) رجم (بعده) بعد النزول ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعد بضم الدال من غير ضمير (قال لا ادرى) فيه دلالة على أن الصحابى الجليل قد يخفى عليه بعض الامور الواضحة وأن الجواب بلا أدرى من العالم لا عيب عليه فيه بل يدل على تحريه وتثبته (تابعه) أى تابع عبد الواحد (على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء بعدها راء أبو الحسن القرشى الكوفى فيما وصله ابن أبى شيبة (وخالد بن عبد الله) الطحان فيما وصله المؤلف فى باب رجم المحصن (والمحاربى) بضم الميم بعدها حاء مهملة وبعد الالف راء مكسورة فموحدة عبد الرحمن بن محمد الكوفى (وعبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة وسكون التحتية (ابن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم الضبى الكوفى فيما وصله الاسماعيلى الاربعة (عن الشيبانى) سليمان فى روايته عن عبد الله بن أبى أوفى (وقال بعضهم) هو عبيدة بن حميد أحد المذكورين (المائدة) بدل سورة النور والمائدة رفع فى رواية أبى ذر ولغيره بالجر بتقدير سورة المائدة (والاول) القائل سورة النور (أصح) * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبى اويس بن عبد الله أبو عبد الله الاصبحى ابن أخت مالك وصهره على ابنته قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال ان اليهود) من خيبر وذكر ابن العربى عن الطبرى والثعلبى عن المفسرين منهم كعب بن الاشرف وكعب بن

قوله بهمزة التسوية لعل الصواب بهمزة الاستفهام لانها واقعة بعد لا أدرى تأمل اه

أسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وشاس بن قيس ويوسف بن عازوراء (جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم) فى السنة الرابعة فى ذى القعدة (فذكروا له ان رجلا) لم يسم وفتحت أن لسدها
مسد المفعول (منهم وامرأة) تسمى بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وقوله منهم يتعلق بمحذوف صفة
لرجل وصفة المرأة محذوفة لدلالة ما تقدم عليه فالتقدير وامرأة منهم ويجوز أن يتعلق منهم بحال من ضمير
الرجل والمرأة فى زنيا والتقدير أن رجلا وامرأة زنيا منهم أى فى حال كونهما من اليهود وعند أبى داود من
طريق الزهرى سمعت رجلا من مزينة ممن تتبع العلم وكان عند سعيد بن المسيب يحدث عن أبى هريرة قال زنى
رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبى فانه بعث بالتخفيف فان افتانا بفتيا
دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبى من انبيائك قال فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم
وهو جالس فى المسجد فى اصحابه فقالوا يا أبا القاسم ماترى فى رجل وامرأة منهم زنيا (فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وتجدون جملة فى محل الخبر والمبتدأ
والخبر معمول للقول وتقديرا لاستفهام اى شئ تجدونه فى التوراة فيتعلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون
(فى شأن الرجم) انما سألهم الزاما لهم بما يعتقدونه فى كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم واظهارا
لما كتموه وبدلوه من حكم التوراة فارادوا تعطيل نصها ففضحهم الله وذلك اما بوحى من الله اليه انه موجود
فى التوراة لم يغيروا واما باخبار من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كما يأتى (فقالوا نفضحهم ويجلدون) بفتح النون
والمعجمة بينهما فاء ساكنة أى نجد أن نفضحهم ويجلدوا فيكون نفضحهم معمولا على الحكاية لنجد المقدر أى
ادعوا أن ذلك فى التوراة على زعمهم وهم كاذبون ويحتمل أن يكون ذلك مما فسروا به التوراة ويكون مقطوعا
عن الجواب أى الحكم عندنا أن نفضحهم ويجلدوا فيكون خبر مبتدأ محذوف بتقدير أن وانما اتى باحد
الفعلين مبنيا للفاعل والآخر مبنيا للمفعول اشارة الى أن الفضيحة موكولة اليهم والى اجتهادهم أى نكشف
مساويهم وفى رواية ايوب عن نافع فى التوحيد قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما وفى رواية عبيد الله بن عمر
قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام
(كذبتم ان فيها الرجم) فأتوا بالتوراة (فأتوا بالتوراة فنشروها) أى فتحوا التوراة وبسطوا (فوضع احدهم)
هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك
فرفع يده فاذا فيها آية الرجم) وقد وقع بيان ما فى التوراة من آية الرجم فى رواية أبى هريرة ولفظه المحصن والمحصنة
اذا زنيا فقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها وعند أبى داود من
حديث جابر انا نجد فى التوراة اذا شهد اربعة انهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المكحلة رجما زاد البزار من
هذا الوجه فان وجدوا الرجل مع المرأة فى بيت أو فى ثوب أو على بطنها فهى ريبة وفيها عقوبة (قالوا صدق
يا محمد فيها آية الرجم) وفى رواية البزار قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فما منعكم أن ترجموهما قالوا ذهب
سلطاننا فكرهنا القتل وفى حديث البراء نجد الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا
أخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد
مكان الرجم (فأمر بهما) بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) قال ابن عمر (فرأيت الرجل يحنى)
بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية والرؤية بصرية فيكون يحنى فى موضع الحال
وقوله (على المرأة) يتعلق به أى يعطف عليها (يقيها الحجارة) يحتمل أن تكون الجملة بدلا من يحنى أو حالا
اخرى وأل فى الحجارة للعهد أى حجارة الرمى ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى يجنأ بجيم بدل الحاء المهملة
وفتح النون بعدها همزة قال ابن دقيق العيد انه الراجح فى الرواية أى اكب عليها وغرض المؤلف أن
الاسلام ليس شرطا فى الاحصان والالم يرجم اليهوديين واليه ذهب الشافعى واحمد وقال المالكية ومعظم
الحنفية شرط الاحصان الاسلام وأجابوا عن حديث الباب بأنه صلى الله عليه وسلم انما رجمهما بحكم التوراة
وليس هو من حكم الاسلام فى شئ وانما هو من باب تنفيذ الحكم عليهم بما فى كتابهم فان فى التوراة الرجم على
المحصن وغير المحصن وأجيب بأنه كيف يحكم عليهم بما لم يكن فى شرعه مع قوله تعالى وأن احكم بينهم بما
نزل الله وفى قولهم وان فى التوراة الرجم على من لم يحصن نظر لما تقدم من رواية المحصن والمحصنة الى آخره

ويؤيده أنّ الرجم جاء ناسخا للجلد كما تقدم تقريره ولم يقل احد انّ الرجم شرع ثم نسخ بالجلد واذا كان اصل
الرجم باقيا منذ شرع فما حكم عليهما بالرجم بمجرد حكم التوراة بل بشرعه الذى استمر حكم التوراة عليه *
والحديث سبق فى باب علامات النبوة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رمى) الرجل (امرأته او امرأة غيره
بالزنا عند الحاكم و) عند (الناس) كأن يقول امرأتى او امرأة فلان زنت (هل على الحاكم أن يبعث اليها) اى
الى المرأة المرمية بالزنا (فيسألها عما رميت به) من الزنا وجواب الاستفهام محذوف لم يذكره اكتفاء بما فى
الحديث تقديره فيه خلاف والجمهور على أنّ ذلك بحسب ما يراه الحاكم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف)
التنيسى قال (اخبرنا مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (انهما اخبراه انّ رجلين)
لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما) يا رسول الله (اقض بيننا بكتاب الله) بحكم
الله الذى قضى به على المكلفين (وقال الآخر وهو افقههما اجل) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام أى نعم
(يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وايذن لى) ولابى ذر وأذن لى باسقاط الياء التى بعد الهمزة (ان اتكلم)
استدل به على كونه افقه من الآخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تكلم قال انّ ابنى كان عسيفا على هذا
قال مالك والعسيف الاجير فزنى بامرأته فأخبرونى أنّ على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لى)
ولابى ذر عن الكشميهنى وجارية لى باسقاط الموحدة وفى رواية عمرو بن شعيب فسألت من لا يعلم فأخبرونى أنّ
على ابنك الرجم فافتديت منه (ثم انى سألت اهل العلم فأخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما
الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما) بالتخفيف (و) الله (الذى نفسى بيده لاقضين بينكما
بكتاب الله اما غنمك) المائة (وجاريتك فرد عليك) فمردودة عليك (وجلد ابنه مائة) أى امر من يجلده
فجلده (وغربه) من موطن الجناية (عاما وامر أنيسا الاسلمى أن يأتى امرأة الآخر) ليعلمها أنّ الرجل قذفها
بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه او تعفو عنه (فان اعترفت) أنه زنى بها (فارجمها) أى بعد اعلامى اوفوض
اليه الامر فاذا اعترفت بحضرة من يثبت ذلك بقولهم يحكم وقد دل قوله فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجمت انه صلى الله عليه وسلم هو الذى حكم فيها بعد أن أعلمه انيس باعترافها قاله عياض ولابى ذر رجمها
فأتاها انيس فأعلمها وكأنّ لقوله فان اعترفت مقابلا يعنى فان انكرت فأعلمها أنّ لها مطالبة بحد القذف فحذف
لوجود الاحتمال فلو انكرت وطلبت لأجيبت (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم
باعترافها مبالغة فى الاستثبات مع انه كان علق له رجمها على اعترافها وفى الحديث أنّ الصحابة كانوا يفتون
فى عهده صلى الله عليه وسلم وفى بلده وذكر محمد بن سعد فى طبقاته أنّ منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن
ابن عوف وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وفيه أنّ الحد لا يقبل الفداء وهو مجمع عليه فى الزنا
والسرقة والحرابة وشرب المسكر واختلف فى القذف والصحيح انه كغيره وانما يجرى الفداء فى البدن
كالقصاص فى النفس والاطراف * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فيمن قذف امرأة غيره أما من قذف امرأته
فمأخوذ من كون زوج المرأة كان حاضرا ولم ينكر ذلك كذا فى الفتح قال وقد صحح النووى وجوب ارسال
الامام الى المرأة ليسألها عما رميت به واحتج ببعث انيس الى المرأة وتعقب بأنه فعل وقع فى واقعة حال لا دلالة
فيه على الوجوب لاحتمال ان يكون سبب البعث ما وقع بين زوجها وبين والد العسيف من الخصام والمصالحة على
الحد واشتهار القصة حتى صرح والد العسيف بما صرح به ولم ينكر عليه زوجها فالارسال الى هذه يختص بمن
كان على مثلها من التهمة القوية بالفجور والله اعلم * (باب من أدب اهله) كزوجته وأرقائه (او) ادب (غيره)
اى غير اهله (دون اذن السلطان) له فى ذلك (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك بسكون العين الخدرى فيما سبق
موصولا فى باب يرد المصلى من مر بين يديه من كتاب الصلاة (عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى فأراد أحد أن
يمر بين يديه فليدفعه فان ابى) امتنع الا أن يمر (فليقاتله وفعله) اى دفع المار بين يديه حالة صلاته (ابو سعيد)
الخدرى رضى الله عنه وفعله مذكور فى الباب المذكور بلفظ رأيت ابا سعيد يصلى فأراد شاب أن يجتاز بين
يديه فدفعه ابو سعيد فى صدره من غير استئذان حاكم ولذا لم ينكر عليه مروان بل استفهمه عن السبب فلما ذكره
له اقره عليه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الرحمن

ابن

ابن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت جاء ابو بكر
رضى الله عنه) فى تفسير سورة المائدة بهذا السند أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه
وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت
عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر (ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى) بالذال المعجمة قد نام (فقال حبست رسول الله صلى الله عليه
وسلم و) حبست (الناس وليسوا على ماء) وليس معهم ماء (فعاتبنى) ابو بكر (وجعل يطعن) بضم العين
(بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك) ولابى ذر عن الكشميهنى من التحول بالواو واللام بدل الراء والكاف
(الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى (فأنزل الله) تعالى (آية التيمم) فى سورة المائدة * وهذا
الحديث سبق فى التفسير * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد
(ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصرى (أن عبد الرحمن
ابن القاسم حدثه عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت اقبل
ابو بكر) رضى الله عنه أى لما فقدت قلادتها وأقاموا على غير ماء (فلكزنى لكزة شديدة) بالزاى فيهما
اى ضربنى ضربة شديدة (وقال حبست الناس فى قلادة) بكسر القاف (فبى الموت) اى فالموت متلبس بى
(لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى أخاف انتباهه من نومه (وقد أوجعنى) لكز أبى بكر اياى
وقوله (نحوه) اى نحو الحديث السابق وزاد أبو ذر عن المستملى (لكز ووكز) بالواو بدل اللام (واحد) فى المعنى
وهو من كلام ابى عبيدة قال اللكز الضرب بالجمع على الصدر وقال أبو زيد فى جميع الجسد والجمع بضم الجيم
وسكون الميم الضرب بجميع الاصابع المضمومة يقال ضربه بجمع كفه * (باب) حكم (من رأى مع امرأته رجلا
فقتله) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى قال
(حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة وللمستملى زيادة كاتب
المغيرة (عن المغيرة) بن شعبة أنه (قال قال سعد بن عبادة) الانصارى رضى الله عنه (لو رأيت رجلا مع امرأتى)
اى غير محرم لها (لضربته بالسيف غير مصفح) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها حاء مهملة غير
ضارب بعرضه بل بحده للقتل والاهلاك (فبلغ ذلك) الذى قاله سعد (النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله
عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد) بفتح الغين المعجمة قال فى الصحاح مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار
غيرا وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وجمع غيور غير وجمع غيران غيارى وغيارى ورجل مغيار وقوم مغايير
وامرأة غيور ونسوة غير وامرأة غيرى ونسوة غيارى وقال الكرمانى الغيرة المنع اى تمنع من التعلق بأجنبى
بنظر أو غيره وقال فى النهاية الغيرة الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا تاء مبالغة كشكور ولأن
فعولا يستوى فيه الذكر والانثى (لأنا اغير منه) بلام التأكيد (والله اغير منى) وغيرة الله تعالى منعه عن
المعاصى وقد اختلف فى حكم من رأى مع امرأته رجلا فقتله فقال الجمهور عليه القود وقال الامام احمد ان اقام
بينة انه وجده مع امرأته فدمه هدر وقال امامنا الشافعى يسعه فيما بينه وبين الله قتل الرجل ان كان ثيبا وعلم
أنه نال منها ما يوجب الغسل ولكن لا يسقط عنه القود فى ظاهر الحكم وقال الداودى الحديث دال على
وجوب القود فيمن قتل رجلا وجده مع امرأته لان الله عز وجل وان كان اغير من عباده فانه أوجب الشهود فى
الحدود فلا يجوز لاحد أن يتعدى حدود الله ولا يسقط الدم بدعوى وقال ابن حبيب ان كان المقتول محصنا
فالذى ينجى قاتله من القتل أن يقيم أربعة شهداء أنه فعل بامرأته وان كان غير محصن فعلى قاتله القود وان اتى
باربعة شهداء * والحديث سبق فى اواخر النكاح فى باب الغيرة * (باب ما جاء فى التعريض) بالعين المهملة آخره
ضاد معجمة وهو ضد التصريح * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام
دار الهجرة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابى) اسمه ضمضم بن قتادة رواه عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات وابن فتحون من
طريقه وابو موسى فى الذيل وعند ابى داود من رواية ابن وهب ان اعرابيا من فزارة وكذا عند بقية اصحاب

الكتب الستة (فقال يارسول الله ان امرأتى) لم اقف على اسمها (ولدت غلاما) لم اقف على اسمه ايضا (اسود) صفة لغلام وهو لا ينصرف للوزن والصفة اى وانا ابيض فكيف يكون ابنى فعرّض بأنّ أمّه اتت به من الزنا (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم له (هل لك من ابل قال) الرجل (نعم قال) صلى الله عليه وسلم (ما ألوانها) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وألوانها الخبر (قال) الرجل ألوانها (حمر) جمع احمر وأفعل فعلاء لا يجمع الا على فعل (قال) صلى الله عليه وسلم (فيها) ولابى ذر هل فيها اى جمل (أورق) لا ينصرف كأسود فى لونه بياض الى سواد من الورقة وهو اللون الرمادى ومنه قيل للحمامة ورقاء ولابى ذر عن الحموى من اورق بزيادة من فى اسم كان الذى هو أورق وزيدت هنا لتقدم الاستفهام الذى هو بمعنى النفى وصح ذلك فيها كما صح فى قوله تعالى أولم يروا أنّ الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر قالوا الباء زائدة فى خبر انّ لتقدم معنى النفى على الجملة (قال) الرجل (نعم) فيها اورق (قال) صلى الله عليه وسلم (فأنى) بفتح الهمزة والنون المشددة اى من اين (كان ذلك) اللون الاورق وأبواها ليسا بهذا اللون (قال) الرجل (أراه) بضم الهمزة اى اظنه (عرق) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف اى اصل من النسب ومنه فلان معرق فى النسب والحسب وفى المثل العرق نزاع والعرق الاصل مأخوذ من عرق الشجر (نزعه) بفتح النون والزاى والعين جذبه اليه وقلبه وأخرجه من لون ابويه والمعنى أنّ ورقها انما جاء لأنه كان فى اصولها البعيدة ما كان فى هذا اللون (قال) عليه الصلاة والسلام (فلعل ابنك هذا نزعه عرق) قال الخطابى وانما سأله عن ألوان الابل لأن الحيوانات تجرى طباع بعضها على مشاكلة بعض فى اللون والخلقة وقد يندر منها شىء لعارض فكذلك الادمى يختلف بحسب نوادر الطباع ونوازع العروق انتهى وفائدة الحديث المنع عن نفى الولد بمجرد الامارات الضعيفة بل لا بد من تحقق وظهور دليل قوى كأن لا يكون وطئها او أتت بولد قبل ستة اشهر من مبدأ وطئها واستدل به الشافعى على أنّ التعريض بالقذف لا يعطى حكم التصريح فتبعه البخارى حيث أورد هذا الحديث فليس التعريض قذفا والا لما كان تعريضا وقال المالكية التعريض من غير الاب اذا فهم الرمى بالزنا أو اللواط أو نفى النسب كالتصريح فى ترتب الحد كقوله لمن يخاصمه أمّا انا فلست بزان أو لست بلائط أو ابى معروف وهو ثمانون جلدة والحديث سبق فى الطلاق * هذا (باب) بالتنوين (كم التعزير والادب) تنقسم كم الى استفهامية بمعنى اى عدد قليلا كان او كثيرا والى خبرية بمعنى عدد كثير والمراد هنا الاول والتعزير مصدر عزر قال فى الصحاح التعزير التأديب ومنه سمى الضرب دون الحد تعزيرا وقال فى المدارك وأصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح انتهى ومنه عزره القاضى اى أدبه لئلا يعود الى القبيح ويكون بالقول والفعل بحسب ما يليق به وأمّا الادب فبمعنى التأديب وهو أعم من التعزير لانّ التعزير يكون بسبب المعصية بخلاف الادب ومنه تأديب الوالد وتأديب المعلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن ابى حبيب) ابو رجاء المصرى واسم ابى حبيب سويد (عن بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف ابن الاشج (عن سليمان بن يسار) ضد اليمين (عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله) الانصارى (عن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء هانئ بن نيار بكسر النون وتخفيف التحتية الاوسى (رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام جملة معمولة للقول خبر بمعنى الامر والفعل مبنى لما لم يسم فاعله والمفعول محذوف يدل عليه السياق أى لا يجلد أحد (فوق عشر جلدات) بفتحات مصححا عليه فى الفرع كأصله (الا فى حد من حدود الله) عز وجل والجرور متعلق بيجلد فيكون الاستثناء مفرّغا لانّ ما قبل الا عمل فيما بعدها ومن حدود الله متعلق بصفة لحد والتقدير الا فى موجب حد من حدود الله تعالى قال فى الفتح ظاهره أن المراد بالحد ما ورد فيه من الشارع عدد من الجلد أو الضرب مخصوص او عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك اصل الزنا والسرقة وشرب المسكر والحرابة والقذف بالزنا والقتل والقصاص فى النفس والاطراف والقتل فى الارتداد واختلف فى تسمية الاخيرين حدا واختلف فى مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الامام احمد فى المشهور عنه وبعض الشافعية وقال مالك والشافعى وصاحبا أبى حنيفة تجوز الزيادة على العشرة ثم اختلفوا فقال الشافعى لا يبلغ ادنى الحدود وهل الاعتبار بحد الحر او العبد قولان وقال الآخرون هو الى رأى الامام بالغا ما بلغ وأجابوا عن ظاهر الحديث بوجوه منها الطعن فيه فان ابن المنذر ذكر فى اسناده مقالا وقال الاصيلى اضطرب اسناده فوجب

قوله بزيادة من فى اسم كان الخ صوابه بزيادة من فى المبتدأ كما هو واضح اه

تركه وتعقب بأن عبد الرحمن ثقة وقد صرح بسماعه فى الرواية الآتية وابهام الصحابى لا يضر وقد اتفق الشيخان على تصحيحه وهما العمدة فى التصحيح ومنها أن عمل الصحابة بخلافه يقتضى نسخه فقد كتب عمر الى أبى موسى الاشعرى أن لا تبلغ بنكال اكثر من عشرين سوطا وعن عثمان ثلاثين وضرب عمر اكثر من الحد أو من مائة واقره الصحابة واجيب بأنه لا يلزم فى مثل ذلك النسخ ومنها حمله على واقعة عين بذنب معين او رجل معين قاله الماوردى وفيه نظر * والحديث اخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه *

وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) بضم الفاء وفتح المعجمة وسليمان بضم السين وفتح اللام النميرى الصيرفى البصرى قال (حدثنا مسلم بن أبى مريم) السلمى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر) الانصارى (عمن سمع النبى صلى الله عليه وسلم) ابهم الصحابى وقد سماه حفص بن ميسرة وهو أوثق من فضيل بن سليمان فيما اخرجه الاسماعيلى فقال عن مسلم بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه وقال الاسماعيلى ورواه اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن مسلم بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن رجل من الانصار قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا لا يعين احد التفسيرين فان كلا من جابر وابى بردة انصارى قال الاسماعيلى لم يدخل الليث عن يزيد بين عبد الرحمن وأبى بردة احدا وقد وافقه سعيد بن ابى ايوب عن يزيد كذلك وحاصل الاختلاف هل هو صحابى مبهم او مسمى الراجح الثانى ثم الراجح انه ابو بردة بن نيار وهل بين عبد الرحمن وابى بردة واسطة وهو أبو جابر اولا الراجح الثانى ايضا انه (قال لا عقوبة فوق عشر ضربات) بسكون الشين وضربات بفتح الراء (الا فى حد من حدود الله) عز وجل

* فائدة * قال بعض المالكية فى مؤدب الاطفال لا يزيد على ثلاث قال ابن دقيق العيد وهذا تحديد يبعد اقامة الدليل المبين عليه ولعله اخذه من أن الثلاث اعتبرت فى مواضع وفى ذلك ضعف وقد يؤخذ هذا من حديث اول نزول الوحى فان فيه أن جبريل عليه السلام قال اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فغطه ثلاث مرات فأخذ منه أن تنبيه المعلم للمتعلم لا يكون بأكثر من ثلاث * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصرى (أن بكيرا) بضم الموحدة ابن عبد الله بن الاشج (حدثه قال بينا) بالميم (أنا جالس عند سليمان بن يسار) ضد اليمين (اذ جاء عبد الرحمن بن جابر فحدث سليمان بن يسار) نصب على المفعولية (ثم أقبل علينا سليمان ابن يسار فقال حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر أن أباه) جابر بن عبد الله الانصارى (حدثه انه سمع أبا بردة الانصارى) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلدوا) بلفظ الجمع ولابى الوقت لا يجلد مبنيا للمفعول احد (فوق عشرة اسواط) فوق ظرف وهو نعت لمصدر محذوف اى جلدا فوق وعشرة مضاف اليه واسواط جمع سوط أى فوق ضربات سوط كما تقول ضربته عشرة اسواط أى ضربات بسوط فاقيمت الآلة مقام الضرب فى ذلك ومعنى الحديث بطرقه الثلاثة واحد لكن الفاظه مختلفة ففى الاول عشر جلدات وفى الثانى عشر ضربات وفى الثالث عشرة اسواط (الا فى حد من حدود الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان ابا هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) نهى تحريم او تنزيه اوليس نهيا بل ارشادا راجعا الى مصلحة دنيوية (عن الوصال) فى الصوم فرضا او نفلا وهو صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما فانه وصل الصوم بالصوم ولو قلنا بأنه بالليل يصير مفطرا حكما (فقال له) صلى الله عليه وسلم (رجال من المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى رجل بالافراد ولم يسم (فانك يا رسول الله تواصل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مثلى) بكسر الميم وسكون المثلثة (انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين) كذا بغير ياء بعد النون فى الفرع كالمصحف العثمانى فى سورة الشعراء وجملة يطعمنى حالية أى يجعل فيه قوة الطاعم والشارب او هو على ظاهره بأن يطعم من طعام الجنة ويسقى من شرابها والصحيح الاول لانه لو كان حقيقة لم يكن مواصلا (فلما أبوا) امتنعوا (أن ينتهوا عن الوصال) لظنهم أن النهى للتنزيه (واصل) صلى الله عليه وسلم (بهم يوما ثم يوما) أى يومين ليبين لهم الحكمة

فى ذلك (ثم رأوا الهلال فقال) صلى الله عليه وسلم (لوتأخر) الشهر (لزدتكم) فى الوصال الى أن تعجزوا عنه
(كالمنكل بهم) بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة أى المعاقب لهم ولابى ذر لهم باللام بدل الموحدة
(حين ابوا) امتنعوا عن الانتهاء عن الوصال وهذا موضع الترجمة وفيه كما قال المهلب أن التعزير موكول الى
رأى الامام لقوله لو امتد الشهر لزدتكم فدل أن للامام أن يزيد على التعزير مايراه لكن الحديث ورد فى عدد
من الضرب متعلق بشئ محسوس وهذا يتعلق بشئ متروك وهو الامساك عن المفطرات والالم فيه يرجع الى
التجويع والتعطيش وتأثيرهما فى الاشخاص متفاوت جدا والظاهر أن الذين واصل بهم كان لهم اقتدار على
ذلك فى الجملة فأشار الى ان ذلك لو تمادى حتى ينتهى الى عجزهم عنه لكان هو المؤثر فى زجرهم فيستفاد منه أن
المراد من التعزير مايحصل به الردع قاله فى الفتح قال فى عمدة القارى والحديث بهذا الوجه من أفراده (تابعه)
اى تابع عقيلا (شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما رواه المؤلف فى باب التنكيل من كتاب الصيام (ويحيى بن سعيد)
الانصارى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (ويونس) بن يزيد فيما وصله مسلم الثلاثة فى روايتهم (عن الزهرى) محمد
ابن مسلم (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى امير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم)
فخالفهم عبد الرحمن فقال عن سعيد بن المسيب وسيأتى الكلام على رواية عبد الرحمن هذه فى كتاب الاحكام
ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة والتحتية
المشددة وبعد الالف شين معجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى قال (حدثنا
معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن) ابيه (عبد الله
ابن عمر) رضى الله عنهما (انهم كانوا يضربون) بضم اوله وفتح ثالثه (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اشتروا طعاما جزافا) بكسر الجيم وفتحها وضمها وفتح الزاى والكسر هو الذى فى اليونينية فقط أى من غير
كيل ولا وزن والنصب بتقدير شراء مجازفة او على الحال (ان يبيعوه) أى ان لا يبيعوه او أن مصدرية اى
يضربون لبيعهم اياه (فى مكانهم حتى يؤوه) حتى للغاية وأن مقدرة بعدها أى الى ايوائهم اياه (الى رحالهم)
اى منازلهم والمراد به النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه وفيه جواز تأديب من خالف الامر الشرعى بتعاطى
العقود الفاسدة ومشروعية اقامة المحتسب فى الاسواق قاله فى فتح البارى * والحديث سبق فى البيوع * وبه
قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى المروزى الحافظ أبو عبد الرحمن وعبدان لقبه قال
(اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال
(اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ماعاقب احدا (لنفسه فى شئ يؤتى اليه) بضم التحتية وفتح الفوقية بل يعفو عنه كعفوه عن الذى جبذ بردائه
حتى اثر فى كتفه الشريف (حتى ينتهك) بضم اوله وسكون النون وفتح الفوقية والهاء أى يرتكب شئ (من
حرمات الله) عز وجل (فينتقم لله) لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة وينتقم نصب عطف على المنصوب السابق *
والحديث مطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقم اذا انتهكت حرمة من حرم الله اما بالضرب
اوبغيره فهو داخل فى باب التعزير والتأديب وسبق فى صفته صلى الله عليه وسلم واخرجه مسلم فى الفضائل * (باب ١*
من اظهر الفاحشة) بأن يتعاطى مايدل عليها عادة (و) من اظهر (اللطخ) بفتح اللام وسكون الطاء المهملة
بعدها خاء معجمة قال الجوهرى لطخه بكذا فتلطخ به أى لوثه به فتلوث ولطخ فلان بشر اى رمى به (و) من اظهر
(التهمة) بضم الفوقية وفتح الهاء فى الفرع وبسكونها (بغير بينة) ولا اقرار ما حكمه * وبه قال (حدثنا على
ابن عبد الله) المدينى وثبت ابن عبد الله لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (عن
سهل بن سعد) بسكون الهاء فى الاول والعين فى الثانى الساعدى رضى الله عنه انه (قال شهدت المتلاعنين)
بفتح النون الاولى عويمر العجلانى وزوجته خولة (وانا ابن خمس عشرة) زاد ابو ذر سنة فذكر التمييز
والواو فى وأنا للحال (فرق) صلى الله عليه وسلم (بينهما فقال زوجها كذبت عليها) يارسول الله (ان امسكتها)
فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بطلاقها (قال) سفيان (حفظت ذاك) بغير لام المذكور
بعد (من الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ان جاءت به) بالولد (كذا وكذا) أى اسود أعين ذا أليتين (فهو)

قوله اوان مصدرية لعل الاولى
حذفه او تقديمه على ماقبله فانه
يوهم انها على التفسير الاول غير
مصدرية وليس كذلك

صادق عليها (وان جاءت به كذا وكذا) احمر قصيرا (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة كسام
ابرص اودويبة حمراء تلصق بالارض كالوزغة تقع فى الطعام فتفسده فيقال طعام وحر (فهو) كاذب فقيه
الكناية والاكتفاء قال سفيان (وسمعت الزهرى يقول جاءت به) أى بالولد (للذى يكره) بضم اوله وفتح ثالثه
وهو شبهه بمن رميت به * والحديث سبق فى الطلاق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا
سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن القاسم بن محمد) اى ابن ابى بكر
الصديق أنه (قال ذكر ابن عباس) رضى الله عنهما (المتلاعنين) بلفظ التثنية (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة
والمهملتين الاولى مشددة بينهما الف الليثى (هى التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة عن)
ولابى ذرعن الحموى والمستملى من بالميم المكسورة بدل العين (غير بينة) لرجمتها (قال) ابن عباس (لا تلك امرأة
اعلنت) بالفجور والحديث مر فى اللعان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الفهمى امام المصريين قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (يحيى بن سعيد) الانصارى (عن
عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق كذا باثبات قوله عن القاسم بن محمد فى رواية
أبى ذر وقال الحافظ ابن حجر ووقع لبعضهم باسقاط القاسم بن محمد من السند وهو غلط قلت وقد أسقطه العينى
(عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال ذكر التلاعن) بضم الذال المعجمة مبنيا للمفعول ولابى ذرعن الحموى
والمستملى المتلاعنان (عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدى) بفتح العين المهملة وكسر الدال
المهملة وتشديد التحتية العجلانى ثم البلوى (فى ذلك قولا ثم انصرف فاتاه) اى اتى عاصما (رجل من قومه)
هو عويمر يشكو أنه وجد مع اهله) امرأته (رجلا) كذا لابى ذر باثبات المفعول ولغيره بحذفه (فقال عاصم
ما ابتليت) بضم الفوقية الاولى مبنيا للمفعول من الابتلاء (بهذا الا لقولى فذهب) عاصم (به) بالرجل
الذى شكا له (الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا) لونه
(قليل اللحم سبط الشعر) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وكسرها وصحح عليه فى الفرع كاصله نقيض الجعد
(وكان الذى ادعى عليه انه وجده عند اهله آدم) بمد الهمزة اسمر شديد السمرة (خدلا) بفتح الخاء المعجمة وسكون
الدال المهملة وللاصيلى خدلا بكسرها مع تخفيف اللام فيهما ممتلئ الساق غليظه (كثير اللحم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت) ولدا (شبيها بالرجل الذى ذكر زوجها أنه وجده عندها فلاعن النبى
صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل) هو عبد الله بن شداد (لابن عباس فى المجلس) مستفهما (هى) المرأة
(التى قال النبى) ولابوى ذر والوقت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو رجمت احدا بغير بينة رجمت هذه
فقال) ابن عباس (لا تلك امرأة كانت تظهر فى الاسلام السوء) لانه لم يقم عليها البينة بذلك ولا اعترفت فدل
على أن الحد لا يجب بالاستفاضة قال فى الفتح ولم اعرف اسم هذه المرأة وكانهم تعمدوا ابهامها سترا عليها وعند
ابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت فلانة فقد ظهر فيها الريبة
فى منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها * (باب) حكم (رمى المحصنات) أى قذف الحرائر العفيفات (وقول الله *٢
عز وجل والذين يرمون المحصنات) يقذفون بالزنا الحرائر العفيفات المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا
وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بأن يقولوا يا زانية لذكر المحصنات عقب الزوانى ولاشتراط اربعة شهداء بقوله
(ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة)
ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر وجلدة على التمييز (ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا)
مالم يتب وعند أبى حنيفة الى آخر عمره (واولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا) عن القذف
(من بعد ذلك وأصلحوا) أعمالهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى
فسقهم وتقبل شهادتهم وسقط لابى ذر من قوله ثمانين جلدة الى آخره وقال بعد قوله فاجلدوهم الآية
(ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن
دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به (لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب
عظيم) جعل القذفة ملعونين فى الدارين وتوعدهم بالعذاب الاليم العظيم فى الآخرة ان لم يتوبوا وقيل مخصوص
بمن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم وسقط لابى ذر من قوله لعنوا الى آخر الآية وقال بعد المؤمنات الآية

(وقول الله) تعالى (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ثم لم يأتوا الاية) قال الحافظ أبوذر الهروى كذا وقع فى
البخارى ثم لم والتلاوة ولم يكن وهذا ثابت فى رواية أبى ذروبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله)
الاويسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة المدنى (عن أبى
الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم مولى ابن مطيع (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه
(قال اجتنبوا السبع الموبقات) بضم الميم وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها قاف فألف ففوقية المهلكات
وسميت بذلك لانها سبب لاهلاك مرتكبها قاله المهلب والمراد بها الكبائر (قالوا يارسول الله وماهن) الموبقات
(قال) صلى الله عليه وسلم هن (الشرك بالله) بأن تتخذ معه الها غيره (والسحر) بكسر السين وسكون الحاء
المهملتين وهو امر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة والذى عليه الجمهور أن له حقيقة تؤثر بحيث تغير المزاج
(وقتل النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وأكل الربا) وهو فى
اللغة الزيادة (وأكل مال اليتيم) بغير حق (والتولى يوم الزحف) اى الاعراض والفرار يوم القتال فى الجهاد
(وقذف المحصنات) بفتح الصاد جمع محصنة مفعولة أى التى أحصنها الله من الزنا وبكسرها اسم فاعلة اى التى
حفظت فرجها من الزنا (المؤمنات) تخرج الكافرات (الغافلات) بالغين المعجمة والفاء كناية عن البريآت لان
البرىء غافل عما بهت به من الزنا والتنصيص على عدد لا ينفى غيره اذ ورد فى أحاديث أخر كاليمين الفاجرة
وعقوق الوالدين والالحاد فى الحرم والتعرب بعد الهجرة وشرب الخمر وقول الزور والغلول والامن من مكر الله
والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والسرقة وترك التنزه من البول وشتم ابى بكر وعمر والنميمة ونكث
العهد والصفقة وفراق الجماعة واختلف فى حد الكبيرة فقيل كل ما أوجب الحد من المعاصى وقيل ما توعد
عليه بنص الكتاب او السنة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم اقف على ضابط للكبيرة يعنى يسلم من
الاعتراض والاولى ضبطها بما يشعر بتهاون مرتكبها اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال وضبطها بعضهم
بكل ذنب قرن به وعيد أو لعن وقال ابن الصلاح لها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب
بالنار ونحوها فى الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن وقال أبو العباس القرطبى كل ذنب
اطلق عليه بنص كتاب او سنة او اجماع انه كبيرة او عظيم او أخبر فيه بشدة العقاب او علق عليه الحد او شدة
النكير عليه فهو كبيرة وقال ابن عبد السلام أيضا اذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض
مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت من اقل مفاسد الكبائر فهى من الصغائر وان
ساوت أدنى مفاسد الكبائر فهى من الكبائر فحكم القاضى بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب متوسل فاذا
جعل السبب كبيرة فالمباشرة اكبر من تلك الكبيرة فلو شهد اثنان بالزور على قتل موجب للقصاص فسلمه الحاكم
الى الولى فقتله وكلهم عالمون بأنهم باطلون فشهادة الزور كبيرة والحكم بها اكبر منها ومباشرة القتل اكبر من
الحكم وحديث الباب سبق فى الوصايا والطب * (باب) حكم (قذف العبيد) الارقاء والاضافة فيه الى
المفعول وطوى ذكر الفاعل او الى الفاعل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن
سعيد) القطان (عن فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة فى الاول وبفتح المعجمة وسكون الزاى وبعد الواو
المفتوحة الف فنون فى الثانى الضبى مولاهم (عن ابن ابى نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن
البجلى الزاهد (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من قذف
مملوكه) وعند الاسماعيلى من قذف عبده بشئ (وهو) اى والحال أنه (برىء مما قال) سيده عنه (جلد
السيد) (يوم القيامة) يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وانفراد البارى تعالى بالملك الحقيقى والتكافؤ
فى الحدود ولا مفاضلة حينئذ الا بالتقوى (الا ان يكون) المملوك (كما قال) السيد عنه فلا يجلد وعند النساءى
من حديث ابن عمر من قذف مملوكه كان لله فى ظهره حد يوم القيامة ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه وظاهره
أنه لا حد على السيد فى الدنيا اذ لو وجب عليه لذكره * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الايمان والنذور وأبو داود
فى الادب والترمذى فى البر والنساءى فى الرجم * هذا (باب) بالتنوين (هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد)
رجلا وجب عليه الحد حال كونه (غائبا عنه) عن الامام بأن يقول له اذهب الى فلان الغائب فأقم عليه
الحد (وقد فعله عمر) بن الخطاب رضى الله عنه اخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عنه ولابى ذر عن الحموى

والمستملي وفعله عمر بإسقاط قد وقال في الفتح ثبت هذا الاثر في رواية الكشميهني * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني) رضي الله عنهما أنهما (قالا جاء رجل) من الاعراب لم يسم (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (انشدك الله) فعل ومفعول ونصب الجلالة بإسقاط الخافض اى أقسم عليك بالله (الا قضيت بيننا بكتاب الله) الجملة من قضيت في محل الحال وشرط الفعل الواقع حالا بعد الا أن يكون مقترنا بقد أو يتقدم الا فعل منفي كقوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولما لم يأت هنا شرط الحال قال ابن مالك التقدير ما اسألك الا فعلك فهي في معنى كلام آخر قال ابن الاثير المعنى اسألك وأقسم عليك أن ترفع نشيدتي أو صوتي بأن تلبي دعوتي وتجيبني وقال ابن مالك في شواهد التوضيح التقدير ما انشدتك الا الفعل وبتقدير ابن مالك هنا وفي التسهيل يحصل شرط الحال بعد الا وقوله بكتاب الله أي بحكم الله (فقام خصمه) لم يسم (وكان أفقه منه) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب (فقال صدق) يارسول الله (اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي يارسول الله) أن اقول (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل) ما في نفسك أو ما عندك (فقال ان ابني كان عسيفا) بالعين والسين المهملتين وبالفاء اجيرا (في) خدمة (اهل هذا فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا (فافتديت منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) اي وحق الذي نفسي بيده فالذي مع صلته وعائده مقسم به ونفسي مبتدأ وبيده في محل الخبر وبه يتعلق حرف الجر وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله) أي بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لأن الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن (المائة شاة والخادم رد) أي مردود (عليك وعلى ابنك جلد مائة) جلد مبتدأ والخبر في المجرور (وتغريب عام) مصدر غرب وهو مضاف الى ظرفه لأن التقدير أن يجلد مائة وأن يغرب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفي لأنه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع في جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيقدر يغرب يغيب أي يغيب عاما (ويا انيس) هو رجل من أسلم (اغد على امرأة هذا) اذهب اليها متأمرا عليها وحاكما عليها واغد مضمن معنى اذهب لأنهم يستعملون الرواح والغدو بمعنى الذهاب يقولون رحت الى فلان وغدوت الى فلان فيعدونهما بالى بمعنى الذهاب فيحتمل أن يكون اتى بعلى لفائدة الاستعلاء (فسلها) بفتح السين وسكون اللام بلا همز هل تعفو عن الرجل فيما ذكرعنها من القذف اولا (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها) فذهب انيس اليها (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن راجع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعاله من التأمر عليها والحكم من قبله صلى الله عليه وسلم وانما خص انيسا لأنه اسلمي والمرأة اسلمية والحديث سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الديات) بتخفيف التحتية جمع دية وهي المال الواجب بالجناية على الحر في نفس اوفيما دونها وهاؤها عوض عن فاء الكلمة وهي مأخوذة من الودي وهو دفع الدية يقال وديت القتيل أديه وديا (وقول الله تعالى) بالرفع قال في الفتح سقطت الواو لابي ذر والنسفي انتهى قلت والذي في الفرع كأصله علامة ابي ذر على الواو من غير علامة السقوط وفي مثلها يشير الى ثبوتها عند من رقم علامته (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) حال من ضمير القاتل أي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر اوقتله مستحلا لقتله وهو كفر أيضا (فجزاؤه جهنم) ان جازاه والخلود المذكور بعد المراد به طول المقام * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء البلخي قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الضبي القاضي (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وسكون الميم في الاول وضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة آخره لام الهمداني الكوفي أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال رجل يارسول الله) هو عبد الله ابن مسعود كما في باب اثم الزناة بلفظ عن عبد الله قال قلت يارسول الله (اى الذنب اكبر عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (ان تدعو لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا وشريكا (وهو) اى والحال انه (خلقك قال) ابن مسعود (ثم اى) قال الزركشي بالتنوين والتشديد على رأى ابن الخشاب قال في المصابيح بل وعلى قول كل ذي فطرة سليمة وقد سبق الرد على من أوجب الوقف عليه بالسكون ولم يجز تنوينه بما فيه مقنع في كتاب الصلاة

أى اى شئ اكبر من الذنوب بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تقتل ولدك أن) ولابى ذر عن الكشميهنى خشية أن (يطعم معك) لانك لاترى الرزق من الله وقول الكرمانى لامفهوم له لان القتل مطلقا اعظم تعقبه فى الفتح بأنه لايمتنع أن يكون الذنب اعظم من غيره وبعض افراده اعظم من بعض (قال) ابن مسعود يارسول الله (ثم اى) كذا فى اليونينية وسبق توجيهه (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تزانى بحليلة) بالموحدة ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر حليلة (جارك) بالحاء المهملة اى زوجة جارك (فانزل الله عز وجل تصديقها) اى تصديق المسألة او الاحكام أو الواقعة وتصديقها مفعول له (والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولايزنون ومن يفعل ذلك) أى ماذكر من الثلاثة (يلق آثاما) أى عقوبة وسقط لابن عساكر من قوله ولايزنون وقال بعد الابالحق الاية ولابى ذر ولايزنون الآية وثبت يلق آثاما للاصيلى ولغيره ذكر بعد قوله ومن يفعل ذلك الآية * وبه قال (حدثنا على) غير منسوب وهو ابن الجعد الجوهرى الحافظ وليس هو ابن المدينى لأنه لم يدرك اسحاق بن سعيد قال (حدثنا اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لايزال (المؤمن فى فسحة) بضم الفاء وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أى سعة (من دينه) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها نون من الدين (مالم يصب دما حراما) بأن يقتل نفسا بغير حق فانه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر وفى معجم الطبرانى الكبير من حديث ابن مسعود بسند رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا مثل حديث ابن عمر موقوفا وزاد فى آخره فاذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء ولابى ذر عن الكشميهنى لن يزال المؤمن فى فسحة من ذنبه بذال معجمة مفتوحة فنون ساكنة بعدها موحدة اى يصير فى ضيق بسبب ذنبه لاستبعاد العفو عنه لاستقراره فى الضيق المذكور والفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول قاله ابن العربى قال فى الفتح وحاصله انه فسره على رأى ابن عمر فى عدم قبول توبة القاتل انتهى والحديث من افراده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد بن يعقوب) المسعودى الكوفى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (اسحاق) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر اسحاق بن سعيد قال (سمعت ابى) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (يحدث عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنه موقوفا (قال ان من ورطات الامور) بفتح الواو وسكون الراء من ورطات مصححا عليه فى الفرع كاصله وقال ابن مالك صوابه تحريكها مثل تمرة وتمرات وركعة وركعات وهى جمع ورطة بسكون الراء وهى (التى لامخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة آخره جيم (لمن اوقع نفسه فيها) بل يهلك فلا ينجو (سفك الدم) نصب بان أى اراقة الدم (الحرام بغير حله) اى بغير حق من الحقوق المحلة للسفك وقوله بغير حله بعد قوله الحرام للتأكيد والمراد بالسفك القتل بأى صفة كانت لكن لما كان الاصل اراقة الدم عبر به وفى الترمذى وقال حسن عن عبد الله بن عمرو وزوال الدنيا كلها اهون عند الله من قتل رجل مسلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبسى الكوفى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اول) بالرفع مبتدأ (مايقضى) بضم اوله وفتح الضاد المعجمة مبنيا للمفعول فى محل الصفة وما نكرة موصوفة والعائد الضمير فى يقضى اى اول قضاء يقضى (بين الناس) اى يوم القيامة كما فى مسلم (فى الدماء) قال ابن فرحون فى الدماء فى محل رفع خبر عن اول فيتعلق حرف الجر بالاستقرار المقدر فيكون التقدير اول قضاء يقضى كائن أو مستقر فى الدماء قال ولا يصح أن يكون يوم فى محل الخبر لأن التقدير يصير اول قضاء يقضى كائن يوم القيامة لعدم الفائدة فيه ولا منافاة بين قوله هنا اول مايقضى فى الدماء وبين قوله فى حديث النسائى عن أبى هريرة مرفوعا اول مايحاسب به العبد الصلاة لان حديث الباب فيما بينه وبين غيره من العباد والآخر فيما بينه وبين ربه تعالى * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابى رواد العتكى المروزى الحافظ قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عطاء بن يزيد) الليثى (ان عبيد الله)

قوله اى يصير الخ هكذا فى النسخ المصحح عليها ولايخفى مافى هذه العبارة من الركاكة فكان الانسب على مايظهر تقديم قوله والفسحة الخ عليها بأن يصير الكلام بعد قوله بعدها موحدة هكذا والفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول فيصير فى ضيق بسبب ذنبه لاستبعاد العفو عنه حينئذ ويحذف قوله لاستمراره فى الضيق المذكور لخلوه عن الاستقامة فتدبر اهـ

بضم

بضم العين (ابن عبدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين آخره تحتية مشددة ابن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف
التحتية النوفلى (حدثه ان المقداد بن عمرو) بفتح العين (الكندى) المعروف بابن الاسود (حليف بنى زهرة)
بضم الزاى وسكون الهاء (حدثه وكان) المقداد رضى الله عنه (شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال يارسول الله ان) حرف شرط (لقيت كافرا) ولابى ذر والاصيلى انى بصيغة الاخبار عن الماضى فيكون
سؤاله عن شئ وقع قالوا والذى فى نفس الامر بخلافه وانما سأل عن حكم ذلك اذا وقع ويؤيده رواية غزوة بدر
بلفظ ارأيت ان لقيت رجلا من الكفار (فاقتتلنا فضرب يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ) بمعجمة اى التجأ
(بشجرة) مثلا ولابى ذر عن الكشميهنى ثم لاذ منى بشجرة اى منع نفسه منى بها (وقال اسلمت لله) اى دخلت
فى الاسلام (أأقتله بعد أن قالها) اى كلمة اسلمت لله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله) بالجزم بعد
أن قالها (قال يارسول الله فانه طرح) أى قطع بالسيف (احدى يدى) بتشديد الياء (ثم قال ذلك) القول
وهو اسلمت لله (بعد ما قطعها أأقتله) بهمزة الاستفهام كالسابق (قال) عليه الصلاة والسلام (لا تقتله فان قتلته
فانه بمنزلتك قبل ان تقتله) قال الكرمانى فيما نقله عنه فى الفتح القتل ليس سببا لكون كل منهما بمنزلة الآخر
لكنه مؤول عند النحاة بالاخبار أى هو سبب لاخبارى لك بذلك وعند البيانيين المراد لازمه كقوله يباح
دمك ان عصيت والمعنى انه باسلامه معصوم الدم فلا تقطع يده بيدك التى قطعها فى حال كفره (وانت بمنزلته
قبل ان يقول كلمته) اسلمت لله (التى قال) ها والمعنى كما قال الخطابى أن الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن
يسلم فاذا اسلم صار مصون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحق القصاص كالكافر بحق
الدين وليس المراد الحاقه به فى الكفر كما تقول الخوارج من تكفير المسلم بالكبيرة وحاصله اتحاد المنزلتين مع
اختلاف المأخذ فالاول انه مثلك فى صون الدم والثانى انك مثله فى الهدر وقيل معناه انه مغفور له بشهادة
التوحيد كما انك مغفور لك بشهود بدر وفى مسلم من رواية معمر عن الزهرى فى هذا الحديث انه قال لا اله الا الله
* وحديث الباب اخرجه مسلم فى الايمان وابو داود فى الجهاد والنسائى فى السير (وقال حبيب بن ابى عمرة)
بفتح العين وسكون الميم القصاب الكوفى لا يعرف اسم ابيه (عن سعيد) بكسر العين ابن جبير (عن ابن عباس)
رضى الله عنهما أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للمقداد) المعروف بابن الاسود (اذا كان رجل مؤمن)
ولابى ذر عن الكشميهنى رجل ممن (يخفى ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته) قال فى الكواكب فان قلت
كيف يقطع يده وهو ممن يكتم ايمانه وأجاب بأنه فعل ذلك دفعا للصائل قال والسؤال كأنه على سبيل الفرض
والتمثيل لا سيما وفى بعضها ان لقيت بحرف الشرط (فكذلك كنت انت تخفى ايمانك بمكة قبل) ولابى ذر عن
الحموى والمستملى من قبل * وهذا التعليق وصله البزار والطبرانى فى الكبير * (باب قول الله تعالى) سقط ما
بعد الباب لابى ذر (ومن احياها قال ابن عباس) رضى الله عنهما معناها فيما وصله ابن أبى حاتم (من حرم قتلها
الا بحق) من قصاص (فكانما احيى الناس جميعا) لسلامتهم منه ولغير الاصيلى وأبى ذر عن المستملى حيى الناس
منه جميعا والمراد من هذه الآية قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا كما
يدل عليه ما فى اول حديث الباب من قوله الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وفيها تغليظ امر القتل
والمبالغة فى الزجر عنه من جهة أن قتل الواحد وقتل الجمع سواء فى استيجاب غضب الله وعقابه وقال الحسن
المعنى أن قاتل النفس الواحدة يصير الى النار كما لو قتل الناس جميعا وقال فى المدارك ومن احياها ومن استنقذها
من بعض اسباب الهلكة من قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك وجعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك
الاحياء ترغيبا وترهيبا لأن المتعرض لقتل النفس اذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه
وكذا الذى اراد احياءها اذا تصور أن حكمه حكم احياء جميع الناس رغب فى ذلك * وبه قال (حدثنا قبيصة)
بفتح القاف وكسر الموحدة وفتح الصاد المهملة ابن عقبة ابو عامر السوائى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
(عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفى بالخاء المعجمة
والراء والفاء المكسورتين الكوفى (عن مسروق) هو ابن الاجدع الهمدانى أحد الاعلام (عن عبد الله)
ابن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تقتل نفس) اى ظلما كما فى رواية حفص
ابن غياث (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) زاد فى الاعتصام

وربما قال سفيان من دمها وزاد فى آخره لانه اول من سن القتل والحديث سبق فى خلق ادم وأخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال واقد بن عبد الله) بالقاف نسبه ابو الوليد شيخ المؤلف لجده فقول ابى ذر وقع هنا واقد بن عبد الله والصواب واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر هو كذلك لكن لما وقع وجه وهو نسبته لجده ووقع للمصنف فى الادب من رواية خالد بن الحارث عن شعبة فقال عن واقد بن محمد (اخبرنى) بالافراد (عن ابيه) محمد بن زيد وهذا من تقديم الاسم على الصيغة والتقدير حدثنا شعبة اخبرنى واقد بن عبد الله عن ابيه محمد أنه (سمع عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) فى حجة الوداع عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمى وغيره (لا ترجعوا بعدى) لا تصيروا بعد موقفى أو موتى (كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) مستحلين لذلك أو لا تكن افعالكم شبيهة بافعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين أو المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرادا وقوله يضرب بالرفع على الاستئناف بيانا لقوله لا ترجعوا أو حالا من ضمير لا ترجعوا أو صفة ويجوز جزمه بتقدير شرط اى فان ترجعوا يضرب * والحديث سبق فى العلم ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب الفتن * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن على بن مدرك) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء النخعى الكوفى أنه (قال سمعت ابا زرعة) هرما بفتح الهاء وكسر الراء (ابن عمرو بن جرير عن) جده (جرير) بفتح الجيم ابن عبد الله اسلم فى رمضان سنة عشر رضى الله عنه أنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس) أى اطلب منهم الانصات ليسمعوا الخطبة ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصتوا (لا ترجعوا بعدى كفارا) أى كالكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) فيه استعمال رجع كصار معنى وعملا قال ابن مالك رحمه الله وهو مما خفى على اكثر النحويين (رواه) أى قوله فى الحديث لا ترجعوا بعدى كفارا (ابو بكرة) نفيع الثقفى الصحابى رضى الله عنه فيما سبق مطولا فى الحج (وابن عباس) رضى الله عنهما فيما سبق أيضا فى الحج كلاهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن فراس) بفاء مكسورة فراء بعدها الف فسين مهملة ابن يحيى الخارفى بالخاء المعجمة وبعد الالف راء ففاء (عن الشعبى) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة مكسورة عامر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) ولابى ذر عن رسول الله وللاصيلى قال النبى صلى الله عليه وسلم (الكبائر) وهى كل ما توعد عليه بعقاب (الاشراك بالله) أى اتخاذ اله غيره تعالى (وعقوق الوالدين) بعصيان امرهما وترك خدمتهما (او قال اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وهو الحلف على ماض متعمدا الكذب أو أن يحلف كاذبا ليذهب بمال غيره وسمى غموسا لانه يغمس صاحبه فى الاثم أو النار أو الكفارة (شك شعبة) بن الحجاج وفى الايمان والنذور واليمين الغموس بالواو من غير شك (وقال معاذ) بضم الميم آخره ذال معجمة ابن معاذ أيضا العنبرى (حدثنا شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلى (قال الكبائر) هى (الاشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين او قال وقتل النفس) بدل عقوق الوالدين شك شعبة ايضا وجوز الكرمانى أن يكون هذا التعليق من مقول ابن بشار فيكون موصولا * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) الكوسج ابو يعقوب المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث العنبرى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن ابى بكر) أى ابن انس أنه (سمع) جده (انسا) ولابى ذر انس بن مالك (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الكبائر) قال البخارى بالسند اليه (وحدثنا) بالجمع ولابى ذر وحدثنى (عمرو) بفتح العين زاد أبو ذر وهو ابن مرزوق قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعبة) بن الحجاج (عن ابن ابى بكر) هو عبيد الله (عن) جده (انس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس) بغير حق (وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور) بالشك من الراوى وفى الحديث دلالة على انقسام الكبائر فى عظمها الى كبير واكبر ويؤخذ منه ثبوت الصغائر لان الكبيرة بالنسبة

اليها أكبر منها ولا يلزم من كون هذه المذكورات أكبر الكبائر استواء رتبتها فى نفسها فالاشراك أكبر الذنوب
ولا يقال كيف عد الكبائر اربعا أو خمسا وهى أكثر لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للحصر بل ذكر
صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس ما اوحى اليه أو سنح له باقتضاء حال السائل وتفاوت الاوقات * والحديث سبق
فى الشهادات والادب وأخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى البيوع والتفسير والنساءى فى القضاء والتفسير
والقصاص * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة) بفتح العين وسكون الميم وزرارة بضم الزاى وفتح الراءين بينهما
ألف مخففا ابن واقد الكلابى النيسابورى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى اخبرنا (هشيم) بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى اخبرنا (حصين)
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى التابعى الصغير قال (حدثنا ابو ظبيان) بفتح الظاء
المعجمة وسكون الموحدة وتخفيف التحتية حصين أيضا ابن جندب المذحجى بضم الميم وسكون الذال المعجمة
وكسر الحاء المهملة بعدها جيم التابعى الكبير (قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة) بالمثلثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنهما يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) بضم الحاء
المهملة وفتح الراء والقاف قبيلة (من جهينة) فى رمضان سنة سبع أو ثمان (قال فصبحنا القوم) اتيناهم صباحا
بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم (فهزمناهم قال) أسامة (ولحقت انا ورجل من الانصار) قال الحافظ
ابن حجر لم اقف على اسمه (رجلا منهم) اسمه مرداس بن عمرو الفدكى او مرداس بن نهيك الفزارى (قال)
اسامة (فلما غشيناه) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين لحقناه (قال لا اله الا الله قال) أسامة فكف عنه
الانصارى فطعنته) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر وطعنته بالواو بدل الفاء (برمحى حتى قتلته قال
(فلما قدمنا) المدينة (بلغ ذلك) أى قتلى له بعد قوله لا اله الا الله (النبى صلى الله عليه وسلم قال) اسامة
(فقال لى) صلى الله عليه وسلم (يا أسامة اقتلته بعد ما) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد أن (قال لا اله الا الله قال)
أسامة (قلت يا رسول الله انما كان متعوذا) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة أى لم يكن قاصدا للايمان
بل كان غرضه التعوذ من القتل (قال اقتلته بعد أن) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر بعد ما (قال لا اله
الا الله) وفى مسلم من حديث جندب بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
يوم القيامة (قال) أسامة (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى يكرر مقالته أقتلته بعد أن قال لا اله
الا الله (علىّ) بتشديد الياء (حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم) لآمن من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن
أن لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى أن يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) بالجمع
ولابى ذر حدثنى (يزيد) بن أبى حبيب المصرى (عن أبى الخير) مرثد بن عبد الله (عن الصنابحى) بضم الصاد
المهملة بعدها نون فألف فوحدة فحاء مهملة مكسورتين عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغرا (عن عبادة
ابن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال انى من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة
بمنى وكانوا اثنى عشر نقيبا (بايعناه على) التوحيد (أن لا نشرك بالله شيأ ولا نزنى ولا نسرق) اى شيأ فقيه حذف
المفعول ليدل على العموم (ولا نقتل النفس التى حرم الله) الا بالحق (ولا ننتهب) بفوقية قبل الهاء المكسورة
من الانتهاب ولابى ذر عن الكشميهنى ولا نهب باسقاط الفوقية وفتح الهاء من النهب كذا فى الفرع والذى
فى اليونينية ولا ينهب بنون مفتوحة فوحدة ساكنة فهاء مفتوحة ففوقية (ولا نعصى) بالعين والصاد
المهملتين اى فى المعروف كما فى الآية (بالجنة) متعلق بقوله بايعناه اى بايعناه بالجنة ولابى ذر عن الكشميهنى
ولا نقضى بالقاف والضاد المعجمة بدل المهملتين بالجنة يتعلق بقوله ولا نقضى بالقاف اى ولا نحكم بالجنة من قبلنا
ولابى ذر عن الحموى والمستملى فالجنة بالفاء بدل الموحدة والرفع أى فلنا الجنة ان تركنا ما ذكر من الاشراك
وما بعده (ان غشينا) بفتح الغين وكسر الشين المعجمة كذا فى الفرع وفى اليونينية وغيرهما وعليه شرح الكرمانى
وتبعه العينى ان فعلنا ذلك أى ترك الاشراك وما بعده (فان غشينا) بزيادة الفاء أى فعلنا (من ذلك) المبايع على
تركه (شيأ كان قضاء ذلك) اى حكمه (الى الله) ان شاء عاقب وان شاء عفا عنه قال فى الفتح وظاهر الحديث أن
هذه البيعة على هذه الكيفية كانت ليلة العقبة وليس كذلك وانما كانت ليلة العقبة على المنشط والمكره فى العسر

واليسر الى آخره وأما البيعة المذكورة هنا فهي التي تسمى بيعة النساء وكانت بعد ذلك بمدة فان آية النساء التي
فيها البيعة المذكورة نزلت بعد عمرة الحديبية في زمن الهدنة وقبل فتح مكة فكانت البيعة التي وقعت للرجال على
وفقها كانت عام الفتح انتهى وقد وقع الالمام بشئ من هذا في كتاب الإيمان من هذا الشرح فليراجع * وبه قال
(حدثنا موسى بن اسماعيل) ابو سلمة التبوذكي قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو مخففا ابن اسماء
(عن نافع عن) مولاه (عبد الله رضي الله عنه) ولابي ذر زيادة ابن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه
وسلم) انه (قال من حمل علينا السلاح) أي قاتلنا (فليس منا) ان استباح ذلك او اطلق ذلك اللفظ مع احتمال
ارادة انه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتخويف وقوله علينا يخرج به ما اذا حمله للحراسة لانه يحمله لهم
لا عليهم (رواه) أي الحديث المذكور (ابو موسى) عبد الله بن قيس (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما سيأتي
ان شاء الله تعالى موصولا في كتاب الفتن بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن المبارك) العيشي
البصري قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق قال (حدثنا ايوب) بن أبي تميمة السختياني
الامام (ويونس) بن عبيد بضم العين أحد أئمة البصرة كلاهما (عن الحسن) البصري (عن الاحنف) بالحاء
المهملة بعدها نون ففاء (ابن قيس) السعدي البصري واسمه الضحاك والاحنف لقبه انه (قال ذهبت لانصر
هذا الرجل) امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وقعة الجمل وكان الاحنف تخلف عنه (فلقيني أبو
بكرة) نفيع بن الحارث (فقال) لي (اين تريد قلت) له (انصر هذا الرجل) عليا رضي الله عنه (قال ارجع فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما) بالتثنية فضرب كل واحد منهما الآخر
ولابي ذر عن الحموي والمستملي بسيفهما بالافراد (فالقاتل) بالفاء جواب اذا ولابي ذر القاتل باسقاطها
نحو من يفعل الحسنات الله يشكرها (والمقتول في النار) اذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية
أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا أما اذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد
لاصلاح الدين وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه حسما للمادة قال ابو بكرة (قلت يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول) قال صلى الله عليه وسلم (انه) أي المقتول (كان حريصا على قتل صاحبه) فيه أن من عزم على
المعصية يأثم ولو لم يفعلها كما استدل به الباقلاني وأتباعه وأجيب بأن هذا شرع في الفعل والاختلاف
انما هو فيمن عزم ولم يفعل شيأ * وهذا الحديث سبق في كتاب الايمان * (باب قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب) أي فرض (عليكم القصاص في القتلى) جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين
القتلى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر أي الحر مأخوذ أو مقتول بالحر (والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من)
جهة (اخيه شئ) من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص
والاخ ولي المقتول وذكره بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام (فاتباع) اى فليكن
اتباع أو فالامر اتباع (بالمعروف) اى يطالب العافي القاتل بالدية مطالبة جميلة (وأداء) وليؤد القاتل بدل
الدم (اليه) الى العافي (باحسان) بأن لا يمطله ولا يبخسه (ذلك) الحكم المذكور من العفو واخذ الدية (تخفيف
من ربكم ورحمة) فانه كان في التوراة القتل لا غير وفي الانجيل العفو لا غير وأبيح لنا القصاص والعفو وأخذ
المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا (فمن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
أو القتل بعد أخذ الدية أو العفو (فله عذاب أليم) في الآخرة وسقط لابي ذر من قوله الحر بالحر الى آخرها
وقال بعد قوله في القتلى الآية وسقط للاصيلي من قوله الحر بالحر وقال الى قوله أليم وقال ابن عساكر في روايته
الى عذاب أليم وزاد الاصيلي في الترجمة واذا لم يزل يسئل القاتل بضم التحتية من يسئل حتى أقر والاقرار
في الحدود ولم يذكر المؤلف حديثا في هذا الباب * (باب سؤال) الامام (القاتل) أي المتهم به ولم تقم عليه به
بينة (حتى يقر) فيقيم عليه الحد (والاقرار في الحدود) قال في الفتح كذا للاكثر ووقع للنسفي وكريمة وأبي
نعيم في المستدرك بحذف الباب وبعد قوله عذاب اليم واذا لم يزل يسئل القاتل حتى أقر والاقرار في الحدود قال
وصنيع الاكثر اشبه * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطي البصري قال
(حدثنا همام) هو ابن يحيى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة أبي الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر
(عن انس بن مالك رضي الله عنه ان يهوديا) لم يسم (رض) بفتح الراء والضاد المعجمة المشددة رضخ ودق (راس

جارية) امة اوحرة لم تبلغ وفى بعض طرق الحديث انها كانت من الانصار (بين حجرين فقيل لها) أى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فعل بك هذا) الرض (أ) فعله (فلان) (اوفلان) ومن استفهامية محلها رفع بالابتداء وخبرها فى فعلها والعائد الضمير فى فعل وهذا مفعول به ولا يظهر اعراب فى المبتدأ لانه من اسماء الاستفهام التى بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام وكذا لا يظهر اعراب فى المفعول لانه من اسماء الاشارة وبك يتعلق بفعل وفلان مصروف قال ابن الحاجب فلان وفلانة كناية عن اسماء الاناسى وهى أعلام والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لا يمنع الامع العلمية ولانه يمتنع من دخول الالف واللام عليه انتهى قال ابن فرحون وفلانة كما قال يمتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا وقال فى المجيد وفل كناية عن نكرة الانسان نحو يارجل وهو مختص بالنداء وفلة بمعنى ياامرأة ولام فل ياء اوواو وليس مرخما من فلان خلافا للفرا ووهم ابن عصفور وابن مالك وصاحب البسيط فى قولهم فل كناية عن العلم كفلان وفى كتاب سيبويه انه كناية عن النكرة بالنقل عن العرب انتهى ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر فلان اوفلان بحذف همزة الاستفهام ولابى ذر عن الكشميهنى أفلان بهمزة الاستفهام أم فلان بالميم بدل الواو (حتى) اى تكرر ذلك حتى (سمى) لها (اليهودى) بضم السين وكسر الميم مشددة فاليهودى رفع نائب عن الفاعل ولابى ذر بفتح السين والميم مبنيا للفاعل فاليهودى نصب على المفعولية زاد فى الاشخاص والوصايا فاومأت برأسها (فأتى به) بضم الهمزة وكسر الفوقية اى باليهودى (النبى صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى أقر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى به اى بالفعل (فرض) بضم الراء اى دق (رأسه بالحجارة) وفى الاشخاص فرضخ رأسه بين حجرين * والحديث مضى فى الاشخاص والوصايا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قتل) شخص شخصا (بحجر او بعصا) هل يقتل بما قتل به او بالسيف * وبه قال (حدثنا محمد) قال الكلاباذى هو محمد بن عبد الله بن نمير وقال أبو على بن السكن هو محمد بن سلام (قال اخبرنا عبد الله بن ادريس) بن يزيد الاودى أبو محمد أحد الاعلام (عن شعبة) بن الحجاج الحافظ أبى بسطام العتكى امير المؤمنين فى الحديث (عن هشام بن زيد بن انس عن جده انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال خرجت جارية) امة اوحرة لم تبلغ كالغلام فى الذكر الذى لم يبلغ (عليها اوضاح) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف حاء مهملة جمع وضح قال ابو عبيد حلى الفضة (بالمدينة قال) انس (فرماها يهودى) لم يسم (بحجر قال) انس (فجئ بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبها رمق) بفتح الراء والميم بعدها قاف اى بقية من الحياة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتلك فرفعت) اى المرأة (رأسها) اشارت بها الا (فأعاد) صلى الله عليه وسلم (عليها قال فلان قتلك فرفعت رأسها) أن لا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لها فى الثالثة فلان قتلك فخفضت رأسها) أى نعم فلان قتلنى (فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فسأله فاعترف (فقتله بين الحجرين) بالالف واللام ويحتمل الجنسية والعهد وهو حجة للجمهور أن القاتل يقتل بما قتل به ويؤيده قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وخالف الكوفيون محتجين بحديث البزار لا قود الا بالسيف وضعف وقد ذكر البزار الاختلاف فيه مع ضعف اسناده وقال ابن عدى طرقه كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوته فانه على خلاف قاعدتهم فى أن السنة لا تنسخ الكتاب ولا تخصصه * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وابو داود فى الديات وكذا النساءى وابن ماجه * (باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس) اول الآية وكتبنا عليهم فيها أى وفرضنا على اليهود فى التوراة أن النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق (والعين) مفقوءة (بالعين والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مقلوعة (بالسن والجروح قصاص) اى ذات قصاص (فمن تصدق) من اصحاب الحق (به) بالقصاص وعفا عنه (فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك وهذه الآية الكريمة وان وردت فى اليهود فان حكمها مستمر فى شريعة الاسلام لما ذهب اليه اكثر الاصوليين والفقهاء الى أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكى مقررا ولم ينسخ وقد احتج الائمة كلهم على أن الرجل يقتل بالمرأة بعموم هذه الآية واحتج أبو حنيفة أيضا بعمومها على قتل المسلم بالكافر الذمى وعلى قتل الحر بالعبد وخالفه الجمهور فيهما لحديث

الصحيحين لا يقتل مسلم بكافر وقد حكى الامام الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك قال ابن كثير
ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للآية وسقط لابي ذر والانف الى آخرها وقال بعد
بالعين الآية وقال ابن عساكر الى آخره وسقط للاصيلي من قوله والعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص)
قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) الخارفي
(عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله) أن هي المخففة من الثقيلة بدليل انه عطف عليها الجملة
التالية ولان الشهادة بمعنى العلم لان شرطها أن يتقدمها علم أو ظن فالتقدير اشهد أنه لا اله الا الله فحذف اسمها
وبقيت الجملة في محل الخبر (وأني رسول الله) صفة ثانية ذكرت لبيان أن المراد بالمسلم هو الآتي بالشهادتين
وقال في شرح المشكاة الظاهر أن يشهد حال جيء به مقيدا للموصوف مع صفته اشعارا بأن الشهادة هي العمدة
في حقن الدم (الا باحدى) خصال (ثلاث) وحرف الجر متعلق بحال والتقدير الا متلبسا بفعل احدى ثلاث
فيكون الاستثناء مفرغا العمل ما قبل الا فيما بعدها ثم ان المستثنى منه يحتمل أن يكون من الدم فيكون التقدير
لا يحل دم امرئ مسلم الا دمه متلبسا باحدى الثلاث ويحتمل أن يكون الاستثناء من امرئ فيكون التقدير
لا يحل دم امرئ مسلم الا امرأ متلبسا باحدى ثلاث خصال فمتلبسا حال من امرئ وجاز لانه وصف (النفس
بالنفس) بالجر والرفع فيحل قتلها قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا وظلما وهو مخصوص بولي الدم لا يحل قتله
لاحد سواه فلو قتله غيره لزمه القصاص والباء في بالنفس للمقابلة (والثيب) أي المحصن المكلف الحر ويطلق
الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول (الزاني) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الامام فالاظهر عند
الشافعية لا قصاص على قاتله لاباحة دمه والزاني بالياء على الاصل ويروى بحذفها اكتفاء بالكسرة كقوله
تعالى الكبير المتعال (والمارق) الخارج (من الدين) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني والمفارق لدينه
التارك له (التارك الجماعة) من المسلمين ولابي ذر وابن عساكر للجماعة بلام الجر وفي شرح المشكاة والتارك
للجماعة صفة مؤكدة للمارق أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن زمرتهم واستدل بهذا
الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها لكونه ليس من الامور الثلاثة وقد اختلف فيه والجمهور على انه
يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وقال احمد وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية انه
يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن
حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء
عذبه وان شاء أدخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت في تكفيره
وحملها من خالفه على المستحل جمعا بين الاخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فانه يجوز قتله للدفع
* والحديث أخرجه مسلم وابو داود في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة * (باب من اقاد)
اي اقتص (بالحجر) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد عن) جده (انس رضي الله عنه ان يهوديا) لم يسم (قتل جارية
على اوضاح) بضاد معجمة وحاء مهملة حلى من فضة (لها فقتلها بحجر فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
وبها رمق) بعض الحياة (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (أقتلك) بهمزة الاستفهام أي فلان وأسقطه للعلم به
ثم ثبت في اليونينية (فأشارت برأسها أن لا) بنون بدل الباء وكلاهما يجيء لتفسير سابقه والمراد انها اشارت
اشارة مفهمة يستفاد منها لو نطقت لقالت لا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (الثانية) ولابي ذر وابن عساكر
في الثانية أي أقتلك فلان (فأشارت برأسها أن لا ثم سألها) صلى الله عليه وسلم (الثالثة فأشارت برأسها
اشارة مفهمة (أن نعم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أي نعم بالتحتية بدل النون وكلاهما كما مر
تفسير لما قبله والباء في برأسها في الثلاثة باء الآلة (فقتله) فأمر بقتله بعد اعترافه (النبي صلى الله عليه وسلم) فقتل
(بحجرين) وفي الباب السابق بين الحجرين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من قتل) بضم الاول وكسر
الثاني (له قتيل) قال في الكواكب فان قلت الحي يقتل لا القتيل لان قتل القتيل محال وأجاب بأن المراد
القتيل بهذا القتل لا بقتل سابق قال ومثله يذكر في علم الكلام على سبيل المغلطة قالوا لا يمكن ايجاد موجود

لان الموجد امايوجده فى حال وجوده فهو تحصيل الحاصل واما حال العدم فهو جمع بين النقيضين فيجاب
باختيار الشق الاول اذ ليس ايجاد اللموجود بوجود سابق ليكون تحصيل الحاصل بل ايجاده بهذا
الوجود وكذا حديث من قتل قتيلا فله سلبه (فهو) اى ولى القتيل (بخير النظرين) اما الدية واما القصاص
* وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وبعد التحتية الساكنة
موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوى البصرى نزيل الكوفة (عن يحيى) بن ابى كثير الطائى واسم
ابى كثير صالح (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان خزاعة) بضم الخاء
المعجمة وفتح الزاى المخففة وبعد الالف عين مهملة القبيلة المشهورة (قتلوا رجلا) وكانت خزاعة قد غلبوا على
مكة وحكموا فيها ثم أخرجوا منها فصاروا فى ظاهرها وروايه شيبان فى باب كتابة العلم من كتاب العلم قال المؤلف
محولا للسند (وقال عبد الله بن رجاء) ضد الخوف ابن المثنى شيخ المؤلف ووصله البيهقى من طريق هشام بن
على السيرافى عنه قال (حدثنا حرب) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها موحدة ابن شداد ولفظ الحديث له
(عن يحيى) بن أبى كثير انه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن قال (حدثنا أبو هريرة) رضى الله عنه (انه)
أى ان الشأن (عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا) لم يسم (من بنى ليث) بالمثلثة القبيلة المشهورة المنسوبة الى ليث
ابن بكر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (بقتيل لهم فى الجاهلية) اسمه احمر واسم الخزاعى الذى
قتل خراش بالخاء والشين المعجمتين بينهما راء فألف ابن امية وذكر ابن هشام أن المقتول من بنى ليث اسمه
جندب بن الاكوع قال فى الفتح ورأيت فى الجزء الثالث من فوائد أبى على بن خزيمة أن اسم الخزاعى القاتل
هلال بن امية فان ثبت فلعل هلالا لقب خراش وفى مغازى ابن اسحاق حدثنى سعيد بن أبى سندر الاسلمى
عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له احمر وكان شجاعا وكان اذا نام غط فاذا طرقهم شئ صاحوا به
فيثور مثل الاسد فغزاهم قوم من هذيل فى الجاهلية فقال لهم ابن الاثوع بالثاء المثلثة والعين المهملة لا تعجلوا
حتى أنظر فان كان احمر فيهم فلا سبيل اليهم فاستمع اليهم فاذا غطيط احمر فمشى اليه حتى وضع السيف فى صدره
فقتله واغاروا على الحى فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح اتى ابن الاثوع الهذلى حتى دخل مكة وهو
على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأقبل خراش بن امية فقال افرجوا عن الرجل فطعنه بالسيف فى بطنه فوقع
قتيلا (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) وفى رواية شيبان فى العلم فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فركب راحلته فخطب فقال (ان الله حبس) منع (عن مكة الفيل) بالفاء والتحتية الحيوان المعروف المشهور
فى قصة ابرهة وهى انه لما غلب على اليمن وكان نصرانيا بنى كنيسة والزم الناس بالحج اليها فاستغفل بعض العرب
الحجبة وتغوط فيها وهرب فغضب ابرهة وعزم على تخريب الكعبة فتجهز فى جيش كثيف واستصحب معه
فيلا عظيما فلما قرب من مكة قدم الفيل فبرك الفيل وكانوا كلما قدموه نحو الكعبة تأخر وأرسل الله عليهم طيرا
مع كل واحد ثلاثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فألقوها عليهم فلم يبق أحد منهم الا اصيب واخذته
الحكة فكان لا يحك أحد منهم جلده الا تساقط لحمه (وسلط عليهم) على اهل مكة (رسوله) صلى الله عليه
وسلم (والمؤمنين) رضى الله عنهم (الا) بالتخفيف ان الله قد حبس عنها (وانها لم تحل) بفتح فكسر (لاحد قبلى)
الجار يتعلق بتحل وقيل يتعلق بخبر كان تقديره اى لا تحل لاحد كان كائنا (ولا تحل لاحد من بعدى) برفع تحل
وزيادة من قبل بعدى والذى فى اليونينية ولا تحل لاحد بعدى باسقاط من (الا) بالتخفيف وفتح الهمزة (وانما)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى وانها بالهاء بدل الميم (أحلت لى) أن اقاتل فيها (ساعة من نهار) ما بين طلوع
الشمس وصلاة العصر (الا) بالتخفيف (وانها ساعتى هذه حرام) قوله وانها ساعتى ان واسمها وساعتى الخبر وهذه
يحتمل أن تكون بدلا من ساعتى او عطف بيان ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله ساعتى ثم ابتدأ فقال هذه أى
مكة حرام ويكون قد حذف صفة ساعتى اى انها ساعتى التى انا فيها وعلى الاول يكون قوله حرام خبر مبتدأ
محذوف أى هى حرام (لا يختلى) بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام لا يجز (شوكها) الا المؤذى
(ولا يعضد) بالضاد المعجمة مبنيا للمفعول لا يقطع (شجرها ولا يلتقط) بفتح التحتية مبنيا للفاعل (ساقطتها) نصب
مفعول اى ما سقط فيها بغفلة مالكه (الا منشد) فليس لواجدها سوى التعريف فلا يملكها عند الشافعية ولابى
ذر عن الحموى والمستملى ولا تلتقط بضم الفوقية مبنيا للمفعول ساقطتها رفع نائب عن الفاعل الا لمنشد بزيادة

لام قبل الميم والاستثناء مفرغ لانه متعلق بتلتقط ساقطتها فتلتقط بمعنى تباح أى لا تباح لقطتها أولا يجوز
الا لمنشد فهو ملوح منه معنى فعل آخر (ومن قتل له قتيل) أى ومن قتل له قريب كان حيا فصار قتيلا بذلك
القتل وقال فى العمدة قتيل فعيل بمعنى مفعول سمى بما آل اليه حاله وهو فى الاصل صفة لمحذوف أى لولى قتيل
ويحتمل أن يضمن قتل معنى وجد له قتيل قال ولا يصح هذا التقدير فى قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه
والاول من قبيل تسمية العصير خمرا وجواب من الشرطية قوله (فهو) اى المقتول له (بخير النظرين اما يودى)
بضم التحتية وسكون الواو وفتح الدال المهملة اى يعطى القاتل او أولياؤه لاولياء المقتول الدية (واما يقاد)
بضم اوله والرفع أى يقتل قال المهلب وغيره يستفاد منه أن الولى اذا سئل فى العفو على مال ان شاء قبل ذلك
وان شاء اقتص وعلى الولى اتباع الاولى فى ذلك وليس فيه مايدل على اكراه القاتل على بذل الدية ولابى ذر اما
أن يودى بزيادة أن كقوله واما أن يقاد (فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه) بالشين المعجمة بعدها الف فهاء
وهو فى محل صفة ثانية وتركيبه تركيب اضافى كأبى هريرة (فقال اكتب لى يارسول الله) الخطبة التى
سمعتها منك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا) الخطبة (لابى شاه) قال ابن دقيق العيد كان قد وقع
الاختلاف فى الصدر الاول فى كتابة غير القرآن وورد فيه نهى ثم استقر الامر بين الناس على الكتابة لتقييد العلم
بها وهذا الحديث يدل على ذلك لاذنه عليه الصلاة والسلام لابى شاه (ثم قام رجل من قريش) هو العباس بن عبد
المطلب رضى الله عنه (فقال يارسول الله الا الاذخر) بكسر الهمزة وبالمعجمتين الحشيش المعروف ذا العرف
الطيب (فانما) بالميم بعد النون (نجعله فى بيوتنا) للسقف فوق الخشب (وقبورنا) لنسد به فرج اللحد المتخللة بين
اللبنات والاستثناء من محذوف يدل عليه ما قبله تقديره حرم الشجر والخلاء الا الاذخر فيكون الاستثناء متصلا
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما اوحى اليه (الا الاذخر وتابعه) أى تابع حرب بن شداد (عبيد الله)
بضم العين ابن موسى بن باذام الكوفى شيخ المؤلف فى روايته (عن شيبان) بن عبد الرحمن عن يحيى عن أبى سلمة
(فى الفيل) بالفاء وهذه المتابعة وصلها مسلم (قال) ولابى ذر وقال (بعضهم) هو الامام محمد بن يحيى الذهلى
النيسابورى (عن ابى نعيم) الفضل بن دكين (القتل) بالقاف والفوقية (وقال عبيد الله) بضم العين ابن موسى
ابن باذام فى روايته عن شيبان بالسند المذكور (اما أن يقاد) بضم التحتية (اهل القتيل) اى يؤخذ لهم
بثارهم * وهذا وصله مسلم بلفظ اما أن يعطى الدية واما أن يقاد اهل القتيل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)
قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضى
الله عنهما) أنه (قال كانت فى بنى اسرائيل قصاص) قال فى الفتح أنث كانت باعتبار معنى القصاص وهو المماثلة
والمساواة وقال العينى باعتبار معنى المقاصة (ولم تكن فيهم الدية) وكانت فى شريعة عيسى عليه السلام الدية
فقط ولم يكن فيها قصاص فان ثبت ذلك امتازت شريعة الاسلام بأنها جمعت الامرين فكانت وسطى لا افراط
ولا تفريط (فقال الله) تعالى فى كتابه (لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الى هذه الآية فمن عفى له من
اخيه شئ قال ابن عباس) رضى الله عنهما مفسرا لقوله تعالى فمن عفى (فالعفو أن يقبل) ولى المقتول (الدية
فى العمد) ويترك الدم (قال) ابن عباس أيضا (فاتباع بالمعروف) هو (ان يطلب) ولى المقتول الدية من القاتل
(بمعروف) ولابى ذر أن يطلب بضم التحتية وفتح اللام مبنيا للمفعول (ويؤدى) القاتل الدية (باحسان) وذكر
الطبرى عن الشعبى أن هذه الآية نزلت فى حيين من العرب كان لاحدهما طول على الآخر فى الشرف فكانوا
يتزوجون من نسائهم بغير مهر واذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا أو امرأة قتلوا بها رجلا * تنبيه * قال فى الفتح
قوله فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الى هذه الآية فمن عفى له من اخيه شئ كذا وقع
فى رواية قتيبة ووقع هنا عند أبى ذر والاكثر ووقع هنا فى رواية النسفى والقابسى الى قوله فمن عفى له من اخيه
شئ ووقع فى رواية ابن أبى عمر فى مسنده ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج الى قوله فى هذه الآية وبهذا يظهر
المراد والا فالاول يوهم أن قوله فمن عفى له فى آية تلى الآية المبدوء بها وليس كذلك انتهى * (باب) حكم (من
طلب دم امرئ بغير حق) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنى شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن عبد الله بن ابى حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين بضم الحاء المهملة النوفلى نسبه
الى جده قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم مصغرا ابن مطعم القرشى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما

وان

(أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله) ابغض افعل التفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ ومثله اعدم من العدم اذا افتقروا وانما يقال افعل من كذا للمفاضلة فى الفعل الثانى وقال فى الصحاح وقولهم ما ابغضه لى شاذ لا يقاس عليه والبغض من الله ارادة ايصال المكروه والمراد بالناس المسلمون (ثلاثة) امرؤ (ملحد) بضم الميم وسكون اللام وكسر الحاء بعدها دال مهملتين مائل عن القصد (فى الحرم) المكى قال سفيان الثورى فى تفسيره عن السدى عن مرة عن عبد الله يعنى ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ولو أن رجلا بعدن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من عذاب اليم وفى تفسير ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن السدى انه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعنى ابن مسعود فى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ولو أن رجلا أراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن أبين لاذاقه الله من العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه أحمد عن يزيد بن هارون به قال الحافظ ابن كثير هذا الاسناد صحيح على شرط البخارى ووقفه اشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود وكذا رواه اسباط وسفيان الثورى عن السدى عن مرة عن ابن مسعود انتهى واستشكل فان ظاهره أن فعل الصغيرة فى الحرم المكى اشد من فعل الكبيرة فى غيره واجيب بأن الالحاد فى العرف مستعمل فى الخارج عن الدين فاذا وصف به من ارتكب معصية كان فى ذلك اشارة الى عظمها وقد يؤخذ ذلك من سياق قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فان الاتيان بالجملة الاسمية يفيد ثبوت الالحاد ودوامه والتنوين للتعظيم فيكون اشارة الى عظم الذنب وقال ابن كثير أى يهم فيه بأمر فظيع من المعاصى الكبار وقوله بظلم اى عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتأول وقال ابن عباس فيما رواه عنه على بن أبى طلحة بظلم بشرك وقال مجاهد أن يعبد غير الله وهذا من خصوصيات الحرم فانه يعاقب الناوى فيه الشر اذا كان عازما عليه ولو لم يوقعه * (و) ثانى الثلاثة الذين هم ابغض الناس الى الله (مبتغ) بضم الميم وسكون الموحدة وبعد الفوقية غين معجمة طالب (فى الاسلام سنة الجاهلية) اسم جنس يعم جميع ما كان عليه اهل الجاهلية من الطيرة والكهانة والنوح واخذ الجار بجاره وأن يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره (ومطلب دم امرئ بغير حق) بضم الميم وتشديد الطاء وكسر اللام بعدها موحدة مفتعل من الطلب اى متطلب فأبدلت التاء طاء وادغمت فى الطاء اى المتكلف للطلب المبالغ فيه (ليهريق دمه) بضم التحتية وفتح الهاء وتسكن وخرج بقوله بغير الحق من طلب بحق كالقصاص مثلا وقال الكرمانى فان قلت الاهراق هو المحظور المستحق لمثل هذا الوعيد لا مجرد الطلب وأجاب بان المراد الطلب المترتب عليه المطلوب أو ذكر الطلب ليلزم فى الاهراق بالطريق الاولى ففيه مبالغة * والحديث من افراده * (باب العفو) من ولى المقتول عن القاتل (فى) القتل (الخطأ) بأن لم يقصد كأن زلق فوقع عليه (بعد الموت) يتعلق بالعفو أى بعد موت المقتول وليس المراد عفو المقتول اذ هو محال كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا فروة) بفتح الفاء وسكون الراء ولابى ذر وابن عساكر فروة بن أبى المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا الكندى الكوفى قال (حدثنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون السين المهملة وبعد الهاء المكسورة راء ابو الحسن الكوفى الحافظ (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها قالت (هزم المشركون يوم) وقعة (احد) بضم الهاء وكسر الزاى وسقط لابى ذر والاصيلى وابن عساكر من قوله عن أبيه الخ ولفظ على بن مسهر سبق فى باب من حنث ناسيا من كتاب الايمان والنذور * وحول المصنف السند فقال (وحدثنى) بالافراد (محمد بن حرب) الواسطى النشائى بالنون المكسورة والشين المعجمة بعدها مدة كان يبيع النشاء قال (حدثنا ابو مروان يحيى بن ابى زكريا) وزاد ابن عساكر وابو ذر عن المستملى يعنى الواسطى واللفظ له لا لعلى بن مسهر (عن هشام عن) ابيه (عروة عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت صرخ ابليس) بفتح الصاد المهملة والراء المخففة بعدها معجمة (يوم) وقعة (احد فى الناس) الذين يقاتلون (يا عباد الله) احذروا أو اقتلوا (اخراكم) بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة (فرجعت اولاهم على اخراهم) بضم الهمزة فيهما (حتى قتلوا اليمان) بفتح التحتية والميم المخففة وبعد الالف نون مكسورة مصحح عليها فى الفرع وفى غيره بفتحها مصححا عليها أيضا أى قتل المسلمون اليمان والد حذيفة (فقال حذيفة) هذا (ابى ابى) مرتين لا تقتلوه فلم يسمعوا منه (فقتلوه) خطأ ظانين انه من المشركين (فقال حذيفة غفر الله لكم) قال فى الكواكب فدعا لهم وتصدق بديته على المسلمين

(قال وقد كان انهزم منهم) أى من المشركين (قوم حتى لحقوا بالطائف) البلد المشهور * والحديث سبق فى باب
صفة ابليس من كتاب بدء الخلق * (باب قول الله تعالى) فى سورة النساء (وما كان لمؤمن) وما صح له
ولا استقام وليس من شأنه (أن يقتل مؤمنا) ابتداء بغير حق (الا خطأ) صفة مصدر محذوف أى قتلا خطأ
او على الحال أى لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطأ أو مفعول له أى لا يقتله لعلة الا للخطأ (ومن قتل
مؤمنا) قتلا (خطأ فتحرير رقبة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير رقبة أى عتقها والرقبة النسمة (مؤمنة)
محكوم باسلامها قيل لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان
اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل أن الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من آثار الكفر والكفر موت حكما
او من كان ميتا فأحييناه وانما وجب عليه ذلك لما ارتكبه من الذنب العظيم وان كان خطأ (ودية مسلمة الى
اهله) مؤداة الى ورثته عوضا عما فاتهم من قريبهم يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركات
فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية الى آخره وانما تجب على عاقلة القاتل لا فى ماله (الا أن يصدقوا) أى يتصدقوا
عليه بالدية اى يعفوا عنه فلا تجب (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدو لكم) اعداء لكم أى كفرة محاربين
والعدو يطلق على الجمع (وهو) أى المقتول (مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله
اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان كان) أى المقتول (من قوم بينكم) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد
ذمة أو هدنة (فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) كالمسلم ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له
وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين)
لا افطار بينهما بل يسرد صومهما الى آخرهما فان افطر من غير عذر من مرض أو حيض أو نفاس استأنف (توبة
من الله) أى قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى شرع ذلك توبة منه أو فليتب توبة
فهو نصب على المصدر (وكان الله عليما) بما امر (حكيما) فيما قدر وسقط لابى ذر وابن عساكر من قوله ومن قتل
مؤمنا خطأ الى حكيما وقالا بعد قوله الا خطأ الآية وهذه الآية اصل فى الديات فذكر فيها ديتين وثلاث كفارات
ذكر الدية والكفارة بقتل المؤمن فى دار الاسلام والكفارة دون الدية فى قتل المؤمن فى دار الحرب فى صف
المشركين اذا حضر معهم الصف فقتله مسلم وذكر الدية والكفارة فى قتل الذمى فى دار الاسلام ولم يذكر المؤلف فى
هذا الباب حديثا عند الاكثر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أقر) شخص (بالقتل مرة) واحدة (قتل به)
أى بذلك الاقرار وسقط لفظ باب للنسفى وقال بعد قوله خطأ الآية واذا أقر الى آخره ثم ذكر الحديث كغيره
وحينئذ فيحتاج الى مناسبة بين الآية والحديث ولم تظهر اصلا فالصواب كما فى الفتح اثبات الباب كما فى رواية غير
النسفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) غير منسوب قال أبو على الجيانى يشبه أن يكون
ابن منصور قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (حبان) وقال الحافظ ابن حجر ولا يبعد أن يكون اسحاق هذا ابن
راهويه فانه كثير الرواية عن حبان أى بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام)
بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة أنه
قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه (أن يهوديا رض رأس جارية) دق رأسها (بين حجرين فقيل) مبنى لما لم
يسم فاعله والقائم مقام الفاعل ضمير المصدر أى قيل قول فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لها من فعل بك هذا)
استفهام ليعرف المتهم من غيره فيطالب فان اعترف اقيم عليه الحكم (افلان افلان) فعل بك ذلك (حتى سمى
اليهودى) بضم السين مبنيا للمفعول واليهودى رفع نائب الفاعل (فأومأت) بالهمز بعد الميم (برأسها) أن نعم
(فجئ باليهودى) فسئل (فاعترف) بذلك فاعترف معطوف على محذوف (فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم فرض
رأسه بالحجارة) بضم الراء مبنيا للمفعول والحجارة بالجمع (وقد قال همام بحجرين) بالتثنية * ومطابقة الحديث
للترجمة ماخوذة من اطلاق قوله فجئ باليهودى فاعترف فانه لم يذكر فيه عددا والاصل عدمه * والحديث سبق
فى الاشخاص والوصايا والديات وفى باب من اقاد بالحجر وأخرجه بقية الجماعة والله الموفق * (باب قتل الرجل
بالمرأة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره مهملة
مصغرا قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا بجارية) بسببها (قتلها على اوضاح لها) بفتح الهمزة وسكون الواو

قوله والقائم مقام الفاعل
الخ لا يخفى ما فيه وانما القائم
مقام الفاعل هو قوله من
فعل بك الخ تأمل اه

بعدها

بعدها ضاد معجمة فألف فحاء مهملة حلى من الدراهم الصحاح قاله الجوهرى وسمى به لانه من الفضة وهى بيضاء
والوضح البياض وصرح فى رواية بالحلى بدل الاوضاح * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة وفيه دليل على
أن القتل بالحجر والمثقل الذى يحصل به القتل غالبا يوجب القصاص وهو قول اكثر اهل العلم كمالك والشافعى
ولم ير بعضهم القصاص اذا كان القتل بالمثقل وهو قول اصحاب أبى حنيفة * (باب القصاص بين الرجال
والنساء فى الجراحات وقال اهل العلم) اى جمهورهم (يقتل الرجل بالمرأة ويذكر) بضم اوله (عن عمر) بن الخطاب
رضى الله عنه (تقاد المرأة من الرجل) بضم الفوقية بعدها قاف أى يقتص منها اذا قتلت الرجل (فى كل) قتل
عمد يبلغ نفسه) نفس الرجل (فما دونها) دون النفس (من الجراح) فى كل عضو من اعضائها عند قطعها من
اعضائه وهذا وصله سعيد بن منصور من طريق النخعى قال كان فيما جاء به عروة البارقى الى شريح من عند عمر
قال جرح الرجال والنساء سواء وسنده صحيح لكن لم يصح سماع النخعى من شريح فلذا ذكر المؤلف اثر عمر بصيغة
التمريض (وبه) اى بما رواه عمر رضى الله عنه (قال عمر بن عبد العزيز وابراهيم) النخعى اخرج ابن أبى شيبة من
طريق الثورى عن جعفر بن برقان عن عمر بن عبد العزيز عن مغيرة عن ابراهيم النخعى قال القصاص بين الرجل
والمرأة فى العمد سواء (وأبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن اصحابه) كعبد الرحمن بن هرمز الاعرج والقاسم
ابن محمد وعروة بن الزبير اخرج البيهقى من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد عن ابيه قال كل من ادركت من
فقهائنا وذكر السبعة فى مشيخة سواهم اهل فقه وفضل ودين انهم كانوا يقولون المرأة تقاد بالرجل عينا
بعين وأذنا بأذن وكل شئ من الجوارح على ذلك وان قتلها قتل بها (وجرحت) بالجيم المفتوحة (اخت الربيع)
بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بعدها عين مهملة بنت النضر بنون مفتوحة فمعجمة ساكنة
(انسانا فقال النبى صلى الله عليه وسلم القصاص) بالرفع فى الفرع وفى غيره بالنصب على الاغراء وللنسفى كتاب
الله القصاص وهذا طرف من حديث أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اخت الربيع ام
حارثة جرحت انسانا قال أبو ذر كذا وقع هنا والصواب الربيع بنت النضر عمة انس وقيل الصواب وجرحت
الربيع بحذف لفظ اخت وهو موافق لما فى البقرة من وجه آخر عن انس ان الربيع بنت النضر عمته كسرت ثنية
جارية وقد جزم ابن حزم بأنهما قضيتان صحيحتان وقعتا لامرأة واحدة احداهما انها جرحت انسانا فقضى عليها
بالضمان والاخرى انها كسرت ثنية جارية فقضى عليها بالقصاص * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين
وسكون الميم ولابى ذر زيادة ابن بحر الباهلى الصيرفى البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا
سفيان) الثورى قال (حدثنا موسى بن أبى عائشة) الهمدانى الكوفى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت لددنا النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح اللام والدال
المهملة بعدها اخرى ساكنة ثم نون من اللدود أى جعلنا فى أحد شقى فمه بغير اختياره دواء (فى مرضه
الذى توفى فيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا تلدونى) بضم اللام (فقلنا) امتناعه (كراهية المريض للدواء)
فرفع كراهية خبر مبتدأ محذوف ولابى ذر كراهية بالنصب مفعولا له أى نهانا لكراهته الدواء أى لم ينهنا
نهى تحريم بل كرهه كراهية المريض للدواء ولابى ذر عن الحموى والمستملى الدواء بالالف واللام بدل لام الجر
(فلما افاق) صلى الله عليه وسلم (قال لا يبقى احد منكم الا لد) قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم
امتثال نهيه عن ذلك وفيه اشارة الى مشروعية القصاص من المرأة بما جنته على الرجل لان الذين
لدوه كانوا رجالا ونساء وقد ورد التصريح فى بعض طرقه بأنهم لدوا ميمونة وهى صائمة من اجل عموم الامر
(غير العباس) بنصب غير ولابى ذر بالرفع فلا تلدوه (فانه لم يشهدكم) لم يحضر كم حالة اللدود * وفى الحديث
أخذ الجماعة بالواحد وسبق فى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته (باب من أخذ حقه) من جهة
غريمه (أو اقتص) منه فى نفس أو طرف (دون السلطان) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع
قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (أن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز (حدثه أنه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نحن الآخرون) فى الدنيا (السابقون) وزاد أبو ذر يوم القيامة (وباسناده) اى الحديث السابق
الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو اطلع) بتشديد الطاء (فى بيتك أحد ولم تأذن له) أن يطلع فيه (خذفته)
بالخاء والذال المعجمتين المفتوحتين ففاء رميته (بحصاة) اى بأن جعلها بين ابهامه وسبابته (ففقأت عينه)

فقلعتها او اطفات ضوءها ولابى ذر حذفته بالحاء المهملة بدل المعجمة قال القرطبى الرواية بالمهملة خطأ لان فى
نفس الخبر أنه الرمى بالحصاة وهو بالمعجمة جزما (ما كان عليك من جناح) بضم الجيم من اثم ولا مؤاخذة وفى رواية
صححها ابن حبان والبيهقى فلا قود ولا دية وهذا مذهب الشافعية وعبارة النووى ومن نظر الى حرمه فى داره
من كوة او ثقب فرماه بخفيف كحصاة فاعماه او أصاب قرب عينه فجرحه فمات فهدر بشرط عدم محرم
وزوجة للناظر انتهى والمعنى فيه المنع من النظر وان كانت حرمه مستورة او منعطفة لعموم الاخبار ولانه
لا يدرى متى تستتر وتنكشف فيحسم باب النظر وخرج بالدار المسجد والشارع ونحوهما وبالثقب الباب
والكوة الواسعة والشباك الواسع العيون وبقرب عينه ما لو أصاب موضعا بعيدا عنها فلا يهدر فى الجميع وقال
المالكية الحديث خرج مخرج التغليظ وقوله فى الحديث ولم يأذن له احتراز عمن اطلع باذن * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (ان رجلا) هو الحكم بن أبى
العاص (اطلع) بتشديد الطاء (فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم فسدد) بالسين المهملة وتشديد الدال المهملة
الاولى كذا لابى ذر والاصيلى أى صوب (اليه) النبى صلى الله عليه وسلم (مشقصا) بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة منصوب على المفعولية النصل العريض ولابى ذر عن الحموى
والباقين فشدد بالشين المعجمة قال عياض وهو وهم قال يحيى (فقلت) لحميد (من حدثك بهذا) الحديث (قال
حدثنى به (انس بن مالك) رضى الله عنه * وهذا الحديث صورته فى الاول مرسل لان حميدا لم يدرك القصة
وقوله فقلت من حدثك بهذا قال انس يدل على أنه مسند موصول * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا مات
شخص (فى الزحام او قتل) ولابن بطال زيادة به أى بالزحام * وبه قال (حدثنى) بالافراد وللاصيلى حدثنا ولابى
ذر اخبرنا (اسحاق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو أسامة) حماد بن أسامة
(قال هشام اخبرنا) هو من تقديم اسم الراوى على الصيغة وهو جائز أى قال ابو أسامة اخبرنا هشام (عن ابيه)
عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لما كان يوم) وقعة (احد هزم المشركون
بضم الهاء وكسر الزاى مبنيا للمفعول (فصاح ابليس) فى المسلمين (أى عباد الله) قاتلوا (اخراكم فرجعت
اولاهم) لاجل قتال اخراهم ظانين انهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم الساكنة فالفوقية فاللام فالدال
المهملة المفتوحات ففوقية فاقتتلت (هى واخراهم فنظر حذيفة) بن اليمان (فاذا هو بابيه اليمان) يقتله
المسلمون يظنونه من المشركين (فقال أى عباد الله) هذا (ابى) هذا (ابى) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله
ما احتجزوا) بالحاء المهملة الساكنة ثم الفوقية والجيم المفتوحتين والزاى اى ما انفصلوا او ما انكفوا
عنه او ما تركوه (حتى قتلوه فقال حذيفة) معتذرا عنهم لكونهم قتلوه ظانين أنه من المشركين (غفر الله لكم
قال عروة) بالسند المذكور (فما زالت فى حذيفة منه) أى من ذلك الفعل وهو العفو او من قتلهم لابيه (بقية)
اى من حزن على ابيه ولابى ذر والاصيلى بقية خير اى من دعاء واستغفار لقاتل أبيه (حتى لحق بالله) عز وجل
وعند السراج فى تاريخه من طريق عكرمة أن والد حذيفة قتل يوم أحد قتله بعض المسلمين وهو يظن أنه
من المشركين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات مع ارساله وفى المسألة مذاهب فقيل تجب ديته
فى بيت المال لانه مات بفعل قوم من المسلمين فوجبت ديته فى بيت مال المسلمين وقيل تجب على جميع من حضر
لانه مات بفعلهم فلا يتعداهم الى غيرهم وقال الشافعى يقال لوليه ادع على من شئت واحلف فان حلفت
استحققت الدية وان نكلت حلف المدعى عليه على النفى وسقطت المطالبة وتوجيهه أن الدم لا يجب الا بالطلب
وقال مالك دمه هدر لانه اذا لم يعلم قاتله بعينه استحال أن يؤخذ به أحد * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا
قتل) شخص (نفسه خطأ فلا دية له) قال الاسماعيلى ولا اذا قتلها عمدا أى فلا مفهوم لقوله خطأ قال فى الفتح
والذى يظهر أن البخارى انما قيد بالخطأ لانه محل الخلاف * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) الحنظلى
البلخى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن أبى عبيد) بضم العين مولى سلمة بن الاكوع (عن) مولاه (سلمة
ابن الاكوع أبى مسلم واسم الاكوع سنان بن عبد الله رضى الله عنه أنه (قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم الى خيبر) قرية كانت لليهود على نحو اربع مراحل من المدينة (فقال رجل منهم) هو أسيد بن حضير
(اسمعنا) بكسر الميم (يا عامر) هو ابن سنان عم سلمة بن الاكوع (من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون

التحتية بعدها هاء فألف ففوقية فكاف اراجيزك ولابن عساكر وابى ذرعن الكشميهنى من هنياتك
بتحتية مشددة بدل الهاء الثانية تصغير هنات واحده هناة وتقلب الياء هاء كما فى الرواية الاولى (تحدا) عامر
(بهم) أى ساقهم منشدا للاراجيز يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا الى آخر الابيات (فقال النبى صلى الله عليه
وسلم من السائق قالوا) هو (عامر فقال) صلى الله عليه وسلم (رحمه الله قالوا يا رسول الله هلا امتعتنا به) بهمزة
مفتوحة وسكون الميم بحياة عامر قبل اسراع الموت له لانه صلى الله عليه وسلم ما قال مثل ذلك لاحد ولا استغفر
لانسان قط يخصه بالاستغفار عند القتال الا استشهد وفى غزوة خيبر قال رجل من القوم وجبت يا نبى الله لولا
امتعتنا به ووقع فى مسلم ان هذا الرجل هو عمر بن الخطاب (فأصيب) عامر (صبيحة ليلته) تلك وذلك أن سيفه
كان قصيرا فتناول به يهوديا ليضربه فرجع ذبابه فاصاب ركبته ولم يذكر فى هذه الطريق كيفية قتله على عادته
رحمه الله فى ذكر الترجمة بالحكم ويكون قد اورد ما يدل على ذلك صريحا فى مكان آخر حرصا على عدم التكرار
بغير فائدة وليبعث الطالب على تتبع طرق الحديث والاستكثار منها ليتمكن من الاستنباط (فقال القوم)
ومنهم أسيد بن حضير كما عند المؤلف فى الادب (حبط عمله) بكسر الموحدة أى بطل لانه (قتل نفسه فلما رجعت
وهم يتحدثون أن عامرا حبط عمله) قال سلمة (فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله) ولابى ذر
يا رسول الله (فداك) بفتح الفاء (أبى وأمى زعموا أن عامرا حبط عمله) فقال صلى الله عليه وسلم (كذب من قالها)
أى كلمة حبط عمله (ان له لاجرين) اجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله واللام فى لاجرين للتأكيد
(اثنين) تأكيد لاجرين (انه لجاهد) مرتكب للمشقة فى الخير (مجاهد) فى سبيل الله عز وجل (وأى قتل)
بفتح القاف وسكون الفوقية (يزيده عليه) أى يزيد الاجر على اجره ولابى ذر عن الكشميهنى وأى قتيل
بكسر الفوقية وزيادة تحتية ساكنة يزيد عليه باسقاط الهاء من يزيده وللاصيلى وأى قتيل يزيده وهذا الحديث
حجة للجمهور وأن من قتل نفسه لا يجب فيه شئ اذ لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم اوجب فى هذه القصة شيأ
وقال الكرمانى والظاهر أن قوله أى فى الترجمة فلا دية له لا وجه له وموضعه اللائق به الترجمة السابقة
أى اذا مات فى الزحام فلا دية له على المزاحمين لظهور أن قاتل نفسه لا دية له ولعله من تصرفات النقلة عن نسخة
الاصل * وهذا الحديث هو التاسع عشر من ثلاثيات البخارى وسبق فى المغازى والادب والمظالم والذبائح
والدعوات وأخرجه مسلم وابن ماجه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عض) رجل (رجلا فوقعت
ثناياه) ثنايا العاض * وبه قال (حدثنا ادم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة)
ابن دعامة (قال سمعت زرارة بن اوفى) العامرى (عن عمران بن حصين) رضى الله عنه (أن رجلا) اسمه يعلى
ابن امية (عض يد رجل) هو اجير يعلى العاض كما عند النسائى مصرحا به من رواية يعلى نفسه ولم يسم
الاجير (فنزع) المعضوض (يده من فمه) من فم العاض وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى
والمستملى من فيه بالتحتية بدل الميم وهو الاكثر فى اللغة وان كانت الاولى فاشية كثيرة (فوقعت ثنيتاه)
بالفوقية بعد التحتية بالتثنية وللاصيلى وأبى ذر ثناياه بلفظ الجمع على رأى من يجيز فى الاثنين صيغة الجمع وليس
للانسان الا ثنيتان (فاختصموا) بلفظ الجمع لان لكل مخاصم جماعة يخاصمون معه ولان ضمير الجمع يقع
على المثنى كقوله تعالى اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان (الى النبى صلى الله عليه وسلم)
يتعلق باختصموا وتعدى بالى وان كان اختصم لا يتعدى بالى لانه ملوح فيه معنى تحاكموا (فقال) صلى الله عليه
وسلم (يعض احدكم أخاه) بحذف همزة الاستفهام والاصل أيعض على طريق الانكار وحذفت كما حذفت
من قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على التقدير أو تلك نعمة والمعنى أيعض أحدكم يد أخيه (كما يعض الفحل)
الذكر من الابل والكاف نعت لمصدر محذوف اى أيعض احدكم أخاه عضا مثل ما يعض الفحل (لا دية لك)
لا نافية ودية مبنى مع لا ومحل لا مع اسمها رفع بالابتداء والخبر فى المجرور أو محذوف على مذهب الاكثرين
فيكون لك فى محل صفة والتقدير لا دية كائنة لك موجودة وفى رواية ابن عساكر فى نسخة وأبى ذر عن
الحموى والمستملى له بالهاء بدل كاف لك قال النووى ولو عضت يده خلصها بالاسهل من فك لحييه وضرب
شدقيه فان عجز فسلها فندرت اسنانه أى سقطت فهدر أى لان العض لا يجوز بحال * والحديث أخرجه
مسلم فى الديات والنسائى فى القصاص وابن ماجه فى الديات أيضا * وبه قال (حدثنا أبو عاصم)

الضحاك النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز المكى (عن عطاء) هو ابن ابى رباح المكى (عن صفوان بن
يعلى عن ابيه) يعلى ابن منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية اسم امه واسم ابيه امية بضم الهمزة وفتح
الميم وتشديد التحتية التميمى الحنظلى رضى الله عنه أنه (قال خرجت فى غزوة) بسكون الزاى بعدها واو أى
غزوة تبوك ولابى ذر عن الكشميهنى فى غزاة بفتح الزاى بعدها الف بدل الواو (فعض رجل) أى رجلا آخر
(فانتزع) أى يده فاندر (ثنيته فأبطلها النبى صلى الله عليه وسلم) أى حكم أن لا ضمان على المعضوض بشرط
تألمه وأن لا يمكنه تخليص يده بغير ذلك من ضرب أو فك لحييه ليرسلها ومهما امكن التخلص بدون ذلك فعدل
عنه الى الاثقل لم يهدر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (السن) تقلع (بالسن) وفى نسخة باضافة الباب لتاليه
* وبه قال (حدثنا الانصارى) محمد بن عبد الله بن المثنى البصرى قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضى
الله عنه ان ابنة النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة واسمها الربيع بضم الراء وفتح الموحدة
وتشديد التحتية المكسورة وهو جد انس (لطمت جارية) وفى رواية الفزارى السابقة فى سورة المائدة جارية
من الانصار وفى رواية معتمر عند أبى داود امرأة بدل جارية وفيه أن المراد بالجارية المرأة الشابة لا الامة
الرقيقة (فكسرت ثنيتها) فعرضوا عليهم الارش فأبوا فطلبوا العفو فأبوا (فأتوا) أى أتى أهلها (النبى صلى الله
عليه وسلم) يطلبون القصاص (فأمر بالقصاص) وهو محمول على أن الكسر كان منضبطا وأمكن القصاص بان
يبرد بمبرد بقول اهل الخبرة وهذا بخلاف غير السن من العظام لعدم الوثوق بالمماثلة فيها قال الشافعى ولان
دون العظم حائل من جلد ولحم وعصب تتعذر معه المماثلة وهذا مذهب الشافعية والحنفية وقال المالكية
بالقود فى العظام الا ما كان مخوفا او كان كالمأمومة والمنقلة والهاشمة ففيها الدية * وهذا الحديث العشرون من
الثلاثيات * (باب دية الاصابع) هل هى مستوية او مختلفة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا
شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن
النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال هذه وهذه سواء) فى الدية (يعنى الخنصر) بكسر المعجمة وفتح المهملة
(والابهام) وفى رواية النسائى بحذف يعنى وعند الاسماعيلى من طريق عاصم بن على عن شعبة الاصابع
والاسنان سواء الثنية والضرس سواء ولابى داود والترمذى اصابع اليدين والرجلين سواء ولابن ماجه من
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه الاصابع سواء كلهن فيه عشر عشر من الابل أى فلا فضل لبعض
الاصابع على بعض وأصابع اليد والرجل سواء كما عليه أئمة الفتوى وفى حديث عمرو بن حزم عند النسائى
وفى كل أصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل قال الخطابى وهذا اصل فى كل جناية لا تضبط كميتها
فاذا فات ضبطها من جهة المعنى اعتبرت من حيث الاسم فتتساوى ديتها وان اختلف كمالها ومنفعتها ومبلغ
فعلها فان للابهام من القوة ما ليس للخنصر ومع ذلك فديتهما سواء ولو اختلفت المساحة وكذلك الاسنان نفع
بعضها أقوى من بعض وديتها سواء نظرا للاسم فقط * والحديث أخرجه ابو داود والترمذى والنسائى وابن
ماجه فى الديات * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم
أبى عدى ابراهيم (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس) أنه (قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم نحوه) فعند ابن ماجه والاسماعيلى من رواية ابن أبى عدى المذكورة بلفظ الاصابع سواء
وكذا اخرجاه من رواية ابن أبى عدى أيضا لكن مقرونا به غندر والقطان بلفظ الرواية الاولى لكن بتقديم
الابهام على الخنصر * وهذا الحديث الذى ساقه المؤلف نزل به درجة لاجل وقوع التصريح فيه بسماع ابن
عباس من النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ماجه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أصاب قوم
من رجل هل يعاقب) بفتح القاف مبنيا للمفعول وفى رواية يعاقبون بلفظ الجمع وفى اخرى يعاقبوا بحذف
النون لغة ضعيفة أى هل يكافأ الذين أصابوه ويجاوزون على فعلهم كما وقع فى اللدود (او يقتص)
بالبناء للمفعول وفى اليونينية للفاعل فيهما (منهم كلهم) اذا قتلوه أو جرحوه او يتعين واحد ليقتص منه
ويؤخذ من الباقين الدية والاول مذهب جمهور العلماء وروى الثانى عن عبد الله بن الزبير ومعاذ فلو قتله
عشرة فله أن يقتل واحدا منهم ويأخذ من التسعة تسعة اعشار الدية (وقال مطرف) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الراء مشددة بعدها فاء ابن طريف فيما رواه امامنا الشافعى رحمه الله عن سفيان بن عيينة عن مطرف

(عن الشعبى) عامر (فى رجلين) لم يسميا (شهدا على رجل) لم يسم ايضا (أنه سرق فقطعه) اى فقطع يده (على) رضى الله عنه لثبوت سرقته عنده بشهادتهما (ثم جاآ) أى الشاهدان (بآخر) برجل آخر الى على رضى الله عنه (وقالا) ولابى ذر فقالا بالفاء بدل الواو وهذا الذى سرق وقد (أخطأنا) على الاول (فأبطل) على رضى الله عنه (شهادتهما) على الآخر كما فى رواية الشافعى وفيه ردّ على من حمل الابطال فى قوله فأبطل شهادتهما على ابطال شهادتيهما معا الاولى لاقرارهما فيها بالخطأ والثانية لكونهما صارا متهمين فاللفظ وان كان محتملا لكن رواية الشافعى عينت أحد الاحتمالين (وأخذا) بضم الهمزة وكسر المعجمة بلفظ التثنية (بدية) يد الرجل (الاول) ولفظ رواية الشافعى وأغرمهما دية الاول (وقال لو علمت انكما تعمدتما) فى شهادتكما الكذب (لقطعتكما) أى لقطعت أيديكما قال البخارى (وقال ابن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة محمد المعروف ببندار (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن غلاما) اسمه اصيل كما رواه البيهقى (قتل) بضم القاف مبنيا للمفعول (غيلة) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها لام مفتوحة فهاء تأنيث أى سرا أو غفلة وخديعة قال فى المقدمة والقاتل اربعة المرأة ام الصبى وصديقها وجاريتها ورجل ساعدهم ولم يسموا (فقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لو اشترك فيها) أى فى هذه الفعلة أو التأنيث على ارادة النفس ولابى ذر عن الكشميهنى فيه أى فى قتله (اهل صنعاء لقتلتهم) صنعاء بالمد بلد باليمن معروف قال فى الفتح وهذا الاثر موصول الى عمر باصح اسناد وقد أخرجه ابن أبى شيبة عن عبد الله بن نمير عن يحيى القطان من وجه آخر عن نافع بلفظ ان عمر قتل خمسة أو ستة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا (وقال مغيرة بن حكيم) الصنعانى (عن ابيه) حكيم (ان اربعة) بكسر الهمزة وتشديد النون (قتلوا صبيا فقال عمر مثله) مثل قوله لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم وهذا مختصر من أثر وصله ابن وهب ومن طريقه قاسم بن اصبغ والطحاوى والبيهقى قال ابن وهب حدثنى جرير بن حازم أن المغيرة ابن حكيم الصنعانى حدثه عن ابيه ان امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها وترك فى حجرها ابنا له من غيرها غلاما يقال له أصيل فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا فقالت له ان هذا الغلام يفضحنا فاقتله فأبى فامتنعت منه فطاوعها فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وجعلوه فى عيبة بفتح العين وسكون التحتية بعدها موحدة وعاء من أدم وطرحوه فى ركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو فى ناحية القرية ليس فيها ماء فأخذ خليلها فاعترف ثم اعترف الباقون فكتب يعلى وهو يومئذ أمير بشأنهم الى عمر فكتب عمر بقتلهم جميعا وقال والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا فى قتله لقتلتهم اجمعين (وأقاد) بالقاف (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما وصله ابن ابى شيبة (وابن الزبير) عبد الله فيما وصله ابن ابى شيبة ومسدد جميعا (وعلى) هو ابن أبى طالب مما وصله ابن ابى شيبة (وسويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزنى مما وصله ابن ابى شيبة (من لطمة وأقاد عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (من ضربة بالدرة) بكسر الدال المهملة وتشديد الراء آلة يضرب بها (وأقاد على) بن ابى طالب رضى الله عنه (من ثلاثة اسواط) اخرجه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور من طريق فضيل بن عمرو عن عبد الله بن معقل بكسر القاف قال كنت عند على فجاءه رجل فساره فقال يا قنبر بفتح القاف والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء اخرج فاجلد هذا فجاء المجلود فقال انه زاد على ثلاثة اسواط فقال صدق فقال خذ السوط فاجلده ثلاثة أسواط ثم قال يا قنبر اذا جلدت فلا تعد الحدود (واقتص شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ابن الحارث القاضى (من سوط وخموش) بضم الخاء المعجمة والميم وبعد الواو معجمة الخدوش زنة ومعنى وهذا وصله سعيد بن منصور فى السوط وابن ابى شيبة فى الخموش * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنا موسى بن ابى عائشة) الهمدانى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود انه (قال قالت عائشة) رضى الله عنها (لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بدالين مهملتين جعلنا له دواء فى احد جانبى فمه بغير اختياره (فى مرضه) الذى توفى فيه (وجعل يشير الينا لا تلدونى قال فقلنا) نهيه هذا ليس للايجاب بل كرهه (كراهية) ولابى ذر كراهية بالرفع أى بل هو كراهية (المريض بالدواء) بالموحدة (فلما افاق) صلى الله عليه وسلم (قال

ألم أنهكم) ولابى ذرعن الكشميهنى انهكن بنون جمع الاناث بدل ميم جمع الذكور (ان تلدونى) بضم اللام
(قال قلنا كراهية للدواء) بالنصب وبالرفع منونا وللكشميهنى كراهية المريض للدواء (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لايبقى منكم احد) من الرجال والنساء (الالد) بضم اللام وتشديد المهملة (وأنا أنظر الا العباس
رضى الله عنه (فانه لم يشهدكم) * قيل هذا الحديث لايناسب الترجمة لانه غير ظاهر فى القصاص لاحتمال
أن يكون عقوبة لهم حيث خالفوا أمره عليه الصلاة والسلام وقال شارح التراجم أما القصاص من اللطمة
والدرة والاسواط فليس من الترجمة لانه من شخص واحد وقد يجاب عنه بانه اذا كان القود يؤخذ من هذه
المحقرات فكيف لايقاد من الجمع من الامور العظائم كالقتل والقطع وأشباه ذلك * والحديث سبق قريبا
فى باب القصاص بين الرجال والنساء * (باب القسامة) بفتح القاف ماخوذة من القسم وهو اليمين وقال
الازهرى القسامة اسم للاولياء الذين يحلفون على استحقاق دم المقتول وقيل مأخوذة من القسمة لقسمة
الايمان على الورثة واليمين فيها من جانب المدعى لان الظاهر معه بسبب اللوث المقتضى لظن صدقه وفى غير ذلك
الظاهر مع المدعى عليه فلذا اخرج هذا عن الاصل (وقال الاشعث بن قيس) بالمثلثة الكندى مما وصله
فى الشهادات وغيرها (قال النبى صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه) برفع شاهداك خبر مبتدأ محذوف أى
المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه عطف عليه (وقال ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بضم
الميم واسمه زهير مما وصله حماد بن سلمة فى مصنفه ومن طريقه ابن المنذر (لم يقد) بضم الياء التحتية وكسر القاف
من أقاد أى لم يقتص (بها) بالقسامة (معاوية) بن ابى سفيان وتوقف ابن بطال فى ثبوته فقال قد صح عن
معاوية أنه أقاد بها ذكر ذلك عنه أبو الزناد فى احتجاجه على اهل العراق قال فى الفتح هو فى صحيفة عبد الرحمن
ابن ابى الزناد عن ابيه ومن طريقه أخرجه البيهقى وجمع بأن معاوية لم يقد بها لما وقعت له وكان الحكم فى ذلك
ولما وقعت لغيره وكل الامر فى ذلك اليه فلفظ البيهقى عن خارجة بن زيد بن ثابت قال قتل رجل من الانصار
رجلا من بنى العجلان ولم يكن فى ذلك بينة ولا لطخ فأجمع رأى الناس على أن تحلف ولاة المقتول ثم يسلم اليهم
فيقتلوه فركبت الى معاوية فى ذلك فكتب الى سعيد بن العاص ان كان ماذكره حقا فافعل ماذكروه
فدفعت الكتاب الى سعيد فأحلفنا خمسين يمينا ثم اسلمه الينا انتهى فنسب الى معاوية أنه أقاد بها لكونه أذن
فى ذلك ويحتمل أن يكون معاوية كان يرى القود بها ثم رجع عن ذلك أو بالعكس (وكتب عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى (الى عدى بن ارطاة) بفتح الهمزة والطاء المهملة بينهما راء ساكنة وبعد الالف هاء تأنيث
غير منصرف الفزارى (وكان) ابن عبد العزيز (امره) جعله اميرا (على البصرة) سنة تسع وتسعين (فى) امر
(قتيل وجد) بضم الواو وكسر الجيم (عند بيت من بيوت السمانين) الذين يبيعون السمن (ان وجد اصحابه)
أى اصحاب القتيل (بينة) يحكم بها (والا) أى وان لم يجد أصحابه بينة (فلا تظلم الناس) بالحكم فى ذلك بغير بينة
(فان هذا لا يقضى) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة أى لا يحكم (فيه الى يوم القيامة) قال فى الفتح وقد اختلف
على عمر بن عبد العزيز فى القود بالقسامة كما اختلف على معاوية فذكر ابن بطال أن فى مصنف حماد بن سلمة
عن ابن أبى مليكة أن عمر بن عبد العزيز اقاد بالقسامة فى امرته على المدينة فيجمع بانه كان يرى ذلك لما كان
اميرا على المدينة ثم رجع لما ولى الخلافة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سعيد بن عبيد)
ابو الهذيل الطائى الكوفى (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح المعجمة ويسار بالتحتية وتخفيف المهملة المدنى
انه (زعم ان رجلا) أى قال ان رجلا (من الانصار يقال له سهل بن ابى حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة
وهو كما قال المزى سهل بن عبد الله بن ابى حثمة واسم ابى حثمة عامر بن ساعدة الانصارى وعند مسلم من طريق
ابن نمير عن سعيد بن بشير عن سهل بن ابى حثمة الانصارى انه (اخبره ان نفرا من قومه) اسم جمع يقع على جماعة
الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه والمراد بهم هنا محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة واخوه حويصة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد
التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة ولدا مسعود وعبد الله وعبد الرحمن ولدا سهل (انطلقوا الى خيبر)
وفى روايه ابن اسحاق عند ابن ابى عاصم فخرج عبد الله بن سهل فى اصحاب له يمتارون تمرا زاد سليمان
ابن بلال عند مسلم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ صلح واهلها يهود الحديث والمراد أن ذلك

وقع بعد فتحها (فتفرقوا فيها ووجدوا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى فوجدوا (احدهم قتيلا) هو
عبد الله بن سهل وفى رواية بشر بن المفضل السابقة فى الجزية فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط
فى دمه قتيلا فدفنه (وقالوا) أى النفر (للذى) أى لاهل خيبر الذين (وجد) بضم الواو وكسر الجيم (فيهم)
عبد الله بن سهل قتيلا (قتلتم) ولابى ذر عن الحموى قد قتلتم (صاحبنا) وقوله للذى بحذف النون فهو كقوله
تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قالوا) أى اهل خيبر (ماقتلنا) صاحبكم (ولا علمنا قاتلا) له (فانطلقوا) أى
عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود (الى النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا احدنا) فيها (قتيلا) وفى الاحكام وأقبل أى محيصة هو واخوه حويصة
وهو اكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذى كان بخيبر وفى رواية يحيى بن سعيد فبدأ
عبد الرحمن يتكلم وكان أصغر القوم وزاد حماد بن زيد عن يحيى عند مسلم فى أمر أخيه (فقال) صلى الله عليه
وسلم (الكبر الكبر) بضم الكاف وسكون الموحدة والنصب فيهما على الاغراء وفى رواية الليث عند مسلم
فسكت وتكلم صاحباه وتكرير الكبر للتأكيد أى ليبدأ الاكبر بالكلام أو قدموا الاكبر ارشادا الى الادب فى
تقديم الاسن وحقيقة الدعوى انما هى لعبد الرحمن اخى القتيل لاحق فيها لابنى عمه وانما أمر صلى الله عليه وسلم
أن يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وعند الدعوى
يدعى المستحق أو المعنى ليكن الكبير وكيلا له (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم) أى للثلاثة (تأتون) بفتح النون
من غير تحتية ولابى ذر عن المستملى تأتونى (بالبينة على من قتله قالوا مالنا بينة) وعند النسائى من طريق
عبيد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن ابن محيصة الاصغر اصبح قتيلا على أبواب خيبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم شاهدين على قتله أدفعه اليك برمته قال يا رسول الله أنى اصيب شاهدين
وانما اصبح قتيلا على أبوابهم وقول بعضهم ان ذكر البينة وهم لانه صلى الله عليه وسلم قد علم أن خيبر حينئذ
لم يكن بها احد من المسلمين اجيب عنه بأنه وان سلم أنه لم يسكن مع اليهود فيها من المسلمين احد لكن فى القصة
أن جماعة من المسلمين خرجوا يمتارون تمرا فيجوز أن تكون طائفة اخرى خرجوا لمثل ذلك فان قلت كيف
عرضت اليمين على الثلاثة والوارث هو عبد الرحمن خاصة واليمين عليه أجيب بأنه انما اطلق الجواب لانه غير
ملبس أن المراد به الوارث فلما سمع كلام الجميع فى صورة القتل وكيفيته كذلك اجابهم الجميع (قال) صلى الله
عليه وسلم (فيحلفون) أى اليهود انهم ماقتلوه وفى رواية ابن عيينة عن يحيى تبرئكم يهود بخمسين يحلفون
أى يخلصونكم من الايمان بأن تحلفوهم فاذا حلفوا انتهت الخصومة فلم يجب عليهم شئ وخلصتم انتم من
الايمان وفيه البداءة بالمدعى عليهم (قالوا) يا رسول الله (لا نرضى بأيمان اليهود) وفى رواية يحيى اتحلفون
وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم بايمان خمسين منكم فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم طلب البينة اولا فلم يكن لهم
بينة فعرض عليهم الايمان فامتنعوا فعرض عليهم تحليف المدعى عليهم فأبوا وقد سقط من رواية حديث الباب
تبدئة المدعين باليمين واشتملت رواية يحيى بن سعيد على زيادة من ثقة حافظ فوجب قبولها وهى تقضى على
من لم يعرفها والى البداءة بالمدعين ذهب الشافعى واحمد فان أبوا ردت على المدعى عليهم وقال بعكسه اهل
الكوفة وكثير من البصرة (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطل دمه) بضم اوله وكسر الطاء من ابطل
أى كره أن يهدر دمه (فوداه) بلا همز مع التخفيف (مائة) وللكشميهنى بمائة (من ابل الصدقة) وفى رواية يحيى
ابن سعيد من عنده فيحتمل أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده أو المراد بقوله من عنده أى
من بيت المال المرصد للمصالح واطلق عليه صدقة باعتبار الانتفاع به مجانا لما فى ذلك من قطع المنازعة واصلاح
ذات البين قال أبو العباس القرطبى ورواية من قال من عنده اصح من رواية من قال من ابل الصدقة وقد قيل
انها غلط والاولى أن لا يغلط الراوى ما امكن فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم تسلف ذلك من ابل الصدقة ليدفعه
من مال الفىء وفى الحديث مشروعية القسامة وبه اخذ كافة الائمة والسلف من الصحابة والتابعين وعلماء الامة
كمالك والشافعى فى احد قوليه واحمد وعن طائفة التوقف فى ذلك فلم يروا القسامة ولا أثبتوا لها فى الشرع حكما
واليه نحا البخارى قال العينى ذكر الحديث مطابقا لما قبله فى عدم القود فى القسامة وأن الحكم فيها مقصور
على البينة واليمين كما فى حديث الاشعث * والحديث سبق فى الصلح والجزية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)

ابو رجاء البلخى قال (حدثنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (اسماعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية
اسم امه (الاسدى) بفتح السين المهملة نسبة الى بنى اسد بن خزيمة قال (حدثنا الحجاج بن ابى عثمان) ميسرة
أو سالم البصرى المعروف بالصواف قال (حدثنى) بالافراد (ابو رجاء) سلمان (من) موالى (آل ابى قلابة) بكسر
القاف وتخفيف اللام عبد الله بن زيد الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء قال (حدثنى) بالافراد (ابو قلابة)
عبد الله (ان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله فى زمن خلافته (ابرز) اظهر (سريره) الذى جرت عادة الخلفاء
بالاختصاص بالجلوس عليه الى ظاهر داره (يوما للناس ثم اذن لهم) فى الدخول عليه ظاهر داره (فدخلوا)
عليه (فقال) لهم (ما تقولون فى القسامة قال) قائل منهم كذا فى الفرع كاصله وفى غيرهما قالوا (نقول
القسامة القود بها حق) أى واجب (وقد أقادت بها الخلفاء) كمعاوية بن ابى سفيان وعبد الله بن الزبير وعبد
الملك بن مروان قال ابو قلابة (قال لى ما تقول يا ابا قلابة) فيها (ونصبنى للناس) أى أبرزنى لمناظرتهم أو لكونه
كان خلف السرير فامره أن يظهر (فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس الاجناد) بفتح الهمزة وسكون الجيم
بعدها نون ولابن ماجه وصححه ابن خزيمة فى غسل الاعقاب قال أبو صالح فقلت لابى عبد الله من حدثك قال
امراء الاجناد خالد بن الوليد ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص والجند فى الاصل
الانصار والاعوان ثم اشتهر فى المقاتلة وكان عمر قسم الشام بعد موت ابى عبيدة ومعاذ على اربعة امراء مع كل
امير جند (وأشراف العرب) أى رؤساؤهم (أرأيت) أى اخبرنى (لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن)
بفتح الصاد وكان (بدمشق انه قد زنا لم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولم (يروه أكنت ترجمه قال لا قلت
أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق أكنت تقطعه ولم يروه قال لا قلت فوالله ما قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قط الا فى احدى ثلاث خصال رجل) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كاصله
(قتل) بفتحات متلبسا (بجريرة نفسه) بفتح الجيم أى بما يجره الى نفسه من الذنب أو من الجناية أى فقتل ظلما
(فقتل) قصاصا بضم القاف وكسر الفوقية بالبناء للمفعول (او رجل زنى بعد احصان) وكذا امرأة (او رجل
حارب الله ورسوله وارتد عن الاسلام فقال القوم اوليس قد حدث انس بن مالك) وعند مسلم من طريق ابن
عون فقال عنبسة بن سعيد قد حدثنا انس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى السرق) بفتح السين والراء
جمع السارق أو مصدر (وسمر) بالتخفيف كحل (الاعين) بالمسامير المحماة ولابى ذر والاصيلى بالتشديد قال
القاضى عياض والتخفيف أوجه (ثم نبذهم) بالذال المعجمة طرحهم (فى الشمس) قال ابو قلابة (فقلت أنا
احدثكم حديث انس حدثنى) بالافراد (انس أن نفرا من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف (ثمانية)
نصب بدلا من نفرا (قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض) أرض
المدينة فلم توافقهم وكرهوها السقم اجسامهم (فسقمت اجسامهم) بكسر القاف وفتح السين قبلها (فشكوا ذلك)
السقم وعدم موافقة ارض المدينة لهم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما شكوا (قال) لهم (افلا تخرجون
مع راعينا) يسار النوبى (فى ابله) التى يرعاها لنا (فتصيبون من ألبانها وأبوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا من
ألبانها وابوالها فصحوا) بتشديد الحاء (فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسارا (وأطردوا) بهمزة
مفتوحة وسكون الطاء وفى آل ملك بتشديد الطاء أى ساقوا (النعم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل فى آثارهم) شبابا من الانصار قريبا من عشرين وكان اميرهم كرز بن جابر فى السنة السادسة (فادركوا)
بضم الهمزة (فجئ بهم فامر) صلى الله عليه وسلم (بهم فقطعت ايديهم وارجلهم) بتشديد الطاء فى الفرع (وسمر)
بالتخفيف ولابى ذر بالتشديد كحل (اعينهم) وفى مسلم فاقتص منهم بمثل ما فعلوا وقال الشافعى انه منسوخ
وتقرير ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بالعرنيين كان بحكم الله وحيا أو باجتهاده صيب فنزلت آية
المحاربة انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ناسخة لذلك (ثم نبذهم) طرحهم (فى الشمس حتى ماتوا) قال
ابو قلابة (قلت واى شئ اشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا) الراعى يسارا (وسرقوا) النعم (فقال
عنبسة بن سعيد) بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة سين مهملة الاموى اخو عمرو بن سعيد
الاشدق (والله ان سمعت كاليوم قط) بكسر الهمزة وتخفيف النون بمعنى ما النافية والمفعول محذوف أى
ما سمعت قبل اليوم مثل ما سمعت منك اليوم قال ابو قلابة (فقلت اترد على) بتشديد الياء (حديثى يا عنبسة

قال

قال لا) أردعليك (ولكن جئت بالحديث على وجهه والله لايزال هذا الجند) أى اهل الشام (بخير ماعاش هذا الشيخ) أبوقلابة (بين اظهرهم) قال أبوقلابة (قلت وقد كان فى هذا) قال فى الكواكب أى فى مثله (سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهى انه لم يحلف المدعى للدم بل حلف المدعى عليه اولا (دخل عليه صلى الله عليه وسلم (نفر من الانصار) يحتمل أنهم عبد الله بن سهل ومحيصة وأخوه (فتحدثوا عنده فخرج رجل منهم) الى خيبر (بين ايديهم) هو عبد الله بن سهل (فقتل) بها (فخرجوا بعده) الى خيبر (فاذاهم بصاحبهم عبد الله بن سهل (يتشحط) بفتح التحتية والفوقية والشين المعجمة والحاء المشددة المهملة بعدها طاء مهملة أيضا يضطرب (فى الدم) ولابى ذرعن الكشميهنى فى دمه (فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله صاحبنا) عبد الله بن سهل الذى (كان يتحدث) والذى فى اليونينية تحدث (معنا) عندك (فخرج بين ايدينا) الى خيبر (فاذا نحن به) عندها (يتشحط فى الدم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بيته اومن مسجده اليهم (فقال) لهم (بمن تظنون أوترون) بفتح الفوقية أو بضمها وهو بمعنى تظنون والشك من الراوى ولابى ذر أومن ترون (قتله قالوانرى) بفتح النون اوبضمها أى نظن (ان اليهود قتلته) بتاء التأنيث قال العينى كذا فى رواية المستملى وفى رواية غيره قتله بدونها بلفظ الماضى قال وقوله فى فتح البارى وفى رواية المستملى قتلته بصيغة المسند الى الجمع المستفاد من لفظ اليهود لان المراد قتلوه غلط فاحش لانه مفرد مؤنث ولايصح أن تقول قتلنه بالنون بعد اللام لانه صيغة جمع المؤنث (فأرسل) صلى الله عليه وسلم (الى اليهود فدعاهم فقال) لهم مستفهما (آنتم) بمد الهمزة (قتلتم هذا قالوا لاقال) عليه الصلاة والسلام للمدعين (اترضون نفل) بفتح النون والفاء مصححا عليها فى الفرع كأصله وقال فى الفتح بسكونها وقال الكرمانى بالفتح والسكون الحلف وأصله النفى وسمى اليمين فى القسامة نفلا لان القصاص ينفى بها أى أترضون بحلف (خمسين) رجلا (من اليهود) انهم (ماقتلوه فقالوا) انهم (مايبالون أن يقتلونا اجمعين ثم ينتفلون) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفاء وفى نسخة ينفلون بضم التحتية ولابى ذروالاصيلى ينفلون بضم التحتية وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة أى يحلفون (قال) صلى الله عليه وسلم للمدعين (آفتستحقون الدية) بهمزة الاستفهام (بأيمان خمسين منكم) بالاضافة (قالوا ماكنا لنحلف) بالنصب أى لان نحلف (فوداه) النبى صلى الله عليه وسلم (من عنده) وفى رواية سعيد بن عبيد فوداه مائة من ابل الصدقة وسبق انه جمع بينهما باحتمال أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده * وفى الحديث أن اليمين توجه اولا على المدعى عليه لا على المدعى كما فى قصة النفر الانصاريين واستدل باطلاق قوله خمسين منكم على ان من يحلف فى القسامة لايشترط أن يكون رجلا ولا بالغا وبه قال احمد وقال مالك لاتدخل النساء فى القسامة وقال امامنا الشافعى لايحلف فى القسامة الا الوارث البالغ لانها يمين فى دعوى حكمية فكانت كسائر الايمان ولافرق فى ذلك بين الرجال والنساء وقد نبه ابن المنير فى الحاشية على النكتة فى كون البخارى لم يورد فى هذا الباب الطريق الدالة على تحليف المدعى وهى مما تخالف فيه القسامة بقية الحقوق وقال مذهب البخارى تضعيف القسامة فلهذا صدر الباب بالاحاديث الدالة على أن اليمين فى جانب المدعى عليه وأورد طريق سعيد بن عبيد وهو جار على القواعد والزام المدعى عليه البينة ليس من خصوص القسامة فى شئ ثم ذكر حديث القسامة الدال على خروجها عن القواعد بطريق العرض فى كتاب الموادعة والجزية فرارا من أن يذكرها هنا فيغلط المستدل بها على اعتقاد البخارى قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل ذلك والذى يظهر لى أن البخارى لايضعف القسامة من حيث هى بل يوافق الشافعى فى أنه لاقود فيها ويخالفه فى أن الذى يحلف فيها هو المدعى بل يرى أن الروايات اختلفت فى ذلك فى قصة الانصار ويهود خيبر فيرد المختلف الى المتفق عليه من أن اليمين على المدعى عليه فمن ثم أورد رواية سعيد بن عبيد فى باب القسامة وطريق يحيى بن سعيد فى باب آخر وليس فى شئ من ذلك تضعيف أصل القسامة وقال القرطبى الاصل فى الدعاوى أن اليمين على المدعى عليه وحكم القسامة اصل بنفسه لتعذر اقامة البينة على القتل فيها غالبا فان القاصد للقتل يقصد الخلوة ويترصد الغفلة وتأيدت بذلك الرواية الصحيحة المتفق عليها وبقى ماعدا القسامة على الاصل ثم ليس ذلك خروجا عن الاصل بالكلية بل لان المدعى عليه انما كان القول قوله لقوة جانبه بشهادة الاصل له بالبراءة مما ادعى عليه وهو موجود

فى القسامة فى جانب المدّعى لقوة جانبه باللوث الذى يقوى دعواه قال ابو قلابة بالسند (قلت وقد كانت هذيل)
بالذال المعجمة القبيلة المشهورة المنسوبة الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (خلعوا خليعا لهم فى الجاهلية)
بفتح الخاء المعجمة فيهما وكسر اللام فى الثانى فعيلا بمعنى مفعول قال فى المقدمة ولم أقف على أسماء هؤلاء
ولابى ذر عن الكشميهنى حليفا بالحاء المهملة والفاء بدل المعجمة والعين قال فى الصحاح يقال تخالع القوم
اذا نقضوا الحلف بينهم انتهى وقد كانت العرب يتعاهدون على النصرة وأن يؤخذ كل منهم بالآخر
فاذا أرادوا أن يتبرؤا من الذى حالفوه أظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعا والمبرأ منه خليعا أى
مخلوعا فلا يؤخذون بجنايته ولا يؤخذ بجناياتهم فكأنهم قد خلعوا اليمين التى كانت قد التمسوها معه ومنه سمى
الامير اذا عزل خليعا ومخلوعا مجازا واتساعا ولم يكن ذلك فى الجاهلية يختص بالحليف بل كانوا ربما خلعوا
الواحد من القبيلة ولو كان من صميمها اذا صدرت منه جناية تقتضى ذلك وهذا مما أبطله الاسلام من حكم
الجاهلية ومن ثم قيده فى الخبر بقوله فى الجاهلية قال فى الفتح ولم أقف على اسم الخليع المذكور ولا على اسم
احد ممن ذكر فى القصة (فطرق) الخليع (اهل بيت) وفى نسخة فطرق بضم الطاء وكسر الراء مبنيا للمفعول اهل
بيت (من اليمن بالبطحاء) وادى مكة اى هجم عليهم ليلا فى خفية ليسرق منهم (فانتبه له رجل منهم) من اهل
البيت (فحذفه) بالحاء المهملة والذال المعجمة رماه (بالسيف فقتله فجاءت هذيل فأخذوا) الرجل (اليمانى)
بالتخفيف وفى الملكية بالتشديد الذى قتل الخليع (فرفعوه الى عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بالموسم) الذى
يجتمع فيه الحاج كل سنة (وقالوا قتل صاحبنا فقال) القاتل انه اص و(انهم) يعنى قومه (قد خلعوه) وفى نسخة
قد خلعوا بحذف الهاء (فقال) عمر رضى الله عنه (يقسم) بضم اوله اى يحلف (خمسون من هذيل) انهم
(ما خلعوه) وفى نسخة بحذف الهاء (قال فاقسم منهم تسعة واربعون رجلا) كاذبين انهم ما خلعوه (وقدم رجل
منهم) أى من هذيل (من الشام فسألوه أن يقسم) كقسمهم (فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا) بفتح
الهمزة (مكانه رجلا آخر فدفعه الى اخى المقتول فقرنت) بضم القاف (يده بيده قالوا) ولابى ذر قال قالوا
(فانطلقنا) نحن (والخمسون) والذى فى اليونينية فانطلقا والخمسون (الذين اقسموا) انهم ما خلعوه وهو من
اطلاق الكل وارادة الجزء اذ الذين اقسموا انما هم تسعة واربعون (حتى اذا كانوا بنخلة) بفتح النون وسكون
الخاء المعجمة موضع على ليلة من مكة لا ينصرف (أخذتهم السماء) اى المطر (فدخلوا فى غار فى الجبل فانهجم)
بسكون النون وفتح الهاء والجيم اى سقط وللاصيلى فانهدم (الغار على الخمسين الذين اقسموا فماتوا جميعا وأفلت)
بضم الهمزة والذى فى اليونينية بفتحها (القرينان) اخو المقتول والرجل الذى جعلوه مكان الرجل الشامى
اى تخلصا (واتبعهما) بتشديد الفوقية بعد همزة الوصل وبالموحدة (حجر) وقع عليهما بعد أن تخلصا وخرجا من
الغار (فكسر رجل اخى المقتول فعاش حولا ثم مات) وغرض المؤلف من هذه القصة أن الحلف توجه اولا
على المدعى عليه لا على المدعى كقصة النفر من الانصار قال ابو قلابة بالسند السابق موصولا لانه أدرك ذلك
(قلت وقد كان عبد الملك بن مروان اقاد رجلا) قال فى الفتح لم اقف على اسمه (بالقسامة ثم ندم بعد ما صنع
فامر بالخمسين الذين أقسموا) من باب اطلاق الكل على البعض كما مرّ (فمحوا) بضم الميم والحاء المهملة (من
الديوان) بفتح الدال وكسرها الدفتر الذى يكتب فيه اسماء الجيش واصل العطاء فارسى معرب واول من دون
الدواوين عمر رضى الله عنه (وسيرهم) اى نفاهم (الى الشام) وفى رواية أحمد بن حرب عند أبى نعيم فى
مستخرجه من الشام بدل الى قال فى الفتح وهذه اولى لان اقامة عبد الملك كانت بالشام ويحتمل أن
يكون ذلك وقع بالعراق عند محاربته مصعب بن الزبير ويكونوا من اهل العراق فنفاهم الى الشام انتهى وقد
تعجب القابسى بالقاف والموحدة من عمر بن عبد العزيز كيف أبطل حكم القسامة الثابت بحكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء الراشدين بقول أبى قلابة وهو من بله التابعين وسمع منه فى ذلك قولا مرسلا
غير مسند مع أنه انقلب عليه قصة الانصار الى قصة خيبر فركب احداهما مع الاخرى لقلة حفظه وكذا
سمع حكاية مرسلة مع أنها لا تعلق لها بالقسامة اذ الخلع ليس قسامة وكذا محو عبد الملك لا حجة فيه * (باب) *١
بالتنوين (من اطلع فى بيت قوم) بغير اذنهم (ففقؤا عينه) اى شقوها (فلا دية له) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان)
الحكم بن نافع ولابوى الوقت وذر والاصيلى وابن عساكر أبو النعمان أى محمد بن الفضل السدوسى

قال (حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن انس عن) جده (انس رضي الله عنه ان رجلا) قال في فتح الباري وهذا الرجل لم أعرف اسمه صريحا لكن نقل ابن بشكوال عن أبي الحسن بن الغيث انه الحكم بن أبي العاص بن امية والد مروان ولم يذكر لذلك مستندا وذكر الفاكهي في كتاب مكة من طريق أبي سفيان عن الزهري وعطاء الخراساني أن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص ويقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي وهذا ليس صريحا في المقصود هنا وفي سنن أبي داود من طريق هذيل بن شرحبيل قال جاء سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام يستأذن على الباب ولم ينسب هذا في رواية أبي داود وفي الطبراني أنه سعد بن عبادة (اطلع) بتشديد الطاء نظر (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (في حجر النبي) بضم الحاء المهملة ثم الجيم المفتوحة وسقط لغير أبي ذر من جحر وثبت لابي ذر عن الكشميهني في بعض حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي بعض منازله (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (بمشقص) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة نصل عريض (أو بمشاقص) جمع مشقص والشك من الراوي ولابي ذر أو مشاقص بحذف الموحدة (وجعل) صلى الله عليه وسلم (يختله) بفتح التحتية وكسر الفوقية بينهما خاء معجمة ساكنة وبعد اللام هاء يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه (ليطعنه) بضم العين المهملة في الفرع كاصله ولم يصرح في هذا الحديث بأن لا دية له فلا مطابقة نعم في بعض طرقه التصريح بذلك فحصلت المطابقة كما هي عادة المؤلف في كثير من ذلك

* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء البلخي قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدي) رضي الله عنه (اخبره ان رجلا اطلع في جحر) بجيم مضمومة فحاء مهملة ساكنة (في) ولابي ذر عن الكشميهني من جحر من (باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة بعدها راء منونة حديدة يسوى بها شعر الرأس المتلبد كالخلال لها رأس محدد وقيل هو شبه بالمشط له اسنان من حديد وقال في الاولى مشقص وفسر بالنصل العريض فيحتمل التعدد أو أن رأس المدرى كان محددا فأشبه النصل (يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أعلم ان) بالتخفيف (تنتظرني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي انك بتشديد النون بعدها كاف تنتظرني أي تنظرني (لطعنت به في عينيك) بالتثنية وللكشميهني في عينك بالافراد يعني وانما لم أطعنك لاني كنت مترددا بين نظرك ووقوفك غير ناظر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاذن) اي الاستئذان في دخول الدار (من قبل البصر) بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة البصر لئلا يطلع على عورة اهلها ولولاه لما شرع ولابي ذر عن الكشميهني من قبل النظر بالنون والظاء المعجمة بدل الموحدة والصاد وقال في شرح المشكاة قوله لو أعلم انك تنتظرني بعد قوله اطلع يدل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب هذا الحكم عليه فلو قصد النظر ورماه صاحب الدار بنحو حصاة فأصابت عينه فعمي او سرت الى نفسه فتلف فهدر * والحديث مر في باب الاستئذان وغيره * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني سقط ابن عبد الله لابي ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو أن امرأ اطلع عليك) بتشديد الطاء في منزلك (بغير اذن) منك له (فخذفته) بالخاء والذال المعجمتين اي رميته (بحصاة) بين اصبعيك (ففقأت عينه) شققتها (لم يكن عليك جناح) اي حرج وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عيينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه قال في فتح الباري فيه رد على من حمل الجناح هنا على الاثم ورتب على ذلك وجوب الدية اذ لا يلزم من رفع الاثم رفعها لان وجوب الدية من خطاب الوضع ووجه الدلالة أن اثبات الحل يمنع ثبوت القصاص والدية وعند الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلهم من رواية بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فلا دية ولا قصاص وهذا صريح في ذلك * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقيل وانه ان اصيبت

نفسه او بعضه فهو هدر وقال المالكية بالقصاص وانه لايجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بأن المعصية
لاتدفع بالمعصية وأجاب الجمهور بأن المأذون فيه اذا ثبت الاذن لايسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن هذا
السبب يعد معصية وقد اتفق على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور
معصية فهذا يلتحق به مع ثبوت النص فيه وأجابوا عن الحديث بأنه ورد على سبيل التغليظ والارهاب وهل
يشترط الانذار قبل الرمى الاصح عند الشافعية لا وفى حكم التطلع من خلل الباب النظر من كوة من الدار
وكذا من وقف فى الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل اوسهم مثلا تعلق به القصاص وفى وجه
لاضمان مطلقا ولو لم يندفع الابذلك جاز * والحديث سبق فى كتاب بدء السلام * (باب العاقلة) بكسر
القاف جمع عاقل وعاقلة الرجل قراباته من قبل الاب وهم عصبته وسموا عاقلة لعقلهم الابل بفناء دار المستحق
ويقال لتحملهم عن الجانى العقل أى الدية ويقال لمنعهم عنه والعقل المنع ومنه سمى العقل عقلا لمنعه من
الفواحش وتحمل العاقلة الدية ثابت بالسنة وأجمع عليه اهل العلم وهو مخالف لظاهر قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر أخرى لكنه خص من عمومها ذلك لما فيه من المصلحة لان القاتل لو أخذ بالدية لاوشك أن يأتى على
جميع ماله لان تتابع الخطأ منه لايؤمن ولو ترك بغير تغريم لاهدر دم المقتول * وبه قال (حدثنا صدقة
ابن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان الهلالى مولاهم الكوفى أحد الاعلام
قال (حدثنا مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء ابن طريف الكوفى
(قال سمعت الشعبى) عامر بن شراحيل (قال سمعت اباجحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية
الساكنة فاء فهاء تأنيث وهب بن عبد الله السوائى (قال سألت عليا) هو ابن ابى طالب رضى الله عنه
هل عندكم) اهل البيت النبوى او الميم للتعظيم (شئ ما) ولابى ذر مما (ليس فى القرآن وقال) اى سفيان (مرة
ماليس عند الناس) خصكم به النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) على رضى الله عنه (و) الله (الذى فلق الحب
ولابى ذر الحبة اى شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان (ماعندنا) شئ (الا ما فى القرآن الا فهما يعطى) بضم
التحتية وفتح الطاء (رجل فى كتابه) تعالى والاستثناء منقطع اى لكن الفهم عندنا هو الذى أعطيه الرجل فى
القرآن والفهم بسكون الهاء مايفهم من فحوى كلامه تعالى ويستدركه من باطن معانيه التى هى الظاهر من
نصه وفى رواية الحميدى الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه (وما فى الصحيفة) وفى كتاب العلم وما فى هذه
الصحيفة وقد سبق فيه أنها كانت معلقة فى قبضة سيفه وعند النسائى فاخرج كتابا من قراب سيفه قال
أبو جحيفة (قلت) لعلى رضى الله عنه (وما فى الصحيفة قال) على رضى الله عنه فيها (العقل) اى الدية
ومقاديرها واصنافها واسنانها (وفكاك الاسير) بفتح الفاء وتكسر مايحصل به خلاصه (وان لايقتل
مسلم بكافر) وبه قال مالك والشافعى وأحمد فى آخرين وقال أبو حنيفة وصاحباه رحمهم الله يقتل المسلم
بالكافر وحملوا قوله لايقتل مسلم بكافر على غير ذى عهد انتهى وظاهر قوله تعالى النفس بالنفس وان كان عاما
فى قتل المسلم بالكافر لكنه خص بالسنة * والحديث سبق فى باب كتابة العلم من كتاب العلم * (باب جنين المرأة)
بفتح الجيم بوزن عظيم حمل المرأة مادام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام وقال البخارى أيضا (وحدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا
مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة
رضى الله عنه أن امرأتين من هذيل رمت احداهما الاخرى) فى مسند أحمد الرامية هى ام عفيف بنت
مسروح والاخرى مليكة بنت عويمر وفى رواية البيهقى وأبى نعيم فى المعرفة عن ابن عباس أن المرأة الاخرى
ام عفيف وهاتان المرأتان كانتا ضرتين وكانتا عند حمل بن النابغة الهذلى كما عند الطبرانى من طريق
عمران بن عويمر قال كانت اختى مليكة وامرأة منا يقال لها ام عفيف بنت مسروح تحت حمل بن النابغة
فضربت ام عفيف مليكة وحمل بفتح الحاء المهملة والميم وفى رواية الباب التالى لهذا فرمت احداهما الاخرى
بحجر وزاد عبد الرحمن فأصاب بطنها وهى حامل (فطرحت جنينها) ميتا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة عبد أو أمة) بالتجريد لا من الغرة وروى باضافة غرة لتاليه
قال عياض والتنوين اوجه لانه بيان للغرة ماهى وعلى الاضافة تكون من اضافة الشئ الى نفسه ولا يجوز

الا

الاقاويل وأو للتنويع على الراجح والغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء مفتوحة مع تنوين التاء وهى
فى الاصل بياض فى الوجه واستعمل هنا فى العبد والامة ولو كانا اسودين واشترط الشافعية كونهما
مميزين بلا عيب لان الغرة الخيار وغير المميز والمعيب ليسا من الخيار وأن لا يكونا هرمين وأن تبلغ قيمتهما عشر
دية الام * والحديث مر فى كتاب الطب * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقرى ويقال له التبوذكى
قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة
ابن شعبة عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه انه استشارهم) أى الصحابة ولمسلم استشار الناس أى طلب
ما عندهم من العلم فى ذلك وهل سمع أحد منهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك شيأ كما صرح
بذلك فى بعض الطرق ولا يعارض هذا ما فى بعض الطرق أنه استشار بعض اصحابه وفسر بأنه عبد الرحمن بن
عوف فيكون من اطلاق الناس عليه كقوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فانه أريد به نعيم بن مسعود الاشجعى
أو أربعة كما نص عليه الشافعى فى الرسالة أو انه استشار الناس عموما واستشار عبد الرحمن خصوصا
(فى املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة مصدر أملص يأتى متعديا كأملصت الشئ
اى أزلقته فسقط ويأتى قاصرا كأملص الشئ اذا تزلق وسقط يقال أملصت المرأة ولدها وأزلقته بمعنى
وضعته قبل أوانه فالمصدر هنا مضاف الى فاعله والمفعول به محذوف يعنى أى فيما يجب على الجانى فى اجهاض
المرأة الجنين أو بالجنين على تقديرى التعدى واللزوم ونسب الفعل اليها لان بالجناية عليها كأنها الفاعلة لذلك
(فقال المغيرة) بن شعبة وفيه تجريد اذ الاصل أن يقول فقلت كما هو فى رواية المصنف فى الاعتصام من طريق
أبى معاوية (قضى) أى حكم (النبى صلى الله عليه وسلم) ويحتمل أن يكون المراد الاخبار عن حكم الله
والافتاء به (بالغرة) فى الجنين (عبد أو امة) بالجر فيهما على البدلية بدل كل من كل والغرة بضم الغين المعجمة
وتشديد الراء قال الجوهرى فى صحاحه عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة قال أبو عمرو بن العلاء
المراد الابيض لا الاسود ولولا انه صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى زائدا على شخص العبد والامة لما ذكرها
قال النووى وهو خلاف ما اتفق عليه الفقهاء من اجزاء الغرة السوداء أو البيضاء قال اهل اللغة الغرة عند
العرب أنفس الشئ وأطلقت هنا على الانسان لان الله تعالى خلقه فى أحسن تقويم فهو من أنفس المخلوقات
قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم (قال ائت من) وعند الاسماعيلى من طريق سفيان بن عيينة فقال عمر من (يشهد
معك) وفى رواية وكيع عند مسلم فقال ائتنى بمن يشهد معك (فشهد محمد بن مسلمة) الخزرجى البدرى رضى الله
عنه (انه شهد) اى حضر (النبى صلى الله عليه وسلم قضى به) ولفظ الشهادة فى قوله فشهد المراد به الرؤية وقد
شرط الفقهاء فى وجوب الغرة انفصال الجنين ميتا بسبب الجناية فان انفصل حيا فان مات عقب انفصاله او دام
ألمه ومات فدية لانا تيقنا حياته وقد مات بالجناية وان بقى زمنا ولا ألم به ثم مات فلا ضمان فيه لانا لم نتحقق موته
بالجناية * والحديث أخرجه أبو داود فى الديات أيضا * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى)
أبو محمد العبسى الحافظ أحد الاعلام على تشيعه وبدعته (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (ان عمر) بن
الخطاب رضى الله عنه (نشد الناس) بفتح الشين المعجمة استحلف الصحابة (من سمع النبى صلى الله عليه وسلم
قضى فى السقط) بتثليث السين والضم رواية أبى ذر (وقال) بالواو ولابى ذر فقال (المغيرة) بن شعبة (انا سمعته
صلى الله عليه وسلم (قضى فيه) فى السقط (بغرة) بالتنوين (عبد أو امة) بالجر فيهما بدل كل من كل
ونكرة من نكرة (قال ائت من يشهد معك على هذا) الذى ذكرته وائت بهمزة ساكنة فعل امر من
الاتيان وحذفت الموحدة من بمن فى الفرع ولابى ذر عن الحموى والمستملى أأنت بهمزة الاستفهام ثم نون
ساكنة فمثناة فوقية استفهاما على ارادة الاستئناف للمخاطب اى أنت تشهد ثم استفهمه ثانيا فقال
(من يشهد معك على هذا فقال محمد بن مسلمة انا اشهد على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل) ما شهد (هذا)
اى المغيرة قال فى الفتح وهذا الحديث فى حكم الثلاثيات لان هشاما تابعى وقوله عن أبيه ان عمر صورته صورة
الارسال لان عروة لم يسمع عمر لكن تبين من الرواية السابقة واللاحقة أن عروة حمله عن المغيرة وان لم يصرح به
فى هذه الرواية * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله
الذهلى قال (حدثنا محمد بن سابق) الفارسى البغدادى روى عنه البخارى بغير واسطة فى باب الوصايا فقط

قال (حدثنا زائدة) بن قدامة بضم القاف قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه انه سمع المغيرة بن شعبة يحدث
عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (انه استشارهم) اى الصحابة (فى املاص المرأة مثله) اى مثل رواية وهيب
المذكورة فى هذا الباب قال ابن دقيق العيد واستشارة عمر فى ذلك أصل فى سؤال الامام عن الحكم اذا كان
لا يعلمه او كان عنده شك أو اراد الاستثبات وفيه أن الوقائع الخاصة قد تخفى على الاكابر ويعلمها من هو دونهم
* (باب) بيان حكم (جنين المرأة و) بيان (ان العقل) اى دية المرأة المقتولة (على الوالد) أى والد القاتلة (و) على
(عصبة الوالد لا الولد) اذ لم يكن من عصبتها لان العقل على العصبة دون ذوى الارحام ولذا لا يعقل الاخوة من
الام * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب)
محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين
(عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى جنين امرأة من بنى لحيان)
بكسر اللام وفتحها بطن من هذيل والمرأة قيل اسمها مليكة بنت عويمر ضربتها امرأة يقال لها أم عفيف
بنت مسروح بحجر فسقط جنينها ميتا (بغرة) بالتنوين (عبد أو امة) بالجر على البدل كما مر فى الباب السابق
(ثم ان المرأة التى قضى عليها) صلى الله عليه وسلم (بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) فله الربع ولبنيها ما بقى فهذا شخص
يورث ولا يرث ولا يعرف له نظير الا من بعضه حر وبعضه رقيق فانه لا يرث عندنا ولكن يورث على الاصح
(و) قضى عليه الصلاة والسلام (ان العقل) أى الدية (على عصبتها) أى عصبة المرأة المتوفاة حتف انفها
التى قضى عليها بالغرة لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد واتفقوا على أن دية الجنين هى الغرة سواء كان
الجنين ذكرا أو انثى وسواء كان كامل الخلقة أو ناقصها أذا تصور فيها خلق آدمى وانما كان كذلك لان الجنين
قد يخفى فيكثر فيه النزاع فضبطه الشرع بما يقطع النزاع فان كان ذكرا وجب مائة بعير وان كان انثى
خمسون وليس فى الحديث هنا ايجاب العقل على الوالد فلا مطابقة وأجيب بأنه ورد فى بعض طرق القصة
بلفظ الوالد كما جرت عادة المؤلف بمثل ذلك ليحض الطالب على البحث على جميع الطرق * والحديث سبق
فى الفرائض * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى يعرف بابن الطبرانى كان أبوه من طبرستان
قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنى بالتوحيد (يونس) بن يزيد الايلى
(عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (وابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف
(ان اباهريرة رضى الله عنه قال اقتتلت امرأتان من هذيل) التاء فى اقتتلت لتأنيث الفاعل ولو قال اقتتل
امرأتان جاز (فرمت احداهما الاخرى بحجر قتلتها) ولابى ذر فقتلتها بفاء العطف (وما فى بطنها) عطف على
ضمير المفعول وما موصول وصلتها فى المجرور وبالاستقرار يتعلق حرف الجر أو الواو فى وما بمعنى مع اى قتلتها
مع ما فى بطنها وهو الجنين فتكون الصلة والموصول فى محل نصب (فاختصموا) اى اهل المقتولة مع القاتلة
واهلها (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة) رفع خبر أن بالتنوين (عبد) رفع بدل من غرة
(او وليدة) عطف عليه اى أمة وأن فى قوله أن دية فى محل نصب أو جر على الخلاف فى الاسم بعد حذف حرف
الجر وأو للتنويع لا للشك (وقضى) عليه الصلاة والسلام (دية المرأة) ولابى ذر أن دية المرأة (على عاقلتها)
اى على عاقلة القاتلة وهى عصبتها * (باب من استعان عبدا او صبيا) بالنون فى استعان وللنسفى والاسماعيلى
استعار بالراء بدل النون فهلك فى الاستعمال وجبت دية الحر وقيمة العبد فان استعان حرا بالغا متطوعا
او باجارة وأصابه شئ فلا ضمان عليه عند الجميع ان كان ذلك العمل لا غرر فيه (ويذكر) مبنى للمفعول
(ان ام سليم) والدة انس ولابى ذر أن ام سلمة هند زوج النبى صلى الله عليه وسلم (بعثت الى معلم الكتاب)
بكسر اللام المشددة وللنسفى الى معلم كتاب بضم الكاف وتشديد الفوقية فيهما قال الجوهرى الكتاب الكتبة
(ابعث الى) بتشديد الياء (غلمانا) لم يبلغوا الحلم (ينفشون صوفا) بضم الفاء والشين المعجمة (ولا تبعث
الى حرا) بتشديد الياء أيضا قال فى الكواكب لعل غرضها من منع بعث الحر التزام الجبر وايصال العوض
لانه على تقدير هلاكه فى ذلك العمل لا تضمنه بخلاف العبد فان الضمان عليها لو هلك به وفى الفتح وانما خصت
ام سلمة العبيد لان العرف جرى برضى السادة باستخدام عبيدهم فى الامر اليسير الذى لا مشقة فيه بخلاف

قوله ولو قال اقتتل امرأتان
جاز فيه نظر فان التانيث فى
مثله واجب لان الفاعل
حقيقى التأنيث ولا فصل
تأمل اه

الاحرار وهذا الاثر وصله النووى فى جامعه وعبد الرزاق فى مصنفه عنه عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة قال فى الفتح وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم يجزم به البخارى فذكره بصيغة التمريض * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن زرارة) بفتح العين فى الاول وضم الزاى بعدها راآن بينهما ألف آخره هاء تأنيث فى الثانى النيسابورى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (اسماعيل بن ابراهيم) هو ابن علية (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن انس) رضى الله عنه انه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) من مكة مهاجرا وليس له خادم يخدمه (اخذ ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم سليم والدة انس (بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس) اى عاقل (فليخدمك) بسكون اللام والجزم على الطلب (قال) انس (فخدمته) صلى الله عليه وسلم (فى الحضر والسفر فوالله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا) اى لم يعترض عليه لا فى فعل ولا ترك ففيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم انه لعلى خلق عظيم واعلم أن ترك اعتراضه صلى الله عليه وسلم على انس رضى الله عنه انما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيها * ومطابقة ذلك للترجمة من جهة أن الخدمة مستلزمة للاستعانة أو اعتمد على ما فى سائر الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال له التمس لى غلاما يخدمنى وقد كان انس فى كفالة أمه فأحضرته الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان زوجها معها فنسب الاحضار اليها تارة واليه أخرى وهذا صدر من أم سليم اول قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت لابى طلحة فى احضارة أنسا قصة أخرى وذلك عند ارادته صلى الله عليه وسلم الخروج الى خيبر كما سبق فى المغازى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (المعدن جبار والبئر جبار) بضم الجيم وتخفيف الموحدة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) المخزومى (وابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجماء جرحها جبار) بضم جيم جرحها فى الفرع وقال فى الفتح بفتحها لا غير كما نقله فى النهاية عن الازهرى والعجماء بفتح العين المهملة وسكون الجيم ممدودا البهيمة سميت عجماء لانها لا تتكلم وجبار هدر والجملة مبتدأ وخبر أى جرح العجماء هدر لا شئ فيه وسقط فى رواية لفظ جرحها وحينئذ فالمراد أن البهيمة اذا اتلفت شيأ ولم يكن معها قائد ولا سائق وكان نهارا فلا ضمان فان كان معها احد ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته نفسا ومالا ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أم راكبها أم قائدها لانها فى يده وعليه تعهدها وحفظها نعم لو أركبها أجنبى بغير اذن الولى صبيا أو مجنونا لا يضبطها مثلهما أو نخسها انسان بغير اذن من صحبها أو غلبته فاستقبلها انسان فردها فأتلفت شيأ فى انصرافها فالضمان على الاجنبى والناخس والراد وقال الحنفية لا ضمان مطلقا سواء فيه الجرح وغيره والليل والنهار معها أحد أو لا الا أن يحملها الذى معها على الاتلاف أو يقصده فيضمن لتعديه (والبئر) بكسر الموحدة بعدها ياء ساكنة مهموزة وتسهل وهى مؤنثة وتذكر على معنى القليب والجمع ابؤر وآبار بالمد والتخفيف وبهمزتين بينهما موحدة ساكنة اذا احفرها انسان فى ملكه أو فى موات فوقع فيها انسان أو غيره فتلف فهو (جبار) لا ضمان فيه وكذا لو استأجر انسانا ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بلا اذن منه فتلف بها انسان فانه يجب ضمانه على عاقلة الحافر والكفارة فى ماله وان تلف بها غير آدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ويلحق بالبئر كل حفرة على التفصيل المذكور (والمعدن) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين المكان من الارض يخرج منه شئ من الجواهر والاجساد كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والكبريت وغيرها من عدن بالمكان اذا أقام به يعدن بالكسر عدونا سمى به لعدون ما أنبته الله فيه كما قال الازهرى اذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه (جبار) لا ضمان فيه كالبئر (وفى الركاز) بكسر الراء آخره زاى يعنى مركوز ككتاب بمعنى مكتوب وهو دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة من ذهب أو فضة اذا بلغ النصاب (الخمس) والقول بأن الركاز دفين الجاهلية هو قول مالك والشافعى واحمد وهو حجة على أبى حنيفة وغيره من العراقيين حيث قالوا الركاز هو المعدن وجعلوهما لفظين مترادفين وقد عطف

صلى الله عليه وسلم أحدهما على الآخر وذكر لهذا حكما غير حكم الاول والعطف يقتضى التغاير وقال الازهرى يطلق على الامرين قال وقيل ان الركاز قطع الفضة تخرج من المعدن وقيل من الذهب أيضا وهذا الحديث أخرجه مسلم واصحاب السنن الاربعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (العجماء جبار وقال ابن سيرين) محمد مما وصله سعيد بن منصور (كانوا) اى علماء الصحابة أو التابعين (لا يضمنون) بتشديد الميم (من النفحة) بفتح النون وسكون الفاء بعدها حاء مهملة من الضربة الصادرة من الدابة برجلها (ويضمنون) بتشديد الميم أيضا (من رد العنان) بكسر العين المهملة وتخفيف النون وهو ما يوضع فى فم الدابة ليصرفها الراكب لما يختاره يعنى ان الدابة اذا كانت مركوبة فلفت الراكب عنانها فأصابت برجلها شيأ ضمنه الراكب (وقال حماد) هو ابن أبى سليمان مسلم الاشعرى فيما وصله ابن أبى شيبة (لا تضمن النفحة) بالحاء المهملة رفع نائب عن الفاعل (الا أن ينخس) مثلثة الخاء المعجمة (انسان الدابة) بعود ونحوه فيضمن (وقال شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحارث الكندى القاضى المشهور مما وصله ابن أبى شيبة أيضا (لا تضمن) بضم الفوقية أو التحتية مبنيا للمفعول (ما عاقبت) أى الدابة وقال فى الكواكب بلفظ الغيبة لا يضمن ما كان على سبيل المكافأة منها (أن يضربها) اى بأن يضربها فهو مجرور بمقدر أو وهو أن يضربها فمرفوع خبر مبتدأ محذوف واسناد الضمان الى الدابة من باب المجاز أو المراد ضاربها وهذا كالتفسير للمعاقبة (فتضرب برجلها) بنصب فتضرب عطفا على المنصوب السابق ولفظ ابن أبى شيبة لا يضمن السائق والراكب ولا تضمن الدابة اذا عاقبت قلت وما عاقبت قال اذا ضربها رجل فأصابته (وقال الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية أحد فقهاء الكوفة (وحماد) هو ابن أبى سليمان أحد فقهاء الكوفة أيضا (اذا ساق المكارى) بكسر الراء فى الفرع كأصله (حمارا عليه امرأة فتخر) بكسر الخاء المعجمة اى تسقط (لا شئ عليه) لا ضمان على المكارى (وقال الشعبى) عامر بن شراحيل الكوفى فيما وصله ابن أبى شيبة (اذا ساق دابة فأتعبها) من الاتعاب (فهو ضامن لما أصابت) اى الدابة (وان كان خلفها) وراءها (مترسلا) بضم الميم وتشديد السين المهملة منصوب خبر كان متسهلا فى السير لا يسوقها ولا يتعبها (لم يضمن) شيأ مما أصابته * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الازدى القصاب قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) الجمحى البصرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال العجماء) قال الجوهرى سميت عجماء لانها لا تتكلم وكل ما لا يتكلم أصلا فهو أعجم مستعجم والاعجم الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب ويقال أعجم وان أفصح اذا كان فى لسانه عجمة وقال ابن دقيق العيد العجماء الحيوان البهيم وقال الترمذى فسر بعض اهل العلم قالوا العجماء الدابة المتفلتة من صاحبها فما أصابت فى انفلاتها فلا غرم على صاحبها وقال أبو داود العجماء التى تكون متفلتة ولا يكون معها أحد ويكون بالنهار ولا يكون بالليل وعند ابن ماجه فى آخر حديث عبادة بن الصامت والعجماء البهيمة من الانعام (عقلها) اى ديتها (جبار) لا دية فيما أهلكته وفى رواية الاسود بن العلاء عند مسلم العجماء جرحها جبار (والبئر) حيث جاز حفرها وسقط فيها أحد أو انهدمت على من استؤجر فهلك (جبار) هدر أيضا (والمعدن) اذا انهار على حافره فقتله (جبار) هدر أيضا لا قود فيه ولا دية (وفى الركاز) دفين الجاهلية (الخمس) زكاة اذا بلغ النصاب * (باب من قتل ذميا) يهوديا أو نصرانيا (بغير جرم) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم اى بغير حق * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) أبو محمد الدارمى البصرى من افراد المؤلف قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الحسن) بفتح الحاء ابن عمرو بفتح العين الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف التميمى وهو أخو فضيل بن عمرو وتوفى فى خلافة أبى جعفر وقال خليفة توفى سنة اثنتين واربعين ومائة بالكوفة قاله ابن طاهر وقال الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى قال ابن معين ثقة حجة وقال يحيى ابن زيد القطان وقد سئل عنه وعن الحسن بن عبد الله فقال هو أثبتهما قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين رضى الله عنهما قال فى الفتح كذا فى جميع الطرق بالعنعنة ووقع فى رواية مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبى امية عن عبد الله بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله أخرجه النساءى وابن أبى عاصم من طريقه وجزم أبو بكر البنديجى فى كتابه فى بيان

قوله وتوفى الخ هو ساقط من اغلب النسخ اهـ

المرسل ان مجاهدا لم يسمع من عبد الله بن عمرو ونعم ثبت أن مجاهدا ليس مدلسا وانه سمع من عبد الله بن عمرو
فرجحت رواية عبد الواحد لانه توبع وانفرد مروان بالزيادة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قتل
نفسا معاهدا) بفتح الهاء له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان او أمان من مسلم وفي حديث ابي
هريرة عند الترمذي من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله (لم يرح) بفتح التحتية والراء وتكسر لم يشم
(رائحة الجنة) وعموم هذا النفي مخصوص بزمان ما للادلة الدالة على أن من مات مسلما وكان من اهل الكبائر غير
مخلد في النار ومآله الى الجنة (وان ريحها يوجد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ليوجد بزيادة اللام (من
مسيرة اربعين عاما) وعند الاسماعيلي سبعين عاما وفي الاوسط للطبراني من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة
من مسيرة مائة عام وفي الطبراني عن ابي بكرة خمسمائة عام وفي الفردوس من حديث جابر من مسيرة ألف عام
قال في الفتح والذي يظهر لي في الجمع أن الاربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة في الموقف والسبعين فوق ذلك
او ذكرت للمبالغة والخمسمائة والالف اكثر من ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاعمال فمن ادركه من
المسافة البعدى أفضل ممن ادركه من المسافة القربى وبين ذلك والحاصل أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
بتفاوت منازلهم ودرجاتهم وقال ابن العربي ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة وانما يدرك بما خلق الله من
ادراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين وتارة من مسيرة خمسمائة * والحديث سبق في الجزية والله
الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقتل المسلم بالكافر) بضم التحتية وفتح الفوقية * وبه قال (حدثنا
احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الكوفي قال (حدثنا
مطرف) بكسر الراء المشددة ابن طريف بوزن كريم الكوفي (ان عامرا) هو ابن شراحيل الشعبي (حدثهم عن
ابي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء وهب بن عبد الله السوائي انه (قال قلت
لعلي) رضي الله عنه وسقط من قوله حدثنا احمد بن يونس الى قوله قلت لعلي لابي ذر كما في الفرع كأصله قال في
الفتح والصواب ما عند الجمهور يعني من السقوط قال وطريق احمد بن يونس تقدمت في الجزية قال المؤلف
بالسند اليه (وحدثنا) بواو العطف على السابق ولابي ذر سقوطها كالجمهور (صدقة بن الفضل) ابو الفضل
المروزي قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا مطرف) هو ابن طريف (قال سمعت الشعبي) عامرا
(يحدث) كذا في اليونينية يحدث (قال سمعت ابا جحيفة) وهب بن عبد الله (قال سألت عليا) هو ابن ابي طالب
(رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ابن عيينة) سفيان (مرة ما ليس عند الناس) بدل قوله
مما ليس في القرآن (فقال) علي رضي الله عنه (و) الله (الذي فلق الحبة) اي شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان
(ما عندنا) شيء (الا ما في القرآن الا فهما يعطى) بضم التحتية مبنيا للمفعول (رجل في كتابه) جل وعلا
(وما في الصحيفة) أي التي كانت معلقة في قبضة سيفه قال ابو جحيفة (قلت) له (وما في الصحيفة) سقط لابي ذر
من قوله وقال ابن عيينة الى هنا (قال العقل) اي الدية (وفكاك الاسير) ما يخلص به من الاسر (وان لا يقتل
مسلم بكافر) وقال الحنفية يقتل المسلم بالذمي اذا قتله بغير حق ولا يقتل بالمستأمن وعن الشعبي والنخعي يقتل
باليهودي والنصراني دون المجوسي لحديث أبي داود من طريق الحسن عن قيس بن عبادة عن علي لا يقتل
مؤمن بكافر أي ولا ذو عهد في عهده أي ولا يقتل ذو عهد في عهده بكافر قالوا وهو من عطف الخاص على العام
فيقتضي تخصيصه لان الكافر الذي لا يقتل به ذو العهد هو الحربي دون المساوي له والاعلى فلا يبقى من يقتل
بالمعاهد الا الحربي فيجب أن يكون الكافر الذي لا يقتل به المسلم هو الحربي لتسويته بين المعطوف والمعطوف
عليه وقال الطحاوي لو كانت فيه دلالة على نفي قتل المسلم بالذمي لكان وجه الكلام أن يقول ولا ذي عهد في
عهده والا لكان لحنا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يلحن فلما لم يكن كذلك علمنا ان ذا العهد هو المعني بالقصاص
وصار التقدير لا يقتل مؤمن ولا ذمي ولا ذو عهد في عهده بكافر وتعقب بأن الاصل عدم التقدير والكلام
مستقيم بغيره اذا جعلنا الجملة مستأنفة ويؤيده اقتصار الحديث الصحيح على الجملة الاولى ذكره في فتح الباري
قال وقد أبدى الشافعي له مناسبة فقال يشبه أن يكون لما أعلمهم أن لا قود بينهم وبين الكفار أعلمهم أن دماء
الجاهلية محرمة عليهم بغير حق فقال لا يقتل مسلم بكافر ولا يقتل ذو عهد في عهده ومعنى الحديث لا يقتل مسلم
بكافر قصاصا ولا يقتل من له عهد ما دام عهده باقيا انتهى والحديث سبق في العاقلة * هذا (باب) بالتنوين

يذكر فيه (اذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب) لم يجب عليه شئ (رواه) اى لطم المسلم اليهودي (ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى قصة موسى فى احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عمرو بن يحيى عن ابيه) يحيى بن عمارة بن ابى الحسن المازنى الانصارى (عن ابى سعيد) بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك الخدرى رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تخيروا بين الانبياء) تخيير ا يوجب نقصا أو يؤدى الى الخصومة * والحديث سبق فى مواضع * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه) يحيى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل من اليهود الى النبي) ولابى ذر الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) بضم اللام وكسر الطاء مبنيا للمفعول ووجهه نائب الفاعل (فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار) لم يسم (لطم) ولابى ذر عن الحموى قد لطم (وجهى قال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال (ادعوه) أى ادعوا الانصارى (فدعوه قال) صلى الله عليه وسلم له (لم لطمت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألطمت (وجهه قال يا رسول الله انى مررت باليهود فسمعته) أى اليهودى (يقول) فى قسمه (والذى اصطفى موسى على البشر) قال الانصارى (قلت وعلى محمد) ولابى ذر فقلت أعلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وسقطت التصلية لابى ذر (قال) الانصارى (فاخذتنى غضبة فلطمته قال) صلى الله عليه وسلم (لا تخيرونى من بين الانبياء) قاله تواضعا او قبل أن يعلم انه سيد البشر أو غير ذلك مما سبق (فان الناس يصعقون يوم القيامة) يغشى عليهم من الفزع (فأكون اول من يفيق) من الغشى (فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جزى) بجيم مضمومة فزاى مكسورة ولابى ذر عن الحموى والمستملى جوزى بواو ساكنة بينهما (بصعقة الطور) التى صعقها لما سأل رؤية الله وقوله فلا أدرى أفاق قبلى لعله قاله قبل أن يعلم أنه اول من تنشق عنه الارض

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب استتابة المرتدين والمعاندين) بالنون بعد الالف اى الجائرين عن القصد الباغين الذين يردون الحق مع العلم به (وقتالهم واسم من اشرك بالله وعقوبته فى الدنيا والآخرة) وسقط لفظ كتاب فى رواية المستملى قاله فى الفتح وفى الفرع كاصله ثبوته فيها وفى رواية النسفى كتاب المرتدين بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال باب استتابة المرتدين الى آخر قوله والآخرة وفى رواية غير القابسى بعد قوله وقتالهم باب اثم من اشرك الى آخره (قال الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهى منه وبين من لا نعمة منه اصلا (و) قال الله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وسقطت واو ولئن لغير أبى ذر وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة فى قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعنى جوابى القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (اخبرنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى الكوفى الاصل (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) ابن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا) ولم يخلطوا (ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب النبي) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك) ولابى ذر عن الكشميهنى بذلك بزيادة لام قبل الكاف اى ليس بالظلم مطلقا بل المراد الشرك (الا) بالتخفيف (تسمعون الى قول لقمان) المذكور فى سورته (ان الشرك) اى بالله (لظلم عظيم) والمراد بالذين آمنوا أعم من المؤمن الخالص وغيره واحتج له فى فتوح الغيب كما قرأته فيه بأن اسم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلته يشير الى أن ما بعده ثابت لما قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب أن الامن المذكور قبل هو الامن الحاصل للموحدين فى قوله تعالى أحق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثانى عين الاول فيجب أن يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذا ليس الكلام فى المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو كما قال القاضى لبس الايمان بالظلم أن يصدق بوجود الله ويخلط به عبادة غيره ويؤيده قوله

تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بضم الميم والضاد المعجمة المشددة قال (حدثنا الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة واسمه سعيد بن اياس البصرى قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (قيس بن حفص) ابو محمد الدارمى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المعروف بابن علية قال (اخبرنا سعيد الجريرى) قال (حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكرة عن ابيه) ابى بكرة نفيع بن الحارث الثقفى (رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث اى الفعلة الكبيرة أو نحو ذلك وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها ويؤخذ منه انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر ورد على من يجعل المعاصى كلها كبائر وبه قال ابن عباس وابو اسحاق الاسفراينى والقاضى ابو بكر القشيرى ونقله ابن فورك عن الاشاعرة واختاره الشيخ تقى الدين السبكى وكأنهم اخذوا الكبيرة باعتبار الوضع اللغوى ونظروا فى ذلك الى عظمة جلال من عصى بها او خولف امره ونهيه لكن جمهور السلف والخلف وهو مروى عن ابن عباس أيضا (الاشراك بالله) بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هى الاشراك بالله والجار والمجرور يتعلق بالمصدر والاشراك أن تجعل لله شريكا وهو مطلق الكفر على اى نوع كان وهو المراد هنا (وعقوق الوالدين) عطف على سابقه مصدر عق يقال عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر به واصله من العق الذى هو الشق والقطع (وشهادة الزور وشهادة الزور) قال ذلك (ثلاثا او قال (قول الزور) بالشك من الراوى (فمازال) عليه الصلاة والسلام (يكررها) اى يكرر شهادة الزور فالضمير للخصلة (حتى قلنا) اى الى أن قلنا (ليته) صلى الله عليه وسلم (سكت) جملة فى محل خبر ليت والجملة معمولة للقول وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وانما قالوا ذلك تعظيما لما حصل لمرتكب هذا الذنب من غضب الله ورسوله ولما حصل للسامعين من الرعب والخوف من هذا المجلس * والحديث سبق فى الادب وغيره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن الحسين) بضم الحاء (ابن ابراهيم) المعروف بابن اشكاب اخو على وهو من اقران البخارى لكنه سمع قبله قليلا ومات بعده قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) العبسى الكوفى وهو أحد مشايخ المؤلف روى عنه فى الايمان بلا واسطة وسقط ابن موسى لغير أبى ذر قال (اخبرنا شيبان) بالمعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضى الله عنهما) أنه (قال جاء اعرابى) قال الحافظ ابو الفضل العسقلانى لم اقف على اسمه (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكبائر) أى من الذنوب (قال) صلى الله عليه وسلم (الاشراك بالله) اى الكفر به تعالى (قال) الاعرابى (ثم ماذا) يارسول الله (قال ثم عقوق الوالدين) بايذائهما (قال) الاعرابى (ثم ماذا) يارسول الله زاد ابو ذر فى روايته عن الحموى والمستملى قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا (قال اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة آخره سين مهملة التى تغمس صاحبها فى الاثم (قلت) اما من مقول عبد الله بن عمرو أو راو عنه (وما اليمين الغموس قال) صلى الله عليه وسلم (الذى يقتطع) بها (مال امرئ مسلم) اى يأخذ بها قطعة من ماله لنفسه (هو فيها كاذب) وقد سبق أن من الكبائر القتل والزنا فذكر صلى الله عليه وسلم فى كل مكان ما يقتضى المقام وما يناسب حال المكلفين الحاضرين لذلك فربما كان فيهم من يجترئ على العقوق او شهادة الزور فزجره بذلك * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان ابو محمد السلمى الكوفى نزيل مكة قال (حدثنا سفيان الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران الكوفى كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) أنه (قال قال رجل) لم اعرف اسمه (يارسول الله أنؤاخذ) بهمزة الاستفهام وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول انعاقب (بما عملنا فى الجاهلية قال) صلى الله عليه وسلم (من احسن فى الاسلام) بالاستمرار عليه وترك المعاصى (لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية) قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى من الكفر والمعاصى وبه استدل ابو حنيفة على ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن اساء فى الاسلام) بأن ارتد عن الاسلام ومات على كفره (آخذ بالاول) الذى عمله فى الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء الذى عمله من الكفر فكانه لم يسلم فيعاقب على جميع ما اسلفه ولذا

قوله لكن جمهور السلف الخ كذا بخطه بدون ذكر خبر ولعله سقط من قلمه على الاول او نحوه اهـ

اورد المؤلف هذا الحديث بعد حديث اكبر الكبائر الشرك وأوردهما فى أبواب المرتدين ونقل ابن بطال عن جماعة من العلماء أن الاساءة هنا لا تكون الا الكفر للاجماع على أن المسلم لا يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية فان أساء فى الاسلام غاية الاساءة وركب أشد المعاصى وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤاخذ بما جناه من المعصية فى الاسلام * والحديث سبق فى الايمان * (باب حكم) الرجل (المرتد و) حكم المرأة (المرتدة) هل هما سواء (وقال ابن عمر) عبد الله رضى الله عنهما فيما اخرجه ابن أبى شيبة (والزهرى) محمد بن مسلم فيما اخرجه عبد الرزاق (وابراهيم) النخعى فيما اخرجه عبد الرزاق أيضا (تقتل) المرأة (المرتدة) ان لم تتب وعن ابن عباس فيما رواه ابو حنيفة عن عاصم عن ابى رزين عنه لا تقتل النساء اذا هن ارتددن اخرجه ابن أبى شيبة والدارقطنى وخالفه جماعة من الحفاظ فى لفظ المتن واخرج الدارقطنى من طرق عن ابن المنكدر عن جابر أن امرأة ارتدت فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها قال فى الفتح وهو يعكر على ما نقله ابن الصلاح فى الاحكام انه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه قتل مرتدة (واستتابتهم) كذا ذكره بعد الآثار المذكورة وقدم ذلك فى رواية ابى ذر على ذكر الآثار وللقابسى واستتابتهما بالتثنية وهو أوجه ووجه الجمع قال فى فتح البارى على ارادة الجنس وتعقبه العينى فقال ليس بشئ بل هو على قول من يرى اطلاق الجمع على التثنية (وقال الله تعالى) فى سورة آل عمران (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى أن لا تقبل توبة المرتد والآية نزلت فى رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه فقالوا يا رسول الله هل له من توبة فنزلت كيف يهدى الله قوما الى قوله الا الذين تابوا فأسلم رواه النسائى وصححه ابن حبان والواو فى قوله تعالى (وشهدوا أن الرسول حق) للحال وقد مضمرة اى كفروا وقد شهدوا أن الرسول أى محمدا حق او للعطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا (وجاءهم البينات) اى الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات (والله لا يهدى القوم الظالمين) ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا على الكفر (اولئك) مبتدأ (جزاؤهم) مبتدأ ثان خبره (أن عليهم لعنة الله) وهما خبر أولئك او جزاؤهم بدل اشتمال من أولئك (والملائكة والناس اجمعين خالدين) حال من الهاء والميم فى عليهم (فيها) فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما وهو يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون من الهدى مايوسون من الرحمة بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر أيضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه قاله القاضى (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك) الارتداد (وأصلحوا) ما افسدوا اودخلوا فى الصلاح (فان الله غفور) لكفرهم (رحيم) بهم (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه فى كل وقت او نزلت فى الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون (لن تقبل توبتهم) ايمانهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها (واولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال وسقط لابى ذر من قوله وجاءهم البينات الى آخر قوله الضالون وقال بعد قوله حق الى قوله غفور رحيم (وقال) جل وعلا (يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب) التوراة (يردوكم بعد ايمانكم) بمحمد صلى الله عليه وسلم (كافرين) وفيها اشارة الى التحذير عن مصادقة اهل الكتاب اذ لا يؤمنون أن يفتنوا من صادقهم عن دينه (وقال) تعالى (ان الذين امنوا) بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بموسى بعد عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) الى النجاة او الى الجنة او هم المنافقون آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت وسقط من قوله ثم آمنوا الى آخر الآية وقال بعد ثم كفروا الى سبيلا (وقال) تعالى (من يرتد) بتشديد الدال بالادغام تخفيفا ولابى ذر من يرتدد بالاظهار على الاصل وامتنع الادغام للجزم وهى قراءة نافع وابن عامر (منكم عن

دينه

دينه) من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم اهل اليمن وقيل هم اهل الفرس وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف اى فسوف يأتى الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز من معاصيه (اذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو أو التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم (اعزة على الكافرين) اشداء عليهم فهم على المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته وسقط لابى ذر من قوله اذلة الى آخر الآية (ولكن) ولابى ذر وقال اى الله جل وعلا ولكن (من شرح بالكفر صدرا) طاب به نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذ لا اعظم من جرمه (ذلك) اى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم (بانهم استحبوا) آثروا (الحياة الدنيا على الآخرة) اى بسبب ايثارهم الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) ما داموا مختارين للكفر (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (واولئك هم الغافلون) الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنتهاها (لا جرم) يقول حقا (انهم فى الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد (الى قوله ان ربك من بعدها) من بعد الافعال المذكورة قبل وهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية (رحيم) لا يعذبهم على ما قالوا فى حالة الاكراه وسقط لابى ذر فعليهم غضب الى آخر لغفور رحيم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) الى الكفر وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اى يقاتلونكم كى يردوكم وقوله (ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم (ومن يرتدد منكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه الى دينهم (فيمت وهو كافر) اى فيمت على الردة (فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة) لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام وفى الآخرة من الثواب وحسن المآب (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) كسائر الكفرة واحتج امامنا الشافعى بالتقييد فى الردة بالموت عليها أن الردة لا تحبط العمل الا بالموت عليها وقال الحنفية قد علق الحبط بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد وعند الشافعى يحمل عليه وسقط لابى ذر من قوله ومن يرتدد وقال بعد قوله والآخرة الى قوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وبه قال (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل) قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس أنه (قال اتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (على) هو ابن ابى طالب (رضى الله عنه بزنادقة) بفتح الزاى جمع زنديق بكسرها وهو المبطن للكفر المظهر للاسلام كما قاله النووى والرافعى فى كتاب الردة وبابى صفة الائمة والفرائض أو من لا ينتحل دينا كما قالاه فى اللعان وصوبه فى المهمات وقيل انهم طائفة من الروافض تدعى السبائية ادعوا أن عليا رضى الله عنه اله وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ بفتح السين المهملة وتخفيف الموحدة وكان اصله يهوديا (فأحرقهم) وعند الاسماعيلى من حديث عكرمة ان عليا اتى بقوم قد ارتدوا عن الاسلام او قال بزنادقة ومعهم كتب لهم فأمر بنار فأنضجت ورماهم فيها (فبلغ ذلك) الاحراق (ابن عباس) وكان اذ ذاك أميرا على البصرة من قبل على رضى الله عنهم (فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن القتل بالنار بقوله (لا تعذبوا بعذاب الله) وسقط لا تعذبوا بعذاب الله لغير ابى ذر وفى حديث ابن مسعود عند أبى داود فى قصة أخرى انه لا يعذب بالنار الا رب النار وقول ابن عباس هذا يحتمل ان يكون مما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض الصحابة (ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) ومن عام يخص منه من بدل دينه فى الباطن ولم يثبت ذلك عليه فى الظاهر فانه يجرى عليه احكام الظاهر ويستثنى منه من بدل دينه فى الظاهر لكن مع الاكراه واستدل به على قتل المرتدة كالمرتد وخصه الحنفية بالذكر للنهى عن قتل النساء وبأن من الشرطية لا تعم المؤنث واجيب بأن ابن عباس راوى الحديث وقد قال بقتل المرتدة وقتل أبو بكر فى خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم ينكر ذلك عليه أحد وفى حديث معاذ لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيما رجل ارتد عن

الاسلام فادعه فان عاد والا فاضرب عنقه وايما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان عادت والا فاضرب
عنقها قال فى الفتح وسنده حسن وهو نص فى موضع النزاع فيجب المصير اليه واستدل به على قتل الزنديق من
غير استتابة واجيب بأن فى بعض طرق الحديث أن عليا استتابهم وقد قال الشافعى رحمه الله يستتاب الزنديق
كما يستتاب المرتد واحتج من قال بالاول بأن توبة الزنديق لا تعرف * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال
(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء
السدوسى انه (قال حدثنى) بالافراد (حميد بن هلال) بضم الحاء المهملة وفتح الميم العدوى ابو نصر
البصرى الثقة العالم قال (حدثنا ابو بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحارث (عن ابى موسى)
عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال اقبلت الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى رجلان من
الاشعريين) وفى مسلم رجلان من بنى عمى (احدهما عن يمينى والآخر عن يسارى ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يستاك فكلاهما) اى كلا الرجلين (سأل) بحذف المسئول ولمسلم امرنا على بعض ما ولاك الله
(فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا موسى او) قال (يا عبد الله بن قيس) بالشك من الراوى بأيهما خاطبه وعند أبى
داود عن احمد بن حنبل ومسدد كلاهما عن يحيى القطان بسنده فيه فقال ما تقول يا أبا موسى فذكر ما لم يذكره
من القول فى رواية الباب (قال) ابو موسى (قلت والذى بعثك بالحق ما اطلعانى على ما فى انفسهما) أى داعية
الاستعمال (وما شعرت أنهما يطلبان العمل فكأنى انظر الى سواكه) صلى الله عليه وسلم (تحت شفته قلصت)
بفتح القاف واللام المخففة والصاد المهملة انزوت أو ارتفعت (فقال) عليه الصلاة والسلام (لن أو لا نستعمل
على عملنا من اراده) والشك من الراوى وعند الامام احمد قال ان أخونكم عندنا من يطلبه (ولكن اذهب أنت
يا أبا موسى او) قال (يا عبد الله بن قيس الى اليمن) اى عاملا عليها (ثم أتبعه) بهمزة فوقية ساكنة ثم موحدة
مفتوحة (معاذ بن جبل) بالنصب على المفعولية اى بعثه بعده وظاهره أنه ألحقه به بعد أن توجه وفى نسخة ثم
اتبعه بهمزة وصل وتشديد الفوقية معاذ بن جبل بالرفع على الفاعلية (فلما قدم) معاذ (عليه) على أبى موسى
(ألقى له وسادة) كما هى عادتهم أنهم اذا أرادوا اكرام رجل وضعوا الوسادة تحته مبالغة فى الاكرام
(قال انزل) فاجلس على الوسادة (واذا رجل عنده) قال فى الفتح لم اقف على اسمه (موثق) بضم الميم وسكون
الواو وفتح المثلثة مربوط بقيد (قال) معاذ لابى موسى (ما هذا) الرجل الموثق (قال كان يهوديا فأسلم ثم تهود)
وعند الطبرانى عن معاذ وابى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم امرهما أن يعلما الناس فزار معاذ
أبا موسى فاذا عنده رجل موثق بالحديد فقال يا أخى أبعثت تعذب الناس انما بعثنا نعلمهم دينهم ونأمرهم
بما ينفعهم فقال انه اسلم ثم كفر فقال والذى بعث محمدا بالحق لا ابرح حتى احرقه بالنار (قال) ابو موسى لمعاذ
(اجلس قال لا اجلس حتى يقتل) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله) صلى الله عليه وسلم اى حكمهما أن من
رجع عن دينه وجب قتله قال معاذ ذلك (ثلاث مرات) وعند أبى داود أنهما كررا القول ابو موسى
يقول اجلس ومعاذ يقول لا اجلس قال فى الفتح فعلى هذا فقوله ثلاث مرات من كلام الراوى لا تتمة كلام
معاذ (فأمر به) ابو موسى (فقتل) واخرج أبو داود من طريق طلحة بن يحيى ويزيد بن عبد الله كلاهما عن أبى
بردة عن ابى موسى قال قدم على معاذ فذكر الحديث وفيه فقال لا انزل عن دابتى حتى يقتل فقتل قال أحدهما
وكان قد استتيب قبل ذلك (ثم تذاكرا) معاذ وابو موسى (قيام الليل) وفى رواية سعيد بن أبى بردة فقال
كيف تقرأ القرآن اى فى صلاة الليل (فقال احدهما) وهو معاذ (أما أنا) بتشديد الميم (فأقوم) اصلى متهجدا
(وأنام وأرجو) الاجر (فى نومتى) اى لترويح نفسه بالنوم ليكون انشط له عند القيام (ما) اى الذى (ارجو)
من الاجر (فى قومتى) بفتح القاف وسكون الواو أى فى قيامى بالليل وفى الحديث كراهة سؤال الامارة
والحرص عليها ومنع الحريص منها لان فيه تهمة لا يوكل اليها ولا يعان عليها فينجر الى تضييع الحقوق لعجزه وفيه
اكرام الضيف وغير ذلك مما يظهر بالتأمل * والحديث سبق مختصرا ومطولا فى الاجارة ويجىء ان شاء الله تعالى
فى الاحكام بعون الله وقوته * (باب قتل من ابى قبول الفرائض) اى امتنع من التزام الاحكام الواجبة والعمل
بها (وما) مصدرية (نسبوا) بضم النون وكسر السين ونسبتهم (الى الردة) وقال الكرمانى وتبعه البرماوى
ما نافية وقال العينى الاظهر أنها موصولة والتقدير وقتل الذين نسبوا الى الردة * وبه قال (حدثنا يحيى بن

بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلى (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن اباهريرة) رضى الله عنه (قال لما توفى النبى) ولابى ذر نبى الله (صلى الله عليه وسلم واستخلف) بضم الفوقية مبنيا للمفعول (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (وكفر من كفر من العرب) وفى حديث انس عند ابن خزيمة لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب قال فى شرح المشكاة يريد غطفان وفزارة وبنى سليم وبنى يربوع وبعض بنى تميم وغيرهم فمنعوا الزكاة فأراد أبو بكر أن يقاتلهم (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ياأبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم امرت) بضم الهمزة وكسر الميم (ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن عند مسلم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به (فمن قال لا اله الا الله عصم) ولابى ذر فقد عصم (منى ماله ونفسه) فلا يجوز هدر دمه واستباحة ماله بسبب من الاسباب (الا بحقه) الا بحق الاسلام من قتل نفس محرمة او ترك صلاة او منع زكاة بتأويل باطل (وحسابه على الله) فنترك مقاتلته ولا نفتش باطنه هل هو مخلص ام لا فان ذلك الى الله وحسابه عليه (قال ابو بكر والله لأقاتلن من فرّق) بتشديد الراء وتخفف (بين الصلاة والزكاة) بأن أقر بالصلاة وانكر الزكاة جاحدا او مانعا مع الاعتراف وانما اطلق فى اول الحديث الكفر ليشمل الصنفين وانما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فجهز اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما اصروا قاتلهم وقال المازرى ظاهر السياق أن عمر كان موافقا على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق بمثله فى الزكاة لورودهما فى الكتاب والحديث موردا واحدا ثم استدل ابو بكر رضى الله عنه لمنع التفرقة التى ذكرها بقوله (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة حق النفس فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله قال الطيبى هذا الرد يدل على أن عمر رضى الله عنه حمل الحق فى قوله عصم منى ماله ونفسه الا بحقه على غير الزكاة والا لم يستقم استشهاده بالحديث على منع المقاتلة ولا رد ابى بكر رضى الله عنه بقوله فان الزكاة حق المال (والله لو منعونى عناقا) بفتح العين الانثى من ولد المعز وفى رواية ذكرها ابو عبيد لو منعونى جديا اذوط وهو الصغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا فرواية عقالا المروية فى مسلم وهم كما قال بعضهم قيل وانما ذكر العناق مبالغة فى التقليل لا العناق نفسها لكن قال النووى انها كانت صغارا فماتت امهاتها فى بعض الحول فتزكى بحول امهاتها ولو لم يبق من الامهات شئ على الصحيح ويتصور فيما اذا مات معظم الكبار وحدث صغار فحال الحول فى الكبار على بقيتها وعلى الصغار (كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر) رضى الله عنه (فوالله ما هو الا أن رأيت أن قد شرح الله صدر ابى بكر للقتال فعرفت) من صحة احتجاجه (أنه الحق) لا انه قلده فى ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والمستثنى منه فى قوله ما هو الا ان رأيت غير مذكور أى ليس الامر شيأ الا علمى بأن أبا بكر محق وهو نحو قوله تعالى وما هى الا حياتنا الدنيا هى ضمير مبهم يفسره ما بعده * والحديث سبق فى الزكاة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عرّض الذمى) اليهودى او النصرانى (وغيره) أى غير الذمى كالمعاهد ومن يظهر اسلامه وعرّض بتشديد الراء اى كنى ولم يصرّح (بسب النبى صلى الله عليه وسلم) اى بتنقيصه (ولم يصرّح) بذلك وهو تأكيد اذ التعريض خلاف التصريح (نحو قوله السام عليك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم بالجمع واعترض بأن هذا اللفظ ليس فيه تعريض بالسب فلا مطابقة بينه وبين الترجمة واجيب بأنه اطلق التعريض على ما يخالف التصريح ولم يرد التعريض المصطلح وهو أن يستعمل اللفظ فى حقيقته يلوح به الى معنى آخر يقصده * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد بن انس) ولغير أبى ذر زيادة ابن مالك (قال سمعت) جدى (انس بن مالك) رضى الله عنه (يقول مر يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام) بألف بعد المهملة من غير همز اى الموت (عليك) بالافراد اتفاقا من رواية انس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (وعليك) بالافراد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول) ولابى ذر ماذا يقول (قال السام عليك قالوا يا رسول

الله ألا) بالتخفيف (نقتله قال لا) تقتلوه (اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا) لهم (وعليكم) اى ما تستحقونه من اللعن والعذاب قيل وانما لم يقتله لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت الذى لا بد منه ومن ثم قال فى الرد عليه وعليك اى الموت نازل على وعليك فلا معنى للدعاء به وليس ذلك بصريح فى السب * والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) بضم النون الفضل بن دكين (عن ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت استأذن رهط) دون العشرة من الرجال لا واحد له من لفظه (من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم (فقلت بل عليكم السام واللعنة) والسام الموت كما مر وألفه منقلبة عن ياء فان كان عربيا فهو من سام يسوم اذا مضى لان الموت مضى (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله) قالت عائشة رضى الله عنها (قلت) يا رسول الله (أولم تسمع ما قالوا) بواو العطف المسبوقة بهمزة الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم قد (قلت) لهم (وعليكم) باثبات الواو كذا فى اكثر الروايات والمعنى قالوا عليك الموت فقال صلى الله عليه وسلم وعليكم ايضا اى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت أو الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك اى وعليكم ما تستحقونه من الذم واختار بعضهم حذف الواو لئلا يفضى الى التشريك وصوبه الخطابى وصوب النووى جواز الحذف والاثبات كما صرحت به الروايات قال واثباتها اجود لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه * والحديث سبق فى باب الرفق فى الامر كله وأخرجه مسلم والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) بن عيينة (ومالك بن انس) امام دار الهجرة (قالا حدثنا عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم ابو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر أنه (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلموا على احدكم انما يقولون سام عليك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم بالجمع (فقل عليك) بالافراد للكشميهنى ولغيره عليكم بالجمع قال فى الكواكب فان قلت المقام يقتضى أن يقال فليقل امرا غائبا قلت احدكم فيه معنى الخطاب لكل احد وسام فى هذا الطريق نكرة وعليكم بدون الواو وفقل عليك بلفظ المفرد فى الخطاب والجواب انتهى وقد اختلف فى عدم قتله صلى الله عليه وسلم لمن صدر منه ذلك لعدم التصريح او لمصلحة التأليف وعن بعض المالكية انه انما لم يقتل اليهود فى هذه القصة لانهم لم تقم عليهم البينة بذلك ولا اقروا به فلم يقض فيهم بعلمه وقيل انهم لما لم يظهروه ولووه بألسنتهم ترك قتلهم وقيل لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت كما مر * والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل لسابقه * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) ابو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كأنى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء) قيل هو نوح عليه السلام (ضربه قومه) الذين ارسل اليهم (فادموه) اى جرحوه بحيث جرى الدم (فهو يمسح الدم عن وجهه) وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند مسلم فى هذا الحديث عن جبينه (ويقول رب اغفر لقومى) اضافهم اليه شفقة ورحمة بهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (فانهم لا يعلمون) وعند ابن عساكر فى تاريخه من رواية يعقوب بن عبد الله الاشعرى عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان كان نوح ليضربه قومه حتى يغمى عليه ثم يفيق فيقول اهد قومى فانهم لا يعلمون وقال القرطبى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكى والمحكى عنه وكأنه اوحى اليه بذلك قبل قضية يوم أحد ولم يعين له ذلك فلما وقع تعين أنه المعنى بذلك وسبق فى غزوة أحد وقوع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وعند الامام من رواية عاصم عن ابى وائل عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك يوم حنين لما ازدحموا عليه عند قسمة الغنائم واشار المؤلف بايراده حديث الباب الى ترجيح القول بأن ترك قتل اليهودى كان لمصلحة التأليف لانه اذا لم يؤاخذ الذى ضربه حتى جرحه بالدعاء عليه ليهلك بل صبر على اذاه وزاد فدعا له فلأن يصبر على الاذى بالقول اولى ويؤخذ منه ترك القتل بالتعريض بطريق الاولى * والحديث تقدم فى ذكر بنى اسرائيل من احاديث الانبياء بهذا السند وأخرجه مسلم فى المغازى وابن ماجه فى الفتن * (باب قتل الخوارج) الذين خرجوا عن الدين وعلى

على بن ابى طالب رضى الله عنه وذلك انهم انكروا عليه التحكيم الذى كان بينه وبين معاوية رضى الله عنه وكانوا ثمانية آلاف وقيل اكثر من عشرة آلاف وفارقوه فأرسل اليهم أن يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم وأجمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله واهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت وبقروا بطن سريته فخرج على رضى الله عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم ينج منهم الا دون العشرة ولم يقتل ممن معه الا دون العشرة ثم انضم اليهم من مال الى رأيهم ولما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم أن من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر وتوسعوا حتى ابطلوا رجم المحصن وقطعوا ايد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض فى حال الحيض ومنهم من انكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشى ومنهم من جوز نكاح بنت الابن والاخت ومنهم من انكر سورة يوسف من القرآن قال ابن العربى الخوارج صنفان احدهما يزعم أن عثمان وعليا واصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفار والصنف الآخر يزعم أن كل من اتى كبيرة فهو كافر مخلد فى النار ابدا (و) باب قتل (الملحدين) بضم الميم وسكون اللام بعدها حاء فدال مهملتان العادلين عن الحق المائلين الى الباطل (بعد اقامة الحجة عليهم) باظهار بطلان دلائلهم (وقول الله تعالى) بجر قول عطفا على المجرور السابق وبالرفع على الاستئناف (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) اى ما أمر الله باتقائه واجتنابه مما نهى عنه وبين أنه محظور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا قال فى الكشاف وفى هذه الآية شديدة ما ينبغى أن يغفل عنها وهى أن المهدى للاسلام اذا قدم على بعض محظورات الله داخل فى حكم الاضلال قال فى فتوح الغيب قوله وفى هذه شديدة اى خصلة أو بلية او قارعة او داهية حذف الموصوف لشدة الامر وفظاعته يعنى فى الآية تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (يراهم) اى الخوارج (شرار خلق الله) المسلمين (وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها) أى اوّلوها (على المؤمنين) وصله الطبرى فى تهذيب الآثار فى مسند على وعند مسلم من حديث ابى ذر مرفوعا فى وصف الخوارج هم شرار الخلق والخليقة وعند البزار بسند حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج فقال هم شرار امتى يقتلهم خيار امتى * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر الغين المعجمة وتخفيف التحتية وبعد الالف مثلثة قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة ابن عبد الرحمن بن ابى سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة الجعفى لابيه وجده صحبة قال (حدثنا سويد بن غفلة) بفتح الغين المعجمة والفاء واللام الجعفى من كبار التابعين ومن المخضرمين عاش مائة وثلاثين سنة وقيل ان له صحبة قال (قال على) أى ابن أبى طالب (رضى الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لان أخر) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء أسقط (من السماء) اى الى الارض كما هو فى رواية ابى معاوية والثورى عند احمد (احب الى من أن اكذب عليه) صلى الله عليه وسلم (واذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة) بتثليث الخاء المعجمة يجوز فيه التورية والكناية والتعريض بخلاف التحديث عنه صلى الله عليه وسلم فأوضح أن عنده فى هذه القصة نصا صريحا خوف أن يظن به أن ذلك من باب التعريض والتورية (وانى سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر الزمان) قال السفاقسى أى زمان الصحابة وعورض بأن آخر زمانهم كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل بأكثر من ستين سنة أو المراد آخر زمان خلافة النبوة لحديث السنن عن سفينة مرفوعا الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقصة الخوارج وقتلهم بالنهروان فى اواخر سنة ثلاث وثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين قاله الحافظ ابن حجر وقال العينى ان قلنا بتعدد خروجهم فلا يحتاج لما ذكر وفى رواية النسائى من حديث أبى برزة يخرج فى آخر الزمان قوم (حداث الاسنان) بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف مثلثة أى شبان صغار السن ولابى ذر عن الكشميهنى احداث الاسنان (سفهاء الاحلام) جمع حلم بكسر الحاء المهملة العقل أى عقولهم رديئة (يقولون من خير قول

البرية) بتشديد التحتية الناس قيل المراد من قول خير البرية أي النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن فهو من باب المقلوب وقال في الكواكب أي خير اقوال الناس أو خير من قول البرية يعني القرآن قال في العمدة فعلى هذا ليس بمقلوب والمراد القول الحسن في الظاهر والباطن على خلاف ذلك وفي حديث مسلم عن علي يقولون الحق (لا يجاوز) ولابي ذر عن الكشميهني لا يجوز (ايمانهم حناجرهم) بفتح الحاء المهملة جمع حنجرة الحلقوم والبلعوم أي يؤمنون بالنطق لا بالقلب وعند مسلم من رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار الى حلقه (يمرقون) يخرجون (من الدين) وعند النسائي من الاسلام وكذا عند المؤلف في باب من رايا بالقران من طريق سفيان الثوري عن الاعمش (كما يمرق) يخرج (السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الشيء الذي يرمى به يعني أن دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء منها (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف للاجر لا للقتل * والحديث سبق في علامات النبوة وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي بفتح النون وبالزاي المعروف بالزمن قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصاري قال (اخبرني) بالافراد (محمد بن ابراهيم) التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وعطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (انهما أتيا ابا سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (فسألاه عن الحرورية) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى نسبة الى حروراء قرية بالكوفة نسبة على غير قياس خرج منها نجدة بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة واصحابه على علي رضي الله عنه وخالفوه في مقالات علمية وعصوه وحاربوه (اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم) بهمزة الاستفهام الاستخباري أي يذكرهم كما في مسلم ففيه حذف المفعول المسموع (قال أبو سعيد (لا ادري ما الحرورية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة) المحمدية (ولم يقل منها) فيه ضبط للرواية وتحرير لمواقع الالفاظ واشعار بأنهم ليسوا من هذه الامة فظاهره انه يرى اكفارهم لكن في مسلم من حديث أبي ذر سيكون بعدي من امتي قوم وعنده من طريق زيد بن وهب عن علي يخرج قوم من امتي قال في الفتح فيجمع بينه وبين حديث أبي سعيد أن المراد في حديث أبي سعيد بالامة امة الاجابة وفي غيره امة الدعوة (قوم تحقرون) بفتح الفوقية وكسر القاف أي تستقلون (صلاتكم مع صلاتهم) وعند الطبري عن عاصم انه وصف اصحاب نجدة الحروري بأنهم يصومون النهار ويقومون الليل وعند مسلم من حديث علي ليست قراءتكم الى قراءتهم شيأ ولا صلاتكم الى صلاتهم شيأ (يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم) فلا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه منه او لا تصعد تلاوتهم في جملة الكلم الطيب الى الله تعالى (يمرقون من الدين) المحمدي (مروق السهم من الرمية) اى الصيد الذي يصاب بالسهم فيدخل فيه ويخرج منه فلا يعلق من جسد الصيد شيء به لسرعة خروجه (فينظر الرامي الى سهمه الى نصله) بدل من سهمه وهو حديدة السهم (الى رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة فألف ففاء فهاء العصب الذي يكون فوق مدخل النصل اى ينظر اليه جملة وتفصيلا وعند الطبري من رواية أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد ينظر الى سهمه فلا يرى شيأ ثم ينظر الى نصله ثم الى رصافه (فيتمارى) بفتح التحتية والراء كذا في الفرع يشك (في الفوقة) بضم الفاء وفتح القاف بينهما واو ساكنة موضع الوتر من السهم ولابي ذر فيتمارى بضم التحتية (هل علق) بكسر اللام (بها من الدم شيء) فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها شيء من الثواب لا أولا ولا آخرا ولا وسطا لانهم تأولوا القرآن على غير الحق لكن قال ابن بطال ذهب جمهور العلماء الى أن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين لقوله فيتمارى في الفوقة لان التماري من الشك واذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الاسلام لان من ثبت له عقد الاسلام بيقين لم يخرج منه الا بيقين وتعقب بأن في بعض طرق الحديث المذكور لم يعلق منه شيء وفي بعضها سبق الفرث والدم ويجمع بينهما بأنه تردد هل في الفوقة شيء اولا ثم تحقق أنه لم يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي شيء * والحديث سبق في علامات النبوة والادب وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصري قال (حدثني) بالافراد أيضا ولابي ذر حدثنا (عمر) بضم العين ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن

عمر بن الخطاب وذكر أبو علي الجياني عن الاصيلي قال قرأه علينا أبو زيد في عرضه ببغداد عمرو بن محمد بفتح العين وهو وهم والصواب ضمها كما مر (ان اباه حدثه عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (و) الحال انه (ذكر الحرورية فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية) فقوله وذكر الحرورية جملة حالية تفيد أنه حدث بالحديث عند ذكر الحرورية وساق هذا الحديث بعد حديث أبي سعيد اشارة الى أن توقف أبي سعيد المذكور محمول على انه لم ينص في الحديث المرفوع على تسميتهم بخصوص هذا الاسم لأن الحديث لم يرد فيهم قاله في الفتح وفي الحديث انه لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم الا بعد اقامة الحجة عليهم بدعائهم الى الرجوع الى الحق والاعذار اليهم والى ذلك اشار البخاري في الترجمة بالآية المذكورة فيها واستدل به لمن قال بتكفير الخوارج وهو مقتضى صنيع البخاري في الترجمة حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة واستدل القاضي أبو بكر بن العربي تكفيرهم بقوله في الحديث يمرقون من الاسلام وبقوله اولئك هم شرار الخلق وقال الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح وذهب اكثر اهل الاصول من اهل السنة الى أن الخوارج فساق وأن حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على اركان الاسلام وانما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويل فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم واموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك وقال القاضي عياض كادت هذه المسألة أن تكون اشد اشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الامام أبا المعالي عنها فاعتذر بأن ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله القاضي ابو بكر الباقلاني وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا أقوالا تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد * (باب من ترك قتال الخوارج للتألف و) لاجل (أن لا ينفر الناس عنه) بفتح التحتية وسكون النون وكسر الفاء والضمير في عنه للتارك * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي الجعفي قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يقسم) ذهبا بعثه علي بن أبي طالب من اليمن سنة تسع وخص به أربعة أنفس الاقرع ابن حابس الحنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري وزيد الخير الطائي اذ (جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة) بضم الخاء المعجمة وبالصاد المهملة مصغرا (التميمي) وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج قال في الكواكب كذا في جل النسخ بل في كلها عبد الله بن ذي الخويصرة بزيادة ابن والمشهور في كتب اسماء الرجال ذو الخويصرة فقط انتهى وسبق في علامات النبوة فأتى ذو الخويصرة رجل من تميم لكن في رواية عبد الرزاق عن معمر اذ جاءه ابن ذي الخويصرة وكذا عند الاسماعيلي من رواية عبد الرزاق ومحمد بن ثور وابي سفيان الحميري وعبد الله بن معاذ أربعتهم عن معمر (فقال اعدل يا رسول الله) بهمزة وصل وجزم اللام على الطلب أي اعدل في القسمة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويلك) ولابي ذر عن الحموي ويحك بالحاء المهملة بدل اللام (من) ولابي ذر ومن (يعدل اذا لم اعدل قال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يا رسول الله (دعني اضرب عنقه) ولابي ذر ائذن لي فاضرب بهمزة قطع منصوب بفاء الجواب (قال) صلى الله عليه وسلم لعمر (دعه) أي اتركه (فان له اصحابا يحقر) بكسر القاف يستقل (احدكم مع صلاته وصيامه مع صيامه) بلفظ الافراد فيهما وظاهره أن ترك الامر بقتله بسبب اصحابه الموصوفين بالصفة المذكورة وهو لا يقتضي ترك قتله مع ما ظهر منه من مواجهته صلى الله عليه وسلم بما واجهه به فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) الصيد المرمي والمروق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر ولشدة سرعة خروجه لقوة ساعد الرامي لا يتعلق بالسهم من جسد الصيد شيء (ينظر) بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (في قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى في ريش السهم ليعرف هل اصاب أو اخطأ

(فلا يوجد فيه شئ) من اثر الصيد المرمى (ثم ينظر فى) ولابى ذر عن الكشميهنى الى (نصله) حديدة السهم
(فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر فى) ولابى ذر عن الكشميهنى الى (رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة (فلا يوجد
فيه شئ) وسقط لفظ ينظر لابى ذر (ثم ينظر فى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة والتحتية المشددة بعدها
هاء عود السهم من غير ملاحظة أن يكون له نصل وريش (فلا يوجد فيه شئ) من دم الصيد أو غيره فيظن
انه لم يصبه والفرض انه اصابه (قد سبق الفرث) بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثلثة السرجين مادام
فى الكرش (والدم) اى جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شئ بل خرجا بعده شبه خروجهم من الدين وكونهم لم يتعلقوا
بشئ منه بخروج ذلك السهم وفى مسندى الحميدى وابن ابى عمر من طريق أبى بكر مولى الانصار عن على
ان ناسا يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ابدا (آيتهم) علامتهم (رجل احدى
يديه) بالتثنية (او قال ثدييه) بالتثنية أيضا والشك هل هى تثنية يد بالتحتية أو ثدى بالمثلثة ولابى ذر عن
المستملى ثدييه أى من غير شك قال فى الفتح بالمثلثة فيهما فالشك عنده هل هو الثدى بالافراد أو التثنية قال ووقع
فى رواية الاوزاعى احدى يديه تثنية يد ولم يشك وهو المعتمد ففى رواية شعيب ويونس احدى عضديه
(مثل ثدى المرأة) بالمثلثة والافراد (أو قال مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة أى القطعة
من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة آخره راء أخرى واصله تتدردر فحذفت
احدى التاءين أى تتحرك وتجئ وتذهب ولمسلم من رواية زيد بن وهب عن على وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد
ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض وعند الطبرى من طريق طارق بن زياد
عن على فى يده شعرات سود (يخرجون على حين فرقة من الناس) بكسر الحاء المهملة وبعد التحتية
الساكنة نون وضم فاء فرقة أى زمان افتراق الناس ولابى ذر عن المستملى على خير فرقة بالخاء المعجمة وبعد
التحتية راء وفرقة بكسر الفاء قال فى فتح البارى والاول المعتمد وهو الذى فى مسلم وغيره وان كان الآخر
صحيحا أى افضل طائفة (قال ابو سعيد الخدرى) رضى الله عنه بالسند السابق (اشهد) انى (سمعت) هذا
الحديث (من النبى صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا) رضى الله عنه (قتلهم) بالنهروان (وانا معه)
وفى رواية افلح بن عبد الله عند أبى يعلى وحضرت مع على يوم قتلهم بالنهروان وعند الامام احمد والطبرانى
والحاكم من طريق عبد الله بن شداد أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالى قتل على فقالت له عائشة
رضى الله عنها تحدثنى عن امر هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكما الحكمين
خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه فقالوا
انسلخت من قميص ألبسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال فى دين الله ولا حكم الا لله فبلغ ذلك عليا
رضى الله عنه فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل يضربه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فقالوا
ماذا انسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما روينا منه فقال كتاب الله بينى وبين هؤلاء يقول الله فى امرأة
رجل وان خفتم شقاق بينهما الآية وامة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من امرأة رجل ونقموا على أن كاتبت
معاوية وقد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم بعث
اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم اربعة آلاف فيهم عبد الله بن الكواء فبعث على الى الآخرين أن يرجعوا
فابوا فأرسل اليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحدا
فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبد الله بن شداد فوالله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم
الحرام الحديث (جئ بالرجل) الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه احدى يديه مثل ثدى المرأة (على النعت الذى
نعته النبى صلى الله عليه وسلم) اى على الوصف الذى وصفه وفى رواية افلح فالتمسه على فلم يجده ثم وجده بعد
ذلك تحت جدار على هذا النعت وعند الطبرى من طريق زيد بن وهب فقال على اطلبوا ذا الثدية فطلبوه
فلم يجدوه فقال ما كذبت وما كذبت فطلبوه فوجدوه فى وهدة من الارض عليه ناس من القتلى فاذا رجل على
يده مثل سبلات السنور فكبر على والناس (قال) ابو سعيد (فنزلت فيه) فى الرجل المذكور ولابى ذر عن الحموى
فيهم فى الحرورية (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) اى يعيبك فى قسم الصدقات حيث قال هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله قال الحافظ ابن كثير قال قتادة وذكر لنا أن رجلا من اهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى نبى الله

صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله ان كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا
وأشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا
فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقري البصري
ويقال له التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الشيباني) بفتح الشين المعجمة سليمان قال
(حدثنا يسير بن عمرو) بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية بعدها راء ابن عمرو بفتح العين
أو ابن جابر الكوفي وقيل اصله اسير فسهلت الهمزة وله رؤية (قال قلت لسهل بن حنيف) بفتح السين
المهملة وسكون الهاء وحنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون آخره فاء الانصاري البدري (هل سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيأ قال سمعته يقول وأهوى بيده) مدها (قبل العراق)
بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته وعند مسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني نحو المشرق
(يخرج منه قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالفوقية والقاف جمع ترقوة قال في القاموس العظم ما بين
ثغرة النحر والعاتق يعني ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها لعلمه تعالى باعتقادهم (يمرقون من الاسلام مروق
السهم) أي كمروق السهم (من الرمية) * والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في فضائل القرآن
* (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة) ولابي ذر دعواهما
بألف بعد الواو بدل الفوقية * وبه قال (حدثنا علي) بن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه)
أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) جماعتان جماعة علي وجماعة
معاوية (دعواهما واحدة) أي كل واحد منهما يدعي انه على الحق وصاحبه على الباطل بحسب اجتهادهما
* والحديث بهذا السند من افراده * (باب ما جاء) من الاخبار (في) حق (المتأولين قال ابو عبد الله)
البخاري وسقط قال ابو عبد الله لابي ذر (وقال الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحرث المصري
الامام المشهور مما وصله الاسماعيلي عن كاتب الليث عنه قال (حدثني) بالافراد (يونس بن يزيد) الايلي (عن
ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (أن المسور بن مخرمة)
ابن نوفل الزهري اباعبد الرحمن له صحبة (وعبد الرحمن بن عبد القاري) بتشديد التحتية من غير همزة والقارة
هم ولد الهون بن خزيمة أخي اسد بن خزيمة ولد على عهده صلى الله عليه وسلم ليس له منه سماع ولا رؤية (اخبراه
أنهما سمعا عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم) بفتح الحاء المهملة ابن حزام الاسدي
(يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت اقراءته فاذا هو يقرأها) ولابي ذر يقرؤها
بالواو وصورة الهمزة بدل الالف (على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت
اساوره) بضم الهمزة بعدها سين مهملة أي اواثبه وأحمل عليه وهو (في الصلاة فانتظرته حتى سلم) منها
(ثم) ولابي ذر فلما سلم (لببته بردائه) بتشديد الموحدة الاولى مفتوحة وسكون الثانية جمعته عند صدره
وبالتخفيف ايضا (أو بردائي) شك من الراوي (فقلت من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت) ولابي ذر فقلت (له كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني هذه السورة التي
سمعتك تقرأها) ولابي ذر تقرؤها بالواو بدل الهمزة وفيه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فان عمر انما فعل ذلك
عن اجتهاد منه لظنه ان هشاما خالف الصواب قال عمر (فانطلقت) به (اقوده) أجره بردائه (الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هذا) هشاما (يقرأ بسورة الفرقان) بباء الجر في بسورة (على حروف
لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يا عمر) بهمزة قطع اي أطلقه
ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها قال) ولابي ذر فقال (رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت فقال هكذا انزلت
ثم قال) صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن انزل على سبعة
احرف) اي لغات (فاقرؤا ما تيسر منه) اي من المنزل * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه

وسلم لم يؤاخذ عمر بتكذيبه لهشام ولا بكونه لببه بردائه وأراد الايقاع به بل صدق هشاما فيما نقله وعذر عمر في انكاره وسبق في باب كلام الخصوم بعضهم في بعض في كتاب الاشخاص * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (اسحاق ابن ابراهيم) المشهور بابن راهويه قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (ح) لتحويل السند (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (يحيى) بن موسى المعروف بخت قال (حدثنا وكيع عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال لما نزلت هذه الآية) التي في سورة الانعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم) اى لم يخلطوه (بظلم شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون) انه الظلم مطلقا (انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه وبين من لا نعمة منه اصلا * ووجه المطابقة بين الحديث والترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ الصحابة بحملهم الظلم في الآية على عمومه حتى يتناول كل معصية بل عذرهم لانه ظاهر في التأويل ثم بين لهم المراد بما رفع الاشكال * والحديث سبق في اول كتاب استتابة المرتدين * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدي مولاهم ابو عروة البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (اخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الخزرجي الصحابي الصغير وجل روايته عن الصحابة (قال سمعت) ولابي ذر عن الكشميهني سمع (عتبان بن مالك) بكسر العين وسكون الفوقية ابن عجلان الانصاري الصحابي (يقول غدا علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حذف ذكره في باب المساجد في البيوت من طريق عقيل عن الزهري بلفظ انه اى عتبان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ووددت يا رسول الله انك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل ان شاء الله قال عتبان فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حين دخل البيت ثم قال اين تحب أن اصلي من بيتك قال فأشرت له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزيرة صنعناها له قال فثاب في البيت رجال من اهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا (فقال رجل) منهم لم يسم (اين مالك بن الدخشن) بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين آخره نون (فقال رجل منا) قيل هو عتبان بن مالك الراوي (ذلك) باللام ولابي ذر باسقاطها اى ابن الدخشن (منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام بعد الهمزة المفتوحة (تقولوه) تظنوه (يقول لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله) والقول بمعنى الظن كثير أنشد سيبويه

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

يعني فمتى تظن الدار تجمعنا والبيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وقيل مقتضى القياس تقولونه بالنون وأجيب بأنه جائز تخفيفا قالوا حذف نون الجمع بلا ناصب وجازم لغة فصيحة او هو خطاب لواحد والواو حدثت من اشباع الضمة ولابي ذر عن الكشميهني ألا تقولونه باثبات الهمزة قبل لا ونون الجمع ولابي ذر أيضا عن الكشميهني والمستملي لا بلفظ النهي تقولوه بحذف النون قال في الفتح الذي رأيته لا تقولوه بغير ألف أوله وهو موجه وتفسير القول بالظن فيه نظر والذي يظهر أنه بمعنى الرؤية او السماع انتهى ونقل في التوضيح عن ابن بطال أن القول بمعنى الظن كثير بشرط كونه في المخاطب وكونه مستقبلا ثم انشد البيت المذكور مضافا الى سيبويه وللاصيلي مما في الفرع كاصله ألا باثبات الهمزة وتشديد اللام تقولوه بحذف النون (قال) الرجل المفسر بعتبان فيما قيل (بلى قال) صلى الله عليه وسلم (فانه لا يوافي) بكسر الفاء وفي اليونينية بفتحها (عبد يوم القيامة به) اى بالتوحيد (الا حرم الله عليه النار) اذا أدى الفرائض واجتنب المناهي او المراد تحريم التخليد جمعا بين الادلة * والحديث سبق في الباب المذكور ومطابقته هنا للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ القائلين في حق ابن الدخشن بما قالوا بل بين لهم أن اجراء احكام الاسلام على الظاهر دون الباطن * وبه قال (حدثنا

موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى ابى الهذيل الكوفى (عن فلان) فى روايتى ابى ذر والاصيلى هو سعد بن
عبيدة وكذا وقع فى رواية هشيم فى الجهاد وعبد الله بن ادريس فى الاستئذان وهو سلمى كوفى يكنى أبا حمزة
وكان زوج بنت ابى عبد الرحمن السلمى شيخه فى هذا الحديث أنه (قال تنازع ابو عبد الرحمن) عبد الله بن ربيعة
بفتح الموحدة وتشديد التحتية السلمى الكوفى المقرى المشهور بكنيته ولابيه صحبة (وحبان بن عطية) السلمى
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة وعند أبى ذر بفتحها وهو وهم قال فى التقريب لا اعرف له رواية وانما له ذكر
فى البخارى وهو من الطبقة الثانية (فقال ابو عبد الرحمن لحبان لقد علمت الذى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
علمت من الذى وله عن الكشميهنى ما (جرأ) بفتح الجيم والراء المشددة والهمزة اقدم (صاحبك على) اراقة
(الدماء) اى دماء المسلمين (يعنى عليا) رضى الله عنه (قال) حبان (ماهو) الذى جرأه (لا ابالك) قال فى
الكواكب جوزوا هذا التركيب تشبيها بالمضاف والا فالقياس لا أب لك وهو مما يستعمل دعامة للكلام
ولا يراد به الدعاء عليه حقيقة انتهى وهى كلمة تقال عند الحث على الشئ والاصل فيه أن الانسان اذا وقع
فى شدة عاونه ابوه فاذا قيل لا أبالك فمعناه ليس لك أب جد فى الامر جد من ليس له معاون ثم اطلق فى الاستعمال
فى مواضع استبعاد ما يصدر من المخاطب من قول او فعل (قال) ابو عبد الرحمن (شئ) جرأه (سمعته يقوله) صفة
لشئ والضمير المنصوب فيه يرجع الى شئ ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى يقول بحذف ضمير النصب (قال)
حبان (ماهو) اى ذلك الشئ (قال) ابو عبد الرحمن قال على (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير) بن
العوام (وأبا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة كناز بفتح الكاف والنون المشددة وبعد الالف زاى
الغنوى بالغين المعجمة والنون المفتوحتين وقوله والزبير نصب عطفا على نون الوقاية لان محلها النصب وفى مثل
هذا العطف خلاف بين البصريين والكوفيين ومثله قراءة حمزة والارحام بالخفض عطفا على الضمير المجرور
فى به من غير اعادة الجار وهو مذهب كوفى لا يجيزه البصريون وقد ذكرت مبحثه فى كتابى الكبير فى القراآت
الاربعة عشر* وسبق فى غزوة الفتح من طريق عبيد الله بن أبى رافع عن على ذكر المقداد بدل ابى مرثد فيحتمل
ان الثلاثة كانوا مع على وفى باب الجاسوس أنا والزبير والمقداد بالميم قال فى الكواكب ذكر القليل لا ينفى
الكثير (وكلنا فارس) اى راكب فرسا (قال انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج) بحاء مهملة وبعد الالف جيم
موضع قريب من مكة او بقرب المدينة نحو اثنى عشر ميلا (قال ابو سلمة) موسى بن اسماعيل شيخ المؤلف فيه
(هكذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة والجيم قال ابو ذر كذا الرواية هنا والصواب خاخ بخاءين
معجمتين قال النووى قال العلماء هو غلط من أبى عوانة وكأنه اشتبه عليه بمكان آخر يقال له ذات حاج بالحاء
المهملة والجيم وهو موضع بين المدينة والشام يسلكه الحاج والاصح خاخ بمعجمتين (فان فيها امرأة) اسمها سارة
كما عند ابن اسحاق او كنود كما عند الواقدى (معها صحيفة من حاطب بن ابى بلتعة) بالحاء والطاء المهملتين
بينهما ألف آخره موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية والعين المهملة (الى المشركين) بمكة
(فأتونى بها) بالصحيفة (فانطلقنا على أفراسنا حتى ادركناها حيث قال لنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى
الله عليه وسلم) حال كونها (تسير على بعير لها وكان) ولابى ذر وقد كان اى حاطب (كتب الى اهل مكة) صفوان
ابن امية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل يخبرهم (بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم) ولفظ
الكتاب ذكرته فى الجهاد وعند الواقدى فأتاها حاطب فكتب معها كتابا الى اهل مكة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد أن يغزو فخذوا حذركم (فقلنا) لها (اين الكتاب الذى معك قالت مامعى كتاب فانخنا بها بعيرها
فابتغينا) اى طلبنا (فى رحلها فما وجدنا شيأ فقال صاحبى) وفى نسخة صاحباى الزبير وأبو مرثد (ما نرى معها
كتابا قال) على (فقلت) لهما (لقد علمنا) ولابى ذر عن الكشميهنى لقد علمتما (ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم حلف على) رضى الله عنه (والذى يحلف به) فقال والله (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية
وكسر الراء والجيم (اولاجردنك) من ثيابك حتى تصيرى عريانة (فأهوت) مالت بيدها (الى حجزتها) بضم الحاء
المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء) شدته على وسطها زاد فى حديث انس عند
ابن مردويه فقالت أدفعه اليكما على أن لا تردانى الى النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسلامها والاكثر على

قوله عطفا على نون الوقاية
فيه نظر وانما العطف على
ياء المتكلم بعد حلها اه

أنها على دين قومها وقد عدت فيمن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم يوم الفتح لانها كانت تغنى بهجائه وهجاء
اصحابه (فاخرجت الصحيفة فاتوا بها) بالصحيفة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقرئت عليه (فقال عمر)
رضى الله عنه (يارسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعنى فأضرب) بالنصب (عنقه) وفى غزوة الفتح
دعنى اضرب عنق هذا المنافق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يارسول
الله مالى) ولابى ذر عن المستملى مابى بالموحدة بدل اللام وهى اوجه (ان لا) بفتح الهمزة (ا كون مؤمنا بالله
ورسوله) ولابى ذر وبرسوله وفى رواية ابن عباس والله انى لناصح لله ورسوله (ولكنى أردت ان يكون لى عند
القوم) مشركى مكة (يد) منة (يدفع بها) بضم التحتية وفى نسخة يدفع الله بها (عن اهلى ومالى وليس من اصحابك
احد الا له هنالك) أى بمكة ولابى ذر عن الكشميهنى هناك باسقاط اللام (من قومه من يدفع الله به عن اهله
وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق) حاطب ويحتمل أن يكون عرف صدقه بما ذكره او بوحى (لا) ولابى ذر ولا
(تقولوا له الا خيرا قال) على (فعاد عمر) الى قوله الاول فى حاطب (فقال يارسول الله قد خان الله ورسوله
والمؤمنين دعنى) ولابى ذر عن الكشميهنى فدعنى (فلاضرب عنقه) بكسر اللام والنصب قال فى الكواكب
وهو فى تأويل مصدر محذوف وهو خبر مبتدأ محذوف اى اتركنى لاضرب عنقه فتركك لى من اجل الضرب
ويجوز سكون الباء والفاء زائدة على رأى الاخفش واللام للامر ويجوز فتحها على لغة سليم وتسكينها مع الفاء
على لغة قريش وأمر المتكلم نفسه باللام فصيح قليل الاستعمال ذكره ابن مالك فى قوموا فلاصل لكم وبالرفع
أى فوالله لاضرب واستشكل قول عمر ثانيا دعنى اضرب عنقه بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم صدق ولا
تقولوا له الا خيرا واجيب بأن عمر ظن أن صدقه فى عذره لا يدفع عنه ما وجب عليه من القتل (قال) صلى الله
عليه وسلم (أوليس من اهل بدر) استفهام تقريرى وزاد الحرث عند أبى يعلى فقال عمر بلى ولكنه نكث وظاهر
أعداءك عليك فقال عليه الصلاة والسلام (ومايدريك) يا عمر (لعل الله اطلع عليهم) على اهل بدر (فقال اعملوا
ما شئتم) فى المستقبل (فقد أوجبت لكم الجنة) وفى غزوة الفتح فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اى ان ذنوبهم
تقع مغفورة حتى لو تركوا فرضا مثلا لم يؤاخذوا بذلك ويؤيده حديث سهل بن الحنظلية فى قصة الذى حرس
ليلة حنين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا اقضاء حاجة قال لا عليك أن لا تعمل
بعدها والمتفق عليه أن اهل بدر مغفور لهم فيما يتعلق بالآخرة أما الحدود فى الدنيا فلا فلقد جلد مسطحا فى قصة
الافك (فاغرورقت عيناه) بالغين المعجمة الساكنة والراءين بينهما واو ساكنة ثم قاف افعوعلت من الغرق أى
امتلأت عينا عمر من الدموع حتى كأنها غرقت (فقال) عمر رضى الله عنه (الله ورسوله اعلم * قال أبو عبد الله
البخارى (خاخ) بالمعجمتين (اصح ولكن كذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة ثم الجيم (وحاج)
بالمهملة والجيم (تصحيف وهو موضع) بين مكة والمدينة (وهشيم) بفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة مثلثة كذا
فى الفرع ولعله سبق قلم والذى فى اليونينية ووقفت عليه من الاصول المعتمدة وهشيم بضم الهاء وفتح الشين
المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطى فى روايته عن ابى حصين مما وصله فى الجهاد (يقول خاخ) بالمعجمتين وقوله قال
ابو عبد الله ثابت فى رواية المستملى

بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاكراه) بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو الزام الغير بما لا يريده (وقول الله تعالى)
فى سورة النحل وقول بالجر عطفا على سابقه وسقطت الواو لغير أبى ذر مع الرفع على الاستئناف (الا من اكره)
استثناء ممن كفر بلسانه فى قوله من كفر بالله من بعد ايمانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من الضرب
والاذى (وقلبه مطمئن) ساكن (بالايمان) بالله ورسوله وقال ابن جرير عن عبد الكريم الجزرى عن ابى عبيدة
محمد بن عمار بن ياسر قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أراد فشكا ذلك الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان عادوا فعد * ورواه البيهقى بأبسط من هذا وفيه أنه سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير وأنه
قال يارسول الله ما تركت حتى سببتك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عادوا
فعد وفى ذلك انزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن ثم اتفق على انه يجوز أن يوالى المكره على الكفر ابقاء
لمهجته والافضل والاولى أن يثبت المسلم على دينه ولو أفضى الى قتله وعند ابن عساكر فى ترجمة عبد الله بن حذافة

السهمى

السهمى أحد الصحابة رضى الله عنهم أنه اسرته الروم فجاؤا به الى ملكهم فقال له تنصر وانا اشركك فى ملكى وأزوجك ابنتى فقال له لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب على ان ارجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين مافعلت فقال اذا اقتلك قال أنت وذاك قال فأمر به فصلب وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى ثم أمر به فأنزل ثم أمر بقدر وفى رواية ببقرة من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فاذا هو عظام يلوح وعرض عليه فأبى فأمر به أن يلقى فيها فرفع فى البكرة ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال انى انما بكيت لان نفسى انما هى نفس واحدة تلقى فى هذا القدر الساعة فى الله فأحببت أن يكون لى بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تعذب هذا العذاب فى الله وروى أنه قبل رأسه واطلقه وأطلق معه جميع اسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) فى الدار الآخرة لانهم ارتدوا عن الاسلام للدنيا (وقال) جل وعلا فى سورة آل عمران (الا أن تتقوا منهم تقاة) قال البخارى أخذا من كلام أبى عبيدة (وهى تقية) أى الا أن تخافوا من جهة الكافرين أمرا تخافون أى الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة (وقال) تعالى فى سورة النساء (ان الذين توفاهم الملائكة) ملك الموت واعوانه وتوفاهم ماض أو مضارع أصله تتوفاهم حذفت ثانية تاءيه (ظالمى انفسهم) حال من ضمير المفعول فى توفاهم أى فى حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة (قالوا) أى الملائكة توبيخا لهم (فيم كنتم) فى أى شئ كنتم من دينكم (قالوا كنا مستضعفين) عاجزين عن الهجرة (فى الارض) أرض مكة أو عاجزين عن اظهار الدين واعلاء كلمته (الى قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) كذا فى رواية كريمة والاصيلى والقابسى ولا يخفى ما فيه من التغيير لان قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا من آية اخرى متقدمة على الآية المذكورة والصواب ما وقع فى رواية أبى ذر الى قوله عفوا غفورا أى لعباده قبل أن يخلقهم وقال تعالى والمستضعفين مجرور بالعطف على فى سبيل الله أى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص أى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدى الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أيديهم مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وانما ذكر الولدان مبالغة فى الحث وتنبيها على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان ارغاما لآبائهم وامهاتهم وعن ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى أمرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم وليا وناصرا ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزا اهلها (فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به) الا ان غلبوا (والمكره) بفتح الراء (لا يكون الا مستضعفا) بفتح العين (غير ممتنع من فعل ما امر به) بضم الهمزة قال الكرمانى غرضه أن المستضعف لا يقدر على الامتناع من الترك أى تارك لامر الله وهو معذور فكذلك المكره لا يقدر على الامتناع من الفعل فهو فاعل لامر المكره فهو معذور أى كلاهما عاجزان * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله ابن أبى شيبة عن وكيع عن هشام عنه (التقية) ثابتة (الى يوم القيامة) لا تختص بعهده صلى الله عليه وسلم (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن أبى شيبة (فيمن يكرهه اللصوص) بضم التحتية وكسر الراء على طلاق امرأته (فيطلقها) (ليس بشئ) فلا يقع طلاقه (وبه) بعدم الطلاق فى ذلك (قال ابن عمر) رضى الله عنهما (وابن الزبير) عبد الله وقد أخرجهما الحميدى فى جامعه والبيهقى من طريقه (والشعبى) عامر بن شراحيل فيما وصله عبد الرزاق بسند صحيح عنه (والحسن) البصرى فيما وصله سعيد بن منصور (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله فى الايمان بفتح الهمزة (الاعمال) بدون انما (بالنية) بالافراد فالمكره لا نية له على ما اكره عليه بل نيته عدم الفعل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن خالد بن يزيد) من الزيادة الجمحى

الاسكندرانى (عن سعيد بن أبى هلال) الليثى المدنى (عن هلال بن أسامة) بضم الهمزة هو هلال بن على بن أسامة العامرى المدنى (ان اباسلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى) قنوت (الصلاة) وفى تفسير سورة النساء انها صلاة العشاء وفى كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم كان حين يرفع رأسه وفى الادب لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركوع قال (اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة) اخا أبى جهل لامه وهمزة أنج همزة قطع مفتوحة (وسلمة بن هشام) أخا أبى جهل (والوليد بن الوليد) ابن عم أبى جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) من ذكر العام بعد الخاص ثم ذكر من حال بينهم وبين الهجرة فقال (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة عقوبتك (على كفار (مضر) أى قريش (وابعث عليهم سنين) مجدبة (كسنى يوسف) عليه السلام والمطابقة بين الحديث والترجمة من حيث انهم كانوا مكرهين على الاقامة مع المشركين لان المستضعف لا يكون الا مكرها كما مر ومفهومه أن الاكراه على الكفر لو كان كفرا لما دعا لهم وسماهم مؤمنين * والحديث سبق فى مواضع كسورة النساء وكتاب الادب * (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة آخره موحدة (الطائفى) بالفاء نزيل الكوفة قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله بن زيد الجرمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى خصال ثلاث صفة لمحذوف أو ثلاث خصال مبتدأ وسوغ الابتداء به اضافته الى الخصال والجملة بعده خبر وهى (من كن فيه وجد) أصاب (حلاوة الايمان) باستلذاذه الطاعات ولا يجد ذلك الا (أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) وأن مصدرية خبر لمبتدأ محذوف أى اول الثلاثة كون الله ورسوله فى محبته اياهما اكثر محبة من محبة سواهما من نفس وولد ووالد وأهل ومال وكل شئ (وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر) زاد فى كتاب الايمان بالكسر بعد اذ أنقذه الله منه (كما يكره أن يقذف فى النار) وهذا هو المراد من الترجمة من كونه سوى بين كراهة الكفر وبين كراهة دخول النار والقتل والضرب والهوان اسهل عند المؤمن من دخول النار فيكون اسهل من الكفران اختار الاخذ بالشدة قاله ابن بطال * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الواسطى الملقب بسعدويه قال (حدثنا عباد) بفتح العين والموحدة المشددة ابن العوام بتشديد الواو الواسطى (عن اسماعيل) بن أبى خالد أنه قال (سمعت قيسا) هو ابن أبى حازم بالحاء المهملة والزاى يقول (سمعت سعيد بن زيد) بكسر العين ابن عمرو بن نفيل العدوى أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وزوج اخته رضى الله عنه (يقول لقد رأيتنى) بضم الفوقية أى رأيت نفسى (وان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (موثقى) بضم الميم وسكون الواو وكسر المثلثة والقاف بحبل أو قد (على الاسلام) كالاسير تضييقا واهانة لكونى اسلمت وفى باب اسلام عمر عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد القطان عن اسماعيل بن أبى خالد لو رأيتنى موثقى عمر على الاسلام أنا واخته وما اسلم وفى باب اسلام سعيد بن زيد عن قتيبة عن الثورى عن اسماعيل قبل أن يسلم عمر (ولو انقض) بالنون الساكنة والقاف والضاد المعجمة المشددة المفتوحتين انهدم ولابى ذر عن الكشميهنى انفض بالفاء بدل القاف اى تفرق (أحد) الجبل المعروف بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجعل وفاتى بها على الاسلام والسنة فى عافية بلا محنة (مما فعلتم بعثمان) بن عفان يوم الدار من القتل (كان محقوقا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وقافين بينهما واو ساكنة أى واجبا (أن ينقض) أن ينهدم ولابى ذر عن الكشميهنى أن ينفض بالفاء أى يتفرق أى لو تحركت القبائل لطلب ثار عثمان لفعلوا واجبا والحديث ظاهر فيما ترجم له لان سعيدا وزوجته اخت عمر اختارا الهوان على الكفر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد انه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبى حازم (عن خباب بن الارت) بفتح الخاء المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية والارت بفتح الهمزة والراء بعدها فوقية مشددة ابن جندلة مولى خزاعة أنه (قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (متوسد بردة له) كساء اسود مربع (فى ظل الكعبة فقلنا) له يا رسول الله (الا) بالتخفيف للتحريض (تستنصر لنا) تطلب لنا من الله النصر على الكفار وسقط لنا لابى ذر (ألا تدعو لنا

فقال) صلى الله عليه وسلم (قد كان من قبلكم) من الانبياء واممهم (يؤخذ الرجل) منهم (فيحفر له في الارض) حفرة (فيجعل فيها فيجاء) بضم التحتية وفتح الجيم ممدودا (بالميشار) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها شين معجمة وفي نسخة بالنون بدل التحتية وهي الآلة التي ينشر بها الاخشاب (فيوضع على رأسه فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (نصفين ويمشط) بضم التحتية وفتح الشين المعجمة (بامشاط الحديد مادون لحمه) أى تحته أو عنده (وعظمه فما يصده ذلك) النشر والمشط (عن دينه والله ليتمن) بفتح التحتية وكسر الفوقية وفتح الميم والنون مشددتين واللام للتوكيد أى ليكملن (هذا الامر) بالرفع أى الاسلام (حتى يسير الراكب من صنعاء) قاعدة اليمن ومدينته العظمى (الى حضرموت) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء والميم وسكون الواو بلدة باليمن أيضا بينها وبين صنعاء مسافة بعيدة قيل اكثر من أربعة أيام (لا يخاف الا الله والذئب على غنمه) بنصب الذئب عطفا على الجلالة الشريفة (ولكنكم تستعجلون) * ووجه دخول هذا الحديث في الترجمة من جهة أن طلب خباب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار دال على انهم كانوا قد اعتدوا عليهم بالاذى ظلما وعدوانا قال ابن بطال عما لخصه الحافظ ابن حجر في فتحه انما لم يجب النبي صلى الله عليه وسلم سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الا انه علم انه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها كما جرى به عادة الله في اتباع الانبياء فصبروا على الشدة في ذات الله ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الاجر قال فأما غير الانبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لانهم لم يطلعوا على ما أطلع الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وتعقبه في الفتح بأنه ليس في الحديث تصريح بأنه عليه السلام لم يدع لهم بل يحتمل أنه دعا وانما قال قد كان من قبلكم يؤخذ الى آخره تسلية لهم واشارة الى الصبر حتى تنقضي المدة المقدورة والى ذلك الاشارة بقوله في آخر الحديث ولكنكم تستعجلون انتهى وتعقبه العيني فقال قوله وليس في الحديث تصريح بأنه لم يدع لهم بل يحتمل أنه قد دعا هذا احتمال بعيد لانه لو كان دعا لهم لما قال قد كان من قبلكم الى آخره وقوله تسلية لهم الى آخره لا يدل على أنه دعا لهم بل يدل على انهم لا يستعجلون في اجابة الدعاء في الدنيا على أن الظاهر منه ترك الاستعجال في هذا الوقت ولو كان يجاب لهم فيما بعد * والحديث مضى في علامات النبوة وفي مبعث النبي صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين (في) بيان (بيع المكره) بضم الميم وفتح الراء وهو الذي يحمل على بيع الشيء شاء أو أبى (ونحوه) أى المضطر (في الحق) المالي (وغيره) أى الجلاء أو المراد بالحق الدين وبغيره ما عداه مما يكون بيعه لازما أو المراد بقوله وغيره الدين فيكون من الخاص بعد العام * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن أبيه) كيسان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم (نحن في المسجد اذ خرج علينا) ولابي الوقت الينا (رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود) غير منصرف (فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة آخره سين مهملة موضع قراءتهم التوراة واضافة البيت اليه من اضافة العام الى الخاص قاله في الكواكب وقال في الفتح المدراس كبير اليهود ونسب البيت اليه لانه الذي كان صاحب دراسة كتبهم أى قراءتها قال والصواب أنه على حذف الموصوف والمراد الرجل وفي كتاب الجزية حتى جئنا بيت المدارس بتأخير الراء عن الالف بصيغة المفاعلة وهو من يدرس الكتاب ويعلمه غيره (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم) ولابي ذر عن الكشميهني فنادى (يا معشر يهود اسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها (فقالوا) له صلى الله عليه وسلم (قد بلغت يا أبا القاسم فقال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) التبليغ واعترافكم به (أريد ثم قالها الثانية) يا معشر يهود اسلموا تسلموا (فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة) ولابي ذر في الثالثة (فقال اعلموا ان الارض) ولابي ذر عن الكشميهني انما الارض (لله ورسوله) يحكم فيها بما أراه الله لكونه المبلغ عنه تعالى القائم بتنفيذ أوامره (واني أريد أن اجليكم) بضم الهمزة وفي اليونينية بفتحها وسكون الجيم وكسر اللام أى اخرجكم من الارض (فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه) ضمن وجد معنى بخل فعداه بالباء أو وجد من الوجدان والباء سببية أى فمن وجد منكم بماله شيأ من المحبة أو هي للمقابلة قال الخطابي استدل به البخاري على جواز بيع المكره وهو ببيع المضطر اشبه وانما المكره على البيع هو الذي

يحمل على البيع اراد أولم يردوا اليهود لولم يبيعوا أرضهم لم يلزموا بذلك وانما شحوا على اموالهم فاختاروا بيعها فصاروا كأنهم اضطروا الى بيعها كمن رهقه دين فاضطر الى بيع ماله فيكون جائزا ولوا كره عليه لم يجز انتهى قال فى الفتح ان البخارى لم يقتصر فى الترجمة على المكره وانما قال بيع المكره ونحوه فى الحق فدخل فى ترجمته المضطر وكأنه اشار الى الرد على من لم يصحح بيع المضطر وقوله ولوا كره عليه لم يجز مردود لانه اكراه بحق (والا) بأن لم تجدوا شيأ (فاعلموا ان الارض) وللكشميهنى انما الارض (لله ورسوله) * والحديث سبق فى الجزية واخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى الخراج والنسائى فى السير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لايجوز نكاح المكره) بفتح الراء وقوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عن الزنا وانما قيده بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الامع ارادة التحصن فآمر المطيعة بالبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهى عن تلك الصفة وفيه توبيخ للموالى أى اذا رغبن فى التحصن فأنتم احق بذلك (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) أى لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن واموالهن (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لهن واثمهن على من اكرههن وفى مسند البزار عن الزهرى قال كانت جارية لعبد الله بن أبى يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وعند النسائى عن جابر انه كان يقال لها مسيكة وكان يكرهها على الفجور وكانت لا بأس بها فتأبى فأنزل الله هذه الآية ولا تكرهوا الآية الى آخرها وسقط لابى ذر من قوله ان اردن الى آخر الآية وقال بعد البغاء الى قوله غفور رحيم واستشكل ذكر هذه الآية هنا واجيب بأنه اذا نهى عن الاكراه فيما لا يحل فالنهى عن الاكراه فيما يحل بالطريق الاولى * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة الحجازى قال (حدثنا مالك) الامام (عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية المشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابنى يزيد بن جارية) بالجيم والراء بعدها تحتية (الانصارى عن خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبعد السين المهملة ألف فهمزة (بنت خذام) بكسر الخاء وفتح الذال المخففة المعجمتين ابن وديعة (الانصارية) الاوسية (ان أباها) خذاما (زوجها وهى ثيب) قد ازيلت بكارتها بنكاح رجل من بنى عوف كما فى رواية محمد بن اسحاق عن حجاج بن السائب عن أبيه عن جدته خنساء (فكرهت ذلك) النكاح (فأتت النبى صلى الله عليه وسلم) فذكرت له ذلك (فرد) عليه الصلاة والسلام (نكاحها) فيه أنه لابد من اذن الثيب فى صحة النكاح وأن نكاح المكره لا يجوز وقال الكوفيون لو اكره على نكاح امرأة بعشرة آلاف درهم وصداق مثلها ألف جاز النكاح ولزمه ألف وبطل الزائد قال سحنون وكما ابطلوا الزائد على الالف بالاكراه فكذلك يلزمهم ابطال النكاح بالاكراه وفى أمره عليه الصلاة والسلام باستئمار النساء فى ابضاعهن دليل عليهم قال وقد أجمع اصحابنا على ابطال نكاح المكره والمكرهة فلو كان راضيا بالنكاح واكره على المهر يصح العقد اتفاقا ويلزم المسمى بالدخول * والحديث سبق فى باب اذا زوج ابنته وهى كارهة من كتاب النكاح * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى ويحتمل أن يكون محمد بن يوسف البيكندى وشيخه سفيان بن عيينة (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابى مليكة) عبد الله المكى (عن ابى عمرو) بفتح العين (هو ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قلت يارسول الله يستأمر النساء فى ابضاعهن) بضم التحتية مبنيا للمفعول وفى بعض النسخ بالفوقية وابضاعهن بفتح الهمزة قال الكرمانى جمع بضع تعقبه فقال ليس كذلك وليس بجمع بل هو بكسر الهمزة من ابضعت المرأة ابضاعا اذا زوجتها انتهى وقال الجوهرى البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت قال يقال ملك بضع فلانة والمباضعة المجامعة يعنى يستشار النساء فى عقد نكاحهن (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يستأمر النساء فى ابضاعهن وظاهره انه ليس للولى تزويج الثيب من غير استئذانها وامر اجعتها والاطلاع على انها راضية بصريح الاذن قالت عائشة (قلت) يارسول الله (فان البكر تستأمر) مبنى للمفعول أى تستشار فيمن تتزوج (فتستحى) بكسر الحاء ولابى ذر فتستحيى بسكون الحاء وزيادة ياء اخرى لغتان بمعنى (فتسكت قال) صلى الله عليه وسلم (سكاتها اذنها) للاب وغيره مالم تكن قرينة ظاهرة فى المنع كصياح وضرب خد * وسبق الحديث فى النكاح * هذا (باب) بالتنوين

قوله مسيكة هكذا فى بعض النسخ بالميم وفى بعضها نسيكة بالنون فليحرر اه

قوله تعقبه هكذا بخطه لم يذكر المتعقب اه

يذكر فيه (اذا اكره) بضم الهمزة الرجل (حتى وهب عبدا أو باعه لم يجز) لم تصح الهبة ولا البيع (وقال)
ولابى ذر وبه قال (بعض الناس) قيل الحنفية (فان نذر المشترى) بكسر الراء من المكره (فيه) فى الذى اشتراه
(نذرا فهو) أى البيع مع الاكره (جائز) أى ماض عليه ويصح البيع وكذا الهبة (بزعمه) أى عنده (وكذلك
ان دبره) أى دبر العبد الذى اشتراه من المكره على بيعه فينعقد التدبير قال فى الكواكب غرض البخارى
أن الحنفية تناقضوا فان بيع الاكراه ان كان ناقلا للملك الى المشترى فانه يصح منه جميع التصرفات ولا يختص
بالنذر والتدبير وان قالوا ليس بناقل فلا يصح النذر والتدبير أيضا وحاصله انهم صححوا التدبير والنذر بدون
الملك وفيه تحكم وتخصيص بغير مخصص * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد)
الازدى الجهضمى ابو اسماعيل البصرى (عن عمرو بن دينار) بفتح العين (عن جابر) الانصارى (رضى الله
عنه ان رجلا من الانصار) يقال له ابو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب علق عتقه بموته (ولم يكن له مال غيره
فبلغ ذلك رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه) أى يعقوب المدبر (منى فاشتراه
منه (نعيم بن النحام) بضم نون الاول وفتح عينه المهملة وبعد التحتية الساكنة ميم وفتح نون الثانى وحائه
المهملة وبعد الالف ميم (بثمانمائة درهم قال) عمرو بن دينار (فسمعت جابرا) رضى الله عنه (يقول) كان يعقوب
(عبدا قبطيا) من قبط مصر (مات عام اول) بالفتح على البناء وهو من اضافة الموصوف لصفته وهو جائز عند
الكوفيين ممنوع عند البصريين فيؤولونه على حذف مضاف أى عام الزمن الاول ووجه ادخال الحديث
فى الترجمة من جهة أن الذى دبره لما لم يكن له مال غيره وكان تدبيره سفها من فعله رده صلى الله عليه وسلم وان كان
ملكه للعبد صحيحا فمن لم يصح له ملكه اذا دبره اولى أن يرد فعله * والحديث سبق فى العتق * هذا (باب) بالتنوين
(من الاكراه كره وكره) بفتح الكاف فى الاول وضمها فى الثانى ولابى ذر بضم الكاف فى الاول وفتحها فى الثانى
ونصب الهاء فيهما والمعنى (واحد) أو الفتح للاجبار والضم للمشقة وسقط هذا للنسفى * وبه قال (حدثنا
حسين بن منصور) بضم الحاء المهملة النيسابورى قال (حدثنا اسباط بن محمد) القرشى مولاهم الكوفى
قال (حدثنا الشيبانى) بفتح الشين المعجمة (سليمان بن فيروز) هو سليمان بن أبى سليمان ابو اسحاق الكوفى
(عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال) ولابى ذر وقال (الشيبانى وحدثنى) بالافراد (عطاء
ابو الحسن السوائى) بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبعد الالف همزة الكوفى (ولا اظنه الا ذكره عن ابن
عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآية قال كانوا) أى
اهل الجاهلية أو اهل المدينة او فى الجاهلية واول الاسلام (اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء
بعضهم تزوجها) ان كانت جميلة بصداقها الاول (وان شاؤا زوجوها) لمن أرادوا وأخذوا صداقها (وان شاؤا
لم يزوجوها) بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدى نفسها (فهم) أى اولياء الرجل (احق بها من اهلها)
وفى اليونينية مصلح على كشط وان شاؤا زوجها وان شاؤا لم يزوجها بالافراد فى زوجها فى الموضعين (فنزلت
هذه الآية بذلك) ولابى ذر فى ذلك وقال المهلب فيما نقله العينى رحمه الله فائدة هذا الباب التعريف بان كل
من امسك امرأته لاجل الارث منها طمعا أن تموت لا يحل له ذلك بنص القرآن * والحديث سبق فى تفسير سورة
النساء * هذا (باب) بالتنوين (اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها) لانها مكرهة واستكرهت بضم
الفوقية وسكون الكاف وكسر الراء (فى قوله) ولابى ذر لقوله (تعالى ومن يكرههن) أى الفتيات (فان الله من
بعد اكراههن غفور رحيم) لهن ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف فكانت
آثمة * ومناسبة الآية للترجمة من حيث ان فى الآية دلالة على أن لا اثم على المكرهة على الزنا فيلزم أن لا يجب
عليها الحد * وبه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله البغوى عن العلاء بن موسى عن الليث قال
(حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (ان صفية ابنة) ولابى ذر بنت (ابى عبيد) بضم العين وفتح الموحدة
الثقفية ابنة عبد الله بن عمر (اخبرته ان عبدا من رقيق الامارة) بكسر الهمزة من مال الخليفة عمر رضى الله
عنه (وقع على وليدة) جارية (من الخمس) الذى يتصرف فيه الامام اى زنى بها (فاستكرهها حتى اقتضها)
بالقاف والضاد المعجمة المشددة ازال بكارتها والقضة بكسر القاف عذرة البكر (فجلده عمر) رضى الله عنه

قوله ابنة عبد الله بن عمر هكذا فى
نسخ عديدة [illegible] مع قول المتن
ابنة ابى عبيد وحرر اهـ

(الحد ونفاه) غربه من ارض الجناية نصف سنة لان حده نصف حد الحر وفيه أن عمر كان يرى أن الرقيق ينفى
كالحر (ولم يجلد الوليدة من اجل انه استكرهها) قال الحافظ ابن حجر ولم اقف على اسم واحد منهما وعند ابن
ابى شيبة مرفوعا باسناد ضعيف عن وائل بن حجر قال استكرهت امرأة فى الزنا فدرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنها الحد (قال) ولابى ذر وقال (الزهرى) محمد بن مسلم (فى الامة البكر يفترعها) بالفاء والعين المهملة
يقتضها (الحر يقيم) يقوم (ذلك) الافتراع (الحكم) بفتحتين اى الحاكم (من الامة العذراء بقدر قيمتها) أى من
المفترع دية الافتراع بنسبة قيمتها وهو أرش النقص اى التفاوت بين كونها بكرا وثيبا ولابوى ذر والوقت
والاصيلى وابن عساكر بقدر ثمنها (ويجلد وليس فى الامة الثيب) بالمثلثة (فى قضاء الائمة غرم) بضم الغين المعجمة
وسكون الراء غرامة (ولكن عليه الحد) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن
ابى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى
الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم) خليل الله صلى الله عليه وسلم من العراق الى
الشام او من بيت المقدس الى مصر (بسارة) زوجته أم اسحاق عليهما السلام (دخل بها قرية) تسمى حران بفتح
الحاء المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون بين دجلة والفرات وقيل الاردن وقيل مصر (فيها ملك) بكسر اللام
(من الملوك او جبار من الجبابرة) بالشك من الراوى (فأرسل) الملك (اليه) الى الخليل عليه الصلاة والسلام
(ان ارسل) بهمزة قطع بعد سكون نون أن (الىّ) بتشديد الياء (بها) بسارة (فأرسل بها) الخليل اليه بعد اكراه
الجبار له على ارسالها اليه (فقام اليها) ليصيبها (فقامت توضأ) أصله تتوضأ فحذفت احدى التاءين (وتصلى
فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك) ابراهيم أى ان كنت مقبولة الايمان عندك (فلا تسلط علىّ) هذا
(الكافر) الجبار (فغط) بفتح الفاء وضم الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أى خنق وصرع (حتى ركض
حرك (برجله) ومناسبة هذه القصة غير ظاهرة وليس فيها الا سقوط الملامة عن سارة فى خلوة الجبار بها لانها
مكرهة لكن ليس الباب معقودا لذلك وانما هو معقود لاستكراه المرأة على الزنا قاله ابن المنير وقال ابن بطال
وتبعه فى الكواكب وجه دخوله هنا مع أن سارة عليها السلام كانت معصومة من كل سوء انه لا ملامة عليها فى
الخلوة مكرهة فكذا المستكرهة على الزنا لا حد عليها * والحديث سبق فى آخر البيع واحاديث الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم * (باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه اذا خاف عليه القتل) بأن يقتله ان لم يحلف اليمين التى
اكرهه الظالم عليها (او نحوه) كقطع اليد لا حنث عليه كما قاله ابن بطال عن مالك والجمهور ولفظه ذهب مالك
والجمهور الى أن من اكره على يمين ان لم يحلفها قتل اخوه المسلم لا حنث عليه وقال الكوفيون يحنث لانه كان له
أن يورى فلما ترك التورية صار قاصدا لليمين فيحنث وأجاب الجمهور بأنه اذا اكره على اليمين فنيته مخالفة لقوله
والاعمال بالنيات (وكذلك كل مكره) بفتح الراء (يخاف فانه) اى المسلم (يذب) بفتح التحتية وضم الذال
المعجمة يدفع (عنه الظالم ويقاتل دونه) أى عنه (ولا يخذله) بالذال المعجمة المضمومة لا يترك نصرته (فان قاتل
دون المظلوم) أى عنه غير قاصد قتل الظالم بل الدفع عن المظلوم فقط فأتى على الظالم (فلا قود عليه ولا قصاص)
هو تأكيد لانهما بمعنى أو القصاص اعم من النفس ودونها والقود فى النفس غالبا (وان قيل له لتشربن
الخمر) واكرهه على ذلك (او لتأكلن الميتة) واكرهه على اكلها (او لتبيعن عبدك) واكرهه على بيعه (او تقر
بدين) لفلان على نفسك ليس عليك (او تهب هبة) بغير طيب نفس منك (او تحل) بفتح الفوقية وضم الحاء
المهملة فعل مضارع (عقدة) بضم العين وسكون القاف آخره تاء تأنيث تفسخها كالطلاق والعتاق وفى بعض
النسخ وكل عقدة بالكاف بدل الحاء مبتدأ مضاف لعقدة وخبره محذوف أى كذلك (او لنقتلن) بنون قبل
القاف (أباك او أخاك فى الاسلام) اعم من القريب وزاد أبو ذر عن الكشميهنى وما اشبه ذلك (وسعه) بكسر
السين المهملة جاز له جميع (ذلك) ليخلص أباه أو أخاه المسلم (لقول النبى صلى الله عليه وسلم) السابق ذكره
فى باب المظالم (المسلم اخو المسلم) لا يظلمه ولا يسلمه (وقال بعض الناس) قيل هم الحنفية (لو قيل له) اى لو قال ظالم
لرجل (لتشربن الخمر او لتأكلن الميتة او لتقتلن ابنك او اباك او ذا رحم محرم) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة
او بضم الميم والتشديد (لم يسعه) لم يجز له أن يفعل ما أمر به (لان هذا ليس بمضطر) فى ذلك لان الاكراه انما
يكون فيما يتوجه الى الانسان فى خاصة نفسه لا فى غيره وليس له أن يعصى الله حتى يدفع عن غيره بل الله

سائل الظالم ولا يؤاخذ المأمور لانه لم يقدر على الدفع الا بارتكاب مالا يحل له ارتكابه فليصبر على قتل ابنه فانه لا اثم عليه فان فعل يأثم وقال الجمهور لا يأثم (ثم ناقض) بعض الناس قوله هذا (فقال ان قيل له) أي ان قال ظالم لرجل (لنقتلن) بنون بعد اللام الاولى (اباك أو ابنك او لتبيعن هذا العبد أو تقر) ولابي ذر أو لتقرن (بدين او تهب) هبة (يلزمه في القياس) لما سبق انه يصبر على قتل ابيه وعلى هذا ينبغي أن يلزمه كل ماعقد على نفسه من عقد ثم ناقض هذا المعنى بقوله (ولكنا نستحسن ونقول البيع والهبة وكل عقدة) بضم العين (في ذلك باطل) فاستحسن بطلان البيع ونحوه بعد أن قال يلزمه في القياس ولا يجوز له القياس فيهما وأجاب العيني بأن المناقضة ممنوعة لان المجتهد يجوز له أن يخالف قياس قوله بالاستحسان والاستحسان حجة عند الحنفية قال البخاري رحمه الله تعالى (فرقوا) اى الحنفية (بين كل ذي رحم محرم وغيره) من الاجنبي (بغير كتاب ولا سنة) فلو قال ظالم لرجل لتقتلن هذا الرجل الاجنبي او لتبيعن أو تقر أو تهب ففعل ذلك لينجيه من القتل لزمه جميع ماعقد على نفسه من ذلك ولو قيل له ذلك في المحارم لم يلزمه ماعقده في استحسانه والحاصل أن اصل ابي حنيفة اللزوم في الجميع قياسا لكنه يستثني من له منه رحم استحسانا ورأى البخاري أن لا فرق بين القريب والاجنبي في ذلك لحديث المسلم اخو المسلم فان المراد أخوة الاسلام لا النسب ثم استشهد لذلك بقوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في احاديث الانبياء عليهم السلام (قال ابراهيم) صلى الله عليه وسلم (لامرأته) لما طلبها الجبار ولابي ذر عن الكشميهني لسارة (هذه اختي) قال البخاري (وذلك في الله) اى في دين الله لا اخوة النسب اذ نكاح الاخت كان حراما في ملة ابراهيم وهذه الاخوة توجب حماية أخيه المسلم والدفع عنه فلا يلزمه ماعقد من البيع ونحوه ووسعه الشرب والاكل ولا اثم عليه في ذلك كما لو قيل له لتفعلن هذه الاشياء او لنقتلنك وسعه في نفسه اتيانها ولا يلزمه حكمها واجاب العيني بأن الاستحسان غير خارج عن الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى فيتبعون احسنه وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم مارآه المؤمنون حسنا فهو حسن عند الله (وقال النخعي) بفتح النون والخاء المعجمة ابراهيم فيما وصله محمد بن الحسن في كتاب الآثار عن ابي حنيفة عن حماد عنه (اذا كان المستحلف ظالما فنية الحالف وان كان مظلوما فنية المستحلف) قال في الكواكب فان قلت كيف يكون المستحلف مظلوما قلت المدعي المحق اذا لم يكن له بينة ويستحلفه المدعى عليه فهو مظلوم وعند المالكية النية نية المظلوم ابدا وعند الكوفيين نية الحالف ابدا وعند الشافعية نية القاضي وهي راجعة الى نية المستحلف فان كان في غير القاضي فنية الحالف * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ان سالما اخبره ان) اباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه) بفتح اوله (ولا يسلمه) بضم اوله اى ولا يخذله (ومن كان في) قضاء (حاجة اخيه المسلم) (كان الله في) قضاء (حاجته) * والحديث سبق في كتاب المظالم بهذا الاسناد * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) البزاز بمعجمتين الاولى مشددة بعد الموحدة المعروف بصاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الواسطي وهو ايضا من شيوخ المؤلف قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن ابي بكر بن انس عن) جده (انس رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك) المسلم (ظالما أو مظلوما فقال رجل) لم اعرف اسمه (يا رسول الله انصره) بهمزة قطع مفتوحة ورفع الراء (اذا كان مظلوما أفرأيت) الفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة وأطلق الرؤية وأراد الاخبار والاستفهام واراد الامر أي أخبرني (اذا كان ظالما كيف انصره قال) صلى الله عليه وسلم (تحجزه) بالحاء المهملة الساكنة بعدها جيم فزاي ولابي ذر عن الكشميهني تحجره بالراء بدل الزاي (او) قال (تمنعه من الظلم فان ذلك) المنع (نصره) والشك من الراوي * والحديث سبق في المظالم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحيل) جمع حيلة وهي ما يتوصل به الى المراد بطريق خفي * هذا (باب) بالتنوين (في ترك الحيل) وشطب في اليونينية على في فباب مضاف لتاليه (وان لكل امرئ مانوى في الايمان) بفتح الهمزة (وغيرها) ولابي ذر عن الكشميهني وغيره بالتذكير على ارادة اليمين المستفاد من صيغة الجمع وقوله

وغيرها تفقه من البخارى لا من الحديث * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) الازدى الجهضمى (عن يحيى بن سعيد) الانصارى وسقط لابى ذر ابن سعيد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى (عن علقمة بن وقاص) بتشديد القاف الليثى المدنى انه (قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخطب على المنبر (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يايها الناس انما الاعمال بالنية) بالافراد والجملة مقول القول وانما من ادوات الحصر قال السكاكى فى اعجاز القرآن ان الواقع بعد انما اذا كان مبتدأ وخبرا فالمحصور الثانى فاذا قلنا انما المال لزيد فالمال لزيد لا لغيره واذا قلنا انما لزيد المال فالمحصور المال تقديره لا لغيره والاعمال مبتدأ بتقدير مضاف اى انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذى تعلق به حرف الجر والباء فى بالنية للسببية اى انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع (وانما لامرئ مانوى) وفى التعليق السابق كرواية اول الكتاب لكل امرئ مانوى فمن نوى بعقد البيع الربا وقع فى الربا ولا يخلصه من الاثم صورة البيع ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محللا ودخل فى الوعيد على ذلك باللعن ولا يخلصه من ذلك صورة النكاح وكل شئ قصد به تحريم ما أحل الله او تحليل ما حرم الله كان اثما واستدل به من قال بابطال الحيل ومن قال باعمالها لان مرجع كل من الفريقين الى نية العامل فان كان فى ذلك خلاص مظلوم مثلا فهو مطلوب وان كان فيه فوات حق فهو مذموم وقد نص امامنا الشافعى على كراهة تعاطى الحيل فى تفويت الحقوق فقال بعض اصحابه هى كراهة تنزيه وقال كثير من محققيهم كالغزالى هى كراهة تحريم وقد نقل صاحب الكافى من الحنفية عن محمد بن الحسن قال ليس من اخلاق المؤمنين الفرار من أحكام الله بالحيل الموصلة الى ابطال الحق (فمن كانت هجرته) من مكة الى المدينة (الى الله) اى الى طاعة الله (ورسوله) وجواب الشرط قوله (فهجرته الى الله ورسوله) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء فهو كقوله من اكل اكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد وأجاب عنه ابن دقيق العيد بأن التقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وأجرا قال ابن مالك هو كقوله لومت مت على غير الفطرة قال ابن فرحون واعراب قصدا ونية يصح أن يكون خبر كان أى ذات قصد وذات نية وتتعلق الى بالمصدر ويصح أن يكون الى الله الخبر وقصدا مصدر فى محل الحال وأما قوله ثوابا وأجرا فلا يصح فيهما الا الحال من الضمير فى الخبر انتهى * وسبق مزيد لذلك اول هذا الشرح (ومن هاجر الى دنيا) بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها ولا تنون على المشهور لانها فعلى من الدنو وألف التأنيث تمنع من الصرف وحكى تنوينها قال ابن جنى وهى لغة نادرة والدنيا ما على الارض مع الجو والهواء أو كل مخلوق من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة والمراد بها فى الحديث المال ونحوه (يصيبها) جملة من فعل وفاعل ومفعول فى موضع جر صفة لدنيا ومتى تقدمت النكرة على الظرف او المجرورات او الجمل كانت صفات وان تقدمت المعرفة كانت أحوالا (او امرأة يتزوجها) وجواب الشرط قوله (فهجرته الى ماهاجر اليه) * ووجه مطابقة الحديث للترجمة التى هى لترك الحيل أن مهاجر ام قيس جعل الهجرة حيلة فى تزوج ام قيس * والحديث سبق مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان دخول الحيلة (فى الصلاة) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدى المروزى وقيل البخارى وكان ينزل بمدينة بخارى بباب بنى سعد ونسبه لجده وسقط لغير أبى ذر ابن نصر قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى (عن معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ) أى اذا احدث احدكم لا تقبل صلاته الى أن يتوضأ ولا يجوز تقديرها بالا المشددة لان الكلام يصير ولا يقبل الله صلاة احدكم الا أن يتوضأ ومفهومه انه لو صلى قبل الوضوء ثم توضأ قبلت فيفسد المعنى بتقديرها * ووجه تعلق الحديث بالترجمة قيل لانه قصد الرد على الحنفية حيث صححوا صلاة من احدث فى الجلسة الاخيرة وقالوا ان التحلل يحصل بكل ما يضاد الصلاة فهم متحيلون فى صحة الصلاة مع وجود الحدث ووجه الرد أنه محدث فى صلاته فلا تصح لان التحلل منها ركن فيها لحديث وتحليلها التسليم كما أن التحريم بالتكبير ركن فيها لكن انفصل الحنفية عن ذلك بان السلام واجب لا ركن فان سبقه الحدث بعد التشهد توضأ وسلم وان تعمده فالعمد قاطع واذا وجد القطع انتهت الصلاة لكون

قوله لا لغيره هكذا فى النسخ فى الموضعين وعليه فما الفرق بين العبارتين على أن مقتضى قوله المحصور الثانى لا يناسب ماذكره فليتأمل اه

السلام ايس ركنا وقال ابن بطال فيه رد على ابى حنيفة فى قوله ان المحدث فى صلاته يتوضأ ويبنى ووافقه ابن ابى ليلى وقال مالك والشافعى يستأنف الصلاة واحتجا بهذا الحديث وتعقبه فى المصابيح فقال وفى الاحتجاج نظر وذلك لان الغاية تقتضى ثبوت القبول بعدها ولاشك أن ماتقدم قبلها من المحدث صلاة وقعت بوجه مشروع وقبولها مشروط بدوام الطهارة الى حين اكمالها أو بتجديد الطهار عند وقوع الحدث فى أثنائها واتمامها بعد ذلك فيقبل حينئذ ماتقدم من الصلاة قبل الحدث وما وقع بعدها مما يكملها والحديث منطبق على هذا وليس فيه مايدفعه فكيف يكون ردا على ابى حنيفة فتأمل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان ترك الحيل (فى) اسقاط (الزكاة وان لا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المشدد (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابى عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك رضى الله عنه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (ثمامة بن عبد الله ابن انس) بضم المثلثة وتخفيف الميم (ان انسا) رضى الله عنه (حدثه ان ابا بكر) الصديق رضى الله عنه (كتب له فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه عطف على فريضة أى لا يجمع المالك المصدق (بين متفرق) بتقديم الفوقية على الفاء فلو كان لكل شريك أربعون شاة فالواجب عليهما شاتان فاذا جمع نخيل بتنقيص الزكاة اذ يصير على كل واحد نصف شاة (ولا يفرق) بضم التحتية وفتح الراء مشددة (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (خشية) المالك كثرة (الصدقة) بنصب خشية مفعولا لاجله وقوله ولا يفرق أى لو كان بين الشريكين أربعون شاة لكل واحد عشرون فيفرق حتى لا يجب على واحد منهما زكاة * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق فى الزكاة * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد أبو رجاء الثقفى مولاهم قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الانصارى المدنى (عن ابى سهيل) بضم السين المهملة مصغرا نافع (عن ابيه) مالك بن أبى عامر (عن طلحة بن عبيد الله) بضم العين أحد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه (ان اعرابيا) اسمه ضمام بن ثعلبة أو غيره (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر) شعر (الرأس) أى متفرقه من عدم الرفاهية (فقال يارسول الله اخبرنى ماذا فرض الله على) بتشديد الياء (من الصلاة) فى اليوم والليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس الا أن تطوع شيئا) وفى الايمان قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع (فقال) الاعرابى يارسول الله (اخبرنى بما فرض الله على من الصيام قال) صلى الله عليه وسلم (شهر رمضان الا ان تطوع شيئا) وفى الايمان قال هل على غيره قال لا الا أن تطوع (قال اخبرنى بما فرض الله على من الزكاة قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الاسلام) ولابى ذر بشرائع الاسلام بزيادة موحدة قبل المعجمة واجبات الزكاة وغيرها (قال) الاعرابى (والذى اكرمك) أى برسالته العامة (لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح) أى فاز الاعرابى (ان صدق او دخل الجنة ان صدق) ولابى ذر عن الكشميهنى أو أدخل الجنة بزيادة همزة مضمومة وكسر الخاء المعجمة والشك من الراوى واستشكل اذ مفهومه انه ان تطوع لا يفلح وأجيب بأن شرط اعتبار مفهوم المخالفة عدم مفهوم الموافقة وههنا مفهوم الموافقة ثابت لان من تطوع يفلح بالطريق الاولى ووجه ادخال هذا الحديث هنا أن المؤلف رحمه الله فهم من قوله صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق أن من رام أن ينقص شيئا من فرائض الله بحيلة يحتالها لا يفلح ولا يقوم له بذلك عند الله عذرا وما أجازه الفقهاء من تصرف صاحب المال فى ماله قرب حلول الحول لم يريدوا بذلك الفرار من الزكاة ومن نوى ذلك فالاثم عنه غير ساقط قاله فى المصابيح * والحديث سبق فى الايمان (وقال بعض الناس) وهم الحنفية كما قيل فيما مر (فى عشرين ومائة بعير حقتان) بكسر المهملة وتشديد القاف تثنية حقة وهى التى لها ثلاثة سنين (فان اهلكها) اى العشرين ومائة (متعمدا) بأن ذبحها (او وهبها او احتال فيها) قبل الحول بيوم (فرارا من الزكاة فلا شئ عليه) لان ذلك لا يلزمه الا بتمام الحول ولا يتوجه اليه معنى قوله خشية الصدقة الا حينئذ وهذا يقتضى على اصطلاح المؤلف بارادة الحنفية اختصاصهم بذلك لكن الشافعى وغيره يقولون بذلك أيضا وأجيب بأن الشافعى وغيره وان قالوا الازكاة عليه لا يقولون لاشئ عليه لانهم يلومونه على هذه النية لكن قال البرماوى انما يلام اذا كان حراما ولكن هو مكروه وقال مالك من فوت من ماله شيئا ينوى به الفرار من الزكاة

تأمل هذا التفسير الذى فسره الشارح ولعله على مذهب غيره الاكثر لا مذهب [illegible]

قبل الحول بشهر أو نحوه لزمته الزكاة عند الحول لقوله صلى الله عليه وسلم خشية الصدقة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم ابو بكر الصنعانى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم ابو عروة البصرى (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم) وهو المال الذى يخبأ من غير أن تؤدى زكاته (يوم القيامة شجاعا) بضم الشين المعجمة بعدها جيم ذكر الحيات أو الذى يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس وربما بلغ الفارس (اقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (يفر منه صاحبه فيطلبه) ولابى ذر ويطلبه بالواو بدل الفاء (ويقول انا كنزك قال) صلى الله عليه وسلم (والله لن يزال) ولابى ذر عن الكشميهنى لا يزال (يطلبه حتى يبسط) صاحب المال (يده فيلقمها) بضم التحتية وفتح الميم (فاه) أى يلقم صاحب المال يده فم الشجاع وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فى الزكاة فيأخذ بلهزمتيه أى يأخذ الشجاع بيد صاحب المال بشدقيه وهما اللهزمتان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالاسناد السابق (اذا ما رب النعم) بفتح النون والمهملة وما زائدة أى اذا مالك الابل (لم يعط حقها) أى زكاتها (تسلط عليه يوم القيامة تخبط) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر الموحدة بعدها طاء مهملة ولابى ذر فتخبط (وجهه بأخفافها) جمع خف وهو للابل كالظلف للشاة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه منع الزكاة بأى وجه كان من الوجوه المذكورة قاله العينى وقال فى الفتح وفى رواية أبى صالح من آتاه الله [illegible] يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع فذكر نحو حديث الباب قال وبه تظهر مناسبة ذكره فى هذا الباب (وقال بعض الناس) يريد الامام أبا حنيفة (فى رجل له ابل يخاف ان تجب عليه الصدقة فباعها بابل مثلها او بغنم اوبقر أو بدراهم فرارا من الصدقة) الواجبة قبل الحول (بيوم احتيالا فلا بأس) ولابى ذر فلا شئ (عليه وهو) أى والحال أنه (يقول ان زكى ابله قبل أن يحول الحول بيوم او بسنة) ولابى ذر او بستة بكسر السين بعدها فوقية مشددة بدل النون (جازت) ولابى ذر عن الكشميهنى اجزأت (عنه) التزكية قبل الحول فاذا كان التقديم على الحول مجزئا فليكن التصرف فيها قبل الحول غير مسقط وأجيب بأن أبا حنيفة لم يتناقض فى ذلك لانه لا يوجب الزكاة الا بتمام الحول ويجعل من قدمها كمن قدم دينا مؤجلا قبل أن يحل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام المشهور (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال استفتى سعد بن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نذر) صيام أو عتق أو صدقة او غيرها (كان على امه) عمرة (توفيت قبل ان تقضيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها) قال المهلب فيما نقله عنه فى الفتح فيه حجة على أن الزكاة لا تسقط بالحيلة ولا بالموت لانه لما ألزم الولى بقضاء النذر عن أمه كان قضاء الزكاة التى فرضها الله تعالى أشد (وقال بعض الناس) أى الامام أبو حنيفة رحمه الله (اذا بلغت الابل عشرين ففيها اربع شياه فان وهبها قبل الحول او باعها فرارا او احتيالا) ولابى ذر أو احتيالا (لاسقاط الزكاة فلا شئ عليه) لانه زال عن ملكه قبل الحول (وكذلك ان اتلفها فمات فلا شئ فى ماله) لان المال انما تجب فيه الزكاة مادام واجبا فى الذمة وهذا الذى مات لم يبق فى ذمته منه شئ يجب على ورثته وفاؤه * (باب) ترك (الحيلة فى النكاح) ولغير أبى ذر بتنوين باب واسقاط تاليه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن ابيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهى تحريم (عن الشغار) بكسر الشين وفتح الغين المعجمتين قال عبيد الله (قلت لنافع) مستفهما منه (ما الشغار قال ينكح الرجل (ابنة الرجل وينكحه) الآخر (ابنته بغير صداق وينكح اخت الرجل وينكحه) الآخر (اخته بغير صداق) بل بضع كل واحدة منهما صداق الأخرى واختلف فى أصل الشغار فى اللغة فقيل من شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول كان العاقد يقول لا ترفع رجل ابنتى حتى ارفع رجل ابنتك وقيل مأخوذ من شغر البلد اذا خلا كأنه سمى بذلك لشغوره من الصداق وقال ابن الاثير كان يقول الرجل شاغرنى أى زوجنى ابنتك او أختك

اومن تلى امرها حتى ازوجك ابنتى أو اختى ولا يكون بينهما مهر وقيل الشغر البعد ومنه بلد شاغر اذا بعد عن الناصر والسلطان وكان هذا العقد بعد عن طريق الحق * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) أى الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ان احتال حتى تزوج على الشغار فهو) اى العقد (جائز والشرط باطل) فيجب لكل واحدة منهما مهر مثلها وقال ابن بطال قال أبو حنيفة نكاح الشغار منعقد ويصلح بصداق المثل وكل نكاح فساده من أجل صداقه لا يفسخ عنده وينصلح بمهر المثل وقال الائمة الثلاثة النكاح باطل لظاهر الحديث (وقال) أى أبو حنيفة (فى المتعة) وهى أن يتزوجها بشرط أن يتمتع بها أياما ثم يخلى سبيلها (النكاح فاسد والشرط باطل) وهذا مبنى على قاعدة السادة الحنفية وهى ان مالم يشرع بأصله ووصفه باطل وماشرع بأصله دون وصفه فاسد فالنكاح مشروع بأصله وجعل البضع صداقا وصف فيه فيفسد الصداق ويصح النكاح بخلاف المتعة فانها لما ثبت أنها منسوخة صارت غير مشروعة بأصلها (وقال بعضهم) اى بعض الحنفية (المتعة والشغار) كل منهما (جائز والشرط باطل) فى كل منهما قال الحافظ ابن حجر كانه يشير الى مانقل عن زفر أنه أجاز المؤقت وألغى الشرط لانه فاسد والنكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة وتعقبه العينى بأن مذهب زفر ليس كذلك بل عنده أن صورته أن يتزوج امرأة الى مدة معلومة فالنكاح صحيح واشتراط المدة باطل قال وعند أبى حنيفة وصاحبيه النكاح باطل * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين وبعد هاء دالان اولاهما مشددة مهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما العمرى أنه قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن الحسن وعبد الله ابنى محمد بن على عن ابيهما) محمد بن الحنفية (أن) أباه (عليا) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه (قيل له ان ابن عباس رضى الله عنهما (لا يرى بمتعة النساء بأسا) اى يصححها (فقال) على (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها) نهى تحريم (يوم خيبر) بالخاء المعجمة آخره راء (وعن) اكل (لحوم الحمر الانسية) بكسر الهمزة وسكون النون * ومطابقة الحديث للترجمة غير ظاهرة لان بطلان المتعة مجمع عليه والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) ابو حنيفة رحمه الله (ان احتال حتى تمتع) اى عقد نكاح متعة (فالنكاح فاسد) والفساد عنده لا يوجب البطلان لاحتمال اصلاحه بالغاء الشرط منه فيتحيل فى تصحيحه بذلك كما قال فى بيع الربا لو حذف منه الزيادة صح البيع (وقال بعضهم) قيل هو زفر (النكاح جائز والشرط باطل) وسبق قريبا * (باب) بيان (ما يكره من الاحتيال فى البيوع و) باب بيان قوله (لا يمنع فضل الماء) الزائد على قدر الحاجة (ليمنع به فضل الكلأ) بفتح الكاف واللام بعدها همزة بوزن الجبل وهو العشب رطبا ويابسا ويمنع مبنى للمفعول فيهما * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (مالك) الامام الأعظم (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) بالبناء للمفعول (فضل الماء ليمنع) بالبناء للمفعول أيضا (به فضل الكلأ) بوزن الجبل واللام فى ليمنع لام العاقبة والمعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ وليس حوله ماء غيره ولا يوصل الى رعيه الا اذا كانت المواشى ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لانه اذا منعه منع رعى ذلك الكلأ والكلأ لا يمنع لما فى منعه من الاضرار بالناس ويلتحق به الرعاء اذا احتاجوا الى الشرب لانهم اذا منعوا من الشرب امتنعوا من الرعى هناك وقال المهلب المراد رجل كان له بئر وحولها كلأ مباح فأراد الاختصاص به فيمنع فضل ماء بئره أن يرده نعم غيره للشرب وهو لا حاجة به الى الماء الذى يمنعه وانما حاجته الى الكلأ وهو لا يقدر على منعه لكونه غير مملوك له فيمنع الماء ليتوفر له الكلأ لان النعم لا تستغنى عن الماء بل اذا رعت الكلأ عطشت ويكون ماء غير البئر بعيدا عنها فيرغب صاحبها عن ذلك الكلأ فيتوفر لصاحب البئر بهذه الحيلة انتهى ولم يذكر المؤلف فى الباب حديثا فيه البيع المترجم به فيحتمل أن يكون مما ترجم له ولم يجد فيه حديثا على شرطه فبيض له وعطف عليه ولا يمنع فضل الماء وذكر الحديث المتعلق به * والحديث سبق فى كتاب الشرب * (باب ما يكره) للتحريم (من التناجش) بضم الجيم بعدها شين معجمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفى (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش) نهى تحريم وهو

أن يزيد فى الثمن بلا رغبة بل ليغر غيره * ومطابقته للترجمة ظاهرة ووجه دخوله فى كتاب الحيل من حيث ان فيه
نوعا من الحيلة لاضرار الغير والحديث سبق فى كتاب البيوع * (باب ما ينهى من الخداع) بكسر الخاء المعجمة وتفتح
ولابى ذر عن الكشميهنى عن الخداع بالعين المهملة بدل الميم (فى البيوع) ولابى ذر فى البيع (وقال ايوب)
السختيانى فيما وصله وكيع فى مصنفه عن سفيان بن عيينة عن أيوب (يخادعون الله كما) ولابى ذر كأنما
(يخادعون آدميا لو أتوا الامر عيانا) بكسر العين اى لو أعلنوا بأخذ الزائد على الثمن معاينة بلا تدليس (كان
اهون على) لانه ما جعل الدين آلة للخداع وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنا) ولابى ذر
حدثنى بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا) اسمه حبان
بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن منقذ بالقاف المكسورة والمعجمة بعدها الصحابى ابن الصحابى وقيل هو
منقذ بن عمرو وصححه النووى فى مبهماته (ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم انه يخدع فى البيوع) بضم التحتية
وسكون الخاء المعجمة (فقال) له النبى صلى الله عليه وسلم (اذا بايعت فقل لا خلابة) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف
اللام لا خديعة فى الدين لان الدين النصيحة * والحديث سبق فى البيوع * (باب ما ينهى عن الاحتيال للولى
فى اليتيمة المرغوبة) التى يرغب وليها فيها (وأن لا يكمل) بكسر الميم مشددة (صداقها) ولابى ذر لها صداقها *
وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى)
محمد بن مسلم (قال كان عروة) بن الزبير (يحدث انه سأل عائشة) رضى الله عنها عن معنى قوله تعالى (وان خفتم
أن لا تقسطوا فى) نكاح (اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أى من سواهن وسقط لابى ذر من النساء
(قالت) عائشة رضى الله عنها (هى اليتيمة) التى مات ابوها تكون (فى حجر وليها) القائم بأمورها (فيرغب فى
مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بأدنى) بأقل (من سنة نسائها) من مهر مثل أقاربها (فنهوا) بضم النون (عن
نكاحهن الا أن يقسطوا لهن) بضم التحتية وسكون القاف اى يعدلوا (فى كمال الصداق) على عادتهن فى ذلك
(ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بالبناء على الضم اى بعد ذلك كما فى احدى الروايات
(فانزل الله) تعالى (ويستفتونك) بالواو ولابى ذر يستفتونك باسقاطها (فى النساء فذكر الحديث) وفى باب
الاكفاء من كتاب النكاح بلفظ الى ترغبون أن تنكحوهن فانزل الله لهن أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال
رغبوا فى نكاحها ونسبها فى اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها واخذوا غيرها
من النساء قالت فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها
ويعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال ابن بطال فيه أنه لا يجوز للولى أن يتزوج يتيمة بأقل من صداقها ولا
ان يعطيها من العروض فى صداقها ما لا يفى بقيمة صداق مثلها * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة * هذا (باب)
بالتنوين يذكر فيه (اذا غصب) رجل (جارية) لغيره فادعى عليه انه غصبها (فزعم انها ماتت فقضى) عليه بضم
القاف وكسر المعجمة اى فقضى الحاكم عليه (بقيمة الجارية الميتة) فى زعمه (ثم وجدها صاحبها) الذى غصبت
منه حية (فهى له وترد القيمة) التى حكم له بها على الغاصب (ولا تكون القيمة ثمنا) لها لانه انما أخذها لزعمه
هلاكها فاذا تبين بطلانه رجع الحكم الى الاصل (وقال بعض الناس) أى الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله
(الجارية) المذكورة (للغاصب لاخذه) أى لاخذ مالكها (القيمة) عنها من الغاصب قال البخارى
(وفى هذا احتيال لمن اشتهى جارية رجل لا يبيعها فغصبها) منه (واعتل) احتج (بانها ماتت حتى يأخذ
ربها) مالكها (قيمتها فيطيب) بفتح التحتية بعد الفاء وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية أو بضم ففتح
وفتح بتشديد فيحل (للغاصب) بذلك (جارية غيره) وكذا فى مأكول أو غيره ادعى فساده أو حيوان مأكول
ذبحه ثم استدل البخارى لبطلان ذلك بقوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله مطولا فى أواخر
الحج (اموالكم عليكم حرام) قال فى الكواكب فان قلت مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع فيلزم أن
يكون مال كل شخص حراما عليه ثم أجاب بأنه كقولهم بنو تميم قتلوا أنفسهم أى قتل بعضهم بعضا
فهو مجاز للقرينة الصارفة عن ظاهرها كما علم من القواعد الشرعية وأجاب العينى بأن معنى اموالكم
عليكم حرام اذا لم يوجد التراضى وههنا قد وجد بأخذ الغاصب القيمة (و) قال صلى الله عليه وسلم فيما وصله
فى هذا الباب و(لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة (لواء يوم القيامة) وأجاب العينى أيضا بانه لا يقال
للغاصب فى اللغة غادر لان الغدر ترك الوفاء والغصب اخذ الشئ قهرا أو عدوانا وقول الغاصب ماتت

كذب وأخذ المالك القيمة رضى * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لكل غادر لواء يوم
القيامة) أى علم (يعرف به) ولا ريب أن الاعتلال الصادر من الغاصب أن الجارية ماتت غدر وخيانة فى حق
أخيه المسلم وقال ابن بطال خالف أبا حنيفة الجمهور فى ذلك واحتج هو بأنه لا يجمع الشئ وبدله فى مال شخص
واحد واحتج الجمهور بأنه لا يحل مال مسلم الا عن طيب نفسه ولان القيمة انما وجبت بناء على صدق دعوى
الغاصب أن الجارية ماتت فلما تبين انها لم تمت فهى باقية على ملك المغصوب منه لانه لم يجر بينهما عقد صحيح فوجب
أن ترد الى صاحبها قال وفرقوا بين الثمن والقيمة بأن الثمن فى مقابلة الشئ القائم والقيمة فى الشئ المستهلك وكذا
فى البيع الفاسد والفرق بين الغصب والبيع الفاسد أن البائع رضى بأخذ الثمن عوضا عن سلعته وأذن للمشترى
بالتصرف فيها فاصلاح هذا البيع أن يأخذ قيمة السلعة ان فاتت والغاصب لم يأذن له المالك فلا يحل أن تملكه
الغاصب الا ان رضى المغصوب منه بقيمته والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة فهو كالفصل
من السابق وسقط لفظ باب للنسفى والاسماعيلى * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة أبو عبد الله العبدى
البصرى أخو سليمان بن كثير (عن سفيان) الثورى (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن زينب ابنة)
ولابى ذر بنت (ام سلمة) واسم أبى زينب أبو سلمة بن عبد الاسد (عن) أمها (ام سلمة) هند بنت أبى أمية رضى الله
عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما انا بشر) يطلق على الواحد كما هنا وعلى الجمع كقوله تعالى نذيرا
للبشر وليست انما هنا للحصر التام بل لحصر بعض الصفات فى الموصوف فهو حصر فى البشرية بالنسبة الى الاطلاع
على البواطن ويسمى هذا عند أهل البيان قصر قلب لانه أتى به ردا على من يزعم أن من كان رسولا يعلم الغيب
ولا يخفى عليه المظلوم فأعلم صلى الله عليه وسلم انه كالبشر فى بعض الصفات الخلقية وان زاد عليهم بما أكرمه الله
به من الكرامات من الوحى والاطلاع على المغيبات فى أماكن وانه يجوز عليه فى الاحكام ما يجوز عليهم وانه
انما يحكم بينهم بالظواهر فيحكم بالبينة واليمين وغيرهما مع جواز كون الباطن على خلاف ذلك ولو شاء الله
لاطلعه على باطن أمر الخصمين فحكم بيقين من غير احتياج الى حجة من المحكوم له من بينة أو يمين لكن لما كانت
أمته مأمورين باتباعه والاقتداء باقواله وافعاله جعل له من الحكم فى أقضيته ما يكون حكما لهم فى أقضيتهم لان
الحكم بالظاهر أطيب للقلوب وأسكن للنفوس وقال صلى الله عليه وسلم ذلك توطئة لما يأتى بعد لانه معلوم انه
صلى الله عليه وسلم بشر (وانكم تختصمون) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الى فلا أعلم بواطن أموركم كما هو
مقتضى الحالة البشرية وانما أحكم بالظاهر (ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته) بالحاء المهملة أفعل تفضيل
من لحن بكسر الحاء اذا فطن لحجته أى ألسن وأفصح وأبين كلاما وأقدر على الحجة (من بعض) وهو كاذب
(واقضى) عطف على المنصوب السابق بالواو ولابى ذر فأقضى (له) بسبب بلاغته (على نحو ما) أى الذى (اسمع)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى مما اسمع (فمن قضيت له من حق أخيه) وفى رواية بحق أخيه المسلم ولا مفهوم له
لانه خرج مخرج الغالب والا فالذمى والمعاهد كذلك وسقط لفظ حق لابى ذر فصير فمن قضيت له من أخيه (شيأ)
بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (فلا يأخذ) باسقاط الضمير المنصوب أى فلا يأخذ ما قضيت له ولابى ذر عن
الكشميهنى فلا يأخذه (فانما اقطع له قطعة) بكسر القاف طائفة (من النار) ان أخذها مع علمه بأنها حرام عليه
وهذا من المبالغة فى التشبيه جعل ما يتناوله المحكوم له بحكمه صلى الله عليه وسلم وهو فى الباطن باطل قطعة
من النار وقال فى العدة أطلق عليه ذلك لانه سبب فى حصول النار له فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وحاصله أنه أخذ ما يؤول به الى قطعة من النار فوضع
المسبب وهو قطعة من النار موضع السبب وهو ما حكم له به * وفى الحديث أن حكم الحاكم لا يحل ما حرم الله
ورسوله ولا يحرمه فلو شهد شاهدا زور لانسان بمال فحكم به لم يحل للمحكوم له ذلك المال ولو شهدا عليه بقتل
لم يحل للولى قتله مع علمه بكذبهما وان شهدا على انه طلق امرأته لم يحل لمن علم كذبهما أن يتزوجها فان قيل هذا
الحديث ظاهره انه يقع منه صلى الله عليه وسلم حكم فى الظاهر يخالف الباطن وقد اتفق الاصوليون على انه
صلى الله عليه وسلم لا يقر على الخطأ فى الاحكام فالجواب انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الاصول لان مراد
الاصوليين ما حكم فيه باجتهاده هل يجوز أن يقع فيه خطأ فيه خلاف والاكثرون على انه لا يخطئ فى اجتهاده

بخلاف غيره وأما الذى فى الحديث فليس من الاجتهاد فى شئ لانه حكم بالبينة ونحوها فلو وقع منه مايخالف الباطن لايسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين مثلا فان كانا شاهدى زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما وأما الحكم فلا حيلة له فيه ولا عيب عليه بسببه بخلاف ما اذا اخطأ فى الاجتهاد * والحديث سبق فى المظالم والشهادات ويأتى ان شاء الله تعالى بعونه وقوته فى الاحكام *

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه حكم شهادة الزور (فى النكاح) * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) ابو عمرو الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا هشام) هو ابن أبى عبد الله سنبر بسين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مفتوحة بوزن جعفر الدستوائى قال (حدثنا يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم أبو نصر اليمانى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لاتنكح البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أى لاتزوج (حتى تستأذن) بالبناء للمفعول ايضا أى يوجد منها الاذن (ولا الثيب) بالمثلثة التى زالت بكارتها (حتى تستأمر) بضم أوله يطلب أمرها وفرق بينهما لان الأمر لايكون الا باللفظ والاذن باللفظ وغيره (فقيل يارسول الله كيف اذنها) أى اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا سكتت) بفوقيتين لان الغالب من حالها أن لاتظهر ارادة النكاح حياء * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة رحمه الله (ان) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اذا (لم تستأذن البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول (ولم تزوج) أصله تتزوج فحذف احدى التاءين تخفيفا (فاحتال رجل فأقام شاهدى زور) باضافة شاهدى للاحقه ولابى ذر شاهدين زورا أى شهدا زورا (انه تزوجها برضاها فأثبت القاضى نكاحها) بشهادتهما ولابى ذر عن الكشميهنى نكاحه (والزوج) أى والحال أن الزوج (يعلم ان الشهادة باطلة فلا بأس ان يطأها) ولا يأثم بذلك (وهو تزويج صحيح) لان مذهبه رحمه الله ان حكم القاضى ينفذ ظاهرا وباطنا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى وسقط لابى ذر ابن عبد الله قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) بكسر العين الانصارى (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق (ان امرأة) لم تسم (من ولد جعفر) قال الحافظ ابن حجر يغلب على الظن انه ابن أبى طالب قال وتجاسر الكرمانى فقال المراد جعفر الصادق بن محمد الباقر وكان القاسم بن محمد جد جعفر الصادق لأمه انتهى وعند الاسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان ان امرأة من آل أبى جعفر (تخوفت ان يزوجها وليها وهى) أى والحال انها (كارهة فأرسلت الى شيخين من الانصار عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابنى جارية) بالجيم والراء والتحتية وهو جدهما وصحفه بعضهم بالحاء المهملة والمثلثة واسم أبيهما كما سبق فى النكاح يزيد وزاد فى رواية ابن أبى عمر تخبرهما انه ليس لاحد من أمرى شئ (قالا) لها (فلا تخشين) بفتح الشين المعجمة على انه خطاب للمرأة المتخوفة ومن معها وفى رواية ابن أبى عمر فارسلا اليها أن لاتخافى قال فى الفتح فدل على انهما خاطبا من كانت أرسلته اليهما أو من أرسلا وعلى الحالين فكان من ارسل فى ذلك جماعة نسوة وظن السفاقسى انه خطاب للمرأة وحدها فقال الصواب فلا تخشين بكسر الياء وتشديد النون قال ولو كان بلا تأكيد لحذفت النون انتهى (فان خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبالسين المهملة بعدها همزة ممدودا الانصارية (بنت خذام) بكسر الخاء وفتح الذال الخفيفة المعجمتين وبعد الالف ميم الانصارية الاوسية (انكحها ابوها) خذام بن وديعة من رجل لم يسم لكن قال الواقدى انه من بنى مزينة (وهى) أى والحال انها (كارهة) ذلك زاد فى النكاح فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند عبد الرزاق انها قالت يارسول الله ان أبى أنكحنى وان عم ولدى احب الى (فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) النكاح (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (واما عبد الرحمن) بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (فسمعته يقول عن ابيه) القاسم (ان خنساء) فلم يذكر عبد الرحمن بن يزيد ولا أخاه فارسله * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنكح) بالبناء للمفعول (الايم حتى تستأمر) أى يطلب امرها والايم بفتح الهمزة وتشديد التحتية المكسورة بعدها ميم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا لكن المراد هنا الثيب بقرينة المقابلة للبكر

فى قوله (ولا تنكح البكر) بالبناء للمفعول (حتى تستأذن) بالبناء للمفعول أيضا (قالوا) يارسول الله (كيف
اذنها) اى اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم اذنها (ان تسكت) غالبا وانما وقع السؤال عن الاذن مع أن
حقيقته معلومة لان البكر لما كانت تستحى أن تفصح باظهار رغبتها فى النكاح احتيج الى كيفية اذنها (وقال
بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة (ان احتال انسان بشاهدى زور على تزويج امرأة ثيب بأمرها فأثبت
القاضى نكاحها اياه والزوج يعلم انه يتزوجها قط فانه يسعه) اى يجوز له (هذا النكاح ولا بأس بالمقام له معها)
بضم ميم المقام لان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا عنده كما مر وقد نقل المهلب اتفاق العلماء على وجوب
استئذان الثيب لقوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا فدل على أن النكاح يتوقف على
الرضى من الزوجين وأمر النبى صلى الله عليه وسلم باستئذان نكاح الثيب ورد نكاح من زوجت كارهة فقول
الامام أبى حنيفة خارج عن هذا كله ذكره فى الفتح * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن مخلد (عن ابن
جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بضم الميم واسمه زهير
(عن ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكر
تستأذن) قالت عائشة (قلت) يارسول الله (ان البكر تستحى) أن تفصح بذلك (قال) صلى الله عليه وسلم
(اذنها صماتها) بضم الصاد المهملة سكوتها * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) هو ابو حنيفة
الامام (ان هوى) بفتح الهاء وكسر الواو أحب (رجل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى انسان (جارية) فتية
من النساء (يتيمة) ولابى ذر عن الكشميهنى ثيبا بدل يتيمة (او بكرا فأبت) أن تتزوجه (فاحتال فجاء بشاهدى زور
على انه تزوجها فأدركت) أى بلغت الحلم (فرضيت اليتيمة) بذلك (فقبل القاضى شهادة الزور) ولابى ذر عن
الحموى والمستملى بشهادة الزور (والزوج يعلم ببطلان ذلك) بباء الجر ولابى ذر بطلان ذلك (حل له الوطء) مع
علمه بكذب الشاهدين فى ذلك وظاهره انها بعد الشهادة بلغت الحلم ورضيت ويحتمل أنه يريد أنه جاء بشاهدين
على أنها أدركت ورضيت فتزوجها فيكون داخلا تحت الشهادة وقال فى الفتح ان الاستئذان ليس بشرط
فى صحة النكاح ولو كان واجبا وحينئذ فالقاضى انشأ لهذا الزوج عقدا مستأنفا فيصح * وهذا قول ابى
حنيفة واحتج بأثر عن على فى نحو هذا قال فيه شاهداك زوجاك وخالفه صاحباه * (باب ما يكره من احتيال
المرأة مع الزوج والضرائر) جمع ضرة بفتح الضاد المعجمة والراء المشددة (وما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك) * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) القرشى الهبارى بفتح الهاء والموحدة المشددة وبعد الالف
راء مكسورة فتحتية قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة
رضى الله عنها أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء) بالهمز والمد ويقصر فيكتب بالياء بدل
الالف وعند الثعالبى فى فقه اللغة أنها المجيع بفتح الميم وكسر الجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن (ويحب العسل)
أفرده لشرفه لما فيه من الخواص فهو كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل (وكان اذا صلى العصر اجاز على
نسائه) بفتح الهمزة والجيم وبعد الالف زاى اى يقطع المسافة التى بين كل واحدة والتى تليها يقال اجاز الوادى
اذا قطعه وسبق فى الطلاق من رواية على بن مسهر اذا صلى العصر دخل على نسائه (فيدنو منهن فدخل على
حفصة) أم المؤمنين بنت عمر رضى الله عنهما (فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس) اى أقام اكثر مما كان يقيم
قالت عائشة (فسألت عن) سبب (ذلك) الاحتباس (فقال) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر فقيل
(لى اهدت امرأة) ولابى ذر عن الكشميهنى لها امرأة (من قومها) لم أقف على اسمها (عكة عسل فسقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه شربة) وسبق أن شربة العسل كانت عند زينب بنت جحش وهنا أنها عند حفصة
وعند ابن مردويه عن ابن عباس أنها كانت سودة فيحمل على التعدد قالت عائشة (فقلت أما) بالتخفيف والالف
ولابى ذر أم بحذفها (والله لنحتالن له) اى لاجله واللام فى لنحتالن بالفتح (فذكرت ذلك لسودة) بنت زمعة
(قلت) ولابى ذر وقلت لها (اذا دخل عليك) النبى صلى الله عليه وسلم (فانه سيدنو) سيقرب (منك فقولى له
يارسول الله اكلت مغافير) بالغين المعجمة والفاء قال ابن قتيبة صمغ حلو له رائحة كريهة (فانه سيقول لك
لا فقولى له ما هذه الريح) زاد فى الطلاق التى أجد منك (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد
منه الريح) الغير طيب (فانه سيقول) لك (سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست) بفتح الجيم والراء والسين

المهملة اى رعت (نحله العرفط) بضم العين المهملة والفاء بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة الشجر الذى صمغه المغافير (وسأقول) انا له (ذلك وقوليه انت ياصفية) بنت حيى (فلما دخل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على سودة) بنت زمعة قالت عائشة (قلت) ولابى ذر قالت اى عائشة (تقول سودة) لى (والذى لا اله الا هو لقد كدت) قاربت (ان اباده) من المبادرة وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى ان اباديه بالموحدة من المباداة بالهمز ولابن عساكر وأبى الوقت وأبى ذر عن المستملى اناديه بالنون بدل الموحدة (بالذى قلت لى وانه) صلى الله عليه وسلم (لعلى الباب فرقا) بفتح الراء خوفا (منك فلما دنا) قرب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) منى (قلت له يا رسول الله اكلت مغافير قال لا) ما اكلت مغافير (قلت فما هذه الريح) زاد فى الطلاق التى اجد منك (قال سقتنى حفصة شربة عسل قلت) ولابى ذر عن الحموى قالت اى سودة (جرست) رعت (نحله العرفط) قالت عائشة (فلما دخل على قلت له مثل ذلك) القول الذى قلت لسودة أن تقول له (ودخل على صفية) بنت حيى (فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا) بالتخفيف (اسقيك منه) بفتح الهمزة اى من العسل (قال لا حاجة لى به قالت) عائشة رضى الله عنها (تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه) بتخفيف الراء اى منعناه صلى الله عليه وسلم من العسل (قالت) عائشة (قلت لها اسكتى) ائلا يفشو ذلك فيظهر ما دبرته لحفصة فان قلت كيف جاز على ازواجه رضى الله عنهن الاحتيال اجيب بأنه من مقتضيات الطبيعة للنساء فى الغيرة وقد عفى عنهن * والحديث سبق فى الاطعمة والاشربة والطب والطلاق * (باب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون) بوزن فاعول وهو وخز أعدائنا من الجن كما فى الحديث وهذا لا يعارضه قول ابن سينا سببه دم ردىء يستحيل الى جوهر سمى يفسد العضو ويؤدى الى القلب كيفية رديئة فيحدث القئ والغثيان والغشى لانه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى حليف بنى عدى أبى محمد المدنى ولد عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة مشهورة (ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (خرج الى الشام) فى ربيع الثانى سنة ثمانى عشرة يتفقد أحوال الرعية (فلما جاء بسرغ) بموحدة فمهملة مفتوحة وسكون الراء بعدها غين معجمة غير منصرف ومنصرف قرية بطرف الشام مما يلى الشام ولابى ذر سرغ باسقاط الموحدة (بلغه ان الوباء) بفتح الواو والموحدة والهمزة ممدودا وهو المرض العام والمراد هنا الطاعون المعروف بطاعون عمواس (وقع بالشام) فعزم على الرجوع بعد أن اجتهد ووافقه بعض الصحابة ممن معه على ذلك (فأخبره عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بأرض) ولابى ذر به اى بالطاعون بأرض (فلا تقدموا) بفتح اوله وثالثه ولابى ذر فلا تقدموا بضم الاول وكسر الثالث (عليه) لانه اقدام على خطر (واذا وقع) الطاعون (بأرض وانتم بها فلا تخرجوا) منها (فرارا منه) لانه فرار من القدر فالاول تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم (فرجع عمر من سرغ * وعن ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (عن سالم بن عبد الله ان) جده (عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (انما انصرف) من سرغ (من حديث عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه وفيه تقديم خبر الواحد على القياس لان الصحابة اتفقوا على الرجوع اعتمادا على خبر عبد الرحمن وحده بعد أن ركبوا المشقة فى المسير من المدينة الى الشام ورجعوا ولم يدخلوا الشام ويروى أن انصراف عمر انما كان من ابى عبيدة بن الجراح لانه استقبله قائلا جئت بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخلهم أرضا فيها الطاعون فقال عمر يا أبا عبيدة اشككت فقال أبو عبيدة كانى يعقوب اذ قال لبنيه لا تدخلوا من باب واحد فقال عمر والله لادخلنها فقال ابو عبيدة لا تدخلها فرده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة والافراد (عامر بن سعد بن ابى وقاص انه سمع اسامة بن زيد) بضم الهمزة ابن ابى حارثة (يحدث سعدا) هو ابن وقاص والد عامر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الوجع) اى الطاعون (فقال رجز) بالزاى عذاب (او) قال (عذاب) بالشك من الراوى (عذب به بعض الامم) لما كثر طغيانهم (ثم بقى منه بقية فيذهب المرة ويأتى الاخرى فمن سمع بأرض) ولابى ذر عن الكشميهنى به اى بالطاعون بأرض (فلا يقدمن) بفتح اوله وثالثه أو بضم أوله وكسر ثالثه (عليه ومن كان بأرض وقع بها

فلا يخرج فرارا منه) من الطاعون قال المهلب والتحيل فى الفرار من الطاعون بأن يخرج فى تجارة أو لزيارة مثلا وهو ينوى بذلك الفرار من الطاعون * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه ما يكره من الاحتيال (فى) الرجوع عن (الهبة و) الاحتيال فى اسقاط (الشفعة وقال بعض الناس) الامام ابو حنيفة (ان وهب) شخص (هبة ألف درهم أو أكثر حتى مكث) بفتح الكاف وضمها بعدها مثلثة الشئ الموهوب (عنده) عند الموهوب له (سنين واحتال) الواهب (فى ذلك) بان تواطأ مع الموهوب له أن لا يتصرف قاله فى الفتح (ثم رجع الواهب فيها) أى فى الهبة (فلا زكاة على واحد منهما فخالف) هذا القائل (الرسول) أى ظاهر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم فى الهبة) المتضمن للنهى عن العود فيها (وأسقط الزكاة) بعد أن حال عليها الحول عند الموهوب له ووجوب زكاتها عليه عند الجمهور وأما الرجوع فلا يكون الا فى الهبة للولد واحتج البخارى رحمه الله بقوله (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه) زاد مسلم من رواية أبى جعفر محمد بن على الباقر عنه فيأكله (ليس لنا مثل السوء) بفتح السين أى لا ينبغى لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أخس احواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووى تحريم الرجوع فى الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الاجنبى لا ما وهبه لولده وقال العينى لم يقل ابو حنيفة هذه المسئلة على هذه الصورة بل قال ان للواهب أن يرجع فى هبته اذا كان الموهوب له اجنبيا وقد سلمها له لانه قبل التسليم يجوز مطلقا واستدل لجواز الرجوع بحديث ابن عباس عند الطبرانى مرفوعا من وهب هبة فهو أحق بهبته مالم يثب منها وحديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم وقال صحيح على شرطهما قال ولم ينكر أبو حنيفة حديث العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه بل عمل بالحديثين معا فعمل بالاول فى جواز الرجوع وبالثانى فى كراهة الرجوع واستقباحه لا فى حرمته وفعل الكلب يوصف بالقبح لا بالحرمة * والحديث سبق فى الهبة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المعروف بالمسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما انه (قال انما جعل النبى صلى الله عليه وسلم الشفعة) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وحكى ضمها وهى لغة الضم وشرعا حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض (فى كل ما لم يقسم) من العقار وما موصولة بمعنى الذى والصلة جملة لم يقسم والعائد المفعول الذى لم يسم فاعله وهو هنا محذوف اى فيما لم يقسم من العقار كما مر (فاذا وقعت الحدود) جمع حد وهو هنا ما تتميز به الاملاك بعد القسمة (وصرفت الطرق) بضم الصاد وكسر الراء مشددة ومخففة اى بينت مصارفها وشوارعها وجواب فاذا قوله (فلا شفعة) لانه صار مقسوما وخرج عن الشركة فصار فى حكم الجوار والمعنى فى الشفعة دفع ضرر مؤنة القسمة واستحداث المرافق كالمصعد والمنور والبالوعة فى الحصة الصائرة اليه وظاهره أن لا شفعة للجار لانه نفى الشفعة فى كل مقسوم * والحديث سبق فى البيوع (وقال بعض الناس) هو أبو حنيفة رحمه الله تعالى تشرع (الشفعة للجوار) بكسر الجيم المجاورة (ثم عمد بفتحات) اى عمد أبو حنيفة (الى ما شدده) بالشين المعجمة ولابى ذر عن الكشميهنى الى ما سدده بالسين المهملة اى من اثبات الشفعة للجار كالشريك (فابطله وقال ان اشترى دارا) اى اراد شراءها كاملة (فخاف ان يأخذها الجار بالشفعة فاشترى) منها (سهما) واحدا شائعا (من مائة سهم) فيصير شريكا لمالكها (ثم اشترى الباقى وكان) بالواو وسقطت لابى ذر (للجار الشفعة فى السهم الاول) فيصير احق بالشفعة من الجار لان الشريك فى المشاع أحق من الجار (ولا شفعة له) اى للجار (فى باقى الدار وله) أى للذى اشترى الدار وخاف أن يأخذها الجار (ان يحتال فى ذلك) فناقض كلامه لانه احتج فى شفعة الجار بحديث الجار أحق بصقبه ثم تحيل فى اسقاطها بما يقتضى أن يكون غير الجار أحق بالشفعة من الجار وليس فيه شئ من خلاف السنة لكن المشهور عند الحنفية أن الحيلة المذكورة لابى يوسف وأما محمد بن الحسن فقال يكره ذلك أشد الكراهة لما فيه من الضرر لا سيما ان كان بين المشترى والشفيع عداوة ويتضرر بمشاركته * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابراهيم بن ميسرة) بفتح الميم والسين المهملة وسكون التحتية بينهما انه قال

قوله وهو هنا محذوف الخ فيه نظر لا يخفى والصواب أن يقول مستتر ويحذف قوله اى الخ اهـ

(سمعت عمرو بن الشريد) بفتح العين والشريد بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الثقفى
(قال جاء المسور بن مخرمة) بن نوفل القرشى رضى الله عنهما (فوضع يده على منكبى) بفتح الميم وكسر
الكاف (فانطلقت معه الى سعد) بسكون العين ابن ابى وقاص مالك وهو خال المسور بن مخرمة (فقال ابو رافع)
اسلم القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمسور) بن مخرمة (ألا تامر هذا) يعنى سعد بن ابى وقاص
(ان يشترى منى بيتى الذى) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى بيتى بتشديد التحتية بعد فتح الفوقية اللذين بفتح
الذال المعجمة وبعد التحتية نون على التثنية (فى دارى) ولابى ذر فى داره (فقال) سعد (لا ازيده) فى الثمن
(على اربعمائة اما مقطعة واما منجمة) أى مؤجلة على نقدات متفرقة والنجم الوقت المعين والشك من الراوى
(قال) ابو رافع (اعطيت) بضم الهمزة (خمسمائة) مفعول ثان لاعطيت (نقدا فمنعته) أى البيع (ولولا انى
سمعت النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بصقبه) بفتح الصاد المهملة والقاف
وكسر الموحدة بقربه أو بقريبه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا قيل هو دليل لشفعة الجوار واجيب بأنه لم يقل
أحق بشفعته وهو متروك الظاهر لانه يستلزم ان يكون الجار أحق من الشريك وهو خلاف مذهب الحنفية
(ما بعتكه) ولابى ذر عن المستملى ما بعتك باسقاط الضمير (أو قال ما اعطيتكه) قال على بن المدينى (قلت
لسفيان) بن عيينة (ان معمرا) فيما رواه عبد الله بن المبارك عن معمر بن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد
عن أبيه اخرجه النسائى (لم يقل هكذا) قال فى الكواكب أى ان الجار أحق بصقبه بل قال الشفعة وتعقبه
الحافظ ابن حجر فقال هذا الذى قاله لا اصل له وما ادرى مستنده فيه ولفظ رواية معمر الجار أحق بصقبه كرواية
ابى رافع سواء فالمراد بالمخالفة على ما رواه معمر ابدال الصحابى بصحابى آخر وهو المعتمد (قال) سفيان (لكنه)
أى ابراهيم بن ميسرة (قال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قاله (لى هكذا) وحكى الترمذى عن البخارى أن
الطريقين صحيحان وانما صححهما لان الثورى وغيره تابعوا سفيان بن عيينة على هذا الاسناد قال المهلب
مناسبة ذكر حديث أبى رافع أن كل ما جعله النبى صلى الله عليه وسلم حقا لشخص لا يجوز لاحد ابطاله بحيلة
ولا غيرها (وقال بعض الناس) هو النعمان أيضا رحمه الله (اذا أراد أن يبيع) ولابى ذر عن الكشميهنى أن يقطع
(الشفعة) ورجحها القاضى عياض وقال الكرمانى يجوز أن يكون المراد بقوله أن يبيع الشفعة لازم البيع وهو
الازالة عن الملك (فله ان يحتال حتى يبطل الشفعة فيهب البائع للمشترى الدار ويحدها) بالحاء والدال المهملتين
أى يصف حدودها التى تميزها (ويدفعها) أى الدار (اليه) الى المشترى (ويعوضه المشترى الف درهم) مثلا
(فلا يكون للشفيع فيها شفعة) وانما سقطت الشفعة فى هذه الصورة لان الهبة ليست معاوضة محضة فأشبهت
الارث * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة)
الطائفى نزيل مكة (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن ابى رافع) اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان
سعدا) هو ابن ابى وقاص (ساومه بيتا باربعمائة مثقال فقال لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الجار أحق بصقبه) بالصاد المهملة (لما) بفتح اللام وتخفيف الميم ولابى ذر بسقبه بالسين بدل الصاد لما باسقاط اللام
(اعطيتك) بحذف ضمير المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى اعطيتكه (وقال بعض الناس) الامام أبو حنيفة رحمه
الله (ان اشترى نصيب دار فأراد أن يبطل الشفعة وهب ما اشتراه لابنه الصغير ولا يكون عليه يمين) فى تحقيق
الهبة ولا فى جريان شروطها وقيد بالصغير لان الهبة لو كانت للكبير وجب عليه اليمين فيتحيل فى اسقاطها بجعلها
للصغير ولو وهب لاجنبى فللشفيع أن يحلف الاجنبى أن الهبة حقيقة وأنها جرت بشروطها والصغير لا يحلف *
(باب) كراهية (احتيال العامل) الذى يتولى فى ماله وغيره (ليهدى له) بضم التحتية مبنيا للمفعول * وبه
قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) ابو محمد القرشى الهبارى الكوفى من ولد هبار بن الاسود واسمه عبد الله
وعبيد لقب غلب عليه قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام
(عن أبى حميد) بضم الحاء عبد الرحمن أو المنذر (الساعدى) الانصارى رضى الله عنه انه (قال استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (يدعى) الرجل (ابن اللتبية) بضم
اللام وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية عبد الله واللتبية اسم امه قال ابن حجر لم اقف على
تسميتها (فلما جاء) وفى الاحكام فلما قدم (حاسبه) النبى صلى الله عليه وسلم اى امر من حاسبه (قال هذا

مالكم وهذا هدية) اهديت لى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (فهلا) ولابى ذر عن المستملى فهل باسقاط
الالف وتخفيف اللام (جلست فى بيت ابيك وامك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم خطبنا) صلى الله عليه
وسلم (فحمد الله) عز وجل (وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد فانى استعمل الرجل منكم على العمل
مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لى أفلا جلس فى بيت أبيه وامه حتى تأتيه هديته والله
لا يأخذ أحد منكم شيأ) من الصدقة (بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة فلاعرفن احدا) بنون التوكيد
الثقيلة وبعد اللام همزة إى والله لاعرفن وفى نسخة فلاأعرفن بألف بعد اللام ثم همزة فلا ناهية للمتكلم صورة
وفى المعنى نهى لقوله احدا (منكم لقى الله) حال كونه (يحمل بعيرا) على عنقه حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح
الغين المعجمة وبالهمزة ممدودا صفة لبعير أى صوت (او) يحمل (بقرة) على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة
وفتح الواو المخففة بعدها ألف فراء صوت أيضا (او) يحمل على عنقه (شاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية
وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية والذى فى اليونينية يده بالافراد
(حتى رؤى) براء مضمومة فهمزة مكسورة فتحتية ولابى ذر رئى بكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فهمزة
(بياض ابطه) بالافراد وفى نسخة ابطيه بالتثنية حال كونه (يقول اللهم هل بلغت) ما امرتنى به (بصر عينى وسمع
اذنى) بفتح الموحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء وسمع بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين كذا فى
الفرع كاصله وضبطه اكثرهم كذلك فيما قاله القاضى عياض قال سيبويه العرب تقول سمع اذنى زيدا ورأى عينى
تقول ذلك بضم آخرهما قال القاضى عياض وأما الذى فى كتاب الحيل فوجهه النصب على المصدر لانه لم يذكر
المفعول بعده وقال فى الفتح وبصر بفتح الموحدة وضم الصاد وسمع بفتح السين وكسر الميم اى بلفظ الماضى فيهما
اى ابصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناطقا ورافعا يديه وسمعت كلامه فيكون من قول ابى حميد وعلى
القول بأنهما مصدران مضافان فمفعول بلغت ويكون من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند أبى عوانة
من رواية ابن جريج عن هشام بصر عينا أبى حميد وسمع اذناه وحينئذ يتعين أن يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى
رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لابى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى
اذنى وقوله عينى واذنى بالافراد فيهما وفى مسلم من طريق ابى اسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى اذنى
وعينى وعنده من رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع اذناى قال المهلب حيلة العامل ليهدى له تقع بأن يسامح بعض
من عليه الحق فلذلك قال هلا جلس فى بيت أبيه وأمه لينظر هل يهدى له وقال فى فتح البارى ومطابقة الحديث
للترجمة من جهة تملكه ما أهدى انما كان لعلة كونه عاملا فاعتقد أن الذى أهدى له يستبد به دون اصحاب
الحقوق التى عمل فيها فبين له صلى الله عليه وسلم أن الحقوق التى عمل لاجلها هى السبب فى الاهداء له وأنه لو أقام
فى منزله لم يهد له شئ فلا ينبغى له أن يستحلها بمجرد كونها وصلت اليه على طريق الهدية فان ذلك انما يكون حيث
يتمحض الحق له * والحديث سبق فى الهبة والنذور والزكاة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال
(حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة) الطائفى (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن ابى رافع) اسمه
اسلم انه (قال قال النبى) ولابى ذر قال لنا النبى (صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه) ولابى ذر بسقبه بالسين
بدل الصاد أى أحق بقريبه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا وسبق ما فيه قريبا (وقال بعض الناس) الامام
ابو حنيفة النعمان (ان اشترى) اى ان أراد أن يشترى (دارا بعشرين الف درهم) مثلا (فلا بأس ان يحتال) على
اسقاط الشفعة (حتى يشترى الدار بعشرين ألف درهم وينقده) بفتح التحتية اى ينقد البائع (تسعة آلاف
درهم وتسعمائة درهم وتسعة وتسعين وينقده دينارا بما) اى بمقابلة ما (بقى من العشرين الالف) ولابى ذر
ألف باسقاط لام ألف يعنى مصارفة عنها (فان طلب الشفيع اخذها) بسكون الخاء بالشفعة اخذها
(بعشرين ألف درهم) وهى الثمن الذى وقع عليه العقد (والا) بأن لم يرض أن يأخذها بالعشرين ألفا (فلا سبيل
له على الدار) لسقوط الشفعة لامتناعه من بذل الثمن الذى وقع عليه العقد (فان استحقت الدار) بضم الفوقية
وكسر الحاء المهملة اى ظهرت مستحقة لغير البائع (رجع المشترى على البائع بما دفع اليه وهو تسعة آلاف
درهم وتسعمائة وتسعة وتسعون درهما ودينار) لكونه القدر الذى تسلمه منه ولا يرجع عليه بما وقع عليه العقد
(لان البيع) اى المبيع (حين استحق) بضم التاء مبنيا للمفعول للغير (انتقض) بالضاد المعجمة (الصرف) الذى

وقع بين البائع والمشترى (فى الدينار) ولابى ذرفى الدار (فان وجد) بفتح الواو (بهذه الدار) المذكورة (عيبا
ولم تستحق) بالبناء للمجهول اى والحال انها لم تخرج مستحقة (فانه يردها عليه بعشرين ألف درهم) ولابى ذر
بعشرين ألفا وهذا تناقض ظاهر لان الائمة مجمعة وأبو حنيفة معهم على أن البائع لا يرد فى الاستحقاق والرد
بالعيب الا ماقبض فكذلك الشفيع لا يشفع الا بما نقد المشترى وماقبضه من البائع لا بما عقد وأشار الى ذلك
بقوله (قال) البخارى (فأجاز) اى ابو حنيفة رحمه الله (هذا الخداع بين المسلمين) والخداع بكسر الخاء المعجمة
اى الحيلة فى ايقاع الشريك فى الغبن الشديد ان أخذ بالشفعة أو ابطال حقه بسبب الزيادة فى الثمن باعتبار
العقد لو تركها (وقال) البخارى (قال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط واو وقال الاولى لابى ذر (لاداء) ولابى
ذر بيع المسلم لاداء لامرض (ولا خبثة) بكسر الخاء المعجمة وتضم وسكون الموحدة بعدها مثلثة بأن يكون
المبيع غير طيب كأن يكون من قوم لم يحل سبيهم لعهد تقدم لهم قاله ابو عبيدة قال السفاقسى وهذا فى
عهدة الرقيق قال فى الفتح وانما خصه بذلك لان الخبر انما ورد فيه (ولا غائلة) بالغين المعجمة مهموزا ممدودا
لا سرقة ولا اباق * وهذا الحديث سبق فى اوائل البيوع فى باب اذا بين البيعان ونصحا بلفظ ويذكر عن العداء
ابن خالد قال كتب لى النبى صلى الله عليه وسلم هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداء بن
خالد بيع المسلم المسلم لا داء ولا خبثة ولا غائلة قال فى الفتح وسنده حسن وله طرق الى العداء ورواه الترمذى
والنسائى وابن ماجه موصولا لكن فيه أن المشترى العداء من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق
مافى ذلك فى الباب المذكور * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان
(عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن ميسرة) ضد الميمنة الطائفى (عن عمرو بن الشريد)
بفتح العين والشين المعجمة آخره دال مهملة (أن ابا رافع) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اسلم (ساوم
سعد بن مالك) أبا وقاص بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله (بيتا) فى داره
(بأربعمائة مثقال وقال) ابو رافع بعد قوله اعطيت خمسمائة نقدا فنعته (لولا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول الجار أحق بصقبه) بالصاد ولابى ذر بالسين (ما اعطيتك) البيت قال فى فتح البارى قوله حدثنا ابو نعيم
حدثنا سفيان الى آخره كذا وقع للاكثر هذا الحديث وما بعده متصلا بباب احتيال العامل وأظنه وقع هنا
تقديم وتأخير فان الحديث وما بعده يتعلقان بباب الهبة والشفعة فلما جعل الترجمة مشتركة جمع بين مسائلها ومن
ثم قال الكرمانى انه من تصرف النقلة وقد وقع عند ابن بطال هنا باب بلا ترجمة ثم ذكر الحديث وما بعده ثم
ذكر باب احتيال العامل وعلى هذا فلا اشكال لانه حينئذ كالفصل من الباب ويحتمل أن يكون فى الاصل
بعد قصة ابن اللتبية باب بلا ترجمة فسقطت الترجمة فقط او بيض لها فى الاصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة هنا للجميع * (باب التعبير) اى تفسير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها الى ✱
باطنها قاله الراغب وقال فى المدارك حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر
اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وقال البيضاوى
عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة انتهى
وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات وأنكروا التشديد لكن قال الزمخشرى عثرت على بيت انشده
المبرد فى كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة فى ذلك ولابى ذر كتاب التعبير
(وأول ما بدئ به رسول الله) ولابى ذر عن المستملى باب بالتنوين اول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم
من الوحى) اليه (الرؤيا الصالحة) أى الحسنة أو الصادقة والمراد بها صحتها والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة
بما يكون فى النوم ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر
ويطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أن زيدا سافر وعلى التفكر النظرى نحو انى أرى ما لا ترون وعلى الرأى وهو
اعتقاد أحد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء
لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله

تعالى اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن وفى الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التوربشتى الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما انما كان من الاصطلاحات الشرعية التى لم يضعها حليم ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عما كان من الله والحلم عما كان من الشيطان لان الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للحالم فى منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له قال صاحب فتوح الغيب ولعل التوربشتى أراد بقوله ولم يهتد اليها حكيم ما عرفتها الفلاسفة على ما نقله القاضى البيضاوى فى تفسيره الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعانى الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بأدنى شئ استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه انتهى وقال من ينتمى الى الطب ان جميع الرؤيا تنسب الى الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم رأى انه يسبح فى الماء ونحو ذلك لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو وهكذا الى آخره * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم * قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد ولفظ الحديث له لا لعقيل (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فأخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام والفاء فى فأخبرنى للعطف على مقدر أى انه روى له حديثا وهو عند البيهقى فى دلائله من وجه آخر عن الزهرى عن محمد بن النعمان بن بشير مرسلا فذكر قصة بدء الوحى مختصرة ونزول اقرأ باسم ربك الى قوله خلق الانسان من علق قال محمد بن النعمان فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الزهرى فسمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة فذكر الحديث مطولا ثم عقبه بهذا الحديث (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت أول ما بدى) بضم الموحدة وكسر المهملة بعدها همزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة) التى ليس فيها ضغث أو التى لا تحتاج الى تعبير وفى التعبير القادرى الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو ما يعبر فى المنام أو يخبر به من لا يكذب وفى باب كيف بدء الوحى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى واحد بالنسبة الى أمور الآخرة فى حق الانبياء وأما بالنسبة الى أمور الدنيا فالصالحة فى الاصل أخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهى الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم أحد وقال (فى النوم) بعد الرؤيا المخصوصة به لزيادة الايضاح أو لدفع وهم من يتوهم أن الرؤيا تطلق على رؤية العين فهى صفة موضحة (فكان) صلى الله عليه وسلم (لا يرى رؤيا الا جاءت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا جاءته (مثل فلق الصبح) قال القاضى البيضاوى شبه ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا فى هذا المعنى وفى غيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص وقال فى شرح المشكاة للفلق شأن عظيم ولذا جاء وصفا لله تعالى فى قوله فالق الاصباح وأمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس واشراقها الآفاق كما أن الرؤيا الصالحة مبشرة تنبئ عن وفور أنوار عالم الغيب وانارة مطالع الهدايات بسبب الرؤيا التى هى جزء يسير من اجزاء النبوة (فكان) صلى الله عليه وسلم (يأتى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء ممدود مذكر منصرف على الصحيح وقيل مؤنث غير منصرف (فيتحنث) بالحاء المهملة آخره مثلثة فى غار (فيه وهو) أى التحنث (التعبد) بالخلوة ومشاهدة الكعبة منه والتفكر أو بما كان يلقى اليه من المعرفة (الليالى ذوات العدد) مع ايامهن والوصف بذوات العدد يفيد التقليل كدراهم معدودة وقال الكرمانى يحتمل الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العدد وهو المناسب للمقام وانما كان يخلو عليه الصلاة والسلام بحراء دون غيره لان جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه فتبعه على ذلك فكان يخلو صلى الله عليه وسلم بمكان جده وكان الزمن الذى يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم يوم عاشوراء (ويتزود لذلك) التعبد (ثم يرجع) اذا انفد

ذلك الزاد (الى خديجة) رضى الله عنها (فتزوده) ولابى ذر عن الكشميهنى فتزود بحذف الضمير (لمثلها) لمثل الليالى (حتى فجئه الحق) بفتح الفاء وكسر الجيم بعدها همزة أى جاءه الوحى بغتة وكأنه لم يكن متوقعا للوحى قاله النووى وتعقبه البلقينى بأن فى اطلاق هذا النفى نظرا فعند ابن اسحاق عن عبيد بن عمير أنه وقع فى المنام نظير ماوقع له فى اليقظة من الغط والامر بالقراءة وغير ذلك قال فى الفتح وفى كون ذلك يستلزم وقوعه فى اليقظة حتى يتوقعه نظر فالاولى ترك الجزم بأحد الامرين وهو صلى الله عليه وسلم (فى غار حراء فجاءه الملك) جبريل عليه السلام وفاء فجاءه تفسيرية أو تعقيبية او سببية وحتى لانتهاء الغاية أى انتهى توجهه لغار حراء بمجئ جبريل (فيه) فى الغار (فقال اقرأ) وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا الظاهر لا لان المقصود اذ ذاك تفخيم الامر وتهويله أو ابتداء السلام متعلق بالبشر لا الملائكة ووقوعه منهم على ابراهيم لانهم كانوا فى صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم فى رواية الطيالسى ان جبريل سلم أولا لكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة قاله فى الفتح (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ) ولغير أبى ذر فقلت ما انا بقارئ أى ما احسن أن اقرأ (فأخذنى) جبريل (فغطنى) ضمنى وعصرنى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم ونصب الدال مفعول حذف فاعله أى بلغ الغط منى الجهد وبضم الجيم ورفع الدال أى بلغ منى الجهد مبلغه فاعل بلغ (ثم أرسلنى) اطلقنى (فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى) ولابى ذر عن الكشميهنى فأخذنى فغطنى (الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى) قال فى شرح المشكاة قوله ما انا بقارئ أى حكمى كسائر الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك أخذه وغطه مرارا ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية (فقال) له حينئذ لما علم المعنى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) كل شئ وموضع باسم ربك النصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ (حتى بلغ مالم يعلم) ولابى ذر حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم وفيه كما قال الطيبى اشارة الى رد ما تصوره صلى الله عليه وسلم من أن القراءة انما تتيسر بطريق التعليم فقط بل انها كما تحصل بواسطة المعلم قد تحصل بتعليم الله بلا واسطة فقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمى وقوله علم الانسان مالم يعلم اشارة الى العلم اللدنى ومصداقه قوله تعالى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى (فرجع بها) بالآيات المذكورة حال كونه (ترجف) تضطرب (بوادره) جمع بادرة وهى اللحمة بين العنق والمنكب وقال ابن برى ما بين المنكب والعنق يعنى انها لا تختص بعضو واحد وانما رجفت بوادره لما فجئه من الامر المخالف للعادة لان النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها (حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى) مرتين أى غطونى بالثياب ولفونى بها (فزملوه) بفتح الميم (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال يا خديجة مالى وأخبرها) ولابى ذر عن الكشميهنى وأخبر (الخبر وقال قد خشيت على نفسى) أن لا اقوى على مقاومة هذا الامر ولا اقدر على حمل اعباء الوحى فتزهق نفسى ولابى ذر عن الحموى والمستملى على بتشديد الياء (فقالت له) خديجة (كلا) نفى وابعاد أى لا خوف عليك (ابشر) بخير أو بأنك رسول الله حقا (فوالله لا يخزيك الله أبدا) بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة من الخزى ولابى ذر عن الكشميهنى لا يحزنك بالحاء المهملة والنون بدل المعجمة والياء من الحزن (انك لتصل الرحم) أى القرابة (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل ويدخل فيه الانفاق على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتقرى الضيف) بفتح الفوقية من غير همز أى تهيئ له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) حوادثه أرادت انك لست ممن يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل * وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الانسان فى وجهه فى بعض الاحوال لمصلحة نظرا وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وفى دلائل النبوة للبيهقى من طريق أبى ميسرة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قص على خديجة ما رأى فى المنام فقالت له أبشر فان الله لا يصنع بك الا خيرا ثم أخبرها بما وقع له من شق البطن واعادته فقالت له أبشر ان هذا والله خير ثم استعلن له جبريل فذكر القصة فقال لها أرأيتك الذى رأيت فى المنام فانه جبريل استعلن لى بان ربى أرسله الى وأخبرها بما جاء به فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا فاقبل الذى جاءك من الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله (ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به) مصاحبة له (ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

قوله بمجئ جبريل فيه أن مدخول حتى هو مفاجأة الحق لامجئ الملك تامل اه

ابن

ابن قصى وهو) أى ورقة (ابن عم خديجة) وهو (اخو أبيها) ولابن عساكر فيما ذكره فى الفتح أخى أبيها بالجر فى أخى صفة للعم ووجه الرفع انه خبر مبتدأ محذوف وفائدته رفع المجاز فى اطلاق العم فيه (وكان) ورقة (امرأ تنصرا) دخل فى دين النصرانية (فى الجاهلية) قبل البعثة المحمدية (وكان يكتب الكتاب العربى) وفى باب بدء الوحى العبرانى (فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب) أى الذى شاء الله كتابته (وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له) لورقة (خديجة أى ابن عم اسمع من ابن اخيك) محمد صلى الله عليه وسلم (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ورقة ابن اخى) بنصب ابن منادى مضاف (ماذا ترى فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم مارآى) وفى بدء الوحى خبر مارأى (فقال) له (ورقة هذا الناموس) جبريل صاحب سر الخير قال الهروى سمى به لان الله خصصه بالوحى (الذى أنزل) بضم الهمزة (على موسى) بن عمران صلى الله عليه وسلم ولم يقل عيسى مع كونه نصرانيا لان نزول جبريل عليه متفق عليه عند أهل الكتابين بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم (ياليتنى فيها) فى أيام النبوة ومدتها (جذعا) يعنى شابا قويا والجذع فى الاصل للدواب فهو هنا استعارة وهو بالجيم والمعجمة المفتوحتين وبالنصب بكان مقدرة عند الكوفيين أو على الحال من الضمير فى فيها وخبر ليت قوله فيها أى ليتنى كائن فيها حال الشبيبة والقوة لأنصرك وأبالغ فى نصرتك (اكون) وفى بدء الوحى ليتنى اكون (حيا حين يخرجك قومك) من مكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ) معادى (ومخرجى هم) بتشديد الياء المفتوحة وقال ذلك استبعادا للاخراج وتعجبا منه فيؤخذ منه كما قال السهيلى أن مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهاره عليه الصلاة والسلام الانزعاج لذلك بخلاف ماسمعه من ورقة من ايذائهم وتكذيبهم له (فقال ورقة) له (نعم) مخرجوك (لم يأت رجل قط بما) ولابى ذر عن الكشميهنى بمثل ما (جئت به) من الوحى (الا عودى) لان الاخراج عن المألوف سبب لذلك (وان يدركنى يومك) بجزم يدركنى بان الشرطية ورفع يومك فاعل يدركنى أى يوم انتشار نبوتك (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدرية (مؤزرا) من الازر وهو القوة (ثم لم ينشب) بالشين المعجمة لم يلبث (ورقة ان توفى) بدل اشتمال من ورقة أى لم تلبث وفاته (وفتر الوحى) احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر زاى حزن (فيما بلغنا) معترض بين الفعل ومصدره وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى من بلاغاته وليس موصولا ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور والمعنى أن فى جملة ماوصل الينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة وهو عند ابن مردويه فى التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبى صلى الله عليه وسلم منها حزنا (غدا) بغين معجمة فى الفرع من الذهاب غدوة وفى نسخة عدا بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة (منه) من الحزن (مرارا كى يتردى) يسقط (من رؤس شواهق الجبال) العالية (فكلما أوفى بذروة جبل) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم أعلاه (لكى يلقى منه) من الجبل (نفسه) المقدسة اشفاقا أن تكون الفترة لامر أو سبب منه فتكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به أو حزن على مافاته من الامر الذى بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عباده وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذى ذكره الزهرى وقوله مكث أياما بعد مجىء الوحى لايرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريد أن يلقى نفسه (تبدى) ظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا) وفى حديث ابن سعد المذكور فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسى بين السماء والارض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بالجيم ثم الهمزة الساكنة ثم الشين المعجمة اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف فى الفرع وفى غيره بفتحها (نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل) لكى يلقى منه نفسه (تبدى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بدا أى ظهر (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد انك رسول الله حقا * تنبيه * قال فى فتح البارى قوله هنا فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغناه هذا وما بعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس وصنيع المؤلف يوهم انه داخل فى رواية عقيل وقد جرى على ذلك الحميدى فى جمعه فساق الحديث الى قوله وفتر الوحى ثم قال انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب الى حيث ذكرنا وزاد عند البخارى فى حديثه المقترن بمعمر عن الزهرى فقال وفتر الوحى فترة حتى حزن فساقه

الى آخره قال الحافظ ابن حجر والذى عندى أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم
فى مستخرجه من طريق أبى زرعة الرازى عن يحيى بن بكير شيخ البخارى فيه فى أول الكتاب بدونه وأخرجه
مقرونا هنا برواية معمر وبين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح الاسماعيلى أن الزيادة فى رواية معمر وأخرجه أحمد
ومسلم والاسماعيلى وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها انتهى وقال
عياض ان قول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من
رؤس شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل أى ما قرره من عدم طريان الشك عليه صلى الله عليه وسلم لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل
هذا الامن جهته صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على أنه كان أول الامر او أنه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انتهى وحاصله
أنه ذكر أنه غير قادح من وجهين أحدهما فيما يتعلق بالمتن من جهة قوله فيما بلغنا حيث لم يسنده وأنه لا يعلم ذلك
الامن جهة المنقول عنه والثانى انه أول الامر أو أنه فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب قومه وفيه بحث اذ عدم
اسناده لا يوجب قدحا فى الصحة بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة لاسيما ولم ينفرد معمر بذلك
كما سبق وروينا أيضا من طريق الدولابى مما فى سيرة ابن سيد الناس عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن
يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة الحديث وفيه ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى حتى حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى اخره فاعتضدت كل رواية بالاخرى وكل من الزهرى ومعمر ثقة
وعلى تقدير الصحة لا يكون قادحا كما ذكره عياض لكن لا بالنسبة الى أنه فى أول الامر لاستقرار الحال فيه مدة
بل بالنسبة الى ما أخرجه من التكذيب اذ لاشىء فيه قطعا بدليل قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم أى
قاتل نفسك أسفا وكان التعبير بقوله حصل له ذلك لما أخرجه أحسن من قوله فعل لان الحزن حالة تحصل للانسان
يجدها من نفسه بسبب لانه من أفعاله الاختيارية * وحديث الباب أخرجه المؤلف فى باب بدء الوحى (قال)
ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى من طريق على بن طلحة عن ابن عباس فى تفسير قوله
تعالى (فالق الاصباح) الاصباح (ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل) واعترض على المؤلف بأن ابن عباس
فسر الاصباح لا لفظ فالق الذى هو المراد هنا لان المؤلف ذكره عقب هذا الحديث لما وقع فيه فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح والاصباح مصدر سمى به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل او فالق نور النهار نعم
قال مجاهد كما سبق فى تفسير قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح وأخرج الطبرى عنه أيضا فى قوله فالق الاصباح
قال اضاءة الصبح وعلى هذا فالمراد بفلق الصبح اضاءته فالله سبحانه وتعالى يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح
فيضىء الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل وقول ابن عباس هذا ثابت فى رواية أبى ذر عن
المستملى والكشميهنى وكذا النسفى ولابى زيد المروزى عن الفربرى * (باب رؤيا الصالحين) والاضافة للفاعل
وفى نسخة الصالحة وعليها يحتمل أن يكون الرؤيا بالتعريف (وقوله) بالجر عطفا على السابق ولابى ذر وقول الله
(تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا
وقال فى فتوح الغيب هذا اصدق بالفعل وهو التحقيق أى حقق رؤيته وحذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا
ما عاهدوا الله عليه (بالحق) متلبسا به فان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون
بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا متلبسا بالحق وهو القصد الى التميز بين المؤمن المخلص وبين من فى قلبه
مرض وأن يكون قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه وجوابه (لتدخلن المسجد
الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم
أو تعليم لعباده أن يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال والشرط معترض
(محلقين) حال من الضمير فى آمنين (رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لا تخافون) حال
مؤكدة (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة فى تاخير فتح مكة الى العام القابل (فجعل من دون ذلك) من دون فتح مكة (فتحا
قريبا) وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود وتحققت الرؤيا فى العام القابل وقد
روى أنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو بالحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه محلقين فلما نحر الهدى بالحديبية

قال اصحابه اين رؤيالك فنزلت رواه الفريابى وعبد بن حميد والطبرى من طريق ابن أبى نجيح وسقط لابى ذر فى روايته محلقين الى آخرها وقال بعد قوله آمنين الى قوله فتحا قريبا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة) الانصارى المدنى (عن أنس ابن مالك) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة) أى الصالحة (من الرجل الصالح) وكذا المرأة الصالحة غالبا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) مجازا لاحقيقة لان النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة لايكون نبوة كما أن جزء الصلاة لايكون صلاة نعم ان وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم فهى جزء من اجزاء النبوة حقيقة وقيل ان وقعت من غيره عليه السلام فهى جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وقول مالك رحمه الله لما سئل ايعبر الرؤيا كل أحد فقال أبالنبوة تلعب ثم قال الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة اجيب عنه بأنه لم يرد أنها نبوة باقية وانما اراد أنها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لاينبغى أن يتكلم فيها بغير علم وأما وجه كونها ستة وأربعين جزأ فأبدى بعضهم له مناسبة وذلك ان الله أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحى فى المنام جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح فالستة الاشهر نصف سنة فهى جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وتعقبه الخطابى بأنه قاله على سبيل الظن اذ أنه لم يثبت فى ذلك خبر ولا اثر ولئن سلمنا ان هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة لكنه يلحق بها سائر الاوقات التى كان يوحى اليه فيها مناما فى طول المدة كما ثبت كالرؤيا فى أحد ودخول مكة وحينئذ فيتلفق من ذلك مدة اخرى تزاد فى الحساب فتبطل القسمة التى ذكرها واجيب بأن المراد وحى المنام المتتابع كما وقع فى غضون وحى اليقظة فهو يسير بالنسبة الى وحى اليقظة فهو مغمور فى جانب وحى اليقظة فلم يعتبر به انتهى وأما حصر العدد فى الستة والاربعين فقال المازرى هو مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن العربى اجزاء النبوة لايعلم حقيقتها الا نبى أو ملك وانما القدر الذى أراد صلى الله عليه وسلم أن يبينه أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فى الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفة درجة النبوة وقال المازرى أيضا لايلزم العالم أن يعرف كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله حدا يقف عنده فمنه مايعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه مايعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وفى مسلم من حديث أبى هريرة جزء من خمسة وأربعين وله أيضا عن ابن عمر جزء من سبعين جزأ وللطبرانى عنه جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا جزء من ستة وعشرين وعند الطبرى فى تهذيب الآثار عن ابن عباس جزء من خمسين وللترمذى من طريق أبى رزين العقيلى جزء من أربعين وللطبرى من حديث عبادة جزء من أربعة وأربعين والمشهور ستة وأربعين قال فى الفتح ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد أنه بحسب الوقت الذى حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجىء الوحى اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الخبر بذلك وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث بأربعين ولما اكمل اثنتين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الاربعين فضعيف ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت انتهى وقول مايصيب مؤول فى حصر هذه الاجزاء ولئن وقع له الاصابة فى بعضها لما تشهد له الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك فى بقيتها والتقييد بالصالح جرى على الغالب فقد يرى الصالح الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف العكس وحينئذ فالناس على ثلاثة اقسام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يكون فيها مايحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها مالا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يكون فى رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر فى رؤياهم الصدق جدا قاله المهلب فيما ذكره فى الفتح فان قلت لم عبر بلفظ النبوة دون لفظ الرسالة اجيب بأن السر فيه أن الرسالة تزيد على النبوة بالتبليغ بخلاف النبوة المجردة فانها اطلاع على بعض المغيبات وكذلك الرؤيا * والحديث أخرجه

النسائى وابن ماجه فى التعبير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا من الله) تعالى وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا زهير) ابن معاوية أبو خيثمة الكوفى قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (يحيى هو ابن سعيد) ولابى ذر وهو ابن سعيد أى الانصارى (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال سمعت أبا قتادة) الحارث بن ربعى الانصارى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرؤيا) يراها الشخص فى النوم مما يسره (من الله) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الصادقة وله عن الكشميهنى الصالحة (والحلم من الشيطان) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وقال السفاقسى بضمها وهو ما يراه النائم من الامر الفظيع المهول قال ابن نفيس فى شامله قد تحدث الاحلام لامر فى المأكول وذلك بأن يكون كثير التبخير أو التدخين فاذا تصعد ذلك الى الدماغ وصادف انفتاح البطن الاوسط منه وهو من شأنه أن يكون منفتحا حال النوم حرك ذلك البخار أو الدخان أرواح الدماغ وغيرها عن أوضاعها فيعرض عن ذلك أن تختلط الصور التى فى مقدم الدماغ بعضها ببعض وينفصل بعضها من بعض فيحدث من ذلك صور ليست على وفق الصور الواردة من الحواس والقوة التى تدرك تلك الصور حينئذ ويلزم ذلك أن يحكم على تلك الصور بمعان تناسبها فتكون تلك المعانى لا محالة مخالفة للمعانى المعهودة فلذلك تكون الاحلام حينئذ مشوشة فاسدة وقد تحدث الاحلام لامر مهم يتفكر فيه فى اليقظة فيستمر عمل القوة المفكرة فى ذلك فيكون اكثر ما يرى متعلقا به وهذا مثل الصنائع والفكر فى العلوم وكثيرا ما يكون الفكر صحيحا لان القوة تكون حينئذ قد قويت بما عرض لها من الراحة ولاجل توفر الارواح حينئذ على القوى الباطنة فلذلك كثيرا ما ينحل حينئذ مسائل مشكلة وشبه معطلة وكثيرا ما تستنتج الفكرة حينئذ مسائل لم تخطر أولا بالبال وذلك لتعلقها بالفكرة المتقدمة فى اليقظة وهذه الوجوه من الاحلام لا اعتبار لها فى التعبير واكثر من تصدق أحلامه من يتجنب الكذب فلا يكون لمخيلته عادة بوضع الصور والمعانى الكاذبة ولذلك الشعراء يندر جدا صدق أحلامهم لان الشاعر من عادته التخيل لما ليس واقعا واكثر فكره انما هو فى وضع الصور والمعانى الكاذبة انتهى واضافة الحلم الى الشيطان لكونه على هواه ومراده أو لانه الذى يخيل فيه ولا حقيقة له فى نفس الامر أو لانه يحضره لانه يفعله اذ كل مخلوق لله تعالى وأما اضافة الرؤيا وهى اسم للمرئى المحبوب الى الله تعالى فاضافة تشريف وظاهره أن المضاف الى الله لا يقال له حلم والمضاف الى الشيطان لا يقال له رؤيا وهو تصرف شرعى والا فالكل يسمى رؤيا وفى حديث آخر الرؤيا ثلاث فأطلق على كل رؤيا * وحديث الباب سبق فى الطب وأخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (ابن الهاد) بغير تحتية بعد المهملة وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى (عن عبد الله ابن خباب) بخاء معجمة مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة بينهما ألف الانصارى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم) فى منامه (رؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها) وفى مسلم حديث فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب وفى الترمذى من حديث أبى رزين ولا يقصها الا على واد وفى اخرى ولا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا وفى أخرى لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح قيل لان العالم يؤولها على الخير مهما امكنه والناصح يرشد الى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت ولابى ذر عن الحموى والمستملى وليتحدث بزيادة فوقية بعد التحتية وفتح الدال المهملة (واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان) لانه الذى يخيل فيها أو أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت الى الله اضافة تشريف وان كان الجميع بخلق الله وتقديره كما أن الجميع عباد الله وان كانوا عصاة قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ويا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم (فليستعذ) بالله عز وجل (من شرها) أى من شر الرؤيا (ولا يذكرها لاحد) وفى مستخرج أبى نعيم حديث واذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث ثلاث مرات ويتعوذ بالله من شرها وفى باب الحلم من الشيطان عند المؤلف فليبصق عن يساره ولمسلم عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات وعند المؤلف فى باب اذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها

ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا (فانها لا تضره) ومحصله أن الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد
الله عليها وأن يستبشر بها وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره وان آداب الحلم أربعة التعوذ بالله من شرها
ومن شر الشيطان وأن يتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لاحد أصلا وفي حديث أبي هريرة عند المؤلف
في باب العقد في المنام وليقم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم وعند النسائي وليتحول عن
جنبه الذي كان عليه والحكمة في التفل كما قال بعضهم طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة أو اشارة الى
استقذاره والصلاة جامعة لما ذكر على ما لا يخفى وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة
عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله
ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما اكره في ديني ودنياي وفي النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد يفزع في منامه فقال يا رسول الله اني اروع في المنام فقال اذا اضطجعت
فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون
* وحديث الباب أخرجه الترمذي والنسائي في الرؤيا واليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا
الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الله
ابن يحيى بن أبي كثير) اليماني (وأثنى عليه) مسدد (خيرا) حال تحديثه (وقال لقيته باليمامة) بالتخفيف بين مكة
والمدينة (عن أبيه) يحيى انه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي قتادة) الحارث بن ربعي
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم) بفتح
الحاء المهملة واللام بوزن ضرب (فليتعوذ) بالله (منه) من الشيطان (وليبصق) طردا للشيطان وتحقيرا
واستقذارا له (عن شماله) لانه محل الاقذار والمكروهات (فانها) أي الرؤيا المكروهة (لا تضره) لان الله تعالى
جعل ما ذكر من التعوذ وغيره سببا للسلامة من المكروه المترتب على الرؤيا كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا
لدفع البلاء قاله النووي رحمه الله تعالى وقد ورد النفث والتفل والبصق فقيل النفث والتفل بمعنى ولا يكونان
الا بريق وقال أبو عبيد يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه وقيل الذي يجمع الثلاثة الحمل
على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر الى النفخ قيل له نفث وبالنظر الى الريق قيل له بصاق * (و) بالسند
السابق (عن أبيه) أي عن أبي عبد الله وهو يحيى بن أبي كثير واسم أبي كثير صالح بن المتوكل (قال حدثنا
عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه) أبي قتادة الحارث (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق
واعتراض الزركشي في تنقيحه على البخاري حيث قال وادخاله حديث أبي قتادة في باب الرؤيا الصالحة جزء من
ستة وأربعين جزأ من النبوة لا وجه له أخذه من قول الاسماعيلي ليس هذا الحديث من هذا الباب في شيء
وأجاب عنه في المصابيح بأن له وجها ظاهرا وهو التنبيه على أن هذا الكلام وان كان عاما فهو مخصوص بالرؤيا
الصالحة كما دلت عليه احاديث الباب قال واذا كان مخصوصا بالرؤيا الصالحة اتجه ادخاله في بابها اتجاها ظاهرا
انتهى وهو مثل قول الحافظ ابن حجر وجه دخوله في هذه الترجمة اشارة الى أن الرؤيا الصالحة انما كانت جزأ
من أجزاء النبوة لكونها من الله تعالى بخلاف التي من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة * وبه قال
(حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال
(حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن عبادة
ابن الصامت) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ
من النبوة) قد سبق ما في ذلك قريبا قال الغزالي لا يظن أن تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه
كيف ما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق فقوله رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة تقدير تحقق
لكن ليس في قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره
وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه الى اقسام بحيث يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين
جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ من جملتها لكنه لا يرجع الا الى الظن والتخمين لا انه الذي أراده النبي
صلى الله عليه وسلم حقيقة * تنبيه * قال في فتح الباري خالف قتادة غيره فلم يذكروا عبادة بن الصامت في السند
* والحديث أخرجه مسلم في التعبير والترمذي والنسائي في الرؤيا * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح

القاف والزاى القرشى المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى أبو اسحاق المدنى نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) هو نظير قوله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة أى من اخلاق أهل النبوة وأما الحصر فى الستة والاربعين فالاولى أن يجتنب القول فيه ويتلقى بالتسليم لعجزنا عن حقيقة معرفته على ماهو عليه (رواه) أى الحديث السابق ولابى ذر ورواه (ثابت) البنانى فيما وصله المؤلف عن معلى بن أسد فى باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم (وحميد) الطويل فيما وصله الامام احمد عن محمد بن أبى عدى عنه (واسحاق بن عبد الله) بن أبى طلحة فيما سبق قريبا (وشعيب) هو ابن الحبحاب فيما وصله ابن منده اربعتهم (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى بغير واسطة لم يقل عن أنس عن عبادة بن الصامت كما فى السابق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى أبو اسحاق القرشى قال (حدثنى ابن أبى حازم) بالمهملة والزاى أيضا بينهما ألف عبد العزيز واسم أبى حازم سلمة بن دينار (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد بن عبيد وهو نسبة الى دراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد بن عبد الله بن خباب) بالخاء المعجمة والموحدتين المشددة اولاهما بينهما ألف المعروف بابن الهاد (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة) وفى رواية الصادقة وهى المطابقة للواقع (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) وقوله الصالحة تقييد لما اطلق فى الروايتين السابقتين وكذا وقع التقييد فى باب رؤيا الصالحين بالرجل الصالح فرؤيا الصالح هى التى تنسب الى أجزاء النبوة ومعنى صلاحها انتظامها واستقامتها فرؤيا الفاسق لاتعد من أجزاء النبوة وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا ولو صدقت رؤياهم احيانا فذاك كما يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من اجزاء النبوة كالكاهن والمنجم وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما فى رؤيا صاحبى السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما * (باب المبشرات) بكسر المعجمة المشددة جمع مبشرة وقول الحافظ ابن حجر وهى البشرى تعقبه صاحب عمدة القارئ فقال ليس كذلك لان البشرى اسم بمعنى البشارة والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير وهى ادخال السرور والفرح على المبشر بفتح المعجمة وعند الامام احمد من حديث أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم اوترى له وعنده ايضا من حديث عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال لقد سألتنى عن شىء ماسألنى عنه أحد من امتى أو أحد قبلك قال تلك الرؤيا الصالحة يراها الصالح أوترى له وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن عمران القطان عن يحيى بن أبى كثير به وعنده أيضا من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هى من تسعة وأربعين جزأ من النبوة فمن رأى تلك فليخبر بها ومن رأى سوأ فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها وعند ابن جرير من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال هى فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أوترى له وفى الآخرة الجنة وعنده أيضا عن أبى هريرة موقوفا الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أوترى له * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة) بلفظ الماضى والمراد الاستقبال وفى حديث عائشة عند أحمد لم يبق بعدى (الا المبشرات) قال فى المصابيح وحينئذ فيكون المقام مقتضيا للنفى بغير لم مما يدل على النفى فى المستقبل كما ورد ان يبقى من بعدى من النبوة الا المبشرات يعنى ان الوحى منقطع بموته فلا يبقى بعده مايعلم به ماسيكون غير الرؤيا الصالحة انتهى وقيل هو على ظاهره لانه قال ذلك فى زمانه واللام فى النبوة للعهد والمراد نبوته اى لم يبق بعد النبوة المختصة بى الا المبشرات وحديث ابن عباس عند مسلم قال ذلك فى مرض موته وفى حديث أنس عند أبى يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت

ولا نبى ولا رسول بعدى ولكن بقيت المبشرات (قالوا) يارسول الله (وما المبشرات قال) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الصالحة) أى يراها الشخص أو ترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والافمن الرؤيا ماتكون منذرة وهى صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به فيستعد لما يقع قبل وقوعه * والحديث من افراده *

(باب رؤيا يوسف) وللنسفى يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن (وقوله تعالى اذ قال يوسف) بدل اشتمال من أحسن القصص ان جعل مفعولا أو منصوب باضمار اذكر ويوسف عبرى ولو كان عربيا لصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لابيه) يعقوب (يا ابت انى رأيت) من الرؤيا لا من الرؤية لان ماذكره معلوم انه منام (احد عشر كوكبا) روى ابن جرير عن جابر قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانة اليهودى فقال له يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له ما اسمها قال فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشئ فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال نعم حرثان والطارق والذيال وذو الكتفين وذو القابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها ورواه البيهقى فى الدلائل وابو يعلى الموصلى والبزار فى مسنديهما (والشمس والقمر) هما أبواه أو أبوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى العقلاء فى رأيتهم لى ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان أباه قال له كيف رأيتها فقال (رأيتهم لى ساجدين) متواضعين وكان سنه اثنتى عشرة سنة يومئذ (قال يا بنى) صغره للشفقة أو لصغر سنه (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) جواب النهى أى ان قصصتها عليهم كادوك فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته وينعم عليه بشرف الدارين نخاف عليه حسد اخوته وبغيهم (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد (وكذلك) أى وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرفك وعزك (يجتبيك ربك) يصطفيك للنبوة والملك (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالرسالة والايحاء اليك (وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل) أراد الجد وأبا الجد (ابراهيم واسحاق) عطف بيان لابويك (ان ربك عليم) يعلم من يستحق الاجتباء (حكيم) يضع الاشياء فى مواضعها وسقط لابى ذر من قوله ان الشيطان الى آخره وقال بعد ساجدين الى قوله عليم حكيم (وقوله تعالى يا أبت هذا) أى سجودهم (تأويل رؤياى من قبل) التى كان قصها على أبيه انى رأيت أحد عشر كوكبا وكان هذا سائغا فى شرائعهم اذا سلموا على كبير سجدوا له ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم الى شريعة عيسى عليه السلام فحرم هذا فى هذه الملة المحمدية (قد جعلها) أى الرؤيا (ربى حقا) صادقة وأخرج الحاكم والطبرى والبيهقى فى شعبه بسند صحيح عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاما وذكر البيهقى له شاهدا عن عبد الله بن شداد وزاد واليها ينتهى أمد الرؤيا وعند الطبرى عن الحسن البصرى قال كانت مدة المفارقة بين يعقوب ويوسف ثمانين سنة وفى لفظ ثلاثا وثمانين سنة (وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن) ولم يقل من الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون فى المياه والمناقع (من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) أفسد بيننا وأغوى (ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم) بمصالح عباده (الحكيم) فى أفعاله وأقواله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده (رب قد آتيتنى من الملك) ملك مصر (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما) طلب ذلك لقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واتماما دعا به ليقتدى به قومه من بعده (وألحقنى بالصالحين) من آبائى او على العموم (قال أبو عبد الله) البخارى رحمه الله وثبت قوله قال أبو عبد الله لابى ذر (فاطر والبديع والمبتدع) بفوقية بعد الموحدة ولابى ذر المبدع باسقاط الفوقية (والبارئ) بالراء والهمز ولابى ذر عن الحموى والمستملى والبادئ بالدال المهملة بدل الراء (والخالق) السبعة معناها (واحد) ومراده تفسير الفاطر من قوله فاطر السموات والارض ومراده أن الاسماء المذكورة ترجع الى معنى واحد وهو ايجاد الشئ بعد أن لم يكن وقوله (من البدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها همزة

كذا فى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بغير همز وهو أوجه لانه يريد تفسير قوله وجاء بكم من البدو (بادئه) بالهمز أيضا فى الفرع وفى غيره بتركه أى وجاء بكم من البادية أو مراده أن فاطر معناه البادئ من البدء أى الابتداء أى بادئ الخلق يعنى فاطره وسقط من قوله قال أبو عبد الله الى آخره للنسفى * (باب) بيان (رؤيا ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام وسقط لغير أبى ذر لفظ باب (وقوله تعالى) رفع وسقطت الواو فى الفرع وثبتت فى أصله (فلما بلغ معه السعى) بلغ أن يسعى مع أبيه فى أشغاله وحوائجه ومعه لا تتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى أن يكون بيانا كأنه قال لما قال فلما بلغ السعى أى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع أبيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمعنى فى اختصاص الاب انه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته (قال يا بنى انى أرى) أى انى رأيت (فى المنام أنى اذبحك) ورؤيا الانبياء فى المنام وحى رواه ابن أبى حاتم عن ابن عباس مرفوعا أى كالوحى فى اليقظة فلهذا قال انى أرى فى المنام انى أذبحك (فانظر ماذا ترى) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين وانما شاوره ليأنس للذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله به (فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله سبحانه وتعالى أو أسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه (وتله للجبين) صرعه عليه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه ووضع السكين على قفاه فانقلب السكين ولم يعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حققت ما أمرناك به فى المنام من تسليم الولد للذبح وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله (انا كذلك) أى كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى تفسيره فى قوله تعالى فلما (اسلما) أى (سلما ما أمر به) سلم الابن نفسه للذبح والاب ابنه (وتله) أى (وضع وجهه بالارض) لانه قال له يا أبت لا تذبحنى وأنت تنظر فى وجهى لئلا ترحمنى ولم يذكر البخارى رحمه الله هنا حديثا كالترجمة التى قبل بل اكتفى فيهما بما أورده من الآيات القرآنية ولعله لم يتفق له حديث فيهما على شرطه * (باب التواطؤ) أى توافق جماعة (على الرؤيا) الواحدة وان اختلفت عباراتهم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده وابوه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر) والد سالم (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان اناسا) بضم الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى ان ناسا باسقاط الهمزة (اروا) فى المنام (ليلة القدر) بضم الهمزة وأصله أريوا فاستثقلت الضمة على الياء وقبلها كسرة فحذفت الضمة وتبعتها الياء ثم ضمت الراء لاجل الواو وهو مبنى لما لم يسم فاعله ومفعوله النائب عن الفاعل الضمير وهو الواو والرؤيا هنا اختلف فيها فقال ابن هشام مصدر رأى الحلمية عند ابن مالك والحريرى قال وعندى لا تختص بها لقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هى رؤيا عين فدل على أنه مصدر الحلمية والبصرية وقد ألحقوا رأى الحلمية برأى العلمية فى التعدى لاثنين انتهى وقد جعلها أبو البقاء وجماعة بصرية فعلى هذا تتعدى لمفعول واحد وتنقل بالهمزة الى الثانى فيكون الثانى هنا ليلة القدر وتدانتقل عن أصله من الظرفية الى المفعولية لانهم لم يروا فيها انما رأوا انفسها يعنى ألقاها الله تعالى فى قلوبهم (فى) ليالى (السبع الاواخر) من شهر رمضان جمع آخرة (وان اناسا) اخرين (اروها فى العشر الاواخر) منه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم التمسوها) اطلبوا ليلة القدر (فى) ليالى (السبع الاواخر) صفة للسبع كالسابق والسبع داخلة فى العشر فلما رأى قوم انها فى العشر وآخرون انها فى السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالتماسها فى السبع لتوافق الفريقين عليها فجرى البخارى على عادته فى ايثار الاخفى على الاجلى فلم يذكر قوله أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الاواخر السابق فى أواخر الصيام * (باب رؤيا اهل السجون) جمع سجن بالكسر وهو الحبس (و) رؤيا اهل (الفساد و) أهل (الشرك) ولابى ذر مما ذكره فى الفتح والشراب بضم المعجمة وتشديد الراء جمع شارب بدل قوله والشرك والمراد شربة الخمر وعطفه على اهل الفساد من عطف الخاص على العام (لقوله تعالى ودخل معه) أى مع يوسف عليه السلام (السجن فتيان) عبدان للملك ٩ الوليد بن ريان ملك مصر الاكبر أحدهما خبازه والآخر شرابيه للاتهام

قوله اروها هكذا فى بعض النسخ وهو الانسب بقوله أروا ليلة القدر وفى أكثرها أروا انها فليحرر اه

٩ الوليد بن ريان صوابه ريان ابن الوليد كما فى البيضاوى وسيأتى له بعد اه

وقيل هو لبيش والذى فى
الفتح مرطبس اه

بأنهما يريدان أن يسماه (قال احدهما) هو الشرابى واسمه تبو وقيل هو ابيس (انى ارانى) فى المنام (اعصر
خمرا) عنبا تسمية له بما يؤول اليه وقرأها ابن مسعود انى أرانى أعصر عنبا (وقال الآخر) وهو الخباز مجلث
بالخاء المعجمة وبعد اللام مثلثة وقيل راشان (انى ارانى) فى المنام (احمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه) تنهش
منه (نبئنا) اخبرنا (بتأويله) بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه (انا نراك من المحسنين) الذين يحسنون عبارة الرؤيا
وتأويله أن الانبياء يخبرون عما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه) فى نومكما
(الا نبأتكما بتأويله) فى اليقظة (قبل ان يأتيكما) أو لا يأتيكما فى اليقظة طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه
تطعمانه وتأكلانه الا اخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل أن يصل وأى طعام أكلتم ومتى
أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم (ذلكما) التأويل
والاخبار بالمغيبات (مما علمنى ربى) بالالهام والوحى ولم أقله عن تكهن وتنجم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يحتمل أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لما سبقه أى علمنى ذلك لانى تركت
ملة اولئك الكفار (واتبعت ملة آباءى ابراهيم واسحاق ويعقوب) وهى الملة الحنيفية وذكر الآباء ليعلمهما انه
من بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والمراد الترك ابتداء لا أنه كان فيه ثم ترك يقول هجرت طريق
الكفر والشرك وسلكت طريق آباءى المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك
طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن الضالين فانه يهدى قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم ويجعله اماما
يهتدى به فى الخير وداعيا الى سبيل الرشاد (ما كان لنا) ما صح لنا معاشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) أى
شئ كان صنما أو غيره (ذلك) أى التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) فضل
الله تعالى فيشركون به ولا ينتهون ثم دعاهما الى الاسلام وأقبل عليهما وكان بين أيديهما أصنام يعبدونها من
دون الله فقال الزاما للحجة (يا صاحبى السجن) يا ساكنيه أو يا صاحبى فيه وأضافهما اليه على الاتساع
(أأرباب متفرقون شتى) متعددة متساوية (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (لبعض الاتباع يا عبد الله)
ولابى ذر وقال الفضيل عند قوله يا صاحبى السجن (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) الذى ذل كل
شئ لعز جلاله وعظيم سلطانه ولا يغالب ولا يشارك فى الربوبية (ما تعبدون) خطاب لهما ولمن كان على دينهما
من أهل مصر (من دونه) تعالى (الا اسماء) لا حقيقة لها (سميتموها انتم وآباؤكم) آلهة ثم طفقتم تعبدونها
فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء لا مسمياتها (ما انزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) حجة (ان الحكم) فى أمر
العبادة والدين (الا لله أمر) على لسان أنبيائه (أن لا تعبدوا الا اياه) بيان لقوله ان الحكم (ذلك) الذى
أدعوكم اليه من التوحيد واخلاص العمل هو (الدين القيم) الحق المستقيم الذى أمر الله به وأنزل به الحجة
والبرهان (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلذا كان أكثرهم مشركين ثم عبر الرؤيا فقال (يا صاحبى السجن اما
احدكما) يعنى الشرابى (فيسقى ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيه قبل (واما الآخر) يعنى الخباز (فيصلب
فتأكل الطير من رأسه) فقالا كذبنا فقال يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) فهو واقع لا محالة فان
الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس مرفوعا الرؤيا لاول عابر
(وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظان يوسف عليه السلام ان كان تأويله عن اجتهاد وان كان عن وحى فالظان
الشرابى أو الظن بمعنى اليقين وما تقدم فى قوله قضى الامر يقتضى اليقين (اذكرنى عند ربك) اذكر قصتى عند
سيدك وهو الملك لعله يخلصنى من هذه الورطة وقال أبو حيان رحمه الله انما قال يوسف للساقى ذلك ليتوصل الى
هدايته وايمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه (فأنساه الشيطان) أى أنسى الشرابى (ذكر ربه)
أن يذكر يوسف للملك وقيل فأنسى يوسف ذكر الله حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وعند ابن جرير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يعنى يوسف التى قال ما لبث فى السجن طول
ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله وهذا الحديث ضعيف جدا فان فى اسناده سفيان بن وكيع وهو
ضعيف وابراهيم بن يزيد الجورى وهو أضعف من سفيان فالصواب أن الضمير فى قوله فأنساه الشيطان عائد على
الناجى كما قاله مجاهد وغير واحد (فلبث) يوسف عليه السلام (فى السجن بضع سنين) ما بين الثلاث الى التسع
قال وهب مكث يوسف سبعا وقال الضحاك عن ابن عباس ثنتى عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة (وقال الملك)

ملك مصر الريان بن الوليد (انى ارى) فى المنام (سبع بقرات سمان) خرجن من نهر يابس (يأكلهن سبع) أى سبع
بقرات (عجاف) مهازيل (و) ارى (سبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها (و) سبعا (أخر يابسات) قد أدركت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها قيل كان ابتداء
بلاء يوسف عليه السلام فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما دنا فرجه رأى الملك هذه الرؤيا التى هالته
فجمع أعيان العلماء والحكماء من قومه وقص عليهم رؤياه فقال (يا ايها الملأ أفتونى فى رؤياى) عبروها (ان
كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا واللام فى للرؤيا للبيان (قالوا اضغاث احلام) أى هذه أضغاث
أحلام وهى تخاليطها (وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين) يعنون بالاحلام المنامات الباطلة أى ليس عندنا
تأويل انما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تأويل الاحلام بنحارير (وقال
الذى نجا) من القتل (منهما) وهو الشرابى (وادكر بعد أمة) للملك الذى جمعهم (انا انبئكم) اخبركم (بتأويله)
بمن عنده علم تعبير هذا المنام (فارسلون) فابعثون اليه لاسأله عنها فارسلوه الى يوسف فى السجن فأتاه فقال
(يوسف ايها الصديق) البالغ فى الصدق (أفتنا فى) رؤيا (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس) الى الملك ومن عنده (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلك أو مكانك
من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك فذكر يوسف تعبيرها من غير تعنيف لذلك الفتى فى نسيانه ما وصاه به
ومن غير شرط للخروج قبل ذلك بل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) بسكون الهمزة وحفص وحده بفتحها الغتان
فى مصدر دأب يدأب أى دام على الشئ ولازمه وهو هنا نصب على المصدر بمعنى دائبين (فما حصدتم فذروه
فى سنبله) اذ ذاك أبقى له ومانع له من اكل السوس (الا قليلا مما تأكلون) فى تلك السنين فعبر البقرات السمان
بالسنين المخصبة والسنابل الخضر بالزرع ثم أمرهم بما هو الصواب نصيحة لهم (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتم لهن) هو من الاسناد المجازى جعل اكل أهلهن مسندا اليهن (الا قليلا مما تحصنون)
تحرزون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى من بعد أربع عشرة سنة (عام فيه يغاث الناس) من الغيث أى
يمطرون أو من الغوث وهو الفرج فهو فى الاول من الثلاثى وفى الثانى من الرباعى تقول غاثنا الله من الغيث
وأغاثنا من الغوث (وفيه يعصرون) فتأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مبارك كثير الخير غزير النعم
وذلك من جهة الوحى فرجع الساقى وأخبر الملك بتعبير رؤياه (وقال الملك) بعد أن رجع اليه الساقى وأخبره
بتعبير رؤياه (ائتونى به فلما جاءه الرسول) ليخرجه من السجن امتنع من الخروج ليتحقق الملك ورعيته
براءته ونزاهته مما نسب اليه من جهة امرأة العزيز وأن سجنه لم يكن عن أمر يقتضيه بل كان ظلما
وعدوانا (قال ارجع الى ربك) أى سيدك يريد الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الآية وسقط
لابى ذر من قوله قال احدهما الى آخره وقال بعد قوله فتيان الى قوله ارجع الى ربك (وادكر) بالدال المهملة
(افتعل من ذكر) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ذكرت بسكون الراء فأدغم التاء فى الذال فحولت دالا
مهملة ثقيلة (امة) أى (قرن) بالجر لابى ذر ولغيره بالرفع وقيل حين وعن سعيد بن جبير بعد سنين (ويقرأ
أمه) بفتح الهمزة والميم وكسر الهاء منونة أى بعد (نسيان) ونسبت هذه القراءة لابن عباس وهى شاذة
(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (يعصرون) أى (الاعناب والدهن تحصنون) أى (تحرسون) *
وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعى قال (حدثنا جويرية) بن أسماء وهو عم السابق (عن
مالك) الامام (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ان سعيد بن المسيب وابا عبيد) بضم العين مصغرا سعد بن عبيد
مولى عبد الرحمن بن الازهر بن عوف (اخبراه عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف) أى مدة لبثه (ثم اتانى الداعى) من الملك يدعونى اليه (لاجبته)
مسرعا وفى هذا من التنويه بشرف يوسف وعلو قدره وصبره ما لا يخفى صلوات الله وسلامه عليه وعند
عبد الرزاق عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترط ان يخرجونى
ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه
اراد ان يكون له العذر * وهذا حديث مرسل فان قلت ان نبينا صلى الله عليه وسلم انما ذكر هذا الكلام

على جهة المدح ليوسف عليه السلام فما باله هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره أجيب بأنه صلى الله عليه
وسلم انما أخذ لنفسه الشريفة وجها آخر من الرأى له وجه ايضا من الجودة اى لو كنت أنا لبادرت الخروج
ثم حاولت بيان عذرى بعد ذلك وذلك أن هذه القصص والنوازل انما هى معرضة ليقتدى الناس بها الى يوم
القيامة فأراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم من الامور وذلك أن المتعمق فى مثل هذه النازلة
التارك فرصة الخروج من ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء فى سجنه وان كان يوسف عليه السلام أمن
من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يامن من ذلك فالحالة التى ذهب اليها نبينا صلى الله عليه وسلم حالة حزم
ومدح وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وقال بعضهم خشى يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن
فينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك المنزلة ويقولون هذا الذى راود امرأة
مولاه فأراد أن يبين براءته ويحقق منزلته من العفة * والحديث سبق فى التفسير وأحاديث الانبياء * ومطابقة
الترجمة للآيات ظاهرة وكذا الحديث * (باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام) * وبه قال (حدثنا
عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن
الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان اباهريرة
رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف يوم
القيامة رؤية خاصة فى القرب منه او من رآنى فى المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة الى والتشرف بلقاءى
ويكون الله تعالى جعل رؤيته فى المنام علما على رؤياه فى اليقظة قال فى المصابيح وعلى القول الاول ففيه بشارة
لرائيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لانه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه
الا من تحققت منه الوفاة على الاسلام حقق الله لنا ولاحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه آمين (ولا يتمثل
الشيطان بى) هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أى لا يحصل له اى للشيطان مثال صورتى ولا يتشبه بى فكما منع
الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة فى اليقظة كذلك منعه فى المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل (قال ابو عبد
الله) البخارى رحمه الله تعالى فيما وصله اسماعيل بن اسحاق القاضى من طريق حماد بن زيد عن أيوب (قال ابن
سيرين) محمد لا تعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم الا (اذا رآه) الرائى (فى صورته) التى جاء وصفه بها فى حياته
ومقتضاه انه اذا رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا حقيقة والصحيح أنها حقيقة سواء كان على صفته المعروفة
أو غيرها قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك
للمثال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك
المثال قال وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة فى اليقظة انتهى وقد ذكرت مباحث ذلك
فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقد نقل عن جماعة من الصوفية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم فى المنام
ثم رأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا منها متخوفين فارشدهم الى طريق تفريجها فجاء الامر كذلك
وفيه بحث ذكرته فى المواهب * ومن فوائد رؤيته صلى الله عليه وسلم تسكين تشوق الرائى لكونه صادقا فى محبته
ليعمل على مشاهدته وسقط قوله قال ابو عبد الله الى آخره لابى ذر * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) العمى بفتح
المهملة وتشديد الميم ابو الهيثم البصرى قال (حدثنا عبد العزيز بن مختار) الدباغ البصرى مولى حفصة بنت
سيرين قال (حدثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن انس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى) قال الكرمانى فان قلت الشرط والجزاء متحدان فما معناه واجاب بانه
فى معنى الاخبار اى من رآنى فاخبره بان رؤيته حق ليست من اضغاث الاحلام وقال فى شرح المشكاة اى من
رآنى فقد رأى حقيقتى على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما راى (فان الشيطان لا يتمثل بى) فان قيل كيف يكون
ذلك وهو فى المدينة والرائى فى المشرق او المغرب اجيب بان الرؤية امر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلا
مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ولذا جاز أن يرى اعمى الصين بقعة اندلس فان قلت
كثيرا يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان فى حالة واحدة فى مكانين والجسم الواحد لا يكون
الا فى مكان واحد اجيب بانه يعتبر فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة
غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئى مدفونا فى الارض

ولا ظاهر اعليها وانما يشترط كونه موجودا ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) لانها من الله تعالى بخلاف التى من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة وفيه مباحث سبقت قريبا وسقطت الواو من قوله ورؤيا لابى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وهو جد يحيى واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبى جعفر) الاموى القرشى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى قتادة) الحارث رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان) واضافة الرؤيا الصالحة الى الله اضافة تشريف واضافة الحلم الى الشيطان لانها صفته من الكذب والتهويل وان كانا بخلق الله تعالى وتقديره (فمن رأى) فى منامه (شيئا يكرهه فلينفث) بكسر الفاء بعدها مثلثة أى فلينفخ نفخا لطيفا من غير ريق (عن شماله) طردا للشيطان واظهارا لاحتقاره (ثلاثا) للتأكيد وخص الشمال لانها محل الاقذار (وليتعوذ) بالله (من الشيطان فانها لا تضره) لان الله تعالى جعل ذلك سببا لسلامته (وان الشيطان لا يتزايا بى) بالزاى المعجمة لا يتصدى لان يصير مرئيا بصورتى ولابى ذر لا يتراءى بالراء المهملة * والحديث سبق فى الطب والتعبير * وبه قال (حدثنا خالد بن خلى) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المخففة وتشديد التحتية أبو القاسم الحمصى قاضيها من افراد البخارى قال (حدثنا محمد بن حرب) أبو عبد الله النيسابورى قال (حدثنى) بالافراد (الزبيدى) بضم الزاى محمد بن الوليد بن عامر الشامى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (قال ابو سلمة) بن عبد الرحمن (قال أبو قتادة) الحارث بن ربعى (رضى الله عنه قال) (قال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى) فى منامه (فقد رأى الحق) أى فقد رآنى رؤية الحق لا الباطل (تابعه) أى تابع الزبيدى فى روايته عن الزهرى (يونس) بن يزيد (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم وصلهما مسلم بن الحجاج فى صحيحه من طريقهما وساقه على لفظ رواية يونس وأحال برواية ابن أخى الزهرى عليه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (ابن الهاد) يزيد بن عبد الله بن أسامة (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فقد رأى الحق) سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن يكون فى الاولى مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير (فان الشيطان لا يتكوننى) أى لا يتكون كونى فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل يعنى ان الله تعالى وان أمكنه من التصور فى أى صورة أراد فانه لم يمكنه من التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم * والحديث من أفراده * (باب رؤيا) الشخص فى (الليل) هل تساوى رؤياه بالنهار أو يتفاوتان (رواه) اى حديث رؤيا الليل (سمرة) بن جندب الصحابى المشهور الآتى حديثه فى آخر كتاب التعبير ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف بعدها مهملة فألف فميم (العجلى) قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى) بضم الطاء المهملة وتخفيف الفاء وبعد الالف واو مكسورة نسبة الى بنى طفاوة أو الى الطفاوة موضع قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطيت) بضم الهمزة (مفاتيح الكلم) بنصب مفاتيح مفعول ثان لاعطيت قال الكرمانى وتبعه البرماوى أى لفظ قليل يفيد معانى كثيرة وهذا غاية البلاغة وشبه ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التى هى آلة للوصول الى مخزونات متكاثرة وعند الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وعبد الله بن ياسين كلاهما عن أحمد بن المقدام أعطيت جوامع الكلم * والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن ومن أمثلة جوامعه قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ومن ذلك من الاحاديث النبوية حديث عائشة "كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد" وحديث كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل متفق عليهما (ونصرت بالرعب) بضم النون والرعب بضم الراء وسكون العين المهملة أى الفزع يقذف فى قلوب اعدائى وزاد فى التيمم مسيرة شهر أى ينهزمون من عسكر الاسلام بمجرد الصيت ويفرقون منهم (وبينما) بالميم (انا نائم البارحة) اسم لليلة الماضية وان كان قبل الزوال (اذ أتيت بمفاتيح خزائن الارض

لخزائن كسرى وقيصر أو معادن الارض التى منها الذهب والفضة (حتى وضعت فى يدى) حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بماذكر أنه يعطيه أمته وكذا كان ففتح لامته ممالك كثيرة قسموا أموالها واستباحوا خزائن ملوكها (قال أبو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى توفى (وانتم تنتقلونها) بالقاف المكسورة من انتقل من مكان الى مكان هذه رواية أبى ذر عن المستملى وله عن الحموى تنتثلونها بالمثلثة بدل القاف تخرجونها كاستخراجهم لخزائن كسرى ودفائن قيصر وفى بعض الروايات تنتفلونها بالفاء بدل القاف أى تغتنمونها * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارانى الليلة عند الكعبة) بضم همزة أرانى والليلة نصب على الظرفية (فرأيت رجلا آدم) بمد الهمزة أسمر (كاحسن ما انت راء من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة من سمرهم (له لمة) بكسر اللام وتشديد الميم شعر يجاوز شحمة اذنه (كاحسن ما انت راء من اللمم) بكسر اللام أيضا (قد رجلها) بفتح الراء والجيم المشددة واللام سرحها حال كونها (تقطر ماء) من الماء الذى سرح به شعره حال كونه (متكئا على رجلين او) قال (على عواتق رجلين) بالشك من الراوى وأضيف عواتق وهو جمع للمثنى على حد فقد صغت قلوبكما لعدم الالباس والعاتق ما بين المنكب والعنق (يطوف بالبيت) الحرام (فسألت من هذا فقيل) لى هو (المسيح ابن مريم) عليه السلام (اذا) ولابى ذر واذا ولغير أبى ذر ثم اذا (انا برجل جعد) بفتح الجيم وسكون العين غير سبط أو قصير (قطط) شديد جعودة الشعر (اعور العين اليمنى كانها) أى عينه (عنبة طافية) بالمثناة التحتية بارزة ومن همزها فمن طفئت كما يطفأ السراج أى ذهب نورها (فسألت من هذا فقيل) لى هذا (المسيح الدجال) فان قلت الدجال لا يدخل مكة والحديث انه كان عند الكعبة أجيب بأن المنع من دخوله مكة انما هو عند خروجه واظهار شوكته * والحديث مر فى أحاديث الانبياء وغيرها * وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله ابن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان ابن عباس) عبد الله رضى الله عنهما قال (كان يحدث ان رجلا) قال ابن حجر لم أقف على اسمه (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم منصرفه من أحد وحينئذ فهو مرسل لان ابن عباس كان صغيرا مع أبويه بمكة لان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وأحد كانت فى شوال فى الثانية (فقال) يا رسول الله (انى اريت) بهمزة مضمومة ثم راء مكسورة وللاصيلى رأيت براء ثم همزة مفتوحة (الليلة فى المنام وساق الحديث) الآتى ان شاء الله تعالى فى باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب بعد خمسة وثلاثين بابا عن يحيى بن بكير بهذا السند بتمامه ولفظه ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل الحديث الخ (وتابعه) أى تابع الزهرى محمد بن مسلم فى روايته عن عبيد الله بن عبد الله (سليمان بن كثير) فيما وصله مسلم وسقطت واو وتابعه لابن عساكر (و) تابعه أيضا (ابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وسفيان بن حسين) الواسطى فيما وصله الامام أحمد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بن عبد الله (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزبيدى) بضم الزاى محمد بن الوليد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (ان ابن عباس أو أبا هريرة) رضى الله عنهم (عن النبى صلى الله عليه وسلم) بالشك فقال ابن عباس أو أبا هريرة ولابن عساكر ووصله مسلم وأبا هريرة يعنى ان كليهما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير شك وسقط قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لابن عساكر (وقال شعيب) أى ابن أبى حمزة الحمصى (واسحاق بن يحيى) الكلبى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (كان أبو هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله الذهلى فى الزهريات (وكان معمر) هو ابن راشد (لا يسنده) أى الحديث المذكور (حتى كان بعد) يسنده ووصله اسحاق بن راهويه فى مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى كرواية يونس لكن قال عن ابن عباس كان أبو هريرة يحدث قال اسحاق قال عبد الرزاق كان معمر يحدثه فيقول كان ابن عباس يعنى ولا يذكر عبيد الله بن عبد الله فى السند حتى جاءه زمعة بكتاب فيه عن الزهرى

عن ابن عباس فكان لايشك فيه بعد قال فى الفتح والمحفوظ قول من قال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة * (باب) حكم (الرؤيا) الواقعة (بالنهار) ولابى ذر مما ليس فى اليونينية باب رؤيا النهار (وقال ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو وهو عبد الله فيما وصله على بن أبى طالب القيروانى فى كتاب التعبير له من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون (عن ابن سيرين) محمد (رؤيا النهار مثل رؤيا الليل) وثبت قوله رؤيا الثانية فى رواية أبى ذر عن الحموى وقال أهل التعبير ان رؤيا النهار بالعكس لان الارواح لاتجول أصلا والشمس فى أعلى الفلك وذلك أن قوتها تمنع من اظهار أمر الارواح وتصرفها فيما تصرف فيه وقيل ان رؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وأتم فى الحال لان النور سابق لكل ظلمة والنور يسرح فى الضياء مالا يسرح فى سائر الظل والارواح تتعارف فى الضوء مالا تتعارف فى غيره وأما الوقت التى تكون الرؤيا فيه أصح والتى تكون فيه فاسدة فقالوا تكون صحيحة فى أيام الربيع فى نيسان وذلك وقت دخول الشمس الحمل وهو ابتداء الزمان الذى خلق فيه آدم عليه السلام والوقت الذى سلك فيه الروح وهو وقت تكون الرؤيا فيه كالاخذ باليد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة) الانصارى (انه سمع انس بن مالك) رضى الله عنه (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وكانت خالته صلى الله عليه وسلم من الرضاع (وكانت تحت عبادة بن الصامت) أى زوجته (فدخل عليها) النبى صلى الله عليه وسلم (يوما فاطعمته وجعلت تفلى رأسه) بفتح الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامّه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندها (ثم استيقظ وهو) أى والحال انه (يضحك) فرحا وسرورا (قالت ام حرام (فقلت) له (ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا علىّ) بضم العين المهملة وكسر الراء مخففة حال كونهم (غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر) بمثلثة وموحدة مفتوحتين آخره جيم وسطه أو هوله (ملوكا على الاسرّة) قال ابن عبد البر فى الجنة وقال النووى أى يركبون مراكب الملوك فى الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم ونصب ملوكا بنزع الخافض (أو) قال (مثل الملوك على الاسرة شك اسحاق) بن عبد الله بن أبى طلحة (قالت) أم حرام (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بذلك (ثم وضع رأسه) فنام (ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس) ولابى ذر عن المستملى اناس (من امتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله كما قال فى الاولى) من العرض ولكن قال يركبون فى البرّ (قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال انت من الاولين) بكسر اللام الذين يركبون ثبج البحر (فركبت البحر فى زمان) غزو (معاوية بن ابى سفيان) رضى الله عنهما فى خلافة عثمان مع زوجها فى أول غزوة كانت الى الروم (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) فى الطريق لما رجعوا من غزوهم من غير مباشرة للقتال * والحديث سبق فى الجهاد والاستئذان وأخرجه مسلم فى الجهاد * (باب رؤيا النساء) قال علىّ بن أبى طالب القيروانىّ فى كتاب التعبير له لافرق فى حكم العبارة بين النساء والرجال واذا رأت المرأة ماليست له أهلا فهو لزوجها * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد ولابن عساكر عن عقيل (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) أحد الفقهاء السبعة (انّ أمّه (أمّ العلاء) بنت الحارث بن ثابت بن حارثة بن ثعلبة (امرأة من الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته) أى اخبرت خارجة (انهم اقتسموا) أى اقتسم الانصار (المهاجرين قرعة) أى بالقرعة فى نزولهم عليهم وسكناهم فى منازلهم حين قدموا المدينة من مكة مهاجرين (قالت) أم العلاء (فطار لنا) وقع فى سهمنا (عثمان بن مظعون) بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة بعدها مهملة فواو ساكنة فنون الجمحى القرشى (وانزلناه) بالواو (فى ابياتنا) فأقام عندنا مدة (فوجع) بكسر الجيم (وجعه) بفتحها أى مرض مرضه (الذى توفى فيه فلما توفى) سنة ثلاث من الهجرة فى شعبان (غسل) وفى الجنائز وغسل بالواو (وكفن فى اثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) عليه (قالت فقلت رحمة الله عليك) يا (ابا السائب) بالسين المهملة وهى كنية

ابن مظعون (فشهادتي عليك) أي لك مبتدأ أو عليك صلته والجملة الخبرية خبره وهي قوله (لقد أكرمك الله) أي شهادتي عليك قولي لقد أكرمك الله ومثل هذا التركيب عرفا مستعمل ويراد به معنى القسم كأنها قالت أقسم بالله لقد أكرمك الله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك) بكسر الكاف أي من أين علمت (ان الله أكرمه فقلت بأبي أنت) مفدى أو أفديك به (يارسول الله فمن يكرمه الله) اذا لم يكن هو من المكرمين مع ايمانه وطاعته الخالصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا هو) بتشديد الميم أي عثمان (فوالله لقد جاءه اليقين) وهو الموت وقسيم أما هو قوله (والله اني لارجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي) ولا بكم وهذا قاله قبل نزول آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال في الكواكب فان قيل معلوم انه صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وله من المقامات المحمودة ماليس لغيره قلت هو نفي للدراية التفصيلية والمعلوم هو الاجمالي (فقالت) أم العلاء (والله لا ازكي بعده احدا ابدا) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم (بهذا) أي الحديث المذكور (وقال) صلى الله عليه وسلم (ما أدري ما يفعل به) أي بابن مظعون (قالت) أم العلاء (وأحزنني) ذلك (فنمت فرأيت لعثمان) بن مظعون (عينا تجري فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما رأيت (فقال ذلك) بكسر الكاف خطاب لمؤنث ويجوز الفتح ولابي ذر عن المستملي والكشميهني ذاك (عمله) باسقاط لام ذلك أي يجري له لانه كان له بقية من عمله يجري له ثوابها فقد كان له ولد صالح يدعو له شهد بدرا وهو السائب ويحتمل أن يكون عثمان كان مرابطا في سبيل الله فيكون ممن يجري له عمله لحديث فضالة بن عبيد مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحلم من الشيطان) بضم الحاء واللام وتسكن (فاذا احلم) بفتح الحاء واللام الشخص وللحموي والمستملي واذا حلم بالواو بدل الفاء (فليبصق عن يساره) بالصاد المهملة (وليستعذ بالله عز وجل) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا قتادة الانصاري) رضي الله عنه (وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) المشهورين (وفرسانه) المعتبرين وقاله تعظيما له وافتخارا وتعليما للجاهل به (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا) المحبوبة ترى في المنام (من الله) عز وجل (والحلم) وهو المكروه يرى فيه (من الشيطان) لكونه على طبعه وكل من الله عز وجل (فاذا حلم) بفتح الحاء واللام (احدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره) بالصاد وفي رواية فلينفث وهو شبيه بالنفخ وأقل من التفل لان التفل يكون معه ريق وفي أخرى فليتفل وهذه حالات متفاوتة فينبغي أن يفعل الجميع ليتحقق الموعود به من عدم الضرر ان شاء الله تعالى (وليستعذ بالله منه) من الشيطان (فلن يضره * باب اللبن) اذا رؤي في المنام بماذا يعبر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي (قال اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (اخبرني) بالافراد (حمزة بن عبد الله) بالحاء المهملة والزاي (ان أباه (ابن عمر) رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن فشربت منه حتى اني لارى الري) بفتح همزة لارى واللام للتأكيد وكسر راء الري وتشديد التحتية (يخرج من اظفاري) في موضع نصب مفعول ثان لارى ان قدرت الرؤية بمعنى العلم أو حال ان قدرت بمعنى الابصار فان قلت الري لا يرى أجيب بأنه نزله منزلة المرئي فهو استعارة وفي رواية الاصيلي وابن عساكر وابوي الوقت وذر في اظفاري (ثم اعطيت فضلي) الذي فضل من لبن القدح الذي شربت منه (يعني عمر) بن الخطاب كأن بعض رواته شك وفي رواية صالح بن كيسان فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب بالجزم من غير شك (قالوا) أي من حوله من الصحابة (فما أولته) أي عبرته (يارسول الله قال) أولته (العلم) لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع بهما وكونهما سببي الصلاح ذا في الاشباح والآخر في الارواح وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل وفي رواية أبي بكر بن سالم أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم أولوها قالوا يا نبي الله هذا علم اعطاكه الله فملأك منه ففضلت فضلة فأعطيتها عمر قال اصبتم قال في الفتح ويجمع بأن هذا وقع أولا ثم احتمل عندهم أن يكون عنده في تأويلها زيادة على ذلك

فقالوا اما أوّلته الى آخره لكن خص الدينورى اللبن المذكورهنا بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال وعلم قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة أيضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة جسم وألبان الوحوش شك فى الدين والبان السباع غير محمودة الا ان لبن اللبوة مال مع عداوة لذى أمر وقال أبو سهل المسيحى لبن الاسد يدل على الظفر بالعدو ولبن الكلاب يدل على الخوف ولبن السنانير والثعالب يدل على المرض ولبن النمر يدل على اظهار العداوة * والحديث مضى فى العلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا) رأى الشخص فى منامه أنه (يجرى اللبن فى أطرافه أو أظافيره) ولابن عساكر وأظافيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (انا نائم) وجواب بينا قوله (أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى) بكسر همزة انى لوقوعها بعد حتى الابتدائية (لارى الرى يخرج) وفى نسخة يجرى (من اطرافى) وفى كتاب العلم فى اظفارى فيحتمل أن تكون فى بمعنى على ويكون المعنى يظهر على أظفارى والظفر اما منشأ الخروج أوظرفه (فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقال من حوله) صلى الله عليه وسلم من الصحابة (فما أوّلت ذلك يا رسول الله قال) أوّلته (العلم) وعند سعيد بن منصور من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى ثم ناول فضله عمر قال ما أوّلته قال الحافظ ابن حجر فظاهره أن السائل عمر وفى اعطائه صلى الله عليه وسلم فضله عمر الاشارة الى ما حصل له من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه فى الله لومة لائم *

(باب) رؤية (القميص) بفتح القاف وكسر الميم ولابى ذر عن الكشميهنى القمص بضمهما (فى المنام) وتعبيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنى) بالافراد (ابى ابراهيم) ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابو امامة) أسعد (بن سهل) بسكون الهاء بعد فتح ابن حنيف الانصارى ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (أنه سمع أبا سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (أنا نائم رأيت الناس) من الرؤيا الحلمية على الاظهر أو من البصرية فتطلب مفعولا واحدا وهو الناس وحينئذ فقوله (يعرضون) بضم اوله وفتح ثالثه جملة حالية او علمية من الرأى فتطلب مفعولين وهما الناس ويعرضون (على) أى يظهرون لى (وعليهم قمص) بضم القاف والميم جمع قميص (منها ما يبلغ الثدى) بضم المثلثة وكسر المهملة وتشديد التحتية والمراد قصره جدا بحيث لا يصل من الحلق الى نحو السرة بل فوقها ولغير أبى ذر الثدى بفتح المثلثة وسكون المهملة (ومنها ما يبلغ دون ذلك) فلم يصل الى الثدى لقلته أو المراد دونه من جهة السفلى فيكون أطول وفى رواية الحكيم الترمذى من طريق أخرى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى فى هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه (ومرّ على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه) لطوله (قالوا) أى الصحابة (ما أوّلت ذلك (يا رسول الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى ما أوّلته يا رسول الله (قال) أوّلته (الدين) لان القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه وفيه فضيلة عمر رضى الله عنه ولا يلزم منه تفضيله عن أبى بكر ولعل السر فى السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من أفضليته أو ذكر وذهل الراوى عنه وليس فى الحديث التصريح بانحصار ذلك فى عمر رضى الله عنه فالمراد التنبيه على انه ممن حصل له الفضل البالغ فى الدين * والحديث سبق فى الايمان *

(باب جرّ القميص فى المنام) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو امامة) اسعد (ابن سهل) أى ابن حنيف (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (انا نائم) وجواب بينا قوله (رأيت الناس عرضوا على) بضم العين وكسر الراء وتشديد التحتية من على (وعليهم قمص) جمع قميص (فمنها ما يبلغ الثدى) بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة ولابى ذر الثدى بضم ثم كسر (ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على) بتشديد الياء (عمر بن الخطاب وعليه قميص يجترّه)

بسكون

بسكون الجيم بعدها فوقية مفتوحة ولابن عساكر يجرّه بضم الجيم واسقاط الفوقية (قالوا فما أوّلته يارسول الله قال الدين) وفى نوادر الاصول للترمذى الحكيم أنّ السائل عن ذلك هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه واتفق على أنّ القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا اذ جرّ القميص ورد الوعيد على تطويله * (باب) رؤية (الخضر فى المنام) بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وفى فتح البارى بضم الخاء وسكون الضاد جمع اخضر قال وهو اللون المعروف فى الثياب وغيرها قال ووقع فى رواية النسفى الخضرة بسكون الضاد وبعد الراء هاء تأنيث وكذا فى رواية أبى أحمد الجرجانى (و) رؤية (الروضة الخضراء) فى المنام أيضا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى) بضم الجيم وسكون العين المهملة وكسر الفاء المعروف بالمسندى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بفتح الحاء والراء المهملتين وكسر الميم وعمارة بضم العين وتخفيف الميم قال (حدثنا قرة بن خالد) السدوسى (عن محمد بن سيرين) انه (قال قال قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة آخره دال مهملة البصرى التابعى الكبير وليس بصحابى (كنت فى حلقة) بسكون اللام (فيها سعد بن مالك) هو سعد بن أبى وقاص (وابن عمر) عبد الله رضى الله عنهم (فمرّ عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلى (فقالوا) فى ابن سلام (هذا رجل من أهل الجنة) لقوله صلى الله عليه وسلم الآتى ان شاء الله تعالى آخر الحديث يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى قال قيس (فقلت له) لعبد الله بن سلام (انهم قالوا كذا وكذا قال) ابن سلام متعجبا من قولهم (سبحان الله ما كان ينبغى لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم) وفى رواية خرشة عند مسلم فقال الله أعلم بأهل الجنة وأنكر عليهم الجزم ولم ينكر أصل الاخبار عليه بأنه من أهل الجنة وهذا شأن المراقبين الخائفين المتواضعين (انما رأيت) فى المنام (كأنما عمود وضع فى) وسط (روضة خضراء) وسبق فى المناقب رأيت كأنى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها (فنصب) بضم النون وكسر الصاد المهملة بعدها موحدة العمود (فيها) فى الروضة وفى رواية ابن عون العمود كان فى وسط الروضة وفى رواية المستملى والكشميهنى قبضت بقاف وموحدة مفتوحتين فضاد معجمة ساكنة فتاء متكلم (وفى رأسها) أى رأس العمود (عروة) بضم العين وسكون الراء المهملتين والعمود مذكر أنثه باعتبار الدعامة وفى رواية ابن عون وفى أعلى العمود عروة وفى روايته فى المناقب ووسطها عمود من حديد أسفله فى الارض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة (وفى اسفلها منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة (والمنصف الوصيف) فى مسلم فجاءنى منصف قال ابن عون والمنصف الخادم قال ابن سلام (فقيل) لى (ارقه فرقيت) فى العمود بكسر القاف على الافصح ولابى ذر فرقيته بزيادة ضمير المفعول (حتى اخذت بالعروة) وفى رواية خرشة عند مسلم فقال لى اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد فأخذ بيدى فزجل بى وهو بزاى وجيم أى دفعنى فاذا أنا متعلق بالحلقة ثم ضربت العمود فخرّ وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت (فقصصتها) أى الرؤيا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله) أى ابن سلام (وهو آخذ بالعروة الوثقى) تانيث الاوثق الاشد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوّره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة وزاد فى رواية ابن عون فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت وعند مسلم من حديث خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكأ على عصاله فقال القوم من سرّه أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء وانى رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأنّ رجلا أتانى فقال انطلق فذهبت معه فسلك بى منهجا عظيما فعرضت لى طريق عن يسارى فاردت أن اسلكها فقال انك لست من أهلها ثم عرضت لى طريق عن يمينى فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدى فزجل بى فاذا أنا على ذروته فلم أتقارّ ولم أتماسك فاذا عمود حديد فى ذروته حلقة من ذهب فاخذ بيدى فزجل بى حتى أخذت بالعروة فقال استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت خيرا أمّا المنهج العظيم

فالمحشر وأما الطريق التى عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها وأما الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزلق فنزل الشهداء وأما العروة التى استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت قال فأنا أرجو أن اكون من أهل الجنة قال فاذا هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائى وابن ماجه ومسلم فى صحيحه * (باب كشف المرأة) أى كشف الرجل المرأة (فى المنام) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسماعيل) بضم العين الهبارى القرشى الكوفى وكان اسمه عبد الله قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك) بضم الهمزة (فى المنام مرتين) زاد مسلم أو ثلاثا بالشك فقيل من هشام واقتصر البخارى على المحقق وهو المرتان (اذا رجل) أى جبريل فى صورة رجل (يحملك فى سرقة) بفتح السين والراء المهملتين والقاف قطعة (من حرير) وذكر الحرير تأكيد للسرقة والا فهى لا تكون الا من حرير قال فى الصحاح السرق شقق الحرير الواحدة منها سرقة وثبت من فى قوله من حرير لابى ذر عن الكشميهنى (فيقول) الرجل المفسر بجبريل (هذه امرأتك) زاد ابن حبان فى الدنيا والآخرة (فاكشفها فاذا هى أنت) لا غيرك فالمراد أنه رآها فى المنام كما رآها فى اليقظة (فأقول ان يكن هذا) الذى رأيته (من عند الله يمضه) بضم أوله وكسر ثالثه من الامضاء قال فى شرح المشكاة وهذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المستدل بصحته تقرير الوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام * وسبق الحديث فى النكاح * (باب) رؤية (ثياب الحرير فى المنام) وسقط لابن عساكر لفظ ثياب * وبه قال (حدثنا محمد) زاد أبو ذر عن الحموى والكشميهنى هو ابو كريب محمد بن العلاء ولابى ذر عن المستملى محمد بن سلام وقال الكلاباذى هو محمد بن سلام أو محمد بن المثنى قال (اخبرنا) بالجمع ولابن عساكر أخبرنى (ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين قال (اخبرنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها مبنيا للمفعول (قبل أن اتزوجك) فى المنام (مرتين رأيت الملك) جبريل عليه السلام (يحملك فى سرقة من حرير فقلت له) لجبريل (اكشف) أى السرقة (فكشف فاذا هى) ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى فاذا هو (انت) وفى الرواية السابقة فأكشفها وفى النكاح فقال لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك ففيهما ان الكاشف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث هذا الباب ان الكاشف الملك وأجيب بأن نسبة الكشف اليه صلى الله عليه وسلم لكونه الآمر والذى باشر الكشف هو الملك (فقلت ان يكن) بنون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) ينفذه ويتمه (ثم اريتك) بتقديم الهمزة المضمومة على الراء المكسورة المرة الثانية (يحملك) الملك (فى سرقة من حرير فقلت) للملك (اكشف فكشف فاذا هى) ولابن عساكر وحده فاذا هو أى فاذا الشخص الذى فى السرقة (أنت فقلت ان يك) بغير نون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) واعاد صورة المنام بيانا لقوله أريتك مرتين وفى رواية حماد بن سلمة أتيت بجارية فى سرقة من حرير بعد وفاة خديجة فقيه أن هذه الرؤيا كانت بعد المبعث واستشكل قوله فان يكن من عند الله يمضه اذ ظاهره الشك ورؤيا الانبياء وحى وأجيب بانه لم يشك ولكنه أتى بصورة الشك وهو نوع من أنواع البديع عند أهل البلاغة يسمى مزج الشك باليقين أو قال قبل أن يعلم أن رؤيا الانبياء وحى أو المراد ان تكن الرؤيا على وجهها فى ظاهرها لم تحتج الى تعبير وتفسير فيمضها الله وينجزها فالشك عائد على انها رؤيا على ظاهرها لا تحتاج الى تعبير وخروج عن ظاهرها أو المراد ان كانت هذه الزوجة فى الدنيا يمضها الله فالشك انها زوجة فى الدنيا أم فى الجنة قاله عياض فليتأمل مع ما عند ابن حبان فى روايته هذه امرأتك فى الدنيا والآخرة * (باب) رؤية (المفاتيح فى اليد) فى المنام * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم وقيل ابن عفير بن سلمة بن يزيد بن الاسود الانصارى مولاهم البصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية (أن ابا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب) بسكون العين وضمها أى الخوف يقع فى قلب من اقصده من أعداءى وهو فى مسيرة شهر منى نصرا من الله لى بذلك

(وبينا)

(وبينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة من غير واو مبنيا للمفعول (مفاتيح خزائن الارض) قال الخطابي يريد بخزائن الارض مافتح الله على أمته من الغنائم وخزائن كسرى وقيصر وغيرهما (فوضعت) بضم الواو وكسر الضاد المعجمة وفتح المهملة بعدها أى المفاتيح (فى يدى) حقيقة أو مجازا باعتبار الاستيلاء عليها (قال محمد) ولابى ذر قال أبو عبد الله بدل قوله قال محمد وفى فتح البارى عزو رواية محمد لكريمة والاخرى لابى ذر قيل المراد البخارى لان اسمه محمد وكنيته أبو عبد الله قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر لى أن الصواب رواية كريمة فان الكلام ثبت عند الزهرى واسمه محمد بن مسلم وقد ساقه المؤلف هنا من طريقه فيبعد أن يأخذ كلامه فينسبه لنفسه وكان بعضهم لما قال قال محمد ظن أنه البخارى فأراد تعظيمه فكناه فاخطأ لان محمدا هو الزهرى وكنيته أبو بكر لا أبو عبد الله انتهى (وبلغنى ان جوامع الكلم) التى بعث بها صلى الله عليه وسلم تفسيرها (ان الله) تعالى (يجمع) له (الامور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك) وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى وجزم غير الزهرى بان المراد بجوامع الكلم القرآن اذ هو الغاية القصوى فى ايجاز اللفظ واتساع المعانى

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله أتيت مفاتيح خزائن الارض وقد قال أهل التعبير من رأى أن بيده مفاتيح فانه يصيب سلطانا ومن رأى انه فتح بابا بمفتاح فانه يظفر بحاجته بمعونة من له باس * والحديث مر فى الجهاد * (باب التعليق بالعروة) الوثقى (والحلقة) فى المنام * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر بالافراد (عبد الله بن محمد المسندى) قال (حدثنا أزهر) بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء بعدها راء ابن سعد السمان البصرى (عن ابن عون) عبد الله (ح) للتحويل من سند الى آخر قال المؤلف بالسند اليه (وحدثنى) بالافراد (خليفة) بن خياط بالخاء المعجمة المفتوحة والتحتية المشددة البصرى العصفرى صاحب كتاب الطبقات والتاريخ يقال له شباب قال (حدثنا معاذ) هو ابن معاوية العنبرى قال (حدثنا ابن عون) عبد الله (عن محمد) هو ابن سيرين أنه قال (حدثنا قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة التابعى وسبق ذكره فى مناقب عبد الله بن سلام بهذا الحديث وحديث آخر فى تفسير سورة الحج وفى غزوة بدر وليس له فى البخارى سوى هذين الحديثين (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف أنه (قال رأيت) فى المنام (كانى فى روضة وسط الروضة) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى ووسط الروضة (عمود فى اعلى العمود عروة فقيل لى ارقه) بهاء السكت اصعد (قلت لا استطيع) رقيه (فاتانى وصيف) خادم (فرفع) وفى نسخة يرفع (ثيابى فرقيت) بكسر القاف (فاستمسكت بالعروة فانتبهت وانا مستمسك بها) أى حال استمساكى بالعروة والا فكيف يستمسك بعد الانتباه ويحتمل الحقيقة فالقدرة صالحة (فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى) المذكورة فى قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى (لا تزال مستمسكا بالاسلام حتى تموت) ولابى ذر عن الكشميهنى بها بدل قوله بالاسلام وقد قال المعبرون الحلقة والعروة المجهولة يدلان لمن تمسك بهما على قوته فى دينه واخلاصه فيه * (باب) رؤية (عمود الفسطاط) بضم الفاء وتكسر وسكون المهملة بعدها طاآن مهملتان بينهما ألف وقد تبدل الطاء الاخيرة سينا مهملة وقد تبدل الطاء تاء مثناة فوقية فيهما وفى احداهما وقد تدغم التاء الاولى فى السين المهملة وبالسين المهملة فى آخره لغات تبلغ على هذا اثنتى عشرة وهو كما قال الجواليقى فارسى معرب وهو الخيمة العظيمة والعمود بفتح أوله (تحت وسادته) فى المنام وعند النسفى عند بدل تحت ولم يذكر هنا حديثا ولعله أشار بهذه الترجمة الى ما أخرجه يعقوب بن سفيان والطبرانى والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى فاتبعته بصرى فاذا هو قد عمد به الى الشام ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام وزاد يعقوب والطبرانى من حديث أبى امامة بعد قوله بصرى فاذا هو نور ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به فعمد به الى الشام وانى أولت أن الفتن اذا وقعت أن الايمان بالشام وسنده ضعيف وعند أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى فظننت أنه مذهوب به فاتبعته بصرى فعمد به الى الشام رواه أحمد ويعقوب والطبرانى بسند صحيح * وهذا الحديث كما قال فى الفتح أقرب الى

شرط البخارى لانه أخرج لرواته الا أن فيه اختلافا على يحيى بن حمزة فى شيخه هل هو ثور بن يزيد او يزيد بن واقد
وهو غير قادح لان كلا منهما ثقة من شرطه فلعله كتب الترجمة وبيض للحديث فاخترمته المنية وعن عبد الله بن
حوالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى عمودا أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة فقلت
ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام قال وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت
وسادتى فظننت أن الله تخلى على أهل الارض فأتبعته بصرى فاذا هو نور ساطع حتى وضع بالشام * وللحديث
طرق أخرى يقوى بعضها بعضا وعمود الكتاب عمود الدين وقال المعبرون من رأى فى منامه عمودا فانه يعبر
بالدين وأما الفسطاط فمن رأى انه ضرب عليه فسطاط فانه ينال سلطانا بقدره أو يخاصم ملكا فيظفر * (باب)
رؤية (الاستبرق) وهو غليظ الديباج فى المنام (و) رؤية (دخول الجنة فى المنام) أيضا * وبه قال (حدثنا معلى بن
أسد) بفتح اللام المشددة العمى البصرى اخو بهز بن أسد قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد
البصرى (عن ايوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال رأيت فى
المنام كان فى يدى سرقة) بفتحات (من حرير) وفى الترمذى من طريق اسماعيل بن علية عن أيوب كانما فى يدى
قطعة استبرق فكأن البخارى أشار الى روايته فى الترجمة (لا اهوى) بفتح الهمزة وقال العينى كابن حجر بضم
الهمزة من الاهواء وثلاثيه هوى أى سقط وقال الاصمعى اهويت بالشئ اذا ارميت به (بها) بالسرقة (الى
مكان فى الجنة الا طارت بى اليه) فكأنها مثل جناح الطير للطائر (فقصصتها على حفصة) بنت عمر بن الخطاب
أم المؤمنين (فقصتها حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال) لها صلى الله عليه وسلم (ان اخاك رجل صالح او
قال (ان عبد الله) أخاك (رجل صالح) كذا بالشك (من الراوى) قال فى الفتح وزاد الكشميهنى فى روايته
عن الفربرى لو كان يصلى من الليل وفى مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال نعم الفتى أو قال
نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى من الليل قال ابن عمر وكنت اذا نمت لم أقم حتى أصبح * وحديث الباب سبق فى
صلاة الليل * (باب) رؤية (القيد فى المنام) اذا رأى شخص انه تقيد به فيه ما يكون تعبيره * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف مهملة العطار البصرى قال (حدثنا
معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت عوفا) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء ابن أبى جميل بفتح الجيم
الاعرابى العبدى البصرى أنه (قال حدثنا محمد بن سيرين انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه (يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان) بأن يعتدل ليله ونهاره وقت اعتدال الطبائع الاربع غالبا وانفتاق
الازهار وادراك الثمار (لم تكد تكذب رؤيا المؤمن) لكن التقييد بالمؤمن يعكر على تأويل الاقتراب
بالاعتدال اذ لا يختص به المؤمن وأيضا الاقتراب يقتضى التفاوت والاعتدال يقتضى عدمه فكيف يفسر
الاول بالثانى وصوب ابن بطال أن المراد باقتراب الزمان انتهاء دولته اذا دنا قيام الساعة لما فى الترمذى من
طريق معمر عن أيوب فى هذا الحديث فى آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا
قال فعلى هذا فالمعنى اذا اقتربت الساعة وقبض اكثر أهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان
الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الامم تذكر بالانبياء فلما كان
نبينا خاتم الانبياء وما بعده من الزمان يشبه زمن الفترة عوضوا عن النبوة بالرؤيا الصالحة الصادقة التى هى جزء
من أجزاء النبوة الآتية بالبشارة والنذارة وقيل المراد بالاقتراب نقص الساعات والايام والليالى باسراع
مرورها وذلك قرب قيام الساعة ففى مسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة قيل يريد أن ذلك يكون من خروج المهدى عند بسط
العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه وأشار عليه
الصلاة والسلام بقوله لم تكد تكذب رؤيا المؤمن الى غلبة الصدق على الرؤيا لكن الراجح نفى الكذب عنها أصلا
لان حرف النفى الداخل على كاد ينفى قرب حصوله والنافى لقرب حصول الشئ أدل على نفيه نفسه ويدل عليه
قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها قاله فى شرح المشكاة ولابى ذر عن الكشميهنى لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
بالتقديم والتأخير (ورؤيا المؤمن) بواو العطف على المرفوع السابق فهو مرفوع أيضا (جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة) أى من علم النبوة (وما كان من النبوة فانه لا يكذب) وهذا ثابت لابوى ذر والوقت

والاصيلى

والاصيلى وابن عساكر وظاهر ايراده هنا أنه مرفوع لكن قال فى الفتح ان فى بغية النقاد لابن المواق أن عبد الحق أغفل التنبيه على أن هذه الزيادة مدرجة فانه لاشك فى ادراجها فعلى هذا تكون من قول ابن سيرين لامرفوعة (قال محمد) أى ابن سيرين (وانا اقول هذه) أى الامة أيضا رؤياها صادقة كلها صالحها وفاجرها فيكون من صدق رؤياهم (قال) ابن سيرين بالسند السابق (وكان يقال) القائل هو أبو هريرة (الرؤيا ثلاث) وأخرجه الترمذى والنساءى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث (حديث النفس) وهو ما كان فى اليقظة كمن يكون فى أمر أو عشق صورة فيرى ما يتعلق به فى اليقظة من ذلك الامر أو معشوقه فى المنام وهذه لا اعتبار لها فى التعبير كاللاحقة وهى المذكورة فى قوله (وتخويف الشيطان) وهو الحلم المكروه بأن يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بنى آدم انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الموجب للغسل (وبشرى من الله) يأتيه بها ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب (فمن رأى شيئا يكرهه) فى منامه (فلا يقصه على احد) بضم الصاد المهملة المشددة (وليقم فليصل) وفى باب الحلم من الشيطان فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره قال القرطبى والصلاة تجمع البصق عند المضمضة والتعوذ قبل القراءة وعند ابن ماجه بسند حسن عن خباب بن مالك مرفوعا الرؤيا يلابسها اهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهتم به الرجل فى يقظته فيراه فى منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (قال) ابن سيرين (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه (يكره الغل فى النوم) ولغير أبى ذر يكره بضم أوله مبنيا للمفعول الغل بالرفع مفعول ناب عن فاعله والغل بضم المعجمة الحديدة تجعل فى العنق وهو من صفات أهل النار قال تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم (وكان يعجبهم القيد) بلفظ الجمع وبالافراد فى قوله يكره الغل قال فى شرح المشكاة قوله قال وكان يكره الغل يحتمل أن يكون مقولا للراوى ابن سيرين فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين وأن يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو ابى هريرة وقوله وكان يعجبهم ضمير المعبرين وكذا قوله (ويقال) ولابى ذر عن الحموى وقال (القيد) يراه الشخص فى رجله (ثبات فى الدين) من أقوال المعبرين ولفظ بعضهم القيد ثبات فى الامر الذى يراه الرائى بحسب من يرى ذلك له (وروى قتادة) بن دعامة مما وصله مسلم والنساءى من رواية هشام الدستوائى عن أبيه عن قتادة (ويونس) بن عبيد احد أئمة البصرة فيما وصله البزار فى مسنده (وهشام) هو ابن حسان الازدى فيما وصله الامام أحمد (وأبو هلال) محمد بن سليم بضم السين الرواسى أربعتهم أصل الحديث (عن ابن سيرين عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم وادرجه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وأدرج أى جعل (بعضهم كله) أى كل المذكور من قوله الرؤيا ثلاث الى فى الدين (فى الحديث) مرفوعا قال البخارى (وحديث عوف) الاعرابى (أبين) اى أظهر حيث فصل المرفوع من الموقوف ولاسيما تصريحه بقول ابن سيرين وأنا أقول هذه فانه دال على الاختصاص بخلاف ما قال فيه وكان يقال فان فيها الاحتمال بخلاف أول الحديث فانه صرح برفعه (وقال يونس) بن عبيد (لا احسبه) أى لا أحسب الذى أدرجه بعضهم (الا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى القيد) يعنى انه شك فى رفعه قال القرطبى هذا الحديث وان اختلف فى رفعه ووقفه فان معناه صحيح لان القيد فى الرجل تثبت للمقيد فى مكانه فاذا رآه من هو على حالة كان ذلك ثبوتا على تلك الحالة وأما كراهة الغل فان محله الاعناق نكالا وعقوبة وقهرا واذلالا وقد يسحب على وجهه ويجر على قفاه فهو مذموم شرعا وغالب رؤيته فى العنق دليل على وقوع حالة سيئة للرائى تلازمه ولا تنفك عنه وقد يكون ذلك فى دينه كواجبات فرط فيها أو معاص ارتكبها أو حقوق لازمة له لم يوفها أهلها مع قدرته وقد يكون فى دنياه لشدة تعتريه أو تلازمه (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله ردا على من قال كابى على القالى وصاحب المحكم الغل يجعل فى العنق أو اليد ويد مغلولة جعلت فى العنق (لا تكون الاغلال الا فى الاعناق) وهذا فيه نظر فليتأمل وقول البخارى هذا ثابت فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى * (باب) رؤية (العين الجارية فى المنام) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن خارجة بن زيد بن ثابت) الانصارى المدنى الفقيه (عن ام العلاء) بفتح العين المهملة والهمز بنت الحارث بن ثابت بن خارجة واسمها

كنيتها قال الزهري (وهي امرأة من نسائهم) أي من نساء الانصار (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أنها (قالت طار لنا) أي وقع في سهمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة الساكنة (في السكنى حين اقترعت
الانصار) ولابي ذر عن الحموي والمستملي حين اقرعت الانصار باسقاط الفوقية بعد القاف (على سكنى المهاجرين
لما قدموا من مكة الى المدينة (فاشتكى) أي مرض عثمان بعد أن أقام مدة (فمرضناه) بتشديد الراء فقمنا
بأمره في مرضه (حتى توفي) فغسلناه (ثم جعلناه في أثوابه) أي كفناه فيها (فدخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك) يا (أبا السائب) وهي كنية ابن مظعون (فشهادتي عليك) أي لك (لقد أكرمك
الله) أي أقسم لقد أكرمك الله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك) بكسر الكاف أي من أين
علمت زاد في باب رؤيا النساء أن الله أكرمه (قالت لا أدري والله قال) صلى الله عليه وسلم (أما) بتشديد الميم (هو)
أي عثمان (فقد جاءه اليقين) أي الموت (اني لارجو له الخير من الله والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)
ولابي ذر عن الحموي والمستملي به بالهاء بدل التحتية أي بعثمان (ولا بكم قالت أم العلاء) رضي الله عنها
(فوالله لا أزكي أحدا بعده قالت ورأيت) ولابي ذر وابن عساكر وأريت بتقديم الهمزة مضمومة على الراء
المكسورة (لعثمان) بن مظعون (في النوم عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك)
الذي رأيته (له) عليه الصلاة والسلام (فقال ذاك) بالكسر (عمله) الذي كان عمله في حياته كصدقة جارية
(يجري له) ثوابها بعد موته وكان عثمان من الاغنياء فلا يبعد أن يكون له صدقة استمرت بعد موته وقد كان له
ولد صالح أيضا وهو السائب * والحديث سبق في باب رؤيا النساء وغيره * (باب) رؤية (نزع الماء) استخراجه
(من البئر) للاستقاء (حتى يروى الناس) بفتح الواو ورفع الناس على الفاعلية (رواه) أي نزع الماء من البئر
(أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما يأتي ان شاء الله تعالى في الباب التالي لهذا موصولا
* وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) الدورقي قال (حدثنا شعيب بن حرب) بالحاء المهملة والراء
الساكنة المدايني أبو صالح قال (حدثنا صخر بن جويرية) بالصاد المهملة المفتوحة بعدها معجمة ساكنة
وجويرية بضم الجيم مصغرا قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (أن ابن عمر رضي الله عنهما حدثه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا على بئر أنزع) استخرج (منها) الماء بآلة كالدلو (اذ جاءني أبو بكر)
الصديق (وعمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (فأخذ أبو بكر الدلو فنزع) أي استخرج من البئر (ذنوبا أو ذنوبين)
بفتح الذال المعجمة الدلو الممتلئ ماء والشك من الراوي (وفي نزعه ضعف) بفتح الضاد المعجمة وتضم لغتان
(فغفر الله له) وليس في قوله ضعف حط من قدره الرفيع وانما هو اشارة الى قصر مدة خلافته ولابي ذر يغفر الله
له (ثم أخذها) أي الدلو (عمر بن الخطاب من يد أبي بكر) في قوله من يد أبي بكر اشارة الى أن عمر يلي الخلافة من
أبي بكر بعهد منه بخلاف أبي بكر فلم تكن خلافته بعهد صريح منه صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يقل من يدي نعم
وقعت عدة اشارات الى ذلك فيها ما يقرب من الصريح وقوله (فاستحالت) أي تحولت الدلو (في يده) في يد عمر
رضي الله عنه (غربا) بفتح الغين وسكون الراء بعدها موحدة دلوا عظيمة متخذة من جلود البقر (فلم أر عبقريا)
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف بعدها راء مكسورة فتحتية مشددة كاملا حاذقا في عمله (من
الناس يفري) بفتح أوله وسكون الفاء بعدها راء مكسورة (فريه) بفتح الفاء وتشديد التحتية أي يعمل عملا
جيدا صالحا عجيبا (حتى ضرب الناس بعطن) بفتحتين أي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت في مكانها والمعنى
ان الناس انبسطوا في ولاية عمر وفتحوا البلاد حتى قسموا المسك بالصاع * والحديث سبق في فضائل أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما * (باب) رؤية (نزع الذنوب والذنوبين من البئر) في المنام (بضعف) أي مع ضعف وسقط
لابي ذر من البئر * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي الكوفي واسم أبيه عبد الله ونسبه المؤلف لجده
قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية الجعفي قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون
القاف وثبت ابن عقبة لابي ذر (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عن رؤيا النبي
صلى الله عليه وسلم في) ما يتعلق بخلافتي (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما (قال رأيت الناس) في النوم (اجتمعوا
على بئر (فقام أبو بكر فنزع) من ماء البئر (ذنوبا أو ذنوبين) بالشك من الراوي (وفي نزعه ضعف والله يغفر
له) ليس فيه نقص له ولا اشارة الى أنه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام ونعم
الدعامة (ثم قام ابن الخطاب) عمر رضي الله عنه فأخذها من أبي بكر (فاستحالت غربا) أي انقلبت من

الصغر الى الكبر (فما رأيت من الناس) ولابى ذر عن الكشميهنى فى الناس (يفرى فريه) بسكون الراء وتخفيف التحتية ولابى ذر من يفرى فريه بكسر الراء وتشديد التحتية (حتى ضرب الناس بعطن) موضع بروك الابل بعد الشرب قال ابن الانبارى معناه حتى رووا وأرووا ابلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا وقال القاضى عياض ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر وقيل بل هو لخلافتهما معا لان أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة وابتدأ الفتوح فى زمانه ثم عهد الى عمر فكثر فى خلافته الفتوح واتسع أمر الاسلام واستوت قواعده * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (ان اباهريرة) رضى الله عنه (أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة بئر لم تطو (وعليها دلو فنزعت) بسكون العين المهملة (منها) من البئر (ماشاء الله ثم اخذها ابن ابى قحافة) أبو بكر واسم أبى قحافة عثمان (فنزع منها) من البئر (ذنوبا اوذنوبين) دلوا أودلوين والشك من الراوى (وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت) تحولت الدلو (غربا) دلوا عظيما كما فى المجمل والصحاح (فاخذها عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فلم ار عبقريا) حاذقا (من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن) قال بعضهم العطن ما حول الحوض والبئر من مبارك الابل للشرب عللا بعد نهل ومعنى ضربت بعطن بركت وقال ابن الاعرابى أصل العطن الموضع الذى تبرك فيه الابل قرب الماء اذا شربت لتعاد اليه ان أرادت ذلك * قال النووى قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل القيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فطالت مدة خلافته عشر سنين واتسع الاسلام فى زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذى فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقى لهم منها وسعته هى قيامه بمصالحهم فكان عبقريا لم يرسيد يعمل عمله وفيه أن من رأى أنه يستخرج ماء من بئر فانه يلى ولاية جليلة وتكون مدة ولايته بقدر ما استقى قال ابن الدقاق فى تعبيره ومن رأى انه وقف على بئر واستقى منها ماء طيبا صافيا فان كان من أهل العلم حصل له بقدر ما استقى وان كان فقيرا استغنى وان كان عزبا تزوج وان كانت متزوجة حاملا أتت بولد خصوصا اذا استقى بدلو والا حصل له سبب يستغنى به وان كان طالب حاجة قضيت حاجته * (باب الاستراحة فى المنام) * وبه قال (حدثنا اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه أوهو اسحاق بن نصر المروزى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (انه سمع اباهريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيت انى على حوض) من الاحواض ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى على حوضى بياء المتكلم (اسقى الناس) فى الرواية السابقة على بئر وهنا كان على حوض فقيل فى الجمع بينهما ان الحوض هو الذى يجعل بجانب البئر لتشرب منه الابل فلا منافاة وكأنه يملأ من البئر فيسكب فى الحوض والناس يتناولون الماء لانفسهم ولبهائمهم (فاتانى ابو بكر) الصديق (فأخذ الدلو من يدى ليريحنى) من كد الدنيا وتعبها (فنزع ذنوبين) بالتثنية من غير شك (وفى نزعه ضعف والله يغفر له فأتى ابن الخطاب فأخذ منه) الدلو (فلم يزل ينزع) يستخرج الماء من البئر بالدلو (حتى تولى الناس) أى أعرضوا (والحوض) أى والحال أن الحوض (يتفجر) يتدفق منه الماء ويسيل وقد أولوا الذنوبين بالسنتين اللتين وليهما الصديق واشهر بعدهما وانقضت أيامه فى قتال أهل الردة ولم يتفرغ لافتتاح الامصار وجباية الاموال فذلك ضعف نزعه وفى قوله ليريحنى اشارة الى أن الدنيا للصالحين دار نصب وتعب وأن فى الموت لاهل الصلاح والدين راحة منها وشبه أمر المسلمين بالبئر لما فيها من الماء الذى به حياة العباد وصلاح البلاد وشبه الوالى عليهم والقائم بأمورهم بالنازع الذى يستقى وأول بعضهم الحوض بأنه معدن العلم وهو القرآن الذى يغترف الناس منه حتى يرووا دون أن ينقص * (باب) رؤية (القصر فى المنام) * وبه (قال حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء الانصارى مولاهم البصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن

شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال
بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم أيضا (أنا نائم رأيتنى) بضم الفوقية
أى رأيت نفسى (فى الجنة فاذا امرأة) اسمها أم سليم وكانت اذ ذاك فى قيد الحياة (تتوضأ الى جانب قصر) قال
فى المصابيح عن الخطابى انه محمول على الوضوء الشرعى فنسب الراوى الى الوهم قال لانه لا عمل فى الجنة وانما
هى امرأة شوهاء لكن الكاتب أسقط بعض حروفها فصار تتوضأ وأجاب البدر الدمامينى فقال قلت وهذا
تحكم فى الرواية بالرأى ونسبة الصحيح منها الى الغلط بمجرد خيال مبنى على أمر غير لازم وذلك أنه بناه على
الوضوء المكلف به فى دار الدنيا ومن أين له ذلك ولم لا يجوز أن يكون من الوضوء اللغوى المراد به الوضاءة ويكون
توضؤها سببا لازدياد حسنها واشراق نورها وليس المراد ازالة درن ولا شئ من الاقذار فان هذا مما نزهت الجنة
عنه انتهى وفيه أنها من أهل الجنة ويوافقه قول جمهور البصريين ان من رأى أنه يدخل الجنة فانه يدخلها
قال صلى الله عليه وسلم (قلت) للملائكة (لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب) رضى الله عنه وسقط لابى ذر
ابن الخطاب زاد فى المشكاة فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بفتح الغين (فوليت مدبرا) ولابى ذر عن الحموى
فوليت منها مدبرا قال المهلب فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل
القصر مع علمه بان عمر لا يغار عليه لانه أبو المؤمنين وكل ما ناله بنوه من الخير فبسببه وتعقب مغلطاى قوله أبو
المؤمنين مع أن الله تعالى يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال عليه الصلاة والسلام انما انا لكم بمنزلة
الوالد ولم يقل أنا لكم أب ولم يأت فى ذلك حديث صحيح ولا غيره مما يصلح للدلالة انتهى وأجيب بأن معنى الآية
أى لم يكن أب رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة المصاهرة وغيرها
ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب
الشفقة والنصيحة لهم عليه لا فى سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء انتهى من الكشاف ولا يثبت له عليه
الا الابوة المجازية وقال فى الروضة قال بعض أصحابنا لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين لهذه الآية قال ونص
الشافعى على أنه يجوز أن يقال أبو المؤمنين أى فى الحرمة انتهى وقال البغوى من أصحابنا كان النبى صلى الله
عليه وسلم أبا الرجال والنساء جميعا (قال ابو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (فبكى عمر بن الخطاب) لما
سمع ذلك سرورا أو تشوقا اليه (ثم قال أعليك) بهمزة الاستفهام وسقطت لابى ذر عن الكشميهنى أفديك
(بأبى أنت وامى يا رسول الله أغار) قيل هذا من القلب والاصل أعليها أغار منك قال فى الكواكب لفظ
عليك ليس متعلقا بأغار بل التقدير مستعليا عليك أغار منها قال فدعوى القلب المذكورة ممنوعة اذ لا يجوز
ارتكاب القلب مع وضوح المعنى بدونه ويحتمل أن يكون أطلق على وأراد من كما قيل ان حروف الجر تتناوب
انتهى وقد جاء على بمعنى من كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون وفى وضوء المرأة المذكورة الى
جانب قصر عمر اشارة الى أنها تدرك خلافته وكان كذلك * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون
الميم ابن بحر بن كنيز أبو حفص الباهلى الصيرفى البصرى قال (حدثنا معتمر بن سليمان) بن طرخان البصرى
قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) فى المنام
(فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت) لجبريل ومن معه (لمن هذا) القصر (فقالوا لرجل من قريش) وفى الرواية
السابقة قالوا لعمر بن الخطاب (فما منعنى أن أدخله يا ابن الخطاب الا ما اعلم من غيرتك) قال صاحب الكواكب
علم النبى صلى الله عليه وسلم أنه عمر بن الخطاب بالوحى أو بالقرائن (قال) عمر (وعليك أغار يا رسول الله) بواو
العطف وهمزة الاستفهام مقدرة قال المعبرون القصر فى المنام عمل صالح لاهل الدين ولغيرهم حبس وضيق
وقد يعبر دخول القصر بالتزوج * (باب) رؤية (الوضوء فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن بكير) *١
هو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشى المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل)
بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية المشددة أو كسرها لقوله سيب الله من سيبنى (ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال بينما)
بالميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) أى رأيت نفسى

(فى الجنة فاذا امرأة) هى أم سليم وكان هذا فى حال حياتها (تتوضأ الى جانب قصر فقلت) للملائكة (لمن هذا القصر فقالوا لعمر) فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بضمير الغائب وفى النكاح وهو فى المجالس (فوليت مدبرا فبكى عمر) سرورا بما منحه الله أو تشوقا اليه (وقال عليك) باسقاط الاستفهام (بأبى أنت وامى يارسول الله أغار) جملة معترضة أى أنت مفدى بأبى وأمى وسقط لفظ أنت لابى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فاذا امرأة تتوضأ وقد قيل انه انما ذكر الوضوء اشارة الى أن الوضوء يوصل الى الجنة والى ذلك النعيم المقيم وقال أهل التعبير الوضوء فى المنام وسيلة أو عمل فان أتمه فى النوم حصل مراده فى اليقظة وان تعذر لعزة الماء مثلا أو توضأ بماء لايجوز فلا والوضوء للخائف أمان ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا * (باب الطواف) أى من رأى أنه يطوف (بالكعبة فى المنام) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله بن عمر أن) أباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) أى رأيت نفسى (اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم) أسمر (سبط الشعر) بسكون الموحدة وكسرها أى مسترسله غير جعد يمشى متمايلا (بين رجلين ينطف) بضم الطاء المهملة وكسرها يقطر (رأسه ماء) بالنصب على التمييز (فقلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليه السلام (فذهبت التفت فاذا رجل أحمر) اللون (جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافيه) بارزة عن نظائرها (قلت من هذا قالوا) هذا الرجل (الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن) بفتح القاف والطاء آخره نون عبد العزى واسم جده عمرو (وابن قطن رجل من بنى المصطلق) بسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وبعد اللام المكسورة قاف ابن سعد (من خزاعة) بالخاء والزاى المعجمتين وفى باب واذكر فى الكتاب مريم من أحاديث الانبياء قال الزهرى رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية قيل فى الحديث ان الدجال يدخل مكة دون المدينة لان الملائكة الذين على انقابها يمنعونه من دخولها ورده بعضهم بأن الحديث لادلالة فيه على ذلك والنفى الوارد بأنه لايدخلها محمول على الزمن الآتى وقت ظهور شوكته لا السابق * ومطابقة الحديث فى قوله رأيتنى أطوف قال المعبرون الطواف بالبيت ينصرف على وجوه فمن رأى أنه يطوف به فانه يحج وعلى التزويج وعلى أمر مطلوب من الامام لان الكعبة امام الخلق كلهم وقد يكون تطهيرا من الذنوب لقوله تعالى وطهر بيتى للطائفين وقد يكون لمن يريد التسرى أو التزوج بامرأة حسناء دليلا على تمام ارادته * وهذا الحديث سبق فى أحاديث الانبياء * هذا (باب) بالتنوين (اذا) رأى الشخص أنه (اعطى فضله) من اللبن (غيره فى النوم) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى مولاهم ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم أوله ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب المدنى شقيق سالم (ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم اتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة أى بقدح فيه لبن (فشربت منه حتى انى) بكسر الهمزة (لارى الرى يجرى) زاد فى الرواية السابقة قريبا من أطرافى وفى العلم وفى المغازى وأرى بفتح الهمزة والرى بكسر الراء وتشديد التحتية أى ما يتروى به وهو اللبن أو هو اطلاق على سبيل الاستعارة واسناد الجرى اليه قرينة وقيل الرى اسم من أسماء اللبن قاله فى الكواكب (ثم اعطيت فضله) أى فضل اللبن (عمر) بن الخطاب وسقط لابن عساكر لفظ فضله (قالوا فما اولته يارسول الله قال) أولته (العلم) قال المهلب رؤية اللبن فى النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه أول شئ يناله المولود من طعام الدنيا وهو الذى يفتق امعاءه وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يشاكل العلم من هذا الوجه وقد يدل على الحياة لانها كانت به فى الصغر وانما أوله الشارع فى عمر بالعلم والله أعلم لعلمه صحة فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة انتهى وقال ابن الدقاق اللبن يدل على الحبل وظهور الاسرار والعلم والتوحيد وعلى الدواء للادواء واللبن الرائب هم والمخيض أشد غلبة منه ولبن ما لايؤكل لحمه مال حرام وديون وأمراض ومخاوف على قدر جوهر الحيوان * وسبق مزيد لذلك فى باب اللبن * (باب) رؤية (الامن وذهاب الروع) بفتح الراء الخوف (فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبيد الله بن سعيد) بضم العين فى الاول وكسرها فى الثانى أبو قدامة اليشكرى قال (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار البصرى قال (حدثنا صخر بن جويرية) بضم الجيم مصغرا أبو نافع مولى بنى تميم أو بنى

هلال قال (حدثنا نافع) ان مولاه (ابن عمر) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (قال ان رجالا) لم يسموا (من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) من التعبير (ما شاء الله وانا غلام حديث السن) أى صغيره ولابى ذر عن الكشميهنى حديث سن (وبيتى المسجد) آوى اليه (قبل ان انكح) أى أتزوج (فقلت فى نفسى لو كان فيك خير) ولابى ذر خيرا (لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ذات ليلة وفى الفتح عزوهذه للكشميهنى (قلت اللهم ان كنت تعلم فى) بتشديد التحتية (خيرا فأرنى) فى منامى (رؤيا فبينما) بغير ميم (انا كذلك اذ جاءنى ملكان) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمهما ويحتمل أن يكونا أخبراه انهما ملكان (فى يد كل واحد منهما مقمعة) بكسر الميم الاولى وسكون القاف واحدة المقامع وهى سياط (من حديد) رؤسها معوجة (يقبلا بى) بضم التحتية وسكون القاف وكسر الموحدة وبعد اللام ألف موحدة فتحتية من الاقبال ضد الادبار ولابى ذر وابن عساكر يقبلان بى (الى جهنم وانا بينهما ادعو الله اللهم اعوذ) وللاصيلى انى أعوذ (بك من جهنم ثم ارانى) بضم الهمزة (لقينى ملك فى يده مقمعة من حديد فقال) لى (لن تراع) نصب بلن وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع بجزم بلم بالميم أى لم تفزع وليس المراد أنه لم يقع له فزع بل لما كان الذى فزع منه لم يستمر فكأنه لم يفزع وعلى الاول فالمراد انك لا روع عليك بعد ذلك (نعم الرجل أنت لو تكثر) ولابى ذر عن الكشميهنى لو كنت تكثر (الصلاة فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فاذا هى مطوية كطى البئر) ولابى ذر حتى وقفوا وجهنم مطوية فأسقط بى على شفير وقوله فاذا هى وزاد واو اقبل جهنم (له) ولابى ذر عن الكشميهنى لها بضمير المؤنث (قرون كقرون البئر) وهى جوانبها التى تبنى من حجر توضع عليها الخشبة التى فيها البكرة والعادة لكل بئر قرنان (بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وارى) بفتح الهمزة (فيها) فى جهنم (رجالا معلقين) بفتح اللام المشددة (بالسلاسل رؤسهم اسفلهم) أى منكسين (عرفت فيها رجالا من قريش) قال فى الفتح لم أقف فى شئ من الطرق على تسمية أحد منهم (فانصرفوا) أى الملائكة (بى عن ذات اليمين) أى عن جهة اليمين (فقصصتها) بعد أن استيقظت من منامى (على حفصة) بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنهما (فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله) أى ابن عمر (رجل صالح) زاد أبو ذر عن الكشميهنى لو كان يصلى من الليل (فقال) ولابن عساكر قال (نافع) مولى ابن عمر (لم) ولابى ذر فلم (يزل بعد ذلك) عبد الله بن عمر (يكثر الصلاة) قال ابن بطال فى هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا يحتاج الى تفسير وأن ما فسر فى النوم فهو تفسيره فى اليقظة لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزد فى تفسير قول الملك نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة وفيه أن أصل التعبير من قبل الانبياء ولذا تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا فيعبرها له النبى صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عنده أصلا وأصل التعبير توقيف من قبل الانبياء عليهم السلام لكن الوارد عنهم فى ذلك وان كان أصلا فلا يعم جميع المرئى فلا بد للحاذق فى هذا الفن أن يستدل بحسن نظره فيرد ما لم ينص عليه الى حكم التمثيل ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل أصلا يلتحق به غيره كما يفعل الفقيه فى فروع الفقه انتهى وقال أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الفيلسوف العابر اعلم أن لكل علم أصولا لا تتغير وأقيسة مطردة لا تضطرب الا تعبير الرؤيا فانه يختلف باختلاف أحوال الناس وهيآتهم وصناعاتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم وأديانهم ونحلهم ومذاهبهم وعاداتهم وربما يؤخذ تعبير الرؤيا من الامثال والاشباه والعكوس والاضداد وكل صاحب صناعة وعلم فانه يستغنى بآلات صناعته وأدوات علمه عن آلات صناعة وأسباب علم آخر الا صاحب التعبير فانه ينبغى له أن يكون مطلعا على جميع العلوم عارفا بالاديان والملل والمواسم والعادات المستمرة فيما بين الامم عارفا بالامثال والنوادر ويأخذ باشتقاق الالفاظ وأن يكون فطنا ذكيا حسن الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات الخلقية حافظا للامور التى تختلف باختلاف تعبير الرؤيا فمن امثلته بحسب الالفاظ المشتقة أن رجلا رأى فى منامه أنه يأكل السفرجل فقال له المعبر يتفق لك سفرة عظيمة لان أول جزأى السفرجل هو السفر ورأى رجل أن رجلا أعطاه غصنا من أغصان السوسن فقال له المعبر يصيبك من هذا المعطى سوء يبقى فى ورطته سنة لان السوسن أول جزء منه سو والسو يدل على الشر والجزء الثانى سن والسنة اسم للعالم الذى هو اثنا عشر شهرا لكن قال المسيحى ان هذا التعبير الذى بحسب

الاشتقاق

الاشتقاق للالفاظ العربية انما يفسر به العرب ومن فى بلادهم دون غيرهم لان للسفرجل والسوسن أسامى
أخر لاتدل على هذا التعبير فالسفرجل والسوسن لايدلان على السفر والسو فى حق من لايكون من العرب ولا
يتوطن ديار العرب ولكن يجعل اشتقاق الالفاظ وكيفية الاستعمال منها على التعبير قانونا ودستورا
مستعملا فى سائر اللغات ويشتق فى سائر اللغات من الالفاظ والاسماء المستعملة فيها ما يوافق معنى الاشتقاق
من تلك اللغة دون غيرها كما اذا رأى فارسى فى نومه انه يأكل السفرجل فيدل على صلاح شأنه وانتظام
احواله ولا يدل على السفر فى حقه لان اسم السفرجل فى لغة الفرس انما هو به وهذا بعينه اسم للخيرية انتهى
* (باب الاخذ على اليمين فى النوم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندى
قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد
الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد
الله بن الحارث القرشى أبو بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه (عن سالم عن ابن عمر) أبيه
رضى الله عنهما أنه (قال كنت غلاما شابا عزبا) بفتح العين المهملة والزاى والموحدة من لا زوجة له (فى عهد
النبى) ولابى ذر فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وكنت ابيت فى المسجد) فيه انه لا كراهة فى النوم
فى المسجد (وكان) بواو العطف ولابى ذر فكان (من رأى مناما قصه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
اللهم ان كان لى عندك خير فأرنى مناما يعبره لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وفتح العين وتشديد
الموحدة المكسورة يقال عبر الرؤيا يعبرها وعبرها يخفف ويثقل والتخفيف اكثر (فنمت فرأيت) فى منامى
(ملكين أتيانى) بالنون (فانطلقا بى) بالموحدة (فلقيهما ملك آخر فقال لى لن تراع) نصب بلن أى لا روع
عليك ولا ضرر وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع جزم بلم أى لم تفزع (انك رجل
صالح) والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فانطلقا بى) بالموحدة (الى النار فاذا هى مطوية
كطى البئر) بالحجارة والآجر (فاذا فيها) أى فى النار (ناس قد عرفت بعضهم فاخذا بى) بالموحدة الملكان
(ذات اليمين) طريق أهل الجنة (فلما اصبحت ذكرت ذلك) الذى رأيته فى المنام (لحفصة) بنت عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما (فزعمت حفصة انها) أى قالت انها (قصتها) أى رؤياى (على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل) قيل فيه الوعيد على ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك
قاله ابن بطال لكن قال فى الفتح انه مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها فالوعيد والتعذيب انما يقع على
المحرم وهو الترك بقيد الاعراض (قال الزهرى) محمد بن مسلم بالسند السابق (وكان) بالواو ولابى ذر فكان
(عبد الله) بن عمر (بعد ذلك) أى بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح الى آخره (يكثر الصلاة من
الليل) * والحديث سبق قريبا فى الباب الذى قبل هذا * (باب) رؤية (القدح) يعطاه الرجل (فى النوم) * وبه
قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا الليث) بن سعد
الامام ولابى ذر ليث (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حمزة بن عبد
الله عن) أبيه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينا) بغير ميم (انا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة اى بقدح فيه لبن (فشربت منه ثم اعطيت
فضلى) الذى من اللبن (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قالوا فما أولته يا رسول الله قال) أولته (العلم)
لاشتراكهما فى كثرة النفع فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوة الابدان بعد ذلك وكذلك العلم سبب
لصلاح الدنيا والآخرة وسبق الحديث مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا طار الشئ) الذى ليس من
شأنه أن يطير من الرائى (فى المنام) يعبر بحسب ما يليق به * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سعيد
ابن محمد ابو عبد الله الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء الكوفى وثبت أبو عبد الله الجرمى لابى ذر قال (حدثنا
يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن
كيسان (عن ابن عبيدة) بضم العين اسمه عبد الله (ابن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد التحتية الساكنة
طاء مهملة وللكشميهنى عن أبى عبيدة بلفظ الكنية قال فى الفتح والصواب ابن (قال قال عبيد الله) بضم العين
(ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (سألت عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه

وسلم التى ذكر) ولابى ذر ذكر مبنيا للمفعول (فقال ابن عباس ذكر لى) بضم أوله مبنيا للمفعول وعدم ذكر
الصحابى غير قادح للاتفاق على عدالة الصحابة كلهم وفى وقد ظن أن المبهم هنا أبو هريرة ولفظه
قال ابن عباس فأخبرنى أبو هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم) وجواب بينا
قوله (رأيت) ولابى ذر أريت بتقديم الهمزة على الراء وضمها (انه وضع) بضم الواو (فى يدى) بالتثنية (سواران
من ذهب) ولابى ذر اسوران بهمزة مكسورة قبل السين (فقطعتهما) بفاء العطف ثم فاء أخرى مضمومة وتفتح
وكسر الظاء المعجمة المشالة استعظمت أمرهما (وكرهتهما) لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال
وقال بعضهم من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق فى ذات يده فان كانا من فضة فهو خير من الذهب
وليس يصلح للرجال فى المنام من الحلى الا التاج والقلادة والعقد والخاتم (فأذن لى) بضم الهمزة وكسر المعجمة
أن أنفخ السوارين (فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان) أى تظهر شوكتهما ومحاربتهما (فقال عبيد
الله) بن عبد الله المذكور فى السند (احدهما العنسى) بفتح العين وكسر السين المهملتين بينهما نون ساكنة
واسمه الاسود الصنعانى وكان يقال له ذو الحمار لانه علم حمارا اذا قال له اسجد يخفض رأسه وهو (الذى قتله
فيروز) الديلمى (باليمن والآخر مسيلمة) الكذاب بن حبيب الحنفى اليمامى وكان صاحب نيرنجات وفى قوله
فنفختهما فطارا اشارة الى حقارة أمرهما لان شأن الذى ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون فى غاية الحقارة وتعقبه
ابن العربى القاضى أبو بكر بأن أمرهما كان فى غاية الشدة وأجاب فى الفتح بان الاشارة انما هى للحقارة
المعنوية لا الحسية وفى طيرانهما اشارة الى اضمحلال أمرهما ومناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا أن اليدين
بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفا والزخرف من أسماء الذهب
وقد قال المعبرون من رأى انه يطير الى جهة السماء بغير تعريج فانه ضرر فان غاب فى السماء ولم يرجع مات فان
رجع أفاق من مرضه فان طار عرضا سافر ونال رفعة بقدر طيرانه * والحديث سبق فى قصة العنسى فى أواخر
المغازى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رأى) شخص فى منامه (بقرا تنحر) * وبه قال (حدثنى) بالافراد *
ولابى ذر حدثنا (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد)
بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله (عن جده أبى بردة) الحارث أو عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن
قيس الاشعرى قال البخارى أو الراوى عن أبى موسى (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم)
وقد رواه مسلم وغيره عن أبى كريب محمد بن العلاء بالسند المذكور بدون قوله أراه بل جزموا برفعه الى النبى صلى
الله عليه وسلم أنه (قال رأيت فى المنام انى أهاجر) بضم الهمزة (من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى) بفتح
الواو والهاء أو سكون الهاء وهمى (الى انها اليمامة) بفتح التحتية وتخفيف الميم بلاد الجو بين مكة واليمن سميت
بجارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فقيل ابصر من زرقاء اليمامة (او هجر) بفتح الهاء والجيم
غير مصروف قاعدة ارض البحرين أو بلد باليمن ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر الهجر بزيادة أل (فاذا هى
المدينة) الشريفة التى اسمها فى الجاهلية (يثرب) بالمثلثة (ورأيت فيها) فى الرؤيا (بقرا) بفتح القاف زاد أحمد
من حديث جابر تنحر وبهذه الزيادة تتم المطابقة بين الحديث والترجمة ويتم تأويل الرؤيا (والله خير) مبتدأ وخبر
أى ثواب الله للمقتولين خير لهم من مقامهم فى الدنيا أو صنيع الله خير لهم قيل والاولى أن يقال انه من جملة
الرؤيا وأنها كلمة سمعها عند رؤياه البقر (فاذا هم) أى البقر (المؤمنون) الذين قتلوا (يوم) غزوة (أحد) بضم
الهمزة والحاء المهملة (واذا الخير ما) أى الذى (جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى آتانا الله) بمد همزة
آتانا أى أعطانا الله (بعد يوم) غزوة (بدر) من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس جمعوا لهم فزادهم ايمانا وتفرق
العدو منهم هيبة أو المراد بالخير الغنيمة وبعد أى بعد الخير فالثواب والخير حصلا فى يوم بدر قاله الكرمانى قال
فى الفتح وفى هذا السياق اشعار بان قوله فى الخبر والله خير من جملة الرؤيا والذى يظهر أن لفظه لم يتحرر ايراده
وأن رواية ابن اسحاق هى المحررة وأنه رأى بقرا ورأى خيرا فأول البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد وأول
الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق فى القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده الى فتح مكة والبعدية على
هذا لا تختص بما بين بدر وأحد نبه عليه ابن بطال ويحتمل أن يريد بدر بدر الموعد لا الوقعة المشهورة السابقة
على أحد فان بدر الموعد كانت بعد أحد ولم يقع فيها قتال وكان المشركون لما رجعوا من أحد قالوا موعدكم

هكذا فى الأصل

العام المقبل بدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن انتدب معه الى بدر ولم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد فاشار بالصدق الى أنهم صدقوا الوعد ولم يخلفوه فأثابهم الله على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر وما بعدهما انتهى وقوله بعد يوم بدر بنصب دال بعد وجر ميم يوم بالاضافة كذا فى الفرع وغيره وقال الكرمانى وفى بعضها بعد بالضم أى بعد أحد ويوم نصب على الظرفية وعزاهذه فى المصابيح لرواية الجمهور وقال المهلب وهذه الرؤيا فيها نوعان من التأويل فيها الرؤيا على حسب ما رؤيت وهو قوله أهاجر الى أرض بها نخل وكذا هاجر فجرى على ما رأى وفيها ضرب المثل لانه رأى بقرا تنحر فكانت البقر أصحابه فعبر عليه الصلاة والسلام عن حالة الحرب بالبقر من أجل ما لها من السلاح لشبه القرنين بالرمحين لان طبع البقر المناطحة والدفع عن أنفسها بقرونها كما يفعله رجال الحرب وشبه عليه السلام النحر بالقتل انتهى وقال ابن أبى طالب العابر اذا دخلت البقر المدينة سمانا فهى سنين رخاء وان كانت عجافا كانت شدادا * (باب) رؤية (النفخ فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم الحنظلى) المعروف بابن راهويه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بتشديد الميم والموحدة المكسورة أنه (قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال نحن الآخرون) زمانا فى الدنيا (السابقون) أهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة يوم القيامة وقد كرر البخارى ايراد هذا القدر فى بعض الاحاديث التى أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث فى النسخة وبقية أحاديثها معطوفة عليه وكان اسحاق اذا أراد التحديث بشئ منها بدأ بطرف من الحديث الاول وعطف عليه ما يريد كما قال هنا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم اذ أتيت بخزائن الارض فوضع) بضم الواو مبنيا لما لم يسم فاعله (فى يدى سواران) بالتثنية رفع بالالف مفعول ناب عن فاعله ولابى ذر فوضع بفتح الواو مبنيا للفاعل أى وضع الآتى بخزائن الارض فى يدى سوارين نصب بالياء على المفعولية (من ذهب) صفة للسوارين (فكبرا على) بضم الموحدة وشد التحتية من على أى ثقلا على (وأهمانى) أى اقلقانى وأحزنانى لان الذهب حرام على الرجال ومن حلية النساء (فاوحى الى) على لسان الملك أو وحى الهام (أن انفخهما) بهمزة وصل (فنفختهما فطارا) اشارة الى حقارة الكذابين وانهما يمحقان بأدنى ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشئ الذى ينفخ فيه فيطير فى الهواء وسقط لابى ذر لفظ فطارا (فأولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء) عبهلة بن كعب العنسى (وصاحب اليمامة) مسيلمة الكذاب واسمه ثمامة ومسيلمة لقب له وانما أول السوارين بذلك لوضعهما فى غير موضعهما لان الذهب ليس من حلية الرجال وكذلك الكذاب يضع الخبر فى غير موضعه وظاهر قوله اللذين أنا بينهما انهما كانا حين قص الرؤيا موجودين قال فى الفتح وهو كذلك لكن وقع فى رواية ابن عباس يخرجان بعدى والجمع بينهما أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة نقله النووى عن العلماء وفيه نظر لان ذلك كله ظهر من الاسود بصنعاء فى حياته صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة وعظمت شوكته وحارب المسلمين وقتل منهم وآل أمره الى أن قتل فى زمنه صلى الله عليه وسلم وأما مسيلمة فادعى النبوة فى حياته صلى الله عليه وسلم الا أنه لم تعظم شوكته الا فى عهد أبى بكر رضى الله عنه فاما أن يحمل ذلك على التغليب واما أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم بعدى أى بعد نبوتى وتعقبه العينى فقال فى نظره نظر لان كلام ابن عباس يصدق على خروج مسيلمة بعده صلى الله عليه وسلم وأما كلامه فى حق الاسود فمن حيث ان أتباعه ومن لاذ به تبعوا مسيلمة وقووا شوكته فأطلق عليه الخروج من بعد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار انتهى فليتأمل * ومطابقة الحديث فى قوله فنفختهما والنفخ عند أهل التعبير يعبر بالكلام وقد أهلك الله الكذابين المذكورين بكلامه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتلهما * والحديث سبق قريبا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رأى) الشخص فى منامه (انه اخرج الشئ من كورة) بضم الكاف وسكون الواو وبعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث أى ناحية ولابى ذر كما فى الفتح من كوة بحذف الراء وتشديد الواو وقال الجوهرى الكوة بالفتح نقب البيت وقد تضم قال فى الفتح وبالراء هو المعتمد (فأسكنه) أى ذلك الشئ الذى أخرجه (موضعا آخر) * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (أخى عبد الحميد عن سليمان بن بلال) التيمى مولاهم المدنى (عن موسى بن عقبة) بن أبى عياش بتحتية ومعجمة الاسدى الامام فى المغازى (عن سالم بن

عبد الله) بن عمر بن الخطاب (عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت) فى المنام (كأن امرأة سوداء ثائرة) شعر (الرأس) منتفشته من ثار الشئ اذا انتشر وعند أحمد من رواية ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة ثائرة الشعر والمراد شعر الرأس وزاد تفلة بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء بعدها لام أى كريهة الرائحة (خرجت من المدينة) النبوية (حتى قامت بمهيعة) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية والعين المهملة بعدها هاء تأنيث وفسرها بقوله (وهى الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها فاء مفتوحة ميقات أهل مصر قال فى الفتح وأظن قوله وهى الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة (فأوّلت) ذلك (انه وباء المدينة نقل اليها) أى نقل من المدينة الى الجحفة لعدوان أهلها وأذاهم للناس وكانوا يهودا وهذه الرؤيا كما قاله المهلب من قسم الرؤيا المعبرة وهى مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأوّل خروجها بما جمع اسمها وتأوّل ثوران شعر رأسها ان الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة وقيل لما كانت الحمى مثيرة للبدن بالاقشعرار وارتفاع الشعر عبر عن حالها فى النوم بارتفاع شعر رأسها فكأنه قيل الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله خرجت من المدينة لان فى رواية ابن أبى الزناد أخرجت من المدينة واسكنت بالجحفة بزيادة همزة مضمومة قبل خاء أخرجت بالبناء لما لم يسم فاعله وهو الموافق للترجمة وظاهر الترجمة أن فاعل الاخراج النبى صلى الله عليه وسلم وكأنه نسبه اليه لانه دعا به حيث قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها الى الجحفة والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه * (باب المرأة السوداء) رآها الشخص فى المنام * وبه قال (حدثنا أبو بكر المقدمى) البصرى ولابى ذر وابن عساكر حدثنا محمد بن أبى بكر بدل قوله أبو بكر وهو محمد بن أبى بكر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى بالتشديد الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون المضمومة وفتح الميم أبو سليمان البصرى قال (حدثنا موسى) بن عقبة قال (حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله عن) أبيه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة) قال (رأيت) وسقط لفظ قال فى الخط والحديث عند الاسماعيلى عن الحسن ابن سفيان عن المقدمى شيخ المؤلف فيه بلفظ فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة قال رسول الله رأيت (امرأة سوداء ثائرة الرأس) بالمثلثة منتفشا شعر رأسها (خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة) ولابن عساكر مهيعة باسقاط الموحدة (فتأوّلتها) ولابى ذر عن الكشميهنى فأوّلتها باسقاط الفوقية بعد الفاء (ان وباء المدينة نقل) منها (الى مهيعة وهى الجحفة) بتقديم الجيم على المهملة * (باب) رؤية (المرأة الثائرة) شعر (الرأس) يراها الشخص فى المنام * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) بن عبد الله ابن المنذر بن المغيرة الحزامى بالزاى قال (حدثنى) بالافراد (أبو بكر بن أبى أويس) هو عبد الحميد بن عبد الله بن أبى أويس الاصبحى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة) الاسدى (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت) فى المنام (امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة) وزاد أبو ذر وهى الجحفة (فأوّلت) ذلك (ان وباء المدينة ينقل الى مهيعة وهى الجحفة) ولابى ذر نقل الى الجحفة ولابن عساكر نقل اليها وثوران الرأس كما قاله بعضهم مؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الرأس * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا) رأى الشخص أنه (هز سيفا فى المنام) ماذا يعبر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة مصغرا (ابن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن جده أبى بردة عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال رأيت فى رؤيا) ولابى ذر رؤياى بزيادة تحتية بعد الالف (انى هززت سيفا) هو ذو الفقار بفتح الهاء والزاى الاولى وسكون الثانية بعدها فوقية (فانقطع صدره فاذا هو) أى تأويله (ما أصيب من المؤمنين) بالقتل (يوم) غزوة (أحد ثم هززته) مرة (أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو) أى تأويله (ما جاء الله به من الفتح) لمكة (واجتماع المؤمنين) واصلاح حالهم قال المهلب هذه الرؤيا من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم وعن هزه بامره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفى الهزة الاخرى لما عاد الى حالته من الاستواء عبر عنه باجتماعهم والفتح عليهم وقد قال المعبرون من تقلد سيفا فانه ينال سلطانا وولاية أو وديعة يعطاها

أوزوجة ينكحها ان كان عزبا أوولدا ان كانت زوجته حاملا وان جرّد سيفا وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرّده في خصومة * والحديث سبق في علامات النبوة بأتم من هذا * (باب) اثم (من كذب في حلمه) بضم الحاء واللام وضبطه في الفتح وغيره بسكون اللام * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ايوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من تحلم) بتشديد اللام من باب التفعل (بحلم) بضم اللام وسكونها (لم يره) صفة لقوله بحلم وجزاء الشرط قوله (كلف) بضم الكاف وتشديد اللام المكسورة وزاد الترمذي من حديث علي يوم القيامة (ان يعقد بين شعيرتين) تثنية شعيرة (ولن) يقدر أن (يفعل) وذلك لان ايصال احداهما بالاخرى غير ممكن عادة وهو كناية عن استمرار التعذيب ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند أحمد من رواية عباد بن عباد عن أيوب عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا وعنده في رواية همام عن قتادة من تحلم كاذبا دفع اليه شعيرة وعذب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد وفي اختصاص الشعير بذلك دون غيره لما في المنام من الشعور بما دل عليه فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد في ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد تكون شهادته في قتل أوحد لان الكذب في المنام كذب على الله انه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين قال الله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله قاله الطبري فيما نقله عنه في الفتح (ومن استمع الى حديث قوم وهم له) لمن استمع (كارهون) لا يريدون استماعه (او يفرون منه) بالشك من الراوي وعند أحمد من رواية عباد بن عباد وهم يفرون ولم يشك (صب) بضم المهملة وتشديد الموحدة (في اذنه الآنك) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون بعدها كاف الرصاص المذاب (يوم القيامة) جزاء من جنس عمله (ومن صوّر صورة) حيوانية (عذب وكاف ان ينفخ فيها) الروح (وليس بنافخ) أي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه يستمر لانه نازع الخالق في قدرته (قال سفيان) بن عيينة (وصله) أي الحديث المذكور (لنا ايوب) السختياني المذكور (وقال قتيبة) بن سعيد (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قوله) أي قول أبي هريرة (من كذب في رؤياه) وهذا وصله في نسخة قتيبة عن أبي عوانة رواية النسائي عنه من طريق علي بن محمد الفارسي عن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه عن النسائي بلفظه عن أبي هريرة قال من كذب في رؤياه كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة ومن استمع الحديث ومن صوّر الحديث ووصله أيضا أبو نعيم في المستخرج من طريق خلف بن هشام عن أبي عوانة بهذا السند كذلك موقوفا (وقال شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلي من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه عن شعبة (عن أبي هاشم) بالف بعد الهاء يحيى ابن دينار ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن أبي هشام بالف بعد الشين قال في الفتح وهو غلط (الرماني) بضم الراء وفتح الميم المشددة وبعد الالف نون كان ينزل قصر الرمان بواسط (سمعت عكرمة) يقول (قال ابو هريرة) رضي الله عنه (قوله من صوّر) زاد أبو ذر صورة (ومن تحلم) أي كاذبا كلف أن يعقد شعيرة (ومن استمع) أي الى حديث قوم الى آخره * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال من استمع ومن تحلم ومن صوّر نحوه) أي نحو الحديث السابق وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وهب بن منبه عن خالد بن عبد الله فذكره بهذا السند الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك ومن تحلم كلف أن يعقد شعيرة يعذب بها وليس بفاعل ومن صوّر صورة عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا (تابعه) أي تابع خالدا الحذاء (هشام) هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة بينهما راء ساكنة وبعد الواو سين مهملة (عن عكرمة عن ابن عباس قوله) أي من قوله موقوفا عليه وهذه المتابعة الموقوفة لم يرها الحافظ ابن حجر كما قاله في المقدمة * والمطابقة في قوله ومن تحلم لكنه قال في الترجمة من كذب في حلمه اشارة لما ورد في بعض طرقه عند الترمذي عن علي رفعه من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد والحديث اخرجه ابو داود في الادب * وبه قال (حدثنا علي بن مسلم) الطوسي نزيل بغداد

قوله عذب وكاف هكذا في بعض النسخ وفي بعضها كلف باسقاط عذب والواو فليحرر اه

قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث بن سعيد قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر) صدوق يخطئ ولم يخرج له البخارى شيئا الا وله فيه متابع أو شاهد (عن ابيه) عبد الله بن دينار العدوى مولاهم المدنى الثقة (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من) ولابى ذر وابن عساكر ان من (أفرى الفرى) بفاء ساكنة بعد همزة مفتوحة فى الاولى وكسرها فى الثانية مع القصر جمع فرية الكذبة العظيمة التى يعجب منها أى أعظم الكذب (أن يرى) الشخص بضم التحتية وكسر الراء (عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول يرى (مالم تر) ولابن عساكر مالم تره أى ينسب الى عينيه انهما رأتا ويخبر عنهما بذلك والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين (اذا رأى) الشخص فى منامه (مايكره فلا يخبر بها) بالرؤية أحدا (ولا يذكرها لاحد * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية البصرى قال (حدثنا شعبة ابن الحجاج (عن عبد ربه بن سعيد) الانصارى أنه (قال سمعت اباسلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (يقول لقد كنت أرى الرؤيا) ولابن عساكر أرى يعنى الرؤيا (فتمرضنى) بضم الفوقية وسكون الميم وكسر الراء وضم الضاد المعجمة (حتى سمعت اباقتادة) الحرث وقيل النعمان وقيل عمر الانصارى (يقول وانا كنت لارى) باللام ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى أرى (الرؤيا) فى منامى (تمرضنى حتى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم) فى منامه (مايحب فلا يحدث به الامن يحب) لان الحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أوشك سكت بخلاف غيره فانه يعبرها له بغير مايحب بغضا وحسدا فربما وقع مافسر به اذ الرؤيا لاول عابر وفى الترمذى لايحدث بها الالبيبا أوحبيبا (واذا رأى) فيه (مايكره فليتعوذ بالله من شرها) أى الرؤيا (ومن شر الشيطان) لانه الذى يخيل فيها (وليتفل) بضم الفاء ولغير أبى ذر بكسرها أى عن يساره (ثلاثا) أى ثلاث مرات استقذارا للشيطان واحتقارا له كما يفعل الانسان عند الشئ القذر يراه أويذكره ولاشئ أقذر من الشيطان فأمر بالتفل عند ذكره وكونه ثلاثا مبالغة فى اخسائه (ولا يحدث بها احدا فانها) أى الرؤيا المكروهة (لن تضره) لان ماذكر من التعوذ وغيره سبب للسلامة من ذلك * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى ابن عمر بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحاق القرشى الاسدى الزبيرى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (ابن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار (والدراوردى) عبد العزيز ابن محمد (عن يزيد) من الزيادة ولابى ذر عن المستملى زيادة بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى بالمثلثة (عن عبد الله بن خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (عن ابى سعيد الخدرى) بالدال المهملة رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها) على الرؤيا ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليه أى على المرئى (وليحدث بها) أى من يحبه (واذا رأى غير ذلك مما يكره) بفتح التحتية وسكون الكاف (فانما هى من الشيطان) أى من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ) أى بالله (من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره) نصب بلن ولابى ذر عن الحموى والمستملى لاتضره قال الداودى يريد ما كان من الشيطان وأما ما كان من خير أوشر فهو واقع لامحالة كرؤيا النبى صلى الله عليه وسلم البقر والسيف قال وقوله ولا يذكرها لاحد يدل على انها ان ذكرت فربما أضرت فان قلت قد مر أن الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله بعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة وتوطين كان أقوى للنفس وأبعد لها من أذى البغتة فما وجه كتمانها أجيب بأنه اذا أخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن أن تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داواه من هذا البلاء الذى عجله لنفسه بما أمره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها ٣ واذا لم تفسر له بالمكروه بقى بين الطمع والرجاء فلا يجزع لانها من قبل الشيطان أولان لها تأويلا آخر محبوبا فأراد صلى الله عليه وسلم أن لا تتعذب أمته بانتظارهم خروجها بالمكروه فلو أخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لايؤذيه أكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ماهو أهله * والحديث سبق فى باب الرؤيا من الله * (باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب) فى العبارة اذ المدار على اصابة الصواب فحديث الرؤيا لاول عابر المروى عن أنس مرفوعا معناه اذا كان العابر الاول عالما فعبر وأصاب وجه التعبير والا فهى لمن أصاب بعده لكن يعارضه حديث أبى رزين

٣ قوله واذا لم تفسر له بالمكروه الى آخر قوله لايؤذيه اكثره هكذا فى النسخ المقابل عليها ولا يخفى مافى هذه العبارة من الركاكة والسقامة والظاهر أن فيها تحريفا يعلم بمراجعة نسخة صحيحة فليتأمل اه

ان الرؤيا اذا عبرت وقعت الا أن يدعى تخصيص عبرت بان يكون عابرها عالما مصيبا او يعكر عليه قوله فى الرؤيا المكروهة ولا يحدث بها أحدا فقيل فى حكمة النهى انه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهرها مع احتمال ان تكون محبوبة فى الباطن فتقع على ما فسر وأجيب باحتمال أن تكون تتعلق بالرائى فله اذا قصها على أحد ففسرها له على المكروه انه يبادر غيره ممن يصيب فيسأله فان قصر الرائى فلم يسأل الثانى وقعت على ما فسر الاول

*وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى بالميم ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يحدث ان رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى مسلم من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها فجاء رجل وعنده أيضا من رواية سفيان بن عيينة جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من أحد (فقال يارسول الله (انى رأيت الليلة فى المنام ظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام سحابة لانها تظل ما تحتها وزاد الدارمى من طريق سليمان بن كثير وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة بين السماء والارض (تنطف) بسكون النون وضم الطاء المهملة وكسرها تقطر (السمن والعسل فارى الناس يتكففون أى يأخذون بأكفهم (منها فالمستكثر) أى فمنهم المستكثر فى الاخذ (و) منهم (المستقل) فيه أى منهم الآخذ كثيرا والآخذ قليلا (واذا سبب) أى حبل (واصل من الارض الى السماء فأراك) يارسول الله (اخذت به فعلوت) وفى رواية سليمان ابن كثير المذكورة فاعلاك الله (ثم اخذ به) بالسبب ولابن عساكر ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم اخذ به) ولابن عساكر ايضا ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم اخذ به) ولابن عساكر أيضا ثم أخذه (رجل آخر فانقطع ثم وصل) بضم الواو وكسر الصاد (فقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (يارسول الله بابى انت) مفدى (والله لتدعنى) بفتح اللام للتأكيد والدال والعين وكسر النون المشددة لتتركنى (فاعبرها) بضم الموحدة وفتح الراء وزاد سليمان فى روايته وكان من أعبر الناس للرؤيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم له اعبر) ولابى ذر اعبرها بالضمير المنصوب (قال) أبو بكر (اما الظلة فالاسلام) لان الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة وكذلك كانت على بنى اسرائيل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم تظله الغمامة قبل نبوته وكذلك الاسلام يقى الاذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة (واما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف) قال تعالى فى العسل شفاء للناس وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ولا ريب أن تلاوة القرآن تحلو فى الاسماع كحلاوة العسل فى المذاق بل أحلى (فالمستكثر من القرآن والمستقل) منه (واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى انت عليه تأخذ به فيعليك الله) أى يرفعك به (ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به) فسر بالصديق رضى الله عنه لانه يقوم بالحق بعده صلى الله عليه وسلم فى أمته (ثم يأخذ رجل) ولابى ذر يأخذ به رجل (آخر) هو عمر بن الخطاب (فيعلو به ثم يأخذ) ولابى ذر عن الكشميهنى ثم يأخذ به (رجل آخر) هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه (فينقطع به ثم يوصل) بالتخفيف والذى فى اليونينية ثم يوصل (له فيعلو به) يعنى أن عثمان كان ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم (فاخبرنى) بكسر الموحدة وسكون الراء (يا رسول الله بابى انت) مفدى (اصبت) فى هذا التعبير (ام اخطأت قال النبى صلى الله عليه وسلم) له (اصبت بعضا وأخطأت بعضا) قيل خطأه فى التعبير لكونه عبر بحضوره صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم أحق بتعبيرها وقيل اخطأ بمبادرته تعبيرها قبل أن يأمره به وتعقب بانه عليه الصلاة والسلام أذن له فى ذلك وقال اعبرها وأجيب بأنه لم يأذن له ابتداء بل بادر هو بالسؤال أن يأذن له فى تعبيرها فأذن له وقال أخطأت فى مبادرتك للسؤال أن تتولى تعبيرها لكن فى اطلاق الخطأ على ذلك نظر فالظاهر أنه أراد الخطأ فى التعبير لا لكونه التمس التعبير وقال ابن هبيرة انما أخطأ لكونه أقسم ليعبرنها بحضرته صلى الله عليه وسلم ولو كان أخطأ فى التعبير لم يقره عليه وقيل أخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيآن وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة لانها بيان للكتاب المنزل عليه وبهما تتم الاحكام كتمام اللذة بهما وقيل وجه الخطا أن الصواب فى التعبير أن الرسول صلى

الله عليه وسلم هو الظلة والسمن والعسل القرآن والسنة وقيل يحتمل أن يكون السمن والعسل العلم والعمل وقيل الفهم والحفظ وتعقب ذلك فى المصابيح فقال لا يكاد ينقضى العجب من هؤلاء الذين تعرضوا الى تبيين الخطأ فى هذه الواقعة مع سكوت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامتناعه منه بعد سؤال أبى بكر له فى ذلك حيث (قال فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت) فيه وثبت قوله يارسول الله لأبى ذر وابن عساكر (قال) صلى الله عليه وسلم (لاتقسم) فكيف لا يسع هؤلاء من السكوت ما وسع النبى صلى الله عليه وسلم وماذا يترتب على ذلك من الفائدة فالسكوت عن ذلك هو المتعين انتهى (وحكى) ابن العربى أن بعضهم سئل عن بيان الوجه الذى أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذى يعرفه ولئن كان تقدم أبى بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدى أبى بكر لتعيين خطائه أعظم وأعظم فالذى يقتضيه الدين الكف عن ذلك وأجاب فى الكواكب بأنهم انما قدموا على تبيين ذلك مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يبينه لان هذه الاحتمالات لا جزم فيها أولانه كان يلزم فى بيانه مفاسد للناس واليوم زال ذلك * ارشاد * قال الحافظ ابن حجر أثابه الله جميع ماذكر من لفظ الخطأ ونحوه انما أحكيه عن قائليه ولست راضيا باطلاقه فى حق الصديق رضى الله عنه انتهى وقوله عليه الصلاة والسلام لاتقسم بعد اقسام أبى بكر رضى الله عنه أى لاتكرر يمينك قال النووى قيل انما لم يبر النبى صلى الله عليه وسلم قسم أبى بكر لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة قال ولعل المفسدة فى ذلك ما علمه من انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المرتبة فكره ذكرها خوف شيوعها * والحديث أخرجه مسلم فى التعبير وأبو داود فى الايمان والنذور والنسائى وابن ماجه فى الرؤيا * (باب) جواز (تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) قبل طلوع الشمس أو استحبابها لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها ومعرفته ما يستبشر به من الخير أو يحذر من الشر ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالتفكر فى معاشه قاله المهلب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (مؤمل بن هشام ابو هشام) بألف بعد الشين فيهما وعند أبى ذر أبو هاشم وقال صوابه أبو هشام أى بألف بعد الشين بموافقة كنيته لاسم أبيه ومؤمل بفتح الميم الثانية بوزن محمد اليشكرى البصرى ختن اسماعيل بن علية روى عنه البخارى هنا وفى الزكاة والحج والتهجد وبدء الخلق وتفسير براءة قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية أمه قال (حدثنا عوف) الاعرابى قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا سمرة بن جندب) بضم الدال وفتحها (رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر) ولابى ذر عن الكشميهنى يعنى مما يكثر (أن يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا) قال فى شرح المشكاة مما قرأته فيه مما خبر كان وما موصولة ويكثر صلته والضمير الراجع الى ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر وهل رأى أحد منكم هو المقول أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيما وتعظيما لجانبه كقوله تعالى والسماء وما بناها وسبحان ما سخركن لنا وتحريره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يجيد تعبير الرؤيا وكان له مشارك فى ذلك منهم لان الاكثار من هذا القول لا يصدر الا ممن تدرب فيه ووثق باصابته كقولك كان زيد من العلماء بالنحو ومنه قول صاحبى السجن ليوسف عليه السلام نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين أى المجيدين فى عبارة الرؤيا وعلما ذلك مما رأياه منه اذ يقص عليه بعض أهل السجن هذا من حيث البيان وأما من طريق النحو فيحتمل أن يكون قوله هل رأى أحد منكم من رؤيا مبتدأ والخبر مقدم عليه على تأويل هذا القول مما يكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله ولكن أين الثريا من الثرى انتهى فأشار بقوله ولكن أين الثريا كما قال فى الفتح الى ترجيح الوجه السابق والمتبادر هو الثانى وهو الذى اتفق عليه أكثر الشارحين (قال) سمرة بن جندب (فيقص عليه) صلى الله عليه وسلم (من شاء الله أن يقص) بفتح الياء وضم القاف فيهما كذا فى رواية النسفى من بالنون ولغيره ما وهى للمقصوص ومن للقاص (وانه قال لنا) لفظ لنا ثابت فى بعض الاصول المعتمدة ساقط من اليونينية (ذات غداة) لفظ الذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (انه أتانى الليلة آتيان) بمد الهمزة وكسر الفوقية وفى حديث على عند ابن أبى حاتم ملكان وفى الجنائز من رواية جرير أنهما جبريل وميكائيل (وانهما ابتعثانى) بموحدة ساكنة وفوقية فعين مهملة فمثلثة وبعد الالف نون ارسلانى ولابى ذر عن الكشميهنى انبعثانى بنون فموحدة وبعد الالف موحدة (وانهما قالا لى انطلق) بكسر اللام مرة واحدة (وانى انطلقت معهما) معطوف على قوله وانهما قالا لى أى حصل منهما القول ومنى الانطلاق وزاد

جرير بن حازم فى روايته الى الارض المقدسة وفى حديث على "فانطلقا بى الى السماء" (وانا أتينا على رجل مضطجع)
وفى رواية جرير مستلق على قفاه قال الطيبى "وذكر عليه الصلاة والسلام أن المؤكدة أربع مرات تحقيقا لما
رآه وتقريرا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (واذا) رجل (آخر قائم عليه بصخرة واذا
هو يهوى) بفتح الياء وكسر الواو وبينهما هاء ساكنة ولابى ذر يهوى بضم أوله من الرباعى "(بالصخرة لرأسه فيثلغ)
بفتح التحتية وسكون المثلثة وبعد اللام المفتوحة غين معجمة أى فيشدخ (رأسه) والشدخ كسر الشئ الاجوف
(فيتهدهد) بتحتية ففوقية فهاء مفتوحات فدالين مهملتين الاولى منهما ساكنة بينهما هاء مفتوحة ولابى ذر
عن المستملى فيتدهدأ بزيادة همزة آخره وفى الفرع كأصله علامة ابن عساكر فوق الهمزة لكنه ضبب على العلامة
المذكورة وللكشميهنى فيتداد ابدالين بينهما ألف وآخره ألف أخرى من غير همز ولا هاء وله مما فى الفتح يتدأدأ
بهمزتين الاولى ساكنة والهمزة تبدل من الهاء كثيرا ولابى ذر عن الحموى فيتدهده بدالين بينهما هاء ساكنة
وآخره هاء أخرى فيتدحرج (الحجر) ويندفع من علو الى سفل (ههنا) أى الى جهة الضارب (فيتبع) بالتخفيف
الرجل القائم (الحجر فيأخذه) ليصنع به كما صنع أولا (فلا يرجع اليه) الى الذى ثلغ رأسه (حتى يصح رأسه كما كان
ثم يعود) الرجل (عليه) على المضطجع (فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى) ولابى ذر مرة الاولى (قال) صلى الله
عليه وسلم (قلت لهما) أى للملكين (سبحان الله ماهذان) الرجلان (قال) عليه السلام (قالا) أى الملكان (لى
انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابى ذر فى الفرع كأصله وفى الاول بغير تكرار وقال فى الفتح بالتكرار فى المواضع
كلها وسقط فى بعضها التكرار لبعضهم (قال) عليه السلام (فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه واذا رجل
(آخر قائم عليه بكلوب من حديد) بفتح الكاف وتضم وضم اللام المشددة له شعب يعلق بها اللحم (واذا هو)
أى الرجل القائم (يأتى أحد شقى وجهه) أى وجه المستلق لقفاه (فيشرشر) بمعجمتين وراءين قال صاحب العين
فيشرشر أى فيقطع (شدقه) بكسر المعجمة والافراد جانب فمه (الى قفاه و) يقطع (منخره) بفتح الميم وكسر الخاء
المعجمة (الى قفاه وعينه الى قفاه) بافراد العين كالمنخر (قال وربما قال أبورجاء) العطاردى (فيشق) بدل فيشرشر
(قال ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من) شق (ذلك الجانب
حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود) الرجل (عليه فيفعل) به (مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت) لهما
(سبحان الله ماهذان) الرجلان أى ماشأنهما (قال قالا لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابى ذر وكذا فى نسخة
لابن عساكر (فانطلقنا فأتينا على مثل التنور) بفتح الفوقية وتشديد النون المضمومة الذى يخبز فيه وفى رواية
جرير فى الجنائز فانطلقت فأتيت الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار قال الداودى
ولعل ذلك التنور على جهنم (قال فأحسب) بالفاء ولابى ذر وأحسب (أنه كان يقول فاذا فيه لغط) بالمعجمة
ثم المهملة جلبة وصيحة لا يفهم معناها (وأصوات قال فاطلعنا فيه) فى الثقب (فاذا فيه رجال ونساء عراة
واذا هم يأتيهم لهب) بفتح الهاء وهو لسان النار أو شدة اشتعالها (من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب
ضوضوا) بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره واو أخرى ساكنة أيضا بلا همز بلفظ الماضى
صاحوا (قال قلت لهما) ولابى ذر لهم (ماهؤلاء) الرجال والنساء العراة (قال قالا لى انطلق انطلق) مرتين
(قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا فى النهر رجل سابح يسبح) عائم يعوم
(واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح) بصيغة المضارع فيهما
وفى الفتح بفتحتين وتخفيف الموحدة فى الثانى (ثم يأتى ذلك) الرجل (الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر) بتحتية
مفتوحة ففاء ساكنة فغين معجمة مفتوحة فيفتح (له فاه) فمه (فيلقمه حجرا) بضم التحتية (فينطلق يسبح) فى النهر
(ثم يرجع اليه كلما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى كما (رجع اليه فغر) فتح (له فاه فألقمه حجرا قال قلت لهما ما
شأن (هذان) الرجلان (قال قالا لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريه
المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة ثم هاء تأنيث أى كريه المنظر (كأكره) بفتح الهاء وكسرها
(ما أنت راء رجلا مرآة) بفتح الميم (واذا عنده نار يحشها) بحاء مهملة وشين معجمة مشددة مضمومتين
يحركها ويوقدها ولابى ذر وابن عساكر نار له يحشها (ويسعى حولها قال قلت لهما ماهذا) الرجل (قال قالا لى
انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية

قوله ماشأن هذان كان
الاولى له عدم تقدير كلمة
شان فى خلال المتن
لما لا يخفى اه

فميم مشددة مفتوحتان آخره هاء تأنيث طويلة النبات وقيل غطاها الخصب والكلأ كالعمامة على الرأس وضبطها بعضهم بكسر الفوقية وتخفيف الميم قال السفاقسي ولا يظهر له وجه وأجاب في المصابيح فقال يلوح لي فيه وجه مقبول وذلك أن خضرة الزرع اذا اشتدت وصفت بما يقتضي السواد كقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وقد ذهب الزجاج الى أن أحوى حال من المرعى أخر عن الجملة المعطوفة وأن المراد وصفه بالسواد لاجل خضرته فكذلك تقول وصفت الروضة لشدة خضرتها بالسواد فقيل معتمة من قولك اعتم الليل اذا أظلم فتأمله انتهى وبه قال الحافظ ابن حجر ولفظه الذي يظهر لي أنه من العتمة وهي شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة كقوله مدهامتان (فيها) في الروضة (من كل نور الربيع) بفتح النون أي زهره ولابي ذر عن الحموي والمستملي من كل لون الربيع (واذا بين ظهري الروضة) بفتح الراء وكسر التحتية تثنية ظهر أي وسطها (رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء) بنصب طولا على التمييز (واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط) قال في شرح المشكاة أصل التركيب واذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم ولما كان هذا التركيب متضمنا معنى النفي جاز زيادة من وقط التي تختص بالماضي المنفي (قال قلت لهما ما هذا) الرجل الطويل (ما هؤلاء) الولدان قال الطيبي ومن حق الظاهر أن يقول من هذا فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى حاله من الطول المفرط خفي عليه أنه من أي جنس هو أبشر أم ملك أم غير ذلك وسقط لابي ذر ما هذا (قال قالا لي انطلق انطلق) مرتين (قال فانطلقنا فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن) وعند الامام أحمد والنسائي الى دوحة بدل روضة وهي الشجرة الكبيرة (قال قالا لي ارق فيها) أي في الشجرة (قال فارتقينا فيها) وفي رواية الامام أحمد والنسائي فصعدا بي في الشجرة (فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب) بكسر الموحدة وفتح اللام من بلبن ذهب (ولبن فضة) جمع لبنة وأصلها ما يبنى به من طين (فأتينا باب المدينة فاستفتحنا) ها (ففتح لنا) بضم الفاء مبنيا للمفعول (فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر) نصف (من خلقهم) بفتح الخاء وسكون اللام بعدها قاف هيأتهم (كأحسن) خبر قوله شطر والكاف زائدة (ما أنت راء) بهمزة منونة ولابي ذر رائي بتحتية ساكنة بعد الهمزة والجملة صفة رجال (وشطر كأقبح ما أنت راء) ولابي ذر رائي ويحتمل أن يكون بعضهم موصوفين بأن خلقتهم حسنة وبعضهم قبيحة وأن يكون كل واحد منهم بعضه حسن وبعضه قبيح (قال قالا) أي الملكان (لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر) لتغسل تلك الصفة القبيحة بهذا الماء الخالص (قال واذا نهر معترض يجري) عرضا (كأن ماءه المحض) بالحاء المهملة والضاد المعجمة اللبن الخالص (في البياض فذهبوا فوقعوا فيه) في النهر (ثم رجعوا الينا) حال كونهم (قد ذهب ذلك السوء عنهم) وهو القبح (فصاروا في أحسن صورة قال) عليه الصلاة والسلام (قالا لي هذه) المدينة (جنة عدن) أي اقامة (وهذاك منزلك قال) صلوات الله وسلامه عليه (فسما) بفتح المهملة والميم مخففة أي نظر (بصري صعدا) بضم المهملتين وتنوين الدال المهملة ارتفع كثيرا (فاذا قصر مثل الربابة) بفتح الراء والموحدتين بينهما ألف السحابة (البيضاء قال قالا لي هذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذراني) بفتح المعجمة والراء المخففة اتركاني (فأدخله) جواب الامر منصوب بتقدير أن أو مجزوم على الجواب (قالا أما الآن فلا وأنت داخله) في الاخرى وفي رواية جرير في الجنائز قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم رفع بعد موته الى الجنة وعورض بقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض فانه يشعر بانه في قبره الشريف وأجيب باحتمال أن لروحه الشريفة انتقالات من مكان الى آخر وتصرفات في الكون كيف شاء الله (قال قلت لهما فاني قد رأيت منذ الليلة عجبا) سقط قد لابي ذر (فما هذا الذي رأيت قال قالا لي أما) بفتح الهمزة والميم المخففة (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون (سنخبرك) عنه (أما) بالتشديد (الرجل الاول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه) بضم الفاء الثانية وكسرها يتركه (وينام عن الصلاة المكتوبة) جعلت العقوبة في رأسه لنومه عن الصلاة والنوم موضعه الرأس (وأما الذي أتيت عليه يشرشر) بفتح الشينين (شدقه) بكسر الشين (الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو) بالغين المعجمة يخرج (من بيته) مبكرا (فيكذب الكذبة) بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة (تبلغ الآفاق) زاد في الجنائز فيصنع به الى يوم القيامة وانما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد

وهو فيها غير مكره وقال ابن العربي شرشرة شدق الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وقال ابن هبيرة لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة (وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني) ومناسبة العرى لان عادتهم التستر بالخلوة فعوقبوا بالهتك ولما كانت جنايتهم من أعضائهم السفلى ناسب أن يكون عذابهم من تحتهم (وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر) بضم التحتية وفتح القاف والجر نصب مفعول ثان ولابي ذر وابن عساكر الحجارة بالجمع (فانه آكل الربا) بمد همزة آكل وكسر كافها وفي القامه الحجر اشارة الى أنه لا يغني عنه شيأ كما ان المرابي يتخيل أن ماله يزداد والله يمحقه (وأما الرجل الكريه المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وبالمد (الذي عند النار) ولابي ذر عن الكشميهني عنده النار بزيادة الضمير والرفع (يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم) وانما كان كريه المنظر لان فيه زيادة في عذاب أهل النار (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) الاسلامية (قال) سمرة (فقال بعض المسلمين) قال في الفتح لم أقف على اسمه (يارسول الله وأولاد المشركين) الذين ماتوا على الفطرة داخلون في زمرة هؤلاء الولدان سقطت الواو الاولى من قوله وأولاد لابن عساكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا (وأولاد المشركين) منهم وظاهره الحكم لهم بالجنة ولا يعارضه قوله انهم مع آبائهم لان ذلك في الدنيا (وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا) ولابي ذر شطرا منهم حسن بنصب الاول ورفع الثاني وللاصيلي وابن عساكر برفع شطر وحسن (وشطر منهم قبيحا) ولابي ذر وابن عساكر بنصب الاول ورفع الثاني وفي نسخة أبي ذر والصواب شطر وشطر بالرفع كذا رأيته في حاشية الفرع منسوبا لليونينية ثم رأيته فيها كذلك وللنسفي والاسماعيلي بالرفع في الجميع على أن كان تامة والجملة حالية (فانهم قوم خلطوا) بتخفيف اللام (عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) * (خاتمة) * ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر أنه كتب الى أبي موسى اذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خير لنا وشر لاعدائنا ورجاله ثقات لكن سنده منقطع وعند الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن زمل الجهني وهو بكسر الزاي وسكون الميم بعدها لام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم شيأ قال ابن زمل فقلت أنا يارسول الله قال خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا وينبغي أن يكون العابر دينا حافظا تقيا ذا علم وصيانة كاتما لاسرار الناس في رؤياهم وأن يستغرق السؤال من السائل بأجمعه وأن يرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل ومن أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الايمن وأن يقرأ عنده والشمس والليل والتين وسورتي الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني أعوذ بك من سيء الاحلام وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرني في منامي ما أحب ومن آدابه أن لا يقصها على امرأة ولا على عدو ولا على جاهل وهذا آخر كتاب التعبير فرغ منه يوم الاثنين العشرين من شعبان سنة ٩١٥

(كتاب الفتن)

بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وآئل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الاية

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال في الفتح كذا في رواية الاصيلي وكريمة تأخير البسملة ولغيرهما تقديمها والذي في الفرع كأصله رقم عليه علامة أبي ذر بعد التصحيح وعلامة التقديم والتأخير عليهما الا ابن عساكر * (ماجاء) ولابي ذر باب ماجاء (في) بيان (قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على أن قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه أن جواب الشرط متردد فلا تليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم

قوله ذا علم كذا في بعض النسخ بالعين المهملة والذي بخطه حلم بالحاء المهملة اه

لا يحطمنكم وأما صفة لفتنة ولا للنفى وفيه شذوذ لان النون لا تدخل النفى فى غير القسم وللنهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

وأما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا فى المعنى ويحتمل أن يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن فى منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من غيركم قاله فى أسرار التنزيل وروى أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعنى فى قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذى قتل يعنى عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعنى بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وعند أحمد بسند حسن من حديث عدى بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة (و) بيان (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحذر) بتشديد المعجمة (من الفتن) فى أحاديث الباب وغيره المتضمنة للوعيد على التبديل والاحداث لان الفتن غالبا انما تنشأ عن ذلك

* وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن السرى) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والسرى بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية البصرى سكن مكة وكان يلقب بالافوه قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله القرشى المكى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله واسم أبى مليكة زهير أنه (قال قالت أسماء) بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال أنا على حوضى) يوم القيامة (أنتظر من يرد على) بتشديد الياء أى من يحضرنى ليشرب (فيؤخذ بناس من دونى) أى بالقرب منى (فأقول أمتى) وفى باب الحوض من الرقاق فأقول يا رب منى ومن أمتى (فيقول) أى فيقول الله ولابى ذر وابن عساكر فيقال (لا تدرى) يا محمد (مشوا على القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة مقصور الرجوع الى خلف أى رجعوا الرجوع المعروف بالقهقرى أى ارتدوا عما كانوا عليه (قال ابن أبى مليكة) عبد الله بالسند السابق (اللهم انا نعوذ بك ان نرجع) أى نرتد (على أعقابنا أو نفتن) زاد فى باب الحوض عن ديننا

* وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكى بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته واسمه قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن مغيرة) بن المقسم بكسر الميم الضبى الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أى أنا أتقدمكم (على الحوض) لاهيئه لكم (ليرفعن) أى ليظهرن ولابى ذر فليرفعن (الى) بتشديد الياء (رجال منكم) لاراهم (حتى اذا اهويت) ملت (لاناولهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم اجتذبوا واقتطعوا (دونى فأقول أى رب أصحابى) أى أمتى (فيقول) الله تعالى انك (لا تدرى ما أحدثوا) من الارتداد عن الاسلام أو من المعاصى الكبيرة البدنية أو الاعتقادية (بعدك)

* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى بتشديد التحتية (عن أبى حازم) سلمة بن دينار أنه (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون العين الساعدى الانصارى رضى الله عنه (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) بفتح الفاء والراء أى أتقدمكم فعل بمعنى فاعل وفى الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أى أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه (من) ولابى ذر فمن (ورده شرب منه) بلفظ الماضى ولابى ذر عن الكشميهنى يشرب بلفظ المضارع (ومن شرب منه لم يظمأ) أى لم يعطش (بعده أبدا) وسقط لفظ بعده لابى ذر (ليرد) ولابى ذر ليردن (على) بتشديد التحتية (أقوام أعرفهم ويعرفونى) ولابى ذر ويعرفوننى بنونين (ثم يحال بينى وبينهم * قال أبو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعنى النعمان بن أبى عياش) بالتحتية والشين المعجمة الزرقى (وأنا أحدثهم هذا) الحديث (فقال هكذا سمعت سهلا) الساعدى وتاء سمعت مفتوحة وهو استفهام حذفت أداته قال أبو حازم (فقلت نعم) سمعته (قال) النعمان (وأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (لسمعته يزيد فيه قال انهم) أى الذين يحال بينه وبينهم (منى)

من أمتى (فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا) كذا لابى ذر عن الكشميهنى ولغيره ما بدلوا (بعدك فاقول سحقا سحقا)
بعدا بعدا (لمن بدل) دينه (بعدى) أى أبعده الله وليس فيه دلالة على أنه لا يشفع لهم بعد لان الله تعالى قد يلقى
لهم ذلك فى قلبه وقتا ليعاقبهم بما شاء الى وقت يشاء ثم يعطف قلبه عليهم فيشفع لهم ففى الحديث شفاعتى لاهل
الكبائر من أمتى أى ماعدا الشرك * والحديث أخرجه مسلم فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم * (باب قول
النبى صلى الله عليه وسلم) للانصار (سترون بعدى أمورا تنكرونها وقال عبد الله بن زيد) أى ابن عاصم
العاصمى بما وصله المؤلف فى كتاب المغازى فى غزوة حنين (قال النبى صلى الله عليه وسلم) للانصار (اصبروا)
على ما تلقون بعدى من الاثرة (حتى تلقونى على الحوض) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى بن سعيد القطان) ثبت القطان لابى ذر قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن
وهب) أبو سليمان الهمدانى الجهنى الكوفى مخضرم ثقة جليل لم يصب من قال فى حديثه خلل قال (سمعت
عبد الله) بن مسعود بن غافل الهذلى رضى الله عنه (قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
من أمراء (بعدى أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة والراء أو بضم الهمزة وسكون المثلثة استئثارا واختصاصا بحظوظ
دنيوية يأثرون بها غيركم (وأمورا تنكرونها) من أمور الدين وسقطت الواو الاولى من وأمورا لابن عساكر
وحينئذ فقوله أمورا بدل من أثرة (قالوا فما تأمرنا يا رسول الله) أن نفعل اذا وقع ذلك (قال أدوا اليهم) أى الى
الامراء (حقهم) الذى لهم المطالبة به وفى رواية الثورى عن الاعمش فى علامات النبوة تؤدون الحقوق التى
عليكم أى بذل المال الواجب فى الزكاة والنفس والخروج الى الجهاد عند التعيين ونحوه (وسلوا الله حقكم)
وفى رواية الثورى وتسألون الله الذى لكم أى بان يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وقال الداودى
سلوا الله أن يأخذ لكم حقكم ويقيض لكم من يؤديه اليكم وقيل تسألون الله سرا لانهم ان سألوه جهرا أدى
الى الفتنة وظاهر هذا الحديث العموم فى المخاطبين كما قاله فى الفتح قال ونقل السفاقسى عن الداودى أنه خاص
بالانصار وكأنه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذى قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك أن يختص بهم
فقد ورد ما يدل على التعميم وفى حديث عمر فى مسنده للاسماعيلى من طريق أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن
الجراح عن عمر رفعه قال أتانى جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم
وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيفتنون قلت
فكيف يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوه تركوه * وحديث الباب
سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا مسدد) أبو الحسن الاسدى البصرى ابن مسرهد بن مسربل بن
مغربل (عن عبد الوارث) بن سعيد ولابن عساكر حدثنا عبد الوارث (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين
المهملة أبى عثمان الصيرفى (عن أبى رجاء) عمران العطاردى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال من كره من أميره شيأ) من أمر الدين (فليصبر) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة
السلطان (فانه من خرج من السلطان) أى من طاعته (شبرا) أى قدر شبر كناية عن معصية السلطان ولو بادنى
شئ (مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التى يكون عليها أى كما يموت أهل الجاهلية
من الضلالة والفرقة وليس لهم امام يطاع وليس المراد أنه يموت كافرا بل عاصيا وفى الحديث ان السلطان
لا ينعزل بالفسق اذ فى عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة فى عزله أكثر منها فى بقائه *
والحديث أخرجه البخارى فى الاحكام أيضا ومسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل
السدوسى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن درهم الازدى الجهضمى
(عن الجعد أبى عثمان) بن دينار اليشكرى بتحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فكاف مضمومة الصيرفى
البصرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (أبو رجاء) بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة (العطاردى
(قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من رأى من أميره شيأ يكرهه
فليصبر عليه فانه) فان الشان (من فارق الجماعة) أى جماعة الاسلام وخرج عن طاعة الامام (شبرا) أى ولو
بادنى شئ (فمات الا مات ميتة جاهلية) أى فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لانهم كانوا لا يرجعون
الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور ومن استفهامية والاستفهام

انكارى فحكمه حكم النفى فكأنه يقول ما فارق أحد الجماعة شبرا الامات ميتة جاهلية أو حذف ما النافية فهى مقدرة أو الا زائدة أو عاطفة على رأى الكوفيين وفى هذه الاحاديث حجة فى ترك الخروج على أئمة الجور ولزوم السمع والطاعة لهم وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع منه كفر صريح فلا تجوز طاعته فى ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (عن عمرو) بفتح العين ابن الحارث (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله بن الاشج (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة مولى الحضرمى (عن جنادة بن أبى أمية) بضم الجيم وتخفيف النون السدوسى واسم أبى أمية كثير أنه (قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو) أى والحال أنه (مريض فقلنا) له (أصلحك الله) فى جسمك لتعافى من مرضك أو أعم (حدثنا بحديث ينفعك الله به سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبى صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة (فبايعنا) بفتح العين صلى الله عليه وسلم وروى فبايعنا باسكانها أى فبايعنا نحن النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر والاصيلى فبايعناه باثبات ضمير المفعول (فقال) صلى الله عليه وسلم (فيما أخذ علينا) أى فيما اشترط علينا (أن بايعنا) بفتح الهمزة والعين مفسرة (على السمع والطاعة) له (فى منشطنا ومكرهنا) بفتح الميم فيهما وبالمعجمة بعد النون الساكنة فى الاول وسكون الكاف فى الثانى مصدران ميميان أى فى حالة نشاطنا والحالة التى نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به (وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا) بفتحات أو بضم الهمزة وسكون المثلثة أى ايثار الامراء بحظوظهم واختصاصهم اياها بأنفسهم (وأن لا ننازع الامر) أى الملك (أهله) قال فى شرح المشكاة هو كالبيان لسابقه لان معنى عدم المنازعة هو الصبر على الاثرة وزاد أحمد من طريق عمير بن هانئ عن عبادة وان رأيت ان لك أى وان اعتقدت أن لك فى الامر حقا فلا تعمل بذلك الرأى بل اسمع وأطع الى أن يصل اليك بغير خروج عن الطاعة وعند ابن حبان وأحمد من طريق أبى النضر عن جنادة وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك (الا أن تروا) فان قلت كان المناسب أن يقال الا أن نرى بنون المتكلم أجيب بان التقدير بايعنا قائلا الا أن تروا (كفرا بواحا) بفتح الموحدة والواو والحاء المهملة ظاهرا يجهر ويصرح به (عندكم من الله فيه برهان) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الامام ما دام فعله يحتمل التأويل * والحديث أخرجه مسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) القرشى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (عن أسيد بن حضير) بضم الهمزة وضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة مصغرين ابن سماك بن عتيك أبى عبيد الانصارى الاشهلى (أن رجلا) هو أسيد الراوى (أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استعملت فلانا) هو عمرو بن العاصى (ولم تستعملنى قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا للسؤال (انكم سترون) بفتح الفوقية (بعدى اثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة أى استئثار الحظ الدنيوى (فاصبروا) اذا وقع لكم ذلك (حتى تلقونى) وانما أجاب بقوله انكم سترون اشارة الى أن استعمال فلان المذكور ليس لمصلحة خاصة به بل لك ولجميع المسلمين * والحديث سبق فى فضائل الانصار * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على يدى) بالتثنية (أغيلمة) بضم الهمزة وفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء تأنيث صبيان أو الضعفاء العقول والتدبير والدين ولو كانوا بالغين زاد فى بعض النسخ عن أبى ذر من قريش (سفهاء) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (ابن سعيد بن عمرو بن سعيد) بكسر عين سعيد فيهما وفتح عين عمرو وسقط لابن عساكر ابن عمرو بن سعيد (قال أخبرنى) بالافراد (جدى) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الاموى المدنى ثم الدمشقى ثم الكوفى (قال كنت جالسا مع أبى هريرة) رضى الله عنه (فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة) زمن معاوية رضى الله عنه (ومعنا مروان) بن الحكم بن أبى العاص بن أمية الذى ولى الخلافة بعد ذلك (قال أبو هريرة سمعت الصادق) فى نفسه (المصدوق) عند الله صلى الله عليه وسلم (يقول هلكة أمتى على يدى) بفتح الدال تثنية يد ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى أيدى بزيادة همزة بصيغة الجمع (غلمة) بكسر المعجمة وسكون اللام (من قريش) وعند أحمد والنسائى من رواية سماك عن أبى ظالم عن أبى هريرة ان فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش وبزيادة سفهاء تقع المطابقة بين الحديث والترجمة وعند ابن

أبى شيبة من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أى فى دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم أى فى دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وعند ابن أبى شيبة أنّ أباهريرة كان يمشى فى السوق يقول اللهمّ لا تدركنى سنة ستين ولا امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان وقد استجاب الله دعاء أبى هريرة فمات قبلها بسنة قال فى الفتح وفى هذا اشارة الى أنّ أوّل الاغيلمة كان فى سنة ستين وهو كذلك فانّ يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى الى سنة أربع وستين فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر (فقال مروان) بن الحكم المذكور (لعنة الله عليهم غلمة) بالنصب على الاختصاص (فقال أبوهريرة) رضى الله عنه (لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت) وكأنّ أباهريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذى لم يبثه فلم يبين أسامى أمراء الجور وأحوالهم نعم كان يكنى عن بعضه ولا يصرّح به خوفا على نفسه وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبرانى وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد قال عمرو بن يحيى (فكنت أخرج مع جدّى) سعيد بن عمرو (الى بنى مروان) بن الحكم (حين ملكوا) ولو الخلافة (بالشام) وغيرها ولابى ذر حين ملكوا بضم الميم وكسر اللام مشدّدة (فاذا رآهم غلمانا احداثا) جمع حدث أى شبابا وأوّلهم يزيد ولابن عساكر غلمان احداث (قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم) فقال أولاده وأتباعه ممن يسمع منه ذلك (قلنا) له (أنت أعلم) وانما تردّد عمرو فى أنهم المراد بحديث أبى هريرة من جهة كون أبى هريرة لم يفصح بأسمائهم * (تنبيه) * قال التفتازانى وقد اختلفوا فى جواز لعن يزيد بن معاوية فقال فى الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغى اللعن عليه ولا على الحجاج لانّ النبىّ صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وأمّا ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من اللعن لبعض أهل القبلة فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره وبعضهم أطلق اللعن عليه لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضى الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه أو رضى به والحق أنّ رضى يزيد بقتل الحسين رضى الله عنه واهانته أهل البيت النبوى مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انتهى * والحديث سبق فى علامات النبوّة وأخرجه مسلم * (باب قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شرّ قد اقترب) * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدى الكوفى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (أنه سمع الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير (عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة) رملة بنت أبى سفيان أمّ المؤمنين (عن زينب ابنة جحش) أمّ المؤمنين (رضى الله عنهن) ولابى ذر بنت جحش (أنها قالت استيقظ النبىّ صلى الله عليه وسلم من النوم) حال كونه (محمرّا وجهه) وفى آخر الفتن من طريق ابن شهاب عن عروة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا فيحتمل أنه دخل عليها بعد أن استيقظ من نومه فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وعند أبى عوانة من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى فزعا محمرّا وجهه أى حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل) كلمة تقال لمن وقع فى هلكة (للعرب من شرّ قد اقترب) اراد به الاختلاف الذى ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضى الله عنه وما وقع بين علىّ ومعاوية رضى الله عنهما وخص العرب بالذكر لانهم أوّل من دخل فى الاسلام وللانذار بأنّ الفتن اذا وقعت كان الهلاك اليهم أسرع (فتح اليوم) بضم الفاء مبنيا للمفعول ونصب اليوم على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) من سدهما الذى بناه ذو القرنين بيننا وبينهم (مثل هذه) بالرفع مفعول ناب عن فاعله (وعقد سفيان) بن عيينة (تسعين) بأن جعل طرف أصبعه السبابة اليمنى فى أصلها وضمها ضما محكما بحيث انطوت عقدتاها حتى صارت كالحية المطوية (أو) عقد (مائة) بأن عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى وعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذا وقع فيهما الشك (قيل) وفى آخر الفتن قالت زينب فقلت يارسول الله (أنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال) صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة أى الزنا وأولاد الزنا أو الفسوق والفجور وفى الفتح ترجيح الاخير قال لانه قابله بالصلاح وفى الحديث ثلاث صحابيات زينب بنت أم سلمة ربيبة النبىّ صلى الله عليه وسلم وأمّ حبيبة رملة زوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم وأمّ المؤمنين زينب بنت جحش وأخرجه أبو نعيم فى مستخرجه من طريق الحميدى فقال فى روايته عن حبيبة بنت أمّ حبيبة عن أمها أمّ حبيبة وقال فى آخره قال الحميدى قال سفيان احفظ فى هذا الحديث وقال الحميدى قال سفيان حفظت عن الزهرى أربع نسوة قد رأين النبىّ صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أمّ حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت

أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة أبوها عبد الله بن جحش فزاد حبيبة كالنسائى وابن ماجه * وحديث الباب سبق
فى أحاديث الانبياء وعلامات النبوة وأخرجه بقية الائمة الا أباداود * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن
دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير وسقط عن عروة
لغير ابن عساكر قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن
نافع الحافظ أبو بكر الصنعانى أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم (عن الزهرى
عن عروة عن أسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه (رضى الله عنهما) أنه (قال أشرف
النبى صلى الله عليه وسلم) أى اطلع من علو (على أطم) بضمتين حصن أو قصر (من آطام المدينة) بمد الهمزة
والطاء مهملة فيهما (فقال) عليه الصلاة والسلام (هل ترون ما أرى قالوا لا) يا رسول الله (قال فانى لارى الفتن)
أى يبصرى أى بأن كشف لى فأبصرت ذلك عيناى حال كونها (تقع خلال) بكسر الخاء المعجمة أوساط
(بيوتكم) أو تقع مفعول ثان (كوقع القطر) بسكون قاف كوقع ولابن عساكر وأبى ذر عن المستملى المطر بالميم
بدل القاف وهما بمعنى وفيه اشارة الى قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة وانتشار الفتن فى غيرها فما وقع
من القتال بصفين والجمل كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين فكل قتال وقع
فى ذلك العصر انما تولد عن شئ من ذلك أو عن شئ تولد عنه * والحديث سبق فى الحج والمظالم وعلامات النبوة
وأخرجه مسلم فى الفتن عن أبى بكر بن أبى شيبة * (باب ظهور الفتن) * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بتشديد
التحتية آخره معجمة الرقام البصرى قال (أخبرنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى بالسين المهملة البصرى قال
(حدثنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن أبى
هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يتقارب الزمان) بأن يعتدل الليل والنهار أو يدنو
قيام الساعة أو تقصر الايام والليالى أو يتقارب فى الشر والفساد حتى لا يبقى من يقول الله الله أو المراد بتقاربه
تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم أو تتقارب أحواله فى أهله
فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله أو المراد قصر الاعمار
بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الاخيرة أقصر أعمارا من الطبقة الاخيرة التى قبلها وفى حديث أنس عند الترمذى
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون
اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة * وما تضمنه هذا الحديث قد وجد فى هذا الزمان فانا نجد
من سرعة الايام مالم نكن نجده فى العصر الذى قبله والحق أن المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وهذا
من علامات قرب الساعة قال النووى المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر
الانتفاع بالساعة الواحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى يتقارب الزمن باسقاط الالف بعد الميم وهى لغة فيه
شاذة لان فعلا بالفتح لا يجمع على أفعل الا حرفا يسيرة زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصب وأعصب (وينقص
العمل) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مضمومة فصاد مهملة والعمل بالعين والميم بعدها لام ولابى ذر
عن الكشميهنى مما هو فى فرع اليونينية كأصلها ويقبض العلم بضم التحتية بعدها قاف ساكنة فموحدة
فضاد معجمة والعلم بتقديم اللام على الميم وقال فى فتح البارى قوله وينقص العلم يعنى بالنون والصاد المهملة كذا
للاكثر وفى رواية المستملى والسرخسى العمل يعنى بدل العلم قال ومثله فى رواية شعيب عن الزهرى عن حميد
عن عبد الرحمن عن أبى هريرة عند مسلم انتهى وقد قيل ان نقصان العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ضرورة
وأما المعنوى فبسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة
وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن (ويلقى الشح) بتثليث الشين
وهو البخل فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع
بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد أصل الشح لانه لم يزل موجودا
فالمراد غلبته وكثرته وليس بينه وبين قوله فى كتاب الانبياء ويفيض المال حتى لا يقبله أحد تعارض اذ كل منهما
فى زمان غير زمان الآخر وقوله ويلقى بضم فسكون ففتح وقال الحميدى لم يضبط الرواة هذا الحرف ويحتمل
ان يكون بتشديد القاف بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه من قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون

أى لايعلمها وينبه عليها ولو قيل يلقى بتخفيف القاف لكان أبعد لانه لو ألقى لترك ولم يكن موجودا انتهى قال فى المصابيح وهذا غير لازم اذ يمكن أن المراد يلقى الشح فى القلوب أى يطرح فيها فيكون حينئذ موجودا لامعدوما (وتظهر الفتن) أى كثرتها وهذا موضع الترجمة (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا يارسول الله أيم) بفتح الهمزة وتشديد التحتية وفتح الميم مخففة أى أى شئ (هو) أى الهرج والاكثر على حذف الالف بعد ميمها تخفيفا ولابى ذر أيما بضم التحتية وبعد الميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التحتية أى بحذف الياء الثانية كما قالوا ايش فى موضع أى شئ وفى رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند أبى داود وقيل يارسول الله ايش هو (قال) هو (القتل القتل) بالتكرار مرتين (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة مما وصله المؤلف فى الادب (ويونس) بن يزيد مما وصله مسلم فى صحيحه بلفظ ويقبض العلم وقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل (والليث) بن سعد الامام فيما وصله الطبرانى فى الاوسط (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله فى الاوسط أيضا أربعتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى أن هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا فى قوله فى الحديث السابق عن الزهرى عن سعيد فجعلوا شيخ الزهرى حميدا لا سعيدا وصنيع المؤلف رحمه الله يقتضى أن الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب فى الادب كما مر ولعله رأى أن ذلك غير قادح لان الزهرى صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين ولا يلزم من ذلك اطراده فى كل من اختلف عليه فى شيخه الا أن يكون مثل الزهرى فى كثرة حديثه وشيوخه قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقى الشح فى القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قال فى الفتح الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر والواقع أن الصفات المذكورة وجدت مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الاماكن دون بعض وكلما مضت طبقة ظهر البعض الكثير فى التى تليها ويشير اليه قوله فى حديث الباب التالى لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه * وحديث الباب أخرجه مسلم فى القدر وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين أبو محمد العبسى الحافظ أحد الاعلام وفى نسخة معتمدة كما فى الفتح حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى وسقط فى غيرها وقال عياض ثبت للقابسى عن أبى ذر المروزى وسقط مسدد للباقين وهو الصواب قال الحافظ ابن حجر وعليه اقتصر أصحاب الاطراف انتهى وفى هامش الفرع مما عزاه للاصيلى فى نسخة أبى ذر حدثنا مسدد صح قال فى الحاشية سقط ذكر مسدد فى نسخة واسقاطه صواب وهو فى نسخة عند الاصيلى انتهى قلت وكذا رأيته فى اليونينية وعبيد الله يروى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) بفتح المعجمة أبى وائل بن سلمة أنه (قال كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود (وأبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنهما (فقالا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم) بموت العلماء فكلما مات عالم نقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج والهرج) هو (القتل) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا شقيق) أبو وائل (قال جلس عبد الله) بن مسعود (وأبو موسى الاشعرى (فتحدثا فقال أبو موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة) أى قبلها على قرب منها (أياما) والتنوين للتقليل وللحموى والمستملى لاياما بزيادة اللام (يرفع فيها العلم) بموت العلماء (وينزل فيها الجهل) بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم (ويكثر فيها الهرج والهرج القتل) يحتمل أن يكون مرفوعا وهو الظاهر وأن يكون من تفسير الراوى وظاهره أن القائل هو أبو موسى وحده بخلاف الرواية السابقة فانها صريحة فى أن أبا موسى وابن مسعود قالاه * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال انى لجالس مع عبد الله) بن مسعود (وأبى موسى) الاشعرى (رضى الله عنهما فقال أبو موسى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق (والهرج بلسان الحبشة) ولابى ذر وابن عساكر بلسان الحبش (القتل) قال

القاضى عياض هذا وهم من بعض الرواة فانها عربية صحيحة انتهى ويأتى مافيه فى الحديث الآتى قريبا ان شاء الله تعالى وأصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وقوله والهرج الى آخره ادراج من أبى موسى كما صرح به فى الحديث التالى * وبه قال (حدثنا محمد) ولابى ذر زيادة ابن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو الملقب بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل) هو ابن حيان بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية المفتوحة المشددة الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه قال أبو وائل (وأحسبه) أى أحسب عبد الله بن مسعود (رفعه) رفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم (قال بين يدى الساعة أيام الهرج) باضافة أيام لتاليها (يزول العلم) بزوال أهله ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر يزول فيها أى فى أيام الهرج العلم (ويظهر فيها الجهل) لذهاب العلماء والاشتغال بالفتن عن العلم (قال أبو موسى) الاشعرى (والهرج القتل بلسان الحبشة) قال فى الفتح أخطأ من قال ان الهرج القتل بلسان العربية وهم من بعض الرواة ووجه الخطأ أنها لاتستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمون الشئ باسم مايؤول اليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة فكيف يدعى على مثل أبى موسى الاشعرى الوهم فى تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لايمنع كونها لغة الحبشة (وقال أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن عاصم) هو ابن أبى النجود أحد القراء السبعة المشهورين (عن أبى وائل) شقيق (عن الاشعرى) أبى موسى رضى الله عنه (أنه قال لعبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (تعلم الايام التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أيام الهرج نحوه) أى نحو الحديث المذكور بين يدى الساعة أيام الهرج * (قال) ولابى ذر وقال (ابن مسعود) عبد الله بالسند السابق (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) وعند مسلم من حديث ابن مسعود أيضا مرفوعا لاتقوم الساعة الا على شرار الناس وروى أيضا من حديث أبى هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله أيضا لاتقوم الساعة على أحد يقول لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتى على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره أنها تقوم على قوم صالحين أجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة * (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه)

* وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الزبير) بضم الزاى (ابن عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين الكوفى الهمدانى بسكون الميم من صغار التابعين ليس له فى البخارى الا هذا الحديث أنه (قال أتينا أنس بن مالك) رضى الله عنه (فشكونا) ولابى ذر عن الكشميهنى فشكوا (اليه ما نلقى) وللاصيلى مايلقوا ولابى ذر وابن عساكر مايلقون (من الحجاج) بن يوسف الثقفى الامير المشهور من ظلمه وتعديه وفى قوله فشكونا اليه مايلقون التفات (فقال) أنس (اصبروا) عليه (فانه لا يأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) أى حتى تموتوا وعند الطبرانى بسند صحيح عن ابن مسعود قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة ولابى ذر وابن عساكر أشر منه بوزن أفعل على الاصل لانه أفعل تفضيل لكن مجيئه كذلك قليل وعند الاسماعيلى من رواية محمد بن القاسم الاسدى عن الثورى ومالك بن مغول ومسعر وأبى سنان الشيبانى أربعتهم عن الزبير بن عدى بلفظ لايأتى على الناس زمان الا شر من الزمان الذى كان قبله (سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) واستشكل هذا الاطلاق بان بعض الازمنة قد يكون فيه الشر أقل من سابقه ولو لم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وأجاب الحسن البصرى بانه لا بد للناس من تنفس فحمله على الاكثر الاغلب وأجاب غيره بان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الاحياء وفى زمن عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم المروى فى الصحيحين خير القرون قرنى قوله للناس كذا بخطه والاولى للزمان اه

* وحديث الباب أخرجه الترمذى فى الفتن * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا

اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (أخي) أبو بكر عبد الحميد (عن سليمان) ولابي ذر زيادة ابن بلال (عن محمد بن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي المدني نسبة لجده (عن ابن شهاب) الزهري (عن هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء وبالسين المهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش قيل ان لهند هذه صحبة (أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ) انتبه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من نومه وليست السين في استيقظ للطلب (ليلة) نصب على الظرفية حال كونه (فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاي أي خائفا حال كونه (يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن) كخزائن فارس والروم مما فتح على الصحابة وقوله سبحان الله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابن عساكر اسقاط ليلة واسم الجلالة الشريفة من قوله أنزل الله ولابي ذر عن الكشميهني أنزل بضم الهمزة وكسر الزاي الليلة من الخزائن جمع خزانة وهو ما يحفظ فيه الشيء (وماذا أنزل من الفتن) بضم الهمزة (من يوقظ) أي من ينتدب فيوقظ (صواحب الحجرات) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والذي في اليونينية بضم الجيم أيضا (يريد) صلى الله عليه وسلم (أزواجه) رضي الله عنهن (لكي يصلين) ويستعذن مما أراه الله من الفتن النازلة كي يوافقن المرجو فيه الاجابة وخصهن لانهن الحاضرات حينئذ (رب كاسية في الدنيا) بالثياب لوجود الغنى (عارية في الآخرة) من الثواب لعدم العمل في الدنيا أو كاسية بالثياب الشفافة التي لا تستر العورة عارية في الآخرة جزاء على ذلك أو كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب أو كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل لا ينفعها اصلاح زوجها وهذا وان ورد في أمهات المؤمنين فالعبرة بعموم اللفظ وفيه اشارة الى تقديم المرء ما يفتح عليه من خزائن الدنيا للآخرة يوم يحشر الناس فيه عراة فلا يكسى الا الاول فالاول في الطاعة والصدقة والانفاق في سبيل الله * والحديث سبق في باب العلم والعظة بالليل من كتاب العلم * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح) وهو ما أعد للحرب من آلة الحديد (فليس منا) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الاصبحي الامام (عن نافع) الفقيه مولى ابن عمر من أئمة التابعين وأعلامهم (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) وسقط لابن عساكر لفظ عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح) مستحلا لذلك (فليس منا) بل هو كافر بما فعله من استحلال ما هو مقطوع بتحريمه ويحتمل أن يكون غير مستحل فيكون المراد بقوله فليس منا أي ليس على طريقتنا كقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من شق الجيوب وما أشبهه * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في المحاربة * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي مشهور بكنيته أبي كريب قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حمل علينا السلاح) لقتالنا معشر المسلمين بغير حق ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع من سل علينا السيف وعند البزار من حديث أبي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف من شهر علينا السلاح وفي سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وفي حديث أبي هريرة عند أحمد من رمانا بالنبل بالنون والموحدة (فليس منا) لما في ذلك من تخويف المسلمين وادخال الرعب عليهم وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة ومن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله والفقهاء مجمعون على أن الخوارج من جملة المؤمنين وأن الايمان لا يزيله الا الشرك بالله وبرسله نعم الوعيد المذكور في هذا الحديث لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة ومن بدأ بالقتال ظالما والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتاويله ليكون أبلغ في الزجر كما حكاه في الفتح وغيره * وهذا الحديث أعني حديث محمد بن العلاء عند ابن عساكر في نسخة وليس في الاصل وقد أخرجه مسلم في الايمان والترمذي وابن ماجه في الحدود * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب لجزم الحاكم فيما ذكره الجياني بانه محمد بن يحيى الذهلي وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وتعقبه العيني فقال هذا الاحتمال بعيد

فان اخراج مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق لا يستلزم اخراج البخارى كذلك قال (أخبرنا عبد الرزاق)
أبو بكر بن همام بن نافع الصنعانى أحد الاعلام (عن معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء
وتشديد الميم بعدها ابن منبه أنه قال (سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال
لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح) باثبات التحتية بعد المعجمة من قوله لا يشير نفى بمعنى النهى ولبعضهم باسقاطها
بلفظ النهى قال فى الفتح وكلاهما جاء (فانه) أى الذى يشير (لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده) بفتح التحتية
وكسر الزاى بينهما نون ساكنة آخره عين مهملة أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه ولابى ذر
عن الكشميهنى ينزغ بفتح الزاى بعدها غين معجمة أى يحمل بعضهم على بعض بالفساد (فيقع) فى معصية تفضى به
الى أن يقع (فى حفرة من النار) يوم القيامة وفيه النهى عما يفضى الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان
ذلك فى جد أو هزل * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى
قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قلت لعمرو) هو ابن دينار (يا أبا محمد سمعت) بفتح التاء (جابر بن عبد الله)
الانصارى رضى الله عنهما (يقول مر رجل) لم أعرف اسمه (بسهام فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمسك) بهمزة قطع مفتوحة وكسر السين (بنصالها) جمع نصل وهو حديد السهم ويجمع أيضا
على نصول (قال) عمرو بن دينار جوابا لسؤال سفيان بن عيينة (نعم) سمعته يقول ذلك وسقط قوله نعم فى باب
يأخذ بنصول النبل اذا مر فى المسجد من كتاب الصلاة وقول ابن بطال حديث جابر لا يظهر فيه الاسناد
لان سفيان لم يقل ان عمرا قال له نعم فبان بقوله نعم فى الرواية الاخرى اسناد الحديث قال فى الفتح هذا مبنى
على المذهب المرجوع فى اشتراط قول الشيخ نعم اذا قال له القارئ مثلا أحدثك فلان والمذهب الراجح الذى
عليه أكثر المحققين أن ذلك لا يشترط بل يكتفى بسكوت الشيخ اذا كان متيقظا * وبه قال (حدثنا أبو النعمان)
محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى الازرق
أحد الاعلام (عن عمرو بن دينار) أبى محمد الجمحى مولاهم المكى (عن جابر) رضى الله عنه (أن رجلا مر
فى المسجد) النبوى (بأسهم) جمع سهم فى القلة وفيه دلالة على أن قوله فى الاول بسهام انها سهام قليلة
(قد أبدى) أى أظهر (نصولها) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى بدا نصولها (فأمر) صلى الله
عليه وسلم الرجل (أن يأخذ بنصولها) أى يقبض عليها بكفه كما فى الرواية اللاحقة وفى نسخة فأمر بضم
الهمزة (لا يخدش مسلما) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة من خدش يخدش أى لا يقشر جلد مسلم
والخدش أول الجراح وهذا تعليل للامر بالامساك على النصال * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب
الهمدانى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة ابن عبد الله (عن) جده
(أبى بردة عن) أبيه (أبى موسى) الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا مر أحدكم
فى مسجدنا أو فى سوقنا ومعه نبل) بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية لا واحد لها من لفظها
وأو للتنويع لا للشك والواو فى قوله ومعه للحال (فليمسك على نصالها) عداه بعلى للمبالغة والا فالاصل فليمسك
بنصالها (أو قال) صلى الله عليه وسلم (فليقبض بكفه) عليها وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على
أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله (أن يصيب) بفتح الهمزة أى كراهة أن يصيب
والمسلم لئلا يصيب بها (أحدا من المسلمين منها بشئ) ولابى ذر والاصيلى بشئ بزيادة حرف الجر * (باب قول النبى
صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص
قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه
وسلم سباب المسلم) بكسر السين وتخفيف الموحدة مصدر مضاف للمفعول يقال سب يسب سبا وسبابا
قال ابراهيم الحربى السباب أشد من السب وهو أن يقول فى الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه وقال
غيره السباب هنا مثل القتال فيقتضى المفاعلة ولاحمد عن غندر عن شعبة سباب المؤمن (فسوق) وهو
فى اللغة الخروج وفى الشرع الخروج عن طاعة الله ورسوله وهو فى الشرع أشد العصيان قال تعالى وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان ففيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق (وقتاله)

مقاتلته (كفر) ظاهره غير مراد فلا متمسك به للخوارج لانه لما كان القتال أشد من السباب لانه مفض الى ازهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التى هى الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أو المعنى اذا كان مستحلا أو أن قتال المؤمن من شأن الكافر أو المراد الكفر اللغوى الذى هو التغطية لان حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه فلما قاتله كان كأنه غطى هذا الحق * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم الانماطى البصرى (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنى) بالافراد (واقد) بالقاف ولابى ذر واقد بن محمد أى العمرى (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول) فى حجة الوداع عند جمرة العقبة (لا ترجعوا) بصيغة النهى أى لا تصيروا ولابى ذر عما فى الفتح لا ترجعون (بعدى كفارا) بصيغة الخبر (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب فى الفرع كأصله قيل وهو الذى رواه المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه أن يكون جملة صفة لكفارا أى لا ترجعوا بعدى كفارا متصفين بهذه الصفة القبيحة يعنى ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا أى لا ترجعوا بعدى كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون جملة استئنافية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض فعلى الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدى فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وأن يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم بعضا على وجه التشبيه بحذف أداته وعلى الثانى يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار فى الانهماك فى تهييج الشر واثارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب وعلى الثالث يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وأن يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما مر وروى بالجزم بدلا من لا ترجعوا أو جزاء لشرط مقدر على مذهب الكسائى أى فان ترجعوا يضرب بعضكم * والحديث سبق فى أوائل الديات * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وفتح الراء المشددة السدوسى قال (حدثنا ابن سيرين) محمد (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن) أبيه (أبى بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث الثقفى وسقط لابن عساكر عن أبى بكرة (وعن رجل آخر) هو حميد بن عبد الرحمن كما فى كتاب الحج فى باب الخطبة أيام منى قال الكرمانى هو ابن عوف وقال الحافظ ابن حجر هو الحميرى وكلاهما سمع من أبى بكرة وسمع منه محمد بن سيرين (هو) أى حميد (أفضل فى نفسى من عبد الرحمن بن أبى بكرة) لانه دخل فى الولايات وكان حميد زاهدا (عن أبى بكرة) نفيع رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس) يوم النحر بمنى (فقال ألا تدرون) بتخفيف اللام (أى يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا) وفى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج فسكت حتى ظننا (أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس يوم النحر) بالموحدة قبل التحتية فى يوم (قلنا بلى يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال (أى بلد هذا) بالتذكير (أليست بالبلدة) ولابى ذر عن الحموى زيادة الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذى هو صفتها وذلك أن لفظ الحرام اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسما والبلدة اسم خاص بمكة وهى المراد بقوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وخصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب بلاده اليه وأكرمها عليه وأشار اليها اشارة تعظيم لها دالا على أنها موطن بيته ومهبط وحيه (قلنا بلى يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه (وأبشاركم) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها معجمة ظاهر جلد الانسان والمعنى فان انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم (عليكم حرام) اذا كان بغير حق (كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (فى شهركم هذا) ذى الحجة (فى بلدكم هذا) مكة وشبه الدماء والاموال والاعراض والابشار فى الحرمة باليوم وبالشهر والبلد لاشتهار الحرمة فيها عندهم والا فالمشبه انما يكون دون المشبه به ولهذا قدم السؤال عنها مع شهرتها لان تحريمها أثبت فى نفوسهم اذ هى عادة سلفهم وتحريم الشرع طارئ وحينئذ فانما شبه الشئ بما هو أعلى منه باعتبار

ماهو مقرر عندهم * وهذا وان كان سبق فى موضعين العلم والحج فذكره هنا لبعد العهد به وقال فى اللامع
كالكواكب لم يذكر فى هذه الرواية أى شهر مع أنه قال بعد فى شهركم هذا كأنه لتقرر ذلك عندهم وحرمة البلد
وان كانت متقررة أيضا لكن الخطبة كانت بمنى وربما قصد به دفع وهم من يتوهم أنها خارجة عن الحرم أو من
يتوهم أن البلدة لم تبق حراما لقتاله صلى الله عليه وسلم فيها يوم الفتح واختصره الراوى اعتمادا على سائر الروايات
مع أنه لا يلزم ذكره فى صحة التشبيه انتهى وسقط لابن عساكر لفظ هذا من قوله يومكم هذا ثم قال صلى الله عليه
وسلم (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام ياقوم (هل بلغت) ما أمرنى به الله تعالى (قلنا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد
فليبلغ الشاهد) أى الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه وهو نصب مفعول سابقه (فانه رب مبلغ) بفتح اللام
المشددة بلغه كلامى بواسطة (يبلغه) غيره بكسرها كذا فى الفرع بفتح ثم كسر وعليه جرى فى الفتح وقال
فى الكواكب بكسرهما وصوّبه العينى متعقبا لابن حجر قلت وكذا هو فى اليونينية بكسر اللام فيهما والضمير
الراجع الى الحديث مفعول أوّل له (من) بفتح الميم ولابى ذر عن الكشميهنى لمن (هو أوعى) أحفظ (له) ممن بلغه
مفعول ثان فقال محمد بن سيرين (فكان كذلك) أى وقع التبليغ كثيرا من الحافظ الى الاحفظ والذى يتعلق به
رب محذوف تقديره يوجد أو يكون (قال) صلى الله عليه وسلم بالسند السابق من رواية محمد بن سيرين عن
عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة (لا ترجعوا) لا تصيروا (بعدى) بعد موقفى أو بعد موتى (كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب ومرّ ما فيه قريبا قال عبد الرحمن بن أبى بكرة (فلما كان يوم حرق) بضم الحاء
المهملة (ابن الحضرمى) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء عبد الله بن عمرو وقول الدمياطى ان
الصواب أحرق بالهمزة المضمومة تعقبه فى الفتح بأن أهل اللغة جزموا بأنهما لغتان أحرقه وحرقه والتشديد
للتكثير وتعقبه العينى فقال هذا كلام من لا يذوق من معانى التراكيب شيأ وتصويب الدمياطى باب الافعال
لكون المقصود حصول الاحراق وليس المراد المبالغة فيه حتى يذكر باب التفعيل (حين حرقه جارية بن قدامة)
بالجيم والتحتية وقدامة بضم القاف ابن مالك بن زهير بن الحصين التميمى السعدى وكان السبب فى ذلك أن معاوية
كان وجه ابن الحضرمى الى البصرة يستنفرهم على قتال علىّ رضى الله عنه فوجه علىّ جارية بن قدامة فحصره
فتحصن منه ابن الحضرمى فى دار فأحرقها جارية عليه ذكره العسكرى وقال الطبرى فى حوادث سنة ثمان
وثلاثين من طريق أبى الحسن المدائنى وكذا أخرجه عنه ابن أبى شيبة فى أخبار البصرة أن عبيد الله بن عباس
خرج من البصرة وكان عاملها لعلىّ واستخلف زياد بن سمية على البصرة فأرسل معاوية عبد الله بن عمرو بن
الحضرمى ليأخذ له البصرة فنزل فى بنى تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى علىّ يستنجده فأرسل اليه أعين
ابن ضبيعة المجاشعى فقتل غيلة فبعث علىّ بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمى فى الدار التى نزل فيها ثم أحرق
الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وجواب فلما قوله (قال) جارية لجيشه (أشرفوا) بفتح
الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء (على أبى بكرة) نفيع فانظروا اهل هو على الاستسلام
والانقياد أم لا (فقالوا) له (هذا أبو بكرة يراك) وما صنعت بابن الحضرمى وربما أنكر عليك بكلام أو بسلاح
(قال عبد الرحمن) بن أبى بكرة بالسند السابق (فحدثتنى أمى) هالة بنت غليظ العجلية كما ذكره خليفة بن
خياط وقال ابن سعد اسمها هولة (عن أبى بكرة) نفيع (أنه قال) لما سمع قولهم ربما أنكر عليك بسلاح أو كلام
وكان فى علية له (لو دخلوا علىّ) دارى (ما بهشت) بفتح الموحدة والهاء وسكون الشين المعجمة بعدها فوقية
وللحموى والمستملى ما بهشت بكسر الهاء لغتان أى ما دافعتهم (بقصبة) كأنه قال ما مددت يدى الى قصبة
ولا تناولتها لادافع بها عنى لانى لا أرى قتال المسلمين فكيف أقاتلهم بسلاح * والحديث مرّ فى الحج * وبه قال
(حدثنا أحمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة مصروف الصفار
الكوفى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (عن أبيه) فضيل بن غزوان بفتح الغين وسكون
الزاى المعجمتين (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم لا ترتدوا) وفى الحج من وجه آخر عن فضيل لا ترجعوا (بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)
من جزم يضرب أوّله على الكفر الحقيقى الذى فيه ضرب الاعناق ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا ومن
رفعها فكأنه أراد الحال أو الاستئناف فلا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل كما قال فى الفتح أن يكون متعلقا به

وجوابه

وجوابه ما تقدم * والحديث تقدم من وجه آخر بأتم من هذا في الحج * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدي الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن علي بن مدرك) بضم الميم وكسر الراء بينهما مهملة ساكنة النخعي الكوفي أنه قال (سمعت أبا زرعة) هرما بفتح الهاء (ابن عمرو بن جرير عن جده جرير) بفتح الجيم ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمي وغيره (استنصت الناس ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصتوا (لا ترجعوا) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني لا ترجعن بنون ثقيلة بعد العين المضمومة (بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) أي لا تكن أعمالكم شبيهة أعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ومر ما قيل غير ذلك وقال المظهري يعني اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا أحدا ولا تحاربوا المسلمين * والحديث سبق في العلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان الاموي أبو ثابت القرشي المدني الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن أبيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن) عمه (أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال ابراهيم) ابن سعد (وحدثني) بالافراد (صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب) سقط لابن عساكر لفظ سعيد (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) بكسر الفاء وفتح الفوقية بصيغة الجمع ولابي ذر عن المستملي فتنة بالافراد (القاعد فيها) أي القاعد في زمن الفتن أو الفتنة عنها (خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي) والمراد من يكون مباشرا لها في الاحوال كلها يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض فأعلاهم الساعي فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشي ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا قرره الداودي (من تشرف) بفتح الفوقية والمعجمة والراء المشددة بعدها فاء أي تطلع (لها) بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها (تستشرفه) بالجزم تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال أشرف المريض اذا أشفى على الموت (فمن وجد فيها) ولابي ذر عن الكشميهني منها (ملجأ) بفتح الميم والجيم بينهما لام ساكنة آخره همز موضعا يلتجئ اليه من شرها (أو معاذا) بفتح الميم وبالذال المعجمة وضبطه السفاقسي بضم الميم وهو بمعنى الملجأ (فليعذ به) أي ليعتزل فيه ليسلم من الفتنة * وهذا الحديث أورده المصنف هنا من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن أبي سلمة ومن رواية ابن شهاب عن أبي سلمة ولم يذكر لفظ رواية سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة وذكرها مسلم من طريق أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وفي أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي) في الرواية الاولى والقائم فيها (والماشي فيها خير من الساعي) وزاد الاسماعيلي من طريق الحسن بن اسماعيل الكلبي عن ابراهيم بن سعد في أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * والحسن بن اسماعيل وثقه النسائي وهو من شيوخه وعند أحمد وأبي داود من حديث ابن مسعود النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان في الرواية السابقة وفيه والماشي فيها خير من الراكب والمراد بالافضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل السابق (من تشرف لها تستشرفه) قال التوربشتي أي من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها أو أريد به أنها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشيء أي علوته يريد من انتصب لها صرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال الطيبي ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر من معنى اللام في لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غالبها غلبته (فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به) بفتح الميمين ومعناهما واحد كما مر * وفيه التحذير من الفتن وأن شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها أو المراد ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق

قوله من رواية سعد الخ فيه نظر فان الذي في المتن رواية ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة وكذلك قوله ومن رواية ابن شهاب عن أبي سلمة فان الذي في المتن رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب تأمل اه

من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت وقال آخرون بالتحول عن بلد الفتنة أصلا ثم اختلفوا فمنهم
من قال اذا هجم عليه فى شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله وأهله وهو معذور
ان قتل أو قتل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا التقى المسلمان بسيفيهما) فالقاتل والمقتول فى النار
* وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى بفتح الحاء المهملة والجيم والموحدة المكسورة
البصرى قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن زيد بن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى
الازرق (عن رجل لم يسمه) حماد قال الحافظ ابن حجر هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وكان سيئ الضبط هكذا جزم
المزى فى التهذيب بأنه المبهم فى هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاى أن يكون هو هشام بن حسان القردوسى
وفيه بعد انتهى (عن الحسن) البصرى أنه (قال خرجت بسلاحى ليالى الفتنة) التى وقعت بين على وعائشة
وهى وقعة الجمل ووقعة صفين (فاستقبلنى أبو بكرة) نفيع بن الحارث الثقفى سقط هنا الاحنف بن قيس بين
الحسن وأبى بكرة كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى (فقال) لى (أين تريد) زاد مسلم يا أحنف (قلت) له (أريد نصرة
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى عليا رضى الله عنه (قال) أبو بكرة (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم) ولمسلم فقال لى يا أحنف ارجع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا تواجه المسلمان
بسيفيهما) بفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة أى ضرب كل منهما وجه الآخر أى ذاته (فكلاهما) القاتل
والمقتول (من أهل النار) أى يستحقانها وقد يعفو الله عنهما أو ذلك محمول على من استحل ذلك ولابى ذر
عن الكشميهنى فى النار (قيل فهذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) فما ذنبه حتى يدخلها والقائل ذلك
هو أبو بكرة (قال) صلى الله عليه وسلم (انه أراد) ولابى الوقت قد أراد (قتل صاحبه) وفى الايمان انه كان
حريصا على قتل صاحبه أى جازما بذلك مصمما عليه وبه استدل من قال بالمؤاخذة بالعزم وان لم يقع الفعل
وأجاب من لم يقل بذلك أن فى هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول
فى النار أن يكونا فى مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع
التعذيب على العزم المجرد * وبالسند السابق هنا (قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب) السختيانى
(ويونس بن عبيد) بضم العين ابن دينار القيسى البصرى (وأنا أريد أن يحدثانى به فقالا انما روى هذا
الحديث الحسن) البصرى (عن الاحنف) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء (ابن قيس)
السعدى التميمى البصرى واسمه الضحاك والاحنف لقبه وشهر به (عن أبى بكرة) نفيع يعنى أن عمرو بن عبيد
الرجل الذى لم يسم فى السند السابق أخطأ حيث أسقط الاحنف بين الحسن وأبى بكرة نعم وافقه قتادة كما عند
النسائى من وجهين عنه عن الحسن عن أبى بكرة الا أنه اقتصر على الحديث دون القصة قال فى الفتح فكأن
الحسن كان يرسله عن أبى بكرة فاذا ذكر القصة أسنده * وسقط قوله الحديث من قوله هذا الحديث لابن عساكر
* وبه قال (حدثنا سليمان) بن حرب الواشحى قال (حدثنا حماد) أى ابن زيد بن درهم (بهذا) الحديث المذكور
على الموافقة لرواية حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد (وقال مؤمل) بالهمز وفتح الميم الثانية المشددة قال
العينى كالكرمانى هو ابن هشام أى اليشكرى بتحتية ومعجمة أبو هشام البصرى وقال الحافظ ابن حجر فى المقدمة
والشرح هو ابن اسماعيل أبو عبد الرحمن البصرى نزيل مكة أدركه البخارى ولم يلقه لانه مات سنة ست ومائتين
وذلك قبل أن يرحل البخارى ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطأ قاله أبو حاتم الرازى قال وقد وصل
هذه الطريق الاسماعيلى من طريق أبى موسى محمد بن المثنى قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال (حدثنا
حماد بن زيد السابق قال (حدثنا أيوب) السختيانى (ويونس) بن عبيد (وهشام) هو ابن حسان الازدى
مولاهم الحافظ (ومعلى بن زياد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة القرشى (عن الحسن) البصرى
(عن الاحنف) بن قيس (عن أبى بكرة) نفيع (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وأخرجه الامام أحمد عن
مؤمل عن حماد عن الاربعة فكأن البخارى أشار الى هذه الطريق قاله فى الفتح (ورواه) أى الحديث المذكور
(معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدى مولاهم (عن أيوب) السختيانى فيما وصله
مسلم والنسائى والاسماعيلى بلفظ عن أيوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبى بكرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة (ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه) عبد العزيز

ابن

ابن عبد الله بن أبي بكرة وليس له ولا لابنه بكار في البخاري الا هذا الحديث (عن أبي بكرة) نفيع ووصله الطبراني
بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة كائنة القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد أراد قتل
القاتل (وقال غندر) محمد بن جعفر (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن
حراش) بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة والراء مخففة الاعور الغطفاني التابعي المشهور وسقط ابن حراش
لابن عساكر (عن أبي بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووصله الامام أحمد مرفوعا بلفظ اذا التقى
المسلمان حمل أحدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله وقعا فيها جميعا (ولم يرفعه سفيان
الثوري (عن منصور) أي ابن المعتمر بالسند المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم ووصله النسائي بلفظ قال
اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما
في النار ولا يلزم من ذلك استمرار البقاء في النار * وهذا الوعيد المذكور محمول على من قاتل بغير تأويل سائغ
بل لمجرد طلب الملك وعند البزار في حديث القاتل والمقتول في النار زيادة وهي اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل
والمقتول في النار * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف الامر اذا لم تكن) توجد (جماعة) مجتمعون
على خليفة * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس
عالم أهل الشام قال (حدثنا ابن جابر) عبد الرحمن بن يزيد قال (حدثني) بالافراد (بسر بن عبيد الله) بضم
الموحدة وسكون السين المهملة وضم العين (الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة (أنه سمع
أبا ادريس) عائذ الله (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر) قال في شرح المشكاة أي الفتنة ووهن
عرى الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة (مخافة) أي لاجل مخافة (أن يدركني) وكلمة أن مصدرية
(فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر) من كفر وقتل ونهب واتيان فواحش (فجاءنا الله بهذا الخير) ببعثك
وتشييد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال (فهل بعد هذا الخير) الذي نحن فيه (من شر قال)
صلى الله عليه وسلم (نعم) قال حذيفة (قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال) صلى الله عليه وسلم (نعم وفيه دخن)
بفتح المهملة والمعجمة بعدها نون مصدر دخنت النار تدخن اذا ألقي عليها حطب رطب فانه يكثر دخانها وتفسد
أي فساد واختلاف وفيه اشارة الى كدر الحال وأن الخير الذي يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر
قال حذيفة (قلت) يا رسول الله (وما دخنه قال قوم يهدون) بفتح أوله (بغير هدى) بتحتية واحدة منونة
ولابي ذر عن الحموي والمستملي هديي بزيادة ياء الاضافة بعد الاخرى أي بغير سنتي وطريقتي (تعرف منهم) الخير
فتقبل والشر (وتنكر) وهو من المقابلة المعنوية قال القاضي عياض المراد بالشر الاول الفتن التي
وقعت بعد عثمان وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده
فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان
قتل عثمان وبالخير بعده زمان خلافة علي رضي الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين
يلعنونه على المنابر وقيل تنكر خبر بمعنى الامر أي أنكروا عليهم صدور المنكر عنهم قال حذيفة (قلت
يا رسول الله (فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم) بضم الدال من دعاة أي جماعة يدعون
الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس وأطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول اليه حالهم
كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (من أجابهم اليها قذفوه) بالذال المعجمة (فيها) في النار
قال حذيفة (قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا) بكسر الجيم وسكون اللام من أنفسنا وعشيرتنا
(ويتكلمون بألسنتنا) أي من العرب وقيل من بني آدم وقيل انهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون
(قلت) يا رسول الله (فما تأمرني ان أدركني ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (تلزم جماعة المسلمين وامامهم)
بكسر الهمزة أميرهم أي وان جار وعند مسلم من طريق أبي الاسود عن حذيفة تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك
وأخذ مالك وعند الطبراني من رواية خالد بن سبيع فان رأيت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك (قلت فان لم يكن
لهم جماعة ولا امام قال) صلوات الله وسلامه عليه (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة) بفتح
الفوقية والعين المهملة والضاد المعجمة المشددة قال التوربشتي أي تمسك بما يصبرك وتقوى به عزيمتك على اعتزالهم

ولو عمالا يكاد يصح أن يكون متمسكا وقال الطيبي هذا شرط تعقب به الكلام تتميما ومبالغة أي اعتزل الناس اعتزالا لاغاية بعده ولو قنعت فيه بعض الشجرة افعل فانه خير لك (حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) العض وهو كناية عن شدة المشقة كقولهم فلان يعض على الحجارة من شدة الالم أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ والمراد كما قال الطبري من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة فان لم يكن ثم امام وافترق الناس فرقا فليعتزل الجميع ان استطاع خشية الوقوع في الشر وهل الامر للندب أو الايجاب الذي لا يجوز لاحد من المسلمين خلافه لحديث ابن ماجه عن أنس مرفوعا ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة والجماعة التي أمر الشارع بلزومها جماعة أئمة العلماء لان الله تعالى جعلهم حجة على خلقه واليهم تفزع العامة في أمر دينها وهم المعنيون بقوله ان الله تعالى لن يجمع أمتي على ضلالة وقال آخرون هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين وقوموا عماده وثبتوا أوتاده وقال آخرون هم جماعة أهل الاسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعه فاذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا مجتمعين * والحديث سبق في علامات النبوة وأخرجه مسلم في الفتن وكذا ابن ماجه * (باب من كره أن يكثر) بتشديد المثلثة (سواد) أي أشخاص أهل (الفتن و) أشخاص أهل (الظلم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) المقرى التجيبي قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح (وغيره قالا حدثنا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن الاسدي يتيم عروة وأما المبهم في قوله وغيره فقال في الفتح كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبي الاسود (وقال الليث) بن سعد الامام (عن أبي الاسود قال) أي أبو الاسود (قطع) بضم القاف وكسر الطاء المهملة أي أفرد (على أهل المدينة بعث) بفتح الموحدة وسكون العين المهملة جيش منهم ومن غيرهم للغزو وليقاتلوا أهل الشام في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) في البعث واكتتبت بضم الفوقية مبنيا للمفعول (فلقيت عكرمة) مولى ابن عباس (فأخبرته) أني اكتتبت في ذلك البعث (فنهاني) عن ذلك (أشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس) رضي الله عنهما (أن أناسا) بالهمزة (من المسلمين) منهم عمرو بن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وغيرهما مما ذكرته في تفسير سورة النساء (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم فيرمى) بضم التحتية وفتح الميم به قيل هو من المقلوب أي فيرمي بالسهم فيأتي ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة كما في سورة النساء فيأتي السهم يرمى به (فيصيب احدهم فيقتله أو يضربه فيقتله) وقوله أو يضربه عطف على فيأتي لا على فيصيب والمعنى يقتل اما بالسهم واما بضرب السيف ظالما بسبب تكثيره سواد الكفار وانما كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم في عيون المسلمين فلذا حصلت لهم المؤاخذة فرأى عكرمة أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك (فأنزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم * وهذا الحديث كما قاله مغلطاي المصري فيما نقله في الكواكب مرفوع لان تفسير الصحابي اذا كان مسندا الى نزول آية فهو مرفوع اصطلاحا وعند أبي يعلى من حديث ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به فمن جالس أهل الفسق مثلا كارها لهم ولعملهم ولم يستطع مفارقتهم خوفا على نفسه أو لعذر منعه فيرجى له النجاة من اثم ذلك بذلك * والحديث مر في التفسير وأخرجه النسائي في التفسير أيضا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا بقي) المسلم (في حثالة من الناس) بضم الحاء المهملة بعدها مثلثة خفيفة فألف فلام فهاء تأنيث الذين لا خير فيهم وجواب اذا محذوف أي ماذا يصنع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي قال (أخبرنا) ولابن عساكر حدثنا (سفيان) الثوري قال (حدثنا الاعمش) سليمان الكوفي (عن زيد بن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء الجهني قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) في ذكر الامانة ورفعها (رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر حدثنا) صلى الله عليه وسلم (أن الامانة) المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وهي عين الايمان أو كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف أو المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده أو العهد الذي أخذه عليهم (نزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها لغتان وسكون الذال المعجمة

بعدها

بعدها راء في أصل قلوبهم (ثم علموا من القرآن) بفتح العين وكسر اللام مخففة بعد نزولها في أصل قلوبهم (ثم علموا
من السنة) كذا بإعادة ثم يعني أن الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة وفيه اشارة الى
أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنة (وحدثنا) صلوات الله وسلامه عليه (عن رفعها) عن ذهابها
أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة وهذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره (قال ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة من قلبه) بضم الفوقية وسكون القاف وفتح الموحدة (فيظل أثرها) بالظاء المعجمة
(مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة فوقية سواد في اللون يقال وكت البسر اذا بدت
فيه نقطة الارطاب (ثم ينام النومة فتقبض) أي الامانة من قلبه (فيبقى فيها) وسقط قوله فيها لابن عساكر
(أثرها مثل أثر المجل) بفتح الميم وسكون الجيم وقد تفتح بعدها لام غلظ الجلد من أثر العمل (كجمر) بالجيم
المفتوحة والميم الساكنة (دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة (فتراه منتبرا) بضم الميم
وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة منتفخا (وليس فيه شئ) قال فنفط بالتذكير ولم يقل فنفطت
باعتبار العضو (ويصبح الناس يتبايعون) السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر (فلا يكاد أحد يؤدي
الامانة) لأن من كان موصوفا بالامانة سلبها حتى صار خائنا (فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل
ما أعقله) بالعين المهملة والقاف (وما أظرفه) بالظاء المعجمة (وما أجلده) بالجيم (وما في قلبه مثقال حبة خردل
من ايمان) وانما ذكر الايمان لأن الامانة لازمة له لا أن الامانة هي الايمان قال حذيفة رضي الله عنه (ولقد
أتى علي) بتشديد الياء (زمان) كنت أعلم فيه أن الامانة موجودة في الناس (ولا أبالي أيكم بايعت) أي بعت
أو اشتريت غير مبال بحاله (لئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (كان مسلما رده علي الاسلام) بتشديد التحتية من
علي ولأبي ذر عن الكشميهني اسلامه فلا يخونني بل يحمله اسلامه على أداء الامانة فأنا واثق بأمانته (وان كان
نصرانيا) أو يهوديا (رده علي ساعيه) الذي أقيم عليه فهو يقوم بولايته ويستخرج منه حقي (وأما اليوم)
فقد ذهبت الامانة وظهرت الخيانة فلست أثق بأحد في بيع ولا شراء (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أي
أفرادا من الناس قلائل ممن أثق بهم فكان يثق بالمسلم لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذي يحكم عليه
وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل أو جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليصه حقه من الكافر ان خانه
بخلاف الوقت الأخير وفيه اشارة الى أن حال الامانة أخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة أول
سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغيير * وهذا الحديث سبق بعينه
سندا ومتنا في باب رفع الامانة من كتاب الرقاق * (باب التعرب) بفتح العين المهملة وضم الراء المشددة بعدها
موحدة الاقامة بالبادية والتكلف في صيرورته أعرابيا ولأبي ذر التغرب بالغين المعجمة (في الفتنة) ولكريمة
التعزب بالعين المهملة والزاي ومعناه يعزب عن الجماعات والجهات ويسكن البادية قال صاحب المطالع
وجدته بخطي في البخاري بالزاي وأخشى أن يكون وهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي
قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية مكسورة ابن اسماعيل الكوفي (عن يزيد) من الزيادة
(ابن أبي عبيد) بضم العين مصغرا مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) السلمي (أنه دخل على الحجاج
ابن يوسف الثقفي) لما ولي امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير سنة أربع وسبعين (فقال) له (يا ابن الاكوع ارتددت
على عقبيك تعربت) بالعين المهملة والراء أي تكلفت في صيرورتك أعرابيا وقوله على عقبيك بلفظ التثنية مجاز
عن الارتداد يريد انك رجعت في الهجرة التي فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة فتستحق القتل وكان
من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود مرفوعا
لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابيا قال بعضهم وكان ذلك من جفاء الحجاج
حيث خاطب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره وقيل
أراد قتله فبين الجهة التي يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها (قال) ابن الاكوع مجيبا للحجاج (لا) لم أسكن البادية
رجوعا عن هجرتي (ولكن) بتشديد النون (رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي) في الاقامة (في البدو)
وعند الاسماعيلي من طريق حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في البداوة فأذن له (وعن يزيد بن أبي عبيد) مولى سلمة بالسند السابق أنه (قال لما قتل عثمان بن عفان)

رضى الله عنه (خرج سلمة بن الاكوع) رضى الله عنه من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة
موضع بالبادية بين مكة والمدينة (وتزوج هنالك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها) بالربذة وللكشميهنى
هنالك بها (حتى أقبل قبل أن يموت بليال فنزل المدينة) وسقطت الفاء من فنزل فى رواية المستملى والسرخسى
وفى رواية حتى قبل أن يموت باسقاط أقبل وهو الذى فى اليونينية وفيه حذف كان بعد حتى وقبل قوله قبل وهى
مقدرة وهو استعمال صحيح وفيه أن سلمة لم يمت بالبادية بل بالمدينة ويستفاد منه كما فى الفتح ان مدة سكنى سلمة
بالبادية نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان رضى الله عنه كان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة
سنة أربع وسبعين على الصحيح * والحديث أخرجه مسلم فى المغازى والنسائى فى البيعة * وبه قال (حدثنا
عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام الائمة (عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة) عمرو بن زيد بن عوف الانصارى ثم المازنى (عن أبيه) عبد الله بن أبى
الحرث بن أبى صعصعة وسقط ابن أبى الحرث هنا من الرواية (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر الشين المعجمة وفتحها قال الجوهرى لغة رديئة أى يقرب
(أن يكون خير مال المسلم غنم) نكرة موصوفة مرفوعة على الاشهر فى الرواية اسم يكون مؤخرا وخير مال
المسلم خبرها مقدما وفائدة تقديم الخبر الاهتمام اذ المطلوب حينئذ الاعتزال وليس الكلام فى الغنم فلذا أخرها
(يتبع بها) بسكون الفوقية أى يتبع بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة والفاء رؤسها
للمرعى والماء (ومواقع) نزول (القطر) بالقاف المفتوحة المطر فى الاودية والصحارى أى العشب والكلأ
حال كونه (يفر بدينه) أى بسبب دينه (من الفتن) وفيه فضيلة العزلة لمن خاف على دينه فان لم يكن فالجمهور
على أن الاختلاط أولى لاكتساب الفضائل الدينية والجمعة والجماعات وغيرها كاعانة واغاثة وعيادة وقال قوم
العزلة أفضل لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين واختار النووى الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع
فى المعصية فان أشكل الامر فالعزلة وقيل يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال * والحديث أخرجه مسلم
فى المغازى والنسائى فى البيعة * (باب التعوذ من الفتن) * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة
أبو زيد البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال *
سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء وسكون
الواو أى ألحوا عليه فى السؤال وبالغوا (فصعد) بكسر العين (النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر) ولابى ذر
على المنبر (فقال لا تسألونى) أى اليوم كما فى الرواية الاخرى فى كتاب الدعاء (عن شئ) من الغيب
(الا بينته) ه (لكم) قال أنس (فجعلت أنظر) الى الصحابة (يمينا وشمالا فاذا كل رجل) حاضر منهم (رأسه)
ولابى ذر عن الكشميهنى لاف رأسه بالف بعد اللام وتشديد الفاء ونصب رأسه (فى ثوبه يبكى فانشأ رجل)
بدأ بالكلام (كان اذا لاحى) بفتح الحاء المهملة جادل وخاصم أحدا (يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح
العين المهملتين ينسب (الى غير أبيه فقال يا نبى الله من أبى فقال) عليه الصلاة والسلام (أبوك حذافة) بضم
الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف فاء فهاء تأنيث أى ابن قيس واسم الرجل قيل قيس بن حذافة وقيل
خارجة وقيل عبد الله قال فى الفتح وهو المعروف قلت وصرح به البخارى فى باب ما يكره من كثرة السؤال
من كتاب الاعتصام (ثم أنشأ عمر) بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى ما بوجه النبى صلى الله عليه وسلم من الغضب
(فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد) صلى الله عليه وسلم (رسولا) أى رضينا بما
عندنا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من سوء الفتن)
بضم السين المهملة بعدها واو ساكنة فهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى من شر الفتن (فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت لى الجنة
والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين (دون الحائط) أى بينى وبين الحائط وهو حائط محرابه صلى الله عليه وسلم
وسقط قوله لى فى رواية غير الكشميهنى (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (يذكر) بضم أوله وفتح الكاف
(هذا الحديث) رفع ولابى ذر عن الكشميهنى فكان قتادة يذكر هذا الحديث بفتح الياء من يذكر وضم الكاف
والحديث نصب على المفعولية (عنده هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)

الآية

الآية أى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها فى زمن الوحى
تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه (وقال عباس)
بالموحدة والمهملة ابن الوليد بن نصر الباهلى (النرسى) بالنون المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة
المكسورة مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة قال
(حدثنا قتادة) بن دعامة (أن أنسا) رضى الله عنه (حدثهم أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث
السابق (وقال) أنس (كل رجل) كان هنالك حال كونه (لافا) بالفاء (رأسه فى ثوبه يبكى) خوفا من عقوبة
الله لكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنتهم عليه ففيه زيادة قوله لافا رأسه فدل على أن زيادتها فى الاول وهم
من الكشميهنى قاله فى الفتح (وقال) كل رجل منهم (عائذا بالله) أى حال كونه مستعيذا بالله (من سوء الفتن)
بالسين المهملة والواو ثم الهمزة ولابن عساكر من شر الفتن بالشين المعجمة والراء (أو قال أعوذ بالله من سوء الفتن)
بضم السين وسكون الواو ولابى ذر من سوءى الفتن بفتح المهملة وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ممدودة قال
فى فتح البارى بين أنه فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوءى قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط فى المذاكرة
(حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة (ومعتمر عن أبيه) سليمان بن طرخان (عن قتادة) بن
دعامة (أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث (وقال عائذا بالله من شر الفتن) بالشين
المعجمة والراء المشددة واستعاذته صلى الله عليه وسلم من الفتن تعليم لامته وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة
المشرق * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن
يوسف) الصنعانى (عن معمر) بفتح الميمين هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر) وفى الترمذى من طريق عبد الرزاق
عن معمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر (فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا) بالتكرار مرتين (من حيث
يطلع قرن الشيطان) بضم اللام من يطلع ولمسلم من طريق فضيل بن غزوان عن سالم بلفظ ان الفتنة تجىء من ههنا
وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية وقد قيل ان له قرنين على الحقيقة وقيل ان قرنيه
ناحيتا رأسه أو هو مثل أى حيث يتحرك الشيطان ويتسلط أو قرنه أهل حزبه (أو قال قرن الشمس) أى أعلاها
وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها لتقع سجدة عبدتها له * والحديث أخرجه الترمذى فى الفتن
* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن
عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (مستقبل المشرق)
بالنصب ولابى ذر المشرق بالجر (يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (ان الفتنة ههنا) مرة واحدة من غير
تكرار (من حيث يطلع قرن الشيطان) من غير شك بخلاف الاولى وانما أشار عليه الصلاة والسلام الى المشرق
لان أهله يومئذ أهل كفر فاخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل ووقعة صفين
ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان
رضى الله عنه * وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله)
المدينى قال (حدثنا أزهر بن سعد) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاى ساكنة آخره راء وسعد بسكون العين السمان
(عن ابن عون) بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها نون عبد الله واسم جده ارطبان البصرى (عن نافع عن ابن
عمر) رضى الله عنهما أنه (قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف (اللهم بارك لنا
فى شأمنا) بهمزة ساكنة (اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى) ولابى ذر قالوا يا رسول الله وفى (نجدنا) بفتح النون
وسكون الجيم قال الخطابى نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهى
مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وبهذا يعلم ضعف ما قاله الداودى ان نجدا من ناحية
العراق فانه يوهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شىء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا
والمنخفض غورا (قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا) بتكرير اللهم أربعا (قالوا يا رسول الله
وفى نجدنا) قال ابن عمر (فاظنه) صلى الله عليه وسلم (قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان)

ولابي ذرعن الكشميهني يطلع قرن الشيطان يبدأ من المشرق ومن ناحيتها يخرج ياجوج وماجوج والدجال وبها الداء العضال وهو الهلاك في الدين وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن * والحديث سبق في الاستسقاء وأخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثنا اسحاق الواسطي) ولابن عساكر اسحاق بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) كذا للاربعة في اليونينية وهو ابن عبد الله الطحان وفي نسخة خلف قال العيني وما أظن صحته (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الاحمسي (عن وبرة بن عبد الرحمن) بفتح الواو والموحدة والراء الحارثي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال خرج علينا عبد الله بن عمر) وسقط عبد الله لابن عساكر (فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا) يشتمل على ذكر الرحمة والرخصة (قال فبادرنا) بفتح الراء فعل ومفعول (اليه رجل) اسمه حكيم (فقال يا أبا عبد الرحمن) هي كنية ابن عمر (حدثنا) بكسر الدال وسكون المثلثة (عن القتال في الفتنة والله) تعالى (يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ساقها للاحتجاج على مشروعية القتال في الفتنة ورداً على من ترك ذلك كابن عمر فانه كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة (فقال) أي ابن عمر (هل تدري ما الفتنة ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف أي عدمتك (أمك) فظاهره الدعاء وقد يرد للزجر كما هنا (انما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين) يعني أن الضمير في قوله وقاتلوهم للكفار فأمر المؤمنين بقتال الكفار حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر (وكان الدخول في دينهم فتنة) سبق في سورة الانفال من رواية زهير بن معاوية عن بيان فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة أي فلم تبق فتنة من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين (وليس كقتالكم) ولابي ذر وابن عساكر بقتالكم (على الملك) بضم الميم وسكون اللام أي في طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبد الملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك وانما كان قتالا على الدين * والحديث سبق في التفسير * (باب الفتنة التي تموج كموج البحر وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله البخاري في تاريخه الصغير عن عبد الله بن محمد المسندي حدثنا سفيان بن عيينة (عن خلف بن حوشب) بفتح المهملة والمعجمة بينهما واو وساكنة آخره موحدة بوزن جعفر أدرك خلف بعض الصحابة ولم نعلم له رواية عن أحد منهم وهو من أهل الكوفة ووثقه العجلي وليس له في البخاري الا هذا الموضع (كانوا) أي السلف (يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند) نزول (الفتن قال امرؤ القيس) بن عابس الكندي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في رواية أبي ذر قال امرؤ القيس والمحفوظ أن الابيات المذكورة لعمرو بن معدي كرب بفتح عين عمرو وجزم به أبو العباس المبرد في الكامل والسهيلي في روضه والابيات هي (الحرب أول ما تكون) الحرب مؤنثة قال الخليل تصغيرها حريب بلا هاء قال المازني لانه في الاصل مصدر وقال المبرد قد يذكر الحرب (فتية *) بفتح الفاء وكسر الفوقية وفتح التحتية مشددة قال في المصابيح ويروى فتية بضم الفاء مصغرا أي شابة ويجوز فيه أربعة أوجه * الاول رفع أول ونصب فتية وهو الذي في الفرع مثل زيد أخطب ما يكون يوم الجمعة فالحرب مبتدأ أول وقوله أول ما تكون مبتدأ ثان وفتية حال سادة مسد الخبر والجملة المركبة من المبتدا الثاني وخبره خبر عن المبتدا الاول والمعنى الحرب أول أكوانها اذا كانت فتية * الثاني نصب أول ورفع فتية عكس الاول ووجهه ظاهر وهو أن يكون الحرب مبتدأ خبره فتية وأول ما يكون ظرف عامله الخبر وتكون ناقصة أي الحرب في أول أحوالها فتية * الثالث رفع أول وفتية على أن الحرب مبتدأ وأول بدل منه وفتية خبر وما مصدرية وتكون تامة أو أول مبتدأ ثان وفتية خبره وأنث الخبر مع أن المبتدأ الذي هو أول مذكر لانه مضاف الى الاكوان * الرابع نصبهما جميعا على أن أول ظرف وهو خبر المبتدا الذي هو الحرب وتكون ناقصة وفتية منصوب على الحال من الضمير المستكن في الظرف المستقر أي الحرب موجودة في أول أكوانها على هذه الحالة والخبر عنها قوله (تسعى) أي الحرب في حال ما هي فتية أي في وقت وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه (بزينتها لكل جهول *) بكسر الزاي وسكون التحتية بعدها نون ففوقية ورواه سيبويه بموحدتين فزاي مشددة مفتوحة ففوقية والبزة اللباس الجيد (حتى اذا اشتعلت) بالشين المعجمة والعين المهملة أي هاجت واذا شرطية وجوابها ولت أو محذوف كما في المصابيح ويجوز أن تكون ظرفية (وشب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة (ضرامها *) بكسر الضاد المعجمة بعدها راء فألف فميم اتقدوارتفع اشتعالها (ولت) حال كونها

(عجوزا غير ذات حليل*) بالحاء المهملة أى لا يرغب أحد فى تزوجها ويروى بالخاء المعجمة (شمطاء) بالنصب نعت لعجوزا والشمط بفتح الشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود (ينكر) بضم التحتية وفتح الكاف (لونها) ولابى ذر تنكر بالفوقية بدل التحتية أى تبدلت بحسنها قبحا (وتغيرت*) حال كونها (مكروهة للشم والتقبيل*) لانها فى هذه الحالة مظنة للبخر فوصفها به مبالغة فى التنفير منها والمراد أنهم يتمثلون بهذه الابيات ليستحضروا ماشاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتر وابظاهر أمرها أولا * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة قال (سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (اذ قال أيكم يحفظ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال) حذيفة قلت هى (فتنة الرجل) وفى علامات النبوة من طريق شعبة عن الاعمش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل (فى أهله) بالميل يأتى بسببهن بما لا يحل له (و) فتنته فى (ماله) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه فى غير حله (و) فى (ولده) لفرط محبته له والشغل به عن كثير من الخيرات (و) فى (جاره) بالحسد والمفاخرة وكلها (تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) أى تكفر الصغائر فقط لحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ويحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها مكفر للمذكورات كلها لا لكل واحد منها وأن يكون من باب اللف والنشر بان الصلاة مثلا كفارة للفتنة فى الاهل وهكذا الى آخره وخص الرجل بالذكر لانه فى الغالب صاحب الحكم فى داره وأهله والا فالنساء شقائق الرجال فى الحكم (قال) عمر رضى الله عنه لحذيفة (ليس عن هذا) الذى ذكرت (أسألك ولكن) التى أسالك عنها الفتنة (التى تموج كموج البحر) تضطرب كاضطرابه عند هيجانه كناية عن شدة المخاصمة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة وفيه دليل على جواز اطلاق اللفظ العام وارادة الخاص اذ تبين أن عمر لم يسأل الا عن فتنة مخصوصة وفى رواية ربعى بن حراش عن حذيفة عند الطبرانى فقال حذيفة سمعته يقول يأتى بعدى فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا ويؤخذ منها كما فى الفتح جهة التشبيه بالموج وأنه ليس المراد منه الكثرة فقط (فقال) حذيفة لعمر رضى الله عنهما (ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح اللام بالنصب صفة لبابا أى لا يخرج شئ منها فى حياتك قال ابن المنير آثر حذيفة الحرص على حفظ السر فلم يصرح لعمر رضى الله عنه بما سال عنه وانما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك وقال ابن بطال وانما عدل حذيفة حين ساله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغمه ويشغل باله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما أفهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه (قال عمر) رضى الله عنه مستفهما لحذيفة (أيكسر الباب أم يفتح قال) حذيفة (بل) ولابى ذر عن الكشميهنى لا بل (يكسر قال عمر اذا) بالتنوين أى ان انكسر (لا يغلق) نصب باذا (أبدا) وفى الصيام ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر قال حذيفة (قلت أجل) بالجيم واللام المخففة نعم قال شقيق (قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال) حذيفة (نعم) كان يعلمه (كما أعلم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يعلم (أن دون غد ليلة) أى أعلمه علما ضروريا مثل هذا (وذلك أنى حدثته حديثا ليس بالاغاليط) جمع أغلوطة بالغين المعجمة والطاء المهملة ما يغالط به أى حدثته حديثا صدقا محققا من حديثه صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا عن رأى قال شقيق (فهبنا) فخفنا (أن نساله) أن نسال حذيفة (من الباب) أى من هو الباب (فامرنا) بسكون الراء (مسروقا) هو ابن الاجدع أن يساله (فساله فقال) أى مسروق لحذيفة (من الباب قال عمر) رضى الله عنه * والحديث سبق فى باب المواقيت من الصلاة وفى الزكاة والصوم وعلامات النبوة * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء قال (أخبرنا محمد بن جعفر) اسم جده ابن أبى كثير المدنى (عن شريك بن عبد الله) بن أبى نمر المدنى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى (عن أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى) ولابى ذر يوما الى (حائط من حوائط المدينة لحاجته) هو بستان أريس بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة يجوز فيه الصرف

قوله الخاصة كذا فى أغلب النسخ وفى بعضها الصغرى بدل الخاصة وهى الانسب بقوله الكبرى اه

وعدمه وهو قريب من قباء وفى بئره سقط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من أصبع عثمان رضى الله عنه
(وخرجت فى أثره فلما دخل الحائط) أى البستان المذكور (جلست على بابه وقلت لأكونن اليوم بواب النبى
صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنى) بان أكون بوابا لكن سبق فى مناقب عثمان أنه صلى الله عليه وسلم أمره بذلك
فيحتمل أنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمره صلى الله عليه وسلم بذلك (فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وقضى
حاجته وجلس على) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى (قف البئر) بضم القاف وتشديد الفاء حافتها أو الدكة
التى حولها (فكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر فجاء أبو بكر) رضى الله عنه حال كونه (يستأذن عليه) زاده
الله شرفا لديه (ليدخل فقلت) له أثبت وقف (كما أنت حتى أستأذن لك) النبى صلى الله عليه وسلم (فوقف فجئت
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله أبو بكر يستأذن) فى الدخول (عليك فقال ائذن له وبشره بالجنة)
زاد فى المناقب فأقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة (فدخل فجاء)
ولابى ذر عن الكشميهنى فجلس (عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر) موافقة له
عليه الصلاة والسلام وليكون أبلغ فى بقائه عليه السلام على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فربما
استحى منه فرفع رجليه (فجاء عمر) رضى الله عنه أى يستأذن أيضا (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك) فاستأذنت
له (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة فجاء) عمر رضى الله عنه وجلس (عن يسار النبى
صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه فدلاهما فى البئر فامتلأ) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وامتلأ (القف)
به صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان) رضى الله عنه (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك)
فاستأذنت (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه) وهو قتله فى الدار قال
ابن بطال وانما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر أيضا قتل لان عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسليط
القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور مع تنصله من ذلك واعتذاره
من كل ما نسبوه اليه ثم هجمهم عليه داره وهتكهم ستر أهله فكان ذلك زيادة على قتله وفى رواية أحمد باسناد
صحيح من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها
هذا يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا هو عثمان (فدخل) رضى الله عنه (فلم يجد معهم مجلسا فتحول حتى جاء مقابلهم
على شفة البئر) بفتح الشين المعجمة والفاء المخففة (فكشف عن ساقيه ثم دلاهما فى البئر) قال أبو موسى (فجعلت
أتمنى أخالى) هو أبو بردة عامر أو أبو رهم (وأدعو الله أن يأتى قال ابن المسيب) سعيد (فتأولت) ولابى ذر
عن الكشميهنى فأولت فتفرست (ذلك) أى اجتماع الصاحبين معه صلى الله عليه وسلم وانفراد عثمان (قبورهم
اجتمعت ههنا وانفرد عثمان) عنهم فى البقيع والمراد بالاجتماع مطلقه لا خصوص كون أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وفيه أن التمثيل لا يستلزم التسوية نعم أخرج أبو نعيم عن عائشة
فى صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ففيه التصريح بتمام التشبيه لكن سنده ضعيف وعارضه
ما هو أوضح منه وعند أبى داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال قلت لعائشة يا أمتاه اكشفى عن قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفته لى الحديث وفيه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
أبو بكر رأسه بين كتفيه وعمر رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب سبق فى فضل أبى بكر
وأخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنى) بالافراد (بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اليشكرى
قال (أخبرنا محمد بن جعفر) الهذلى مولاهم البصرى الحافظ غندر (عن) زوج أمه (شعبة) بن الحجاج الحافظ
(عن سليمان) بن مهران الاعمش أنه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال قيل لاسامة) بن زيد حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه (ألا) بالتخفيف (تكلم هذا) أى عثمان بن عفان رضى الله عنه فيما
أنكر الناس عليه من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقال المهلب فى شان أخيه لامه الوليد بن عقبة وما ظهر
عليه من شربه الخمر (قال) أسامة (قد كلمته) فى ذلك سرا (ما دون أن أفتح بابا) من أبواب الانكار عليه (أكون
أول من يفتحه) بصيغة المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فتحه بل كلمته على سبيل المصلحة والادب اذ الاعلان
بالانكار على الائمة ربما أدى الى افتراق الكلمة كما وقع ذلك من تفرق الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير فالتلطف

والنصيحة سرًّا أجدر بالقبول وقول المهلب انّ المراد الوليد بن عقبة تبعه فيه العيني بل صرّح بانه في مسلم ولفظه وقد بينه في رواية مسلم قيل له ألا تدخل على عثمان وتكلمه في شأن الوليد بن عقبة وما ظهر منه من شرب الخمر انتهى وقد رأيت الحديث في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومخالفته وليس فيه ما قاله العيني وقال الحافظ ابن حجر متعقبا المهلب جزمه بانّ المراد الوليد بن عقبة ما عرفت مستنده فيه وسياق مسلم من طريق جرير عن الاعمش يدفعه ولفظه عن أبي وائل كنا عند أسامة بن زيد فقال له رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله انتهى قلت وقوله بمثله أي بمثل الحديث الذي ساقه أول الباب من طريق أبي معاوية عن الاعمش بلفظ قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أني لا أكلمه الا ما أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا الحديث ثم عرّفهم أسامة بانه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا بل ينصحه في السرّ جهده فقال (وما أنا بالذي أقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين أنت خير) من الناس ولابي ذر عن الكشميهني ايت بهمزة مكسورة فتحتية ساكنة فعل أمر من الاتيان خيرا نصب على المفعولية (بعد ما) أي بعد الذي (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء) بضم الياء (برجل فيطرح في النار فيطحن بها كطحن الحمار برحاه) بفتح الياء من فيطحن قال في الفتح وفي رواية الكشميهني كما يطحن كذا رأيته في نسخة معتمدة بضم أوله على البناء للمجهول وفتحها أوجه ففي رواية سفيان وأبي معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار والاقتاب الامعاء واندلاقها خروجها بسرعة انتهى والذي رأيته في فرع اليونينية كأصله عند أبي ذر عن الكشميهني كما يطحن بفتح الياء مبنيا للفاعل الحمار برحاه (فيطيف به أهل النار) يجتمعون حوله (فيقولون) له (أي فلان) ما شأنك (ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول) لهم (اني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله) وقول المهلب انّ السبب في تحديث أسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه الوليد بن عقبة تعقبه في الفتح بانه ليس واضحا بل الذي يظهر أنّ أسامة كان يخشى على من ولي ولاية ولو صغرت أنه لا بدّ له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن أن يقع منه تقصير فكان أسامة يرى أنه لا يتأمّر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير الناس أي بل غايته أن ينجو كفافا * والحديث سبق في صفة النار وأخرجه مسلم في باب الامر بالمعروف كما سبق

*(باب) بالتنوين بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) مؤذن البصرة قال (حدثنا عوف) بفتح العين وبعد الواو الساكنة فاء الاعرابي (عن الحسن) البصري (عن أبي بكرة) نفيع رضي الله عنه أنه (قال لقد نفعني الله) عزوجل (بكلمة أيام) وقعة (الجمل) بالجيم التي كانت بين علي وعائشة بالبصرة وكانت عائشة رضي الله عنها على جمل فنسبت الوقعة اليه (لما) بتشديد الميم (بلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ فارسا) بالصرف في جميع النسخ نسخ الحفاظ أبي محمد الاصيلي وأبي ذر الهروي والاصل المسموع على أبي الوقت وفي أصل أبي القاسم الدمشقي غير مصروف وقال ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال في الكواكب يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يجب الصرف الا أن يقال المراد القبيلة وعلى الثاني يجوز الامران كسائر البلاد (ملكوا ابنة كسرى) شيرويه بن ابرويز بن هرمز وقال الكرماني كسرى بفتح الكاف وكسرها ابن قباد بضم القاف وتخفيف الموحدة واسم ابنته بوران بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها راء فالف فنون وكانت مدة ولايتها سنة وستة أشهر (قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) واحتج به من منع قضاء المرأة وهو قول الجمهور وقال أبو حنيفة تقضي فيما تجوز فيه شهادتهنّ وزاد الاسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في آخره قال أبو بكرة فعرفت أنّ أصحاب الجمل لن يفلحوا * والحديث سبق في المغازي

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفي قال (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم المقري قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي قال (حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الاسدي) بفتح الهمزة والمهملة (قال لما سار طلحة) بن عبيد الله (والزبير) بن العوام (وعائشة) أمّ المؤمنين رضي الله عنهم (الى البصرة) وكانت عائشة بمكة فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه فحضت الناس على القيام بطلب دم عثمان وكان

الناس قد بايعوا عليا بالخلافة وممن بايعه طلحة والزبير واستأذنا عليا فى العمرة فخرجا الى مكة فلقيا عائشة فاتفقا معها على طلب دم عثمان حتى يقتلوا قتلته فسارت عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية من رجل من عرينة بمائتى دينار فى ثلاثة آلاف رجل من مكة والمدينة ومعها طلحة والزبير فلما نزلت ببعض مياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة فموحدة فقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب وعند البزار من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة فموحدتين تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت وخرج على رضى الله عنه من المدينة لما بلغه ذلك خوف الفتنة فى آخر شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين فى تسعمائة راكب ولما قدم البصرة قال له قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء أخبرنا عن مسيرك فذكر كلاما طويلا ثم ذكر طلحة والزبير فقال بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة وكان قد (بعث على) رضى الله عنه (عمار بن ياسر وحسن بن على) أى ابن فاطمة يستنفران الناس (فقدما علينا الكوفة) فدخلا المسجد (فصعدا المنبر فكان الحسن بن على فوق المنبر فى أعلاه) لانه ابن الخليفة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه كان الامير على من أرسلهم على وان كان فى عمار ما يقتضى رجحانه فضلا عن مساواته أو فعله عمار تواضعا معه واكراما لجده عليه الصلاة والسلام (وقام عمار) على المنبر (أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه) قال أبو مريم (فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم) بها (ليعلم اياه) تعالى (تطيعون أم) تطيعون (هى) رضى الله عنها وقيل الضمير فى اياه لعلى والمناسب أن يقول أو اياها لا هى وقال فى المصابيح فيه نظر من حيث ان أم فيه متصلة فقضية المعادلة بين المتعاطفين بها أن يقال أم اياها انتهى وأجاب الكرمانى بان الضمائر يقوم بعضها مقام بعض قال فى الفتح وهو على بعض الآراء وعند الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس فى الخروج الى قتال عائشة وفى رواية ابن أبى ليلى فى القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول انى أذكر الله رجلا رعى الله حقا أن لا ينفر فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذلنى والله ان طلحة والزبير لاول من بايعنى ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بدلت حكما قال فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل وعند ابن أبى شيبة من طريق شمس بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان أمنا سارت مسيرها هذا وانها والله زوج محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكن الله تعالى ابتلانا ليعلم اياه نطيع أو اياها ومراد عمار بذلك أن الصواب فى تلك القصة كان مع على وأن عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا أن لا تكون زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقال ابن هبيرة فى هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة الى تنقيص خصمه فانه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب وقوله ليعلم بفتح الياء مبنيا للفاعل فى الفرع قال فى الكواكب والمراد به العلم الوقوعى أو تعلق العلم أو اطلاقه على سبيل المجاز عن التمييز لان التمييز لازم للعلم والا فالله تعالى عالم أزلا وأبدا ما كان وما يكون * (باب) بالتنوين بلا ترجمة وسقط فى رواية أبى ذر وهو المناسب اذ الحديث اللاحق طرف من سابقه وان كان فى الباب زيادة ساقه تقوية له لان أبا مريم مما انفرد به عنه أبو حصين * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن أبى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية عبد الملك بن حميد الكوفى أصله من أصبهان وليس له فى الجامع الا هذا ولابى ذر عن ابن أبى غنية (عن الحكم) بفتح المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة أنه قال (قام عمار) هو ابن ياسر (على منبر الكوفة فذكر عائشة) رضى الله عنها (وذكر مسيرها) ومن معها الى البصرة (وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم) مبنى للمفعول امتحنتم بها * وبه قال (حدثنا بدل بن المحبر) بفتح الموحدة والدال بعدها لام مخففا والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة بعدها راء اليربوعى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (يقول دخل أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (وأبو مسعود) عقبة بن

عامر البدرى الانصارى (على عمار) هو ابن ياسر رضى الله عنه (حيث) بالمثلثة وللكشميهنى حين (بعثه
على) رضى الله عنه (الى أهل الكوفة يستنفرهم) يطلب منهم الخروج الى البصرة لعلى على عائشة رضى الله
عنها (فقالا) أى أبو موسى وأبو مسعود لعمار (ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك فى هذا
الامر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندى من ابطائكما عن هذا الامر) قال
ابن بطال فيما دار بينهم دلالة على أن كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى أن الصواب معه (وكساهما) أى
أبو مسعود كما صرح به فى الرواية اللاحقة لهذه (حلة حلة) والحلة اسم لثوبين (ثم راحوا الى المسجد) وعند
الاسماعيلى ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وانما كسا عمارا تلك الحلة ليشهد بها الجمعة لانه كان فى ثياب
السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة فى تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبى موسى ولا يكسو أبا موسى
فكساه أيضا قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى
المروزى الحافظ (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون اليشكرى محدث مرو (عن الاعمش)
سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) أنه (قال كنت جالسا مع أبى مسعود) عقبة بن عامر (وأبى موسى)
الاشعرى (وعمار) هو ابن ياسر رضى الله عنهم (فقال أبو مسعود) لعمار (ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت
فيه غيرك وما رأيت منك شيأ منذ صحبت النبى صلى الله عليه وسلم أعيب عندى) بفتح الهمزة وسكون
العين المهملة وبعد التحتية المفتوحة موحدة أفعل تفضيل من العيب وفيه رد على القائل ان أفعل التفضيل
من الالوان والعيوب لا يستعمل من لفظه (من استسراعك فى هذا الامر) وانما قال ذلك لانه رأى رأى
أبى موسى فى الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة فيه وما فى حمل السلاح على المسلم من الوعيد (قال
عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيأ منذ صحبتما النبى صلى الله عليه وسلم أعيب عندى
من ابطائكما فى هذا الامر) لما فى الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التى تبغى فكان عمار على رأى
على فى قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التى تبغى وحمل الوعيد الوارد فى القتال على
من كان متعديا على صاحبه فكل جعل الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده (فقال أبو مسعود وكان
موسرا يا غلام هات) بكسر الفوقية (حلتين فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عمارا) بين فى هذه أن فاعل
كسا فى الرواية السابقة هو أبو مسعود كما مر (وقال) لهما (روحا فيه) بالتذكير مصححا عليه فى الفرع
(الى) صلاة (الجمعة) وذكر عمر بن شبة بسنده أن وقعة الجمل كانت فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست
وثلاثين وذكر أيضا من رواية المدائنى عن العلاء أبى محمد عن أبيه قال جاء رجل الى على وهو بالزاوية فقال
علام تقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أقاتلهم على الخروج عن الجماعة ونكث
البيعة وعند الطبرانى أن أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء
فنشب الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وخرج آخرون وغلب أصحاب على ونادى مناديه لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دارا أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع
الى الكوفة وعند ابن أبى شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى
الى عائشة يوم الجمل وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أنى أتيتك عندما قتل عثمان فقلت ما تأمرينى
فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين
يدى على فأمر بها فادخلت بيتا وعند ابن أبى شيبة والطبرى من طريق عمر بن جاوان عن الاحنف فكان أول
قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وقال الزهرى ما شوهدت وقعة مثلها فنى فيها الكماة من فرسان مضر فهرب الزبير
فقتل بوادى السباع وجاء طلحة سهم غرب فحملوه الى البصرة ومات وحكى سيف كان قتلى الجمل عشرة آلاف
نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل قتل من أصحاب عائشة ثمانية آلاف وقيل ثلاثة
عشر ألفا ومن أصحاب على ألف وقيل من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة خمسة آلاف

* هذا (باب) بالتنوين (اذا أنزل الله بقوم عذابا) لم يذكر جواب اذا اكتفاء بما فى الحديث

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) الملقب عبدان قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس)

ابن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرني) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بالحاء
المهملة والزاى (أنه سمع) أباه (ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله
بقوم عذابا) أى عقوبة لهم على سيئ أعمالهم (أصاب العذاب من كان فيهم) ممن ليس هو على منهاجهم ومن
من صيغ العموم فالمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم وعند الاسماعيلى من طريق أبى النعمان عن
ابن المبارك أصاب به من بين أظهرهم (ثم بعثوا) بضم الموحدة (على) حسب (أعمالهم) ان كانت صالحة
فعقباهم صالحة والا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق وعن عائشة مرفوعا ان الله تعالى
اذا أنزل سطوته باهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم صححه ابن حبان
وأخرجه البيهقى فى شعبه فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد
بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها فى الآخرة وأما فى الدنيا
فهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ كترك الامر بالمعروف وفى السنن الاربعة من حديث
أبى بكر الصديق رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه
أوشك أن يعمهم الله بعذاب وكذا رواه ابن حبان وصححه فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول
من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى
بعمله فاما من أمر ونهى فلا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع الله بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى
القرى الا وأهلها ظالمون ويدل على التعميم لمن لم ينه عن المنكر وان كان لا يتعاطاه قوله فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لان الاقامة معهم
من القاء النفس الى الهلكة قاله فى بهجة النفوس قال وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن
داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان نسأل الله العافية والسلامة وعند ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر
بالمعروف عن ابراهيم بن عمرو الصنعانى قال أوحى الله الى يوشع بن نون أنى مهلك من قومك أربعين ألفا
من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا الغضب
وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم وقال مالك بن دينار أوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا
وكذا على أهلها قال يارب ان فيهم عبدك فلانا ولم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى
ساعة قط ورواه الطبرانى وغيره من حديث جابر مرفوعا والمحفوظ كما قال البيهقى ما ذكروا علم أنه قد تقوم كثرة
رؤية المنكرات مقام ارتكابها فى سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثر على القلب ورودها
وتكرر فى العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيأ فشيأ الى أن يراها الانسان فلا يخطر بباله أنها
منكرات ولا يمر بفكره انها معاص لما أحدث تكرارها من تألف القلوب بها وفى القوت لابى طالب المكى
عن بعضهم أنه مر يوما فى السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان
اليوم الثانى مر فرآها فبال دما صافيا فلما كان اليوم الثالث مر فرآها فبال بوله المعتاد لان حدة الانكار التى
أثرت فى بدنه ذلك الاثر ذهبت فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة وهذا أمر
مستقر لا يمكن جحوده والله تعالى أعلم * وحديث الباب أخرجه مسلم *

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم
للحسن بن على) رضى الله عنهما (ان ابنى هذا السيد) بلام التأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى سيد باسقاطها
(ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) د وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة قال (حدثنا اسرائيل) بن موسى (أبو موسى) البصرى نزيل الهند وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه
قال سفيان (ولقيته بالكوفة) والجملة حالية (جاء) ولابى ذر وجاء (الى ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما
موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة فى خلافة أبى جعفر المنصور (فقال) له (أدخلنى على عيسى) بن موسى
ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن أخى المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (فاعظه) بفتح الهمزة
وكسر العين المهملة ونصب الظاء المعجمة المشالة من الوعظ (فكأن) بالهمزة وتشديد النون (ابن شبرمة خاف
عليه) على اسرائيل من بطش عيسى لان اسرائيل كان يصدع بالحق فربما لا يتلطف فى الوعظ بعيسى فيبطش به
لما عنده من حدة الشباب وعزة الملك (فلم يفعل قال) اسرائيل (حدثنا الحسن) البصرى (قال لما سار الحسن

ابن علي رضي الله عنهما الى معاوية) بن أبي سفيان (بالكتائب) بفتح الكاف والمثناة الفوقية وبالهمزة
المكسورة بعدها موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة فعيلة بمعنى مفعولة وهي طائفة من الجيش تجمع وسميت بذلك
لان أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوانه وكان ذلك بعد قتل علي رضي الله عنه
واستخلاف الحسن وعند الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري ان عليا جعل على مقدمة أهل
العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فلما قتل علي بايعوا الحسن ابنه بالخلافة
وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح
فنزعه وعند الطبراني بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفا يعني من الاربعين فسار قيس الى
جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكره من الشام وخرج الحسن حتى نزل المدائن (قال
عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولي) بتشديد اللام المكسورة لا تدبر (حتى تدبر اخراها) التي تقابلها وهي
التي نخصومهم أو الكتيبة الاخيرة التي لأنفسهم ومن ورائهم أي لا ينهزمون اذ عند الانهزام يرجع الآخر أولا
قاله في الكواكب وقال في المصابيح تدبر فعل مضارع مبني للفاعل من الادبار أي حتى تجعل اخراها من
تقدمها دبرا لها أي تخلفها وتقوم مقامها وفي الصلح اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها (قال معاوية
لعمرو (من لذراري المسلمين) بالذال المعجمة وتشديد التحتية أي من يكفلهم ان قتل آباؤهم (فقال أنا) أكفلهم
قال في الفتح ظاهر قوله أنا يوهم أن المجيب عمرو بن العاص ولم أر في طرق الحديث ما يدل على ذلك فان كانت
محفوظة فلعلها كانت فقال أني بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد (فقال عبد الله بن
عامر) واسم جده كريز العبشمي (وعبد الرحمن بن سمرة) وكلاهما من قريش من بني عبد شمس (نلقاه) بالقاف
أي نجد معاوية (فنقول له الصلح) أي نحن نطلب الصلح وفي كتاب الصلح ان معاوية هو الذي أرسلهما الى الحسن
يطلب منه الصلح فيحتمل انهما عرضا أنفسهما فوافقهما (قال الحسن) البصري بالسند السابق (ولقد سمعت
أبا بكرة) نفيعا رضي الله عنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن) بن علي رضي الله
عنهما زاد البيهقي في دلائله من رواية علي بن زيد عن الحسن فصعد المنبر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني
هذا سيد) فاطلق الابن على ابن البنت (ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين) طائفة الحسن وطائفة معاوية
رضي الله عنهما واستعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء والاشهر في خبر لعل بغير أن كقوله تعالى
لعل الله يحدث وفيه أن السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه علم من
أعلام نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ترك الحسن الملك ورعا ورغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة
بل صالح معاوية رعاية للدين وتسكينا للفتنة وحقن دماء المسلمين وروى ان أصحاب الحسن قالوا له يا عار المؤمنين
فقال رضي الله عنه العار خير من النار وفي الحديث أيضا دلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين
وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب * وحديث الحسن سبق في الصلح بأتم من هذا * وبه قال (حدثنا
علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (أخبرني) بالافراد
(محمد بن علي) أي ابن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر (ان حرملة) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء (مولى
اسامة) بن زيد وهو مولى زيد بن ثابت ومنهم من فرق بينهما (أخبره قال عمرو) هو ابن دينار (وقد رأيت حرملة)
المذكور أي وكان يمكنني الاخذ عنه لكن لم أسمع منه هذا (قال) أي حرملة (أرسلني اسامة) بن زيد من المدينة
(الى علي) رضي الله عنه بالكوفة يسأله شيأ من المال (وقال) اسامة (انه) أي عليا رضي الله عنه (سيسألك
الآن فيقول ما خلف صاحبك) اسامة عن مساعدتي في وقعة الجمل وصفين علم أن عليا كان ينكر على من تخلف
عنه لا سيما اسامة الذي هو من أهل البيت (فقل له) أي لعلي وفي الفرع مصلحا على كشط مصححا عليه فقلت له
والذي في اليونينية مصلح على كشط فقل له (يقول لك) اسامة (لو كنت) بتاء الخطاب (في شدق الاسد) بكسر
الشين المعجمة وقد تفتح وسكون الدال المهملة بعدها قاف أي جانب فمه من داخل (لأحببت ان أكون معك
فيه) كناية عن الموافقة في حالة الموت لان الذي يفترسه الاسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك
فقال لو وصلت الى هذا المقام لأحببت أن أكون معك فيه مواسيا لك بنفسي (ولكن هذا) أي قتال المسلمين
(أمر لم أره) لانه لما قتل مرداسا ولامه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلما أبدا

قال حرملة فذهبت الى على فبلغته ذلك وعند الاسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان فجئت بها أى بالمقالة
فأخبرته (فلم يعطنى شيأ) وفى هامش اليونينية صوابه فلم يعنى شيأ قال السفاقسى انما لم يعطه لانه لعله سأله شيأ
من مال الله لتخلفه عن القتال معه قال حرملة (فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر) هو عبد الله بن جعفر بن
أبى طالب (فأوقروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح القاف بعدها راء أى حملوا (لى راحلتى) ما أطاقت حمله
لانهم لما علموا أن عليا لم يعطه شيأ وانهم كانوا يرونه واحدا منهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه
ويجلس الحسن على الفخذ الاخرى ويقول اللهم انى أحبهما عوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله
راحلته التى هو راكبها والحديث من أفراده * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) أحد (عند قوم شيأ
ثم خرج فقال بخلافه) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم
الازدى الجهضمى (عن أيوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر أنه (قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن
معاوية) وكان ابن عمر لما مات معاوية كتب الى يزيد ببيعته وكان السبب فى خلعه ما ذكره الطبرى أن يزيد بن
معاوية كان أمر على المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان فأوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد
الله بن غسيل الملائكة وعبد الله بن أبى عمرو المخزومى فى آخرين فأكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه
ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عثمان فأخرجوه وخلعوا يزيد فلما وقع ذلك (جمع ابن عمر حشمه)
بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين جماعته الملازمين لخدمته خشية أن ينكثوا مع أهل المدينة حين نكثوا بيعة يزيد
(وولده فقال) لهم (انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ينصب) بضم التحتية وسكون النون وفتح الصاد
المهملة بعدها موحدة (لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة من الغدر (لواء) بالرفع مفعول ناب عن فاعله
أى راية يشهر بها على رؤس الاشهاد (يوم القيامة) بقدر غدرته (وانا قد بايعنا هذا الرجل) يزيد بن معاوية
(على بيع الله ورسوله) أى على شرط ما أمر به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميرا فقد أعطاه الطاعة
وأخذ منه العطية فكان كمن باع سلعة وأخذ ثمنها (وانى لا أعلم عذرا) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة
فى الفرع مصلحا وفى اليونينية وغيرها غدرا بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (اعظم من أن يبايع) بفتح
التحتية قبل العين (رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال) وفى رواية صخر بن جويرية عن نافع عند أحمد
وان من أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع الرجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعه (وانى لا أعلم أحدا
منكم خلعه) أى خلع يزيد (ولا بايع) أحدا ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تابع بالفوقية والموحدة بدل
الموحدة والتحتية (فى هذا الامر الا كانت الفيصل) بالفاء المفتوحة بعدها تحتية ساكنة وصاد مهملة
مفتوحة فلام القاطعة (بينى وبينه) وفيه وجوب طاعة الامام الذى انعقدت له البيعة والمنع من الخروج
عليه ولو جار وانه لا ينخلع بالفسق ولما بلغ يزيد أن أهل المدينة خلعوه جهز اليهم جيشا مع مسلم بن عقبة المرى
وأمره أن يدعوهم ثلاثا فان رجعوا والا فيقاتلهم وانه اذا ظهر يبيح المدينة للجيش ثلاثا ثم يكف عنهم فتوجه
اليهم فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكانوا قد اتخذوا خندقا وانهزم أهل المدينة وقتل حنظلة
وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة من بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة
وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل بها جماعة من حملة القرآن وقتل جماعة
صبرا منهم معقل بن سنان ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة وجالت الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وجالت الخيل وفى نسخة وبالت اهـ

وبايع الباقين كرها على أنهم خول ليزيد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء
تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة
أهل الشأم على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وذكر
أن المدينة خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافى من الطير والسباع كما قال عليه الصلاة والسلام ثم تراجع
الناس اليها * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فى القول فى الغيبة بخلاف الحضور نوع غدر * وحديث
الباب سبق فى الجزية وأخرجه مسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس
اليربوعى قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالمهملة والنون (عن عوف) بفتح العين المهملة
آخره فاء الاعرابى (عن أبى المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة أنه (قال لما) بتشديد الميم

(كان ابن زياد) هو عبد الله بن زياد بكسر الزاى وفتح التحتية المخففة ابن أبي سفيان الاموى (ومروان) بن
الحكم بن أبي العاص ابن عم عثمان (بالشام) وقد كان ابن زياد أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية فلما بلغه وفاته
ورضى أهل البصرة بزياد أن يستمر أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث قليلا ثم أخرج من البصرة
وتوجه الى الشأم وثب مروان بها على الخلافة (ووثب ابن الزبير) عبد الله على الخلافة أيضا (بمكة) وسقطت
الواو الاولى من ووثب لابى ذر واثباتها أوجه والافصير ظاهره أن وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد
ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع فى الكلام حذف يبينه ما عند الاسماعيلى من طريق يزيد بن زريع عن
عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن اخراج ابن زياد يعنى من البصرة وثب مروان بالشام ووثب ابن
الزبير بمكة (ووثب) عليها أيضا (القراء) وهم الخوارج (بالبصرة) وجواب قوله لما من قوله لما كان زياد قوله
وثب على رواية حذف الواو وأما على رواية اثباتها فقول أبي المنهال (فانطلقت مع أبى) سلامة الرياحى (الى ابى
برزة) بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة (الاسلمى) الصحابى
(حتى دخلنا عليه فى داره وهو) أى والحال انه (جالس فى ظل علية) بضم العين وكسرها وتشديد اللام
مكسورة والتحتية غرفة (له من قصب) زاد الاسماعيلى من طريق يزيد بن زريع فى يوم حار شديد الحر (فجلسنا
اليه فانشأ أبى يستطعمه الحديث) ولابى ذر عن الكشميهنى بالحديث أى يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث
(فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس) ولابى ذر الناس فيه (فأول شئ سمعته تكلم به أنى) بفتح الهمزة
وفى اليونينية بكسرها (احتسبت) بفتح السين المهملة آخره فوقية بعد الموحدة الساكنة ولابى ذر عن
الكشميهنى أحتسب بكسر السين واسقاط الفوقية أى انى أطلب (عند الله انى) ولابى ذر عن الكشميهنى اذ
(أصبحت ساخطا على احياء قريش) أى على قبائلهم (انكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذى علمتم من الذلة
والقلة والضلالة وان الله أنقذكم) بالقاف والذال المعجمة من ذلك (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
بكم ما ترون) من العزة والكثرة والهداية (وهذه الدنيا التى افسدت بينكم ان ذاك الذى بالشام) يعنى مروان
ابن الحكم (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون (يقاتل الا على الدنيا وان) بتشديد النون (هؤلاء الذين بين
أظهركم) وفى رواية يزيد بن زريع ان الذين حولكم يزعمون انهم قراؤكم (والله ان يقاتلون الا على الدنيا وان ذاك
الذى بمكة) يعنى عبد الله بن الزبير (والله ان يقاتل الا على الدنيا) وقوله وان هؤلاء الى آخره ثابت فى رواية أبى
ذر ساقط لغيره * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون انهم يقاتلون لاجل
القيام بأمر الدين ونصر الحق وكانوا فى الباطن انما يقاتلون لاجل الدنيا * وبه قال (حدثنا آدم بن أبى
اياس) أبو الحسن العسقلانى الخراسانى الاصل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل الاحدب) بن حيان
الاسدى الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل بضم الحاء وفتح
السين المهملتين آخره لام العبسى بالموحدة رضى الله عنه أنه (قال ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى
صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون) الكفر فلا يتعدى شرهم الى غيرهم (واليوم يجهرون) به فيخرجون على
الائمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى شرهم لغيرهم وعند البزار من طريق عاصم عن أبى وائل قلت لحذيفة
النفاق اليوم شر أم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال اوه هو اليوم
ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولا من
خرجوا عليه آخرا قاله ابن بطال * والحديث أخرجه النسائى فى التفسير * وبه قال (حدثنا خلاد) بفتح المعجمة
وتشديد اللام (ابن يحيى) بن صفوان أبو محمد السلمى الكوفى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح
العين المهملتين ابن كدام الكوفى (عن حبيب بن أبى ثابت) بالحاء المهملة المفتوحة واسم أبى ثابت قيس بن
دينار الكوفى (عن أبى الشعثاء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها مثلثة فهمزة ممدودا سليم بضم
السين ابن أسود المحاربى (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال انما كان النفاق) موجودا (على
عهد النبى صلى الله عليه وسلم فاما اليوم) بالنصب (فانما هو الكفر بعد الايمان) وفى رواية فانما هو الكفر
أو الايمان وحكى الحميدى فى جمعه انهما روايتان قال السفاقسى كان المنافقون على عهده صلى الله عليه وسلم

آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد في الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد انتهى ومراد حذيفة نفي اتفاق الحكم لا نفي الوقوع اذ وقوعه ممكن في كل عصر وانما اختلاف الحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم فيقبل ما أظهروه من الاسلام بخلاف الحكم بعده وقيل ان المراد أن التخلف عن بيعة الامام جاهلية ولا جاهلية في الاسلام * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن المنافق في هذه الازمان قال بكلمة الاسلام بعد أن ولد فيه ثم أظهر الكفر فصار مرتدا فدخل في الترجمة من جهة قوله المختلفين * هذا

(باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور) بضم التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة والطاء مهملة والغبطة تمني حال المغبوط مع بقائها له * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك الاصبحي أبو عبد الله المدني امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز الكوفي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه) أي كنت ميتا وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي أو لما يقع لبعضهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وان لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه وعند مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء الحديث وعن ابن مسعود قال سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه وعليه قول الشاعر

وهذا العيش ما لا خير فيه * ألا موت يباع فأشتريه

وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وذكر الرجل في الحديث للغالب والا فالمرأة يمكن أن تتمنى الموت لذلك أيضا نسأل الله العافية * والحديث أخرجه مسلم في الفتن * (باب تغير الزمان) عن حاله الاول (حتى يعبدوا الاوثان) باسقاط النون لغير جازم لغة وفي الفرع حتى يعبد بالتحتية المفتوحة وضم الموحدة ونصب الدال واسقاط الواو وليست هذه في اليونينية ولابي ذر تعبد بضم الفوقية وفتح الموحدة مبنيا للمفعول الاوثان رفع جمع وثن وهو معروف * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال قال سعيد بن المسيب اخبرني) بالافراد (أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) ولابوي ذر والوقت ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تقوم الساعة حتى تضطرب) تتحرك (أليات) بفتح الهمزة واللام والتحتية جمع ألية وهي العجيزة (نساء دوس) بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة قبيلة أبي هريرة المشهورة (على ذي الخلصة) قال ابن دحية بضم الخاء المعجمة واللام في قول أهل اللغة والسير وبفتحهما قيدناه في الصحيحين وكذا قال ابن هشام وقيده أبو الوليد الوقشي بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أي لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول ذي الخلصة أي يكفرن ويرجعن الى عبادة الاصنام وعند الحاكم عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة (وذو الخلصة) هي أوفيها (طاغية دوس) بالطاء المهملة والغين المعجمة أي ان ذا الخلصة هي طاغية دوس أي صنمها لكن سبق في أواخر المغازي أن ذا الخلصة موضع ببلاد دوس فيه صنم اسمه الخلصة وحينئذ فليس ذو الخلصة الطاغية نفسها وحينئذ فيقدر هنا فيها بعد قوله وذو الخلصة أي فيها طاغية دوس فهما اثنان أو واحد (التي كانوا يعبدون) من دون الله (في الجاهلية) قال ابن بطال وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به ان الدين ينقطع كله في جميع الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثني) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور) بفتح المثلثة وسكون الواو وبعدها راء ابن زيد الديلي (عن أبي الغيث) بالغين المعجمة والمثلثة آخره سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) ولابي ذر عن الحموي والمستملي بعصا وقحطان بفتح القاف والطاء المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة قال في التذكرة ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه المذكور في الحديث الآخر عند مسلم وأصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال جهجهت بالسبع أي زجرته بالصياح وهذه الصفة توافق ذكر العصا وتعقبه في الفتح بأن اطلاق كونه من قحطان ظاهره انه من الاحرار وتقييده

قوله باسقاط النون الخ * صوابه أن يقول منصوب بان مضمرة بعد حتى وعلامة نصبه حذف النون اهـ

بأن الجهجاه من الموالى يرد ذلك وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن انقيادهم اليه ولم يرد نفس العصا وانما
ضربها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا أن فى ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعسفه بهم وقد قيل انه
يسوقهم بعصاه كما تساق الابل والماشية وذلك لشدة عنفه وعداوته وسبق فى باب ذكر قحطان من مناقب
قريش ما رواه نعيم بن حماد فى الفتن من طريق ارطاه بن المنذر أحد التابعين من أهل الشأم ان القحطانى يخرج
بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن
جده مرفوعا يكون بعد المهدى القحطانى والذى بعثنى بالحق ما هو دونه قال الحافظ ابن حجر وهذا الثانى
مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه موقوفا أصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى
ابن مريم لان عيسى اذا نزل يجد المهدى امام المسلمين وفى رواية ارطاه بن المنذر أن القحطانى يعيش فى الملك
عشرين سنة واستشكل ذلك بانه كيف يكون فى زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والامر انما هو لعيسى وأجيب
بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه فى امور مهمة عامة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان سوق القحطانى
الناس انما هو فى تغير الزمان وتبدل احوال الاسلام لان هذا الرجل ليس من قريش الذين فيهم الخلافة فهو
من فتن الزمان وتبدل الاحكام * والحديث سبق فى مناقب قريش واخرجه مسلم فى الفتن (باب خروج النار
من أرض الحجاز (وقال أنس) رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم أول اشراط الساعة) بفتح الهمزة
علامات قيامها وانتهاء الدنيا وانقضائها (نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) * وهذا سبق موصولا
فى اسلام عبد الله بن سلام من طريق حميد فى أواخر باب الهجرة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع
قال (أخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (قال سعيد بن المسيب)
المخزومى أحد الاعلام الاثبات الفقهاء الكبار (أخبرنى) بالافراد (أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) أى تنفجر من أرض الحجاز (تضىء
أعناق الابل ببصرى) بضم الموحدة وفتح الراء مقصورا ونصب أعناق مفعول تضىء على أنه متعد والفاعل
النار أى تجعل على أعناق الابل ضوأ وبصرى مدينة معروفة بالشأم وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق
نحو ثلاث مراحل وفى كامل ابن عدى من طريق عمر بن سعيد التنوخى عن ابن شهاب عن أبى بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضىء له
أعناق الابل ببصرى قال فى الفتح وعمر ذكره ابن حبان فى الثقات ولينه ابن عدى والدارقطنى وهذا ينطبق
على النار المذكورة التى ظهرت بالمدينة فى المائة السابعة وتقدمتها كما قال القطب القسطلانى رحمه الله
فى كتابه جمل الايجاز فى الاعجاز بنار الحجاز زلزلة اضطرب الناقلون فى تحقيق اليوم الذى ابتدأت فيه فالاكثرون
أن ابتداءها كان يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت ثالث الشهر
وجمع بأن القائل بالاول قال كانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء يومها ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام
واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض بمن عليها وعجت الاصوات لبارئها وسل أن ينظر اليها
ودامت حركة بعد حركة حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة فى نصف النهار
ثار فى الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشى الابصار وقال القرطبى فى تذكرته كان
بدوها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة
فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف
كشراريف الحصون وابراج ومآذن ويرى رجال يقودنها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع
ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهى الى محط الركب العراقى
فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يأتى المدينة ببركة النبى صلى
الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها
وقال لى بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها رئيت من مكة
ومن جبال بصرى وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة فى بعضها انه ظهر نار بالمدينة انفجرت من الارض
وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفى آخر سال منها واد مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال

يجرى على وجه الارض يخرج منه مهاد وجبال صغار وقال فى جمل الايجاز وحكى لى جمع ممن حضر أن النفوس سكرت من حلول الوجل وفنيت من ارتقاب نزول الاجل وعج المجاورون فى الجؤار بالاستغفار وعزموا على الاقلاع عن الاصرار والتوبة عما اجترحوا من الاوزار وفزعوا الى الصدقة بالاموال فصرفت عنهم النار ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم فى أمته ويمن طلعته فى رفقته بعد فرقته فقد ظهر أن النار المذكورة فى حديث الباب هى النار التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره ويبقى النظر هل هى من داخل كالتنفس أو من خارج كصاعقة نزلت والظاهر الاول ولعل التنفس حصل من الارض لما تزلزلت وتزايلت عن مركزها الاول وتخلخلت وقد تضمن الحديث فى ذكر النار ثلاث أمور خروجها من الحجاز وسيلان واد منه بالنار وقد وجدا وأما الثالث وهو اضاءة اعناق الابل ببصرى فقد جاء من أخبر به فاذا ثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات وان لم يثبت فيحمل اضاءة اعناق الابل ببصرى على وجه المبالغة وذلك فى لغة العرب سائغ وفى باب التشبيه فى البلاغة بالغ وللعرب فى التصرف فى المجاز ما يقضى للغتها بالسبق فى الاعجاز وعلى هذا يكون القصد بذلك التعظيم لشانها والتفخيم لمكانها والتحذير من فورانها وغليانها وقد وجد ذلك على وفق ما أخبر وقد جاء من أخبر انه أبصرها من تيماء وبصرى على مثل ما هى من المدينة فى البعد فتعين انها المراد وارتفع الشك والعناد وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى * وحديث الباب من افراده

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى) بكسر الكاف وسكون النون أبو سعيد الاشج معروف بكنيته وصفته قال (حدثنا عقبة بن خالد) الكوفى الحافظ قال (حدثنا عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة موحدة أخرى ابن خبيب بن يساف الانصارى (عن جده حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله ابن عمر لا لشيخه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر المعجمة يقرب (الفرات) النهر المشهور وتاؤه مجرورة على المشهور (ان يحسر) بفتح التحتية وسكون الحاء وكسر السين المهملتين آخره راء يكشف (عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) بجزم فلا يأخذ على النهى وانما نهى عن الاخذ منه لما ينشأ عن الاخذ من الفتنة والقتال عليه وفى مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقبل عليه الناس فيقتل من المائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى أنجو والاصل أن يقول أنا الذى أفوز به فعدل الى قوله أنجو لانه اذا انجا من القتل تفرد بالمال وملكه * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن وأبو داود فى الملاحم والترمذى فى صفة الجنة * (قال عقبة) بن خالد اليشكرى بالسند المذكور (وحدثنا عبيد الله) بضم العين العمرى المذكور قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) مثل الحديث السابق (الا انه قال يحسر) أى الفرات (عن جبل من ذهب) بدل قوله عن كنز وأشار به أيضا الى أن لعبيد الله العمرى فيه اسنادين * (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من سابقه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن خالد القاص (قال سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فسيأتى على الناس زمان يمشى بصدقته) وللكشميهنى يمشى الرجل بصدقته (فلا يجد من يقبلها) زاد فى باب الصدقة قبل الرد من الزكاة يقول الرجل لو جئت بها بالامس لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لى بها وهذا انما يكون فى الوقت الذى يستغنى الناس فيه عن المال لاشتغالهم بأنفسهم عند الفتنة وهذا فى زمن الدجال أو يكون ذلك لفرط الامن والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما عند غيره وهذا يكون فى زمن المهدى وعيسى أما عند خروج النار التى تسوقهم الى المحشر فلا يلتفت أحد الى شئ بل يقصد نجاة نفسه ومن استطاع من أهله وولده ويحتمل أن يكون يمشى بصدقته الى آخره وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من أشراط الساعة وفى تاريخ يعقوب بن سفيان من طريق يحيى بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما نبرح حتى يرجع بماله فيتذكر من يضعه فيهم

فلايجده فيرجع به قد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس وسبب ذلك بسط عمر بن عبد العزيز العدل وايصال الحقوق كلها الى أهلها حتى استغنوا (قال) ولابى ذر وقال (مسدد) المذكور (حارثة) بن وهب (أخو عبيد الله) بضم العين (ابن عمر لامه) رضى الله عنه هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قاله) أى قول مسدد هذا (أبو عبد الله) البخارى نفسه وهذا أى قوله قاله أبو عبد ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) ابن هرمز الاعرج (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان) تقدم أن المراد بهما على ومن معه ومعاوية ومن معه (تكون بينهما مقتلة عظيمة) ذكر ابن أبى خيثمة أن الذى قتل من الفريقين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعوتهما واحدة) كل واحدة منهما تدعو الى الاسلام وتتأول كل فرقة أنها محقة ويؤخذ منه الرد على الخوارج ومن معهم فى تكفيرهم كلا من الطائفين وفى رواية دعواهما واحدة أى دينهما واحد فالكل مسلمون بدعوة الاسلام عند الحرب وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب تقاتل الطائفتين ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهرى قال لما بلغ معاوية غلبة على على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان رضى الله عنه فأجابه أهل الشام فسار اليه على رضى الله عنه فالتقيا بصفين وذكر يحيى بن سليمان الجعفى أحد شيوخ البخارى فى كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولانى انه قال لمعاوية أأنت تنازع عليا فى الخلافة أو أنت مثله قال لا وانى لأعلم أنه أفضل منى وأحق بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل فى البيعة ويحاكمهم الى فامتنع معاوية رضى الله عنه فسار على والجيوش من العراق حتى نزلوا صفين وسار معاوية حتى نزل هنالك وذلك فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال الى أن قتل من الفريقين من قتل وعند ابن سعد انهم اقتتلوا فى غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بالخوارج (و) لا تقوم الساعة (حتى يبعث) يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال يقال دجل فلان الحق بباطله أى غطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس والدجال يطلق فى اللغة على أوجه كثيرة منها الكذاب كما قال هنا دجالون (كذابون) ولا يجمع ما كان على فعال جمع تكسير عند جماهير النحاة لئلا يذهب بناء المبالغة منه فلا يقال الا دجالون كما قال عليه الصلاة والسلام وان كان قد جاء مكسرا فهو شاذ كما قال مالك بن أنس رحمه الله فى محمد بن اسحاق انما هو دجال من الدجاجلة قال عبد الله بن ادريس الاودى وما علمت أن دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن أنس رضى الله عنه وهؤلاء الكذابون عددهم (قريب من ثلاثين) وفى حديث حذيفة رضى الله عنه عند أبى نعيم وقال حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام يكون فى أمتى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأخرجه أحمد بسند جيد وفى حديث ثوبان عند أبى داود والترمذى وصححه ابن حبان وانه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون (كلهم يزعم انه رسول الله) زاد ثوبان وانا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولأحمد وأبى يعلى عن ابن عمر وثلاثون كذابون أو اكثر وعنه عند الطبرانى لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة فى الكثرة لا التحديد وأما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما فى هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الاكبر أنهم يدعون النبوة وذاك يدعى الالهية مع اشتراك الكل فى التمويه وادعاء الباطل العظيم (و) لا تقوم الساعة (حتى يقبض العلم) بقبض العلماء وقد وقع ذلك فلم يبق الا رسمه (وتكثر الزلازل) وقد كثر ذلك فى البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل انها استمرت فى بلدة من بلاد الروم التى للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفى حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدى الساعة سنوات الزلازل (ويتقارب الزمان) عند زمان المهدى لوقوع الامن

فى الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون أيام الشدة وان قصرت أو المراد يتقارب أهل الزمان فى الجهل فيكونون كلهم جهلاء أو المراد الحقيقة بأن يعتدل الليل والنهار دائما بأن تنطبق منطقة البروج على معدل النهار (وتظهر الفتن) أى تكثر وتشتهر فلا تكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) فى رواية ابن أبى شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل وهو صريح فى أن تفسير الهرج مرفوع ولا يعارضه كونه جاء موقوفا فى غير هذه الرواية ولا كونه بلسان الحبشة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب عطفا على سابقه أى يكثر حتى يسيل (حتى يهم) بضم التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم يحزن (رب المال) مالكه (من) أى الذى (يقبل صدقته) فرب مفعول يهم والموصول مع صلته فاعله (وحتى يعرضه) قال الطيبى معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فى طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يعرضه عليه فيقول (الذى يعرضه عليه لا أرب) أى لا حاجة (لى به) قال القرطبى فى تذكرته هذا مما لم يقع بل يكون فيما يأتى وقال فى الفتح التقييد بقوله فيكم يشعر بانه فى زمن الصحابة فهو اشارة الى مافتح لهم من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم وقوله فيفيض الى آخره اشارة الى ماوقع فى زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الى آخره اشارة الى ما سيقع زمن عيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة أحوال * الاولى كثرة المال فقط فى زمن الصحابة * الثانية فيضه بحيث يكثر فيحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك فى زمن عمر بن عبد العزيز * الثالثة كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير عند خروج النار واشتغال الناس بالحشر (وحتى يتطاول الناس فى البنيان) بأن يريد كل ممن يبنى أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر أو المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه) لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم واستحلال الحرام والتحكم بغير حق فى الاموال والاعراض والابدان كما فى هذه الازمان فقد علا الباطل على الحق وتغلب العبيد على الاحرار من سادات الخلق فباعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكام فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه (و) لا تقوم الساعة (حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) وفى هذه الآية بحوث حسنة تتعلق بعلم العربية وعليها تنبنى مسائل من اصول الدين وذلك أن المعتزلى يقول مجرد الايمان الصحيح لا يكفى بل لابد من انضمام عمل يقترن به ويصدقه واستدل بظاهر هذه الآية كما قال فى الكشاف لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن أشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى وقد أجيب عن هذا الظاهر بأن المعنى بالآية الكريمة انه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذى أوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفى الايمان بأحد وصفين اما نفى سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفى كسب الخير ومفهومه أنه ينفع الايمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة فقد قلبوا دليلهم عليهم وقال ابن المنير ناصر الدين هو يروم الاستدلال على أن الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام فى البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة ويظهر بذلك

انها

انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم من الخلود فهى
بالرد على مذهبه اولى من أن تدل له وعند ابن مردويه عن عبد الله بن ابى اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم
أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فبينما هم كذلك هاج الناس بعضهم فى بعض
فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى اذا
صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها قال ابن كثير هذا حديث
غريب من هذا الوجه وليس هو فى شئ من الكتب الستة (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما)
بغير تحتية بعد الموحدة فى ثوبهما ليتبايعاه (فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وعند الحاكم من حديث عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال
ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناديا أيها الناس ثلاثا يقول فى الثالثة أتى امر الله قال والذى نفسى بيده
ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته)
بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة واللقحة اللبون من النوق (فلا يطعمه) أى فلا يشربه (ولتقومن
الساعة وهو يليط) بضم التحتية وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فطاء مهملة أى يصلح بالطين (حوضه) فيسد
شقوقه ليملأه ويسقى منه دوابه (فلا يسقى فيه) أى تقوم القيامة قبل أن يسقى فيه (ولتقومن الساعة وقد
رفع اكلته) بضم الهمزة لقمته (الى فيه) الى فمه (فلا يطعمها) أى تقوم الساعة قبل أن يضع لقمته فى فيه
أو قبل أن يمضغها أو يبتلعها وعند البيهقى عن أبى هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل اكلته فى فيه يلوكها
فلا يسيغها ولا يلفظها * وهذا كله اشارة الى أن القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم * والحديث
من أفراده * (باب ذكر الدجال) بتشديد الجيم فعال من أبنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى
يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذى يقتله
وامطار السماء وانبات الارض بأمره ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على شئ ثم يقتله عيسى عليه السلام وفتنته
عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن
سعيد القطان قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد قال (حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال قال لى
المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (ما سأل احد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته) ولابى ذر اكثر
ماسألته (وانه) صلى الله عليه وسلم (قال لى ما يضرك منه) أى من الدجال (قلت) يارسول الله الخشية منه
(لانهم) ولابى ذر عن الحموى انهم (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى
أى معه من الخبز قدر الجبل وعند مسلم من رواية هشيم جبال خبز ولحم (ونهر ماء) بفتح النون والهاء وتسكن
(قال) صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله) من أن يجعل شيأ (من ذلك) آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله
فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه من حدوثه ونقصه بالعور
وليس المراد ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور * والحديث أخرجه مسلم
وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى مولاهم أبو محمد الكوفى وزيادة
التحتية بعد العين تحريف قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف
فنون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى أبو معاوية (عن يحيى) بن أبى كثير (عن
اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
يجئ الدجال) من أرض بالمشرق يقال لها خراسان (حتى ينزل فى ناحية المدينة) ولابن ماجه نزل عند الطريق
الاحمر عند منقطع السبخة (ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات) بفتح الجيم (فيخرج اليه كل كافر ومنافق) قيل
والمراد بالكافر غلاة الروافض لانهم كفرة * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله)
الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن ابيه) سعد (عن جده) ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف الزهرى (عن أبى بكرة) نفيع رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة
رعب المسيح الدجال) المسيح بالحاء المهملة لا بالمعجمة وقال صاحب القاموس انه اجتمع له من الاقوال فى سبب

قوله وقال صاحب القاموس الخ عبارة القاموس فى مادة مسح والمسيح عيسى صلى الله عليه وسلم لبركته وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمشارق الانوار وغيره والدجال لشؤمه او هو كسكين اهـ

تسمية المسيح خمسون قولا (ولها) أى المدينة (يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان) زاد الحاكم من رواية
الزهرى عن طلحة بن عبيد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبى بكرة يذبان عنه رعب المسيح * وهذا
الحديث ثابت هنا فى رواية أبى الوقت وأبى ذر عن المستملى وحده ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا موسى بن
اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ايوب)
السختيانى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما قال البخارى (اراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبى صلى
الله عليه وسلم) وسقط قوله أراه الى آخره للمستملى وأبى زيد المروزى وأبى أحمد الجرجانى فيصير موقوفا لكنه
فى الاصل مرفوع كما فى مسلم (قال) ان الدجال (اعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى الصفة على رأى
الكوفيين أو مؤول على الحذف أى أعور عين الجهة اليمنى (كأنها عنبة طافية) بلا همز ناتئة ولم يذكر
الموصوف بذلك ومثله عند الاسماعيلى لكنه قال فى آخره يعنى الدجال * وهذا الحديث ساقط هنا من رواية
الحموى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن بشر) بالموحدة المكسورة والمعجمة
الساكنة العبدى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام
الكوفى قال (حدثنا سعد بن ابراهيم) بسكون العين (عن ابيه) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف (عن ابى بكرة) نفيع رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة رعب
المسيح) الدجال (لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب) ولابى ذر عن الكشميهنى لكل باب (ملكان) يحرسونها
منه * وهذا الحديث ثبت للمستملى وحده (وقال ابن اسحاق) محمد صاحب المغازى مما وصله الطبرانى
فى الاوسط من رواية محمد بن سلمة الحرانى عنه (عن صالح بن ابراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه قال
قدمت البصرة فقال لى ابو بكرة) نفيع (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) أى أصل الحديث السابق
وتمامه كما فى الطبرانى بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
قرية يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها ليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيرده عنها قال الطبرانى
لم يروه عن أبى صالح الا ابن اسحاق وأراد المؤلف بذكر هذا هنا ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
لابى بكرة لان ابراهيم مدنى وقد تستنكر روايته عن أبى بكرة لانه نزل البصرة من عهد عمر الى أن مات * وهذا
التعليق ثابت فى رواية المستملى والكشميهنى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال
(حدثنا ابراهيم) بن سعد (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن
عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله
بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه) بضم الهمزة وكسر المعجمة (وما من نبى الا وقد انذره قومه)
تحذيرا لهم من فتنته وفى حديث أبى عبيدة بن الجراح عند أبى داود وحسنه الترمذى لم يكن نبى بعد نوح
الا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد من وجه آخر عن ابن عمر لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده وانما
أنذر نوح وغيره أمته به وان كان انما يخرج بعد وقائع وأن عيسى يقتله لانهم أنذروا به انذارا غير معين بوقت
خروجه فحذروا قومهم فتنته ويدل له قول نبينا صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق الحديث ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه فقد حملوه على انه كان قبل أن يعلم وقت خروجه وعلاماته فكان صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون
خروجه فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم اعلمه الله بعد ذلك فأخبر به أمته وخص نوحا بالذكر لانه مقدم المشاهير
من الانبياء كما خص بالتقديم فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (والكنى) وللكشميهنى ولكن
(سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه) والسر فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بذلك لان الدجال انما يخرج
فى أمته دون غيرها من الامم (انه اعور وان الله ليس باعور) يحتمل أن أحدا من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه
وسلم لم يخبر بأنه اعور أو أخبر ولم يقدر له أن يخبر به كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى يكون هو الذى يبين بهذا
الوصف دحوض حجته الداحضة ويبصر بامره جهال العوام فضلا عن ذوى الالباب والافهام * وبه قال
(حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى ونسبه لجده قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الامام الفقيه الفهمى أبو الحرث المصرى (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل
بفتح العين الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم عن
أبيه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (انا نائم اطوف)

زاد فى التعبير رأيتنى اطوف (بالكعبة فاذا رجل آدم) بمد الهمزة أسمر (سبط الشعر) بفتح المهملة وسكون الموحدة وتكسر مسترسله غير جعد (ينطف) بضم الطاء المهملة فى الفرع وفى الفتح بكسرها يقطر (او) قال (يهراق) بفتح الهاء بعد ضم التحتية والشك من الراوى (رأسه ماء) وفى رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء واللمة بكسر اللام شعر الرأس وكأنه يقطر من الذى سرحه به أو أن المراد الاستعارة وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة (قلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليهما السلام (ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم احمر) اللون (جعد) شعر (الرأس) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (اعور العين كان عينه عنبة طافية) بارزة وهى غير الممسوحة وهى بغير همز على الراجح ولبعضهم بالهمز أى ذهب ضوءها قال القاضى عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها وضبطه بعضهم بالهمزة وانكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء فى آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست بجحراء ولا ناتئة رواه أبو داود وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وقال فى الفتح والصواب أنه بغير همز لانه قيده فى رواية الباب بانها اليمنى وصرح فى حديث ابن مغفل وسمرة بأن اليسرى ممسوحة والطافية البارزة قال والعجب ممن يجوز الهمز وعدمه مع تضاد المعنى فى حديث واحد فلو كان ذلك فى حديثين لسهل الامر وزاد فى رواية حنظلة اليمنى وكذا فى رواية شعيب عند المؤلف فى التعبير وفى مسلم عن حذيفة أعور عين اليسرى ومقتضاه أن كلا من عينيه عوراء وفى حديث حذيفة أيضا مطموس العين عليها ظفرة غليظة وفى حديث سعيد عند أحمد والطبرانى أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والظفرة تغشى العين اذا لم تقطع عميت العين وفى حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى ممسوح العين وفى حديث أبى سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة كأنها نخاعة فى اصل حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى فوصف عينيه معا والمراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وعند أحمد والطبرانى من حديث أبى بن كعب احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروايات التضاد لكن وصف اليمنى بالعور أرجح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمر ويحتمل أن يكون كل من عينيه عوراء فاحداهما بما أصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والاخرى من اصل الخلقة فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه لكن وصف احداهما بالكوكب الدرى يرد هذا الاحتمال فالاقرب أن الذى ذهب ضوءها هى المطموسة الممسوحة والاخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافى لان كثيرا ممن يحدث له النتوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل وعند الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل انه آدم فيجمع بينه وبين وصفه هنا بأنه أحمر بأن أدمته صافية ولا ينافى أن يوصف مع ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته (قالوا هذا الدجال) قال فى الفتح لم أقف على اسم القائل معينا (اقرب الناس به شبها) بفتح المعجمة والموحدة (ابن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق واسم أمه هالة بنت خويلد قاله الدمياطى والمحفوظ أنه هلك فى الجاهلية كما قاله الزهرى (رجل من خزاعة)* والحديث سبق فى التعبير* وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن اويس الاويسى المدنى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين القرشى (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ) بالله تعالى (فى صلاته من فتنة الدجال) تعليما لامته اذ لا فتنة أعظم من فتنته* والحديث سبق فى الصلاة* وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى مولاهم المروزى قال (اخبرنى) بالافراد (ابى) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فى) شأن (الدجال ان معه ماء ونارا فناره) الذى يراها الرائى نارا (ماء بارد) فى نفس الامر (وماؤه) الذى يراه ماء (نار) فى نفس الامر فذلك راجع الى اختلاف المرئى بالنسبة الى الرائى فيحتمل أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشئ بصورة عكسه قال فى الكواكب فان قلت النار كيف تكون ماء وهما حقيقتان مختلفتان وأجاب بان المعنى ما صورته نعمة ورحمة فهو فى الحقيقة لمن مال اليه نقمة وبالعكس وفى رواية أبى مالك الاشجعى عن ربعى عند مسلم فاما ادركن أحدا فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض

ثم ليطاطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وفى رواية شعيب بن صفوان عن عبد الملك عن ربعى عن عقبة بن عمرو
وأبى مسعود الانصارى عند مسلم فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب وفى مسلم
أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه وانه يجئ معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها جنة هى النار وهذا من فتنته
التى امتحن الله بها عباده فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه (قال ابن مسعود) عبد الله
(انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا فى الفرع ابن بالنون بعد الموحدة مصلحة على كشط والذى
فى اليونينية وغيرها أبو مسعود بواو بدل النون وهو عقبة بن عمرو البدرى الانصارى وهذا هو الصواب فقد
رواه مسلم عن ربعى عن عقبة بن عمرو وأبى مسعود الانصارى قال انطلقت معه الى حذيفة فقال له عقبة
حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال الحديث وفى آخره قال عقبة وأنا قد سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لحذيفة وعنده أيضا عن ربعى قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال
حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه الحديث ثم قال فى آخره قال أبو مسعود هكذا سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة
(عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما بعث نبى) بضم الموحدة مبنيا للمفعول
(الا انذر أمته الاعور الكذاب ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (انه اعور وان ربكم ليس باعور)
انما اقتصر على وصف الدجال بالعور مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة لان العور أثر محسوس يدركه كل
أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله يتعالى عن النقص (وان بين عينيه مكتوب كافر)
برفع مكتوب فاسم ان محذوف وهو ضمير نصب اما ضمير الشان او عائد على الدجال و بين عينيه مكتوب جملة هى
الخبر وكافر خبر مبتدا محذوف أى بين عينيه شئ مكتوب وذلك الشئ هو كلمة كافر ولابى ذر والاصيلى مكتوبا
بالنصب قال فى المصابيح فالظاهر جعله اسم ان وكافر على ما سبق ولا يحتاج مع هذا الى أن يرتكب حذف اسم
ان مع كونه ضميرا فانه ضعيف أو قليل انتهى وقوله فى الفتح واما حال قال العينى ليس صحيحا بل قوله
كافر اعمل فيه مكتوبا وزاد أبو امامة عند ابن ماجه يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا اخبار بالحقيقة
لان الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف
الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة * (فيه) أى فى الباب (أبو هريرة وابن عباس) أى يدخل
فيه حديثهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فأما حديث أبى هريرة فسبق فى ترجمة نوح فى أحاديث
الانبياء وأما حديث ابن عباس ففى صفة موسى وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى
لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وأن الايمان به حق وهو
مذهب أهل السنة خلافا لمن انكر ذلك من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية
وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك الباسا للكاذب
بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فان هذا
انما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فانه انما يدعى الالهية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
ان الله ليس بأعور تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه وأما الفرق بين النبى والمتنبى فلانه يلزم منه انقلاب دليل
الصدق دليل الكذب وهو محال وقوله ان الذى يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معدول عن الحقائق
لان ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقائق والعقل لا يحيل شيأ منها فوجب ابقاؤها على
حقائقها انتهى ملخصا من التذكرة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يدخل الدجال المدينة) النبوية *١
* وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم
أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا سعيد) سعد بن
مالك الخدرى رضى الله عنه (قال حدثنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم يوما
حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به انه قال يأتى الدجال) الى ظاهر المدينة (وهو محرم
عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون جمع نقب بفتحها وسكون القاف مثل حبل وحبال
وكاب وكلاب طريق بين الجبلين أو بقعة بعينها (فينزل) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى ينزل (بعض
السباخ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف خاء معجمة جمع سبخة ارض لا تنبت شيأ

الموحدتها

لموحتها خارج المدينة من غير جهة الحرة وهي (التي تلي المدينة) من قبل الشام (فيخرج اليه) من المدينة (يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس) قيل هو الخضر (فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) وفي رواية عطية عن أبي سعيد عند أبي يعلى والبزار فيقول أنت الدجال الكذاب الذي أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعني فيما آمرك به أو لاشقنك شقتين فينادي يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب (فيقول الدجال) أي لأوليائه كما في رواية عطية (أرأيتم ان قتلت هذا) الرجل أي الذي خرج اليه (ثم احييته هل تشكون في الامر) أي الذي يدعيه من الالهية (فيقولون) أي اولياؤه من اتباعه (لا فيقتله ثم يحييه) وفي حديث عطية فيأمر به فيمد رجلاه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لأوليائه أرأيتم ان أحييت لكم هذا ألستم تعلمون اني ربكم فيقولون نعم فأخذ عصاه فضرب احدي شقتيه فاستوى قائما فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم وعطية ضعيف وفي حديث عبد الله بن معتمر بسند ضعيف جدا ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل ثم تقطع أعضاؤه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الذي أميت وأحيي قال وذلك كله سحر يسحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيأ وفي رواية أبي الوداك عن أبي سعيد عند مسلم فيأمر به الدجال فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له أتؤمن بي (فيقول) الرجل (والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن ذلك من جملة علاماته وفي رواية أبي الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس وفي رواية عطية فيقول له الرجل أنا الآن أشد بصيرة فيك مني ثم ينادي يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة (فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه) وفي رواية أبي الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفي صحيح مسلم عقب رواية عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وأبو اسحاق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه لا السبيعي كما ظنه القرطبي قال في الفتح ولعل مستنده في ذلك ما في جامع معمر بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني أن الذي يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون أنه الخضر وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها قال الحافظ ابن حجر قد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال لعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث ويعكر عليه قوله في رواية لمسلم شاب ممتلئ شبابا ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج الى دليل انتهى وقول الخطابي وقد يسأل عن هذا فقال كيف يجوز أن يجري الله عز وجل آياته على أيدي أعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب أنه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو أنه اعور مكتوب على جبهته كافر يراه كل مسلم فدعواه داحضة تعقبه في المصابيح فقال هذا السؤال ساقط وجوابه كذلك أما السؤال فلان الدجال لم يدع النبوة ولا حام حول حماها حتى تكون تلك الآية دليلا على صدقه وانما ادعى الالوهية واثباتها لمن هو متسم بسمات الحدث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو أقام ما لا يحصر من الآيات اذ حدوثه قاطع ببطلان الوهيته فما تغنيه الآيات والخوارق وأما الجواب فلانه جعل المبطل لدعواه كونه اعور مكتوبا بين عينيه كافر ونحن نقول ببطلان دعواه مطلقا سواء كان هذا معه أم لم يكن لما قررناه انتهى والحديث سبق في آخر باب الحج

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن القعنبي الحارثي المدني سكن البصرة (عن) امام دار الهجرة والائمة (مالك) الاصبحي (عن نعيم بن عبد الله) بضم النون وفتح العين المهملة (المجمر) بضم الميم وسكون الجيم بعدها ميم ثانية مكسورة فراء صفة نعيم لا لابيه وكان عبد الله يجمر المسجد النبوي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب

قوله صفة نعيم لا لابيه انظره مع قوله وكان عبد الله الخ اذ مقتضاه العكس فليتأمل اه

المدينة) طيبة بهمزة مفتوحة وسكون النون طرقها والانقاب جمع قلة والنقاب جمع كثرة (ملائكة) يحرسونها
(لايدخلها الطاعون ولا الدجال) المسيح وقد عد عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعائه صلى
الله عليه وسلم لها بالصحة * والحديث سبق فى الطب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن
موسى) بن عبد ربه المشهور بخت بالخاء المعجمة والفوقية قال (حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمى مولاهم
أبو خالد الواسطى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال المدينة) طابة (يأتيها الدجال) ليدخلها (فيجد الملائكة) أى على
أنقابها (يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) عز وجل وهذا الاستثناء قيل للتبرك
فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة * وسبق فى الطب مبحث ذلك
والله الموفق * (باب) ذكر (ياجوج وماجوج) بغير همز وبه قرأ السبعة الا عاصما فبهمزة ساكنة اسمان
مشتقان من أجيج النار أى ضوئها ووزنهما يفعول ومفعول منعا من الصرف للتأنيث والعلمية اسما قبيلتين
وعلى تركه فأعجميان منعا من الصرف للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت وجالوت او عربيان مشتقان
خففا بالابدال وهما من نسل آدم عليه السلام كما فى الصحيح والقول بأنهم خلقوا من منى آدم المختلط بالتراب
وليسوا من حواء غريب جدا لا دليل عليه ولا يعتمد عليه ككثير مما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من
الاحاديث المفتعلة كما قاله ابن كثير وروى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج ومأجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح لا يموت أحدهم حتى يرى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شئ
اذا خرجوا الا اكلوه ويأكلون من مات منهم وفى التيجان لابن هشام ان أمة منهم آمنوا بالله فتركهم
ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك وعند ابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن
والانس عشرة اجزاء فتسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وعن كعب قال هم ثلاثة أصناف جنس
أجسادهم كالارز وهو شجر كبار جدا وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون
الاخرى وعند الحاكم عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار قال
الحافظ ابن كثير روى ابن أبى حاتم أحاديث غريبة فى أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم
لا تصح اسانيدها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى)
بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق محمد
ابن عبد الرحمن بن أبى بكر (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير ان زينب ابنة) ولابى ذر بنت
(ابى سلمة حدثته عن أم حبيبة) رملة (بنت أبى سفيان) صخر بن حرب زوج النبى صلى الله عليه وسلم (عن زينب
ابنة) ولابى ذر بنت (جحش) الاسدية أم المؤمنين رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها
يوما) بعد أن استيقظ من نومه (فزعا) بكسر الزاى خائفا حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب) خص العرب بالذكر للانذار بأن الفتن اذا وقعت كان الاهلاك اليهم أسرع وأشار به الى ما وقع بعده
من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة (فتح اليوم) بضم الفاء
(من ردم ياجوج وماجوج) أى الذى بناه ذو القرنين بزبر الحديد وهى القطعة منه كاللبنة ويقال ان كل لبنة
زنة قنطار بالدمشقى أو تزيد عليه وقوله (مثل هذه) بالرفع (وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) وسبق أوائل
كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين أو مائة وسبق ما فيه ثم وعند الترمذى وحسنه وابن حبان وصححه عن أبى هريرة
رفعه فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله
كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا
ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس (قالت زينب
ابنة) ولابى ذر بنت (جحش) رضى الله عنها (فقلت يا رسول الله افنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال)
صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح الخاء والموحدة والذى فى اليونينية بضم فسكون وهو الفسق
او الزنا * وهذا الحديث رجال اسناده مدنيون وهو أنزل من الذى قبله بدرجتين ويقال انه أطول سند
فى البخارى فانه تساعى وفيه ثلاث صحابيات لا أربعة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال

قوله تركه اى ترك
التأنيث اه

(حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يفتح الردم) بالرفع نائب الفاعل (ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد وهيب) هو ابن خالد المذكور (تسعين) بان جعل طرف ظفر الابهام بين عقدتى السبابة من باطنها وطرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وفى حديث النواس بن سمعان عند الامام أحمد بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى عند باب لد الشرقى قال فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا من عبادى لايدان لك بقتالهم فحرز عبادى الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيفزع عيسى وأصحابه الى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون فى الارض بيتا الا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيفزع عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردى بركتك قال فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفى الفخذ والشاة من الغنم تكفى أهل البيت قال فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم دون البخارى وقال الترمذى حسن صحيح وعند مسلم فيمر أوائلهم على بحيرة طبريه فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وعند أحمد عن ابن مسعود مرفوعا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا على ماء الا شربوه ورواه ابن ماجه وفى مسلم فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وعند ابن جرير وابن أبى حاتم عن كعب ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شئ ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون غلبنا أهل الارض وأهل السماء الحديث وفى تذكرة القرطبى وروى انهم يأكلون جميع حشرات الارض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق فى الارض وفى خبر آخر لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشأم وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبريه فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس * هذا آخر كتاب الفتن والله أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاحكام)

بفتح الهمزة جمع حكم وهو عند الاصوليين خطاب الله وهو كلامه النفسى الازلى المسمى فى الازل خطابا المتعلق بافعال المكلفين وهم البالغون العاقلون من حيث انهم مكلفون وخرج بفعل المكلفين خطاب الله المتعلق بذاته وصفاته وذوات المكلفين والجمادات كمدلول الله لا اله الا هو خالق كل شئ ولقد خلقناكم ويوم نسير الجبال ولا يتعلق الخطاب الا بفعل كل بالغ عاقل لامتناع تكليف الغافل والملجأ والمكره واذا تقرر أن الحكم خطاب الله فلا حكم الا لله خلافا للمعتزلة القائلين بتحكيم العقل (وقول الله تعالى) ولابى ذر باب قول الله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) الولاة والامراء او العلماء الذين يعلمون الناس دينهم لان أمرهم ينفذ على الامراء وهذا قول الحسن والضحاك ومجاهد ورواه محيى السنة عن ابن عباس ودليله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل فان تنازعتم أى أنتم وأولو الامر منكم فى شئ من امور الدين وهذا يؤيد أن المراد بأولى الامر أمراء المسلمين اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس الا أن يقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات أى تنازعتم فى شئ فردوا العلماء الى الكتاب والسنة ولم يقل وأطيعوا أولى الامر ليؤذن بانه لا استقلال لهم فى الطاعة استقلال الرسول ودلت الآية على أن طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وسقط الباب لغير أبى ذر فالتالى رفع * وبه قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد أطاع الله) لانى لا آمر الا بما أمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما اطاع من أمرنى أن آمره (ومن عصانى) فيما أمرته به أو نهيته (فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد أطاعنى ومن عصى اميرى فقد

عصانى) قال الخطابى كانت قريش ومن يليهم من العرب لايدينون لغير رؤساء قبائلهم فلما كان الاسلام وولى عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فأعلمهم صلى الله عليه وسلم بأن طاعتهم مربوطة بطاعته ليطيعوا من أمّره عليه الصلاة والسلام عليهم ولا يستعصوا عليه لئلا تتفرق الكلمة * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا) بالتخفيف (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) قال محيى السنة الراعى الحافظ المؤتمن على ما يليه فأمره صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلزمه وحذره الخيانة فيه باخباره انه مسؤل عنه (فالامام الأعظم الذى على الناس راع) يحفظهم ويحيط من ورائهم ويقيم فيهم الحدود والاحكام (وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته) يقوم عليهم بالحق فى النفقة وحسن العشرة (وهو مسؤل عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها) بحسن التدبير فى أمر بيته والتعهد لخدمته وأضيافه (وولده) بحسن تربيته وتعهده (وهى مسؤلة عنهم) أى عن بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم (وعبد الرجل راع على مال سيده) بحفظه والقيام بشغله (وهو مسؤل عنه ألا) بالتخفيف (فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) فجعل صلى الله عليه وسلم كل ناظر فى حق غيره راعيا له فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو فى الهلاك قال

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الذئاب لها رعاء

وقال فى شرح المشكاة قوله الا فكلكم راع تشبيه مضمر الاداة أى كلكم مثل الراعى وقوله وكلكم مسؤل عن رعيته حال عمل فيه معنى التشبيه وهذا مطرد فى التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشئ وحسن التعهد لما استحفظ وهو القدر المشترك فى التفصيل وفيه أن الراعى ليس بمطلوب لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فعلى السلطان حفظ الرعية فيما تعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لادخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو اهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم وترك حماية من جار عليهم ومجاهدة عدوهم فلا يتصرف فى الرعية الا باذن الله ورسوله ولا يطلب أجره الا من الله وهذا تمثيل لا يرى فى الباب ألطف منه ولا اجمع ولا أبلغ منه ولذلك أجمل أولا ثم فصل ثم أتى بحرف التنبيه وبالفذلكة كالخاتمة فالفاء فى قوله الا فكلكم راع جواب شرط محذوف والفذلكة هى التى يأتى بها الحاسب بعد التفصيل ويقول فذلك كذا وكذا ضبطا للحساب وتوقيا عن الزيادة والنقصان فيما فصله انتهى وقال بعضهم يدخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوجة له ولا خادم فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر * والحديث سبق فى باب الجمعة فى القرى والمدن من كتاب الجمعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الامراء) كائنون (من قريش) ولابى ذر عن الكشميهنى الامر أمر قريش قال فى الفتح والاول هو المعروف * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال كان محمد بن جبير بن مطعم) بضم الميم وكسر العين بينهما طاء مهملة ساكنة القرشى (يحدث انه بلغ معاوية) بن أبى سفيان (وهو عنده) أى والحال أن محمد بن جبير عند معاوية ولابى ذر عن الحموى والمستملى وهم عنده بالميم بدل الواو (فى وفد من قريش) أى محمد بن جبير ومن كان معه من الوفد الذين أرسلهم أهل المدينة الى معاوية ليبايعوه وذلك حين بويع له بالخلافة لما سلم له الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسم الذى بلغه ولا على اسماء الوفد (ان عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص وهو فى موضع رفع فاعل بلغ وقوله (يحدث انه) أى الشان (سيكون ملك من قحطان فغضب) معاوية من ذلك (فقام) خطيبا (فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون) ولابى ذر عن الكشميهنى يتحدثون بزيادة فوقية بعد التحتية المفتوحة (احاديث) جمع حديث على غير قياس قال الفراء نرى أن واحد الاحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث (ليست فى كتاب الله ولا تؤثر) بضم اوله مبنيا للمفعول ولا تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بكتاب الله القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على أن شخصا بعينه أو بوصفه يتولى الملك فى هذه الامة المحمدية ولم يصرح بذكر عمرو بل قال بلغنى أن رجالا منكم على الابهام ومراده

عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بذلك مراعاة لخاطر عمرو (واوائك) الذين يتحدثون بأمور الغيب من غير استناد الى الكتاب والسنة (جهالكم) بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل (فاياكم والامانى) بتشديد التحتية وتخفف احذروا الامانى (التى تضل اهلها) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة وأهلها نصب على المفعولية صفة للامانى (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أى الخلافة (فى قريش لايعاديهم احد الا كبه الله على وجهه) أى ألقاه ولابى ذر فى النار على وجهه أى القاه فيها وهو من الغرائب اذ اكب لازم وكب متعد عكس المشهور والمعنى لاينازعهم فى أمر الخلافة أحد الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الآخرة (ما أقاموا الدين) ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله أى مدة اقامتهم امور الدين فاذا لم يقيموه خرج الامر عنهم هذا مفهومه وذكر محمد بن اسحق فى كتابه الكبير قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبو بكر وان هذا الامر فى قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على أمره ومن ثم لما استخف الخلفاء بأمر الدين تلاشت احوالهم بحيث لم يبق لهم من الخلافة الا الاسم فلا حول ولا قوة الا بالله وقول السفاقسى أجمعوا أن الخليفة اذا دعا الى كفر أو بدعة يقام عليه تعقب بان المأمون والمعتصم والواثق كل منهم دعا الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء بسبب ذلك بالضرب والقتل والحبس وغير ذلك ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك * تنبيه * سبق فى باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان حديث أبى هريرة مرفوعا لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفيه اشارة الى أن ملك القحطانى يقع فى آخر الزمان عند قبض أهل الايمان فان كان حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا موافقا لحديث أبى هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بان القحطانى يكون فى أوائل الاسلام فهو معذور فى انكاره وقد يكون معناه أن قحطانيا يخرج فى ناحية من النواحى فلا يعارض حديث معاوية قاله فى فتح البارى (تابعه) أى تابع شعيبا (نعيم) هو ابن حماد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن محمد بن جبير) وهذه المتابعة وصلها الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط مثل رواية شعيب الا أنه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل سمعت وقال فى رواية كب على وجهه بضم الكاف وانما ذكرها البخارى رحمه الله تقوية لصحة رواية الزهرى عن محمد بن جبير حيث قال كان محمد بن جبير فقد قال صالح جزرة الحافظ لم يقل أحد فى روايته عن الزهرى عن محمد بن جبير الا ما وقع فى رواية نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك قال صالح ولا اصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهرى اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقى بما أخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبى معين الرصافى عن جده عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم وأخرجه الحسن ابن رشيق فى فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن محمد بن جبير قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا عاصم ابن محمد) قال (سمعت ابى) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (يقول قال) جدى (ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال هذا الامر) أى الخلافة (فى قريش) يلونها (ما بقى منهم اثنان) قال النووى فى الحديث أن الخلافة مختصة بقريش لايجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فى ذلك من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب لاحجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدا معرفا باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لايوصف الا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الامر فى قريش فيصير كأنه قال لا امر الا فى قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وقوله ما بقى منهم اثنان ليس المراد به حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء أن يكون الامر فى غير قريش وهذا الحكم مستمر الى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لاينكر أن الخلافة فى قريش وانما يدعى أن ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى ويحتمل أن يكون بقاء الامر فى قريش فى بعض الاقطار دون بعض فان فى البلاد اليمنية طائفة من

ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة معهم من اواخر المائة الثالثة وامراء مكة من ذرية الحسن بن على والينبع
والمدينة من ذرية الحسين بن على وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر وقال
الحافظ ابن حجر ولا شك فى كون الخليفة بمصر قرشيا من ذرية العباس ولو فقد قرشى فكنانى ثم رجل من بنى
اسمعيل ثم عجمى على ما فى التهذيب أو جرهمى على ما فى التتمة ثم رجل من بنى اسحق وأن يكون شجاعا
ليغزو بنفسه و يعالج الجيوش ويقوى على فتح البلاد و يحمى البيضة وأن يكون أهلا للقضاء بأن يكون مسلما
مكلفا حرا عدلا ذكرا مجتهدا ذا رأى وسمع و بصر ونطق وتنعقد الامامة ببيعة اهل العقد والحل من العلماء
ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام من يعينه فى حياته ويشترط القبول فى حياته ليكون
خليفة بعد موته و باستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصبى وامرأة بأن قهر الناس بشوكته
وجنده وذلك لينتظم شمل المسلمين * والحديث سبق فى المناقب وأخرجه مسلم فى المغازى * (باب اجر من قضى
بالحكمة) وسقط لفظ أجر لابى ذر المروزى أى من قضى بحكم الله تعالى فلو قضى بغير حكم الله تعالى فسق (لقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله وقال أبو منصور رحمه الله
يجوز أن يحمل على الجحود فى الثلاثة يعنى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم
الظالمون فأولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل
التعريف فيه للعهد قال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الأجر * وبه قال
(حدثنا شهاب بن عباد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الرؤاسى القيسى العبدى الكوفى قال (حدثنا
ابراهيم بن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسى القيسى الكوفى (عن اسمعيل) بن أبى خالد (عن قيس) هو
ابن أبى حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد
لا غبطة (الا فى اثنتين) أى خصلتين (رجل) بالرفع على الاستئناف (آتاه) أى أعطاه (الله مالا فسلطه على
هلكته) بفتحات اهلاكه أى انفاقه (فى الحق و) رجل (آخر آتاه الله حكمة) بكسر الحاء وسكون الكاف علما
يمنعه عن الجهل ويزجره عن القبيح (فهو يقضى بها) بالحكمة بين الناس (و يعلمها) لهم وفيه الترغيب فى التصدق
بالمال وتعليم العلم وقيل ان فيه تخصيصا لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما رخص فيهما
لما يتضمن مصلحة الدين قال أبو تمام وما حاسد فى المكرمات بحاسد وقيل معناه لا يحسن الحسد فى موضع
الا فى هذين الموضعين وقال الطيبى أثبت الحسد فى الحديث لارادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين يعنى
ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغى أن يتحرى و يجتهد فى تحصيلهما فكيف بالطريق المحمودة وكيف لا وكل
واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها واذا اجتمعا فى امرئ بلغ من العلياء كل مكان قال ابن المنير ليس
المراد بالنفى حقيقته والا لزم الخلف لان الناس حسدوا فى غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو
خبرا والمراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة فى هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التى
يغبط بها وفيه الترغيب فى ولاية القضاء لمن جمع شروطه وقوى على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الامر
بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وذلك كله من القربات وهو
من مرتبته صلى الله عليه وسلم وعند ابن المنذر عن ابن أبى أوفى مرفوعا الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تخلى
عنه ولزمه الشيطان * وحديث الباب سبق فى العلم والزكاة * (باب) وجوب (السمع والطاعة للامام) الاعظم
ونائبه (ما لم تكن) تلك الطاعة (معصية) اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم
الميم وفتح المهملة بعدها مهملتان ابن مسرهد بن مسربل الاسدى البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان وسقط ابن سعيد لغير أبى ذر (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابى التياح) بالفوقية ثم التحتية
المشددة و بعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل) بضم الفوقية وكسر الميم مبنيا للمفعول (عليكم
عبد حبشى) برفع عبد نائب الفاعل وحبشى صفته قيل معناه وان استعمله الامام الأعظم على القوم لا أن
العبد الحبشى هو الامام الأعظم فان الائمة من قريش او المراد به الامام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير
وهو مبالغة فى الامر بطاعته والنهى عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا

ولو

ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله ولابى ذر عن الحموى والمستملى وان استعمل أى الامام عليكم عبدا
حبشيا بالنصب على المفعولية والحبشة جيل معروف من السودان وسبق فى الصلاة أنه صلى الله عليه وسلم قال
لابى ذر اسمع وأطع ولو لحبشى (كان رأسه زبيبة) بزاى مفتوحة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة واحدة
الزبيب المأكول المعروف الكائن عن العنب اذا جف وشبه رأس الحبشى بالزبيبة لتجمعها وسواد شعرها
ورؤس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضى الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل
المبالغة فى الحض على طاعتهم مع حقارتهم وقد أجمع على أن الامامة لا تكون فى العبيد ويحتمل أن يكون سماه
عبدا باعتبار ما كان قبل العتق نعم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخمادا للفتنة ما لم يأمر
بمعصية وسبق الحديث فى الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد
(عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين أبى عثمان بن دينار اليشكرى بالتحتية المفتوحة بعدها
شين معجمة ساكنة وكاف مضمومة الصيرفى (عن ابى رجاء) عمران العطاردى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما
حال كونه (يرويه) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيأ
فكرهه) ولابى ذر عن الكشميهنى يكرهه (فليصبر) على جوره وظلمه والامر بالصبر يستلزم وجوب السمع
والطاعة فتحصل المطابقة (فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا) أى قدر شبر (فيموت) بالرفع فى الفرع كأصله
ويجوز النصب نحو ما تأتينا فتحدثنا أى فيموت على ذلك من مفارقته الجماعة (الامات ميتة جاهلية) بكسر الميم
كالقتلة بكسر القاف أى الحالة التى يكون عليها الانسان من الموت والقتل أى كالميتة الجاهلية حيث
لا يرجعون الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين فى الامور لا يجتمعون
فى شئ ولا يتفقون على رأى وليس المراد أنه يكون كافرا بذلك * والحديث سبق فى أوائل الفتن * وبه قال
(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر
العمرى قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن ابيه
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال السمع والطاعة) ثابتة أو واجبة للامام أو نائبه (على المرء المسلم فيما
احب وكره) ولابى ذر أو كره (ما لم يؤمر) أى المرء المسلم من قبل الوالى عليه (بمعصية فاذا امر) بضم الهمزة
(بمعصية فلا سمع ولا طاعة) حينئذ تجب بل يحرم ذلك على القادر * وهذا تقييد لما أطلق فى الحديثين السابقين
من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة
والحديث سبق فى الجهاد وأخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى الجهاد وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن
غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا سعد بن عبيدة) بسكون
العين فى الاول وضمها وفتح الموحدة فى الثانى أبو حمزة بالزاى ختن أبى عبد الرحمن (عن ابى عبد الرحمن) عبد الله
ابن حبيب السلمى لابيه صحبة (عن على رضى الله عنه) هو ابن أبى طالب أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه
وسلم سرية) قطعة من الجيش نحو ثلثمائة أو أربعمائة بسبب ناس تراآهم اهل جدة سنة تسع (وامر عليهم رجلا
من الانصار) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى وفيه مجاز أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر
النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة أو كان انصاريا بالمحالفة وفى ابن ماجه ومسند الامام أحمد تعيين عبد الله بن
حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة المأمورين (وامرهم) عليه السلام (أن يطيعوه فغضب عليهم) ولمسلم
فأغضبوه فى شئ (وقال) لهم (اليس قد امر النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال عزمت)
ولابى ذر قد عزمت (عليكم لما) بتخفيف الميم (جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا)
زاد الكشميهنى نارا فقال ادخلوها وقيل انما أمرهم بدخولها ليختبر حالهم فى الطاعة أو فعل ذلك اشارة الى أن
مخالفته توجب دخول النار واذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف تصبرون على النار الكبرى ولو رأى منهم
الجد فى ولوجها منعهم (فلما هموا بالدخول) فيها (فقام) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى فقاموا (ينظر بعضهم
الى بعض) زاد فى المغازى وجعل بعضهم يمسك بعضا (فقال بعضهم انما تبعنا النبى صلى الله عليه وسلم فرارا من
النار) بكسر الفاء (افندخلها) بهمزة الاستفهام (فبينما) بالميم (هم كذلك اذ خمدت النار) بفتح المعجمة والميم
وتكسر انطفأ لهيبها (وسكن غضبه فذكر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها) أى لو دخلوا النار
التى اوقدوها ظانين أنهم بسبب طاعتهم أميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها ابدا) أى لماتوا فيها ولم يخرجوا منها

مدة الدنيا ويحتمل أن يكون الضمير فى منها النار الآخرة والتأبيد محمول على طول الاقامة لا على البقاء الممتد
دائما من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخليد (انما) تجب (الطاعة فى المعروف) لا فى المعصية
* والحديث مر فى المغازى * (باب) بالتنوين يذكر فيه (من لم يسأل الامارة اعانه الله) زاد أبو ذر عليها * وبه
قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطى البصرى قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء
المهملة والزاى الازدى (عن الحسن) البصرى (عن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس أسلم يوم
الفتح رضى الله عنه (قال قال النبى) ولابى ذر قال لى النبى (صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة)
بكسر الهمزة (فانك ان اعطيتها عن مسئلة) عن سؤال وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بسبب مسئلة أو بمعنى
بعد أى بعد مسئلة كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق أى بعد طبق وقول العجاج ومنهل وردته عن منهل أى
بعد منهل وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وسكون اللام صرفت اليها
ولم تعن عليها من أجل حرصك (وان اعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسئلة) وجواب الشرط قوله (اعنت عليها)
وعن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا
يسدده أخرجه ابن المنذر والترمذى وأبو داود وابن ماجه وفى معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه
اهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد قاله المهلب (واذا حلفت
على) محلوف (يمين فرأيت) فعلمت أو ظننت (غيرها خيرا منها فكفر يمينك) بالنصب على المفعولية ولابى ذر عن
يمينك (وائت الذى هو خير) واتفق على أن الكفارة انما تجب بعد الحنث ولا تقدم على اليمين واختلف
فى توسطها بين اليمين والحنث فقال بالجواز اربعة عشر من الصحابة وبه قال مالك والشافعى واستثنى الشافعى
التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها ومناسبة الجملة لسابقتها أن الممتنع من الامارة قد يؤدى به
الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته * والحديث سبق فى الايمان * (باب) بالتنوين
يذكر فيه (من سأل الامارة وكل اليها) ولم يعن عليها ووكل بالتخفيف * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن
عمرو المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى البصرى أبو عبيدة الحافظ قال (حدثنا
يونس) بن يزيد الايلى (عن الحسن) البصرى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن سمرة) رضى الله عنه
(قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) أى الولاية ولابى ذر عن
الكشميهنى لا تتمنين الامارة (فان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا
حلفت على يمين) أى حلفت على محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا
عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ويحتمل أن يكون على معنى الباء ويؤيده
رواية النسائى اذا حلفت بيمين لكن قوله (فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك) يدل
على الاول لان الضمير لا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقى ولذا رجح فى الكشاف الاول فقال فى قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبى
صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير أى على
شئ مما يحلف عليه * (باب ما يكره من الحرص على) طلب (الامارة) * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس)
نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن المدنى (عن سعيد المقبرى)
بضم الموحدة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انكم ستحرصون)
بكسر الراء وفتحها (على الامارة) الامامة العظمى أو الولاية بطريق النيابة (وستكون ندامة) لمن لم يعمل
فيها بما ينبغى (يوم القيامة) وفى حديث عوف بن مالك عند البزار والطبرانى بسند صحيح اولها ملامة وثانيها
ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وعن أبى هريرة فى اوسط الطبرانى الامارة اولها ندامة وأوسطها
غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة (فنعم المرضعة) الولاية فانها تدر عليه المنافع واللذات العاجلة
(وبئست الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فانها تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة
والتبعة وألحقت التاء فى بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه
فوقع التفنن فى هذا الحديث بحسب ذلك وقال فى المصابيح شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع
الولاية حال ملابستها بالرضاع وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنه عند الانفصال عنها اما بموت أو بغيره فالاستعارة

فى المرضعة والفاطمة تبعية فان قلت هل من لطيفة تلمح فى ترك التاء من فعل المدح واثباتها مع فعل الذم أجيب
بان ارضاعها هو أحب حالتيها الى النفس وفطامها اشق الحالتين على النفس والتأنيث أخفض حالتى الفعل
وتركه أشرف حالتيه اذهى حالة التذكير وهو أشرف من التأنيث فآثر استعمال أشرف حالتى الفعل مع الحالة
المحبوبة التى هى أشرف حالتى الولاية واستعمل الحالة الاخرى وهى التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهى
حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة فى المحلين فهذا أمر قد يتخيل فى هذا المقام فتأمله انتهى وقال فى شرح
المشكاة انما لم يلحق التاء بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وهى وان كانت مؤنثة الا أن تأنيثها غير حقيقى
وألحقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ ذاهبة وفيه أن ما يناله الامير من البأساء والضراء ابلغ
واشد مما يناله من النعماء والسراء وانما أتى بالتاء فى المرضع والفاطم دلالة على تصوير تينك الحالتين المتجددتين
فى الارضاع والافطام فعلى العاقل أن لايلم بلذة تتبعها حسرات * وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى وقال
حديث غريب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين
والذبح اذا كان بغير سكين فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح بالسكين ففيه اراحة له بتعجيل ازهاق
الروح وقيل ان الذبح لما كان فى العرف بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم الى غيره ليعلم أن المراد ما يخاف عليه من
هلاك دينه دون بدنه قال التوربشتى وشتان ما بين الذبحين فان الذبح بالسكين عناء ساعة والآخر عناء عمره
أو المراد انه ينبغى أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين وعلى هذا فالقضاء
مرغوب فيه وعلى ما قبله فالمراد التحذير منه قال المظهرى خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قلما عدل
القاضى بين الخصمين لان النفس مائلة الى من تحبه أو من له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته وربما يميل الى
قبول الرشوة وهذا الداء العضال وما أحسن قول ابن الفضل فى هذا المعنى

ولما أن توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا * لنرجو الذبح بالسكين أيضا

والحديث أخرجه النسائى فى البيعة والسير والقضاء * قال البخارى بالسند السابق اول هذا التعليق اليه
(وقال محمد بن بشار) بالموحدة والشين المعجمة المشددة وهو المعروف ببندار (حدثنا عبد الله بن حمران) بضم
الحاء المهملة وسكون الميم بعدها راء فالف الاموى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد
الله بن الحكم بن رافع الانصارى المدنى وسقط ابن جعفر لغير أبى ذر (عن سعيد المقبرى عن عمر بن الحكم) بضم
عين الاول وبفتح المهملة والكاف فى الثانى ابن ثوبان المدنى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قوله) أى موقوفا
عليه وقد أدخل عمر بن الحكم بين سعيد المقبرى وأبى هريرة بخلاف الطريق السابقة * وبه قال (حدثنا محمد بن
العلاء) بن كريب الهمدانى الحافظ أبو كريب مشهور بكنيته قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد)
بضم الموحدة عامر أو الحرث (عن) جده (أبى بردة عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله
عنه) أنه (قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من قومى) لم يسميا نعم فى معجم الطبرانى الاوسط
ان أحدهما ابن عمه (فقال احد الرجلين امرنا) بفتح الهمزة وكسر الميم المشددة أى ولنا (يا رسول الله) موضعا
(وقال الآخر مثله فقال) صلى الله عليه وسلم (انا لا نولى هذا) الامر (من سأله ولا من حرص عليه) بفتح المهملة
والراء والحرص على الولاية هو السبب فى اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج
وعظم الفساد فى الارض قاله المهلب * (باب) ذكر (من استرعى) بضم الفوقية وكسر العين أى من استرعاه الله
(رعية فلم ينصح) لها * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابو الاشهب) بفتح الهمزة وسكون
الشين المعجمة وفتح الهاء بعدها موحدة جعفر بن حيان السعدى العطاردى البصرى وهو مشهور بكنيته (عن
الحسن) البصرى (ان عبيد الله) بضم العين (ابن زياد) بكسر الزاى بعدها تحتية امير البصرة فى زمن معاوية
وولده (عاد معقل بن يسار) معقل بكسر القاف ويسار بالتحتية والسين المهملة المخففة المزنى الصحابى (فى مرضه
الذى مات فيه) وكانت وفاته فى خلافة معاوية (فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه) استحفظه (الله) ولابى ذر والاصيلى يسترعيه
الله (رعية فلم يحطها) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين اى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها (بنصيحة)

بفتح النون وبعد الصاد المهملة المكسورة تحتية ساكنة وتنوين آخره ولابى ذر عن المستملى بالنصيحة بزيادة أل كذا
فى الفرع كاصله وفى الفتح بنصحه بضم النون وهاء الضمير وقال كذا للا كثر وللمستملى بالنصيحة (الالم يجد رائحة
الجنة) اذا كان مستحلا لذلك أولا يجدها مع الفائزين الاولين لانه ليس عامّا فى جميع الازمان أوخرج مخرج
التغليظ وزاد الطبرانى وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما وسقط لابى ذر والاصيلى لفظ الا من قوله
الالم يجد قال فى الكواكب فيصير مفهوم الحديث انه يجدها عكس المقصود وأجاب بأن الا مقدرة أى الالم يجد
والخبر محذوف أى ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ماليست
للنفى وجاز زيادة من للتأكيد فى الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبتت الا فى بعض النسخ انتهى وفى اليونينية
سقوطها لابى ذر والاصيلى قال فى الفتح لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما فى طريق واحدة فقوله لم يجد رائحة
الجنة وقع فى رواية أبى الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع فى رواية هشام أى التالية لهذه فكانه أراد أن
الاصل فى الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض مالم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرف فيه
بعض الرواة وفى الكبير للطبرانى من وجه آخر عن الحسن قال قام علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا
معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له انته
عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس
الناس فقال انه كان عندى علم فأحببت أن لا أموت حتى اقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض
مرضه الذى توفى فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب قال الحافظ ابن حجر فيحتمل أن
تكون القصة وقعت للصحابيين * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور)
الكوسج أبو يعقوب المروزى قال (اخبرنا حسين) بضم الحاء المهملة ابن على (الجعفى) قال (قال زائدة) بن
قدامة (ذكره) أى الحديث الآتى (عن هشام) أى ابن حسان (عن الحسن) البصرى أنه (قال أتينا معقل
ابن يسار نعوده) أى فى مرضه الذى مات فيه (فدخل عبيد الله) بن زياد ولابى ذر عن الكشميهنى فدخل علينا
عبيد الله (فقال له معقل احدثك) بضم الهمزة ورفع المثلثة (حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما من وال) وفى رواية أبى المليح عند مسلم ما من أمير (يلى رعية من المسلمين فيموت) الفاء فيه وفى فلم يحطها
فى الحديث السابق كاللام فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قاله الطيبى قال فى المدارك
أى ليصير الامر الى ذلك لا انهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهى لم تلده لان يموت ولدها ولكن
المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال فى الكشاف هى
لام كى التى معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمنى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان
نتيجة التقاطهم له شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى ينتجه المجىء وقوله (وهو غاش
لهم الا حرم الله عليه الجنة) بفتح الغين المعجمة وبعد الالف شين معجمة حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعنى أن الله
تعالى انما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق أن لا يجد
رائحة الجنة وقال القاضى عياض المعنى من قلده الله تعالى شيأ من أمر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم
فى دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم حرم الله عليه الجنة انتهى وهذا وعيد شديد على
أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه عليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة وكيف يقدر على التحلل نعم يجوز
أن يتفضل الله تعالى عليه فيرضى عنه أخصامه فهو الجواد الكريم الرؤف الرحيم * هذا (باب) بالتنوين
يذكر فيه (من شاق) على الناس بأن ادخل عليهم المشقة (شق الله عليه) جزاء وفاقا لاعمالهم * وبه قال (حدثنا
اسحق) بن شاهين أبو بشر (الواسطى) قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الجريرى) بضم الجيم
وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد واسمه سعيد بن اياس (عن طريف) بالطاء المهملة آخره فاء بوزن عظيم (ابى تميمة)
بالفوقية بوزن عظيمة ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الجهيمى بضم الجيم مصغرا نسبة الى بنى الجهيم بطن من
تميم وكان مولاهم أنه (قال شهدت صفوان) بن محرز بن زياد التابعى البصرى (وجندبا) بضم الجيم والدال
المهملة بينهما نون ساكنة ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور (واصحابه) أى أصحاب صفوان (وهو)
أى صفوان بن محرز (يوصيهم) بسكون الواو وعند الكرمانى الضمير راجع الى جندب وكذا هو فى الاطراف

للمزي ولفظه شهدت صفوان وأصحابه وجندبا يوصيهم (فقالوا) أي صفوان وأصحابه لجندب (هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال) نعم (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة) بفتح السين والميم المشددة اى من عمل للسمعة يظهر الله للناس سريرته ويملأ أسماعهم بما ينطوى عليه وقيل سمع الله به أي يفضحه يوم القيامة وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من أراد أن يعلمه الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (قال) عليه الصلاة والسلام (من يشاقق) ولابى ذر عن الكشميهنى باسقاط احدى القافين أي يضر الناس ويحملهم على مايشق من الامر أو يقول فيهم أمرا قبيحا ويكشف عن عيوبهم ومساويهم (يشقق الله عليه) يعذبه (يوم القيامة) ويشاقق ويشقق بلفظ المضارع وفك القاف فيهما (فقالوا) له (أوصنا فقال) جندب (ان أول ماينتن) بضم التحتية وسكون النون وكسر الفوقية قال فى الصحاح نتن الشئ وأنتن بمعنى فهو منتن ومنتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء والنتن الرائحة الكريهة (من الانسان) بعد موته (بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا) أى حلالا (فليفعل ومن استطاع أن لا يحال) بضم التحتية وفتح الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلى وابى ذر عن الكشميهنى أن لا يحول (بينه وبين الجنة ملء كفه) كذا للكشميهنى ملء بغير حرف الجر ورفع ملء على أنه فاعل بفعل محذوف دل عليه المتقدم اى يحول بينه وبين الجنة ملء كفه ولابى ذر عن الحموى والمستملى بملء كف (من دم) بغير ضمير ومن بيانية (اهراقه) بفتح الهمزة وسكون الهاء صبه بغير حقه (فليفعل) * وهذا الحديث وان كان ظاهره أنه موقوف فهو فى حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأى نعم وقع مرفوعا عند الطبرانى من طريق الاعمش عن أبي تميمة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين احدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريرى قال الفربرى (قلت لابى عبد الله) محمد بن اسماعيل البخارى (من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب) وفى الفرع كأصله سقوط قوله قلت الى آخره لابى ذر وقال فى الفتح وقد خلت رواية النسفى من ذلك * (باب) جواز (القضاء والفتيا) حال كونهما (فى الطريق) وعن أشهب لا بأس بالقضاء اذا كان سائرا اذا لم يشغله عن الفهم وقال السفاقسى لا يجوز فيما يكون غامضا (وقضى يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما عين مهملة ساكنة التابعى المشهور قاضى مرو (فى الطريق) كما وصله ابن سعد فى طبقاته (وقضى الشعبى) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالموحدة المكسورة عامر بن شراحيل (على باب داره) وصله أيضا ابن سعد * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) اخو أبي بكر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن ابى الجعد) رافع الاشجعى مولاهم الكوفى أنه قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال بينما) بالميم (أنا والنبى صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل) بكسر القاف وفتح التحتية (عند سدة المسجد) بضم السين وفتح الدال المشددة المهملتين المظلة على بابه لوقاية المطر والشمس أو الباب أو عتبته أو الساحة أمام بابه والرجل قال ابن حجر لم أعرف اسمه لكن فى الدارقطنى أنه ذو الخويصرة اليمانى (فقال يارسول الله متى الساعة) تقوم (قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها) ماهيأت لها من عمل (فكأن الرجل استكان) افتعل من السكون فتكون ألفه خارجة عن القياس وقيل انه استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كما قالوا استحال اذا انتقل من حال الى حال وقوة المعنى تؤيد الاول اذ الاستكانة هى الخضوع والانقياد وهو يناسب السكون والخروج عن القياس بضعفه والقياس يؤيد الثانى وقوة المعنى تضعفه اذ ليس بينهما أعنى المشتق والمشتق منه مناسبة ظاهرة فيحتاج اثباتها الى تكلف وقيل هو مشتق من الكين وهو لحم باطن الفرج اذ هو فى أذل المواضع أى صار مثله فى الذل وقيل كان يكين بمعنى خضع وذل والوجه بناء على هذا هو الثانى اذ لا يلزم الخروج عن القياس ولا عدم المناسبة ولو كانت هذه اللفظة مشهورة لكان أحسن الوجوه قاله فى المصابيح ولابى ذر عن الكشميهنى قد استكان (ثم قال يارسول الله ما اعددت) بالهمزة كالسابقة ولابى ذر عن الكشميهنى ماعددت بغير همزة قال فى الفتح وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده انتهى وقال المفسرون جمع مالا وعدده اى أعده لنوائب الدهر مثل كرم وأكرم وقيل أحصى عدده قاله السدى وقرأ الحسن والكلبى بتخفيف الدال أى جمع مالا وعدد ذلك المال والمعنى هنا ماهيأت (لها كبير صيام) بالباء الموحدة ولبعضهم بالمثلثة

(ولا صلاة ولا صدقة ولكنى) بكسر النون المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولكن بسكون النون مخففة
(احب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (انت) فى الجنة (مع من احببت) فألحقه بحسن نيته من غير
زيادة عمل باصحاب الاعمال الصالحة وقال ابن بطال فيه جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتى
اذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما لا حاجة بالناس اليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل *
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله عند السدة قال المهلب الفتيا فى الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع
فان كانت للضعيف فمحمودة وان كانت لشخص من اهل الدنيا أو ممن يخشى فمكروهة لكن اذا خشى من الثانى
ضررا وجب ليأمن شره * والحديث سبق فى الادب فى باب علامات حب الله * (باب ماذكران النبى صلى الله
عليه وسلم لم يكن له بواب) راتب ليمنع الناس من الدخول عليه * وبه قال (حدثنا اسحق) ولابى ذر والاصيلى
اسحق بن منصور أى ابن بهرام الكوسج أبو يعقوب المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر والاصيلى حدثنا (عبد
الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة وفتح النون
(عن انس بن مالك) رضى الله عنه ولابى ذر قال سمعت أنس بن مالك (يقول لامرأة من اهله تعرفين فلانة)
لم يقف الحافظ على اسم المرأتين (قالت نعم) أعرفها (قال فان النبى صلى الله عليه وسلم مر بها وهى) أى
والحال انها (تبكى عند قبر فقال) لها (اتقى الله) توطئة لقوله (واصبرى) بكسر الموحدة أى لا تجزعى وخافى
غضب الله واصبرى حتى تثابى فأجابت (فقالت) له (اليك) أى تنح وابعد (عنى فانك خلو) بكسر المعجمة وسكون
اللام خال (من مصيبتى) وعند أبى يعلى من حديث أبى هريرة انها قالت يا عبد الله انى انا الحرى الثكلى
ولو كنت مصابا عذرتنى (قال) أنس (فجاوزها) صلى الله عليه وسلم (ومضى فمر بها رجل) هو الفضل بن
العباس (فقال) لها (ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) له (ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم) زاد مسلم فى رواية له فأخذها مثل الموت أى من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قال) أنس (فجاءت) أى المرأة (الى بابه) عليه الصلاة والسلام (فلم تجد عليه بوابا) أى راتبا
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم فلا يعارض هذا حديث أبى موسى انه كان بوابا له عليه الصلاة والسلام لما جلس
على القف وحديث عمر لما استأذن له الاسود فى قصة حلفه أن لا يدخل على نسائه شهرا لانه صلى الله عليه وسلم
كان فى خلوة نفسه يتخذ البواب واختلف فى مشروعية الحجاب للحاكم فقال امامنا الشافعى لا ينبغى اتخاذه له
وقال آخرون بالجواز وقال آخرون يستحب لترتيب الخصوم ومنع المستطيل ودفع الشرير ويكره دوام الاحتجاب
وقد يحرم ففى أبى داود والترمذى بسند جيد عن أبى مريم الاسدى مرفوعا من ولاه الله من أمر الناس شيا
فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وقال فى شرح المشكاة فائدة قوله فلم تجد عنده بوابا
انه لما قيل لها انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها فتصورت انه مثل الملوك له
حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته (فقالت يا رسول الله والله
ما عرفتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لها (ان الصبر عند اول صدمة) ولابى ذر عن الكشميهنى عند اول
الصدمة بالتعريف والمعنى اذا وقع الثبات اول شئ يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فهو الصبر الكامل
الذى يترتب عليه الاجر فالمرء لا يؤجر على المصيبة لانها ليست من صنعه وانما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره
* وسبق الحديث فى الجنائز فى باب زيارة القبور * (باب) ذكر (الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه
القتل (دون الامام الذى فوقه) أى الذى ولاه من غير احتياج الى استئذانه فى خصوص ذلك وباب مضاف
لتاليه فى الفرع وقال العينى ليس مضافا وان قوله الحاكم رفع بالابتداء وقوله يحكم بالقتل خبره وقال
فى الكواكب وتبعه البرماوى قوله دون هو اما بمعنى عند واما بمعنى غير لكن الحديث الثانى يدل على انه بمعنى
غير ليس الا والاول يحتملهما * وبه قال (حدثنا محمد بن خالد) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
(الذهلى) بضم المعجمة وسكون الهاء وكسر اللام وسقط الذهلى لابى ذر قال (حدثنا الانصارى محمد) بتقديم
النسبة على الاسم وهى رواية أبى زيد المروزى كما فى الفتح وللاكثر حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال
(حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (أبى) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (عن) عم أبيه (ثمامة) بضم المثلثة
وتخفيف الميم الاولى والثانية بينهما ألف (عن أنس) رضى الله عنه (ان قيس بن سعد) قال فى الفتح وزاد

فى رواية المروزى" ابن عبادة أى الانصارى" الخزرجى" لاقيس بن سعد بن معاذ ولابى ذر عن أنس بن مالك قال
ان قيس بن سعد (كان يكون بين يدى النبى" صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير) بضم المعجمة وفتح
الراء بعدها طاء مهملة وزاد الاسماعيلى" عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصارى مما أدرجه
الانصارى" من كلامه كما بينه الترمذى لما ينفذه من أموره والشرطة أعوان الامير الذين يتصرفون فى الجند
بأمره والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند أو لانهم الاشداء الاقوياء من الجند
قال الازهرى" شرطة كل شئ خياره ومنه الشرطة لانهم نخبة الجند وقيل هم اول طائفة تتقدم الجيش وتشهد
الوقعة وقيل مأخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيهم من الشدة * وفى الحديث تشبيه ما مضى بما حدث
بعده لان صاحب الشرطة لم يكن موجودا فى العهد النبوى" عند أحد من العمال وانما حدث فى دولة بنى
أمية فاراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه وفائدة تكرار لفظ الكون
فى قوله كان يكون بيان الدوام والاستمرار كما قاله فى الكواكب وقوله فى الفتح انه وقع فى الترمذى" وغيره
من طرق عن الانصارى" كان قيس بن سعد من النبى" صلى الله عليه وسلم قال فظهر أن ذلك كان من تصرف
الرواة تعقبه العينى بأن رواية الترمذى وغيره لا تستلزم نفى رواية كان يكون فان كلا لا يروى الا ما ضبطه فعدم
النسبة الى تصرف الرواة أولى من كونهم تصرفوا فى ذلك من انفسهم ومفهوم التكرار وزيادة الاسماعيلى"
أن ذلك كان لقيس على سبيل الوظيفة الراتبة لكن يعكر عليه ما ذكره الاسماعيلى" بلفظ قال الانصارى" ولا
أعلمه الا عن أنس انه لما قدم النبى" صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد فى مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من
الامير فكلم سعد النبى" صلى الله عليه وسلم فى قيس أن يصرفه من الموضع الذى وضعه فيه مخافة أن يقدم على
شئ فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلى" من وجه آخر عن الانصارى بدون تلك الزيادة التى فى آخره قال ولم
يشك فى كونه عن انس فكان الانصارى كان يتردد فى وصلها قال الحافظ ابن حجر وعلى تقدير ثبوت هذه الزيادة
فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا فى تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى) زاد أبو ذر هو القطان (عن قرة) ولابى ذر زيادة بن خالد أى السدوسى" أنه قال (حدثنى)
بالافراد (حميد بن هلال) العدوى البصرى قال (حدثنا ابو بردة) بضم الموحدة عامر أو الحارث (عن ابى
موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (ان النبى" صلى الله عليه وسلم بعثه) أرسله الى اليمن قاضيا (وأتبعه بمعاذ)
بهمزة قطع وسكون الفوقية ومعاذ هو ابن جبل * وهذا قطعة من حديث سبق فى باب حكم المرتد والمرتدة من
استتابة المرتدين بهذا السند وأوله عن أبى موسى قال أقبلت الى النبى" صلى الله عليه وسلم ومعى رجلان من
الاشعريين احدهما عن يمينى والآخر عن يسارى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال
يا أبا موسى او قال يا عبد الله بن قيس قال قلت والذى بعثك بالحق ما أطلعانى على ما فى أنفسهما وما شعرت انهما
يطلبان العمل فكانى أنظر الى سواكه تحت شفته قلصت فقال لن أو لا نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب
أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل ثم ذكر قصة اليهودى الذى أسلم ثم ارتد وعليها
اقتصر هنا فى الحديث التالى لهذا * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن الصباح) بفتح المهملة والموحدة
المشددة وبعد الالف مهملة العطاردى البصرى" قال (حدثنا محبوب بن الحسن) القرشى البصرى" قيل اسمه
محمد ومحبوب لقبه قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن حميد بن هلال) العدوى (عن أبى بردة) عامر (عن ابى
موسى) الاشعرى رضى الله عنه (ان رجلا) لم أعرف اسمه (اسلم ثم تهود فاتاه معاذ بن جبل وهو عند ابى موسى
فقال) معاذ لابى موسى (ما لهذا) الرجل الموثق (قال اسلم ثم تهود) وفى رواية الباب المذكور فى استتابة المرتدين
ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل واذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال كان يهوديا
فأسلم ثم تهود فقال اجلس (قال لا اجلس حتى أقتله) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله صلى الله عليه وسلم) زاد
فى الاستتابة فامر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة ويحصل الرد على من زعم أن الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا
بعد اذن الامام الذى ولاهم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يقضى الحاكم) ولابى ذر عن الحموى" والمستملى
القاضى أى بين الناس (او يفتى وهو غضبان) * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج
قال (حدثنا عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى قال (سمعت عبد الرحمن بن ابى بكرة) نفيع الثقفى"

(قال كتب) ابى (ابو بكرة الى ابنه) بالنون ولده عبيد الله بالتصغير (وكان) عبيد الله قاضيا (بسجستان) بكسر المهملة والجيم على الصحيح غير منصرف للعلمية والعجمة وفيه الزيادة والتأنيث احدى مدن العجم وهى خلف كرمان مسيرة مائة فرسخ منها أربعون مفازة ليس بها ماء وهى الى ناحية الهند (بان لا تقضى بين اثنين) وفى عمدة الاحكام كتب أبى وكتبت له الى ابنه عبيد الله وهو موافق لرواية مسلم الا انه زاد لفظة ابنه والضمير فى ابنه عائد الى أبى بكرة وصرح فى بعض الروايات فقال وكتبت له الى ابنه عبيد الله بن أبى بكرة والحاصل أن أبا بكرة له ابن يسمى عبيد الله وهو المكتوب اليه وابن آخر يسمى عبد الرحمن راوى الحديث الذى كتب الى أخيه عبيد الله به وهذا التركيب يحتمل أن يكون أبو بكرة كتب بنفسه الى ابنه عبيد الله وكتب عبد الرحمن لاخيه عبيد الله بمثل ما كتب أبو بكرة ولكن عبد الرحمن انما كتب لاجل أبيهما أى لاجل أمره وطواعيته ونحو ذلك ففيه تنازع بين كتب وبين كتبت فى المفعول وهو أن لا يحكم بين اثنين وفى الجار والمجرور وهو الى ابنه ويكون قد أعمل أحدهما وأضمر فى الآخر ولكنه حذف لكونه فضلة وتعقبه فى الفتح بأنه لا يتعين ذلك بل الذى يظهر أن قوله كتب أبى أى أمر بالكتابة وقوله وكتبت له أى باشرت الكتابة التى أمر بها والاصل عدم التعدد وتعقبه العينى فقال الاصل عدم التعدد وعدم ارتكاب المجاز والعدول عن ظاهر الكلام لا لعلة وما المانع من التعدد انتهى اويكون المراد كتب أبى الىّ أن اكتب لابنه ولكن حذف المفعول وهو المجرور بالى ثم قال وكتبت له الى ابنه بذلك أى لاجل أمره لى بأن اكتب وعلى هذا فلا تنازع فى المجرور بل فى المفعول الذى هو المصدر المنسبك من أن لا تحكم الى اخره وأعمل احدهما وحذف الآخر لانه غير عمدة على ما سبق أويكون المراد أن كلا من أبى بكرة وعبد الرحمن كتب الى عبيد الله وكتابة ثانيهما اليه تأكيد الكتابة الاول وكتابة عبد الرحمن انما كانت لاجل أبى بكرة على معنى انه كتب ذلك عن أبيه لا من قبل نفسه أويكون ابو بكرة أمر بالكتابة فنسب اليه انه كتب تجوزا بالسبب عن المسبب وفيه نظر لرواية النساءى قال عبد الرحمن بن أبى بكرة كتب الىّ أبو بكرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ وفى رواية مسلم أن لا تحكم بين اثنين (وانت غضبان) جملة فى موضع الحال وغضبان لا ينصرف والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وعند الترمذىّ عن أبى سعيد مرفوعا الا وان الغضب جمرة فى قلب ابن ادم أما ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه (فانى سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول) الفاء فى فانى سببية (لا يقضين) بتشديد النون تأكيد للنهى (حكم) بفتحتين أى حاكم (بين اثنين وهو غضبان) لان الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به التغير للفكر كجوع وشبع مفرطين ومرض مؤلم وخوف مزعج وفرح شديد وغلبة نعاس وهمّ مضجر ومدافعة حدث وحر مزعج وبرد منكى وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وعن أبى سعيد عند البيهقى بسند ضعيف مرفوعا لا يقضى القاضى الا وهو شبعان ريان واقتصر على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره ثم ان غضب لله ففى الكراهة وجهان قال البلقينى المعتمد عدم الكراهة واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الاحاديث وللمعنى الذى لاجله نهى عن الحكم حال الغضب ولو خالف وحكم وهو غضبان صح ان صادف الحق مع الكراهة وعن بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم فى حال الغضب لثبوت النهى عنه والنهى يقتضى الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد أن استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف * والحديث اخرجه مسلم فى الاحكام وأبو داود فى القضاء والترمذىّ فى الاحكام والنساءىّ فى القضايا وابن ماجه فى الاحكام * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا اسماعيل بن ابى خالد) الكوفى الحافظ (عن قيس بن ابى حازم) أبى عبد الله البجلى التابعى الكبير فاتته الصحبة بليال (عن أبى مسعود) عقبة بن عمرو بفتح العين وسكون الميم (الانصارىّ) الخزرجى البدرى أنه (قال جاء رجل) لم يسم أو هو سليم بن الحارث (الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى والله لا تأخر عن صلاة الغداة) الصبح فلا أصليها مع الامام (من اجل فلان) هو معاذ بن جبل أو أبى بن كعب كما فى مسند أبى يعلى (مما يطيل بنا فيها) فى صلاة الغداة ومن ابتدائيه متعلقة بأتأخر (قال) أبو مسعود (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط اشد غضبا فى موعظة منه يومئذ) وفيه وعيد شديد على من يسعى فى تخلف الغير عن الجماعة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أيها الناس باسقاط

اداة النداء (ان منكم منفرين فأيكم ماصلى بالناس فليوجز) بسكون اللام وبالجيم المكسورة بعدها زاى وما صلة مؤكدة لمعنى الابهام فى أى وصلى فعل شرط وفليوجز جوابه كقوله تعالى أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة) * والحديث سبق فى العلم فى باب الغضب فى الموعظة وفى كتاب الصلاة فى باب تخفيف الامام فى القيام * وبه قال (حدثنا محمد بن ابى يعقوب) اسحق (الكرمانى) بفتح الكاف عند المحدثين وأهلها يكسرونها قال (حدثنا حسان بن ابراهيم) بفتح الحاء والمهملة المشددة الكرمانى العنزى قاضى كرمان قال (حدثنا يونس) بن يزيد الأيلى (قال محمد) ولابى ذر حدثنا محمد هو الزهرى قال (اخبرنى) بالافراد (سالم أن) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (اخبره انه طلق امرأته) آمنة بمد الهمزة وكسر الميم بنت غفار بالغين المعجمة المكسورة والفاء (وهى حائض) الواو للحال من امرأته او من ضمير الفاعل (فذكر عمر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فتغيظ) أى غضب (فيه) اى فى الفعل المذكور وهو الطلاق وتغيظ مطاوع غيظته فتغيظ ولابى ذر عن الكشميهنى عليه أى على ابن عمر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال) يحتمل أن يكون ثم هنا بمعنى الواو لان قوله مقارن تغيظه ويحتمل أن تكون على بابها وأن قوله بعد زوال الغيظ واللام فى قوله (ليراجعها) لام الامر والفعل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز فى المعطوف الرفع على الاستئناف اى ثم هو يمسكها والامر للندب فى قول امامنا الشافعى وابى حنيفة واحمد وفقهاء المحدثين وللوجوب عند مالك وأصحابه والصارف له عن الوجوب قوله تعالى فأمسكوهن بمعروف أوفارقوهن بمعروف وغيره من الآيات المقتضية للتخيير بين الامساك بالرجعة أو الفراق بتركها ولمسلم ثم ليدعها (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (فتطهر) منها (فان بدا له) بعد طهرها من الحيض الثانى (أن يطلقها فليطلقها) قبل أن يجامعها قال البيضاوى وفى الحديث فوائد حرمة الطلاق فى الحيض لتغيظه صلى الله عليه وسلم فيه وهو لا يتغيظ الا فى حرام والتنبيه على أن علة التحريم تطويل العدة عليها وأن العدة بالاطهار لا بالحيض * والحديث سبق فى الطلاق *

(باب من رأى) من الفقهاء (للقاضى أن يحكم بعلمه فى امر الناس) دون حقوق الله كالحدود (اذا لم يخف القاضى (الظنون والتهمة) بفتح الهاء أى يحكم بشرطين عدم التهمة ووجود الشهرة (كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند) حين قضى لها على زوجها ابى سفيان بن حرب (خذى) من ماله (ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان امر مشهور) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر اذا كان أمرا مشهورا بالنصب خبر كان اى اذا كان مشهورا كقصة هند فى زوجيتها لابى سفيان ووجوب النفقة عليه وقال المالكية لا يحكم بعلمه فى أمر من الامور الا فى التعديل والتجريح لان القاضى يشاركه غيره فيهما فلا تهمة وانه لو لم يحكم بعلمه فى العدالة لافتقر الى معدلين آخرين وهكذا فيتسلسل * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر قال اخبرنى بالافراد ايضا (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند) بالصرف وعدمه لسكون وسطه (بنت عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية وسقط لابى ذر ابن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت يارسول الله والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء) بكسر الخاء المعجمة والمد (احب الى) بتشديد الياء (أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر المعجمة (من اهل خبائك) أرادت بيته صلى الله عليه وسلم فكنت عنه باهل الخباء اجلالا له أو أرادت اهل بيته او صحابته فهو من المجاز والاستعارة (وما أصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى أن يعزوا) بفتح التحتيه وكسر العين المهملة وتشديد الزاى (من اهل خبائك ثم قالت) يارسول الله (ان ابا سفيان) صخر بن حرب زوجى (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة بصيغة المبالغة من مسك اليد يعنى بخيل جدا ويجوز فتح الميم وكسر السين مخففة بوزن أمير وهو أصح عند اهل العربية والاول هو الاشهر فى رواية المحدثين ورجل خبران ولو قالت ان أبا سفيان مسيك صح وحصلت الفائدة الا أن ذكر الموصوف مع صفته يكون لتعظيمه نحو رأيت رجلا صالحا أو لتحقيره نحو رأيت رجلا فاسقا ولما كان البخل مذموما قالت رجل وفى رواية شحيح بدل مسيك وهو أشد البخل وقيل الشح الحرص على ماليس عنده والبخل بما عنده وقال رجل لابن عمر انى شحيح فقال له ان كان شحك لا يحملك على أن تأخذ ماليس لك فليس بشحك بأس وعن ابن مسعود الشح منع الزكاة وقال القرطبى المراد أنه

شحيح بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع اهل بيته لانه يرى أن غيرهم احوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا يستدل بهذا الحديث على انه بخيل مطلقا (فهل علىّ) بتشديد الياء (من حرج) اثم (أن اطعم الذى) ولابى ذر عن المستملى من الذى (له عيالنا) وهمزة اطعم مضمومة (قال) صلى الله عليه وسلم (لها لا حرج) لا اثم (عليك ان تطعميهم من معروف) أى الاطعام الذى هو المعروف بأن لا يكون فيه اسراف ونحوه وفى هذا أن للقاضى أن يقضى بعلمه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم انها زوجة أبى سفيان ولم يكلفها البينة لان علمه أقوى من الشهادة لتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا ويأتى ان شاء الله تعالى عند المؤلف فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء عن آخرين من أهل العراق انه يقضى بعلمه لانه مؤتمن وانما اراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر من الشهادة واستدل المانعون من القضاء بالعلم بقوله فى حديث أم سلمة انما أقضى له بما اسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمى شاهداك أو يمينه ليس لك الا ذلك ويخشى من قضاة السوء أن يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه وتعقب ابن المنير البخارى بأنه لا دلالة فى الحديث للترجمة لانه خرج مخرج الفتيا قال وكلام المفتى يتنزل على تقدير صحة انهاء المستفتى فكأنه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك أخذه وأجاب بعضهم بأن الاغلب من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه وبأنه لو كانت فتيا لقال مثلا لك ان تأخذى فلما اتى بصيغة الامر بقوله خذى كما فى الرواية الاخرى دل على الحكم * ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى باب القضاء على الغائب وفى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء * تنبيه * لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا المشاهدة أو سماع يقينا أو ظنا راجحا لم يجز له أن يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم فيه الاتفاق وان وقع الاختلاف فى القضاء بالعلم * والحديث سبق فى النفقات * (باب) حكم (الشهادة على الخط المختوم) انه خط فلان وقال المختوم لانه أقرب الى عدم تزوير الخط وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى المحكوم بالحاء المهملة بدل المعجمة والكاف بدل الفوقية اى المحكوم به (وما يجوز من ذلك) أى من الشهادة على الخط (وما يضيق عليهم) وللاصيلى زيادة فيه فلا يجوز لهم الشهادة به ولابى ذر عليه أى الشاهد فالقول بذلك ليس على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع مطلقا لما فيه من تضييع الحقوق ولا يعمل به مطلقا اذ لا يؤمن فيه التزوير (و) حكم (كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم وفى الفرع كأصله الى عامله بلفظ الافراد (و) كتاب (القاضى الى القاضى وقال بعض الناس) أبو حنيفة وأصحابه (كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم) ناقض بعض الناس حيث (قال ان كان القتل خطأ فهو) أى كتاب الحاكم (جائز لان هذا) أى قتل الخطأ فى نفس الامر (مال بزعمه) بضم الزاى وفتحها وانما كان عنده مالا لعدم القصاص فيه فيلحق بسائر الاموال فى هذا الحكم ثم ذكر المؤلف وجه المناقضة فقال (وانما صار) قتل الخطا (مالا بعد أن ثبت) ولابى ذر أن يثبت (القتل) عند الحاكم (فالخطأ والعمد) فى اول الامر حكمهما (واحد) لا تفاوت فى كونهما حدا (وقد كتب عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (الى عامله فى الحدود) بالحاء والدالين المهملات والعامل المذكور هو يعلى بن أمية عامله على اليمن كتب اليه فى قصة رجل زنى بامرأة مضيفه ان كان عالما بالتحريم فحده وللاصيلى وأبى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجارود بالجيم بعدها ألف فراء فواو فدال مهملة ابن المعلى أبى المنذر العبدى وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين ذكرها عبد الرزاق بسند صحيح من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود بسبب عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وأبى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله الى عامله زريق بن حكيم (فى) شأن (سن كسرت) بضم الكاف وكسر السين وهذا وصله أبو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق بن حكيم عن أبيه بلفظ كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا أجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (وقال ابراهيم) النخعى مما وصله ابن أبى شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عنه (كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف) القاضى المكتوب اليه (الكتاب والخاتم) الذى يختم به عليه بحيث لا يلتبسان بغيرهما (وكان الشعبى) عامر بن شراحيل مما وصله ابن أبى شيبة من طريق عيسى بن أبى عزة

قوله بسبب عبد القيس هكذا فى النسخ ولعلها محرفة عن بسبى عبد القيس وليحرر اه

(يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضي ويروى عن ابن عمر) رضي الله عنهما (نحوه) أى نحو ماروى عن الشعبي
قال فى فتح البارى ولم يقع لى هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى) المعروف
بالضال بضاد معجمة ولام مشددة سمى به لانه ضل فى طريق مكة (شهدت) أى حضرت (عبد الملك بن يعلى
قاضى البصرة) الليثى التابعى ولاه عليها يزيد بن هبيرة لما ولى امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان كما ذكره
عمر بن شبة فى أخبار البصرة (و) شهدت (اياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية المزنى وكان ولى
قضاء البصرة فى خلافة عمر بن عبد العزيز من قبل عدى بن ارطاة عامل عمر بن عبد العزيز عليها (والحسن
البصرى وكان قد ولى القضاء بالبصرة مدة قليلة ولاه عدى بن ارطاة عاملها (وثمامة بن عبد الله بن انس) أى
ابن مالك وكان قاضى البصرة فى أوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسرى (وبلال بن أبى بردة) بضم
الموحدة عامر أو الحرث بن أبى موسى الاشعرى ولاه خالد القسرى قضاء البصرة (وعبد الله بن بريدة) بضم
الموحدة (الاسلمى) التابعى المشهور ولى قضاء مرو (وعامر بن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة بعدها تحتية
مصحح عليه فى الفرع وأصله وزاد فى فتح البارى عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وفتحها وذكره ابن ماكولا
بالوجهين وعامر هو أبو اياس البجلى الكوفى (وعباد بن منصور) بفتح العين والموحدة المشددة الناجى بالنون
والجيم يكنى أبا سلمة الثمانية حال كونهم (يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود) بضم الشين ولابى ذر من
المشهود بزيادة ميم وسكون الشين (فان قال الذى جىء عليه بالكتاب) بكسر الجيم وسكون التحتية بعدها همزة
(انه) أى الكتاب (زور قيل له اذهب فالتمس المخرج من ذلك) بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة أى اطلب
الخروج من عهدة ذلك اما بالقدح فى البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به
وقال المالكية اذا جاء كتاب من قاض الى قاض آخر مع شاهدين فانه يعتمد على ما شهد به الشاهدان ولو خالفا
ما فى الكتاب وقيد ذلك فى الجواهر بما اذا طابقت شهادتهما الدعوى قال ولو شهدا بما فيه وهو مفتوح جاز
وندب ختمه ولم يفد وحده فلا بد من شهود بأن هذا الكتاب كتاب فلان القاضى وزاد أشهب ويشهدون أنه
أشهدهم بما فيه انتهى واحتج من لم يشترط الاشهاد بأنه صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل أنه اشهد
أحدا على كتابه وأجيب بأنه لما حصل فى الناس الفساد احتيط للدماء والاموال * قال البخارى (وأول من
سأل على كتاب القاضى البينة ابن ابى ليلى) محمد بن الرحمن قاضى الكوفة وأول ما وليها فى زمن يوسف بن عمر
الثقفى فى خلافة الوليد بن يزيد وهو صدوق لكنه اتفق على ضعف حديثه لسوء حفظه (وسوار بن عبد الله)
بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء العنبرى قاضى البصرة من قبل المنصور * قال البخارى
بالسند اليه (وقال لنا أبو نعيم) الفضل بن دكين مذاكرة (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن محرز) بضم الميم
وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاى الكوفى قال (جئت بكتاب من موسى بن انس) أى ابن مالك التابعى
(قاضى البصرة و) كنت (أقمت عنده البينة ان لى عند فلان كذا وكذا وهو) أى فلان (بالكوفة وجئت به)
بالواو وللاصيلى وأبى ذر فجئت به أى بالكتاب (القاسم بن عبد الرحمن) بن ابى عبد الله بن مسعود المسعودى
التابعى قاضى الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز (فأجازه) بجيم وزاى أمضاه وعمل به (وكره الحسن) البصرى
(وابو قلابة) الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء وكسر الميم (أن يشهد) بفتح أوله الشاهد (على وصية حتى يعلم
ما فيها لانه لا يدرى لعل فيها جورا) أى باطلا وقال الداودى من المالكية وهذا هو الصواب وتعقبه ابن التين
بأنها اذا كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده اذا أوجب حكم الشرع رده وما عداه
يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به ومذهب مالك رحمه الله جواز
الشهادة على الوصية وان لم يعلم الشاهد ما فيها وكذا الكتاب المطوى ويقول الشاهدان للحاكم نشهد
على اقراره بما فى الكتاب لانه صلى الله عليه وسلم كتب الى عماله من غير أن يقرأها على من حملها وهى مشتملة
على الاحكام والسنن وأثر الحسن وصله الدارمى بلفظ لا تشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من
لا تعرف وأثر أبى قلابة وصله ابن أبى شيبة ويعقوب بن سفيان بلفظ قال ابو قلابة فى الرجل يقول اشهدوا على
ما فى هذه الصحيفة قال لا حتى نعلم ما فيها زاد يعقوب وقال لعل فيها جورا وفى هذه الزيادة بيان السبب فى
المنع المذكور (وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى اهل خيبر) فى قصة حويصة ومحيصة (اما) بكسر

الهمزة وتشديد الميم (أن تدوا) بالفوقية والتحتية (صاحبكم) عبد الله بن سهل أى تعطوا ديته وأضافه اليهم لكونه وجد قتيلا بين اليهود بخيبر والاضافة تكون بأدنى ملابسة وهذا ان كان تدوا بتاء الخطاب وان كان بالتحتية فظاهر (واما ان تؤذنوا بحرب) أى تعلموا به * وهذا طرف من حديث سبق فى باب القسامة من الديات (وقال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب فيما وصله أبو بكر بن أبى شيبة (فى شهادة) ولابى ذر فى الشهادة (على المرأة من وراء الستر) بكسر السين المهملة (ان عرفتها فاشهد) عليها (والا) أى وان لم (تعرفها فلا تشهد) ومقتضاه أنه لا يشترط أن يراها حالة الاشهاد بل تكفى معرفته لها بأى طريق كان وقال الشافعية لا تصح شهادة على متنقبة اعتمادا على صوتها فان الاصوات تتشابه فان عرفها بعينها أو باسم ونسب وأمسكها حتى شهد عليها جاز التحمل عليها متنقبة وأدى بما علم من ذلك فيشهد فى العلم بعينها عند حضورها وفى العلم بالاسم والنسب عند غيبتها لا بتعريف عدل أو عدلين انها فلانة بنت فلان أى فلا يجوز التحمل عليها بذلك وهذا ما عليه الاكثر والعمل بخلافه وهو العمل عليها بذلك وقال المالكية لا يشهد على متنقبة حتى يكشف وجهها ليعينها عند الاداء ويميزها عن غيرها وان اخبره عنها رجل يثق به او امرأة جازله أن يشهد وكذا الضيف النساء اذا شهدن عنده أنها فلانة اذا وقع عنده العلم بشهادتهن وجوز مالك شهادة الاعمى فى الاقوال كأن يقر بشئ لان الصحابة رووا عن امهات المؤمنين من وراء الحجاب وميزوهن بأصواتهن وقال الشافعية ولا تقبل شهادة أعمى بقول كعقد وفسخ واقرار لجواز اشتباه الاصوات وقد يحكى الانسان صوت غيره فيشتبه به الا أن يقر شخص فى اذنه بنحو طلاق أو عتق أو مال لرجل معروف الاسم والنسب فيمسكه حتى يشهد عليه عند قاض أو يكون عماه بعد تحمله والمشهود له والمشهود عليه معروفى الاسم والنسب فيقبل لحصول العلم بأنه المشهود عليه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه (قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى) اهل (الروم) فى سنة ست (قالوا انهم) أى قال الصحابة له صلى الله عليه وسلم ان الروم (لا يقرؤن كتابا الا مختوما) ولم أعرف القائل بعينه (فاتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما) بفتح التاء وكسرها (من فضة كانى انظر الى وبيصه) بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة أى لمعانه وبريقه (ونقشه محمد رسول الله) ويستفاد منه أن الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على أن كتاب القاضى حجة مختوما كان أو غير مختوم وفى الباب العمل بالشهادة على الخط وقد أجازها مالك وخالفه ابن وهب فيه وقال الطحاوى خالف مالكا جميع الفقهاء فى ذلك لان الخط قد يشبه الخط وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا يقضى فى دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك تحدث للناس اقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضى ثم رأى مالك أن ذلك لا يجوز * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (متى يستوجب الرجل القضاء) أى متى يستحق أن يكون قاضيا وقال فى الكواكب أى متى يكون اهلا للقضاء انتهى وقد اشترط الشافعية كونه أهلا للشهادة بأن يكون مسلما مكلفا حرا ذكرا عدلا سميعا بصيرا ناطقا كافيا لامر القضاء فلا يولاه كافر وصبى ومجنون ومن به رق وأنثى وخنثى وفاسق ومن لم يسمع وأعمى وأخرس وان فهمت اشارته ومغفل ومختل النظر بكبر أو مرض لنقصهم وأن يكون مجتهدا وهو العارف بأحكام القرآن والسنة وبالقياس وأنواعها * فمن أنواع القرآن والسنة العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ * ومن أنواع السنة المتواتر والآحاد والمتصل وغيره * ومن أنواع القياس الاولى والمساوى والادون كقياس الضرب للوالدين على التأفيف لهما وقياس احراق مال اليتيم على أكله فى التحريم فيهما وقياس التفاح على البر فى الربا بجامع الطعم وحال الرواة قوة وضعفا فيقدم عند التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه والناسخ والمتصل والقوى على مقابلها ولسان العرب لغة ونحوا وصرفا وأقوال العلماء اجماعا واختلافا فلا يخالفهم فى اجتهاده فان فقد الشرط المذكور بان لم يوجد رجل متصف به فولى سلطان ذو شوكة مسلما غير أهل كفاسق ومقلد وصبى وامرأة نفذ قضاؤه للضرورة لئلا تتعطل مصالح

الناس والقضاء بالمد مصدر قضى يقضى لان لام الفعل ياء اذ أصله قضى بفتح الياء فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ومصدره فعل بالتحريك كطلب طلبا فتحركت الياء فيه أيضا وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فاجتمع ألفان فأبدلت الثانية همزة فصار قضاء ممدودا وجمع القضاء أقضية كغطاء وأغطية وهو فى الاصل احكام الشئ وامضاؤه والفراغ منه ويكون أيضا بمعنى الامر قال تعالى وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبمعنى العلم تقول قضيت لك بكذا أعلمتك به والاتمام قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة والفعل فاقض ما أنت قاض والارادة قال تعالى فاذا قضى أمرا والموت قال تعالى ليقض علينا ربك والكتابة قال تعالى وكان أمرا مقضيا أى مكتوبا فى اللوح المحفوظ والفصل قال تعالى وقضى بينهم والخلق قال تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين (وقال الحسن) البصرى (أخذ الله على الحكام) بضم الحاء المهملة وتشديد الكاف جمع حاكم (أن لايتبعوا الهوى) أى هوى النفس فى قضائهم (ولا يخشوا الناس) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية احد (ولا يشتروا بآياتى) ولابى ذر بآياته (ثمنا قليلا) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس (ثم قرأ) الحسن (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) ماتهوى النفس (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيد الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بسبب نسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا قال ابن كثير هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد سبحانه من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد (وقرأ) الحسن أيضا (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف ما استبهم من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) انقادوا لحكم الله وهو صفة أجريت للنبيين على سبيل المدح (للذين هادوا) تابوا من الكفر (والربانيون والاحبار) الزهاد والعلماء معطوفان على النبيون (بما استحفظوا) أى استودعوا (من كتاب الله) من للتبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار والاستحفاظ من الله أى كلفهم الله حفظه (وكانوا عليه شهداء) رقباء لئلا يبدل (فلا تخشوا الناس واخشونى) نهى للحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير (ولا تشتروا بآياتى) ولا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها (ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به (فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم (بما استحفظوا) أى (استودعوا من كتاب الله) وهذا ثابت فى رواية المستملى وسقط لابى ذر قوله يحكم بها النبيون الى آخره (وقرأ) الحسن أيضا (وداود وسليمان) أى واذكرهما (اذ يحكمان فى الحرث) الزرع أو الكرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت فأكلته وأفسدته (وكنا لحكمهم) أرادهما والمتحاكمين اليهما أو استعمل ضمير الجمع لاثنين (شاهدين) أى بعلمنا ومرأى منا وكان داود عليه السلام قد حكم بالغنم لاهل الحرث وكانت قيمة الغنم على قدر النقصان فى الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود لهيئته يوم أفسد ثم يترادان فقال القضاء ماقضيت وأمضى الحكم بذلك (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) معرفة بموجب الحكم قال الحسن (فحمد) الله تعالى (سليمان) لموافقته الارجح (ولم يلم داود) بفتح التحتية وضم اللام من اللوم لموافقته الراجح وقال العينى وفى نسخة ولم يذم بالذال المعجمة من الذم وتعقب بأن قول الحسن هذا لايليق بمقام داود فقد جمعهما الله تعالى فى الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام والاصح أن داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح قال الحسن (ولولا ماذكر الله من أمر هذين) النبيين (لرأيت) بفتح الراء والهمزة جواب لو واللام فيه للتأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى لرؤيت بضم الراء وكسر الهمزة مشددة بعدها تحتية ساكنة مبنيا للمفعول وسقط لابى ذر أمر (ان القضاة) أى قضاة زمنه (هلكوا) لما تضمنه قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الشامل للعامد والمخطئ (فانه) تعالى (أثنى على هذا) سليمان (بعلمه وعذر هذا) داود (باجتهاده) وفيه جواز الاجتهاد للانبياء واذا قلنا بجواز الاجتهاد لهم فهل يجوز عليهم الخطأ فيه واتفق الفريقان على أنه

لو أخطأ فى اجتهاده لم يقر على الخطأ (وقال مزاحم بن زفر) بضم الميم وفتح الزاى المخففة وبعد الالف حاء مهملة
وزفر بضم الزاى وفتح الفاء الكوفى (قال لنا عمر بن عبد العزيز) بن مروان الاموى أمير المؤمنين المعدود من
الخلفاء الراشدين (خمس) من الخصال (اذا اخطأ القاضى منهن خصلة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى خطة بخاء
معجمة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة مشددة (كانت) ولابى ذر أيضا عن الكشميهنى خصلة كان (فيه وصمة)
بفتح الواو وسكون الصاد المهملة بوزن تمرة أى عيب (أن يكون فهما) بكسر الهاء وللمستملى فقيها والاولى اولى
(حليما) يغضى على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه (عفيفا) يكف عن الحرام (صليبا) بفتح المهملة وكسر اللام مخففة
وبعد التحتية الساكنة موحدة بوزن عظيم من الصلابة أى قويا شديدا وقافا عند الحق لا يميل الى الهوى ويستخلص
الحق من المبطل ولا يحابيه ولا ينافى هذا قوله حليما لان ذاك فى حق نفسه وهذا فى حق غيره (عالما) بالحكم الشرعى
ويدخل فيه قوله فقيها ففهما أولى من فقيها كما مر (سؤولا) على وزن فعول أى كثير السؤال (عن العلم) وهذا وصله
سعيد بن منصور فى سننه وابن سعد فى طبقاته وقوله سؤولا من تتمة الخامس لان كمال العلم لا يحصل الا بالسؤال
لانه قد يظهر له ما هو أقوى مما عنده * (باب رزق الحكام) جمع حاكم من اضافة المصدر الى المفعول (و) رزق
(العاملين عليها) على الحكومات أو العاملين على الصدقات وصوب بقرينة ذكر الرزق والعاملين والرزق
ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال فى المغرب الفرق بين الرزق والعطاء أن الرزق
ما يخرج للجندى من بيت المال فى السنة مرة أو مرتين والعطاء ما يخرج له كل شهر (وكان شريح) بضم الشين
المعجمة آخره حاء مهملة ابن الحرث بن قيس النخعى الكوفى (القاضى) بالكوفة عن عمر بن الخطاب وهو من
المخضرمين بل قيل ان له صحبة روى ابن السكن أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لى
اهل بيت ذوى عدد باليمن قال جئ بهم قال فجاء بهم والنبى صلى الله عليه وسلم قد قبض وعنه أنه قال وليت
القضاء لعمر وعثمان وعلى فمن بعدهم الى أن استعفيت من الحجاج وكان له يوم استعفى مائة وعشرون سنة وعاش
بعد ذلك سنة وقال ابن معين كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (يأخذ على القضاء اجرا) بفتح
الهمزة وسكون الجيم * وهذا وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور والى جواز أخذ القاضى الاجرة على الحكم
ذهب الجمهور من اهل العلم من الصحابة وغيرهم لانه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه وكرهه طائفة كراهة تنزيه
منهم مسروق ورخص فيه الشافعى وا كثر أهل العلم وقال صاحب الهداية من الحنفية واذا كان القاضى فقيرا
فالافضل بل الواجب أخذ كفايته وان كان غنيا فالافضل الامتناع عن أخذ الرزق من بيت المال رفقا ببيت
المال وقيل الاخذ هو الاصح صيانة للقضاء عن الهوان ونظرا لمن يأتى بعده من المحتاجين ويأخذ بقدر الكفاية
له ولعياله وعن الامام أحمد لا يعجبنى وان كان فبقدر عمله مثل ولى اليتيم (وقالت عائشة) رضى الله عنها (يأكل
الوصى) من اليتيم (بقدر عمالته) بضم العين وتخفيف الميم أجرة عمله بالمعروف بقدر حاجته وصله ابن أبى شيبة
عنها فى قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل ذلك فى مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان
محتاجا يأكل منه (وأكل أبو بكر) الصديق رضى الله عنه لما استخلف بعد أن قال كما أخرجه أبو بكر
ابن أبى شيبة قد علم قومى أن حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة اهلى وقد شغلت بامر المسلمين وأسنده البخارى فى البيوع
وبقيته فيأكل آل أبى بكر من هذا المال (و) كذا أكل (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه هو وأهله لما وليها وقال
فيما رواه ابن أبى شيبة وابن سعد انى أنزلت نفسى من مال الله منزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان
افتقرت اليه اكلت بالمعروف وسنده صحيح * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)
بضم الشين المعجمة وفتح العين مصغرا ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى امية (عن الزهرى) محمد
ابن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (السائب بن يزيد) من الزيادة ابن سعيد بن ثمامة الكندى أو الازدى
الصحابى ابن الصحابى (ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء (ان حويطب) بضم الحاء المهملة وفتح
الواو وبعد التحتية الساكنة طاء مهملة مكسورة فموحدة (ابن عبد العزى) بضم العين المهملة وفتح الزاى
المشددة الصنم المشهور العامرى من مسلمة الفتح المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وله من العمر
مائة وعشرون سنة (أخبره ان عبد الله) بن عبد شمس أو اسم أبيه عمرو (ابن السعدى) واسمه وقدان وقيل
له السعدى لانه استرضع فى بنى سعد (اخبره انه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم الهمزة وفتح

الحاء والدال المشددة المهملتين آخره مثلثة (انك تلى من اعمال الناس اعمالا) بفتح الهمزة ولايات كامرة وقضاء (فاذا اعطيت العمالة) بضم العين أجرة العمل وبفتحها نفس العمل (كرهتها فقلت) له (بلى) وفى الجزء الثالث من فوائد أبى بكر النيسابورى من طريق عطاء الخراسانى عن عبد الله بن السعدى قال قدمت على عمر فأرسل الى بألف دينار فرددتها وقلت أنا عنها غنى (فقال عمر) لى (ما) ولابى ذر فما (تريد الى ذلك) أى ما غاية قصدك بهذا الرد (قلت) ولابى الوقت فقلت (ان لى افراسا وأعبدا) بالموحدة المضمومة جمع عبد ولابى ذر عن الكشميهنى وأعتدا بالفوقية بدل الموحدة جمع عتيد مالا مدخرا (وأنا بخير واريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين) تفسير لقوله فما تريد (قال) لى (عمر لا تفعل) ذلك الرد (فانى كنت أردت) بالضم (الذى أردت) بالفتح من الرد (وكان) وفى اليونينية فكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء) من المال الذى يقسمه فى المصالح (فأقول) يا رسول الله (أعطه) بقطع الهمزة المفتوحة (افقر اليه منى حتى اعطانى مرة مالا فقلت اعطه افقر اليه منى) وضبب فى اليونينية على قوله حتى أعطانى مرة مالا الى آخره (فقال النبى) ولابى ذر له النبى (صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) أمر ارشاد على الصحيح وهو يدل على أن التصدق به انما يكون بعد القبض لانه اذا ملك المال وتصدق به طيبة به نفسه كان افضل من التصدق به قبل قبضه لان الذى يحصل بيده هو أحرص مما لم يدخل فى يده (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) بضم الميم وسكون المعجمة بعدها راء مكسورة ففاء غير طامع ولا ناظر اليه (ولا سائل) ولا طالب له (فخذه) ولا ترده (والا فلا تتبعه نفسك) بضم الفوقية الاولى وسكون الثانية وكسر الموحدة وسكون العين أى ان لم يجئ اليك فلا تطلبه بل اتركه الا لضرورة والاصح تحريم الطلب على القادر على الكسب وقيل يباح بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلح فى الطلب ولا يؤذى المسؤول فان فقد شرط من هذه الثلاثة حرم اتفاقا * وهذا الحديث فيه أربعة من الصحابة وأخرجه مسلم والنسائى وأبو داود فى الزكاة * (وعن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب بالسند السابق أنه (قال حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر قال سمعت عمر) رضى الله عنه زاد أبو ذر ابن الخطاب (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول أعطه) بقطع الهمزة (افقر اليه منى حتى اعطانى مرة مالا فقلت) له يا رسول (أعطه من) أى الذى (هو أفقر اليه منى) قال فى الكواكب فصل بين أفعل وبين كلمة من لان الفاصل ليس اجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) على مستحقه قال ابن بطال أشار صلى الله عليه وسلم على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه على نفسه من هو افقر اليه فان أخذه للعطاء ومباشرته الصدقة بنفسه اعظم لاجره وهذا يدل على عظم فضل الصدقة بعد التمول لما فى النفوس من الشح على المال (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) ناظر اليه (ولا سائل) له (فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك) وزاد سالم فى رواية مسلم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه قال فى الفتح وهذا بعمومه ظاهر فى انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن أبى عبيد الثقفى وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير واقام أميرا عليها مدة فى غير طاعة خليفة وتصرف فيما يحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده أن له حقا فى بيت المال فلا يضره على أى كيفية يصل اليه أو كان يرى أن التبعة على الآخذ الاول وان للمعطى المذكور مالا آخر فى الجملة وحقا فى المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل فى عموم قوله ما أتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى انه لا يستثنى من ذلك الا ما كان حراما محضا انتهى * (باب من قضى) فى المسجد (ولاعن) حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين (فى المسجد) والظرف يتعلق بالقضاء والتلاعن فهو من باب تنازع الفعلين أو يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام (ولاعن) أى وقضى بالتلاعن بين الزوجين (عمر) فى المسجد (عند منبر النبى صلى الله عليه وسلم) مبالغة فى التغليظ (وقضى شريح) القاضى فيما وصله ابن أبى شيبة (و) كذا قضى (الشعبى) عامر بن شراحيل فيما وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى فى جامع سفيان (ويحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم فيما وصله ابن أبى شيبة الثلاثة (فى المسجد) وكان قضاء الشعبى جلد يهودى (وقضى مروان) بن الحكم (على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) ولابى ذر عن

الكشميهنى على المنبر * وهذا طرف من أثر سبق فى الشهادات (وكان الحسن) البصرى (وزرارة) بضم الزاى بعدها راآن بينهما ألف (ابن اوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة العامرى قاضى البصرة فيما أخرجه ابن أبى شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رأيتهما (يقضيان فى الرحبة) الساحة والمكان يكون (خارجا من المسجد) ولفظ ابن أبى شيبة يقضيان فى المسجد والراجح أن للرحبة حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وهى فى الفرع بسكون الحاء وفى غيره بفتحها فالتى بسكونها مدينة مشهورة قال فى الفتح والذى يظهر من مجموع هذه الآثار أن المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى الانصارى رضى الله عنه أنه (قال شهدت) حضرت (المتلاعنين) بفتح النون عويمرا وخولة بنت قيس وانا ابن خمس عشرة فرق بينهما) بضم الفاء وكسر الراء مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى خمس عشرة سنة وفرق بينهما * والحديث أخرجه فى اللعان مطولا * وبه قال (حدثنا يحيى) بن جعفر بن اعين البيكندى أو هو يحيى بن موسى ابن عبد ربه المشهور بخت قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أبو الوليد وأبو خالد القرشى مولاهم المكى الفقيه أحد الاعلام قال (اخبرنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سهل) أى ابن سعد (اخى بنى ساعدة) أى واحد منهم وساعدة ينسب الى ساعدة بن كعب ابن الخزرج (ان رجلا من الانصار) اسمه عويمر (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (أرأيت رجلا) الهمزة للاستفهام ورأيت العلمية بمعنى أخبرنى ولذلك يجوز فى الهمزة من رأيت التسهيل قال

أريت ان جاءت به املودا * مرجلا ويلبس البرودا

قال فى المجيد ونص سيبويه والاخفش والفراء والفارسى وابن كيسان وغيرهم على أن أرأيت وأرأيتك بمعنى اخبرنى وهو تفسير معنوى قالوا فتقول العرب أرأيت زيدا ما صنع فيلزم المفعول الاول النصب ولا يرفع على تعليق أرأيت لانها بمعنى اخبرنى واخبرنى لا تعلق والجملة الاستفهامية فى موضع المفعول الثانى بخلافها اذا كانت بمعنى علمت فيجوز تعليقها أى اخبرنى عن رجل (وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتلاعنا فى المسجد وأنا شاهد) فيه جواز اللعان فى المسجد وان كان الاولى صيانة المسجد وقد استحب القضاء فى المسجد طائفة وقال مالك هو الامر القديم لانه يصل الى القاضى فيه المرأة والضعيف واذا كان فى منزله لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب وكرهت ذلك طائفة وقال امامنا الشافعى أحب الى أن يقضى فى غير المسجد * والحديث سبق مطولا

* (باب من حكم فى المسجد) من غير أن يكره ذلك (حتى اذا اتى على حد) من الحدود (أمر أن يخرج) من استحق الحد (من المسجد) الى خارجه (فيقام) عليه الحد خوف تأذى من بالمسجد وتعظيما للمسجد (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه فيما وصله ابن أبى شيبة وعبد الرزاق بسند على شرط الشيخين (اخرجاه) أى الذى وجب عليه الحد (من المسجد) زاد أبو ذر وضربه أى أمر بضربه (ويذكر) بضم أوله وفتح الكاف بصيغة التمريض (عن على) هو ابن أبى طالب (نحوه) أى نحو ما ذكر عن عمر وصله ابن أبى شيبة بسند فيه مقال عن معقل بالعين والقاف بلفظ ان رجلا جاء الى على فساره فقال ياقنبر أخرجه من المسجد فأقم عليه الحد * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المصرى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى سيد التابعين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال أتى رجل) اسمه ماعز (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد) حال من رسول الله وجملة (فناداه) عطف على أتى وفاعل فنادى ضمير الرجل وضمير المفعول يعود على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال يارسول الله انى زنيت) مقول للقول واسم المزنى بها فاطمة وقيل منيرة وقيل مهيرة (فأعرض عنه) النبى صلى الله عليه وسلم كراهية سماع ذلك وسترا له اذ لم يحضر من يشهد عليه (فلما شهد) أى أقر (على نفسه أربعا قال) صلى الله عليه وسلم له (ابك جنون) بهمزة الاستفهام وجنون مبتدأ والمجرور متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى جنون (قال) صلوات الله وسلامه عليه (اذهبوا به) من المسجد (فارجموه) لانه كان محصنا وفى رواية اخرى

فى الحدود قال فهل احصنت قال نعم والباء فى به للتعدية أو الحال أى اذهبوا مصاحبين له وانما أمر باخراجه من المسجد لان الرجم فيه يحتاج الى قدر زائد من حفر وغيره مما لا يناسب المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من الحدود فليتأمل مع الترجمة وقد ذهب الى المنع من اقامة الحدود فى المسجد الكوفيون والشافعى وأحمد وعند ابن ماجه من حديث واثلة جنبوا مساجدكم اقامة حدودكم الحديث وربما يخرج من المحدود دم فيتلوث المسجد وقال مالك لا بأس بالضرب بالسياط اليسيرة فاذا كثرت الحدود فخارج المسجد (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند المذكور (فأخبرنى) بالافراد (من سمع جابر بن عبد الله) الانصارى والذى أخبر ابن شهاب أبو سلمة بن عبد الرحمن كما وقع التنبيه عليه فى الحدود وأنه (قال كنت فيمن رجمه بالمصلى) مكان صلاة العيد والجنائز (رواه) أى الحديث (يونس) بن يزيد (ومعمر) هو ابن راشد فيما وصله عنهما المؤلف فى الحدود (وابن جريج) عبد الملك مما وصله أيضا فيه الثلاثة (عن الزهرى عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الرجم) فخالفوا عقيلا فى الصحابى فانه جعل أصل الحديث من رواية أبى سلمة عن أبى هريرة وهؤلاء جعلوه من رواية جابر * (باب موعظة الامام للخصوم) عند الدعوى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثى القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن زينب ابنة) ولابى ذر بنت (أبى سلمة عن أم سلمة) هند أم المؤمنين (رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أنا) بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم (بشر) لا بالنسبة الى كل شئ فان له صلى الله عليه وسلم أوصافا اخر والحصر مجازى لانه حصر خاص أى باعتبار علم البواطن ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم بشر وانما قال ذلك توطئة لقوله (وانكم تختصمون الى) بتشديد الياء فلا اعلم بواطن اموركم كما هو مقتضى أصل الخلقة البشرية (ولعل بعضكم أن يكون الحن) بالحاء المهملة ابلغ فى الاتيان (بحجته من بعض) وهو كاذب (فأقضى) أى له بسبب كونه ألحن بحجته (نحو ما أسمع) منه ولابى ذر عن الحموى على نحو ما أسمع (فمن قضيت له بحق اخيه) أى المسلم وكذا الذمى ومن فى قوله فمن قضيت شرطية ولابى ذر عن الحموى والمستملى من حق أخيه (شيأ فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار) أى فانما اقضى له بشئ حرام يؤول الى النار كما قال تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا وفيه أنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم بواطن الامور الا أن يطلعه الله على ذلك وأنه يحكم بالظاهر ولم يطلعه الله تعالى على حقيقة الامر فى ذلك حتى لا يحتاج الى بينة ويمين تعليما لتقتدى به أمته فانه لو حكم فى القضايا بيقينه الحاصل من الغيب لما امكن الحكم لامته من بعده ولما كان الحكم بعده مما لا بد منه اجرى احكامه على الظاهر وأمر امته بالاقتداء به فاذا حكم بما يخالف الباطن لا يجوز للمقضى له أخذ ما قضى له به وفيه دلالة على صحة مذهب مالك والشافعى واحمد وجماهير علماء الامصار أن حكم الحاكم انما ينفذ ظاهرا لا باطنا وأنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا بخلاف أبى حنيفة حيث قال ان حكمه ينفذ ظاهرا وباطنا فى العقود والفسوخ وسيكون لنا عودة الى مباحث ذلك ان شاء الله تعالى فى باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه بعون الله سبحانه * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فينبغى للحاكم أن يعظ الخصمين ويحذرهما من الظلم وطلب الباطل اقتداء به صلى الله عليه وسلم قال فى الفتح وفى الحديث ان التعمق فى البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل فى صورة الحق وعكسه مذموم ولو كان ذلك فى التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل فى صورة الحق فالبلاغة اذا لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب المتعلق الذى قد يمدح بسببه وهى فى حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا طرأ عليه بسببها الاعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من اهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الامور الخارجية عنها ولا فرق فى ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل فطنة توصل الى المطلوب محمودة فى حد ذاتها وقد تذم أو تمدح بحسب متعلقها واختلف فى تعريف البلاغة فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير بأحسن لفظ أو هى الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضمار أو هى قليل لا يبهم وكثير لا يسأم أو هى اجمال اللفظ واتساع المعنى وقيل هى النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه وهذا كله عن المتقدمين وعرف أهل المعانى والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهى خلوه من التعقيد * (باب) حكم (الشهادة) التى (تكون عند الحاكم فى) زمان (ولايته القضاء) ولابى ذر

فى ولاية القضاء (أو قبل ذلك) أى قبل ولايته القضاء (للخصم) متعلق بالشهادة أى للخصم الذى هو أحد الخصمين فهل يقضى له على خصمه لعلمه بذلك أو يشهد له عند قاض آخر (وقال شريح القاضى وسأله انسان الشهادة) على شئ كان اشهده عليه ثم جاء فخاصم اليه (فقال) له شريح ولابى ذر قال (ايت الامير حتى اشهد لك) عليه عنده ولم يحكم فيها بعلمه * وهذا وصله سفيان الثورى فى جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبى عنه ولم يسم الامير (وقال عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله عنهما فيما وصله الثورى أيضا وابن أبى شيبة عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لعبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه وكان عند عمر شهادة فى آية الرجم وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله أنهما من القرآن فلم يلحقها فى المصحف بشهادته وحده (لو رأيت رجلا) بفتح التاء (على حد زنا أو سرقة وأنت أمير) اكنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معى غيرى فقال عمر لعبد الرحمن (شهادتك شهادة رجل) واحد (من المسلمين قال صدقت قال عمر) رضى الله عنه مفصحا بالعلة لكونه لم يلحق آية الرجم بالمصحف بمجرد علمه وحده (لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدى) فى المصحف فأشار الى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا يجد حكام السوء سبيلا الى أن يدعوا العلم لمن احبوا له الحكم بشئ وقوله قال عمر هو طرف من حديث اخرجه مالك فى موطئه وعكرمة لم يدرك عبد الرحمن بن عوف فضلا عن عمر فهو منقطع (وأقر ماعز عند النبى صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا) أى اقرار ربع مرات (فأمر برجمه) باقراره (ولم يذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (ان النبى صلى الله عليه وسلم أشهد) على ماعز (من حضره) وقد سبق موصولا فى غير ما موضع وأشار به الى الرد على من قال لا يقضى باقرار الخصم حتى يدعو شاهدين يحضران اقراره (وقال حماد) هو ابن أبى سليمان فقيه الكوفة (اذا اقر) زان (مرة) واحدة (عند الحاكم رجم) بغير بينة ولا اقرار أربعا (وقال الحكم) بفتحتين ابن عتيبة فقيه الكوفة أيضا لا يرجم حتى يقر (أربعا) وصل القولين ابن أبى شيبة من طريق شعبة * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) امام أهل مصر ولابى ذر الليث بن سعد (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عمر) بضم العين (ابن كثير) بالمثلثة مولى أبى أيوب الانصارى (عن أبى محمد) نافع (مولى أبى قتادة أن أبا قتادة) الحارث الانصارى الخزرجى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) بضم الحاء المهملة ونونين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (من له بينة على قتيل قتله فله سلبه) بفتح السين المهملة واللام بعدها موحدة ما معه من المال من الثياب والاسلحة وغيرهما قال أبو قتادة (فقمت لالتمس) لاطلب (بينة على قتيل) قتلته ولابى ذر على قتيلى بتحتية ساكنة بعد اللام (فلم أر أحدا يشهد لى) على قتله (فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه) لم يسم أو هو اسود ابن خزاعى الاسلمى كما عند الواقدى (سلاح هذا القتيل الذى يذكر) أبو قتادة (عندى) وفى الخمس من الجهاد فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندى (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فأرضه منه) بقطع الهمزة وكسر الهاء ولابى ذر عن الكشميهنى منى (فقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (كلا) كلمة ردع (لا يعطه) بضم التحتية وكسر الطاء المهملة والهاء أبا قتادة (أصيبغ من قريش) بضم الهمزة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مكسورة فغين معجمة منصوب مفعول ثان ليعطه نوع من الطير ونبات ضعيف كالثمام ولابى ذر اضيبعا بالضاد المعجمة والعين المهملة المنصوبة المنونة فى اليونينية تصغير الضبع (ويدع أسدا من أسد الله) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وكأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد من أسد الله صغر ذلك القرشى وشبهه بالاضيبع لضعف افتراسه بالنسبة الى الاسد (يقاتل عن الله ورسوله) فى موضع نصب صفة أسدا (قال) أبو قتادة (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل الذى عنده السلب ولابى ذر عن الحموى والمستملى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أن السلب لى (فأداه الى) بتشديد الياء فأخذته فبعته من حاطب بن أبى بلتعة بسبع أواقى (فاشتريت منه خرافا) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء مخففة وبعد الالف فاء بستانا (فكان) هو (أول مال تأثلته) بمثلثة مشددة اتخذته أصل المال واقتنيته وانما حكم صلى الله عليه وسلم بذلك مع طلبه اولا البينة لان الخصم اعترف مع أن المال لرسول الله صلى الله

قوله (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فارضه منه) فى اعادة ضمير قال للنبى صلى الله عليه وسلم نظر فان القائل فأرضه منه أو منى هو الرجل كما يعلم بمراجعة الحديث فى باب قول الله تعالى ويوم حنين الخ من المغازى وأيضا كون الصحابى لا سيما الصديق يخاطب النبى عليه السلام بقوله كلا الخ مما لا سبيل اليه وقوله (لا يعطه) أبو قتادة (أصيبغ) الخ صوابه ارجاع ضمير يعطه للرسول عليه الصلاة والسلام بدليل قوله بعده (ويدع) الخ فتدبر اه

عليه

عليه وسلم يعطيه من يشاء * والحديث سبق فى البيوع والخمس قال المؤلف (قال عبد الله) بن صالح كاتب الليث
ابن سعد وللكشميهنى قال لى عبد الله (عن الليث) بن سعد الامام (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاداه) أى
السلب الى بتشديد الياء وفيه تنبيه على أن رواية قتيبة لو كانت فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى
قال بعضهم وليس فى اقرار ماعز عنده صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا فى
اعطائه السلب لابى قتادة حجة للقضاء بالعلم لان ماعزا انما أقر بحضرة الصحابة اذ من المعلوم انه صلى الله عليه
وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج صلى الله عليه وسلم أن يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبى قتادة
(وقال اهل الحجاز) مالك ومن تبعه فى ذلك (الحاكم لا يقضى بعلمه شهد بذلك فى) وقت (ولايته او قبلها) لوجود
التهمة ولو فتح هذا الباب لوجد قاضى السوء سبيلا الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحبه ومن
ثم قال الشافعى لولا قضاة السوء لقلت ان للحاكم أن يحكم بعلمه (ولو أقر خصم عنده) عند الحاكم (لآخر بحق
فى مجلس القضاء فانه لا يقضى عليه) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة (فى قول بعضهم حتى يدعو) الحاكم
(بشاهدين فيحضرهما اقراره) أى اقرار الخصم وهذا قول ابن القاسم وأشهب (وقال بعض أهل العراق) أبو
حنيفة ومن تبعه (ما سمع) القاضى (اوراه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره) غير مجلس القضاء
(لم يقض) فيه (الا بشاهدين) يحضرهما اقراره ووافقهم مطرف وابن الماجشون واصبغ وسحنون من المالكية
(وقال آخرون منهم) من أهل العراق أبو يوسف ومن تبعه (بل يقضى به) بدون شاهدين (لانه مؤتمن) بفتح
الميم الثانية (وانما) ولابى ذر عن الكشميهنى وانه (يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر من الشهادة) اكثر
بالمثلثة (وقال بعضهم) أى بعض أهل العراق (يقضى) القاضى (بعلمه فى الاموال ولا يقضى) بعلمه (فى غيرها)
فلو رأى رجلا يزنى مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهو منقول عن أبى حنيفة وأبى يوسف
(وقال القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم لانه اذا أطلق يكون المراد لكن رأيت فى هامش
فرع اليونينية وأصلها انه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فيما قاله أبو ذر الحافظ وقال فى الفتح كنت
أظنه ابن محمد بن أبى بكر لانه اذا أطلق فى الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت فى رواية عن أبى ذر
أنه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل المدينة فى
هذا الحكم وتعقبه العينى فقال الكلام فى صحة رواية أبى ذر على أن هذه المسئلة فقهية وحيثما أطلق فالمراد به
ابن محمد بن أبى بكر ولئن سلمنا صحة رواية أبى ذر فاطباق الفقهاء على انه اذا أطلق يراد به ابن محمد بن أبى بكر أرجح
من كلام غيرهم كذا قال فليتأمل ومقول قول القاسم (لا ينبغى للحاكم أن يمضى) بضم التحتية وسكون الميم
ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن يقضى بفتح التحتية وبالقاف بدل الميم (قضاء بعلمه دون علم غيره مع ان علمه اكثر)
بالمثلثة (من شهادة غيره ولكن) بتشديد النون (فيه) أى فى القضاء بعلمه دون بينة (تعرضا لتهمة نفسه عند
المسلمين وايقاعا لهم فى الظنون) الفاسدة به وايقاعا نصب عطف على تعرضا ولابى الوقت ولكن بالتخفيف فيه
تعرض بالرفع مبتدأ خبره قوله فيه مقدما وايقاع عطف على تعرض أو نصب على انه مفعول معه والعامل فيه
متعلق الظرف (وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الظن فقال) فى الحديث اللاحق (انما هذه صفية) * وبه قال
(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) وسقط الاويسى لغير أبى ذر قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن سعد لغير أبى ذر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن
على بن حسين) بضم الحاء ابن على بن أبى طالب الملقب بزين العابدين التابعى (ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتته صفية بنت حيى) رضى الله عنها وهو معتكف فى المسجد تزوره (فلما رجعت انطلق معها) عليه الصلاة
والسلام (فمر به رجلان من الانصار) لم يسميا (فدعاهما) صلى الله عليه وسلم (فقال) لهما (انما هى صفية
قالا سبحان الله) تعجبا (قال) عليه السلام (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) يوسوس فخفت
أن يوقع فى قلوبكما شيأ من الظن الفاسد فتأثمان فقلته دفعا لذلك وعن الشافعى انه قال اشفق عليهما من
الكفر لو ظنا به ظن التهمة * وهذا الحديث مرسل لان عليا تابعى ولذا عقبه المؤلف بقوله (رواه شعيب)
بضم الشين ابن أبى حمزة مما رواه المؤلف فى الاعتكاف والادب (وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن
مسافر الفهمى مولى الليث بن سعد مما وصله فى الصوم وفرض الخمس (وابن ابى عتيق) هو محمد بن عتيق الله

ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق مما وصله فى الاعتكاف (واسحق بن يحيى) الحمصى فيما وصله الذهلى
فى الزهريات أربعتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن على يعنى ابن حسين) وسقط لابى ذر يعنى ابن حسين
(عن صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم) ورواه عن الزهرى أيضا معمر فاختلف عليه فى وصله وارساله فسبق
موصولا فى صفة ابليس ومرسلا فى الخمس فان قلت ما وجه الاستدلال بحديث صفية على منع الحكم بالعلم
أجيب من كونه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع فى قلب الانصاريين من وسوسة الشيطان شئ فراعاة نفى التهمة
عنه مع عصمته تقتضى مراعاة نفى التهمة عمن هو دونه * (باب امر الوالى اذا وجه اميرين الى موضع ان يتطاوعا
ولا يتعاصيا) بعين وصاد مهملتين وتحتية قال فى الفتح ولبعضهم بمعجمتين وموحدة * وبه قال (حدثنا محمد بن
بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى قال (حدثنا العقدى) بفتح العين والقاف عبد الملك بن عمرو بن
قيس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعيد بن ابى بردة) بكسر العين فى الاول وضم الموحدة وسكون الراء
(قال سمعت ابى) أبا بردة عامر بن عبد الله بن أبى موسى الاشعرى التابعى (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم
ابى) أبا موسى الاشعرى (ومعاذ بن جبل) رضى الله عنهما قاضيين (الى اليمن) قبل حجة الوداع زاد فى بعث أبى
موسى ومعاذ أواخر المغازى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان (فقال) صلى الله عليه
وسلم لهما (يسرا) خذا بما فيه اليسر (ولا تعسرا) والاخذ باليسر عن ترك العسر (وبشرا) بما فيه تطييب
النفوس (ولا تنفرا) وهذا من باب المقابلة المعنوية اذ الحقيقية أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع
بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية قاله فى شرح المشكاة وسبق فى
المغازى مزيد لذلك (وتطاوعا) يعنى كونا متفقين فى الحكم ولا تختلفا فان اختلافكما يؤدى الى اختلاف
اتباعكما وحينئذ تقع العداوة والمحاربة بينهم وفيه عدم الحرج والتضييق فى أمور الملة الحنيفية السمحة كما قال
تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج (فقال له) أى للنبى صلى الله عليه وسلم (ابو موسى) رضى الله عنه
يا رسول الله (انه يصنع بارضنا) باليمن (البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين مهملة نبيذ العسل
(فقال) صلى الله عليه وسلم (كل مسكر حرام) * والحديث مرسل لان أبا بردة تابعى كما مر * والحديث سبق
فى أواخر المغازى ولكونه مرسلا عقبه المؤلف بقوله (وقال النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل
المازنى (وابو داود) سليمان بن داود الطيالسى (ويزيد بن هارون) الواسطى (ووكيع) بكسر الكاف ابن
الجراح الاربعة (عن شعبة) بن الحجاج (عن سعيد) ولابى ذر زيادة ابن أبى بردة (عن ابيه عن جده) جد أبى
سعيد أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) ورواية الاولين والاخير فى أواخر
المغازى ورواية يزيد وصلها أبو عوانة فى صحيحه * (باب اجابة الحاكم الدعوة) بفتح الدال أى الوليمة وهى
الطعام الذى يعمل فى العرس (وقد أجاب عثمان بن عفان) رضى الله عنه (عبدا) لم يسم (للمغيرة بن شعبة)
دعاه وهو صائم وقال أردت أن أجيب الداعى وأدعو بالبركة كذا وصله أبو محمد بن صاعد فى زوائد البر والصلة
لابن المبارك بسند صحيح وسقط ابن عفان لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن أبى
وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى موسى) الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فكوا
العانى) وهو الاسير فى أيدى الكفار (واجيبوا الداعى) الى الطعام وظاهره العموم فى العرس وغيره
وفى أبى داود من حديث ابن عمر اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو غيره وبه قال بعض الشافعية وهل
الاجابة لوليمة العرس سنة أو واجبة الصحيح عند الشافعية انها سنة وقيل واجبة فان قلنا بالوجوب فهل هو عين
أو كفاية لكن قال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما فيه من كسر قلب من
لم يجبه الا ان كان له عذر فى ترك الاجابة كرؤية منكر لا يقدر على ازالته فلو كثرت بحيث يشغله ذلك عن الحكم
الذى تعين عليه ساغ له أن لا يجيب ونقل ابن بطال عن مالك انه لا ينبغى للقاضى أن يجيب الدعوة الا فى الوليمة
خاصة وكره مالك لاهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم * (باب) حكم (هدايا العمال) بضم العين وتشديد
الميم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم
(انه سمع عروة) بن الزبير يقول (اخبرنا ابو حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الرحمن أو المنذر (الساعدى)

رضى الله عنه أنه (قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى اسد) وللاصيلى من بنى الاسد بالالف
واللام وفتح السين فيهما فى الفرع والذى فى الاصل السكون فيهما وقال فى الفتح قوله رجلا من اسد بفتح الهمزة
وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم أنه بفتح السين نسبة الى بنى أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة
أو الى بنى أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك قال وانما قلت انه يوهمه لان الازد ملازمة الالف
واللام فى الاستعمال اسما وانتسابا بخلاف بنى أسد فبغير ألف ولام فى الاسم وللاصيلى هنا بزيادة الالف واللام
ولا اشكال فيها مع سكون السين وفى الهبة استعمل رجلا من الازد أى بالزاى وذكر أن أصحاب الانساب
ذكروا أن فى الازد بطنا يقال لهم بنو الاسد بالتحريك ينسبون الى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن
عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل أن يكون ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه
الازدى بسكون الزاى والاسدى بسكون السين وفتحها من بنى أسد بفتح السين ومن بنى الازد والاسد
بالسكون فيهما لا غير انتهى والرجل (يقال له ابن الاتبية) بضم الهمزة وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة
وتشديد التحتية قيل هو اسم أمه واسمه عبد الله فيما ذكره ابن سعد وغيره (على صدقة) أى صدقات بنى سليم كما
سبق فى الزكاة وقال العسكرى انه بعث على صدقات بنى ذبيان فلعله كان على القبيلتين (فلما قدم) أى جاء الى
المدينة من عمله حاسبه النبى صلى الله عليه وسلم (قال هذا لكم وهذا اهدى لى) بضم الهمزة (فقام النبى صلى الله
عليه وسلم على المنبر قال سفيان) بن عيينة (ايضا فصعد) بكسر العين بدل قوله الاول فقام (المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه) على العمل (فيأتى يقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيقول (هذا لك) بلفظ
الافراد (وهذا لى فهلا جلس فى بيت أبيه وامه) وفى الهبة أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء ولابى ذر بنصبها
(ايهدى له) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الدال (ام لا والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ) من مال الصدقة يحوزه
لنفسه وفى الهبة لا يأخذ أحد منه شيأ (الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على رقبته ان كان بعيرا له
رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة مهموزا له صوت (او) كان المأخوذ (بقرة لها جؤار) بجيم مضمومة فهمزة وفى
رواية بالخاء المعجمة بعدها واو صوت (او) كان (شاة تيعر) بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة
مفتوحة تصوت شديدا (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه) بضم العين المهملة وسكون
الفاء وفتح الراء وابطيه بكسر الموحدة وفتح الطاء المهملة بالتثنية فيهما بياضهما المشوب بالسمرة يقول (ألا)
بفتح الهمزة وتخفيف اللام (هل بلغت) بتشديد اللام أى قد بلغت حكم الله اليكم أو هل للاستفهام التقريرى
للتأكيد ليبلغ الشاهد الغائب قال ألا هل بلغت (ثلاثا قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (قصه) أى
الحديث (علينا الزهرى) محمد بن مسلم (وزاد هشام عن ابيه) عروة بن الزبير وهو من مقول سفيان أيضا (عن
ابى حميد) الساعدى أنه (قال سمع اذناى) بالتثنية (وابصرته عينى) بالافراد أى أعلمه علما يقينا لا أشك فيه
(وسلوا) بفتح المهملة وضم اللام وبسكون المهملة بعدها همزة (زيد بن ثابت فانه سمعه) ولابى ذر سمع (معى)
بفتح السين وكسر الميم على الروايتين قال سفيان أيضا (ولم يقل الزهرى) محمد بن مسلم (سمع اذنى) قال المؤلف
(خوار) بالخاء المعجمة المضمومة (صوت والجؤار) بضم الجيم وهمزة مفتوحة آخره راء (من تجأرون كصوت
البقرة) وفى رواية البقر بحذف التاء قال تعالى بالعذاب اذا هم يجأرون أى يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور
والحاصل انه بالجيم للبقر والناس وبالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى دون غيره
* وفى الحديث أن ما يهدى للعمال وخدمة السلطان بسبب السلطنة يكون لبيت المال الا ان أباح له الامام
قبول الهدية لنفسه كما فى قصة معاذ السابق التنبيه عليها فى الهبة * (باب استقضاء الموالى) أى توليتهم القضاء
(واستعمالهم) على البلاد * وبه قال (حدثنا عثمان بن صالح) السهمى المصرى قال (حدثنا عبد الله بن وهب)
المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (ابن جريج) عبد الملك (ان نافعا) مولى ابن عمر (اخبره أن) مولاه (ابن عمر)
عبد الله (رضى الله عنهما اخبره قال كان سالم) هو ابن عبيد أو ابن معقل (مولى ابى حذيفة) بن عتبة بن ربيعة
القرشى قال البخارى فى تاريخه يعرف به ومولاته امرأة من الانصار (يؤم المهاجرين الاولين) الذين سبقوا
بالهجرة الى المدينة (واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء) بالصرف (فيهم ابو بكر) الصديق
(وعمر) بن الخطاب (وابو سلمة) بن عبد الاسد المخزومى زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل النبى صلى الله عليه وسلم

(وزيد) أى ابن حارثة قاله فى الفتح وقال فى الكواكب هو زيد بن الخطاب العدوى من المهاجرين الاولين قال فى عمدة القارى والظاهر أنه الصواب (وعامر بن ربيعة) العنزى بفتح المهملة والنون بعدها زاى مولى عمر رضى الله عنهم وكان زيدا كثرهم قرآنا وفى البخارى ومسلم والترمذى والنساءى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ومن طريق ابن المبارك فى كتاب الجهاد له عن حنظلة بن أبى سفيان عن ابن سابط ان عائشة رضى الله عنها احتبست عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حبسك قالت سمعت قارئا يقرأ فذكرت من حسن قراءته فأخذ رداءه وخرج فاذا هو سالم مولى أبى حذيفة فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك وأخرجه أحمد والحاكم فى مستدركه فكان سبب تقديمه فى امامة الصلاة مع كونه من الموالى على من ذكر القراءة ومن كان رضى فى أمر الدين فهو رضى فى أمور الدنيا فيجوز أن يولى القضاء والامرة على الحرب وجباية الخراج لا الامامة العظمى اذ شرطها كون الامام قرشيا * والحديث من أفراده وسبق ما فيه فى باب امامة الموالى من الصلاة ولم يقل هناك فيهم أبو بكر الى آخره فاستشكل لتصريحه هناك بأن ذلك كان قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان أبو بكر رفيقه عليه السلام فكيف ذكره فيهم وأجاب البيهقى باحتمال أن يكون سالم استمر على الصلاة بعد أن تحول النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبى أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل أن يقال كان أبو بكر يصلى خلفه اذا جاء الى قباء قال فى الفتح ولا يخفى ما فيه * (باب العرفاء للناس) بضم العين وفتح الراء بعدها فاء جمع عريف الذى يتولى أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى به لانه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الحاجة لذلك * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبى اويس) بضم الهمزة وفتح الواو وقال (حدثنى) بالافراد (اسماعيل ابن ابراهيم) بن عقبة بن أبى عياش (عن عمه موسى بن عقبة) أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (حدثنى عروة بن الزبير) بن العوام (ان مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراه) كلاهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين اذن لهم المسلمون) أى حين اذن المسلمون له صلى الله عليه وسلم ومن معه اومن اقامه (فى عتق سبى هوازن) وكانوا جاؤه مسلمين وسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لاصحابه انى قد رأيت أن ارد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك (فقال انى لا أدرى من أذن منكم) فى ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى فيكم (ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى العرفاء (فاخبروه ان الناس قد طيبوا) ذلك (وأذنوا) له صلى الله عليه وسلم أن يعتق السبى وطيبوا بتشديد التحتية أى حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك وفيه كما قاله ابن بطال مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه * والحديث سبق فى المغازى * (باب ما يكره من ثناء) أحد من الناس على (السلطان) بحضرته (واذا خرج) ذلك المثنى من عنده (قال غير ذلك) من الهجو والمساوى * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عاصم بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر عن ابيه) محمد بن زيد أنه قال (قال اناس) منهم عروة بن الزبير كما فى جزء أبى مسعود بن الفرات وأبو اسحاق الشيبانى وأبو الشعثاء كما عند الطبرانى فى الاوسط (لابن عمر انا ندخل على سلطاننا) بالافراد هو الحجاج بن يوسف كما فى الغيلانيات وللطيالسى عن عاصم على سلاطيننا بالجمع (فنقول لهم) من الثناء عليهم (خلاف ما) ولابى ذر بخلاف ما (نتكلم) به فيهم من الذم (اذا خرجنا من عندهم) وعند ابن أبى شيبة من طريق أبى الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا فى يزيد بن معاوية فقال أتقولون هذا فى وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثنى عليهم وفى رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبى أسامة والبيهقى قال أتيت ابن عمر فقلت انا نجلس الى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بشئ نعلم ان الحق غيره فنصدقهم (قال كنا نعدها) بضم العين اى الفعلة ولابى ذر عن الكشميهنى نعد هذا أى الفعل (نفاقا) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابطان أمر واظهار آخر ولا يراد به انه كفر ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام للذى استأذن عليه بئس أخو العشيرة ثم تلقاه بوجه طلق وترحيب اذ لم يقل له خلاف ما قاله عنه بل أبقاه على القول الاول عند السامع قصد الاعلام بحاله ثم تفضل عليه بحسن اللقاء للاستئلاف * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد

الامام (عن يزيد بن ابى حبيب) بفتح الحاء المهملة المصرى من صغار التابعين (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء ابن مالك الغفارى المدنى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) وفى الترمذى من طريق أبى معاوية ان من شر الناس ولمسلم من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة تجدون من شر الناس ذا الوجهين فرواية ان شر الناس محمولة على التى فيها من شر الناس ووصفه بكونه شر الناس أو من شر الناس مبالغة فى ذلك قال القرطبى انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهى مداهنة محرمة قال فأما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فهو محمود انتهى وقوله ذو الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز عن الجهتين مثل المدحة والمذمة قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن أى اذا لقى هؤلاء المنافقون المؤمنين أظهروا لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا وتقية واذا انصرفوا الى شياطينهم سادتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ساخرون بالقوم * والحديث أخرجه مسلم * (باب القضاء على الغائب) فى حقوق الآدميين دون حقوق الله اتفاقا * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) بن عيينة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان هند) بغير صرف للتأنيث والعلمية ولابى ذر بالصرف لسكون الوسط بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (قالت للنبى صلى الله عليه وسلم) يارسول الله (ان اباسفيان صخر بن حرب زوجها (رجل شحيح) بخيل مع حرص وهو أعم من البخل لان البخل يختص بمنع المال والشح بكل شئ (وأحتاج) بفتح الهمزة (ان آخذ من ماله) مايكفينى وولدى (قال صلى الله عليه وسلم) لها (خذى) من ماله (مايكفيك وولدك بالمعروف) من غير اسراف فى الاطعام وقد استدل جمع من العلماء من أصحاب الشافعى وغيرهم بهذا الحديث على القضاء على الغائب قال النووى ولا يصح هذا الاستدلال لان هذه القصة كانت بمكة وأبو سفيان حاضر وشرط القضاء على الغائب أن يكون غائبا عن البلد أو مستترا لا يقدر عليه أو متعذرا ولم يكن هذا الشرط فى أبى سفيان موجودا فلا يكون قضاء على الغائب بل هو افتاء وفى طبقات ابن سعد باسناد رجاله رجال الصحيح من مرسل الشعبى ان هند المابايعت وجاء قوله ولا يسرقن قالت قد كنت أصبت من مال أبى سفيان فقال أبو سفيان فما أصبت من مالى فهو حلال لك ففيه أن أباسفيان كان حاضرا معها فى المجلس لكن قال فى الفتح ويمكن تعدد القصة وأن هذا وقع لما بايعت ثم جاءت مرة أخرى فسألت عن الحكم وتكون فهمت من الاول احلال أبى سفيان لها ما مضى فسألت عما يستقبل لكن يعكر عليه ما فى المعرفة لابن منده قالت هند لابى سفيان انى أريد أن أبايع الحديث وفيه فلما فرغت قالت يارسول الله ان أباسفيان رجل بخيل الى أن قال أى النبى صلى الله عليه وسلم ماتقول يا أباسفيان قال أما يابسا فلا وأما رطبا فأحله قال فى الفتح والظاهر أن المؤلف لم يرد أن قصة هند كانت قضاء على أبى سفيان وهو غائب بل استدل بها على صحة القضاء على الغائب ولو لم يكن ذلك قضاء على الغائب بشرطه بل لما كان أبو سفيان غير حاضر معها فى المجلس وأذن لها أن تأخذ من ماله بغير اذنه قدر كفايتها كان فى ذلك نوع قضاء على الغائب فيحتاج من منعه أن يجيب عن هذا والتعبير بقوله خذى يرجح انه كان قضاء لا فتيا لكن تفويض تقدير الاستحقاق اليها فى قوله مايكفيك يرجح أنه كان فتوى ولو كان قضاء لم يفوضه الى المدعى وقد أجاز مالك والشافعى وجماعة الحكم على الغائب وقال أبو حنيفة لا يقضى عليه مطلقا * والحديث سبق قريبا * (باب من قضى له) بضم القاف وكسر المعجمة (بحق أخيه) أى خصمه مسلما كان أو ذميا أو معاهدا أو مرتدا فالاخوة باعتبار البشرية (فلا يأخذه فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان زينب ابنة) ولابى ذر بنت (ابى

سلمة اخبرته ان ام سلمة) هند (زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع
خصومة بباب حجرته) منزل أم سلمة وعند أبى داود من طريق عبد الله بن رافع عن أم سلمة أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلان يختصمان فى مواريث لهما لم يكن لهما بينة الا دعواهما وفى رواية له قال يختصمان
فى مواريث وأشياء قد درست وعند عبد الرزاق فى مصنفه أنها كانت فى أرض هلك أهلها وذهب من يعلمها ولم
يسم المختصمين (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم (فقال انما انا بشر) أى انسان وسمى به لظهور بشرته دون
ما عداه من الحيوان أى انما أنا بشر مشارك لكم فى البشرية بالنسبة لعلم الغيب الذى لم يطلعنى الله عليه وقال
ذلك توطئة لقوله (وانه يأتينى الخصم) فلا أعلم باطن أمره (فلعل) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولعل
(بعضكم أن يكون ابلغ) افصح فى كلامه وأقدر على اظهار حجته (من بعض فأحسب) بكسر السين وتفتح (انه
صادق) وهو فى الباطن كاذب (فأقضى) فأحكم (له بذلك) الذى ادّعاه لظنى صدقه (فمن قضيت له بحق مسلم)
ذكر المسلم ليكون أهون على المحكوم له لانّ وعيد غيره معلوم عند كل أحد فذكر المسلم تنبيها على أنه فى حقه أشد
(فانما هى) أى الحكومة أو الحالة (قطعة من النار) تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من
مجاز التشبيه (فليأخذها او ليتركها) أمر تهديد لا تخيير فهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كذا قرره
النووى وغيره وتعقب بانه ان أريد به أنّ كلا من الصيغتين للتهديد فممنوع فانّ قوله او ليتركها للوجوب فى كلام
طويل سبق فى كتاب المظالم فليراجع فحكم الحاكم ينفذ ظاهرا الا باطنا فلو قضى بشئ رتب على أصل كاذب
بأن كان باطن الامر فيه بخلاف ظاهره نفذ ظاهرا الا باطنا فلو حكم بشهادة زور بظاهرى العدالة لم يحصل بحكمه
الحل باطنا سواء المال والنكاح وغيرهما أمّا المرتب على أصل صادق فينفذ القضاء فيه باطنا أيضا قطعا ان كان
فى محل اتفاق المجتهدين وعلى الأصح عند البغوى وغيره ان كان فى محل اختلافهم وان كان الحكم لمن
لا يعتقده لتتفق الكلمة ويتم الانتفاع فلو قضى حنفى لشافعى بشفعة الجوار أو بالارث بالرحم حل له الاخذ
به وليس للقاضى منعه من الأخذ بذلك ولا من الدعوى به اذا أرادها اعتبارا بعقيدة الحاكم ولانّ ذلك مجتهد
فيه والاجتهاد الى القاضى لا الى غيره ولهذا اجاز للشافعى أن يشهد بذلك عند من يرى جوازه وان كان خلاف
اعتقاده ولو حكم القاضى بشئ وأقام المحكوم عليه بينة تنافى دعوى المحكوم له سمعت وبطل الحكم * وفى
الحديث حجة على الحنفية حيث ذهبوا الى أنه ينفذ ظاهرا وباطنا فى العقود والفسوخ حتى لو قضى بنكاح
امرأة بشاهدى زور حل وطؤها وأجاب بعض شرّاح المشارق منهم عن الحديث بأنّ قوله فى الرواية الاخرى
فأقضى له بنحو ما أسمع منه ظاهره يدل عن أنّ ذلك فيما كان بسماع الخصم من غير أن يكون هناك بينة أو يمين
وليس الكلام فيه وانما الكلام فى القضاء بشهادة الزور وبأنّ قوله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بحق مسلم الى
آخره شرطية وهى لا تقتضى صدق المقدم فيكون من باب فرض المحال نظرا الى عدم جواز اقراره على الخطأ
ويجوز ذلك اذا تعلق به غرض كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين والغرض فيما نحن فيه
التهديد والتقريع على اللسن والاقدام على تلحين الحجج فى أخذ أموال الناس وبانّ الاحتجاج به يستلزم أنه
صلى الله عليه وسلم يقرّ على الخطأ لانه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمرّ الخطأ والا فتى فرض أنه يطلع
عليه فانه يجب أن يبطل ذلك الحكم ويردّ الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فامّا أن يسقط الاحتجاج به
ويؤوّل على ما تقدم وامّا أن يستلزم التقرير على الخطأ وهو باطل اه * وأجيب عن الاوّل بأنه خلاف الظاهر
وكذا الثانى وأمّا الثالث فانّ الخطأ الذى لا يقرّ عليه هو الحكم الذى صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه
وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على
وجوب العمل بالشهادة وبالايمان والا لكان الكثير من الاحكام يسمى خطأ وليس كذلك وفى الحديث أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فحكم باسلام من تلفظ
بالشهادتين ولو كان فى نفس الامر يعتقد خلاف ذلك وحديث انى لم اومر بالتنقيب على قلوب الناس وحينئذ
فالحجة من الحديث ظاهرة فى شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ ومن ثم قال الشافعى انه لا فرق فى دعوى
حل الزوجة لمن أقام بتزويجها شاهدى زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادّعى على حرّ أنه ملكه وأقام بذلك
شاهدى زور وهو يعلم حرّيته فاذا حكم له حاكم بأنه ملكه لم يحل له أن يسترقه بالاجماع وقال القرطبى شنعوا على
القائل بذلك قديما وحديثا لمخالفته للحديث الصحيح ولانّ فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهى أحق أن يحتاط

اهاو تصان انتهى والحديث سبق فى المظالم والشهادات والاحكام * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس
(قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام الأعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة
ابن الزبير) بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن ابى
وقاص) بضم العين وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة ووقاص بتشديد القاف آخره مهملة وعتبة هو الذى
كسر ثنية النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد ومات كافرا (عهد) أى اوصى (الى اخيه سعد بن ابى وقاص)
أحد العشرة (ان ابن وليدة زمعة) بن قيس بفتح الزاى وسكون الميم وتفتح بعدها عين مهملة مفتوحة أى
جاريته ولم تسم واسم ولدها عبد الرحمن بن زمعة (منى فاقبضه اليك) بهمزة وصل وكسر الموحدة قالت عائشة
(فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال) هو (ابن اخى) عتبة (قد كان عهد الى فيه) أن أستلحقه به (فقام اليه
الى سعد (عبد بن زمعة فقال) هو (اخى وابن وليدة ابى) أى وابن جاريته (ولد على فراشه فتساوقا) من
التساوق وهو مجىء واحد بعد واحد (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله) هو (ابن اخى
عتبة (كان عهد الى فيه) أن استلحقه به (وقال عبد بن زمعة) هو (اخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو) أى الولد (لك) أى أخوك (يا عبد بن زمعة) بضم عبد اسم علم منادى وابن
زمعة نعت واجب النصب لانه مضاف وعبد يجوز فتحه لانه منعوت بابن مضاف الى علم (ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الولد للفراش) أى لصاحب الفراش زوجا كان أو سيدا حرة كانت أو أمة لكن الحنفية يخصونه
بالحرة ويقولون ان ولد الامة المستفرشة لا يلحق سيدها مالم يقر به (وللعاهر) أى الزانى (الحجر) أى الخيبة
ولا حق له فى الولد أو الرجم بالحجارة وضعف بأنه لا يرجم بالحجر الا اذا كان محصنا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم
(لسودة بنت زمعة) أم المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من ابن زمعة المتنازع فيه ندبا للاحتياط وقد
ثبت نسبه وأخوته لها فى ظاهر الشرع (لما) بالتخفيف (رأى) عليه السلام (من شبهه بعتبة فما رآها) عبد الرحمن
(حتى لقى الله تعالى) * ومناسبة الحديث لسابقه أن الحكم بحسب الظاهر حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد
لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما رأى شبهه بعتبة أمر سودة أن تحتجب منه احتياطا فأشار البخارى الى أنه
صلى الله عليه وسلم حكم فى ابن وليدة زمعة بالظاهر ولو كان فى نفس الامر ليس من زمعة ولا يسمى ذلك خطأ فى
الاجتهاد ولا هو من نوادر الاختلاف * والحديث سبق فى البيوع والمحاربين والفرائض * (باب الحكم فى *
البئر ونحوها) كالحوض والدار * وبه قال (حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر بالصاد المهملة
المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن
منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال قال عبد
الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يحلف) أحد (على) موجب (يمين صبر) بغير
تنوين يمين على الاضافة لتاليها كذا فى الفرع كأصله مصححا عليه لما بينهما من الملابسة السابقة وبتنوين فصبر
صفة له على النسب أى ذات صبر ويمين الصبر هى التى يلزم الحاكم الخصم بها وجملة (يقتطع مالا) فى موضع صفة
ثانية ليمين وفى رواية أخرى يقتطع بها مال امرئ مسلم (وهو فيها فاجر) كاذب والجملة فى موضع الحال من فاعل
يحلف أو من ضمير يقتطع أو صفة ليمين لان فيها ضميرين أحدهما للحالف والاخر لليمين فبذلك صلحت أن تكون
حالا لكل واحد منهما (الا لقى الله) عز وجل يوم القيامة (وهو عليه غضبان) بدون صرف للصفة وزيادة الالف
والنون والشرط هنا موجود وهو انتفاء فعلانة ووجود فعلى وذلك فى صفات المخلوقين وغضبه تعالى يراد به
ما أراده من العقوبة أعوذ بوجه الله تعالى من عقابه وغضبه (فأنزل الله) تعالى زاد فى الايمان تصديقه (ان
الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية) وسقط لغير أبى ذر قوله وأيمانهم الى آخره (فجاء الاشعث) بن
قيس الكندى (وعبد الله) بن مسعود (يحدثهم) زاد فى الايمان فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له أى كان
يحدثنا بكذا وكذا فقال الاشعث (فى) بتشديد الياء (نزلت) هذه الآية (وفى رجل) اسمه الجفشيش بالجيم
والحاء والخاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة الحضرمى أو الكندى وقيل اسمه جرير (خاصمته فى بئر
كانت بيننا فجحدنى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لى (الك بينة قلت لا) يارسول الله (قال) صلى الله عليه وسلم
(فليحلف) بالجزم ولابى ذر عن الكشميهنى فيحلف باسقاط اللام والرفع (قلت) يارسول الله (اذا يحلف) اذا
حرف جواب وهى تنصب الفعل المضارع بشرط أن تكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ما قبلها واذا وقعت نحو

قولك انا اذا اكرمك وأن يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا افرح تريد الحالة التى أنت فيها وأن لا ينفصل بينها وبين الفعل بفاصل ماعدا القسم والنداء ولا فان دخل عليها عاطف جاز فى الفعل وجهان الرفع والنصب والرفع اكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا فى الحديث ان أريد به الحال فهو مرفوع وان أريد به الاستقبال فهو منصوب والوجهان فى الفرع مصحح عليهما وزاد فى رواية أخرى ولا يبالى (فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله الآية) وفى الحديث كما قال ابن بطال آن حكم الحاكم فى الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق أخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة من أشد وعيد جاء فى القرآن * والحديث سبق فى الشرب * (باب القضاء) باضافة باب للاحقه (فى كثير المال وقليله) ولابى ذر باب بالتنوين القضاء فى كثير المال وقليله سواء باثبات الخبر المحذوف فى غير روايته (وقال ابن عيينة) سفيان (عن ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة (القضاء فى قليل المال وكثيره سواء) قال العينى وهذا ذكره سفيان فى جامعه عن ابن شبرمة وقال الحافظ ابن حجر ولم يقع لى هذا الاثر موصولا * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) ابن العوام (ان زينب بنت ابى سلمة اخبرته عن امها ام سلمة) هند رضى الله عنها انها (قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم جلبة خصام) بفتح الجيم واللام والموحدة اختلاط الاصوات ولمسلم جلبة خصم (عند بابه) منزل أم سلمة (فخرج عليهم) ولابى ذر عن الكشميهنى اليهم (فقال لهم انما انا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد والمعنى انه منهم وان زاد عليهم بالمنزلة الرفيعة وهو رد على من زعم أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم من الظالم (وانه يأتينى الخصم) وفى ترك الحيل من رواية سفيان الثورى وانكم تختصمون الى (فلعل بعضا) منكم (أن يكون أبلغ) أى أقدر على الحجة (من بعض اقضى له بذلك) ولابى داود على نحو ما أسمع منه (وأحسب انه صادق فمن قضيت له بحق مسلم) وكذا ذمى (فانما هى) أى الحكومة (قطعة من النار) وللطحاوى والدارقطنى فانما اقطع له بها قطعة من النار اسطاما يأتى بها فى عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين القطعة فكأنها للتأكيد ولابى ذر عن الحموى والمستملى من نار (فليأخذها اوليدعها) أمر تهديد * ومطابقته للترجمة فى قوله فمن قضيت له اذ هو يتناول القليل والكثير * والحديث مر قريبا * (باب) حكم (بيع الامام على الناس) من السفيه والغائب لتوفية دينه أو الممتنع منه (اموالهم وضياعهم) عقارهم وغير ذلك وهو من عطف الخاص على العام (وقد باع النبى صلى الله عليه وسلم مدبرا) بتشديد الموحدة المفتوحة (من نعيم بن النحام) بفتح النون والحاء المهملة المشددة وهو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبيد بن عوف بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى المعروف بالنحام قيل له ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم والنحمة السعلة أو النحنحة الممدود آخرها وسقط قوله مدبرا للحموى والمستملى قال العينى ولفظ الابن زائد وقال أبو عمر بن عبد البر نعيم بن عبد الله النحام القرشى العدوى * وبه قال (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغرا قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة العبدى الكوفى الحافظ قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد الكوفى الحافظ قال (حدثنا سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء أبو يحيى الحضرمى من علماء الكوفة (عن عطاء) هو ابن ابى رباح (عن جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما وسقط ابن عبد الله لغير أبى ذر أنه (قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه) هو أبو مذكور (اعتق غلاما) اسمه يعقوب كما فى مسلم (عن) ولابوى ذر والوقت له عن (دبر) بضم الدال والموحدة أى علق عتقه بعد موته ولابى ذر عن الكشميهنى عن دين بفتح الدال وسكون التحتية بعدها نون وهى تصحيف والمشهور الاولى (لم يكن له مال غيره فباعه) النبى صلى الله عليه وسلم من نعيم النحام (بثمانمائة درهم ثم أرسل) عليه السلام (بثمنه اليه) الى الذى علق عتقه وانما باعه عليه لانه لم يكن له مال غيره فلما رآه أنفق جميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله فكأنه كان فى حكم السفيه فلذا باع عليه ماله * والحديث سبق فى البيوع وأخرجه أبو داود والنساءى فى الفتن وابن ماجه * (باب من لم يكترث) بالمثناة

الفوقية ثم المثلثة بينهما راء مكسورة من لم يسأل ولم يلتفت (بطعن من) ولابى الوقت لطعن من (لا يعلم) بفتح
التحتية (فى الامراء حدثنا) يعبأ به فلو طعن بعلم اعتد به وان كان بأمر محتمل رجع الى رأى الامام وسقط قوله
حدثنا لابوى الوقت وذر والاصيلى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال
(حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال
سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول) ولابى ذر قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) أى جيشا الى
أبنى لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة وكان فى ذلك البعث رؤس المهاجرين والانصار منهم العمران (وأمر
عليهم اسامة بن زيد) أى ابن حارثة وكان ذلك فى بدء مرضه صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه (فطعن) بضم الطاء
المهملة (فى امارته) بكسر الهمزة وقالوا يستعمل صلى الله عليه وسلم هذا الغلام على المهاجرين والانصار
(وقال) صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (ان تطعنوا) بضم العين فى الفرع
وزاد فى اليونينية فتحها قال الزركشى رجح بعضهم هنا ضم العين (فى امارته) أى فى امارة أسامة (فقد كنتم
تطعنون فى امارة ابيه) زيد (من قبله) واستشكل بأن النحاة قالوا الشرط سبب للجزاء متقدم عليه وههنا ليس
كذلك وأجاب فى الكواكب بأن مثله يؤول بالاخبار عندهم أى ان طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم من قبل
فى أبيه ويلازمه عند البيانيين أى ان طعنتم فيه تأثمتم بذلك لانه لم يكن حقا (وايم الله) بهمزة وصل (ان كان
زيد لخليقا) بالخاء المعجمة والقاف لجديرا ومستحقا (للامرة) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابى ذر عن
الكشميهنى للامارة بفتح الميم وألف بعدها فلم يكن لطعنكم مستند فكذا الاعتبار بطعنكم فى امارة ولده
(وان كان) زيد (لمن احب الناس الى) بتشديد التحتية (وان) ابنه أسامة (هذا لمن احب الناس الى بعده)
واستشكل كون عمر بن الخطاب عزل سعدا حين قذفه أهل الكوفة بما هو منه برىء ولم يعزل صلى الله عليه
وسلم أسامة وأباه بل بين فضلهما وأجيب بأن عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه صلى الله عليه وسلم من زيد وأسامة
فكان سبب عزله قيام الاحتمال أو رأى عمر أن عزل سعد أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من أهل الكوفة *
والحديث سبق فى باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أواخر المغازى * (باب الالد) بفتح الهمزة
واللام وتشديد الدال المهملة (الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة وفسره المؤلف بقوله (وهو الدائم
فى الخصومة) أو المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة والكثرة وقال تعالى وهو
ألد الخصام أى شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى فى لان أفعل يضاف الى
ما هو بعضه تقول زيد أفضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره ألد فى الخصومة أو الخصام جمع
خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو ألد الخصوم خصومة (لدا عوجا) بضم اللام وتشديد الدال عوجا بضم
العين وسكون الواو بعدها جيم ولابى ذر عن الكشميهنى ألدا بهمزة قبل اللام المفتوحة أعوج بهمزة مفتوحة
وسكون العين يريد تفسير قوله تعالى فى سورة مريم وتنذر به قوما لدا قال ابن كثير الحافظ أى عوجا عن الحق
مائلين الى الباطل وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يستقيمون وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرطبى الالد
الكذاب وقال الحسن صما قال فى الفتح وكأنه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كأنه لم يسمع وعن
ابن عباس فجارا وقيل جدلاء بالباطل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد)
القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز انه قال (سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (يحدث عن عائشة
رضى الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال) الكفار (الى الله)
(الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة المعاند أو أبغض الرجال المخاصمين أعم من أن يكون كافرا أو مسلما
فان كان الاول فأفعل التفضيل على حقيقته فى العموم وان كان مسلما فسبب البغض كثرة المخاصمة لانها تفضى
غالبا الى ما يذم صاحبه * والحديث سبق فى المظالم والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (اذا قضى الحاكم بجور)
أى بظلم (او خلاف اهل العلم فهو) أى قضاؤه (رد) أى مردود * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان
بالغين المعجمة المفتوحة أبو أحمد المروزى الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بفتح
الميمين ابن خالد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (بعث النبى صلى الله
عليه وسلم خالدا) وسقط لابى ذر قوله عن الزهرى الى آخره (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنى)

بالافراد (نعيم بن حماد) بضم النون وفتح العين الرفاء بالراء والفاء المشددة المروزى الاعور ولابى ذر وحدثنى
أبو عبد الله نعيم بن حماد ولغير أبى ذر قال أبو عبد الله البخارى حدثنى نعيم قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا
(عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) أى ابن خالد (عن الزهرى عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد) رضى الله عنه (الى بنى جذيمة) بفتح الجيم وكسر
الذال المعجمة وفتح الميم قبيلة من عبد قيس داعيا لهم الى الاسلام لا مقاتلا فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا
أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا) بهمزة ساكنة فيهما أى خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد
الا بالتصريح بذكر الاسلام وفهم عنهم انهم عدلوا عن التصريح انفة منهم ولم ينقادوا (فجعل خالد يقتل
منهم (ويأسر) بكسر السين (ودفع الى كل رجل منا اسيره) فأمر كل رجل منا ان يقتل اسيره قال ابن عمر (فقلت
والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى) من المهاجرين والانصار (اسيره) فقدمنا (فذكرنا ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد) من قتله الذين قالوا صبأنا قبل أن يستفسرهم
عن مرادهم بذلك قال عليه الصلاة والسلام اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد (مرتين) وانما لم يعاقبه لانه كان
مجتهدا واتفقوا على أن القاضى اذا قضى بجور أو بخلاف ما عليه أهل العلم فحكمه مردود فان كان على وجه
الاجتهاد وأخطأ كما صنع خالد فالاثم ساقط والضمان لازم فان كان الحكم فى قتل فالدية فى بيت المال عند
أبى حنيفة وأحمد وعلى عاقلته عند الشافعى وأبى يوسف ومحمد * والحديث سبق فى المغازى * (باب الامام يأتى *
قوما فيصلح) ولابى ذر عن الكشميهنى ليصلح باللام بدل الفاء أى لاجل الاصلاح (بينهم) * وبه قال (حدثنا
ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة
(المدينى) بالتحتية بعد الدال ولابى ذر المدنى باسقاطها وفتح الدال (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله
عنه أنه (قال كان قتال) بالتنوين (بين بنى عمرو) بفتح العين ابن عوف بالفاء قبيلة (فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فصلى الظهر ثم اتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال) سقط لفظ بلال لابى ذر
واستشكل الاتيان بالفاء فى قوله فاذن لانه ليس موضعها سواء كان لما شرطية أو ظرفية وأجيب بأن الجزاء
محذوف وهو جاء المؤذن والفاء للعطف عليه وعند أبى داود عن عمرو بن عوف عن حماد أنه صلى الله عليه وسلم
قال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضر العصر أذن بلال (واقام
الصلاة (وامر ابا بكر) رضى الله عنه أن يصلى بالناس كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم (فتقدم) أبو بكر وصلى
بهم (وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف ابى بكر فتقدم فى الصف
الذى يليه) وليس هو من المنهى عنه لان الامام مستثنى من ذلك لاسيما الشارع اذ ليس لاحد التقدم عليه ولانه
ليس حركة من حركاته الا ولنا فيها مصلحة وسنة نقتدى بها (قال) سهل (وصفح القوم) بفتح الصاد المهملة والفاء
المشددة بعدها حاء مهملة أى صفقوا تنبيها لابى بكر على حضوره صلى الله عليه وسلم (وكان ابو بكر اذا دخل
فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ) منها (فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه) بضم التحتية وسكون الميم مبنيا للمفعول
(التفت) رضى الله عنه (فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه) فأراد أن يتأخر (فأومأ اليه النبى صلى الله
عليه وسلم) زاد أبو ذر بيده أى أشار اليه بها (ان امضه) أمر بالمضى والهاء للسكت أى امض فى صلاتك
(وأومأ بيده هكذا) أى أشار اليه بالمكث فى مكانه (ولبث ابو بكر) فى مكانه (هنية) بضم الهاء وفتح النون
والتحتية المشددة زمانا يسيرا حال كونه (يحمد الله) ولابى ذر عن الكشميهنى فحمد الله (على قول النبى صلى
الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى) رجع الى خلف (فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) الذى فعله أبو بكر
(تقدم) الى موضع الامامة (فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس فلما قضى صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ)
بسكون الذال (اومأت) اشرت (اليك) أن تمكث فى مكانك (أن لا تكون مضيت) فى صلاتك فيه (قال) أبو
بكر رضى الله عنه (ولم يكن لابن ابى قحافة ان يؤم النبى صلى الله عليه وسلم) ولم يقل لم يكن لى او لابى بكر هضما
لنفسه وتواضعا وأبو قحافة كنية والد أبى بكر رضى الله عنهما (وقال) صلى الله عليه وسلم (للقوم اذا نابكم)
أى اصابكم ولابوى ذر والوقت والاصيلى رابكم أى سنح لكم (امر فليسبح الرجال) أى يقولوا سبحان الله
(وليصفح النساء) أى يصفقن بأن يضربن بأيديهن على ظهر الاخرى * وفى الحديث جواز مباشرة الحاكم الصلح

بين

بين الخصوم وجواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اذا اضطر الامر لذلك * والحديث سبق
فى الصلاة فى باب من دخل ليؤم الناس * (باب) بالتنوين (يستحب للكاتب) للحكم (أن يكون امينا) فى كتابته
بعيدا من الطمع مقتصرا على أجرة المثل (عاقلا) غير مغفل لئلا يخدع * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد الله)
بضم العين ابن محمد بن زيد (ابو ثابت) مولى عثمان بن عفان القرشى المدنى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن
سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد بن
السباق) بضم العين فى الاول وفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفى (عن زيد بن ثابت)
الانصارى الخزرجى كاتب الوحى رضى الله تعالى عنه أنه (قال بعث الى) بتشديد الياء (ابو بكر) الصديق
رضى الله عنه (لمقتل) ولابى ذر عن الحموى مقتل باسقاط اللام والنصب (اهل اليمامة) من اليمن وبها قتل مسيلمة
ومن القراء سبعون أو سبعمائة (وعنده عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فقال) لى (ابو بكر ان عمر أتانى فقال
ان القتل قد استحر) بالسين المهملة الساكنة بعدها فوقية فحاء مهملة فراء مشددة اشتد وكثر (يوم اليمامة بقراء
القرآن) وسقط للكشميهنى قد من قوله قد استحر (وانى اخشى أن يستحر) يشتد (القتل بقراء القرآن فى
المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن) قال ابو بكر لزيد (قلت) لعمر (كيف افعل
شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (عمر هو) أى جمعه (والله خير) واستشكل التعبير بخير الذى
هو أفعل التفضيل لانه يلزم من فعلهم هذا أن يكون خيرا من تركه فى الزمن النبوى وأجيب بأنه خير بالنسبة
لزمانهم والترك كان خيرا فى الزمن النبوى لعدم تمام النزول واحتمال النسخ اذ لو جمع بين الدفتين وسارت به
الركبان الى البلدان ثم نسخ لأدى ذلك الى اختلاف عظيم قال أبو بكر (فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح
الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال) لى (ابو بكر) رضى الله عنه
(وانك) يا زيد وللكشميهنى انك (رجل) باسقاط الواو وأشار بقوله (شاب) الى حدة نظره وقوة ضبطه (عاقل
لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر له اربع صفات مقتضية لخصوصيته بذلك
كونه شابا فيكون أنشط لذلك وكونه عاقلا فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه وكونه كان كاتب الوحى
فيكون اكثر ممارسة له وقول ابن بطال عن المهلب انه يدل على أن العقل أجل الخصال المحمودة لانه لم يوصف زيد
باكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه تعقبه فى الفتح بأن أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور قد
كنت تكتب الوحى فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبى صلى
الله عليه وسلم الوحى وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله

قوله وقول ابن بطال الخ تأمل هذه العبارة فانها ركيكة تقبل التعقب والمناقشة اه

لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفى فى ثبوت الامانة والكفاية فكم من بارع فى العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة
(فتتبع القرآن فاجمعه) بالفاء ولابى ذر واجمعه (قال زيد فوالله لو كلفنى) أبو بكر (نقل جبل من الجبال
ما كان) نقله (باثقل على) بتشديد الياء (مما كلفنى) به أبو بكر (من جمع القرآن قلت) أى للعمرين (كيف
تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر) رضى الله عنه (هو والله خير فلم يزل يحث)
بالمثلثة بعد المهملة المضمومة ولابى ذر يحب (مراجعتى) بالموحدة بدل المثلثة وضم أوله (حتى شرح الله
صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا فتتبعت القرآن) حال كونى (أجمعه من
العسب) بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جريد النخل العريض المكشوط عنه الخوص المكتوب
فيه (والرقاع) بالراء المكسورة والقاف وبعد الالف عين مهملة جمع رقعة من جلد أو ورق وفى رواية أخرى
وقطع الاديم (واللخاف) باللام المشددة المكسورة والمعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقيقة أو الخزف كما فى هذا
الباب (وصدور الرجال) الذين حفظوه وجمعوه فى صدورهم فى حياته صلى الله عليه وسلم كاملا كأبى بن كعب
ومعاذ بن جبل (فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها مع خزيمة) بن ثابت بن
الفاكه بالفاء والكاف المكسورة الانصارى الاوسى الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة
رجلين (او ابى خزيمة) بن اوس بن يزيد وهو مشهور بكنيته الانصارى النجارى بالشك وعند أحمد والترمذى
من رواية عبد الرحمن بن مهدى عن ابراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت وفى رواية شعيب فى آخر سورة التوبة مع
خزيمة الانصارى وفى مسند الشاميين من طريق أبى اليمان عند الطبرانى خزيمة بن ثابت الانصارى لكن قول
من قال مع أبى خزيمة أصح وقد اختلف فيه على الزهرى فمن قائل مع أبى خزيمة ومن قائل مع خزيمة ومن شاك

فيه يقول خزيمة أو أبي خزيمة والارجح أن الذى وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية والذى معه آية
الاحزاب خزيمة وعند أبي داود فى كتاب المصاحف من طريق ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد
ابن عبد الله بن الزبير قال أتى الحرث بن خزمة الى عمر بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر
السورة فقال أشهد انى سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا أشهد لقد سمعتهما
وخزمة قال فى الاصابة بفتح المعجمة والزاى ابن عدى بن أبي غنم بن سالم الخزرجى الانصارى (فألحقتها
فى سورتها وكانت الصحف) التى كتبوا فيها القرآن ولابى ذر عن الكشميهنى فكانت بالفاء بدل الواو (عند أبى
بكر) رضى الله عنه (حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر)
رضى الله عنهما (قال محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان شيخ البخارى المذكور
أول هذا الباب (اللخاف) المذكور فى الحديث (يعنى) به (الخزف) بالخاء والزاى المعجمتين ثم فاء وفى الحديث
اتخاذ الحاكم الكاتب وأن يكون الكاتب عاقلا فطنا مقبول الشهادة ومراجعة الكاتب للحاكم فى الرأى
ومشاركته له فيه * والحديث سبق فى براءة وغيرها (باب كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم *
جمع عامل وهو من يوليه على بلد يجمع خراجها أو زكاتها ونحو ذلك (و) كتاب (القاضى الى امنائه) بضم الهمزة
جمع أمين وهو من يوليه فى ضبط أموال الناس كالجباة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقى ثم
التنيسى الكلاعى الحافظ قال (اخبرنا مالك) هو ابن أنس الامام (عن ابى ليلى) بفتح اللامين بينهما تحتية
ساكنة (ح) للتحويل قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى وحدثنا بواو العطف (اسماعيل) بن أبي
أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل) بسكون الهاء بعد
فتح السين الانصارى المدنى ويقال اسمه عبد الله (عن سهل بن ابى حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة
ابن ساعدة بن عامر الانصارى الخزرجى المدنى صحابى صغير (انه اخبره هو ورجال من كبراء قومه)
أى عظمائهم (ان عبد الله بن سهل) أى ابن زيد بن كعب الحارثى (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة ابن مسعود بن كعب الحارثى (خرجا الى خيبر من جهد) فقر
شديد (اصابهم) ليمتارا تمرا (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة (محيصة ان عبد الله) بن سهل (قتل وطرح)
بضم أولهما (فى فقير) بفتح الفاء وكسر القاف أى فى حفيرة قال فى الصحاح والفقير حفير يحفر حول الفسيلة
اذا غرست تقول منه فقرت للودية تفقيرا (او) قال طرح فى (عين) بالشك من الراوى وعند محمد بن اسحق
فوجد فى عين قد كسرت عنقه وطرح فيها (فاتى) محيصة (يهود فقال) لهم (انتم والله قتلتموه) قاله لقرائن
قامت عنده أو نقل اليه بخبر يوجب العلم (قالوا) مقابلة لليمين باليمين (ما قتلناه والله ثم اقبل) محيصة (حتى قدم
على قومه فذكر لهم) ذلك (واقبل) ولابى ذر فأقبل بالفاء بدل الواو محيصة (هو وأخوه حويصة) بضم الحاء
المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية مكسورة بعدها صاد مهملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو)
أى حويصة (اكبر منه) أى من أخيه محيصة (وعبد الرحمن بن سهل) أخو المقتول (فذهب) أى محيصة
(ليتكلم وهو الذى كان بخيبر فقال لمحيصة) ولغير أبي ذر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لمحيصة وفى رواية أخرى
فذهب عبد الرحمن يتكلم فيجوز أن يكون كل من عبد الرحمن ومحيصة أراد أن يتكلم فقال عليه الصلاة
والسلام (كبر كبر) أى قدم الاكبر (يريد السن فتكلم حويصة) الذى هو أسن (ثم تكلم محيصة) أخوه وفى
القسامة فقالوا يا رسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان
يدوا صاحبكم) بفتح التحتية وتخفيف الدال المهملة أى اما أن يعطى اليهود دية صاحبكم (واما ان يؤذنوا
بحرب فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم به) أى الى أهل خيبر بالخبر الذى نقل اليه (فكتب) بضم
الكاف فى الفرع كأصله وفى غيرهما بفتحها قال فى الكواكب أى كتب الحى المسمى باليهود قال وفيه تكلف
وقال فى الفتح أى الكاتب عنهم لان الذى يباشر الكتابة واحد قال العينى وفيه تكلف وللاصيلى وأبى ذر عن
الكشميهنى فكتبوا أى اليهود (ما قتلناه) وهذه الرواية أوجه وعلى رواية كتب بالضم يكون ما قتلناه
فى موضع رفع وزاد فى رواية ولا علمنا قاتله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن)
أخى المقتول (اتحلفون) بهمزة الاستفهام (وتستحقون دم صاحبكم) أى بدل دم صاحبكم فحذف المضاف

أو صاحبكم معناه غريمكم فلا يحتاج الى تقدير والجملة فيها معنى التعليل لان المعنى أتحلفون لتستحقوا وقد جاءت الواو بمعنى التعليل فى قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير المعنى ليعفو * واستشكل عرض اليمين على الثلاثة وانما هى لاخى المقتول خاصة وأجاب فى الكواكب بانه كان معلوما عندهم الاختصاص به وانما أطلق الخطاب لهم لانه كان لا يعمل شيأ الا بمشورتهما اذ هو كالولد لهما (قالوا) ولابى ذر فقالوا (لا) نحلف (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (افتحلف لكم يهود) انهم ما قتلوه (قالوا) يارسول الله (ليسوا بمسلمين) وفى الاحكام قالوا لا نرضى بايمان اليهود وفى رواية أبى قلابة ما يبالون أن يقتلونا أجمعين ثم يحلفون (فوداه) بتخفيف الدال المهملة من غير همز فأعطى ديته (رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة حتى ادخلت) النوق (الدار قال سهل) أى ابن أبى حثمة (فركضتنى منها ناقة) وفى رواية محمد بن اسحق فوالله ما أنسى ناقة بكرة منها حمراء ضربتنى وأنا أحوزها وفى القسامة فوداه مائة من ابل الصدقة ولا تنافى بينهما لاحتمال أن يكون اشتراها من ابل الصدقة والمال الذى اشترى به من عنده أو من مال بيت المال المرصد للمصالح لما فى ذلك من مصلحة قطع النزاع واصلاح ذات البين وجبرا لخاطرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت وقد حكى القاضى عياض عن بعضهم تجويز صرف الزكاة فى المصالح العامة وتأول الحديث عليه * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة لانه ليس فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم وأجاب ابن المنير بانه يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم جواز مكاتبة النواب فى حق غيرهم بطريق الاولى * والحديث سبق فى القسامة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا) حال كونه (وحده للنظر) أى لاجل النظر ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى ينظر (فى الامور) المتعلقة بالمسلمين وجواب الاستفهام فى الحديث * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر (وزيد بن خالد الجهنى) رضى الله عنهما أنهما (قالا جاء اعرابى) واحد الاعراب وهم سكان البوادى (فقال يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله) أى بما تضمنه او بحكم الله المكتوب على المكلفين (فقام خصمه) هو فى الاصل مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم أطلق على المخاصم وصار اسما له فلذا يطلق على المفرد والمذكر وفروعهما ولم يسم الخصم وزاد فى رواية وكان أفقه منه (فقال صدق) يارسول الله وفى رواية نعم (فاقض بيننا بكتاب الله) قال البيضاوى انما تواردا على سؤال الحكم بكتاب الله مع أنهما يعلمان أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحق الصرف لا بالمصالحة والاخذ بالارفق لان للحاكم أن يفعل ذلك برضا الخصمين (فقال الاعرابى ان ابنى كان عسيفا) فعيل بمعنى مفعول كأسير بمعنى مأسور وقيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم أى أجيرا (على) خدمة (هذا) أو على بمعنى عند أى عنده أو بمعنى اللام أى أجيرا لهذا (فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا ولم تسم المرأة (فقالوا لى على ابنك الرجم) بالرفع ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان على ابنك الرجم بزيادة ان ونصب الرجم اسمها (ففديت ابنى منه) من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) فعيلة بمعنى مفعولة أمة (ثم سألت أهل العلم فقالوا) لى (انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله) أى بحكم الله وهو أولى من التفسير بما تضمنه القرآن لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فيه نعم يحتمل أن يكون أراد ما كان متلوا فيه ونسخت تلاوته وبقى حكمه وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله لكن يبقى التغريب (اما الوليدة والغنم فرد) أى مردودة (عليك) فاطلق المصدر على المفعول كقوله تعالى هذا خلق الله أى مخلوقه (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) مصدر غرب مضاف الى ظرفه لان التقدير أن يجلد مائة وأن يغرب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفى لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع فى جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيقدر يغرب يغيب أى يغيب عاما وهذا يتضمن أن ابنه كان غير محصن واعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه غير مقبول نعم ان كان من باب الفتوى فيكون معناه ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده ذلك (واما انت يا انيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (لرجل) من أسلم وهو ابن الضحاك (فاغد) بالغين المعجمة (على امرأة هذا) أى ائتها غدوة أو امش اليها (فارجمها) اذا اعترفت (فغدا عليها

أنيس) فاعترفت (فرجمها) وفى رواية الليث فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وظاهره كما
فى الفتح أن ابن أبى ذئب اختصره فقال فغدا عليها أنيس فرجمها أو فرجمها أنيس لانه كان حاكما فى ذلك وعلى
رواية الليث يكون رسولا ليسمع اقرارها وتنفيذ الحكم منه عليه الصلاة والسلام * واستشكل من حيث
كونه اكتفى فى ذلك بشاهد واحد وأجيب بأنه ليس فى الحديث نص بانفراده بالشهادة فيحتمل أن غيره شهد
عليها واستدل به على وجوب الاعذار والاكتفاء فيه بشاهد واحد وأجاب القاضى عياض باحتمال أن يكون
ذلك ثبت عند النبى صلى الله عليه وسلم بشهادة هذين الرجلين قال فى الفتح والذى تقبل شهادته من الثلاثة والد
العسيف فقط وأما العسيف والزوج فلا قال وغفل بعض من تبع القاضى عياضا فقال لابد من هذا الحمل والا
لزم الاكتفاء بشهادة واحد فى الاقرار بالزنا ولا قائل به ويمكن الانفصال عن هذا بأن أنيسا بعث حاكما فاستوفى
شروط الحكم ثم استأذن فى رجمها فأذن له فى رجمها وكيف يتصور من الصورة المذكورة اقامة الشهادة عليها
من غير تقدم دعوى عليها ولا على وكيلها مع حضورها فى البلد غير متوارية الا أن يقال انها شهادة حسبة
فيجاب بانه لم يقع هناك صيغة الشهادة المشروطة فى ذلك وقال المهلب فيه حجة لمالك فى جواز انفاذ الحاكم رجلا
واحدا فى الاعذار وفى أن يتخذ واحدا يثق به يكشف له عن حال الشهود فى السر كما يجوز له قبول الفرد فيما
طريقه الخبر لا الشهادة والحكمة فى ايراد البخارى الترجمة بصيغة الاستفهام كما نبه عليه فى فتح البارى الاشارة
الى خلاف محمد بن الحسن مما نقله ابن بطال عنه حيث قال لا يجوز للقاضى أن يقول أقر عندى فلان بكذا الشئ
يقضى به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى أن مثل هذا الحكم الذى فى
حديث الباب خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم قال وينبغى أن يكون فى مجلس القاضى أبدا عدلان يسمعان من
يقر ويشهدان على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما * والحديث سبق فى الصلح والايمان والنذور والمحاربين
والوكالة * (باب ترجمة الحكام) بصيغة الجمع ولابى ذر عن الكشميهنى الحاكم والترجمة تفسير الكلام بلسان غير
لسانه يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر (وهل يجوز ترجمان واحد) بفتح الفوقية وضمها قال أبو حنيفة
وأحمد يكفى واختاره البخارى وآخرون وقال الشافعى وأحمد فى رواية عنه اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم
لا يقبل فيه الا عدلان كالشهادة وقال أشهب وابن نافع عن مالك يترجم له ثقة مسلم مأمون واثنان أحب الى
(وقال خارجة بن زيد بن ثابت) فيما وصله البخارى فى تاريخه (عن) أبيه (زيد بن ثابت) رضى الله عنه (ان النبى
صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود) أى كتابتهم يعنى خطهم ولابى ذر عن الكشميهنى كتاب اليهودية
بياء النسبة (حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه) اليهم (وأقرأته كتبهم) أى التى يكتبونها (اذا كتبوا
اليه) وقد وصله مطولا فى الذبائح بلفظ قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فأعجب بى فقيل له هذا
غلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب اليهود
فانى لا آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كتبت له الى يهود وأقرأ له اذا كتبوا اليه (وقال عمر) بن
الخطاب رضى الله عنه (و) الحال انه (عنده على) أى ابن أبى طالب (وعبد الرحمن) بن عوف (وعثمان) بن
عفان رضى الله عنهم (ماذا تقول هذه) المرأة وكانت حاضرة عندهم (قال عبد الرحمن بن حاطب) بالحاء والطاء
المهملتين بينهما ألف آخره موحدة ابن أبى بلتعة مترجما عنها لعمر عن قولها انها حملت من زنا من عبد اسمه
برغوس بالراء والغين المعجمة والسين المهملة لانها كانت نوبية بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية أعجمية
من جملة عتقاء حاطب (فقلت) يا أمير المؤمنين (تخبرك بصاحبها الذى صنع بها) وصله عبد الرزاق وسعيد بن
منصور بنحوه ولابى ذر بصاحبها الذى صنع بها (وقال ابو جمرة) بالجيم المفتوحة وسكون الميم نصر بن عمران
الضبعى البصرى (كنت اترجم بين ابن عباس) رضى الله عنهما (وبين الناس) زاد النسائى فيما وصله عنه
فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه الحديث وسبق فى كتاب العلم عند المؤلف (وقال بعض الناس) محمد
ابن الحسن وكذا الشافعى (لابد للحاكم من مترجمين) بكسر الميم بصيغة الجمع قال ابن قرقول لانه لابد له عمن
يتكلم بغير لسانه وذلك يتكرر فيتكرر المترجمون وروى بفتح الميم بصيغة التثنية وهو المعتمد كما فى الفتح * وبه قال
(حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه
قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضى

الله

الله عنهما (اخبره ان أبا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل) قيصر ملك الروم (ارسل اليه) حال كونه (فى) أى مع
(ركب من قريش) ثلاثين رجلا (ثم قال) هرقل (لترجمانه قل لهم انى سائل هذا) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم
(فان كذبنى) بالتخفيف أى نقل الىّ كذبا (فكذبوه) بالتشديد (فذكر الحديث فقال) هرقل (للترجمان قل له)
أى لابى سفيان (ان كان ما تقول) من أوصافه الشريفة (حقا فسيملك) بضم اللام فى اليونينية مع كشط تحت
اللام (موضع قدمىّ هاتين) أرض بيت المقدس أو أرض ملكه واستشكل دخول هذا الحديث هنا من جهة
أن فعل هرقل الكافر لا يحتج به وأجيب بانه يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة أنه كان مطلعا
على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التى كان متمسكا بها وأيضا تقرير ابن عباس وهو من
الائمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة أبى جمرة له فالامران راجعان لابن عباس
أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره فاذا انضم الى ذلك نقل عمرو من معه من الصحابة ولم ينقل عن غيره
خلافه قويت الحجة واختلف هل يكفى ترجمان واحد قال محمد بن الحسن لا بدّ من رجلين أو رجل وامرأتين
وقال الشافعى هو كالبينة وعن مالك روايتان ونقل الكرابيسىّ عن مالك والشافعى الاكتفاء بترجمان واحد
فيرجع الخلاف الى أنها اخبار أو شهادة قاله فى فتح البارى * (باب محاسبة الامام عماله) بضم العين جمع عامل
ولابى ذر مع عماله * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا عبدة) بن سليمان قال (حدثنا هشام بن
عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن أبى حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم (الساعدىّ) رضى الله عنه (انّ
النبى صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الاتبية) بضم الهمزة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فموحدة مكسورة
فتحتية مشددة وفى رواية اللتبية باللام المضمومة بدل الهمزة وفتح المثناة الفوقية قال القاضى عياض وضبطه
الاصيلىّ بخطه فى باب هدايا العمال بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن وقال انه الصواب واسمه
عبد الله واللتبية أمه (على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (فلما جاء الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى
(صلى الله عليه وسلم وحاسبه) على ما قبض وصرف (قال) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا الذى لكم
وهذه) وللكشميهنى وهذا (هدية اهديت لى فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) له (فهلا)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألا بفتح الهمزة وتشديد اللام وهما بمعنى (جلست فى بيت ابيك وبيت امك حتى
تأتيك هديتك ان كنت صادقا) فى دعواك (ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله)
ولابى ذر فحمد الله بالفاء بدل الواو (واثنى عليه ثم قال أما بعد) أى بعد ما ذكر من حمد الله والثناء عليه (فانى
استعمل رجالا منكم على أمور مما ولانى الله فيأتى احدكم) ولابى ذر أحدهم (فيقول هذا لكم وهذه هدية
اهديت لى فهلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألا (جلس فى بيت ابيه وبيت امه حتى تأتيه هديته ان كان
صادقا فوالله لا يأخذ أحدكم منها) من الصدقة التى قبضها (شيأ قال هشام) أى ابن عروة (بغير حقه الا جاء الله
يحمله) أى الذى أخذه (يوم القيامة) ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله
بغير حقه قال فى الفتح وهو مشعر بادراجها (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فلاعرفن) اللام جواب القسم
ولابى ذر عن المستملى فلا أعرفنّ بألف بعد فلا بلفظ النفى (ما جاء الله رجل) يحتمل أن تكون ما موصولة بمعنى
من أطلقت على صفة من يعقل وهو الجائى ورجل فاعل مقدر أى جاءه رجل ويحتمل أن تكون مصدرية أى
فلاعرفن مجىء رجل الى الله (ببعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة ممدود صوت (او ببقرة لها خوار) بضم
الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (او شاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء
تصوت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية (حتى رأيت بياض ابطيه) وفى باب هدايا العمال حتى رأينا
عفرتى ابطيه والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء بياض ليس بالناصع قائلا (ألا) بالتخفيف (هل بلغت) حكم
الله اليكم وأعادها فى الباب المذكور ثلاثا * وفيه مشروعية محاسبة العمال ومنعهم من قبول الهدية ممن لهم
عليه حكم * وسبق الحديث فى باب هدايا العمال وغيره * (باب بطانة الامام وأهل مشورته) بفتح الميم وضم
الشين المعجمة وفتح الراء اسم من شاورت فلانا فى كذا والمعنى عرضت عليه أمرى حتى يدلنى على الصواب منه
وهو من عطف الخاص على العام قال البخارى مما نقله عن أبى عبيد (البطانة) بكسر الموحدة فى قوله تعالى
لا تتخذوا بطانة من دونكم (الدخلاء) بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة ممدود جمع دخيل وهو الذى يدخل

على الرئيس فى مكان خلوته ويفضى اليه سره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمور رعيته ويعمل بمقتضاه وقال الزمخشرى فى قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية بطانة الرجل ووليجته خصيصه الذى يفضى اليه بحوايجه ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالمهملة والموحدة المفتوحة ثم المعجمة ابن الفرج المصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف) بعده (من خليفة الا كانت له بطانتان) والبطانة مصدر وضع موضع الاسم يسمى به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث (بطانة تأمره بالمعروف) وفى رواية سليمان بن بلال بالخير بدل قوله بالمعروف (وتحضه عليه) بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مشددة ترغبه فيه وتحثه عليه (وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) وهذا متصور فى بعض الخلفاء لا فى الأنبياء فلا يلزم من وجود من يشير عليهم بالشر قبولهم منه للعصمة كما قال (فالمعصوم) بالفاء (من عصم الله تعالى) أى من عصمه الله من نزغات الشيطان فلا يقبل بطانة الشر أبدا وهذا هو منصب النبوة الذى لا يجوز عليهم غيره وقد يكون لغيرهم بتوفيقه تعالى وفى الولاة من لا يقبل الا من بطانة الشر وهو الكثير فى زماننا هذا فلا حول ولا قوة الا بالله والمراد بالبطانتين الوزيران وفى حديث عائشة مرفوعا من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه ويحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الملك والشيطان ويحتمل كما قال الكرمانى أن يراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس المطمئنة المحرضة على الخير والمعصوم من أعطاه الله نفسا مطمئنة أو لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى وقيل المراد بالبطانتين فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ولكن الله أعاننى عليه فأسلم انتهى فيجب على الوالى أن لا يبادر بما يلقى اليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافقهما اتبعه وما خالفهما تركه وينبغى أن يسأل الله تعالى العصمة من بطانة الشر وأهله ويحرص على بطانة الخير وأهله قال سفيان الثورى ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والامانة * والحديث سبق فى القدر وأخرجه النسائى فى البيعة والسير (وقال سليمان) بن بلال فيما وصله الاسماعيلى (عن يحيى) بن سعيد الانصارى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (بهذا) الحديث السابق (وعن ابن أبى عتيق) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (وموسى) بن عقبة فيما وصله عنهما البيهقى كليهما (عن ابن شهاب) الزهرى محمد بن مسلم (مثله) أى مثل الحديث السابق قال فى الكواكب روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما أن المروى فى الطريق الاولى هو المذكور بعينه وفى الثانية هو مثله انتهى وتعقبه فى الفتح فقال لا يظهر بينهما فرق والظاهر أن سر الافراد أن سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخارى على وفقه وتعقبه العينى فقال كيف ينفى الفرق ومثل الشئ غير عينه (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما وصله الذهلى فى الزهريات (عن الزهرى) محمد بن مسلم (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى سعيد) الخدرى (قوله) نصب بنزع الخافض أى من قوله لم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو فيما وصله الامام أحمد (ومعاوية بن سلام) بتشديد اللام الدمشقى فيما وصله النسائى (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (الزهرى) قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فجعلاه من حديث أبى هريرة وهو عند شعيب عن أبى سعيد وجعلاه مرفوعا وهو عنده موقوف (وقال ابن ابى حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين النوفلى المكى (وسعيد بن زياد) بكسر العين وكسر زاى زياد وتخفيف التحتية الانصارى المدنى التابعى الصغير (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى سعيد) الخدرى (قوله) أى من قوله لا مرفوعا (وقال عبد الله) بفتح العين فى الفرع وصوابه بضمها (ابن ابى جعفر) يسار المصرى من صغار التابعين مما وصله النسائى (حدثنى) بالافراد (صفوان) بن سليم بضم السين مولى آل عوف (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى ايوب) خالد بن زيد الانصارى أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) فالحديث بحسب الصورة الواقعة مرفوع من رواية ثلاثة من الصحابة أبى سعيد وأبى هريرة

وأبي ايوب لكنه على طريقة المحدثين حديث واحد اختلف على التابعي في صحابيه فجزم صفوان بأنه عن أبي ايوب واختلف على الزهري فيه هل هو أبو سعيد أو أبو هريرة وأما الاختلاف في وقفه ورفعه فلا يقدح لان مثله لا يقال من قبل الرأي فسبيله الرفع وتقديم البخاري لرواية أبي سعيد الخدري الموصولة المرفوعة يؤذن بترجيحها عنده لاسيما مع موافقة ابن أبي حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد واذا لم يبق الا الزهري وصفوان فالزهري احفظ من صفوان بدرجات قاله في الفتح * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يبايع الامام الناس) بالنصب على المفعولية والامام فاعل ولابي ذر بنصب الامام مفعول مقدم ورفع الناس على الفاعلية والمراد بالكيفية هنا الصيغ القولية لا الفعلية كما ستراه ان شاء الله تعالى في الاحاديث المسوقة في الباب * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة ودار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن يحيى بن سعيد) الانصاري انه (قال اخبرني) بالافراد (عبادة بن الوليد) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (اخبرني) بالافراد أيضا (ابي) الوليد (عن) ابيه (عبادة بن الصامت) رضي الله عنه أنه (قال بايعنا) بفتح التحتية وسكون العين عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى (على السمع والطاعة) له (في المنشط) بفتح الميم والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره طاء مهملة مصدر ميمي من النشاط (والمكره) بفتح الميم والراء بينهما كاف ساكنة مصدر ميمي أيضا أي في حال نشاطنا وحال عجزنا عن العمل بما نؤمر به وقال السفاقسي الظاهر أن المراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله في المنشط ويؤيده ما عند احمد من رواية اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة في النشاط والكسل وقال في شرح المشكاة أي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء وتارتي الضراء والسراء وانما عبر عنه بصيغة المفاعلة للمبالغة والايذان بأنه التزم لهم أيضا بالاجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام بما التزموا (وأن لا ننازع الامر) أي امر الملك والولاية (اهله) فلا نقاتلهم (وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا) والشك هل هي بالميم أو اللام من الراوي (ولا نخاف في) نصرة دين (الله لومة لائم) من الناس واللومة المرة من اللوم قال في الكشاف وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قال لا نخاف شيأ قط من لوم أحد من اللوام ولومة مصدر مضاف لفاعله في المعنى وفيه وجوب السمع والطاعة للحاكم سواء حكم بما يوافق الطبع أو يخالفه وعدى بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان الكبار والصغار ولا نداهن فيه أحدا ولا نخافه ولا نلتفت الى الائمة ونحوهم قاله النووي * والحديث اخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال (حدثنا خالد بن الحارث) الهجيمي قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق) بكسر الفاء وكان ذلك في غزوته سنة خمس (فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم ان الخير خير الآخره فاغفر للانصار والمهاجره فأجابوا) النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فأجابوه (نحن الذين بايعوا محمدا) صفة للذين لا صفة نحن * وهذا موضع الترجمة (على الجهاد ما بقينا أبدا) بالتنوين في محمدا وابدا في اليونينية * والحديث سبق بأتم من هذا في غزوة الخندق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي أبو محمد الكلاعي الدمشقي الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام ابن انس المدني (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال كنا اذا بايعنا) بسكون العين (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع) للاوامر والنواهي (والطاعة) للحاكم (يقول لنا) أي للمبايع منا (فيما استطعت) وهذا من شفقته ورحمته بنا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وللكشميهني فيما استطعتم بالجمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري قال (حدثنا عبد الله بن دينار) مولى بن عمر (قال شهدت ابن عمر) رضي الله عنهما (حيث اجتمع الناس على عبد الملك) بن مروان بن الحكم الاموي يبايعونه بالخلافة وكانت الكلمة قبل ذلك متفرقة اذ كان في الارض قبل اثنان يدعى لكل منهما بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وكان أي ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية فلما مات ادعى ابن الزبير الخلافة فبايعه الناس بها بالحجاز وبايع أهل الآفاق معاوية ابن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو أربعين يوما ومات فبايع الناس ابن الزبير الا بني امية ومن يهوى هواهم

قوله صفة للذين كذا بخطه وصوابه صلة كما لا يخفى وقوله لا صفة نحن فيه أنه لا يتوهم كونه صفة له حتى ينفيه اذ معلوم ان الضمير لا ينعت ولا ينعت به تأمل اهـ

فبايعوا مروان بن الحكم ثم مات بعد ستة اشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه وجهز الحجاج لقتال ابن الزبير فحاصره الى أن قتل رضى الله عنه فلما انتظم الملك لعبد الملك وبايعه ابن عمر (قال) حين (كتب) له المبايعة (انى اقر) بضم الهمزة وكسر القاف (بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (ما استطعت) أى قدر استطاعتى (وان بنى) بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية عبد الله وأبو بكر وأبو عبيدة وبلال وعمر امهم صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفى وعبد الرحمن امه ام علقمة بنت نافس بن وهب وسالم وعبيد الله وحمزة امهم ام ولد وزيد امه ام ولد (قد اقروا بمثل ذلك) الذى اقررت به من السمع والطاعة زاد الاسماعيلى والسلام * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن كثير بن افلح العبدى مولاهم أبى يوسف الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم أبو معاوية بن خازم بمعجمتين الواسطى قال (اخبرنا سيار) بفتح المهملة والتحتية المشددة ابن وردان أبو الحكم العنزى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن جرير بن عبد الله) بفتح الجيم البجلى رضى الله عنه أنه (قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على السمع) لولى الامر فى أمره ونهيه (والطاعة) له (فلقننى) أى زاد على سبيل التلقين أن اقول (فيما استطعت) شفقة منه ورأفة (و) على (النصح لكل مسلم) وذمى بأمره بالاسلام وتعلقاته * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) أبو حفص الفلاس الصيرفى أحد الاعلام قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم (قال لما بايع الناس عبد الملك) بن مروان (كتب اليه عبد الله ابن عمر) رضى الله عنهما من ابن عمر (الى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين انى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وان بنى قد اقروا) لك (بذلك) وهذا اخبار عن اقرارهم لا اقرار عنهم وعند الاسماعيلى من وجه آخر عن سفيان بلفظ رأيت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال فى آخره أيضا والسلام * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبى قال (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل الكوفى سكن المدينة (عن يزيد) من الزيادة وهو ابن أبى عبيد كما فى رواية أبى ذر مولى سلمة بن الاكوع أنه (قال قلت لسلمة) بن الاكوع رضى الله عنه (على أى شئ بايعتم النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية) بالتخفيف تحت الشجرة (قال) بايعناه (على الموت) أى نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وان قتلنا * وسبق الحديث بأتم من هذا فى باب البيعة على الحرب أن لا يفروا من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعى قال (حدثنا جويرية) بن أسماء عم السابق (عن مالك) الامام (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ان حميد ابن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره ان المسور بن مخرمة) ابن أخت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه (اخبره ان الرهط) وهو ما دون العشرة وقيل الى ثلاثة (الذين ولاهم عمر) بن الخطاب رضى الله عنه أى عينهم للتشاور فيمن يعقد له الخلافة فيهم وهم كما سبق فى باب قصة البيعة من المناقب على وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن (اجتمعوا فتشاوروا) فيمن يولونه الخلافة (قال) ولابى ذر فقال (لهم عبد الرحمن) بن عوف (لست بالذى انافسكم) بضم الهمزة وفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة فسين مهملة أنازعكم (على هذا الامر) أى الخلافة اذ ليس لى فيها رغبة ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن والاولى أوجه (ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم) أى ممن سماهم عمر دونه (فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن) فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم (فى الاختيار منهم) فال الناس على عبد الرحمن (حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة (أولئك الرهط ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف أى ولا يمشون خلفه وهو كناية عن الاعراض (ومال الناس على عبد الرحمن) كرر هذه لبيان سبب الميل وهو قوله (يشاورونه) فى أمر الخلافة (تلك الليالى) زاد الزبيدى فى روايته عن الدارقطنى فى غرائب مالك عن الزهرى لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا وكرر قوله (حتى اذا كانت الليلة) وللكشميهنى تلك الليلة (التى اصبحنا منها فبايعنا) بسكون العين (عثمان) بن عفان بالخلافة (قال المسور) بن مخرمة (طرقنى عبد الرحمن) بن عوف (بعد هجع من الليل) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة قال فى المصابيح أى بعد طائفة منه هذا الذى يفهم من كلام القاضى واقتصر عليه الزركشى

وقال

وقال الحافظ مغلطاى يريد بالهجوع النوم بالليل خاصة ذكره أبو عبيد قال العلامة البدر الدمامينى وهذا يستدعى أن يكون قوله من الليل صفة كاشفة بخلاف الاول فانها فيه مخصصة وهو أولى انتهى قال فى الفتح وقد أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهرى بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (فضرب الباب حتى استيقظت) من النوم (فقال) لى (اراك نائما فوالله ما اكتحلت) ما دخل النوم جفن عينى كما يدخله الكحل (هذه الليلة) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى هذه الثلاث (بكبير نوم) فى رواية سعيد بن عامر عند الدارقطنى فى غرائب مالك والله ما حملت فيها غمضا منذ ثلاث ولابى ذر بكثير نوم بالمثلثة بدل الموحدة (انطلق فادع الزبير) بن العوام (وسعدا) أى ابن أبى وقاص (فدعوتهما له فشاورهما) بالشين المعجمة من المشاورة ولابى ذر عن المستملى فسارهما بالسين المهملة وتشديد الراء (ثم دعانى فقال ادع لى عليا فدعوته) له فجاء (فناجاه حتى ابهار الليل) بتسكين الموحدة وتشديد الراء انتصف وفى رواية سعيد بن عامر المذكورة فجعل يناجيه حتى ترتفع اصواتهما احيانا فلا يخفى على شئ مما يقولان ويخفيان احيانا (ثم قام على) هو ابن أبى طالب (من عنده وهو) أى على (على طمع) أن يوليه (وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ) من المخالفة الموجبة للفتنة وقال ابن هبيرة أظنه اشار الى الدعابة التى كانت فى على أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من على على نفسه (ثم قال ادع لى عثمان فدعوته) فجاء (فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح) ولابى ذر صلى الناس الصبح (واجتمع اولئك الرهط) الذين عينهم عمر للمشورة (عند المنبر) فى المسجد النبوى (فأرسل) عبد الرحمن (الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد) معاوية أمير الشام وعمير بن سعد امير حمص والمغيرة ابن شعبة امير الكوفة وأبى موسى الاشعرى أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر ليجمع أهل الحل والعقد (وكانوا وافوا تلك الحجة) قدموا مكة فحجوا (مع عمر) ورافقوه الى المدينة (فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفى رواية عبد الرحمن بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر (ثم قال أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان) أى لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه على غيره (فلا تجعلن على نفسك) من اختيارى لعثمان (سبيلا) ملامة اذا لم يوافق الجماعة (فقال) عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (ابايعك على سنة الله ورسوله) ولابى ذر عن الكشميهنى وسنة رسوله (والخليفتين) أبى بكر وعمر (من بعده) فقال عثمان نعم (فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون) ولابى ذر والمهاجرون بواو العطف وهو من عطف الخاص على العام (والانصار وامراء الاجناد) المذكورون (والمسلمون) وفى الحديث أن الجماعة الموثوق بديانتهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد المشاورة والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لكان لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا دل ذلك على صحته وفيه أن على من اسند اليه ذلك أن يبذل وسعه فى الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله *

(باب من بايع مرتين فى حالة واحدة للتأكيد * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن يزيد بن أبى عبيد) بضم العين مولى سلمة (عن سلمة) بن الاكوع رضى الله عنه أنه (قال بايعنا) بسكون العين (النبى صلى الله عليه وسلم) بيعة الرضوان (تحت الشجرة) التى بالحديبية (فقال) عليه الصلاة والسلام (لى يا سلمة الا) بالتخفيف (تبايع قلت يا رسول الله قد بايعت فى) الزمن (الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو (قال) عليه الصلاة والسلام (وفى الثانى) أى وفى الزمن الثانى تبايع أيضا ولابى ذر عن الكشميهنى فى الاولى أى فى الساعة أو الطائفة قال وفى الثانية واراد كما قال الداودى أن يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه فى الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك امره بتكرير المبايعة ليكون له فى ذلك فضيلة * وتقدم فى باب البيعة فى الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكى بن ابراهيم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة الحديث بأتم من هذا السياق وفيه بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع الا تبايع وقال فى آخره فقلت له يا أبا مسلم على أى شئ كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت * وهذا الحديث هو الحادى والعشرون من الثلاثيات *

(باب بيعة الاعراب) على الاسلام والجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) ابن عبد الله المدنى الحافظ (عن جابر بن عبد الله) السلمى بفتحتين الانصارى (رضى الله عنهما ان اعرابيا) لم يسم

وعند الزمخشرى فى ربيع الابرار انه قيس بن أبى حازم قال الحافظ ابن حجر فى المقدمة وفيه نظر قال فى الشرح لانه تابعى كبير مشهور صرح بأنه هاجر فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد مات فان كان محفوظا فلعله آخر وافق اسمه واسم أبيه وفى الذيل لابى موسى فى الصحابة قيس بن أبى حازم المنقرى ويحتمل أن يكون هو هذا (بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك) بفتح الواو وسكون العين حمى أو ألمها أو رعدتها (فقال) يارسول الله (اقلنى بيعتى فأبى) فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم أن يقيله لانه لا يعين على معصية وظاهره طلب الاقالة من نفس الاسلام ويحتمل أن يكون من شئ من عوارضه كالهجرة وكانت اذ ذاك واجبة فمن خرج من المدينة كراهية فيها أو رغبة عنها كما فعل هذا الاعرابى فهو مذموم (ثم جاءه) صلى الله عليه وسلم الاعرابى المرة الثانية (فقال أقلنى بيعتى فأبى) وفى رواية الثورى عن ابن المنكدر أنه اعاد ذلك ثلاثا (فخرج) الاعرابى من المدينة راجعا الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير) بكسر الكاف بعدها تحتية ساكنة فراء ماينفخ الحداد فيه (تنفى) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء (خبثها) بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة رديئها الذى لا خير فيه (وينصع) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الصاد بعدها عين مهملتين ويظهر (طيبها) بكسر الطاء المهملة وسكون التحتية مرفوع فاعل ينصع ولابى ذر عن الكشميهنى وتنصع بالفوقية بدل التحتية طيبها بكسر الطاء وتسكين التحتية منصوب على المفعولية * والحديث يأتى فى الاعتصام ان شاء الله تعالى بعون الله واخرجه مسلم فى المناسك والترمذى فى المناقب والنساءى فى البيعة والسير * (باب) حكم (بيعة الصغير) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) أبو عبد الرحمن مولى آل عمر بن الخطاب قال (حدثنا سعيد) بكسر العين (هو ابن أبى ايوب) مقلاص الخزاعى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (أبو عقيل) بفتح العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة (عن جده عبد الله بن هشام) الصحابى (وكان قد ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب ابنة) ولابى ذر بنت (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله بايعه) بكسر التحتية وسكون العين (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو صغير) أى لا تلزمه البيعة (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسه) أى رأس زهرة (ودعا له) فعاش ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له زمانا كثيرا بعد الزمن النبوى (وكان) عبد الله بن هشام (يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله) قال فى الفتح وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وانما ذكره البخارى مع أن من عادته أنه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن يسير * والحديث طرف من حديث سبق فى كتاب الشركة * (باب من بايع ثم استقال البيعة) أى طلب الاقالة منها * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) الحافظ (عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما (ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصاب الاعرابى وعك) بسكون العين حمى (بالمدينة فأتى الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اقلنى بيعتى) لم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقتله وحمله بعضهم على الاقامة بالمدينة (فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يقيله لانه لا يحل للمهاجر أن يرجع الى وطنه (ثم جاء) ثانيا (فقال) يارسول الله (اقلنى بيعتى فابى) عليه الصلاة والسلام أن يقيله (ثم جاءه) بهاء الضمير فى هذه الثالثة (فقال اقلنى بيعتى فأبى) عليه الصلاة والسلام أن يقيله (فخرج الاعرابى) من المدينة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة) بزيادة انما الساقطة فى الرواية السابقة قريبا فى باب بيعة الاعراب (كالكير تنفى خبثها) رديئها (وينصع) بالتحتية (طيبها) بكسر الطاء وسكون التحتية ولابى ذر وتنصع بالفوقية فتاليها نصب كما سبق والمعنى اذا نفت الخبث تميز الطيب واستقر فيها وروى تنصع بضم الفوقية من أنصع اذا اظهر ما فى نفسه وتاليه مفعوله قاله العينى وقال فى الفتح وطيبها للجميع بالتشديد وضبطه القزاز بكسر أوله والتخفيف ثم استشكله فقال لم أر للنصوع فى الطيب ذكرا وانما الكلام يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو الثقيلة قال ويروى بنضح بمعجمتين وأغرب الزمخشرى فى الفائق فضبطه بموحدة وضاد معجمة وقال هو من ابضعه بضاعة اذا دفعها اليه يعنى ان المدينة تعطى طيبها لمن سكنها وتعقبه الصغانى بأنه خالف جميع الرواة فى ذلك وقال ابن الاثير المشهور بالنون والصاد المهملة * والحديث سبق قريبا

* (باب من بايع رجلا) أى اماما (لا يبايعه الا للدنيا) ولا يقصد طاعة الله فى مبايعته * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله يوم القيامة) كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسؤا فيها أو لا يكلمهم بشئ أصلا والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم (ولا يزكيهم) ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب اليم) على ما فعلوه * أحدهم (رجل) كان (على فضل ماء) زائد عن حاجته (بالطريق) وفى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق هنا (يمنع منه) أى من الزائد (ابن السبيل) أى المسافر وفى باب اثم من منع ابن السبيل من الماء من طريق عبد الواحد بن زياد رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهومان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وقال ابن بطال فيه دلالة على ان صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة فاذا اخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل * (و) الثانى (رجل بايع اماما) أى عاقده (لا يبايعه) لا يعاقده (الا لدنياه) ولابى ذر لدنيا بغير ضمير ولا تنوين وللاصيلى للدنيا بلامين (ان اعطاه) منها (ما يريد وفى) بتخفيف الفاء (له) ما عاقده عليه (والا) أى وان لم يعطه ما يريد (لم يف له) فوفاؤه بالبيعة لنفسه لا لله وانما استحق هذا الوعيد الشديد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من السبب الى اثارة الفتنة ولاسيما ان كان ممن يتبع على ذلك وقال الخطابى الاصل فى مبايعة الامام أن يبايع على أن يعمل بالحق و يقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصود فى الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل فى الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه * (و) الثالث (رجل يبايع) بكسر التحتية بعد الالف ولابى ذر عن الكشميهنى بايع (رجلا) بلفظ الماضى (بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء (بها) أى بسبب السلعة أو فى مقابلتها وفى اليونينية الرفع والكسر ثم الفتح فيهما وفى هامشها ما نصه فى نسخ الحافظين أبى ذر وأبى محمد الاصيلى من أول الاحاديث التى تكررت فى حلف المشترى لقد اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء وضم مضارعه كذلك وجدته مضبوطا حيث تكرر (كذا وكذا) ثمنا عنها (فصدقه) المشترى (فأخذها) منه بما حلف عليه كاذبا اعتمادا على قوله (و) الحال أنه (لم يعط) الحالف (بها) ذلك القدر المحلوف عليه وخص بعد العصر بالذكر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها وعند مسلم وشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وعنده أيضا من حديث أبى ذر المنان الذى لا يعطى شيأ الا منه والمسبل ازاره وفى الشرب من البخارى ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى التوحيد ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم فتحصل تسع خصال ويحتمل أن تبلغ عشرا لما فى حديث أبى ذر المذكور والمنفق سلعته بالحلف الفاجر لانه مغاير للذى حلف لقد اعطى بها كذا وكذا لان هذا خاص بمن يكذب فى اخبار المشترى والذى قبله أعم منه فيكون خصلة اخرى قاله فى الفتح * والحديث سبق فى الشرب

* (باب بيعة النساء رواه) أى ذكر بيعة النساء (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما سبق فى العيدين (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها انتن على ذلك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات كما فى المقدمة (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (اخبرنى) بالافراد (أبو ادريس) عائذ الله بن عبد الله (الخولانى) بفتح الخاء المعجمة وبعد اللام ألف نون الدمشقى قاضيها (انه سمع عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لفظ لنا لابى ذر (ونحن فى مجلس) ولابى ذر فى المجلس (تبايعونى) تعاقدونى (على التوحيد (أن لا تشركوا بالله شيأ) أى على ترك الاشراك وهو عام لانه نكرة فى سياق النهى كالنفى (ولا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم) نهى عما كانوا يفعلونه من وأدهم بناتهم خشية الفاقة وهو اشنع القتل لانه قتل وقطيعة رحم (ولا تأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين ايديكم وأرجلكم) خصهما بالافتراء لان معظم الافعال يقع بهما اذ كانت هى

العوامل والحوامل للمباشرة والسعى وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال هذا بما كسبت يداك وقال فى الكواكب المراد الايدى وذكر الارجل تأكيدا وقيل المراد بما بين الأيدى والأرجل القلب لانه الذى يترجم اللسان عنه فلذلك نسب اليه الافتراء كان المعنى لا ترموا احدا بكذب تزورونه فى أنفسكم ثم تبهتون صاحبكم بألسنتكم (ولا تعصوا فى معروف) عرف من الشارع حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى) بالتخفيف ويشدد (منكم) بأن ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا (ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب) به (فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فستره الله) عليه فى الدنيا (فأمره الى الله ان شاء عاقبه) بعدله (وان شاء عفا عنه) بفضله (فبايعناه على ذلك) قال ابن المنير فيما نقله عنه فى فتح البارى أدخل البخارى حديث عبادة ابن الصامت فى ترجمة بيعة النساء لانها وردت فى القرآن فى حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت فى الرجال انتهى ووقع فى بعض طرقه عن عبادة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى الحديث * وحديث الباب سبق فى الايمان أوائل الكتاب * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان أبو احمد العدوى مولاهم المروزى قال (حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحافظ أبو بكر الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد الأزدى مولاهم عالم اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام) من غير مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة (بهذه الآية) وهى قوله تعالى (لا يشركن بالله شيأ قالت عائشة (وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة) زاد فى رواية أخرى قط (الا امرأة يملكها) بنكاح أو ملك يمين وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر ان أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته أنها دخلت فى نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما اطقتن واستطعتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا قال فى الفتح وقد جاءت اخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى * وحديث الباب أخرجه الترمذى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل الاسدى البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التميمى مولاهم البصرى التنورى (عن أيوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن حفصة) بنت سيرين أم الهذيل البصرية الفقيهة (عن أم عطية) نسيبة بنون مضمومة وسين مهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مصغرا بنت الحارث الانصارية أنها (قالت بايعنا) بسكون العين (النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ على) بتشديد الياء ولابى ذر عن الكشميهنى علينا بلفظ الجمع قوله تعالى فى سورة الممتحنة (أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) على الميت (فقبضت امرأة) لم تسم أو هى أم عطية أبهمت نفسها (منا) من المبايعات (يدها) عن المبايعة فيه اشعار بأنهن كن يبايعن بأيديهن لكن لا يلزم من مد اليد المصافحة فيحتمل أن يكون بحائل من ثوب ونحوه كما مر أو المراد بقبض اليد التأخر عن القبول (فقالت) يا رسول الله (فلانة) لم تسم (اسعدتنى) أى اقامت معى فى نياحة على ميت لى تراسلنى (وانا اريد أن اجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها أن اكافئها على اسعادها (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم لها (شيأ) بل سكت (فذهبت ثم رجعت) قيل انما سكت عليه الصلاة والسلام لانه عرف أنه ليس من جنس النياحة المحرمة أو ما التفت الى كلامها حيث بين حكم النياحة لهن أو كان جوازها من خصائصها وعند النسائى فى رواية أيوب فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك قال اذهبى فأسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته قال النووى وهذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة وللشارع أن يخص من العموم ما شاء انتهى وأورد عليه غير أم عطية كما سبق فى تفسير سورة الممتحنة فلا خصوصية لام عطية واستدل به بعض المالكية على أن النياحة ليست حراما وانما المحرم ما كان معه شئ من أفعال الجاهلية من نحو شق جيب وخمش وجه وفى المسألة أقوال منها أنه كان قبل التحريم ومنها أن قوله فى الرواية الاخرى الا آل فلان فليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة فيمكن أن تساعدهم بنحو البكاء الذى لا نياحة معه وأقرب الاجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم كراهة تحريم قالت أم عطية (فما وفت امرأة) بتخفيف الفاء بترك النوح ممن بايع معى (الا أم سليم) بنت ملحان والدة أنس (وأم العلاء) امرأة من الانصار المبايعات قاله ابن

عطية

عبد البر ونسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت بن خارجة بن ثعلبة (وابنة أبى سبرة) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة (امرأة معاذ) أى ابن جبل (أو ابنة أبى سبرة وامرأة معاذ) بواو العطف وفى ما ينهى من النوح والبكاء فى كتاب الجنائز فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبى سبرة امرأة معاذ وامرأتين أو بنت أبى سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى والشك من الراوى هل ابنة أبى سبرة هى امرأة معاذ أو هى غيرها قال فى الفتح والذى يظهر لى أن الرواية بواو العطف أصح لان امرأة معاذ هى أم عمرو بنت خلاد بن عمرو السلمية ذكرها ابن سعد فعلى هذا فابنة أبى سبرة غيرها وفى الدلائل لابى موسى من طريق حفصة عن أم عطية وأم معاذ بنت أبى سبرة وفى رواية ابن عون عن ابن سيرين عن أم عطية فما وفت غير أم سليم وأم كلثوم وامرأة معاذ بن أبى سبرة كذا فيه والصواب ما فى الصحيح امرأة معاذ وبنت أبى سبرة ولعل بنت أبى سبرة يقال لها أم كلثوم وان كانت الرواية التى فيها أم معاذ محفوظة فلعلها أم معاذ بن جبل وهى هند بنت سهل الجهنية ذكرها ابن سعد أيضا وعرف بمجموع هذا النسوة الخمس المذكورات فى الجنائز وهن أم سليم وأم العلاء وأم كلثوم وأم عمرو وهند ان كانت الرواية محفوظة والا فالخامسة أم عطية كما فى الطبرانى من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية فما وفت غيرى وغير أم سليم لكن اخرج اسحاق بن راهويه فى مسنده من طريق هشام بن حسان عن حفصة عن أم عطية قالت كان فيما أخذ علينا أن لا ننوح الحديث وفى آخره وكانت لا تعد نفسها الا انه لما كان يوم الحرة لم تزل النساء بها حتى قامت معهن فكانت لا تعد نفسها لذلك ففيه رد للسابق ويجمع بأنها تركت عد نفسها من يوم الحرة * (باب من نكث بيعة) بالمثلثة أى نقضها ولابى ذر عن الكشميهنى بيعته بزيادة الضمير (وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) قال فى الكشاف لما قال انما يبايعون الله أكده توكيدا على طريقة التخييل فقال (يد الله فوق أيديهم) يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعلو أيدى المبايعين هى يد الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى وفى اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور وقال أبو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعون أو مستأنف (فمن نكث) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به أى وفى فى مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) أى الجنة وسقط لابى ذر من قوله يد الله الى آخرها * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (عن محمد بن المنكدر) أنه قال (سمعت جابرا) هو ابن عبد الله الانصارى السلمى بفتح السين واللام له ولابيه صحبة رضى الله عنهما أنه (قال جاء اعرابى) لم يسم وقيل قيس بن أبى حازم ورد بما سبق فى باب بيعة الاعراب قريبا (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (بايعنى على الاسلام فبايعه) عليه الصلاة والسلام (على الاسلام ثم جاء الغد) ولابى ذر عن الكشميهنى من الغد (محموما فقال اقلنى) يعنى على الاقامة بالمدينة ولم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقتله كما مر قريبا (فأبى) فامتنع صلى الله عليه وسلم أن يقيله لان الخروج من المدينة كراهة لها حرام (فلما ولى) الاعرابى (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (المدينة كالكير) الذى يتخذه الحداد مبنيا من الطين أو الكير الزق والكور ما بنى من الطين (تنفى خبثها) بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية فيخلصها بما يميزه عنها من ذلك وأنث ضمير الخبث لانه نزل المدينة منزلة الكير فأعاد الضمير اليها (وينصع) بفتح التحتية (طيبها) بكسر الطاء والرفع ولابى ذر وتنصع بالفوقية فطيبها منصوب قال فى شرح المشكاة ويروى بفتح الطاء وكسر الياء المشددة وهى الرواية الصحيحة وهى اقوم معنى لانه ذكر فى مقابلة الخبث وأية مناسبة بين الكير والطيب وقد شبه صلى الله عليه وسلم المدينة وما يصيب ساكنيها من الجهد والبلاء بالكير وما يوقد عليه فى النار فيميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فيه ازكى ما كان واخلص وكذلك المدينة تنفى شرارها بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارها وتزكيهم * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وعند الطبرانى بسند جيد عن ابن عمر مرفوعا من اعطى بيعة ثم نكثها لقى الله وليست معه يمينه وعند احمد من حديث أبى هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة أن تعطى رجلا بيعتك ثم تقاتله * (باب الاستخلاف) أى تعيين الخليفة عند

موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحدا * وبه قال (حدثنا يحيى بن يحيى) بن أبى بكر أبو زكريا الحنظلى قال (اخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد) الانصارى أنه قال (سمعت القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق (قال قالت عائشة رضى الله عنها) فى أول مابدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى توفى فيه متفجعة من وجع رأسها (واراساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (ذاك) بكسر الكاف أى موتك كما يدل عليه السياق (لو كان وأنا حى) الواو للحال (فأستغفر لك وأدعو لك) بكسر الكاف فيهما (فقالت عائشة) مجيبة له عليه الصلاة والسلام (واثكلياه) بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام مصححا عليها فى الفرع كأصله ولأبى ذر عن الكشميهنى واثكلاه باسقاط الياء بعد اللام (والله انى لاظنك تحب موتى) فهمت ذلك من قوله لها لو كان وانا حى (ولو كان ذلك لظللت) بكسر اللام بعد المعجمة وسكون اللام بعدها أى لدنوت وقربت (آخر يومك) حال كونك (معرسا) بكسر الراء مشددة بانيا (ببعض ازواجك فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه) اضراب عن كلامها أى اشتغلى بوجع رأسى اذ لا بأس بك فأنت تعيشين بعدى عرف ذلك بالوحى ثم قال عليه الصلاة والسلام (لقد هممت او) قال (اردت) بالشك من الراوى (ان ارسل الى ابى بكر) الصديق (وابنه فاعهد) بفتح الهمزة وبالنصب عطفا على أرسل أى اوصى بالخلافة لابى بكر كراهية (أن يقول القائلون) الخلافة لنا أو لفلان (أو يتمنى المتمنون) أن تكون الخلافة لهم فأعينه قطعا للنزاع والاطماع وقد أراد الله أن لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد (ثم قلت يأبى الله) الا أن تكون الخلافة لابى بكر (ويدفع المؤمنون) خلافة غيره (أو يدفع الله) خلافة غيره (ويأبى المؤمنون) الا خلافته فالشك من الراوى فى التقديم والتأخير وفى رواية لمسلم ادعوا الى أبا بكر اكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية للبزار معاذ الله أن يختلف الناس على أبى بكر ففيه اشارة الى أن المراد الخلافة وهو الذى فهمه البخارى من حديث الباب وترجم به * والحديث سبق فى الطب * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما أنه (قال قيل لعمر) لما أصيب (ألا) بالتخفيف (تستخلف) خليفة بعدك على الناس (قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر) أى حيث استخلفه (وان اترك) أى الاستخلاف (فقد ترك) التصريح بالتعيين فيه (من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأخذ عمر رضى الله عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين بمرة ولا فعله منصوصا فيه على الشخص المستخلف وجعل الامر فى ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة وابقى النظر للمسلمين فى تعيين من اتفق عليه رأى الجماعة الذين جعلت الشورى فيهم (فأثنوا) أى الحاضرون من الصحابة (عليه) على عمر خيرا (فقال) عمر (راغب) فى حسن رأى فيه (وراهب) باثبات الواو وسقطت من اليونينية أى راهب من اظهار مايضمره من كراهيته أو المعنى راغب فيما عندى وراهب منى أو المراد الناس راغب فى الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت أن لا يقوم بها وقال عياض هما وصفان لعمر أى راغب فيما عند الله وراهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم وذلك يشغلنى عن العناية بالاستخلاف عليكم (وددت أنى نجوت منها) أى من الخلافة (كفافا) بفتح الكاف وتخفيف الفاء (لا لى) خيرها (ولا على) شرها (لا أتحملها) أى الخلافة (حيا وميتا) ولابى ذر ولا ميتا فلا أعين لها شخصا بعينه فأتحملها فى حال الحياة والممات * وفى الحديث جواز عقد الخلافة من الامام المتولى لغيره بعده وان أمره فى ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن بعدهم معهم على العمل بما عهده أبو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا فى قبول عهد عمر الى الستة وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده لكون نظره فيما يصلح أتم من غيره فكذلك الامام وقال النووى وغيره أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بأهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الامر شورى بين عدد مخصوص أو غيره * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الصغير أبو اسحاق الرازى قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك رضى الله عنه انه سمع خطبة عمر الآخرة) نصب صفة خطبة (حين جلس على المنبر) وكانت كالاعتذار عن قوله فى الخطبة الاولى الصادرة منه يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم ان محمدا لم يمت وانه سيرجع

وكانت خطبته الآخرة بعد عقد البيعة لابى بكر فى سقيفة بنى ساعدة (وذلك الغد) نصب على الظرفية أى اتيانه بالخطبة فى الغد (من يوم) بالتنوين (توفى النبى صلى الله عليه وسلم فتشهد) عمر (وأبو بكر) أى والحال أن أبا بكر (صامت لا يتكلم قال) عمر (كنت ارجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بفتح التحتية وضم الموحدة بينهما دال مهملة ساكنة (يريد) عمر (بذلك أن يكون) النبى صلى الله عليه وسلم (آخرهم) موتا وفى رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلى حتى يدبر أمرنا بتشديد الموحدة ثم قال عمر (فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله تعالى قد جعل) ولابى ذر فان الله جعل (بين اظهركم نورا) أى قرآنا (تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم) أى به كذا فى غير ما فرع من فروع اليونينية وفى بعض الاصول وعليه شرح العينى كابن حجر رحمهما الله تعالى تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفى كتاب الاعتصام وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم (وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قدم الصحبة لشرفها ولما شاركه فيها غيره عطف عليها ما انفرد به وهو كونه (ثانى اثنين) اذ هما فى الغار وهى اعظم فضيلة استحق بها الخلافة كما قاله السفاقسى قال ومن ثم قال عمر (فانه) بالفاء فى اليونينية وفى غيرها وانه (أولى المسلمين باموركم فقوموا) أيها الحاضرون (فبايعوه) بكسر التحتية (وكان طائفة منهم قد بايعوه) بفتح التحتية (قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة) بن كعب بن الخزرج والسقيفة الساباط مكان اجتماعهم للحكومات وفيه اشارة الى أن السبب فى هذه المبايعة مبايعة من لم يحضر فى السقيفة (وكانت بيعة العامة على المنبر) فى اليوم المذكور صبيحة اليوم الذى بويع فيه فى السقيفة * (قال الزهرى) محمد بن مسلم بالسند السابق (عن انس بن مالك سمعت عمر يقول لابى بكر) رضى الله عنهم (يومئذ اصعد المنبر) بفتح العين (فلم يزل به حتى صعد المنبر) بكسر العين وللكشميهنى حتى أصعده بزيادة همزة مفتوحة وسكون الصاد (فبايعه الناس) مبايعة (عامة) وهى أشهر من البيعة الاولى * ومناسبة الحديث للترجمة فى قوله وانه أولى المسلمين باموركم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى المدنى الاعرج قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن أبيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) جبير بن مطعم بن عدى النوفلى رضى الله عنه أنه (قال أتت النبى صلى الله عليه وسلم امرأة) لم تسم (فكلمته فى شئ) يعطيها (فأمرها أن ترجع اليه قالت) ولابوى ذر والوقت فقالت يا رسول الله ارأيت) أى اخبرنى (ان جئت ولم اجدك) قال جبير بن مطعم (كأنها تريد الموت) تعنى ان جئت فوجدتك قدمت ماذا اعمل (قال) صلى الله عليه وسلم لها (ان لم تجدينى فائتى أبا بكر) وفيه الاشارة الى أن أبا بكر هو الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام وفى معجم الاسماعيلى من حديث سهل بن أبى حثمة قال بايع النبى صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر الحديث وأخرجه الطبرانى فى الاوسط من هذا الوجه مختصرا * وحديث الباب سبق فى فضل أبى بكر رضى الله عنه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (قيس بن مسلم) الجدلى بضم الجيم أبو عمرو الكوفى العابد (عن طارق بن شهاب) البجلى الاحمسى أبى عبد الله الكوفى قال أبو داود رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه (قال لوفد بزاخة) بضم الموحدة بعدها زاى مخففة فألف فخاء معجمة مفتوحة فهاء تأنيث وهم من طئ وأسد وغطفان قبائل كثيرة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدى وكان ادعى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد فراغه من مسيلمة فلما غلب عليهم تابوا وبعثوا وفدهم الى أبى بكر يعتذرون فأحب أبو بكر أن لا يقضى فيهم الا بعد المشاورة فى أمرهم فقال لهم (تتبعون) بسكون الفوقية الثانية (اذناب الابل) فى الصحارى (حتى يرى الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين امرا يعذرونكم به) وهذا مختصر ساقه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بلفظ جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبى بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية فقال تنزع منكم الحلقة والكراع ونقسم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم فى النار وتتركون اقواما يتبعون اذناب الابل

قوله ونقسم الخ وفى بعض النسخ ويقسم الخ والمآل واحد اه

حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ما قاله على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت من أن ينزع منهم الكراع والحلقة فنعم ما رأيت وأما تدون قتلانا ويكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت على أمر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع الناس على قول عمر * والمجلية بالجيم وضم الميم من الجلاء أى الخروج من جميع المال والمخزية بالخاء المعجمة والزاى من الخزى أى القرار على الذل والصغار وفائدة نزع ذلك منهم أن لا تبقى لهم شوكة ليأمن الناس من جهتهم وقوله وتتبعون أذناب الابل أى فى رعايتها لانهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا اعرابا فى البوادى لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم * وهذا الحديث من أفراد البخارى * هذا (باب) بالتنوين بغير ترجمة وهو ثابت فى رواية المستملى ساقط لغيره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير أنه قال (سمعت جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر أميرا) وعند مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (فقال) عليه الصلاة والسلام (كلمة لم اسمعها فقال أبى) سمرة (انه قال كلهم من قريش) وفى رواية سفيان فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش وعند أبى داود من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا ولعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر وفيه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهى كون الاسلام عزيزا وعند أبى داود أيضا من طريق اسماعيل بن أبى خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة فيحتمل أن يكون المراد أن تكون الاثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة كما فى رواية أبى داود كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا * وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر وقيل يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة تفترق الناس عليهم وقد وقع فى المائة الخامسة فى الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم تسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسى ببغداد الى من كان يدعى الخلافة فى اقطار الارض من العلوية والخوارج ويحتمل أن تكون الاثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوى فان جميع من ولى الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذى هو خير القرون ولا يقدح فى ذلك قوله فى الحديث الآخر يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا فى الحسن بن على وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وقتل ابن الزبير وكانت الامور فى غالب أزمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم انتهى ملخصا من فتح البارى * (باب اخراج الخصوم) أى اهل المخاصمات (واهل الريب) بكسر الراء وفتح التحتية التهم (من البيوت بعد المعرفة) أى الشهرة بذلك لتأذى الجيران بهم ولمجاهرتهم بالمعاصى (وقد اخرج عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (اخت ابى بكر) أم فروة بنت أبى قحافة (حين ناحت) على أخيها ابى بكر رضى الله عنه لما مات ووصله اسحاق بن راهويه فى مسنده من طريق سعيد بن المسيب قال لما مات أبو بكر بكى عليه قال عمر لهشام بن الوليد قم فأخرج النساء الحديث وفيه فجعل يخرجهن امرأة امرأة حتى خرجت أم فروة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن ابى الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و) الله (الذى نفسى بيده) أى بتقديره (لقد هممت) أى عزمت (ان آمر بحطب يحتطب) ولابى الوقت فيحتطب أى يكسر ليسهل اشتعال النار به (ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها) بفتح الذال المعجمة المشددة

(ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال) أى آتيهم من خلفهم وقال الجوهرى خالف الى فلان أتاه اذا غاب عنه والمعنى أخالف الفعل الذى ظهر منى وهو اقامة الصلاة فأتركه وأسير اليهم (فأحرق عليهم بيوتهم) بتشديد راء فأحرق والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ فى تحريقه وفيه اشعار بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبع للقاطنين بها (والذى نفسى بيده لو يعلم أحدكم) ولابى ذر أحدهم بالهاء بدل الكاف وفيه اعادة اليمين للتأكيد (انه يجد عرقا سمينا) بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف عظما بلا لحم (أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) بكسر الميم الاولى تثنية مرماة ما بين ظلفى الشاة من اللحم أى لو علم أنه ان حضر صلاة العشاء وجد نفعا دنيويا وان كان خسيسا حقيرا لحضرها لقصور همته ولا يحضرها لما لها من الثواب (قال محمد بن يوسف) الفربرى (قال يونس) قال العينى لم أقف عليه وبيض له فى فتح البارى فى النسخة التى عندى منه (قال محمد بن سليمان) أبو احمد الفارسى راوى التاريخ الكبير عن البخارى (قال أبو عبد الله) البخارى (مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة) فى كل من المنساة والميضاة وقد نزل الفربرى فى هذا التفسير درجتين فانه أدخل بينه وبين شيخه البخارى رجلين أحدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده وسقط لغيره * وفى الحديث ان من طلب بحق فاختفى أو تمنع فى بيته مطلا أخرج منه بكل طريق يتوصل اليه بها كما أراد النبى صلى الله عليه وسلم اخراج المتخلفين عن الصلاة بالقاء النار عليهم فى بيوتهم * والحديث سبق فى الجماعة والاشخاص

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل) يجوز (للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة له (ونحوه) أى ونحو ذلك وعطف واهل المعصية على السابق من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن عقيل) بضم العين هو ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك) ولابى ذر عن عبد الله ابن كعب بن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتية ساكنة (حين عمى) وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك) بغير صرف للاكثر زاد احمد من رواية معمر وهى آخر غزوة غزاها (فذكر حديثه) بطوله السابق فى اواخر المغازى الى أن قال (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) أيها الثلاثة المتخلفين وهم كعب وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع (فلبثنا على ذلك خمسين ليلة وآذن) بالمد أعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا) أيها الثلاثة * ومطابقة الحديث للجزء الأخير من الترجمة واضحة وفيه جواز الهجر اكثر من ثلاث وأما النهى عنه فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا * وسبق الحديث مطولا ومختصرا مرات والله الموفق والمعين * وهذا آخر كتاب الاحكام فرغت منه مستهل سنة ست عشرة وتسعمائة أحسن الله فيها وفيما بعدها عاقبتنا وكفانا جميع المهمات وأفاض علينا من فواضل فضله العميم وهدانا الى الصراط المستقيم وأعاننى على اكمال هذا الشرح كتابة وتحريرا ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم أستودعه تعالى ذلك وجميع ما أنعم به على وأسأله أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويجعل وفاتى فى طيبة الطيبة مع الرضا والاسلام والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب التمنى)

تفعل من الامنية والجمع أمانى والتمنى طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به ليت لى مالا فأحج منه فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجىء فان غدا واجب المجىء * والحاصل أن التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولا يكون فى الواجب وأما الترجى فيكون فى الشىء المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق فى الشىء المكروه نحو فلعلك باخع نفسك أى قاتل نفسك والمعنى اشفق على

نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قاله فى الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا فى الممكن وأما قول فرعون لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فجهل منه أو افك قاله فى المغنى والاشفاق لغة الخوف يقال أشفقت عليه بمعنى خفت عليه وأشفقت منه بمعنى خفت منه وحذرته * (باب ما جاء فى التمنى ومن تمنى الشهادة) باثبات البسملة وما بعدها لابى ذر عن المستملى وكذا هو عند ابن بطال لكن بلا بسملة وأثبتها السفاقسى لكن بحذف لفظ باب وللنسفى بعد البسملة ما جاء فى التمنى وللقابسى بحذف الواو والبسملة وكتاب * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء الحافظ أبو عثمان الانصارى المصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى سيد التابعين (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده) فى تصريف قدرته (لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدى) عن الغزو معى لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره (ولا أجد ما أحملهم) عليه (ما تخلفت) عن سرية تغزو فى سبيل الله (لوددت) بفتح اللام والواو وكسر الدال المهملة الاولى وسكون الثانية واللام للقسم وفى الجهاد والذى نفسى بيده لوددت (انى اقتل فى سبيل الله ثم احيى) بضم الهمزة فيهما كاللاحق (ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل) بتكرير ثم ست مرات وختمه بأقتل لان الغرض الشهادة فجعلها آخرا والود كما قال الراغب محبة الشئ وتمنى حصوله وتمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت أن موسى عليه السلام صبر فكأنه أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين وبهذا يجاب عن استشكال صدور هذا التمنى منه صلى الله عليه وسلم مع انه يعلم انه لا يقتل وأجاب السفاقسى عنه باحتمال أن يكون قبل نزول آية والله يعصمك من الناس وتعقب بان نزولها كان فى اوائل قدومه المدينة والحديث صرح ابو هريرة بأنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وانما قدم أبو هريرة فى اوائل سنة سبع من الهجرة وحكى ابن الملقن أن بعضهم زعم أن قوله لوددت مدرج من كلام أبى هريرة قال وهو بعيد وفيه جواز تمنى ما يمتنع فى العادة * ومطابقة الحديث للترجمة مستفادة من التمنى فى قوله لوددت * والحديث سبق فى الجهاد فى باب تمنى الشهادة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده وددت) بغير لام (انى لاقاتل) بلام التأكيد من باب المفاعلة ولابى ذر عن الكشميهنى أقاتل (فى سبيل الله) باسقاط اللام (فأقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل) بتكرار ثم أربع مرات وزاد غير أبى ذر ثم احيى ثم اقتل ثم أحيى بتكرارها ثلاثا كذا فى الفرع وفى غيره باسقاط الاخيرة (فكان أبو هريرة) رضى الله عنه (يقولهن) أى كلمات أقتل (ثلاثا أشهد بالله) انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك وفائدته التأكيد وظاهره انه من كلام الراوى عن أبى هريرة أى أشهد بالله أن ابا هريرة كان يقول أى كلمات أقتل ثلاث مرات * (باب تمنى الخير وقول النبى صلى الله عليه وسلم) مما سبق موصولا فى الرقاق بلفظه (لو كان لى احد ذهبا) وجواب لو قوله فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى فى هذا الباب لاحببت الى آخره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق بن نصر) نسبة الى جده واسم أبيه ابراهيم البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحافظ أبو بكر الصنعانى (عن معمر) أبى عروة ابن راشد الازدى مولاهم (عن همام) هو ابن منبه الصنعانى أنه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لو كان عندى أحد) الجبل المعروف (ذهبا) وفى رواية الاعرج عن أبى هريرة عند أحمد فى اوله والذى نفسى بيده وجواب لو قوله (لاحببت أن لا يأتى ثلاث) ولابى ذر عن الكشميهنى على ثلاث (وعندى منه دينار ليس شئ أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة وفى نسخة الحافظ أبى ذر وهو فى نسخة مقروءة على الاصل أرصده بضم الهمزة وكسر الصاد (فى دين) بفتح الدال المهملة (على) بتشديد الياء (اجد من يقبله) والضمير للدينار أو للدين والجملة حالية قال الزركشى وفى الكلام تقديم وتأخير اختل به الكلام وأصله وعندى منه دينار أجد من يقبله ليس شئ ارصده فى دين ففصل بين الموصوف وهو دينار

وصفته وهو قوله احد بالمستثنى قال البدر الدماميني لا اختلال ان شاء الله تعالى ولا تقديم ولا تأخير والكلام
مستقيم بحمد الله وذلك بأن يجعل قوله ليس شيأ ارصده لدين على صفة لدينار وان كان نكرة لكونه تخصص
بالصفة * وحاصل المعنى انه لا يحب على تقدير ملكه لاحد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار
موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال أن له قابلا لا يجده وهذا معنى كما تراه لا اختلال فيه وليس
فى الكلام على التقدير الذى قلناه تقديم ولا تأخير فتأمله وذكر الصغانى أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال
فى اللامع انه فى رواية الاصيلى بالنصب ولغيره بالرفع ووجه الدلالة على التمنى من الحديث مع أن لو انما هى
لامتناع الشئ لامتناع غيره لا للتمنى أن لو هنا شرطية بمعنى ان ومحبة كون غير الواقع واقعا هو نوع من التمنى
فغايته أن هذا تمن على هذا التقدير قال السكاكى الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فعلى هذا فهو تمن
بالشرط قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الرقاق * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع
(لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) وجواب لو فى الحديث اللاحق * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى
ابن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف أبو زكريا المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن
عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن
الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها ولابى ذر عن عروة عن عائشة أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) وما موصول والعائد محذوف أى الذى استدبرته والمعنى لو علمت فى أول
الحال ما علمت آخرا من جواز العمرة فى أشهر الحج وجواب لو قوله (ما سقت) معى (الهدى) أى ما قرنت
أو ما افردت (ولحللت) أى لتمتعت (مع الناس حين حلوا) لان صاحب الهدى لا يمكن له الاحلال حتى يبلغ
الهدى محله وقال ذلك صلوات الله وسلامه عليه تطييبا لقلوبهم لانه يشق عليهم أن يحلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم محرم * ومباحث ذلك مرت فى الحج * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بضم العين ابن شقيق الجرمى
بفتح الجيم البصرى نزيل الرى قال (حدثنا يزيد) من الزيادة ابن زريع البصرى (عن حبيب) بفتح الحاء المهملة
وكسر الموحدة الاولى ابن أبى قريبة أبى محمد المعلم البصرى (عن عطاء) أى ابن أبى رباح (عن جابر بن عبد الله)
الانصارى رضى الله عنهما انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (فلبينا بالحج) مفردا
(وقدمنا مكة لاربع خلون من ذى الحجة فأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن نطوف بالبيت) بضم الطاء وسكون
الواو (وبالصفا والمروة وأن نجعلها) أى الحجة (عمرة) وهو معنى فسخ الحج الى العمرة (ولنحل) بسكون اللام
وفتح النون وكسر الحاء المهملة من العمرة ولابى ذر ونحل (الا من كان معه هدى) استثناء من قوله فأمرنا
وسقط لغير الحموى لفظ كان (قال) جابر (ولم يكن مع أحد منا هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة) بنصب
غير على الاستثناء لغير أبى ذر وبجرها صفة لاحد لابى ذر وطلحة هو ابن عبيد الله أحد العشرة (وجاء على) هو ابن
أبى طالب رضى الله عنه (من اليمن معه الهدى) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بم اهللت (فقال أهللت بما أهل
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا) أى المأمورون أن يجعلوها عمرة (ننطلق) ولابى ذر عن الكشميهنى انطلق
(الى منى) بالتنوين (وذكر أحدنا يقطر) منيا لقربهم من الجماع وحالة الحج تنافى الترفه وتناسب الشعث فكيف
يكون ذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (انى لو استقبلت من امرى ما استدبرت) اى لو كنت
الآن مستقبلا زمن الامر الذى استدبرته (ما اهديت) ما سقت الهدى (ولولا ان معى الهدى لحللت) اذ وجوده
مانع من فسخ الحج الى العمرة والتحلل منها (قال) جابر (ولقيه) عليه الصلاة والسلام (سراقة) بن مالك بن جعشم
الكنانى بالنونين (وهو يرمى جمرة العقبة فقال يا رسول الله النا هذه خاصة قال) صلى الله عليه وسلم (لا بل لابد)
بالتنوين ولابى ذر عن الكشميهنى للابد بزيادة لام أوله (قال) جابر (وكانت عائشة) رضى الله عنها (قدمت مكة)
ولابى ذر عن الكشميهنى معه مكة (وهى حائض فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تنسك) بفتح الفوقية وضم
السين بينهما نون ساكنة (المناسك كلها) أى تأتى بأفعال الحج كلها (غير أنها لا تطوف) بالبيت ولا بين الصفا
والمروة (ولا تصلى حتى تطهر فلما نزلوا البطحاء) وهو المحصب وطهرت وطافت (قالت عائشة يا رسول الله
أتنطلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحجة) ولابى ذر عن الكشميهنى بحج مفرد من غير عمرة (قال ثم أمر) عليه الصلاة
والسلام اخاها (عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق) رضى الله عنه (أن ينطلق معها الى التنعيم) لتعتمر منه

قوله وان كان نكرة الخ لعله سقط
قبله وجمله أجد من يقبله حال
منه اى من دينار وان كان الخ
وبهذا تستقيم العبارة ويدل عليه
قوله بعد وحاصل المعنى الخ
تأمل اه

(فاعتمرت عمرة فى ذى الحجة بعد ايام الحج) * وسبق الحديث فى باب تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف
بالبيت من كتاب الحج * (باب قول النبى) والذى فى اليونينية قوله (صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) * وبه
قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة البجلى الكوفى القطوانى بفتح القاف والطاء المهملة قال
(حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن سعيد) الانصارى قال (سمعت
عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى المدنى حليف بنى عدى أبا محمد ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولأبيه
صحبة مشهورة رضى الله عنه (قال قالت عائشة) رضى الله عنها (ارق) بفتح الهمزة وكسر الراء سهر (النبى
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات مقحمة (فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت
السلاح قال) صلى الله عليه وسلم (من هذا قيل) ولابى الوقت وأبى ذر عن الكشميهنى ثم قال (سعد) بسكون
العين ابن أبى وقاص (يا رسول الله جئت احرسك فنام النبى صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه) بفتح الغين
المعجمة وكسر الطاء المهملة الاولى صوت النائم ونفخه وفى باب الحراسة فى الغزو من الجهاد من طريق على بن
مسهر عن يحيى بن سعيد كان النبى صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا الى آخره وعند مسلم
من طريق الليث عن يحيى بن سعيد سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا وظاهره
أن السهر والقول معا كانا بعد قدومه المدينة بخلاف رواية البخارى فى باب الحراسة المذكورة فان ظاهرها
أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده وهو محمول على التقديم والتأخير كما قدمته فى الباب المذكور وليس
المراد بقدومه المدينة أول ما قدم اليها فى الهجرة لان عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا سعد * ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان ليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة
والمبيت بالمكان الذى تمناه قد وجد * والحديث سبق فى الجهاد فى باب الحراسة (قال أبو عبد الله) محمد بن
اسماعيل البخارى (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال بلال) عند مرضه أول قدومهم فى الهجرة (ألا)
بالتخفيف (ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بواد وحولى اذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال والخاء المعجمتين نبت طيب
الرائحة (وجليل *) بالجيم الثمامة وهو نبت قصير لا يطول قالت عائشة (فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم) بقوله
* وسبق موصولا بتمامه فى مقدم النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فاخبرت
النبى صلى الله عليه وسلم * (باب تمنى القرآن والعلم) * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) أبو الحسن العبسى
مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن بلال (عن أبى
صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد)
بفوقية قبل الحاء المهملة وألف بعدها وضم السين المهملة وفى كتاب العلم لا حسد والحسد تمنى زوال النعمة عن
المنعم عليه والمراد به هنا الغبطة واطلق الحسد عليها مجازا وهو أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول
عنه أى لا غبطة (الا فى اثنتين) بتاء التأنيث أى لا حسد محمودا فى شئ الا فى خصلتين وفى الاعتصام اثنين بغير تاء
أى فى شيئين (رجل) بالرفع بتقدير احدى الاثنتين خصلة رجل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
(آتاه الله) اعطاه الله (القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار) ساعاتهما ولابى ذر عن الحموى والمستملى من آناء
(الليل والنهار يقول) سامعه (لو اوتيت) أعطيت (مثل ما اوتى) اعطى (هذا) من تلاوة القرآن آناء الليل
والنهار (لفعلت كما يفعل) لقرأت كما يقرأ (و) الثانى (رجل آتاه الله مالا ينفقه فى حقه فيقول) الذى يراه ينفقه
(لو اوتيت) اعطيت (مثل ما اوتى) اعطى (هذا) من المال (لفعلت كما يفعل) لانفقته كما أنفق * والحديث يأتى
فى التوحيد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (بهذا) الحديث السابق
وفيه اشارة الى أن له فيه شيخين عثمان بن أبى شيبة وقتيبة بن سعيد كلاهما عن جرير وسقط ذلك فى رواية أبى ذر
* (باب ما يكره من التمنى) وهو الذى يكون فيه اثم كالذى يكون داعيا الى الحسد والبغضاء (ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما
ينبغى لكل من بسط له فى الرزق أو قبض فعلى كل واحد أن يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد
كما مر أن يتمنى أن يكون ذلك الشئ له ويزول عن صاحبه والغبطة أن يتمنى مثل ما لغيره والاول منهى عنه لما فيه
من الاعتراض على الله تعالى فى فعله وفى حكمته وربما اعتقد فى نفسه انه أحق بتلك النعم من ذلك الانسان

وهذا اعتراض على الله تعالى فى حكمته بما يلقيه فى الكفر وفساد الدين وأما الثانى وهو الغبطة فجوزه قوم ومنعه آخرون قالوا لانه ربما كانت تلك النعمة مفسدة فى دينه ومضرة عليه فى الدنيا ولذا قالوا لا يقول اللهم أعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى أن يقول اللهم أعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان لم يجد دعاء أحسن مما ذكره الله تعالى فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولما قال الرجال نرجو أن يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث (واسألوا الله من فضله) فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل (ان الله كان بكل شئ عليما) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق وسقط قوله للرجال نصيب الى آخر قوله من فضله لابى ذر وقال الى قوله ان الله كان بكل شئ عليما * وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الحاء والراء فيهما ابن سليمان البجلى البورانى الكوفى قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفى (عن عاصم) هو ابن سليمان المعروف بالاحول (عن النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (ابن أنس) أنه (قال قال انس رضى الله عنه لولا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تتمنوا) بفوقيتين ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال لا تمنوا (الموت لتمنيت) الموت بلفظ الماضى وحذف احدى التاءين وانما نهى عن تمنى الموت لما فيه من المفسدة وهى طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولان الله تعالى قدر الآجال فتمنى الموت غير راض بقضاء الله وقدره ولا مسلم لقضائه نعم اذا خاف على دينه والوقوع فى الفتنة فيجوز بلا كراهة * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام بالتشديد والتخفيف قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن ابن أبى خالد) اسماعيل واسم أبى خالد سعد البجلى (عن قيس) هو ابن أبى حازم بالحاء المهملة والزاى أنه (قال أتينا خباب بن الارت) بالمثناة الفوقية المشددة وخباب بالمعجمة المفتوحة والموحدتين أولاهما مشددة بينهما ألف التميمى حليف بنى زهرة البدرى حال كوننا (نعوده وقد اكتوى) فى بطنه (سبعا) أى سبع كيات (فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسى وقال ذلك لانه ابتلى فى جسده ببلاء شديد * والحديث سبق فى الطب فى باب تمنى المريض الموت * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى الجعفى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى عبيد) بضم العين وفتح الموحدة (اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن ازهر) وسقط لفظ اسمه وابن ازهر لابى ذر (ان رسول الله) ولابى ذر عن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى) قال التوربشتى الياء المثناة التحتية فى قوله لا يتمنى مثبتة فى رسم الخط فى كتب الحديث فلعله نهى ورد على صيغة الخبر والمراد منه لا يتمن فأجرى مجرى الصحيح ويحتمل أن بعض الرواة أثبتها فى الخط فروى على ذلك وقال البيضاوى هو نهى أخرج فى صورة النفى للتأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى لا يتمنين (احدكم الموت) زاد فى رواية أنس السابقة فى الطب من ضر أصابه (اما محسنا فلعله يزداد) خيرا (واما مسيئا فلعله يستعتب) بنصب محسنا ومسيئا قال الزركشى تبعا لابن مالك حيث قال فى توضيحه تقديره اما يكون محسنا واما يكون مسيئا فحذف يكون مع اسمها مرتين وأبقى الخبر وا كثر ما يكون ذلك بعد ان ولو كقوله

انطق بحق وان مستخرجا احنا * فان ذا الحق غلاب وان غلبا

وكقوله

علمتك منانا فلست بآمل * نداك ولو غرثان ظمآن عاريا

وفى لعل فى هذين الموضعين شاهد على مجئ لعل للرجاء المجرد من التعليل وا كثر مجيئها فى الرجاء اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ومعنى يستعتب يطلب العتبى أى الرضاء عنه وتعقبه فى المصابيح فقال اشتمل كلامه على أمرين ضعيفين قابلين للنزاع أما الاول فجزمه بأن كلا من قوله محسنا ومسيئا خبر ليكون محذوفة مع احتمال أن يكونا حالين من فاعل يتمنى وهو أحدكم وعطف أحد الحالين على الآخر وأتى بعد كل حال بما ينبه على علة النهى عن تمنى الموت والاصل لا يتمنى أحدكم الموت اما محسنا واما مسيئا أى سواء كان على حالة الاحسان أو الاساءة أما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا

على احسانه فيضاعف أجره وثوابه وأما ان كان مسيئا فلا يتمنى أيضا اذ لعله يندم على اساءته ويطلب الرضى عنه فيكون ذلك سببا لمحو سيئاته التى اقترفها وأما الثانى فادعاؤه أن اكثر مجىء لعل للترجى المصحوب بالتعليل وهذا ممنوع وهذه كتب النحاة الاكابر طافحة بالاعراض عن ذكر هذا القيد ولو سلم فليس فى هذا الحديث شاهد على مجيئها للترجى المجرد لامكان اعتبار التعليل معه وقد فهمت صحة اعتباره مما قررناه فتأمله انتهى * وقد سبق فى باب تمنى المريض الموت من الطب مزيد على ما هنا فليراجع * وفى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا وأما اذا خاف ضررا أو فتنة فلا كراهة فيه وفى مناسبة الاحاديث الثلاثة للآية المسوقة قبلها غموض الا ان كان أراد أن المكروه من التمنى هو جنس مادلت عليه الآية وما دل عليه الحديث وحاصل ما فى الآية الزجر عن الحسد وحاصل ما فى الحديث الحث على الصبر لان تمنى الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذى يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمنى الموت كان كأنه أمر بالصبر على ما نزل به ويجمع الآية والحديث الحث على الرضا بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى قاله فى فتح البارى * (باب قول الرجل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى النبى صلى الله عليه وسلم (لولا الله ما اهتدينا) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (أبى) عثمان بن جبلة بن أبى رواد البصرى (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا أبو اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب) ونحن نحفر الخندق (يوم الاحزاب ولقد رأيته) صلوات الله وسلامه عليه حال كونه (وارى) بألف وفتح الراء من غير همز أى غطى (التراب بياض بطنه) حال كونه (يقول) يرتجز بكلام ابن رواحة عبد الله أو هو من كلام عامر بن الاكوع وسبق ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى وان التراب لوارى بياض ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وفتح الطاء المهملة تثنية ابط والجملة حالية (لولا انت ما اهتدينا) قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشئ لوجود غيره تقول لولا زيد ما صرت اليك أى كان مصيرى اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا أى كانت هدايتنا من قبل الله (ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينة) وقارا وطمأنينة (علينا ان الاولى) بضم الهمزة فلام مفتوحة الذين (وربما قال) صلى الله عليه وسلم (ان الملا قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة ابينا ابينا) مرتين من الاباء أى امتنعنا (يرفع بها صوته) * والحديث ومباحثه مرا فى غزوة الخندق * (باب كراهية التمنى لقاء العدو) بنصب لقاء على المفعولية ولابى ذر تمنى باسقاط الالف واللام لقاء بالجر على الاضافة وللاصيلى وابن عساكر التمنى للقاء العدو بزيادة لام قبل التى بعدها القاف (ورواه) أى كراهية تمنى لقاء العدو (الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وسبق أواخر الجهاد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدى البغدادى أصله من الكوفة قال (حدثنا ابو اسحاق) ابراهيم بن محمد الفزارى بفتح الفاء والزاى (عن موسى بن عقبة) الامام فى المغازى (عن سالم) بالتنوين (ابى النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين فيهما القرشى (وكان) ابو النضر (كاتبا له) أى لمولاه عمر أنه (قال كتب اليه) أى لعمر بن عبيد الله (عبد الله بن ابى اوفى) علقمة الصحابى رضى الله عنه كتابا (فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا) بفتح النون المشددة (لقاء العدو وسلوا الله العافية) من المكاره والبليات فى الدنيا والآخرة فان قلت لاريب أن تمنى الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمنى لقاء العدو وهو يفضى الى المحبوب أجيب بأن حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه واللقاء قد يفضى الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافى ذلك تمنى الشهادة * (باب ما يجوز من اللو) بألف ولامين وواو ساكنة مخففة فى الفرع وأصله ويروى بتشديدها واستشكل بان لو حرف وأهل العربية لا يجيزون دخول الالف واللام على الحروف قاله القاضى عياض وأجيب بأن لو هنا مسمى بها فهى اسم زيد فيه واو أخرى ثم ادغمت الاولى فى الثانية على القاعدة المقررة فى بابها فلا بدع اذا فى دخول علامات الاسماء عليها اذ لم تدخل وهى حرف انما دخلت وهى اسم وقال صاحب النهاية الاصل لو ساكنة الواو وهى حرف من حروف المعانى يمتنع بها الشئ لامتناع غيره غالبا فلما سمى بها زيد فيها فلما أرادوا

اعرابها أتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال

ألام على لوّ ولو كنت عالما * باذبار لوّ لم تفتنى اوائله

وقال آخر

ليت شعرى واين منى ليت * انّ ليتا وانّ لوّا عناء

وقال الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله لو انما يدخلها الالف واللام اذا بقيت على الحرفية أما اذا سمى بها فهى من جملة الحروف التى سمعت التسمية بها من حروف الهجاء ومن حروف المعانى ومن شواهده قوله

وقدما اهلكت لوّ كثيرا * وقبـل اليوم عالجها قدار

فاضاف اليها واوا أخرى وادغمها وجعلها فاعلا قال ومقصود البخارى رحمه الله بالترجمة واحاديثها أن النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره فى شئ مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللوّ فأشار الى التبعيض ولورودها فى الاحاديث الصحيحة وقيل ان البخارى أشار بقوله ما يجوز من اللوّ الى أن اللوّ فى الاصل لا يجوز الا ما استثنى وعند النسائى وابن ماجه من طريق محمد بن عجلان عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء فعـل واياك واللوّ فان اللوّ تفتح عمل الشـيطان هذا لفظ ابن ماجـه ولفظ النسائى قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والباقى سواء الا أنه قال وما شاء واياك وأخرجه النسائى والطبرى والطحاوى من طريق عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج ولفظ النسائى وفى كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل قال فى الفتح هذه الطريق اصح طرق هذا الحديث وقوله فان اللوّ تفتح عمل الشـيطان أى تلقى فى القلب معارضة القدر فيوسوس به الشـيطان ولا معارضة بين ما ورد من الاحاديث الدالة على الجواز والدالة على النهى لان النهى مخصوص بالجزم بالفعل الذى لم يقع فالمعنى لا تقل لشئ لم يقع لو أنى فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر فى نفسـك شرط مشيئة الله وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شئ الا بمشيئة الله وارادته قاله الطبرى وقال غـيره الظاهر أن النهى عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه أما من قاله تأسفا على ما فاته من طاعة الله فلا بأس به (وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة) أى لو قويت بنفسى على دفعكم وجواب لو محـذوف تقديره لدفعتـكم وحذفه كما قال ابن بطال لانه يخص بالنفى ضروب المنع وانما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والا فهو يعـلم أن له من الله ركنا شديدا ولـكنه جرى الحكم على الظاهر ولو تدل على امتناع الشئ لامتناع غيره تقول لو جاءنى زيد لا كرمتك معناه انى امتنعت من اكرامك لامتناع مجئ زيد وتكون بمعـنى الشرطيـة نحو ولأمة مؤمنة خـير من مشركة ولو اعجبتكم أى وان اعجبتكم وللتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل وبمعنى التمنى نحو فلو أن لنا كرة أى فليت لنا كرة ولهذا نصب فنكون فى جوابها كما نصب فأفوز فى جواب ليت واختلف هل هى الامتناعية اشربت معنى التمنى أو المصدرية أو قسم برأسه رجح الاخير ابن مالك

* وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه (قال ذكر ابن عباس) رضى الله عنهما (المتلاعنين) بفتح النون الاولى على التثنية وقصتهما (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة المفتوحة والمهملتين الاولى مشددة بينهما ألف ابن الهاد الكوفى (أهى) بهمزة الاستفهام ولابى ذر هى المرأة (التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة) محصنة زنت (من غير) ولابى ذر عن المستملى عن وله عن الكشميهنى بغير (بينة) وجواب لو محذوف أى لرجمتها (قال لا تلك المرأة اعلنت) بالسوء فى الاسلام لـكنها لم يثبت عليها ذلك ببينة ولا اعتراف ولم يسمها * والحديث سبق فى اللعان ومطابقته للترجمة فى قوله لو كنت راجما * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (حدثنا عطاء) هو ابن أبى رباح (قال) أى عطاء (اعتم النبى صلى الله عليه وسلم بالعشاء) ابطأ عن صلاة العشاء حتى دخلت ظلمة الليل (فخرج عمر) رضى الله عنه (فقال الصلاة يا رسول الله) بنصب الصلاة على الاغراء بفعل محذوف أى احضر الصلاة يا رسول الله (رقد النساء والصبيان) الذين بالمسجد واسقط العلامة من الفعل مثل قال نسوة وقالت نسوة

قوله لانه يخص بالنفى ضروب المنع هكذا فى النسخ ويحتاج الى تأمل اه

ويتقوى الاسقاط هنا بعطف الصبيان على النساء (فخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورأسه) أى شعر
رأسه (يقطر) ماء لانه كان اغتسل قبل أن يخرج والجملة مبتدأ وخبر فى موضع الحال من النبى صلى الله عليه وسلم
وكذا الجملة التالية فى موضع الحال أيضا أى خرج حال كونه (يقول لولا أن اشق على أمتى أو) قال (على الناس)
شك من الراوى (وقال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (أيضا على أمتى لامرتهم بالصلاة هذه الساعة) أى
لولا مخافة أن اشق عليهم لامرتهم أمر ايجاب أن يصلوها فى هذا الوقت * وهذا الحديث مرسل لان عطاء تابعى
(وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز بالسند المذكور الى سفيان بن عيينة عن ابن جريج (عن عطاء) أى
ابن أبى رباح (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه قال (اخر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة) أى صلاة
العشاء ليلة (فجاء عمر فقال يا رسول الله رقد النساء والولدان) جمع وليد وهو الصبى (فخرج) عليه الصلاة
والسلام (وهو يمسح الماء) أى ماء الغسل (عن شقه) بكسر الشين المعجمة والقاف المشددة حال كونه (يقول
انه للوقت) بفتح اللام الاولى وسكون الثانية أى لوقت صلاة العشاء (لولا أن اشق على أمتى) وهذا موصول
(وقال عمرو) هو ابن دينار (حدثنا عطاء ليس فيه) أى فى سنده (ابن عباس أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم
(عمرو) أى ابن دينار (فقال) فى روايته (رأسه يقطر) أى ماء (وقال ابن جريج) عبد الملك فى روايته (يمسح الماء
عن شقه) بكسر المعجمة (وقال عمرو) المذكور (لولا ان اشق على أمتى وقال ابن جريج انه للوقت) بفتح اللام
الاولى وسكون الثانية (لولا أن اشق على أمتى) أى لحكمت بأن هذه الساعة وقت صلاة العشاء (وقال ابراهيم
ابن المنذر) أبو اسحاق الحزامى شيخ المؤلف قال (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون ابن
عيسى القزاز بالقاف والزاءين مشددة اولاهما قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن مسلم) الطائفى (عن عمرو)
هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا موصول بذكر
ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بأن حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس قيل
فهو من أوهام الطائفى وهو موصوف بسوء الحفظ وتعقب بأنه اذا كان كذلك فكيف رضى البخارى باخراجه
فيه موصولا * وهذا وصله الاسماعيلى ولولا حرف امتناع ويلزم بعدها المبتدأ أو حرف تحضيض و يلزم بعدها
الفعل المضارع نحو لولا تستغفرون الله وللتوبيخ فتختص بالماضى نحو لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء ومنه
ولولا اذ سمعتموه قلتم الا أن الفعل اخر وذكر الهروى فيها الاستفهام نحو قوله تعالى لولا أخرتنى الى أجل
قريب وأنها تكون نافية بمنزلة لم وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
اذا ثبت هذا فلولا هنا الامتناعية ويجب حذف خبر المبتدا الواقع بعدها قال ابن مالك وعلى هذا الاطلاق اكثر
النحويين الا الرمانى وابن الشجرى قال وقد يسر لى فى هذه المسألة زيادة وهى أن المبتدأ المذكور بعد لولا على
ثلاثة أضرب مخبر عنه بكون غير مقيد ومخبر عنه بكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه ومخبر عنه بكون مقيد
يدرك معناه عند حذفه * فالاول نحو لولا زيد لزارنا عمرو فمثل هذا يلزم حذف خبره لان المعنى لولا زيد على كل حال
من أحواله لزارنا عمرو فلم يكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها فلزم الحذف لذلك ولما فى الجملة من الاستطالة
المحوجة الى الاختصار * الثانى وهو المخبر عنه بكون مقيد ولا يدرى معناه الا بذكره نحو لولا زيد غائب لم أزرك
فخبر هذا النوع واجب الثبوت لان معناه يجهل عند حذفه ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا قومك
حديثو عهد بكفر أو حديث عهدهم بكفر فلو اقتصر فى مثل هذا على المبتدا لظن أن المراد لولا قومك على كل
حال من أحوالهم لنقضت الكعبة وهو خلاف المقصود لان من أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وتلك
الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور ومن هذا النوع قال عبد الرحمن بن الحارث لابى
هريرة انى ذاكر لك أمرا ولولا مروان أقسم على لم اذكره لك * الثالث وهو المخبر عنه بكون مقيد يدرك معناه
عند حذفه كقوله لولا أخو زيد ينصره لغلب ولولا صاحب عمرو يعينه لعجز فهذه الامثلة وأمثالها يجوز فيها
اثبات الخبر وحذفه انتهى وحينئذ فيكون قوله هنا لولا أن اشق على أمتى لامرتهم من القسم الاول ويحتاج
الى تقدير اى لولا مخافة أن اشق لامرتهم أمر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر
واللام جواب لولا * واستشكل مطابقة الحديث للترجمة اذ هى للو الذى هو لامتناع الشئ لامتناع غيره
والحديث فيه لولا الذى هو لامتناع الشئ لوجود غيره اللازم بعدها المبتدأ ولا يخفى ما بينهما من البون البعيد

واجب

وأجيب بأن مآل لولا الى لو اذ معناه لو لم تكن المشقة لامرتهم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج أنه قال (سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن اشق على أمتى لامرتهم بالسواك) أمر ايجاب وتحتم والا فالمندوب مأمور به على المرجح والمقتضى لهذا التأويل حينئذ أن السواك مندوب اليه ومن يرى أن المندوب غير مأمور به لا يحتاج الى هذا التأويل لان الامر هو الايجاب عنده وزاد فى رواية أخرى عند كل صلاة والسر فى ذلك أن يخرج القرآن من فيه وفوه طيب لانه اذا قام يصلى قام الملك خلفه يسمع قراءته فلا يزال عجبه بالقرآن يدنيه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف ذلك الملك كما رواه البزار مرفوعا من حديث على باسناد حسن والملائكة تتأذى من الرائحة الكريهة (تابعه سليمان بن مغيرة) القيسى البصرى فيما وصله مسلم من طريق أبى النضر عنه (عن ثابت) البنانى (عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وفى الفرع كأصله علامة سقوط هذه المتابعة فى رواية انس وقال فى الفتح انها ثابتة هنا فى نسخة الصغانى قال وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره ذكرها عقب حديث انس المذكور عقبه * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بالتحتية المشددة والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى البصرى قال (حدثنا حميد) الطويل (عن ثابت) البنانى (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال واصل النبى صلى الله عليه وسلم) لم يأكل ولم يشرب وقت الافطار (آخر الشهر) أى شهر رمضان (وواصل) معه (أناس) بضم الهمزة أى ناس والتنوين للتبعيض (من الناس فبلغ) ذلك (النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو مدّ بى الشهر) بضم الميم وتشديد الدال المهملة مبنيا للمفعول ولابى ذر مدّنى بفتح الميم والدال المشددة بعدها نون وقاية وجواب لو (لواصلت) بهم (وصالا يدع المتعمقون تعمقهم) بضم العين من يدع وفتحها فى الاخريين من قولهم تعمق فى كلامه أى تنطع فان قلت الجملة الواقعة بعد النكرة هنا صفة لها ولا رابط فكيف وجهه أجيب بانه محذوف للقرينة الحالية أى وصالا يترك لاجله المتنطعون تنطعهم (انى لست مثلكم انى اظل) أصير حال كونى (يطعمنى ربى ويسقينى) طعاما وشرابا من الجنة لا يقال انه اذا كان يطعم ويسقى فليس مواصلا لان المحضر من الجنة لا يجرى عليه أحوال المكلفين أو هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوّة فكأنه قال يعطينى قوّة الآكل والشارب * والحديث سبق فى الصوم (تابعه) أى تابع حميدا (سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم كما ذكرته قريبا قال فى الفتح ووقع لنا بعلوّ فى مسند عبد بن حميد قال ووقع هذا التعليق فى رواية كريمة سابقا على حديث حميد عن انس فصار كأنه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن اشق وهو غلط فاحش والصواب ثبوته هنا كما وقع فى رواية الباقين انتهى ولم يذكره فى الفرع كأصله هنا بل عقب حديث لولا أن اشق لكنه رقم عليه علامة السقوط لابى ذر كما نبهت عليه فيما سبق * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الدارقطنى من طريق أبى صالح عنه (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) الزهرى (ان سعيد بن المسيب اخبره ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال) نهى تحريم أو تنزيه (قالوا) يا رسول الله (فانك تواصل قال) عليه الصلاة والسلام (ايكم مثلى انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين فلما أبوا) امتنعوا (أن ينتهوا) عن الوصال (واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال) ظاهره أن قدر المواصلة بهم كان يومين (فقال) عليه الصلاة والسلام (لو تأخر) الشهر (لزدتكم) من الوصال الى أن ترجعوا عنه فتسألوا التخفيف عنكم بتركه قال لهم ذلك (كالمنكل لهم) بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة بعدها لام أى المعاقب لهم واستدل به على جواز قول لو وحمل النهى الوارد فيه على ما يتعلق بالامور الشرعية كما مرّ قريبا فى هذا الباب * والحديث سبق فى الصوم أيضا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بالتشديد ابن سليم الحافظ قال (حدثنا اشعث) ابن أبى الشعثاء سليم المحاربى (عن الاسود بن يزيد) النخعى (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الجدر) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وهو الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون

الجيم ويقال له الحطيم (أمن البيت هو قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) هو من البيت قالت عائشة (قلت) يارسول الله (فما لهم) ولابى ذرعن الكشميهنى فما بالهم (لم يدخلوه) بضم أوله وكسر الخاء المعجمة من الادخال والضمير المنصوب للجدر (فى البيت قال) عليه الصلاة والسلام (ان قومك) قريشا (قصرت) بفتح القاف وضم الصاد والذى فى اليونينية بفتح الصاد المشددة (بهم النفقة) عن عمارته من الجر وغيره (قلت) يارسول الله (فما شأن بابه مرتفعا قال) عليه الصلاة والسلام (فعل ذاك) أى الارتفاع (قومك) بكسر الكاف فيهما أى قريش (ليدخلوا) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة (من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولولا) ولابى ذر ولولا (ان قومك حديث) بالتنوين (عهدهم بالجاهلية) ولابى ذرعن الكشميهنى حديث عهد بالاضافة (فاخاف ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ولابى ذرعن المستملى الجدار (فى البيت وأن الصق بابه فى الارض) وجواب لولا محذوف تقديره لفعلت * والحديث سبق فى الحج * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال البغوى فى شرح السنة فيما نقله عنه فى شرح المشكاة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع أن نسبه افضل الانساب واكرمها وانما أراد النسب البلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لايسعنى تركها لانها عبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم قيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بأن لافضيلة أعلى من النصرة بعد الهجرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقاربهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم وأموالهم (ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا أو شعبا) بكسر الشين طريقا فى الجبل (لسلكت وادى الانصار أو شعب الانصار) قيل أراد حسن موافقته اياهم وترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الوفاء بالعهد والجوار وما أراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين المازنى الانصارى (عن عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة ابن زيد (عن) عمه (عبد الله بن زيد) المدنى الانصارى المازنى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لولا الهجرة) التى لايجوز تبديلها (لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا) ولابى ذرعن الحموى والكشميهنى وشعبا بحذف الالف وفتح الواو (لسلكت وادى الانصار وشعبها * تابعه) أى تابع عباد بن تميم (أبو التياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددة وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة البصرى (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعب) أى من قوله ولو سلك الناس واديا أو شعبا الى آخره * والحديث سبق فى المناقب

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق) أى العمل بقوله (فى) دخول وقت (الاذان و) الاعلام بجهة القبلة لاجل (الصلاة و) طلوع الفجر أو غروب الشمس فى (الصوم والفرائض) من عطف العام على الخاص (والاحكام) جمع حكم وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين من حيث انهم مكلفون وهو من عطف العام على عام اخص منه لان الفرائض فرد من الاحكام والمراد بالواحد هنا حقيقة الوحدة وعند الاصوليين ما لم يتواتر والتقييد بالصدق لا بد منه فلا يحتج بالكذوب اتفاقا أما من لم يعرف حاله فثالثها يجوز ان اعتضد قال فى الفتح وسقطت البسملة لابى ذر والقابسى والجرجانى وثبتت هنا قبل الباب فى رواية كريمة والاصيلى ويحتمل أن يكون هذا من جملة أبواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعل بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع فى بعض النسخ كتاب خبر الواحد وليس بعده باب والذى عند الجميع بلفظ باب فيكون من جملة كتاب الاحكام وهو واضح نعم فى نسخة الصغانى كتاب اخبار الآحاد ثم قال باب ما جاء الى آخره (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على السابق وسقطت الواو لغير أبى ذر فقول رفع (فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة منهم طائفة) أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير (ليتفقهوا فى الدين) ليتكلفوا الفقاهة

قوله قال البغوى الخ هكذا فى نسخ وفى اخرى بدل هذه العبارة قال الطيبى لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا من الانصار وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم وحث للناس على اكرامهم واحترامهم لكن لايبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقاربهم وأحبابهم وحرموا اوطانهم وأموالهم اه

وفيه

فيه ويتجشموا المشاق فى تحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم
وارشادهم (اذا رجعوا اليهم) دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة فى المراكب
والملابس (لعلهم يحذرون) ما يجب اجتنابه واستدل به على أن أخبار الآحاد يلزم بها العمل لان عموم كل
فرقة يقتضى أن ينفرد من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كى يتذكروا ويحذروا فلولم
تعتبر الاخبار مالم تتواتر لم يفد ذلك وسقط لغير كريمة قوله ليتفقهوا الى آخره وقال بعد قوله طائفة الآية قال
البخارى (ويسمى الرجل) الواحد (طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان)
ولابى ذر عن الكشميهنى الرجلان (دخلا فى معنى الآية) لاطلاق الطائفة على الواحد وبهذا احتج امامنا
الشافعى وقبله ابن مجاهد وعن ابن عباس وغيره ان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين
وعن ابن عباس أيضا من اربعة الى أربعين وعن عطاء اثنان فصاعدا (وقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ) بخبر
وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم كانه قال أى فاسق جاءكم بأى نبأ (فتبينوا) فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر
وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع
منه وفى الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا فى خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا
التخصيص به عن الفائدة وقال ابن كثير ومن ههنا امتنع طوائف من العلماء من قبول مجهول الحال لاحتمال
فسقه فى نفس الامر وقبله آخرون لانا انما امرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لانه مجهول
الحال (وكيف بعث النبى صلى الله عليه وسلم امراءه) جمع امير ولابى ذر عن الكشميهنى امراء بحذف الضمير
الى الجهات (واحدا بعد واحد) فلو لم يكن خبر الواحد مقبولا لما كان فى ارساله معنى وانما أرسل آخر بعد الاول
مع كون خبره مقبولا ليذكره عند السهو كما قال (فان سها احد منهم) أى من الامراء المبعوثين (رد) بضم الراء
مبنيا للمفعول (الى السنة) أى الطريقة المحمدية الشاملة للواجب والمندوب وغيرهما * وبه قال (حدثنا محمد
ابن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن
ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى أنه قال (حدثنا مالك بن الحويرث) بضم الحاء المهملة آخره
مثلثة مصغرا الحجازى سكن البصرة ومات بها رضى الله عنه وثبت قوله ابن الحويرث فى رواية أبى ذر أنه (قال اتينا
النبى صلى الله عليه وسلم) وافدين عليه (ونحن شببة) بمعجمة وموحدتين مفتوحات جمع شاب وهو من كان دون
الكهولة (متقاربون) أى فى السن أو فى القراءة كما فى مسلم أو فى العلم كما فى أبى داود (فاقمنا عنده عشرين ليلة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقا) بفاء وقاف من الرفق وفى مسلم رفيقا بقافين وكذا هو عند بعض رواة
البخارى وهو من الرقة (فلما ظن انا قد اشتهينا اهلنا) بفتح اللام ازواجنا أو أعم ولابى ذر عن الكشميهنى اهلينا
بكسر اللام وزيادة تحتية ساكنة بعدها (او قال قد اشتقنا سألنا) بفتح اللام صلى الله عليه وسلم (عمن تركنا
بعدنا فاخبرناه) بذلك (قال ارجعوا الى اهليكم) بفتح الهمزة وسكون الهاء وكان ذلك بعد الفتح وقد انقطعت
الهجرة والمقام بالمدينة راجع الى اختيار الوافد اليها (فأقيموا فيهم وعلموهم) شرائع الاسلام (ومروهم) بالاتيان
بالواجبات والاجتناب عن المحرمات قال أبو قلابة (وذكر) مالك بن الحويرث (اشياء احفظها ولا احفظها)
ليس بشك بل تنويع ومن جملة الاشياء التى حفظها أبو قلابة عن مالك قوله عليه الصلاة والسلام (وصلوا
كما رأيتمونى اصلى فاذا حضرت الصلاة) أى دخل وقتها (فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم) فى الصلاة (اكبركم)
فى الفضل أو فى السن عند التساوى فى الفضيلة * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فليؤذن لكم أحدكم لان
أذان الواحد يؤذن بدخول الوقت والعمل به * والحديث سبق بعين هذا المتن والاسناد فى باب الاذان للمسافر
من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن التيمى) سليمان
ابن طرخان (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى بفتح النون وسكون الهاء (عن ابن مسعود) عبد الله رضى
الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم اذان بلال من) اكل (سحوره) بفتح السين
(فانه يؤذن او قال ينادى بليل) أى فيه (ليرجع) بفتح المثناة التحتية وسكون الراء وكسر الجيم المخففة من رجع
ثلاثيا أى ليرد (قائمكم) بالرفع وفى اليونينية قائمكم بالفتح مصلحا على كشط مصححا عليها وليرجع بفتح أوله وقوله
فى التنقيح وحكى فيه ثعلب أرجعت رباعيا فعلى هذا يضم أوله تعقبه فى التوضيح فقال ان أراد مطلقا حتى يدخل

فيه هذا الحديث فيفتقر الى ثبوت رواية فيه بالضم والافليس فى نسخ البخارى الا الفتح على ما أفهمه كلام الشارحين وان أراد غير ذلك فليس مما نحن بصدده انتهى وفى الفرع كأصله عن أبى ذر ليرجع بضم حرف المضارعة وفتح الراء وتشديد الجيم مكسورة ومفتوحة فى اليونينية قائمكم بالنصب على المفعولية والمراد به القائم فى التهجد يعنى لينام تلك اللحظة ليصبح نشيطا أوليتسحر ان أراد الصوم (وينبه) يوقظ (نائمكم) ليستعد للصلاة (وليس الفجر أن يقول) أى يظهر (هكذا) مستطيلا غير منتشر وهو الفجر الكاذب (وجمع يحيى) بن سعيد القطان (كفيه حتى يقول) يظهر (هكذا ومد يحيى) القطان المذكور (اصبعيه السبابتين) أى حتى يصير مستطيلا منتشرا فى الافق ممدودا من الطرفين اليمين والشمال وهو الفجر الصادق وفيه اطلاق القول على الفعل * والحديث سبق فى باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان ومطابقته للترجمة فى قوله لا يمنعن احدكم أذان بلال من سحوره فانه مخبر أن الوقت الذى أذن فيه من الليل حتى يجوز التسحر فيه وهو خبر واحد صدوق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان بلالا ينادى) أى يؤذن (بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم) عبد الله وقيل عمرو بن قيس القرشى العامرى الاعمى واسم ام مكتوم عاتكة بنت عبد الله * ومطابقته للترجمة فى قوله ان بلالا ينادى بليل كما تقرر فى السابق * والحديث سبق أيضا فى الاذان * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن غياث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابرهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا) أى خمس ركعات (فقيل) له لما سلم يارسول الله (ازيد فى الصلاة) ركعة (قال) عليه الصلاة والسلام (وماذاك) أى وما سؤالكم عن الزيادة فى الصلاة (قالوا صليت خمسا فسجد) صلى الله عليه وسلم (سجدتين) للسهو (بعد ما سلم) لتعذر السجود قبله لعدم علمه بالسهو وعبر هنا بقوله قالوا صليت بلفظ الجمع وفى باب اذا صلى خمسا من طريق أبى الوليد هشام عن شعبة قال صليت خمسا بلفظ الافراد وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة هنا اذ الحديثان حديث واحد عن صحابى واحد فى حادثة واحدة وقد صدقه النبى صلى الله عليه وسلم وعمل باخباره لكونه صدوقا عنده ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسمية من واجهه صلى الله عليه وسلم بذلك * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم ابن أنس الاصبحى (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) أى ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين) ركعتين أى من احدى صلاتى العشى كما فى الرواية الاخرى (فقال له ذو اليدين) الخرباق وكان فى يديه طول (اقصرت الصلاة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى وفتح القاف وضم الصاد المهملة (يارسول الله ام نسيت فقال) صلى الله عليه وسلم للناس (اصدق ذو اليدين) فيما قاله والهمزة للاستفهام (فقال الناس نعم) صدق (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أحرم ثم جلس ثم قام (فصلى ركعتين اخريين) بتحتيتين بعد الراء فنون (ثم سلم ثم كبر ثم سجد) وكان سجوده (مثل سجوده) الذى للصلاة (او أطول) منه شك من الراوى (ثم رفع ثم كبر فسجد) سجودا (مثل سجوده) للصلاة فهو نعت لمصدر محذوف أوهو حال أى سجد السجود فى حال كونه مثل سجوده فهو حال من المصدر بعد اضماره (ثم رفع) من سجوده ثم سلم من غير أن يتشهد * ومطابقته ظاهرة لانه عمل بخبر ذى اليدين وهو واحد وانما قال أصدق ذو اليدين لاستثبات خبره لكونه انفرد دون من صلى معه لاحتمال خطائه فى ذلك ولا يلزم منه رد خبره مطلقا وهذا على قول من يرى رجوع الامام فى السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأى البخارى ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده فى هذا المحل قاله فى الفتح وسبق فى السهو فى باب من لم يتشهد فى سجدتى السهو * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن) مولاه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (الناس بقباء) بالهمز والمد منصرف على انه مذكر ويجوز المنع من الصرف بتأويل البقعة ويجوز فيه القصر وبين ظرف والناس مبتدأ وبقباء متعلق بالخبر أى مستقرون بقباء (فى صلاة الصبح) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الفجر

(اذجاءهم آت) هو عباد بن بشر واذ هنا للمفاجأة كاذا وآت اسم فاعل من أتى يأتى صفة لموصوف محذوف أى رجل (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن) يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (وقد أمر) بضم الهمزة فيهما عليه الصلاة والسلام (ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة فيهما على الامر فى الثانى وتفتح فيه على الخبر وضمير الفاعل على كسرها لاهل قباء وعلى فتحها عليهم أو على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم المصلين معه (وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة) بأن تحول الامام من مكانه فى مقدم المسجد الى مؤخره ثم تحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولم تتوال خطاهم عند التحويل بل وقعت مفرقة * والحديث سبق فى الصلاة ومطابقته فى قوله اذ أتاهم آت لان الصحابة قد عملوا بخبره واستداروا الى الكعبة * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فى الهجرة من مكة (صلى نحو) أى جهة (بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا) من الهجرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب أن يوجه) بضم التحتية وفتح الجيم مشددة مبنيا للمفعول أى يؤمر بالتوجه (الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء) أى تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء وكان صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها أدعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومطافهم ومزارهم (فلنولينك) فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها أو فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس (قبلة ترضاها) تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته (فوجه) بضم الواو وكسر الجيم (نحو الكعبة وصلى معه رجل) اسمه عباد بن بشر كما عند ابن بشكوال أو عباد بن نهيك (العصر) ولا تنافى بين قوله هنا العصر وقوله فى السابقة الصبح بقباء لان العصر ليوم التوجه بالمدينة والصبح لاهل قباء فى اليوم الثانى (ثم خرج فمر على قوم من الانصار) يصلون العصر نحو بيت المقدس (فقال هو يشهد انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا على طريق التجريد جرد من نفسه شخصا أو على طريق الالتفات أو نقل الراوى كلامه بالمعنى (وانه) عليه الصلاة والسلام (قد وجه) بضم الواو وكسر الجيم (الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر) نحو الكعبة * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة من الصلاة ومطابقته ظاهرة وقال فى مصابيح الجامع فان قلت ان كان مقصود البخارى أن يثبت قبول خبر الواحد بهذا الخبر الذى هو خبر الواحد فان ذلك اثبات الشئ بنفسه وأجاب بأنه انما مقصوده التنبيه على مثال من أمثلة قبولهم خبر الواحد ليضم اليه أمثال لا تحصى فيثبت بذلك القطع بقبولهم لخبر الواحد قال ثم مما يتعلق بالكلام على هذا الحديث وهو استقبال أهل قباء الى الكعبة عند مجئ الآتى لهم وهم فى صلاة الصبح لانه عليه السلام أمر أن يستقبل الكعبة أن نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد هل يجوز ولا الاكثرون على المنع لان المقطوع لا يزال بالمظنون ونقل عن الظاهرية جواز ذلك واستدل للجواز بهذا الحديث ووجه الدليل انهم قد عملوا بخبر الواحد ولم ينكر عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد وفى هذا الاستدلال عندى مناقشة فان المسئلة مفروضة فى نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد ويمتنع فى العادة فى أهل قباء مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم واتيانهم اليه وتيسر مراجعتهم له أن يكون مستندهم فى الصلاة الى بيت المقدس خبرا عنه صلى الله عليه وسلم مع طول المدة ستة عشر شهرا من غير مشاهدة لفعله أو مشافهة من قوله قال البدر الدمامينى ليس الكلام فى صلاتهم الى بيت المقدس مع طول المدة وانما هو فى الصلاة التى استداروا فى أثنائها الى الكعبة بمجرد اخبار الصحابى الواحد لهم بتحويل القبلة ولم ينكر عليهم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذى استدلوا به فيما يظهر والشيخ أى ابن دقيق العيد لم يدفعه ثم أطال الكلام رحمه الله فى ذلك بما هو مسطور فى شرح العمدة فليراجع * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال كنت اسقى اباطلحة) زيد بن سهل (الانصارى وابا عبيدة بن الجراح) عامر بن عبد الله بن الجراح (وابى بن كعب) الانصارى (شرابا من فضيخ) بفاء مفتوحة فضاد معجمة مكسورة

فتحتية ساكنة فخاء معجمة (وهو) أى الفضيخ (تمر) مفضوخ أى مكسور يتخذ منه ذلك الشراب (فجاءهم آت)
فاعل وعلامة الرفع ضمة مقدرة ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم هذا الآتى (فقال ان الخمر قد حرمت فقال
ابو طلحة) لى (يا انس قم الى هذه الجرار) التى فيها شراب الفضيخ (فاكسرها قال انس) رضى الله عنه (فقمت
الى مهراس لنا) بكسر الميم وسكون الهاء آخره سين مهملة (فضربتها بأسفله حتى انكسرت) وفى باب نزل تحريم
الخمر فاهرقها فاهرقتها * ومطابقته للترجمة ظاهرة وفى بعض طرق الحديث فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل قال فى الفتح وهو حجة قوية فى قبول خبر الواحد لانهم أثبتوا به نسخ الشئ الذى كان مباحا حتى
أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحى
البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن صلة) بكسر
الصاد المهملة وفتح اللام مخففة ابن زفر العبسى (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد باليمن وقد كانوا سألوه أن يبعث معهم رجلا امينا (لابعثن
اليكم رجلا امينا حق امين) فيه توكيد والاضافة نحو ان زيد العالم حق عالم وجد عالم أى عالم حقا وجدا يعنى
عالم يبالغ فى العلم جدا (فاستشرف) أى تطلع (لها) ورغب فيها حرصا على الوصف بالامانة (اصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم فبعث) لهم (ابا عبيدة) بن الجراح والوصف بالامانة وان كان فى الكل لكنه صلى الله عليه وسلم
خص بعضهم بوصف يغلب عليه كما فى وصف عثمان بالحياء * والحديث سبق فى مناقب ابى عبيدة وفى المغازى
* وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
البصرى (عن أبى قلابة) عبد الله بن زيد (عن انس رضى الله عنه) أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لكل امة
امين وأمين هذه الامة) المحمدية (ابو عبيدة) بن الجراح * والحديث سبق فى مناقبه أيضا وأورده هنا مناسبة
السابقة فيكون مناسبا للترجمة لان المناسب للمناسب للشئ مناسب لذلك الشئ * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب)
الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء وتشديد الميم وزيد من الزيادة ابن درهم الامام ابو اسماعيل الازدى
الازرق (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن عبيد بن حنين) بضم العين والحاء المهملتين فيهما مصغرين مولى
زيد بن الخطاب (عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم) أنه (قال وكان رجل من الانصار) اسمه اوس بن خولى
(اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته) أى حضرته (اتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) من أقواله وأفعاله وأحواله (واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد) هو ولابى ذر عن المستملى
والكشميهنى وشهده أى حضرما يكون عنده (اتانى بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق
بتمامه فى تفسير سورة التحريم وفى باب التناوب فى العلم من كتاب العلم ويستفاد منه أن عمر رضى الله عنه كان يقبل
خبر الشخص الواحد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا
غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن زبيد) بضم الزاى وفتح الموحدة ابن الحرث اليامى (عن
سعد بن عبيدة) باسكان العين فى الاول وضمها فى الثانى ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن) السلمى
(عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشا) لاجل ناس تراآهم اهل جدة (وأمر عليهم
رجلا) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى زاد فى الاحكام من الانصار ويؤول بأنه انصارى بالمحالفة
أو بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة (فأوقد) بالافراد ولابى ذر فاوقدوا (نارا وقال)
بالواو ولابى الوقت فقال (ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا) ذلك (للنبى صلى الله
عليه وسلم فقال للذين ارادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة) أى لماتوا فيها ولم يخرجوا منها
مدة الدنيا وفى الاحكام لو دخلوا فيها ما خرجوا منها أبدا ويحتمل أن يكون الضمير لنار الآخرة والتأبيد محمول
على طول الاقامة لا على البقاء (وقال) عليه الصلاة والسلام (للآخرين) الذين لم يريدوا دخولها (لا طاعة
فى معصية) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى المعصية (انما) تجب (الطاعة فى المعروف) قال السفاقسى
لا مطابقة بين الحديث وما ترجم له لانهم لم يطيعوه فى دخول النار وأجاب فى الفتح بأنهم كانوا مطيعين له فى غير
ذلك وبه يتم الغرض * والحديث سبق فى أوائل الاحكام فى باب السمع والطاعة للامام * وبه قال (حدثنا زهير
ابن حرب) بضم الزاى مصغرا أبو خيثمة النسائى الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم)

قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة (اخبره ان اباهريرة وزيد ابن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (اخبراه ان رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال المؤلف (وحدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن اباهريرة) رضى الله عنه (قال بينما) بالميم (نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن أبى ذئب عند البخارى وهو جالس فى المسجد (اذ قام رجل من الاعراب فقال يارسول الله اقض لى بكتاب الله) الذى حكم به على عباده أو المراد ماتضمنه القرآن (فقام خصمه) زاد فى رواية أخرى وكان أفقه منه (فقال صدق يارسول الله اقض له بكتاب الله) وفى رواية أخرى فاقض له بزيادة الفاء وفيه جزاء شرط محذوف يعنى اتفقت معه بما عرض على جنابك فاقض فوضع كلمة التصديق موضع الشرط (وائذن لى) زاد ابن أبى شيبة عن سفيان حتى أقول (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل فقال) أى الثانى كما هو ظاهر السياق (ان ابنى) زاد فى باب الاعتراف بالزنا هذا وفيه ان الابن كان حاضرا فأشار اليه ومعظم الروايات ليس فيها لفظ هذا (كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملة آخره فاء (على هذا) اشارة لخصمه وهو زوج المرأة قال الزهرى أو غيره (والعسيف الاجير) وسمى به لان المستأجر يعسفه فى العمل والعسف الجور وقوله على هذا ضمن على معنى عند وكان الرجل استخدمه فيما تحتاج اليه امرأته من الامور فكان ذلك سببا لما وقع له معها (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها ولا اسم الابن (فأخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت) بالفاء (منه) أى من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) جارية وكأنهم ظنوا أن ذلك حق له يستحق أن يعفو عنه على مال يأخذه منه وهو ظن باطل (ثم سألت اهل العلم فأخبرونى ان على امرأته الرجم) لانها محصنة (وانما على ابنى جلد مائة وتغريب عام) فيه جواز الافتاء فى زمانه صلى الله عليه وسلم وبلده (فقال) صلوات الله وسلامه عليه (والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله) وفى رواية عمرو بن شعيب عن ابن شهاب عند النساءى لاقضين بينكما بالحق وذلك يرجح الاحتمال الاول فى قوله اقض لى بكتاب الله (أما الوليدة والغنم فردوها) على صاحبها (واما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام) لانه اعترف وكان بكرا (وأما انت يا انيس لرجل من اسلم) قال ابن السكن فى كتاب الصحابة لاأدرى من هو ولا وجدت له رواية ولا ذكرا الا فى هذا الحديث وقال ابن عبد البر هو ابن الضحاك الاسلمى (فاغد على امرأة هذا) بالغين المعجمة الساكنة أى فاذهب اليها (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فغدا عليها) فذهب اليها (انيس) فسألها (فاعترفت فرجمها) بعد استيفاء الشروط الشرعية وعدى غدا بعلى لافادة الاستعلاء أى متأمرا عليها وحاكما عليها وقد عديت بعلى فى القرآن الكريم قال تعالى أن اغدوا على حرثكم وقال الشاعر

وقد أغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

ومباحث هذا الحديث سبقت فى مواضع كالمحاربين فلتراجع من مظانها وفى الحديث أن المخدرة التى لاتعتاد البروز لاتكلف الحضور لمجلس الحكم بل يجوز أن يرسل اليها من يحكم لها وعليها ومطابقته للترجمة قبل من تصديق أحد المتخاصمين الآخر وقبول خبره * (باب بعث النبى) باضافة باب لتاليه واسكان العين وفى نسخة باب بالتنوين بعث النبى (صلى الله عليه وسلم) بفتح عين بعث فعلا ماضيا والنبى رفع فاعل (الزبير) بن العوام حال كونه (طليعة وحده) ليطلع يوم الاحزاب على احوال العدو * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) ولابى ذر ابن المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما (قال ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس) أى دعاهم وطلبهم (يوم الخندق) أن يأتوه باخبار العدو (فانتدب الزبير) أى أجاب فأسرع (ثم ندبهم) عليه الصلاة والسلام (فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير) بتكرار ثم مرتين وزاد فى رواية أبى ذر ثلاثا أى كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان لكل نبى حوارى) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التحتية ناصر (وحوارى) ناصرى (الزبير) والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لاسيما فى ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا انصاره عليه الصلاة والسلام (قال سفيان) بن عيينة (حفظته) اى الحديث

(من ابن المنكدر) محمد (وقال له) أى لابن المنكدر (ايوب) السختيانى (يا ابابكر) هى كنية محمد بن المنكدر (حدثهم) بكسر الدال (عن جابر فان القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر) كلمة أن مصدرية (فقال) ابن المنكدر (فى ذلك المجلس سمعت جابرا فتابع) بفوقية واحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتتابع بفوقيتين (بين احاديث) ولابى ذر عن الكشميهنى بين أربعة أحاديث (سمعت جابرا) قال على بن المدينى (قلت لسفيان ابن عيينة (فان الثورى) سفيان (يقول يوم قريظة) يعنى بدل قوله يوم الخندق (فقال) ابن عيينة (كذا حفظته منه) من ابن المنكدر ولفظة منه ثابتة لابى الوقت (كما انك جالس يوم الخندق قال سفيان) بن عيينة (هو يوم واحد) يعنى يوم الخندق ويوم قريظة (وتبسم سفيان) بن عيينة قال فى الفتح وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذى يقع فيه الكثير سواء قلت أيامه أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التى أقام فيها صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الاحزاب ورجع صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى منازلهم فجاءه جبريل بين الظهر والعصر فأمره بالخروج الى بنى قريظة فخرجوا ثم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقال الاسماعيلى انما طلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بنى قريظة ثم ذكر من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بنى قريظة فمن قال يوم قريظة اى الذى أراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذى غزاهم فيه وذلك مراد سفيان والله أعلم * والمطابقة فى قوله ندب النبى صلى الله عليه وسلم فانتدب الزبير وسبق فى الجهاد فى باب هل يبعث الطليعة وحده * (باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) أن يؤذن لكم فى موضع الحال أى لا تدخلوا الاماذونا لكم أو فى معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (فاذا أذن له واحد جاز) له الدخول لعدم تعيين العدد فى النص فصار الواحد من جملة ما يصدق عليه الاذن قال فى الفتح وهذا متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) ولابى ذر حماد بن زيد أى الازرق (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا) يعنى بستان اريس (وأمرنى بحفظ الباب) ولا مغايرة بين قوله هنا وأمرنى وقوله فى السابقة ولم يأمرنى بحفظه لان النفى كان فى اول ما جاء ودخل صلى الله عليه وسلم الحائط وجلس أبو موسى بالباب وقال لاكونن اليوم بوّاب النبى صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرنى بحفظه كان فى تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له وأمره أن يأذن له أمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على ما فعله ورضى به تصريحا أو تقريرا فيكون مجازا (فجاء رجل يستأذن) فى الدخول عليه فذكرت له (فقال) عليه الصلاة والسلام (ائذن له) فى الدخول (وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة) * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر ومناقب عمر طويلا وهذا مختصر منه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا سليمان بن بلال) ابو محمد مولى الصديق (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عبيد بن حنين) بالتصغير فيهما أنه (سمع ابن عباس عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهم قال جئت) أى بعد أن اخبره صاحبه اوس بن خولى أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل أزواجه (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة) بفتح الميم وضم الراء بينهما معجمة ساكنة أى غرفة (له وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود) اسمه رباح (على رأس الدرجة) قاعد (فقلت) له (قل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عمر بن الخطاب) يستأذن فى الدخول فدخل الغلام واستأذن (فأذن لى) صلى الله عليه وسلم فدخلت ففيه الاكتفاء بالواحد فى الخبر فهو حجة لقبول خبر الواحد والعمل به * وسبق الحديث بطوله فى تفسير سورة التحريم وهذا طرف منه وبالله المستعان * (باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الامراء) كعتاب بن اسيد على مكة وعثمان بن أبى العاص على الطائف (والرسل الى الملوك كحاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس صاحب اسكندرية وشجاع بن وهب الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء (واحدا بعد واحد وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله مطولا فى بدء الوحى (بعث النبى صلى الله عليه وسلم دحية) بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس (الكلبى) من كلب

وبرة الخزرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وآخره جيم (بكتابه الى عظيم) اهل (بصرى) بضم الموحدة وفتح
الراء بينهما صاد مهملة ساكنة الحارث بن أبي شمر (ان يدفعه الى قيصر) ملك الروم وهذا التعليق ثابت
فى رواية الكشميهنى دون غيره * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم
المصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب)
محمد بن مسلم الزهرى (انه قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان
عبد الله بن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى) برويز بن هرمز مع عبد الله
ابن حذافة السهمى (فأمره) أى أمر عليه الصلاة والسلام عبد الله بن حذافة (ان يدفعه) أى الكتاب (الى
عظيم البحرين) المنذر بن ساوى (يدفعه عظيم البحرين الى كسرى) ملك الفرس فدفعه اليه (فلما قرأه كسرى
مزقه) قال ابن شهاب الزهرى (فحسبت ان ابن المسيب) سعيدا (قال فدعا عليهم) على كسرى وجنوده
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق) أى يتفرقوا ويتقطعوا وقد استجاب الله دعاء نبيه عليه
الصلاة والسلام فقد انقرضوا بالكلية فى خلافة عمر رضى الله عنه وقد قرأت فى تنقيح الزركشى مانصه عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى ثم قال كذا وقع الحديث فى الامهات ولم يذكر
فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره البخارى فيما رواه الكشميهنى معلقا وقال ابن عباس
بعث النبى صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى أن يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى ونقله عنه
صاحب المصابيح ساكتا عليه قال فى الفتح بعد أن ذكره فيه خبط وكأنه توهم أن القصتين واحدة وحمله على ذلك
كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين عبد الله بن
حذافة وان لم يسم فى هذه الرواية فقد سمى فى غيرها ولم يكن فى الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى
والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت فى مملكة هرقل ملك الروم والبحرين كانت فى مملكة كسرى ملك
الفرس قال وانما نبهت على ذلك خشية أن يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك والله الموفق * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن ابى عبيد) بضم العين مولى سلمة
ابن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اسلم)
اسمه هند بن اسماء بن حارثة (اذن فى قومك او) قال (فى الناس يوم عاشوراء) بالهمز والمد (ان من أكل
فى اول اليوم (فليتم) أى فليمسك عن المفطر (بقية يومه) حرمة لليوم (ومن لم يكن اكل فليصم) زاد فى كتاب
الصوم فان اليوم يوم عاشوراء * والحديث سبق فى الصوم ثلاثيا وهو هنا رباعى ومطابقته لما ترجم له فى قوله
قال لرجل من أسلم اذن فى قومك فانه من جملة الرسل الذين أرسلهم وقد سرد محمد بن سعد كاتب الواقدى
فى طبقاته امراء السرايا مستوعبا لهم فلا أطيل بذكرهم * (باب وصاة النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وقد
تكسر من غير همز أى وصية النبى صلى الله عليه وسلم (وفود العرب ان يبلغوا) بفتح الموحدة وكسر اللام المشددة
أى بأن يبلغوا ما سمعوه من العلم (من وراءهم) فى موضع نصب على المفعولية (قاله مالك بن الحويرث) بضم الحاء
المهملة مصغرا فيما سبق قريبا اوائل باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد * وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح
الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهرى البغدادى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (ح) للتحويل قال
البخارى (وحدثنى) بالافراد (اسحاق) بن راهويه قال فى الفتح كما فى رواية أبى ذر قال (اخبرنا النضر) بالنون
المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل أبو الحسن المازنى البصرى النحوى شيخ مرو ومحدثها قال (اخبرنا
شعبة) بن الحجاج (عن أبى جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعى أنه (قال كان ابن عباس) رضى الله عنهما
(يقعدنى) بضم اوله وكسر ثالثه (على سريره) وفى مسند اسحاق بن راهويه انبأنا النضر بن شميل وعبد الله
ابن ادريس قالا حدثنا شعبة فذكره وفيه فيجلسنى معه على السرير فأترجم بينه وبين الناس (فقال ان
ولابى ذر والاصيلى فى نسخة فقال لى ان (وفد عبد القيس) بن افصى (لما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم)
عام الفتح (قال) لهم (من الوفد) وفى كتاب الايمان بكسر الهمزة من القوم أو من الوفد بالشك (قالوا) نحن
(ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (قال مرحبا بالوفد والقوم) مرحبا مأخوذ من رحب رحبا بالضم اذا وسع
منصوب بعامل مضمر لازم اضماره والمعنى اصبتم رحبا وسعة ولأبى ذر أو القوم بزيادة همزة قبل الواو بالشك

من الراوى (غير خزايا ولا ندامى) جمع نادم على لغة ذكرها القزاز وغير حال من الوفد أو القوم والعامل فيه الفعل المقدر (قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة مخفوض للاضافة بالفتحة للعلمية والتأنيث وكانت مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (فمرنا بأمر) زاد فى الايمان فصل بالصاد المهملة والتنوين فى الكلمتين على الوصفية (ندخل به الجنة) اذا قبل منا برحمة الله (ونخبر به من وراءنا) من قومنا الذين خلفناهم فى بلادنا (فسألوا) النبى صلى الله عليه وسلم (عن الاشربة) أى عن ظروفها (فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع امرهم بالايمان بالله) أى وحده (قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال) عليه الصلاة والسلام هو (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأظن فيه) فى الحديث (صيام رمضان وتؤتوا) وفى الايمان وأن تعطوا وهو معطوف على قوله بأربع أى أمرهم بالايمان وبان تعطوا (من المغانم) بلفظ الجمع (الخمس) قال فى شرح المشكاة قوله بأمر فصل يحتمل أن يكون الامر واحد الاوامر وأن يكون بمعنى الشان وفصل يحتمل أن يكون بمعنى الفاصل وهو الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وأن يكون بمعنى المفصل أى بين مكشوف ظاهر ينفصل به المراد عن الاشتباه فاذا كان بمعنى الشان والفاصل وهو الظاهر يكون التنكير للتعظيم بشهادة قوله ندخل به الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم سألتنى عن عظيم فى جواب معاذ أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فالمناسب حينئذ أن يكون الفصل بمعنى المفصل لتفصيله صلوات الله وسلامه عليه الايمان بأركانه الخمسة كما فصله فى حديث معاذ وان كان بمعنى واحد الاوامر فيكون التنكير للتقليل فاذا المراد به اللفظ والباء للاستعانة والمأمور به محذوف أى مرنا بعمل بواسطة افعل وتصريحه فى هذا المقام أن يقال لهم آمنوا أو قولوا آمنا هذا هو المعنى بقول الراوى أمرهم بالايمان بالله وعلى أن يراد بالامر الشان يكون المراد معنى اللفظ ومؤداه وعلى هذا الفصل بمعنى الفاصل أى مرنا بأمر فاصل جامع قاطع كما فى قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله ثم استقم فالمامور ههنا امر واحد وهو الايمان والاركان الخمسة كالتفسير للايمان بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الايمان بالله وحده ثم بينه بما قال فان قيل على هذا فى قول الراوى اشكالان أحدهما أن المأمور واحد وقد قال أربع وثانيهما أن الاركان خمسة وقد ذكر أربعا والجواب عن الاول أنه جعل الايمان أربعا باعتبار أجزائه المفصلة وعن الثانى أن من عادة البلغاء أن الكلام اذا كان منصوبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطروح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أى فعززناه ترك المنصوب وأتى بالجار والمجرور لان الكلام لم يكن مسوقا له فههنا لما لم يكن الغرض فى الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتى الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله أعلم وترحيب النبى صلى الله عليه وسلم بهم ولكن كانوا يظنون أن الايمان مقصور عليهما وأنهما كافيتان لهم وكان الامر فى صدر الاسلام كذلك لم يجعله الراوى من الاوامر وقصد به أنه صلى الله عليه وسلم نبههم على موجب توهمهم بقوله أتدرون ما الايمان ولذلك خصص ذكر أن يعطوا من المغانم الخمس حيث أتى بالفعل المضارع على الخطاب لان القوم كانوا اصحاب حروب وغزوات بدليل قولهم وبيننا وبينك كفار مضر لانه هو الغرض من ايراد الكلام فصار أمرا من الاوامر انتهى (ونهاهم) صلى الله عليه وسلم (عن) الانتباذ فى (الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد القرع (و) الانتباذ فى (الحنتم) بالحاء المهملة المفتوحة الجرة الخضراء (و) الانتباذ فى (المزفت) ما طلى بالزفت (و) الانتباذ فى (النقير) بالنون المفتوحة والقاف المكسورة اصل خشبة تنقر فينتبذ فيه (وربما قال) ابن عباس (المقير) بضم الميم وفتح القاف والتحتية المشددة ما يطلى بالقار نبت يحرق اذا يبس تطلى به السفن كما تطلى بالزفت * وهذا منسوخ بحديث مسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقدره الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى مجاز القرآن وأنهاكم عن شرب نبيذ الدباء والحنتم والمزفت والنقير فليتأمل (قال احفظوهن) بهمزة وصل (وأبلغوهن) بهمزة مفتوحة وكسر اللام (من وراءكم) من قومكم وفيه دليل على أن بلاغ الخبر وتعليم العلم واجب اذ الامر للوجوب وهو يتناول كل فرد فرد فلولا ان الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حضهم عليه * والحديث سبق أوائل الكتاب فى الايمان * (باب خبر المرأة الواحدة) هل يعمل به أم لا * وبه قال (حدثنا محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسرى القرشى البصرى من ولد بسر بن أرطاة قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج *

(عن توبة) بفتح الفوقية والموحدة بينهما واو ساكنة ابن كيسان (العنبرى) بالنون والموحدة والراء نسبة الى بنى العنبر بطن مشهور من بنى تميم أنه (قال قال لى الشعبى) عامر بن شراحيل (أرأيت) أى أأبصرت (حديث الحسن) البصرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاعدت ابن عمر) رضى الله عنهما أى جالسته (قريبا من سنتين أو سنة ونصف فلم اسمعه يحدث) ولابوى الوقت وذر روى (عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا) قال فى الفتح والاستفهام فى قوله أرأيت للانكار وكان الشعبى ينكر على من يرسل الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفى بما سمعه موصولا وقال فى الكواكب غرضه أن الحسن مع أنه تابعى يكثر الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى يجرىء على الاقدام عليه وابن عمر مع انه صحابى مقال فيه محتاط محترز مهما امكن له وكان عمر رضى الله عنه يحض على قلة التحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يحدث عنه بما لم يقل لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقول الحافظ ابن حجر وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية تعقبه العينى بأنه ليس كذلك بل هو ابتداء كلام لبيان تقليل ابن عمر فى الحديث والاشارة فى قوله غير هذا الى قوله (قال كان ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص رضى الله عنه (فذهبوا يأكلون من لحم) وعند الاسماعيلى من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب وسبق فى الاطعمة عن ابن عباس عن خالد بن الوليد انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأتى بضب محنوذ فأهوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (فنادتهم امرأة من بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم) وهى ميمونة كما عند الطبرانى (انه لحم ضب فأمسكوا) أى الصحابة عن الاكل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا) منه (واطعموا) بهمزة وصل (فانه حلال او قال) عليه الصلاة والسلام (لا بأس به) قال شعبة (شك فيه) توبة العنبرى (ولكنه) قال صلى الله عليه وسلم لكن الضب (ليس من طعامى) المألوف فلذا اترك اكله لا لكونه حراما وفيه اظهار الكراهة لما يجده الانسان فى نفسه لقوله فى الحديث الآخر فأجدنى اعافه * وهذا آخر كتاب الاحكام وما بعده من التمنى واجازة خبر الواحد وفرغت منه بعون الله وتوفيقه فى يوم الاربعاء خامس عشر شهر الله المحرم الحرام سنة ست عشرة وتسعمائة والله أسأل الاعانة على التكميل فهو حسبى ونعم الوكيل

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاعتصام) هو افتعال من العصمة وهى المنعة والعاصم المانع والاعتصام الاستمساك بالشئ فالمعنى هنا الاستمساك (بالكتاب) أى بالقرآن (والسنة) وهى ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والحبل فى الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شئ فهو حبل وأصله فى الاجرام واستعماله فى المعانى من باب المجاز ويجوز أن يكون حينئذ من باب الاستعارة ويجوز أن يكون من باب التمثيل ومن كلام الانصار رضى الله عنهم بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف قال الاعشى

واذا تجوزها حبال قبيلة * اخذت من الاخرى اليك حبالها

يعنى العهود قال فى اللباب وهذا المعنى غير طائل بل سمى العهد حبلا للتوصل به الى الغرض قال مازلت معتصما بحبل منكم والمراد بالحبل هنا القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الطويل هو حبل الله المتين * وبه قال (حدثنا الحميدى) ولابوى الوقت وذر حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة المخففة (وغيره) يحتمل كما قال فى الفتح أن يكون سفيان الثورى فان الامام أحمد أخرجه من روايته (عن قيس بن مسلم) الجدلى بالجيم المفتوحة والدال المهملة الكوفى (عن طارق بن شهاب) الاحمسى رأى النبى صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت له منه سماع أنه (قال قال رجل من اليهود) هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما عند الطبرانى فى الاوسط (لعمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (يا امير المؤمنين لو أن علينا) معشر اليهود (نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم) يعنى الفرائض والسنن والحدود والجهاد والحرام والحلال فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض وهذا ظاهر السياق وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها (واتممت عليكم نعمتى) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم

الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين الاديان ورضى يتعدى لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال أو هو
يتضمن معنى جعل وصير فيتعدى لاثنين الاسلام ودينا وعلى فى قوله وأتممت عليكم يتعلق بأتممت ولا يجوز
تعلقه بنعمتى وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن
ينوب منابه (لاتخذنا ذلك اليوم عيدا) نعظمه فى كل سنة لعظم ما وقع فيه من كمال الدين (فقال عمر) لكعب
(انى لاعلم اى يوم نزلت هذه الاية) فيه (نزلت فى يوم عرفة فى يوم جمعة) قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع أعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده قال
البخارى رحمه الله تعالى (سمع سفيان) بن عيينة حديث طارق هذا (من مسعر) ولابى ذر سمع سفيان مسعرا
(ومسعر) سمع (قيسا وقيس) سمع (طارقا) فصرح بالسماع فيما عنعنه أولا اطلاعا منه على سماع كل من شيخه
* ووجه سياق الحديث هنا من حيث ان الاية تدل على ان هذه الامة المحمدية معتصمة بالكتاب والسنة لان
الله تعالى منّ عليهم باكمال الدين واتمام النعمة ورضى لهم بدين الاسلام * والحديث سبق فى كتاب الايمان
* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى الامام
(عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (أنس بن مالك انه سمع
عمر) رضى الله عنه (الغد) من يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم (حين بايع المسلمون ابا بكر) الصديق رضى الله
عنه (واستوى) عمر (على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد قبل ابى بكر) بسكون الموحدة بعد القاف
وفى الاحكام فى باب الاستخلاف وأبو بكر صامت لا يتكلم (فقال اما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
الذى عنده) من معالى درجات الجنات وحصول حظائر الكرامات (على الذى عندكم) فى الدنيا (وهذا الكتاب)
أى القرآن (الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وانما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لما وله عن الكشميهنى
بما بالموحدة بدل اللام (هدى الله به) بالقرآن (رسوله) صلى الله عليه وسلم * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم كما لا يخفى على ذى لب * والحديث سبق فى باب الاستخلاف
من كتاب الاحكام * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم
الواو ابن خالد البصرى (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله
عنهما أنه (قال ضمنى اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه) فهمه (الكتاب) أى القرآن ليعتصم به *
وسبق فى كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف
حاء مهملة العطار البصرى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان البصرى
(قال سمعت عوفا) بالفاء الاعرابى (ان ابا المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة (حدثه انه سمع
أبا برزة) بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الاسلمى (قال
ان الله) عز وجل (يغنيكم) بالغين المعجمة من الاغناء (او نعشكم) بنون فعين مهملة فشين معجمة مفتوحات
أى رفعكم أو جبركم من الكسر أو أقامكم من العثرة (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله أو نعشكم
لابى ذر (قال ابو عبد الله) المصنف (وقع هنا يغنيكم) بالغين المعجمة الساكنة بعدها نون (وانما هو نعشكم)
بالنون فالعين المهملة فالشين المعجمة المفتوحات (ينظر) ذلك (فى اصل كتاب الاعتصام) قال فى الفتح فيه أنه صنف
كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه فى هذا الكتاب كما صنع فى كتاب الادب المفرد فلما رأى
هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أحال على مراجعة ذلك الاصل وكأنه كان فى هذه الحالة غائبا
عنه فأمر بمراجعته وأن يصلح منه وقد وقع له نحو هذا فى تفسير أنقض ظهرك كما سبق فى تفسير سورة ألم نشرح
وقوله قال أبو عبد الله الخ ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى ساقط لغيره وسقط لابن عساكر فى نسخة قوله ينظر الخ
* والحديث سبق فى الفتن فى باب اذا قال عند قوم شيأ * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن عبد الله بن أبى اويس
قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (ان عبد الله بن عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنهما (كتب الى عبد الملك بن مروان) بعد قتل عبد الله بن الزبير (يبايعه) على الخلافة
(وأقر بذلك بالسمع) ولابى ذر وأقر لك بالسمع (والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت) ومن كان
على سنة الله ورسوله فقد اعتصم بها * والحديث سبق بأتم من هذا فى باب كيف يبايع الامام من اواخر

كتاب الاحكام *(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى (بعثت بجوامع الكلم) وروى العسكرى فى الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلى عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وهو مرسل وفى مسنده من لم أعرفه وللديلمى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا مثله لكن بلفظ أعطيت الحديث بدل الكلم وعند البيهقى فى الشعب نحوه فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة فهى من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف أو اضمار والعرب لا يحذفون مالا دلالة عليه ولا وصلة اليه لان حذف مالا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام والحذف أنواع أحدها حذف المضافات وله أمثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذ لا يتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب أفعال تتعلق بها فتحريم الميتة تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وأدلة الحذف أنواع منها مايدل العقل على حذفه والمقصود الاعظم على تعيينه وله مثالان * أحدهما قوله حرمت عليكم الميتة * الثانى حرمت عليكم امهاتكم فان العقل يدل على الحذف اذ لا يصح تحريم الاجرام والمقصود الاظهر يرشد الى أن التقدير حرم عليكم اكل الميتة حرم عليكم نكاح امهاتكم * ومباحث هذا طويلة جدا لا نطيل بايرادها وللشيخ عز الدين بن عبد السلام مجاز القرآن لخصت منه ماترا مسق الله بالرحمة ثراه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم) سبق فى باب المفاتيح فى اليد من كتاب التعبير قال محمد وبلغنى ان جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع الامور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك وأن فى رواية أبى ذر قال أبو عبد الله بدل قوله محمد فقيل المراد البخارى وصوب ورجح الحافظ ابن حجر أنه محمد بن مسلم الزهرى وأن غير الزهرى جزم بأن المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية القصوى فى ايجاز اللفظ واتساع المعانى قد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول أعجز باعجازه فرسان البلاغة البارعة وفرق بجوامع كلمه ذوى الالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة وكانوا قد حاولوا الاتيان ببعض شئ منه فما طاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه اذ رأوه نظما عجيبا خارجا عن اساليب كلامهم ووصفا بديعا مباينا لقوانين بلاغتهم ونظامهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابلته ولما سمع المغيرة بن الوليد من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وسمع اعرابى رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلم فى القرآن قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية قال القاضى عياض اذا تأملت هذه الآيات وأشباهها حققت ايجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها وقد حكى الاصمعى أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو تعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا الى ام موسى أن أرضعيه فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين * ومن أمثلة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم الواردة فى الاحاديث حديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وليس الخبر كالمعاينة والبلاء موكل بالمنطق وأى داء أدوأ من البخل وحبك الشئ يعمى ويصم الى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه ويدلك على انه صلى الله عليه وسلم قد حاز من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يرقاها غيره وحاز مرتبة لا يقدر قدرها احد وفى كتابى المواهب من ذلك ما يشفى ويكفى قال ابن المنير ولم يتحد نبى من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه الصلاة والسلام فى جوامع الكلم التى ليست من التلاوة ولكنها معدودة

من السنة تحدى بها أم لا وظاهر قوله أوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله وخصائصه كقوله
(ونصرت بالرعب) بضم الراء أى الخوف يقذف فى قلوب اعداءى زاد فى التيمم مسيرة شهر وجعل الغاية مسيرة
الشهر لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من اعدائه اكثر منه (وبينا) بغير ميم (انا نائم رأيتنى) رأيت نفسى (اتيت)
بغير واو وبعد الهمزة وفى باب رؤيا الليل من التعبير باثباتها (بمفاتيح خزائن الارض) كخزائن كسرى أو معادن
الذهب والفضة (فوضعت فى يدى) بالافراد حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بما ذكر أنه يعطيه أمته
(قال أبو هريرة) بالسند السابق اليه (فقد ذهب) أى فتوفى (رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تلغثونها)
بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة مفتوحة فمثلثة مضمومة وبعد الواو الساكنة نون فهاء فألف من اللغيث
بوزن عظيم طعام مخلوط بشعير كذا فى المحكم عن ثعلب أى تأكلونها كيفما اتفق (او) قال (ترغثونها) بالراء
بدل اللام من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدى أمه اذا ارتضع منها وأرغثته هى أرضعته قاله
القزاز والشك من الراوى أى وأنتم ترضعونها (او) قال (كلمة تشبهها) أى تشبه احدى الكلمتين المذكورتين
نحو ما سبق فى التعبير تنتثلونها بالمثلثة وتاء الافتعال أى تستخرجونها ● والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام الفهمى المصرى (عن سعيد) بكسر العين
(عن ابيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال
ما من الانبياء نبى الا اعطى من الآيات ما) أى الذى (مثله او من) بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فميم مكسورة
فنون مفتوحة من الامن (او) قال (آمن) بفتح الهمزة والميم من الايمان (عليه) أى لاجله (البشر وانما كان
معظم المعجز (الذى اوتيت) بحذف الضمير المنصوب ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى أوتيته أى من المعجزات
(وحيا اوحاه الله الى) وهو القرآن لكونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات غيره من الانبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العظيم الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة
وست عشرة سنة حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة باهرة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أنى اكثرهم) اكثر الانبياء (تابعا
يوم القيامة) لان بدوام المعجزة يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وتابعا نصب على التمييز * والحديث مر فى فضائل
القرآن * (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم) الشاملة لاقواله وأفعاله وتقريره (وقول الله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما) أفرده للجنس وحسنه كونه رأس فاصلة أو اجعل كل واحد منا اماما كما قال تعالى نخرجكم
طفلا أو لاتحادهم واتفاق كلمتهم أو لانه مصدر فى الاصل كصيام وقيام (قال ائمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا
من بعدنا) قاله مجاهد فيما اخرجه الفريابى والطبرى بسند صحيح أى اجعلنا أئمة لهم فى الحلال والحرام يقتدون
بنا فيه قيل وفى الآية ما يدل على ان الرياسة فى الدين تطلب ويرغب فيها (وقال ابن عون) بفتح العين المهملة وبعد
الواو الساكنة نون عبد الله البصرى التابعى الصغير فيما وصله محمد بن نصر المروزى فى كتاب السنة (ثلاث
احبهن لنفسى ولاخوانى) المؤمنين (هذه السنة) الطريقة النبوية المحمدية والاشارة فى قوله هذه نوعية
لا شخصية (ان يتعلموها ويسألوا عنها) علماءها (والقرآن أن يتفهموه) أى يتدبروه قال فى الكواكب قال فى القرآن
يتفهموه وفى السنة يتعلموها لان الغالب على حال المسلم أن يتعلم القرآن فى أول أمره فلا يحتاج الى الوصية
بتعلمه فلهذا أوصى بفهم معناه وادراك منطوقه ونحواه وقال فى الفتح ويحتمل أن يكون السبب أن القرآن قد جمع
بين دفتى المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فأراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع
(ويسألوا الناس عنه ويدعوا الناس) بفتح الدال يتركوهم (الا من خير) ولابى ذر عن الكشميهنى ويدعوا الناس
قال فى الفتح بسكون الدال الى خير * وبه قال (حدثنا عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة
الباهلى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن واصل) هو ابن حيان
بتشديد التحتية (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال جلست الى شيبة) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية
بعدها موحدة ابن عثمان الحجبى (فى هذا المسجد) عند باب الكعبة الحرام أو فى الكعبة نفسها (قال جلس الى
بتشديد التحتية (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فى مجلسك هذا فقال هممت) أى قصدت ولابى ذر
عن الكشميهنى لقد هممت (أن لا ادع) أى لا أترك (فيها) أى فى الكعبة (صفراء ولا بيضاء) ذهبا ولا فضة

(الا قسمتها بين المسلمين) لمصالحهم قال شيبة (قلت) لعمر رضى الله عنه (ما انت بفاعل) ذلك (قال) عمر (لم قلت
لم يفعله صاحباك) النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه (قال) عمر (هما المرآن يقتدى بهما) بضم
التحتية وفتح الدال المهملة ولابى ذر نقتدى بنون مفتوحة بدل التحتية وكسر الدال وعند ابن ماجه بسند
صحيح عن شقيق قال بعث معى رجل بدراهم هدية الى البيت وشيبة جالس على كرسى فناولته اياها فقال ألك
هذه قلت لا ولو كانت لى لم آتك بها قال اما لئن قلت ذاك قد جلس عمر بن الخطاب مجلسك الذى أنت فيه فقال
لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال لافعلن قال ولم قلت لان النبى صلى
الله عليه وسلم قد رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج منك الى المال فلم يحركاه فقام كما هو فخرج ففيه أن عمر رضى
الله عنه لما أراد أن يصرف ذلك فى مصالح المسلمين وذكره شيبة بأن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتعرضا له
لم يسعه خلافهما ونزل تقرير النبى صلى الله عليه وسلم منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره فوجب عليه الاقتداء به
لعموم قوله تعالى واتبعوه وعلم من هذا انه لا يجوز صرف ذلك فى فقراء المسلمين بل يصرفه القيم فى الجهة المذكورة
وربما تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فيصرف ذلك فيه ولو صرف فى مصالح المسلمين لكان كانه قد أخرج عن
وجهه الذى سبل فيه وللشيخ تقى الدين السبكى كتاب نزول السكينة على قناديل المدينة ذكر فيه فوائد
جمة أفاض الله تعالى عليه فواضل الرحمة * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله هما المرآن يقتدى بهما * وبه قال
(حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سألت الاعمش) سليمان بن مهران (فقال
عن زيد بن وهب) الهمدانى الجهنى أنه قال (سمعت حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقول حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة) وهى ضد الخيانة أو الايمان وشرائعه (نزلت من السماء فى جذر
قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها واسكان الذال المعجمة أصل قلوب المؤمنين حتى صارت طبيعة فطروا عليها
(ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة) الامانة وما يتعلق بها فاجتمع لهم الطبع والشرع فى حفظها وهذا
موضع الترجمة على ما لا يخفى * والحديث سبق مطولا فى الرقاق والفتن * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس)
العسقلانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا عمرو بن مرة) بفتح العين فى الاول وضم الميم وتشديد الراء
فى الآخر الجملى بفتح الجيم والميم المخففة قال (سمعت مرة) بن شراحيل ويقال له مرة الطيب (الهمدانى) بسكون
الميم وفتح الدال المهملة وليس هو والد عمرو الراوى عنه (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه
(ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال
المهملة فيهما السمت والطريقة والسيرة يقال هدى هدى زيد اذا سار سيرته ولابى ذر عن الكشميهنى وأحسن
الهدى هدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر الارشاد واللام فى الهدى للاستغراق لان أفعل التفضيل
لا يضاف الا الى متعدد وهو داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته
على سائر الاديان والسنن (وشر الامور محدثاتها) بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين جمع
محدثة والمراد بها البدع والضلالات من الافعال والاقوال والبدعة كل شئ عمل على غير مثال سابق وفى الشرع
احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة قال
امامنا الشافعى رحمه الله البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم
أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعى وعند البيهقى فى مناقب الشافعى أنه قال
المحدثات ضربان ما أحدث مخالفا كتابا أو سنة أو أثرا أو اجماعا فهذه بدعة الضلالة وما أحدث من الخير
لا يخالف شيأ من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة (وان ما توعدون) من البعث وأحواله (لآت) لكائن لا محالة
(وما انتم بمعجزين) بفائتين رد لقولهم من مات فات وهذا من قول ابن مسعود ختم موعظته بشئ من القرآن
يناسب الحال وظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف قال الحافظ ابن حجر لكن القدر الذى له حكم الرفع منه
قوله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو
أحد أقسام المرفوع وقد جاء الحديث عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن
لكنه ليس على شرط البخارى وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا أيضا بزيادة فيه وليس هو على شرط
البخارى أيضا وقد سبق حديث الباب فى كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد

قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن ابى هريرة وزيد بن خالد) رضى الله عنهما (قال) كذا فى الفرع كأصله بالافراد أى قال كل منهما وفى غيره قالا (كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم) فقام رجل فقال أنشدك الله الاقضيت بيننا بكتاب الله الحديث فى قصة العسيف الذى زنى بامرأة الذى استأجره (فقال) صلى الله عليه وسلم لهما (لاقضين بينكما بكتاب الله) القصة الى آخرها السابق ذلك فى المحاربين وغيره واقتصر منها هنا على قوله كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله القدر المذكور اشارة الى أن السنة يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه وتقديره قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوقى بفتح العين المهملة والواو بعدها قاف أبو بكر الباهلى البصرى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدنى قال (حدثنا هلال ابن على) بن أسامة يقال له ابن أبى ميمون وقد ينسب الى جده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتى) أى أمة الاجابة (يدخلون الجنة الا من ابى) بفتح الهمزة والموحدة من عصى منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا عن المعاصى أو المراد أمة الدعوة والامن أبى أى كفر بامتناعه عن قبول الدعوة (قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) قال فى شرح المشكاة ومن يأبى معطوف على محذوف أى عرفنا الذين يدخلون الجنة والذى أبى لا نعرفه وكان من حق الجواب أن يقال من عصانى فعدل الى ماذكره تنبيها به على أنهم ما عرفوا ذاك ولا هذا اذ التقدير من أطاعنى وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبى موضعه وضعا للسبب موضع المسبب قال ويعضد هذا التأويل ايراد محيى السنة هذا الحديث فى باب الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فان المطيع هو الذى يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة الواسطى واسم جده البخترى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر سبق فى الادب ومن عداه فى الصحيحين فبضم العين قال (اخبرنا يزيد) بن هارون قال (حدثنا سليم بن حيان) بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم وفى الفرع مكتوب على كشط سليمان وكذا فى اليونينية بزيادة ألف ونون وضم النون وكذا هو فى عدة نسخ وهو سليمان بن حيان أبو خالد الاحمر الكوفى والذى فى فتح البارى وعمدة القارى والكواكب سليم وحيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية الهذلى البصرى قال محمد بن عبادة (واثنى عليه) يزيد بن هارون خيرا قال (حدثنا سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون فهمزة ممدودا أبو الوليد قال (حدثنا او) قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما القائل حدثنا أو سمعت سعيد بن ميناء والشاك سليم بن حيان شك فى اى الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز فى جابر الرفع على تقدير حدثنا والنصب على تقدير سمعت جابرا (يقول جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم) ذكر منهم الترمذى فى جامعه اثنين جبريل وميكائيل فيحتمل أن يكون مع كل واحد منهما غيره أو اقتصر فيه على من باشر الكلام ابتداء وجوابا وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى وحسنه وصححه ابن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) قال الرامهرمزى هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره وقال البيضاوى فيما حكاه فى شرح المشكاة قول بعضهم انه نائم الخ مناظرة جرت بينهم بيانا وتحقيقا لما أن النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس واستراحة الابدان (فقالوا ان لصاحبكم هذا) يعنون النبى صلى الله عليه وسلم (مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله) عليه الصلاة والسلام (كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث وقيل بالضم الوليمة وبالفتح أدب الله الذى ادب به عباده وحينئذ فيتعين الضم هنا (وبعث داعيا) يدعو الناس اليها

(فمن اجاب الداعى دخل الدار وأكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة) * وفى حديث ابن مسعود عند أحمد بنى بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه (فقالوا اوّلوها) بكسر الواو المشددة أى فسروا الحكاية أو التمثيل (له) صلى الله عليه وسلم (يفقهها) من اوّل تأويلا اذا فسر الشئ بما يؤل اليه والتأويل فى اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) كرر فقال بعضهم انه نائم الخ ثلاث مرات (فقالوا فالدار) الممثل بها (الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم) وفى حديث ابن مسعود عند أحمد اما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام واما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعى فمن اتبعه كان فى الجنة (فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله) لانه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل فى دعوته اكل من المادبة (ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله) فان قلت التشبيه يقتضى أن يكون مثل البانى هو مثل النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مثله كمثل رجل بنى دارا لا مثل الداعى أجاب فى شرح المشكاة فقال قوله مثله كمثل رجل مطلع للتشبيه وهو ينبئ عن أن هذا ليس من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف على التفريق بل هو من التمثيل الذى ينتزع فيه الوجه من امور متعددة متوهمة منضم بعضها مع بعض اذ لو أريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل ومن ثم قدمت فى التأويل الدار على الداعى وعلى المضيف روعى فى التأويل أدب حسن حيث لم يصرح المشبه بالرجل لكنه لمح فى قوله من اطاع الله الى ما يدل على ان المشبه من هو قال الطيبى وتحريره ان الملائكة مثلوا سبق رحمة الله تعالى على العالمين بارسال الرحمة المهداة الى الخلق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ثم اعداده الجنة للخلق ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم الى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم ارشاده الخلق بسلوك الطريق اليها واتباعهم اياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المدلين الى العالم السفلى فكأن الناس واقعون فى مهواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها وان الله يريد بلطفه رفعهم فادلى حبلى القرآن والسنة اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك بهما نجا وحصل فى الفردوس الاعلى والجنان الاقدس عند مليك مقتدر ومن أخلد الى الارض هلك وأضاع نفسه من رحمة الله تعالى بحال مضيف كريم بنى دارا وجعل فيها من انواع الاطعمة المستلذة والاشربة المستعذبة مالا يحصى ولا يوصف ثم بعث داعيا الى الناس يدعوهم الى الضيافة اكراما لهم فمن تبع الداعى نال من تلك الكرامة ومن لم يتبع حرم منها ثم انهم وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العقاب السرمدى عليهم قولهم لم ندخل الدار ولم نأكل من المأدبة لان فاتحة الكلام سيقت لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق ان لو ختم بما يصرح بالعقاب والغضب فجاؤا بما يدل على المراد على سبيل الكناية (ومحمد) صلى الله عليه وسلم (فرّق) بتشديد الراء فارق ولغير أبى ذر فرق بسكونها على المصدر وصف به للمبالغة أى الفارق (بين الناس) المؤمن والكافر والصالح والطالح اذ به تميزت الاعمال والعمال وهذا كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما يخالفهما (تابعه) أى تابع محمد بن عبادة (قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد (عن خالد) أبى عبد الرحيم بن يزيد المصرى (عن سعيد بن ابى هلال) الليثى المدنى (عن جابر) الانصارى رضى الله عنه أنه قال (خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم) وصله الترمذى بلفظ خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رأيت فى المنام كان جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بناء ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها قال الترمذى وهو حديث مرسل لان سعيد بن ابى هلال لم يدرك جابرا قال فى الفتح يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى بنحو سياقه وسنده جيد وأورده المؤلف لرفع توهم من ظن

أن طريق سعيد بن ميناء موقوف * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن همام) هو ابن الحرث (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال يا معشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموزا جمع قارئ والمراد العلماء بالقرآن والسنة العباد (استقيموا) اسلكوا طريق الاستقامة بأن تمسكوا بأمر الله فعلا وتركا (فقد سبقتم) بضم السين وكسر الموحدة مصححا عليه فى الفرع كأصله مبنيا للمفعول أى لازموا الكتاب والسنة فانكم مسبوقون (سبقا بعيدا) أى ظاهرا ووصفه بالبعد لانه غاية شأو المتسابقين ولابى ذر سبقتم بفتح السين والموحدة قال فى الفتح وبه جزم ابن التين وهو المعتمد وزاد محمد بن يحيى الذهلى عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه فان استقمتم فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم فى مستخرجه وخاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق الى كل لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والا فهو أبعد منه حسا وحكما (فان) خالفتم الامر و (اخذتم يمينا وشمالا) عن طريق الاستقامة (لقد ضللتم ضلالا بعيدا) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله استقيموا لان الاستقامة هى الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وقال القرطبى أبو محمد الصراط الطريق الذى هو دين الاسلام وقوله مستقيما نصب على الحال والمعنى مستويا قويما لا اعوجاج فيه وقد بينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار وعن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما الآية رواه الامام أحمد * وبه قال (حدثنا ابو كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا محمد بن العلاء قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء عبيد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) ابيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما مثلى ومثل ما) بفتح الميم والمثلثة فيهما أى صفتى العجيبة الشأن وصفة ما (بعثنى الله به) اليكم من الامر العجيب الشأن (كمثل رجل) كصفة رجل (اتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم (يا قوم انى رأيت الجيش) المعهود (بعينى) بلفظ التثنية (وانى انا النذير العريان) بالعين المهملة والراء الساكنة بعدها تحتية من التعرى وهو مثل سائر يضرب لشدة الامر ودنو المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصله أن الرجل اذا رأى العدو وقد هجم على قومه وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ليأخذوا حذرهم ويستعدوا وقيل لحوقهم وقال ابن السكن هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذى الخلصة عوف ابن عامر فقطع يده ويد امرأته (فالنجاء) بالهمزة والمد والرفع مصححا عليه فى الفرع وفى غيره بالنصب مفعول مطلق أى الاسراع والذى فى اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا غيره وفى الرقائق فى باب الانتهاء عن المعاصى فالنجاء النجاء مرتين (فاطاعه طائفة من قومه فأدلجوا) بهمزة مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم ساروا أول الليل (فانطلقوا على مهلهم) بتحريك الهاء بالفتحة بالسكينة والتأنى (فنجوا) من العدو (وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم) بالجيم الساكنة والحاء المهملة استأصلهم (فذلك مثل من اطاعنى فاتبع) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى واتبع (ما جئت به ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق) قال الطيبى هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم بالرجل وما بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه من امته ومن عصاه عمن كذب الرجل فى انذاره وصدقه وفى قول الرجل أنا النذير الخ أنواع من التأكيد احدها قوله بعينى لان الرؤية لا تكون الا بهما وثانيها انى أنا وثالثها العريان فانه دل على بلوغ النهاية فى قرب العدو * والحديث سبق فى باب الانتهاء عن المعاصى من الرقاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود

(عن

(عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر) رضى الله عنه
(بعده وكفر من كفر من العرب) غطفان وفزارة وبنو يربوع وبعض بنى تميم وغيرهم منعوا الزكاة فأراد أبو بكر
أن يقاتلهم (قال عمر) رضى الله عنه (لابى بكر) رضى الله عنه معترضا عليه (كيف تقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بضم الهمزة أى أمرنى الله (ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قال لا اله الا الله عصم منى ماله ونفسه) فلا يستباح ماله ولا يهدر دمه (الا بحقه) بحق الاسلام من قتل نفس
محرمة أو انكار وجوب الزكاة أو منعها بتأويل باطل (وحسابه) فيما يسره (على الله) فيثيب المؤمن ويعاقب
غيره فلا نقاتله ولا نفتش باطنه هل هو مخلص أم لا فان ذلك الى الله تعالى وحسابه عليه ولم ينظر عمر رضى الله عنه
الى قوله الا بحقه ولا تأمل شرائطه (فقال) له أبو بكر رضى الله عنهما (والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة)
فقال أحدهما واجب دون الآخر أو امتنع من اعطاء الزكاة متأولا (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة
حق البدن فكما لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الصلاة كذلك لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الزكاة واذا لم
تتناولهم العصمة بقوا فى عموم قوله أمرت أن اقاتل الناس فوجب قتالهم حينئذ وهذا من لطيف النظر أن
يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون أحق به وكذلك فعل أبو بكر فسلم له عمر رضى الله عنهما (والله لو منعونى
عقالا) هو الحبل الذى يعقل به البعير قال أبو عبيد وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة
فكان يأخذ مع كل فريضة عقالا قال النووى وقد ذهب الى هذا أى الى أن المراد بالعقال حقيقته وهو الحبل
كثير من المحققين والمراد به قدر قيمته والراجح أن العقال لا يؤخذ فى الزكاة لوجوبه بعينه وانما يؤخذ تبعا
للفريضة التى تعقل به أو أنه قال ذلك مبالغة على تقدير أن لو كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل العقال يطلق على صدقة العام يعنى صدقته حكاه الماوردى عن الكسائى وقيل انه الفريضة من الابل
وقيل ما يؤخذ فى الزكاة من أنعام وثمار لانه عقل عن مالها لكن قال ابن التيمى فى التحرير من فسر العقال
بفريضة العام تعسف ولابى ذر كذا وهى كناية عن قوله عقالا وله عن الكشميهنى كذا وكذا (كانوا يؤدونه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر) رضى الله عنه (فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح
صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق) بما ظهر من الدليل الذى أقامه لا انه قلده فى ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا
واختلف فى قوله كذا فقيل هى وهم والى ذلك أشار المصنف بقوله (قال ابن بكير) يحيى بن عبد الله بن بكير
المصرى (وعبد الله) بن صالح كاتب الليث (عن الليث) بن سعد الامام (عناقا وهو اصح) من رواية عقالا
ووقع فى رواية ذكرها أبو عبيد لو منعونى جديا اذوط أى صغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا *
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان من فرق بينهما خرج عن الاقتداء
بالسنة الشريفة * والحديث سبق فى اول الزكاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسماعيل
ابن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) الفزارى من مسلمة الفتح وشهد حنينا (فنزل
على ابن اخيه الحر بن قيس بن حصن) وكان عيينة فيمن وافق طليحة الاسدى لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون
فى قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتى به الى أبى بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة الى عمر بعد
ان استقام امره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شئ (وكان) الحر بن قيس (من النفر الذين يدنيهم)
بضم التحتية وسكون الدال المهملة أى يقربهم (عمر وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته) الذين يشاورهم
فى الامور (كهولا كانوا او شبانا) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة وكان الحر متصفا بذلك فلذا كان عمر
يقربه (فقال عيينة لابن اخيه) الحر بن قيس (يا ابن اخى هل لك وجه) أى وجاهة ومنزلة (عند هذا الامير) عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه (فتستأذن لى عليه) بنصب فتستأذن لى فتطلب منه الاذن فى خلوة (قال) له الحر
(سأستأذن لك عليه قال ابن عباس) بالسند السابق (فاستأذن) الحر (لعيينة) فأذن له (فلما دخل) عيينة
عليه (قال يا ابن الخطاب) وهذا من جفائه حيث لم يقل يا امير المؤمنين ونحوه (والله ما تعطينا الجزل) بفتح
الجيم وسكون الزاى بعدها لام أى الكثير (وما) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا (تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر)

وكان شديدا فى الله (حتى هم بان يقع به) قصد أن يبالغ فى ضربه (فقال) له (الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف) بالمعروف والجميل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) أى
ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم (وان هذا) عيينة (من الجاهلين) قال ابن عباس أو الحر بن قيس
(فوالله ما جاوزها) لم يتعد (عمر حين تلاها عليه) الحر أى العمل بها (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه
* والحديث سبق فى تفسير سورة الاعراف * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام
(عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن) زوجته (فاطمة بنت المنذر عن) جدتها (اسماء ابنة) ولابى ذر بنت (ابى بكر
رضى الله عنهما انها قالت اتيت عائشة حين خسفت الشمس) بالخاء المعجمة ولابى ذر عن المستملى كسفت بالكاف
الشمس لغتان أو يغلب فى القمر لفظ الخسوف بالخاء المعجمة وفى الشمس الكسوف بالكاف (والناس قيام وهى)
أى عائشة رضى الله عنها (قائمة تصلى فقلت) لها (ما للناس) ولابى ذر عن المستملى ما بال الناس أى ما شأنهم
فزعين (فأشارت بيدها نحو السماء) تعنى انكسفت الشمس (فقالت) عائشة (سبحان الله) قالت اسماء (فقلت
لها (آية) لعذاب الناس (قالت) عائشة (برأسها ان نعم) ولابى ذر عن المستملى والحموى اى نعم بالتحتية بدل
النون (فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (حمد الله وأثنى عليه) من عطف العام على
الخاص (ثم قال ما من شئ لم اره الا وقد رأيته) رؤية عين حال كونى (فى مقامى هذا حتى الجنة والنار) بالنصب
عطفا على الضمير المنصوب فى قوله رأيته ويجوز الرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أى
حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه (واوحى) بضم الهمزة (الى) بتشديد الياء (انكم تفتنون فى القبور) أى
تمتحنون فيها (قريبا من فتنة الدجال فاما المؤمن او المسلم) قالت فاطمة بنت المنذر (لا ادرى اى ذلك قالت
اسماء فيقول) هو (محمد جاءنا بالبينات) بالمعجزات (فأجبنا) دعوته ولابى ذر عن الحموى والمستملى فأجبناه
بضمير المفعول (وآمنا) اى به (فيقال) له (نم) حال كونك (صالحا) منتفعا بأعمالك (علمنا انك موقن واما
المنافق أو المرتاب) وهو الشاك قالت فاطمة (لا ادرى اى ذلك قالت اسماء فيقول لا ادرى سمعت الناس
يقولون شيأ فقلته) * والحديث سبق فى العلم والكسوف ومطابقته للترجمة فى قوله جاءنا بالبينات فأجبنا لان
الذى أجاب وآمن هو الذى اقتدى بسنته صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال
(حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال دعونى ما تركتكم) أى اتركونى مدة
تركى اياكم بغير أمر بشئ ولا نهى عن شئ أو لا تكثروا من الاستفصال فانه قد يفضى الى مثل ما وقع لبنى اسرائيل
اذ أمروا ان يذبحوا البقرة فشددوا فشدد الله عليهم كما قال (انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم) بالموحدة
أى بسبب سؤالهم ولابى ذر عن الكشميهنى اهلك بزيادة الهمزة المفتوحة من الثلاثى المزيد سؤالهم باسقاط
الموحدة مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه وفى الفتح وفى رواية عن الكشميهنى أهلك بضم اوله وكسر اللام
(على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وهذا كما قال النووى
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى
بالمقدور وسبب هذا الحديث ما ذكره مسلم من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى
قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم الحديث
وأخرجه الدارقطنى مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ومطابقة
حديث الباب لما ترجم به تؤخذ من معنى الحديث لان الذى يجتنب ما نهاه عنه صلى الله عليه وسلم ويأتمر بما
امره به فهو ممن اقتدى بسنته * (باب ما يكره من كثرة السؤال) عن امور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع
ترك كيفيتها والسؤال عما لا يكون له شاهد فى عالم الحس كالسؤال عن الساعة والروح ومدة هذه الامة الى
غير ذلك مما لا يعرف الا بالنقل المحض (و) ما يكره (من تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق
(لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) جواب الشرط والجملة الشرطية فى محل جر صفة لاشياء وأشياء
قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية

للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الأولى التى هى لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة التالية لهذه الجملة المعطوفة عليها وهى وان تسألوا صفة لاشياء أيضا أى وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى تبد لكم تلك التكاليف التى تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) أبو عبد الله (المقرئ) بالهمز الحافظ قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى أيوب الخزاعى المصرى واسم أبى أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف آخره صاد مهملة قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه) سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم أى اثما (من سأل عن شئ لم يحرم) زاد مسلم على الناس (فحرّم) بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة زاد مسلم عليهم (من اجل مسئلته) لا يقال ان فى هذا الحديث دلالة للقدرية القائلين ان الله تعالى يفعل شيأ من اجل شئ وهو مخالف لاهل السنة لان اهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون المقدر الشئ الفلانى يتعلق به الحرمة ان سئل عنه وقد سبق القضاء بذلك لا أن السؤال علة للتحريم انتهى والسؤال وان لم يكن فى نفسه جرما فضلا عن كونه اكبر الكبائر لكنه لما كان سببا للتحريم مباح صار أعظم الجرائم لانه سبب فى التضييق على جميع المسلمين ويؤخذ منه أن من عمل شيأ أضرّ به غيره كان آثما ولا تنافى بين قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر وقوله لا تسألوا لان المأمور به ما تقرر حكمه والمنهى عنه ما لم يتعبد الله تعالى به عباده * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو داود فى السنة * وبه قال (حدثنا اسحاق) بن منصور الكوسج الحافظ قال (اخبرنا عفان) بن مسلم الصفار كذا بلفظ أخبرنا بالخاء المعجمة فى الفرع وهو فى الفتح بلفظ حدثنا بالحاء المهملة ويستدل به على ان اسحاق هذا هو ابن منصور لا اسحاق بن راهويه قال لقوله حدثنا عفان واسحاق بن راهويه انما يقول أخبرنا ولان أبا نعيم أخرجه من طريق أبى خيثمة عن عفان ولو كان فى مسند اسحاق لما عدل عنه قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا موسى ابن عقبة) صاحب المغازى قال (سمعت ابا النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة سالم بن أبى أمية (يحدث عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمى (عن زيد بن ثابت) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها راء ولابى ذر عن الحموى والمستملى حجزة بالزاى بدل الراء (فى المسجد من حصير) أى حوّطها بها فيه لتستره من الناس وقت الصلاة (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالى) من رمضان (حتى اجتمع اليه ناس ففقدوا) بفتح الفاء والقاف (صوته ليلة فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح) بنونين وحاءين مهملتين (ليخرج اليهم) صلوات الله وسلامه عليه (فقال مازال بكم الذى رأيت من صنيعكم) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية بعد النون المكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية من شدة حرصكم فى اقامة صلاة التراويح جماعة (حتى خشيت) انى لو واظبت على ذلك (ان يكتب عليكم) أى يفرض (ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس فى بيوتكم فان افضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا الصلاة المكتوبة أى المفروضة يستثنى منه صلاة العيد ونحوها مما شرع جماعة وتحية المسجد لتعظيمه * والحديث سبق فى صلاة الليل من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن أبى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء فى الاول وسكونها فى الثانى (عن) جده (ابى بردة) عامر او الحرث (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه أنه (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء) غير منصرف (كرهها) لانه ربما كان فيها سبب لتحريم شئ على المسلمين فتلحقهم به المشقة قيل منها سؤال من قال اين ناقتى ومن سأل عن وقت الساعة ومن سأل عن الحج أيجب كل عام (فلما أكثروا عليه المسئلة غضب) لكونهم تعنتوا فى المسئلة وتكلفوا ما لا حاجة لهم به (وقال) لهم (سلونى) أى عما شئتم كما فى كتاب العلم (فقام رجل) اسمه عبد الله بن حذافة (فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الالف فاء القرشى السهمى (ثم قام آخر) اسمه سعد بن سالم (فقال

يارسول الله من ابى فقال ابوك سالم مولى شيبة) بن ربيعة وكان سبب ذلك طعن الناس فى نسب بعضهم (فلما رأى عمر) رضى الله عنه (ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) أى من أثر الغضب (قال انا نتوب الى الله) عزوجل مما يوجب غضبك يارسول الله وزاد مسلم فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه * والحديث سبق فى باب الغضب فى الموعظة من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا موسى) ابن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شيبة ومولاه أنه (قال كتب معاوية) بن أبى سفيان (الى المغيرة اكتب الىّ) بتشديد الياء (ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه) المغيرة (انّ نبىّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة) بضم الدال والموحدة أى عقب كل صلاة مكتوبة بعد الفراغ منها (لا اله الا الله وحده لاشريك له) حال ثانية مؤكدة لمعنى الأولى ولا نافية وشريك مبنىّ مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهمّ لامانع لما أعطيت) أى للذى أعطيته (ولا معطى لما منعت) للذى منعته (ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ) بفتح الجيم فيهما أى لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام فى الجدّ الثانى عوض عن الضمير وقد سوّغ ذلك الزمخشرى واختاره كثير من البصريين والكوفيين فى نحو قوله تعالى فانّ الجنة هى المأوى قال ورّاد بالسند السابق (وكتب) المغيرة أيضا (اليه) أى الى معاوية (انه) صلى الله عليه وسلم (كان ينهى عن قيل وقال) بنائهما على الفتح على سبيل الحكاية وبجرّهما وتنوينهما معربين لكن الذى يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن فى عطف أحدهما على الآخر فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين فانه يكون النهى عن قيل فيما لا يصح ولا يعلم حقيقته فيقول المرء فى حديثه قيل كذا كما جاء فى الحديث بئس مطية المرء زعموا وانما كان النهى عن ذلك لشغل الزمان فى التحديث بما لا يصح ولا يجوز ويكون النهى عن قال فيما يشك فى حقيقته واسناده الى غيره لانه يشغل الوقت بما لا فائدة فيه بل قد يكون كذبا فيأثم ويضرّ نفسه وغيره أما من تحقق الحديث وتحقق من يسنده اليه مما أباحه الشرع فلا حرج فى ذلك (و) كان عليه الصلاة والسلام ينهى عن (كثرة السؤال) بفتح الكاف وكسرها لغة رديئة كما فى الصحاح أى كثرة المسائل العلمية التى لا تدعو الحاجة اليها وفى حديث معاوية نهى عن الاغلوطات وهى شداد المسائل وصعابها وانما كره ذلك لما يتضمن كثير منه التكلف فى الدين والتنطع من غير ضرورة أو المسائل فى المال وقد وردت أحاديث فى تعظيم مسئلة الناس (و) عن (اضاعة المال) فيما لا يحل (وكان ينهى عن عقوق الامّهات) جمع امّهة قال امّهتى خندف الياس أبى الأان امّهة لمن يعقل وأمّ لمن لا يعقل قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد وتخصيص العقوق بالامّهات مع امتناعه فى الآباء أيضا لاجل شدة حقوقهنّ ورجحان الامر ببرّهنّ بالنسبة الى الآباء * وهذا من باب تخصيص الشئ بالذكر لاظهار عظمه فى المنع ان كان ممنوعا وشرفه ان كان مأمورا به وقد يراعى فى موضع آخر بالتنبيه بذكر الادنى على الاعلى فيخص الادنى بالذكر وذلك بحسب اختلاف المقصود (و) عن (وأد البنات) بالهمزة الساكنة والدال المهملة أى دفنهنّ مع الحياة فعل الجاهلية ولذا خصت بالذكر فتوجه النهى اليه لا لان الحكم مخصوص بالبنات (و) عن (منع) بفتح الميم وسكون النون وتنوين العين مكسورة لما يسأل من الحقوق الواجبة عليه (و) عن قول (هات) بكسر الفوقية من غير تنوين يطلب من الناس من غير حاجة وفيه ترجيح أن يكون المراد من النهى عن كثرة السؤال سؤال غير المال دفعا للتكرار * والحديث سبق فى الصلاة وغيرها * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد ابن زيد) أى ابن درهم أبو اسماعيل الازدى الازرق (عن ثابت) البنانى (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال كنا عند عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فقال نهينا) بضم النون وكسر الهاء (عن التكلف) * وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبّا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم قال مه نهينا عن التكلف وأخرجه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب وقال فيه بعد قوله فما الأب ثم قال يا ابن ام عمر ان هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدرى ما الأب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)

هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم قال البخاري (وحدثني) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) أنه قال (اخبرني) بالافراد (انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس) أي زالت (فصلى الظهر) في اول وقتها (فلما سلم قام على المنبر) لما بلغه أن قوما من المنافقين يسألون منه و يعجزونه عن بعض ما يسألونه (فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما ثم قال من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل) أي فليسألني (عنه فوالله لا تسألوني عن شئ الا اخبرتكم به مادمت في مقامي هذا) بفتح الميم (قال انس فاكثر الناس) ولابي ذر عن الكشميهني فاكثر الانصار (البكاء) خوفا مما سمعوه من أهوال يوم القيامة أو من نزول العذاب العام المعهود في الامم السالفة عند ردهم على أنبيائهم بسبب تغليظه عليه الصلاة والسلام من مقالة المنافقين السابقة آنفا (واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني فقال انس فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال اين مدخلي يارسول الله قال النار) بالرفع قال في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل في شئ من الطرق وكأنهم ابهموه عمدا للستر عليه وفي الطبراني من حديث أبي فراس الاسلمي نحوه وزاد وسأله رجل أفي الجنة أنا قال في الجنة قال ولم أقف على اسم هذا الرجل الآخر (فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي يارسول الله قال ابوك حذافة قال ثم اكثر) عليه الصلاة والسلام (ان يقول سلوني سلوني) بتكريرها مرتين للحموي والمستملي ولغيرهما مرة واحدة (فبرك عمر) رضي الله عنه (على ركبتيه) بلفظ التثنية (فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا الخ بمثل ما هنا وزاد وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي وفيه استعمال المزاوجة في الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك (قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى) قال في الكواكب وأولى يعني أولا ترضون يعني رضيتم أولا وتكتب بالياء في اكثر النسخ قلت وكذا هي في اليونينية (والذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا) بمد الهمزة والنصب على الظرفية لتضمنه معنى الظرفية أي اول وقت يقرب مني وهو الآن (في عرض هذا الحائط) بضم العين وسكون الراء أي جانبه (وانا اصلي فلم ار) فلم ابصر (كاليوم) صفة محذوف أي يوما مثل هذا اليوم (في الخير) الذي رأيته في الجنة (والشر) الذي رأيته في النار * والحديث سبق في باب وقت الظهر من كتاب الصلاة وسياق لفظ الحديث هنا على لفظ معمر وفي باب وقت الظهر على لفظ شعيب * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (اخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرني) بالافراد (موسى بن انس) قاضي البصرة (قال سمعت انس بن مالك) رضي الله عنه وهو أبو موسى الراوي عنه (قال قال رجل) هو عبد الله بن حذافة او قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن فيه (يانبي الله من ابي قال) صلوات الله وسلامه عليه (ابوك فلان) أي حذافة (ونزلت يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية) * وسبق الحديث في تفسير في سورة المائدة * وبه قال (حدثنا الحسن بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة آخره مهملة الواسطي قال (حدثنا شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد الالف موحدة أخرى ابن سوار بفتح السين المهملة والواو المشددة قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدود مهموز ابن عمرو (عن عبد الله بن عبد الرحمن) أبي طوالة بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو الانصاري قاضي المدينة أنه قال (سمعت انس بن مالك) رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح) بالموحدة والحاء المهملة لن يزال (الناس يتساءلون) ولابي ذر عن المستملي يساءلون بتشديد السين والتساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدا ويجري بينهم السؤال في كل نوع (حتى يقولوا) ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان أو النفس حتى يبلغ الى أن يقال (هذا الله خالق كل شئ) أي هذا مسلم وهو أن الله تعالى خالق كل شئ وهو شئ وكل شئ مخلوق (فمن خلق الله) زاد في بدء الخلق فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته أي عن التفكر في هذا الخاطر وفي مسلم فليقل آمنت بالله وفي أخرى له ورسله ولابي داود والنسائي فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم يتفل عن يساره ثم ليستعذ بالله والحكمة في قوله الصفات الثلاث أنها منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقا أما

أحد فمعناه الذى لا ثانى له ولا مثل له فلو فرض مخلوقا لم يكن أحدا على الاطلاق ويأتى مزيد لذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * والحديث من افراد البخارى من هذا الوجه * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحاق أحد الاعلام فى الحفظ والعبادة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) أنه (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الساكنة بعدها مثلثة زرع ولابى ذر عن الكشميهنى فى خرب بخاء معجمة مكسورة وراء مفتوحة بعدها موحدة (بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية موحدة عصا من جريد النخل (فمر) صلى الله عليه وسلم (بنفر من اليهود فقال بعضهم) زاد فى الاسراء لبعض (سلوه عن الروح) الذى فى الحيوان أى عن حقيقته (وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم) بضم اوله والجزم على النهى والرفع على الاستئناف (ما تكرهون) أى ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبى وان لم يفسره فهو نبى وقد كانوا يكرهون نبوته (فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا) بكسر الدال والجزم (عن الروح فقام) صلى الله عليه وسلم (ساعة ينظر) قال ابن مسعود (فعرفت انه يوحى اليه فتأخرت عنه) خوفا أن يتشوش بقربى (حتى صعد الوحى) بكسر العين المهملة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى) مما استأثر بعلمه وعن أبى بريدة لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ولقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فى ذلك عجز العقل عن ادراك مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل فى حده انه جسم رقيق هوائى فى كل جزء من الحيوان وقوله ويسألونك باثبات الواو وفى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بحذفها فقال بعضهم التلاوة باثباتها يعنى أن هذا مما وقع فى البخارى من الايات المتلوة على غير وجهها قال البدر الدمامينى فى مصابيحه ليس هذا من قبيل المغير لان الآية المقترنة بحرف عطف يجوز عند حكايتها أن تقترن بالعاطف وأن تخلى منه نص على جواز الامرين الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح مختصر ابن الحاجب مثال الاول ما أجدلى ولكم مثالا الا كما قال العبد الصالح فصبر جميل الى غير ذلك ومثال الثانى قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الحمر ما انزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال وقد أشبعنا الكلام على ذلك فى حاشية المغنى فليراجع منها * (باب الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم) واجب لعموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ولقوله فاتبعونى يحببكم الله فيجب اتباعه فى فعله كما يجب فى قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى كما جزم به المزى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر) عبد الله (رضى الله عنهما) أنه (قال اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) على التوزيع أى كل واحد اتخذ خاتما (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى اتخذت خاتما من ذهب فنبذه) أى فطرحه (وقال انى لن ألبسه ابدا) كراهة مشاركتهم له فى خاتمه الذى اتخذه ليختم به كتبه الى الملوك لئلا تفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل أو لكونه من ذهب وكان وقت تحريم لبس الذهب على الرجال (فنبذ الناس خواتيمهم) أى طرحوها اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا ولا دلالة فى ذلك على الوجوب بل على مطلق الاقتداء به والتأسى * والحديث سبق فى باب خواتيم الذهب من وجه آخر من كتاب اللباس * (باب ما يكره من التعمق) بالعين المهملة المفتوحة والميم المضمومة المشددة بعدها قاف أى التشدد فى الامر حتى يتجاوز الحد فيه (والتنازع) وهو التجادل (فى العلم) عند الاختلاف فيه اذا لم يتضح الدليل وسقط لابى ذر فى العلم (والغلو) بضم الغين المعجمة واللام وتشديد الواو المبالغة والتشدد (فى الدين) حتى يتجاوز الحد (و) الغلو فى (البدع) المذمومة (لقوله) ولابى ذر لقول الله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) لا تتجاوزوا الحد فغلت اليهود فى حط المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله (ولا تقولوا على الله الا الحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى)

محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا) فى الصوم بان تصلوا يوما بيوم من غير اكل وشرب بينهما والنهى للتحريم أو التنزيه (قالوا) يارسول الله (انك تواصل قال انى لست مثلكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى) باثبات الياء ولابى ذر ويسقين بحذف الياء لا يقال ان قوله يطعمنى ويسقينى مناف للوصال لان المراد بالاطعام لازمه وهو التقوية أو المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر آكله (فلم ينتهوا عن الوصال) ظنا منهم أن النهى ليس للتحريم (قال) أبو هريرة

(فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم يومين اوليلتين ثم رأوا الهلال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تأخر الهلال لزدتكم) فى المواصلة حتى تعجزوا عنها (كالمنكل لهم) بكسر الكاف المشددة من التنكيل أى كالمعذب لهم وللحموى كالمنكى بضم الميم وسكون النون وكسر الكاف من النكاية والانكاء وللمستملى كالمنكر أى عليهم فاللام فى لهم بمعنى على * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة وأجيب بأن عادة المؤلف ايراد ما لا يطابق ظاهرا حيث تكون المطابقة فى طريق من طرق الحديث لتشحيذ الاذهان ففى التمنى كما سبق واصل النبى صلى الله عليه وسلم آخر الشهر وواصل الناس فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو مد فى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انى لست مثلكم وحديث الوصال واحد وان تعددت رواته من الصحابة وقد حصلت المطابقة على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد (التيمى) العابد قال (حدثنى) بالافراد (ابى) يزيد ابن شريك (قال خطبنا على) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه على منبر من آجر) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء هو الطوب المشوى (وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ) بضم الياء مبنيا للمفعول (الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فنشرها) أى فتحها فقرئت (فاذا فيها اسنان الابل) أى ابل الديات واختلافها فى العمد والخطأ وشبه العمد (واذا فيها المدينة حرم) أى محرمة (من عير) بفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فراء جبل بالمدينة (الى كذا) فى مسلم الى ثور وهو جبل معروف (فمن احدث فيها حدثا) من ابتدع بدعة أو ظلما (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) والمراد باللعنة هنا البعد عن الجنة اول الامر (لا يقبل الله منه صرفا) فرضا (ولا عدلا) نافلة أو بالعكس أو التوبة والفدية أو غير ذلك مما سبق فى حرم المدينة من آخر كتاب الحج (واذا فيه) فى المكتوب فى الصحيفة (ذمة المسلمين واحدة) أى أمانهم صحيح فاذا أمن الكافر واحد منهم حرم على غيره التعرض له وقال البيضاوى الذمة العهد سمى بها لانه يذم متعاطيها على اضاعتها (يسعى بها) أى يتولاها (ادناهم) من المرأة والعبد ونحوهما (فمن اخفر مسلما) بالخاء المعجمة والفاء نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها) فى الصحيفة (من والى قوما) اتخذهم اولياء (بغير اذن مواليه) ليس لتقييد الحكم بل هو ايراد الكلام على ما هو الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) ولاحمد وأبى داود والنسائى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عبادة قال انطلقت أنا والاشتر الى على فقلنا هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس عامة قال لا الا ما كان فى كتابى هذا قال وكتابه فى قراب سيفه فاذا فيه المؤمنون تتكافأ دماؤهم الحديث ولمسلم من طريق أبى الطفيل كنت عند على فاتاه رجل فقال له ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسر اليك فغضب ثم قال ما كان يسر الى شيأ يكتمه عن الناس غير انه حدثنى بكلمات أربع وفى رواية له ما خصنا بشئ لم يعم به الناس كافة الا ما كان فى قراب سيفى هذا فأخرج صحيفة مكتوبا فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثا وفى كتاب العلم من طريق أبى جحيفة قلت لعلى هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله أو فهم اعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر والجمع بين هذه الاخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها قاله فى الفتح وقال والغرض بايراد الحديث يعنى حديث الباب هنا لعن من أحدث حدثا فانه وان قيد فى الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفى غيرها اذا كان من متعلقات الدين وقال الكرمانى فى مناسبة حديث على للترجمة لعله استفاد من قول على رضى الله عنه تبكيت من تنطع فى الكلام وجاء بغير ما فى الكتاب

والسنة قال العينى والذى قاله الكرمانى هو المناسب لالفاظ الترجمة والذى قاله بعضهم يعنى الحافظ ابن حجر بعيد من ذلك يعرف بالتأمل * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح بالصاد المهملة والموحدة وآخره مهملة مصغر وهو أبو الضحى (عن مسروق) أبى عائشة بن الاجدع الهمدانى أنه (قال قالت عائشة رضى الله عنها صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه) يحتمل أن يكون كالافطار فى بعض الايام فى غير رمضان والتزوج وثبت قوله فيه لابى ذر (وتنزه عنه قوم) فسردوا الصوم واختاروا العزوبة (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله) بكسر الميم زاد أبو ذر وأثنى عليه (ثم قال ما بال أقوام يتنزهون) أى يتباعدون ويحترزون (عن الشئ اصنعه) اصنعه فى موضع نصب على الحال من الشئ (فوالله انى اعلمهم بالله) أى بغضب الله وعقابه يعنى أنا أفعل شيأ من المباحات كالنوم والاكل فى النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فان احترزوا عنه لخوف عذاب الله تعالى فانى أعلم بقدر عذاب الله تعالى منهم (واشدهم له) تعالى (خشية) فأنا أولى أن أحترز عنه وكان ينبغى لهم أن يجعلوا عدم تنزههم عن المرخص مسببا عن عمله صلوات الله وسلامه عليه فعكسوا فأنكر عليهم قال الداودى التنزه عما رخص فيه الشارع من أعظم الذنوب لانه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال فى فتح البارى لاشك فى الحاد من اعتقد ذلك لكن فى حديث انس جاء ثلاثة رهط الى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر أى ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة وأعماله ناجنة من العقاب وأعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم من الرهبانية بان ما استأثرتم من الافراط فى الرياضة لو كان أحسن من العدل الذى أنا عليه لكنت أولى بذلك ففيه أن العلة التى اعتل بها من أشير اليهم فى الحديث انه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفى الحديث بيان حسن خلقه والحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام والنهى عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وفيه أن العلم بالله يوجب اشتداد الخشية * وحديث الباب سبق فى باب من لم يواجه بالعتاب من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى أحد الاعلام (عن نافع بن عمر) الجمحى المكى الحافظ ولابى ذر اخبرنا نافع بن عمر (عن ابن ابى مليكة) بضم الميم وفتح اللام زهير الاحول المكى أنه (قال كاد) أى قارب (الخيران) تثنية خير بفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة أى الرجلان الكثيران الخير (أن يهلكا) بكسر اللام والنصب بحذف نون الرفع وفيه دخول أن على خبر كاد وهو قليل ولابى ذر أن يهلكان باثبات نون الرفع وأن قبل والخيران هما (ابو بكر وعمر) رضى الله عنهما (لما) بفتح اللام وتشديد الميم (قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم) سنة تسع وسالوه أن يؤمر عليهم أحدا (اشار احدهما) أى الخيرين وهو عمر (بالاقرع) أى بتاميرالاقرع (ابن حابس التميمى الحنظلى اخى) بالياء ولابى ذر عن الكشميهنى اخو (بنى مجاشع) بالجيم والشين المعجمة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وسقط لغير أبى ذر التميمى (واشار الآخر) وهو أبو بكر رضى الله عنه (بغيره) بتامير غير الاقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمى فقال ابو بكر لعمر) رضى الله عنهما (انما اردت) بتامير الاقرع (خلافى) أى مخالفة قولى (فقال عمر) لابى بكر (ما اردت بذلك (خلافك فارتفعت اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذلك (فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبى الى قوله عظيم) أى اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة وسقط لغير أبى ذر قوله فوق صوت النبى (قال) ولابى ذر وقال (ابن ابى مليكة) زهير بالسند السابق (قال ابن الزبير) عبد الله (فكان عمر) رضى الله عنه (بعد) أى بعد نزول هذه الآية (ولم يذكر) أى ابن الزبير (ذلك عن ابيه) عن جده لامه أسماء (يعنى ابا بكر) وفيه أن الجد للام يسمى أبا والجملة اعتراض بين قوله بعد وقوله (اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كاخى السرار) بكسر السين المهملة كصاحب السرار اى لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة وشبهها لخفض صوته

قال الزمخشري ولو أريد بأخي السرار المسارّ كان وجها والكاف على هذا في محل نصب على الحال يعني لان التقدير حدثه مثل الشخص المسارّ قال وعلى الاول صفة لمصدر محذوف يعني لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارّة (لم يسمعه) بضم أوله أي لم يسمع عمر النبي صلى الله عليه وسلم حديثه (حتى يستفهمه) النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والضمير في لم يسمعه راجع للكاف اذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه منصوب المحل بمنزلة الكاف على الوصفية واذا جعلت حالا كان الضمير لها أيضا الا ان تقدر مضاف كقولك يسمع صوته فحذف الصوت وأقيم الضمير مقامه ولا يجوز أن يجعل لم يسمعه حالا من النبي صلى الله عليه وسلم لان المعنى يصير ركيكا وقال في فتح الباري والمقصود من الحديث قوله تعالى في أول السورة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ومنه تظهر مطابقته لهذه الترجمة وقال العيني مطابقته للجزء الثاني وهو التنازع في العلم تؤخذ من قوله فارتفعت أصواتهما وكان تنازعهما في تولية اثنين في الامارة كل منهما يريد تولية خلاف من يريده الآخر والتنازع في العلم الاختلاف * والحديث سبق في سورة الحجرات ووقع التنبيه فيها أن سياق الحديث صورته صورة الارسال لكن في آخره أنه حمله عن عبد الله بن الزبير والله الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا اسمعيل ابن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة ام المؤمنين) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذي توفي فيه (مروا ابابكر يصلي بالناس) بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف أو أجرى المعتل مجرى الصحيح (قالت عائشة) رضي الله عنها (قلت ان ابابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء) اذ ذلك عادته اذا قرأ القرآن لا سيما اذا قام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفقده منه (فمر عمر فليصل) مجزوم بحذف حرف العلة جواب الامر ولابي ذر للناس (فقال) عليه الصلاة والسلام (مروا ابا بكر فليصل بالناس) ولابي ذر للناس (فقالت عائشة فقلت لحفصة بنت عمر (قولي) له صلى الله عليه وسلم (ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس) ولابي ذر للناس (ففعلت) فقالت (حفصة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف) الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطن كهن (مروا ابا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة) رضي الله تعالى عنهما (ما كنت لاصيب منك خيرا) * والحديث سبق في الصلاة * ومطابقته لما ترجم له هنا من حيث ان المرادة والمراجعة داخلة في معنى التعمق لان التعمق هو المبالغة في الامر والتشديد فيه * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس العسقلاني قال (حدثنا ابن ابي ذئب) ولابي ذر وحدثنا محمد بن عبد الرحمن أي ابن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب واسمه هشام بن سعد قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال جاء عويمر العجلاني) بفتح العين وسكون الجيم وسقط العجلاني لغير أبي ذر (الى عاصم بن عدي فقال له يا عاصم (ارأيت رجلا) أي أخبرني عن حكم رجل (وجد مع امرأته رجلا) أجنبيا منها (فيقتله أتقتلونه به) قصاصا زاد في طريق آخر أم كيف يفعل أي أي شئ يفعل وأم يحتمل أن تكون متصلة يعني اذا رأى الرجل هذا المنكر والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنار والعار وأن تكون منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه الى سؤال آخر لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل تضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يفعل أيصبر على العار أو يحدث الله له أمرا آخر (سل لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فسأله) عاصم (فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة (وعاب) على سائلها ولابي ذر عن الكشميهني وعابها (فرجع عاصم) الى اهله وجاءه عويمر (فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال عويمر والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم) واسأله عن ذلك (فجاء) اليه صلى الله عليه وسلم (وقد أنزل الله تعالى القرآن) وهو قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية (خلف عاصم) بفتح الفاء المعجمة وسكون اللام أي بعد رجوعه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له قد انزل الله فيكم) وفي اللعان قد أنزل فيك وفي صاحبتك أي زوجته خولة (قرآنا فدعا بهما) ولابي ذر فدعاهما (فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها ففارقها) وفي اللعان فطلقها (ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفراقها) لان نفس اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا تحصل الفرقة الا بقضاء القاضي بها بعد التلاعن (فجرت السنة في المتلاعنين) بفتح النون الاولى

بلفظ التثنية أن يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة أبدا قال سهل بن سعد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنظروها) أى المرأة الملاعنة (فان جاءت به) بالولد الذى هى حامل به (احمر) اللون (قصيرا مثل وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة فوق العدسة وقيل حمراء تلزق بالارض كالوزغة تقع فى الطعام فتفسده (فلا أراه) بضم الهمزة فلا أظنه أى عويمرا (الاقد كذب) عليها (وان جاءت به أسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أسود (أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة واسع العين (ذا اليتين) بتحتية ثم فوقية كبيرتين والاستعمال اليين بحذف الفوقية (فلا احسب الا) انه (قدصدق) أى عويمر (عليها فجاءت به على الامر المكروه) وهو كونه اسحم أعين لانه متضمن لثبوت زناها عادة والضمير فى قوله فان جاءت به للولد أو الحمل لدلالة السياق عليه كقوله تعالى ان ترك خيرا أى الميت * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها لانه أفحش فى السؤال فلذا كره ذلك * والحديث سبق فى اللعان

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (مالك بن اوس) بفتح الهمزة وسكون الواو ابن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة ابن عوف ابن ربيعة بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصرى) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة كما فى الكواكب وعليها علامة الاهمال فى الفرع مصححا عليها وضبطها العينى بالضاد المعجمة وقال نسبة الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال وفى همدان أيضا النضر بن ربيعة انتهى وهذا الذى قاله لا أعرفه والمعروف انه بالمهملة نسبة لجده الاعلى نصر بن معاوية كما مر يقال ان لابيه أوس صحبة وكذا قيل لولده مالك قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا) بكسر المعجمة وسكون الكاف (من ذلك) الحديث الآتى (فدخلت على مالك) أى ابن اوس (فسألته) عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى) أى الى أن (ادخل على عمر) رضى الله عنه عبر بالمضارع فى موضع الماضى مبالغة لارادة استحضار صورة الحال فجلست عنده فبينا أنا جالس (اتاه حاجبه يرفا) بتحتية مفتوحة فراء ساكنة ثم فاء فالف وقد تهمز قال فى الفتح وهى روايتنا من طريق أبى ذر وكان يرفا من موالى عمر أدرك الجاهلية ولا يعرف له صحبة (فقال) له (هل لك) رغبة (فى عثمان) بن عفان (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير) ابن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (يستأذنون) فى الدخول عليك (قال) عمر (نعم) فاذن لهم (فدخلوا فسلموا وجلسوا) زاد فى فرض الخمس ثم جلس يرفا يسيرا (فقال) ولابى ذر قال (هل لك) رغبة (فى) دخول (على) أى ابن أبى طالب (وعباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر نعم (فاذن لهما) فلما دخلا (قال العباس) لعمر (يا امير المؤمنين اقض بينى وبين الظالم استبا) بلفظ التثنية أى تخاشنا فى الكلام وتكلما بغليظ القول كالمستبين وقال الداودى يعنى ان كل واحد منهما يدعى انه هو المظلوم فى هذا الامر وليس المراد أن عليا يسب العباس بغير ذلك لانه كأبيه ولا أن العباس يسب عليا بغير ذلك لفضل على رضى الله عنهما وأراد بقوله الظالم عليا وليس مراده انه ظالم للناس وأن الظلم من شيمه وأخلاقه معاذ الله وانما يريد الظالم لى فى هذا الامر على ما ظهر له وفى الخمس وبين هذا ولم يقل الظالم وفى رواية جويرية عند مسلم وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن قال فى الفتح ولم أر فى شئ من الطرق انه صدر من على فى حق العباس شئ بخلاف ما يفهم من قوله فى رواية عقيل هذه وانما جاز للعباس مثل هذا القول لان عليا كان كالولد له وللوالد ما ليس لغيره فأراد ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه أو هى كلمة لا يراد بها حقيقتها وقد كان هذا بمحضر من الصحابة فلم ينكروه مع تشددهم فى انكار المنكر لانهم فهموا بقرينة الحال انه لا يريد به الحقيقة (فقال الرهط عثمان وأصحابه) لعمر (يا امير المؤمنين اقض بينهما وأرح احدهما من الآخر فقال) عمر (اتئدوا) بهمزة وصل وتشديد الفوقية بعدها همزة مكسورة فدال مهملة مضمومة تمهلوا واصبروا (انشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين أسألكم رافعا نشيدتى أى صوتى (بالله الذى باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بغير عمد (والارض) على الماء تحت أقدامكم ولابى ذر عن الكشميهنى أنشدكم الله باسقاط حرف الجر (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث) أى الانبياء (ماتركنا) ما موصول مبتدأ والعائد محذوف أى الذى تركناه وخبر المبتدأ (صدقة يريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم نفسه) وغيره من الانبياء لقوله فى رواية أخرى انا معاشر الانبياء نعم استشكل مع قوله تعالى فى زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب وقوله وورث سليمان داود وأجيب بأن المراد ميراث النبوة والعلم (قال الرهط قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك فأقبل عمر) رضى الله عنه (على على وعباس فقال) لهما (أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فانى محدثكم عن هذا الامر ان كان الله) وفى نسخة ان الله كان بتشديد النون ونصب الجلالة الشريفة والتقديم والتأخير (خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المال) أى الفىء (بشىء لم يعطه احدا غيره) وفى مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره وعند أبى داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزء النفقة أهله وما فضل منه جعله فى فقراء المهاجرين (فان الله) تعالى (يقول) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر قال الله تعالى (ما) وفى التنزيل وما (افاء) رد (الله على رسوله منهم) من بنى النضير أو من الكفرة (فما اوجفتم) اسرعتم يا مسلمين (الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لغيره فيها (ثم والله ما احتازها) بحاء مهملة ساكنة ثم فوقية فألف فزاى مفتوحة من الحيازة أى ما جمعها (دونكم) ولابى ذر عن الكشميهنى ما اختارها بالخاء المعجمة والراء (ولا استأثر) بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء أى ما تفرد (بها عليكم وقد اعطاكموها) أى اموال الفىء (وبثها) بفتح الموحدة والمثلثة المشددة أى فرقها (فيكم حتى بقى منها هذا المال وكان) بالواو ولكشميهنى فكان بالفاء (النبى صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى) منه (فيجعله مجعل مال الله) فى السلاح والكراع ومصالح المسلمين (فعمل) بكسر الميم (النبى صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا) ولابى ذر قالوا (نعم ثم قال) عمر (لعلى وعباس انشدكما الله) باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة ولابى ذر باثباته (هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضى الله عنه (أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد التحتية من ولى (فقبضها) بفتحات (ابو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ واقبل على على وعباس فقال تزعمان ان ابا بكر فيها كذا) وفى رواية مسلم جئتما تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وكان الزهرى كان يحدث به تارة فيصرح وتارة يكنى وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلى رضى الله عنهما (والله يعلم انه) ان ابا بكر (فيها صادق بار) بتشديد الراء (راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر) رضى الله عنه (فقلت انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و) ولى (ابى بكر) رضى الله عنه (فقبضتها سنتين) بلفظ التثنية (اعمل فيها) بفتح الميم (بما عمل) بكسرها (به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم جئتمانى وكلمتكما على كلمة واحدة) لا مخالفة بينكما (وامركما جميع) لا تفرق فيه ولا تنازع (جئتنى) يا عباس (تسألنى نصيبك من ابن اخيك) أى من ميراثه صلوات الله وسلامه عليه (واتانى هذا) يشير الى على (يسألنى نصيب امرأته) فاطمة (من) ميراث (ابيها) عليه الصلاة والسلام (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه تعملان) ولابى ذر لتعملان (فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ) بالنون (وليتها) بفتح الواو وكسر اللام مخففة أى لتتصرفان فيها وتنتفعان منها بقدر حقكما كما تصرف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا على جهة التمليك اذ هى صدقة محرمة التمليك بعده صلى الله عليه وسلم (والا فلا تكلمانى فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك انشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم فاقبل) عمر ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أقبل (على على وعباس فقال انشدكما بالله) بحرف الجر (هل دفعتها اليكما) زاد أبو ذر عن الكشميهنى بذلك (قالا نعم قال) عمر (أفتلتمسان) أفتطلبان (منى قضاء غير ذلك فوالذى باذنه تقوم السماء) بغير عمد (والارض) على الماء (لا اقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الى فانا اكفيكماها) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قول الرهط عثمان واصحابه اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا الا وكل منهما مستند فى الحق بيده دون الآخر فافضى بهما ذلك الى المخاصمة ثم المجادلة التى لولا التنازع لكان اللائق خلاف ذلك قاله فى الفتح وفى الحديث

اتخاذ الحاجب واقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين اثنين فى ذلك وغير ذلك مما يدرك بالتأمل * وسبق الحديث فى باب فرض الخمس بطوله والله تعالى أعلم * (باب اثم من آوى) بفتح الهمزة الممدودة والواو (محدثا) بضم الميم وكسر المهملة مبتدعا أوظالما (رواه) أى اثم من آوى محدثا (على) أى ابن أبى طالب رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح تقدم موصولا فى الباب الذى قبله قال فى عمدة القارى ليس فى الباب الذى قبله مايطابق الترجمة وانما الذى يطابقها ماتقدم فى باب الجزية فى باب اثم من عاهد ثم غدر قال فيه فمن أحدث فيه حدثا أوآوى محدثا فعليه لعنة الله * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى مولاهم البصرى قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس) رضى الله عنه (احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) بهمزة الاستفهام (قال نعم مابين كذا الى كذا) * وفى حديث على السابق فى باب فضل المدينة من الحج مابين عاير الى كذا واتفقت روايات البخارى كلها على ابهام الثانى وفى مسلم الى ثور * وسبق مافى ذلك من البحث فى فضل المدينة (لايقطع شجرها) زاد أبوداود ولاينفر صيدها (من احدث فيها حدثا) مخالفا للشرع (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) والمراد باللعن العذاب الذى يستحقه لا كلعن الكافر وهذا التوعد وان كان عاما فى المدينة وغيرها لكنه خص المدينة بالذكر لشرفها اذ هى مهبط الوحى ومنها انتشر الدين (قال عاصم) أى ابن سليمان بالسند السابق (فأخبرنى) بالافراد (موسى بن انس انه قال أوآوى محدثا) قال الدارقطنى عن عاصم عن النضر بن انس لاعن موسى قال والوهم فيه من البخارى أوشيخه قال عياض وقد أخرجه مسلم على الصواب قال فى الفتح ان أراد أنه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال كما أخرجه عن حامد بن عمر عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن أنس فان كان عياض أراد أن الابهام صواب فلايخفى مافيه والذى سماه النضر هو مسدد عن عبد الواحد كذا أخرجه فى مسنده وأبو نعيم فى المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن أبى قيس عن عاصم فبين أن بعضه عنده عن أنس نفسه وبعضه عن النضر بن انس عن أبيه أخرجه أبو عوانة فى مستخرجه وابو الشيخ فى كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن أنس قال عاصم ولم أسمع من أنس أوآوى محدثا فقلت للنضر أسمعت هذا يعنى القدر الزائد من أنس قال لكنى سمعته منه اكثر من مائة مرة * والحديث سبق فى الحج فى الباب المذكور وبالله المستعان على الاكمال * (باب مايذكر من ذم الرأى) أى الذى على غير أصل من كتاب أوسنة أواجماع (وتكلف القياس) الذى لايكون على هذه الاصول فان كان الرأى على أصل منها فمحمود غير مذموم وكذا القياس (ولاتقف) بفتح الفوقية وسكون القاف أى (لاتقل ماليس لك به علم) قاله ابن عباس فيما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه واحتج المؤلف لماذكره من ذم التكلف وسقط قوله لاتقل لابى ذر وقال العوفى عن ابن عباس لاتذم أحدا بماليس لك به علم وقال محمد ابن الحنفية يعنى شهادة الزور وقال قتادة لاتقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله ولايصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم فان علمتموهن مؤمنات أقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما فى الشهادات * وبه قال (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح الفوقية وكسر اللام بوزن عظيم هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد نسبه الى جده قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابن وهب) عبد الله قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة الاسكندرانى (وغيره) قال الحافظ أبو ذر الهروى هو عبد الله بن لهيعة وأبهمه المصنف رحمه الله لضعفه عنده واعتمد على عبد الرحمن بن شريح (عن ابى الاسود) محمد بن عبد الرحمن (عن عروة) بن الزبير أنه (قال حج) مار (علينا عبد الله ابن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (فسمعته يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لاينزع العلم) من الناس (بعدان اعطاهموه انتزاعا) نصب على المصدرية ولابى ذر عن الحموى اعطاكموه بالكاف بدل الهاء (ولكن ينتزعه منهم) أومنكم بالكاف (مع قبض العلماء بعلمهم) فيه نوع قلب والتقدير ولكن ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم أو المراد بعلمهم بكتبهم بان يمحى العلم من الدفاتر وتبقى مع على المصاحبة (فيبقى ناس جهال) بفتح التحتية والقاف من فيبقى (يستفتون) بفتح الفوقية قبل الواو الساكنة أى تطلب منهم الفتوى (فيفتون) بضم التحتية والفوقية (برأيهم فيضلون) بضم التحتية (ويضلون) بفتحها قال عروة (فحدثت عائشة) ولابوى الوقت وذر فحدثت به

عائشة (زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد) أى بعد تلك السنة أو الحجة (فقالت) له عائشة (يا ابن اختى) اسماء بنت أبى بكر (انطلق الى عبد الله) بن عمرو (فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه) بسكون المثلثة وفى مسلم قالت لى عائشة يا ابن اختى بلغنى أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال عروة (فجئته) أى جئت عبد الله بن عمرو (فسألته) عن ذلك (فحدثنى به كنحو ما حدثنى) فى المرة الاولى (فأتيت عائشة) رضى الله عنها (فأخبرتها) بذلك (فعجبت) لكونه ماغير حرفا عنه (فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) وفى رواية سفيان بن عيينة عند الحميدى قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف فسألته فاخبرنى قال فى الفتح فأفاد أن لقاءه اياه فى المرة الثانية كان بمكة وكان عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أى من مصر طالبا مكة لانه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها او يحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بأمر عائشة وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء واستدل بالحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لاتزال طائفة من امتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وأجيب بأنه ظاهر فى عدم الخلو لا فى نفى الجواز وبأن الدليل الاول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة ورفعه اخرى بخلاف الثانى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فيفتون برأيهم * والحديث سبق فى باب كيف يقبض العلم من كتاب العلم وأخرجه مسلم فى القدر والترمذى فى العلم وابن ماجه فى السنة * وبه قال

(حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال (اخبرنا أبو حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى قال (سمعت الاعمش) سليمان بن مهران (قال سألت أبا وائل) شقيق بن سلمة (هل شهدت) وقعة (صفين) التى كانت بين على ومعاوية (قال نعم) حضرتها (فسمعت سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون (يقول ح) لتحويل السند الى آخر قال البخارى (وحدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن الاعمش عن أبى وائل) انه (قال قال سهل بن حنيف) رضى الله عنه يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير فى القتال يومئذ (يا أيها الناس اتهموا رأيكم) فى هذا القتال (على دينكم) فانما تقاتلون اخوانكم فى الاسلام باجتهاد اجتهدتموه وقال فى الفتح أى لاتعملوا فى أمر الدين بالرأى المجرد الذى لا يستند الى أصل من الدين وقال ابن بطال وهذا وان كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأى اذا خالف السنة (لقد رأيتنى) أى رأيت نفسى (يوم أبى جندل) بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة آخره لام ابن سهيل بن عمرو اذ جاء يرسف فى قيوده يوم الحديبية سنة ست عند كتب الصلح على وضع الحرب عشر سنين ومن أتى من قريش بغير اذن وليه رده عليهم (ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ رد أبا جندل الى قريش لاجل الصلح (لرددته) وقاتلت قريشا قتالا لامزيد عليه فكما توقفت يوم الحديبية من أجل انى لا اخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل ولفظه اتقوا الرأى فى دينكم أخرجه البيهقى فى المدخل وأخرجه هو والطبرانى مطولا بلفظ اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيى اجتهادا فوالله ما ألو عن الحق وذلك يوم أبى جندل حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترانى ارضى وتأبى * والحاصل كما قال فى فتح البارى أن المصير الى الرأى انما يكون عند فقد النص والى هذا يومئ قول امامنا الشافعى فيما أخرجه البيهقى بسند صحيح الى احمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس القائل برأيه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم فى نفس الامر وانما عليه بذل الوسع فى الاجتهاد ليؤجر ولو اخطأ وبالله التوفيق ولابى ذر ولو استطيع أن ارد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لرددته (وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا) فى الله (الى أمر يفظعنا) بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة يوقعنا فى أمر فظيع أى شديد فى القبح (الا اسهلن) أى السيوف متلبسة (بنا) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة واللام بينهما هاء مفتوحة آخره نون أى الا افضين بنا ولابى ذر عن الكشميهنى الا اسهلن بها (الى أمر)

قوله ويكون قولها قد قدم انظره فان هذا اللفظ لم يذكرهنا فى رواية أحد ولعله مذكور فى رواية أوردها صاحب الفتح فلتراجع عبارته اه

سهل (نعرفه) حالا وما لا فاد خلتنا فيه (غير هذا الامر) الذى نحن فيه فانه مشكل حيث عظمت المصيبة بقتل المسلمين وشدّة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة علىّ واتباعه ما شرع من قتال اهل البغى حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية واتباعه قتل عثمان ظلما ووجود قتلته بأعيانهم فى العسكر العراقىّ فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال الى أن وقع التحكيم فكان ما كان * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله اتهموا رأيكم على دينكم ونسب اليوم الى أبى جندل لا الى الحديبية لان ردّه الى المشركين كان شاقا على المسلمين وكان ذلك اعظم ما جرى عليهم من سائر الامور وأرادوا القتال بسببه وأن لا يردوا أبا جندل ولا يرضوا بالصلح * والحديث سبق فى كتاب الجزية (قال) الاعمش سليمان بالسند السابق (وقال أبو وائل) شقيق بن سلمة (شهدت) أى حضرت وقعة (صفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية والتأنيث بقعة بين الشام والعراق بشاطئ الفرات (وبئست صفون) بضم الفاء بعدها واو وبدل الياء أى بئست المقاتلة التى وقعت فيها واعراب الواقع هنا كاعراب الجمع فى نحو قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون والمشهور اعرابه بالنون والتحتية ثابتة فى أحواله الثلاثة تقول هذا صفين برفع النون ورأيت صفين ومررت بصفين بفتح النون فيهما قال فى الفتح ولأبى ذر شهدت صفين وبئست صفين بالتحتية فيهما ولغيره الثانى بالواو وفى رواية النسفىّ مثله لكن قال بئست الصفون بزيادة الالف واللام وبعضهم فتح الصاد والفاء مكسورة مشددة اتفاقا والله أعلم * (باب ما كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يسأل) بضم أوله مبنيا للمفعول (مما لم ينزل) مبنىّ للمفعول أيضا (عليه الوحى) قرآنا أو غيره (فيقول لا ادرى) كما جاء فى أحاديث تأتى ان شاء الله تعالى لكنها ليست على شرط المؤلف (أولم يجب) عن ذلك (حتى ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه (عليه الوحى) بالرفع بيان ذلك فيجيب حينئذ ولابى ذر عن المستملى حتى ينزل الله عليه الوحى بالنصب على المفعولية (ولم يقل برأى ولا قياس) من عطف المرادف وقيل الرأى التفكر أى لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس وقيل الرأى أعم لشموله مثل الاستحسان (لقوله تعالى بما اراك الله) أى فى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله أى بما علمك الله (وقال ابن مسعود) عبد الله (سئل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) ويسألونك عن الروح وقوله الآية ثابت لأبى ذر عن الكشميهنىّ * وبه قال (حدثنا علىّ بن عبد الله) المدينىّ قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (يقول سمعت جابر بن عبد الله) الانصارىّ رضى الله عنهما (يقول مرضت فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وابو بكر) فى بنى سلمة (وهما ماشيان فأتانى وقد اغمى) أى غشى (علىّ) والواو للحال (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (علىّ فافقت) من الاغماء (فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان) بن عيينة (فقلت اى رسول الله كيف اقضى فى مالى كيف اصنع فى مالى قال) جابر (فما اجابنى) صلى الله عليه وسلم (بشئ حتى نزلت آية الميراث) وفى النساء فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم وسبق هناك أن الدمياطىّ قال انه وهم وان الذى فى جابر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كما رواه مسلم وفيه زيادة بحث فاطلبه ثم وليس فى الحديث المعلق ولا الموصول دليل لقول المصنف فى الترجمة لا ادرى وقال فى الكواكب فى قوله لا ادرى حزازة اذ ليس فى الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك قال فى فتح البارى وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت والظاهر انه أشار فى الترجمة الى ما ورد فى ذلك مما لم يثبت عنده منه شئ على شرطه وان كان يصلح للحجة على عادته فى امثال ذلك * وفى حديث ابن عمر عند ابن حبان جاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال أى البقاع خير قال لا ادرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا ادرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث * وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند الدارقطنىّ والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ادرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وعن المهلب انما سكت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى اشياء معضلة ليس لها أصل فى الشريعة فلا بد فيها من الاطلاع على الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فى مسائل لها أصول ومعانى ليريهم كيف يصنعون فيما لا نص فيه والقياس هو تشبيه ما لا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه صلى الله عليه وسلم الحمر بالخيل فقال ما انزل الله علىّ فيها شيأ غير هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال للمرأة التى اخبرته ان أباها لم يحج ارأيت لو كان

على ابيك دين اكنت قاضيته فالله احق بالقضاء فهذا هو عين القياس وتعقبه السفاقسى بان البخارى لم يرد النفى المطلق وانما أراد انه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام فى اشياء وأجاب بالرأى فى اشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار الى قوله بعد بابين باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين * والحديث سبق فى تفسير سورة النساء والله أعلم * (باب تعليم النبى صلى الله عليه وسلم امته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل) أى ولا قياس وهو اثبات مثل حكم معلوم فى معلوم آخر لاشتراكهما فى علة الحكم والرأى أعم * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن عبد الرحمن بن الاصبهانى) هو عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهانى الاصل الكوفى (عن أبى صالح ذكوان الزيات (عن أبى سعيد) الخدرى رضى الله عنه أنه قال (جاءت امرأة) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمها ويحتمل أن تكون هى أسماء بنت يزيد بن السكن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك) أى من اختيارك لا اختيارنا (يوما) من الايام (نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال) صلى الله عليه وسلم لهن (اجتمعن) بكسر الميم (فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فاجتمعن) بفتح الميم (فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال) لهن (ما منكن امرأة تقدم بين يديها) من التقديم الى يوم القيامة (من ولدها ثلاثة الا كان) التقديم (لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن) هى أم سليم أو أم ايمن أو أم مبشر (يارسول الله) ومن قدم (اثنين) ولابى ذر عن الكشميهنى أو اثنين (قال) أبو سعيد (فاعادتها) أى كلمة أو اثنين (مرتين ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واثنين واثنين واثنين) ثلاثا * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله الا كان لها حجابا من النار لان هذا امر توقيفى لا يعلم الا من قبل الله تعالى ليس قولا برأى ولا تمثيل قاله فى الكواكب * وسبق الحديث فى العلم فى باب هل يجعل للنساء يوما على حدته فى العلم وفى الجنائز أيضا * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق يقاتلون) قال البخارى (وهم اهل العلم) ولابى ذر وهم من أهل العلم وسقط له يقاتلون وروى البخارى عن على بن المدينى هم أصحاب الحديث ذكره الترمذى * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين المهملة (ابن موسى) العبسى بالموحدة ثم المهملة الكوفى (عن اسماعيل) بن أبى خالد التابعى (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزال) بالتحتية اوله فى الفرع كأصله (طائفة من أمتى ظاهرين) معاونين أو غالبين أو عالمين زاد فى حديث ثوبان عند مسلم على الحق لا يضرهم من خذلهم (حتى يأتيهم امر الله) بقيام الساعة (وهم ظاهرون) غالبون على من خالفهم واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله ابن عمرو لا تقوم الساعة الا على شرار الناس الحديث واجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون على الحق وعند الطبرانى من حديث أبى امامة قيل يارسول الله وأين هم قال ببيت المقدس والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى اليهم فيقتل الدجال ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التى تهب بعده فلا يبقى أحد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهناك يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة وهذا كما فى الفتح أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين * والحديث سبق فى علامات النبوة ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد بعون الله * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن بن عوف (قال سمعت معاوية بن أبى سفيان) رضى الله عنهما حال كونه (يخطب قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا) أى جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم أو خيرا عظيما فالتنوين للتعظيم (يفقهه فى الدين) والفقه فى الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وانما خص من علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روى أن سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها اهل ههنا مكان نظيف أصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث

شئت فقال فقهت أى فهمت ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وعن الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ
قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب
فى الآخرة البصير بامور دينه المداوم على عبادة ربه (وانما انا قاسم) قال القاضى عياض أى انما اقسم بينكم
فألقى الى كل واحد ما يليق به (ويعطى الله) كل واحد منكم من الفهم والتفكر والعمل ما أراده وقال
التوربشتى أعلم صلى الله عليه وسلم أنه لم يفضل فى قسمة ما اوحى اليه أحدا من امته على الآخر بل سوى
فى البلاغ وعدل فى القسمة وانما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع
الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو ممن اتى بعده فيستنبط منه
كثيرا وقال الطيبى الواو فى قوله وانما انا للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله واذا كان الثانى فالمعنى ان الله
يعطى كلا ممن أراد أن يفقهه استعداد الدرك المعانى على ما قدره ثم يلهمنى بالقاء ما هو اللائق باستعداد كل
واحد وعليه كلام القاضى فاذا كان الاول فالمعنى آنى الق ما يسنح لى واسوى فيه ولا ارجح واحدا على واحد
فالله تعالى يوفق كلا منهم على ما أراد وشاء من العطاء وعليه كلام التوربشتى انتهى (ولن يزال أمر هذه الامة
مستقيما) على الدين الحق (حتى تقوم الساعة او) قال (حتى يأتى أمر الله) تعالى بالشك من الراوى * ومطابقة
الحديث للترجمة فى قوله ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما لان من جملة الاستقامة أن يكون فيهم التفقه والمتفقه
ولا بد منه لترتبط الاخبار المذكورة بعضها ببعض وتحصل جهة جامعة بينهما معنى * والحديث سبق فى العلم
واخرجه مسلم فى الزكاة والله سبحانه أعلم * (باب قول الله) ولأبى ذر باب بالتنوين فى قول الله (تعالى أو يلبسكم
شيعا) أى متفرقين * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح
العين المهملة ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم)
قل هو القادر) الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالمطر النازل على قوم نوح حجارة
(قال) صلى الله عليه وسلم (اعوذ بوجهك) أى بذاتك من عذابك (أو من تحت أرجلكم) كالرجفة والخسفة
ويجوز أن يكون الظرف متعلقا بيبعث وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لعذابا أى عذابا كائنا من هاتين
الجهتين (قال) صلى الله عليه وسلم (اعوذ بوجهك) من عذابك (فلما نزلت أو يلبسكم شيعا) أى يخلطكم فرقا
مختلفين على اهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم انشاء القتال بينهم فيختلطون فى ملاحم القتال
وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقا ويثبت فيكم الاهواء المختلفة
(ويذيق بعضكم بأس بعض) بقتل بعضكم بعضا والبأس السيف والاذاقة استعارة وهى فاشية كقوله تعالى
ذوقوا مس سقر ذق انك أنت العزيز فذوقوا العذاب وقال

أذقناهم كؤوس الموت صرفا * وذاقوا من اسنتنا كؤوسا

(قال) صلوات الله وسلامه عليه (هاتان) المحنتان اللبس والاذاقة (اهون او) قال (ايسر) لان الفتن بين
المخلوقين وعذابهم اهون وايسر من عذاب الله على الكفر * والحديث سبق فى تفسير سورة الانعام وأخرجه
الترمذى فى التفسير * (باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين) بفتح التحتية (قد بين الله) ولأبى ذر عن
الكشميهنى بين رسول الله (حكمهما) بلفظ التثنية ولأبى الوقت حكمها قال فى الفتح وفى رواية غير الكشميهنى
والجرجانى من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكمهما باثبات الواو فى قوله
وقد بين (ليفهم السائل) المراد * وبه قال (حدثنا اصبغ بن الفرج) بالمهملة والموحدة والمعجمة فى الاول والجيم
فى الثانى أبو عبد الله المصرى قال (حدثنى) ولأبوى ذر والوقت أخبرنى بالخاء والافراد فى الروايتين
(ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة
ابن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان اعرابيا) اسمه ضمضم بن قتادة كما فى المبهمات
لعبد الغنى بن سعيد وعند مسلم وأصحاب السنن ان اعرابيا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاى هو فزارة
ابن ذبيان بن بغيض (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (ان امرأتى ولدت غلاما اسود)
أى وانى أنا ابيض ولم اعرف اسم المرأة ولا الغلام وأسود صفة لغلام وهو لا ينصرف للوزن والصفة (وانى
انكرته) أى استنكرته بقلبى ولم يرد أنه انكره بلسانه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل

قوله قوم نوح كذا بخطه ولعله قوم لوط اهـ

قال) الاعرابى (نعم قال) عليه الصلاة والسلام له (فما ألوانها) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وألوانها خبره
(قال) ألوانها (حمر) رفع خبر المبتدا المقدر (قال) صلوات الله وسلامه عليه (هل) ولابى ذر عن الكشميهنى
فهل (فيها من اورق) بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة آخره قاف قال الاصمعى الاورق من الابل الذى
فى لونه بياض يميل الى سواد وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره وهو غير منصرف للوصف
ووزن الفعل والفاء فى فهل عاطفة (قال) الاعرابى (ان فيها لورقا) بضم الواو وسكون الراء ان واسمها
وخبرها فى المجرور واللام هى الداخلة فى خبر ان وأصلها لام الابتداء ولكنها أخرت لاجل أنها غير عاملة وان
عاملة وتسمى هذه اللام المزحلقة (قال) عليه الصلاة والسلام (فأنى ترى) بفتح الفوقية أو بضمها أى تظن (ذلك
جاءها) الفاعل ضمير يعود على اللون والمفعول يعود على الابل وذلك مفعول ثان وأنى استفهام بمعنى كيف
أى كيف أتاها اللون الذى ليس فى أبويها (قال) الاعرابى (يا رسول الله عرق نزعها) بكسر العين وسكون
الراء بعدها قاف ونزعها بالزاى والمراد بالعرق هنا الاصل من النسب شبه بعرق الثمرة ومنه فلان معرق
فى النسب والحسب ومعنى نزعه أشبهه واجتذب منه اليه وأظهر لونه عليه واصل النزع الجذب فكأنه جذبه
اليه وللكشميهنى نزعه قال أبو هريرة (ولم يرخص) صلى الله عليه وسلم (له) أى للاعرابى (فى الانتفاء منه) أى
فى انتفاء اللعان ونفى الولد من نفسه * ومطابقة الحديث للترجمة من كونه صلى الله عليه وسلم شبه للاعرابى
ما انكره من لون الغلام بما عرف من نتاج الابل فأبان له بما يعرف أن الابل الحمر تنتج الاورق وهو الاغبر فكذلك
المرأة البيضاء تلد الاسود * وسبق الحديث فى اللعان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن وحشية (عن سعيد
ابن جبير) الوالبى مولى أبى محمد أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان امرأة) زاد فى باب الحج
والنذور عن الميت من كتاب الحج من جهينة وفى النساءى هى امرأة سنان بن سلمة الجهنى ولاحمد سنان
ابن عبد الله وهى أصح وفى الطبرانى أنها عمته كذا قاله فى المقدمة وقال فى الشرح ان ما فى النساءى
لا يفسر به المبهم فى حديث الباب لان فى حديث الباب أن المرأة سألت بنفسها وفى النساءى ان زوجها سأل
ويحتمل أن تكون نسبة السؤال اليها مجازية (جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت) يا رسول الله
(ان امى نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها) أى أيصح منى أن اكون نائبة عنها فأحج عنها فالفاء الداخلة
عليها همزة الاستفهام الاستخبارى عاطفة على المحذوف المقدر ولم تسم الام (قال) صلى الله عليه وسلم
(نعم حجى عنها ارأيت) أى اخبرينى (لو كان على امك دين) لمخلوق (اكنت قاضيته) عنها (قالت نعم قال فاقضوا)
ايها المسلمون الحق (الذى له) تعالى ودخلت المرأة فى هذا الخطاب دخولا بالقصد الاول وقد علم فى الاصول
أن النساء يدخلن فى خطاب الرجال لا سيما عند القرينة المدخلة ولابى ذر عن الكشميهنى اقضوا الله (فان الله
تعالى (احق بالوفاء) من غيره * ومطابقة الحديث فى كونه صلى الله عليه وسلم شبه للمرأة التى سألته عن امها
دين الله بما تعرف من دين العباد غير أنه قال فدين الله أحق وقول الفقهاء بتقديم حق الآدمى لا ينافى
الاحقية بالوفاء واللزوم لان تقديم حق العبد بسبب احتياجه ثم ان عقد هذا الباب وما فيه يدل على صحة
القياس والباب السابق يدل على الذم وأجيب بأن القياس صحيح مشتمل على جميع شرائطه المقررة فى علم الاصول
وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد والصحيح لا مذمة فيه بل هو مأمور به وفى الباب دليل على وقوع
القياس منه صلى الله عليه وسلم وقد احتج المزنى بهذين الحديثين على من أنكر القياس وما اتفق عليه الجمهور
هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار * (باب ما جاء فى اجتهاد القضاة) بصيغة الجمع
ولابى ذر وأبى الوقت القضاء بفتح القاف والضاد والمد واضافة الاجتهاد اليه والمعنى الاجتهاد فى الحكم وفيه
حذف تقديره اجتهاد متولى القضاء (بما انزل الله تعالى) والاجتهاد بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم
الشرعى (لقوله) تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر
وأن تكون موصولة والفاء فى الخبر زائدة لشبهه بالشرط (ومدح النبى صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة)
بفتح الدال والحاء والنبى رفع على الفاعلية وصاحب نصب على المفعولية وبسكون الدال مجرورا عطفا على
قوله ما جاء فى اجتهاد ويكون المصدر مضافا لفاعله (حين يقضى بها) بالحكمة (ويعلمها) للناس (لا) ولابى ذر

عن الكشميهنى ولا (يتكلف من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته ولابى ذر عن الكشميهنى قبله بتحتية ساكنة بدل الموحدة المفتوحة أى من كلامه (ومشاورة الخلفاء) والقضاة بالجر عطفا على قوله فى اجتهاد القضاة أى وفيما جاء فى مشاورة الخلفاء (وسؤالهم أهل العلم) * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة العبدى الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسى (عن اسماعيل) بن أبى خالد البجلى واسم أبى خالد سعد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) لا رخصة أو لا غبطة (الا فى اثنتين) خصلتين (رجل) بالرفع (آتاه) بمد الهمزة أعطاه (الله مالا فسلط) بضم السين وكسر اللام وللكشميهنى فسلطه بفتحهما وزيادة هاء بعد الطاء (على هلكته) بفتحات على انفاقه (فى الحق وآخر) ولابى ذر وآخر (آتاه الله حكمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة أو الفقه والعلم بالدين أو ما يمنع من موعظة ونحوها أو الحكم بالحق أو الفهم عن الله ورسوله ووردت أيضا بمعنى النبوة (فهو يقضى بها) بالحكمة (ويعلمها) الناس وفى قوله فسلطه على هلكته مبالغتان احداهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ وثانيتهما قوله على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال باقيا ولما أوهم القرينتان الاسراف والتبذير المقول فيهما لا خير فى السرف كمله بقوله فى الحق كما قيل لا سرف فى الخير وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغات احداها الحكمة فانها تدل على علم دقيق مع اتقان فى العمل وثانيتها يقضى أى يقضى بين الناس وهى من مرتبته صلى الله عليه وسلم وثالثتها ويعلمها وهى ايضا من مرتبة سيد المرسلين قاله فى شرح المشكاة * والحديث سبق فى باب من قضى بالحكمة فى أوائل الاحكام وكذا فى العلم والزكاة * ومطابقته للترجمة الثانية ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ورجحه فى الفتح قال (اخبرنا ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة بن شعبة) الثقفى شهد الحديبية رضى الله عنه أنه (قال سأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم (عن املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة (وهى التى يضرب) بضم أوله مبنيا للمفعول (بطنها) نائب الفاعل (فتلقى) بضم الفوقية وكسر القاف (جنينا) ميتا ماذا يجب على الجانى فيه (فقال ايكم سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فيه شيأ) قال المغيرة (فقلت أنا) سمعته (فقال) عمر رضى الله عنه (ماهو) الذى سمعته (قلت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه) فى الاملاص وهو الجنين (غرة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء مشددة (عبد أو امة) بالرفع والتنوين فى الثلاثة والثانى بدل كل من كل ونكرة من نكرة وعبر صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة (فقال) عمر للمغيرة (لا تبرح حتى تجيئنى) وللاصيلى حتى تجئ (بالمخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة وآخره جيم (فيما) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى مما (قلت فخرجت) من عنده (فوجدت محمد بن مسلمة) الخزرجى البدرى (فجئت به) اليه (فشهد معى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة) فان قيل خبر الواحد حجة يجب العمل به فلم ألزمه بالشاهد أجيب بأنه للتأكيد وليطمئن قلبه بذلك مع انه لم يخرج بانضمام آخر اليه عن كونه خبر الواحد * ومطابقة الحديث للشق الثانى من الترجمة ظاهرة وسبق فى آخر الديات فى باب جنين المرأة (تابعه) أى تابع هشام بن عروة فى روايته عن أبيه (ابن ابى الزناد) عبد الرحمن (عن ابيه) عبد الله بن ذكوان (عن عروة) بن الزبير (عن المغيرة) بن شعبة فيما وصله المحاملى فى الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهانى عنه وفى رواية أبى ذر عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريرة بدل عروة والمغيرة قال ابن حجر رحمه الله وهو غلط والصواب الاول * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بلام التأكيد وفتح الفوقية الاولى وتسكين الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد النون كذا فى الفرع وضبطه فى الفتح بفوقيتين مفتوحتين وكسر الموحدة قال وأصله تتبعون (سنن من كان قبلكم) بفتح السين والنون أى طريقتهم فى كل منهى عنه وسقط لغير الكشميهنى كان * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبرى) سعيد بن أبى سعيد كيسان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى باخذ القرون قبلها) بموحدة مكسورة بعدها ألف مهموزة وخاء معجمة ساكنة أى بسيرتهم وفى رواية الاصيلى على ما حكاه ابن بطال

فيما ذكره في الفتح بما الموصولة أخذ بلفظ الماضي وهي رواية الاسماعيلي وفي رواية النسفي ما خذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسماعيلي من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب الامم والقرون (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بالذال المعجمة وللكشميهني شبرا شبرا وذراعا ذراعا (فقيل يا رسول الله) هؤلاء الذين يتبعونهم (كفارس والروم فقال) صلى الله عليه وسلم (ومن الناس) المتبعون المعهودون المتقدمون (الا اولئك) الفرس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لكونهما اذ ذاك أكبر ملوك الارض واكثرهم رعية وأوسعهم بلادا وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام الانكاري والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد العزيز) الرملي قال (حدثنا ابو عمر) بضم العين حفص بن ميسرة (الصنعاني من اليمن) لا من صنعاء الشام (عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة مخففة (عن ابي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لتتبعن سنن من) بفتح السين اي طريق من (كان قبلكم) وسقط لفظ كان لابي ذر (شبرا شبرا وذراعا بذراع) بباء الجر في بذراع فقط وللكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع كذا في الفرع كأصله وقال في الفتح قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع وفي رواية الكشميهني شبرا شبرا وذراعا بذراع عكس الذي قبله (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة وهو الحيوان البري المعروف يشبه الورل وقد قيل انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن وخص جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي انهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقوهم (قلنا يا رسول الله) المتبعون الذين قبلنا هم (اليهود) بالرفع والنصب (والنصارى قال) صلى الله عليه وسلم (فمن) هم غير اولئك فمن استفهام انكاري كالسابق قال في الفتح ولم أقف على تعيين القائل ولا ينافي هذا ما سبق من أنهم كفارس والروم لان الروم نصارى وفي الفرس كان يهود مع ان ذلك كالشبر والذراع والطريق ودخول الجحر على سبيل التمثيل ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامور الديانات اصولها وفروعها * والحديث سبق في ذكر بني اسرائيل * (باب اثم من دعا) الناس (الى ضلالة) لحديث من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة (او سن سنة سيئة) لحديث ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي (لقول الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية) في من وجهان * أحدهما انها مزيدة وهو قول الاخفش أي وأوزار الذين على معنى ومثل أوزار لقوله كان عليه وزرها ووزر من عمل بها * والثاني أنها غير مزيدة وهي للتبعيض اى وبعض أوزار الذين وقدر أبو البقاء مفعولا حذف وهذه صفته أي وأوزارا من أوزار ولا بد من حذف مثل أيضا ومنع الواحدي أن تكون للتبعيض قال لانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وهو غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الاتباع قال أبو حيان والتي لبيان الجنس لا تتقدر هكذا انما تتقدر والاوزار التي هي أوزار الذين فهو من حيث المعنى كقول الاخفش وان اختلفا في التقدير وبغير علم حال من مفعول يضلونهم أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال قاله في الكشاف أو من الفاعل ورجح هذا بأنه هو المحدث عنه وأول الكلام قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وقوله لهم أي لهؤلاء الكفار وأساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم واللام في ليحملوا للتعليل أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار أو وأوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان وثبت قوله بغير علم لابي ذر وسقط له لفظ الآية * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفي (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من نفس) من بني آدم (تقتل ظلما)

بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما قاف ساكنة (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل حيث قتل أخاه هابيل
(كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) قال الحميدى (وربما قال سفيان) بن عيينة (من دمها لانه
اول من سن القتل اولا) على وجه الارض من بنى آدم وسقط لابى ذر اول من * وفى الحديث الحث على اجتناب
البدع والمحدثات فى الدين لان الذى يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة أمرها فى الاول ولا يشعر بما يترتب
عليها من المفسدة وهو أن يلحقه اثم من عمل بها من بعده اذ كان الاصل فى احداثها * والحديث سبق فى خلق
آدم * (باب ماذكر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف والنبى رفع فاعل (وحض) بحاء مهملة
مفتوحة وضاد معجمة مشددة أى حرض (على اتفاق أهل العلم) قال فى الكواكب فى بعض الروايات وما حض
عليه من اتفاق أهل العلم وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض (وما اجمع) بهمزة قطع ولابى ذر عن
الكشميهنى وما اجتمع بهمزة وصل وزيادة فوقية بعد الجيم (عليه الحرمان مكة والمدينة) أى ما اجتمع عليه اهلهما
من الصحابة ولم يخالف صاحب من غيرهما والاجماع اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر
من الامور الدينية بشرط أن يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخرج بالمجتهدين العوام وعلم اختصاصه
بالمجتهدين والاختصاص بهم اتفاق فلا عبرة باتفاق غيرهم اتفاقا وعلم عدم انعقاده فى حياته صلى الله عليه وسلم
من قوله بعد وفاته ووجهه انه ان وافقهم فالحجة فى قوله والا فلا اعتبار بقولهم دونه وعلم أن اجماع كل من أهل
المدينة النبوية واهل البيت النبوى وهم فاطمة وعلى والحسن والحسين رضى الله عنهم والخلفاء الاربعة
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم والشيخين أبى بكر وعمر وأهل الحرمين مكة والمدينة واهل المصرين
الكوفة والبصرة غير حجة لانه اجتهاد بعض مجتهدى الامة لا كلهم خلافا لمالك فى اجماع أهل المدينة وعبارة
المؤلف تشعر بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما اجماع لكن قال فى الفتح لعله أراد الترجيح به لا دعوى الاجماع (وما
كان بها) بالمدينة (من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم و) مشاهد (المهاجرين والانصار ومصلى النبى صلى الله
عليه وسلم) عطف على مشاهد (والمنبر والقبر) معطوفان عليه وفيه تفضيل المدينة بما ذكر لاسيما وما بين القبر
والمنبر روضة من رياض الجنة ومنبره على حوضه ولابى ذر عن الحموى والمستملى وما كان بهما بلفظ التثنية
والافراد أولى لان ما ذكره فى الباب كله متعلق بالمدينة وحدها وقال فى الفتح والتثنية أولى * وبه قال (حدثنا
اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن محمد بن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهملة وراء (السلمى) بفتحتين الانصارى صحابى ابن صحابى غزا تسع عشرة غزوة
رضى الله عنهما (ان اعرابيا) قيل اسمه قيس بن أبى حازم ورد بأنه تابعى كبير لا صحابى أو هو قيس بن حازم
المنقرى الصحابى (بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابى) وعك بفتح الواو
وسكون العين حمى (بالمدينة فجاء الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله الى فى رواية
الكشميهنى فرسول نصب على ما لا يخفى (فقال يا رسول الله أقلنى بيعتى) على الهجرة أو من المقام بالمدينة
(فابى) بالموحدة فامتنع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يقيله (ثم جاءه) مرة ثانية (فقال) يا رسول الله
(أقلنى بيعتى فابى) أن يقيله (ثم جاءه) الثالثة (فقال) يا رسول الله (أقلنى بيعتى فأبى) ان يقيله (فخرج الاعرابى)
من المدينة الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير) الذى ينفخ به النار اى الموضع
المشتمل عليها (تنفى خبثها) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة
ما يثيره من الوسخ (وينصع) بالتحتية وسكون النون بعدها صاد فعين مهملتان ويخلص (طيبها) بكسر الطاء
والتخفيف والرفع فاعل ينصع ولابى ذر وتنصع بالفوقية طيبها بالنصب على المفعولية كذا فى الفرع كاصله طيبها
بالتخفيف وكسر أوله فى الروايتين وبه ضبط القزاز لكنه استشكله فقال لم أر للنصوع فى الطيب ذكرا وانما الكلام
يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو والمثقلة * ومر الحديث فى فضل المدينة فى اواخر الحج وفى الاحكام ومطابقته
لما ترجم به هنا من جهة الفضيلة التى اشتمل على ذكرها كل منهما * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى
قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا معمر) بسكون العين بين فتحتين ابن راشد (عن الزهرى) محمد
ابن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود انه قال (حدثنى) بالافراد (ابن عباس
رضى الله عنهما قال كنت أقرئ) بضم الهمزة وسكون القاف من الاقراء (عبد الرحمن بن عوف) القرآن وقول
الدارمى معنى أقرئ رجالا أى أتعلم منهم من القرآن لان ابن عباس كان عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم انما حفظ

المفصل من المهاجرين والانصار تعقب بأنه خروج عن الظاهر بل عن النص لان قوله أقرئ معناه أعلم
قال فى الفتح ويؤيده أن فى رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى كنت اختلف الى عبد الرحمن
ابن عوف ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب أعلم عبد الرحمن بن عوف القرآن اخرجه ابن أبى شيبة وقد كان ابن عباس
ذكيا سريع الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا وكان من اتفق له
ذلك يستدركه بعد الوفاة النبوية فكانوا يعتمدون على نجباء الابناء فيقرئونهم تلقينا للحفظ (فلما كان آخر حجة
حجها عمر) رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين (فقال عبد الرحمن) بن عوف (بمنى) بالتنوين وكسر الميم
(لو شهدت امير المؤمنين اتاه رجل) لشهدت عجبا فجواب لو محذوف أو كلمة لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب
ولم اعرف اسم الرجل وفى باب رجم الحبلى من الزنا من الحدود قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم
عبد الرحمن بن عوف فبينا أنا فى منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال
لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم (قال) ولابى ذر فقال (ان فلانا) لم اقف على اسمه أيضا (يقول لو مات
امير المؤمنين) عمر (لبايعنا فلانا) يعنى طلحة بن عبيد الله أو عليا (فقال عمر لاقومن العشية فأحذر) بالنصب
ولابى ذر بالرفع وللكشميهنى فلأحذر (هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم) بفتح التحتية وسكون المعجمة
وكسر المهملة أى يقصدون أمورا ليست من وظيفتهم ولامرتبتهم فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب
قال عبد الرحمن (قلت) يا أمير المؤمنين (لا تفعل) ذلك (فان الموسم يجمع رعاع الناس) بفتح الراء والعين المهملة
وبعد الالف اخرى جهلتهم واراذلهم (يغلبون) ولابى ذر عن الكشميهنى ويغلبون (على مجلسك) يكثرون
فيه (فاخاف أن لا ينزلوها) بضم التحتية وفتح النون وكسر الزاى مشددة وبسكون النون أى مقالتك
(على وجهها) وللكشميهنى وجوهها (فيطيربها) بضم التحتية وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية (كل مطير)
بضم الميم مع التخفيف أى فينقلها كل ناقل بالسرعة من غير تأمل ولا ضبط ولابى الوقت فيطيرها بتشديد
التحتية (فأمهل) بهمزة قطع وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة) بالنصب على البدلية
من المدينة (فتخلص) بضم اللام والنصب لابى ذر ولغيره بالرفع أى حتى تقدم المدينة فتصل (بأصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فيحفظوا) بالفاء ولابى الوقت ويحفظوا بالواو (مقالتك
وينزلوها) بالتخفيف والتشديد (على وجهها فقال) عمر رضى الله عنه (والله لاقومن به فى أول مقام اقومه
بالمدينة قال ابن عباس) بالسند السابق (فقدمنا المدينة) فجاء عمر يوم الجمعة حين زاغت الشمس فجلس
على المنبر فلما سكت المؤذن قام (فقال) بعد ان أثنى على الله بما هو أهله (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل) فيه بفتح همزة أنزل (آية الرجم) بنصب آية وهى قوله
مما نسخ لفظه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ولابى ذر أنزل بضم الهمزة وكسر الزاى آية الرجم
بالرفع وسقطت التصلية بعد قوله ان الله بعث محمدا فى رواية أبى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة من وصف
المدينة بدار الهجرة والسنة ومأوى المهاجرين والانصار * والحديث أورده هنا باختصار وسبق فى باب
رجم الحبلى من الزنا من الحدود مطولا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد)
هو ابن زيد (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين أنه (قال كنا عند أبى هريرة) رضى الله عنه
(وعليه ثوبان ممشقان) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والمعجمة المشددة والقاف مصبوغان بالمشق بكسر
الميم وفتحها وسكون الشين بالطين الاحمر (من كتان) والواو فى قوله وعليه للحال (فتمخط) أى استنثر
(فقال بخ بخ) بموحدة مفتوحة وتضم فخاء معجمة ساكنة فيهما مخففة وتشدد كلمة تقال عند المدح والرضا
بالشئ وقد تكون للمبالغة (أبو هريرة يتمخط فى الكتان لقد رأيتنى) أى لقد رأيت نفسى (وانى لاخر) أسقط
(فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة) رضى الله عنها حال كونى (مغشيا) بفتح الميم وسكون
الغين المعجمة أى مغمى (على) بتشديد الياء من الجوع وللحموى والمستملى عليه بالهاء (فيجئ الجائى
فيضع رجله على عنقى) وللحموى والمستملى على عنقه (ويرى) بضم التحتية ويظن (انى مجنون و) الحال
(ما بى جنون ما بى الا الجوع) والغرض من الحديث هنا قوله وانى لاخر فيما بين المنبر والحجرة وقال ابن بطال عن
المهلب وجه دخوله فى الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على الشدة التى أشار اليها من أجل ملازمة النبى صلى الله

قوله بنصب آية لا وجه له
وصوابه برفع آية اه

عليه وسلم فى طلب العلم جوزى بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن عبد الرحمن بن عابس) بالعين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة فمهملة ابن ربيعة النخعى أنه (قال سئل ابن عباس) رضى الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة (أشهدت) بهمزة الاستفهام أى احضرت (العيد) أى صلاته (مع النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا منزلتى منه ما شهدته من الصغر) أى ما حضرت العيد وسبق فى باب العلم الذى بالمصلى من العيدين ولولا مكانى من الصغر ما شهدته وهو يدل على أن الضمير فى قوله منه يعود على غير المذكور وهو الصغر ومشى بعضهم على ظاهر ذلك السياق فقال ان الضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى لولا منزلتى من النبى صلى الله عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب أن الصغر فى مثل هذا يكون مانعا لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتأخيرا ويكون قوله من الصغر متعلقا بما بعده فيكون المعنى لولا منزلتى من النبى صلى الله عليه وسلم ما حضرت معه لاجل صغرى ويمكن حمله على ظاهره وأراد بشهوده ما وقع من وعظه للنساء لان الصغر يقتضى أن يغتفر له الحضور معهن بخلاف الكبر (فاتى) عليه الصلاة والسلام (العلم) بفتحتين (الذى عند دار كثير بن الصلت) بالمثلثة والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معدى كرب الكندى (فصلى) عليه الصلاة والسلام العيد بالناس (ثم خطب ولم) ولابى ذر فلم بالفاء بدل الواو (يذكر اذانا ولا اقامة ثم أمر) عليه الصلاة والسلام (بالصدقة) وفى العيدين ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة (فجعل) ولابى ذر عن الكشميهنى فجعلن (النساء يشرن) بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفى العيدين فرأيتهن يهوين بأيديهن (الى اذانهن وحلوقهن فأمر) عليه الصلاة والسلام (بلالا) أن يأتيهن ليأخذ منهن ما يتصدقن به (فأتاهن) فجعلن يلقين فى ثوبه الفتخ والخواتيم (ثم رجع) بلال (الى النبى صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فاتى العلم الذى عند دار كثير وقال المهلب فيما ذكره عنه ابن بطال شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكانى من الصغر ما شهدته لان معناه أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم فى مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بأن قول ابن عباس من الصغر ما شهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذى شاهد فيه النبى صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه وسائر ما قصه لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفى التعميم الذى ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة قاله فى فتح البارى * والحديث سبق فى الصلاة وفى العيدين * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر) مولاه رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء) بضم القاف ممدودا وقد يقصر ويذكر على انه اسم موضع فيصرف ويؤنث على انه اسم بقعة فلا يصرف للتانيث والعلمية أى يأتى مسجد قباء حال كونه (ماشيا) مرة (وراكبا) اخرى وفى باب من أتى مسجد قباء من أواخر الصلاة يأتى مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وللكشميهنى بالتقديم والتأخير قال المهلب المراد معاينة النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا فى قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * والحديث مضى فى أواخر الصلاة فى ثلاثة أبواب متوالية أولها باب مسجد قباء * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) الهبارى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لعبد الله بن الزبير) بن العوام ابن أسماء أخت عائشة (ادفنى) اذا مت (مع صواحبى) بالتخفيف أمهات المؤمنين رضى الله عنهن بالبقيع (ولا تدفنى) بفتح الفوقية وكسر الفاء وتشديد النون (مع النبى صلى الله عليه وسلم فى البيت) فى حجرتى التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وسلم وصاحباه (فانى أكره أن أزكى) بضم الهمزة وفتح الزاى والكاف المشددة كرهت أن يثنى عليها بما ليس فيها بل بمجرد كونها مدفونة عنده صلى الله عليه وسلم وصاحبيه دون سائر أمهات المؤمنين فيظن أنها خصت بذلك دونهن لمعنى فيها ليس فيهن وهذا منها غاية

فى التواضع (وعن هشام) بالسند السابق مما وصله الاسماعيلى من وجه آخر (عن أبيه) عروة (ان عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (ارسل الى عائشة) رضى الله عنها قال الحافظ ابن حجر هذا صورته الارسال لان عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (ائذنى لى أن ادفن) بضم الهمزة وفتح الفاء (مع صاحبى) النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر (فقالت اى) بكسر الهمزة وسكون التحتية (والله) حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا مع القسم (قال) عروة بن الزبير (وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة) يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قوله (قالت لا والله لا اوثرهم) بالمثلثة (بأحد أبدا) أى لا اتبعهم بدفن أحد وقال ابن قرقول هو من باب القلب أى لا اوثر بهم أحدا و يحتمل أن يكون لا اثيرهم بأحد أى لا انبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله السفاقسى بقولها فى قصة عمر لأوثرنه على نفسى وأجاب باحتمال أن يكون الذى آثرته به المكان الذى دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفى وجود مكان آخر فى الحجرة * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ايوب بن سليمان) أبو بلال قال (حدثنا أبو بكر بن أبى اويس) واسم أبى بكر عبد الحميد وأبى اويس عبد الله الاصبحى الاعشى (عن سليمان ابن بلال) أبى محمد مولى الصديق (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى أنه قال (قال ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى العصر فيأتى العوالى) بفتح العين والواو المخففة جمع عالية أى المرتفع من قرى المدينة من جهة نجد (والشمس مرتفعة) أى والحال أن الشمس مرتفعة (وزاد الليث) بن سعد الامام فيما وصله البيهقى (عن يونس) بن يزيد الايلى (وبعد العوالى) بضم الموحدة وسكون العين (اربعة اميال أو ثلاثة) والاميال جمع ميل وهو ثلث الفرسخ وقيل هو مد البصر والشك من الراوى * ومطابقة الحديث للترجمة قيل من قوله فيأتى العوالى لان اتيانه الى العوالى يدل على أن العوالى من جملة مشاهده فى المدينة * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة) بفتح العين فى الاول وضم الزاى وتكرير الراء بينهما ألف الكلابى النيسابورى قال (حدثنا القاسم بن مالك) أبو جعفر المزنى الكوفى (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين مصغرا وقد يستعمل مكبرا ابن عبد الرحمن بن اويس الكندى المدنى أنه قال (سمعت السائب بن يزيد) الكندى له ولابيه صحبة رضى الله عنهما (يقول كان الصاع) جمعه أصوع بوزن افلس قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة انتهى و يقال فيه أيضا آصع على القلب أى تحويل العين الى ماقبل الفاء مع قلب الواو همزة فيجتمع همزتان فتبدل الثانية الفا لوقوعها ساكنة بعد همزة مفتوحة وكان (على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا) نصب خبر كان وللاصيلى وابن عساكر مد وثلث بالرفع على طريق من يكتب المنصوب بغير ألف وقال فى الكواكب أو يكون فى كان ضمير الشان فيرتفع على الخبر (بمدكم اليوم) وكان الصاع فى زمنه صلى الله عليه وسلم أربعة امداد والمد رطل وثلث رطل عراقى (وقد زيد فيه) أى فى الصاع زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدا وثلث مد من الامداد العمرية (سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ما سبق فى كفارة الايمان عن عثمان بن أبى شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد وفى رواية زياد بن أيوب عن القاسم بن مالك قال اخبرنا الجعيد أخرجه الاسماعيلى وقوله سمع الى آخره ثابت لابوى ذر والوقت فقط * ومناسبة الحديث للترجمة كما فى الفتح أن الصاع مما اجتمع عليه أهل الحرمين بعد العهد النبوى واستمر فلما زاد بنو أمية فى الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوى فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره فى ذلك وان استعملوا الصاع الزائد فى شئ غير ما وقع التقدير فيه بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه أبو يوسف فى القصة المشهورة * والحديث سبق فى الكفارات واخرجه النسائى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن اسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك) زد (لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم يعنى) صلى الله عليه وسلم (أهل المدينة) قال القاضى عياض ويحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهو ما يتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى فى الزكوات والكفارات فيكون بمعنى البقاء لها لبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها وأن تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بها حتى يكفى منها ما لا يكفى من غيرها أو ترجع البركة الى التصرف بها فى التجارة وأرباحها والى كثرة ما يكال بها من غلاتها واثمارها أو لاتساع عيش أهلها بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم بتمليك البلاد والخصب والريف بالشام

والعراق وغيرهما حتى كثر الحمل الى المدينة وفى هذا كله ظهور اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى ورجح النووى كونها فى نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها وقال الطيبى ولعل الظاهر هو قول القاضى أولا تساع عيش أهلها الى آخره لانه صلى الله عليه وسلم قال وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ودعاء ابراهيم هو قوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعنى وارزقهم من الثمرات بأن تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى أن يرزقوا انواع الثمرات فى واد ليس فيه لحم ولا شجر ولا ماء لاجرم ان الله عزوجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنه ولعمرى ان دعاء حبيب الله صلى الله عليه وسلم استجيب لها وضاعف خيرها على غيرها بأن جلب اليها فى زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من مشارق الارض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان مالا يحصى ولا يحصر وفى آخر الامر يأرز الدين اليها من اقاصى الاراضى وشاسع البلاد وينصر هذا التأويل قوله فى حديث أبى هريرة أمرت بقرية تأكل القرى ومكة أيضا من مأكولها انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة كالذى قبله كما لا يخفى وسبق فى البيوع والكفارات وأخرجه مسلم والنسائى * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) أبو اسحاق القرشى الحزامى المدنى قال (حدثنا أبو ضمرة) أنس بن عياض المدنى قال (حدثنا موسى ابن عقبة) صاحب المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان اليهود) من خيبر وذكر الطبرى وغيره كما مر فى المحاربين أن منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبى الحقيق وغيرهم (جاؤا الى النبى) وسقط لفظ الى لابى ذر عن المستملى فالتالى منصوب (صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وكانا محصنين (فأمر) عليه الصلاة والسلام (بهما) بالزانيين (فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة ولأبى ذر عن المستملى حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة (عند المسجد) النبوى * ومطابقته للترجمة فى قوله حيث توضع الجنائز اذ هى من المشاهد الكريمة المصرح بها فى قوله ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم * وسبق الحديث بأتم من هذا فى المحاربين فى باب احكام أهل الذمة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحى (عن عمرو) بفتح العين ابن أبى عمرو ميسرة (مولى المطلب) المدنى أبى عثمان (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع) أى بدا (له أحد) الجبل المشهور عند رجوعه من حنين سنة ست أو سبع (فقال هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه الادراك والمحبة (ونحبه) اذ جزاء المحبة المحبة وقيل انه محمول على المجاز أى يحبنا أهله ونحب أهله وهم الانصار أو المراد نحب أحدا بأهله لانه فى أرض من نحب والاولى كما فى شرح السنة اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة وهذا هو المختار الذى لا محيد عنه على انه يحتمل انه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لانه أول ما يبدو من أعلامها القوله أولا فى الحديث طلع له أحد وقوله ثانيا (اللهم ان ابراهيم) خليلك (حرم مكة) بتحريمك لها على لسانه (وانى احرم ما بين لابتيها) أى لابتى المدينة تثنية لابة وهى الحرة اذ المدينة بين حرتين والى معنى الاول يلمح قول بلال وهل يبدون لى شامة وطفيل وليس المتمنى ظهور هذين الجبلين بل لانهما من اعلام مكة * والحديث مر فى الجهاد فى باب فضل الخدمة فى الغزو وفى أحاديث الانبياء وآخر غزوة أحد (تابعه) أى تابع أنس بن مالك (سهل) بفتح السين المهملة ابن سعد (عن النبى صلى الله عليه وسلم فى) قوله (أحد) جبل يحبنا ونحبه لا فى قوله اللهم ان ابراهيم الى آخره * وسبق هذا معلقا عن سليمان بلفظ وقال سليمان عن سعد ابن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور * وبه قال (حدثنا ابن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدى رضى الله عنه (انه كان بين جدار المسجد) النبوى (مما يلى القبلة وبين المنبر ممر الشاة) أى موضع مرورها وهو بالرفع على أن كان تامة أو ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفى باب قدر كم

ينبغى أن يكون بين المصلى والسترة أوائل كتاب الصلاة عن سهل قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة * وبه (قال حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر بن كنيز بالنون والزاى أبو حفص الباهلى الفلاس الصيرفى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ أبو سعيد البصرى اللؤلؤى قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن خبيب ابن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصارى المدنى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر ابن الخطاب (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى) أى قبرى وهو فى منزله (ومنبرى روضة من رياض الجنة) مقتطعة منها كالحجر الاسود أو تنقل اليها كالجذع الذى حن اليه صلوات الله وسلامه عليه أو هو مجاز بأن يكون من اطلاق المسبب على السبب لان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب فى نيل الجنة وفيه نظر سبق فى آخر الحج (ومنبرى على حوضى) أى يوضع بعينه يوم القيامة عليه والقدرة صالحة لذلك * وسبق مزيد لذلك فى الحج ومطابقته هنا ظاهرة والمراد بحوضه نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذى خارجها المستمد من الكوثر أو أن له هنالك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم ابن اسماء البصرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال سابق النبى صلى الله عليه وسلم بين الخيل فارسلت) الخيل (التى ضمرت) بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم مكسورة وأرسلت بضم الهمزة والتضمير هو أن تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد الى القوت وذلك فى أربعين يوما وقال الخطابى تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال ولا تعلف الا قوتا حتى تعرق فتذهب كثرة لحمها ولابى ذر عند الكشميهنى فأرسل بفتح الهمزة أى فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الخيل التى ضمرت (منها) من الخيول (وأمدها) بفتح الهمزة والميم المخففة غايتها (الى الحفياء) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بعدها تحتية مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة خمسة اميال أو ستة وسقطت الى لابى ذر فالحفياء رفع (الى ثنية الوداع) بفتح الواو (والتى لم تضمر أمدها) غايتها (ثنية الوداع الى مسجد بنى زريق) من الانصار وزيد فى المسافة للمضمرة لقوتها وقصر منها لما لم يضمر لقصورها عن شأو ذات التضمير ليكون عدلا بين النوعين وكله اعداد للقوة فى اعزاز كلمة الله امتثالا لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم (وان عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما (كان فيمن سابق) قال المهلب فيما نقله عنه ابن بطال فى حديث سهل فى مقدار ما بين الجدار والمنبر سنة متبعة فى موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل سنة متبعة أى يكون ذلك سنة متبعة وأمدا للخيل المضمرة عند السباق * والحديث سبق فى الصلاة فى باب هل يقال مسجد بنى فلان وسقط لابى ذر من قوله وأمدها الى آخره وثبت لغيره * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله بهذا وهذا الطريق كما قال فى فتح البارى يتعلق بالمسابقة فهو متابعة لرواية جويرية بن اسماء السابقة عن نافع (ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثنى) بالواو والافراد ولابى ذر حدثنا بسقوط الواو وبالجمع (اسحاق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذى وغيرهما قال (اخبرنا عيسى) بن يونس بن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله الهمدانى السبيعى (وابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفى (وابن ابى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبى غنية الكوفى الاصبهانى الاصل ثلاثتهم (عن ابى حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف نون يحيى بن سعيد بن حيان التيمى تيم الرباب (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت عمر) بن الخطاب (على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) وسبق تمامه فى الاشربة فى باب ما جاء فى أن الخمر ما خامر العقل فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهو من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل الحديث فى سياق المؤلف له هنا فيه اجحاف فى الاقتصار ولذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن ان سياق حديث قتيبة السابق لهذا الحديث الذى هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث الاشربة هذا قال فى الفتح وهو غلط فاحش فان حديث عمر من افراد الشعبى عن ابن عمر عن عمر وسبب هذا الغلط ما ذكرته من المبالغة فى الاختصار فلو قال بعد قوله فى حديث قتيبة بعد قوله عن ابن عمر بهذا كما ذكرته لارتفع الاشكال

كذا اقرره فى الفتح فليتأمل فان ظاهر التحويل يشعر بأن السابق للاحق وان لم يكن بلفظه على ما هى عادة المؤلف وغيره وقال العينى بعد ايراده لذلك أخرجه من طريقين أحدهما عن قتيبة والآخر عن اسحاق وقد سقط قوله حدثنا قتيبة الى قوله حدثنى اسحاق لغير كريمة وثبت لها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرنى) بالافراد (السائب ابن يزيد) الصحابى رضى الله عنه أنه (سمع عثمان بن عفان) رضى الله عنه حال كونه (خطيبا) وفى رواية خطبنا بنون المتكلم مع غيره بلفظ الماضى وهو الذى فى اليونينية أى خطبنا عثمان (على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا حديث أخرجه أبو عبيد فى كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهرى فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤده * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى بالسين المهملة البصرى قال (حدثنا هشام ابن حسان) القردوسى بضم القاف والدال المهملة بينهما راء ساكنة وبسين مهملة مكسورة الازدى مولاهم الحافظ (ان هشام بن عروة حدثه عن ابيه) عروة بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها (قالت كان) ولابى ذر قد كان (يوضع لى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن) بكسر الميم وفتح الكاف بينهما راء ساكنة وبعدها نون الاجانة التى يغسل فيها الثياب قاله الكرمانى وغيره وقال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه حوض من نحاس قال فى الفتح وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هى القصرية بكسر القاف قال العينى متعقبا قال ابن الاثير المركن الاجانة التى يغسل فيها الثياب والميم زائدة وكذا فسره الاصمعى (فنشرع فيه جميعا) أى نتناول منه بغير اناء * وسبق فى باب غسل الرجل مع امرأته من كتاب الغسل قالت كنت اغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد من قدح يقال له الفرق قال ابن بطال فيما حكاه فى الفتح فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفى الزوج والمرأة اذا اغتسلا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عباد بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن المهلب المهلبى أبو معاوية من علماء البصرة قال (حدثنا عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى الحافظ (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال حالف) بالحاء المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء أى عاقد (النبى صلى الله عليه وسلم بين الانصار) من الاوس والخزرج (وقريش) من المهاجرين على التناصر والتعاضد (فى دارى التى بالمدينة) وهذا موضع الترجمة وهو آخر هذا الحديث والتالى حديث آخر وهو قوله (وقنت) عليه الصلاة والسلام (شهرا) بعد الركوع (يدعو على احياء) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة (من بنى سليم) بضم السين وفتح اللام لانهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا سبعين من اهل الصفة يتفقرون العلم ويتعلمون القرآن وكانوا ردءا للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة وكانوا حقا عمار المسجد وليوث الملاحم ولم ينج منهم الا كعب ابن زيد الانصارى من بنى النجار فانه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق وكان ذلك فى السنة الرابعة وفى رواية بالمغازى قنت شهرا فى صلاة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان وساق المؤلف هنا حديثين اختصرهما وسبق كل منهما بأتم مما ذكره هنا * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (ابو كريب) بضم الكاف محمد بن العلاء قال (حدثنا ابو اسامة) بضم الهمزة حماد بن أسامة قال (حدثنا بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى (عن ابى بردة) بضم الموحدة عامر أو الحرث أنه (قال قدمت المدينة) طيبة (فلقينى عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وعند عبد الرزاق من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال أرسلنى أبى الى عبد الله بن سلام لاتعلم منه فسألنى من أنت فأخبرته فرحب بى (فقال لى انطلق الى المنزل) أى انطلق معى الى منزلى فأل بدل من المضاف اليه (فأسقيك) بالنصب (فى قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم فانطلقت معه) الى منزله (فسقانى) ولابى ذر فأسقانى بهمزة مفتوحة بعد الفاء (سويقا واطعمنى تمرا وصليت فى مسجده) وفى المناقب فقال ألا تجىء فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل فى بيت بالتنكير للتعظيم يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) بكسر العين أبو زيد الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الامام أبى نصر اليمامى الطائى

قوله يتفقرون بتقديم الفاء على القاف والمشهور العكس لكن قال بعضهم الاول أصح الروايات وأليقها بالمعنى يعنى أنهم يستخرجون غامضه ويفتحون مغلقه وأصله فقرت البئر اذا حفرتها لاستخراج مائها اه

مولاهم

مولاهم أحد الاعلام أنه قال (حدثنى) بالافراد (عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما ولابى ذر قال حدثنى بالافراد ابن عباس (ان عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه حدثه قال حدثنى) بالافراد النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أتانى الليلة آت من ربى) ملك أو هو جبريل (وهو بالعقيق) واد بظاهر المدينة (ان صل) سنة الاحرام (فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة وحجة) فيه أنه كان قارنا وروى بالنصب بفعل مقدر نحو نويت أو أردت عمرة وحجة * وسبق الحديث فى أوائل الحج (وقال هارون بن اسماعيل) أبو الحسن الخزاز بالمعجمات البصرى مما وصله عبد بن حميد فى مسنده وعمر بن شبة فى أخبار المدينة كلاهما عنه (حدثنا على) هو ابن المبارك فقال فى روايته (عمرة فى حجة) أى مدرجة فى حجة فخالف سعيد بن الربيع فى قوله عمرة وحجة بواو العطف * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (وقت النبى صلى الله عليه وسلم) بتشديد القاف أى جعل حدا يحرم منه ولا يتجاوز أو من الوقت على بابه يعنى أنه علق الاحرام بالوقت الذى يكون الشخص فيه فى هذه الاماكن فعين (قرنا) بفتح القاف وسكون الراء وهو على مرحلتين من مكة (لاهل نجد) بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وهو ما ارتفع والمراد هنا ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق (و) عين (الجحفة) بالجيم المضمومة والحاء المهملة الساكنة بعدها فاء قرية على خمس أو ست مراحل من مكة (لاهل الشام) زاد النسائى ومصر (وذا الحليفة) بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرا مكان بينه وبين مكة مائتا ميل غير ميلين وبين المدينة ستة أميال (لاهل المدينة) النبوية وأل فى المدينة للغلبة كالعقبة لعقبة ايلة والبيت للكعبة (قال) ابن عمر (سمعت هذا من النبى صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ولاهل اليمن يلملم) بفتح اللامين والتحتية وسكون الميم الاولى جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من همزة ولا يقدح فيه قوله بلغنى اذ هو عمن لم يعرف لانه انما يروى عن صحابى وهم عدول (وذكر العراق) بضم الذال مبنيا للمجهول (فقال) ابن عمر (لم يكن عراق يومئذ) أى لم يكن اهل العراق فى ذلك الوقت مسلمين حتى يوقت لهم عليه الصلاة والسلام ميقاتا * وسبق الحديث فى اوائل الحج * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن المبارك) العيشى بالتحتية والمعجمة الطفاوى البصرى قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن سليمان النميرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير الامام فى المغازى قال (حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله عن ابيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه أرى) بضم الهمزة وكسر الراء (وهو فى معرسه) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة منزله الذى كان فيه آخر الليل (بذى الحليفة فى المنام (فقيل) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وقيل (له) عليه الصلاة والسلام (انك ببطحاء مباركة) * والحديث سبق فى أوائل الحج * ومطابقته للترجمة ظاهرة لمن تأملها والله الموفق والمعين ومراده من سياق احاديث هذا الباب تقديم اهل المدينة فى العلم على غيرهم فى العصر النبوى ثم بعده قبل تفرق الصحابة فى الامصار ولا سبيل الى التعميم كما لا يخفى والله تعالى يعين على الاتمام ويمن بالاخلاص والنفع أستودعه تعالى ذلك فانه لا يخيب ودائعه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * (باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ) اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانه صفة مقدمة أو يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم وليس لك من الامر شئ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وبه قال (حدثنا احمد بن محمد) السمسار المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاة الفجر) حال كونه (رفع) ولابى ذر ورفع (رأسه من الركوع قال) قال فى الكواكب فان قلت أين مقول يقول وأجاب بأنه جعله كالفعل اللازم أى يفعل القول ويحققه أو هو محذوف انتهى وأجاب فى الفتح باحتمال أن يكون بمعنى قائلا ولفظ قال المذكور زائد ويؤيده انه وقع فى تفسير سورة آل عمران من رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركوع فى الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم وتعقبه العينى بانه احتمال لا يمنع السؤال لانه وان كان حالا فلا بد له من مقول ودعواه زيادة قال غير صحيحة لانه واقع فى محله (اللهم ربنا ولك الحمد) باثبات الواو (فى) الركعة

(الاخيرة) ولابى ذرالآخرة باسقاط التحتية وقوله فى الكواكب وتبعه فى اللامع فان قلت ماوجه التخصيص بالآخرة وله الحمد فى الدنيا ايضا قلت نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أى مآل كل المحمود اليك تعقبه فى الفتح بأنه ظن أن قوله فى الآخرة متعلق بالجملة وأنه بقية الذكر الذى قاله صلى الله عليه وسلم فى الاعتدال وليس هو من كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر رضى الله عنهما قال ثم يتظر فى جمعه الحمد على حمود (ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا) بالتكرار مرتين يريد صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام وقول الكرمانى فلانا وفلانا يعنى رعلا وذكوان وهم منه وانما المراد ناس بأعيانهم كما ذكر لا القبائل (فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم) أى ان الله مالك امرهم فاما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا (او يعذبهم) ان اصروا على الكفر ليس لك من أمرهم شئ انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء أو بمعنى حتى وعن ابن عيسى الا أن كقولك لالزمنك أو تعطينى حقى أى ليس لك من امرهم شئ الا أن يتوب عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتشفى فيهم وقيل المراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن (فانهم ظالمون) مستحقون للتعذيب قال ابن بطال دخول هذه الترجمة فى كتاب الاعتصام من جهة دعائه صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة * والحديث سبق فى تفسير سورة آل عمران ومطابقته لماترجم له هنا واضحة * (باب قوله تعالى) وسقط لابى ذر قوله تعالى (وكان الانسان اكثر شئ جدلا) جدلا تمييز أى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدال ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل يعنى أن جدل الانسان اكثر من جدل كل شئ (وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الابالتى هى احسن) بالخصلة التى هى أحسن وهى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فأفرطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة أو معناه ولا تجادلوا الداخلين فى الذمة المؤدين للجزية الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلتهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة فى الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذى به تتحقق المجادلة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم المعجمة وفتح المهملة ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى امية (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابى بكر أحد الاعلام (ح) مهملة للتحويل من سند الى آخر قال البخارى (حدثنى) بالافراد بغير واو ولابى ذر وحدثنى (محمد بن سلام) بالتخفيف البيكندى الحافظ قال (اخبرنا عتاب بن بشير) بفتح العين والفوقية المشددة وبعد الالف موحدة وبشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة الجزرى بالجيم والزاى ثم الراء المكسورة (عن اسحق ابن راشد الجزرى ايضا ولفظ الحديث له (عن الزهرى) أنه قال (اخبرنى) بالافراد (على بن حسين) بضم الحاء وفتح السين المهملتين ابن على بن أبى طالب (ان) أباه (حسين بن على رضى الله عنهما اخبره ان) أباه (على بن ابى طالب رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب فى طرقه اى اتاهما ليلا (فقال لهم) لعلى وفاطمة ومن معهما بعضهم (الا) بالتخفيف وفتح الهمزة (تصلون) وفى رواية شعيب بن ابى حمزة فى التهجد فقال لهما ألا تصليان بالتثنية (فقال على فقلت يارسول الله انما انفسنا بيد الله) استعارة لقدرته (فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا) بفتح المثلثة فيهما ان يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مدبرا (حين قال له) على (ذلك ولم يرجع اليه شيأ) أى لم يجبه بشئ وفيه التفات وفى رواية شعيب فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيأ (ثم سمعه وهو مدبر) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الموحدة مول ظهره ولابى ذر وهو منصرف حال كونه (يضرب فخذه) بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه (وهو) أى والحال أنه (يقول وكان الانسان اكثر شئ جدلا) ويؤخذ من الحديث ان عليا ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى وفيه أن الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ويحتمل أن يكون على امتثل ذلك اذ ليس فى القصة تصريح بان عليا امتنع وانما أجاب على ماذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس فى الحديث ما ينفيه وفيه مشروعية التذكير للغافل لان

قوله ثم سمعه وفى نسخة سمعته بتاء الفاعل اه

الغفلة من طبع البشر (قال ابو عبد الله) المؤلف رحمه الله (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) لاحتياجه الى دق الباب وسقط قال أبو عبد الله الخ لغير أبي ذر (ويقال الطارق النجم والثاقب المضيء) لثقبه الظلام بضوئه (يقال أثقب) بكسر القاف وجزم الموحدة فعل أمر (نارك للموقد) بكسر القاف الذى يوقد النار يشير الى قوله تعالى والسماء والطارق الى آخره فأقسم بالسماء لعظم قدرها فى أعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها الجنة وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التى يرمى بها لعظم منفعتها ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليلا طارق * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحارث الامام مولى بنى فهم (عن سعيد) بكسر العين المقبرى (عن أبيه) أبى سعيد كيسان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه قال (بينا) بغير ميم (نحن فى المسجد خرج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه) عليه الصلاة والسلام (حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وهو الذى يدرس لهم فيه عالمهم التوراة (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود اسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها الاول من الاسلام والثانى من السلامة (فقالوا ابلغت) الرسالة ولابى ذر قد بلغت (يا أبا القاسم) ولم يذعنوا الطاعة (قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك) أى اقراركم بالتبليغ (اريد) بضم الهمزة وكسر الراء أى اقصد وسقط لابى ذر قوله لهم رسول الله الى آخر التصلية (اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقالة المذكورة المرة (الثالثة) وكررها للمبالغة فى التبليغ وجادلهم بالتى هى أحسن (فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (اعلموا انما الارض لله ورسوله) بفتح همزة انما ولابى ذر ولرسوله (وانى أريد أن اجليكم) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أطردكم (من هذه الارض فمن وجد منكم بماله) الباء للبدلية أى بدل ماله (شيأ فليبعه) جواب من أى من كان له شئ مما لا يمكن نقله فليبعه (والا) اى وان لا تفعلوا ما قلت لكم (فاعلموا انما الارض لله ورسوله) يورثها للمسلمين * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وسبق فى الجزية من كتاب الجهاد * (باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية قال حبيب

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أى جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنا وسقط لفظ قوله تعالى لابى ذر (وما امر النبى صلى الله عليه وسلم) أمته (بلزوم الجماعة وهم اهل العلم) المجتهدون * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا) ولابى ذر قال أى قال أبو أسامة قال (الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح) عليه السلام بضم التحتية وفتح الجيم وفى تفسير سورة البقرة يدعى نوح (يوم القيامة فيقال له هل بلغت) رسالتى الى قومك (فيقول نعم يارب) بلغتها (فتسأل امته) بضم الفوقية من فتسال (هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول) تبارك وتعالى له ولابوى الوقت وذر فيقال (من شهودك) الذين يشهدون لك انك بلغتهم (فيقول) نوح يشهد لى (محمد وامته فيجاء بكم) ولابوى الوقت وذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم (فتشهدون) أنه بلغهم (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال) فى تفسير وسطا أى (عدلا لتكونوا شهداء على الناس) ولابى ذر عدلا الى قوله لتكونوا شهداء على الناس واللام فى لتكونوا لام كى فتفيد العلية أو هى لام الصيرورة وأتى بشهداء الذى هو جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان انها على بابها وهو الظاهر أو بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على لتكونوا أى يزكيكم ويعلم بعدالتكم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع فى الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء واستدل بالآية على أن الاجماع حجة لان الله تعالى وصف

هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شئ وشهدوا به لزم قبوله * والحديث
سبق فى تفسير سورة البقرة وأحاديث الانبياء قال اسحاق بن منصور (وعن جعفر بن عون) بفتح العين وبعد
الواو الساكنة نون المخزومى القرشى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (الاعمش) سليمان (عن ابى صالح) ذكوان
(عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث وحاصله أن اسحاق بن منصور شيخ
البخارى روى هذا الحديث عن أبى أسامة بلفظ التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة * هذا (باب)
بالتنوين يذكر فيه (اذا اجتهد العامل) بتقديم الميم على اللام أى عامل الزكاة ونحوه ولابى ذر عن الكشميهنى
العالم بتأخيرها أى المفتى (أو الحاكم فأخطأ خلاف) شرع (الرسول) صلوات الله وسلامه عليه أى مخالفا
لحكم سنته فى أخذ واجب الزكاة أو فى قضائه وأو للتنويع (من غير علم) أى لم يتعمد المخالفة وانما خالف
خطأ (فحكمه مردود) لايعمل به (لقول النبى صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) وصله
مسلم وكذا سبق فى الصلح لكن بلفظ آخر واستشكل قوله فأخطأ خلاف الرسول لان ظاهره مناف للمراد
لان من أخطأ خلاف الرسول لايذم بخلاف من أخطأ وفاقه ولذا قال فى الكواكب وفى الترجمة نوع تحرف
وأجاب فى الفتح بأن الكلام تم عند قوله فأخطأ وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول أى فقال خلاف
الرسول وحذف قال فى الكلام كثير فأى تحرفة فى هذا قال ووقع فى حاشية نسخة الدمياطى بخطه الصواب
فى الترجمة فأخطأ بخلاف الرسول قال فى الفتح وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق
التغيير فلعل اللام متأخرة ويكون الاصل خالف بدل خلاف وتعقبه العينى بأن تقديره بقوله فقال خلاف
الرسول يكون عطفا على أخطأ فيؤدى الى نفى المقصود الذى ذكرناه الآن انتهى وسقط لغير أبى ذر عليه
من قوله عليه أمرنا * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (عن اخيه) أبى بكر واسمه عبد الحميد بتقديم
المهملة على الميم (عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد) بتقديم الميم على الجيم (ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف)
الزهرى المدنى بضم سين سهيل وفتح هائه كذا فى الفرع وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية وفرعها
وفى نسخة عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد الى آخره قال فى الفتح وذكر أبو على الجيانى
ان سليمان سقط من أصل الفربرى فيما ذكر أبو زيد قال والصواب اثباته فانه لايتصل السند الا به وقد ثبت
كذلك فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى قال وكذا لم يكن فى كتاب ابن السكن ولا عند أبى أحمد الجرجانى
قال الحافظ ابن حجر وهو ثابت عندنا فى النسخة المعتمدة من رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربرى
وكذا فى سائر النسخ التى اتصلت لنا عن الفربرى فكأنها سقطت من نسخة أبى ذر فظن سقوطها من اصل
شيخه وقد جزم أبو نعيم فى مستخرجه بأن البخارى أخرجه عن اسماعيل عن أخيه عن سليمان وهو يرويه
عن أبى احمد الجرجانى عن الفربرى وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها انتهى (انه سمع سعيد بن المسيب
يحدث ان اباسعيد الخدرى واباهريرة) رضى الله عنهما (حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اخابنى عدى) أى واحدا منهم اسمه سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية
(الانصارى واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب) بفتح الجيم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة
موحدة نوع من التمر أجود تمورهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر كذا قال) ولابى الوقت
فقال (لا والله يارسول الله انا لنشترى الصاع) من الجنيب (بالصاعين من الجمع) بفتح الجيم وسكون
الميم تمر ردىء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا) ذلك (ولكن مثلا بمثل) بسكون
المثلثة فيهما (او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا) وفى مسلم هو الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا
لنا هذا (وكذلك الميزان) يعنى كل مايوزن فيباع وزنا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات
* ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الصحابى اجتهد فيما فعل فرده النبى صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل
وعذره لاجتهاده * والحديث سبق فى البيوع فى باب اذا أراد بيع التمر بتمر خير منه (باب اجر الحاكم اذا
اجتهد) فى حكمه (فأصاب أو اخطأ) فهو مأجور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) من الزيادة (المقرئ)
بالهمز (المكى) وسقط المقرئ والمكى لغير أبى ذر قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة
واو مفتوحة فهاء تأنيث (ابن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة مهملة قال ثبت ابن شريح

لابى ذر وسقط لغيره وابن شريح هذا هو التجيبى فقيه مصر وزاهدها ومحدثها له أحوال وكرامات قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن عبد الله بن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى (عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث) التيمى المدنى التابعى ولابيه صحبة (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة المدنى العابد مولى ابن الحضرمى (عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص) قال فى الفتح قال البخارى لا يعرف اسمه وتبعه الحاكم أبو احمد وجزم ابن يونس فى تاريخ مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون انه سمى أباه الحكم وخطأه فى ذلك وحكى الدمياطى ان اسمه سعد وعزاه لمسلم فى الكنى قال الحافظ ابن حجر وقد راجعت نسختين من الكنى لمسلم فلم أر ذلك فيهما وما لابى قيس فى البخارى الا هذا الحديث (عن عمرو بن العاص) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد) أى اذا أراد الحاكم أن يحكم فعند ذلك يجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل كما فى الفتح أن تكون الفاء فى قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية (ثم اصاب) بأن وافق ما فى نفس الامر من حكم الله (فله اجران) أجر الاجتهاد وأجر الاصابة (واذا حكم فاجتهد) أراد أن يحكم فاجتهد (ثم اخطأ) بأن وقع ذلك بغير حكم الله (فله اجر) واحد وهو أجر الاجتهاد فقط (قال) يزيد بن عبد الله بن الهاد الراوى (فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عمرو بن حزم) بفتح العين والحاء المهملتين ونسبه فى هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (فقال هكذا حدثنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) بمثل حديث عمرو بن العاص (وقال عبد العزيز بن المطلب) بن عبد الله بن حنطب المخزومى قاضى المدينة وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع المعلق (عن عبد الله بن ابى بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم قاضى المدينة أيضا (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) فخالف أباه فى روايته عن أبى سلمة وأرسل الحديث الذى وصله لان أبا سلمة تابعى قال فى الفتح وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا عند عبد الرزاق وأبى عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن ابى بكر بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله اجران اثنان * وفى الحديث دليل على أن الحق عند الله واحد وكل واقعة لله تعالى فيها حكم فمن وجده أصاب ومن فقده أخطأ وفيه أن المجتهد يخطئ ويصيب والمسألة مقررة فى اصول الفقه فقال أبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى وأبو يوسف ومحمد وابن سريج المسألة التى لا قاطع فيها من مسائل الفقه كل مجتهد فيها مصيب وقال الاشعرى والقاضى ابو بكر حكم الله فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها من الحكم فهو حكم الله فى حقه وحق مقلده وقال أبو يوسف ومحمد وابن سريج فى أصح الروايات عنه مقالة تسمى بالاشبه وهى ان فى كل حادثة ما لو حكم الله لم يحكم الا به وقال فى المنخول وهذا حكم على الغيب ثم هؤلاء القائلون بالاشبه يعبرون عنه بأن المجتهد مصيب فى اجتهاده مخطئ فى الحكم أى اذا صادف خلاف ما لو حكم لم يحكم الا به وربما قالوا يخطئ انتهاء لا ابتداء هذا آخر تفاريع القول بأن كل مجتهد مصيب وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد وقال ابن السمعانى فى القواطع انه ظاهر مذهب الشافعى ومن حكى عنه غيره فقد أخطأ ولله تعالى فى كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا أعليه دليل أم هو كدفين يصيبه من شاء الله تعالى ويخطئه من شاءه والصحيح أن عليه امارة واختلف القائلون بأن عليه امارة فى أن المجتهد هل هو مكلف باصابة الحق اولا لان الاصابة ليست فى وسعه والصحيح الاول لامكانها ثم اختلفوا فيما اذا أخطأ الحق هل يأثم والصحيح لا يأثم بل له أجر لبذله وسعه فى طلبه وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا أخطأ فله أجر واحد وقيل يأثم لعدم اصابته المكلف بها وأما المسألة التى يكون فيها قاطع من نص أو اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها واحد بالاجماع وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا اخطأه نظر فان لم يقصر وبذل المجهود فى طلبه ولكن تعذر عليه الوصول اليه فهل يأثم فيه مذهبان واصحهما المنع والثانى نعم ومتى قصر المجتهد فى اجتهاده اثم وفاقا لتركه الواجب عليه من بذله وسعه فيه *

(باب الحجة على من قال ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) للناس لا تخفى الا على النادر (وما كان يغيب بعضهم) عطف على مقول القول وكلمة ما نافية أو عطف على الحجة فتكون موصولة لكن قال فى الفتح ان ظاهر

السياق يأبى كونها نافية أى بعض الصحابة (عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح ميم مشاهد (وامور الاسلام) قالوا والترجمة معقودة لبيان أن كثيرا من اكابر الصحابة كان يغيب عن بعض ما يقوله النبى صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الافعال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الاصلية وقال ابن بطال أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون أن التواتر شرط فى قبول الخبر وقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره وانعقد الاجماع على القول بالعمل باخبار الآحاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح (عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما الليثى المكى أنه (قال استأذن ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه أى ثلاثا (فكانه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس) يريد أبا موسى (ائذنوا له) فى الدخول (فدعى له) بضم الدال وكسر العين فحضر عنده (فقال) له (ما حملك على ما صنعت) من الرجوع (فقال) أبو موسى (انا كنا نؤمر) بضم النون وفتح الميم من قبل النبى صلى الله عليه وسلم (بهذا) أى بالرجوع اذا استأذنا ثلاثا ولم يؤذن لنا (قال) عمر (فأتنى على هذا ببينة) على ما ذكرته (اولافعلن بك فانطلق) أبو موسى (الى مجلس من الانصار) فسألهم عن ذلك (فقالوا) اى أبى والانصار (لا يشهد الا اصاغرنا) بألف بعد الصاد ولابى ذر عن الكشميهنى لا يشهد لك الا أصغرنا (فقام أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه وكان أصغر القوم معه (فقال) لعمر (قد كنا نؤمر بهذا) أى نرجع اذا استأذنا ولم يؤذن لنا (فقال عمر خفى على) بتشديد التحتية (هذا من امر النبى صلى الله عليه وسلم ألهانى) شغلنى (الصفق بالاسواق) وهو ضرب اليد على اليد عند البيع وليس قول عمر ذلك ردا لخبر الواحد بل احتياطا والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزية من المجوس وحديثه فى الطاعون وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن عمر لما خفى عليه أمر الاستئذان رجع الى قول أبى موسى فدل على انه يعمل بخبر الواحد وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وأن الشاهد يبلغ الغائب ما شهده وأن الغائب يقبله ممن حدثه به ويعتمده ويعمل به لا يقال طلب عمر البينة يدل على انه لا يحتج بخبر الواحد لانه مع انضمام أبى سعيد اليه لا يصير متواترا كما لا يخفى * والحديث سبق فى الاستئذان فى باب التسليم والاستئذان * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنى) بالافراد (الزهرى) محمد بن مسلم (انه سمع من الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (يقول اخبرنى) بالافراد (ابو هريرة) رضى الله عنه (قال انكم تزعمون ان اباهريرة) تقولون ان اباهريرة (يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد) يوم القيامة يظهر انكم على الحق فى الانكار أو انى عليه فى الاكثار والجملة معترضة ولا بد فى التركيب من تأويل لان مفعلا للمكان أو الزمان أو للمصدر ولا يصح هنا اطلاق شئ منها فلا بد من اضمار أو تجوز يدل عليه المقام قاله البرماوى كالكرمانى (انى كنت امرأ مسكينا) من مساكين الصفة (ألزم) بفتح الهمزة والزاى واللام بينهما ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى) مقتنعا بالقوت فلم تكن لى غيبة عنه يعنى انه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت (وكان المهاجرون يشغلهم الصفق) البيع (بالاسواق) ويشغلهم بفتح ياء المضارعة والغين المعجمة من الثلاثى وعبر بالصفق عن التبايع لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالاكف امارة لانبرام البيع فاذا تصافقت الاكف انتقلت الاملاك واستقرت كل يد منهما على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه (وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم) فى الزراعة زاد فى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فأشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا (فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط) بلفظ المضارع مجزوما ولابى ذر عن الكشميهنى من بسط بلفظ الماضى (رداءه) وفى المزارعة ثوبه (حتى اقضى مقالتى) زاد فى المزارعة هذه (ثم يقبضه) بالرفع وفى اليونينية بالجزم وفى المزارعة ثم يجمعه (فلن ينس) بغير تحتية بعد السين مصلحة فى الفرع على كشط قال السفاقسى انه وقع كذلك بالنون وبالجزم فى الرواية وذكر أن القزاز نقل عن بعض العرب من يجزم بلن انتهى وفى غيره من النسخ المعتمدة فلن ينسى باثباتها خطا وهو الذى فى اليونينية ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم بحرف الجزم بدل حرف

النصب يئس (شيأ سمعه منى) قال أبو هريرة (فبسطت بردة كانت على) بتشديد الياء (فو) الله (الذى بعثه
الى الخلق (بالحق مانسيت شيأ سمعته منه) بعد أن جمعتها الى صدرى * ومباحث الحديث سبقت غير مرة
ومطابقته للترجمة من جهة كون أبى هريرة أخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اقواله وأفعاله ماغاب عنه
كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعه قبلوه وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه ردّ على مشترطى
التواتر وانه كان يعزب عن المتقدم فى الصحبة الشريفة الواسع العلم مايعلمه غيره مما سمعه منه صلى الله عليه وسلم
أو اطلع عليه فمن ذلك حديث أبى بكر الصديق مع جلالة قدره حيث لم يعلم النص فى الجدة حتى أخبره محمد
ابن مسلمة والمغيرة بالنص فيها وهو فى الموطأ وحديث عمر فى الاستئذان المذكور فى هذا الباب الى غير ذلك
مما فى تتبعه طول يخرج عن الاختصار * وفى حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبى
صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لايكذبون فيحدث الشاهد الغائب والله الموفق
والمعين * (باب من رأى ترك النكير) بفتح النون وكسر الكاف أى الانكار (من النبى صلى الله عليه وسلم) لما
يفعل بحضرته أو يقال و يطلع عليه (حجة) لانه لا يقرّ أحدا على باطل سواء استبشر به مع ذلك أم لا لكن دلالته
مع الاستبشار أقوى وقد تمسك الشافعى فى القيافة واعتبارها فى النسب بكلا الامرين الاستبشار وعدم
الانكار فى قصة المدلجى وسواء كان المسكوت عنه ممن يغريه الانكار أولا كافرا كان أو منافقا والقول باستثناء
من يزيده الانكار اغراء حكاه ابن السمعانى عن المعتزلة بناء على أنه لايجب انكاره عليه للاغراء قال والاظهر
أنه يجب انكاره عليه ليزول توهم الاباحة والقول باستثناء ما اذا كان الفاعل كافرا أو منافقا قول امام الحرمين
بناء على ان الكافر غير مكلف بالفروع ولان المنافق كافر فى الباطن والقول بالاقتصار على الكافر ذهب اليه
الماوردى وهو أظهر لانه اهل للانقياد فى الجملة وكما يدل للجواز للفاعل فكذا لغيره لان حكمه على الواحد
حكمه على الجماعة وذهب القاضى أبو بكر الباقلانى الى اختصاصه بمن قرر ولا يتعدى الى غيره فان التقرير
لاصيغة له تعم والصحيح أنه يعم سائر المكلفين لانه فى حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع (لامن غير
الرسول) صلى الله عليه وسلم لعدم عصمته فسكوته لايدل على الجواز لانه قد لا يتبين له حينئذ وجه الصواب
قال فى المصابيح وفيه نظر لانه اذا افتى واحد فى مسألة تكليفية وعرف به أهل الاجماع وسكتوا عليه ولم ينكره
أحد ومضى قدر مهلة النظر فى تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول المسكوت عليه واقعا فى محل الاجتهاد
فالصحيح أنه حجة وهل هو اجماع أولا فيه خلاف قالوا والخلاف لفظى وعلى الجملة قد تصورنا فى بعض الصور
أن ترك النكير من غير النبى صلى الله عليه وسلم حجة * وبه قال (حدثنا حماد بن حميد) بالتصغير قال فى الفتح هو
خراسانى فيما ذكره أبو عبد الله بن منده فى رجال البخارى وقال محمد بن اسماعيل بن محمد بن خلفون حماد بن
حميد العسقلانى روى عن عبيد الله بن معاذ روى عنه البخارى فى الاعتصام قال أبو احمد بن عدى حماد بن
حميد لايعرف عن عبيد الله بن معاذ وقال ابن أبى حاتم حماد بن حميد العسقلانى روى عن ضمرة وبشر بن بكر بن
سويد ورواد سمع منه أبى ببيت المقدس فى رحلته الثانية وروى عنه وسئل أبى عنه فقال شيخ قال محمد بن
اسماعيل روى عنه البخارى فى الجامع فى باب من رأى ترك النكير من النبى صلى الله عليه وسلم حجة قال محمد
ابن اسماعيل لم يجر لحماد ذكر فى النسخة عن النسفى انما عنده وقال عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد
انتهى وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى أنه هو الذى روى عنه البخارى هنا
وهو بعيد قال (حدثنا عبيد الله) بالتصغير (ابن معاذ) قال (حدثنا أبى) معاذ بن حسان بن نصر بن حسان
العنبرى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف
(عن محمد بن المنكدر) أنه (قال رأيت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنه (يحلف) أى شاهدته حين
حلف (بالله ان ابن الصائد) بألف بعد الصاد بوزن الظالم ولابى ذر ابن الصياد واسمه صاف (الدجال) قال ابن
المنكدر (قلت) له (تحلف بالله قال) جابر (انى سمعت عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يحلف) أى بالله (على ذلك
عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم) استشكل هذا مع ماسبق فى الجنائز من أن عمر
رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم دعنى أضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه اذ هو صريح فى
أنه تردد فى أمره وحينئذ فلا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر على أنه هو وقد تقرر أن شرط العمل بالتقرير

أن لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرته صلى الله عليه وسلم شيأ فأقره دل ذلك على الجواز فلو قال صلى الله عليه وسلم أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان ثبت دليل الخصوصية وعند أبى داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد وأجاب ابن بطال عن التردد بأنه كان قبل أن يعلمه الله بانه هو الدجال فلما اعلمه لم ينكر عمر حلفه وبأن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن فى الخبر شك فيكون ذلك من تلطفه صلى الله عليه وسلم لعمر فى صرفه عن قتله وقال ابن دقيق العيد فى أوائل شرح الالمام اذا أخبر شخص بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه حكم شرعى فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما فى الواقع كما وقع لعمر فى حلفه على أن ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على أن ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر أو لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندى أنه لا يدل لان مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفى فيه عدم تحقق الصحة الا أن يدعى مدع انه يكفى فى وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى قال فى الفتح ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوى الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى وقال فى المصابيح وقد يقال هذا محمول على أنه لم ينكره انكار من نفى كونه الدجال بدليل انه أيضا لم يسكت على ذلك بل اشار الى أنه متردد ففى الصحيحين أنه قال لعمر ان يكن هو فلن تسلط عليه فتردد فى أمره فلما حلف عمر على ذلك صار حالفا على غلبة ظنه والبيان قد تقدم من النبى صلى الله عليه وسلم ثم هذا سكوت عن حلف على أمر غيب لا على حكم شرعى ولعل مسألة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الامور الغيبية انتهى وقال البيهقى ليس فى حديث جابر اكثر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم كان متوقفا فى أمره ثم جاءه التثبت من الله بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الدارى وبه تمسك من جزم بأن الدجال غير ابن صياد وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت ما فى الدجال والحاصل أنه وقع الشك فى أنه الدجال الذى يقتله عيسى ابن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك فى أنه أحد الدجالين الكذابين الذين انذر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان بين يدى الساعة دجالين كذابين وقصة تميم الدارى أخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فذكر أن تميما الدارى ركب فى سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا فى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم أنا الجساسة ودلتهم على رجل فى الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك من أنت فذكر الحديث وفيه أنه سألهم عن نبى الاميين هل بعث وأنه قال ان يطيعوه فهو خير لهم وأنه سألهم عن بحيرة طبرية وأنه قال لهم انى مخبركم عنى أنا المسيح وأنى اوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ففيه كما قال البيهقى أن الدجال الاكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وعند مسلم من طريق داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال صحبنى ابن صياد الى مكة فقال لى ماقد لقيت من الناس يزعمون انى الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لى قال أو لست سمعته يقول لا يدخل مكة ولا المدينة قلت بلى قال قد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة وقال الخطابى اختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى عنه أنه تاب عن ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا لكن يعكر على هذا ما عند أبى داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن قيل انه مات * وفى الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن وأبو داود فى الملاحم * (باب) بيان (الاحكام التى تعرف بالدلائل) ولابى ذر عن الكشميهنى بالدليل بالافراد والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول والمراد بالادلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال وقال امام الحرمين والغزالى ثلاثة فقط فأسقطا القياس والاستدلال فالامام بناه على أن الادلة لا تتناول الا القطعى والغزالى خص الادلة بالثمرة للاحكام فلهذا كانت ثلاثة وجعل القياس

من طرف الاستثمار فانه دلالة من حيث معقول اللفظ كما أن العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته (وكيف معنى الدلالة) بتثليث الدال وهى فى عرف الشرع الارشاد الى أن حكم الشئ الخاص الذى لم يرد فيه نص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم (وتفسيرها) أى تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به كتعليم عائشة رضى الله عنها للمرأة السائلة التوضؤ بالفرصة (وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم) فى أول احاديث هذا الباب (أمر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر) بضمتين (فدلهم على قوله تعالى فمن) بالفاء ولابى ذر من (يعمل مثقال ذرة خيرا يره) اذ فيه اشارة الى أن حكم الحمر وغيرها مندرج فى العموم المستفاد منه (وسئل النبى صلى الله عليه وسلم) كما فى ثالث أحاديث هذا الباب (عن الضب) أيحل أكله (فقال لا آكله ولا احرمه وأكل على مائدة النبى صلى الله عليه وسلم الضب فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام) لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) الفقيه العدوى مولى عمر المدنى (عن أبى صالح) ذكوان (السمان عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر) بكسر الواو وسكون الزاى اثم (فأما الرجل الذى) هى (له اجر فرجل ربطها) للجهاد (فى سبيل الله فأطال) فى الحبل الذى ربطها به حتى تسرح للرعى ولابى ذر عن الكشميهنى فأطال لها (فى مرج) بفتح الميم وبعد الراء الساكنة جيم موضع كلأ (أو روضة) بالشك من الراوى (فما أصابت) أى ما اكلت وشربت ومشت (فى طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية فى حبلها المربوطة به (ذلك المرج) ولابى ذر والاصيلى من المرج (والروضة) ولابى ذر أو الروضة (كان له) أى لصاحبها (حسنات) يوم القيامة (ولو أنها قطعت طيلها) حبلها المذكور (فاستنت) بفتح الفوقية والنون المشددة عدت بمرح ونشاط (شرفا أو شرفين) بفتح الشين المعجمة والراء فيهما شوطا أو شوطين (كانت آثارها) بمد الهمزة وبالمثلثة فى الارض بحوافرها عند خطواتها (وأرواثها حسنات له) يوم القيامة (ولو أنها مرت بنهر) بفتح الهاء وتسكن (فشربت) منه بغير قصد صاحبها (ولم يرد أن يسقى به) أى يسقيه والباء زائدة وللاصيلى أن تسقى بضم الفوقية وفتح القاف (كان ذلك) أى ذلك الشرب بغير ارادته (حسنات له وهى لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا) بفتح الفوقية والمعجمة وكسر النون المشددة أى يستغنى بها عن الناس والنصب على التعليل (وتعففا) يتعفف بها عن الافتقار اليهم بما يعمل عليها و يكسبه على ظهرها (ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها) سقط لفظ لا لابى ذر واستدل به الحنفية فى ايجاب الزكاة فى الخيل وقال غيرهم أى يؤدى زكاة تجارتها وظهورها بأن يركب عليها فى سبيل الله (فهى له ستر) تقيه من الفاقة (ورجل ربطها فخرا) لاجل الفخر (ورياء) أى اظهارا للطاعة والباطن بخلافه (فهى على ذلك وزر) اثم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر) هل لها حكم الخيل ويحتمل أن يكون السائل صعصعة بن معاوية عم الفرزدق لحديث النسائى فى التفسير وصححه الحاكم عنه بلفظ قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة قال ما أبالى أن لا أسمع غيرها حسبى حسبى (قال ما انزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة) بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة فى معناها (الجامعة) لكل خير وشر (فمن) بالفاء ولابى ذر من (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن مسعود هذه أحكم آية فى القرآن واصدق واتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين احصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * والحديث سبق فى الجهاد وعلامات النبوة والتفسير * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن جعفر البيكندى كما جزم به الكلاباذى والبيهقى أو هو ابن موسى البلخى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى ثم المكى الحافظ الفقيه الحجة (عن منصور ابن صفية) اسم أبيه عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن عبد الدار العبدرى الحجبى المكى ثقة اخطأ ابن حزم فى تضعيفه (عن أمه) صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة وفى البخارى التصريح بسماعها من النبى صلى الله عليه وسلم وانكر الدارقطنى ادراكها (عن عائشة) رضى الله عنها (ان امرأة) اسمها أسماء بنت شكل بفتح المعجمة والكاف بعدها لام (سألت النبى صلى الله عليه وسلم) قال

المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (محمد هو ابن عقبة) بضم العين وسكون القاف الشيبانى الكوفى يكنى أبا عبد الله فيما جزم به الكلاباذى وهو من قدماء شيوخ البخارى ولفظ الحديث له وسقط لابى ذر هو فقط قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن سليمان) بضم السين وفتح اللام (النميرى) بضم النون وفتح الميم أبو سليمان البصرى قال (حدثنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة) قال الحافظ ابن حجر وقع هنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان امه صفية بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبى وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالالف وبالرفع كاعراب منصور لانه صفته لا اعراب عبد الرحمن فهو نسبة الى أبى امه والذى فى اليونينية بكسر النون فقط صفة لسابقه قال (حدثتنى) بالافراد (امى) صفية بنت شيبة (عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة) هى اسماء كما مر قريبا (سألت النبى) ولابى الوقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف نغتسل منه) بنون مفتوحة وكسر السين ولابى ذر يغتسل بتحتية مضمومة بدل النون وفتح السين وفى نسخة بالمثناة الفوقية المفتوحة (قال تأخذين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تأخذى بحذف النون والاول هو الصواب (فرصة) بتثليث الفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة قطعة من قطن (ممسكة) مطيبة بالمسك (فتوضئين بها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتوضئى بها بحذف النون أى وضوأ لغويا أى تنظفى بها (قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم توضئى) ليس هنا بها (قالت كيف أتوضأ بها يا رسول الله قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم توضئين) وللكشميهنى توضئى (بها قالت عائشة) رضى الله عنها (فعرفت الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقوله توضئى بها (فجذبتها) بالذال المعجمة (الىّ) بتشديد الياء (فعلمتها) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله توضئى بها فانه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضى الله عنها وأقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لان السائلة لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى توضؤا فلما فهمت عائشة غرضه بينت للسائلة ما خفى عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الافهام فى ادراكه * وسبق هذا الباب فى الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبى مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان ام حفيد) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هزيلة بضم الهاء وفتح الزاى مصغر هزلة (بنت الحارث بن حزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بعدها نون الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وخالة ابن عباس (اهدت الى النبى صلى الله عليه وسلم سمنا وأقطا) لبنا مجمدا (وأضبا) بهمزة مفتوحة فضاد معجمة مضمومة جمع ضب وللكشميهنى وضبا بفتح الضاد بلفظ الافراد (فدعا بهنّ) أو به (النبى صلى الله عليه وسلم فأكلن) أو فأكل (على مائدته فتركهنّ) أو تركه (النبى صلى الله عليه وسلم كالمتقذر له) بالقاف والذال المعجمة المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى لهنّ (ولو كنّ) أى الاضب (حراما ما كنّ) ولابى ذر عن الكشميهنى ولو كان أى الضب حراما ما أكل (على مائدته ولا امر بأكلهنّ) أو بأكله * ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرانى المصرى الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء بن أبى رباح) بفتح الراء والموحدة المخففة (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما) بضم المثلثة (أو بصلا فليعتزلنا) جواب الشرط أى فليعتزل الحضور عندنا والصلاة معنا (أو ليعتزل مسجدنا) عامّ فى جميع المساجد ويؤيده الرواية الاخرى مساجدنا بلفظ الجمع فيكون لفظ الافراد للجنس أو هو خاص بمسجده صلى الله عليه وسلم لكونه مهبط الملك بالوحى (وليقعد) ولابى ذر عن الكشميهنى أو ليقعد (فى بيته) فلا يحضر المساجد والجماعات وليصل فى بيته فان ذلك عذر له فى التخلف (وانه) بكسر الهمزة (أتى) بضم الهمزة عليه الصلاة والسلام (ببدر) بفتح الموحدة الثانية وسكون الدال المهملة بعدها راء (قال ابن وهب) عبد الله (يعنى طبقا فيه) يقول (خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وسمى الطبق بدرا لاستدارته كاستدارة القمر وللاصيلى خضرات بضم الخاء وفتح الضاد وهو مبتدأ ومسوّغه تقدم الخبر فى المجرور والجملة فى محل الصفة لبدر وهو مسوّغ ثان والخضرات جمع خضرة العشب الناعم (من بقول فوجد) بفتحات أصاب (لها ريحا) كريهة كالبصل والثوم والفجل (فسأل عنها) بفتح السين والفاء

قوله وهو مسوّغ ثان لا يخفى ما فيه اهـ

سيبة أى بسبب ماوجد من الريح سأل وفاعل سأل ضمير النبى صلى الله عليه وسلم (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة مبنيا للمجهول والمفعول الذى لم يسم فاعله ضمير النبى صلى الله عليه وسلم وهو هنا يتعدى الى الثالث بحرف الجر وهو قوله (بما فيها من البقول) وما موصول والعائد ضمير الاستقرار وضمير فيها يعود على الخضرات أى أخبر بما اختلط فيها وتكون فى مجازا فى الظرف (فقال) عليه الصلاة والسلام (قربوها) أى الى فلان ففيه حذف (فقربوها الى بعض اصحابه كان معه) صلى الله عليه وسلم وهذا منقول بالمعنى لان لفظه عليه الصلاة والسلام قربوها الابى أيوب فكان الراوى لم يحفظه فكنى عنه وعلى تقدير أن لا يكون عينه ففيه التفات لان الاصل أن يقول الى بعض اصحابى وقوله كان معه من كلام الراوى (فلما رآه كره اكلها) بفتح الهمزة وفاعل رآه يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول على الذى قرب اليه وضمير كره يعود على الرجل وجملة كره فى محل الحال من مفعول رأى لان الرؤية بصرية وجواب لما قوله (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم للرجل (كل فانى اناجى من لا تناجى) من الملائكة (وقال) وسقط الواو لابى ذر (ابن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير شيخ المؤلف (عن ابن وهب) عبد الله (بقدر) بكسر القاف وسكون الدال المهملة (فيه خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد وللاصيلى خضرات بضم ثم فتح بدل بيدر (ولم يذكر الليث ابن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وابو صفوان) عبد الله بن سعيد الاموى فيما وصله فى الاطعمة فى روايتيهما (عن يونس) بن يزيد الايلى (قصة القدر فلا ادرى هو من قول الزهرى) محمد بن مسلم مدرجا (او هو مروى (فى الحديث) وقد بالغ بعضهم فقال ان لفظة القدر بالقاف تصحيف وسبب ذلك استشكال القدر فانه يشعر بانه مطبوخ وقد ورد الاذن بأكلها مطبوخة ويمكن الجواب بان ما فى القدر قديما بالطبخ حتى تذهب رائحته الكريهة أصلا وقد لا ينتهى به الى ذلك فيحمل هذه الرواية الصحيحة على الحالة الثانية بل يجوز أن يكون قد جعل فى القدر على نية أن يطبخ ثم اتفق أن أتى به قبل الطبخ لكن أمره بالتقريب لبعض أصحابه يبعد هذا الاحتمال ولكن مع هذه الاحتمالات لا يبقى اشكال يفضى الى جعله مصحفا أو ضعيفا * والحديث سبق فى الصلاة فى باب ما جاء فى اكل الثوم النىء * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بن سعد بسكون العين فيهما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الفضل البغدادى قاضى اصبهان قال (حدثنا ابى) سعد (وعمى) يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (قالا) أى قال كل منهما (حدثنا ابى) ابراهيم (عن ابيه) سعد قال (اخبرنى) بالافراد (محمد بن جبير ان اباه جبير بن مطعم) القرشى النوفلى (اخبره ان امرأة من الانصار) لم تسم وسقط من اليونينية والملكية لفظ من الانصار (اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شئ) يعطيها (فأمرها بأمر) وفى مناقب أبى بكر فأمرها أن ترجع اليه (فقالت ارأيت) أى أخبرنى (يا رسول الله ان لم اجدك قال) عليه الصلاة والسلام (ان لم تجدينى فائتى ابا بكر) الصديق رضى الله عنه (زاد الحميدى) عبد الله بن الزبير على الحديث السابق ولابى ذر زاد لنا الحميدى (عن ابراهيم بن سعد) المذكور بالسند المذكور (كأنها تعنى) بقولها ان لم أجدك (الموت) أى ان جئت فوجدتك قد مت ماذا أفعل قال فى الكواكب ومناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة أبى بكر لكن بطريق الاشارة لا التصريح * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لابى ذر * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (عن شئ) مما يتعلق بالشرائع لان شرعنا غير محتاج لشئ فاذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل فى النهى سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن الامم السالفة وكذا سؤال من آمن منهم (وقال ابو اليمان) شيخ المؤلف الحكم بن نافع ولم يقل حدثنا أبو اليمان اما لكونه أخذه عنه مذاكرة أو لكونه أثرا موقوفا فانه أخرجه الاسماعيلى عن عبد الله بن العباس الطيالسى عن البخارى قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم قال فى الفتح فظهر أنه مسموع له وترجح الاحتمال الثانى وكذا هو فى التاريخ الصغير للمؤلف قال حدثنا أبو اليمان قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا ابن عوف أنه (سمع معاوية) ابن أبى سفيان (يحدث رهطا من قريش بالمدينة) لما حج فى خلافته وقال ابن حجر لم أقف على تعيين الرهط (وذكر

كعب الاحبار) بن ماتع بالفوقية بعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل ذى الكلاع الحميرى وكان يهوديا عالما بكتبهم أسلم فى عهد عمر أو أبى بكر أو فى عهده صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والاول أشهر (فقال) أى معاوية (ان كان) كعب (من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب) ممن هو نظير كعب ممن كان من اهل الكتاب وأسلم (وان كنا مع ذلك لنبلو) بالنون لنختبر (عليه الكذب) الضمير المخفوض بعلى يعود على كعب الاحبار يعنى انه يخطئ فيما يقوله فى بعض الاحيان ولم يرد أنه كان كذابا كذا ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات وقيل ان الهاء فى عليه راجعة الى الكتاب من قوله ان كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وذلك لان كتبهم قد بدلت وحرفت وليس عائدا على كعب قال القاضى عياض وعندى انه يصح عوده على كعب أو على حديثه وان لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب اذ لا يشترط فى الكذب عند أهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه وليس فى هذا تجريح لكعب بالكذب وقال ابن الجوزى يعنى أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه فالاخبار التى يحكيها عن القوم يكون فى بعضها كذب فأما كعب الاحبار فهو من خيار الاحبار وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية الا ان كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالثمار وان كنا فيه لمفرطين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدى البصرى اصله من بخارى قال (اخبرنا على ابن المبارك) الهنائى بضم الهاء وتخفيف النون ممدودا (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال كان اهل الكتاب) اليهود (يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج (وقولوا) ايها المؤمنون (آمنا بالله وما انزل الينا) القرآن (وما انزل اليكم الآية) * والحديث سبق فى باب قوله قولوا آمنا من تفسير البقرة سندا ومتنا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم الزهرى قال (اخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود وثبت قوله ابن عبد الله لابى ذر وسقط لغيره (ان ابن عباس رضى الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب) من اليهود والنصارى والاستفهام انكارى (عن شئ) من الشرائع (وكتابكم) القرآن (الذى انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث) أقرب نزولا اليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو فى نفسه قديم (تقرؤنه محضا) خالصا (لم يشب) بضم اوله وفتح المعجمة لم يخالط فلا يتطرق اليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والانجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى فى كتابه (ان اهل الكتاب) من اليهود وغيرهم (بدلوا كتاب الله) التوراة (وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا) بالتخفيف (ينهاكم ما جاءكم من العلم) بالكتاب والسنة (عن مسئلتهم) بفتح الميم وسكون السين ولابى ذر عن الكشميهنى مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف (لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى انزل عليكم) فانتم بالطريق الاولى أن لا تسألوهم * والحديث سبق فى الشهادات (باب كراهية الخلاف) فى الاحكام الشرعية أو أعم من ذلك ولابى ذر الاختلاف وهذا الباب عند أبى ذر بعد باب نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحريم وقبل هذا الباب المذكور باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقال فى الفتح وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهى على التحريم * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذى قال (اخبرنا عبد الرحمن بن مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة (عن سلام بن ابى مطيع) بتشديد اللام الخزاعى (عن أبى عمران) عبد الملك بن حبيب (الجونى) بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون فتحتية نسبة لاحد أجداده الجون بن عوف (عن جندب بن عبد الله البجلى) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم) عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا عنه) لئلا يتمادى بكم الخلاف الى الشر * وسبق الحديث فى فضائل القرآن وأخرجه مسلم فى النذر والنساءى فى فضائل القرآن

(قال ابو عبد الله) البخارى (سمع عبد الرحمن) بن مهدى (سلاما) أى ابن أبى مطيع وأشار بهذا الى ما سبق
فى آخر فضائل القرآن وهذا ثابت فى رواية المستملى * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (اخبرنا عبد
الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى البصرى قال (حدثنا ابو
عمران) عبد الملك (الجونى عن جندب بن عبد الله) سقط لابى ذر ابن عبد الله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه) أى اقرأوا والزموا الائتلاف على ما دل
عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف بأن عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا
القراءة وتمسكوا بالمحكم للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قاله فى الفتح فيما سبق مع غيره فى آخر
فضائل القرآن وأورده هنا لبعد العهد به (قال ابو عبد الله) البخارى كذا ثبت فى رواية أبى ذر وهو ساقط لغيره
(وقال يزيد بن هارون) بن زاذان أبو خالد الواسطى (عن هارون) بن موسى الازدى العتكى مولاهم البصرى
النحوى (الاعور) قال (حدثنا ابو عمران) الجونى (عن جندب) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم)
وهذا التعليق وصله الدارمى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء
أبو اسحق الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (عن معمر) بسكون العين ابن راشد (عن الزهرى)
محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه
(قال لما حضر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت
(قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قال) عليه الصلاة والسلام (هلم) أى تعالوا (اكتب
لكم) بالجزم جواب الامر (كتابا لن تضلوا بعده) زاد أبو ذر عن الحموى أبدا (قال عمر) رضى الله عنه (ان النبى
صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع و) الحال (عندكم القرآن فحسبنا) كافينا (كتاب الله) فلا نكلفه عليه الصلاة
والسلام ما يشق عليه فى هذه الحالة من املاء الكتاب (واختلف اهل البيت واختصموا) بسبب ذلك (فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر) ان النبى
صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله (فلما أكثروا اللغط) بالغين المعجمة الصوت بذلك
(والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وسلم قال) لهم (قوموا عنى) زاد فى العلم ولا ينبغى عندى التنازع (قال
عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (فكان ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول ان الرزية كل الرزية) أى
ان المصيبة كل المصيبة (ما حال) أى الذى حجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب
من اختلافهم ولغطهم) بيان لقوله ما حال وقد كان عمر رضى الله عنه أفقه من ابن عباس لاكتفائه بالقرآن
وفى تركه عليه الصلاة والسلام الانكار على عمر رضى الله عنه دليل على استصوابه * والحديث سبق فى باب كتابة
العلم من كتاب العلم وفى المغازى وأخرجه مسلم فى باب الوصايا والنسائى فى العلم * (باب نهى) بسكون الهاء
واضافة باب (النبى صلى الله عليه وسلم) الصادر منه محمول (على التحريم) وهو حقيقة فيه وفى نسخة باب بالتنوين
نهى النبى بفتح الهاء ورفع النبى على الفاعلية وفى الفرع كاصله عن التحريم بالنون بدل على والذى شرحه
العينى كالحافظ ابن حجر على بالللام (الا ما تعرف اباحته) بدلالة السياق عليه أو قرينة الحال أو اقامة
الدليل (وكذلك أمره) عليه الصلاة والسلام تحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم دليل على ارادة الندب
أو غيره (نحو قوله) عليه الصلاة والسلام (حين احلوا) فى حجة الوداع لما أمرهم بفسخ الحج الى العمرة وتحللوا
من العمرة (اصيبوا من النساء) أى جامعوهن (وقال جابر) هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنه وسقطت
الواو لابى ذر (ولم يعزم) أى لم يوجب صلى الله عليه وسلم (عليهم) أن يجامعوهن (ولكن أحلهن لهم) فالامر فيه
للاباحة وهذا وصله الاسماعيلى (وقالت ام عطية) نسيبة (نهينا) بضم النون أى نهانا النبى صلى الله عليه وسلم
(عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) بضم التحتية وفتح الزاى أى ولم يوجب علينا صلى الله عليه وسلم * وهذا سبق
موصولا فى الجنائز * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) الحنظلى البلخى الحافظ (عن ابن جريج) عبد الملك
(قال عطاء) هو ابن أبى رباح (قال جابر) هو ابن عبد الله * (قال أبو عبد الله) المؤلف (وقال محمد بن بكر) بفتح
الموحدة وسكون الكاف (البرسانى) بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الالف نون مكسورة

نسبة الى برسان بطن من الازد وثبت البرسانى لابى ذر وسقطت لغيره (حدثنا ابن جريج) عبد الملك ولابى ذر عن ابن جريج أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما (فى اناس معه) كان القياس أن يقول معى لكنه التفات (قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج) اصحاب بالنصب على الاختصاص (خالصا ليس معه عمرة) هو محمول على ما كانوا ابتدأوا به ثم أذن لهم بادخال العمرة على الحج وفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة أنحاء كما قالت عائشة رضى الله عنها منا من اهل بحج ومنا من أهل بعمرة ومنا من جمع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر فقدم النبى صلى الله عليه وسلم) مكة (صبح رابعة مضت من ذى الحجة فلما قدمنا امرنا النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح راء أمرنا (ان نحل) بفتح النون وكسر الحاء المهملة أى بالاحلال (وقال احلوا) من احرامكم (واصيبوا من النساء) اذن فى الجماع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر) رضى الله عنه (ولم يعزم عليهم) لم يوجب عليهم جماعهن (ولكن احلهن لهم فبلغه) صلى الله عليه وسلم (أنا نقول لما) بالتشديد (لم يكن بيننا وبين عرفة الاخمس) من الليالى أولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس (امرنا ان نحل الى نسائنا فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا) جمع ذكر على غير قياس (المذى) بالذال المعجمة الساكنة ولابى ذر عن المستملى المنى (قال) عطاء بالسند السابق (ويقول جابر بيده هكذا وحركها) أى أمالها قال الكرمانى هذه الاشارة لكيفية التقطر (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد حماد بن زيد خطيبا (فقال قد علمتم أنى اتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديى لحللت كما تحلون) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة (فحلوا) بكسر الحاء أمر من حل (فلو استقبلت من امرى ما استدبرت) أى لو علمت فى أول الامر ما علمت آخرا وهو جواز العمرة فى أشهر الحج (ما اهديت فحللنا وسمعنا وأطعنا) * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان أمره عليه الصلاة والسلام باصابة النساء لم يكن على الوجوب ولهذا قال لم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم * وسبق الحديث بالحج * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم (عن ابن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء عبد الله الاسلمى قاضى مرو أنه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله) بن مغفل بالغين المعجمة المفتوحة والفاء المفتوحة المشددة (المزنى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال صلوا قبل صلاة المغرب قال فى الثالثة لمن شاء كراهية) أى لاجل كراهية (ان يتخذها الناس سنة) طريقة لازمة لا يجوز تركها وفيه اشارة الى أن الامر حقيقة فى الوجوب فلذلك أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك صارفا للحمل على الوجوب * وهذا الباب بعد الباب التالى لهذا ويليه باب كراهية الخلاف * والحديث سبق فى الصلاة فى باب كم بين الاذان والاقامة * (باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم) أى ذو شورى يعنى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة (وان المشاورة قبل العزم) على الشئ (و) قبل (التبين) وهو وضوح المقصود (لقوله تعالى فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى على شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على ما هو أصلح لك (فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم) بعد المشورة على شئ وشرع فيه (لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله) للنهى عن ذلك فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (وشاور النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم أحد فى المقام والخروج) بضم الميم (فرأوا له الخروج فلما لبس لامته) بغير همزة فى الفرع كاصله وفى غيرهما بهمزة ساكنة بعد اللام أى درعه (وعزم) على الخروج والقتال وندموا (قالوا) له يا رسول الله (أقم) بفتح الهمزة وكسر القاف بالمدينة ولا تخرج منها اليهم (فلم يمل اليهم) فيما قالوه (بعد العزم) لانه يناقض التوكل الذى أمره الله به (وقال لا ينبغى لنبى يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله) بينه وبين عدوه * وهذا وصله الطبرانى بمعناه من حديث ابن عباس (وشاور) صلى الله عليه وسلم (عليا) أى ابن أبى طالب (واسامة) بن زيد (فيما رمى به اهل الافك) ولابى ذر عن الكشميهنى رمى اهل الافك به (عائشة) رضى الله عنها (فسمع منهما) ما قالاه ولم يعمل بجميعه فأما على فأومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وأما أسامة فقال انه لا يعلم عنها الا الخير فلم يعمل عليه الصلاة والسلام بما أومأ اليه على من المفارقة وعمل بقوله واسأل الجارية فسألها وعمل بقول أسامة فى عدم المفارقة

قوله وهذا الباب الخ أى عند بى ذر كما سبق ولعله سقط من قلمه * أو قلم الناسخ اه

والــه

ولكنه أذن لها فى التوجه الى بيت أبيها (حتى نزل القرآن فجلد الرامين) بصيغة الجمع وسمى فى رواية أبى داود
منهم مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ولم يقع فى شئ من طرق حديث الافك فى الصحيحين انه
جلد الرامين نعم رواه أحمد وأصحاب السنن من حديث عائشة (ولم يلتفت الى تنازعهم) أى الى تنازع على
وأسامة ومن وافقهما وفى الطبرانى عن ابن عمر فى قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى
طالب وأسامة بن زيد وبريرة قال فى الفتح فكأنه أشار بصيغة الجمع فى قوله تنازعهم الى ضم بريرة الى على وأسامة
لكن استشكل بان ظاهر سياق الحديث الصحيح أنها لم تكن حاضرة وأجيب بأن المراد بالتنازع اختلاف قول
المذكورين عند مساءلتهم واستشارتهم وهو أعم من أن يكونوا مجتمعين أو متفرقين (ولكن حكم بما أمره الله
وكانت الائمة) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم
فى الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها) اذا لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على اصل الاباحة والتقييد بالامناء
صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله (فاذا وضح الكتاب) القرآن (او السنة لم يتعدوه الى
غيره اقتداء) ولابى ذر عن الكشميهنى اقتدوا (بالنبى صلى الله عليه وسلم ورأى ابو بكر) الصديق رضى الله عنه
قتال من منع الزكاة فقال عمر) رضى الله عنه (كيف تقاتل) زاد أبو ذر الناس (وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت) أى أمرنى الله (أن اقاتل الناس) المشركين عبدة الاوثان دون اهل الكتاب (حتى)
أى الى أن (يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (عصموا) أى حفظوا (منى دماءهم
وأموالهم) فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب (الا بحقها) من
قتل نفس أو حد أو غرامة متلف زاد أبو ذر هنا وحسابهم أى بعد ذلك على الله أى فى أمر سرائرهم وانما قيل
دون أهل الكتاب لانهم اذا أعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبتت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدا للمطلق (فقال
ابو بكر) رضى الله عنه (والله لاقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر) رضى
الله عنه على ذلك (فلم يلتفت أبو بكر الى مشورة) وللكشميهنى الى مشورته (اذ) بسكون المعجمة (كان عنده حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه) بالجر عطفا
على المجرور السابق (وقال) ولغير أبى ذر قال (النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلف من حديث ابن
عباس فى كتاب المحاربين (من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر) بفتح الميم وضم المعجمة وسكون
الواو (كهولا كانوا أو شبانا) هذا طرف من حديث وقع موصولا فى التفسير (وكان) أى عمر (وقافا)
بتشديد القاف أى كثير الوقوف (عند كتاب الله عز وجل) كذا وقع فى التفسير موصولا * وبه قال (حدثنا
الاويسى) ولابى ذر الاويسى عبد العزيز بن عبد الله قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وثبت ابن سعد لابى ذر وسقط لغيره (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام (وابن المسيب) سعيد (وعلقمة بن
وقاص وعبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن عائشة رضى الله عنها حين قال لها
اهل الافك) زاد أبو ذر ما قالوا (قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب) رضى الله عنه
(وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى) تأخر وابطأ (يسألهما وهو يستشيرهما فى فراق اهله) يعنى
عائشة ولم تقل فى فراقى لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها (فاما اسامة فاشار) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (بالذى يعلم من براءة اهله) مما نسبوه اليها فقال كما فى الشهادات اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا
(واما على) رضى الله عنه (فقال) يا رسول الله (لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) بصيغة التذكير للكل
على ارادة الجنس وانما قال ذلك لما رأى عند النبى صلى الله عليه وسلم من الغم والقلق لاجل ذلك (وسل الجارية)
بريرة (تصدقك) بالجزم على الجزاء أى ان أردت تعجيل الراحة فطلقها وان أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة
الامر فدعا صلى الله عليه وسلم بريرة (فقال) لها (هل رأيت من شئ يريبك) بفتح أوله يعنى من جنس ما قيل فيها
(قالت ما رأيت امرا اكثر من انها جارية حديثة السن تنام) ولابى ذر عن الكشميهنى فتنام (عن عجين اهلها) لان
الحديث السن يغلب عليه النوم ويكثر عليه (فتأتى الداجن) بالدال المهملة والجيم الشاة التى تألف البيوت
(فتأكله فقام) النبى صلى الله عليه وسلم (على المنبر) خطيبا (فقال يا معشر المسلمين من يعذرنى) بكسر الذال

المعجمة من يقوم بعذرى ان كافاته على قبيح فعله ولا يلومنى (من رجل بلغنى اذاه فى اهلى والله ما علمت على) ولابى ذر عن الكشميهنى فى (اهلى الاخير افذكر براءة عائشة) رضى الله عنها * وهذا الحديث سبق بأطول من هذا فى مواضع فى الشهادات والتفسير والايمان والنذور وغيرها (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام) هو ابن عروة قال المؤلف (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى بالواو (محمد بن حرب) النشائى بالنون والشين المعجمة الخفيفة قال (حدثنا يحيى بن ابى زكريا الغسانى) بغين معجمة مفتوحه وسين مهملة مشددة وبعد الالف نون وفى أصل أبى ذر كما ذكره فى حاشية الفرع كاصله العشانى بالعين المهملة والشين المعجمة وصحح عليه وكتب نسخة الغسانى بالغين المعجمة والسين المهملة قال الحافظ ابن حجر والذى بالعين المهملة ثم المعجمة تصحيف شنيع (عن هشام) هو ابن عروة (عن) ابيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله) تعالى (واثنى عليه) بما هو أهله (وقال ما تشيرون على) بتشديد الياء (فى قوم يسبون اهلى ما علمت عليهم من سوء قط وعن عروة) بن الزبير بالسند السابق أنه (قال لما اخبرت عائشة) بضم الهمزة مبنيا للمفعول وسكون الفوقية (بالامر) الذى قاله أهل الافك (قالت يا رسول الله اتأذن لى أن انطلق الى اهلى فاذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار) هو ابو أيوب خالد الانصارى كما عند ابن اسحاق وأخرجه الحاكم من طريقه (سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) وسبح تعجبا ممن يقول ذلك فهو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة وقوله وقال أبو أسامة هو تعليق وقوله وحدثنى محمد ابن حرب طريق موصول والله أعلم * هذا آخر كتاب الاعتصام بجز سادس عشر ربيع الاول سنة ٩١٦ ولما فرغ المؤلف من مسائل اصول الفقه شرع فى مسائل اصول الكلام وما يتعلق به وبه ختم الكتاب وكان الاولى تقديم اصول الكلام لانه الاصل والاساس والكل مبنى عليه لكنه من باب الترقى ارادة لختم الكتاب بالاشرف فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر وسقطت لغيره (كتاب التوحيد) هو مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقال الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث وهو بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتى وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزمانى وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافى وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعانى الثلاثة وهو من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج وفى رواية المستملى كما فى الفرع كتاب الرد على الجهمية بفتح الجيم وسكون الهاء وبعد الميم تحتية مشددة وهم طوائف ينسبون الى جهم بن صفوان من اهل الكوفة والرد على غيرهم أى القدرية وأما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة فى كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة رؤس المبتدعة وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى بعد قوله كتاب التوحيد وزاد المستملى الرد على الجهمية * (باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى) وفى نسخة عز وجل وهو الشهادة بأن الله واحد ومعنى أنه تعالى واحد كما قال بعضهم نفى التقسيم لذاته ونفى التشبيه عن حقه وصفاته ونفى الشريك معه فى أفعاله ومصنوعاته فلا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له فى فعله أو عديلا له وهذا هو الذى تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحدا صمدا الى آخرها فالحق سبحانه مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة مطلقة * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل قال (حدثنا زكريا بن اسحاق) المكى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر عن يحيى بن محمد بن عبد الله (ابن صيفى) بالصاد المهملة مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكى ونسبه فى الاولى لجده (عن ابى معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء والمعجمة (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن ابى الاسود) هو عبد الله ابن معاذ بن محمد بن أبى الاسود واسمه حميد البصرى قال (حدثنا الفضل بن العلاء) بفتح العين ممدود الكوفى قال (حدثنا اسماعيل بن امية) الاموى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر وأبى الوقت والاصيلى عن يحيى بن محمد بن عبد الله (بن صيفى انه سمع ابا معبد) نافذا (مولى ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت ابن عباس يقول) ولابى ذر قال (لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن) ولابى ذر معاذ بن جبل الى نحو

فصل اختلافهم في التقليد على

اهل اليمن أى الى جهة اهل اليمن وهو من اطلاق الكل وارادة البعض لان بعثه كان الى بعضهم لا الى جميعهم (قال له انك تقدم) بفتح الدال (على قوم من اهل الكتاب) هم اليهود (فليكن اول ماتدعوهم الى ان يوحدوا الله تعالى) أى الى توحيده وما مصدرية (فاذا عرفوا ذلك) أى التوحيد (فأخبرهم ان الله فرض) ولابى ذر ان الله قد فرض (عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم فاذا صلوا فأخبرهم ان الله افترض عليهم زكاة اموالهم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى زكاة فى أموالهم (تؤخذ من غنيهم) بالافراد (فترد على فقيرهم) بالافراد أيضا (فاذا أقروا بذلك) صدقوا به وآمنوا (فخذ منهم) زكاة أموالهم (وتوق) اجتنب (كرائم اموال الناس) خيار مواشيهم أن تأخذها فى الزكاة والكريمة الشاة الغزيرة اللبن * وفى الحديث دليل لمن قال اول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الاتيان بشئ من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شئ من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر الناهى واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى الا بالنظر والاستدلال وهى مقدمة الواجب فتجب فيكون أول واجب النظر وقال الزركشى اختلف فى التقليد فى ذلك على مذاهب * أحدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة ولقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فأمر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد فى الاصول وحث عليه فى الفرع فقال فى الاصول انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحث على السؤال فى الفروع بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * والثانى الجواز لاجماع السلف على قبول كلمتى الشهادة من الناطق بهما ولم يقل أحد له هل نظرت أو تبصرت بدليل * والثالث يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان طائفة ينفون النظر ويقولون اذا كان المطلوب فى هذا العلم والنظر لا يفضى اليه فالاشتغال به حرام وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما أوقع النظر فى هذا فى الشبه فيكون ذلك سبب الضلال لنهيهم عن علم الكلام والاشتغال به ولا شك ان منعهم منه ليس هو لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطع أصحابه بأنه من فروض الكفايات وانما منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق فى مسالك التحقيق فيؤدى الى الارتياب والشك نحو الكفر وذكر البيهقى فى شعب الايمان هذا قال وكيف يكون العلم الذى يتوصل به الى معرفة الله وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبى الصادق والمتنبى مذموما أو مرغوبا عنه ولكنهم لاشفاقهم على الضعفة أن لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعرى أن ايمان المقلد لا يصح وأنه يقول بتكفير العوام وأنكره الاستاذ أبو القاسم القشيرى وقال هذا كذب وزور من تلبيسات الكرامية على العوام والظن بجميع عوام المسلمين أنهم مصدقون بالله تعالى وقال أبو منصور فى المقنع أجمع اصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين فالعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتفى من الاعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * وسبق أول الزكاة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (والاشعث بن سليم) بضم السين المهملة هو الاشعث بن ابى الشعثاء المحاربى أنهما (سمعا الاسود بن هلال) المحاربى الكوفى (عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدرى ماحق الله على العباد قال) معاذ قلت (الله ورسوله اعلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يعبدوه) بأن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به شيأ) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أى يعبدوه فى حال عدم الاشراك به ثم قال صلى الله عليه وسلم (أتدرى) يا معاذ (ما حقهم عليه) ما حق العباد على الله وهو من باب المشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله أو المراد الحق الثابت أو الواجب الشرعى باخباره تعالى عنه أو كالواجب فى تحقق وجوبه (قال) معاذ (الله ورسوله اعلم قال) صلى الله عليه وسلم (أن لا يعذبهم) اذا اجتنبوا الكبائر والمناهى وأتوا بالمأمورات * والحديث سبق فى الرقاق وغيره وأخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا

قوله والجملة حالية الخ لعل الصواب حذفه والاقتصار على ما قبله تأمل اهـ

اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام ابن انس الاصبحى (عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابى صعصعة عن ابيه) عبد الله (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها) يكررها ويعيدها واسم الرجل القارئ قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد (فلما اصبح جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك) ولابى ذر فذكر ذلك له (وكأن) بالواو والهمزة وتشديد النون ولابى ذر عن الكشميهنى فكان بالفاء (الرجل) الذى سمع (يتقالها) بالقاف وتشديد اللام يعتقدها قليلة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها) أى قل هو الله أحد ولابى ذر فانها (لتعدل ثلث القرآن) لان القرآن على ثلاثة انحاء قصص وأحكام وصفات الله عز وجل وقل هو الله أحد متمحضة للتوحيد والصفات فهى ثلثه وفيه دليل على شرف علم التوحيد كيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله (زاد اسماعيل بن جعفر) الانصارى (عن مالك) الامام (عن عبد الرحمن عن ابيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة (عن ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه أنه قال (اخبرنى) بالافراد (اخى) لامى (قتادة بن النعمان عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا سبق فى فضل قل هو الله أحد من فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد) كذا غير منسوب فى الفرع كاصله قال خلف فى الاطراف أحسبه محمد بن يحيى الذهلى قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر ابن الطبرانى الحافظ المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصرى (عن ابن ابى هلال) سعيد (ان ابا الرجال) بكسر الراء وتخفيف الجيم (محمد بن عبد الرحمن) الانصارى مشهور بكنيته وكان له عشرة أولاد رجال (حدثه عن امه عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم (بنت عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية (وكانت فى حجر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية) اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح أن يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى ولا بحال لان رجلا نكرة ولم يقل فى سرية لان على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لانهم ذكروا أنه مات فى أول الهجرة قبل نزول القتال قال ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن زهدم وعزاه لصفوة الصفوة لابن طاهر ويقال قتادة بن النعمان وهو غلط وانتقال من الذى قبله الى هذا (وكان يقرأ لاصحابه فى صلاته) ولابى ذر فى صلاتهم أى التى يصليها بهم (فيختم) قراءته (بقل هو الله احد) السورة الى آخرها وهذا يشعر بأنه كان يقرأ بغيرها معها فى ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة فى ركعة أو المراد أنه كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة (فلما رجعوا) من السرية (ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه) لم تختم بقل هو الله أحد (فقال) الرجل أختم بها (لانها صفة الرحمن) لان فيها اسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته (وانا احب ان اقرأبها) فجاؤا فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله) تعالى (يحبه) لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الاثابة لهم * والحديث سبق فى باب الجمع بين السورتين فى الركعة من كتاب الصلاة وأخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فيه وفى اليوم والليلة *

(باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن) أى سموا بهذا الاسم أو بهذا قال البيضاوى المراد بالتسوية بين اللفظين هو أنهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود هذا اذا كان ردا لقول المشركين أى حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وعلى أن يكون ردا لليهود أى حيث قالوا لما سمعوه ايضا يقول يا الله يا رحمن انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى فى التوراة فالمعنى انهما سيان فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أجوب لقوله (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وأو للتخيير والتنوين فى ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما فى أى من الابهام والضمير فى قوله له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام انتهى قال الطيبى انما كان أجوب لان اعتراض اليهود كان تعييرا للمسلمين على ترجيح احد الاسمين على الآخر

واعتراض المشركين كان تعييرا على الجمع بين اللفظين فقوله أياما تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى اى الاسمين دعوتموه به فهو حسن وهو لا ينطبق على اعتراض المشركين والجواب هذا مسلم اذا كان أو للتخيير فلم يمنع أن يكون للاباحة كما فى قوله جالس الحسن أو ابن سيرين فحينئذ يكون أجوب وتقريره قل سموا ذاته المقدسة بالله أو بالرحمن فهما سيان فى استصواب التسمية بهما فبأيهما سميته فأنت مصيب وان سميته بهما فأنت أصوب لان له الاسماء الحسنى وقد أمرنا ان ندعوه بها فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فجواب الشرط الاول قوله فأنت مصيب ودل على الشرط الثانى وجوابه قوله فله الاسماء الحسنى وحينئذ فالآية فن من فنون الايجاز الذى هو حلية التنزيل وقوله فله الاسماء الحسنى هو من باب الاطناب فظهر بهذا أن الاباحة أنسب من التخيير لان أبا جهل حظر الجمع بين الاسمين فرد باباحة أن يجمع بين اسماء يعنى فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد أبيح الجمع بين الاسماء المتكاثرة على أن الجواب بالتخيير فى الرد على أهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح واجيب بالتسوية لان أو تقتضيها وكان الجواب العتيد أن يقال انما رجحنا الله على الرحمن فى الذكر لانه جامع لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد ما ذكرنا من أن الكلام مع المشركين قوله تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل لانه مناسب أن يكون تسجيلا للرد على المشركين * وبه قال (حدثنا محمد) ولابى ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام وتشديدها قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن زيد بن وهب) الهمدانى الكوفى (وابى ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن جندب الكوفى كلاهما (عن جرير بن عبد الله) البجلى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله) فى الآخرة (من لا يرحم الناس) من مؤمن وكافر ويرحم بفتح اوله فى الموضعين * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق الحديث فى الادب وأخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء والميم المشددة ابن درهم الازدى أحد الاعلام (عن عاصم الاحول) بن سليمان (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن اسامة بن زيد الحب بن الحب رضى الله عنه أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) زينب (يدعوه) أى الرسول ولابى ذر تدعوه بالفوقية بدل التحتية أى تدعوه زينب على لسان رسولها (الى ابنها) وهو (فى) حالة (الموت) من معالجة الروح (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع) زاد أبو ذر اليها وسقط له لفظ النبى والتصلية (فأخبرها أن لله ما اخذ وله ما اعطى) أى الذى أراد أن يأخذه هو الذى أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له ولفظ ما فيهما مصدرية أى ان لله الاخذ والاعطاء أو موصولة والعائد محذوف وكذا الصلة (وكل شئ) من الاخذ والاعطاء وغيرهما (عنده) فى علمه (باجل مسمى) مقدر (فمرها فلتصبر ولتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب منه تعالى ليحسب ذلك من عملها الصالح (فاعادت الرسول) اليه صلى الله عليه وسلم (انها اقسمت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد أقسمت أى عليه (ليأتينها فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل) زاد فى الجنائز وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال (فدفع الصبى اليه) بالفاء والدال المهملة المضمومة وللكشميهنى فرفع بالراء بدل الدال وللحموى والمستملى ورفع بالواو بدل الفاء (ونفسه تقعقع) بحذف احدى التاءين تخفيفا أى تضطرب وتتحرك والقعقعة حكاية حركة الشئ يسمع له صوت كالسلاح (كأنها) أى نفسه (فى شن) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة يابسة (ففاضت) بالبكاء (عيناه) صلى الله عليه وسلم (فقال له سعد) أى ابن عبادة المذكور (يا رسول الله ما هذا) البكاء وأنت تنهى عنه وثبت ما هذا لابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (هذه رحمة) اى الدمعة التى تراها من حزن القلب بغير تعمد ولا استدعاء لا مؤاخذة فيها فهى أثر الرحمة التى (جعلها الله) تعالى (فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء) وليس من باب الجزع وقلة الصبر والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة وهو أحد الامثلة الخمسة فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل وزاد بعضهم فيها فعيلا كسكير وجاء فعيل بمعنى مفعول قال المتلمس

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم

والرحمة لغة الرقة والانعطاف ومنه اشتقاق الرحم وهى البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا يكون وصفه

قوله وكذا الصلة الصواب حذفه فان الصلة مذكورة كما لا يخفى اه

تعالى بالرحمة مجازا عن انعامه تعالى على عباده كالملك اذا عطف على رعيته أصابهم خيره وتكون على هذا التقدير صفة فعل لا صفة ذات وقيل الرحمة ارادة الخير لمن أراد الله به ذلك ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهى حينئذ صفة ذات وهذا القول هو الظاهر وقيل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد واذا وصف بها البارى تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روى الرحمة من الله انعام وافضال ومن الآدميين رقة وتعطف وأما ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فلا يثبت لانه من رواية الكلبى عن أبى صالح عنه والكلبى متروك الحديث ونقل البيهقى عن الحسين بن الفضل البجلى أنه نسب راوى حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء أى فهما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر وقواه البيهقى بالحديث المروى فى مسلم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف واختلف هل الرحمن الرحيم بمعنى واحد فقيل بمعنى واحد كندمان ونديم فيكون الجمع بينهما تأكيدا وقيل لكل واحد منهما فائدة غير فائدة الآخر وذلك بالنسبة الى تغاير تعلقهما اذ يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته فى الدنيا تعم المؤمن والكافر وفى الآخرة تخص المؤمن وقيل الرحمن أبلغ اذ لا يطلق الا على الله سبحانه وعلى هذا فالقياس أن يترقى الى الابلغ فيقول رحيم رحمن قال صاحب التقريب انما قدم أعلى الوصفين والقياس تقديم أدناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثانى من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن فى الثانى زيادة على الاول فكأنه جنس آخر فيقال لما ثبت ان الرحمن أبلغ من الرحيم فى تأديته معنى الرحمة المترقى من الرحيم اليه لان معنى الترقى هو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه وقال صاحب الايجاز والاتصاف الرحمن أبلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكأنه الموصوف وهو أقدم اذ الاصل فى نعم الله أن تكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها أولى هذا أحسن الاقوال يعنى ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقى بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك أنه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وروادفها ليدل به على أنه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها فلو قصد الترقى لفاتت المبالغة المذكورة ومن شرط التتميم الاخذ بما هو أعلى فى الشئ ثم بما هو أحط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشئ لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لتوخى نكتة وقيل انه من باب التكميل وهو أن يؤتى بكلام فى فن فيرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم أن جلائل النعم منه وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويؤيده ما فى حديث الترمذى عن أنس مرفوعا ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسأل الملح * وحديث الباب سبق فى الجنائز *

(باب قول الله تعالى أنا الرزاق) ولابوى الوقت وذر والاصيلى ان الله هو الرزاق أى الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى أنا الرزاق وهو موافق للرواية الاولى (ذو القوة المتين) الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان ابن جبلة المروزى (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد بن جبير) ولابى ذر هو ابن جبير (عن أبى عبد الرحمن) بن حبيب بفتح الموحدة وتشديد التحتية (السلمى) الكوفى المقرى ولابيه صحبة (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر) ولابى ذر بالرفع أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة (على اذى سمعه من الله يدعون) بتشديد الدال (له) أى ينسبون اليه (الولد) واستشكل بان الله تعالى منزه عن الاذى وأجيب بأن المراد أذى يلحق انبياءه اذ فى اثبات الولد ايذاء للنبى صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له وانكار لمقالته (ثم يعافيهم) من العلل والبليات والمكروهات (ويرزقهم) ماينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات والرزاق خالق الارزاق والاسباب التى يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل ما ينتفع به فهو رزقه سواء كان مباحا أو محظورا والرزق نوعان محسوس ومعقول ولذا قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه

قوله فيقال لما ثبت الخ تامله فانه لا يناسب ماقبله ولعله محرف والاصل فحينئذ لم يثبت الخ وح يكون ملتئما مع ماقبله فتدبر اه

*

وقال القرطبي الرزق في ألسنة المحدثين السماع يقال رزق يعنون به سماع الحديث قال وهو صحيح انتهى وحظ العارف منه أن يتحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة قال القشيري ابو القاسم من عرف أن الله هو الرزاق أفرده بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه أرسل الشبلي الى غني أن ابعث الينا شيأ من دنياك فكتب اليه سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلي الدنيا حقيرة وأنت حقير وانما أطلب الحقير من الحقير ولا أطلب من مولاي غير مولاي فسمت همته العلية أن يطلب من الله تعالى الاشياء الخسيسة * ومناسبة الآية للحديث اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فمن قوله ويرزقهم وأما القوة فمن قوله اصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء الا من جهة تكليفه ذلك شرعا قاله ابن المنير * وسبق الحديث في الادب في باب الصبر على الاذى * (باب قول الله تعالى عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أي هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) من خلقه الا من ارتضى من رسول أي الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى قال في الكشاف وفي هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب انتهى وأجيب بأن قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي أن يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد ذكر عقب قوله أقريب أم بعيد ما توعدون وتعقب بأنه ضعيف لان الرسل أيضا لم يظهروا على ذلك وقال البيضاوي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاولياء بما يكون من غير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء وقال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الغيب أمكن وأقوى من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمعات أو من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء (و) باب قول الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (و) قوله تعالى (انزله بعلمه) أي أنزله وهو عالم بانك أهل بانزاله اليك وانك مبلغه أو انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم وقوله تعالى (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) هو في موضع الحال أي الا معلومة وقوله تعالى (اليه يرد علم الساعة) أي علم قيامها يرد اليه أي يجب على المسؤول أن يقول الله اعلم بذلك (قال يحيى بن زياد) الفراء المشهور في كتاب معاني القرآن له (الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما) وقال غيره الظاهر الجلي وجوده بآياته الباهرة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته عن نظر العقل بحجب كبريائه وقيل الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقال الشيخ أبو حامد اعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وقيل الظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل الظاهر بما يفيض عليك من العطاء والنعماء والباطن بما يدفع عنك من البلاء وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) القطواني الكوفي قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله) أي انه تعالى يعلم ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فأراد أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل اليها غيره فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته

قوله وكرامات الاولياء الخ تأمله مع ما قبله فانه ربما نافاه اه

حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها والحكمة فى كونها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها فأشار الى مايزيد فى النفس وينقص بقوله (لايعلم ما تغيض الارحام الا الله) أى ماتنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا وماتزداد أى ماتحمله من الولد على أى حال هو من ذكورة وأنوثة وعدد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أوجسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا أومدة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى أربع عند الشافعى والى سنتين عند الحنفية والى خمس عند مالك وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك نفى أن يعرف أحد حقيقتها نعم اذا أمر بكونه ذكرا أوانثى أوشقيا أوسعيدا علم به الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى أنواع الزمان ومافيها من الحوادث بقوله (ولا يعلم مافى غد) من خير وشر وغيرهما (الا الله) وعبر بلفظ غد لان حقيقته أقرب الازمنة واذا كان مع قربه لايعلم حقيقة مايقع فيه فما بعده أحرى * واشار الى العالم العلوى بقوله (ولا يعلم متى يأتى المطر) ليلا أونهارا (احد الا الله) نعم اذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى العالم السفلى بقوله (ولا تدرى نفس بأى ارض تموت الا الله) أى اين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لاأبرح منها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها كما روى ان ملك الموت مر على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح أن تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظرى تعجبا منه اذ أمرت ان أقبض روحه بالهند وهو عندك وفى الطبرانى الكبير عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجعل الله منية عبد بأرض الا جعل له فيها حاجة وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فى الدراية معنى الحيلة والمعنى أنها أى النفس لاتعرف وان أعملت حيلتها مايختص بها ولاشىء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد وأما المنجم الذى يخبر بوقت الغيب والموت فانه يقول بالقياس والنظر فى المطالع ومايدرك بالدليل لايكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم والله تعالى أعلم * وأشار الى علوم الآخرة بقوله (ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله) فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * والحديث سبق فى آخر الاستسقاء * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى الضبى مولاهم محدث قيسارية قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن اسماعيل) بن أبى خالد البجلى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل أحد الاعلام قال أدركت خمسمائة من الصحابة وما كتبت سوداء فى بيضاء ولاحدثت بحديث الاحفظته (عن مسروق) اى ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب) قالته رأيا باجتهادها لقوله (وهو) أى الله تعالى (يقول) فى سورة الانعام (لاتدركه الابصار) وأجاب المثبتون بأن معنى الآية لاتحيط به الابصار أولاتدركه الابصار وانما يدركه المبصرون أولاتدركه فى الدنيا لضعف تركيبها فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة خلق تعالى فيهم قوة يقدرون بها على الرؤية وفى كتابى المواهب من مباحث ذلك مايكفى (ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب) والضمير فى أنه يعلم للنبى صلى الله عليه وسلم لعطفه على قوله من حدثك أن محمدا وصرح به فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبدربه بن سعد عن داود عن أبى هند عن الشعبى بلفظ اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا رأى ربه وان محمدا كتم شيأ من الوحى وان محمدا يعلم مافى غد (وهو) تعالى (يقول لايعلم الغيب الا الله) والآية قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وجاز مثل ذلك لانه ليس الغرض القراءة ولانقلها وقول الداودى ماأظن قوله فى هذه الطريق من حدثك أن محمدا يعلم الغيب محفوظا وما أحد يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ماعلمه الله متعقب بأن بعض من لم يرسخ فى الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبى على جميع المغيبات ففى مغازى ابن اسحاق ان ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فقال ابن الصلت بالصاد المهملة آخره مثناة بوزن عظيم يزعم محمد أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لاأعلم الا ماعلمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤا بها فأعلم صلى الله عليه وسلم أنه لايعلم من الغيب الا ماعلمه الله والغرض من الباب اثبات صفة العلم وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا انه عالم بلاعلم قال العبرى وكتبهم شاهدة

بتعليل عالمية الله تعالى بالعلم كما يقول به اهل السنة لكن النزاع فى أن ذلك العلم المعلل به هل هو عين الذات كما يقول المعتزلة أولا كما يقول أهل السنة ثم ان علمه تعالى شامل لكل معلوم جزئيات وكليات قال تعالى أحاط بكل شئ علما أى علمه أحاط بالمعلومات كلها وقال تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة الآية وأطبق المسلمون على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء فى الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وأن معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة وتفصيلا وكيف لا وهو خالقها ألا يعلم من خلق وضلت الفلاسفة حيث زعموا أنه يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى * وحديث الباب سبق فى التفسير * (باب قول الله تعالى السلام)

وسقط لفظ باب لغير أبى ذر والسلام هو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من النقائص والبراءة من العيوب والفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشئ من نقص تقتضيه ذاته فان القدس طهارة الشئ فى نفسه والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة أو صدور فعل وقيل معنى السلام مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد وارادة الشر وقصد الخيانة وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام (المؤمن) هو الذى أمن أولياؤه عذابه يقال آمنه يؤمنه فهو مؤمن وقيل المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم ومصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا مغيرة) بن المقسم بكسر الميم قال (حدثنا شقيق بن سلمة) أبو وائل الاسدى الكوفى المخضرم (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كنا نصلى خلف النبى صلى الله عليه وسلم فنقول) فى التشهد (السلام على الله) أى من عباده كما فى الرواية الاخرى (فقال) لنا (النبى صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من الصلاة (ان الله هو السلام) فانكر التسليم على الله وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فان كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وقال ابن الانبارى أمرهم أن يصرفوه الى الخلق لحاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها (ولكن قولوا التحيات لله) جمع تحية وهى تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية واللام فى لله للاختصاص أو المراد كل ما تعظم به الملوك لله فاللام للاستحقاق (والصلوات) المعهودات فى الشرع واجبة (والطيبات) ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله أو ذكر الله مستحق لله (السلام عليك) مبتدأ حذف خبره أى السلام عليك موجود (ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) انما أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) معطوف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجرى رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه قوله تعالى انا رسول ربك * والحديث سبق فى الصلاة بأتم من هذا (باب قول الله تعالى) وسقط لغير أبى ذر لفظ باب (ملك الناس) الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة عن التصرف فى الاشياء بالخلق والابداع والامانة والاحياء كان من أسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغنى مطلقا فى ذاته وفى صفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة أو بغير واسطة فهو بتدبيره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد أما العبد فانه محتاج فى الوجود الى الغير والاحتياج مما ينافى الملك فلا يمكن أن يكون له ملك مطلق والملك يختص عرفا بمن يسوس ذوى العقول ويدبر امورهم فلذلك تقول ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء ووظيفة العارف من هذا الاسم أن يعلم أنه هو المستغنى على الاطلاق عن كل شئ وما عداه مفتقر اليه فى وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه فيستغنى عن الناس رأسا ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغناء عن الغير قال فى الكشاف فان قلت هلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار ولهذا كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الاظهار ولان التكرير يقتضى مزيد شرف الناس وانهم أشرف المخلوقات وقال الامام فخر الدين وانما بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره واصلاحه من أوائل نعمه الى أن رباه وأعطاه

العقل فحينئذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو مالك فثنى بذكر الملك ولما علم أن العبادة لازمة له وعرف أنه معبود مستحق لتلك العبادة عرفه بأنه اله فلهذا ختم به * (فيه) أى فى هذا الباب (ابن عمر) أى حديثه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) مما وصله فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى الآتى ان شاء الله تعالى بعد اثنى عشر بابا بلفظ ان الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر الطبرى المصرى الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد) زاد ابو ذر هو ابن المسيب (عن ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) بأن يجمعها حتى تصير شيأ واحدا ويبيدها (يوم القيامة ويطوى السماء) يفنيها (بيمينه) بقدرته (ثم يقول) جل جلاله (انا الملك) أى ذو الملك على الاطلاق فلا ملك لغيره فى الدارين (اين ملوك الارض) وفى الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست خارجة خلافا للمجسمة * وسبق فى باب يقبض الله الارض من الرقاق (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما وصله الدارمى (والزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد مما وصله ابن خزيمة (وابن مسافر) عبد الرحمن بن عوف مما سبق موصولا فى تفسير سورة الزمر (واسحق ابن يحيى) الكلبى فيما وصله الذهلى فى الزهريات أربعتهم (عن الزهرى عن ابى سلمة) وفيه أنه اختلف على ابن شهاب الزهرى فى شيخه فقال يونس سعيد بن المسيب وقال الآخرون أبو سلمة وكل منهما رويه عن أبى هريرة ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلى أن الطريقين محفوظان قال فى الفتح وصنيع البخارى يقتضى ذلك وان كان الذى تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهرى الملازمين له وزاد أبو ذر بعد قوله عن أبى سلمة مثله أى مثل الحديث السابق * (باب قول الله تعالى وهو العزيز) الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقى ونعت تنزيهى وقيل القوى الشديد من قولهم عز يعز اذا قوى واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل هو الذى تتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وقيل العزيز من ضلت العقول فى بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وحظ العارف منه أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنيئة ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم (الحكيم) ذو العلم القديم المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا شبهة وأنه اتقن الاشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهرها الفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته فى الموجودات كغيرها من صفات الحق فتأمل ذلك فى مسالك أفعاله ومجارى تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الامر كله به وتطلب آثار ذلك فى خلقه فى السموات والارض ومافيهن ومابينهن من أفلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك وتقديره بأمر محكم مع دؤوب اختلاف الليل والنهار وتقلبهما وايلاج كل واحد منهما فى قرينه وتكويرهما بعضهما على بعض ومايحدثه عن ذلك من العجائب المبدعات والآيات البينات باحكام متناسق وحكم مستمرة الوجود الى غير ذلك من سائر أفعاله المتقنة وبدائعه المحكمة مما يكل دونه النظر ويحسر دونه البصر ويزيد على القول ويربو على الوصف ولايدرك كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم فى سورة ابراهيم وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ماوقع فى البقرة فى دعاء ابراهيم لاهل مكة قال فى اللباب والعزيز هو الغالب الذى لا يغلب والحكيم هو العليم الذى لا يجهل شيأ وهما بهذين التفسيرين صفة للذات وان أريد بالعزيز أفعال العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه وأريد بالحكمة أفعال الحكمة لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما أن صفات الذات أزلية وصفات الفعل ليست كذلك وقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) من الولد والصاحبة والشريك وثبت لابى ذر والاصيلى عما يصفون وأضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء وقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله) أى ولله المنعة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين وعزة كل واحد بقدر علو مرتبته فعزة الرسول بما خصه الله به من الخصائص التى لا تحصى والبراهين التى لا تستقصى وعزة المؤمنين بما ورثوه

من العلم النبوى وهم فى ذلك متفاوتون بقدر ميراثهم من ذلك العلم والهداية للخلق الى الحق والعزيز من لاتناله أيدى الشياطين ولا تبلغه رعونات الشهوات فتذلل هداة الله لعزته وتضاءل لعظمته وتضرع اليه فى خلواتك عساه يهب لك عز الاذل يصحبه وشرفا لاضعة تتخلله ثم تذلل لاوليائه وأهل طاعته وتعزز على كل جبار عنيد

(ومن حلف بعزة الله وصفاته) والعزة تحتمل كما قال ابن بطال أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة فيحنث وأن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته فلا يحنث نعم اذا أطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين وللمستملى وسلطانه بدل قوله وصفاته (وقال انس) رضى الله عنه فى حديث موصول سبق فى تفسير سورة ق (قال النبى صلى الله عليه وسلم تقول جهنم) تنطق كانطاق الجوارح (قط قط) بفتح القاف وكسر الطاء أو سكونها فيهما أى حسب (وعزتك) بجرور بواو القسم (وقال ابو هريرة) فى حديث سبق موصولا فى الرقاق (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (يبقى رجل) اسمه جهينة (بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول رب) ولابى ذر يارب (اصرف وجهى عن النار) زاد فى اواخر الرقاق فيقول لعلك ان أعطيتك ان تسأل غيره فيقول (لا وعزتك لا اسالك غيرها) أى غير هذه المسئلة (قال ابو سعيد) الخدرى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله) فيه أن أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور الا فى قوله عشرة أمثاله فان فى حديث أبى هريرة كما فى الرقاق فيقول الله هذا لك ومثله معه وسبق مبحثه والله الموفق * (وقال ايوب) صلوات الله وسلامه عليه فيما سبق موصولا فى الغسل من كتاب الطهارة وغيره لما خر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن أغنيتك عما ترى قال بلى (وعزتك لاغنى بى عن بركتك) بكسر الغين المعجمة وفتح النون مقصورا ولابى ذر عن الحموى والمستملى لاغناء بالهمز ممدودا الكفاية وفى اليونينية عناء بغير نقطة على العين مع المد وفى الفرع التنكزى عناء بزيادة عين تحتها علامة الاهمال وفى آخر غناء بالمعجمة فليحرر * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد المنقرى البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد بن ذكوان التميمى مولاهم البصرى التنورى الحافظ قال (حدثنا حسين المعلم) بن ذكوان البصرى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمى أبو سهل المروزى قاضيها (عن يحيى بن يعمر) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه البصرى نزيل مرو وقاضيها (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك الذى لا اله الا أنت الذى لا يموت) بلفظ الغائب وفى رواية اللهم انى اعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا تموت (والجن والانس يموتون) وكلمة تضلنى الزائدة فى هذه الرواية متعلقة بأعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل الارتباط وكذلك المتكلم نحو أنا الذى سمتنى امى حيدره ولا يقال ان مفهوم قوله والجن والانس يموتون لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به * والحديث أخرجه مسلم فى الدعاء والنسائى فى النعوت * وبه قال (حدثنا ابن ابى الاسود) هو عبد الله بن محمد بن الاسود أبو بكر البصرى الحافظ قال (حدثنا حرمى) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن أبى حفصة نابت بنون وموحدة ثم مثناة العتكى مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى) بضم أوله وفتح ثالثه بينهما لام ساكنة ولابى ذر لا يزال يلقى (فى النار قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة عن انس) رضى الله عنه (وعن معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان التيمى وهو معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فهو موصول أى وقال لى خليفة أيضا عن معتمر وبهذا جزم أصحاب الاطراف أنه قال (سمعت أبى) سليمان (عن قتادة عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزال يلقى فيها) أى العصاة فى النار (و) هى (تقول هل من مزيد) مصدر كالمجيد أى انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أى هل بقى فى موضع لم يمتلئ يعنى قد امتلأت أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد واسناد القول اليها حقيقة بأن يخلق الله فيها القول أو مجاز (حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) أى من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو المراد تذليلها

قوله ولا يقال الخ كذا بخطه ولعله سقط من قلمه شئ ويدل على ذلك عبارة الفتح ونصها استدل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به الخ اه وعبارة الكرمانى فان قلت فيه أن الملائكة لا يموتون قلت لا اذ مفهوم اللقب لا اعتبار به اه

كتذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد أعيانها (فينزوى) بالنون والزاى فيجتمع وينقبض (بعضها الى بعض ثم تقول قدقد) بفتح القاف وسكون الدال وتكسر فيهما أى حسبى حسبى قد اكتفيت (بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل) عن الداخلين فيها ولابى ذر عن المستملى بفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد (حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة) الذى يبقى منها * وقد ساق المؤلف هذا الحديث هنا من ثلاثة طرق عن قتادة وسبق لفظ شعبة فى تفسير سورة ق وساقه هنا على لفظ خليفة ويستنبط منه مشروعية الحلف بكرم الله كما فى الحلف بعزة الله * ومطابقة الحديث ظاهرة

*(باب قول الله تعالى) وسقط باب لغير أبى ذر (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) أى بكلمة الحق وهى قول كن وقال ابن عادل فى لبابه قيل الباء بمعنى اللام أى اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا انتهى وهذا نقله السفاقسى عن الداودى وتعقب بأن النحاة ذكروا للباء أربعة عشر معنى ليس منها أنها تأتى بمعنى اللام والحق فى الاسماء الحسنى معناه كما قاله أبو الحكم عبد السلام بن برجان الواجب الوجود بالبقاء الدائم والدوام المتوالى الجامع للخير والمجد والمحامد كلها والثناء الحسن والاسماء الحسنى والصفات العلى قال ومعنى قولنا واجب الوجود أنه اضطر جميع الموجودات الى معرفة وجوده وألزمها ايجاده اياها قال تعالى وقد ذكر دلائله واستشهاده ببيناته ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير فأوجب عن واجب وجوده أنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن وجود كل ذى وجود عن وجوب وجوده ثم قال وان ما يدعون من دونه هو الباطل أى لا وجود له اذ ليس له فى الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود لها فى حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل انفسها واياه عنى الشاعر بقوله

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما أظهر جملة المخلوقات التى خلقها بالحق وللحق قال خلق الله السموات والارض بالحق فظهر الحق بعضه لبعض ودل عليه به فالله تعالى هو الحق المبين ووجوده الحق وقوله الحق وقدرته الحق وعلمه الحق وارادته الحق وصفاته العلى الحق وأسماؤه كلها الحق وأوجد فعله الحق بكلمته الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم حقيقته قد ملأ أركان الوجود كلها وشمل نواحى العلم وأطبق على أقطار التفكير فلم يكن للباطل من الوجود نصيب * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف ابن عقبة السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك (عن سليمان) بن مسلم الاحول (عن طاوس) الامام أبى عبد الرحمن بن كيسان وقيل اسمه ذكوان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل) أى اذا تهجد من الليل (اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن) وفى رواية قيام وفى اخرى قيوم وهى من ابنية المبالغة والقيم معناه القائم بامور الخلق ومدبرهم ومدبر العالم فى جميع أحواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود الشئ ولا دوام وجوده الا به وقال التوربشتى معناه أنت الذى تقوم بحفظهما وحفظ من أحاطتا به واشتملتا عليه وقال ومن تغليبا للعقلاء على غيرهم ولابى ذر وما فيهن (لك الحمد انت نور السموات والارض) أى ذو نور السموات ونور الارض وأضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضىء له السموات والارض وجاز أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (قولك الحق) أى مدلوله ثابت (ووعدك الحق) الثابت المتحقق وجوده فلا يدخله خلف ولا شك وعطف الوعد على القول وهو قول فهو من عطف الخاص على العام (ولقاؤك حق) أى رؤيتك فى الدار الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) كل منهما موجود (والساعة حق) قيامها (اللهم لك اسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت امورى كلها (واليك أنبت) رجعت مقبلا بقلبى عليك (وبك) أى بما أتيتنى من البراهين والحجج (خاصمت) من خاصمنى من الكفار (واليك حاكمت) كل من ابى قبول ما أرسلتنى به (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت) وسقط لفظ ما الثانية فى رواية أبى ذر (وأسررت وأعلنت) بغير ما فيهما وقاله تواضعا أو تعليما لنا (انت الهى لا اله لى غيرك) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انت رب السموات والارض أى انت مالكهما وخالقهما * والحديث سبق

في صلاة الليل وفي الدعوات * وبه قال (حدثنا ثابت بن محمد) العابد الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري (بهذا) السند والمتن المذكورين (وقال انت الحق) اى المتحقق وجوده (وقولك الحق) وهذا يأتى ان شاء الله تعالى فى قوله باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة * (باب) بالتنوين (وكان الله سميعا بصيرا) ولغير أبي ذر قول الله تعالى بالرفع وكان الله سميعا بصيرا وقد علم بالضرورة من الدين وثبت فى الكتاب والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تأويله أن البارى تعالى حى سميع بصير وانعقد اجماع أهل الاديان بل جميع العقلاء على ذلك وقد يستدل على الحياة بأنه عالم قادر وكل عالم قادر حى بالضرورة وعلى السمع والبصر بأن كل حى يصح كونه سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب من الكمالات يثبت بالعقل لبراءته عن أن يكون له ذلك بالقوة والامكان وعلى الكل بأنها صفات كمال قطعا والخلو عن صفات الكمال فى حق من يصح اتصافه بها نقص وهو على الله تعالى محال قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقد ألزم عليه السلام أباه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فأفاد أن عدمهما نقص لا يليق بالمعبود ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث ولا يقال ان معنى سميع وبصير عليم لانه يلزم منه كما قال ابن بطال التسوية بين الاعمى الذى يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والاصم الذى يعلم أن فى الناس أصواتا ولا يسمعها فقد صح أن كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم وقد أطلق تعالى على نفسه الكريمة هذه الاسماء خطابا لمن هو من أهل اللغة والمفهوم فى اللغة من عليم ذات له علم بل يستحيل عندهم عليم بلا علم كاستحالته بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه الا لقاطع عقلى يوجب نفيه وقد أجيب عن قول المعتزلى بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع الى العصب المفروش فى أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح بأن ذلك عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله تعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذاته تعالى مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة حدقة وأذن يرأى منه خفاء الهواجس ويسمع منه صوت أرجل النمل على الصخرة الملساء وحظ العبد من هذين الاسمين أن يتحقق انه بمسمع من الله ومرأى منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره اليه ويراقب مجامع أحواله من مقاله وأفعاله قيل اذا عصيت مولاك فاعص فى موضع لا يراك (وقال الاعمش) سليمان بن مهران فيما وصله أحمد والنسائى (عن تميم) أى ابن سلمة الكوفى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات) أى أدرك سمعه الاصوات وليس المراد من الوسع ما يفهم من ظاهره لان الوصف بذلك يؤدى الى القول بالتجسيم فيجب صرفه عن ظاهره الى ما يقتضى الدليل صحته (فأنزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) كذا اختصره وتمامه كما عند أحمد بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه فى جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله الآية وعند ابن ماجه وابن أبى حاتم ان عائشة قالت تبارك الذى أوعى سمعه كل شئ انى أسمع كلام خولة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول له يا رسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى أشكو اليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية * وبه قال (حدثنا سليمان ابن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن ابن مل النهدى (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى نقول الله اكبر نرفع أصواتنا بذلك (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم لنا (اربعوا) بوصل الهمزة وفتح الموحدة وقال السفاقسى رويناه بكسرها (على انفسكم) أى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى رفع أصواتكم أو لا تعجلوا (فانكم لا تدعون) بسكون الدال (اصم ولا غائبا) ولم يقل ولا أعمى حتى يناسب أصم لان الاعمى غائب عن الاحساس بالمبصر والغائب كالاعمى فى عدم رؤيته ذلك المبصر فنفى لازمه ليكون أبلغ وأعم قاله فى الكواكب (تدعون) وفى الدعوات لكن تدعون (سميعا بصيرا قريبا) وهذا كالتعليل لقوله لا تدعون أصم قال أبو موسى (ثم اتى) صلى الله عليه وسلم (على) بالتشديد (وانا

اقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لى يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة) أى كالكنز فى نفاسته (اوقال الا ادلك به) أى ببقية الخبر والشك من الراوى * والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة من كتاب الدعوات بهذا الاسناد والمتن * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) بن يحيى بن سعيد الجعفى أبو سعيد الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث البصرى (عن يزيد) من الزيادة ابن أبى حبيب سويد (عن ابى الخير) مرثد بن عبد الله بفتح الميم والمثلثة أنه (سمع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصى (ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمنى دعاء ادعو به فى صلاتى قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا) بالمثلثة على المشهور من الرواية ووقع هنا للقابسى أى بملابستها ما يوجب عقوبتها (ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى من عندك مغفرة) عظيمة وفائدة قوله من عندك الدلالة على التعظيم أيضا لان عظمة المعطى تستلزم عظمة العطاء (انك انت الغفور الرحيم) * ومناسبة الحديث للترجمة كما أشار اليه ابن بطال أن دعاء أبى بكر بما علمه النبى صلى الله عليه وسلم يقتضى أن الله تعالى يسمع لدعائه ويجازيه عليه وقال آخر حديث أبى بكر رضى الله عنه ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتى السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة أن فائدة الدعاء اجابة الداعى لمطلوبه والدعاء فى الصلاة يطلب فيه الاسرار فلولا أن سمعه تعالى يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء وقال فى الكواكب لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر لم يقع مغفرة الا بعد الاسماع والابصار حكاه فى فتح البارى * والحديث سبق فى باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وفى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها حدثته) فقالت (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام نادانى) لما رجعت من الطائف ولم يقبل قومى ما دعوتهم اليه من التوحيد (قال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك) أى جوابهم لك وردهم عليك وعدم قبولهم الاسلام * والحديث سبق بأتم من هذا فى بدء الخلق * (باب قول الله تعالى قل هو القادر) بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء فى بعض الاحوال فحقيق به أن لا يقال انه قادر الا مقيدا أو على قصد التقييد قال الشيخ أبو القاسم القشيرى ومن عرف أنه قادر على الكمال يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته وزوائد نعمته عند سؤاله حاجته لا بوسيلة طاعته لكن بكرمه ومنته ولابى ذر باب قوله قل هو القادر وفى نسخة سقوط الباب فالتالى رفع * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى قال (حدثنا معن بن عيسى) بفتح الميم وسكون العين المهملة المدنى القزاز الامام أبو يحيى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن ابى الموالى) واسمه زيد وقيل أبو الموالى جده مولى آل على (قال سمعت محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمى المدنى الحافظ (يحدث عبد الله بن الحسن) بن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن على بن أبى طالب وليس له ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع (يقول اخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله السلمى) بفتح السين واللام الانصارى رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فى الامور كلها) أى فى المباحات والمستحبات أو فى وقت فعل الواجب الموسع (كما يعلم) ولابى ذر كما يعلمهم (السورة من القرآن يقول) صلوات الله وسلامه عليه (اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة) فى غير وقت الكراهة وقال الطيبى قوله من غير الفريضة بعد قوله كما يعلمنا السورة من القرآن يدل على الاعتناء التام البالغ حده بالصلاة والدعاء وانهما تلوان للفريضة والقرآن (ثم ليقل) بعد الصلاة أو فى أثنائها فى السجود أو بعد التشهد (اللهم انى استخيرك بعلمك) استفعال من الخير ضد الشر أى أطلب منك الخيرة (واستقدرك بقدرتك) أطلب منك أن تجعل لى عليه قدرة والباء فيهما للاستعانة أى انى أطلب خيرك مستعينا بعلمك فانى لا أعلم فيم خيرتى وأطلب منك القدرة فانى لا حول لى ولا قوة الا بك أو للاستعطاف أى اللهم انى أطلب منك الخير بعلمك الشامل للخيرات وأطلب منك القدرة بحق تقديرك المقدورات أن تيسرهما على فيكون كقوله تعالى قال رب بما أنعمت على (وأسألك من فضلك)

قوله ووقع هنا للقابسى كذا بخطه من غير ذكر شئ بعد قوله للقابسى والذى فى الفتح ووقع هنا للقابسى بالموحدة اه

وفى الدعوات زيادة العظيم (فانك تقدر ولا اقدر) الا بك (وتعلم) مافيه الخيرة لى (ولا اعلم) ذلك (وانت علام
الغيوب اللهم فان كنت تعلم) بالفاء فى فان كنت تعلم (هذا الامر) وفى الدعوات أن هذا الامر (ثم تسميه) بالتحتية
والفوقية (بعينه) أى بأن ينطق به أو يستحضره بقلبه (خيرا لى) نصب مفعول ثان لتعلم (فى عاجل امرى
وآجله قال) الراوى (او) قال (فى دينى ومعاشى) حياتى أو ما يعاش فيه (وعاقبة امرى فاقدره لى) بضم الدال
أى أنجزه لى (ويسره لى ثم بارك لى فيه اللهم ان) ولابى ذر عن الكشميهنى وان (كنت تعلم انه شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل امرى وآجله فاصرفنى عنه) حتى لا يبقى لى تعلق به (واقدر لى الخير
حيث كان ثم رضنى به) بتشديد الضاد المعجمة أى اجعلنى بذلك راضيا فلا اندم على طلبه ولا على وقوعه والشك
فى الموضعين من الراوى * وسبق الحديث فى باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى من كتاب التهجد وفى كتاب الدعوات
والله الموفق وبه المستعان * (باب مقلب القلوب وقول الله تعالى) ولغير أبى ذر باسقاط الباب فما بعده مرفوع
وكذا قوله وقول الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وابصارهم) فأما مقلب فخبر مبتدأ محذوف أى الله مقلب القلوب
وما بعده معطوف عليه والمعنى أنه تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم فان قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف
يشاء والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقال الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى
التفؤد أى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ومنه لحم فئيد أى مشوى وظاهر هذا أن الفؤاد غير القلب ويقال
فيه فواد بالواو بدلا عن الهمزة وقدم ذكر تقليب الافئدة على الابصار لان موضع الدواعى والصوارف هو القلب
فاذا حصلت الداعية فى القلب انصرف البصر اليه شاء أم أبى واذا حصلت الصوارف فى القلب انصرف عنه
وهو وان كان يبصره بحسب الظاهر الا انه لا يصير ذلك الابصار سببا للوقوف على الفوائد المطلوبة فلما كان
المعدول هو القلب وأما السمع والبصر فهما آلتان للقلب كانا لا محالة تابعين للقلب فلذا وقع الابتداء بذكر تقليب
القلوب ثم أتبعه بذكر البصر * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (سعيد بن سليمان) الملقب بسعدويه الواسطى
نزيل بغداد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه (قال اكثر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب)
أى لا أفعل أو لا أقول وحق مقلب القلوب وفى نسبة مقلب القلوب الى الله تعالى اشعار بأنه يتولى قلوب عباده
ولا يكلها الى أحد من خلقه وفى دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اشارة الى شمول
ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك قاله البيضاوى * وفى الحديث أن
اعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله وجواز تسمية الله بما ثبت فى الحديث وان لم يتواتر وجواز
اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت والحديث مر فى القدر * (باب) بالتنوين يذكر فيه (ان لله مائة اسم الا
واحدا) ولفظ الباب ثابت لابى ذر وفى روايته عن الحموى والمستملى الا واحدة بلفظ التأنيث باعتبار معنى التسمية
(قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ذو الجلال) أى (العظمة) وعند ابن كثير فى تفسيره وقال ابن عباس
ذو الجلال والاكرام ذو العظمة والكبرياء انتهى فهو تعالى ذو الجلال الذى لا جلال ولا كمال الا وهما له مطلقان
عم جلاله جميع الاكوان فلم تطق الاكوان رؤيته فى الدنيا لهيبة الجلال فاذا كان فى اليوم الموعود فانه تعالى
يبرز لعباده المؤمنين فى الجمال والجلال والانس فينظرون اليه فتعود أنوار النظر عليهم فيتجدد لهم قوة يقدرون
بها على النظر اليه لا حرمنا الله ذلك بمنه وفضله ولابى ذر عن الكشميهنى العظيم وقال ابن عباس ايضا فيما وصله
الطبرى (البر) معناه (اللطيف) وقال غيره البر المحسن فما من بر واحسان الا وهو موليه قال القشيرى من كان
الله تعالى باره عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل
التقوى زاده قال ومن آداب من عرف أنه تعالى البر أن يكون بارا بكل أحد لا سيما بأبويه * وبه قال (حدثنا
ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان
(عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا) ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث وفائدة قوله مائة الا واحدا التأكيد والفذلكة
لئلا يزاد على ما ورد كقوله تلك عشرة كاملة ورفع التصحيف فان تسعة تصحف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة
فيهما وفى الاستثناء اشارة الى أن الوتر أفضل من الشفع ان الله وتر يحب الوتر فان قيل اذا قلنا بأن الاسم عين

المسمى على ماهو الصحيح لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الاله والجواب من وجهين أحدهما أن المراد من الاسم هنا اللفظ ولا خلاف فى ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع فى أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثانى أن كل واحد من الالفاظ المطلقه على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية أو غير حقيقية وذلك يستدعى التعدد فى الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة فى ذلك وفيه كما قال الخطابى دليل على أن أشهر أسمائه تعالى الله لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى أنه الاسم الاعظم وقال ابن مالك والكون الله اسم علم وليس بصفة قيل فى كل اسم من أسمائه تعالى سواه اسم من أسماء الله وهو من قول الطبرى على ماروا النووى الى الله ينسب كل اسم له فيقال الكريم من أسماء الله ولا يقال من أسماء الكريم الله (من احصاها) أى حفظها كما فسره به البخارى كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى والاكثرون ويؤيده ماسبق فى الدعوات لا يحفظها أحد الا (دخل الجنة) أو المعنى ضبطها حصرا أو تعدادا أو علما وايمانا وذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا أو بمعنى الاطاقة أى أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها وقال الطيبى انما اكد الاعداد دفعا للتجوز واحتمال الزيادة والنقصان وقد أرشد الله تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه الى عظم الخطب فى الاحصاء بأن لا يتجاوز المسموع والاعداد المذكورة وأن لا يلحد منها الى الباطل انتهى ثم ان مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يكون مأخوذا باعتبار الاجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والافعال والسلوب والاضافات ولا خفاء فى تكثر أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه تعالى عن التركيب فان قلت اعتبار السلوب والاضافة يقتضى تكثر أسماء الله تعالى جدا فاوجه التخصيص بالتسعة والتسعين على مانطق به الحديث على أنه قد دل الدعاء المشهور عنه صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى تسعة أسماء لم يعلمها أحدا من خلقه واستأثر بها فى علم الغيب عنده وورد فى الكتاب والسنة أسامى خارجة عن التسعة والتسعين كالكافى والدائم والصادق وذى المعارج وذى الفضل والغالب الى غير ذلك أجيب بوجوه منها أن التنصيص على العدد لا لنفى الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة مثلا ومنها أن قوله من أحصاها دخل الجنة فى موضع الوصف كقوله للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى أن لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات فان قلت ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ماسواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفته نبى أو ولى وأنه سبب كرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن برخياء انما جاء بعرش بلقيس لانه قد أوتى الاسم الاعظم أجيب باحتمال أن يكون خارجا وتكون زيادة شرف تسعة وتسعين وجلالتها بالاضافة الى ماعداه وأن يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبى أو ولى ومنها أن الاسماء منحصرة فى تسعة وتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة فى الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين أن فى اسنادها ضعفا قاله فى شرح المقاصد قال البخارى (احصيناه) أى (حفظناه) وأشار به الى أن معنى أحصاها حفظها لكن قال الاصيلى الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها ولا حفظها لان ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما فى حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال فى الكواكب أى حفظها وعرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة لا محالة وهذا أعنى قوله أحصيناه حفظناه ثبت فى رواية أبى ذر عن الحموى * والحديث سبق فى الشروط متنا واسنادا * (باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها) ولفظ باب ثابت فى رواية أبى ذر

* وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة المدينة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا جاء احدكم الى فراشه) لينام عليه (فلينفضه) بضم الفاء قبل ان يدخل فيه (بصنفة ثوبه) بياء الجر بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء فهاء تانيث اى بطرف ثوبه أو حاشيته أو طرته وهو جانبه الذى لا هدب له (ثلاث مرات) حذرا من وجود مؤذية كعقرب او حية وهو لا يشعر ويده مستورة بحاشية الثوب لئلا يحصل بها مكروه ان كان ثم شئ (وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه) الباء للاستعانة اى بك استعين على وضع جنبى ورفعه

ان امسكت نفسى) توفيتها (فاغفرلها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) ذكر المغفرة عند الامساك لان المغفرة تناسب الميت والحفظ عند الارسال لمناسبته له والباء فى بما تحفظ كهى فى كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها مادل عليه صلتها لانه تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى وأن لا يهنوا فى طاعته بتوفيقه ولطفه (تابعه) أى تابع عبد العزيز الاويسى فى روايته عن مالك (يحيى) ابن سعيد القطان فيما رواه النساى (وبشر بن المفضل) بالضاد المعجمة المشددة فيما رواه مسدد كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وزاد زهير) بضم الزاى وفتح الهاء ابن معاوية فيما سبق فى الدعوات (وابو ضمرة) بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها ميم ساكنة أنس بن عياض فيما رواه مسلم (واسمعيل بن زكريا) فيما رواه الحرث بن أبى أسامة فى مسنده (عن عبيد الله) العمرى (عن سعيد عن ابيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) والمراد بالزيادة لفظة عن أبيه (ورواه) أى الحديث المذكور (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد الفقيه المدنى فيما رواه احمد (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم تابعه) أى تابع محمد بن عجلان (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوى البصرى (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد فيما رواه محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى عنه (واسامة بن حفص) والمراد بهذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبرى هل روى الحديث عن أبى هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه ومتابعة محمد بن عبد الرحمن هذه سقطت لابى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بأن الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة به والاستعانة يظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى قال فى شرح المقاصد المتأخرون اقتصروا على ما اختلفوا فيه من مغايرة الاسم المسمى ثم قال والاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذى وضع الاسم بازائه والتسمية هى وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشئ باسمه كما يقال سمى زيدا ولم يسم عمرا فلا خفاء فى تغاير الامور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من أن الاسم نفس المسمى وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود أى الذات الكريمة وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره كالعالم والقادر وكل ما يدل على الصفات القديمة وأما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوضيحه أنهم يريدون بالتسمية اللفظ وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم فالاصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فأطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول الخالق شئ ماله الخلق لا نفس الخلق ومدلول العالم شئ ماله العلم لا نفس العلم والشيخ أخذ المدلول أعم واعتبر فى أسماء الصفات المعانى المقصودة فزعم أن مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير وتمسكوا فى ذلك بالعقل والنقل أما العقل فلانه لو كانت الاسماء غير الذات لكانت حادثة فلم يكن البارى تعالى فى الازل الها وعالما وقادرا ونحو ذلك وهو محال بخلاف الخالقية فانه يلزم من قدمها قدم المخلوق اذا أريد الخالق بالفعل كالقاطع فى قولنا السيف قاطع عند الوقوع بخلاف قولنا السيف قاطع فى الغمد بمعنى أن من شانه ذلك فان الخالق حينئذ معناه الاقتدار على ذلك وأما النقل فلقوله تعالى سبح اسم ربك والتسبيح انما يكون للذات دون اللفظ وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وعبادتهم انما هى للاصنام التى هى المسميات دون الاسامى وأما التمسك بأن الاسم لو كان غير المسمى لما كان قولنا محمد رسول الله حكما بثبوت الرسالة له صلى الله عليه وسلم بل لغيره فشبهة واهية فان الاسم وان لم يكن نفس المسمى لكنه دال عليه ووضع الكلام على أن تذكر الالفاظ وترجع الاحكام الى المدلولات كقولنا زيد كاتب أى مدلول زيد متصف بمعنى الكتابة وقد ترجع بمعونة القرينة الى نفس اللفظ كما فى قولنا زيد مكتوب وثلاثى ومعرب ونحو ذلك وأجيب عن الاول بأن الثابت فى الازل معنى الالهية والعلم ولا يلزم من انتفاء الاسم بمعنى اللفظ انتفاء ذلك المعنى وعن الثانى بأن معنى تسبيح

الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن أن يفسر بما لا يليق به أو عن أن يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كما فى قولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم والاجلال ما لا يخفى أو لفظ الاسم مقحم كما فى قول الشاعر ثم اسم السلام عليكما * ومعنى عبادة الاسماء انهم يعبدون الاصنام التى ليس فيها من الالهية الا مجرد الاسم كمن سمى نفسه بالسلطان وليس عنده آلات السلطنة وأسبابها فيقال انه فرح من السلطنة بالاسم على أن فى تقرير الاستدلال اعترافا بالمغايرة حيث يقال التسبيح لذات الرب دون اسمه والعبادة لذوات الاصنام دون اسامها بل ربما يدعى أن فى الآيتين دلالة على المغايرة حيث اضيف الاسم الى الرب عز وجل وجعل الاسماء بتسميتهم وفعلهم مع القطع بأن اشخاص الاصنام ليست كذلك ثم عورض الوجهان بوجهين * الاول أن الاسم لفظ وهو عرض غير باق أو لا قائم بنفسه متصف بأنه متركب من الحروف وبأنه أعجمى أو عربى ثلاثى أو رباعى والمسمى معنى لا يتصف بذلك فربما يكون جسما قائما بنفسه متصفا بالالوان متمكنا فى المكان الى غير ذلك من الخواص فكيف يتحدان * الثانى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مع القطع بان المسمى واحد لا تعدد فيه وأجيب بأن النزاع ليس فى نفس اللفظ بل مدلوله ونحن انما نعبر عن اللفظ بالتسمية وان كانت فى اللغة فعل الواضع أو الذاكر ثم لا نتنكر اطلاق الاسم على التسمية كما فى الآية والحديث على أن الحق أن المسميات أيضا كثيرة للقطع بأن مفهوم العالم غير مفهوم القادر وكذا البواقى وانما الواحد هو الذات المتصف بالمسميات فان قيل تمسك الفريقين بالآيات والحديث مما لا يكاد يصح لان النزاع ليس فى اس م بل فى أفراد مدلوله من مثل السماء والارض والعالم والقادر والاسم والفعل وغير ذلك على ما يشهد به كلامهم ألا ترى انه لو أريد الاول لما كان للقول بتعدد أسماء الله تعالى وانقسامها الى ما هو عين أو غير أو لا عين ولا غير معنى وبهذا يسقط ما ذكره الامام الرازى من أن لفظ الاسم مسمى بالاسم لا الفعل أو الحرف فههنا الاسم والمسمى واحد ولا يحتاج الى الجواب بأن لفظ الاسم من حيث انه دال وموضوع والمسمى هو من حيث انه مدلول وموضوع له بل فرد من افراد الموضوع له فتغايرا قلنا نعم الا أن وجه تمسك الاولين أن فى مثل سبح اسم ربك أريد بلفظ الاسم الذى هو من جملة الاسماء مسماه الذى هو اسم من أسماء الله تعالى ثم اريد به مسماه الذى هو الذات الا انه يرد اشكال الاضافة ووجه تمسك الآخرين أن فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى أريد بلفظ الاسماء مثل لفظ الرحمن والرحيم والعليم والقدير وغير ذلك مما هو غير لفظ الاسماء ثم انها متعددة فتكون غير المسمى الذى هو ذات الواحد الحقيقى الذى لا تعدد فيه أصلا فان قيل قد ظهر أن ليس الخلاف فى لفظ الاسم وانه فى اللغة موضوع للفظ الشئ أو لمعناه بل فى الاسماء التى من جملتها لفظ الاسم ولا خلاف فى أنها أصوات وحروف مغايرة لمدلولاتها ومفهوماتها وان اريد بالاسم المدلول فلا خفاء فى أن المدلول اسم الشئ ومفهومه نفس مسماه من غير احتياج الى استدلال بل هو لغو من الكلام بمنزلة قولنا ذات الشئ ذاته فما وجه هذا الاختلاف المستمر بين كثير من العقلاء قلنا الاسم اذا وقع فى الكلام قد يراد به معناه كقولنا زيد كاتب وقد يراد نفس لفظه كقولنا زيد اسم معرب حتى ان كل كلمة فانه اسم موضوع بازاء لفظ يعبر عنه كقولنا ضرب فعل ماض ومن حرف جر ثم اذا أريد المعنى فقد يراد نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وقد يراد بعض افرادها كقولنا جاءنى انسان ورأيت حيوانا وقد يراد جزؤها كالناطق أو عارض لها كالضاحك فلا يبعد أن يقع بهذا الاعتبار اختلاف واشتباه فى أن اسم الشئ نفس مسماه أو غيره انتهى بحروفه وانما أطلت به لامر اقتضاه والله الموفق والمعين * وحديث الباب سبق فى الدعوات * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم أبو عمرو الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة ابن حراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة الغطفانى قيل انه تكلم بعد الموت (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال اللهم باسمك) بوصل الهمزة اى بذكر اسمك (أحيا) ما حييت (و) عليه (أموت) أو باسمك المميت اموت وباسمك المحيى احيا لان معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا أصبح قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا) أطلق الموت على النوم لانه يزول معه العقل والحركة كالموت (واليه النشور)

الاحياء

قوله حتى ان كل كلمة هكذا فى النسخ ولعل فيه حذفا والاصل حتى ان كل كلمة كذلك مثلا يعنى ان ارادة اللفظ ليست قاصرة من أقسام الكلمة على الاسم بل تجرى فى الفعل والحرف أيضا وان صارا بذلك من قسم الاسم وربما يرشد لذلك قوله بعد كقولنا ضرب فعل ماض ومن حرف جر هذا ظاهر فليتأمل اه

الاحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه * والحديث سبق في الدعوات أيضا * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي الكوفي الضخم قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن أبو معاوية (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) الغطفاني (عن خرشة) بفتح المعجمتين والراء (ابن الحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء الفزاري الكوفي (عن ابي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال باسمك) بذكر اسمك (نموت ونحيا فاذا) بالفاء ولابي ذر واذا (استيقظ) من نومه (قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا) ردّ أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم أي الحمد لله شكرا لنيل نعمة التصرف في الطاعات بالانتباه من النوم الذي هو أخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات (واليه) تعالى (النشور) الاحياء بعد الموت والبعث يوم القيامة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن احدكم) بالكاف ولابي ذر أحدهم (اذا اراد أن يأتي اهله) يجامع امرأته أو سريته (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) وجواب لو الشرطية محذوف أي لسلم من الشيطان يدل له قوله (فانه ان يقدّر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) باضلاله واغوائه (ابدا) بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان بدون أل وفي الكواكب فان قلت التقدير أزلي فاوجه ان يقدر وأجاب بان المراد به تعلقه وقال في الفتح اي ان كان قدّر لان التقدير ازلي لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق * والحديث سبق في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع من كتاب الوضوء وفي النكاح أيضا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بفتح الميم واللام القعنبي قال (حدثنا فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن عياض التميمي الزاهد الخراساني (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ميم أخرى ابن الحرث النخعي (عن عدي بن حاتم) الطائي ولد الجواد المشهور أسلم في سنة تسع أو سنة عشر وكان قبل ذلك نصرانيا قال خليفة عنه انه قال ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وقد أسن قال خليفة بلغ مائة وعشرين سنة وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين رضي الله عنه أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت) يا رسول الله (ارسل كلابي المعلمة) بفتح اللام المشددة التي تنزجر بالزجر وتسترسل بالارسال ولا تأكل من الصيد وفي كتاب الصيد في باب ما جاء في الصيد من وجه آخر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله) عز وجل بأن قلت بسم الله (فأمسكن) عليك (فكل) مما صادته (واذا رميت بالمعراض) بكسر الميم وسكون العين المهملة آخره ضاد معجمة خشبة في رأسها كالزج يلقيها على الصيد (فخزق) بالخاء المعجمة والزاي والقاف أي جرح الصيد بحده (فكل) فانه حلال وان قتل بعرضه فهو وقيذ لا يحل لان عرضه لا يسلك الى داخله * وسبق الحديث في الصيد * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) ابن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد قال (حدثنا أبو خالد) سليمان بن حيان (الاحمر) الكوفي (قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قالوا يا رسول الله ان هنا) ولابي ذر عن الكشميهني ههنا (أقواما حديثا) بالنصب منونا ولابي ذر حديث بالرفع والتنوين (عهدهم بشرك) برفع عهدهم (يأتونا) ولابي ذر يأتوننا بنونين والاول على لغة من يحذف نون الجمع بدون ناصب وجازم (بلحمان) بضم اللام جمع لحم (لا ندري يذكرون اسم الله عليها) عند الذبح (أم لا قال) عليه الصلاة والسلام (اذكروا انتم اسم الله) عز وجل على الاكل (وكلوا) والحديث سبق في الذبائح (تابعه) أي تابع أبا خالد الاحمر (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوي فيما أخرجه المؤلف موصولا في البيوع (والدراوردي) عبد العزيز بن محمد فيما وصله العدني عنه (واسامة بن حفص) فيما وصله المؤلف في باب ذبيحة الاعراب من الصيد قال في الفتح وقع قوله تابعه الى آخره هنا عقب حديث أبي هريرة المبدأ بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند أبي ذر وغيره أن محل ذلك عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب *

وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدى أبو عمر الحوضى قال (حدثنا هشام) هو ابن
عبد الله الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم
بكبشين) يتعلق بضحى حال كونه (يسمى) الله تعالى (ويكبر) فقال باسم الله والله اكبر * والحديث أخرجه
أبو داود * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس)
العبدى ويقال البجلى الكوفى (عن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ابن عبد الله
البجلى رضى الله عنه (أنه شهد النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلى) صلاة العيد (ثم خطب فقال) فى خطبته
(من ذبح) اضحيته (قبل أن يصلى) العيد (فليذبح مكانها) أى مكان التى ذبحها ذبيحة (اخرى ومن لم يذبح
فليذبح باسم الله) بسنة الله أو تبركا باسم الله * والحديث سبق فى باب كلام الامام والناس فى خطبة العيد من
كتاب العيد * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف
ممدودا ابن عمر الخوارزمى (عن عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم أبى عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر
(عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) لان فى الحلف تعظيم
المحلوف به وحقيقة العظمة لا تكون الا لله عز وجل (ومن كان حالفا فليحلف بالله) أى من كان مريدا للحلف
فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وخص الآباء لوروده على سبب وهو أنهم كانوا فى الجاهلية يحلفون
بآبائهم وآلهتهم * وفى حديث الترمذى وصححه الحاكم عن ابن عمر لا تحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر والمراد به الزجر والتغليظ وفيه مباحث سبقت مع الحديث فى
الايمان * (باب ما يذكر) بضم اوله وفتح ثالثه (فى الذات) الالهية (والنعوت) أى والصفات القائمة بها (واسامى
الله) عز وجل قال القاضى عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالالف واللام
وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخارى
لها على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات
وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له
الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم ايضا لان النسب الى ذات ذوى وأجيب بأن الممتنع
استعمالها بمعنى صاحبة أما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى انه عليم
بذات الصدور أى بنفس الصدور (وقال خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن عدى الانصارى
(وذلك فى ذات الاله فذكر الذات) متلبسا (باسمه تعالى) أو ذكر حقيقة الله تعالى بلفظ الذات قال فى الفتح ظاهر
لفظه أن مراده انه أضاف لفظ ذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا
وقد ترجم البيهقى فى الاسماء والصفات ما جاء فى الذات وأورد حديث أبى هريرة المتفق عليه فى ذكر ابراهيم
عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله وحديث ولا تفكروا فى ذات الله ومعنى ذلك من أجل أو بمعنى
حق فالظاهر أن المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذ عرف أن
المراد به النفس لثبوت لفظ النفس فى القرآن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)
هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو بن ابى سفيان) بفتح العين (ابن اسيد
ابن جارية) بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم (الثقفى) بالمثلثة (حليف) بالحاء المهملة (لبنى زهرة) بضم
الزاى أى معاهد لهم (وكان من اصحاب أبى هريرة ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم) لما قدم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك
يفقهوننا (عشرة منهم خبيب الانصارى) فلما كانوا بالهدأة ذكروا لبنى لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل
فلما رأوهم لجؤا الى فدفد أى رابية فأحاط بهم القوم ورموهم بالنبل وقتلوا عاصما أميرهم فى سبعة من
العشرة ونزل اليهم ثلاثة منهم خبيب وابن دثنة وعبد الله بن طارق فأوثقوهم بأوتار قسيهم وباعوا خبيبا
وابن دثنة بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم أسيرا قال
ابن شهاب الزهرى (فاخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عياض) بكسر العين آخره ضاد معجمة
القارى من القارة (ان ابنة الحرث) زينب (اخبرته انهم حين اجتمعوا) أى لقتله (استعاروا) ولابى ذر عن

الحموى والمستملى فاستعار (منها موسى يستحد بها) يحلق بها شعر عانته لئلا يظهر عند قتله (فلما خرجوا) به (من الحرم ليقتلوه) فى الحل (قال خبيب الانصارى ولست ابالى) ولابى الوقت والاصيلى ما أبالى (حين اقتل مسلما * على أى شق) بكسر المعجمة (كان لله مصرعى *) أى مطرحى على الارض (وذلك فى ذات الاله) فى طلب ثوابه (وان يشأ * يبارك على اوصال شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام أى اوصال جسد (ممزع *) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والزاى المشددة بعدها عين مهملة أى مقطع مفرق (فقتله ابن الحارث) عقبة بالتنعيم وصلبه ثم (فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم اصيبوا) * والحديث سبق فى الجهاد بأتم من هذا فى باب هل يستأسر الرجل * (باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه) مفعول ثان ليحذر لانه فى الاصل متعد لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء قال فى الدر وليس بشئ اذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى الاترى الى غير ما نحن فيه نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لابد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها وما يصدر عنها وقال أبو مسلم المعنى ويحذركم الله نفسه أن تعصوه فتستحقوا عقابه وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب كما قال الاعشى

يوما باجود نائلا منه اذا * نفس الجبان تحمدت سوالها

وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا تتخذوا أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته وقال أبو العباس المقرى ورد لفظ النفس فى القرآن بمعنى العلم بالشئ والشهادة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وبمعنى الهوى قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعنى الهوى وبمعنى الروح قال تعالى اخرجوا أنفسكم أى ارواحكم انتهى والفائدة فى ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله كان لا يفيد أن الذى أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله تعالى أو من غيره فلما ذكر النفس زال ذلك ومعلوم أن العقاب الصادر عنه يكون اعظم العقاب لكونه قادرا على ما لا نهاية له (وقوله) ولابى ذر وقول الله (جل ذكره تعلم ما فى نفسى) ذاتى (ولا اعلم ما فى نفسك) ذاتك فنفس الشئ ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك وقال فى اللباب لا يجوز أن تكون تعلم عرفانية لان العرفان يستدعى سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها فالمفعول الثانى محذوف أى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شئ وقوله ولا اعلم وان كان يجوز أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها كانت مثلها انتهى وقال البيهقى والنفس فى كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون فى نفس الامر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ان معناه ما أكنه وأسره ولا أعلم ما تسره عنى وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وعورض بالآية التى فى أول الباب اذ ليس فيها مقابلة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص ابن غياث) النخعى قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قاضى الكوفة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من أحد اغير من الله) عز وجل (من اجل ذلك حرم الفواحش) والمراد بالغيرة هنا والله أعلم لازمها وهو الغضب ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أى عدم رضاه بها لا التقدير (وما احد احب) بالنصب ولابى ذر بالرفع (اليه المدح من الله) عز وجل وأحب بالنصب والمدح بالرفع فاعله وليس فى الحديث ما يدل على مطابقته للترجمة صريحا نعم فى رواية تفسير سورة الانعام زيادة قوله ولذلك مدح نفسه وساقه هنا على الاختصار بدون هذه الزيادة تشحيذا للاذهان على عادته ولما لم يستحضر الكرمانى هذه الزيادة عند شرحه ذلك قال لعله اقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما فى صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر * والحديث سبق فى تفسير الانعام وفى باب الغيرة من النكاح * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى وعبدان لقبه (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لما خلق الله) عز وجل (الخلق كتب) أمر القلم أن يكتب (فى كتابه هو يكتب

على نفسه) بيان لقوله كتب ولابى ذر وهو يكتب فالجملة حالية (وهو وضع) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أى موضوع وفى رواية أبى ذر على ما حكاه عياض وضع بفتح الضاد فعل ماض مبنى للفاعل وفى نسخة معتمدة وضع بكسر الضاد مع التنوين (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) مكنونا عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك والله تعالى منزه عن الحلول فى المكان لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق به تعالى وليس الكتب لئلا ينساه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفى بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب فى ذلك والعلم عند الله تعالى أن ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره فى شرح المشكاة والمكتوب هو قوله (ان رحمتى تغلب غضبى) والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث * والحديث سبق فى أوائل بدء الخلق وأخرجه مسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت أبا صالح) ذكوان (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى) ان ظن أنى أعفو عنه وأغفر فله ذلك وان ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك فاقوال ثالثها الاعتدال فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة (وأنا معه) بعلمى (اذا ذكرنى) وهى معية خصوصية أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان معناها المعية بالعلم والاحاطة (فان ذكرنى) بالتنزيه والتقديس سرا (فى نفسه ذكرته) بالثواب والرحمة سرا (فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ) بفتح الميم واللام مهموزا فى جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب (فى ملأ خير منهم) وهم الملأ الأعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الذاكرين الانبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأيضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرا لكن قال انه سبقه الى معناه الكمال ابن الزملكانى فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى (وان تقرب الى) بتشديد الياء (بشبر) ولابى ذر عن الكشميهنى شبرا باسقاط الخافض والنصب أى مقدار شبر (تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا) بكسر الذال المعجمة أى بقدر ذراع (تقربت اليه) ولابى ذر عن الحموى منه (باعا) أى بقدر باع وهو طول ذراعى الانسان وعضديه وعرض صدره (وان) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ومن (أتانى يمشى أتيته هرولة) اسراعا يعنى من تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على التأنى فاتيانى بالثواب له على السرعة والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه الاطلاقات واشباهها لا يجوز اطلاقها على الله تعالى الا على المجاز لاستحالتها عليه تعالى * وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه أو يقال هو بطريق المشاكلة لكن يعكر على هذا الثانى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه * والحديث من افراده * (باب قول الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه) أى الا اياه فالوجه يعبر به عن الذات وانما جرى على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن جعل شيأ يطلق على البارى تعالى وهو الصحيح قال هذا استثناء متصل ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله أو يجعله منقطعا أى لكن هو لم يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة وفسر الهلاك بالعدم أى ان الله تعالى يعدم كل شئ وفسر أيضا باخراج الشئ عن كونه منتفعا به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك فى ذاته وقال مجاهد كل شئ هالك الا وجهه يعنى علم العلماء اذا أريد به وجه الله انتهى وثبت لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال

(حدثنا

(حدثنا حماد بن زيد) وسقط ابن زيد لغير أبي ذر (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر) أي الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) أي كما امطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة (قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك) أي بذاتك (فقال أو من تحت ارجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال) ولابي ذر فقال (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ايسر) لان الفتن بين المخلوقين أهون من عذاب الله وفي رواية ابن السكن مما ذكره في فتح الباري هذه ايسر قال وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلي قال الزركشي ورواية غيره هي الصحيحة وبها يستقل الكلام قال في المصابيح وروايته أيضا صحيحة وقصارى ما فيها حذف المبتدا الذي ثبت في الروايتين وذلك جائز فكيف يحكم بعدم صحتها ولا شاهد يستند اليه هذا الحكم انتهى والمراد منه قوله أعوذ بوجهك قال البيهقي تكرر ذكر الوجه في الكتاب والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه وفي بعضها من أجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضى كقوله تعالى يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه وليس المراد الجارحة جزما * والحديث سبق في تفسير سورة الانعام وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في قوله باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا

* (باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني تغذى) بضم الفوقية وفتح الغين والذال المشددة المعجمتين من التغذية قاله قتادة وفي نسخة الصغاني بالدال المهملة ولا يفتح أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني اجعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم وقال أبو عمران الجوني قال تربى بعين الله وقال معمر بن المثنى ولتصنع على عيني بحيث أرى وقيل لتربى بمرءى مني قال الواحدي قوله على عيني بمرءى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى عليه السلام فان جميع الاشياء بمرءى منه تعالى والصحيح لتغذى على محبتي وارادتي قال وهذا قول قتادة واختيار أبي عبيدة وابن الانباري قال في فتوح الغيب هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على أن خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشأنه وأنه من الملحوظين بسوابق انعامه وقوله تغذى ثبت في رواية أبي ذر عن المستملي وسقط لفظ باب لغير أبي ذر فاللاحق مرفوع استئنافا (وقوله جل ذكره) بالرفع والجر عطفا على سابقه (تجري بأعيننا) أي بمرءى منا أو بحفظنا وبأعيننا حال من الضمير في تجري أي محفوظة بنا ومن ذلك قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا أي نحن نراك ونحفظك وتجري بأعيننا أي بالمكان المحوط بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلان بمرءى من الملك ومسمع اذا كان بحيث تحوطه عنايته وتكتنفه رعايته ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله على معانيه الحقيقية وعند الاشعري أنها صفات زائدة وعند الجمهور وهو أحد قولي الاشعري أنها مجازات فالمراد بالعين البصر * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا جويرية) بن اسماء (عن نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال ذكر الدجال) بضم المعجمة (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله) عز وجل (ليس بأعور واشار) صلى الله عليه وسلم (بيده) المقدسة (الى عينه) فيه ايماء الى الرد على من يقول معنى رؤيته تعالى ووصفه بأنه بصير العلم والقدرة فالمراد التمثيل والتقريب للفهم لا اثبات الجارحة ولا دلالة فيه للمجسمة لان الجسم حادث وهو قديم فالمراد نفي النقص والعور عنه وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر بل منتف عنه جميع النقائص والآفات وسئل الحافظ ابن حجر هل لقارئ هذا الحديث أن يشير بيده عند قراءة هذا الحديث الى عينه كما صنع صلى الله عليه وسلم فأجاب بأنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفة الحدوث وأراد التاسي به محضا جاز والاولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك (وان المسيح الدجال) بكسر الهمزة (أعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى صفته ولابي ذر أعور العين اليمنى (كأن عينه عنبة طافية) بالياء أي ناتئة بارزة وهي غير الممسوحة وقد تهمز لكن انكره بعضهم وسبق ما فيه في الفتن في باب ذكر الدجال * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الحوضي قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (أخبرنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت أنسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله) عز وجل (من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب انه اعور وان ربكم) ولابي ذر عن الكشميهني وان

الله (ليس بأعور) لتعاليه عن كل نقص واقتصر فى وصف الدجال على العور لكون كل أحد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك كاذبة (مكتوب بين عينيه كافر) زاد أبو امامة فيما رواه ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * وسبق الحديث فى الفتن * (باب قول الله هو الخالق البارئ المصوّر) كذا لابى ذر ولغيره سقوط الباب وقال هو الله الخالق كذا فى الفرع وسقط لابى ذر لفظ هو وقال فى فتح البارى باب قول الله تعالى هو الخالق كذا للاكثر والتلاوة هو الله الخالق الى آخره وثبت كذلك فى بعض النسخ من رواية كريمة والخالق هو المقدر والبارئ المنشئ المخترع وقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة مقدمة على تأثير القدرة وهو الاحداث على الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبراءة وتابع لهما لان ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات والخالق من الخلق ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة والخلاق مبالغة فى خالق والخلق فعله والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزا فمن علم انه الخالق فعليه أن يتم النظر فى اتقان خلقه لتلوح له دلائل حكمته فى صنعه فيعلم انه خلقه من تراب ثم من نطفة وركب اعضاءه ورتب اجزاءه فقسم تلك القطرة فجعل بعضها مخا وبعضها عظما وبعضها عرقا وبعضها انيابا وبعضها شحما وبعضها لحما وبعضها جلدا وبعضها شعرا ثم رتب كل عضو على ترتيب يخالف مجاوره ثم مدّ من تلك القطرة معانى صفات المخلوق واسمائه واخلاقه من علم وقدرة وارادة وعقل وحلم وكرم ونحو هذا واضداد هذا فتبارك الله أحسن الخالقين وأما البارئ فقالوا معناه الخالق يقال برأ الله الخلق يبرأهم برءا وبروءا أى خلقهم والبرية الخلق بالهمز وبغيره قالوا والبريئة من البرء وهو التراب وقد جاء هذا الاسم بين اسمى فعل وقد جاءت الروايات بتعداد الاسماء وذكر الاسمين معا فى العدد فلو كان مفهومهما واحدا لاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر فلا بدّ من فارق يفرق بينهما وان تقاربت الاشباه فالايجاد والابداع اسم عام لما تناوله معنى الايجاد ومعنى الايجاد اخراج ذات المكوّن من العدم الى الوجود واسم الخلق يتناول جميع المواد الظاهرة للمصنوع الظاهر وهذا حدّ خاص فى الخلق واسم البرء يتناول ايجاد البواطن من باطن ما خلق منه ذوات المقادير وهى الاجسام وجعل الذوات ذوانا فى الكون محمولة فى الاجسام محجوبة فى الهيا كل وأما المصوّر فهو مبدع صور المخلوقات على وجوه تميزها عن غيرها من تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ونحو هذا فالله تعالى خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل ومن غير أصل وبارئه حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوّره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (حدثنا عفان) قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا موسى هو ابن عقبة) وسقط لابى ذر هو ابن عقبة قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن يحيى بن حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة الانصارى المدنى (عن ابن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية ساكنة فزاى الجمحى القرشى (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (فى غزوة بنى المصطلق) بكسر اللام (انهم اصابوا سبايا) جمع سبيئة بالهمز وهى المرأة تسبى مثل خطيئة وخطايا أى جوارى أخذوا من الكفار أسرا (فأرادوا) لما طالت عليهم العزبة (أن يستمتعوا بهن) فى الجماع (ولا يحملن فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل) وهو نزع الذكر من الفرج وقت الانزال (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما عليكم أن لا تفعلوا) أى ليس عليكم ضرر فى ترك العزل أو ليس عدم العزل واجبا عليكم أو لا زائدة كما قاله المبرد (فان الله) عز وجل (قد كتب) أى أمر من كتب (من هو خالق الى يوم القيامة) فلا فائدة فى عزلكم فانه تعالى ان كان قد خلقها سبقكم الماء فلا ينفعكم الحرص (وقال مجاهد) هو ابن جبير المفسر فيما وصله (عن قزعة) بالقاف والزاى المفتوحتين (سمعت) ولابى ذر قال سألت (أبا سعيد) الخدرى عن العزل (فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة) مقدرة الخلق (الا الله) عز وجل (خالقها) أى مبرزها من العدم الى الوجود * (باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى) يريد قوله تعالى لابليس لما لم يسجد لآدم ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى امتثالا لأمرى أى خلقته بنفسى من غير توسط كأب وأم والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقيل المراد باليد القدرة وتعقب بانه لو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهى قدرته وفى كلام المحققين من علماء البيان أن قولنا اليد مجاز عن القدرة

قوله اسمى فعل أراد بهما الخالق والمصوّر فانهما من صفات الافعال اه

قوله فيما وصله الخ لم يذكر من وصله وذكره فى الفتح بقوله وصله مسلم وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد اه

انما

انما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة والا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بابرازها في الصور
الحسية ولانه عهد أنه من اعتني بشيء باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم أتم من العناية بخلق
غيره وثبت لفظ باب لابي ذره وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (معاذ بن فضالة) بفتح الفاء
وتخفيف الضاد المعجمة أبو زيد البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس)
رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله) عز وجل (المؤمنين) من الامم الماضية والامة المحمدية
ولابوي الوقت وذر يجمع المؤمنون بضم التحتية مبنيا للمفعول والمؤمنون مفعول ناب عن فاعله (يوم القيامة
كذلك) بالكاف في أوله للجميع قال البرماوي والعيني كالكرماني أي مثل الجمع الذي نحن عليه وقال في فتح
الباري وأظن أن أول هذه الكلمة لام والاشارة الى يوم القيامة أو لما يذكر بعد قال وقد وقع عند مسلم من رواية
معاذ بن هشام عن أبيه يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) أحدا
فيشفع لنا (حتى يريحنا من مكاننا هذا) أي من الموقف لنحاسب ونخلص من حر الشمس والغم الذي لا طاقة
لنا به (فيأتون آدم فيقولون يا آدم اما ترى الناس) فيما هم فيه من الكرب (خلقك الله بيده) وهذا موضع الترجمة
(وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء) وضع شيء موضع أشياء أي المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها أي أسماء المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (شفع) بفتح الشين
المعجمة وكسر الفاء مشددة مجزوم على الطلب قال في الكواكب من التشفيع وهو قبول الشفاعة وهو لا يناسب
المقام الا أن يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة ولابي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني اشفع (لنا الى ربنا حتى يريحنا
من مكاننا هذا فيقول لست هناك) اي ليست لي هذه المرتبة بل لغيري (ويذكر لهم خطيئته التي اصاب) بها وهي
اكله من الشجرة (ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله) عز وجل بالانذار (الى اهل الارض) الموجودين
بعد هلاك الناس بالطوفان وليست اصل بعثته عامة فانه من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم وكانت رسالة
آدم لبنيه بمنزلة التربية والارشاد (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول) لهم (لست هناكم) بالميم بعد الكاف ولابي ذر
عن المستملي والكشميهني هناك باسقاطها (ويذكر خطيئته التي اصاب) بها وهي سؤاله نجاة ولده من الغرق (ولكن
ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم) فيسألونه (فيقول لست هناكم) وللمستملي والكشميهني هناك
(ويذكر لهم خطاياه التي اصابها) وهي قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وانها أختي (ولكن ائتوا موسى عبدا
آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى) فيسألونه (فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي اصاب)
ولابي ذر أصابها وهي قتله النفس بغير حق (ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله) نفي لقول النصارى ابن الله
(وكلمته) لانه وجد بأمره تعالى من غير أب (وروحه) المنفوخة في مريم (فيأتون عيسى) فيسألونه (فيقول لست
هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة لابي ذر (عبدا غفر له) بضم الغين وكسر الفاء
ولابوي الوقت وذر والاصيلي غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) عن سهو وتأويل (وما تأخر) بالعصمة (فيأتوني)
ولابي ذر فيأتونني (فأنطلق فأستأذن على ربي) أي في الشفاعة للاراحة من هول الموقف (فيؤذن لي) بالفاء
ولابي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي (عليه فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني)
أي فيتركني ما شاء أن يتركني (ثم يقال لي ارفع محمد) رأسك (وقل) ولابي ذر قل باسقاط الواو (يسمع) بضم التحتية
وسكون السين المهملة وفتح الميم لك ولابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية (وسل
بغير همز (تعطه) ولابي ذر عن المستملي تعط بغير هاء (واشفع تشفع) بضم الفوقية وفتح الفاء مشددة تقبل
شفاعتك (فأحمد ربي) تعالى (بمحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي وفي تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع
(ثم اشفع فيحد لي) تعالى (حدا) أي يعين لي قوما مخصوصين (فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي) تعالى
(وقعت) له (ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (وقل يسمع) لقولك ولابي ذر
عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية (وسل تعطه) وللمستملي تعط بدون هاء (واشفع تشفع
فأحمد ربي بمحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي (ثم اشفع فيهم) فيشفعني تعالى ثم استأذنه تعالى في الشفاعة لاخراج
قوم من النار (فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي وقعت) له (ساجدا فيدعني ما شاء الله
أن يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (قل يسمع) لك ولابي ذر وقل بالواو وتسمع بالفوقية (وسل تعطه) بالهاء

(واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها) ولابى ذر علمنيها ربى (ثم اشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع
فاقول يارب مابقى فى النار الامن حبسه القرآن) فيها ممن أشرك (ووجب عليه الخلود) بنحو قوله فيه خالدين
فيها ابدا (قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لااله الاالله) مع محمد
رسول الله (وكان فى قلبه من الخير) زيادة على اصل التوحيد (مايزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لااله الاالله
وكان فى قلبه من الخير مايزن برة) حبة من الحنطة (ثم يخرج من النار من قال لااله الاالله وكان فى قلبه مايزن
من الخير ذرة) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذر وهو النمل الصغار أو الهباء الذى يظهر فى عين الشمس
أوغير ذلك * وفى الحديث الرد على المعتزلة فى نفيهم الشفاعة لاصحاب الكبائر وبيان أفضلية نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم على جميع الانبياء وأما مانسب الى الانبياء من الخطايا فمن باب التواضع وأن حسنات الابرار سيئات
المقربين والا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون مطلقا * وسبق الحديث فى تفسير سورة البقرة * وبه قال
(حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع (قال اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابو الزناد)
ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يد الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لايغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة
وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة ولابى ذر لاتغيضها بالفوقية بدل التحتية أى لاينقصها (نفقة) والمراد من
قوله ملأى لازمه وهو أنه فى غاية الغنى وعنده من الرزق مالانهاية له هى (سحاء الليل والنهار) بفتح السين والحاء
المشددة المهملتين وبالمد والرفع خبر مبتدأ مضمر كأمر وبالنصب منونا على المصدر أى تسح سحا والليل والنهار
نصب على الظرفية والمعنى انها دائمة الصب والهطل بالعطاء واليد هنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء
لكثرة منافعها او كمال فوائدها فجعلها كالعين التى لايغيضها الاستقاء (وقال أرأيتم ماأنفق) سبحانه وتعالى
(منذ خلق السموات والارض) أى ماأنفق فى زمان خلق السموات والارض حين كان عرشه على الماء الى يومنا
ولابى ذر منذ خلق الله السموات والارض (فانه لم يغض) بفتح التحتية وكسر المعجمة لم ينقص (مافى يده)
قال الطيبى يجوز أن يكون أرأيتم استئنافا فيه معنى الترقى كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فأزيل
بقوله لايغيضها نفقة وقد يمتلئ الشئ ولا يغيض فقيل سحاء اشارة الى الفيض وقرنه بمايدل على الاستمرار من ذكر
الليل والنهار ثم أتبعه بمايدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذى بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار
بقوله أرأيتم على تطاول المدة لانه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا أخذته بجملته من غير
نظر الى مفرداته أبان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود والبسط فى العطاء (وقال) وفى نسخة وكان (عرشه
على الماء) أى قبل خلق السموات والارض (وبيده الاخرى الميزان) العدل بين الخلق (يخفض) من يشاء
(ويرفع) من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء والميزان كما قاله الخطابى مثل والمراد القسمة
بين الخلق أو المراد يخفض الميزان ويرفعه فان الذى يوزن بالميزان يخف ويرجح * وفى حديث أبى موسى عند مسلم
وابن حبان ان الله لاينام ولا ينبغى أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد
أن الضمير المحذوف فى قوله يخفض ويرفع للميزان واشار بقوله بيده الاخرى الى ان عادة المخاطبين تعاطى
الاسباب باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين ليفهم المعنى المراد بما اعتادوه * والحديث سبق
بهذا الاسناد والمتن فى تفسير سورة هود وفيه زيادة فى أوله وهى قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك * وبه قال
(حدثنا مقدم بن محمد) الهلالى الواسطى ولابى ذر زيادة ابن يحيى (قال حدثنى) بالافراد (عمى القاسم بن يحيى)
ابن عطاء (عن عبيد الله) بضم العين العمرى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض) أى الارضين السبع ولابى ذر عن الكشميهنى الارضين
بالجمع (وتكون السموات) السبع (بيمينه) أى مطويات كما فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه فالمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف
على حكم جلاله لاغير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز يعنى أن الارضين السبع
مع عظمهن وبسطهن لايبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته (ثم يقول انا الملك) ولمسلم من حديث ابن عمر أين
الجبارون أين المتكبرون * والحديث سبق فى تفسير سورة الزمر (رواه) أى الحديث (سعيد) بكسر العين

ابن داود بن أبي زنبر بفتح الزاى والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء المدنى سكن بغداد وليس له فى هذا الكتاب الا هذا الموضع (عن مالك) الامام وصله الدارقطنى فى غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائى (وقال عمر بن حمزة) ابن عبد الله بن عمر (سمعت سالما) هو ابن عبد الله بن عمر عم عمر المذكور يقول (سمعت ابن عمر) عبد الله رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث ووصله مسلم وأبو داود (وقال ابو اليمان) الحكم ابن نافع (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله) عز وجل (الارض) وهذا سبق قريبا فى باب قوله تعالى ملك الناس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد أنه (سمع يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) ابن مهران الاعمش كلاهما (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (ان يهوديا) لم يعرف اسمه وفى مسلم من رواية فضيل بن عياض جاء حبر وزاد فى رواية شيبان من الاحبار (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات) زاد فضيل يوم القيامة (على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع) زاد فى رواية شيبان الماء والثرى وفى رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع (والخلائق) ممن لم يتقدم له ذكر (على اصبع ثم يقول) تعالى (انا الملك) وفى رواية أنا الملك بالتكرار مرتين (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أنيابه التى تبدو عند الضحك (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وما قدروا الله حق قدره) أى وما عظموه حق تعظيمه (قال يحيى بن سعيد) القطان راوى الحديث عن الثورى بالسند المذكور (وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور) اى ابن المعتمر (عن ابراهيم عن عبيدة) السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كون ضحكه (تعجبا) من قول اليهودى (وتصديقا له) ووصله مسلم عن أحمد بن يونس عن فضيل وقد سبق فى تفسير سورة الزمر أن الخطابى ذكر الاصبع وقال انه لم يقع فى القرآن ولا فى حديث مقطوع به وقد تقرر أن اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة وقول من قال من الرواة وتصديقا له أى لليهودى ظن وحسبان وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له ثم قال ولو صح الخبر حملناه على تأويل قوله والسموات مطويات بيمينه انتهى وتعقبه بعضهم بورود الاصابع فى عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين أصبعين من اصابع الرحمن ولكن هذا لا يرد عليه لانه انما نفى القطع نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغى التجاسر على الطعن فى ثقات الرواة ورد الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن للزم منه تقريره صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاش لله من ذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى صحيحه فى كتاب التوحيد بطرقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يصف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) سقط لابى ذر ابن غياث قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت ابراهيم) النخعى (قال سمعت علقمة ابن قيس) يقول قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب) من اليهود (فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر والثرى على اصبع والخلائق) أى الذين لم يذكروا فيما مر (على اصبع ثم يقول انا الملك انا الملك) قالها مرتين قال ابن مسعود (فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ضحك) أى تعجبا كما مر (حتى بدت نواجذه) بالجيم والمعجمة (ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره) قال القرطبى فى المفهم ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودى ولهذا قرأ عند ذلك وما قدروا الله حق قدره فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشئ فانها من قول الراوى وهى باطلة لانه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف فى حق الله تعالى محال اذ لو كان ذا يد

وأصابع وجوارح لكان كواحد منا ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلها فقول اليهودي محال وكذب
ولذلك أنزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا يرده ما سبق قريبا والله الموفق والمعين
لارب سواه * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص اغير من الله) لا الجنسية وأغير أفعل تفضيل
مرفوع خبرها وسقط لغير أبي ذر باب فالتالي مرفوع * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي)
وثبت لفظ التبوذكي لأبي ذر قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير
(عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شعبة ومولاه (عن المغيرة) رضي الله عنه
أنه (قال قال سعد بن عبادة) سيد الخزرج رضي الله عنه (لو رأيت رجلا مع امرأتي) غير محرم لها
(لضربته بالسيف غير مصفح) بفتح الصاد والفاء المشددة وبسكون الصاد وتخفيف الفاء وهو الذي
في اليونينية أي غير ضارب بعرضه بل بحده (فبلغ ذلك) الذي قاله سعد (رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تعجبون) ولأبي ذر أتعجبون (من غيرة سعد والله) مجرور بواو القسم (لأنا) مبتدأ دخلت عليه لام
التأكيد المفتوحة خبره (أغير منه والله اغير مني) مبتدأ وخبر قال ابن دقيق العيد المنزهون لله اما ساكتون
عن التأويل واما مؤولون والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت
على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الاوجه الشائعة في لسان العرب فالمراد الزجر عن الفواحش والتحريم
لها والمنع منها وقد بين ذلك بقوله (ومن اجل غيرة الله) عز وجل (حرم الفواحش) جمع فاحشة وهي كل خصلة
قبيحة من الأقوال والأفعال (ما ظهر منها) كنكاح الجاهلية الامهات (وما بطن) كالزنا (ولا احد
أحب) بالرفع خبر لا ولأبي ذر ولا احد بالرفع منونا أحب (اليه العذر من الله) برفع أحب أيضا في الفرع
كأصله أو بالنصب خبر لا على الحجازية والعذر رفع فاعل أحب والعذر الحجة (ومن اجل ذلك بعث المبشرين
والمنذرين) بكسر الشين والذال المعجمتين أي بعث الرسل لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة وفي غير رواية أبي ذر
تقديم المنذرين على المبشرين وفي مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين (ولا احد أحب اليه المدحة) بكسر
الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل أحب والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال (من الله) عز وجل
(ومن اجل ذلك وعد الله الجنة) من أطاعه وحذف أحد مفعولي وعد وهو من اطاعه للعلم به قال القرطبي ذكر
المدح مقرونا بالغيرة والعذر تنبيها لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى
يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو
نحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه (وقال عبيد الله) بضم العين (ابن
عمرو) بفتحها ابن ابي الوليد الاسدي مولاهم الرقي فيما وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو (عن
عبد الملك) بن عمير بن سويد الكوفي عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم (لا شخص
اغير من الله) قال الخطابي اطلاق الشخص في صفات الله عز وجل غير جائز لان الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا
فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي ودليل ذلك أن أبا عوانة روى هذا الحديث
عن عبد الملك يعني في هذا الباب فلم يذكرها ومن لم يمعن في الاستماع لم يأمن الوهم وليس كل الرواة يراعي لفظ الحديث
حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فهماء بل في كلام بعضهم جفاء وتحريف فلعل لفظ شخص جرى
على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف يعني السمعي قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك
ولم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الوجوه انتهى وقال ابن فورك لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند
والاجماع على المنع منه لان معناه الجسم المركب وكذا قال نحوه الداودي والقرطبي وطعنهم في السند مبني
على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق عبيد الله بن عمر القواريري
وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح
بالسند الذي أخرجه به البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة
ابن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك
فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو انتهى وقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل كذلك ومن طريق
زائدة أيضا فكأن الطاعنين لم يستحضروا أن ذلك في صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير

رواية عبيد الله بن عمر ووورود الروايات الصحيحة والطعن فى أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه مارووا
من الامور التى أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضى قصور فهمهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال
الكرمانى لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل انتهى
من الفتح وقال فى المصابيح هذا ظاهر اذ ليس فى هذا اللفظ ما يقتضى اطلاق الشخص على الله وما هو الا بمثابة
قولك لا رجل أشجع من الاسد وهذا لا يدل على اطلاق الرجل على الاسد بوجه من الوجوه فأى داع بعد ذلك
الى توهيم الراوى فى ذكر الشخص أنه تصحيف من قوله لا شئ أغير من الله كما صنعه الخطابى * (باب) بالتنوين يذكر
فيه قوله تعالى (قل أى شئ أكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيأ) اثباتا لوجوده ونفيا لعدمه وتكذيبا
للزنادقة والدهرية فى قول الله عز وجل (قل الله) ولابى ذر قل أى شئ أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه
شيأ قال فى المدارك أى شئ مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز وأى كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت
استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت اليه وقوله قل الله جواب اى الله أكبر شهادة فالله مبتدأ
والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى وهذا لان الشئ اسم للموجود
ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيأ ولذا تقول الله تعالى شئ لا كالاشياء (وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم القرآن شيأ) فى الحديث الذى بعده (وهو صفة من صفات الله) تعالى أى من صفات ذاته
(وقال كل شئ هالك الا وجهه) فيه أن الاستثناء متصل فانه يقتضى اندراج المستثنى فى المستثنى منه
وهو الراجح فيدل على أن لفظ شئ يطلق عليه تعالى وقيل الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك
* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبى حازم) سلمة بن دينار
(عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل) لم يسم
لما قال له فى المرأة الواهبة نفسها له ولم يردها عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها
فقال وهل عندك من شئ قال لا قال انظر ولو خاتما من حديد فقال ولا خاتما من حديد فقال له (أمعك من
القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها) عين النساء فى روايته عن أبى هريرة البقرة والتى تليها
وعند الدارقطنى البقرة وسور من المفصل وقد أجمع على أن لفظ شئ يقتضى اثبات موجود ولفظ لا شئ يقتضى
نفى موجود وأما قولهم فلان ليس بشئ فانه على طريق المبالغة فى الذم فوصف لذلك بصفة المعدوم *
وحديث الباب مختصر من حديث سبق فى النكاح * (باب) قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أى فوقه
أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين
قبل خلق السموات والارض وروى الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش عن بعض السلف
ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة انه أبعد ما بين
العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وقيل مما ذكره فى المدارك ان الله خلق ياقوتة خضراء فنظر
اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فأقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفى وقوف العرش على الماء
أعظم اعتبار لاهل الافكار (وهو رب العرش العظيم) روى ابن مردويه فى تفسيره مرفوعا ان السموات
السبع والارضين السبع عند الكرسى كحلقة ملقاة بأرض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل
الفلاة على تلك الحلقة (قال أبو العالية) رفيع بن مهران الرياحى فى قوله تعالى (استوى الى السماء) معناه
(ارتفع) وهذا وصله الطبرى وقال أبو العالية أيضا فى قوله تعالى (فسواهن) أى (خلقهن) ولابى ذر
عن الحموى والمستملى فسوى أى خلق (وقال مجاهد) المفسر فى قوله تعالى (استوى) على العرش أى (علا
على العرش) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه قال ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب
الحق وقول أهل السنة لان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلى وقال سبحانه وتعالى عما يشركون
وهى صفة من صفات الذات قال فى المصابيح وما قاله مجاهد من أنه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة
أهل السنة ودفعوا اعتراض من قال علا بمعنى ارتفع من غير فرق وقد أبطلتموه لما فى ظاهره من الانتقال
من سفل الى علو وهو محال على الله فليكن علا كذلك ووجه الدفع أن الله تعالى وصف نفسه بالعلو
ولم يصف نفسه بالارتفاع وقال المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة ورد بأنه تعالى لم يزل قاهرا غالبا

مستوليا وقوله ثم استوى يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله وقالت المجسمة معناه الاستقرار ودفع بأن الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول وهو محال فى حقه تعالى وعند أبى القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم فى تفسيره (المجيد) من قوله تعالى ذو العرش المجيد أى (الكريم) والمجد النهاية فى الكرم (والودود) أى من قوله تعالى الغفور الودود أى (الحبيب) قال فى اللباب والودود مبالغة فى الود وقال ابن عباس هو المتودد لعباده بالعفو وقال فى الفتح وقدم المصنف المجيد على الودود لان غرضه تفسير لفظ المجيد الواقع فى قوله تعالى ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد لتفسير الاسم الذى قبله اشارة الى أنه قرئ مرفوعا اتفاقا وذو العرش بالرفع صفة له واختلف القراء فى المجيد فبالرفع يكون من صفات الله وبالجر من صفات العرش (يقال حميد مجيد كأنه فعيل) أى كأن مجيدا على وزن فعيل اخذ (من ماجد) و (محمود) اخذ (من حميد) وللكشميهنى من حمد بغير ياء فعلا ماضيا كذا فى الفرع وقال فى الفتح كذا لهم بغير ياء ولغير أبى ذر عن الكشميهنى محمود من حمد وأصل هذا قول أبى عبيدة فى المجاز فى قوله تعالى عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى محمود ماجد وقال الكرمانى غرضه منه أن مجيدا فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفى بعض النسخ محمود من حميد وفى أخرى محمود من حمد مبنيا للفاعل والمفعول أيضا وانما قال كأنه لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد ثم قال وفى عبارة البخارى تعقيد قال فى الفتح التعقيد هو فى قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ما وجد فى أصله وهو كلام أبى عبيدة انتهى قال العينى قوله التعقيد فى قوله محمود من حمد هو كلام من لم يذق من علم التصريف شيأ بل لفظ محمود مشتق من حمد والتعقيد الذى ذكره الكرمانى ونسبه الى البخارى هو قوله ومحمود أخذ من حميد لأن محمودا من حمد وانما كلاهما أخذا من حمد الماضى انتهى * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة ابن أبى رواد العتكى المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون ولابى ذر عن الحموى والمستملى أخبرنا أبو حمزة (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن جامع بن شداد) بفتح الشين المعجمة والدال المهملة المشددة أبى صخرة المحاربى (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء زاى البصرى (عن عمران بن حصين) بالحاء والصاد المهملتين مصغرا رضى الله عنه أنه (قال انى عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم) قال فى فتح البارى المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود فى النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا أن يعفو الله ولما كان جل قصدهم الاهتمام بالدنيا والاستعطاء (قالوا بشرتنا) بالنجاة من النار وقد جئنا للاستعطاء من المال (فأعطنا) منه زاد فى بدء الخلق فتغير وجهه (فدخل ناس من اهل اليمن) وهم الاشعريون قوم أبى موسى (فقال) صلى الله عليه وسلم لهم (اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا) ذلك وزاد ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع يا رسول الله (جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن هذا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن اول هذا (الامر) أى ابتداء خلق العالم (ما كان) قال الحافظ ابن حجر ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (كان الله) فى الازل منفردا متوحدا (ولم يكن شئ قبله) وفى رواية أبى معاوية كان الله قبل كل شئ وقال الطيبى قوله ولم يكن شئ قبله حال وفى المذهب الكوفى خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو فى خبر كان واخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتى الى أنهما جملتان مستقلتان (وكان عرشه على الماء) قال الطيبى كان فى الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثانى الحدوث بعد العدم ثم قال والحاصل أن عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن فالواو فيه بمنزلة ثم وقال فى الكواكب قوله وكان

عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع فى اصل
الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شئ غيره لنفى توهم المعية ولذا ذكر المؤلف
رحمه الله الآية الثانيه فى أول الباب عقب الآية الاولى ليرد توهم من توهم من قوله كان الله ولم يكن شئ قبله وكان
عرشه على الماء أن العرش لم يزل مع الله (ثم) بعد خلق العرش والماء (خلق السموات والارض وكتب) اى قدر
(فى) محل (الذكر) وهو اللوح المحفوظ (كل شئ) من الكائنات قال عمران بن حصين (ثم أتانى رجل) لم يسم
(فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب) الذى يرى فى شدة القيظ كأنه ماء (ينقطع
دونها) أى يحول بينى وبين رؤيتها (وايم الله) وفى بدء الخلق فوالله (لوددت) بكسر الدال الاولى وسكون
الثانية (انها) أى ناقتى (قد ذهبت ولم أقم) قبل تمام الحديث تأسف على مافاته منه * وسبق الحديث فى بدء
الوحى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر)
هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه أنه قال (حدثنا ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى
صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان يمين الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لا يغيضها)
بالتحتية ولابى ذر بالفوقية لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) بالسين والحاء المهملتين بالمد والرفع دائمة الصب
والهطل بالعطاء (ارأيتم ما انفق منذ) ولابى ذر ما أنفق الله منذ (خلق السموات والارض فانه لم ينقص) بالقاف
والصاد المهملة (ما فى يمينه) وفى الرواية السابقة فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى فانه لم يغض بالغين والضاد
المعجمتين ما فى يده وهما بمعنى (وعرشه على الماء) الذى تحته لا ماء البحر (وبيده الاخرى الفيض) بالفاء والضاد
المعجمة أى فيض الاحسان بالعطاء (او القبض) بالقاف والموحدة والمعجمة أى قبض الارواح بالموت وقد يكون
الفيض بالفاء بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات وأو للشك كما فى الفتح وقال الكرمانى ليست للترديد بل
للتنويع ويحتمل أن يكون شكا من الراوى قال والاول هو الاولى (يرفع) أقواما (ويخفض) آخرين وسبق
قريبا * ومطابقة الحديث فى قوله وعرشه على الماء * وبه قال (حدثنا احمد) هو احمد بن سيار المروزى فيما قاله
أبو نصر الكلاباذى أو احمد بن النضر النيسابورى فيما قاله الحاكم قال (حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى)
بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المفتوحة المشددة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام
ابو اسمعيل الازرق (عن ثابت) البنانى (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال جاء زيد بن حارثة) مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يشكو) له من أخلاق زوجته زينب بنت جحش (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم) لما أراد
زيد طلاقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلقها (يقول) له (اتق الله) يا زيد (وأمسك عليك
زوجك) فلا تطلقها (قالت عائشة) رضى الله عنها بالسند السابق ولابى ذر قال انس بدل قالت عائشة (لو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه) الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه (قال) أنس (فكانت زينب تفخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر وكانت بالواو
بدل الفاء تفخر باسقاط زينب (تقول زوجكن اهاليكن) به صلى الله عليه وسلم (وزوجنى الله تعالى) به (من فوق
سبع سموات وعن ثابت) البنانى بالسند السابق (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو ما أعلمه الله بأن
زيدا سيطلقها ثم ينكحها (وتخشى الناس) أى مقالة الناس انه نكح امرأة ابنه (نزلت فى شأن زينب وزيد بن
حارثة) رضى الله عنهما * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام السلمى بضم السين وفتح
اللام الكوفى ثم المكى (قال حدثنا عيسى بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البصرى (قال سمعت
انس بن مالك رضى الله عنه يقول نزلت آيات الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية (فى زينب
بنت جحش) رضى الله عنها (واطعم عليها) أى على وليمتها (يومئذ) الناس (خبزا ولحما) كثيرا (وكانت تفخر على
نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله) عز وجل (انكحنى) به صلى الله عليه وسلم (فى السماء) حيث
قال تعالى زوجناكها وذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها فى السماء الاشارة الى علو الذات
والصفات وليس ذلك باعتبار أن محله تعالى فى السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعند ابن سعد عن انس قالت
زينب يا رسول الله لست كأحد من نسائك ليست منهن امرأة الا زوجها أبوها أو أخوها او اهلها ومن حديث
أم سلمة قالت زينب ما أنا كاحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الآباء وانا

زوجنى الله رسوله وأنزل فى القرآن وفى مرسل الشعبى مما أخرجه الطبرى وأبو القاسم الطلحى فى كتاب الحجة والبيان قال كانت زينب تقول للنبى صلى الله عليه وسلم أنا أعظم نسائك عليك حقا انا خيرهن منكحا واكرمهن سفيرا وأقربهن رحما زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيرى * وهذا الحديث آخر ما وقع فى البخارى من ثلاثياته وهو الثالث والعشرون وأخرجه النسائى فى عشرة النساء وفى النكاح والنعوت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عزوجل (لما قضى الخلق) أتمه وأنفذه (كتب) أثبت فى كتاب (عنده فوق عرشه) صفة الكتاب (ان رحمتى سبقت غضبى) قال فى الكواكب فان قلت صفات الله تعالى قديمة والقدم هو عدم المسبوقية بالغير فما وجه السبق قلت الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق باعتبار التعلق والسر فيه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها فائضة على الكل دائما أبدا * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) الحزامى أحد الاعلام المدنى قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثنى) بالافراد (ابى) فليح بن سليمان قال (حدثنى) بالافراد (هلال عن عطاء ابن يسار) بالتحتية والمهملة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة) المكتوبة (وصام رمضان كان) ولابوى ذر والوقت فان (حقا على الله) عزوجل بحسب وعده الصادق وفضله العميم (ان يدخله الجنة هاجر فى سبيل الله) عزوجل (او جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبئ) بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة بعدها همزة نخبر (الناس بذلك) وفى الجهاد أفلا نبشر الناس (قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وفى الترمذى انه مائة عام وفى الطبرانى خمسمائة عام وعند ابن خزيمة فى التوحيد من صحيحه وابن أبى عاصم فى كتاب السنة عن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفى رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام والكرسى فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم (فاذا سألتم الله) عزوجل (فسلوه الفردوس) بكسر الفاء وفتح الدال (فانه اوسط الجنة واعلى الجنة) والاوسط الافضل فلا منافاة بين قوله أوسط وأعلى (وفوقه) أى فوق الفردوس (عرش الرحمن) بنصب فوقه على الظرفية كذا فى الفرع وقال القاضى عياض قيده الاصيلى بالضم وانكره ابن قرقول وقال انما قيده الاصيلى بالنصب قال فى المصابيح ولانكار الضم وجه ظاهر وهو أن فوق من الظروف العادمة للتصرف وذلك مما يأبى رفعه بالابتداء كما وقع فى هذه الرواية (ومنه) من الفردوس ولابى ذر عن الكشميهنى ومنها من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة) بفتح الفوقية والجيم المشددة بحذف احدى المثلين * والحديث سبق فى باب درجات المجاهدين فى سبيل الله من كتاب الجنان * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) أى ابن أعين البخارى البيكندى قال (حدثنا ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين بينهما ألف آخره ميم (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم هو التيمى عن أبيه) يزيد بن شريك (عن ابى ذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه أنه (قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فيه (فلما غربت الشمس قال) لى (يا اباذر هل تدرى اين تذهب هذه) الشمس (قال) ابو ذر (قلت الله ورسوله اعلم) بذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (فانها تذهب تستاذن) بان يخلق الله تعالى فيها حياة يوجد القول عندها أو أسند الاستئذان اليها مجازا أو المراد الملك الموكل بها ولابى ذر فتستأذن (فى السجود فيؤذن لها) زاد أبو ذر فى السجود (وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (ذلك مستقر لها فى قراءة عبد الله) بن مسعود وفى بدء الخلق فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى (عن ابراهيم) بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف

قوله والكرسى فوق الماء لعله والعرش اه

قال

قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد بن السباق) بضم العين من غير اضافة لشئ والسباق بفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفى (ابن زيد بن ثابت) وسقط لابى ذر أن زيد بن ثابت (وقال الليث) بن سعد الامام (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى والى مصر (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن السباق) عبيد (ان زيد بن ثابت حدثه قال ارسل الى) بتشديد الياء (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه أى فأمرنى أن اتتبع القرآن (فتتبعت القرآن) اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم اجدها مع أحد غيره) بالجر (لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمة براءة) وهو رب العرش العظيم اذ هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء * وهذا التعليق وصله أبو القاسم البغوى فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (بهذا) الحديث السابق (وقال) فيه (مع أبى خزيمة الانصارى) كما فى الاولى ووقع فى تفسير سورة براءة من طريق أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى مع خزيمة الانصارى باسقاط أبى وفى متابعة يعقوب بن ابراهيم لموسى ابن اسمعيل فى روايته عن ابراهيم بن سعد وقال مع خزيمة أو أبى خزيمة بالشك لكن قال فى فتح البارى والتحقيق أن آية التوبة مع أبى خزيمة بالكنية وآية الاحزاب مع خزيمة * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمى أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى العالية) رفيع (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب) أى عند حلوله (لا اله الا الله العليم) الشامل علمه لجميع المعلومات المحيط بها لا تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم (الحليم) الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام (لا اله الا الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الا هو (رب العرش العظيم لا اله الا الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الا هو (رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) والعرش أرفع المخلوقات وأعلاها وهو قوام كل شئ من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التى بها كون كل شئ وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرمانى ووصف العرش بالعظيم أى من جهة الكم وبالكريم أى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى اكرم الاكرمين * والحديث ذكر فى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن ابيه) يحيى بن عمارة المازنى الانصارى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم يصعقون) ولابى ذر قال أى ابو سعيد الخدرى الناس يصعقون (يوم القيامة) أى يغشى عليهم وسقطت التصلية الثانية لابى ذر (فاذا أنا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش وقال الماجشون) بكسر الجيم فى الفرع كأصله ويجوز الضم والفتح بعدها شين معجمة مضمومة آخره نون مرفوع عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ميمون المدنى (عن عبد الله ابن الفضل) بسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى (عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فأكون أول من بعث) وفى رواية أبى سعيد فى أحاديث الانبياء أول من يفيق (فاذا موسى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا بموسى (آخذ بالعرش) * والحديث سبق فى احاديث الانبياء * (باب قول الله تعالى تعرج الملائكة) تصعد فى المعارج التى جعلها الله لهم (والروح) جبريل وخصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا أو أرواح المؤمنين عند الموت (اليه) أى الى عرشه أو الى المكان الذى هو محلهم وهو فى السماء لانها محل بره وكرامته (وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب) أى الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود (وقال أبو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعى مما سبق موصولا فى باب اسلام أبى ذر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه) أنيس بضم الهمزة مصغرا (اعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه يأتيه الخبر من

السماء) * وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى (العمل الصالح يرفع الكلم الطيب) وقد أخرج البيهقى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائض الله فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب اذا كان معه عمل صالح وقال البيهقى صعود الكلام الطيب عبارة عن القبول (يقال) معنى (ذى المعارج) هو (الملائكة) العارجات (تعرج الى الله) عزوجل ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى اليه وفى قوله الى الله ماتقدم عن السلف من التفويض وعن الخلف من التأويل واضافة المعارج اليه تعالى اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان * وبه قال (حدثنا اسمعيل ابن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبدالله بن ذكوان (عن الأعرج) عبدالرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون) يتناوبون (فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) تأتى جماعة بعد أخرى ثم تعود الأولى عقب الثانية وتنكير ملائكة فى الموضعين يفيد أن الثانية غير الأولى (ويجتمعون فى) وقت (صلاة العصر و) وقت (صلاة الفجر ثم يعرج) الملائكة (الذين باتوا فيكم) أيها المصلون (فيسألهم) ربهم عزوجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم (وهو اعلم بهم) أى بالمصلين من الملائكة ولغير الكشميهنى بكم بالكاف بدل الهاء (فيقول) عزوجل (كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون) وهذا آخر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا فى الجواب لاظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكر مايوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا (وأتيناهم وهم يصلون) * والحديث سبق فى باب فضل صلاة العصر من أوائل كتاب الصلاة (وقال) ولابى ذر قال أبو عبدالله محمد ابن اسمعيل البخارى قال (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة القطوانى الكوفى شيخ البخارى فيما وصله أبو بكر الجوزقى فى الجمع بين الصحيحين (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثنى) بالافراد (عبدالله بن دينار المدنى (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة) بفتح العين وكسرها أى بمثلها أو بالفتح ماعادل الشئ من جنسه وبالكسر ماليس من جنسه (من كسب طيب) أى حلال (ولا يصعد الى الله) عزوجل (الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء تأكيد التقرير المطلوب فى النفقة (فان الله يتقبلها بيمينه) وعبر باليمين لانها فى العرف لما عز والأخرى لما هان ولابى ذر عن الكشميهنى يقبلها بحذف الفوقية وسكون القاف وتخفيف الموحدة (ثم يربيها لصاحبه) أى لصاحب العدل ولابى ذر عن المستملى لصاحبها أى لصاحب الصدقة بمضاعفة الاجر أو بالمزيد فى الكمية (كما يربى أحدكم فلوه) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر حين فطامه (حتى تكون) الصدقة التى عدل التمرة (مثل الجبل) لتثقل فى ميزانه وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة (ورواه) أى الحديث (ورقاء) بن عمر (عن عبدالله بن دينار عن سعيد بن يسار) بالمهملة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله) عزوجل (الا الطيب) ولابى ذر الا طيب * وهذا وصله البيهقى لكنه قال فى آخره مثل أحد بدل قوله فى الرواية المعلقة مثل الجبل ومراد المؤلف أن رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا فى شيخ شيخهما فعند سليمان أنه عن أبى صالح وعند ورقاء أنه عن سعيد بن يسار * وبه قال (حدثنا عبد الاعلى بن حماد أبو يحيى الباهلى مولاهم قال (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) بكسر العين هو ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم) قال النووى فان قيل فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل الكرب فجوابه من وجهين * أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء * والثانى هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته أفضل ما أعطى السائلين * قيل وهذا الحديث ليس مطابقا للترجمة ومحله فى الباب السابق ولعل الناسخ نقله الى هنا * وقد سبق قريبا * وبه قال (حدثنا قبيصة ابن عقبة أبو عامر السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابيه) سعيد بن مسروق (عن ابن أبى نعم) بضم النون وسكون العين عبد الرحمن البجلى أبى الحكم الكوفى العابد (أو أبى نعم) بدون ابن

(شك قبيصة) بن عقبة المذكور (عن أبي سعيد) سعد بن مالك ولابي ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه أنه (قال بعث) بضم الموحدة وكسر العين (الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة) بضم الذال المعجمة والتأنيث على ارادة القطعة من الذهب وقد يؤنث الذهب فى بعض اللغات (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين أربعة) قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد وواو العطف ولأبى ذر حدثنا (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى اليمانى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن أبيه) سعيد (عن ابن ابى نعم) عبد الرحمن البجلى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال بعث على) أى ابن أبى طالب (وهو باليمن) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى اليمن (الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى تربتها) أى مستقرة فيها وأراد بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبا خالصا الا بعد السبك (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين الاقرع بن حابس) بالحاء والسين المهملتين بينهما ألف فوحدة (الحنظلى) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (ثم احد بنى مجاشع) بميم مضمومة فجيم فالف فشين معجمة مكسورة فعين مهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (وبين عيينة) بضم العين مصغرا (ابن بدر الفزارى) بفتح الفاء نسبة الى فزارة بن ذبيان (وبين علقمة بن علاثة) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبعد الالف مثلثة (العامرى) نسبة الى عامر بن عوف (ثم احد بنى كلاب) نسبة الى كلاب بن ربيعة (وبين زيد الخيل) بالخاء المعجمة واللام ابن مهلهل (الطائى) نسبة الى طيئ (ثم احد بنى نبهان) اسود بن عمرو وهؤلاء الاربعة من المؤلفة (فتغضبت قريش والانصار) بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة من الغضب ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ (فقالوا يعطيه) أى يعطى صلى الله عليه وسلم الذهب (صناديد أهل نجد) أى سادات أهل نجد (ويدعنا) فلا يعطينا منه شيأ (قال) صلى الله عليه وسلم (انما اتألفهم) ليثبتوا على الاسلام (فأقبل رجل) اسمه عبد الله ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعد الياء الساكنة صاد مهملة (غائر العينين) داخلتين فى رأسه لاصقتين بقعر حدقته (ناتئ الجبين) مرتفعه (كث اللحية) بالمثلثة المشددة كثير شعرها (مشرف الوجنتين) بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء غليظهما والوجنة ما ارتفع من الخد (محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته فيأمنى) بفتح الميم وتشديد النون ولابى ذر فيأمننى (على أهل الارض ولا تأمنونى) انتم ولأبى ذر ولا تأمنوننى بنونين كالسابقة (فسأل رجل من القوم) زاد أبو ذر النبى صلى الله عليه وسلم (قتله أراه) بضم الهمزة اظنه (خالد بن الوليد) وقيل عمر بن الخطاب فيحتمل أن يكونا سألا (فمنعه النبى صلى الله عليه وسلم) من قتله استئلافا لغيره (فلما ولى) الرجل (قال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله النبى صلى الله عليه وسلم فى الموضعين لابى ذر (ان من ضئضئ هذا) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة أخرى من نسله (قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة منتهى الحلقوم أى لا يرفع فى الاعمال الصالحة (يمرقون) يخرجون (من الاسلام مروق السهم) خروجه اذا نفذ من الجهة الأخرى (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وفتح التحتية مشددة الصيد المرمى (يقتلون أهل الاسلام ويدعون) بفتح الدال ويتركون (أهل الاوثان) بالمثلثة (لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد) لاستأصلنهم بحيث لا أبقى منهم أحدا كاستئصال عاد والمراد لازمه وهو الهلاك * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فى رواية المغازى الا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء أى على العرش فوق السماء وهذه عادة البخارى فى ادخال الحديث فى الباب للفظة تكون فى بعض طرقه هى المناسبة لذلك الباب يشير اليها قاصدا تشحيذ الاذهان والحث على الاستحضار * والحديث سبق فى باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا وفى المغازى فى باب بعث على وفى تفسير سورة براءة * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة وتشديد التحتية الرقام قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح أحد الاعلام (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم التيمى عن أبيه) ولابى ذر أراه بضم الهمزة أى اظنه عن أبيه يزيد بن شريك التيمى الكوفى (عن أبى ذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه أنه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله) عز وجل (والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) شبهها بمستقر المسافر اذا قطع مسيره * وسبق مزيد لذلك فى محله والله الموفق * وسبق الحديث فى بدء الخلق

وفى التفسير * (باب قول الله تعالى وجوه) هى وجوه المؤمنين (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وقال القاضى تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وحمل النظر على انتظارها لأمر ربها أو لثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه أى تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار فى دار القرار * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما والاخير بالنون ابن اوس السلمى الواسطى قال (حدثنا خالد) الطحان بن عبد الله الواسطى (وهشيم) مصغرا ابن بشير الواسطى وللحموى والمستملى او هشيم بالشك (عن اسمعيل) بن أبى خالد سعد أو هرمز أو كثير الاحمسى الكوفى (عن قيس) هو ابن أبى حازم بالزاى والحاء المهملة البجلى (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه أنه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ) بسكون المعجمة (نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم) يوم القيامة (كما ترون هذا القمر لا تضامون) بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة وتشديد الميم أى لا تتزاحمون ولا تختلفون (فى رؤيته) وقال البيهقى سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكى يقول فى املائه فى قوله لا تضامون بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والاصل لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وبالتخفيف الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئى تعالى الله عن ذلك (فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة) بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن صلاة (قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس) يعنى الفجر والعصر كما فى مسلم (فافعلوا) عدم المغلوبية بقطع الاسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه * وسبق الحديث فى باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) القطان الكوفى قال (حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى) نسبة الى يربوع بن حنظلة من تميم قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة (عن اسمعيل بن أبى خالد) الكوفى الحافظ (عن قيس بن أبى حازم) أبى عبد الله البجلى تابعى كبير فاتته الصحبة بليال (عن جرير بن عبد الله) البجلى رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن عبد الله أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انكم) ولابى ذر عن المستملى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم (سترون ربكم عيانا) بكسر العين من قولك عاينت الشئ عيانا اذا رأيته بعينك * وبه قال (حدثنا عبدة بن عبد الله) الصفار البصرى قال (حدثنا حسين الجعفى) بن على بن الوليد ونسب الى جعفة بن سعد العشيرة بن مذحج (عن زائدة) بن قدامة أنه قال (حدثنا بيان بن بشر) بموحدة مكسورة ومعجمة ساكنة بعدها راء الاحمسى بالحاء والسين المهملتين (عن قيس بن أبى حازم) البجلى قال (حدثنا جرير) البجلى رضى الله عنه (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا) البدر (لا تضامون فى رؤيته) بضم اوله وتشديد الميم من الازدحام أى لا ينضم بعضكم الى بعض كما تنضمون فى رؤية الهلال رأس الشهر لخفائه ودقته بل ترونه رؤية محققة لا خفاء فيها * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة ثم الجندعى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا) عز وجل (يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى القمر ليلة البدر) بضم حرف المضارعة وتشديد الراء أصله تضاررون بالبناء للمفعول فسكنت الراء الاولى وادغمت فى الثانية وفى نسخة بتخفيف الراء فالمشدد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون فى صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره والمخفف من الضير ومعناه كالاول (قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه) عز وجل اذا تجلى لكم (كذلك) أى واضحا جليا بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف (يجمع الله) عز وجل (الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أو بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وكذا قوله (فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد

الطواغيت الطواغيت) بالمثناة الفوقية فيهما جمع طاغوت فعلوت من طغى أصله طغيوت ثم طيغوت ثم طاغوت
الشياطين والاصنام وفى الصحاح الكاهن وكل رأس فى الضلال (وتبقى هذه الامة فيها شافعوها)
بالشين المعجمة والعين المهملة أصله شافعون فسقطت النون للاضافة أى شافعو الامة (او) قال (منافقوها
شك ابراهيم) بن سعد الراوى قال الحافظ ابن حجر والاول المعتمد (فيأتيهم الله) عزوجل اتيانا لا يكيف عاريا عن
الحركة والانتقال أو هو محمول على الاتيان المعروف عندنا لكن على معنى ان الله تعالى يخلقه الملك من ملائكته
فأضافه الى نفسه على جهة الاسناد المجازى مثل قطع الامير اللص وزاد فى الرقاق فى غير الصورة التى يعرفونها
(فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا) وزاد فيه أيضا فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا (حتى يأتينا
ربنا فاذا جاءنا) ولغير المستملى جاء (ربنا عرفناه فيأتيهم الله) فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين (فى صورته التى
يعرفون) أى التى هو عليها من التعالى عن صفات الحدث بعد أن عرفهم بنفسه المقدسة ورفع عن أبصارهم
الموانع وقال فى المصابيح فى صورته التى يعرفون أى فى علامة جعلها الله دليلا على معرفته والتفرقة بينه وبين
مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة أمرك كذا وصورة حديثك كذا والامر
والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة أمرك وحديثك وكثيرا ما يجرى على ألسنة الفقهاء صورة هذه
المسألة كذا (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بالتخفيف والتشديد أى فيتبعون أمره اياهم
بذهابهم الى الجنة أو ملائكته التى تذهب بهم اليها (ويضرب الصراط) بضم حرف المضارعة وفتح ثالثه والصراط
الجسر (بين ظهرى جهنم) على وسطها (فأكون أنا وامتى اول من يجيزها) أى يجوز بأمته على الصراط ويقطعه
ولابى ذر عن الاصيلى وابن عساكر من يجئ (ولا يتكلم يومئذ) فى حال الاجازة (الا الرسل) لشدة الاهوال
(ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين (وفى جهنم كلاليب) بغير صرف معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به
(مثل شوك السعدان) بفتح السين والدال بينهما عين مهملات نبات ذو شوك (هل رأيتم السعدان) استفهام
تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر
عظمها) أى الشوكة وللكشميهنى ما قدر عظمها (الا الله) تعالى قال القرطبى قيدناه قدر عن بعض مشايخنا
بضم الراء على أن ما استفهام وقدر مبتدأ وبنصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم (تخطف الناس بأعمالهم)
بسبب أعمالهم القبيحة (فمنهم الموبق) بفتح الموحدة الهالك (بعمله) وهو الكافر وللاصيلى وأبى ذر عن المستملى
المؤمن بالميم والنون بقى بعمله بالموحدة والقاف المكسورة من البقاء أو الموبق بعمله بالشك وللحموى
والكشميهنى فمنهم الموبق بالموحدة المفتوحة بقى بالموحدة وكسر القاف ولأبى ذر عن المستملى يقى بالتحتية من
الوقاية أى يستره عمله وللمستملى أو الموثق بالمثلثة المفتوحة من الوثاق بعمله والفاء فى قوله فمنهم تفصيل للناس
الذين تخطفهم الكلاليب بحسب أعمالهم (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة والدال المهملة المنقطع الذى
تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار وقيل المخردل المصروع قال السفاقسى وهو انسب بسياق الخبر
(او المجازى) بضم الميم وفتح الجيم المخففة والزاى بينهما ألف من الجزاء (او نحوه) شك من الراوى ولمسلم
المجازى بغير شك (ثم يتجلى) بتحتية ففوقية فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا فى الفرع كأصله مصححا عليه أى
يتبين قال فى الفتح ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أى يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو * وفى حديث ابى سعيد
فناج مسلم ومخدوش مكدوس فى جهنم (حتى اذا فرغ الله) عزوجل (من القضاء بين العباد) أتم وقال ابن المنير
الفراغ اذا أضيف الى الله معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة
واستقرار أهل النار فى النار وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ
فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها (وأراد أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (برحمته من اراد
من أهل النار أمر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله) عزوجل (شيأ ممن اراد الله) عزوجل
(ان يرحمه ممن يشهد ان لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود) ولابى ذر عن الكشميهنى بآثار
السجود (تأكل النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله) عزوجل (على النار ان تأكل اثر السجود) وهو موضعه
من الجبهة أو مواضع السجود السبعة ورجحه النووى لكن فى مسلم الا دارات الوجوه وهو كما قال عياض يدل
على أن المراد باثر السجود الوجه خاصة ويؤيده ان فى بقية الحديث ان منهم من غاب فى النار الى نصف ساقيه

وفى مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفى رواية هشام بن سعد فى حديث أبى سعيد والى حقويه لكن حمله
النووى على قوم مخصوصين ونقل بعضهم أن علامتهم الغرة ويضاف اليها التحجيل وهو فى اليدين والقدمين
مما يصل اليه الوضوء فيكون أشمل ممن قال أعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين
والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغمار
لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه أن
الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود ويحتمل أن الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها (فيخرجون من
النار) حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية والمعجمة بينهما حاء مهملة مكسورة أو بفتح الفوقية احترق جلدهم
وظهر عظمهم (فيصب عليهم) بضم التحتية وفتح الصاد (ماء الحياة) ضد الموت (فينبتون تحته كما تنبت الحبة
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة ما يحمله من طين
ونحوه وفى رواية يحيى بن عمارة الى جانب السيل والمراد أن الغثاء الذى يجىء به السيل تكون فيه الحبة فتقع
فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة فالتشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسنه (ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل) زاد أبو ذر منهم (مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة) وفى حديث
حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل أنه كان نباشا وعند الدارقطنى فى غرائب مالك أنه رجل من جهينة
وعند السهيلى اسمه هناد (فيقول اى) بسكون الياء (رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى) بالقاف
والمعجمة والموحدة مفتوحات آذانى (ريحها واحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال وبعد الكاف همزة ولابى ذر ذكاها
بغير همز شدة حرها والتهابها (فيدعو الله) عز وجل (بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله) عز وجل له (هل عسيت
بفتح السين وكسرها (ان اعطيت ذلك) بضم الهمزة ولابى ذر ان أعطيتك بفتحها وبالكاف (ان تسألنى غيره
فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطى ربه) ولابى ذر عن الكشميهنى ويعطى الله (من عهود ومواثيق ماشاء
فيصرف الله) عز وجل (وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ماشاء الله) عز وجل (أن يسكت
حياء (ثم يقول اى رب قدمنى) بسكون الميم بعد كسر الدال المشددة (الى باب الجنة فيقول الله) عز وجل (له
ألست قد اعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير الذى اعطيت ابدا) أى غير صرف وجهك عن النار
(ويلك يا ابن آدم ما اغدرك) فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فيقول اى رب ويدعو الله) عز
وجل (حتى يقول) عز وجل (هل عسيت ان اعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره ويعطى
الله (ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انفهقت) بنون ساكنة ففاء فهاء
فقاف مفتوحات ففوقية انفتحت واتسعت (له الجنة فرأى مافيها من الحبرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة
من النعمة وسعة العيش (والسرور فيسكت ماشاء الله) عز وجل (ان يسكت ثم يقول اى رب ادخلنى الجنة
فيقول الله) عز وجل (ألست قد اعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما اعطيت فيقول) وفى الفرع
كأصله ضبب على فيقول هذه (ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اى رب لا اكونن) بنون التوكيد الثقيلة
ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى لا اكون باسقاطها (اشقى خلقك) قال فى الكواكب فان قلت هذا ليس
بأشقى لانه خلص من العذاب وزحزح عن النار وان لم يدخل الجنة قلت يعنى أشقى اهل التوحيد الذين هم أبناء
جنسه فيه وقال الطيبى فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك قلت كأنه
قال يارب بلى أعطيت العهود والمواثيق ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح
الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على انى لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك
وطمعت فى كرمك وسعة رحمتك فسألت ذلك وكأنه تعالى رضى بهذا القول فضحك كما قال (فلا يزال يدعو الله
تعالى (حتى يضحك الله) عز وجل (منه) المراد لازم الضحك وهو الرضا (فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا
دخلها قال الله) عز وجل (له تمنه) بهاء السكت (فسأل ربه) عز وجل (وتمنى حتى ان الله ليذكره) أى ليذكر
المتمنى (يقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ويقول له تمن (كذا وكذا) يسمى له أجناس ما يتمنى فضلا منه
ورحمة (حتى انقطعت به الامانى) جمع أمنية (قال الله) عز وجل (ذلك) الذى سألت (لك ومثله معه) قال
الدماميني فى مصابيحه فان قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار تكليف فما الحكمة فى تكرير أخذ العهود

والمواثيق عليه أن لا يسال غير ما أعطيه مع أن اخلافه لقوله وما تقتضيه يمينه لا اثم عليه فيه قلت الحكمة فيه ظاهرة وهى اظهار التمنن والاحسان اليه مع تكريره لنقض عهوده ومواثيقه ولاشك أن للمنة فى نفس العبد مع هذه الحالة التى اتصف بها وقعا عظيما وقال الكلاباذى فيما نقله عنه فى الفتح سكوت هذا العبد اولا عن السؤال يعنى فى قوله فى الحديث فيسكت ماشاء الله حياء من ربه والله يحب أن يسأل لانه يحب صوت عبده المؤمن فباسطه اولا بقوله لعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما أقسم عليه جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بأن نقض هذا العهد أولى من الوفاء به لان سؤاله ربه أولى من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه فى الآخرة (قال عطاء بن يزيد) الراوى (وابو سعيد الخدرى مع أبى هريرة) جالس وهو يحدث بهذا الحديث (لا يرد عليه من حديثه شيأ) ولا يغيره (حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدرى وعشرة امثاله معه يا اباهريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدرى اشهد انى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله) وجمع بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه ثم تكرم الله فزاد ما فى رواية أبى سعيد ولم يسمعه أبو هريرة (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (فذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة) والحديث سبق فى الرقاق وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى ابن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث بن سعد) الامام وثبت ابن سعد لابى ذر (عن خالد بن يزيد) الجمحى (عن سعيد بن ابى هلال) الليثى مولاهم (عن زيد) هو ابن أسلم مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) عليه الصلاة والسلام (هل تضارون) بضم أوله وتشديد الراء (فى رؤية الشمس والقمر) وسقط قوله والقمر لابى ذر ويروى تضارون بالتخفيف (اذا كانت) أى السماء (صحوا) أى ذات صحو أى انقشع عنها الغيم (قلنا لا قال فانكم لا تضارون) لا تخالفون أحدا ولا تنازعونه (فى رؤية ربكم يومئذ) يوم القيامة (الا كما تضارون فى رؤيتهما) أى الشمس والقمر ولابى ذر فى رؤيتها أى الشمس والتشبيه المذكور هنا انما هو فى الوضوح وزوال الشك لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات وقال فى المصابيح هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من أفضل ضربيه وذلك انه استثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها فيها أى الا كما تضارون فى رؤية الشمس فى حال صحو السماء أى ان كان ذلك ضيرا فاثبت شيأ من العيب على تقدير كون رؤية الشمس فى وقت الصحو من العيب وهذا التقدير المفروض محال لانه من كمال التمكن من الرؤية دون ضرر يلحق الرائى فهو فى المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة أن الاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال أى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج الشئ مما قبله فاذا وليها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع (ثم قال ينادى مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب) النصارى (مع صليبهم وأصحاب الاوثان) المشركون (مع اوثانهم) بالمثلثة فيهما (واصحاب كل آلهة مع آلهتهم) ولابى ذر عن الكشميهنى مع الههم بكسر الهمزة واسقاط الفوقية بلفظ الافراد (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر) بفتح الموحدة وتشديد الراء مطيع لربه (او فاجر) منهمك فى المعاصى والفجور (وغبرات) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فألف ففوقية والجر عطفا على المجرور أو مرفوع عطفا على مرفوع يبقى أى بقايا (من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض) بضم الفوقية وفتح الراء (كأنها سراب) بالسين المهملة وهو ما يتراءى وسط النهار فى الحر الشديد يلمع كالماء ولابى ذر عن الحموى والمستملى السراب بالتعريف (فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله) قال الجوهرى منصرف لخفته وان كان

أعجميا مثل نوح ولوط لانه تصغير عزر (فيقال) لهم (كذبتم) فى كون عزير ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد) قال الكرمانى فان قلت انهم كانوا صادقين فى عبادة عزير قلت كذبوا فى كونه ابن الله فان قلت المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى الحكم بالعبادة لا الى الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهى منتفية فى الواقع باعتبار انتفاء قيدها أو هو فى حكم القضيتين كأنهم قالوا عزير هو ابن الله ونحن كنا نعبده فكذبهم فى القضية الاولى انتهى وقال البدر الدمامينى صرح اهل البيان بأن مورد الصدق والكذب هو النسبة التى يتضمنها الخبر فاذا قلت زيد بن عمرو قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتأخرين الجواب بان قال يراد كذبتم فى عبادتكم لعزير او مسيح موصوف بهذه الصفة (فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال) لهم (اشربوا فيتساقطون فى جهنم) وفى تفسير سورة النساء فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار (ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم) فى كون المسيح ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون) زاد أبو ذر فى جهنم (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر او فاجر فيقال) لهم (ما يحبسكم) عن الذهاب ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما يجلسكم بالجيم واللام (وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم) أى الناس الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا (ونحن احوج منا اليه اليوم) قال البرماوى والعينى كالكرمانى أى فارقنا الناس فى الدنيا وكنا فى ذلك الوقت أحوج اليهم منا فى هذا اليوم فكل واحد هو المفضل والمفضل عليه لكن باعتبار زمانين أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج اليهم فى المعاش لزوما لطاعتك ومقاطعة لاعدائك أعداء الدين وغرضهم فيه التضرع الى الله تعالى فى كشف هذه الشدة خوفا من المصاحبة فى النار يعنى كما لم نكن مصاحبين لهم فى الدنيا لا نكون مصاحبين لهم فى الاخرة (وانا سمعنا مناديا ينادى ليلحق) بالجزم على الامر (كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا) زاد فى النساء الذى كنا نعبد (قال فيأتيهم الجبار) تعالى اتيانا منزها عن الحركة وسمات الحدوث (فى صورة غير صورته التى رأوه فيها اول مرة) وقوله فى صورة أى علامة وضعها الهم دليلا على معرفته أو فى صفة او هى صورة الاعتقاد أو خرج على وجه المشاكلة وقوله غير صورته قيل يشير به الى ما عرفوه حين أخذ ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك فى الدنيا ثم يذكرهم بها فى الآخرة (فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول) ولابى ذر فيقال (هل بينكم وبينه اية) علامة (تعرفونه بها (فيقولون الساق) بالسين المهملة والقاف ويحتمل أن الله عرفهم على السنة الرسل من الانبياء أو الملائكة ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وهو كما قال ابن عباس فى تفسير يوم يكشف عن ساق الشدة من الامر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت أو هو النور العظيم كما روى عن أبى موسى الاشعرى أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف كما قال ابن فورك أو رحمة للمؤمنين نقمة لغيرهم قاله المهلب (فيكشف) تعالى (عن ساقه) وقيل الساق يأتى بمعنى النفس أى تتجلى لهم ذاته المقدسة (فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء) ليراه الناس (وسمعة) ليسمعهم (فيذهب كيما يسجد) قال العينى كى هنا بمنزلة لام التعليل فى المعنى والعمل دخلت على ما المصدرية بعدها أن مضمرة تقديره يذهب لاجل السجود قال النووى وهذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده (فيعود ظهره طبقا واحدا) كالصحيفة فلا يقدر على السجود (ثم يؤتى بالجسر) بكسر الجيم فى الفرع وتفتح والفتح هو الذى فى اليونينية (فيجعل بين ظهرى جهنم) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء (قلنا يا رسول الله وما الجسر) بفتح الجيم فى الفرع كأصله (قال) عليه الصلاة والسلام (مدحضة) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة المفتوحة (مزلة) بفتح الميم وكسر الزاى ويجوز فتحها وتشديد اللام والدحض ما يكون عنه الزلق والمزلة موضع زلل الاقدام وفى رواية الكشميهنى الدحض هو الزلق ليدحضوا بضم التحتية أى ليزلقوا زلقا لا يثبت فيه قدم (عليه خطاطيف) جمع خطاف بضم الخاء المعجمة الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشئ (وكلاليب) جمع كلوب (وحسكة) بالحاء والسين المهملتين وفتحات نبات مغروس فى الارض ذو شوك ينشبك فيه كل من مر به وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب (مفلطحة)

قوله احوج منا اليه هكذا فى النسخ متنا وشرحا اليه بضمير الافراد وهو مخالف لما ذكره الشارح بعد فى تفسيره نقلا عن البرماوى والعينى والكرمانى حيث قال وكنا فى ذلك الوقت أحوج اليهم بضمير الجمع ومخالف أيضا لما سبق فى تفسير سورة النساء ولفظ الحديث هناك قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم فلعل ما هنا تحريف اذ لا مرجع فى الكلام لضمير الافراد وليحرر رويتامل اهـ

بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء والحاء المهملتين فهاء تأنيث فيها عرض واتساع وقال الأصمعي
واسعة الاعلى دقيقة الأسفل ولابي ذر عن الكشميهني مطلفة بتقديم الطاء والحاء على اللام وتأخير الفاء
بعد اللام (لها شوكة عقيفاء) بضم العين المهملة وفتح القاف والفاء بينهما تحتية ساكنة مهموز ممدود معوجة
ولابوى الوقت وذر عقيفة بفتح العين وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفاء بعدها هاء تأنيث بوزن كريمة
(تكون بنجد يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالطرف) بفتح الطاء وسكون الراء أى كلمح البصر (وكالبرق
وكالريح وكأجاويد الخيل) جمع اجواد واجواد جمع جواد وهي الفرس السابق الجيد (والركاب) بكسر الراء
الابل واحدتها الراحلة من غير لفظها (فناج مسلم) بفتح اللام المشددة (وناج مخدوش) بفتح الميم وسكون الخاء
المعجمة آخره شين معجمة مخموش ممزق (ومكدوس) بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة بعدها
واو ساكنة فسين مهملة مصروع (في نار جهنم) والحاصل انهم ثلاثة اقسام قسم مسلم لا يناله شئ أصلا وقسم
يخدش ثم يسلم و يخلص وقسم يسقط في جهنم (حتى يمر آخرهم) أى آخر الناجين (يسحب) بضم أوله وفتح ثالثه
(سحبا فما انتم باشد) خبر ما والخطاب للمؤمنين (لى مناشدة) نصب على التمييز أى مطالبة (في الحق) ظرف له
(قد تبين لكم) جملة حالية من أشد وقوله (من المؤمن) صلة اشد (يومئذ للجبار) متعلق بمناشدة (واذا) بالواو
ولابي ذر عن الكشميهني فاذا (رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم) متعلق أيضا بمناشدة كالجبار قال في الكواكب
أى ليس طلبكم مني في الدنيا في شأن حق يكون ظاهرا لكم أشد من طلب المؤمنين من الله في الآخرة من شأن
نجاة اخوانهم من النار والغرض شدة اعتناء المؤمنين بالشفاعة لاخوانهم وجمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار
الجمع المراد من لفظ الجنس ولابي ذر عن الكشميهني وبقي اخوانهم قال الكرماني وظاهر السياق يقتضي
أن يكون قوله واذا رأوا بدون الواو ولكن قوله في اخوانهم مقدم عليه حكما وهذا خبر مبتدا محذوف أى وذلك
اذا رأوا نجاة انفسهم وما بعده استئناف كلام وهو قوله (يقولون) وقال العيني الذي يظهر من حل التركيب
أن يقولون جواب اذا أى اذا رأوا نجاة أنفسهم يقولون (ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويعملون معنا) وقال الطيبي هذا بيان لمناشدتهم في الآخرة (فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من ايمان فأخرجوه) بقطع الهمزة من النار (ويحرم الله) عز وجل (صورهم على النار) تكريما لها
للسجود (فيأتونهم) سقطت فيأتونهم لابي ذر (وبعضهم قد غاب في النار الى قدمه والى انصاف ساقيه فيخرجون)
بضم التحتية وكسر الراء (من عرفوا) من النار (ثم يعودون فيقول) الله تعالى (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار) فيه أن الايمان يزيد وينقص (فأخرجوه) منها (فيخرجون) منها (من عرفوا ثم يعودون
فيقول) تعالى لهم (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل ان مائة
نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس (فأخرجوه
فيخرجون من عرفوا) منها (قال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (فان لم تصدقوا) ولابي ذر عن الحموي
والمستملي فاذا لم تصدقوني (فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) يضاعف ثوابها وأنث ضمير
المثقال لكونه مضافا الى مؤنث والتجزي المذكور هنا شئ زائد على مجرد الايمان الذي هو التصديق الذي لا يتجزأ
فالزائد عليه يكون بعمل صالح كذكر خفي أو عمل من اعمال القلوب من شفقة على مسكين أو خوف منه تعالى
أو نية صالحة أو غير ذلك (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار) تعالى قال الحافظ ابن حجر قرأت
في تنقيح الزركشي أن قوله فيقول الله زيادة ضعيفة لانها غير متصلة قال وهذا غلط منه فانها متصلة هنا ثم ان لفظ
حديث أبي سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشي وانما فيه فيقول الجبار (بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار
فيخرج) تعالى (اقواما) وهم الذين معهم مجرد الايمان ولم يأذن فيهم بالشفاعة حال كونهم (قد امتحشوا) بضم
الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة احترقوا (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (في نهر بأفواه
الجنة) جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة سمع من العرب على غير قياس وأفواه الازقة والانهار
أوائلها والمراد هنا مفتتح مسالك قصور الجنة (يقال له ماء الحياة) وسقط لابي ذر لفظ ماء (فينبتون في حافتيه)
تثنية حافة بتخفيف الفاء أى جانبي النهر (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب
البقول (في حميل السيل) ما يحمله من نحو طين فاذا اتفقت فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم

وليلة فشبه به لسرعة نباته وحسنه (قدرأيتموها الى جانب الصخرة الى) ولأبى ذر والى (جانب الشجرة فما كان
الى) جهة (الشمس منها كان اخضر وما كان منها الى) جهة (الظل كان ابيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ) بياضا
ونضارة (فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (فى رقابهم الخواتيم) شئ من ذهب أو غيره علامة يعرفون بها
(فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه) فى الدنيا (ولا خير قدموه)
فيها بل برحمته تعالى وبمجرد الايمان دون أمر زائد من عمل صالح (فيقال لهم) اذا نظروا فى الجنة الى اشياء ينتهى
اليها بصرهم (لكم ما رأيتم ومثله معه) وفيه أن جماعة من مذنبى هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة
والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة
متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم
الى الساق وأنها لا تأكل اثر السجود وأنهم يموتون على ما ورد فى حديث أبى سعيد بلفظ يموتون فيها اماتة فيكون
عذابهم فيها احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون اصلا ليذوقوا
العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على أن بعض اهل العلم أول حديث أبى سعيد بأنه ليس المراد أنه يحصل
لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق أو كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله النوم وفاة

* والحديث سبق فى تفسير سورة النساء لكن باختصار فى آخره قال البخارى بالسند اليه (وقال حجاج بن منهال)
بكسر الميم وهو أحد مشايخ المؤلف ولعله سمعه منه فى المذاكرة ونحوها (حدثنا همام بن يحيى) بفتح الهاء
وتشديد الميم العوذى الحافظ قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى (عن انس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا) بضم أوله وكسر الهاء ولابى ذر بفتح الياء
وضم الهاء يحزنوا (بذلك) الحبس وقول الزركشى هذه الاشارة الى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة
تعقبه فى المصابيح فقال هو تكلف لا داعى له والظاهر أن الاشارة راجعة الى الحبس المذكور بقوله يحبس
المؤمنون حتى يهموا (فيقولون لو استشفعنا) لو طلبنا من يشفع لنا (الى ربنا فيريحنا من مكاننا) برفع فيريحنا
فى الفرع وقال الدمامينى بالنصب لوقوعه فى جواب التمنى المدلول عليه بلو أى ليت لنا استشفاعا فاراحة
فيخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون) له (انت آدم) من باب قوله انا
ابو النجم وشعرى شعرى وهو مبهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسره بقوله (أبو الناس خلقك الله بيده)
زيادة فى الخصوصية والله تعالى منزه عن الجارحة (واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ)
وضع شئ موضع أشياء أى المسميات ارادة للتقصى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (لتشفع) بلام
الطلب ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى اشفع (لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول) لهم (لست
هناكم) أى لست فى مقام الشفاعة (قال ويذكر خطيئته التى اصاب) والراجع الى الموصول محذوف أى التى
أصابها (اكله من الشجرة) بنصب اكله بدلا من خطيئته ويجوز أن يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات (وقد نهى عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبى بعثه الله تعالى الى اهل الارض) الموجودين
بعد الطوفان (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم) يشير
الى قوله رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق (ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم) عليه
السلام (فيقول انى لست هناكم ويذكر ثلاث كلمات) ولابى ذر عن الكشميهنى كذبات بفتحات (كذبهن) احداها
قوله انى سقيم والاخرى بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هى أختى والحق أنها معاريض لكن لما كانت
صورتها صورة الكذب أشفق منها ومن كان أعرف فهو أخوف (ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا) مناجيا (قال فيأتون موسى) عليه السلام (فيقول انى لست هناكم ويذكر خطيئته التى اصاب قتله
النفس ولكن ائتوا عيسى) عليه السلام (عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته) التى ألقاها الى مريم (قال فيأتون
عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وانما
لم يلهموا اتيان نبينا صلى الله عليه وسلم وسؤاله فى الابتداء اظهارا لشرفه وفضله فانهم لو سألوه ابتداء لاحتمل
أن غيره يقوم بذلك ففى ذلك دلالة على تفضيله على جميع المخلوقين زاده الله تشريفا وتكريما قال صلى الله عليه وسلم
(فيأتونى) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى فيأتوننى (فأستأذن) فى الدخول (على ربى فى داره) أى جنته

التى اتخذها الاوليائه والاضافة للتشريف وقال فى المصابيح أى استأذن ربى فى حال كونى فى جنته
فأضاف الدار اليه تشريفا (فيؤذن لى عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى)
وفى مسند احمد أن هذه السجدة مقدار جمعة من جمع الدنيا (فيقول) تعالى (ارفع محمد) رأسك
(وقل يسمع) لقولك (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (وسل تعط) سؤلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فأرفع رأسى) من السجود (فاثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه) عزوجل قال (ثم أشفع فيحد لى حدا) أى
فيعين لى طائفة معينة (فأخرج) من داره (فأدخلهم الجنة) بعد أن أخرجهم من النار (قال قتادة) بن دعامة
بالسند السابق (و) قد (سمعته أيضا) أى انسا (يقول فأخرج) من داره (فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة)
بضم الهمزة فيهما (ثم اعود فأستأذن) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى ثم اعود الثانية فأستأذن (على ربى
فى داره) الجنة (فيؤذن لى عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول) تعالى
(ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه) بهاء السكت فى هذه دون الاولى لكن الذى فى اليونينية باسقاط
الهاء فيهما (قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرج) بفتح الهمزة
(فأدخلهم الجنة قال قتادة) بالسند (وسمعته) أى انسا وللكشميهنى أيضا (يقول فأخرج فأخرجهم من النار
وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى
شاء ما الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسى فاثنى على ربى بثناء ماشاء الله
وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لى حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته) أى سمعت أنسا زاد
الكشميهنى أيضا (يقول فأخرج) بفتح الهمزة (فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار الامن
حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود) بنص القرآن وهم الكفار (قال ثم تلا الآية) ولابى ذر عن الكشميهنى هذه
الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده) بضم الواو وكسر العين (نبيكم
صلى الله عليه وسلم) * وهذا الحديث وقع هنا معلقا ووصله الاسماعيلى من طريق اسحق بن ابراهيم وأبو نعيم
من طريق محمد بن أسلم الطوسى قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا أباذر فقال بعد
قوله حتى يهموا بذلك وذكر الحديث بطوله وعنده يهموا بفتح التحتية وضم الهاء وساق النسفى منه الى قوله
خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث وثبت من قوله فيقولون لو استشفعنا الى آخر قوله المحمود الذى وعده نبيكم
صلى الله عليه وسلم للمستملى والكشميهنى * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (بن سعد بن ابراهيم) بسكونها
قال (حدثنى) بالافراد (عمى) يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال (حدثنا أبى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال حدثنى) بالافراد
(انس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما أفاء الله عليه ما أفاء من أموال هوازن طفق
صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا من قريش وبلغه قول الانصار يعطيهم ويدعنا (أرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة
وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله) أى حتى تموتوا (فانى على الحوض) وفيه رد على المعتزلة فى انكارهم
الحوض وفى أوائل الفتن من رواية انس عن أسيد بن الحضير فى قصة فيها فسترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى
على الحوض والغرض من الحديث هنا قوله حتى تلقوا الله فانها زيادة لم تقع فى بقية الطرق قاله الحافظ ابن حجر
* وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ثابت بن محمد) بالمثلثة والموحدة أبو اسمعيل العابد الكوفى قال
(حدثنا سفيان) الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان الاحول) بن أبى مسلم المكى
(عن طاوس) أبى عبد الرحمن بن كيسان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذى يقوم بحفظهما وحفظ
من أحاط به واشتملتا عليه تؤتى كلا ما به قوامه وتقوم على كل شئ من خلقك بما تراه من التدبير (ولك الحمد
أنت رب السموات والارض ومن فيهن) فهو رب كل شئ ومليكه وكافله ومغذيه ومصلحه العواد عليه بنعمه
(ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن) أى منورذلك والعرب تسمى الشئ باسم الشئ اذا كان منه
تسبب فهو بمعنى اسمه الهادى لانه يهدى بالنور الظاهر الابصار الى المبصرات الظاهرة ويهدى بالنور الباطن
البصائر الباطنة الى المعارف الباطنة فهو اذا منور السموات والارض وهو النور الذى أنار كل شئ ظاهرا وباطنا

واذا كان هو النور لان منه النور وبالنور نور البصائر وأنار الآفاق والاقطار فهو صفة فعل (انت الحق) المتحقق
وجوده (وقولك الحق) أى مدلوله ثابت (ووعدك الحق) لا يدخله خلف ولاشك فى وقوعه (ولقاؤك الحق) أى
رؤيتك فى الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) كل منهما موجود (والساعة) أى قيامها (حق اللهم
لك أسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت
أمرى اليك (واليك خاصمت) من خاصمنى من الكفار (وبك) وبما آتيتنى من البراهين والحجج (حاكمت)
من خاصمنى من الكفار (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به منى لا اله الا أنت) قاله
تواضعا واجلالا لله تعالى وتعليما لامته (قال أبو عبد الله) محمد بن اسماعيل البخارى (قال قيس بن سعد)
وسقط لابى ذر قال أبو عبد الله وأثبت الواو فى قوله وقال قيس بن سعد بسكون العين المكى الحنظلى فيما وصله
مسلم وأبو داود (وأبو الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس القرشى الأسدى مما وصله مالك فى موطئه (عن طاوس
قيام) بفتح التحتية المشددة فألف بوزن فعال بالتشديد صيغة مبالغة (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى
(القيوم) هو (القائم على كل شئ) وقال فى شرح المشكاة القيوم فيعول للمبالغة كالديور والديوم ومعناه
القائم بنفسه المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لا يصح الا لله فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره
وقوام كل شئ به اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده فمن عرف أنه القيوم بالامور استراح عن كد
التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يضن بكريمة ولم يجعل فى قلبه للدنيا كثرة قيمة (وقرأ عمر) أى لم يجعل
ابن الخطاب رضى الله عنه (القيام) من قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم بوزن فعال بالتشديد (وكلاهما)
أى القيوم والقيام (مدح) لانهما من صيغ المبالغة ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم فانه يستعمل فى الذم
أيضا * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة قال
(حدثنى) بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة وبعد التحتية الساكنة
مثلثة ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة والفوقية الطائى رضى الله عنه أنه (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم) خطاب للصحابة والمراد العموم (من أحد الا سيكلمه ربه) عز وجل (ليس
بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وضم الجيم أوضمهما يترجم عنه (ولا حجاب يحجبه) عن رؤية ربه تعالى والمراد
بالحجاب نفى المانع من الرؤية لان من شأن الحجاب المنع من الوصول الى المراد فاستعير نفيه لعدم المنع وكثير من
أحاديث الصفات تخرج على الاستعارة التخييلية وهى أن يشترك شيآن فى وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما
بحيث تكون جهة الاشتراك وصفا فيثبت كماله فى المستعار بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة فى اثبات
المشترك وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوى التجسيم ويحتمل أن يراد بالحجاب
استعارة محسوس لمعقول لان الحجاب حسى والمنع عقلى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار
خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فاذا شاء كشف ذلك عنهم انتهى ملخصا مما حكاه فى الفتح عن الحافظ الصلاح
العلائى * والحديث سبق فى الرقاق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا عبد العزيز بن
عبد الصمد) العمى (عن أبى عمران) عبد الملك بن حبيب الجونى من علماء البصرة (عن أبى بكر بن عبد الله بن
قيس عن أبيه) عبد الله بن قيس بن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال
جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدأ الاول ومتعلق من فضة محذوف أى آنيتهما
كائنة من فضة (وما فيهما) عطف على آنيتهما وكذا قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) وفى رواية حماد
ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب
للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين رواه الطبرى وابن أبى حاتم ورجاله ثقات واستشكل
ظاهره اذ مقتضاه أن الجنتين من فضة لا ذهب فيهما وبالعكس بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه احمد والترمذى وصححه ابن حبان وأجيب بأن
الاول صفة ما فى كل جنة من آنية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنان كلها (وما بين القوم وبين أن ينظروا الى
ربهم الا رداء الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وفى نسخة الكبرياء (على وجهه فى جنة عدن) أى جنة
اقامة وهو ظرف للقوم لا لله تعالى اذ لا تحويه الامكنة وقال القرطبى متعلق بمحذوف فى موضع الحال

من

من القوم مثل كائنين فى جنة عدن وقال فى شرح المشكاة على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى ليس وقوله فى الجنة متعلق بمعنى الاستقرار فى الظرف فيفيد المفهوم انتفاء هذا الحصر فى غير الجنة واليه أشار الشيخ التوربشتى بقوله يريد أن العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأ والحجب مرتفعة والموانع التى تحجبه عن النظر الى ربه مضمحلة الاما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وأبهة الكبرياء فلا يرتفع ذلك منهم الا برأفته ورحمته تفضلا منه على عباده قال الطيبى وأنشد فى المعنى

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله

لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله

وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

انتهى والحديث من المتشابه اذ لا وجه حقيقة ولا رداء فاما ان يفوض أو يؤول كأن يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع ادراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته وقال أبو العباس القرطبى الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والازار لما كانا ملازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما انتهى واستشكل فى الكواكب ظاهر الحديث بأنه يقتضى ان رؤية الله غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة الرداء قال الحافظ ابن حجر وحاصله أن رداء الكبرياء مانع من الرؤية فكأن فى الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكان المراد أن المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أراد اكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى انتهى وهو معنى قول التوربشتى السابق والحاصل أن رؤية الله تعالى واقعة يوم القيامة فى الموقف الكل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنة تقع أيضا للمنافقين وقال آخرون وللكافرين أيضا ثم يحجبون بعد ذلك لتكون حسرة وأما الرؤية فى الجنة فأجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف فى نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولم يرد فى أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن وقيل يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية أو يرين فى مثل أيام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه لحديث أنس عند الدارقطنى مرفوعا اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهدا بالنظر اليه فى كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر وذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى أن الملائكة لا يرون ربهم لانهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال تعالى لا تدركه الابصار خرج منه مؤمنو البشر بالادلة الثابتة فبقى على عمومه فى الملائكة ولان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاق فى العبادات لاجل الله وقد ثبت انهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم أبدا ولم يثبت مثل هذا للملائكة انتهى وقد نقله عنه جماعة ولم يتعقبوه بنكير منهم العز بن جماعة ولكن الاقوى انهم يرونه كما نص عليه أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الابانة فقال أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم ووافقه على ذلك البيهقى وابن القيم والجلال البلقينى * والحديث سبق فى تفسير سورة الرحمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الملك بن أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة آخره نون الكوفى (وجامع بن أبى راشد) الصيرفى الكوفى كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم) أخذ منه قطعة لنفسه (بيمين كاذبة) صفة ليمين (لقى الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) المراد به لازمه وهو العذاب (قال عبد الله) بن مسعود (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه) مفعال من الصدق أى ما يصدق هذا الحديث (من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله وأيمانه)

وبما حلفوا به (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة) لا نصيب لهم فيها (ولا يكلمهم الله) بما يسرّهم (الآية) الى آخرها ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * والحديث سبق فى الايمان فى باب عهد الله * ومطابقته للترجمة هنا فى قوله لقى الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ثلاثة لا يكلمهم الله) عزوجل (يوم القيامة) بما يسرّهم (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة (رجل حلف على سلعة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على سلعته (لقد أعطى بها) بفتح الهمزة والطاء دفع لبائعها (اكثر مما أعطى) بفتحها أيضا الذى يريد شراءها (وهو كاذب ورجل حلف على يمين) أى على محلوف يمين (كاذبة بعد العصر) ليس قيدا بل خرج مخرج الغالب اذ كان مثله يقع آخر النهار عند فراغهم من المعاملات أو خصه لكونه وقت ارتفاع الاعمال (ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء) زائد على حاجته من يحتاج اليه وفى الشرب رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل (فيقول الله) عزوجل (يوم القيامة اليوم امنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) أى ليس حصوله وطلوعه من منبعه بقدرتك بل هو بانعامى وفضلى * والحديث سبق فى الشرب فى باب اثم من منع ابن السبيل من الماء * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابن ابى بكرة) عبد الرحمن (عن) أبيه (ابى بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) يوم النحر يعنى (الزمان قد استدار) استدارة (كهيئته) مثل حالته (يوم خلق الله) عزوجل (السموات والارض) أى عاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسىء وذلك أنهم كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرّمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم وكانوا يحرّمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقا وربما زادوا فى الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر أى رجعت الأشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل تغييراتهم وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها (ثلاث) ولابى ذر والاصيلى ثلاثة (متواليات) أى ثلاث سرد (ذو القعدة وذو الحجة) بفتح القاف والحاء كما فى اليونينية والمشهور فتح القاف وكسر الحاء وحكى كسر القاف (والمحرم ورجب مضر) القبيلة المشهورة وأضيف اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه (الذى بين جمادى) بضم الجيم وفتح الدال (وشعبان أى شهر هذا) استفهام تقريرى (قلنا الله ورسوله أعلم) فيه مراعاة الأدب والتحرز عن التقدم بين يدى الله ورسوله (فسكت) عليه السلام (حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال) عليه الصلاة والسلام (أليس ذا الحجة) بنصب ذا خبر ليس أى ليس هو اليوم ذا الحجة (قلنا بلى قال أى بلد هذا) بالتذكير (قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة) بالنصب خبر ليس زاد فى الحج الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذى هو صفتها وسبق انه استشكل وأنه أجيب بأنه اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسما (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى) وثبت قوله قال فأى يوم الى اخره للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم واموالكم قال محمد) أى ابن سيرين (وأحسبه) أى أبا بكرة نفيعا (قال وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان أى انتهاك دمائكم وأموالكم واعراضكم (عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا) زاد فى الحج الى يوم تلقون ربكم (وستلقون ربكم) هذا موضع الترجمة (فيسألكم عن أعمالكم ألا) بالتخفيف (فلا ترجعوا) فلا تصيروا (بعدى) بعد فراقى من موقفى هذا أو بعد موتى (ضلالا) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا وهو الذى فى الفرع ويجوز الجزم على تقدير شرط أى ان ترجعوا بعدى (ألا) بالتخفيف (ليبلغ الشاهد) هذا المجلس (الغائب) عنه بتشديد لام ليبلغ والذى فى اليونينية تخفيفها (فلعل بعض من يبلغه) بسكون الموحدة (أن يكون اوعى) احفظ (له من بعض من سمعه) وسقط لغير أبى ذر لفظ له (فكان محمد) هو ابن سيرين (اذا ذكره) أى الحديث (قال صدق النبى صلى الله عليه وسلم) فان كثيرا من السامعين أوعى من

قوله واللام مخففة اى من قوله ألا كما لا يخفى اه

شيوخهم (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا هل بلغت ألا هل بلغت) مرتين واللام مخففة أى بلغت ما فرض على تبليغه من الرسالة * والحديث سبق مطولا ومختصرا فى غير ما موضع كالعلم والحج والمغازى والفتن * (باب ما جاء فى قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو على تشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول أو للاضافة الى المذكر والرحمة فى اللغة رقة قلب وانعطاف تقتضى التفضل والانعام على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى تكون انفعالات فرحمة الله على العباد اما ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فتكون صفة ذات أو نفس الانعام والدفع فتعود الى صفة الافعال * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى قال (حدثنا عاصم) الاحول ابن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة أنه (قال كان ابن) وفى النذور بنت (لبعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم) هى زينب كما عند ابن أبى شيبة وابن بشكوال (يقضى) بفتح أوله وسكون القاف بعدها ضاد معجمة أى يموت والمراد أنه كان فى النزع وللكشميهنى يقضى بضم أوله بعده فاء (فأرسلت اليه) صلى الله عليه وسلم (ان يأتيها فأرسل) عليه الصلاة والسلام اليها (ان لله ما أخذ ولله ما أعطى) أى الذى أخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له (وكل الى اجل مسمى) مقدر مؤجل (فلتصبر ولتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب ليحسب لها ذلك من عملها الصالح فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك (فأرسلت اليه فأقسمت عليه) ليأتينها قال اسامة (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معه ومعاذ بن جبل) ولابى ذر عن الكشميهنى وقت ومعه معاذ بن جبل (وابى بن كعب وعبادة بن الصامت) زاد فى الجنائز ورجال (فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى) أو الصبية (ونفسه) أو نفسها (تقلقل) بضم أوله وفتح القافين تضطرب (فى صدره) أو صدرها (حسبته قال كأنها) أى نفسه (شنة) بفتح الشين المعجمة والنون المشددة قربة يابسة (فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة اتبكى) يا رسول الله وزاد أبو نعيم وتنهى عن البكاء (فقال) عليه الصلاة والسلام (انما يرحم الله) وفى الجنائز هذه جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله (من عباده الرحماء) جمع رحيم كالكرماء جمع كريم وهو من صيغ المبالغة * وسبق الحديث فى الجنائز والطب والنذور * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى المدنى قال (حدثنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابى) ابراهيم (عن صالح بن كيسان) مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله تعالى فيهما الحياة والنطق وقال أبو العباس القرطبى يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من اجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا فى الاصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق الله فى بعض اجزائها الجمادية حياة لاسيما وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ان كل ما فى الجنة حى ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والاول أولى واختصامهما هو افتخار احداهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنة وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله (فقالت الجنة يا رب ما لها) مقتضى الظاهر أن تقول ما لى ولكنه على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) بفتح السين والطاء الضعفاء الساقطون من أعين الناس لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له (وقالت النار يعنى أوثرت) بضم الهمزة وسكون الواو والراء بينهما مثلثة اختصصت (بالمتكبرين) المتعظمين بما ليس فيهم (فقال الله تعالى) مجيبا لهما بأنه لا فضل لاحد كما على الاخرى من طريق من يسكنكما وفى كلاهما شائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله ذلك الى مشيئته فقال تعالى (للجنة انت رحمتى) زاد فى سورة ق أرحم بك من أشاء من عبادى وانما سماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى (وقال للنار انت عذابى اصيب بك من اشاء) وفى تفسير سورة ق انما انت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى (ولكل واحدة منكما ملؤها) بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة (قال فاما

الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها) لان لله تعالى أن يعذب
من لم يكلفه بعبادته فى الدنيا لان كل شئ ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسأل عما يفعل (فتقول هل من
مزيد ثلاثا حتى يضع) الرب تعالى (فيها قدمه) من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو هو
عبارة عن زجرها وتسكينها كما يقال جعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى (فتمتلئ ويرد) بضم التحتية
وفتح الراء (بعضها الى بعض وتقول قط قط قط) بالتكرار ثلاثا للتأكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة فيها
أى حسبى * وهذا الحديث قد سبق فى تفسير سورة ق بخلاف هذه الرواية التى هنا فانه قال هناك وأما النار
فتمتلئ ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا وكذا فى صحيح مسلم وأما الجنة فان الله ينشئ
لها خلقا فقال جماعة ان الذى ورد هنا من المقلوب وجزم ابن القيم بأنه غلط محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم
تمتلئ من ابليس وأتباعه وكذا انكرها البلقينى واحتج بقوله ولا يظلم ربك أحدا وقال أبو الحسن القابسى
المعروف ان الله ينشئ للجنة خلقا قال ولا أعلم فى شئ من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى واحتج
بأن تعذيب الله غير العاصى لا يليق بكرمه بخلاف الانعام على غير المطيع وقال البلقينى حمله على احجار تلقى
فى النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب قال فى الفتح ويمكن التزام أن يكونوا من ذوى الارواح لكن
لا يعذبون كما فى الخزنة ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو
انشاء الادخال لا الانشاء الذى بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وقال
فى الكواكب لا محذور فى تعذيب الله من لا ذنب له اذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه
لكان عدلا والانشاء للجنة لا ينافى الانشاء للنار والله يفعل ما يشاء فلا حاجة الى الحمل على الوهم والله أعلم * وبه
قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحرث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا هشام) الدستوائى
(عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس رضى الله عنه عن النبى) ولابوى الوقت وذر أن النبى (صلى الله
عليه وسلم قال ليصيبن أقواما) من العصاة واللام للتأكيد كالنون الثقيلة وأقواما نصب مفعول (سفع)
بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد (من النار) وقال الكرمانى
اللفح واللهب قال العينى وهو تفسير الشئ بما هو اخفى منه قال واللفح بفتح اللام وسكون الفاء وبالحاء المهملة
حر النار ووهجها وفى النهاية السفع علامة تغير ألوانهم من أثر النار (بذنوب) بسبب ذنوب (أصابوها عقوبة) لهم
(ثم يدخلهم الله) عز وجل (الجنة بفضل رحمته) اياهم (يقال لهم الجهنميون وقال همام) بفتح الهاء وتشديد
الميم ابن يحيى مما سبق موصولا فى كتاب الرقاق (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس) رضى الله عنه (عن
النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله عن النبى الى آخره لابى ذر ومراده بسياق هذا التعليق أن العنعنة
فى الطريق السابق محمولة على السماع بدليل هذا السياق والله الموفق وبه المستعان * (باب قول الله تعالى ان
الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع وسقط لفظ باب لغير أبى ذر
فقول مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح
اليشكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن
مسعود رضى الله عنه أنه (قال جاء حبر) من أحبار يهود (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان
الله) يوم القيامة (يضع السماء على اصبع والارض على اصبع) وفى باب قول الله لما خلقت بيدى ان الله يمسك
السموات على أصبع والارضين على اصبع (والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق) مما لم
يذكر هنا (على اصبع) وفى حديث ابن عباس عند الترمذى مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه
والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر أحد رواته أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذى حسن
غريب صحيح وقد جرى فى أمثالهم فلان يقول كذا بأصبعه ويعمله بخنصره (ثم يقول بيده انا الملك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قول الحبر زاد فى الباب المذكور حتى بدت نواجذه (وقال) صلى الله
عليه وسلم (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه وقال المهلب فيما
نقله عنه فى الفتح الآية تقتضى أن السموات والارض ممسكتان بغير آلة يعتمد عليها والحديث يقتضى أنهما

ممسكان بالاصبع والجواب أن الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك قال وأجاب غيره بأن الامساك في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث يوم القيامة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الرواية السابقة المنبه عليها بلفظ يمسك وجرى المؤلف على عادته في الاشارة عن الافصاح بالعبارة فالله تعالى يرحمه

*(باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) قال في الفتح كذا في رواية الاكثرين تخليق وفي رواية الكشميهني في خلق السموات قال وهو المطابق للآية (وهو) أي التخليق أو الخلق (فعل الرب تبارك وتعالى وأمره) بقوله كن (فالرب) تعالى (بصفاته) كالقدرة (وفعله) أي خلقه (وامره) ولابي ذر زيادة وكلامه فهو من عطف العام على الخاص لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه (وهو الخالق هو المكون غير مخلوق) بتشديد الواو المكسورة من قوله المكون قال في الفتح لم يرد في الاسماء الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصور واختلف في التكوين هل هو صفة فعل قديمة أو حادثة فقال أبو حنيفة وغيره من السلف قديمة وقال الاشعري في آخرين حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الاول بأنه يوجد في الازل صفة الخلق ولا مخلوق وأجاب الاشعري بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث في الذات شيأ جديدا فتعقبوه بانه يلزم ان لا يسمى في الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله تعالى قديم وقد ثبت فيه انه الخالق الرازق فانفصل بعض الاشعرية بأن اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا بل قال وهو قول منقول عن الاشعري نفسه ان الاسامي جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة وأما في الشرع فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها الا في الحقيقة اللغوية فألزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فأجاب بأن الاطلاق هنا شرعي لا لغوي قال الحافظ بن حجر وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة الاول والصائر اليه يسلم من الوقوع في مسئلة وقوع حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وسقط لابي ذر قوله هو من قوله هو المكون وسقط من بعض النسخ قوله وفعله قال الكرماني وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق قال في فتح الباري سياق المؤلف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالاول من صفات الفاعل والباري غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله (وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق ومكون) بفتح الواو المشددة وقال المصنف في كتابه خلق أفعال العباد واختلف الناس في الفاعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم قال (اخبرنا محمد ابن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني قال (اخبرني) بالافراد (شريك بن عبد الله بن ابي نمر) المدني (عن كريب) أبي رشدين مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال بت في بيت ميمونة) أم المؤمنين رضي الله عنها وهي خالته (ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها) في نوبتها (لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهني بالليل (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله) زوجته ميمونة (ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر او بعضه) ولابي ذر عن الكشميهني أو نصفه (قعد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقرأ ان في خلق السموات والارض) أي لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (الى قوله لاولي الالباب) أي لمن أخلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فتوضأ واستن) استاك (ثم صلى احدى عشرة ركعة) وفي آخر سورة آل عمران فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر بواحدة والحاصل انها ثلاث عشرة (ثم اذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح) * والحديث سبق بآل عمران * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ولقد سبقت

كلمتنا لعبادنا المرسلين) الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقادم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ماغلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله) عز وجل (الخلق) أي لما أتمه (كتب) أثبت في كتاب (عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي) قال في الكواكب فان قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور السبق بينهما قلت هما من صفات الفعل لا من صفات الذات فجاز سبق أحد الفعلين الآخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف غيره فانه بسبب معصية العبد وقال في فتح الباري أشار أي البخاري الى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فهما استشكل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي قال وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل * والحديث أخرجه النساءي في النعوت * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت زيد بن وهب) الجهني هاجر ففاتته رؤيته صلى الله عليه وسلم قال (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا) ولابي ذر عن الكشميهني قال وله عن الحموي والمستملي يقول حدثنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في نفسه (المصدوق) فيما وعده به ربه (ان خلق احدكم) قال أبو البقاء لا يجوز في أن الا الفتح لان ماقبله حدثنا قال البدر الدماميني بل يجوز الامران الفتح والكسر أما الفتح فلما قال وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح وان بنينا على مذهب البصريين وهو المنع نقدر قولا محذوفا يكون ما بعده محكيا به فتكسر همزة ان حينئذ بالاجماع والتقدير حدثنا فقال ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه أي ما يخلق منه وهو النطفة تقر وتخزن (في بطن امه أربعين يوما واربعين ليلة) ليتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا (مثله) مثل ذلك الزمان وهو أربعون يوما وأربعون ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم يبعث الله الملك الموكل بالرحم في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فيؤذن بأربع كلمات) يكتبها (فيكتب) من القضايا المقدرة في الازل (رزقه) كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالا وحراما قليلا وكثيرا (واجله) طويلا أو قصيرا (وعمله) أصالح أم لا (وشقي ام سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر ان يقال سعادته وشقاوته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي أو سعيد أو التقدير انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما قاله في شرح المشكاة وقال في المصابيح ام أي في قوله أم سعيد هي المتصلة فلابد من تقدير الهمزة محذوفة اي أشقي أم سعيد فان قلت كيف يصح تسليط فعل الكتابة على هذه الجملة الانشائية التي هي من كلام الملك فانه يسأل ربه عن الجنين أشقي هو أم سعيد فما أخبر الله به من سعادته أو شقاوته كتبه الملك ومقتضى الظاهر ان يقال وشقاوته وسعادته فما وجه ما وقع هنا قلت ثم مضاف محذوف تقديره وجواب أشقي أم سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي أو هو سعيد فمضمون هذا الجواب هو الذي يكتب وانتظم الكلام ولله الحمد وهو نظير قولهم علمت أزيد قائم أي جواب هذا الكلام ولولا ذلك لم يستقم ظاهره لمنافاة الاستفهام لحصول العلم وتحققه (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعة (حتى لا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى ما (يكون بينها وبينه الا ذراع) هو مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذي كتبه الملك وهو في بطن امه عقب ذلك (فيعمل بعمل اهل النار) من المعصية (فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها) فيه أن ظاهر الاعمال من الطاعات والمعاصي أمارات وليست بموجبات فان

مصير الامور فى العاقبة الى ماسبق به القضاء وجرى به القدر فى السابقة والحديث سبق فى بدء الخلق وغيره والله
الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) الكوفى قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وذر بفتح الذال المعجمة
وتشديد الراء الهمدانى قال (سمعت أبى) ذر بن عبد الله بن زرارة الهمدانى (يحدث عن سعيد بن جبير) الوالبى
مولاهم (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لجبريل (يا جبريل ما يمنعك أن
تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت) آية (وما نتنزل الا بأمر ربك) والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول
على الاطلاق والاول أليق هنا يعنى أن نزولنا فى الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بأمر الله (له ما بين ايدينا وما
خلفنا الى آخر الآية) أى ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن فلا نملك أن ننتقل من مكان الى مكان الا بأمر الله
ومشيئته (قال هذا كان) وفى رواية أبى ذر كان هذا وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى فان هذا كان الجواب
لمحمد صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا يحيى) قال الحافظ ابن حجر هو ابن جعفر اى الازدى البيكندى الحافظ
وقال الكرمانى هو ابن موسى الختى أو ابن جعفر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان
ابن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال كنت
امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرث) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء بعدها مثلثة وللكشميهنى
فى خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة أو بكسر ثم فتح (بالمدينة) طيبة (وهو متكئ على عسيب)
بالمهملتين بفتح الاول وكسر الثانى آخره موحدة بعد تحتية ساكنة عصا من جريد النخل (فمر بقوم من اليهود
فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) الذى يحيا به بدن الانسان ويدبره عن مسلكه وامتزاجه به أو ماهيتها أو عن
جبريل أو القرآن أو الوحى أو غير ذلك (وقال بعضهم لا تسألوه) عنه (فسألوه عن الروح) والذى فى اليونينية
لا تسألوه عن الروح فسألوه (فقام) عليه الصلاة والسلام (متوكئا على العسيب وانا خلفه فظننت) فتحققت (انه
يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) أى مما استأثر بعلمه وعجزت الاوائل عن ادراك
ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة عن الخوض فيه اشارة الى تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل
على أنه عن ادراك خالقه أعجز (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) والخطاب عام أو هو خطاب لليهود خاصة (فقال
بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه) أى لا يستقبلكم بشئ تكرهونه وذلك أنهم قالوا ان فسره فليس بنبى وذلك أن
فى التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها
* وقد سبق فى تفسير الاسراء * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن
ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تكفل الله) عز وجل (لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته) الواردة فى
القرآن (بأن يدخله الجنة) بفضله (او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر) بلا غنيمة ان لم يغنموا
(او) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا وقوله تكفل الله قال فى الكواكب هو من باب التشبيه أى هو كالكفيل أى كأنه
التزم بملابسة الشهادة ادخال الجنة وبملابسة السلامة الرجع بالاجر والغنيمة أى أوجب تفضلا على ذاته يعنى
لا يخلو من الشهادة او السلامة فعلى الاول يدخل الجنة بعد الشهادة فى الحال وعلى الثانى لا ينفك عن أجر أو
غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما اذ هى قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع * والحديث سبق فى الخمس * وبه قال
(حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى وائل)
بالهمز شقيق بن سلمة (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل)
اسمه لاحق بن ضميرة كما مر فى الجهاد (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (الرجل يقاتل حمية)
بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية انفة ومحافظة على ناموسه (ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأى
ذلك فى سبيل الله قال) صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد (هى العليا)
بضم العين (فهو) أى المقاتل (فى سبيل الله) عز وجل لا المقاتل حمية ولا للشجاعة ولا للرياء * والحديث سبق
فى الجهاد والخمس * (باب قول الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون
أى اذا أردنا وجود شئ فليس الا أن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهو عبارة عن سرعة الايجاد يبين
أن مراده لا يمتنع عليه وأن وجوده عند ارادته غير متوقف لوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع اذا ورد

على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى أن ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع
عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات فان قلت قوله كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان خطابا
مع الموجود كان أمرا بتحصيل الحاصل وهو محال أجيب بأن هذا تمثيل لنفى الكلام والمعاياة وخطاب مع
الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المعدوم لان ما أراد فهو كائن على كل حال أو على ما أراده من الاسراع
ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما فيهما من السموات والارض فى قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد
بما يعقلون وسقط لابى ذر قوله أن نقول الى آخره * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بتشديد الموحدة بعد فتح
سابقها الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن الرؤاسى الكوفى
(عن اسمعيل) بن أبى خالد البجلى الكوفى (عن قيس) أى ابن ابى حازم (عن المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه أنه
(قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايزال من أمتى قوم ظاهرين) غالبين أو عالين (على الناس) بالبرهان
(حتى يأتيهم أمر الله) بقيام الساعة وأمره تعالى بقيامها هو حكمه وقضاؤه وهو الغرض المناسب للترجمة
وزاد فى الاعتصام وهم ظاهرون أى غالبون على من خالفهم * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال
(حدثنا الوليد بن مسلم) الاموى الدمشقى قال (حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن زيد بن جابر الازدى
الشامى قال (حدثنى) بالافراد (عمير بن هانئ) بضم العين وفتح الميم وهانئ بالهمز آخره الشامى (انه سمع معاوية)
ابن أبى سفيان رضى الله عنهما (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايزال من امتى امة قائمة بامر الله)
عز وجل بحكمه الحق (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى لا (يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم) ولابى ذر عن
الكشميهنى ولا من خذلهم (حتى يأتى أمر الله) باقامة الساعة (وهم على ذلك) الواو للحال (فقال مالك بن يخامر)
بضم التحتية وفتح المعجمة وبعد الالف ميم مكسورة فراء (سمعت معاذا) يعنى ابن جبل (يقول وهم) أى الائمة
القائمة بامر الله (بالشام فقال معاويه) بن أبى سفيان (هذا مالك) يعنى ابن يخامر (يزعم انه سمع معاذا يقول
وهم بالشام) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن عبد الله
ابن ابى حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى القرشى النوفلى قال (حدثنا نافع بن
جبير) بضم الجيم ابن مطعم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على مسيلمة)
الكذاب (فى اصحابه فقال) لما قال ان جعل لى محمد من بعده تبعته وكان فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة
جريد (لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك) أى لن تجاوز حكمه وثبتت الواو مفتوحة
فى تعدو على القاعدة مثل أن تغزو وفى بعض النسخ بحذف الواو ويتخرج على الجزم بلن مثل لن ترع (ولئن ادبرت)
عن الاسلام (ليعقرنك الله) ليهلكنك ومطابقته للترجمة فى قوله ولن تعدو امر الله فيك * وسبق الحديث فى أواخر
المغازى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى (عن عبد الواحد) بن زياد (عن الاعمش) سليمان
(عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه أنه (قال بينا) بغير ميم (انا
امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حرث المدينة) بالحاء المهملة والمثلثة ولابى ذر حرث بالتنوين بالمدينة
بزيادة حرف الجر وللمستملى خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء والتنوين بالمدينة (وهو يتوكأ على عسيب)
من جريد النخل (معه فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه أن
يجئ فيه بشئ تكرهونه) وهو ابهامه اذ هو مبهم فى التوراة وانه مما استأثر الله بعلمه فان ابهمه دل على نبوته وهمزة
أن مفتوحة (فقال بعضهم لنسألنه) عنه (فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه النبى صلى
الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى) الجمهور على انه الروح الذى
فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أى مما استأثر الله بعلمه وقيل سألوه عن خلق الروح أهو
مخلوق أم لا وقوله من أمر ربى دليل على خلق الروح فكان هذا جوابا (وما أوتوا) بواو بعد الفوقية (من العلم الا
قليلا قال الاعمش) سليمان (هكذا فى قراءتنا) أوتوا وهو خطاب لليهود لانهم قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة
ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور
الاضافية فالحكمة التى أوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا أنها اذا أضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة قال فى الفتح
ووقع فى رواية الكشميهنى وما أوتيتم وفق القراءة المشهورة * والحديث سبق قريبا (باب قول الله تعالى قل لو كان

قوله وهو خطاب لليهود الاولى أن يقول وهو فى شأن اليهود أو نحو ذلك لما لا يخفى اه

البحر

البحر) اى ماء البحر (مدادا لكلمات ربى) أى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله) بمثل البحر (مددا) لنفد أيضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز أو المراد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد (ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) أى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهى تصب فيه مدادها أبدا صبا حتى لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره من طريق أبى الجوزاء قال لو كان كل شجرة فى الارض أقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل أن تنفد كلمات الله وقال ابن أبى حاتم حدثنى أبى سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر الآية يدل على أن البحر غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى اخر الآية (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) أراد السموات والارض وما بينهما أى من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيأ فشيأ وللاعلام بالتأنى فى الامور وأن لكل عمل يوما لان انشاء شئ بعد شئ أدل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته (ثم استوى) استولى (على العرش) أضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان (يغشى الليل النهار) أى يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أى سريعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (والشمس والقمر والنجوم) أى وخلقها (مسخرات) حال أى مذللات (بأمره) هو امر تكوين (ألا له الخلق والامر) أى هو الذى خلق الاشياء وله الامر (تبارك الله رب العالمين) كثر خيره أو دام بره من البركة والنماء (سخر ذلل) باللام وسقط لابى ذر من قوله يغشى الليل النهار الى آخره وقال بعد قوله النهار الآية * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله) فضلا منه تعالى (لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى وتصديق كلماته (أن يدخله الجنة او يرده الى مسكنه) الذى خرج منه (بما نال من اجر) بغير غنيمة ان لم يغنموا (او) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا * والحديث سبق قريبا * هذا (باب) بالتنوين (فى المشيئة والارادة) فلا فرق بين المشيئة والارادة الا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة أزلية تتناول ما يشاء الله تعالى بها من حيث يحدث والارادة حادثة متعددة بعدد المرادات ويدل لاهل السنة قوله تعالى (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) قال امامنا الشافعى فيما رواه البيهقى عن الربيع بن سليمان عنه المشيئة ارادة الله وقد أعلم الله خلقه أن المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا أن يشاء الله تعالى انتهى وقد دلت الآية على أنه تعالى خالق أفعال العباد وأنهم لا يفعلون الا ما يشاء وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم اكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع بينهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بذلك أن كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع * وقسم بعضهم الارادة الى قسمين ارادة أمر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانى بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق وسقط الباب وتاليه لغير أبى ذر فقوله وقول الله

تعالى رفع (تؤتى الملك من تشاء) وقوله تعالى (ولا تقولنّ لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) وقوله تعالى (انك
لا تهدى من احببت ولكنّ الله يهدى من يشاء) بخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الآيات على اثبات
الارادة والمشيئة لله تعالى وأن العباد لا يريدون شيأ الا وقد سبقت ارادة الله تعالى له وأنه الخالق لاعمالهم طاعة
اومعصية (قال سعيد بن المسيب عن ابيه نزلت) آية انك لا تهدى من أحببت (فى ابى طالب) وقد أجمع المفسرون
على أنها نزلت فيه كما قاله الزجاج وهذا التعليق وصله فى تفسير سورة القصص وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر) تمسك به المعتزلة بأنه لا يريد المعصية وأجيب بأنّ معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم فى السفر ومع
المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الالزام بالصوم فى السفر فى جميع الحالات فالالزام هو الذى
لا يقع لانه لا يريده وقد تكرر ذكر الارادة فى القرآن واتفق أهل السنة على أنه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وانه
مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو أراده لطلبه وشنعوا على انه يلزمهم
ان يقولوا ان الفحشاء مرادة لله تعالى وينبغى أن ينزه عنها وأجاب أهل السنة بأن الله تعالى قد يريد الشئ
ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت أنه خلق الجنة والنار وخلق لكل أهلا وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا انه يقع فى
ملكه ما لا يريده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن عبد العزيز)
ابن صهيب (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم الله) عز وجل
(فاعزموا) بهمزة وصل (فى الدعاء) وفى الدعوات فليعزم المسئلة أى فليقطع بالسؤال ويجزم به حسن ظنّ بكرم
ربه تعالى (ولا يقولنّ احدكم ان شئت فأعطنى) بهمزة قطع أى لا يشترط المشيئة لعطائه لانه أمر متيقن انه
لا يعطى الا أن يشاء فلا معنى لاشتراط المشيئة لانها انما تشترط فيما يصح أن يفعل بدونها من اكراه أو غيره ولذا
أشار عليه السلام بقوله (فان الله لا مستكره له) بكسر الراء وأيضا فى قوله ان شئت نوع من الاستغناء عن عطائه
كقول القائل ان شئت أن تعطينى كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبا الا فى مقام يشعر بالغنى وأما مقام الاضطرار
فانما فيه عزم المسئلة وبت الطلب * والحديث سبق فى الدعوات ومطابقته لما ترجم به هنا فى قوله ان شئت
* وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم
(ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا اخى عبد الحميد) أبو بكر بن أبى اويس
الاصبحى (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) عبد الرحمن الصديقى التيمى (عن ابن شهاب) الزهرى
(عن على بن حسين) بضم الحاء (ان) أباه (حسين بن على عليهما السلام اخبره ان) أباه (على بن ابى طالب)
رضى الله عنه (اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة) أى
أتاهما فى ليلة ونصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب فى طرقه (فقال لهم) لعلى وفاطمة ومن عندهما يحضهم
(ألا) بالتخفيف (تصلون قال على) رضى الله عنه (فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله) استعارة لقدرته
عز وجل (فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا) أن يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مدبرا
(حين قلت) له (ذلك ولم يرجع) بفتح اوله وكسر ثالثه (الىّ) بالتشديد (شيأ) لم يجبنى بشئ (ثم سمعته وهو مدبر)
حال كونه (يضرب فخذه) بالمعجمتين تعجبا من سرعة الجواب (ويقول) والحال أنه يقول (وكان الانسان اكثر شئ
جدلا) نصب على التمييز يعنى أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ وقراءته الآية كما قال فى الكواكب
اشارة الى أن الشخص يجب عليه متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة ولذا جعل جوابه من باب الجدل
* ومطابقة الحديث فى قوله اذا شاء وسبق فى باب قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا من الاعتصام * وبه قال
(حدثنا محمد بن سنان) العوقى أبو بكر قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء
مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم الطاقة الغضة
الرطبة اول ما تنبت على ساق (يفئ) بالتحتية المفتوحة والفاء المكسورة بعدها همزة ممدودة يميل ويرجع
(ورقه من حيث اتتها الريح) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من حيث انتهى الريح بالنون (تكفئها) بضم
الفوقية وفتح الكاف وكسر الفاء مشددة بعدها همزة تقلبها وتحولها من جهة الى أخرى (فاذا سكنت) الريح
(اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء) بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة ضربه مثلا للمؤمن فانه يسر مرة

ويبتلى مرة وكذلك خامة الزرع تعتدل مرة عند سكون الريح وتضطرب أخرى عند هبوبها (ومثل الكافر كمثل
الأرزة) بفتح الهمزة والزاى بينهما راء ساكنة آخرها هاء تأنيث شجر الصنوبر كما قاله أبو عبيدة وقال الداودى
الارزة من أعظم الشجر لا يميل الريح اكبرها ولا تهتز من أسفلها ورواها أصحاب الحديث باسكان الراء وروى
كمثل الآرزة على وزن فاعلة أى كمثل الشجرة الثابتة ورويت بتحريك الراء والذى رويناه باسكانها (صماء
معتدلة حتى يقصمها الله) عزوجل (اذا شاء) فيكون الموت أشد عذابا عليه * ومطابقة الحديث فى قوله اذا شاء
أيضا والحديث سبق فى أوائل الطب * وبه قال (حدثنا الحكم بن نافع) أبو اليمان قال (اخبرنا شعيب) هو ابن
أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى يقول (انما بقاؤكم
فيما) ولابى ذر عن الكشميهنى فيمن أى انما بقاؤكم بالنسبة الى ما أو من (سلف قبلكم من الامم كما بين) أجزاء وقت
(صلاة العصر) المنتهية (الى غروب الشمس اعطى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا)
عن استيفاء عمل النهار كله (فأعطوا قيراطا قيراطا) الاول مفعول أعطى وقيراطا الثانى تأكيد والمراد بالقيراط
هنا النصيب وكرر ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم (ثم اعطى اهل الانجيل الانجيل فعملوا به) من نصف
النهار (حتى صلاة العصر ثم عجزوا) عن العمل (فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القرآن فعملتم به) من العصر
(حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية (قال اهل التوراة ربنا هؤلاء اقل عملا) بالافراد ولابى
ذر أعمالا (واكثر اجرا) ولابى ذر عن الكشميهنى جزاء (قال) الله تعالى (هل ظلمتكم) أى هل نقصتكم (من اجركم)
بالافراد (من شئ) ولابى ذر عن الكشميهنى من اجوركم شيأ (قالوا لا فقال فذلك) أى فكل ما أعطيته من الاجر
(فضلى اوتيه من اشاء) وهذا موضع الترجمة من الحديث وسبق فى باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب
من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا عبد الله) بن محمد (المسندى) بضم الميم وسكون المهملة وفتح النون قال
(حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى ادريس) عائذ الله بالمعجمة الخولانى (عن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه
أنه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) هم النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة بمنى قبل الهجرة
(فقال أبايعكم على) التوحيد (أن لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم
(ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم) وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق (ولا تأتوا ببهتان)
بكذب يبهت سامعه كالرمى بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين ايديكم وارجلكم) وكنى باليد والرجل عن الذات
اذ معظم الافعال بهما (ولا تعصونى) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا تعصوا (فى معروف) وهو ما عرف من الشارع
حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء وتشدد ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة
(ومن اصاب) منكم أيها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الكفر (فأخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة وفى الايمان
فعوقب (به فى الدنيا) بأن أقيم عليه الحد مثلا (فهو) أى العقاب (له كفارة وطهور) بفتح الطاء أى مطهرة
لذنوبه فلا يعاقب عليها فى الآخرة (ومن ستره الله فذلك) أى فأمره (الى الله) عزوجل (ان شاء عذبه) بعدله
(وان شاء غفر له) بفضله والغرض منه هنا قوله ان شاء عذبه وان شاء غفر له على ما لا يخفى * وسبق فى كتاب الايمان
بعد قوله باب علامة الايمان * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) العمى أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب)
بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (ان نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام كان له ستون امرأة فقال لاطوفن الليلة على نسائى)
أى لاجامعهن (فلتحملن) بسكون اللامين وتخفيف النون وقد يفتحان وتشدد النون (كل امرأة) منهن
(ولتلدن) بسكون وتخفيف أو فتح وتشديد وفى المكية اولتلدن (فارسا يقاتل فى سبيل الله) عزوجل
(فطاف على نسائه) أى جامعهن (فما ولدت منهن الا امرأة) واحدة (ولدت شق غلام) بكسر الشين المعجمة
ولابى ذر عن الكشميهنى جاءت بشق غلام وحكى النقاش فى تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذى
ألقى على كرسيه (قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان استثنى) قال ان شاء الله (لحملت كل امرأة
منهن فولدت فارسا يقاتل فى سبيل الله) عزوجل ولفظ ستون لا ينافى سبعين وتسعين اذ مفهوم العدد

لا اعتبار له ووقع فى الجهاد مائة امرأة أو تسع وتسعون بالشك وجمع بأن الستين حرائر وما سواهن سرارى
وفى أحاديث الانبياء زيادة فوائد تراجع والله الموفق * والمطابقة بين الحديث والترجمة ظاهرة * وبه قال (حدثنا
محمد) هو ابن سلام كما قاله ابن السكن أو هو ابن المثنى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (الثقفى) قال
(حدثنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابى يعوده) بالدال المهملة من عاد المريض
اذا زاره والاعرابى قال الزمخشرى فى ربيعه هو قيس بن أبى حازم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (لا بأس عليك
طهور) أى مرضك مطهر لذنوبك (ان شاء الله قال) ابن عباس (قال الاعرابى) استبعادا لقوله عليه السلام
طهور وفهم أن النبى صلى الله عليه وسلم ترجى حياته فلم يوافق على ذلك لما وجده من المرض المؤذن بموته فقال
(بل حمى) ولابى ذر عن الكشميهنى بل هى حمى (تفور) بالفاء تغلى بالغين المعجمة (على شيخ كبير تزيره القبور) بضم
الفوقية وكسر الزاى من أزاره اذا حمله على الزيارة والضمير المرفوع للحمى والمنصوب للاعرابى والقبور مفعول
أى ليس كما رجوت لى من تأخير الوفاة بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولا بد لما أحسه من نفسه (قال النبى
صلى الله عليه وسلم فنعم اذا) فيه دليل على أن قوله لا بأس عليك انما كان على طريق الترجى لا على طريق الاخبار
عن الغيب كذا فى المصابيح وذكر المؤلف الحديث فى علامات النبوة وذكرت ثم أن الطبرانى زاد فيه أنه صلى الله
عليه وسلم قال للاعرابى اذ أبيت فهى كما تقول وقضاء الله كائن فما أمسى من الغد الا ميتا وأن الحافظ ابن حجر قال
ان بهذه الزيادة يظهر دخول الحديث فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا ابن سلام) هو محمد قال (اخبرنا
هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى أبى
الهذيل الكوفى ابن عم منصور (عن عبد الله بن ابى قتادة) أبى ابراهيم السلمى (عن ابيه) أبى قتادة الحرث
ابن ربعى الانصارى أنهم (حين ناموا عن الصلاة) كذا أورده هنا مختصرا بحذف من أوله وساقه فى باب حكم
الاذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله
فقال أخاف أن تناموا عن الصلاة قال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه
فنام فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما ألقيت على نومة
مثلها قط (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم) أى أنفسكم قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتى لم تمت فى منامها وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها ظاهرا لا باطنا (حين شاء وردها)
عليكم عند اليقظة (حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤا الى أن طلعت الشمس وابيضت) بتشديد الضاد من غير
ألف أى صفت (فقام) النبى صلى الله عليه وسلم (فصلى) بالناس الصبح الفائتة قضاء والمطابقة ظاهرة *
وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن
ابن عوف (والاعرج) عبد الرحمن بن هرمز قال البخارى (وحدثنا اسمعيل) بن ابى اويس قال
(حدثنى) بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله
ابن أبى عتيق واسم أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابى سلمة
ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) بن حزن المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (ان اباهريرة) رضى الله عنه
(قال استب رجل من المسلمين) هو أبو بكر الصديق كما فى جامع سفيان بن عيينة والبعث لابن أبى الدنيا لكن
فى تفسير الاعراف التصريح بأنه من الانصار فيحتمل تعدد القصة (ورجل من اليهود) قيل انه فنحاص وفيه
نظر سبق فى الخصومات (فقال المسلم و) الله (الذى اصطفى محمدا على العالمين) من جن وانس وملائكة
(فى قسم يقسم به فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى)
عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين الشامل للنبى صلى الله عليه وسلم والمقرر أنه افضل (فذهب
اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى كان من امره وامر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لا تخيرونى على موسى) تخييرا يؤدى الى تنقيصه أو يفضى بكم الى الخصومة او قاله تواضعا او قبل
أن يعلم سودده عليهم (فان الناس يصعقون) يغشى عليهم من الفزع عند النفخ فى الصور (يوم القيامة)

فاصعق

فأصعق معهم (فأكون اول من يفيق فاذا موسى باطش) آخذ بقوة (بجانب العرش فلا ادرى اكان)
بهمزة الاستفهام (فيمن صعق فأفاق قبلى اوكان ممن استثنى الله) عزوجل فى قوله فصعق من فى السموات ومن
فى الارض الامن شاء الله * ومطابقة الحديث ظاهرة وسبق فى الخصومات * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابى
عيسى) جبريل وليس له الا هذه الرواية قال (اخبرنا يزيد بن هرون) أبو خالد السلمى الواسطى أحد الاعلام
قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة) طابة (يأتيها الدجال) الاعور الكذاب ليدخلها (فيجد الملائكة) على أنقابها
(يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) تعالى وهذا الاستثناء للتبرك والتأدب وليس للشك
والغرض منه التعريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة * والحديث سبق فى الفتن * وبه قال (حدثنا
ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة ابن أبى حمزة بالحاء المهملة
والزاى الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة بن
عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة)
مقطوع باستجابتها (فاريد ان شاء الله) عزوجل (ان اختبئ) أن اذخر (دعوتى) المحققة الاجابة (شفاعة
لامتى يوم القيامة) جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا يسرة
ابن صفوان) بفتح التحتية والسين المهملة (ابن جميل) بالجيم المفتوحة (اللخمى) قال (حدثنا ابراهيم بن سعد)
بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) المخزومى
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر قال النبى صلى الله عليه وسلم بينا
بغير ميم (انا نائم رأيتنى) بضم الفوقية رأيت نفسى (على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة
موحدة بئر (فنزعت) من مائها (ماشاء الله) عزوجل (ان انزع ثم اخذها) منى (ابن ابى قحافة) أبو بكر الصديق
رضى الله عنهما (فنزع) من البئر (ذنوبا او ذنوبين) دلوا او دلوين (وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنه (فاستحالت) أى الدلو فى يده (غربا) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء من الصغر الى الكبر
(فلم ار عبقريا) بسكون الموحدة وفتح القاف سيدا (من الناس يفرى) بفتح اوله وسكون الفاء (فريه) بفتح الفاء
وتشديد التحتية أى لم أر سيدا يعمل عمله فى غاية الاجادة ونهاية الاصلاح (حتى ضرب الناس حوله بعطن) وهو
الموضع الذى تساق اليه الابل بعد السقى للاستراحة وهذا مثال لما جرى للعمرين رضى الله عنهما فى خلافتهما
وانتفاع الناس بهما بعده صلى الله عليه وسلم فكان عليه السلام هو صاحب الامر قام به اكمل قيام وقرر قواعد
الاسلام ومهد أساسه وأوضح أصوله وفروعه فخلفه أبو بكر رضى الله عنه وقطع دابر أهل الردة فخلفه عمر فاتسع
الاسلام فى زمانه فشبه امر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذى به حياتهم وأميرهم بالمستقى لهم وليس فى قوله
وفى نزعه ضعف حط من مرتبة أبى بكر وترجيح لعمر عليه انما هو اخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة
انتفاع الناس به لاتساع بلاد الاسلام وأما قوله والله يغفر له فهى كلمة يدعم بها المتكلم كلامه ونعمت الدعامة
وليس فيها تنقيص ولا اشارة الى ذنب قاله فى الكواكب وسبق ذلك وغيره فى المناقب مع غيره وذكرته هنا لطول
العهد به وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن
بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث
(عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه
السائل وربما قال جاءه السائل او صاحب الحاجة قال) لمن عنده من أصحابه (اشفعوا) فى حاجته لدى (فلتؤجروا)
بسبب شفاعتكم قال فى المصابيح لم أتحرر الرواية فى لام فلتؤجروا هل هى ساكنة أو محركة فان كانت ساكنة تعين
كونها لام الطلب وان كانت مكسورة احتمل كونها للطلب وكونها حرف جر وعلى الاول ففيه دخول لام الامر
على الفاعل المخاطب وهو قليل وعلى الثانى فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل المتقدم ويحتمل ان
تكون الفاء زائدة واللام متعلقة بفعل محذوف أى اشفعوا فلاجل أن تؤجروا أمرتكم بذلك انتهى قلت والذى
فى فرع اليونينية وروايته بسكون اللام (ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
ما يشاء أى يظهر الله على لسان رسوله بالوحى أو الالهام ما قدره فى علمه انه سيكون * والحديث سبق فى باب قول

الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الجعفى أو أبو جعفر البلخى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه أنه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لى ان شئت) اللهم (ارحمنى ان شئت) اللهم (ارزقنى ان شئت) ونحو ذلك فلا يشك فى القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله (وليعزم مسئلته) وليجزم بها حسن ظن بكرم اكرم الكرماء (انه) تعالى (يفعل ما يشاء لا مكره له) بكسر الراء تعالى الله نعم لو قال ان شاء الله للتبرك لا للاستثناء لم يكره * والحديث سبق قريبا * ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا ابو حفص عمرو) بفتح العين ابن أبى سلمة التنيسى بكسر الفوقية والنون المشددة قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما انه) أى ابن عباس (تمارى) تنازع وتجادل (هو والحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء (ابن قيس بن حصن الفزارى) بفتح الفاء والزاى (فى صاحب موسى) عليه السلام (أهو خضر فمر بهما ابى بن كعب الانصارى فدعاه ابن عباس فقال) له (انى تماريت) تجادلت (أنا وصاحبى هذا الحر بن قيس (فى صاحب موسى الذى سأل) موسى (السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال) ابى (نعم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (موسى فى ملأ بنى) ولأبى ذر فى ملأ من بنى (اسرائيل) أى من اشرافهم أو فى جماعة منهم (اذ جاءه رجل فقال ياموسى (هل تعلم احدا أعلم منك فقال موسى لا) أعلم أحدا أعلم منى (فأوحى) بضم الهمزة ولأبى ذر عن الكشميهنى فأوحى الله (الى موسى) عليه السلام (بلى) بفتح اللام كعلى (عبدنا خضر) أعلم منك بما أعلمته من الغيوب وحوادث القدرة مما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا به (فسأل موسى السبيل) الطريق (الى لقيه فجعل الله) عز وجل (له الحوت) المملوح الميت (آية) علامة على مكان الخضر ولقيه (وقيل له) ياموسى (اذا فقدت الحوت) بفتح القاف (فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع) بسكون الفوقية (أثر الحوت فى البحر فقال فتى موسى) يوشع بن نون (لموسى ارأيت) ما دهانى (اذ) أى حين (أوينا الى الصخرة) أى الصخرة التى رقد عندها موسى أو التى دون نهر الزيت وذلك أن الحوت اضطرب ووقع فى البحر (فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان أن اذكره قال موسى ذلك) أى فقد الحوت (ما كنا نبغى) أى الذى نطلبه علامة على وجدان الخضر (فارتدا على آثارهما) يقصان (قصصا فوجدا خضرا) عليه السلام (فكان من شأنهما) الخضر وموسى (ما قص الله) عز وجل فى سورة الكهف * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فى بقية الآية ستجدنى ان شاء الله صابرا وقوله فأراد ربك * والحديث سبق فى باب ما ذكر فى ذهاب موسى فى البحر الى الخضر من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى بالسند اليه (وقال احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) فى حجة الوداع (ننزل غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا) أى تحالف قريش (على الكفر) اى أن لا يناكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يبايعوهم ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا اليهم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى الكعبة قال البخارى (يريد) صلى الله عليه وسلم بخيف بنى كنانة (المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين آخره موحدة موضع بين مكة ومنى والخيف فى الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء * والحديث سبق فى الحج فى باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج * ومطابقته لا خفاء بها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابى العباس) السائب بن فروخ الشاعر المكى الاعمى (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وفى رواية أبى ذر عن غير الحموى والمستملى عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم أى ابن العاصى وصوب الاول الدارقطنى وغيره أنه (قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم

قوله أعلم منك وقع هنا فى بعض النسخ بعد المتن ما نصه بفتح الخاء وكسرها وسكون الضاد وبفتحها وكسر الضاد سمى به لانه جلس على الارض فصارت خضرة وكان اسمه بليا بفتح الباء الموحدة واسكان اللام وبالتحتانية مقصورا وكنيته ابو العباس اعلم منك الخ اه

اهل الطائف) ثمانية عشر يوما (فلم يفتحها) وفى المغازى فلم ينل منهم شيأ (فقال انا قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله فقال المسلمون نقفل) بضم الفاء بعد سكون القاف أى نرجع (ولم نفتح) حصنهم (قال) صلى الله عليه وسلم (فاغدوا على القتال) بالغين المعجمة أى سيروا اول النهار لاجل القتال (فغدوا فاصابتهم جراحات) لان أهل الطائف رموهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام اليهم لكونهم أعلى السور ولم يفتح لهم فلما رأوا ذلك ظهر لهم تصويب الرجوع (قال النبى صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكأن) بتشديد النون (ذلك اعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحديث سبق فى المغازى * (باب قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) أى أذن الله تعالى يعنى الا من وقع الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية فى قولك أذن لزيد لعمرو أى لاجله (حتى اذا فزع عن قلوبهم) أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من أن ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن لهم كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى وقال فى الفتح وأظن البخارى أشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير فى قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة فى قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم أن الضمير للكفار المذكورين فى قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم أن المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم أن قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لابد لها من مغيى فادعى انه ماذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر فى قوله زعمتم أى تماديتم فى الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام أن هناك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له فى الشفاعة أم لا فكأنه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقوله الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث كثيرة تؤيده والصحيح فى اعرابها ما قاله ابن عطية وهو أن المغيى محذوف كأنه قيل ولا هم شفعاء كما تزعمون بل هم عنده ممسكون لأمره الى أن يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة فى ذلك فهو المعتمد وغرض المؤلف من ذكر هذه الآية بل من الباب كله اثبات كلام الله القائم بذاته تعالى ودليله أنه قال ماذا قال ربكم (ولم يقل ماذا خلق ربكم) وهذا اول باب ذكره المؤلف فى مسئلة الكلام وهى مسئلة طويلة وقد تواتر القول بأنه تعالى متكلم عن الانبياء ولم يختلف فى ذلك أحد من ارباب الملل والمذاهب وانما الخلاف فى معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعند أهل الحق أن كلامه ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذى هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التى هى عدم مطاوعة الآلة اما بحسب الفطرة كما فى الخرس أو بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما فى الطفولية هو بها آمر وناه ومخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله بألسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل انه صفة واحدة تتكثر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو فى التعلقات والاضافات لما أن ذلك أليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها فى نفسها وقد خالف جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعانى المقصودة وأن الكلام النفسى غير معقول ثم قالت الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثانى من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة فى الازل قائمة بذات البارى تعالى وتقدس وان المسموع من أصوات القراء

والمرئى من أسطر الكتاب نفس كلام الله فى كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين أهل السنة يرجع الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فأهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسى واستدل اهل السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بأن المتكلم من قام به الكلام لا من أوجد الكلام ولو فى محل آخر للقطع بأن موجد الحركة فى جسم آخر لا يسمى متحركا وأن الله تعالى لا يسمى بخالق الاصوات مصوتا وأما اذا سمعنا قائلا يقول أنا قائم فنسميه متكلما وان لم نعلم أنه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا أن موجده هو الله تعالى كما هو رأى اهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات البارى تعالى لا يجوز أن يكون هو الحسى أعنى المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة أن له ابتداء وانتهاء وأن الحرف الثانى من كل كلمة مسبوق بالاول ومشروط بانقضائه وأنه يمتنع اجتماع أجزائه فى الوجود وبقاء شىء منها بعد الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات البارى تعالى فتعين النفسى القديم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شىء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان فى آيات أوردها دالة على ذلك لا نطيل بها (وقال) الله (جل ذكره من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) أى ليس لأحد أن يشفع عنده لاحد الا باذنه ومن وان كان لفظها استفهاما فمعناها النفى ولذا دخلت الا فى قوله الا باذنه وعنده متعلق بيشفع أو بمحذوف لكونه حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وقوى هذا الوجه بأنه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد وهذا بيان لملكوته وكبريائه وأن أحدا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له فى الكلام وفيه رد لزعم الكفار أن الاصنام تشفع لهم (وقال مسروق) هو ابن الاجدع مما وصله البيهقى فى الاسماء والصفات من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات شيأ) ولفظ البيهقى وهو عند أحمد سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت) بالنون بعد الكاف الخفيفة الصوت المخلوق لاسماع اهل السموات والادلة ناطقة بتنزيه البارى جل وعلا عن الصوت المستلزم للحدوث ولابى ذر عن الكشميهنى وثبت الصوت بمثلثة فموحدة ففوقية (عرفوا انه الحق من ربكم) بالكاف وسقطت لغير أبى ذر (ونادوا ماذا قال ربكم) لانهم سمعوا قولا ولم يفهموا معناه كما ينبغى لفزعهم (قالوا) قال (الحق) وفى رواية احمد ويقولون يا جبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق قال البيهقى ورواه احمد بن أبى شريح الرازى وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود فى السنن عنهم ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربك (ويذكر) بضم أوله بصيغة التمريض وفى كتاب العلم بصيغة الجزم (عن جابر) أى ابن عبد الله الانصارى (عن عبد الله ابن انيس) بضم الهمزة وفتح النون الانصارى أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته أو يأمر تعالى من ينادى ففيه مجاز الحذف وقال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه ومنه قول عمر فى حديث السقيفة وكنت هيأت فى نفسى كلاما فسماه كلاما قبل التكلم به فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان غير ذى مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى تعالى ليس بذى مخارج فلا يكون كلامه بحروف وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات وأما حديث ابن انيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن مسعود يعنى ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحى صوتا فيحتمل أن يكون صوت السماء أو الملك الآتى بالوحى أو صوت أجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسئلة أو أن الراوى أراد فينادى نداء فعبر عنه بقوله بصوت قال فى الفتح وهذا يلزم منه أن الله لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل ألهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التى عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس

المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم التفويض واما التأويل وقوله (يسمعه) أى الصوت (من بعد كما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة اذ فى سائر الاصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد وليعلم أن المسموع كلام الله كما أن موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات ومقول قوله تعالى (أنا الملك) ذو الملك (أنا الديان) لا مالك الا أنا ولا مجازى الا أنا وهو من حصر المبتدا فى الخبر وقال الحليمى هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازى لا يضيع عمل عامل وقال فى الكواكب واختار هذا اللفظ لان فيه اشارة الى الصفات السبعة الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ليمكن المجازات على الكليات والجزئيات قولا وفعلا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة) رضى الله عنه (يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا قضى الله الامر فى السماء) وعند الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى (ضربت الملائكة بأجنحتها) حال كونها (خضعانا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين خاضعين طائعين (لقوله) جل وعلا (كأنه) أى القول المسموع (سلسلة) صوت سلسلة (على صفوان) حجر أملس (قال على) هو ابن المدينى (وقال غيره) أى غير سفيان بن عيينة (صفوان) بفتح الفاء مصححا عليه فى الفرع كأصله كالسكون فى الاول (ينفذهم) بفتح أوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة والذال معجمة (ذلك) فالاختلاف فى فتح فاء صفوان وسكونها وأما ينفذهم فغير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره فقد أخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه الزيادة وسقط لغير أبى ذر عن الحموى والمستملى ينفذهم (فاذا فزع) كشف (عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قالوا للذى وللكشميهنى الذى قال الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء (قال على) هو ابن عبد الله المدينى (وحدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة) رضى الله عنه (بهذا) الحديث أى ان سفيان حدثه عن عمرو بلفظ التحديث لا بالعنعنة كما فى الطريق الاولى (قال سفيان) بن عيينة أيضا (قال عمرو) أى ابن دينار أيضا (سمعت عكرمة) يقول (حدثنا ابو هريرة) رضى الله عنه (قال على) المدينى أيضا (قلت لسفيان) بن عيينة (قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم) ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته على بن المدينى عن ذلك فقال نعم قال على (قلت لسفيان) بن عيينة (ان انسانا روى عن عمرو) أى ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم (انه قرأ فزع) بالزاى والعين المهملة فى الفرع وأصله وقال ابن حجر فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة بوزن القراءة المشهورة قال ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة قال والسياق يدل للاول (قال سفيان) بن عيينة (هكذا قرأ عمرو) أى ابن دينار (فلا أدرى سمعه هكذا) من عكرمة (ام لا) أى قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته (قال سفيان) بن عيينة (وهى قراءتنا) يريد نفسه ومن تابعه وظاهره أنه أراد قراءة الزاى والعين المهملة وحكى عن الحافظ أبى ذر أنها الصواب هنا قلت وهى قراءة الحسن والقائم مقام الفاعل الجار بعده وفعل بالتشديد معناها السلب هنا نحو قردت البعير أى أزلت قراده كذا هنا أى أزيل الفزع عنها وقراءة ابن عامر بفتح الفاء والزاى مبنيا للفاعل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة نسبة لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) عز وجل (لشىء ما أذن) بكسر المعجمة المخففة فيهما ما استمع لشىء ما استمع (للنبى) ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى (صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن) واستماع الله تعالى مجاز عن تقريب القارئ واجزال ثوابه أو قبول قراءته (وقال صاحب له) أى لابى هريرة (يريد) بالتغنى (أن يجهر به) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يريد يجهر به وله عن الكشميهنى يريد أن يجهر بالقرآن قال فى المصابيح قال ابن نباتة فى كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد وجدت فى كتاب الزاهر يقال تغنى الرجل اذا جهر صوته فقط قال وهذا نقل غريب لم أجده فى اكثر الكتب فى اللغة وقال الكرمانى فهم البخارى من الاذن القول لا الاستماع به بدليل أنه أدخل هذا الحديث فى هذا الباب كذا قال * وسبق الحديث فى فضائل القرآن

* وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
الكوفى قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله) عزوجل يوم القيامة (يا آدم فيقول) يا ربنا (لبيك وسعديك فينادى)
بفتح الدال مصححا عليها بالفرع وأصله (بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بفتح الموحدة
وسكون العين أى مبعوثا أى طائفة شأنهم أن يبعثوا اليها فابعثهم * والحديث سبق فى تفسير سورة الحج بأتم
من سياقه هنا * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) بضم العين من غير اضافة وكان اسمه عبيد الله أبو محمد
القرشى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام) ولابى ذر عن هشام بن عروة (عن ابيه)
عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة) رضى
الله عنها (ولقد أمره) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم (ربه) تبارك وتعالى ولابى ذر عن الكشميهنى
ولقد أمره الله (ان يبشرها ببيت فى الجنة) وللحموى والمستملى من الجنة * والحديث مر فى المناقب * (باب كلام
الرب) عزوجل (مع جبريل) عليه السلام (ونداء الله) عزوجل (الملائكة) عليهم السلام (وقال معمر)
هو ابن المثنى أبو عبيدة لا معمر بن راشد فى قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن أى يلقى عليك) مبنى للمجهول
(وتلقاه) بفتح الفوقية واللام والقاف المشددة (انت اى تأخذه عنه) من لدن حكيم عليم قالوا ان جبريل
يتلقى اى يأخذ من الله تلقيا روحانيا ويلقى على محمد صلى الله عليه وسلم تلقيا جسمانيا (ومثله) قوله تعالى
(فتلقى آدم من ربه كلمات) وتلقى تفعل قال القفال أصل التلقى هو التعرض للقاء ثم وضع فى موضع الاستقبال
للمتلقى ثم موضع القبول والأخذ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحى أى يستقبله ويأخذه * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحاق) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج قال الحافظ ابن حجر وتردد أبو على
الجيانى بينه وبين اسحاق بن راهويه وانما جزمت بأنه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول الا أخبرنا وهنا قال
حدثنا انتهى ورأيت فى حاشية الفرع وأصله مانصه هو ابن راهويه وفوقه حاء ممدودة فالله أعلم قال (حدثنا
عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه) عبد الله (عن ابى صالح)
ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل) نصب على المفعولية (ان الله قد احب فلانا فأحبه) بفتح الهمزة وكسر
الحاء المهملة وفتح الموحدة مشددة (فيحبه جبريل ثم ينادى) بكسر الدال (جبريل) رفع على الفاعلية (فى السماء)
وفى الادب فى أهل السماء (ان الله) عزوجل (قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى)
قلوب (اهل الارض) فيحبونه فمحبة الناس علامة على محبة الله ووجه المطابقة ظاهر * والحديث سبق فى باب
ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق وباب المقة من الله تعالى من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو
رجاء البلخى (عن مالك) الامام الاعظم (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن
هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون) يتناوبون فى الصعود
والنزول (فيكم ملائكة) لرفع أعمالكم (بالليل وملائكة) لرفع اعمالكم (بالنهار) وقوله يتعاقبون على
لغة اكلونى البراغيث (ويجتمعون فى) وقت (صلاة العصر و) وقت (صلاة الفجر ثم يعرج) الملائكة (الذين باتوا
فيكم فيسألهم) ربهم تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم (وهو أعلم) زاد أبو ذر بهم من الملائكة (كيف تركتم
عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) * والحديث سبق فى الصلاة مع مافيه
من المباحث ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة قال (حدثنا غندر)
محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل) الاحدب بن حيان بالحاء المهملة وتشديد التحتية
(عن المعرور) بالمهملات بوزن مفعول ابن سويد الكوفى أنه (قال سمعت اباذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اتانى جبريل) عليه السلام وفى الرقاق عرض لى فى جانب الحرة
(فبشرنى انه من مات) من أمتى (لا يشرك بالله شيأ) وجواب الشرط قوله (دخل الجنة قلت) يا جبريل (وان
سرق وزنا) يدخل الجنة ولغير الكشميهنى وان زنى بالياء خطا بدل الالف (قال) جبريل (وان سرق وان زنا)
ولابى ذر عن الكشميهنى وزنا أى يدخل الجنة * وسبق الحديث بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان

قوله وكأنه يعنى وجه المناسبة اه

والرقاق قال فى الفتح وفى مناسبته للترجمة هنا غموض وكأنه من جهة أن جبريل انما يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بأمر يتلقاه عن ربه تعالى فكأن الله تعالى قال له بشر محمدا بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فبشره بذلك * (باب قول الله تعالى انزله بعلمه) أى أنزله وهو عالم بأنك أهل بانزاله اليك وأنك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفى قول المعتزلة فى انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معانى الفروض وليس انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فى قوله تعالى (يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى من السماء وهذا وصله الفريابى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفى قال (حدثنا ابو اسحاق) عمرو السبيعى (الهمدانى) بسكون الميم بعدها مهملة (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان) يريد البراء بن عازب (اذا أويت) بالقصر (الى فراشك) أى مضجعك لتنام (فقل) بعد أن تنام على شقك الايمن (اللهم أسلمت نفسى) ذاتى (اليك ووجهت وجهى) أى قصدى (اليك وفوضت أمرى) أى رددته (اليك) اذ لا قدرة لى ولا تدبير لى على جلب نفع ولا دفع ضر فأمرى مفوض اليك (وألجأت ظهرى) أى أسندته (اليك) كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه (رغبة) فى ثوابك (ورهبة اليك) خوفا من عقابك (لا ملجأ) بالهمز واللام (ولا منجا) بالنون من غير همز (منك الا اليك) أى لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجا الا اليك (آمنت) صدقت (بكتابك) القرآن (الذى انزلت) أى انزلته على رسولك صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع كتب الله (وبنبيك الذى ارسلت) بحذف ضمير المفعول أى الذى ارسلته (فانك ان مت فى) ولابى ذر من (ليلتك مت على الفطرة) الاسلامية او الدين القويم ملة ابراهيم (وان اصبحت اصبت أجرا) بالجيم الساكنة بعد الهمزة أى أجرا عظيما فالتنكير للتعظيم ولابى ذر عن الكشميهنى خيرا بالخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة بدل أجرا * والحديث سبق آخر الوضوء وفى الدعوات فى باب استحباب النوم على الشق الايمن * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسماعيل ابن ابى خالد) الكوفى الحافظ (عن عبد الله بن ابى اوفى) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب) يوم اجتمع قبائل العرب على مقاتلته صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم (اللهم) يا (منزل الكتاب) القرآن يا (سريع) زمان (الحساب) أو سريعا فى الحساب (اهزم الاحزاب وزلزل بهم) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء بل تطيش عقولهم (زاد الحميدى) عبد الله بن الزبير فقال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن ابى خالد) اسماعيل قال (سمعت عبد الله) بن أبى أوفى رضى الله عنه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) وغرضه بسياق هذه الزيادة التصريح فى رواية سفيان بالتحديث والتصريح بالسماع فى رواية ابن أبى خالد وبالسماع فى رواية ابن أبى أوفى بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة * والحديث سبق فى باب الدعاء على المشركين بالهزيمة من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل الاسدى البصرى الحافظ أبو الحسن (عن هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا كأبيه أبو معاوية السلمى حافظ بغداد (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس البصرى (عن سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة الوالبى مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار) وفى سورة الاسراء مختف (بمكة) أى فى أول الاسلام (فكان اذا) صلى بأصحابه (رفع صوته) بالقرآن و(سمع المشركون) قراءته (فسبوا القرآن ومن انزله) جبريل (ومن جاء به) صلوات الله وسلامه عليه (وقال الله تعالى ولا تجهر) ولابى ذر والاصيلى فقال الله ولا تجهر (بصلاتك) فيه حذف مضاف أى بقراءة صلاتك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها) أى (لا تجهر بصلاتك) بقراءتها وسقط لابى ذر والاصيلى ولا تخافت بها ولابى ذر وحده لا تجهر بصلاتك (حتى يسمع المشركون) فيسبوا واستشكل بأن القياس أن يقال حتى لا يسمع المشركون وأجاب فى الكواكب بأنه غاية للمنهى لا للنهى (ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم) برفع العين (وابتغ) اطلب (بين ذلك سبيلا) وسطا بين الامرين لا الافراط ولا التفريط (اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا

عنك القرآن) قال الحافظ أبو ذر فيه تقديم وتأخير تقديره أسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن ولا تجهر والمراد من الحديث قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل فى القرآن كثيرة والفرق بينهما فى وصف القرآن والملائكة كما قال الراغب أن التنزيل يختص بالموضع الذى يشير الى انزاله متفرقا مرة بعد أخرى والانزال أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر فعبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومن الثانى قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثانى ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الارض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا بناه على القول بأن نزل المشدد يقتضى التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكروا والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو فى حكم التكثير يعنى فبهذا يندفع الاشكال انتهى من كتاب فتح البارى وسقط لابى ذر والاصيلى من قوله ولا تخافت بها الى قوله لا تجهر بصلاتك * وسبق الحديث آخر سورة الاسراء * (باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) قال المفسرون واللفظ للمدارك أى يريدون أن يغيروا مواعد الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيأ وقال ابن بطال أراد البخارى بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد فى الابواب قبلها أن كلام الله صفة قائمة به وأنه لم يزل متكلما ولا يزال قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر لى أن غرضه أن كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا وأنه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم فى الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم قال وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد وقوله تعالى (لقول) ولابى ذر انه لقول (فصل) أى (حق وما هو بالهزل) أى (باللعب) وهذا مأخوذ من قول أبى عبيدة فى كتابه المجاز ومن حق القرآن وقد وصفه الله تعالى بهذا أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم) أى بأن ينسب الىّ ما لا يليق بجلالى وهذا من المتشابهات والله تعالى منزه عن أن يلحقه أذى اذ هو محال عليه فهو من التوسع فى الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى (يسب الدهر) الليل والنهار فيقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا له ونحو ذلك (وأنا الدهر) أى خالقه (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى الدهر (اقلب الليل والنهار) فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الامور عاد سبه الىّ لانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور * ومطابقته لما ترجم به فى اثبات اسناد القول الى الله تعالى وهو من الاحاديث القدسية * وسبق فى تفسير سورة الجاثية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا الاعمش) سليمان كذا للجميع أبو نعيم عن الاعمش الا لابى على ابن السكن فقال حدثنا أبو نعيم حدثنا الاعمش فزاد فيه الثورى لكن قال أبو على الجيانى الصواب قول من خالفه من سائر الرواة (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله عز وجل الصوم لى) خصه تعالى به لانه لم يعبد به أحد غيره بخلاف السجود وغيره (وأنا أجزى) صاحبه (به) وقد علم أن الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب (يدع) يترك الصائم (شهوته) الجماع (و) يدع (اكله وشربه من اجلى) أى خالصا (والصوم جنة) بضم الجيم وتشديد النون وقاية من النار أو المعاصى لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة (وللصائم فرحتان) يفرحهما (فرحة حين يفطر) حين انتهاء صومه فى الدنيا (وفرحة حين يلقى ربه) يوم القيامة (ولخلوف) بفتح اللام وضم الخاء المعجمة رائحة (فم الصائم) المتغيرة لخلاء معدته من الطعام (اطيب عند الله من ريح المسك) اى اذكى عند الله منه اذ أنه تعالى لا يوصف بالشم نعم هو عالم به كبقية المدركات المحسوسات ألا يعلم من خلق * والحديث سبق فى الحج

قوله كذا للجميع الخ فيه تأمل ولعل المراد أن ابن السكن زاد واسطة بين أبى نعيم والاعمش وهو الثورى وغيره من الرواة اسقطها وقال أبو نعيم عن الاعمش وليحرر اه

بمباحثه ومافيه ومطابقته لما ترجم به فى قوله يقول الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بينما) بالميم (أيوب) عليه السلام (يغتسل) حال كونه (عريانا خر عليه رجل جراد) بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة منه (من ذهب) وسمى جرادا لانه يجرد الارض فيأكل ما عليها (فجعل أيوب (يحثى) بفتح أوله وسكون الحاء المهملة بعدها مثلثة يأخذ بيده ويرمى (فى ثوبه فناداه) فقال له (ربه) تعالى (يا أيوب) كلمه كموسى أو بواسطة الملك (ألم أكن اغنيتك) بفتح الهمزة وبعد التحتية الساكنة فوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أغنك بضم الهمزة وبعد المعجمة الساكنة نون مكسورة فكاف (عما ترى) من جراد الذهب (قال بلى يارب) اغنيتنى (ولكن لاغنى بى عن بركتك) أى عن خيرك وغنى بكسر الغين المعجمة مقصور من غير تنوين ولا نافية للجنس * وسبق الحديث فى باب من اغتسل عريانا من الطهارة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة الاصبحى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى عبد الله الاغر) بالغين المعجمة المفتوحة والراء المشددة واسمه سلمان الجهنى المدنى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بتحتية ففوقية وتشديد الزاى من باب التفعل ولابى ذر عن الكشميهنى ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) أى ينزل ملك بأمره وتأوله ابن حزم بأنه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وأن تلك الساعة من مظان الاجابة وهذا معهود فى اللغة يقال فلان نزل لى عن حقه بمعنى وهبه لى لكن فى حديث أبى هريرة عند النسائى وابن خزيمة فى صحيحه اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد فيه فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع فيستجاب له وهو من رواية محمد بن اسحق واختلف فيه وفى حديث ابن مسعود عند ابن خزيمة فاذا طلع الفجر صعد الى العرش وهو من رواية ابراهيم الهجرى وفيه مقال وفى أحاديث أخر محصلها ذكر الصعود بعد النزول وكما يؤول النزول فلا مانع من تأويل الصعود بما يليق كما مر والتسليم أسلم والغرض من الحديث هنا قوله (فيقول من يدعونى فأستجيب) بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب (له من يسألنى فأعطيه) سؤله (من) وللاصيلى ومن (يستغفرنى فأغفر له) ذنوبه * وسبق الحديث مع مباحثه بالتهجد من أواخر الصلاة وكذا فى الدعوات * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (ان الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (حدثه انه سمع ابا هريرة) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون) فى الدنيا (السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد) المذكور وهو حدثنا أبو اليمان الى آخره (قال الله) عز وجل (أنفق) على عباد الله وأنفق بفتح الهمزة وكسر الفاء مجزوم على الامر (أنفق عليك) بضم الهمزة مجزوم جوابا أى أعطك خلفه بل أكثر منه أضعافا مضاعفة ويحكى مما ذكره فى الكواكب عن بعض الصوفية انه تصدق برغيفين محتاجا اليهما فبعث بعض أصحابه اليه سفرة فيها ادام وثمانية عشر رغيفا فقال لحاملها أين الرغيفان الآخران قال كنت محتاجا فأخذتهما فى الطريق منها فقيل له بم عرفت انها كانت عشرين قال من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ذكره فى الديات وقوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث أورده تاما فى تفسير سورة هود والمراد منه هنا نسبة القول الى الله تعالى فى قوله أنفق * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) بضم الزاى مصغرا وحرب بالحاء المهملة وبعد الراء الساكنة موحدة النسائى الحافظ قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بن القعقاع (عن أبى زرعة) بضم الزاى وسكون الراء هرم البجلى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (فقال هذه خديجة اتتك) ولابى ذر عن المستملى تأتيك وسبق فى باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل الى أبى هريرة قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت (باناء فيه طعام أو اناء فيه شراب) بالشك وللاصيلى أو شراب ولابى ذر أو اناء أو شراب كذا بالرفع فى الفرع وأصله شك هل قال فيه طعام أو قال اناء فقط

لم يذكر مافيه ويجوز الرفع والجر فى قوله أوشرابى (فاقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء وأخرى ساكنة بعد الراء (من ربها السلام وبشرها ببيت) فى الجنة (من قصب) لؤلؤة مجوفة كما فى المعجم الكبير للطبرانى (لا صخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة مفتوحات لاصياح (فيه ولا نصب) ولا تعب جزاء وفاقا لانه صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الاسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعلها قاله السهيلى * وسبق الحديث فى الباب المذكور * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) أبو عبد الله المروزى نزل البصرة قال (أخبرنا) وللاصيلى حدثنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا) وللاصيلى حدثنا (معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال الله) عزوجل (اعددت لعبادى الصالحين) والاضافة للتشريف أى هيأت لهم فى الجنة (ما لاعين رأت) أى ما لا رأت العيون كلهن ولا عين واحدة فالعين فى سياق النفى فتفيد الاستغراق ومثله قوله (ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) * وسبق الحديث فى سورة السجدة * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرنى) بالافراد (سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى (ان طاوسا) اليمانى (اخبره انه سمع ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض) منورهما (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذى يقوم بحفظهما (ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق) المتحقق وجوده (ووعدك الحق) الذى لا يدخله خلف (وقولك الحق) الثابت مدلوله اللازم (ولقاؤك الحق) وللاصيلى حق بلا ألف ولام أى رؤيتك فى الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) أى كل منهما موجود (والنبيون حق والساعة حق) أى قيامها (اللهم لك أسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت أمرى اليك (واليك أنبت) رجعت (وبك خاصمت) أى بما آتيتنى من البراهين خاصمت من خاصمنى من الكفار (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتنى به (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت) * ومطابقته للترجمة فى قوله وقولك الحق وسبق فى التهجد وغيره * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم قال (حدثنا عبد الله بن عمر) بضم العين (النميرى) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عزوجل (مما قالوا) بما أنزل فى القرآن (وكل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث الذى حدثنى) به منه (عن) حديث (عائشة) رضى الله عنها (قالت) بعد أن ذكرت سفرها معه صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الحديث بطوله فى قصة الافك السابقة فى غير ما موضع وقولها والله يعلم انى حينئذ بريئة وان الله مبرئى ببراءتى (ولكن) ولابى ذر عن الكشميهنى ولكنى (والله ما كنت أظن ان الله) تبارك وتعالى (ينزل) بضم الياء من أنزل (فى براءتى) مما نسبه لى أهل الافك (وحيا يتلى) يقرأ (ولشأنى فى نفسى كان احقر من أن يتكلم الله) عزوجل (فى) بتشديد الياء (بأمر يتلى ولكنى كنت ارجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات) فى براءتى * ومطابقته للترجمة فى قوله من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى وسبق الحديث غير مرة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن) المدنى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله) عزوجل (اذا أراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) بفتح الميم (فان عملها) بكسرها ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا عملها (فاكتبوها) عليه (بمثلها) من غير تضعيف (وان تركها من اجلى) أى خوفا منى (فاكتبوها له حسنة) واحدة غير مضاعفة وزاد فى رواية ابن عباس فى الرقاق كاملة (واذا أراد) عبدى (ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة) زاد ابن عباس كاملة أى لا نقص فيها (فان عملها) بكسر الميم

(فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الى سبعمائة ضعف زاد فى الرواية المذكورة الى أضعاف كثيرة أى بحسب الزيادة فى الاخلاص * والغرض من الحديث قوله يقول الله وسبق نحوه فى باب من هم بحسنة من حديث ابن عباس * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان بن بلال) وسقط ابن بلال لابى ذر (عن معاوية بن ابى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء المشددة والذى فى اليونينية فتحها بعدها دال مهملة واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة (عن) عمه (سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله) عز وجل (الخلق فلما فرغ منه) أى أتمه وقضاه (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسمت زاد فى تفسير سورة القتال قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة اذ من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة (فقال) تعالى لها (مه) بفتح الميم وسكون الهاء أى اكففى (قالت) بلسان الحال أو بلسان القال وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد أنها تكلم بلسان طلق ذلق وللاصيلى فقالت (هذا مقام العائذ) أى قيامى هذا قيام المستجير (بك من القطيعة فقال) جل وعلا ولابى ذر عن الكشميهنى قال (ألا) بالتخفيف (ترضين أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه (وأقطع من قطعك) فلا أتعطف عليه (قالت بلى) رضيت (يا رب قال) تعالى (فذلك لك) بكسر الكاف فيهما (ثم قال أبو هريرة فهل عسيتم) وفى الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم (ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) * والحديث سبق فى تفسير سورة القتال وفى كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن صالح) هو ابن كيسان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله ابن عتبة بن مسعود (عن زيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنه أنه (قال مطر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الميم وكسر الطاء أى حصل المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم (فقال) عليه الصلاة والسلام (قال الله) عز وجل (أصبح من عبادى كافر بى) وهو من قال مطرنا بنوء كذا (ومؤمن بى) وهو من قال مطرنا بفضل الله ورحمته كما وقع مبينا فى الحديث الآخر السابق فى الاستسقاء * ومطابقته هنا ظاهرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله) عز وجل (اذا أحب عبدى لقائى) أى الموت وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس المراد به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله (احببت لقاءه) أى أردت الخير له والانعام عليه (واذا كره) عبدى (لقائى كرهت لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لا تدخل فى النهى عن تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهى محمول على حال الحياة المستمرة أما عند المعاينة والاحتضار فلا تدخل تحت النهى بل هى مستحبة * وسبقت مباحث الحديث فى باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) أى ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله) عز وجل (أنا) ولابى ذر عن المستملى لانا (عند ظن عبدى بى) ان ظن خيرا فله أو غيره فله * وسبق فى باب ويحذركم الله نفسه من كتاب التوحيد * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل) كان نباشا فى بنى اسرائيل (لم يعمل خيرا قط) لاهله أو لبنيه (فاذا) ولابى ذر اذا (مات) كان مقتضى السياق أن يقول اذا مت لكنه على طريق الالتفات (فحرقوه واذروا) بالذال المعجمة (نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لان قدر الله) بتخفيف الدال أى ضيق الله (عليه) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أى ضيق عليه وليس شكا فى القدرة على احيائه (ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين) زاد فى بنى اسرائيل فلما مات فعل به ذلك (فأمر الله) عز وجل (البحر فجمع) بالفاء ولابى ذر عن الحموى ليجمع (ما فيه وامر البر فجمع ما فيه) وزاد أيضا فاذا هو قائم أى بين يدى الله تعالى (ثم قال) تعالى له (لم فعلت) هذا (قال من خشيتك) يا رب (وأنت أعلم) جملة حالية أو معترضة (فغفر له) * وسبق الحديث فى ذكر بنى اسرائيل * وبه قال (حدثنا احمد بن اسحق)

ابن الحصين بن جابر السرماري" بفتح السين المهملة وكسرها وسكون الراء الاولى نسبة الى سرمارة قرية من قرى بخارى قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الكلاباذى" البصرى" حدث عنه البخارى" بلا واسطة فى كتاب الصلاة وغيره قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا اسحق بن عبد الله) ابن أبى طلحة الانصارى" التابعى" المشهور قال (سمعت عبد الرحمن بن أبى عمرة) بفتح العين وسكون الميم التابعى" الجليل المدنى" واسم أبيه كنيته وهو أنصارى" صحابى" وقيل ان لعبد الرحمن رؤية (قال سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت النبى" صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال اذنب ذنبا) بالشك (فقال يا (رب اذنبت ذنبا وربما قال اصبت) أى ذنبا (فاغفر) ذنبى ولابى ذر فاغفره وللكشميهنى" فاغفرلى (فقال ربه أعلم عبدى) بهمزة الاستفهام والفعل الماضى وللاصيلى" علم بحذف الهمزة (ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب عليه وللاصيلى" يغفر الذنوب ويأخذ بها (غفرت لعبدى) ذنبه أو ذنوبه (ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم اصاب ذنبا) آخر وفى رواية حماد عند مسلم ثم عاد فأذنب (او) قال (اذنب ذنبا فقال يا (رب اذنبت او) قال (اصبت) ذنبا (آخر فاغفره) لى وللاصيلى" فاغفرلى (فقال) ربه (اعلم) وللاصيلى" علم (عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) ويعاقب فاعله عليه (غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم اذنب ذنبا) آخر (وربما قال اصاب ذنبا فقال) يا (رب اصبت او قال) سقط لفظ قال لغير أبى ذر (اذنبت) ذنبا (آخر فاغفره لى) كذا بالشك فى هذه المواضع المذكورة كلها فى هذا الحديث من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة عن اسحق عند مسلم بلفظ عن النبى" صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه عز وجل قال اذنب عبدى ذنبا ولم يشك وكذا فى بقية المواضع (فقال) ربه (أعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثلاثا) أى الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثا لابى ذر كقوله (فليعمل ماشاء) اذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا انه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين ويدل له قوله أصاب ذنبا آخر كذا قرره المنذرى" وقال أبو العباس فى المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارنا للسان لتنحل به عقدة الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد الى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذى استغفاره يحتاج الى استغفار وفى حديث ابن عباس عند ابن أبى الدنيا مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه لكن الراجح أن قوله والمستغفر الى آخره موقوف وقال ابن بطال فى هذا الحديث ان المصر على المعصية فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التى جاء بها وهى اعتقاد أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولا دلالة فى الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم أن لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك وقال السبكى فى الحلبيات الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثانى نافع جدا والثالث أبلغ منه لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة منه فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة الى أن قال والذى ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور أنه لا يشترط وقال بعضهم يكفى فى التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه انتهى ملخصا من فتح البارى وسقط للاصيلى فقال أعلم عبدى أن له ربا الثالثة الى آخر الحديث * ومطابقته للترجمة فى قوله فقال له ربه وفى قوله فقال أعلم عبدى وأخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا

عبد الله بن ابى الاسود) البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابى) سليمان بن طرخان التيمى البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا) لم يسم (فيمن سلف) فى جملتهم (اوفيمن كان قبلكم) أى فى بنى اسرائيل والشك من الراوى وللاصيلى قبلهم بالهاء بدل الكاف (قال كلمة يعنى) معنى الكلمة (أعطاه الله) عز وجل وسبق فى بنى اسرائيل رغسه الله وهو معنى أعطاه الله (مالا وولدا فلما حضرت الوفاة) أى حضرته الوفاة ولابى ذر فلما حضره الوفاة (قال لبنيه اى أب كنت لكم قالوا خير أب) قال أبو البقاء هو بنصب أى على أنه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع قلت وهو الذى فى الفرع وصحح عليه وخير أب قال أبو البقاء الأجود فيه النصب على تقدير كنت خير أب فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة فراء مهملة قال فى المصابيح وهو المعروف فى اللغة (أو) قال (لم يبتئز) بالزاى المعجمة بدل الراء المهملة وقال فى المطالع وقع للبخارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاى وفى بعضها يأتبر أى لم يقدم (عند الله خيرا) ليس المراد نفى كل خير على العموم بل نفى ما عدا التوحيد ولذلك غفر له والا فلو كان التوحيد منتفيا أيضا لتحتم عقابه سمعا ولم يغفر له (وان يقدر الله) يضيق الله (عليه يعذبه) بالجزم وسقط عليه لابى ذر والاصيلى (فانظروا اذا مت فأحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى أو قال فاسهكونى) بالكاف بدل القاف وهما بمعنى والشك من الراوى (فاذا كان يوم ريح عاصف فاذرونى فيها) بهمزة قطع وباسقاطها فى اليونينية وبمعجمة يقال ذرا الريح الشئ وأذرته اطارته وأذهبته (فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مواثيقهم على ذلك وربى) قسم من المخبر بذلك عنهم تأكيدا لصدقه وان كان محقق الصدق صادقا قاطعا (ففعلوا) ما قال لهم وأخذ عليه مواثيقهم بعد موته من الاحراق والسحق (ثم اذروه فى يوم عاصف) ريحه (فقال الله عز وجل كن فاذا هو رجل قائم) زاد أبو عوانة فى صحيحه فى أسرع من طرفة العين (قال الله) عز وجل له (أى عبدى ما حملك على ان فعلت ما فعلت قال مخافتك او فرق) وللاصيلى مخافتك أو فرقا بالنصب فيهما (منك) بفتح الفاء والراء والشك من الراوى ومعناهما واحد ومخافتك ومعطوفه رفع قال البدر الدمامينى خبر مبتدأ محذوف أى الحامل لى مخافتك أو فرق منك فان قلت هلا جعلته فاعلا بفعل مقدر أى حملنى على ذلك مخافتك أو فرق منك قلت يمتنع لوجهين أحدهما أنه اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقى فاعلا وكونه مبتدأ والباقى خبرا فالثانى أولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف وأما الفعل فانه غير الفاعل الوجه الثانى ان التشاكل بين جملتى السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء بأن قوله ما حملك على أن فعلت ما فعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك لمكان المناسبة ولك على هذا أن تجعل مخافتك مبتدأ والخبر محذوف أى حملتنى انتهى (قال فما تلافاه) بالفاء (أن) بفتح الهمزة أى بأن (رحمه عندها) قال فى الكواكب مفهومه عكس المقصود ثم أجاب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها قال البدر الدمامينى وهو رأى السهيلى والمعنى فما تلافاه الا برحمته ويؤيد هذا قوله (وقال مرة اخرى فما تلافاه غيرها) قال سليمان التيمى (فحدثت به) بهذا الحديث (اباعثمان) عبد الرحمن النهدى (فقال سمعت هذا) الحديث (من سلمان) الفارسى الصحابى كما رويته (غير أنه زاد فيه فى البحر) أى اذروه فى يوم عاصف فى البحر (اوكما حدث) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (وقال) فى روايته (لم يبتئر) بالراء المهملة (وقال خليفة) بن خياط شيخ المصنف (حدثنا معتمر) المذكور (وقال لم يبتئز) بالزاى المعجمة (فسره قتادة) بن دعامة (لم يدخر) خرجه الاسماعيلى قال فى المصابيح قال السفاقسى وعند المعتزلة أن هذا الرجل انما غفر له من أجل توبته التى تابها الان قبول التوبة واجب عقلا والاشعرى قطع بها سمعا وغيره جوز القبول كسائر الطاعات وقال ابن المنير قبول التوبة عند المعتزلة واجب على الله تعالى عقلا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والاحسان * لنا وجوه * الاول الوجوب لا يتقرر معناه الا اذا كان بحيث لو لم يفعله الفاعل استحق الذم فلو وجب القبول على الله تعالى لكان بحيث لو لم يقبل لصار مستحقا للذم وهو محال لان من كان كذلك فانه يكون مستكملا بفعل القبول

والمستكمل بالغير ناقص لذاته وذلك فى حق الله تعالى محال * الثانى ان الذم انما يمنع من الفعل من كان يتأذى بسماعه وينفر عنه طبعه ويظهر له بسببه نقصان حال أما من كان متعاليا عن الشهوة والنفرة والزيادة والنقصان لم يعقل تحقق الوجوب فى حقه بهذا المعنى * الثالث أنه تعالى تمدح بقبول التوبة فى قوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ولو كان ذلك واجبا لما تمدح به لان أداء الواجب لا يفيد المدح والثناء والتعظيم قال بعض المفسرين قبول التوبة من الكفر يقطع به على الله تعالى اجماعا ولهذه نزلت هذه الآية وأما المعاصى فيقطع بأن الله تعالى يقبل التوبة منها من طائفة من الامة واختلف هل يقبل توبة الجميع وأما اذا عين انسان تائب فيرجى قبول توبته ولا يقطع به على الله تعالى وأما اذا فرضنا تائبا غير معين صحيح التوبة فقيل يقطع على الله بقبول توبته وعليه طائفة فيها الفقهاء والمحدثون لانه تعالى أخبر بذلك عن نفسه وعلى هذا يلزم أن يقبل توبة جميع التائبين وذهب أبو المعالى وغيره الى أن ذلك لا يقطع به على الله بل يقوى فى الرجاء والقول الاول أرجح ولا فرق بين التوبة من الكفر والتوبة من المعاصى بدليل أن الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها انتهى * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل وفى الرقاق * (باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم) * وبه قال (حدثنا يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى نزيل بغداد قال (حدثنا احمد بن عبد الله) اليربوعى روى عنه المصنف بغير واسطة فى الوضوء وغيره قال (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالتحتية المشددة والمعجمة القارئ راوى عاصم أحد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه (قال سمعت أنسا رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت) بضم المعجمة وكسر الفاء المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه قاله فى الكواكب ولابى ذر عن الكشميهنى شفعت بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف (فقلت يارب أدخل الجنة) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال (من كان فى قلبه خردلة) من ايمان وفى الرواية الآتية بعد هذه ان الله تعالى هو الذى يقول له ذلك وهو المعروف فى سائر الاخبار (فيدخلون) الجنة (ثم اقول) بالهمز يارب (ادخل الجنة من كان فى قلبه ادنى شئ) من ايمان وهو التصديق الذى لا بد منه (فقال انس كانى انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث يقلله عند قوله أدنى شئ ويشير الى رأس اصبعه بالقلة وقال فى الفتح كأنه يضم أصابعه ويشير بها وقال الداودى قوله ثم أقول خلاف سائر الروايات فان فيها ان الله امره أن يخرج وتعقبه فى الفتح فقال فيه نظر والموجود عند اكثر الرواة ثم أقول بالهمز والذى أظن أن البخارى أشار الى ما فى بعض طرقه كعادته ففى مستخرج أبى نعيم من طريق أبى عاصم احمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة عن أبى بكر ابن عياش اشفع يوم القيامة فيقال لى لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شئ فهذا من كلام الرب مع النبى صلى الله عليه وسلم قال ويمكن التوفيق بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم يسأل ذلك أولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى البقية ذكر الاجابة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل قال (حدثنا معبد بن هلال) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (العنزى) بفتح العين المهملة وكسر الزاى (قال اجتمعنا ناس) بيان لقوله اجتمعنا وهو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أى اجتمعنا نحن ناس (من اهل البصرة) أى ليس فيهم أحد من غير اهلها (فذهبنا الى انس بن مالك) رضى الله عنه (وذهبنا معنا) بفتح العين (بثابت اليه) الى أنس (يسأله) وثابت بالمثلثة ولابى ذر والاصيلى بثابت البنانى نسبة الى بنانة بضم الموحدة وتخفيف النون أمة لسعد بن لؤى كانت تحضنه او زوجته ونسب اليها أو لانه كان ينزل سكة بنانة بالبصرة قال السفاقسى فيه تقديم الرجل الذى هو من خاصة العالم ليسأله ولابى ذر عن الكشميهنى فسأله أى ثابت (لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو فى قصره) بالزاوية على نحو فرسخين من البصرة (فوافقنا) بسكون القاف وحذف الضمير وللكشميهنى فوافقناه (يصلى الضحى فاستأذنا) فى الدخول عليه (فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شئ أول من حديث الشفاعة) قال الكرمانى أى اسبق وفيه اشعار بأنه افعل لا فوعل وفيه اختلاف بين علماء التصريف (فقال) ثابت (يا أبا حمزة) وهى كنية انس (هؤلاء اخوانك) معبد وأصحابه (من اهل البصرة جاؤك) وسقط الكاف من جاؤك لابى ذر والاصيلى (يسألونك عن حديث

الشفاعة (فقال) أنس رضى الله عنه (حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس) بالجيم (بعضهم فى بعض) أى اضطربوا من هول ذلك اليوم يقال ماج البحر اذا اضطربت أمواجه (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون اشفع لنا الى ربك) ليريحنا مما نحن فيه وسقط لنا لابى ذر (فيقول لست لها) أى ليست لى هذه المرتبة (ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم) عليه السلام وفى الاحاديث السابقة فيقول آدم عليكم بنوح ولم يذكر هنا نوحا (فيقول) ابراهيم (لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله) ولابى ذر عن الكشميهنى فانه كلم الله بلفظ الماضى (فيأتون موسى) عليه السلام (فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى) عليه السلام (فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتونى) ولابى ذر فيأتونى (فاقول أنا لها) أى للشفاعة (فأستأذن على ربى فيؤذن لى) أى فى الشفاعة الموعود بها فى فصل القضاء ففيه حذف وفى مسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم يقول يارب عجل على الخلق الحساب انتهى ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط وتتناثر الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتدأ بيان الشفاعة الاخرى الخاصة بأمته (ويلهمنى) بالواو ولابى ذر فيلهمنى أى الله (محامد) ولابوى ذر والوقت بمحامد (أحمده بها لا تحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط) سؤلك ولابى ذر والاصيلى تعطه بهاء السكت (واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى) أى شفعنى فى أمتى فيتعلق بمحذوف حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قال الداودى قوله أمتى أمتى لا أراه محفوظا لان الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الامة خاصة لم تذهب الى غير نبيها فدل على ان المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم فى فصل القضاء فكيف يخصها بقوله أمتى ثم قال وأول الحديث ليس متصلا بآخره بل بقى بين طلبهم الشفاعة وبين قوله فاشفع أمور كثيرة انتهى وأجيب بأنه وقع فى حديث حذيفة المعروف بحديث أبى هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم و يؤذن له فى الشفاعة ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق الحديث فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التى لجأ الناس اليه فيها هى الاراحة من كرب الموقف ثم تجىء الشفاعة فى الاخراج فيقول صلى الله عليه وسلم يارب أمتى أمتى (فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (انطلق فأخرج منها) أى من النار (من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فأفعل) ما أمرت به من الاخراج (ثم أعود فأحمده) تعالى (بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتى فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (انطلق فأخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة) بالذال المعجمة والراء المشددة (أو خردلة من ايمان) ولابى ذر فأخرجه بالجزم على الامر (فأنطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقول) وللاصيلى فيقال (انطلق فأخرج) منها (من كان فى قلبه أدنى ادنى) مرتين وللكشميهنى أدنى مرة ثالثة وفائدة التكرار التأكيد (مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار) فهى ثلاث تأكيدات لفظية فهو بالغ أقصى المبالغة باعتبار الادنى البالغ هذا المبلغ فى الايمان الذى هو التصديق ويحتمل أن يكون التكرار للتوزيع على الحبة والخردلة أى أقل حبة من أقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزى الايمان وزيادته ونقصانه ولابى ذر من النار من النار من النار بالتكرار ثلاثا كقوله أدنى ادنى ادنى (فأنطلق فأفعل) قال معبد (فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض اصحابنا) البصريين (لو مررنا بالحسن) البصرى (وهو متوار) مختف (فى منزل أبى خليفة) الطائى البصرى خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفى (بما) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى فحدثنا وللكشميهنى والاصيلى فحدثناه بما (حدثنا) بفتح المثلثة (انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا ابا سعيد) وهى كنية الحسن (جئناك من عند أخيك) فى الدين (أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا) بفتح المثلثة (فى الشفاعة فقال هيه) بكسر الهاءين من غير تنوين وقد تنون كلمة استزادة أى زيدوا من الحديث (فحدثناه) بسكون المثلثة (بالحديث) الذى حدثنا به أنس (فانتهى الى هذا الموضع فقال هيه) أى زيدوا (فقلنا لم) وللاصيلى فقلنا له لم (يزدلنا) أنس (على هذا فقال لقد حدثنى) بالافراد أنس (وهو جميع) أى وهو مجتمع

قوله فانتهى أى المحدث وفى بعض النسخ فانتهينا وفى بعضها فلما انتهينا فليحرر اه

أى حين كان شابا مجتمع العقل وهو اشارة الى انه كان حينئذ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنة تفرق الذهن
وحدوث اختلاط الحفظ (منذ) بالنون (عشرين سنة فلا ادرى انسى ام كره ان تتكلوا) على الشفاعة
فتتركوا العمل (قلنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقلنا (يا أبا سعيد فحدثنا) بسكون المثلثة (فضحك وقال خلق
الانسان عجولا ماذكرته) لكم (الاوانا اريد أن احدثكم حدثنى) أنس (كما حدثكم به قال) عليه الصلاة والسلام
(ثم اعود الرابعة فأحمده بتلك ثم) ولابى ذر والاصيلى بتلك المحامد ثم (أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع) لك (وسل تعطه) بهاء السكت (واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول)
عز وجل (وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن) بضم الهمزة (منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد
رسول الله وفى مسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى
لاخرجن من قال لا اله الا الله أى ليس هذا لك وانما أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى وفى الحديث
الاشعار بالانتقال من التصديق القلبى الى اعتبار المقال من قوله صلى الله عليه وسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا
الله واستشكل لانه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر
التصديق القلبى بل بمجرد اللفظ فيدخل المنافق فهو موضع اشكال على مالا يخفى وأجيب بأن يحمل هذا على
من اوجد هذا اللفظ وأهمل العمل بمقتضاه ولم يتخالج قلبه فيه بتصميم عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود
التصميم منه على الكفر بدليل قوله فى آخر الحديث كما فى الرواية الاخرى فأقول يارب مابقى فى النار الامن حبسه
القرآن أى من وجب عليه الخلود وهو الكافر وأجاب الطيبى بأن مايختص بالله تعالى هو التصديق المجرد عن
الثمرة ومايختص بالنبى صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل انتهى قاله البيضاوى
وهذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة
ويحتمل أن يجرى على عمومه ويحمل على حال أو مقام انتهى لكن قال فى شرح المشكاة اذا قلنا ان المختص بالله
التصديق المجرد عن الثمرة وان المختص بالنبى صلى الله عليه وسلم الايمان معها فلا اختلاف * ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة لاخفاء فيها والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والنسائى فى التفسير وبه قال (حدثنا محمد بن خالد)
هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى كما جزم به الحاكم والكلاباذى وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة الرافعى
وجزم به أبو أحمد بن عدى وخلف فى أطرافه قال الحافظ ابن حجر وفى رواية الكشميهنى محمد بن مخلد والاول
هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف فى رجال البخارى ولا فى رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن مخلد
والمعروف محمد بن خالد قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) الكوفى (عن اسرائيل) بن موسى بن أبى
اسحق السبيعى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة
السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة
دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة زحفا
(فيقول له ربه) تعالى (ادخل الجنة فيقول) وفى الرقاق فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول (رب)
وللاصيلى أى رب (الجنة ملأى فيقول) تعالى (له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك) بالفاء وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى
والمستملى كل ذلك (يعيد) العبد (عليه) تعالى (الجنة ملأى فيقول) عز وجل (ان لك مثل الدنيا عشر مرار)
وللكشميهنى مرات * والحديث سبق فى صفة الجنة والرقاق مطولا * وبه قال (حدثنا على بن حجر) بضم الحاء
المهملة وسكون الجيم السعدى المروزى حافظ مرو قال (أخبرنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحق السبيعى
(عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن خيثمة) بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفى
(عن عدى بن حاتم) الطائى الجواد ابن الجواد رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مامنكم احد) وللاصيلى من أحد (الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وتضم يترجم له
(فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر) ولابى ذر عن الكشميهنى ثم ينظر (اشأم منه فلا يرى الا ما قدم)
من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لانها تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لابد له من
المرور على الصراط (فاتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر المعجمة بنصفها أى فاحذروا النار فلا تظلموا أحدا
ولو بمقدار شق تمرة او فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق

حدثنى

(وحدثنى) بالافراد (عمرو بن مرة عن خيثمة) بن عبد الرحمن الجعفى عن عدى بن حاتم (مثله) أى مثل السابق (وزاد فيه ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار * والحديث سبق بزيادة ونقص فى اوائل الزكاة وكذا فى الرقاق * وبه قال (حدثنا عثمان ابن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال جاء حبر من اليهود فقال) وللاصيلى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال (انه اذا كان يوم القيامة جعل الله) عز وجل (السموات) السبع (على اصبع والارضين) السبع (على اصبع والماء والثرى) بالمثلثة (على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن) أى يحركهن اشارة الى حقارتهن اذ لا يثقل عليه امساكها ولا تحريكها (ثم يقول انا الملك انا الملك) مرتين (فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة أنيابه التى تبدو عند الضحك (تعجبا) من قول الحبر (وتصديقا لقوله ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون) والتعبير بالاصبع والضحك من المتشابهات كما سبق فيتأول على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت به عادة الكلام بين الناس فى عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته تعالى على طيها وسهولة الامر فى جمعها بمنزلة من جمع شيأ فى كفه فاستحق حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه بل اقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان فى الامر الثانى اذا أضيف الى القوى انه يأتى عليه بأصبع أو انه يقله بخنصره والظاهر أن هذا كما مر من تخليط اليهود وتحريفهم وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على وجه التعجب والنكير له والعلم عند الله قاله الخطابى فيما نقله عنه فى الفتح * ومطابقة الحديث فى قوله ثم يقول انا الملك انا الملك وسبق فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى * وبه قال (حدثنا مسدد) أى ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة زاى المازنى (ان رجلا) لم يسم (سأل ابن عمر) رضى الله عنهما فقال له (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى) التى تقع بين الله وبين عبده يوم القيامة (قال) ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يدنو أحدكم من ربه) أى يقرب منه تعالى قرب رحمة (حتى يضع) الله تعالى (كنفه عليه) بفتح الكاف والنون أى حفظه ويستره عن أهل الموقف فضلا منه حيث يذكر له معاصيه سرا (فيقول) له (اعملت كذا وكذا فيقول) العبد (نعم) يارب (ويقول) له (عملت) وللاصيلى أعملت (كذا وكذا فيقول نعم) يارب (فيقرره) بذنوبه ليعرفه منته عليه فى ستره فى الدنيا وغفره فى الآخرة (ثم يقول) تعالى (انى سترت) ذنوبك (عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم) * ومطابقته للترجمة فى قوله فيقول فى الموضعين وأخرجه فى باب قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين من كتاب المظالم (وقال آدم) بن أبى اياس (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا صفوان) بن محرز (عن ابن عمر) أنه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) ذكره لتصريح قتادة بقوله حدثنا صفوان وليس فى أحاديث هذا الباب كلام الرب مع الانبياء الا فى حديث أنس واذا ثبت كلامه مع غير الانبياء فوقوعه معهم أولى والله الموفق * (باب قوله) عز وجل (وكلم الله موسى تكليما) الجمهور على رفع الجلالة الشريفة وتكليما مصدر رافع للمجاز قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا تحقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام وقال القرطبى تكليما مصدر ومعناه التأكيد وهذا يدل على بطلان قول من يقول خلق لنفسه كلاما فى شجرة يسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقى الذى يكون به المتكلم متكلما قال النحاس وأجمع النحويون على انك اذا اكدت الفعل بالمصادر لم يكن مجازا وانه لا يجوز فى قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطنى أن يقول وقال قولا وكذا لما قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة قال فى المصابيح بعد أن ذكر نحو ما ذكرته واعترض هذا بقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقوله تعالى واكيد كيدا وقول الشاعر

بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

فان ذلك كله مجاز مع وجود التأكيد بالمصدر ولهذا قال بعضهم والتأكيد بالمصدر يرفع المجاز فى الامر العام يريد الغالب قال وكان الشيخ بهاء الدين بن عقيل يقول الجواب عن هذا البيت يؤيد تحقيقا سمعناه من شيخنا علاء الدين

القونوى فيقول لاتخلوا الجملة التى اكد الفعل فيها بالمصدر من أن تكون صالحة لان تستعمل لكل من المعنيين
يريد الحقيقة والمجاز أولا يصلح استعمالها الا فى المعنى المجازى فقط فان كان الاول كان التأكيد بالمصدر يرفع المجاز
وان كان الثانى لم يكن التأكيد رافعاله فمثال الاول قولك ضربت زيدا ضربا ومثال الثانى البيت المذكور
لان عجيج الطارف لايقع الا مجازا انتهى واختلف فى سماع كلام الله تعالى فقال الاشعرى كلام الله تعالى القائم
بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلانى انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء
ولم يذكر فى هذه الآية المتكلم به نعم فى سورة الاعراف قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
أى وبتكليمى اياك ووقع فى رواية أبى ذر باب ماجاء فى وكلم الله موسى وقال فى فتح البارى فى رواية أبى زيد المروزى
باب ماجاء فى قوله عزوجل وكلم الله * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب)
محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنا) وللاصيلى اخبرنى بالافراد (حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة) رضى الله
عنه (ان النبى) ولابى ذر والاصيلى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى) أى تحاجا (فقال
موسى انت آدم الذى اخرجت ذريتك من الجنة قال انت) ولغير أبى ذر والاصيلى قال آدم أنت (موسى الذى
اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على امر قد قدر) بضم القاف وكسر الدال مشددة (على
بتشديد الياء (قبل أن اخلق) بضم الهمزة (فحج آدم موسى) أى غلب عليه بالحجة فى قوله انت آدم الخ بأن ألزمه
أن ماصدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا وليس معنى قوله تلومنى على امر قد قدر
على أنه لم يكن له فيه كسب واختيار بل المعنى أن الله اثبته فى أم الكتاب قبل كونى وحكم بأن ذلك كائن لامحالة
بعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب
وتنسى الاصل الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار
قاله التوربشتى * ومطابقته للترجمة فى قوله اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنا
مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس رضى
الله عنه) انه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر والاصيلى قال النبى (صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون)
بضم الياء من يجمع والمؤمنون نائب الفاعل (يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا)
لما بنا لهم من الكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون له انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده) أى بقدرته
وخصه بالذكر اكراما وتشريفا له أو أنه خلق ابداعا من غير واسطة رحم (وأسجد لك الملائكة) بأن أمرهم أن
يخضعوا لك والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الارض وكان تحية له اذ لو كان لله لما امتنع عنه ابليس
وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان حين أراد أن يسجد له لا ينبغى لمخلوق ان
يسجد لاحد الا لله (وعلمك اسماء كل شئ) أى اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر
الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى (فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا) مما نحن فيه من الكرب (فيقول لهم لست
هناكم) بضم الهاء أى لست فى المنزلة التى تحسبوننى وهى مقام الشفاعة (ويذكر لهم خطيئته التى اصاب) أى
التى أصابها وهى اكله من الشجرة التى نهى عنها قاله تواضعا واعلاما بأنها لم تكن له * وهذا الحديث ذكره هنا
مختصرا ولم يذكر فيه ماترجم له على عادته فى الاشارة * وقد سبق فى تفسير سورة البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه
هنا بتمامه وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله تعالى واعطاه التوراة الحديث وساقه أيضا فى كتاب التوحيد فى باب
قول الله تعالى لما خلقت بيدى وفيه ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما * وبه قال (حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله) بن يحيى الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن شريك بن عبد الله) بن أبى نمر
بفتح النون وكسر الميم بعدها راء المدنى التابعى (انه قال سمعت ابن مالك) ولابى ذر والاصيلى سمعت انس بن
مالك رضى الله عنه (يقول ليلة اسرى) بضم الهمزة (برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه)
بكسر الهمزة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أنه بفتح الهمزة جاء باسقاط الضمير (ثلاثة نفر) كذا فى الفرع كأصله
وقال فى الفتح فى رواية الكشميهنى اذ جاءه بدل أنه قال والاول أولى والنفر الثلاثة لم اقف على أسمائهم صريحا
لكنهم من الملائكة لكن فى رواية ميمون بن سياه عن انس عند الطبرى فأتاه جبريل وميكائيل (قبل ان يوحى اليه

وهو

وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو) محمد وقد روى أنه كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن
عمه جعفر بن ابى طالب (فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فقال احدهم أى
احد النفر الثلاثة (خذوا خيرهم) للعروج به الى السماء (فكانت تلك الليلة) أى فكانت تلك القصة الواقعة
تلك الليلة ما ذكرهنا فالضمير المستتر فى كانت لمحذوف وكذا خبر كان (فلم يرهم) صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (حتى
اتوه ليلة اخرى) لم يعين المدة بين المجيئين فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن اوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء
والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليالى كثيرة أو عدة سنين وبهذا
يحصل الجواب عما استشكله الخطابى وابن حزم وعبد الحق وعياض والنووى من قوله قبل أن يوحى اليه
ونسبتهم رواية شريك الى الغلط لان المجمع عليه أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل أن يوحى
اليه وأن شريكا تفرد بذلك فارتفع الاشكال كذا اقرره الحافظ ابن حجر رحمه الله وقيل المراد قبل أن يوحى اليه
فى بيان الصلاة ومنهم من اجراه على ظاهره ملتزما أن الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها كما حكاه فى المصابيح
ونقلته عنه فى كتابى المواهب اللدنية وأما دعواهم تفرد شريك فقال الحافظ أيضا انه قد وافقه كثير بن خنيس
بالخاء المعجمة ونون مصغرا عن انس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى فى كتاب المغازى من طريقه وكان
مجىء الملائكة له صلى الله عليه وسلم (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم) الثابت فى الروايات أنه كان فى اليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا فيحمل هذا مع قوله آخر الحديث
واستيقظ وهو فى مسجد الحرام على أنه كان فى طرفى القصة نائما وليس فى ذلك ما يدل على كونه نائما فيها كلها
(فلم يكلموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل) عليه السلام (فشق
جبريل ما بين نحره الى لبته) بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من الصدر ومن هنا تنحر الابل (حتى
فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده) بيد جبريل (حتى انقى جوفه) ليتهيأ للترقى الى الملأ الأعلى
ويثبت فى المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الاسماء الحسنى وكذا وقع شق صدره الشريف فى صغره عند حليمة
وعند النبوة ولكل حكمة بل ذكر الشق مرة أخرى نبهت عليها مع غيرها فى المواهب تبعا للحافظ ابن حجر (ثم أتى
عليه الصلاة والسلام (بطست من ذهب) وكان اذ ذاك لم يحرم استعماله (فيه تور من ذهب) بالمثناة الفوقية من
تور وهو اناء يشرب فيه وهو يقتضى أن يكون غير الطست وأنه كان داخل الطست (محشوا ايمانا وحكمة)
قال فى الفتح قوله محشوا حال من الضمير فى الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم
الفاعل الى الجار والمجرور وأما ايمانا فعلى التمييز وتعقبه العينى فقال فيه نظر والذى يقال ان محشوا حال من
التور الموصوف بقوله من ذهب وأما ايمانا فمفعول قوله محشوا لان اسم المفعول يعمل عمل فعله وحكمة عطف
عليه ويحتمل أن يكون أحد الاناءين أعنى الطست والتور فيه ماء زمزم والآخر المحشو بالايمان وأن يكون
التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد فى الارض والمراد أن الطست
كان فيه شئ يحصل به كمال الايمان فالمراد سببهما مجازا (لحشا به) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة (صدره
ولغاديده) بالغين المعجمة والمهملتين بينهما تحتية ساكنة ولابى ذر عن الحموى والمستملى لحشى بضم الحاء وكسر
الشين به صدره ولغاديده برفعهما وفسر اللغاديد بقوله (يعنى عروق حلقه ثم اطبقه) ثم اركبه البراق الى بيت
المقدس (ثم عرج به الى السماء الدنيا) بفتح العين والجيم (فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال
جبريل قالوا ومن معك قال معى محمد) صلى الله عليه وسلم (قال) قائلهم (وقد بعث اليه) للاسراء وصعود
السموات وليس المراد الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ولان أمر نبوته
كان مشهورا فى الملكوت الأعلى وهذا هو الصحيح (قال) جبريل (نعم قالوا فمرحبا به واهلا فيستبشر به اهل
السماء) وسقطت الفاء من فيستبشر للاصيلى وزاد أى الاصيلى الدنيا (لا يعلم اهل السماء بما) وللاصيلى وابى ذر
عن الكشميهنى مما (يريد الله) عز وجل (به فى الارض حتى يعلمهم) أى على لسان من شاء كجبريل عليه السلام
(فوجد فى السماء الدنيا آدم) عليه السلام (فقال له جبريل هذا ابوك فسلم) وللاصيلى أبوك آدم فسلم (عليه
فسلم عليه ورد عليه آدم) السلام (فقال مرحبا واهلا يا بنى نعم الابن انت فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين)
بفتح الهاء (يطردان) بتشديد الطاء المهملة يجريان (فقال) صلى الله عليه وسلم لجبريل (ما هذان النهران يا جبريل

قوله كمال الايمان اى
والحكمة بدليل قوله
فالمراد سببهما تأمل اه

قال هذان النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين أى أصلهما (ثم مضى به فى السماء) أى الدنيا (فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) أى فى النهر وللاصيلى بيده (فاذا هو مسك) ولابى ذر والاصيلى مسك أذفر بالذال المعجمة جيد الرائحة (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك) خبأ بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين مهموزا أى ادخر لك (ربك) ولابى ذر عن الكشميهنى حباك بفتح الحاء المهملة والموحدة وبعد الالف كاف به ربك هذا مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر فى الجنة والجنة فى السماء السابعة ويحتمل أن يكون هنا حذف تقديره ثم مضى به فى السماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر (ثم عرج الى السماء) ولابى ذر والاصيلى ثم عرج به الى السماء (الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به) جبريل (الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به) جبريل (الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السادسة) ولابى ذر الى السماء السادسة (فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم فأوعيت) بفتح الهمزة والعين ولابى ذر عن الكشميهنى فوعيت (منهم ادريس) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى قد سماهم منهم ادريس (فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله) عز وجل أى بسبب أن له فضل كلام الله اياه وهذا موضع الترجمة من الحديث (فقال موسى رب لم اظن ان يرفع) بضم التحتية وفتح الفاء (على) بتشديد الياء (احد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لم أظن أن ترفع على احدا (ثم علا به) جبريل (فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله) عز وجل (حتى جاء سدرة المنتهى) اليها ينتهى علم الملائكة ولم يجاوزها أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم (ودنا الجبار رب العزة) دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان اظهارا لعظيم منزلته وحظوته عند ربه تعالى ولابى ذر ودنا للجبار (فتدلى) طلب زيادة القرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه أى أمره وحكمه (حتى كان منه قاب قوسين) قدر قوسين ما بين مقبض القوس والسية بكسر السين المهملة والتحتية الخفيفة وهى ما عطف من طرفيها ولكل قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة له صلى الله عليه وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله اجابة ورفع درجة (أو أدنى) أى أقرب (فأوحى الله) زاد أبو الوقت وأبو ذر عن الكشميهنى اليه (فيما أوحى) ولغير أبى ذر اليه ولابى ذر والاصيلى وأبى الوقت فيما يوحى بكسر الحاء (خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط) صلوات الله وسلامه عليه (حتى بلغ موسى) عليه السلام (فاحتبسه موسى فقال) له (يا محمد ماذا عهد اليك ربك) أى ماذا أمرك أو أوصاك (قال عهد الى) أن أصلى (خمسين صلاة كل يوم وليلة) وآمر بها أمتى (قال) له موسى (ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع) الى ربك (فليخفف عنك ربك وعنهم) وعن أمتك (فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك) الذى قاله موسى من الرجوع للتخفيف (فأشار اليه جبريل أن نعم) بفتح الهمزة وتخفيف النون مفسرة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى نعم بالتحتية بدل النون وهما بمعنى (ان شئت فعلا به) جبريل (الى الجبار) تعالى (فقال) عليه الصلاة والسلام (وهو مكانه) أى فى مقامه الاول الذى قام فيه قبل هبوطه (يا رب خفف عنا فان أمتى لا تستطيع هذا) المأمور به من الخمسين صلاة (فوضع) تعالى (عنه عشر صلوات) من الخمسين (ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه) تعالى (حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت) أى راجعت (بنى اسرائيل قومى على ادنى) اى أقل (من هذا) القدر (فضعفوا فتركوه) ولابى ذر عن الكشميهنى من هذه الصلوات الخمس فضعفوا وفى تفسير ابن مردويه من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس فرض على بنى اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (فأمتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا) والاجسام بالميم والاجساد بالدال سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الابدان لان البدن من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل البدن أعالى الجسد دون أسافله (فارجع) الى ربك (فليخفف عنك ربك كل ذلك) أى فى كل ذلك (يلتفت) بتحتية فلام ساكنة وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى يلتفت

بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء (النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند) المرة (الخامسة فقال يارب ان امتى ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم (فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك) رب (وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت) ولابي ذر فرضته (عليك) أى وعلى أمتك (فى أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ (قال فكل حسنة بعشر امثالها فهى خمسون فى ام الكتاب وهى خمس عليك) أى وعلى أمتك (فرجع) صلى الله عليه وسلم (الى موسى فقال) له (كيف فعلت فقال خفف) ربنا (عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودت) راجعت (بنى اسرائيل على ادنى) أقل (من ذلك فتركوه) وقوله راودت متعلق بقد والقسم بينهما مقحم لارادة التأكيد (ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياموسى قد والله استحييت من ربى مما اختلفت اليه) بهمزة وصل وفتح اللام وسكون الفاء بعدها فوقية ولابى ذر عن الحموى والمستملى مما أختلف بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية (قال) له جبريل (فاهبط باسم الله) وليس القائل اهبط موسى وان كان هو ظاهر السياق (قال واستيقظ) صلى الله عليه وسلم (وهو فى مسجد الحرام) بغير الف ولام فى الاول أى استيقظ من نومة نامها بعد الاسراء أو أنه أفاق مما كان فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى فلم يرجع الى حال بشريته الا وهو نائم * تنبيه * قال الخطابى هذه القصة كلها انما هى حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله فحاصل النقل انها من جهة الراوى اما من أنس واما من شريك فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التى لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره أن يكون مرسل صحابى واما أن يكون تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه هذه القصة لا يقال بالرأى فله حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود وقال أبو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شئ لم يسبق اليه فان شريكا قبله ائمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه فى تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل أن يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة فى موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ لترك حديث جماعة من ائمة المسلمين وقال الحافظ ابن حجر ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة اشياء بل تزيد على ذلك وهى أمكنة الانبياء فى السموات وقد أفصح بأنه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهرى فى بعض ما ذكر كما فى اول الصلاة وكون المعراج قبل البعثة وسبق الجواب عنه وكونه مناما وسبق ما فيه ومحل سدرة المنتهى وانها فوق السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور انها فى السابعة أو السادسة ومخالفته فى النهرين النيل والفرات وان عنصرهما فى السماء الدنيا والمشهور انهما فى السابعة وشق الصدر عند الاسراء وذكر نهر الكوثر فى السماء الدنيا والمشهور انه فى الجنة ونسبة الدنو والتدلى الى الله تعالى والمشهور فى الحديث انه جبريل وتصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة فخالف ثابتا عن أنس وانه وضع عنه فى كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقوله فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد سبق ما فيه ورجوعه بعد الخمس والمشهور فى الاحاديث أن موسى عليه السلام أمره بالرجوع بعد أن انتهى التخفيف الى الخمس فامتنع وزيادته ذكر التور فى الطست وسبق ما فيه انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله بتفضيل كلام الله كما نبهت عليه ثم * (باب كلام الرب) تعالى (مع اهل الجنة) فيها * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفى الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (حدثنى) بالافراد أيضا (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) العدوى مولى عمر (عن عطاء بن يسار) الهلالى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله) تعالى (يقول لاهل الجنة) وهم فيها (يا اهل الجنة فيقولون لبيك) يا (ربنا وسعديك والخير فى يديك) خصه رعاية للأدب (فيقول) تعالى لهم (هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول) جل جلاله

قوله عند الخامسة لعل صوابه بعد الخامسة كما يؤخذ من الحديث تأمل اه

**

(ألا) بالتخفيف (اعطيكم) بضم الهمزة (افضل من ذلك) الذى أعطيتكم من نعيم الجنة (فيقولون يارب واى شئ افضل من ذلك فيقول) جل وعز (احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا) ومفهومه أن الله أن يسخط على أهل الجنة لانه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية أو أخروية وكيف لا والعمل المتناهى لا يقتضى الاجزاء متناهيا وفى الجملة لا يجب على الله شئ أصلا قاله الكرمانى وهو مأخوذ من كلام ابن بطال وظاهر الحديث أيضا أن الرضاء أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل شئ بل أفضل من الاعطاء واللقاء يستلزم الرضاء فهو من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم كذا نقله فى الكواكب قال فى الفتح ويحتمل أن يقال المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وحينئذ فلا اشكال * والمطابقة ظاهرة وأخرجه فى الرقاق فى باب صفة الجنة والنار * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى العوقى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا ابن سليمان قال (حدثنا هلال) هو ابن على (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى) ولابى ذر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث اصحابه (وعنده رجل من اهل البادية) لم يسم (ان رجلا من اهل الجنة استأذن) بصيغة الماضى ولابى ذر عن الحموى يستأذن (ربه فى الزرع فقال اولست) وللكشميهنى فقال له أولست (فيما شئت) من المشتهيات (قال بلى) يارب (ولكنى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولكن (احب أن ازرع) فأذن له (فأسرع وبذر) بالذال المعجمة (فتبادر) ولابى ذر عن الكشميهنى فبادر (الطرف) بفتح الطاء منصوب مفعول لقوله (نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره) جمعه فى البيدر (امثال الجبال) يعنى نبت واستوى الى آخره قبل طرفة العين (فيقول الله تعالى دونك) خذه (يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ) أى المطمع عليه لانه لا يزال يطلب الازدياد الا من شاء الله وقوله لا يشبعك بضم التحتية وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة مكسورة واستشكل هذا بقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفى الشبع اعم من الجوع لثبوت الواسطة وهى الكفاية واكل اهل الجنة لا عن جوع فيها أصلا لنفى الله له عنهم واختلف فى الشبع والمختار أن لا شبع لانه لو كان فيها لمنع طول الاكل المستلذ وانما أراد الله تعالى بقوله لا يشبعك شئ ذم ترك تلك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه ولابى ذر عن الحموى والمستملى لا يسعك بفتح التحتية والسين المهملة من الوسع (فقال الاعرابى يارسول الله لا تجد هذا الذى زرع فى الجنة (الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن) اهل البادية (فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث ظاهرة * وسبق فى كتاب المزارعة فى باب مجرد عقب باب كراء الارض بالذهب * (باب ذكر الله) تعالى لعباده يكون (بالامر) لهم والانعام عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا عصوه (وذكر العباد) له تعالى (بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ) ولابى ذر عن الكشميهنى والبلاغ لغيرهم من الخلق ما وصل اليهم من العلوم (لقوله تعالى فاذكرونى اذكركم) الذكر يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان الحمد والتسبيح والتمجيد وقراءة القرآن وذكر القلب التفكر فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته والتفكر فى الجواب عن الشبه العارضة فى تلك الدلائل والتفكر فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل فعله عليهم والتفكر فى أسرار مخلوقاته تعالى وأما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون الجوارح مستغرقة فى الاعمال التى امر وابها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها فقوله تعالى فاذكرونى تضمن جميع الطاعات ولهذا قال سعيد بن جبير اذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى فأجمله حتى يدخل الكل فيه وقال ابن عباس فيما ذكره السفاقسى ما من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره الله تعالى لا يذكره مؤمن الا ذكره برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذابه وقيل المراد ذكره باللسان وذكره بالقلب عند ما يهم العبد بالسيئة فيذكر مقام ربه وقال قوم ان هذا الذكر أفضل وليس كذلك بل ذكره بلسانه وقوله لا اله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بالقلب دون اللسان وذكر البدر الدمامينى أنه سمع شيخه ولى الدين بن خلدون يذكر أنه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب الفرعى وهو يتكلم على آية وقع فيها الامر بذكر الله ورجح أن يكون المراد بالذكر فيها الذكر اللسانى لا القلبى فقال له الشريف التلمسانى قد علم أن الذكر ضد النسيان وتقرر فى محله أن الضد اذا تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الآخر بعين ذلك المحل ولا نزاع فى أن النسيان محله القلب فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة فقال له ابن عبد السلام على

الفور يمكن أن يعارض هذا بمثله فيقال قد علم أن الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة انتهى وقوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) عظم (عليكم مقامى) مكانى يعنى نفسه أو قيامى ومكثى بين أظهركم ألف سنة الا خمسين عاما وهو من باب الاسناد المجازى كقولهم ثقل على ظله (وتذكيرى بآيات الله) لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا (فعلى الله توكلت) جواب الشرط وتاليه عطف عليه وهو قوله (فأجمعوا امركم وشركاءكم) أى مع شركائكم (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) فسر بالسترة من غمه اذا ستره والمعنى حينئذ ولا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهروننى به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذى تريدون بى (ولا تنظرون) ولا تمهلون (فان توليتم) فان أعرضتم عن تذكيرى ونصيحتى (فما سألتكم من اجر) فأوجب التولى (ان اجرى الا على الله) وهو الثواب الذى يثيبنى به فى الآخرة أى ما نصحتكم الا لله لا لغرض من أغراض الدنيا (وامرت ان اكون من المسلمين) أى من المستسلمين لاوامره ونواهيه وسقط لابى ذر من قوله وتذكيرى بآيات الله الخ وقال الى قوله وأمرت أن اكون من المسلمين وقوله (غمة) فسره بقوله (هم وضيق) وقال فى اللباب يقال غم وغمة نحو كرب وكربة قال أبو الهيثم غم علينا الهلال فهو مغموم اذا التمس فلم ير قال طرفة ابن العبد

لعمرك ما أمرى على بغمة * نهارى ولا ليلى على بسرمدى

وقال الليث هو فى غمة من أمره اذا لم يتبين له (قال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (اقضوا الى) أى (ما فى انفسكم) وقال غير مجاهد (يقال افرق) أى (اقض وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى أيضا بالسند السابق (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله انسان) من المشركين (يأتيه) صلى الله عليه وسلم (فيستمع ما يقول) من كلام الله (وما أنزل) بضم الهمزة وكسر الزاى ولابى ذر وما ينزل (عليه) بتحتية بدل الهمزة مضمومة مع فتح الزاى أو مفتوحة مع كسرها (فهو آمن حتى يأتيه) عليه الصلاة والسلام (فيسمع منه كلام الله) ولابى ذر عن الكشميهنى حين يأتيه فيسمع كلام الله (وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء) يعنى ان أراد مشرك سماع كلام الله فاعرض عليه القرآن وبلغه اليه وأمنه عند السماع فان أسلم فذاك والا فرده الى مأمنه من حيث أتاك وقال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابى أيضا (النبأ العظيم) هو (القرآن) وقوله (صوابا) أى قال (حقا فى الدنيا وعمل به) فانه يؤذن له يوم القيامة بالتكلم وللاصيلى وعملا بدل قوله وعمل واستطرد المصنف بذكره هنا على عادته فى المناسبة والمقصود من ذكر هذه الآية فى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم مذكور بأنه امر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم وأن نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه كما أن المقصود بالباب فى هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذاكرا ومذكورا بمعنى الامر والدعاء ولم يذكر المصنف فى هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله كان بيض له فأدمجه النساخ كغيره مما بيضه

* (باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا) أى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ند ولا شريك والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوى (وقوله جل ذكره وتجعلون له اندادا) شركاء وأشباها (ذلك) الذى خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات لتكون منافع (وقوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وحد أشركت والموحى اليهم جماعة لان المعنى أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعنى جوابى القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أو لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها والغرض تشديد الوعيد على من أشرك وأن للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا أشرك (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به من عبادة آلهتهم (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك وسقط قوله ولتكونن الى آخره لابى ذر وقال الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله الطبرى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولئن سألتهم) وللاصيلى لئن سألتهم ولابى ذر قال لئن سألتهم (من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله) بتشديد النون ولابى ذر والاصيلى فيقولون

بالتخفيف وزيادة واو وفاء بدل اللام (فذلك) القول (ايمانهم وهم يعبدون غيره) تعالى من الاصنام ونحوها
(و) باب (ماذكر فى خلق افعال العباد) ولابى ذر عن الكشميهنى أعمال العباد (واكتسابهم لقوله تعالى وخلق
كل شئ) أى أحدث كل شئ وحده (فقدره تقديرا) فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه وهو يدل على أنه تعالى
خلق الاعمال من وجهين أحدهما أن قوله كل شئ يتناول جميع الاشياء ومن جملتها أفعال العباد وثانيهما أنه
تعالى نفى الشريك فكان قائلا قال هنا اقوام معترفون بنفى الشركاء والانداد ومع ذلك يقولون بخلق أفعال
أنفسهم فذكر الله هذه الآية ردا عليهم ولا شبهة فيها لمن لا يقول الله شئ ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل
بجميع صفاته لا يكون مفعوله (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ما تنزل الملائكة الا
بالحق) أى (بالرسالة والعذاب) وقال فى الكواكب ما ننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة استشهاد لكون
نزول الملائكة بخلق الله وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أى
(المبلغين المؤدين) بكسر اللام والدال المشددتين فيهما (من الرسل) أى الانبياء المبلغين المؤدين الرسالة عن
تبليغهم والتفسير بهم انما هو بقرينة السابق عليهم وهو قوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو لبيان الكسب حيث أسند الصدق اليهم
والميثاق ونحوه (وانا له حافظون) ولابوى الوقت وذر لحافظون (عندنا) هو أيضا من قول مجاهد أخرجه
الفريابى وقال مجاهد أيضا مما وصله الطبرى (والذى جاء بالصدق) هو (القرآن وصدق به) هو (المؤمن
يقول يوم القيامة هذا الذى اعطيتنى عملت بما فيه) وهو أيضا للكسب اذ أضيف التصديق الى المؤمن لاسيما
وأضاف العمل أيضا الى نفسه حيث قال عملت والكسب له جهتان فأثبتهما بالآيات وقد اجتمعتا فى كثير من
الآيات نحو ويمدهم فى طغيانهم يعمهون قاله فى الكواكب قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب نسبة
الافعال كلها الله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهى لله خلق وللعباد كسب ولا ينسب شئ من الخلق
لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له فى نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات
المذكورة وغيرها المصرحة بنفى الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله وفيه
الرد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد أصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا لا دخل لقدرة الله فيها اذ المذهب الحق
لا جبر ولا قدر ولكن أمر بين أمرين اى بخلق الله وكسب العبد وهو قول الاشعرية وللعبد قدرة فلا جبر وبها يفرق
بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة
العبد عليه * وهذا هو المسمى بالكسب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو
ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين
وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام منصرفا وغير
منصرف الهمدانى أبى ميسرة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الذنب اعظم عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (أن تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا
وشريكا ولابى ذر والحموى أن تجعل له ندا (وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اى) أى اى شئ من الذنوب
اعظم بعد الكفر (قال) عليه الصلاة والسلام (ثم ان تقتل ولدك) بفتح الهمزة (تخاف) بالفوقية والمعجمة المفتوحتين
(أن يطعم معك) بفتح التحتية والعين (قلت ثم اى) بسكون اى مشددة فى اليونينية (قال ثم ان تزانى بحليلة
جارك) بالحاء المهملة أى بزوجته قال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
فالزنا بزوجة الجار زنا وابطال حق الجار مع الخيانة فهو أقبح * والغرض من الحديث هنا الاشارة الى أن
من زعم أنه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما قاله فى فتح
البارى * وأخرج الحديث فى باب اثم الزناة من الحدود * (باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) أى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان
استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين البعث
والجزاء اصلا (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وسقط لابى ذر قوله ولا أبصاركم الى آخر الآية وقال بعد قوله سمعكم

الآية * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا منصور)
هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر المكى (عن ابى معمر) عبد الله بن سخبرة الازدى (عن عبد الله
ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال اجتمع عند البيت) الحرام (ثقفيان) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء
(وقرشى أو قرشيان) هما صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف (وثقفى) هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير وقيل حبيب
ابن عمرو وقيل الاخنس بن شريق والشك من الراوى وعند ابن بشكوال القرشى الاسود بن عبد يغوث الزهرى
والثقفيان الاخنس بن شريق والآخر لم يسم (كثيرة) بالتنوين (شحم بطونهم) باضافة شحم لتاليه وللاصيلى
شحوم بلفظ الجمع (قليلة) بالتنوين (فقه قلوبهم) بالاضافة أيضا وقوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم
قال الكرمانى وغيره بطونهم مبتدأ كثيرة شحم خبره ان كان البطون مرفوعا والكثيرة مضافة الى الشحم وان كان
بطونهم مجرورا بالاضافة فيكون الذى هو مضاف مرفوعا بالابتداء وكثيرة خبره مقدما وهذا الثانى هو الذى
فى الفرع قالوا وأنث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتانيث يسرى من المضاف اليه الى
المضاف قال فى المصابيح وهذا غلط لان المسئلة مشروطة بصلاحية المضاف للاستغناء عنه فلا يجوز غلام هند
ذهبت ومن ثم رد ابن مالك فى التوضيح قول أبى الفتح فى توجيه قراءة أبى العالية يوم لاتنفع نفسا ايمانها بتانيث
الفعل انه من باب قطعت بعض أصابعه لان المضاف هنا لو سقط لقيل نفسا لاتنفع بتقديم المفعول ليرجع اليه
الضمير المستتر المرفوع الذى ناب عن الايمان فى الفاعلية ويلزم من ذلك تعدى فعل المضمر المتصل الى ظاهره
نحو قولك زيدا ظلم تريد أنه ظلم نفسه وذلك لايجوز وانما الوجه فى الحديث أن يكون أفرد الشحم والفقه والمراد
الشحوم والفهوم لأمن اللبس ضرورة أن البطون لاتشترك فى شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك
الفقه بالنسبة الى القلوب انتهى (فقال أحدهم) للآخرين (أترون) بفتح الفوقية وتضم (ان الله يسمع ما نقول
قال الآخر يسمع ان جهرنا ولايسمع ان أخفينا وقال الآخر) وهو أفطن أصحابه (ان كان يسمع اذا جهرنا فانه
يسمع اذا أخفينا) ووجه الملازمة فى قوله ان كان يسمع أن جميع المسموعات نسبتها الى الله تعالى على السواء
(فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية) قال ابن بطال فيما
نقلوه عنه غرض البخارى فى هذا الباب اثبات السمع لله واثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد
لان الذى قال يسمع ان جهرنا ولايسمع ان أخفينا قاس قياسا فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى بأسماع خلقه الذين
يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذى قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا أصاب فى قياسه حيث
لم يشبه الله تعالى بخلقه ونزهه عن مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة الفقه لان هذا الذى أصاب لم يعتقد حقيقة
ما قال بل شك بقوله ان كان * والحديث سبق فى سورة فصلت * (باب قول الله تعالى كل يوم هو فى شان)
أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روى مما سبق معلقا عن أبى الدرداء قال كل يوم هو
فى شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن أبى عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم
الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه
الحساب والجزاء واستشكل بأنه قد صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وأجيب بانها شؤون يبديها
لاشؤون يبتديها (و) قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ذكر الله تعالى ذلك بيانا لكونهم
معرضين فى قوله وهم فى غفلة معرضون وذلك أن الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية بعد
الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم ذلك الا استسخارا فمعنى محدث
هو أن يحدث الله الامر بعد الامر أو محدث فى التنزيل فالاحداث بالنسبة للانزال وأما المنزل فقديم وتعلق
القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة
فلا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على حدوث القرآن ويحتمل أن يكون المراد بالذكر هنا هو وعظ الرسول صلى الله
عليه وسلم وتحذيره اياهم عن معاصى الله فسمى وعظه ذكرا وأضافه اليه تعالى لانه فاعله فى الحقيقة ومقدر
رسوله على اكتسابه (وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وان حدثه لايشبه حدث المخلوقين لقوله
تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) لعل مراده أن المحدث غير المخلوق كما هو رأى البلخى وأتباعه
وقد تقرر أن صفات الله تعالى اما سلبية وتسمى بالتنزيهات واما وجودية حقيقة كالعلم والارادة والقدرة وانها

قديمة لا محالة واما اضافية كالخلق والرزق وهى حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير فى ذات الله وصفاته التى هى بالحقيقة صفات له كما أن تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات حادثان وكذا كل صفة فعلية له (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحدث من أمره مايشاء وان مما أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة) أخرجه أبو داود موصولا مطولا ومراد المؤلف من سياقه هنا الاعلام بجواز الاطلاق على الله تعالى بأنه محدث بكسر الدال لكن احداثه لا يشبه احداث المخلوقين تعالى الله * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا حاتم بن وردان) بالحاء المهملة وفتح واو وردان وسكون رائه المصرى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله) عز وجل أى أقربها نزولا اليكم واخبارا عن الله تعالى وفى اللفظ الآخر أحدث الكتب وهو أليق بالمراد هنا من أقرب ولكنه على عادة المؤلف فى تشحيذ الاذهان (تقرؤنه محضا لم يشب) بضم التحتية وفتح المعجمة لم يخلط بغيره كما خلط اليهود التوراة وحرفوها * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (أن عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (قال يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الاخبار بالله) عز وجل لفظا أو نزولا أو اخبارا من الله تعالى (محضا لم يشب) لم يخالطه غيره (وقد حدثكم الله) عز وجل فى كتابه (ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم) زاد أبو ذر الكتب يشير الى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الى يكسبون (قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا) عوضا يسيرا (أولا) فتح الواو (ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم) واسناد المجىء الى العلم مجاز كاسناد النهى اليه (فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذى أنزل عليكم) وللمستملى اليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف * والحديث وسابقه موقوفان

* (باب قول الله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك و) باب (فعل النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر الفاء وسكون العين المهملة (حيث) بفتح الحاء وبالمثلثة ولابى ذر حين (ينزل) بضم أوله وفتح الزاى (عليه الوحى) مما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى حديث الباب (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (قال الله تعالى أنا مع عبدى حيث) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اذا (ما ذكرنى) ولابى ذر عن الكشميهنى مع عبدى اذ ذكرنى (وتحركت بى شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه أحمد والمؤلف فى خلق أفعال العباد وكذا أخرجه غيرهما أى انا معه بالحفظ والكلاءة وقوله تحركت بى شفتاه أى باسمى لا أن شفته ولسانه يتحركان بذاته تعالى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن موسى بن أبى عائشة) بالهمز الهمدانى الكوفى (عن سعيد بن جبير) الوالبى مولاهم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (فى قوله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل) القرآنى لثقله عليه (شدة وكان) عليه الصلاة والسلام (يحرك شفتيه) قال سعيد بن جبير (فقال لى ابن عباس أحركهما) ولابى ذر فأنا أحركهما (لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فقال سعيد) أى ابن جبير (أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به) أى بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة خوف أن يتفلت منك (ان علينا جمعه وقرآنه) أى قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول (قال) ابن عباس مفسرا لقوله جمعه أى (جمعه فى صدرك) بفتح الجيم وسكون الميم (ثم تقرؤه فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه قال) ابن عباس أى (فاستمع له وأنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد أى لتسكن حال قراءته ساكتا (ثم ان علينا أن تقرأه) وفى بدء الوحى ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا أن تقرأه (قال) ابن عباس (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل عليه السلام استمع) قراءته (فاذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما أقرأه) ولابى ذر كما أقرأه جبريل * ففى هذا الحديث أن القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنه القراءة لا نفس القرآن وأن تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل للقارى يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله

فان القارئ لكلامه تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجئ والنزول ونحو ذلك قاله ابن بطال قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر أن مراد البخارى بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم أن قراءة القارئ قديمة فابان أن حركة لسان القارئ بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما أن حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور هو الله تعالى * وهذا الحديث سبق فى بدء الخلق * (باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به) ظاهره الامر بأحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما (انه عليم بذات الصدور) أى بضمائرها قبل أن تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أى العالم بدقائق الاشياء والخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد (يتخافتون) أى (يتسارّون) بتشديد الراء فيما بينهم بكلام خفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عمرو بن زرارة) بفتح العين وزرارة بضم الزاى وتخفيف الراء الكلابى النيسابورى (عن هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير قال (أخبرنا أبو بشر) بموحدة فمعجمة ساكنة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس (عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك) بقراءة صلاتك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها) زاد فى الاسراء عن أصحابك فلا تسمعهم (قال) ابن عباس (نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) عن الكفار (فكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن) واستشكل بأنه اذا كان مختفيا عن الكفار فكيف يرفع صوته وهو ينافى الاختفاء وأجاب فى الكواكب بأنه لعله أراد الاتيان بشبه الجهر أو أنه ما كان يبقى له عند الصلاة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه فى ذلك (فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله) جبريل (ومن جاء به) صلى الله عليه وسلم (فقال الله) عز وجل (لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك) أى بقراءتك ففيه حذف مضاف كما مر (فيسمع المشركون) بنصب فيسمع فى الفرع وأصله ويجوز الرفع (فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم) بالرفع (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا قال الكرمانى ما أجاد هذه الملة الاسلامية الحنيفية البيضاء أصولها وفروعها كلها واقعة فى حاق الوسط لا افراط ولا تفريط كما فى الالهيات لا تشبيه ولا تعطيل وفى أفعال العباد لا جبر ولا قدر بل أمر بين أمرين وفى أمر المعاد لا يكون وعيديا ولا مرجيا بل بين الخوف والرجاء وفى الامامة لا رفض ولا خروج وفى الانفاق لا اسراف ولا تقتير وفى الجراحات لا قصاص واجبا كما فى التوراة ولا عفو واجبا كما فى الانجيل بل شرع القصاص والعفو كلاهما وهلم جرا * وسبق الحديث قريبا وكذا فى سورة الاسراء من التفسير وبه قال (حدثنا عبيد بن اسمعيل) بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشى الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فى الدعاء) هذا وجه آخر فى سبب نزول هذه الآية أو هو من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء بعض أجزاء الصلاة * وسبق فى الاسراء * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول أبو على الجيانى قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى ليس من أهل سنتنا (من لم يتغن بالقرآن) أى يحسن صوته به كما قاله الشافعى وأكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة يستغنى به عن الناس (وزاد غيره) غير أبى هريرة وفى فضل القرآن وقال صاحب له معنى يتغنى بالقرآن (يجهر به) فهى جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلن يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحمل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما سبق فى فضل القرآن وقال فى الفتح وسيأتى قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمى عن أبى سلمة بلفظ ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه أن الغير المبهم فى حديث الباب وهو الصاحب المبهم فى رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمى والحديث واحد الا أن بعضهم رواه بلفظ ما أذن وبعضهم بلفظ ليس منا قال ابن بطال مراد البخارى بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وتعقبه ابن المنير فقال ما أظن أنه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس

كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لاسيما بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسئلة اللفظ فأشار بالترجمة الى أن تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم أن تكون مخلوقة وأنها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان أفعال العباد مخلوقة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث الباب (رجل آتاه الله) عز وجل (القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار) ولابي ذر عن الكشميهني آناء الليل وآناء النهار (ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل) وقال البخاري (فبين الله أن قيامه) أي قيام الرجل (بالكتاب هو فعله) حيث أسند القيام اليه وسقط لابي ذر والاصيلي لفظ الجلالة ولابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قراءته الكتاب (وقال) تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة (وألوانكم) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت الألسن والألوان واتفقت لوقع التجاهل والالتباس وتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون (وقال جل ذكره وافعلوا الخير) عام يتناول سائر الخيرات كقراءة القرآن والذكر والدعاء أو أريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي كي تفوزوا وافعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد) بفوقية مفتوحة قبل الحاء وضم السين المهملتين جائز في شيء (الا في اثنتين) بالتأنيث احدى الاثنتين (رجل) بالرفع أي خصلة رجل (آتاه الله) عز وجل (القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) أي ساعات الليل وساعات النهار ولابوي الوقت وذر من آناء الليل وآناء النهار (فهو) أي الحاسد (يقول لو أوتيت) لو أعطيت (مثل ما أوتي) أعطي (هذا) من القرآن (لفعلت كما يفعل) لقرأت كما يقرأ (ورجل) وخصلة رجل (آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره (فيقول) الحاسد (لو أوتيت مثل ما أوتي) هذا من المال (عملت فيه مثل ما يعمل) من الانفاق في حقه قال في شرح المشكاة أثبت الحسد في هذا الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا حسد الا في اثنتين) احداهما (رجل آتاه الله) عز وجل بمد همزة آتاه أي أعطاه الله (القرآن فهو يتلوه) ولابي ذر والاصيلي يقوم به (آناء الليل وآناء النهار) ساعاتهما وواحد الآناء قال الاخفش اني مثل معي وقيل أنو يقال مضى أنيان من الليل وأنوان (و) ثانيتهما (رجل آتاه الله) عز وجل (مالا فهو ينفقه) في حقه (آناء الليل وآناء النهار) قال البغوي المراد من الحسد هنا الغبطة وهي أن يتمنى الرجل مثل مال أخيه من غير أن يتمنى زواله عنه والمذموم أن يتمنى زواله وهو الحسد ومعنى الحديث الترغيب في التصدق بالمال وتعليم العلم انتهى قال علي بن عبد الله المديني (سمعت سفيان) ولابوي الوقت وذر سمعت من سفيان (مرارا لم أسمعه يذكر الخبر) أي لم أسمعه بلفظ أخبرنا أو حدثنا الزهري بل بلفظ قال (وهو) مع ذلك (من صحيح حديثه) فلا قدح فيه اذ هو معلوم من الطرق الصحيحة فعند الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به وكذا هو في مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب وقال في الكواكب أورد البخاري الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولا لبس في ذلك لانه اقتصر على ذكر حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذي المال

* وسبق الحديث في العلم وفضائل القرآن والتمني * (باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ناداه باشرف الصفات البشرية وقوله بلغ وهو قد بلغ فأجاب في الكشاف بأن المعنى جميع ما أنزل اليك أي أي شيء أنزل غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه وقوله ما يحتمل أن تكون بمعنى الذي

ولا يجوز

ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كامرّ والنكرة لا تفى بذلك فان تقديرها بلغ شيأ أنزل اليك وفى أنزل ضمير مرفوع يعود على ما قام مقام الفاعل (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) بلفظ الجمع وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر أى ان لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم ان الجواب لا بد وأن يكون مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام فلو قلت ان أتى زيد فقد جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت اتحاد الشرط والجزاء فان المعنى يؤل ظاهرا وان لم تفعل لم تفعل وأجاب الناس عن ذلك بأجوبة فقيل هو أمر بتبليغ الرسالة فى المستقبل أى بلغ ما أنزل اليك من ربك فى المستقبل وان لم تفعل أى وان لم تبلغ الرسالة فى المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا أو بلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ أصلا أو بلغ غير خائف أحدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم قال مشجعا له فى التبليغ والله يعصمك من الناس وقال البدر الدمامينى فى مصابيحه وجه التغاير بين الشرط والجزاء أن الجزاء مما أقيم فيه السبب مقام المسبب اذ عدم التبليغ سبب لتوجيه العتب وهذا السبب فى الحقيقة هو الجزاء فالتغاير حاصل لكن نكتة العدول الى ذكر السبب اجلال النبى صلى الله عليه وسلم وترفيع محله عن أن يواجه بعتب أو بشئ مما يتأثر منه ولو على سبيل الفرض فتأمله انتهى (وقال الزهرى) محمد ابن مسلم (من الله عز وجل الرسالة وعلى رسول الله) وللاصيلى وعلى رسوله (صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم) فلا بد فى الرسالة من ثلاثة أمور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم شان فللمرسل الارسال وللرسول التبليغ وللمرسل اليه القبول والتسليم وهذا وقع فى قصة أخرجها الحميدى فى النوادر ومن طريقه الخطيب (وقال ليعلم) ولابى ذر وقال الله تعالى ليعلم أى الله تعالى (ان قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله قد بلغوا الرسالة وقال القرطبى فيه حذف يتعلق به الكلام أى اخترنا لحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه (وقال تعالى أبلغكم رسالات ربى) أى ما أوحى الىّ فى الاوقات المتطاولة أو فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى والبشائر والنذائر والتبليغ فعل فاذا بلغ فقد فعل ما أمر به (وقال كعب بن مالك) الانصارى (حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى غزوة تبوك مما سبق بطوله فى سورة التوبة (وسيرى الله) وللابوين فسيرى الله (عملكم ورسوله) ولابى ذر والاصيلى والمؤمنون يشير الى قوله فى القصة قال الله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية ومراد البخارى تسمية ذلك كله عملا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (اذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد) بالخاء المعجمة وتشديد الفاء والنون أى لا يستخفنك بعمله فتسارع الى مدحه وظن الخير به لكن تثبت حتى تراه عاملا بما يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وصله البخارى فى خلق أفعال العباد مطولا وفيه ما كان من شأن عثمان حين تجم القراء الذين طعنوا فيه وقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها الحديث بطوله والمراد أنها سمت ذلك كله عملا (وقال معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو أبو عبيدة بن المثنى اللغوى فى كتاب مجاز القرآن له (ذلك الكتاب) أى (هذا القرآن) قال وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقال فى المصابيح قوله ذلك الكتاب هذا القرآن يعنى أن الاشارة الى الكتاب المراد به القرآن وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر أن يشار اليه بهذا لكن أتى بذلك الذى يشار به الى البعيد لان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته قال وفى كلام الزركشى فى التنقيح هنا خبط وقال تعالى (هدى للمتقين) أى (بيان ودلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله هذا حكم الله) يعنى أن ذلك بمعنى هذا (لا ريب) زاد أبو ذر والوقت فيه أى (لا شك تلك آيات الله يعنى هذه أعلام القرآن) فاستعمل تلك التى للبعيد فى موضع هذه التى للقريب (ومثله) فى الاستعمال قوله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يعنى بكم) فلما شاع استعمال ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر (وقال أنس) رضى الله عنه (بعث النبى صلى الله عليه وسلم خاله) وفى نسخة خالى (حراما) أى ابن ملحان أخا أم سليم الى بنى عامر (الى قومه) بنى عامر ولابى ذر الى قوم (وقال) لهم حرام (أتؤمنونى) بسكون الهمزة وكسر الميم أى أتجعلونى آمنا

قوله أى اخترنا الخ هكذا فى النسخ المقابل عليها ولم يظهر له معنى مناسب فلعله محرف ولتراجع عبارة القرطبى فى ذلك اه

(أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأمنوه (فجعل يحدثهم) عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ أومأوا الى رجل منهم فطعنه فقال فزت ورب الكعبة * وهذا وصله في الجهاد والمغازي * وبه قال (حدثنا الفضل بن يعقوب) الرخامي البغدادي قال (حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي) بفتح الراء وكسر القاف المشددة قال (حدثنا المعتمر بن سليمان) التيمي وقيل ان صوابه المعمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الاولى لان عبد الله بن جعفر لا يروى عن المعتمر بن سليمان قاله في المصابيح وقال الكرماني وفي بعضها معمر من التعمير وصوابه معتمر من الاعتمار قال (حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفي) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء بفتح العين مكبرا كذا في الفرع مكتوبا على كشط قال الجياني وكذا كان في نسخة الاصيلي الا انه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبد الله بن جبير بن حية قال (حدثنا بكر بن عبد الله المزني) بالزاي (وزياد بن جبير بن حية) بالحاء المهملة والتحتية المشددة (عن) أبيه (جبير بن حية قال المغيرة) بن شعبة رضى الله عنه لترجمان عامل كسرى بندار لما بعث عمر الناس في أفناء الامصار وخرج عليهم في أربعين ألفا (أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا) تبارك وتعالى (انه من قتل منا) في الجهاد (صار الى الجنة) زاد في الجزية في نعيم لم ير مثلها قط ومن بقي منا ملك رقابكم الحديث بطوله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق) بالسين المهملة الساكنة ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد) يحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابي فيكون الحديث موصولا أو غيره فيكون معلقا (حدثنا أبو عامر) عبد الملك (العقدي) بفتح العين والقاف قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اسمعيل بن أبي خالد) واسمه سعد على خلاف فيه (عن الشعبي) عامر (عن مسروق عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ووجه الاستدلال بالآية أن ما أنزل عام والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل عليه وقال في الفتح كل ما أنزل على الرسول فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى في الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المراد هنا والله أعلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) أبي ميسرة الهمداني أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود (قال رجل يا رسول الله) وفي باب قول الله فلا تجعلوا لله أندادا عن عبد الله أي ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي الذنب أكبر عند الله تعالى قال) عليه الصلاة والسلام (أن تدعو لله ندا) شريكا (وهو خلقك قال ثم أي) أي أي شئ من الذنوب أكبر من ذلك (قال ثم ان تقتل ولدك ان) ولابي ذر مخافة أن (يطعم معك قال ثم أي قال ان) ولابوي الوقت وذر ثم ان (تزاني حليلة جارك) أي زوجته (فأنزل الله) تبارك وتعالى (تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق) بقود أو رجم أو ردة أو شرك أو سعي في الارض بالفساد (ولا يزنون ومن يفعل ذلك) المذكور (يلق أثاما) جزاء الاثم (يضاعف له العذاب الآية) أي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب قال في الكواكب كيف وجه التصديق يعني في قوله فأنزل الله تصديقها قلت من جهة اعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف لها العذاب وأثبت لها الخلود وقال في فتح الباري ومناسبة قوله فأنزل الله تصديقها الى آخره للترجمة أن التبليغ على نوعين أحدهما وهو الاصل أن يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن الثاني أن يبلغ ما يستنبط من أصول ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد في حق من أشرك وهي مطابقة بالنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد أقبح من قتل من ليس بولد وكذا القول في الزنا فان الزنا بحليلة الجار أعظم قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر به لكن لم يسمعه الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل أن يكون كل من الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار

قوله أكبر من ذلك كذا بخطه ولعله دون ذلك أو يلي ذلك مثلا تأمل اهـ

عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة فى الاقتصار عليها فعلى هذا فطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله
أعلم * (باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) فاقرؤها فالتلاوة مفسرة بالعمل والعمل من فعل العامل
(و) باب (قول النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها وأعطى أهل الانجيل الانجيل
فعملوا به وأعطيتم القرآن فعملتم به) وصله فى آخر هذا الباب لكن بلفظ أوتى فى الموضعين وأوتيتم (وقال
أبو رزين) براء ثم زاى بوزن عظيم مسعود بن مالك الأسدى الكوفى التابعى الكبير فى قوله تعالى (يتلونه)
أى حق تلاوته كما فى رواية أبى ذر أى (يتبعونه ويعملون به حق عمله) وصله سفيان الثورى فى تفسيره (يقال
يتلى) أى (يقرأ) قاله أبو عبيدة فى المجاز فى قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم (حسن التلاوة) أى
(حسن القراءة للقرآن) وكذا يقال ردىء التلاوة أى القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا ردىء القرآن وانما
يسند الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الله والقراءة فعل العبد (لا يمسه) من قوله تعالى لا يمسه
الا المطهرون أى (لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن) أى المطهرون من الكفر (ولا يحمله بحقه الا
الموقن) ولابى ذر وابن عساكر الا المؤمن بدل الموقن بالقاف أى بكونه من عند الله المتطهر من الجهل والشك
(لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان) وزاد أبو ذر
والصلاة (عملا) فى حديث سؤال جبريل السابق مرارا وفى الحديث المعلق فى الباب (قال أبو هريرة قال النبى
صلى الله عليه وسلم لبلال اخبرنى بأرجى عمل) بفتح الميم (عملته) بكسرها (فى الاسلام قال) يارسول الله (ما عملت
عملا أرجى عندى انى لم أتطهر) طهورا فى ساعة من ليل أو نهار (الا صليت) أى بذلك الطهور ركعتين كما فى بعض
الروايات ودخول هذا الحديث هنا من جهة أن الصلاة لا بد فيها من القراءة * والحديث سبق غير مرة *
(وسئل) النبى صلى الله عليه وسلم (أى العمل أفضل) أى أكثر ثوابا عند الله (قال ايمان بالله ورسوله ثم
الجهاد) فى سبيل الله (ثم حج مبرور) مقبول لا يخالطه اثم * والحديث سبق موصولا فى الايمان فى باب من قال
ان الايمان هو العمل فجعل صلى الله عليه وسلم الايمان والجهاد والحج عملا * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب
عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن
الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر) أبيه رضى الله عنهما
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف من الامم كما بين) أجزاء وقت (صلاة العصر
المنتهية (الى غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا) عن استيفاء عمل
النهار كله بأن ماتوا قبل النسخ (فأعطوا قيراطا قيراطا) بالتكرار مرتين وفيه كلام سبق فى الصلاة فى باب من
أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به) من نصف النهار (حتى صليت
العصر ثم عجزوا) عن العمل أى انقطعوا (فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس)
ولابى ذر عن الكشميهنى حتى غروب الشمس (فأعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية فيهما (فقال أهل الكتاب
اليهود والنصارى (هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا قال الله) عز وجل (هل ظلمتكم) نقصتكم (من حقكم
الذى شرطته لكم (شيأ قالوا لا قال فهو) أى كل ما أعطيه من الثواب (فضلى أوتيه من أشاء) * والحديث
سبق فى الصلاة * ومطابقته للترجمة هنا فى قوله أوتى أهل التوراة * (باب) بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل من
السابق ولذا عطف عليه قوله (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا) فى حديث الباب (وقال) صلى الله
عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) كما سبق موصولا من حديث عبادة بن الصامت فى الصلاة
فى باب وجوب القراءة للامام والمأموم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان) بن حرب الواشحى
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الوليد) بن العيزار قال البخارى (وحدثنى) بالواو والافراد (عباد بن
يعقوب) بفتح العين والموحدة المشددة (الاسدى) قال (أخبرنا عباد بن العوام) بتشديد الواو (عن
الشيبانى) سليمان بن فيروز أبى اسحق الكوفى (عن الوليد بن العيزار) بفتح العين المهملة وبعد الياء التحتية
الساكنة زاى فألف فراء (عن أبى عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيبانى عن ابن مسعود) عبد الله رضى
الله عنه (ان رجلا) هو ابن مسعود (سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها) أى

على وقتها أو فى وقتها وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين (وبر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله) * والحديث سبق بأطول من هذا فى الصلاة وفى الأدب * (باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا ضجورا) كذا ثبت فى هامش اليونينية بالحمرة من غير رقم مع اثباته بعد قوله هلوعا وعن ابن عباس يفسره مابعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا هلوعا) قال أبو عبيدة (ضجورا) وقال غيره الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله ولا يكون تفسيرا أبين من تفسيره وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن تغلب بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام العبدى قال (حدثنا جرير ابن حازم) الازدى (عن الحسن) البصرى أنه قال (حدثنا عمرو بن تغلب) بفتح العين وسكون الميم وتغلب بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمرى بفتح النون والميم مخففا (قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم مال فاعطى قوما ومنع آخرين فبلغه انهم عتبوا) عليه (فقال) عليه الصلاة والسلام (انى اعطى الرجل وأدع الرجل) أى اترك اعطاءه (والذى ادع) أترك (أحب الى) بتشديد الياء (من الذى أعطى أعطى اقواما لما فى قلوبهم من الجزع والهلع) وهذا موضع الترجمة (وأكل اقواما الى ما جعل الله عز وجل فى قلوبهم من الغنى والخير) بكسر الغين والقصر من غير همز ضد الفقر ولابى ذر عن الحموى والمستملى من الغناء بفتح الغين والهمزة والمد من الكفاية (منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما احب ان لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) التى قالها (حمر النعم) بفتح النون قال ابن بطال مراد البخارى فى هذا الباب اثبات خلق الله للانسان باخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وفيه أن المنع قد لا يكون مذموما ويكون أفضل للممنوع لقوله وأكل أقواما وهذه المنزلة التى شهد لهم بها صلى الله عليه وسلم أفضل من العطاء الذى هو عرض الدنيا ولذا اغتبط به عمرو رضى الله عنه * والحديث سبق فى الخمس فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم * (باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) عز وجل بدون واسطة جبريل عليه السلام وقال فى الفتح يحتمل أن تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ربه ويحتمل أن يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد الرحيم) الملقب بصاعقة قال (حدثنا ابو زيد سعيد ابن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة (الهروى) قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه) أى الحديث (عن ربه) تبارك وتعالى أنه (قال) جل وعلا (اذا تقرب العبد الى) بتشديد الياء (شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب منى) ولابى الوقت الى (ذراعا تقربت منه باعا واذا أتانى مشيا) وفى نسخة يمشى (أتيته هرولة) أى مسرعا أى من تقرب بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير ولفظ التقرب والهرولة انما هو على طريق المشاكلة أو الاستعارة أو المراد لازمهما * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن التيمى) سليمان بن طرخان وهذا هو الصواب ووقع فى اليونينية التيمى ولعله سبق قلم (عن انس بن مالك عن ابى هريرة) رضى الله عنهما أنه (قال ربما ذكر أبو هريرة (النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد منى شبرا) كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله نعم عند الاسماعيلى من رواية محمد بن أبى بكر المقدمى عن يحيى بلفظ عن أبى هريرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا تقرب العبد منى شبرا (تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا) بالالف (او بوعا) بالواو بالشك وهما بمعنى وقال الخطابى الباع معروف وهو قدر مد اليدين وقال الباجى الباع طول ذراعى الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع وهذا تمثيل ومجاز اذ حمله على الحقيقة محال على الله تعالى فوصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب الى ربه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله وتقربه تعالى من عبده واتيانه ومشيه عبارة عن اثابته على طاعته وتقريبه من رحمته (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمى فيما وصله مسلم (سمعت ابى) سليمان قال (سمعت انسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه) أى الحديث السابق (عن ربه عز وجل) فصرح فيه بالرواية عن الله تعالى والحديث الاول

كالثانى لكن الثانى فيه أن أنسا يروى عن أبى هريرة وفى الاول أنس يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
وفى المعلق يروى المعتمر عن أبيه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد) القرشى الجمحى مولاهم أنه (قال سمعت اباهريرة)
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم) تبارك وتعالى أنه (قال لكل عمل) من المعاصى
(كفارة) توجب ستره وغفرانه (والصوم لى) لا يتعبد به لغيرى (وانا اجزى به) الصائم وغير الصوم قد يفوض
جزاؤه للملائكة (ولخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة تغير رائحة فمه بسبب خلاء معدته (أطيب عند الله
من ريح المسك) والله تعالى منزه عن الاطيبية فهو على سبيل الفرض يعنى لو فرض لكان أطيب منه
واستشكل بأن دم الشهيد كريح المسك والخلوف أطيب فيلزم منه أن يكون الصائم أفضل من الشهيد وأجيب
بأن منشأ الاطيبية ربما يكون الطهارة لان الخلوف طاهر والدم نجس * والحديث سبق فى الصوم * وبه قال
(حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدى أبو عمر الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن
قتادة) بن دعامة السدوسى (ح) للتحويل قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع)
بضم الزاى مصغرا (عن سعيد) هو ابن أبى عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة عن أبى العالية) رفيع بضم الراء
وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة مهملة الرياحى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه) تبارك وتعالى أنه (قال لا ينبغى لعبد أن يقول انه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن
يقول أنا (خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة مقصورا (ونسبه الى أبيه) جملة حالية أى ليس
لاحد أن يفضل نفسه على يونس أو ليس لاحد أن يفضلنى عليه تفضيلا يؤدى الى تنقيصه لا سيما ان توهم ذلك
من قصة الحوت فانها ليست حاطة من مرتبته العلية صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا أو قاله
تواضعا أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم * والحديث سبق فى سورة
النساء والانعام وليس فيه عن ربه ولا عن ربه وكذا فى أحاديث الانبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور
قال فى الفتح وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الرحمن بن مهدى ولم أر فى شئ من الطرق عن شعبة فيه
عن ربه ولا عن الله وقال السفاقسى ليس فى أكثر الروايات يرويه عن ربه فان كان محفوظا فهو من سوى النبى
صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا احمد بن ابى سريج) بالسين المهملة المضمومة آخره جيم هو أحمد بن
الصباح أبو جعفر بن أبى سريج النهشلى الرازى قال (اخبرنا شبابة) بالشين المعجمة وتخفيف الموحدة الاولى
ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو أبو عمرو الفزارى مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن
قرة) بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (المزنى عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء
المفتوحة ولابى ذر المغفل (المزنى) رضى الله عنه أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على
ناقة له يقرأ سورة الفتح او من سورة الفتح) بالشك من الراوى (قال فرجع فيها) بتشديد الجيم أى ردد صوته
بالقراءة (قال) شعبة (ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال) معاوية (لولا ان يجتمع الناس عليكم
لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن بطال فيه أن القراءة بالترجيع والالحان
تجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة
الحكمة المهمة قال شعبة (فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال ءاءاءا ثلاث مرات) بهمزة مفتوحة بعدها
ألف وهو محمول على الاشباع فى محله وسبقت مباحثه فى فضائل القرآن وفيه جواز القراءة بالترجيع
والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت ووجه دخول هذا الحديث فى هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم كان
أيضا يروى القرآن عن ربه وقال الكرمانى الرواية عن الرب أعم من أن تكون قرآنا أو غيره بالواسطة
أو بدونها لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الالسنة ما كان بغير الواسطة * (باب ما يجوز من تفسير التوراة
وغيرها من كتب الله) عز وجل كالانجيل (بالعربية وغيرها) من اللغات (لقول الله تعالى فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ووجه الدلالة منها أن التوراة بالعبرانية وقد أمر الله أن تتلى على العرب
وهم لا يعرفون العبرانية ففيه الاذن فى التعبير عنها بالعربية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (اخبرنى
بالافراد (ابو سفيان) صخر (بن حرب ان هرقل) ملك الروم قيصر (دعا ترجمانه) ولم يسم (ثم دعا بكتاب النبى
صلى الله عليه وسلم فقرأه) فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل و يا اهل

قوله ولا عن ربه لعله
ولا عن الله كما يؤخذ مما
بعده اه

الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية) وجه الدلالة منه انه صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه اشعار بأنه اعتمد في ابلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان * والحديث سبق مطولا في اول الصحيح * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم المعروف ببندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصري قال (اخبرنا علي بن المبارك) الهنائي (عن يحيى بن ابي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) قال البيهقي فيه دليل على أن اهل الكتاب ان صدقوا ما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما انزل اليهم على طريق التعبير عما أنزل وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأي لسان قرئ فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني ومن أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد لا يكون يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير (وقولوا آمنا بالله وما انزل الآية) والمراد القرآن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية (عن ايوب) السختياني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال اتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية (النبي صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم ولابي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل (وامرأة) قال ابن العربي اسمها بسرة كلاهما (من اليهود قد زنيا فقال) صلى الله عليه وسلم (لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم) بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة المشددة نسود (وجوههما ونخزيهما) بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي أي نركبهما على حمار معكوسين وندور بهما في الاسواق (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا) بها (فقالوا الرجل ممن يرضون) هو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي (يا اعور) منادى ولابي ذر عن الكشميهني أعور مجرور بالفتحة صفة لرجل والذي في اليونينية بالرفع على أصل المنادى مع حذف الاداة (اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها) من التوراة (فوضع يده عليه) على الموضع ولابي ذر عن الكشميهني عليها على آية الرجم (قال) له ابن سلام (ارفع يدك) عنها (فرفع يده فاذا فيه) في الموضع الذي وضع يده عليه (آية الرجم تلوح) بالحاء المهملة (فقال يا محمد ان عليهما) ولابوي الوقت وذر بينهما (الرجم ولكنا نكاتمه بيننا) بضم النون بعدها كاف وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي نتكاتمه بفتح النون والفوقية والتذكير أي الرجم أيضا ولابي ذر أيضا عن الكشميهني نتكاتمها بالتأنيث أي آية الرجم (فأمر بهما) صلى الله عليه وسلم (فرجما) قال ابن عمر رضي الله عنهما (فرأيته) يعني اليهودي المرجوم (يجانئ) بضم التحتية وفتح الجيم وبعد الالف نون مكسورة فهمزة مضمومة يكب (عليها) على اليهودية يقيها (الحجارة) * والحديث سبق في آخر علامات النبوة وفي باب الرجم بالبلاط من كتاب المحاربين * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن) الجيد التلاوة مع الحفظ (مع الكرام) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني مع السفرة الكرام وله عن الحموي والمستملي مع سفرة الكرام (البررة) باضافة سفرة للكرام من باب اضافة الموصوف للصفة والسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنا ومعنى وهم الكتبة الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله تعالى والبررة المطيعون المطهرون من الذنوب وأصل هذا حديث تقدم موصولا في التفسير لكن بلفظ مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة قال الهروي والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة (و) قوله عليه الصلاة والسلام (زينوا القرآن باصواتكم) بتحسينها ومراد المؤلف اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب وهذا التعليق وهو زينوا الى آخره وصله أبو داود وغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي أبو اسحق الزبيري الاسدي قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي (عن محمد بن ابراهيم) التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء) أي ما استمع الله لشيء

(ما اذن) ما استمع (لنبي حسن الصوت بالقرآن) حال كونه (يجهر به) ولا بد من تقدير مضاف عند قوله لنبي أى لصوت نبي والنبي جنس شائع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الاصغاء اذ هو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) بن حزن سيد التابعين (وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة) رضي الله عنها (حين قال لها اهل الافك) الكذب الشديد (ما قالوا وكل) من الاربعة (حدثني) بالافراد (طائفة من الحديث) أى بعضه فجميعه عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله الى أن قالت فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني منه بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بذلك والله ما أجد لي ولكم مثلا الا قول أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (قالت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله يبرئني ولكن) ولابوي الوقت وذر عن الكشميهني ولكني (والله ما كنت أظن ان الله) عز وجل (ينزل) ولابي ذر منزل (في شأني وحيا يتلى) يقرأ (ولشأني في نفسي كان احقر من أن يتكلم الله) عز وجل (في) بتشديد الياء (بأمر يتلى) بالاصوات في المحاريب والمحافل وغير ذلك (وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها) قال ابن حجر آخر العشر والله يعلم وأنتم لا تعلمون انتهى قلت قد سبق في تفسير سورة النور أنها الى رؤف رحيم فليراجع وثبت قوله عصبة منكم لابي ذر وسقط لغيره وقد أورد الحديث من طرق أخرى المؤلف في خلق أفعال العباد ثم قال فبينت عائشة رضي الله عنها أن الانزال من الله وأن الناس يتلونه * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري (أراه) بضم الهمزة اظنه (عن البراء) ولابي ذر والاصيلي قال سمعت البراء اى ابن عازب رضي الله عنه (قال) ولابي ذر والاصيلي وأبي الوقت يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في) صلاة (العشاء والتين) ولابي ذر عن الكشميهني بالتين (والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه) وغرض المؤلف من ايراده هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم والله اعلم * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا أيضا الواسطي السلمي (عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة) من المشركين في أول بعثته وفي باب وأسروا قولكم مختف بمكة (وكان يرفع صوته) بالقراءة في الصلاة (فاذا سمع المشركون) قراءته (سبوا القرآن ومن جاء به فقال الله عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تجهر بصلاتك) أى بقراءة صلاتك (ولا تخافت بها) زاد في باب قوله وأسروا واقولكم عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن انس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه) عبد الله (انه اخبره ان ابا سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال له) لعبد الله بن عبد الرحمن (اني اراك تحب الغنم و) تحب (البادية) الصحراء لاجل رعي الغنم (فاذا كنت في غنمك) في غير بادية (او في باديتك) من غير غنم او معها وهو شك من الراوي (فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء) بالاذان (فانه لا يسمع مدى) بفتح الميم والدال المهملة مقصورا ولابي ذر عن الحموي والمستملي نداء (صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ) من الحيوان والجماد بأن يخلق الله تعالى له ادراكا (الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد) الخدري رضي الله عنه (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قوله فانه لا يسمع الى آخره فذكر البادية والغنم موقوف قال في الفتح مراد المؤلف هنا بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال في الكواكب وجه مناسبته أن رفع الاصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى * وسبق الحديث في باب رفع الصوت بالنداء من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة ابن عقبة أبو عامر السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن عبد الرحمن التيمي (عن امه) صفية بنت شيبة

الحجبى" المكى" (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه
فى حجرى) بفتح الحاء المهملة (وانا حائض) جملة حالية * والحديث مر فى الحيض * (باب قول الله تعالى
فاقرؤا ما تيسر من القرآن) وللاصيلى" وأبى ذر عن الكشميهنى" ما تيسر منه قيل المراد نفس القراءة أى فاقرؤا
فيما تصلون به بالليل ما خف عليكم قال السدى" مائة آية وقيل صلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآنا قال الله
تعالى وقرآن الفجر أى صلاة الفجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى" أنه قال (حدثنى)
بالافراد (عروة) بن الزبير (ان المسور) بكسر الميم (ابن مخرمة) بفتحها وسكون المعجمة وفتح الراء (وعبد الرحمن
ابن عبد القارى") بتشديد الياء نسبة الى القارة (حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يقول
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان) لا سورة الاحزاب (فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت
لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره) بالسين
المهملة آخذ برأسه (فى الصلاة فتصبرت) فتكلفت الصبر (حتى سلم فلببته) بتشديد الموحدة الاولى وتخفف
وهو الذى فى اليونينية وسكون الثانية (بردائه) جمعتها عليه عند لبته خوف أن ينفلت منى (فقلت) له (من
أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ) ها (قال) ولابى الوقت فقال (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت) له (كذبت اقرأنيها) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على غير ما قرأت) ها (فانطلقت به اقوده) وأجره
بردائه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) يا رسول الله (انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف
لم تقرئنيها فقال أرسله) بهمزة قطع وبكسر السين أطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام) قال عمر
رضى الله عنه (فقرأ القراءة التى سمعته) يقرأ بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك) وللاصيلى" كذا
(انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت) القراءة التى اقرأنى بها صلى الله عليه وسلم
(فقال كذلك) وللاصيلى" كذا (انزلت) ثم قال (ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف) أى لغات (فاقرؤا
ما تيسر منه) من الاحرف المنزل بها بالنسبة الى ما يستحضره القارئ من القرآآت فالذى فى آية المزمل للكمية
والذى فى الحديث للكيفية قال فى الفتح ومناسبة الترجمة وحديثها للابواب السابقة من جهة التفاوت
فى الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ * وسبق الحديث فى الفضائل والخصومات * (باب قول الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى سهلناه للادكار والاتعاظ (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد
سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه و يروى أن كتب أهل الاديان
كالتوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن وثبت قوله فهل من مدكر لابى ذر
والاصيلى" وسقط لغيرهما (وقال النبى" صلى الله عليه وسلم كل") بالتنوين (ميسر لما خلق له) وصله هنا * (يقال
ميسر) قال المؤلف أى (مهيأ) وزاد هنا أبو ذر والوقت والاصيلى" وقال مجاهد المفسر يسرنا القرآن بلسانك
أى هونا قراءته عليك وهذا وصله الفريابى" وزاد الكشميهنى" (وقال مطر الوراق) بن طهمان ابو رجاء
الخراسانى" (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه) وصله الفريابى" * وبه
قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى" (قال يزيد) من
الزيادة ابن أبى يزيد واسمه سنان المشهور بالرشك الضبعى" (حدثنى) بالافراد (مطرف بن عبد الله) بن الشخير
العامرى" (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه أنه (قال قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون) سبق فى كتاب
القدر يا رسول الله أيعرف اهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون أى اذا سبق العلم بذلك فلا
يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال كل" ميسر) بتشديد السين المفتوحة (لما خلق له)
فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة فان عمله أمارة الى ما يؤول اليه أمره غالبا * ومطابقته للترجمة
ظاهرة * وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار
قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش)
سليمان بن مهران أنهما (سمعا سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى وفتح الموحدة أبا حمزة
بالمهملة والزاى السلمى" بالضم الكوفى" (عن أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب الكوفى" السلمى

(عن علي) أي ابن أبي طالب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة) زاد في الجنائز في بقيع الغرقد (فأخذ عودا فجعل ينكت) بضم الكاف بعدها مثناة فوقية يضرب به في الارض فقال مامنكم من أحد الا كتب) بضم الكاف أي قدر في الازل (مقعده من الجنة أو من النار) من بيانية (قالوا) سبق تعيين القائل في الجنائز وفي الترمذي أنه عمر بن الخطاب (ألا نتكل) أي نعتمد زاد في الجنائز على كتابنا وندع العمل (قال اعملوا) صالحا (فكل ميسر) أي لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم (فأما من اعطى واتقى الآية) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ميسر وسبق في الجنائز * (باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد) أي شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه فليس كما تزعمون انه مفترى وانه أساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقوله تعالى (والطور) الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين (وكتاب مسطور قال قتادة) فيما وصله المؤلف في كتاب خلق افعال العباد أي (مكتوب يسطرون) أي (يخطون) رواه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة (في ام الكتاب جملة الكتاب وأصله) كذا اخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة (ما يلفظ من قول) أي (ما يتكلم من شئ الا كتب عليه) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول (يكتب الخير والشر) وقوله (يحرفون) في قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه أي (يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله) يحتمل أن يكون هذا من كلام المؤلف ذيل به على تفسير ابن عباس وأن يكون من بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية وقد صرح كثير بأن اليهود والنصارى بدلوا ألفاظا كثيرة من التوراة والانجيل وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم وحرفوا أيضا كثيرا من المعاني بتأويلها على غير الوجه ومنهم من قال انهم بدلوهما كلهما ومن ثم قيل بامتهانهما وفيه نظر اذ الآيات والاخبار كثيرة في انه بقي منهما اشياء كثيرة لم تبدل منها آية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منهما وقيل وقع في المعاني لا في الالفاظ وهو الذي ذكره هنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الالفاظ من عند الله أصلا وقد نقل بعضهم الاجماع على أنه لا يجوز الاشتغال بالتوراة والانجيل ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب الا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الا اتباعي وروى في ذلك أحاديث أخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا قال الحافظ ابن حجر في الفتح ومنه لخصت ما ذكرته والذي يظهر أن كراهة ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الايمان فلا يجوز له النظر في شئ من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل له نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم وأما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه عليه الصلاة والسلام فمردود بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق به ذلك كغضبه من تطويل معاذ الصلاة بالقراءة انتهى وقوله (دراستهم) في قوله تعالى وان كنا عن دراستهم لغافلين هي (تلاوتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس وقوله (واعية) من قوله تعالى وتعيها اذن واعية أي (حافظة وتعيها) أي (تحفظها) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا وقوله تعالى (واوحي الي هذا القرآن لانذركم به) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضا (يعني أهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا قال البخاري (وقال لي خليفة بن خياط) أي في المذاكرة (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبي) سليمان بن طرخان (عن قتادة عن أبي رافع) نفيع الصائغ البصري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق) أي اتمه (كتب كتابا عنده) والعندية المكانية مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على ما يليق به أو تفوض اليه ولابي ذر عن الكشميهني لما خلق

الله الخلق كتب كتابا عنده (غلبت أو قال سبقت رحمتى غضبى فهو عنده فوق العرش) واستشكل بأن صفات الله
قديمة والقدم عدم المسبوقية فكيف يتصور السبق وأجيب بأنهما من صفات الافعال أو المراد سبق تعلق
الرحمة وذلك لان ايصال العقوبة بعد عصيان العبد بخلاف ايصال الخير فانه من مقتضيات صفاته قال المهلب
وما ذكر من سبق رحمته غضبه فظاهر لان من غضب عليه من خلقه لم يخيبه فى الدنيا من رحمته وقال غيره ان رحمته
لا تنقطع عن أهل النار المخلدين من الكفار اذ فى قدرته تعالى أن يخلق لهم عذابا يكون عذاب النار يومئذ لاهلها
رحمة وتخفيفا بالاضافة الى ذلك العذاب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن أبى غالب)
بالغين المعجمة وكسر اللام أبو عبد الله القومسى بالقاف والميم والسين المهملة نزل بغداد ويقال له الطيالسى
وكان حافظا من أقران البخارى قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البصرى ويقال له ابن أبى سمينة بالسين المهملة
وبالنون بوزن عظيمة ولم يتقدم له فى البخارى ذكر قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبى) سليمان بن طرخان التيمى
(يقول حدثنا قتادة) بن دعامة (ان أبا رافع) نفيعا الصائغ المدنى (حدثه انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (كتب كتابا) اما حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ

قوله المدنى انظره مع ما ذكره فى السند السابق من انه بصرى ولعله سكن البلدين وليحرر اهـ

أى خلق صورته فيه أو أمر بالكتابة (قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش)
* وفى الحديث السابق لما قضى الله الخلق كتب ففيه أن الكتابة بعد الخلق وقال هنا قبل أن يخلق الخلق فالمراد
من الاول تعلق الخلق وهو حادث فجاز أن يكون بعده وأما الثانى فالمراد منه نفس الحكم وهو ازلى فبالضرورة
يكون قبله * والحديث سبق مرارا والله الموفق والمعين * (باب قول الله تعالى والله خلقكم) أى اتعبدون
من الاصنام ما تنحتونها وتعملونها بأيديكم والله خلقكم (وما تعملون) أى وخلق عملكم وهو التصوير والنحت
كعمل الصائغ السوار أى صاغه فجوهرها بخلق الله وتصوير اشكالها وان كان من عملهم فبخلقه تعالى اقدارهم
على ذلك وحينئذ فما مصدرية على ما اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار منصوبة المحل عطفا على
الكاف والميم فى خلقكم وقيل هى موصولة بمعنى الذى على حذف الضمير منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم
من خلقكم أيضا أى اتعبدون الذى تنحتون والله خلقكم وخلق ذلك الذى تعملونه بالنحت ويرجح كونها بمعنى الذى
ما قبلها وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون توبيخا لهم على عبادة ما عملوه بأيديهم من الاصنام لان كلمة ما عامة
تتناول ما يعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصى والطاعات وغير ذلك فان المراد بأفعال العباد المختلف
فى كونها بخلق العبد أو بخلق الرب عز وجل هو ما يقع بكسب العبد ويسند اليه مثل الصوم والصلاة والاكل
والشرب والقيام والقعود ونحو ذلك وقيل انها استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير
لشأنها وقيل نكرة موصوفة حكمها حكم الموصوف وقيل نافية أى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون
ذلك لكن الله هو خالقه والذى ذهب اليه اكثر أهل السنة أنها مصدرية وقال المعتزلة انها موصولة محاولة
لمعتقدهم الفاسد وقالوا التقدير أتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التى تعملونها قال
السهيلى فى نتائج الفكر ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا يصح أن تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى
هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة أبدع فان قيل قد تقول عملت الصحفة
وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التى هى التركيب والتأليف وهى الفعل الذى
هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الآية وردت فى اثبات استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق
واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون ما لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق
أعمالكم التى تعملون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق
الاجناس لشركهم معه فى الخلق تعالى الله عن افكهم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله
ربكم خالق كل شئ فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير والشر وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شئ سواه
غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شئ وهو بخلاف الآية ومن المعلوم أن الافعال اكثر
من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالقى الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى
الله عن ذلك وقال الشمس الاصفهانى فى تفسير قوله وما تعملون أى عملكم وفيها دليل على أن افعال العباد

مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملا فأبطلت هذه الآية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعملهم لا لجرم الصنم والا لكانوا يعبدونه قبل النحت فكأنهم عبدوا العمل فأنكر عليهم عبادة المنحوت الذى لم ينفك عن عمل المخلوق وقال الشيخ تقى الدين ابن تيمية سلمنا أنها موصولة لكن لا نسلم أن للمعتزلة فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا اذا كان خلقكم وخلق الذى تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم أن يكون المعمول غير المخلوق وهو باطل فثبت أن المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وأن الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد من فعلهم ففى الآية دليل على انه تعالى خلق افعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد عنها وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كل من قولى المصدر والموصول متلازم والاظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من حديث حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته واقوال الائمة فى هذه المسئلة كثيرة والحاصل أن العمل يكون مسندا الى العبد من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب ومسندا الى الله تعالى من حيث ان وجوده بتأثيره فله جهتان باحداهما ينفى الجبر وبالاخرى ينفى القدر واسناده الى الله حقيقة والى العبد عادة وهى صفة يترتب عليها الامر والنهى والفعل والترك فكل ما اسند من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة ويقال له الخلق وما اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة وأما الثواب أو العقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك لله يفعل فيه ما يشاء والله أعلم * وقوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وكل شئ منصوب على الاشتغال وقرأ أبو السماك بالرفع ورجح الناس النصب بل أوجبه ابن الحاجب حذرا من لبس المفسر بالصفة لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون الشئ الذى ليس مخلوقا لله تعالى لا بقدر وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شئ مخلوق فهو بقدر انتهى وانما دل النصب فى كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقناه المضمر الناصب لكل واذا حذفته وأظهرت الاول صار التقدير انا خلقنا كل شئ بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا يكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضى ابن الحاجب فى قوله السابق فقال المعنى فى الآية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرا أو صفة وذلك لان مراد الله تعالى بكل شئ كل مخلوق نصبت كل أو رفعته سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع أو خبرا عنه وذلك أن قوله خلقنا كل شئ بقدر لا يريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شئ لانه تعالى لم يخلق الممكنات غير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شئ فكل شئ فى هذه الآية ليس كما فى قوله تعالى والله على كل شئ قدير لان معناه انه قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل شئ خلقناه بقدر على أن خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى أن خلقناه صفة كل شئ مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد اذ لفظ كل شئ فى الآية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له أو خبرا وليس مع التقدير الاول أعم منه مع التقدير الثانى كما فى مثالنا (ويقال) بضم أوله (للمصورين) يوم القيامة ولابى ذر عن الكشميهنى ويقول أى الله أو الملك بأمره تعالى (احيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) اسند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه فى الصورة فقط وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم الله تعالى فى خلقه فبكتهم بأن قال اذ شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فأحيوها كما أحياها هو جل وعلا ما خلق وقال فى الكواكب أسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخالق أو اطلق بناء على زعمهم فيه (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى فى ستة أوقات أو مقدار ستة أيام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء تدريجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل على

قوله كل من قولى الخ لعل الاصوب أن يقول وكلا قولى المصدر والموصول متلازمان لما لا يخفى تأمل اه

الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) الاستواء افتعال من السواء
والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى الاقبال كما نقله الهروى عن الفراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء
وانكره ابن الاعرابى وقال العرب لا تقول استولى الا لمن له مضادد وفيما قاله نظر فان الاستيلاء من الولاء وهو
القرب أو من الولاية وكلاهما لا يفتقر فى اطلاقه لمضادد وبمعنى اعتدل وبمعنى علا واذا علم هذا فينزل على ذلك
الاستواء الثابت للبارى تعالى على الوجه اللائق به وقد ثبت عن الامام مالك انه سئل كيف استوى فقال
كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير معقول أى
كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فاثباته فى صفات الله تعالى ينافى ما يقتضيه العقل
فيجزم بنفيه عن الله تعالى وقوله والاستواء غير مجهول أى أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة والايمان به على الوجه
اللائق به تعالى واجب لانه من الايمان بالله تعالى وكتبه والسؤال عنه بدعة أى حادث لان الصحابة رضى الله
عنهم كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور
كنورهم يهديه لنور صفات البارى تعالى شرع يسأل عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم
وتعين على العلماء حينئذ أن يهملوا البيان وقد مر أن استوى افتعل وأصله العدل وحقيقة الاستواء المنسوب
الى الله تعالى فى كتابه بمعنى اعتدل أى قام بالعدل وأصله من قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله قائما
بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شئ خلقه موزونا بحكمته البالغة
فى التعريف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور فى القرآن
استواآن سماوى وعرشى فالاول معدى بالى قال تعالى ثم استوى الى السماء والثانى بعلى لانه تعالى قام
بالقسط متعرفا بوحدانيته فى عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير فكان استواؤه على العرش للتدبير
بعد انتهاء عالم الخلق وبهذا يفهم سر تعدية الاستواء العرشى بعلى لان التدبير للامر لا بد فيه من استعلاء
واستيلاء والعرش جسم كسائر الاجسام سمى به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه
(يغشى الليل النهار) يغطيه ولم يذكر عكسه للعلم به (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ
والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثا أو المفعول بمعنى محثوثا
(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات
على الحال (ألا له الخلق والامر) فانه الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية فى الالوهية
وتعظم بالتفرد فى الربوبية وسقط لابى ذر قوله فى ستة ايام الى آخر الآية وقال بعد قوله والارض الى تبارك الله
رب العالمين (قال ابن عيينة) سفيان فيما وصله ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية (بين الله الخلق من الامر)
أى فرق بينهما (بقوله تعالى) فى الآية السابقة (ألا له الخلق والامر) حيث عطف أحدهما على الآخر فالخلق
هو المخلوقات والامر هو الكلام * فالاول حادث * والثانى قديم وفيه أن لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته
تعالى بتقديم الخبر على المبتدأ (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال أبو ذر) الغفارى رضى الله عنه
فيما وصله المؤلف فى العتق (وأبو هريرة) رضى الله عنه فيما وصله فى الايمان والحج (سئل النبى صلى الله عليه وسلم
أى الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله وقال) تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) من الايمان وغيره
من الطاعات فسمى الايمان عملا حيث أدخله فى جملة الاعمال (وقال وفد عبد القيس) ربيعة (للنبى صلى الله
عليه وسلم) فيما وصله المؤلف بعد (مرنا بجمل) امور كلية مجملة (من الامر ان عملنا بها دخلنا الجنة فأمرهم
بالايمان) أى بتصديق الشارع عليه الصلاة والسلام فيما علم مجيئه به ضرورة (والشهادة) بالوحدانية لله تعالى
(واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المكتوبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (ذلك كله) ومن جملته الايمان
(عملا) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال
(حدثنا أيوب) بن أبى تميمة أبو بكر السختيانى الامام (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى
(والقاسم) بن عاصم (التميمى) وقيل الكلبى وقيل الليثى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وبالدال المهملة بينهما
هاء ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة من التضريب أنه (قال كان بين هذا
الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء (وبين الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى أشعر أبى قبيلة من اليمن (ود)

بضم

بضم الواو وتشديد الدال محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة ممدود امواخاة (فكنا عند أبي موسى)
عبد الله بن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه (فقرب اليه الطعام) بضم القاف مبنيا للمفعول والطعام معرّف
وللاصيلى طعام كذا رأيته فى أصل معتمد وهو الذى فى اليونينية والذى فى الفرع بالتنكير فقط غير معزو (فيه لحم
دجاج) مثلث الدال يقع على الذكر والانثى (وعنده) وعند أبي موسى (رجل من بنى تيم الله) بفتح الفوقية
وسكون التحتية قبيلة من قضاعة (كأنه) وللاصيلى مما ليس فى الفرع كان (من الموالى فدعاه) أبو موسى (اليه)
أى الى لحم الدجاج (فقال الرجل انى رأيته يأكل شيأ) من النجاسة وثبت شيأ للكشميهنى وسقط لغيره (فقذرته)
بكسر الذال المعجمة أى فكرهته (فحلفت لا آكله) وللكشميهنى أن لا آكله واختلف فى الجلالة فقال مالك لا بأس
بأكل الجلالة من الدجاج وغيره انما جاء النهى عنها للتقذر ولابي داود والنساءى من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاصى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وعن الجلالة اذا تغير لحمها بأكل النجاسة
وصحح النووى أنه اذا ظهر تغير لحم الجلالة من نعم أو دجاج بالرائحة والنتن فى مرقها وغيره كره أكلها وذهب
جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة الى أن النهى للتحريم وهو الذى صححه الشيخ أبو اسحق المروزى وامام
الحرمين والبغوى والغزالى ولم يسم الرجل المذكور فى الحديث وفى سياق الترمذى أنه زهدم وكذا عند أبي
عوانة فى صحيحه ويحتمل أن يكون كل من زهدم والاحمر امتنعا من الاكل (فقال) أبو موسى له (هلم) تعال
(فلاحدثك عن ذاك) أى فوالله لاحدثك أى عن الطريق فى حل اليمين وفى أصل اليونينية فلأحدثك بسكون
اللام والمثلثة ولابي ذر عن الحموى والمستملى فلاحدثنك بنون التأكيد عن ذلك باللام قبل الكاف (انى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فى نفر من الاشعريين) ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال (نستحمله) نطلب منه
أن يحملنا ويحمل أثقالنا فى غزوة تبوك على شىء من الابل (قال) صلوات الله وسلامه عليه (والله لا احملكم
وما عندى ما احملكم) أى عليه (فأتى النبى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (صلى الله عليه وسلم بنهب ابل)
من غنيمة (فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون) فأتينا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون
الواو وبعدها دال مهملة وهو من الابل ما بين الثنتين الى التسعة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة واللفظة مؤنثة
لا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد الذود من الاناث دون الذكور وفى غزوة تبوك ستة أبعرة وفى الايمان
والنذور بثلاثة ذود ولا تنافى فى ذلك لان ذكر عدد لا ينافى غيره وقوله خمس بالتنوين وفى رواية بغير تنوين على
الاضافة واستنكره أبو البقاء فى غريبه وقال والصواب تنوين خمس وأن يكون ذود بدلا من خمس فانه لو كان بغير
تنوين لتغير المعنى لان العدد المضاف غير المضاف اليه فيلزم أن يكون خمس خمسة عشر بعيرا لان الابل
الذود ثلاثة وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال ما أدرى كيف حكم بفساد المعنى اذا كان العدد كذا وليكن عدد الابل
خمسة عشر بعيرا فما الذى يضر وقد ثبت فى بعض طرقه خذ هذين القرينين وهذين القرينين الى أن عد ست مرات
والذى قاله انما يتم أن لو جاءت رواية صريحة أنه لم يعطهم سوى خمسة أبعرة (غر الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد
الراء والذرى بالذال المعجمة المضمومة وفتح الراء جمع ذروة وهى أعلى كل شىء أى ذوى الاسنمة البيض من سمنهن
وكثرة شحومهن (ثم انطلقنا قلنا ما صنعنا) بسكون العين (حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) ولابي
ذر أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام فى الاخير (تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه)
بسكون اللام أى طلبنا غفلته وكنا سبب ذهوله عما وقع (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلوات الله وسلامه عليه
(فقلنا له) ذلك (فقال لست انا احملكم ولكن الله حملكم) حقيقة لانه خالق أفعال العباد * وهذا مناسب لما ترجم به
وقال ابن المنير الذى يظهر أن النبى صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه فى يمينه فقال ما أنا
حملتكم ولكن الله حملكم فبين أن يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك لحنث وكفر ولكنه حملهم على
ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث فى يمينه هذا مع قصده عليه الصلاة والسلام فى الاول
أنه لا يحملهم على ما لا يملك بقرض يتكلفه ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا أحلف على يمين
الى آخره فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسى
وكفرت عن يمينى قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فخاف لا يحملهم على شىء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك
شيأ من ذلك انتهى ووجهه البدر الدماميني فى مصابيحه بأن مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ورأفته

بالمؤمنين ورحمته بهم تأبى أنه صلى الله عليه وسلم يحلف على عدم حملانهم مطلقا قال والذى يظهر لى أن قوله
وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى لشئ
أحملكم عليه أى أنه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك وحينئذ فحمله لهم
على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه وأجيب بأن المعنى ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى
ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال بعد (انى) ولابى ذر وانى (والله لا احلف على يمين)
أى على محلوف يمين وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين
ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ومثله صلى على قبره بعد ما دفن أى صلى على صاحب القبر وأطلق
القبر على صاحب القبر ويدل لهذا التأويل رواية مسلم حيث قال فيها بدل قوله على يمين على أمر (فأرى غيرها
خيرا منها) أى خيرا من الخصلة المحلوف عليها (الا أتيت الذى هو خير وتحللتها) بالكفارة وفى الايمان والنذور
فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقدم الكفارة على الاتيان ففيه دلالة على الجواز
لان الواو لا تقتضى الترتيب وقد ذهب أكثر الصحابة الى جواز تقدم الكفارة على اليمين واليه ذهب الشافعى
ومالك وأحمد الا أن الشافعى استثنى الصائم فقال لا يجزئ الا بعد الحنث واحتجوا له بأن الصيام من حقوق
الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز
تقديمها كالزكاة وقال أصحاب الرأى لا تجزئ قبله * والحديث سبق فى المغازى والنذور والذبائح وغيرها * وبه
قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن يحيى الصيرفى قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل
وهو شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء السدوسى قال
(حدثنا أبو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران (الضبعى) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال (قلت لابن عباس)
رضى الله عنهما أى حدثنا مطلقا أو عن قصة عبد القيس فحذف مفعول قلت وعند الاسماعيلى من طريق
ابى عامر عبد الملك بن عمرو العقدى عن قرة قال حدثنا أبو جمرة قال قلت لابن عباس ان لى جرة أنتبذ فيها فأشربه
حلوا لو اكثرت منه فجالست القوم فخشيت أن أفتضح (فقال قدم وفد عبد القيس) وكانوا أربعة عشر رجلا
بالاشج وكانوا ينزلون بالبحرين (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من
مكة (فقالوا ان بيننا وبينك المشركين من مضر) بضم الميم وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث (وانا لا نصل
اليك الا فى أشهر حرم) بالتنكير فيهما وذلك لانهم كانوا يمتنعون عن القتال فيها وللحموى والمستملى فى اشهر الحرم
بتنكير الاول وتعريف الثانى وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والبصريون يمنعونها ويؤولون ذلك على
حذف مضاف أى أشهر الاوقات الحرم (فمرنا) بوزن عل وأصله أؤمرنا بهمزتين من أمر يأمر فحذفت الهمزة
الاصلية للاستثقال فصار أمرنا فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار مر تا (بجمل من الامر ان عملنا به) أى
بالامر وللكشميهنى ان عملنا بها أى بالجمل (دخلنا الجنة وندعو اليها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اليه
الى الامر (من وراءنا) من قومنا (قال آمركم) بهمزة ممدودة (باربع) من الجمل (وأنهاكم عن اربع * آمركم
بالايمان بالله) زاد فى كتاب الايمان وحده (وهل تدرون ما الايمان بالله) هو (شهادة ان لا اله الا الله)
زاد فى الايمان وأن محمدا رسول الله ويجوز خفض شهادة على البدلية (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء
الزكاة) المكتوبة (وتعطوا من المغنم الخمس * وأنهاكم عن اربع لا تشربوا فى الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة
ممدودا اليقطين (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والظروف المزفتة) المطلية بالزفت ولابى ذر
عن المستملى والمزفتة (والحنتمة) بالحاء المهملة المفتوحة والنون الساكنة والمثناة الفوقية المفتوحة الجرة
الخضراء نهى عن الانتباذ فى هذه المذكورات بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر
بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن كل مسكر * وهذا الحديث سبق فى الايمان * وبه قال
(حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) العدوى المدنى مولى
ابن عمر (عن القاسم بن محمد) هو ابن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان أصحاب هذه الصور) أى المصورين والمراد بالصور هنا التماثيل التى لها روح (يعذبون يوم القيامة
ويقال لهم) على سبيل التهكم والتعجيز (احيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) أى اجعلوا ما صورتم

قوله التى لها روح هكذا فى النسخ ومعناه التى على مثال الحيوان اه

حيوانا

حيوانا ذا روح فلا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم واستشكل بأن استمرار التعذيب انما يكون للكافر وهذا مسلم وأجيب بأن المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع وظاهره غير مراد وهذا فى حق العاصى بذلك أما من فعله مستحلا فلا اشكال فيه وفيه اطلاق لفظ الخلق على الكسب استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق أو أطلق بناء على زعمهم فيه قال فى الفتح والذى يظهر أن مناسبة ذكر حديث المصورين للترجمة من جهة أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان أمرهم بنفخ الروح فيما صوروه أمر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هى على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا انتهى * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى الزينة وابن ماجه فى التجارات * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن أيوب) السختيانى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصور) المصورين لها (يعذبون يوم القيامة) بفتح ذال يعذبون (ويقال لهم احيوا ما خلقتم) واستدل به على أن أفعال العباد مخلوقة لله للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير الله ليس بخالق وأجاب بعضهم بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) الهمدانى أبو كريب الكوفى قال (حدثنا ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن أبى زرعة) هرم بكسر الراء ابن عمرو بن جرير البجلى أنه (سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) أى أى ولا أحد أظلم ممن قصد حال كونه أن يصنع ويقدر كخلقى وهذا التشبيه لا عموم له يعنى كخلقى فى فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير بأظلم لأن الكافر أظلم قطعا وأجيب بأنه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا فهو هو أو يزيد عذابه على سائر الكفار لزيادة قبح كفره (فليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة أو الهباء (أو ليخلقوا حبة) بفتح الحاء أى حبة منتفعا بها كالحنطة (أو شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام أو هو شك من الراوى والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقى فى الخساسة ونوع من التنزل فى الالزام وان كان بمعنى الهباء فهو بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة وبماله جرم أخرى وحكى انه وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة الى الحبة الى الشعيرة فى قوله فليخلقوا ذرة فأجاب الشيخ تقى الدين الشمنى بديهة بأن صنع الاشياء الدقيقة فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقى من الاعلى للادنى فاستحسنه الحافظ ابن حجر وزاد فى اكرام الشيخ تقى الدين واشهار فضيلته رحمهما الله وأخرجه المؤلف فى نقض الصور من كتاب اللباس وأخرجه مسلم فيه أيضا * (باب) بيان حال (قراءة الفاجر والمنافق) هو من العطف التفسيرى لان المراد هنا بالفاجر المنافق بقرينة جعله فى حديث الباب قسيما للمؤمن ومقابلا له قال فى فتح البارى ووقع فى رواية أبى ذر قراءة الفاجر أو المنافق بالشك أو للتنويع والفاجر أعم فيكون من عطف الخاص على العام (وأصواتهم وتلاوتهم) مبتدأ ومعطوف عليه والخبر قوله (لا تجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى الحلقوم وهو مجرى النفس كما أن المرىء مجرى الطعام والشراب وجمعه على الحكاية عن لفظ الحديث * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس) هو ابن مالك (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة والراء بينهما فوقية ساكنة وتشديد الجيم ويقال الاترنجة بالنون والترنجة وترنج (طعمها طيب وريحها طيب) وجرمها كبير ومنظرها حسن اذ هى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تتوق اليها النفس قبل تناولها تفيد آكلها بعد الالتذاذ بمذاقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم اشتركت الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس فى الاحتظاء بها ثم انها فى أجزائها تنقسم الى طبائع فقشرها حار يابس ويمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس وتسكن غلمة النساء وتجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف وفيها من المنافع غير ذلك مما ذكره الاطباء فى كتبهم فهى أفضل ما وجد من الثمار فى سائر

قوله حال كونه أن هكذا فى النسخ والاولى حذف أن أو حذف قوله حال كونه تأمل اه

منافع الاترجة

البلدان وقال المظهرى المؤمن الذى يقرأ هكذا من حيث الايمان فى قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه
يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس برائحتها
(و) المؤمن (الذى) ولابى الوقت ومثل الذى (لا يقرأ) القرآن (كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم
(طعمها طيب ولا ريح لها) وقوله يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه فى قوله لا يقرأ ليس المراد منهما
حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليهما وأن القراءة دأبه وعادته وليست من
هجيراه كقوله فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم (ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر) شبهه بالريحانة لانه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع
الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء الذين يمرقون من الدين قاله ابن بطال (ومثل الفاجر) أى المنافق
(الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة) هى معروفة وتسمى فى بعض البلاد ببطيخ أبى جهل (طعمها مر ولا ريح لها)
نافع وفيه كما قال ابن بطال ان قراءة الفاجر والمنافق لا ترفع الى الله ولا تزكو عنده وانما يزكو عنده ما أريد به
وجهه * ورجال هذا الحديث كلهم بصريون وفيه رواية الصحابى عن الصحابى وسبق فى فضائل القرآن * وبه
(قال حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر)
هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب ولفظ طريق على بن المدينى سبقت فى باب الكهانة من الطب
(ح) لتحويل السند قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد والواو (احمد بن صالح) أبو جعفر البصرى قال (حدثنا)
وللاصيلى مما ليس فى الفرع اخبرنا (عنبسة) بعين وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة ابن خالد بن يزيد ابن
أخى يونس قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى وهو عم عنبسة (عن ابن شهاب) الزهرى قال (اخبرنى) بالافراد
(يحيى بن عروة بن الزبير أنه سمع) أباه (عروة بن الزبير) بن العوام (يقول قالت عائشة رضى الله عنها سأل أناس
النبى صلى الله عليه وسلم) بهمزة مضمومة وهم ربيعة بن كعب الاسلمى وقومه كما ثبت فى مسلم (عن الكهان)
بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو الذى يدعى علم الغيب كالاخبار عما سيقع فى الارض مع الاستناد
الى سبب والاصل فيه استراق الجنى السمع من كلام الملائكة فيلقيه فى اذن الكاهن وقال الخطابى الكهنة قوم
لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الامور وساعدتهم
بكل ما تصل قدرتهم اليه وكانت الكهانة فاشية فى الجاهلية خصوصا فى العرب لانقطاع النبوة (فقال) عليه
الصلاة والسلام (انهم) أى الكهان (ليسوا بشئ) أى ليس قولهم بشئ يعتمد عليه (فقالوا يا رسول الله فانهم
يحدثون بالشئ يكون حقا) هذا أورده السائل اشكالا على عموم قوله عليه الصلاة والسلام انهم ليسوا بشئ لانه
فهم منه انهم لا يصدقون أصلا (قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم) مجيبا عن سبب ذلك الصدق وأنه اذا اتفق
أن يصدق لم يتركه خالصا بل يشوبه بالكذب (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى) بفتح التحتية والطاء المهملة
بينهما خاء معجمة أى يختلسها بسرعة من الملك وسقط لابى ذر من الحق ولابوى ذر والوقت عن الكشميهنى
يحفظها بحاء مهملة ففاء فظاء معجمة من الحفظ قال الحافظ ابن حجر والاول هو المعروف (فيقرقرها) أى يرددها
(فى اذن وليه) الكاهن حتى يفهمها (كقرقرة الدجاجة) بتثليث الدال أى صوتها اذا قطعته يقال قرت
تقر قرا وقريرا وقرقرت قرقرة ولابى ذر عن المستملى الزجاجة بالزاى المضمومة وأنكرها الدارقطنى وعدها من
التصحيف لكن وقع فى باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق فيقرها فى اذنه كما تقر القارورة أى كما يسمع صوت
الزجاجة اذا حكت على شئ أو ألقى فيها شئ وقال القابسى المعنى انه يكون لما يلقيه الجنى الى الكاهن حس كحس
القارورة اذا حركت باليد أو على الصفا وقال الطيبى قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح
أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى اذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد الكلام فى اذنه
بترديد الدجاجة صوتها فى اذن صواحباتها وباب التشبيه واسع لا يفتقر الى العلاقة على أن الاختطاف مستعار
للكلام من فعل الطير كما قال تعالى فتخطفه الطير فيكون ذكر الدجاجة هنا أنسب من ذكر الزجاجة لحصول
الترشيح فى الاستعارة (فيخلطون) أى الاولياء وجمع بعد الافراد نظرا الى الجنس (فيه) فى المخطوف (أكثر من
مائة كذبة) بسكون المعجمة وفتح الكاف وحكى الكسر وأنكره بعضهم لانه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه
* ومطابقته للترجمة من حيث مشابهة الكاهن بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه

قوله وقال فى الفتح الخ الظاهر أن هذه العبارة لم تنقل كما هى فى أصلها لما فيها من الركاكة والاختلال فينبغى مراجعة أصلها اه

ولفساد حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه اليها قاله فى الكواكب وقال فى الفتح والذى يظهر لى من البخارى أن تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن فى تلفظه بالكلمة من الوحى التى يخبره بها الجنى مما يختطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجنى مغاير لتلفظ الملك فتغايرا * وسبق الحديث فى باب الكهانة أواخر الطب * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا مهدى بن ميمون) الازدى قال (سمعت محمد بن سيرين) أبا بكر أحد الاعلام (يحدث عن) اخيه (معبد بن سيرين) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج ناس من قبل المشرق) أى من جهة مشرق المدينة كنجد وما بعده وهم الخوارج ومن معتقدهم تكفير عثمان رضى الله عنه وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع على حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على على وكفروه (ويقرؤن) بالواو ولابى ذر يقرؤن (القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم الذى بين ثغرة النحر والعنق وهذا موضع الترجمة (يمرقون) بضم الراء يخرجون (من الدين كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية أى المرمى اليها (ثم لا يعودون فيه) أى فى الدين وسقط ثم فى بعض النسخ (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود الى فوقه قط بنفسه (قيل ما سيماهم) بكسر السين المهملة مقصورا علامتهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والسائل لم أقف على تعيينه (قال) عليه الصلاة والسلام (سيماهم) أى علامتهم (التحليق) أى ازالة الشعر أو ازالة شعر الرأس قال الحافظ ابن حجر طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة فى ارادة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وان كان غيرهم يحلق رأسه أيضا لانهم جعلوا الحلق لهم دائما وزمن الصحابة انما كانوا يحلقون رؤسهم فى نسك أو حاجة وقيل المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور (أو قال التسبيد) بفوقية مفتوحة فسين مهملة ساكنة وبعد الموحدة المكسورة تحتية ساكنة فدال مهملة وهو بمعنى التحليق أو هو أبلغ منه وهو استئصال الشعر أو ترك غسله وترك دهنه والشك من الراوى * ولما كان آخر الامور التى يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله المؤلف آخر تراجم كتابه فبدأ بحديث الاعمال بالنيات وذلك فى الدنيا وختم بأن الاعمال توزن يوم القيامة اشارة الى أنه انما يتقبل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى فقال * (باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط) العدل وهو منصوب على أنه نعت للموازين وعلى هذا فلم أفرد وأجيب بأنه فى الاصل مصدر والمصدر يوحد مطلقا أو على أنه على حذف مضاف أى ذوات القسط والموازين جمع ميزان وجاء ذكرها فى القرآن بلفظ الجمع وفى السنة به وبالافراد فجوز بعضهم لما أشكل عليه الجمع فى الآية أن يكون ثم موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف واحد من أعماله قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله * فلكل حادثة لها ميزان

والذى عليه الاكثرون أنه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد أو الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات أى ونضع الموازين العادلات (ليوم القيامة) وثبت قوله ليوم القيامة لابى ذر وسقط لغيره واللام بمعنى فى واليه ذهب ابن قتيبة وابن مالك وهو رأى الكوفيين ومنه عندهم لا يجليها لوقتها الا هو أو هى للتعليل ولكن على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة أو بمعنى عند كقوله جئتك لخمس خلون من الشهر وقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

(وأن) بفتح الهمزة وقد تكسر (أعمال بنى آدم وقولهم يوزن) بالافراد وللقابسى وأقوالهم توزن بميزان له لسان وكفتان خلافا للمعتزلة المنكرين لذلك الآن منهم من أحاله عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر واحتجوا بأن الاعمال أعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها وان أمكن اعادتها يستحيل وزنها اذ لا تقوم بأنفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل والقرآن يرد عليهم قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق أى وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية سلمنا أن الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عجزت عقولنا عن ادراك البعض فنكل علمه

الى الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته والعمدة فى اثباتها عند أهل الحق أنها ممكنة فى نفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته مع اخبار الصادق عنها فأجمع المسلمون عليها قبل ظهور المخالف عليها والله تعالى قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة بأى طريق شاء اما بأن يجعل الاعمال والاقوال أجساما أو يجعلها فى أجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض أجساما فيزنها أو يوزن صحفها ويؤيد هذا حديث البطاقة المروى فى الترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فقال لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال ابن ماجه بدل قوله ان الله يستخلص رجلا من أمتى يصاح برجل من أمتى وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة وهذا يدل على الميزان الحقيقى وأن الموزون صحف الاعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها بقلته فلا اشكال وقيل انه ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة فى الانصاف ولو جاز حمله على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق على ما لا يخفى فان قلت أهل القيامة اما أن يكونوا عالمين بكونه تعالى عادلا غير ظالم أولا فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة فى وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة فى وزن الصحائف وحينئذ فلا فائدة فى وضعها أصلا أجيب بأنهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك لاقامة الحجة عليهم وبيانا لكونه لا يظلم مثقال ذرة واظهار العظمة قدرته فى أن كل كفة طباق السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وأيضا فانه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وقد روى عن سلمان أنه قال فان انكر ذلك منكر جاهل بمعنى توجيه معنى خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الميزان وقال أو بالله حاجة الى وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده فى كل حال قيل له وزان ذلك اثباته اياه فى أم الكتاب واستنساخه فى الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخاف النسيان وهو عالم بكل ذلك على كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل ذلك تعالى ليكون حجة على خلقه كما قال تعالى كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فكذلك وزنه تعالى لاعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير فى طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واظهار لكرمه وعفوه ومغفرته وحلمه مع قدرته بعد اطلاع كل أحد منا على مساويه ومسامحته له وغفرانه وادخاله اياه الجنة بعد معصيته وحكى الزركشى عن بعضهم أن رجحان الوزن فى الآخرة بصعود الراجح عكس الوزن فى الدنيا واستند فى ذلك الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية وهو غريب مصادم لقوله تعالى فأما من ثقلت موازينه الآية وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام وان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابلة النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وأبو القاسم اللالكائى فى سننه وعن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وعند البيهقى عن أنس مرفوعا ملك الموت موكل بالميزان وفى الطبرانى الصغير من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أى يوم القيامة يا آدم قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا أدخل منهم النار الا ظالما الحديث قال الطبرانى لا يروى هذا الحديث عن أبى هريرة الا بهذا الاسناد تفرد به عبد الاعلى وعند الحاكم عن سلمان مرفوعا يوضع الميزان يوم القيامة فلو آوى فيه السموات والارض لوضعت فتقول الملائكة يارب لمن تزن بهذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعند صاحب الفردوس وابنه

أبى

أبى منصور الديلمى عن عائشة مرفوعا خلق الله عزوجل كفتى الميزان مثل أوملء السموات والارض فقالت الملائكة ياربنا من تزن بهذا قال أزن به من شئت من خلقى وقيل سأل داود عليه السلام ربه عزوجل أن يريه الميزان فلما رآه أغمى عليه من هوله ثم أفاق فقال الهى من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات فقال الله تعالى ياداود انى اذا رضيت على عبدى ملأته بتمرة واحدة ياداود أملأها بكلمة لا اله الا الله ثم ان ظاهر قول البخارى وان أعمال بنى آدم وقولهم يوزن التعميم وليس كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا كما فى البخارى فانه لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براآت مكتوبة كما قاله الغزالى وكذلك من لا ذنب له الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع فى النار من غير حساب ولا ميزان وفى البخارى مرفوعا انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار (وقال مجاهد) المفسر فى قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم مما وصله الفريابى فى تفسيره (القسطاس) بضم القاف وكسرها (العدل بالرومية) أى بلغة أهل الروم ففيه وقوع المعرب فى القرآن وأما قوله تعالى قرآنا عربيا فلا ينافيه ألفاظ نادرة أوهو من توافق اللغتين لقوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا وليس بشىء لان المعنى أنه عربى الاسلوب والنظم ولو سلمنا فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط فى الكلام العربى أن تكون كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز ورده المولى سعد الدين التفتازانى بأن ذلك يقود الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك واعترضه البونى أحد تلامذة الشيخ بأنه يجوز أن يختار الله تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هى اما أن دلالته على المراد أوضح من الفصيح أوغير ذلك مما لا يعلمه الا هو فلا يلزم شىء من العجز والجهل قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه (ويقال القسط مصدر المقسط) اعترضه الاسماعيلى بأن مصدر المقسط الاقساط لانه رباعى وأجيب بأن المراد المصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفاء أن المصدر الجارى على فعله هو الاقساط قاله فى اللامع والمصابيح كالكواكب (وهو) أى المقسط (العادل) قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين (واما القاسط فهو الجائر) قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقسط الثلاثى بمعنى جاروأقسط الرباعى بمعنى عدل وحكى الزجاج ان الثلاثى يستعمل كالرباعى والمشهور الاول ومن الغريب ما حكى أن الحجاج لما أحضر سعيد بن جبير قال ما تقول فى قال قاسط عادل فأعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا جعلنى جائرا كافرا ألم تسمعوا قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف وقيل منصرف الصفار الكوفى ثم المصرى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا الضبى بالمعجمة والموحدة المشددة (عن عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة الضبى أيضا (عن أبى زرعة) هرم بفتح الهاء وكسر الراء البجلى بالموحدة والجيم المفتوحة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان) خبر مقدم ومابعده صفة بعد صفة أى كلامان فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة (حبيبتان الى الرحمن) تثنية حبيبة أى محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فاوجه لحوق علامة التأنيث هنا أجيب بأن التسوية جائزة لا واجبة وقيل انما اثبتها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة والمراد محبوبية قائلهما ومحبة الله لعبده ارادته ايصال الخير له والتكريم وخص اسمه الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر فى المكان اللائق به وهذا من محاسن البديع والواقع فى الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده تعالى الرحمة ذكر فى سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن (خفيفتان على اللسان) للين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهى الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية

والجيم والدال والطاء المهملتان والقاف والكاف ولا من حروف الاستعلاء أيضا وهى الخاء المعجمة والصاد والضاد والطاء والظاء والغين المعجمة والقاف سوى حرفين الباء الموحدة والظاء المعجمة ومما يستثقل أيضا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليستا فيهما ثم ان الافعال أثقل من الاسماء وليس فيهما فعل وفى الاسماء أيضا ما يستثقل كالذى لا ينصرف وليس فيهما شئ من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس (ثقيلتان فى الميزان) حقيقة لكثرة الاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان وفى هذه الرواية تقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وقوله (سبحان الله) اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى وقول الشاعر

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودى والجمد

يساعد من قال ان سبحان مصدر لوروده منصرفا قاله فى اللباب وغيره وقال بعض الكبراء ان فيه وجوها * أحدها انه مصدر تأكيدى كما فى ضربت ضربا فهو فى قوة قولنا أسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل أضيف المصدر الى المفعول ومعنى أسبح الله أى أنظم نفسى فى سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه مقدس أزلا وأبدا وان لم يقدسه أحد * الثانى انه مصدر نوعى على مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان أى تعظيما يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة والمعنى أسبحه تسبيحا يختص به وذلك اذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الى الفاعل ولا الى المفعول بل للاختصاص فتأمله * الثالث انه مصدر نوعى ولكنه على مثال ما يقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى أسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه أى مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل فالاضافة فى سبحان الله الى الفاعل * الرابع انه مصدر أريد به الفعل مجازا كما أن الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدى وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد منه الفعل الذى أريد به انشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب وذلك لان الاصل فى الفعل أن يكون مبنيا وذلك لان الشبه الذى به أعرب المضارع منعدم فى الانشاء فمثله كمثل اسماء الافعال وهذا وجه نحوى يمكن أن يقال به فافهم قال وما ذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربا فى الاصل فلا يضرنا ما جاء فى شعر امية منونا وأما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو أنه قد فهم من هذا أيضا تقدس الاسماء والصفات لان الذات مع الاسماء والصفات متلازمان فى الوجود والعدم بالتحقيق ولان انتفاء تقديس الاسماء والصفات يستلزم انتفاء تقديس الذات لانها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن انتفاء تقديس الذات منتف واذا حصل الاعتراف والاعتقاد بأنه منزه عن جميع النقائص وما لا ينبغى أن ينسب اليه ثبتت الكمالات ضرورة التزاما وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس فى كل كمال عن المشابهة والمماثلة والشركة وكل ما لا يليق فثبت انه الرب على الاطلاق للانفس والآفاق فهو المستحق لان يشكر ويعبد بكل ما يمكن على الانفراد بالحق والحقيقة وتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان موجب توحيد الالوهية فتتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيدين كما تتضمن اثبات الكمالين وهذان الاثباتان فى ضمنهما كل مدح ممكن فيما يرجع الى الله تعالى ولما كان الاتصاف بالكمال الوجوى مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد فى الذكر كما تقدم التخلية على التحلية ومن هذا القبيل تقدم النفى على الاثبات فى لا اله الا الله انتهى والواو فى قوله (وبحمده) للحال أى أسبحه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة أى أسبح وأتلبس بحمده وأما الباء فيحتمل أن تكون سببية أى أسبح الله وأثنى عليه بحمده وقال ابن هشام فى مغنيه اختلف فى الباء من قوله فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول أى سبحه حامدا له أى نزهه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به قال البدر الدمامينى فى شرحه للمغنى قصد أى ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثناء بالصفات الجميلة فان قلت من أين يلزم الامر بالحمد وهو انما وقع حالا مقيدة للتسبيح ولا يلزم من الامر بشئ الامر بحاله المقيدة له بدليل اضرب هندا جالسة وأجاب بأنه انما يلزم ذلك اذا لم يكن الحال من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المأمور كالمثال المذكور أما اذا كانت بعض

أنواع الفعل المأموربه نحوحج مفردا أو قارنا أوكانت من فعل المأموربه نحوادخل مكة محرما فهى مأموربها وماتكلم فيه فى المغنى من هذا القبيل انتهى قال فى المغنى وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف للفاعل أى سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا ألاترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقال الخطابى المعنى وبمعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى يريد أنه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب ثم ان جنس الحمد كما قاله بعض العلماء لما وقع ذكره بعد التقديس عن كل مالايليق به تعالى بغير تخصيص بعض المحامد تضمن الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائزة له مطابقة ولزم منه التقديس عن كل مالايليق وهو كل ماينافيها ولايجامعها هذا مع أن كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة المستجمعة للكمالات أجمع وكذا الضمير فى وبحمده الى الهوية الخاصة السبوحية القدسية الجامعة لجميع خاصيات الذات الواجبة وخواصها فهذه الكلمة اشتملت على اسمى الذات اللذين لاأجمع منهما أحدهما فيه اعتبار علية أحكام الشهادة والغيب والآخر فيه علية أحكام الغيب وغيب الغيب وأيضا تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الاسماء والصفات وعلى كل توحيد * وختم بقوله (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامى الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع الى الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الله الى آخره مبتدأ وما بينه وبين الخبر صفة له بعد صفة وقد أورد صاحب المصابيح سؤالين فقال فان قلت المبتدأ مرفوع وسبحان الله فى المحلين منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك وأجاب بأن لفظهما محكى وقال فى الثانى فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة أنه ليس ثم حرف عطف يجمعهما ألاترى أنه لايصح قولك زيد عمرو قائمان وأجاب بأنه على حذف العاطف أى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان الى آخره * وقد نص أهل المعانى على أن من جملة الاسباب المقتضية لتقديم المسند تشويق السامع الى المبتدأ بأن يكون فى المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون أوقع فى النفس وأدخل فى القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلاتعب ولايخفى أن ماذكره القوم متحقق فى هذا الحديث بل هو أحسن من المثال الذى أوردوه بكثير وهو قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هو الظاهر من تقديم الخبر على المبتدأ لكن رجح المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله أن سبحان الله هو الخبر قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الا لموجب يوجبه قال وهو من قبيل الخبر المفرد بلاتعدد لان كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثانى مع عامله الثانى انما أريد لفظه والجمل المتعددة اذا أريد لفظها فهى من قبيل المفرد الجامد ولذا لاتتحمل ضميرا ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانه انما يكون محطا للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل فى الميزان والمحبة للرحمن ألاترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين لانه ليس متعلق الغرض الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الى آخره أنهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعنى خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الى آخره خبرا أولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبرية سبحان الله الى آخره ووجهه بوجهين * أحدهما أن سبحان الله لزم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف لاتقع الاخبرا * ثانيهما أن سبحان الله الى آخره كلمة اذ المراد بالكلمة فى الحديث اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدأ لزم الاخبار عما هو كلمة بأنه كلمتان * وأجيب بانه لايخفى على سامع أن المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا كما يصح أن يعبر عنه بكلمة كذلك يصح أن يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير أنه لما كان كل من الجملتين أعنى سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما ويفرد بالقصد اعتبر كلمة وعبر عنهما بكلمتين على أن ماذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأ لانه كما لايصح أن يخبر عما هو كلمة بأنه كلمتان كذلك لايخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة انتهى * وفى هذا الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة فى السجع أما المقابلة فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل فى الميزان وأما الموازنة فى السجع ففى قوله حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من الاستعارة فى قوله خفيفتان فانه كناية عن قلة حروفهما ورشاقتهما قال الطيبى فيه استعارة لان الخفة مستعارة للسهولة انتهى * والظاهر أنها من قبيل الاستعارة بالكناية

فانه شبه سهولة جريانهما على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الامتعة فلا تتعبه كالشئ الثقيل فحذف ذكر المشبه به وابقى شيأ من لوازمه وهو الخفة وأما الثقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة اذ الاعمال تتجسم كما مر وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل فى الميزان وقد روى فى الآثار ان عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فان بذلك تخف الموازين يوم القيامة ويستفاد من هذا الحديث ان مثل هذا السجع جائز وأن المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سجع كسجع الكهان ما كان متكلفا أو متضمنا لباطل لا ما جاء عن غير قصد أو تضمن حقا وفيه من علم العروض افادة أن الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وان جاء على وفق البحور فى الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له وقد جاء فى الكتاب والسنة أشياء على وفق البحور فنها ما جاء على وفق الرجز نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت * وسبق مزيد لذلك فى هذا الشرح فليراجع وفى سنده من اللطائف القول فى موضعين والتحديث فى موضعين والعنعنة وهى فى البخارى محمولة على السماع فهى مثل اخبرنا اذ العنعنة من غير المدلس محمولة على السماع كما تقرر فى المقدمة أول هذا الشرح * وفى الحديث أيضا الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من التحميد لكثرة المخالفين فيه وذلك من جهة تكريره بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد جاءت السنة به على أنواع شتى ففى مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى أفضل الذكر بعد كتاب الله والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج فى المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التى تنزه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصا ثم بصفات الاكرام وهى الصفات الثبوتية التى يستحق بها الحمد ثم يعلم أن من هذا شأنه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه اكبر اذ كل شئ هالك الا وجهه وفى الترمذى وقال حديث غريب عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه وجهان * أحدهما أن يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بأن كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التى هى أم العبادات البدنية الغرض الاصلى من شرعها ينحصر فى نوعين أحدهما التنزيه والآخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثانى * وثانيهما أن يراد تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملأه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرأ عن النقائص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين وأعلى القسمين والى الوجه الاول اشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان وقوله لا اله الا الله ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفى ما سواه تعالى صريحا ومن ثم جعله من جنس آخر لان الاولين دخلا فى معنى الوزن والمقدار فى الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع وفى مسلم من حديث جويرية أنه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة قال ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صرح فى القرينة الاولى بالعدد وفى الثالثة بالزنة وترك الثانية والرابعة مبهما ليؤذن بأنهما لا يدخلان فى جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقى حينئذ من عدد الخلق الى رضا الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

مثل ذلك وفى قوله عدد ماهو خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا أسند الى الله يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا وأمثاله نحو ماطلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الافضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار وهذه الفضائل الواردة فى التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هى لاهل الشرف فى الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصى العظام فلا يظن ظان أن من ادمن الذكر وأصر على ماشاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح وفى الترمذى وقال حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والقيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو مايغرس والغرس انما يصلح فى التربة الطيبة وينمو بالماء العذب أى أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وأن الساعى فى اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس الذى لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتى وقال الطيبى وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على أن أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار وقوله تعالى أعدت للمتقين على انها غير خالية عنها الا انها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر وانها مخلوقة معدة والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل مايختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل أسند الغراس اليه والله أعلم بالصواب * ولما كان التسبيح مشروعا فى الختام ختم البخارى رحمه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضى لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام قال فى فتوح الغيب ولعل الظاهر أن يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة وينصره قوله تعالى فى سورة يس سلام قولا من رب رحيم أى يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم واكرامهم وذلك متمناهم وهذا يدل على أنه يحصل للمؤمنين بعد نعيمهم فى الجنة ثلاثة أنواع من الكرامات أولها سلام قولا من رب رحيم وثانيها مايقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهى سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما أفخم شأن اقتران اللهم بسبحانك فى هذا المقام كأنهم لما رأوا أشعة تلك الانوار لم يتمالكوا أن لا يرفعوا أصواتهم وآخرها أجل منهما ولذلك ختموا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وماهى الا نعمة الرؤية التى كل نعمة دونها فكانت الكرامات الاول كالتمهيد للثالثة وما أشد طباق هذا التأويل بما رويناه عن ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد شرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله أعلم * وقد أخبرنى الحافظ الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن زين الدين السخاوى وأبو عمرو عثمان الديلمى ونجم الدين عمر بن تقى الدين وقاضى القضاة أبو المعالى محمد بن الرضى الطبرى المكيان الشافعيون وقاضى القضاة أبو الحسن على ابن قاضى القضاة أبو اليمن النويرى المالكى والعلامة المقرى أبو العباس أحمد بن أسد الاسيوطى اذنا مشافهة قالوا اخبرنا شيخ الاسلام والحافظ أبو الفضل بن أبى الحسن العسقلانى قال قرأت على امام الائمة عز الدين محمد بن المسند الاصيل شرف الدين أبى بكر بسماعه على جده

قاضى القضاة عزالدين أبى عمر عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ح وأباح لى أيضا مسند وقته أبو العباس أحمد بن محيى الدين بن طريف الحنفى انبأنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى أخبرنا القاضى أبو عمر عبد العزيز عزالدين ابن القاضى بدر الدين ابن جماعة سماعا عليه أخبرنا القاضى أبو العباس أحمد بن محمد الحلبى اجازة أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ بحلب أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر السلفى باصبهان أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله السفيانى حدثنا عبد الله بن جعفر الفارسى حدثنا اسمعيل بن عبد الله العبدى حدثنا سعيد بن الحكم حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى أبو سليمان حدثنى خالد ابن أبى عمران عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ماجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يارسول الله أراك ماتجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك * هذا الحديث أخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن محمد ابن سهل بن عسكر عن سعيد بن الحكم بن أبى مريم به فوقع لنا بدلا عاليا وأنبأنى الشيخ شهاب الدين بن عبد القادر الشاوى وأم حبيبة زينب ابنة الشيخ شهاب الدين الشوبكى وأم كمال كمالية ابنة الامام نجم الدين المرجانى المكيتان بها قالوا أنبأنا الحافظ الزين بن الحسين العراقى قال أخبرنا القاضى أبو عمر عزالدين سماعا عليه بجامع الاقمر فى القاهرة سنة احدى وستين وسبعمائة قال قرأت على موسى بن أبى الحسن المقرئ بالقاهرة أخبرك أبو الفرج بن عبد المنعم بن على قراءة عليه وأنت تسمع عن أحمد بن محمد بن محمد التيمى فأقر به أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد أخبرنا أحمد بن عبد الله بن اسحق الحافظ حدثنا أبو بكر الطلحى حدثنا أحمد بن عبد الرحيم بن دحيم حدثنا عمرو الاودى حدثنى أبى عن سليمان عن أبى حمزة الثمالى ثابت بن أبى صفية عن الاصبغ وهو ابن نباتة عن على رضى الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد آن ان اثنى عنان القلم * واستغفر الله عما زلت به القدم * ووقع لى فى هذا الشرح من الزلل والخطل * ملتمسا ممن وقف عليه من الفضلاء أن يسد بسداد فضله ماعثر عليه من الخلل * فالمتصدى للتأليف والمعتنى بالتصنيف ولو بلغ السها فى النهى اذا صنف فقد استهدف * ومن أنصف أسعف * ولله در بعض الاكياس * حيث قال من صنف فقد وضع عقله فى طبق وعرضه على الناس * لاسيما من كان مثلى قليل البضاعة * فى كل علم وصناعة * على انى والله عزوجل * فى أكثر مدة جمعى له فى كرب ووجل * مع قلة المعين الناصر * والمنبه والمذاكر * فان تصفح الناظر فيه الغلط فليصفح ولا يكن من اناس بالاغاليط يفرحون * وليصلح مايجده فاسدا فان الله تعالى ذم رهطا قال فيهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون * والله اسأل أن يجعل هذا الشرح وسيلة الى رضاه والجنة * ويحول بيننا وبين النار بأوثق جنة * وكما من به يتم بالقبول حسنة تلك المنة *

وقد فرغت من تأليفه وكتابته فى يوم السبت سابع عشرى ربيع الثانى سنة ست عشرة وتسعمائة حامدا مصليا مسلما ومحوقلا ومحسبلا

يقول المتوسل الى ربه بالجاه النبوى * محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى * مصحح
دار الطباعة المصريه * حفها الله بالطافه الخفيه * قد يسر الله تعالى طبع هذا الكتاب فى
أيام صاحب السعاده * وخلف المجد والسياده * من أشرقت شمس عدالته فى أفق الحكومة المصريه *
وانتشر فى أرجائها انشر عواطفه الخديويه * وأصبحت ظلال رأفته باهلها وارفه * وضربت سرادقات
أمنه على رعيته فأمست وهى من المخاوف غير خائفه * حضرة الخديو الاكرم * والداور الافخم * عزيز
مصرنا * وغرة جبهة عصرنا * حضرة افندينا ولى النعم محمد سعيد باشا * بلغه الله فى الدارين مايشاء
وماشا * فانه حفظه الله تعالى لم يزل يزاول مابه الاصلاح * ويسعى فى تحصيل مابه نظام الحكومة
من موجبات العز والفلاح * حتى غدت بحسن تدبيره مبتهجة بين الدول * وصارت أيامه كأنها
ملة الاسلام فى الملل * كيف وقد ظهرت فيها مقاصد حسنه * ومشروعات مستحسنه *
وما ثر جليله * ومفاخر جليله * وأمور خيرية جديده * وآثار مفيدة عديدة * منها طبع عدة
كتب نافعه * حرية بالظهور فى أيام دولته الساطعه * لاسيما هذا الكتاب الذى عمت فوائده *
وجلت عوائده * وانتظمت فرائده * وتجلت خرائده * ورصعت مبانيه * وأحكمت معانيه *
وتناسقت أساليبه * وتألفت تراكيبه * ورقت عباراته * ولاحت اشاراته * وعذبت مناهله *
وطاب طله ووابله * كيف لا وقد أبرز من مكنون الاسرار * مالايدخل تحت انحصار * وجمع
من الفروع والاصول * والمعقول والمنقول * والاحكام الشرعيه * والاصطلاحات الحديثيه *
والتحقيقات الفائقه * والعبارات الرائقه * ومحاسن الآثار * وأحاسن الاخبار * وتفسير
الآيات القرآنيه * وشرح الاحاديث النبويه * والكشف عن أسرارها * والاستصباح بأنوارها *
وبيان المنطوق منها والمفهوم * وابراز ماتضمنته من المعارف والعلوم * والحكم والامثال *
والمواعظ العديمة المثال * والحجج الظاهره * والادلة الباهره * وبديع الحكايات * ولطيف
الاشارات * ماتذعن له الفحول * وتشهد به العقول * ولاينكره الاغبى جهول * ويوجب
أن يتلقى بالقبول * شرح تنشرح له الصدور * وتزدرى عرائس مسائله بربات الخدور * تفجرت
من ينابيع الحكمة أنهاره * وفاضت بعوارف المعارف بحاره * وتدفقت بالبركات أمطاره *
وغردت بأحاديث الحبيب أطياره * وتفتحت بحسن شمائله أزهاره * وطابت بنفحات عرف سيرته
أثماره * انطوى على كنوز الاسرار النبويه فتحلت بفرائدها عروسه * وأشرقت فيه الانوار المحمديه
فأضاءت فى الخافقين شموسه * طلعت فى سمائه كواكب الاحاديث الصحيحة السنيه * وسطعت
فى آفاقه أنوار الشريعة المطهرة المحمديه * فدل الوافدين عليها * وارشد السارين اليها * فأصبحوا
وقد حمد القوم السرى * وبثوا المحامد بين الورى * فلاغرو أن سمى بارشاد السارى * لشرح صحيح
البخارى * اذ هو اسم وافق مسماه * ولفظ تحقق فيه معناه * وبالجملة فهو نتيجة فتح البارى
وعمدة القارى * وكفاه شرفا وفخرا * ونضلا ومدحة وقدرا * أن أفصح عن أسرار هذا الصحيح *
الجامع من آثار السنة مالايسعه تصريح ولاتلويح * الذى انعقد الاجماع على صحته * واتفق
المسلمون على عظيم نفعه وبركته * سارت بفضله الركبان * ولهج بمدحه كل لسان * أوليس انه أصح
الكتب بعد القرآن * وواجب التعظيم على كل انسان * تضيق عن استيعاب فضائله الدفاتر *
وتنفد عند سردها الاقلام والمحابر * وبالجملة ففضله أشهر * وأجل من أن يذكر * رزقنا الله العمل بمافيه *
وجعلنا ممن يعتصم بحبله ويقتفيه * آمين ثم أسأل بلسان التضرع والاعتذار * وخطاب التذلل والانكسار *
من نظر فى هذا الكتاب * ووقف فيه على شئ يراه قد خالف فى صناعة التصحيح منهج الصواب * أن يتأمل
أولا ويتدبر * ويمعن النظر ويتفكر * فان زالت وقفته * واطمأنت نفسه وسريرته * فلايحرمنى
من صالح دعوته * وليقم لاخيه المؤمن بواجب اخوته * والافليغض الطرف عما عليه وقف *
وليلتمس عذر المقر بالقصور قد اعترف * ولايسلك سبيل الحط والتشنيع * فانه والله بئس الصنيع
اذ لايخفى على انسان * أن الانسان محل النسيان *

وماسمى الانسان الالنسيه * ولاالقلب الالأنه يتقلب

ولكنى مع ذلك اعتنيت بتصحيحه فى الطبعة الاولى وفى هذه الطبعة الثانية كل الاعتناء * وكابدت فى مقابلته أولا وثانيا مالامزيد عليه من المشقة والعناء * وبذلت من الوسع الغايه * ومن المجهود النهايه * رجاء أن أنتظم فى سلك خدام هذا المقام * وان لم أكن فيهم اساوى مواطئ الاقدام * ووفاء بحقوق الخدمه * حيث على ذلك تتوقف براءة الذمه *

وكان تمام طبعه * وختام تمثيله ووضعه * على ذمة ملتزمه جناب السيد ابراهيم الجندى * ونقه الله تعالى فيما يعيد ومايبدى * بدار الطباعة المصريه * الكائنة ببولاق مصر المحميه * صانها الله من البليات * وحرسها من جميع الآفات * تحت ملاحظة صاحب نظارتها * القائم بتدبيرها وادارتها * رب القلم الذى لايبارى * والانشاء الذى لايجارى * حضرة على أفندى جوده * بلغه الله تعالى مأموله وقصده * ولازال بعين العناية ملحوظا * وبحسن الرعاية محروسا محفوظا *
وقد وافقت هذه الطبعة الثانية حد الكمال * فى أواخر شوال * أحد شهور سنة ١٢٧٦ ألف ومائتين وست وسبعين * من هجرة خاتم النبيين * عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام * وبجاههم نسأله تعالى حسن الختام

هذا الجزء خاص الجرك

RES
MON-FOL
18

القصطلاني

وماسمى الانسان الالنسيه * ولا القلب الا أنه يتقلب
ولكنى مع ذلك اعتنيت بتصحيحه فى الطبعة الاولى وفى هذه الطبعة الثانية كل الاعتناء * وكابدت
فى مقابلته أولا وثانيا مالامزيد عليه من المشقة والعناء * وبذلت من الوسع الغايه * ومن المجهود النهايه *
رجاء أن أنتظم فى سلك خدام هذا المقام * وان لم أكن فيهم اساوى مواطئ الاقدام * ووفاء بحقوق
الخدمه * حيث على ذلك تتوقف براءة الذمه *

وكان تمام طبعه * وختام تمثيله ووضعه * على ذمة ملتزمه جناب السيد ابراهيم الجندى * وفقه
الله تعالى فيما يعيد ومايبدى * بدار الطباعة المصريه * الكائنة ببولاق مصر المحميه * صانها
الله من البليات * وحرسها من جميع الآفات * تحت ملاحظة صاحب نظارتها * القائم
بتدبيرها وادارتها * رب القلم الذى لايبارى * والانشاء الذى لايجارى *
حضرة على أفندى جوده * بلغه الله تعالى مأموله وقصده * ولازال
بعين العناية ملحوظا * وبحسن الرعاية محروسا محفوظا *
وقد وافقت هذه الطبعة الثانية حد الكمال * فى أواخر
شوال * أحد شهور سنة ١٢٧٦ ألف ومائتين
وست وسبعين * من هجرة خاتم النبيين *
عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام * وبجاههم
نسأله تعالى حسن
الختام

هذا الجزء خالص الجمرك